

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



الإيداع القانوني: 2006/2763

مجلة الواحات للبحوث والدراسات

المجلد 15 العدد 01 جوان 2022



مجلة دولية أكاديمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة غرداية - الجزائر

P-ISSN: 1112-7163  
E-ISSN: 2588-1892

المجلد 15 العدد 01 جوان 2022

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2>

**ASJP**  
Algerian Scientific Journal Platform



People's Democratic Republic of Algeria  
Ministry for Higher Education and Scientific Research

Legal deposit: 2006/2763



An international, semi-annual refereed journal issued by the University of Ghardaia-Algeria

Volume 15 Issue 01 June 2022

P-ISSN: 1112-7163  
E-ISSN: 2588-1892

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2>

**ASJP**  
Algerian Scientific Journal Platform

ELWAHAT

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

# مجلة الواحات للبحوث والدراسات

مجلة دولية أكاديمية محكمة نصف سنوية

تصدر عن جامعة

غرداية - الجزائر

المجلد 15 العدد 1

ذو القعدة 1443 هـ / جوان 2022م



# مجلة الواحات للبحوث والدراسات

الإيداع القانوني رقم: 2006/2763

ردمد P-ISSN:1112 – 7163

ردمد E-ISSN: 2588 – 1892

DOI Prefix : 10.54246

كل الحقوق  
محفوظة

## مجلة الواحات للبحوث والدراسات

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2>

ردمد-P- 7163 – 1112

ردمد-E- 1892 – 2588

DOI Prefix : 10.54246

هي مجلة علمية ذات لجنة قراءة متعددة الاختصاصات من جامعيين وخبراء دوليين. تنشر مجلة الواحات للبحوث والدراسات أبحاث في جميع الميادين. تعنى بنشر البحوث والدراسات الأصلية والتي لم تنشر بأي شكل، و ذلك باللغات: العربية، الانجليزية و الفرنسية.

### الناشر

جامعة غرداية

مدير المجلة: أ.د. إلياس بن الساسي

مدير النشر: أ.د. عمر حجاج

رئيس التحرير: أ.د. أحلام بوعبدلي

امانة المجلة: قريوز عمورة

[guerbouz.am@gmail.com](mailto:guerbouz.am@gmail.com)

حقوق النشر محفوظة

عند قبول مقال للنشر في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، يصرح المؤلفون بنقل حقوق النشر للنشر.

### للاتصال

ترسل جميع المراسلات عن طريق البريد إلى رئيسة التحرير:

العنوان: مجلة الواحات للبحوث والدراسات – جامعة غرداية ص ب 455 طريق المطار غرداية 47000 الجزائر.

أو عن طريق البريد الإلكتروني: [pr.bouabdelli@gmail.com](mailto:pr.bouabdelli@gmail.com)

الفاكس: +213 029 25 81 12

الهاتف: +213 029 25 81 14





## أعضاء هيئة التحرير

### رئيسة التحرير

أ.د. أحلام بوعبدلي

### مساعدو التحرير

|           |                                 |          |                               |         |                       |
|-----------|---------------------------------|----------|-------------------------------|---------|-----------------------|
| عمان      | يحيى بن أفلح بن سالم<br>الحضرمي | روسيا    | Ragulin Andrey<br>Viktorovich | سوريا   | همام القوصي           |
| الإمارات  | معن أبوبكر                      | أوكرانيا | danylova tatina               | الجزائر | عمر مونة              |
| السعودية  | عبد الله سيدي محمد أبتو         | ماليزيا  | مضحي احمد السامرائي فليح      | الجزائر | معراج هوارى           |
| مصر       | الدجاوي أحمد عبد الصبور         | ماليزيا  | يوسف ناصر                     | الجزائر | أولاد حيمودة جمعة     |
| الأردن    | الرقاد عبدالله                  | تركيا    | Korkusuz Mehmet Refik         | الجزائر | بن صغير حضري<br>يمينة |
| ليبيا     | العربي مصطفى                    | بتونس    | بن عبد اللطيف نبيل            | الجزائر | سي محمد جمال          |
| العراق    | الكاكاني وحيد انعام غلام        | الأردن   | المساعد فرحان                 | الجزائر | بابا وعمر عبد الرحمان |
| عمان      | حميد بن عامر الحجري             | عمان     | عمر أوكيل                     | الجزائر | مليكَة كوطي           |
| موريتانيا | عبد القادر محمد الداه           | قطر      | حميش عبد الحق                 | الجزائر | قدوري يوسف            |
| مصر       | عبد الحكيم خليل سيد أحمد        | الإمارات | الدحيات عماد                  | الجزائر | نذير شوقي             |
| المغرب    | عبو عبد الصمد                   | السعودية | يحيى سملاي                    | الجزائر | مصطفى حمودة           |
| قطر       | محروس السيد بريك                | كندا     | فرحي فيصل                     | الجزائر | مصطفى طويطي           |
| فلسطين    | مشاهدة مشهور                    | العراق   | فريق وجدان                    | الجزائر | حمزة عمي سعيد         |
| تونس      | سدراوي طارق                     | مصر      | هشام عبد السيد الصايغ         | الجزائر |                       |
| تركيا     | عبد الحميد ماجد اسماعيل         | الجزائر  | بسرة شهاب                     | الجزائر | برارات عائشة          |

أعضاء اللجنة العلمية الاستشارية للمجلة

|                                     |                             |                                   |
|-------------------------------------|-----------------------------|-----------------------------------|
| إلياس بن ساسي ( الجزائر )           | براندت ستيفاني (فرنسا)      | عجيلة محمد (الجزائر)              |
| سايدو توري أبو بكر (النيجر)         | جيلي فيرونيك (فرنسا)        | قوي بوحنية(الجزائر)               |
| قندوز بن ريمة عتيقة (الجزائر)       | أوداير جين ماري (فرنسا)     | بوسايم صالح (الجزائر)             |
| ولد الحاج محمد ديدي(الجزائر)        | بن يحي يحي(الجزائر)         | قرليفة حميد (الجزائر)             |
| بيساطيبوعافية سامية (الجزائر)       | هادية مشيخي (تونس)          | أولاد سعيد أحمد (الجزائر)         |
| شحة عبد المجيد (الجزائر)            | بوعبدلي أحلام (الجزائر)     | كبحول بوزيد (الجزائر)             |
| بدرراوي محمد (المغرب)               | توبي مصطفى (المغرب)         | حاج محمد قاسم (الجزائر)           |
| بن رحيم حفصية (تونس)                | درباسا محمد (الأردن)        | قدي عبد المجيد (الجزائر)          |
| تيسي دانيال (فرنسا)                 | إنيجولانيجوادونفو (إسبانيا) | غزو محمد أكلي (الجزائر)           |
| توميسون ميشال (الولايات م أ)        | روزان منير (الأردن)         | خنور صالح (الجزائر)               |
| خلفاوي فتحي (الجزائر)               | باجو مصطفى (الجزائر)        | الكاكاني وحيد انعام غلام (العراق) |
| مضحي احمد السامرائي فليح ( مالىزيا) | عبادلي محمد (الجزائر)       | شايب ساسي (الجزائر)               |
| جيلي نور الدين (الجزائر)            | بن سعد محمد سعد (الجزائر)   | حجاج عمر (الجزائر)                |
| مصطفى عمار (الجزائر)                | جوادات محمد (المغرب)        | حمودة عائشة (الجزائر)             |
| بن سلامة محمد (الجزائر)             | الشمري عماد (الأردن)        | المجاري عبد الكريم (تونس)         |
| حسيني مسعود (الجزائر)               | محفوظ عبد اللطيف (المغرب)   | حمادي أحمد (الجزائر)              |
| سنوسي عبد الحكيم (الجزائر)          | ماجد عيساني عبدول (الجزائر) | وولف جونج كايزر (فرنسا)           |
| صانون سليمان (بوكنينافاسو)          | عبد الخالق عيسى (فلسطين)    | خليل عبد الرزاق ( الجزائر)        |
| غانمي محمد (تونس)                   | درماكي عائشة (سلطنة عمان)   | خواجة عبد العزيز (الجزائر)        |
| ناتالي موندي (فرنسا)                | حسن زيدان سليمان (ليبيا)    | بن سانية عبد الرحمان (الجزائر)    |
| وقيد محمد العيد (الجزائر)           | موسوي أحمد (الجزائر)        | بوعرعور كمال (الجزائر)            |
| شريطي عبد الكريم (الجزائر)          | سلامي مختار (الجزائر)       | مرزوقي أمجد (تونس)                |
| بليوخاري الناصر (الجزائر)           | معراج هوازي (الجزائر)       | شول بن شهرة (الجزائر)             |
| يوسف محمد (الجزائر)                 | مصطفى عبد اللطيف (الجزائر)  | أولاد حيمودة جمعة (الجزائر)       |
| حاج سعيد عبد القادر (الجزائر)       | الصمدي مصطفى (المغرب)       | بجاح يسين (العربية السعودية)      |
| حاج عيسى محمد (الجزائر)             | غزيل مولود (الجزائر)        | بلعور سليمان (الجزائر)            |
| ويتان مصطفى (الجزائر)               | هبة سيف الدين (الجزائر)     | حامد نورالدين (السعودية)          |
| ( روسيا ) Ragulin AndreyViktorovic  | أحمد مجدل ( السعودية)       | danylova tatina ( اوكرانيا)       |
| ( تركيا ) Korkusuz Mehmet Refik     | حميش عبد الحق ( قطر)        | رحاب يوسف ( مصر)                  |



| الترتيب |                                                                                                                                                                                                                               |        |
|---------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| الترتيب | العنوان                                                                                                                                                                                                                       | المؤلف |
| 21-1    | Innovation In Financial Technology And Its Role In Improving The Mental Image Of The Organization Among Customers Postal And Transportation Corporation Case Study<br>Mouloudi Abdelghani, Allali Fatiha, Yahyaoui Abdelkader | 1      |
| 35-22   | Factorial Structure Of The Teacher's Quality Of Work Life Scale<br>Merniz Afif, Otmani Abed                                                                                                                                   | 2      |
| 50-36   | From Globalization to Glocalization.Cloned TV Shows as A Model.<br>Lamia MOKHTARI, Khaled LALAOUI                                                                                                                             | 3      |
| 69-51   | Professional behavior and public morality to confront and reduce the phenomenon of administrative corruption in Algeria<br>Amina Serir Abdallah                                                                               | 4      |
| 84-70   | Language and Social Differentiations<br>Halima Benzoukh                                                                                                                                                                       | 5      |
| 106-85  | Interviewers Practices And Perceptions During The Job Interview For An Efl Assistant Lecturer Position<br>Tiaiba Imane, Nedjai Mebtouche Fatma Zohra                                                                          | 6      |
| 118-107 | The Effect of Blended Instruction on Oral Expression Classes<br>Nawal Dib                                                                                                                                                     | 7      |
| 131-119 | Analyse De La Percetion De L'investissement A Travers Les Determinants Psychologiques Et Economiques<br>Douar Brahim                                                                                                          | 8      |
| 150-132 | L'agriculture Algerienne Facteur De Resilience De L'economie Nationale Dans Le Contexte De La Pandemie Du Covid-19<br>Noureddine Sahali, Brahim Guendouzi                                                                     | 9      |
| 177-151 | Le role de la qualite des services hoteliers dans la valorisation du patrimoine culturel.<br>Zazoua fellah chahrazed, ghomari souhila                                                                                         | 10     |
| 202-178 | La Stratégie Rse : Positionnement Des Banques Privées En Algérie<br>Mebarki Hanene, Hamou Nadia                                                                                                                               | 11     |
| 215-203 | Difficultés Rencontrées A La Compréhension D'un Ecrit Scientifique Redigé En Français Cas Des Etudiants De 1ère Année Biologie Université De Ghardaia<br>Farid Ahnani, Amira Guemazi                                          | 12     |
| 231-216 | L'apport Des Nouvelles Approches Didactiques A L'enseignement/Apprentissage: La Pensée Désigne<br>Nadia Reghi                                                                                                                 | 13     |
| 244-232 | L'oral et l'écrit : spécificités et difficultés<br>Ouled Laid Fodil, Benaissa Zinelabidine                                                                                                                                    | 14     |

|         |                                                                                                                                                                                                          |    |
|---------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| 258-245 | Les Fondements De Base D'une Recherche Scientifique,<br>De La Problématique Aux Résultats<br>Mammar Ouladahmed                                                                                           | 15 |
| 275-259 | la representativite de l'espace dans la litterature entre<br>choix et exigence<br>Lahouassa Mustapha                                                                                                     | 16 |
| 295-276 | Charles de Foucauld, a Missionary or a French<br>Military Auxiliary in the Conquest of the Algerian<br>Sahara (1901 -1916)<br>Melki Fatima Zohra , Benketaf Hafid                                        | 17 |
| 306-296 | المسألة التعليمية في المشروع الإصلاحي للأمير خالد<br>موسى تريعة                                                                                                                                          | 18 |
| 319-307 | الأخطاء النحوية في التعبير الكتابي لدى الدارسين للقرآن الكريم وغير<br>الدارسين له<br>( دراسة مقارنة بين الفئتين لعينة من تلاميذ الخامسة ابتدائي، مدارس<br>متبلي نموذجاً ).<br>ميلود حمودة، بوعلام بوعامر | 19 |
| 330-320 | جماليات الفاصلة القرآنية<br>أحمد بوصيع                                                                                                                                                                   | 20 |
| 343-331 | المجتمع التقليدي وصناعة الفحل الماورائي من خلال قصة (قبة سيدي<br>عبد المالك) ل: محمد الصديق معوش.<br>قبة السعيد                                                                                          | 21 |
| 356-344 | العقلنة البيروقراطية في فكر ماكس فيبر<br>قويدري ثامر، بكاي الميلود                                                                                                                                       | 22 |
| 371-357 | التلقي النقدي لتيمة العنيف في الرواية الجزائرية<br>مداني علي                                                                                                                                             | 23 |
| 386-372 | شعرية الشخصيات في أدب الرافعي -كتاب المساكين نموذجاً -<br>عنتر رمضان                                                                                                                                     | 24 |
| 404-387 | دراسة في تأثير التغييرات السوسيوثقافية في علاقة الطفل بالتلفزيون<br>نبيلة دحو، رشيد فريخ                                                                                                                 | 25 |
| 432-405 | إيديولوجيات صياغة الأخبار الصحفية في ظل الأنفوميديا الحديثة.<br>نجاعي سامية ، جفافلة داود                                                                                                                | 26 |
| 448-433 | الصراعات الجيلية في سياق الوسائط الاتصالية الرقمية استخدامات<br>مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقات الآباء - الأبناء المراهقين، مقارنة<br>نظرية<br>عبد اللطيف بوزير                                          | 27 |
| 466-449 | تمثيلات الذاكرة التاريخية في السينما الجزائرية: الرهانات والاشتغال<br>نوازي بن حنيش                                                                                                                      | 28 |

|         |                                                                                                                                                         |    |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| 486-467 | الأسعار والبيوع بزنانة المغرب الأوسط من خلال كتاب "الإحكام لمسائل<br>معاد بومنقار، يوسف عابد                                                            | 29 |
| 504-487 | جوانب من نشاط العلماء والطلبة الجزائريين في رواق المغاربة<br>بجامع الأزهر خلال القرن 12هـ/18م<br>قريزة ربيعة ، بوسليم صالح                              | 30 |
| 522-505 | العلاقة العلمية بين المشرق الإباضي ومغربه.. قراءة في مراسلة الشيخ<br>أبي مسلم العماني إلى الشيخ اطفيش الجزائري<br>صالح سيوسيو، كريمة بولخراس            | 31 |
| 534-523 | عوامل تأثر المرابطين بالحضارة الأندلسية – فن العمارة – أنموذجا –<br>ناجي لخضر                                                                           | 32 |
| 553-535 | مدرسة الحوليات الفرنسية وتوسيع دراسة موضوع الوثيقة 1929 –<br>1978<br>دهمة بكار                                                                          | 33 |
| 573-554 | إسهامات علماء تلمسان في ترسيخ عقيدة الإمام الأشعري في القرن<br>التاسع الهجري<br>بوقنادل عبد اللطيف                                                      | 34 |
| 596-574 | مسالك العلماء في الحكم بالنسخ في السنة النبوية بين المعتدلين<br>والمتساهلين<br>نور الدين مسعي                                                           | 35 |
| 620-597 | منهج الإمام السهيلي في كتابه التّعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن<br>من الأسماء والأعلام<br>عادل شواش، سليم سرّار                                      | 36 |
| 637-621 | قاعدة: «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق» وأثرها في مسألة تغيير<br>شرط الواقف في مصارف الوقف – دراسة نظرية تطبيقية –<br>حمزة بن بويكرابح                | 37 |
| 655-638 | المقاصد الشرعية وأثرها في عدول المجتهد عن القول الرّاجح<br>حجاج خالد، مونة عمر                                                                          | 38 |
| 670-656 | اختصار المدونة ومساكنه وأثره في الخلاف الفقهي المالكي<br>عبد الكريم يوسف، مختار حمحامي                                                                  | 39 |
| 701-671 | المقصد الأخلاقي وأثره في المعاملات المالية<br>عزوز الواسع، يوسف نواصة                                                                                   | 40 |
| 714-702 | الاحتياط الفقهي وتطبيقائه عند الشيخ أمحمد بن يوسف أطفيش من<br>خلال كتاب "شرح كتاب النّيل" – باب العبادات والنّكاح نموذجا –<br>رستم إتبيرين، باحمد ارفيس | 41 |
| 732-715 | ما يوجب النظر عند الشيخ عامر الشماخي –مباحث الشفعة من كتاب<br>الإيضاح أنموذجا –<br>الدبوز حسن، باجو مصطفى                                               | 42 |



|         |                                                                                                                                                                                        |    |
|---------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| 746-733 | تكيف خطاب الضمان على أساس الاشتراط المجرد لمصلحة الغير<br>قناطف شمس                                                                                                                    | 43 |
| 764-747 | معرفة الذات الإلهية بين رؤية المتكلمين وفي منظور تصوف ابن العربي<br>زهير بن كتفي                                                                                                       | 44 |
| 780-765 | التطور التاريخي لمادة التربية المدنية "النظام التعليمي بالجزائر<br>نموذجاً"                                                                                                            | 45 |
| 803-781 | مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى تلاميذ السنة الثانية<br>ثانوي<br>-دراسة استكشافية لدى عينة من التلاميذ بورقلة-<br>الشيخ أولاد هدار، أحمد قندوز                               | 46 |
| 827-804 | واقع نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بالمكتبات<br>الجامعية: رؤية أخصائي المكتبات بجامعة غرداية<br>أبو بكر صيتي، عبد الحميد أعراب                                          | 47 |
| 843-828 | أثر الخبرة المهنية لأساتذة التعليم الابتدائي على تسيير الزمن<br>البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات<br>صباح زعاف، عبلة جنيدي - رواق                                                 | 48 |
| 863-844 | واقع تطبيق استراتيجيات التعليم القائم على المشروع من وجهة نظر<br>أساتذة المواد الأدبية والشرعية والاجتماعية في مرحلة التعليم المتوسط<br>مليلة بكير                                     | 49 |
| 886-864 | مساهمة أساليب المعاملة الوالدية المدركة في ظهور الألكسيميا دراسة<br>ميدانية لمجموعة من النساء المصابات باضطرابات سيكوسوماتية بـ: بن<br>يزقن ولاية غرداية.<br>أسماء بن يحيى، مراد يعقوب | 50 |
| 900-887 | نمط الشخصية (إنطواء/إنبساط) وعلاقته بنتائج التحصيل الدراسي<br>لدى عينة من تلاميذ الثانوي ببلدية متليلي الشعابنة<br>أولاد العيد غزالة، باهي سلامي، بن الطاهر تيجاني                     | 51 |
| 915-901 | عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي ببلدية بونورة ولاية<br>غرداية<br>محمد قشار، نادية بوضياف                                                                                   | 52 |
| 936-916 | العينة وإشكالية التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والانسانية<br>كروم العايزة، كروم خميسي                                                                                           | 53 |
| 952-937 | الضغوط النفسية وعلاقتها بممارسة العنف المدرسي لدى تلاميذ<br>المرحلة الثانوية - دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية الأغواط -<br>بغداداي الطيبي ، محمد صخري                                | 54 |

|           |                                                                                                                                                                           |    |
|-----------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| 971-953   | التنمر المدرسي وعلاقته بالمناخ الأسري لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط<br>نبيلة بن الزين، مريم عميرة                                                                      | 55 |
| 1002-972  | مهارات البحث المعلوماتية في البيئة الرقمية لدى طلبة الدراسات العليا: طلبة العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعات مستغانم، وهران، تلمسان، نموذجاً.<br>محمدي نادية، علاهم رابح | 56 |
| 1014-1003 | تسميات المدارس بين الهوية المؤسسية للمدرسة والهوية الاجتماعية<br>حلباوي إبراهيم، رياحي مصطفى                                                                              | 57 |
| 1034-1015 | درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم دراسة ميدانية ببعض متوسطات ولاية المسيلة<br>بوجمعة حريزي                                         | 58 |
| 1055-1035 | تأثير استخدام استراتيجيات العصف الذهني على مستوى تقدير الذات وتعلم بعض مهارات كرة السلة لدى تلاميذ المرحلة الثانوية<br>بومعزة محمد لبن، مجاهد مصطفى                       | 59 |
| 1077-1056 | ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي - دراسة حالة عينة من الحرفيات بمدينة غرداية -<br>قرادة ياسمين، خواجه عبد العزيز                                       | 60 |
| 1089-1078 | قابلية تشغيل مخرجات المنظومة التكوينية في ظل تحولات سوق الشغل في الجزائر؛ دراسة ميدانية<br>سويداني عبد الرحمان ، طواهري ميلود                                             | 61 |
| 1111-1090 | أسباب التسبب الوظيفي في الإدارة العمومية بالجزائر-دراسة ميدانية ببلدية حاسي بجبج ولاية الجلفة -<br>بهناش الحسين، لعل بكوميش                                               | 62 |
| 1134-1112 | الاستثمار في الطاقات المتجددة وأثره في تحقيق النمو الإقتصادي في الجزائر - دراسة إحصائية خلال الفترة 2000 - 2019 -<br>بديريته هاجر، بورنان مصطفى                           | 63 |
| 1152-1135 | مساهمة صغار مقاولي البناء في تجسيد مشروع البناء الذاتي دراسة ميدانية مخصص التجزئة بمنطقة واد نشو بلدية غرداية<br>بن حمدون عبدالله ، زوي محمد                              | 64 |
| 1172-1153 | القطاع السياحي في ولاية برج بوعرييج :إمكانات ضخمة وقطاع محتشم<br>بلعياضي آمنة                                                                                             | 65 |
| 1192-1173 | أثر جودة الخدمات التعليمية بالمدارس الخاصة على رضا الأولياء - دراسة لعينة من أولياء التلاميذ بالمدارس الخاصة بالجزائر -<br>هيبه طوال، زوييدة بلي                          | 66 |

|           |                                                                                                                                                                                                    |    |
|-----------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| 1214-1193 | دراسة قياسية لأثر السياسة المالية على الاستثمار الأجنبي المباشر<br>في الجزائر للفترة 1970 -2019<br>صديقي إسماعيل، حسين يوسف                                                                        | 67 |
| 1240-1215 | واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في ديوان<br>البلاط السلطاني في سلطنة عمان<br>أحمد بن سعيد الحضرمي، ليلى بنت سويد العبرية                                                   | 68 |
| 1256-1241 | خطر تداول النقود الورقية ودور استعمال النقود الحديثة في ظل انتشار<br>وباء كورونا - نماذج عالمية رائدة -<br>رديف مصطفى، عيفة بوزيان، عامري رضوان                                                    | 69 |
| 1276-1257 | دراسة مدى تأثير أبعاد التنمية المستدامة على تدفقات الاستثمار<br>الأجنبي المباشر إلى الدول العربية -دراسة تحليلية قياسية خلال<br>الفترة 2007 -2018.<br>بن صغير فاطمة الزهرة، بالحبیب طه             | 70 |
| 1300-1277 | أثر الاستثمار السياحي على النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات في<br>الجزائر خلال الفترة 1996 – 2018<br>ناجم شوقي، بوفنش وسيلة                                                                      | 71 |
| 1322-1301 | أثر الفساد على النمو الاقتصادي دراسة حالة الجزائر (2003 -2019)<br>بوراس بودائية، قدودو جميلة                                                                                                       | 72 |
| 1348-1323 | الشمول المالي في الدول العربية -الإمارات العربية المتحدة نموذجا -<br>بوالقدرة نزيهة، بشكر إلهام، لتحل نبيلة                                                                                        | 73 |
| 1369-1349 | تأثير المشتقات المالية في أسعار الأسهم -دراسة تحليلية قياسية<br>باستخدام منهج تصحيح الخطأ على الشركة القطرية للتأمين وإعادة<br>التأمين للفترة 2013 – 2020<br>ياسر بن يونس، يوسف شرع، أحلام بوعبدلي | 74 |
| 1396-1370 | مساهمة تقييم الأداء المالي للبلديات في توجيه قرارات تمويل التنمية<br>المحلية حالة برنامج التنمية الحضرية والحوكمة المحلية – تونس<br>عقون سعاد                                                      | 75 |
| 1409-1397 | إصلاح نظام محكمة الجنايات بالجزائر في ظل القانون<br>07/17 المؤرخ في 27 مارس 2017<br>بن عودة مصطفى                                                                                                  | 76 |
| 1432-1410 | حق العدول عن العقد كأحد الضمانات القانونية لحماية المستهلك<br>الإلكتروني في القانون الجزائري (المضمون والأحكام)<br>شوقي نذير، رقباني عبد المالك                                                    | 77 |

|           |                                                                                                                                                 |    |
|-----------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| 1454-1433 | مدى تكريس المشرع الجزائري للالتزام بضمان السلامة في قانون<br>الاستهلاك والنصوص التطبيقية له<br>سي يوسف – كجارزاهية حورية، ربيع زهية             | 78 |
| 1475-1455 | دراسة ميدانية تحليلية لبيانات المدونة الإحصائية الخاصة بمنظمات<br>المجتمع المدني وقطاع النشاط الاجتماعي لولاية سطيف<br>كريمة فوداد، مريم بودوخة | 79 |
| 1489-1476 | حوكمة الأمن في المناطق الحدودية الجزائرية : مقارنة بديلة لإرساء<br>الأمن<br>ابراهيم سعد الشاكرهزاني                                             | 80 |

## **Innovation in financial technology and its role in improving the mental image of the organization among customers**

### **Postal and Transportation Corporation Case Study**

الابتكار في التكنولوجيا المالية ودورها في تحسين الصورة الذهنية للمؤسسة لدى العملاء

دراسة حالة مؤسسة البريد والمواصلات

Mouloudi Abdelghani <sup>1</sup>, Allali Fatiha <sup>2</sup>, Yahyaoui Abdelkader <sup>3</sup>

<sup>1</sup> University Ahmed Draia,(Adrar, Algeria). SED LAB

[mouloudiabdelghani@univ-adrar.edu.dz](mailto:mouloudiabdelghani@univ-adrar.edu.dz)

<sup>2</sup> University Ahmed Draia,(Adrar, Algeria). [allalifatiha01@gmail.com](mailto:allalifatiha01@gmail.com)

<sup>3</sup> University Ahmed Draia,(Adrar, Algeria). [abd.yahyaoui@univ-adrar.edu.dz](mailto:abd.yahyaoui@univ-adrar.edu.dz)

Received:14/03/2021

Accepted:04/07/2021

Published: 09/06/2022

---

**ABSTRACT:** The study sought to look for the role of innovation in financial technology in improving the mental image of the institution among customers and to achieve the objectives of the study was adopted e-questionnaire to collect data from the 564 individuals of the sample, using the program (SPSS) for statistical analysis and it was found that there is a statistical impact relationship for innovation in financial technology in improving the mental image of the institution (The Organization of Post and Communications) in the sample at a moral level of 5%

**KEYWORDS:** Innovation, Financial Technology, Mental Image, Customer, Post and Transportation,

ملخص:

سعت هذه الدراسة إلى البحث عن دور الابتكار في التكنولوجيا المالية في تحسين الصورة الذهنية للمؤسسة لدى الزبائن ومحاولة معالجة إشكالياتها، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد استبانة إلكترونية لغرض جمع البيانات من أفراد العينة التي بلغ عددها 564 مفردة، وقد تم استخدام برنامج (SPSS) للتحليل الإحصائي بغرض تحليل البيانات وقد تم التوصل إلى النتائج التالية: توجد علاقة أثر ذو دلالة إحصائية للابتكار في التكنولوجيا المالية في تحسين الصورة الذهنية للمؤسسة (مؤسسة البريد والمواصلات) لدى المواطن الجزائري المتمثل في مجتمع أدرار عند مستوى معنوية 5 %

كلمات دالة : الابتكار، التكنولوجيا المالية، الصورة الذهنية، الزبون، البريد و المواصلات

## 1. Introduction

With the value of large businesses, financial uses and increased transactions in the context of global coexistence and a changing environment that touches on the side of technological innovations, challenging traditional business models and changing various aspects of the financial system. Financial technology has become a mechanism for enhancing customer experiences with financial services by increasing transparency, reducing costs, eliminating intermediaries and making financial information accessible. Financial technology has gained traction in the financial industry. Investments in financial technology totaled \$8.3 billion in the second quarter of 2019, according to the Global Financial Technology Adoption Index report. (EY, 2019, p. 10). With the significant changes taking place in the global banking and financial services industry, Algerian banking and financial institutions have realized the significant impact of these changes on business growth strategies in financial strategy units, and thus the performance of financial institutions. Despite the fact that the Algerian state began the journey of digital financial transformation

over the past few years at the turn of the 21st century, it believes that it is time for financial units to build their digital strategies and prepare for digital transformation collectively. Accordingly, the need to provide organizations with the necessary knowledge and tools to assist in this process has been identified in order to develop their digital strategies and shape their digital transformation roadmap. The latter seeks to improve the mental image in the minds of its customers, considering the customer as the important and effective element of any institution, as the decisions taken in the institution are based on the wishes of its customers to achieve their satisfaction and then gain them and retain them to achieve success and continuity.

**The main problem:** from the above we can raise this problem:

To what extent does innovation in financial technology contribute to improving the mental image of the organization among customers (Post and Transportation Corporation)?

To answer this question, the sub-questions are listed as follows:

- ↳ What is innovation in financial technology?
- ↳ What are the uses of financial technology?
- ↳ What is a customer?
- ↳ What is a mental image?

**The study hypothesis:** Due to the subject of the study, the following hypothesis was formulated in accordance with the requirements of the study with the aim of achieving its objectives.

**H<sub>1</sub>** There is a significant relationship of statistical impact on innovation in financial technology in improving the mental image of the institution among customers (Post and Transport) of the Algerian citizen represented in the Adrar community at a moral level of 5%.

**Study objectives:** To study innovation in financial technology and the extent to which it contributes to improving the mental image of the institution goals that benefit both the researcher in the first place as well as the citizen as well as the associated parties.

**The importance of study:** The study of innovation in financial technology and the extent to which it contributes to improving the mental image of the institution is one of the most important topics that provide the opportunity to identify factors that contribute to the

---

promotion of citizen behavior, and push it to make rational decisions that contribute to the promotion of innovation in financial technology and contribute to the promotion of institutions.

### **Study limits:**

✍ **Sample study:** The study was limited to a sample of electronic dealers in the province of Adrar province in the south-west of the State of Algeria.

✍ **Temporal area:** The study was conducted during the summer period of 25/05/2020 until 20/12/2020.

✍ **Spatial area:** The study was conducted electronically only in the territory of the state of Adrar, located in the south-west of the State of Algeria.

✍ **Objective area:** Focus on learning about the contribution of innovation to financial technology and the extent to which it contributes to improving the mental image of the organization.

**Approach:** The descriptive analytical approach was based on books, research and previous studies related to the purpose of forming the theoretical framework of the study.

### **Previous studies:**

**The role of financial technology in supporting the financial and banking services sector:** This study sought to highlight the concept of financial technology and its importance and how banks and fintech companies benefit from the cooperation between them in the interests of both parties, noting the Bahraini experience. (Alaqa & Sahei, 2018, pp. 85-107)

**The impact of the dimensions of the strategy of building the mental image of the brand on the image perceived by the Algerian consumer - field study on condor brand:** This study aimed to identify the extent to which the dimensions of the strategy of building the mental image of the brand affect the image perceived by the Algerian consumer, and to achieve this goal the researchers collected the necessary information by distributing a questionnaire to a favorable sample of Algerian society reached a size of 1500 single, the study found: The dimensions of the strategy of building the mental image adopted by the company "Condor" have an impact on the image



perceived by the Algerian consumer described as strong expulsion, as the study showed a positive effect with a statistical significance of dimensions The strategy of building the mental image of the brand "Condor".

. (Fatih & Kawtar, 2018, pp. 231-246)

### **An introduction to innovation in financial technology**

The term Fintech, the English term for financial technology, came from two sections: "Fin" for "finance" and "tech" from the word "technology"

**The concept of financial technology:** Financial technology means relying on modernity, sophistication and creativity in traditional financial methods and financial services, facilitating the management of financial operations in various facilities, managing funds for people and using smart technology in banking, and investment services over the phone, to facilitate the access of these services to customers anytime, anywhere. (AbdelGhani & Fatiha, 2020, p. 14)

Is to work on harnessing technology to do many actions and provide services, and serve many areas such as investment and business, where investments in this area are large and increasing in the whole world due to the intelligence behind those companies that are working to disrupt all that is traditional and work on the new innovation. (Zaaf, 2019, p. 03)

The Basel Committee defined financial technology as a technology or financial innovation that produced a new business model, operation or product that had an impact on markets and financial institutions. (Hiba & Kaddour, 2018, p. 14)

From the above it can be said that financial technology is the use of technology, whether it be programs or mechanisms and means to facilitate, improve and accelerate the use of financial services by customers and customers.

### **Uses of financial technology in banking:**

Financial technology is used in financial institutions, including:

**Atm financial services:** the most widespread electronic services provided by financial institutions in most of its branches, which aim to reduce work pressure and avoid administrative procedures, meet the

financial needs of customers after working hours, and during holidays, they are placed on the basis of external use and in public squares and places such as airports. (Institute of Banking Studies, 2013, p. 02)

**Smartphone Financial Services:** These services are available through a mobile phone, where the customer uses a pin number that allows him to access his account to inquire about his assets as well as to deduct from it in the implementation of any of the financial services required. (al-Haddad, 2000, p. 64)

**SMS Financial Services:** This service allows the customer to receive SMS messages for many financial services and procedures that have been done on his account, in addition to promotional information about the bank so that he receives them regularly on his cell phone anywhere and at any time. (al-Shammari & Fattah, 2008, p. 70)

**Financial services using the electronic point of sale service (T.P.V):** This service gives institutional customers great flexibility in paying their payments electronically as an alternative to paper money and cheques, especially if the required amounts are large, where a machine is used for automatic payment connected to an electronic network with banks in which the electronic transfer of money from the customer account (buyer) to an account using the customer's electronic card where the latter uses it when paying for the services and goods it receives at retail stores and restaurants Fuel stations and others . (Institute of Banking Studies, 2013, p. 02)

**Internet Financial Services:** This service is also known as the Internet Bank, it is the completion of financial transactions by accessing the bank's website, where this convenient and secure service allows customers with debit cards to access their accounts from anywhere and around the clock, whether from home or office, and the customer is given a personal identification number to facilitate access and conduct financial transactions, so customers can control their money with security and security procedures in the process of browsing, search and display. (al-Shammari & Fattah, 2008, p. 61)

### **The hallmarks of financial technology companies**

The most important characteristics can be mentioned in the following points (Alaqa & Sahei, 2018, p. 93):

- ↳ Access to all users
- ↳ Flexibility and affordability
- ↳ Speed
- ↳ Phone Usage Mechanism.

### **General concepts about the customer and the orientation of the organization towards improving the mental image:**

**What a customer is:** The customer is defined as the person who applies to purchase products or to obtain services. In fact, this meaning is somewhat limited, and everyone who is a customer, both outside and within the organization, must be seen as a customer . (Musa, 2014, p. 13) where we can distinguish two types of customers (al-Taie & Daba, 2009, p. 60) :

- ❖ **External customer:** that individual (consumer) is the one around which all activities and efforts are focused in order to achieve his wishes and motivate him to acquire the goods or service produced by the enterprise.
- ❖ **Internal customer:** includes individuals working in all departments, departments and people, who work with each other to get the work done. Or the organization's audience and all the employees that the organization includes in its departments and different management levels.

**The concept of institutional image and its characteristics:** The institutional image is among the topics of great interest among researchers because of its relationship and association with the institution, which drives the latter towards growth, development or decline in its living environment. There are several definitions of the image of the institution that we include as follows:

These are the ideas that exist in the minds of the customers of the institution that are established and built based on the information and experience they receive and there is no doubt that the image is influenced by the nature of individuals and their personal and quality qualities. (Sheba, 2016, p. 269)

The institutional image is defined as one based on previous mental perception without having negative repercussions on the interaction of individuals, because most of these emotional images are forgotten, altered or revisited over time to rely primarily on imagination. (Musa, 2014, p. 56)

From the above we conclude that the institutional image is that perception and impression that is established in the minds of customers as a result of their dealings with the organization, and may be a good image as a result of the good handling and information received by the customer from the organization.

From previous definitions, the characteristics of institutional image excellence can be devised, including:

- ✧ The mental image of the institution is a subjective mental impression that consists in the minds of the customers and forms their attitudes, attitudes and attitudes towards the organization.
- ✧ The institutional mental image is dynamic and changeable and constantly interacting with different societal variables.
- ✧ The mental image is measurable using scientific research methods, and the nature of the image is possible in customers.

**The importance of the institutional mental image:** Many organizations have realized how important a good image is, so they have invested a lot of money in trying to establish them in the minds of stakeholders, as each organization has its own mental image, among the benefits of the foundation (Al-Adawi, 2011, p. 273):

- 📖 Increase the confidence of different customers in the organization.
- 📖 Generate a sense of trust in belonging to the organization in the minds of its members and employees.

**Types of institutional image:** The strength or weakness of the intellectual image of the institution depends on the degree of external contact between them and the different institutions and the extent to which they are interested or attracted to a particular communication message or influenced by it. All organizations should constantly ensure that they create a good mental image in the minds of their customers, as this facilitates their marketing contact with their

customers. (Al-Beheiry, 2018, p. 25) The institutional mental image carried by the public or customers towards the organization can be categorized into the following types (Al-Adawi, 2011, p. 273):

- ✚ Mirror image: through which the organization sees the image that customers carry towards it and sees itself through it, and can be different from what the officials of the organization think because of the poor knowledge of the direction of customers towards the organization.
- ✚ The current picture: the image that the customer carries towards the organization, which can be based on good experience and knowledge of the organization, or can be based on suspicious or incorrect information towards the organization.
- ✚ The desired image: an image that the organization wishes to have in the minds of its fans or customers, which is often new impressions unknown to customers and the organization seeks to create.
- ✚ Ideal picture: It is the ideal image that the customer can carry towards the enterprise, taking into account the competition between different organizations that seek to influence customers.
- ✚ Multiple picture: When customers are exposed to two different models of the organization that give each of them a different impression, it is natural that this disparity does not continue to be a positive or negative image, or combine the two sides in a unified image that includes positive and negative elements depending on the severity of their impact on customers.

**The role of external communication strategies in building a mental image of the organization:** The aim of the communication here is to deal with the internal public of the institution in order to achieve stability and develop their sense of belonging to the institution, by raising their competence by organizing training courses on the job, as the foundation strives to bring in good elements of workers after drawing a good image of the institution and raise the morale of the employees by participating in various events and developing a system of incentives and a system of suggestions and the participation of workers as well in the work of the institution, which

gives the latter a good image among its customers. Any organization also needs to create a positive mental image that attracts new customers and maintains its existing customers in order to gain market share and competitive advantages. A customer who develops a strong relationship with the organization will be inclined to use the organization's products over and over again and become more effective over time because it knows the customer's expectations and results in a reduction in costs and a higher quality of product or service. (Ayoub, 2016, p. 114)

## **II - Applied and field study of the Postal and Transport Corporation of Algeria:**

**II-1 - Systematic projection and study procedures:** Within this point is the virtual model of the study and the methods and methods adopted in the applied study of this study, which includes the research community and the study sample, the study tool used, and the methods of data collection and the necessary procedures for doing so.

**II-1-1- Study community "Workers and customers of The Post and Communications Corporation of Algeria for the State of Adrar":** Adrar is a border state located in the south-west of Algeria. It is the number 01 state in the classification of the states by Algerian administrative organization. It has borders with Mali, Mauritania, western Sahara and the state has a desert climate, and its population is relatively small compared to its area of 399,714.

**II-1-2- Study sample:** The sample of the study was the number of views recovered electronically by workers and customers of The Post and Communications Corporation of Algeria during the study period, as it was limited to electronic identification, which numbered 564 views.

**II-1-3- Study Model:** In the light of the review of previous studies, the following model has been prepared for adoption in the study.

**Form Number (01): Study form**



Source: By Researchers

**II-1-4- Study tool design:** Through the nature of the data to be collected, the methodology of the study and the material possibilities available, we found that the appropriate tool to achieve the objectives of the study is electronic questionnaire. It included a three-part questionnaire: the first part relates to the personal variables and functional characteristics of the study sample (gender or gender, age, scientific qualification, dealing status with the Postal and Transportation Corporation). The second part is the scan axes, the first of which involved the independent variable dealing with innovation in financial technology and consisting of (09) phrases. The second eraser addresses the dependent variable of improving the mental image of the institution and consists of (09) phrases where the five-year licaric division was used to determine the degree of approval.

**II-1-5- The study questionnaire is also being developed in the form of a study questionnaire:**

After settling on the view of the use of e-questionnaire, it was posted via social media and e-mail platforms and interactive responses were collected estimated at (564) resolutions valid for statistical analysis. The social science statistical packages program has been adopted to achieve the desired objectives of the study, which is symbolized by the acronym (SPSS), where the program contains a wide range of statistical tests that fall within the descriptive statistics such as repetitions, averages and standard deviations... Etc., as well as within the inference statistics such as correlation coefficient, regression... And so on. Here is the set of statistical methods used in this study.

✎ **Range:** The difference between the largest reading and the smallest reading in the reading set, and to determine the length of the penta-5 000 cells used in the questionnaire, the range between the largest

and smallest value of the Licart scale score (5-1=4), and then divided by scale grades to get the correct cell length (4/5=0.8), and then added this value to the lowest value in the scale, which is (1) in order to determine the maximum limit for the class (0.8+1=1.8).

↳ **Iterations and percentages:** Iterations and percentages were adopted to determine the personal and functional characteristics of the study sample members, as well as to determine the responses of sample members to the direction of the questionnaire axes.

↳ **Alpha kronbach test:** it was used to determine the stability of the questionnaire paragraphs.

↳ **The Spearman Correlation Coefficient:** Use this coefficient to determine the extent to which the study variables are related.

↳ **linear regression coefficient:** This test was used to predict the use of innovation in financial technology as a mechanism to improve the mental image of the organization.

**II-1-6 - Stability of the study tool:** It is consistently intended that if this questionnaire were redistributed to another sample of the same community and the same size as the sample, the results would be similar to the results obtained from the first sample. Alpha Kronbach coefficient is one of the most popular measures of questionnaire stability, and it is based on the calculation of the internal correlation between the answers to the questions and is calculated according to the following equation (Blunt, 2007, p. 206):

$$\alpha = \frac{K}{k-1} \left( 1 - \frac{\sum_{i=1}^K \sigma_{yi}^2}{\sigma_x^2} \right)$$

where: **K** number of questions.  $\sigma_{yi}^2$  The standard deviation of the answers to question **i**,  $\sigma_x^2$  represents the standard deviation of all answers (answers all questions).

By performing the stability steps on the sample in an alpha-kronbach method to measure the stability of the stability, the total stability factor of the stability of the stability was calculated in addition to the stability by each dimension and axis of the stability.



**Table 01: Alpha-Kronbach coefficient for stability for the axes and dimensions of the scan**

| Statement                                                                          | Number of paragraphs | Alphakronbach |
|------------------------------------------------------------------------------------|----------------------|---------------|
| Total stability of the innovation hub in financial technology                      | 09                   | 0.898         |
| The overall stability of the axis of improving the mental image of the institution | 09                   | 0.720         |
| <b>Total stability of the stability</b>                                            | <b>18</b>            | <b>0.901</b>  |

Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

**II-2 - Data presentation and analysis:** The description of personality variables will be addressed, and the levels of presence of the dimensions of the independent and variable variable in the studied society will be presented, leading to the testing of the study hypotheses.

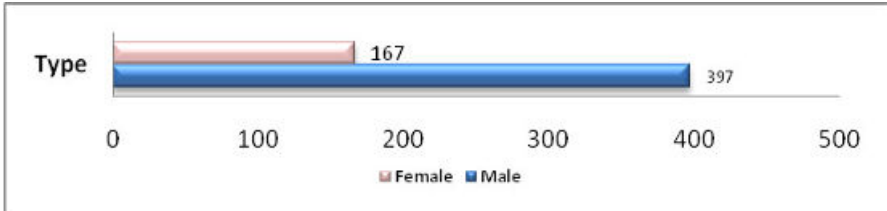
**II-2-1 - Distribution of the study sample according to the type variable:**

**Table (02): Distribution of the study sample according to the type variable**

| Statement | Category | Number | Percentage |
|-----------|----------|--------|------------|
| Type      | Male     | 397    | 70.4%      |
|           | Female   | 167    | 29.6%      |
| Total     |          | 564    | 100%       |

Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

**Form No. (02): Distribution of the study sample according to the type variable**



Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

Table 02 shows us that the male distribution in the sample is (397) individuals at 70.4% of the total sample, indicating that more than half of the study members have a male sex, while the number of females (167) was 29.6% of the total sample.

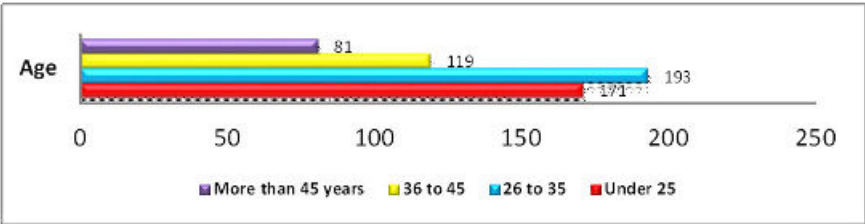
II-2-2- Distribution of the study sample according to the age variable:

Table 03: Distribution of the study sample according to age variable

| Statement | Category           | Number | Percentage |
|-----------|--------------------|--------|------------|
| Age       | Under 25           | 171    | % 30.3     |
|           | 26 to 35           | 193    | % 34.2     |
|           | 36 to 45           | 119    | % 21.1     |
|           | More than 45 years | 81     | % 14.4     |
| Total     |                    | 564    | 100%       |

Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

Figure 03: Distribution of the study sample according to age variable



Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

Through Table 03, the vast majority of individuals are in the 26-35 age group, with 34.2% of individuals, while 171 people under the age of 25 account for 30.2% of the population. % and the age group 36 to 45 years of age the number of (119) individuals of the total sample study by 21.1%, finally to replace the age group older than 45 years where reached (81) individuals, this is due to the use of the young group for the latest technology in their dealings Daily.

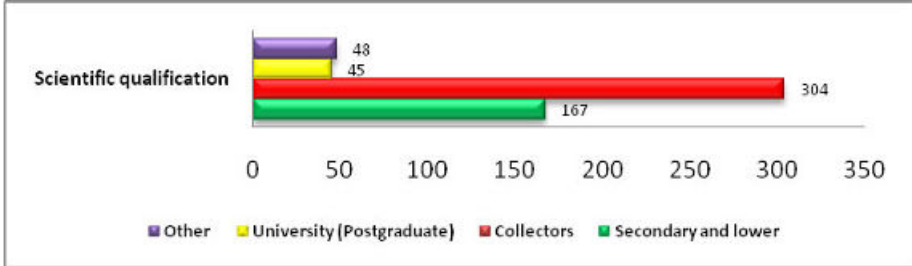
II-2-3 - Distribution of the study sample according to the variable of scientific qualification:

Table 04: Distribution of the study sample according to the variable of scientific qualification

| Statement                | Category                  | Number | Percentage |
|--------------------------|---------------------------|--------|------------|
| Scientific qualification | Secondary and lower       | 167    | % 29.6     |
|                          | Collectors                | 304    | % 53.9     |
|                          | University (Postgraduate) | 45     | % 8        |
|                          | Other                     | 48     | % 8.5      |
| Total                    |                           | 564    | 100%       |

Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

**Figure 04: Distribution of the study sample according to the variable of scientific qualification:**



Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

Table 04 shows that the category of individuals with university qualifications is the dominant group by (304) individuals, which constitutes 53.9% while followed by the category of individuals with secondary qualifications and less by (167) individuals, which is 29.6%. The category of individuals with a postgraduate qualification was 45, representing 8%, while the category of individuals with other qualifications was 48, accounting for 8.5% of the total sample studied.

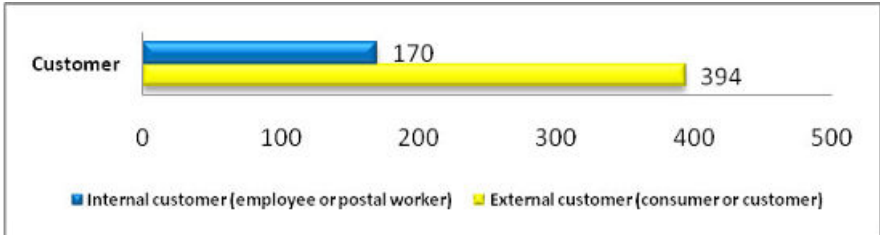
**II-2-4 - Distribution of the study sample according to the variable of the reciprocity of the Postal and TransportAtion Corporation:**

**Table No. (05): Distribution of the study sample according to the variable of the reciprocity of the Postal and TransportAtion Corporation**

| Statement | Category          | Number | Percentage |
|-----------|-------------------|--------|------------|
| Customer  | External customer | 394    | % 69.9     |
|           | Internal customer | 170    | % 30.1     |
| Total     |                   | 564    | 100%       |

Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

: Distribution of the study sample according to the variable of the reciprocity of the Postal and Transportation Corporation



Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

It is clear from table 05 that (170) of the study members representing 30.1% of the staff and employees of the Postal and Transportation Corporation, while customers and consumers numbered (394) individuals accounting for 69.9% of the total sample study.

II-3 - Test hypotheses and interpret the results:

II-3-1- Test hypotheses: To test the hypotheses, the following statistical analyses were carried out:

↳ test the correlation between the study variables

Table No. (05): The results of Spearman's link to the first axis of innovation in financial technology in its dimensions

| Dimensions                                                  | The degree of link to the axis | The type of relationship     |
|-------------------------------------------------------------|--------------------------------|------------------------------|
| Value provided to the customer through financial technology | 0.565                          | Medium exorcist relationship |
| Customer satisfaction with financial technology             | 0.897                          | A near-total exorcism.       |

Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

Table No. (06): The results of Spearman's link to the second axis improve the mental image of the organization in its dimensions

| Dimensions                                                  | The degree of link to the axis | The type of relationship |
|-------------------------------------------------------------|--------------------------------|--------------------------|
| Customer loyalty to The Post and TransportAtion Corporation | 0.972                          | A near-total exorcism.   |
| Creating the image of the organization with the customer    | 0.941                          | A near-total exorcism.   |

Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

**Table No. (07): Results of Spearman's Association with Study Variables**

| Study variables          | Independent Variable: Innovation in Financial Technology                                      |
|--------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------|
|                          | dependent Variable: Improving the mental image of the anchor (Post and Transport Corporation) |
| Correlation              | 0.729                                                                                         |
| The type of relationship | A strong exorcist relationship, above average, almost complete.                               |
| Sig's moral grade.       | 0.000                                                                                         |

Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

↪ test for a simple linear regression analysis between the study variables:

**Table No. (08): Results of linear regression analysis (selection coefficient)**

| Selection coefficient |        | Adjusted selection factor | Estimated standard error |
|-----------------------|--------|---------------------------|--------------------------|
| R                     | R-deux |                           |                          |
| 0.735 <sup>a</sup>    | 0.540  | 0.539                     | 0.65585                  |

Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

**Table 09: Results of the linear regression equation analysis of the impact of innovation in financial technology on improving the mental image of the institution (Postal and Transportation Corporation)**

| Variables                           | Slope equation  |                 | Test (T) | Level of Indication (Sig) |
|-------------------------------------|-----------------|-----------------|----------|---------------------------|
|                                     | Transaction (B) | standar d error |          |                           |
| Fixed (other factors)               | -0.486          | 0.125           | -3.900   | 0.000                     |
| Innovations in financial technology | 1.081           | 0.042           | 25.660   | 0.000                     |

Source: Preparation of researchers from Outputs (23\*SPSS).

**II-3-2 - Analysis and interpreting of results:**

Tables 05-06-07-08 show the following:

↪ The correlation between innovation in financial technology and the improvement of the mental image of the enterprise (Postal and TransportAtion Corporation) was 0.729, which explains the existence of a strong expulsion relationship above average. Where (Sig = 0.000 < 0.05)

✎ The R-deux coefficient was 0.735 and the adjusted selection coefficient (R-deuxajusté) was 0.540, while the estimated standard error was 0.65585 and the value of the selection coefficient was 73% of the change. The value of improving the mental image of the institution "Postal and Transportation Corporation" (subsidiary variable) can explain the linear relationship between innovation in financial technology and improving the mental image of the institution (Postal and Transportation Corporation) and the remaining 27% due to other factors affecting the improvement of the mental image of the institution (Postal and Transportation Corporation).

Table 09 shows:

✎ The equation of the regression model of improving the mental image of the enterprise (Postal and Communications Corporation) to innovation in financial technology is the following formula:

$$\text{Improving the mental image of the organization} = (1.081 * \text{Artificial intelligence in financial technology}) - 0.486$$

On this basis, we reject the zero  $H_0$  hypothesis and accept the alternative hypothesis  $H_1$  that there is a statistically significant impact relationship for innovation in financial technology and the improvement of the mental image of the institution (The Post and Communications Corporation) of the Algerian citizen represented by the Adrar society at a moral level of 5%.

### Conclusion

The study focused on the role of innovation in financial technology in improving the mental image of the Postal and Communications Corporation among its customers, where the study was structured with three main points represented in the presentation of several aspects related to innovation in the financial technology of the institution, and the mental image of the institution among customers customers, and the third point included the field study to diagnose the reality of innovation in financial technology in the Postal and Communications Corporation and its role in improving the mental image of it in the

state of Adrar to its customers. The most important points addressed by the theoretical aspect of the study can be found as follows:

- ↳ Innovation in the financial technology of the institution is the preferred axis of mutual coordination with the outside world.
- ↳ Technological development in customer communication technologies has helped to give a strong impetus to organizations to pay more attention to their internal and external communication.
- ↳ The customer's value reflects the benefit he earns and that fulfills his wishes at the lowest cost.

On the field side, the following results were reached:

- ↳ The Postal and Transport Corporation relies heavily on external communication by developing an appropriate communication strategy to achieve its desired objectives.
- ↳ There is a strong and almost complete correlation to innovation in financial technology in improving the mental image of the institution (Post and Communications Corporation) of the Algerian citizen represented in the Adrar community at a moral level of 5%.
- ↳ There is a statistically significant effect of innovation in financial technology in improving the mental image of the institution (Post and Communications Corporation) of the Algerian citizen represented in the Adrar community at a moral level of 5%.

Through all of the above we can draw through this study that the Postal and Transportation Corporation is making great efforts to improve its mental image by satisfying its customers and satisfying their desires and developing a communication strategy with all its components, trying to draw a positive and good image in the minds of its customers, as the customer is the essential and effective element to achieve the objectives of the institution.

## References

### Books:

- Al-Beheiry, H. (2018). Integrated marketing communications. Jordan: Cairo University School of Commerce.
- Anam Hassan Ayoub .(2016) .Public relations and social service communication (Volume i1 .. : .(Jordan: Al-Hamid Publishing House.
- Baqir Musa .(2014) .The mental image in public relations) ) Volume i.1.1 .((Amman \_ Jordan: Osama Publishing House.
- Blunt, J. (2007). Statistical analysis using spss. (T. Khaled Al Ameri, Trans.) Giza, Egypt: Al-Faruq Publishing and Distribution House.
- EY Global FinTech Adoption Index .EY Building a better working world ، p.10
- Fahmy Mohamed Al-Adawi .(2011) .New concepts in public relations (المجلد) Volume i1 .(Amman, Jordan: Osama Publishing House.
- Management .Kufa: Al-Warraaq for publishing and distribution.
- Institute of Banking Studies .(2013) .Electronic banking. (), page . .(12)Lighting Magazine.
- Mohammed Wasim al-Haddad .(2000) .Electronic banking .Egypt : University House.
- Nazim Mohammed Nouri al-Shammari و ، Abdel Fattah .(2008) . Electronic Banking .Jordan: Dar Wael.
- Shadwan Ali Sheba .(2016) .Public relations between theory and practice .University Knowledge House.
- Youssef Hajim Sultan al-Taie و ، Hashim Fawzi Daba .(2009) . Customer Relations

### Journal article:

- Abde Rahim و ، Zahra Uskacem .(2019 ،08 01) .Financial technology in the Gulf states between the novelty of the phenomenon and the speed of absorption .Economic Dreat ،((38)) p-352 368.
- AbdeRahim Hiba ، Ben Kaddour .(2018) Financial technology trends in light of successful corporate experiences Ijtihad Journal for Legal and Economic Studies p 14.
- Allash Ahmed .(2019 ،12 01) .The role of financial technology in supporting bahrain's financial activity and innovation .Creative Magazine ،(01) p347-330 .
- Boudhan Amal and Akaka Fawzia .(2018 ،05 16) .Read in the concept of the mental image .Photo and Contact Magazine ، p 85-76.



- Fatih, M., & Kawtar, H. D. (2018, 07 12). The impact of the dimensions of the strategy of building the mental image of the brand on the image perceived by the Algerian consumer - a field study on the brand Condor. Standard .
- Malika Ben Alaqa و ،Youssef Sahei .(2018) .The role of financial technology in supporting the financial and banking services sectors . Ijtihad Journal for Legal and Economic Studies، p93.
- Mouloudi AbdelGhani و ،Allali Fatiha .(2020 ,08 13) .Innovation in financial technology as a mechanism for digitization and its contribution to reducing paper use .Economics and Environment ، p 14.

**Seminar article:**

- Naseera Zaaf .(2019) .The impact of financial technology on improving and innovation of the quality of banking .A national scientific forum on the financial technology industry and its role in promoting financial inclusion in Arab countries) ،p .(03 Medea - Alg.

## **Factorial Structure of the Teacher's Quality of Work Life Scale**

**Merniz Afif <sup>1</sup>, Otmani Abed<sup>2</sup>**

<sup>1-2</sup> University Abdelhamid Ibn Badis, Mostaganem, Algeria.

Faculty of Social Sciences , Laboratory of Qualitative and Quantitative data  
Analysis on Psychological Behavior

<sup>1</sup>afif.merniz@univ-mosta.dz

<sup>2</sup>cemabed@gmail.com

Received:14/03/2021

Accepted:10/07/2021

Published: 09/06/2022

---

### **ABSTRACT:**

The present research paper attempts to develop a valid and reliable measurement instrument that is designed to measure Quality Work Life (QWL) of elementary Algerian school teachers. This research relies on a questionnaire that includes 30 questions distributed to a sample that consists of 239 teachers. An exploratory factor analysis is applied to determine the number of factors of QWL. A confirmatory factor analysis is relied upon to verify the number of factors. To verify the validity and reliability of the device, a structural validity and a composite reliability are determined. The six significant factors are identified based on the factor analysis. Further analyses have revealed that these six factors together proved 64.55 % of the total variance.

**Keywords:** measurement instrument; Quality of Work Life; factorial structure.

**ملخص:**

يهدف هذا البحث إلى تطوير أداة قياس صالحة وموثوقة مصممة لقياس جودة حياة العمل (QWL) لمعلمي المدارس الابتدائية الجزائرية. تكون المقياس من 30 فقرة تم تطبيقها على 239 معلما ومعلمة. تم إجراء تحليل عاملي استكشافي لتحديد عدد عوامل جودة حياة العمل. ثم إجراء تحليل عاملي التأكيد للتحقق من عدد العوامل، للتحقق من صحة وموثوقية المقياس، تم تحديد الصلاحية الهيكلية والموثوقية المركبة، كما تم تحديد العوامل الستة الهامة بناء على تحليل العوامل. أظهر التحليل الإضافي أن هذه العوامل الستة مجتمعة أوضحت 64.55% من التباين الكلي. كلمات دالة: أداة قياس، جودة حياة العمل، هيكل عاملي.

**1. Introduction**

Quality of Work Life as a discipline began in the United States in 1972 when the phrase was coined by Davis at a “Democratization of work” conference held at Columbia University’s Arden house. Quality of Work Life is a relatively newer term for a bundle of older issues. It has long been of interest to philosophers, social scientist, workers, and employers. It is a broad term that can embrace every conceivable aspect of work ethics, working conditions, worker expressions of satisfaction and dissatisfaction, and managerial concerns on the efficiency of outputs. The QWL is a complex concept that has brought a big debate in the academic literature about its conceptualization. QWL has different meanings to different people. Some label it as a happiness program, others especially trade unions name it as a subtle employee incentive or just another productivity device.

**1.1. Quality of Work Life Definition:**

The term Quality of Work Life has been defined differently by different psychologists and researchers in their own respective ways to cover various aspects of this concept. According to Nedler and Lawler (1983), the first definition of the term “Quality of Work Life” came into prominence during the period between 1959 to 1972. In this first stage of the emergence of QWL, it was conceived as a variable.

Nedler and Lawler (1983) came to conclude that the definition of quality of work life underwent several changes and modifications, with regard to its conceptual understanding. In fact, they have encountered many significant definitions of the term which was modified through various developing stages based on the type of work environment.

After discussion on this concept, it is time to give some definitions. Spink (1975) defines Quality of Work Life as: “the degree of excellence in the work and working conditions which contribute to overall satisfaction of the individual and enhance individual as well as organizational effectiveness”.

Carlson (1980) states that Quality of Work Life is both a goal and an ongoing process for achieving goals. As a goal, Quality of Work Life is the commitment of any organization to work for improvement, the creation of more involving, satisfying and effective jobs and work environments for people at all levels of the organization. As a process, Quality of Work Life calls for an effort to realize the goal through the active involvement of individuals in the achievement of organizational goals.

Sirgy and al. (2001), at a parallel accordance, suggest that the key factors in quality of work life are: the need for satisfaction based on: job requirements, work environment, a supervisory behavior, and Organizational Commitment. They define the quality of work life as satisfaction of these key needs through resources, activities, and outcomes that emanates from participation in the work place.

### **1.2. The Dimensions of Quality of Work Life:**

The above-mentioned review on the definitions of QWL indicates that Quality of Work Life is a multi-dimensional construct, made up of a number of interrelated factors that need a careful consideration to be conceptualized and measured.

There are many researchers' opinions on the dimensions of quality of work life, Walton (1975) who is one of the major interpreters of Quality of Work Life movement, has suggested eight main conceptual categories for understanding the concept of Quality of Work Life. Boisvert (1977) gave fifteen different dimensions and Carlson (1978) stated sixteen dimensions of Quality of Work Life, then Sinha and Sayeed (1980) developed seventeen

dimensions of Quality of Work Life. Heizel et al. (1993) suggested four dimensions of Quality of Work Life which are: growth, mastery, involvement, and self-control. The European Foundation for the Improvement of Living and Working Condition (2002) has used a different set of dimensions in their Quality of Work Life studies. The dimensions of Quality of Work Life selected are as follows: health and well-being, job security, job satisfaction, competency development, and work and work life balance.

### **1.3 Objectives of the Research:**

The goal of the present inquiry is to examine and evaluate the Factorial Structure of the Teacher's Quality of Work Life (TQWL).

## **2. Methods and Materials:**

### **2.1 Methods:**

To evaluate the factorial validity of the teachers' quality of work life scale (TQWL), it is necessary first to suggest a theoretical model to be applied/tested and measure whether it is equivalent to the data collected from the sample of this research.

### **2.2 Participants:**

Teachers working in primary schools of the city of Relizane constitute the sample of this research. According to the direction of education of the city of Relizane, there are a total of 3752 teachers working in primary schools of the city. Based on this number, a systematic random sample of 250 teachers was assigned. After the distribution of the questionnaires, 239 teachers responded, giving a response rate of 95.6%.

### **2.3 Instrumentation:**

A questionnaire was designed by the researcher to measure the teachers' quality of work life (TQWL), it was revised by 8 faculty members of various universities. The questionnaire consists of 30 questions that represent six dimensions that are as follows: Work-Life Balance (WLB), Nature of Work (NOW), relation (RE), Incentives (IN), school administration (SA), working conditions (WC). The teachers of the sample were asked to respond in a way that best describes their feelings using a 5-point Likert scale.

### 3. Results and discussion :

#### 3.1 General Profile of Respondents:

The majority of the respondents in this research were Female representing 56.07% of the whole sample whose age is from 31 to 40 years, i.e. 131 respondents (54.80%), followed by 57 respondents (23.80%) of 41 to 51 years of age. The teaching experience of these respondents (56.07%) is of 5 to 15 years.

**Table 1.** Characteristics of Sample Respondents

| Variable            | Categories     | Frequency | Percentage |
|---------------------|----------------|-----------|------------|
| Gender              | Male           | 105       | 43.93      |
|                     | Female         | 134       | 56.07      |
| Age                 | Below 30 years | 34        | 14.2       |
|                     | 31-40 years    | 97        | 40.6       |
|                     | 41-50 years    | 57        | 23.8       |
|                     | Above 35 years | 51        | 21.3       |
| Teaching experience | Below 5 years  | 56        | 23.43      |
|                     | 5-15 years     | 78        | 32.64      |
|                     | 16-25 years    | 83        | 34.73      |
|                     | Above 25 years | 22        | 9.21       |

#### 3.2 Internal Consistency:

Nunnally (1978) is often associated with the assertion that the instruments used in a research should have a reliability of at least 0.70 and above. Accordingly, the result of Cronbach's alpha for this research indicates that no value of coefficient  $\alpha$  was less than 0.70, for all of the TQWL dimensions.

**Table 2.** scale reliability.

|          | WLB   | NOW   | RE    | IN    | SA    | WC    |
|----------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| $\alpha$ | 0.881 | 0.925 | 0.795 | 0.886 | 0.850 | 0.881 |
| CR       | 0.883 | 0.924 | 0.795 | 0.893 | 0.855 | 0.886 |

$\alpha$  (cronbach coefficient alpha)

**CR** (Composite reliability): It measures the reliability of the factors and should ideally be above 0.75.

According to the results reported in Table 1, all indicators found good composite reliability values which range from 0.79 to 0.92. Consequently, the results confirm that the variables in this research are decently reliable as they are very consistent in explaining the variances constituted in them.

3.3 Construct Validity:

3.3.1 Explorative Factor Analysis (EFA):

A solution in principal axis factoring gave six factors with eigenvalues greater than 1.0. The charges for the six factors were obtained after a Varimax rotation (orthogonal). The sorted factor loads greater than 0.50 (Fen & Sabaruddin, 2008; Hair & al, 2006) are shown in Table 2 and the eigenvalues with a percentage of total variance in Table 3.

**Table 3.** Factor Loading of Scale Items in the TQWL Inventory among Teachers

|                    | F1    | F2    | F3    | F4    | F5    | F6    |
|--------------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| Item <sub>7</sub>  | 0.828 |       |       |       |       |       |
| Item <sub>13</sub> | 0.823 |       |       |       |       |       |
| Item <sub>24</sub> | 0.806 |       |       |       |       |       |
| Item <sub>19</sub> | 0.804 |       |       |       |       |       |
| Item <sub>1</sub>  | 0.750 |       |       |       |       |       |
| Item <sub>28</sub> | 0.682 |       |       |       |       |       |
| item <sub>27</sub> |       | 0.876 |       |       |       |       |
| Item <sub>18</sub> |       | 0.816 |       |       |       |       |
| Item <sub>12</sub> |       | 0.772 |       |       |       |       |
| Item <sub>23</sub> |       | 0.719 |       |       |       |       |
| Item <sub>6</sub>  |       | 0.709 |       |       |       |       |
| Item <sub>30</sub> |       | 0.685 |       |       |       |       |
| Item <sub>4</sub>  |       |       | 0.889 |       |       |       |
| Item <sub>10</sub> |       |       | 0.882 |       |       |       |
| Item <sub>21</sub> |       |       | 0.809 |       |       |       |
| Item <sub>26</sub> |       |       | 0.774 |       |       |       |
| Item <sub>16</sub> |       |       | 0.763 |       |       |       |
| Item <sub>29</sub> |       |       | 0.736 |       |       |       |
| Item <sub>2</sub>  |       |       |       | 0.871 |       |       |
| Item <sub>8</sub>  |       |       |       | 0.857 |       |       |
| Item <sub>14</sub> |       |       |       | 0.742 |       |       |
| Item <sub>20</sub> |       |       |       | 0.731 |       |       |
| Item <sub>25</sub> |       |       |       | 0.696 |       |       |
| Item <sub>5</sub>  |       |       |       |       | 0.885 |       |
| Item <sub>11</sub> |       |       |       |       | 0.790 |       |
| Item <sub>17</sub> |       |       |       |       | 0.771 |       |
| Item <sub>22</sub> |       |       |       |       | 0.730 |       |
| Item <sub>3</sub>  |       |       |       |       |       | 0.856 |
| Item <sub>9</sub>  |       |       |       |       |       | 0.844 |
| Item <sub>15</sub> |       |       |       |       |       | 0.818 |

Factor 1 (19.88% of the variance, 6 items) was related to aspects of Work-Life Balance (WLB) care. Factor 2 (variance of 14%, 6 elements) refers to the Nature of Work (NOW). Factor 3 (variance of 10.85%, 6 items) includes the elements related to relation (RE). Factor 4 (variance of 8.04%, 5 elements) concerns the characteristics of the Incentives (IN). Factor 5 (variance 6.74%, 4 elements) is related to school administration (SA). Factor 6 (5% variance, 3 elements) is related to working conditions (WC). In total, the six factors account for 64.56% of the total TQWL score variance (Table 2). Examination of the adequacy of the analysis sampling has yielded a statistic of 0.79 from Keizer Mayer Olkin, confirming that the elements were correctly correlated.

**Table 4.** Total Variance Explained

| Facteur | Total | % of Variance | Cumulative % |
|---------|-------|---------------|--------------|
| 1       | 5.966 | 19.887        | 19.887       |
| 2       | 4.202 | 14.006        | 33.892       |
| 3       | 3.256 | 10.855        | 44.747       |
| 4       | 2.415 | 8.049         | 52.797       |
| 5       | 2.024 | 6.745         | 59.542       |
| 6       | 1.504 | 5.014         | 64.555       |

**3.3.2 Confirmatory Factor Analysis:**

Confirmatory factor analysis (CFA) was used for the assessment of measurement model fit and unidimensionality to overcome this limitation. This section covers key concerns with regard to the CFA which includes identification issues and model specification.

- **Model Identification:**

From the parameter summary in AMOS output, the sample covariance matrix comprises a total of 465 pieces of information. Out of the 124 parameters in the hypothesised model, only 88 parameters were free to be estimated; the remaining 36 parameters were fixed in the model. The present hypothesised model was over-identified with 377 (465 - 88) degrees of freedom.

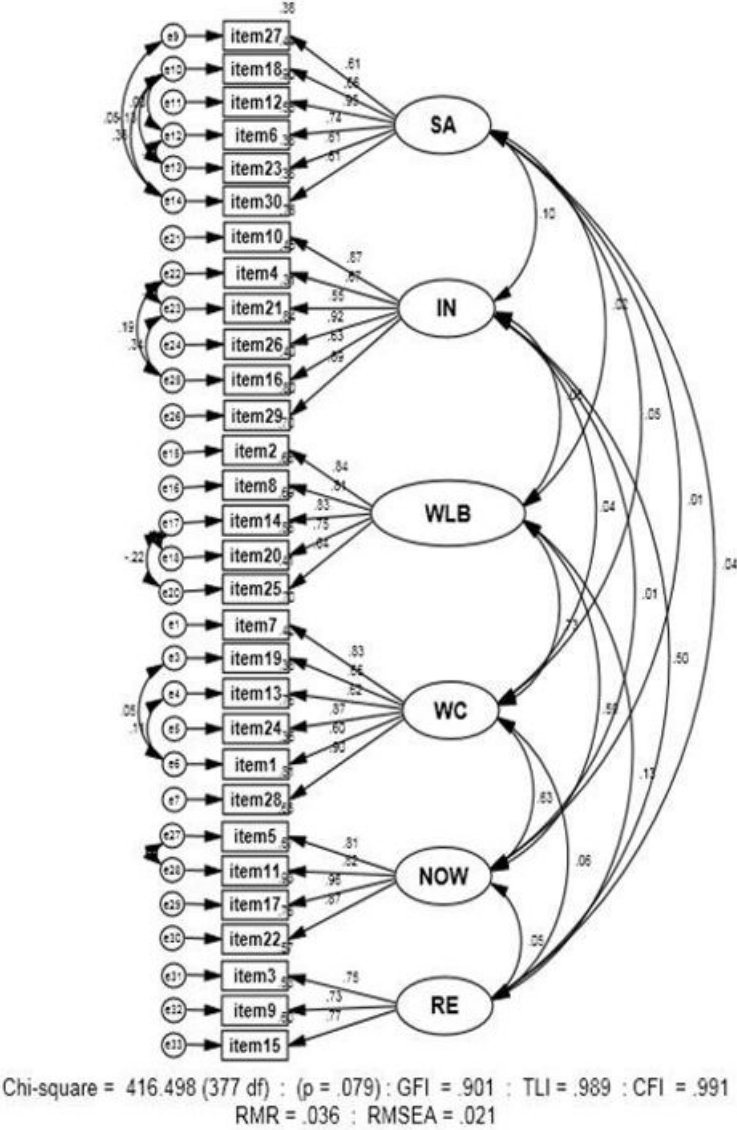


- **Model Specification:**

For specification of the latent variables or constructs, the loading for one of the indicators of each variable was fixed to 1.0 in the model to generate a scale for the latent variable. This process was conducted automatically with the features in AMOS 20 software.

- **Estimation of Model Parameters:**

To estimate the parameters of the model, the file that organizes the sample data was used. In order to match the data with the global model that was designed using Amos, the maximum swing method (ML) was applied. After analysis and comparison, the results are revealed in Figure 1.



**Figure 1.** Final Measurement Model (source: amos.23 output)

**3.4 Goodness of Fit Indices:**

A substantively based modification was supplemented on the basis of empirical information from the CFA, but only when necessary to identify the offending item.

**Table 5.** Summary of Model Fit Indices for CFA Model

| Fit Index    | Recommended Value                   | Observed Value |
|--------------|-------------------------------------|----------------|
| $\chi^2$     |                                     | 416.498        |
| Df           |                                     | 377            |
| $\chi^2$ /df | 5.00 (Kline 2011)                   | 1.105          |
| RMSEA        | 0.80 (Steiger 1990)                 | 0.021          |
| RMR          |                                     | 0.36           |
| GFI          | > 0.90 (Bollen 1990)                | 0.90           |
| TLI          | > 0.90 (Joreskog & Sorbom 1993)     | 0.98           |
| CFI          | > 0.50 (James, Mulaik & Brett 1982) | 0.99           |

With 377 degrees of freedoms, the model of this research yields a  $\chi^2$  value of 416.498. With SRMR value of 0.021, the model of this research exceeds the given cutoff point. To sum up, the results of the GOF index indicate that the measurement model fits the data relatively well ( $\chi^2$ /df=1.105,p=0.079, CFI=0.991, RMSEA=0.021, RMR=0.036).

Aside from the evaluation of the model’s fit, the element of unidimensionality needs to be verified by investigating the items path directions and significant levels. This information will be provided from the regression weight output as revealed in Table 6. The parameters’ variances compared between the groups are demonstrated in the Estimate Column. Based on the results, the value of each parameter estimate, which ranges from 0.556 to 1.673, is all positive. All critical ratios (C.R) values as seen in Table 6 are more than 1.96, showing the achievement of significance level. The highest value of C.R is of 19.757 while the lowest is of 8.063.

**Table 6.** Regression Weights

|                 | Estimate | S.E. | C.R.   | P   | Label |
|-----------------|----------|------|--------|-----|-------|
| item19 <--- WC  | .682     | .062 | 10.925 | *** |       |
| item13 <--- WC  | .661     | .064 | 10.275 | *** |       |
| item24 <--- WC  | .725     | .044 | 16.588 | *** |       |
| item1 <--- WC   | .649     | .065 | 9.920  | *** |       |
| item28 <--- WC  | .738     | .042 | 17.430 | *** |       |
| item27 <--- SA  | 1.000    |      |        |     |       |
| item18 <--- SA  | 1.148    | .134 | 8.545  | *** |       |
| item12 <--- SA  | 1.673    | .164 | 10.176 | *** |       |
| item6 <--- SA   | 1.350    | .144 | 9.341  | *** |       |
| item23 <--- SA  | 1.166    | .145 | 8.063  | *** |       |
| item30 <--- SA  | .953     | .115 | 8.307  | *** |       |
| item2 <--- WLB  | 1.000    |      |        |     |       |
| item8 <--- WLB  | .706     | .048 | 14.573 | *** |       |
| item14 <--- WLB | .987     | .068 | 14.611 | *** |       |
| item20 <--- WLB | .860     | .068 | 12.666 | *** |       |
| item10 <--- IN  | 1.000    |      |        |     |       |
| item4 <--- IN   | .686     | .058 | 11.843 | *** |       |
| item21 <--- IN  | .556     | .061 | 9.170  | *** |       |
| item26 <--- IN  | .738     | .037 | 19.757 | *** |       |
| item16 <--- IN  | .653     | .060 | 10.850 | *** |       |
| item29 <--- IN  | .715     | .038 | 18.918 | *** |       |
| item5 <--- NOW  | 1.000    |      |        |     |       |
| item11 <--- NOW | .786     | .052 | 15.098 | *** |       |
| item17 <--- NOW | 1.235    | .067 | 18.369 | *** |       |
| item22 <--- NOW | 1.176    | .072 | 16.258 | *** |       |
| item3 <--- RE   | 1.000    |      |        |     |       |
| item9 <--- RE   | .988     | .103 | 9.626  | *** |       |
| item15 <--- RE  | .985     | .100 | 9.901  | *** |       |
| item7 <--- WC   | 1.000    |      |        |     |       |
| item25 <--- WLB | .742     | .072 | 10.331 | *** |       |

the values of all parameters' estimates are all significant and positive, this reveals that all items have significant associations with their respective latent variables as suggested in this research.

3.5 Convergent and Discriminant Validity:

In this research, two indicators of construct validity were investigated: convergent and discriminant validities. Convergent validity examines the degree to which the items that theoretically belong to a single construct correlate. Discriminant validity examines the degree to which items or the measures of a scale do not measure with other constructs

Table 7. Validity Testing of the Final Measurement Model.

|     | CR   | AVE  | MSV  | ASV  | WLB         | NOW         | REL         | INC         | SA          | WC          |
|-----|------|------|------|------|-------------|-------------|-------------|-------------|-------------|-------------|
| WLB | .883 | .603 | .530 | .181 | <b>.777</b> |             |             |             |             |             |
| NOW | .924 | .753 | .396 | .150 | .594        | <b>.868</b> |             |             |             |             |
| REL | .795 | .564 | .250 | .055 | .135        | .050        | <b>.751</b> |             |             |             |
| INC | .893 | .590 | .250 | .053 | .062        | .011        | .500        | <b>.768</b> |             |             |
| SA  | .855 | .503 | .010 | .003 | .022        | .008        | .041        | .101        | <b>.709</b> |             |
| WC  | .886 | .571 | .530 | .187 | .728        | .629        | .064        | .040        | .048        | <b>.755</b> |

Using the validity testing tool within the “Stats Tools Package” (Gaskin, 2012) and by imputing AMOS’s correlations and Standardized Regression Weights tables into the tool, the validity testing results were calculated and the following points have been highlighted:

- **MSV** (Maximum Shared Squared Variance): The MSV between the factor and the other factors in the model indicates how well the factor is explained by items outside the factor (i.e. items of other constructs).
- **ASV** (Average shared squared variance): It is similar to MSV, but takes the average of the squared variances. It indicates how much an average is explained by items of other factors.
- **AVE** (Average variance extracted): This is a measure of convergent validity and should be above 0.5 (Hair & all, 2010). It indicates how well the items explain the factor. It is shown diagonally in bold. It should always be higher than MSV and ASV. The items belonging to the factor itself should explain it better than the items that belong to other factors (Straub & all, 2004).

As it can be seen in Table 4, the variances extracted of each variable are all above its squared correlation with other variables. Consistent with

Fornell & Larcker's (1981) guidelines, it proves that these results explain adequate evidence for discriminant validity of the measurement model.

### **3.6 Results:**

In order to test the presupposed factorial structure of the TQWL, confirmatory factor analysis with maximum likelihood estimation was used utilizing the AMOS computer program. In this confirmatory factor-analytic approach, the fit of six factorial first order models was tested against the second order model: Model 1, a six-factor model in which the items of the six subscales were allowed to load on their respective factors (the six subscales were allowed to correlate); and Model 2, a higher-order-factor model in which the six subscales were allowed to load on one second-order factor. The evaluation of the fit model was based on the chi-square likelihood ratio, the Root Mean Square of error approximation (RMSEA), the Root Mean Square Residual (RMR), the Goodness of Fit Index (GFI), Tucker-Lewis index (TLI), and the Normed Comparative Fit Index (CFI). The results of confirmatory factor analysis showed that chi-square ratios and the others index indicated that the fit of the model was adequate (see Table 4).

### **4. Conclusion**

The present research paper attempts to examine the structural validity of the TQWL. For this purpose, we performed a CFA on two versions of the TQWL factor structure: a version with second order factor model and a version with six-factor first order model. The second order factor model did not fit the data well. We therefore retained the six-factor first order model, which had an acceptable fit. The TQWL six-factor first order model factor structure is illustrated in Figure 1.

The fits index indicates that this TQWL six-factor first order model fits well with the observed data; moreover, the internal consistency of the subscales based on this model was satisfactory. In general, the six-factor first order model generated from CFA was consonant with the hypothesized underlying dimensional framework of QWL used in developing the TQWL.

The TQWL was adapted to the Algerian primary school teachers. The scale had the appropriate psychometric properties, evidenced by content validity, structural validity, and internal consistency. The TQWL can therefore be presented to the Algerian educational authorities to evaluate the QVT of primary school teachers, and can be introduced in other sectors.

### **References:**

- 
- Boisvert, M. P. (1977). **The quality of working life. An analysis.** *Human Relations*. 30(2): 155-160.
  - Carlson, H.C. (1978). **On QWL in General Motors.** *The Indian Journal of Social Work*, 12(03): 198-210.
  - Davis, L.E. & Cherns A.B.(1975). **The quality of working life.** I & II, New York.
  - Fen, Y. S. & Sabaruddin, N. A.(2008). **An Extended Model of Theory of Planned Behaviour in Predicting Exercise Intention.** *Int. Bus. Res.*, 1(4): 108-122.
  - Fornell, C. & Larcker, D. F.(1981). **Evaluating Structural Equations with Unobservable Variables and Measurement Error.** *Journal of Marketing Research*, (18): 39-50.
  - Hair, J.F., Black, W.C., Babin, B.J. & Anderson, R.E.(2010). **Multivariate Data Analysis**, (7<sup>th</sup> ed). Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.
  - Hair, J.F., Black, W.C., Babin, B.J., Anderson, R.E. & Tatham, R.L. (2006). **Multivariate Data Analysis**(6<sup>th</sup> ed). Upper Saddle River, NJ: Prentice-Hall.
  - Nadler, D. A., & Lawler, E. E. (1983). **Quality of work life: Perspectives and directions.** *Organizational Dynamics*, 11(3): 20-30.
  - Nunnally, J. C.(1978). **Psychometric theory** (2<sup>nd</sup> ed.). New York: McGraw-Hill.
  - Sinha, P. & Sayeed, O.B.(1980). **Measuring quality of work life development of an inventory,** *Journal of Social Work*, 41(3): 220-246.
  - Sirgy, J.M., Efraty, D, Siegel, P., & Lee, D. (2001). **A new Measure of Quality of Work Life (QWL) Based on Need Satisfaction and Spillover Theories.** *Social Indicators Research*, 55(3): 241-302.
  - Spink, P.(1975). **Some comments on quality of work life.** *Journal of occupational psychology*, September, 48(3): 179-148.
  - Straub, D., Boudreau, M. C. & Gefen, D. (2004). **Validation Guidelines for IS Positivist Research.** *Communications of the AIS* 13(24): 380-427.
  - Taylor, J.C.; Landy, J.; Levine, M. & Kamath, D.R.(1973).**The Quality of Working Life: An Annotated Bibliography 1957-72**, a research report to The Manpower Administration, U.S. Department of Labor (Los Angeles: Center for Organizational Studies, Graduate School of Management, University of California.
  - Walton, R. (1975).**Criteria for quality of work life.** In L.E. Davis & R.L. Cherns (Ed.), *The Quality of Working Life: Problems, Prospects, and the State of the Art.* *New York: Free Press.* (1):12-54.
  - Walton, R.E. (1980). **Quality of work life activities: A research agenda.** *Professional Psychology*, 11(3): 484-497.
  - Gaskin, J. (2012). *Stats Wiki and Stats Tools Package.*  
<http://statwiki.kolobkcreations.com>(consulted on jun 12, 2018).
-

## **From Globalization to Glocalization. Cloned TV Shows as A Model**

من العولمة إلى العولمة المحلية : البرامج التلفزيونية المستنسخة نموذجاً

**Lamia Mokhtari<sup>1</sup>, Khaled Lalaoui<sup>2</sup>**

**1** National High School of Journalism and Information Sciences -Algiers,  
Member of: Media, Social Use and Communication Laboratory,  
[mokhtari.lamia@ensjsi.dz](mailto:mokhtari.lamia@ensjsi.dz)

**2** National High School of Journalism and information Sciences ENSJSI  
(Algiers), Member of: Media, Social Use and Communication Laboratory  
MUSC - C 3670100 (Algeria), [lalaoui.khaled@ensjsi.dz](mailto:lalaoui.khaled@ensjsi.dz)

Received:16/03/2021

Accepted:01/06/2021

Published: 09/06/2022

---

### **ABSTRACT:**

This article treats the subject of Glocalization as the concept of an international product designed to satisfy the needs of a local population, and its role in adapting any globally unified TV format that can be marketed, in any place in the world, to a successful cloned TV show, by highlighting the process of going from the concept of Globalization to Glocalization and explaining the different concepts related to TV format and cloned TV shows that result from it, and how it actually is a form of adaptation. To finally discuss the important role that Glocalization can play, if used in specially TV Format Industry, in turning a TV format from a basic one marketed in different areas of the world to a successful cloned TV show that is faithful to the original template and reflects the individualities of the local environment.

### **KEYWORDS:**

**Globalization, Cloned TV Shows, TV Format.**

---



### الملخص

يسعى هذا المقال إلى معالجة موضوع العولمة المحلية باعتبارها تقوم على فكرة أن نفس المنتج أو الخدمة العالمية تكيف لتلبية احتياجات السكان المحليين، والوقوف عند دورها في تحويل أي قالب موحد لبرنامج تلفزيوني عالمي يمكن تسويقه في أي رقعة جغرافية من العالم، إلى برنامج تلفزيوني مستنسخ ناجح محليا. وهذا من خلال إلقاء الضوء على الانتقال من مفهوم العولمة إلى العولمة المحلية: وتوضيح مختلف المفاهيم المتعلقة بالبرامج التلفزيونية المستنسخة، وقوالب البرامج التلفزيونية المنبثقة عنها وكيف أنها في حقيقة الأمر عبارة عن تكيف لها. ليتم التوصل في الأخير إلى الدور المفصلي الذي يمكن أن تلعبه العولمة المحلية في حال ما إذا تم الاعتماد عليها في المجال الإعلامي والصناعات التلفزيونية. خاصة صناعة قوالب البرامج التلفزيونية في تحويلها من مجرد قوالب جامدة تسوق إلى أماكن مختلفة من العالم، إلى برامج تلفزيونية مستنسخة ناجحة محليا، تحافظ على قالب البرنامج الأصلي، وتعكس في نفس الوقت سمات وملامح البيئة المحلية التي تعرض فيها.

كلمات دالة : العولمة، العولمة المحلية، البرامج التلفزيونية المستنسخة، قالب البرنامج التلفزيوني.

---

## 1. Introduction

As different as they hits are from different geographic areas in the world, some services are world-widely needed, appreciated and even asked for. Therefore, the use of Globalization and Glocalization has become a necessity in the modern world, especially with the non-negotiable place Television occupies. As the word “Glocalisation” reflects at first sight; it is a merge of “Global” and “Local” which merges the benefits of both worlds which makes it, just like Globalization, involved and used in different fields such as the Media industry and especially TV shows which became an own-stand international market of global shows, diffused around the world, that promotes the concept of TV format. As for the TV formats, it comes in templates that allow local producers to adapt their productions to it which leads to the birth of a local version that reflects the cultural identity of their environment, or what is known as: Cloned TV Shows. From that point, we can formulate the following questions:

### **-How does glocalization transform a TV format to a successful local clones TV show?**

This article is considered important as it discussed the topic of cloned TV shows in a different pattern than the ones used before, starting with demonstrating the relation shared with the TV formats and the use of glocalization in the process of adapting it, especially that the number of cloned TV shows in Algeria has noticeable increased during the last few years.

This article aims to achieve these goals:

- Representing the concept of Glocalization.
- Demonstrating the details of production of cloned TV shows by getting to know TV formats that they're cloned from and adapted to.
- Shedding light on the difference between cloning and copycatting and how to protect TV formats from that.

As our objective is to theoretically address the matter from different angles and to study and analyze it, we find it unavoidable to use the descriptive analytic approach, as it allows us to completely cover all the elements, the relation, similarities and differences between them.

In order to achieve the mentioned goals, we have divided our article into two sections, the first one tackles globalization and glocalization, as the second one discusses cloned TV shows and TV formats through describing it, its concept, its origins, its fields and the necessary methods and procedures to protect it.

## **2. From Globalization to Glocalization.**

In order to be able to tackle the concept, the differences and the similarities of Globalization and Glocalization as well as the process of going from one to the other, we must briefly introduce the two concepts individually.

### **2.1.Globalization.**

Globalization has been much in vogue since the 1980s following profound changes in such fields as: Politics, Finance, Technology, Communication and Transportation. Global goes further than the terms that proceed it, such as “International” or “Worldwide”, in attempt to address the way in which cross-border interactions (In Commerce, Culture, Politics and so on), now operates in ways that transcend traditional world boundaries such as the nation. (Moral, Aveyard, 2014, P.6). It can be understood as a procedure involving the integration of Economies at the international level because of products, services, views, outlooks and forums merged with other realms of culture.

It is unavoidable to admit that globalization is the break down of national borders, along with escalating integration for good, capital and services between the markets.

---

## **2. 2.Glocalization.**

According to the dictionary, the term “Glocal” and the process noun “Glocalization” are formed by telescoping “Global” and “Local” to make a blend , which further means that “Glocalization” as a word germs out when two different words, “ Global” and “Local”, are put together.(Kirti, 2019, P.317).

As Wordspy words it, Glocalization means the creation of products or services intended for the global market but customized to suit the local cultures. Although, the term “Glocalization” has come to frequent use since the late 1980s, there were several related terms that social scientists used and continue to use.(Khondker, 2005, P.185).

Clocalization is a neologism which means it is a perfect combination of the opposite results of intense local and extensive global interaction. It is stated that “Glocal” shows the human capacity to bridge scales from local to global and vice-versa, and to help thinking out of the box.

As “Victor Roudometof” describes it to be, glocalization is an under-theorized concept: strictly speaking, there is no theory or school of theories on glocalization, as such as, in the literature, which is very surprising given the popularity of the term and its large diffusion in different social, economic, political, cultural, spheres , as well as academic discourse.(Gobo, 2016, P.2).

In the field of economics, globalization occurs when global firms open branches in regions where there are specific labour skills that are relatively difficult to find. In this case, global firms become locally territorialized through their works or specific local settings in the sense that they are dependent on these specific local goods or services, and therefore cannot move away easily.

As for the field of culture, globalization can be seen when elements of global culture (such as movies, global brands, consumption patterns or as in our case cloning TV shows which are adaptations of TV formats)

are re-interpreted by local cultures. It can also happen when elements of a local culture are combined with a global phenomenon.

### **3. Cloned TV Shows and TV Format.**

Hereinby, we will talk about TV Format as it is a necessary step of the research done about Cloned TV shows which is a form of adaptation of the mentioned above. Therefore, there wouldn't be a cloned TV show, if there wasn't a TV format program.

#### **3. 1. Cloned TV Shows.**

Cloned TV shows are licensed adaptations of global Tv programs based on TV format (Thomas, Kumar, 2004, P.122).

Global TV programs were identified as offering sufficient universal thematics in genres such as Sports, Nature, Children programming, Science and For-gain Competitions, all of which easily travel or flow internationally. This flow however occasionally needed tempering with cultural screens of scheduling product development or localized promotion (Singh, 2008, P.4).

They aim to domesticate the main idea and concepts of the original TV show respecting the identifications and individualities of the receiving environment and culture. These clones do not only keep the show's foreign name, but also the decoration, the background, the production, the execution etc.

The hypothesis is that if we expect a successful "cloning" of the western original, we should incorporate some local social values into the cloned show format so that the indigenous version enjoys both local and foreign elements (Yue, 2010, P.91).

These cloned Tv shows come in different types, such as: Entertainment, Reality Shows, Talent Shows, Talk shows and even Drama.

---

### 3. 2. TV Format.

The TV Format has become one of the most important means of functioning industrially in the era of Multi Channel Television as an economic and cultural technology of exchange inside the Television institution, the format has meaning not because of a principle but because of a function or effect. The important point about the format is not what it is but rather what it permits or facilitates.(Kean, Moran, 2005, P3). Nevertheless, it is globally agreed on that no specific definition takes place for TV format. However, there is an agreement among academic and industry executives that one part of a format's definition the sum of those elements that are characteristics of the program. A second important part is the aspect of tradability: Format are often described as a "Recipe" that comes with the necessary ingredients (Esser, 2010, P.274). It is also mostly considered as a show that can generate a distinctive narrative and is licensed outside its original country in order to be adapted to local audiences (Chalaby, 2011, P.296).

It must be pointed at that the program's template is sold with the format for the program's reproduction, rather than a show ready for transmission. This template –a set of franchised knowledge and services- distils the experiences and skills of the program's original creators and allow the program to be adapted and produced for broadcast in other territories.( Moran, Aveyard, 2014, P.5).

Formats are the concretization of an idea, sold in the form of "Production Bible", a compilation of production information including technical requirements, lessons learnt, a shooting schedules, crew lists, budget sample and anything else of value to the production team. Software for the graphics and videos from the original and local adaptations can compliment the Bible, together with scripts in the case of scripted formats. Moreover, where the rights have remained with the original licensor, successful changes made by the license are subsequently integrated into the Bible (Format Recognition and Protection Association [FRAPA]) (Esser, 2010, P.274).

Bible teaches local teams everything they need to know in order to produce the show, they run to hundreds of pages and contain information about run-throughs, budgets, scripts, set-designs, graphics, casting producers, host profiles, the selections of countestants and every other possible aspect associated with the show’s production. Local producers can be allowed to alter the flesh of a format but can never touch the skeleton (Chalaby, 2011, P.295).

However, Bibles require a certain local knowledge and they also are constantly updated with information accumulated in the territories where the production of the show takes place.

Information is also passed on by consultant producers (sometimes known as flying producers), their role is to help local teens set up the show. They will stay on site for up to two weeks, depending on the complexity of the production, spending time in pre-production, production and the studio. If the show is still produced in its country of origin, local teams can be invited to visit the original set (Chalaby, 2011, P.296).

**Table1: Local Adaptation of Yo Soy Betty (Ugly Betty).**

|                                |                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
|--------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| Asia                           | Chinese language version (covering China, Taiwan, Shanghai, Hong Kong, Macao, Singapore, Malaysia)<br>India, Indonesia, Vietnam, Philippines                                                                                                                                                 |
| Europe                         | Belgium, Czech Republic, Greece, Netherlands, Poland, Russia, Spain, Turkey<br>Serbo-Croatian language version (covering Croatia, Bosnia-Herzegovina, Serbia, Montenegro, Macedonia, Slovenia)<br>German language version (covering Germany, Austria, Switzerland, Luxemburg, Liechtenstein) |
| Latin America                  | Columbia (original), Brazil, Mexico                                                                                                                                                                                                                                                          |
| North America                  | US                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
| Middle East (not yet produced) | Arab language version (covering Algeria, Bahrain, Chad, Egypt, Eritrea, Iran, Iraq, Jordan, Kuwait, Lebanon, Libya, Morocco, Oman, Palestinian Territories, Qatar, Somalia, Sudan, Syria, Tunisia, United Arab Emirates, Yemen)                                                              |

Source: Andrea Esser (2010), Television Format: Primetime Staple, Global Market, Popular Communication, p.275.

As mentioned in the name of the attached table, it has as a goal to demonstrate the local adaptation of the Colombian drama *Yo Soy Betty* (Internationally known as *Ugly Betty*) in different geographic areas, which are: Asia, Europe, Latin America, North America and Middle East. It is noticeable that the Middle East version ( in Arabic) which was directed for Arabic speaking countries mentioned in the table hereinbefore was not yet produced at the time(2010), but it was later on produced (in 2014) under the name of “*Hiba Rigl El Ghorab*” which is in Egyptian dialect (Literal translation : *Hiba the Raven’s claw*). And despite the fact that this series was adapted to the Egyptian environment, it has been defused for the entire Arab World.

It is also mentioned that in 2020, the Algerian version of the same program has been released, in a private Algerian TV Channel, under the name of “*Timoucha*” .

### **3. 2. 1. The Origins of TV Format.**

In order to be more familiar with the current state of TV format, which has gone global, we will tackle its origins and the process it went through in order to achieve its state at the moment.

Formats originate in one country’s TV market and then are sold over the world, usually keeping the core of the program the same but reproducing or re-versioning various aspects to localize according to varied tastes and sensibilities. Though formats are created in any genre of programming, more popular ones tend to be game and quiz, reality and factual entertainment shows where localization does not tend to take away the essence of the show (Singh, 2008, P.3).

According to the reliable study done by Andrea Esser: (Many industry observers pointed out that the strike opened up the US market to formats and format producers from outside America. If we discuss the results, we can see that before the strike, five networks’ schedules contain eight foreign light entertainment format; After the strike began, we find twenty. It has to be said though that not all of this formats will have been commissioned only after the strike started. If

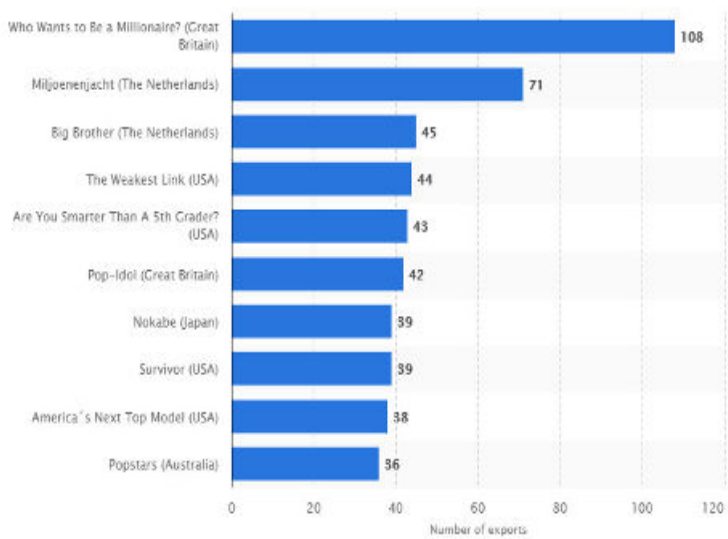


---

we look at all 47 formats, the five networks' broadcast in 2007/2008; including scripted format, we find half (23) originated in the United States. For the other half, we find quite a bit of variety: 14 originated in the United Kingdom; two formats each came from Colombia, the Netherlands and Sweden; and one format each from Canada, France, Israel and Japan. As regards, both the Anglo-Saxon dominance and the variety among the remaining 21% of formats titles, this pattern broadly matches findings from academic research in Germany and research commissioned by industry body FRAPA, looking at the flows of format into and out of 14 countries (Argentina, Australia, Canada, Denmark, France, Germany, Japan, Italy, Netherlands, Norway, Spain, Sweden, United Kingdom and the United States) in 2006/2008, only the order of US and UK originated formats changes (Esser, 2010, P.284).

We can conclude by mentioning that the format trade has not only opened access to the US market and diminished Hollywood's dominance of Television a little, but it has also clearly created opportunities for producers from a growing number of countries, with a clear absence of African countries in terms of format development and even format adaptation which is one of the results of Economic inequalities.

**Figure1:** The Ten Most Successful TV Formats Worldwide Based on a Number of Experts from 1997 to 2009.



Source : Statista, The Ten Most Successful TV Formats Worlwide Based on a Number of Experts from 1997 to 2009 , Consulted on 14/03/2021 at 17:44.

**3.2.2 How to Protect TV Formats from Copycat.**

The formatting of Television content is w new approach to creating or increasing revenue. Among those with an idea to sell, formats are intellectual property, economic good with monetary values determined in a competitive market place. In law, we should note the property rights approach is not yet established (Esser, 2010, P.274).

We must mention that format rights are important both commercially and creatively, an idea for a TV program is difficult to protect as a copyright work (copyrights do not protect ideas), therefore it became a necessity to find a protective alternative based on some marketing

strategies that can be used worldwide to protect Television formats in the absence of straight forward legal protection mechanism.

As examples of these strategies, we mention (Singh, 2008, P.19):

a) Television Trade-show Infrastructure and Dynamics:

If a production house has a successful format in one territory and wishes to protect it from copycat worldwide, it is essential that it attends one of the main international trade shows. Because of the well connected global world, there is no risk that the format idea may be stolen during this trade show, because it may already be available to view online through file-sharing networks.

b) Using Visual Brand Identity:

Any Television program in the current broadcasting environment has to care about a visual niche for itself, as it has to compete with its career (the broadcaster's visual appear). A formats with a well defined visual brand identity stands a better chance at being successful in the market (and hence being protected from competitors) even if the central idea of the format is copied

c) Using Brand Extensions and Merchandizing:

An effective brand extension strategy where a successful formats deluges the market with related products such as: branded quiz shows of the Internet, video and computer games and children's merchandizing like water bottles, lunch boxes...etc. Related extensions such as: Box and behind the scenes documentaries and on DVDs can all create an atmosphere where an attempting plagiarizer will find it difficult to forward.

d) Using the Producer's Corporate Brand as a Protection:

A program format which comes from a well established production company having a well defined corporate brand will be able to differentiate itself from copycats in TV trade's markets.

e) Using the Producing Nation's Brand as Protection:

If the programming nation is considered a brand then this protective layer which can protect w format idea from being copied.

f) Using Genre or Brand as Protection:

If format is plagiarized by definition it's necessarily following genre conventions. However, when a production house which specializes in a certain genre creates format not necessarily in its specialized genre, it may get a different reception from program buyers. Hence, this format is more likely to be plagiarized than the production house's specialized format.

g) Creating Fan Communities:

A format maker may choose to foster fan communities by creating fansites (websites of fan communities), format brand extensions, format merchandizing...etc. This leads to a positive fan activism which is so loyal to the original that creates negative viral publicity for the copycat and leads to its failure in the market.

#### **4.Discussion and analysis of results**

-As it could be concluded from the word, the concept of "Glocalization" is a balanced merge of what is considered local and global as it adapts a global product or service to a local environment for a local costumer.

-This specific concept should be used in adapting a TV format to a certain environment resulting in a successful local cloned Tv show that corresponds to its individualities and cultural specificities.

-TV formats requires the use of adaptation to adapt its bible to the local environment, which builds the concept of glocalization that we

have studied in our article. Therefore, glocalization, if well used, should transform an international unified TV format to a successful local cloned TV show that carries both the international spirit and the local mind.

## **5. Conclusion**

We can conclude by saying that this article was only an introduction to the wide subject of cloned TV shows as an example of the incarnation of glocalization in the field of Media.

This theoretical introduction can lead to other perspectives that can include practical studies about the state of these programs.

**References:****Journals articles:**

- 1-Albert Moran, Karina Aveyard, The Place of Television Programme Formats, Continuum: Journal of Media and Cultural Studies , Australia, volume 28 ,2014.
- 2-Andrea Esser, Television Formats: Primetime Staple, Global Market, Popular Communication, London , volume 8, number 4, 2010.
- 3- Amos Thomas, Keval Kumar, Copied from without and cloned from within: India in the global television format business, Book Title: Television Across Asia: Television Industries, Programme Formats and Globalization ,2003.
- 4- Chunying Yue , A Proposed Approach for Successful Cloning of Foreign Tv Shows in China, Intercultural Communication Studies , 2010.
- 5-Giampietro Gobo, Glocalization: a critical introduction, European Journal of Cultural and Political Sociology, Milan, 2016.
- 6-Habibul Haque Khondker, Globalization to Glocalization: A Conceptual Exploration, Intellectual Discourse, volume 13, number2,2005.
- 7-Jean K Chalaby, The Making of Entertainment Revolution: How The Tv Format Trade Became a Global Industry ,European Journal of Communication , London , volume 26, number 4, 2011.
- 8-Kirti, From Globalization to Glocalization: An Indian Prespective, Part of the Contributions to Management Science book series, Springer Link, 2019.
- 9-Michael Keane, Albert Moran, (Re)Presenting Local Content: Programme Adaptation in Asia and the Pacific, Media International, Australia, 2005.
- 10-Olivier Ejderyan, Norman Bakhaus, Glocalization the Link Between the Global and the Local, GLOPP , 2007.

**Seminars articles:**

- 1-Sukhpreet Singh, Tv Format Protection Through Marketing Strategies, Television Without Borders: Transfers, Translations and Transnational Exchange, United Kingdom, University of Reading, June 2008.

**Websites:**

- 1- Statista, The Ten Most Successful TV Formats World-wide Based on a Number of Experts from 1997 to 2009, • The ten most successful TV format exports worldwide 2009 | Statista Consulted on 14/03/2021 .

## **Professional behavior and public morality to confront and reduce the phenomenon of administrative corruption in Algeria**

**السلوك المهني وأخلاقيات الوظيفة العامة لمواجهة ظاهرة الفساد الإداري**

**والحد منها في الجزائر**

**Amina Serir Abdallah**

University of Boumerdes, Faculty of Law and Political Science  
Department of Political Science, [a.serir-abdallah@univ-boumerdes.dz](mailto:a.serir-abdallah@univ-boumerdes.dz)

Received:09/05/2020

Accepted:31/01/2021

Published: 09/06/2022

---

### **ABSTRACT:**

This study aims to reveal the importance of the ethical side in addressing administrative corruption, especially the spread of this phenomenon at all administrative levels and its access to prejudice the economy of countries and peoples, which obliged governments and societies to move to find the mechanisms and procedures necessary to address the phenomenon of corruption in general and administrative corruption in particular in order to achieve the public interest, and looking forward to a developed society based on standards and work ethics within governmental organizations and departments within a comprehensive framework that governs human behavior in the performance of public office tasks.

### **KEYWORDS:**

Administrative corruption, Ethical behavior, Profession ethics, Profession ethical codes.

**ملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الجانب الأخلاقي في التصدي للفساد الإداري، خاصة بانتشار هذه الظاهرة في كل المستويات الإدارية ووصولها إلى المساس باقتصاد الدول والشعوب، مما ألزم الحكومات والمجتمعات التحرك لإيجاد الآليات والإجراءات اللازمة للتصدي لظاهرة الفساد بشكل عام والفساد الإداري على وجه الخصوص تحقيقاً للمصلحة العامة، والتطلع إلى مجتمع متطور مبني على معايير وأخلاقيات عمل داخل المنظمات والإدارات الحكومية في إطار شامل يحكم السلوك الإنساني في أداء مهام الوظيفة العامة، وينظم العلاقة بين المسؤوليات الأخلاقية والالتزامات القانونية على شكل أسس وضوابط مدونة لأخلاقيات مهنية تسيّر بيئة العمل.

**كلمات دالة :**

الفساد الإداري: السلوك الأخلاقي: أخلاقيات المهنة: مدونات أخلاقية المهنة.

**1. Introduction :**

In order to combat corruption, states work to enhance honesty and responsibility in accordance with their legal system, and in line with the United Nations Convention against Corruption, each country seeks, within its institutional and legal systems, to develop codes or behavioral standards for the proper performance of public functions, in parallel with the initiatives taken by regional organizations And the multilateral parties, including the International Code of Conduct for Public Officials, contained in the annex to General Assembly Resolution 59/51 of 1996, in order to reduce the manifestations of corruption that have become one of the global, regional and national problems, especially with the emergence of multiple crimes This stands a real obstacle to the development and reform processes carried out by political systems, which find themselves powerless in the face of corruption networks and the growing danger in all administrative levels, through rings consisting of interlocking individuals and groups. For these reasons, Algeria has worked to activate procedures and legislation that are compatible with international and regional agreements Approved, which focuses on the employee with a set of functional and professional ethics in performing his administrative duties in all honesty and sincerity. Through following plans that give, work ethics a place in the direction the country has set out within the major reforms programs of the Algerian public administration since independence.

**Research Importance:**

The research acquires great importance by being related to the topic of administrative corruption on the one hand, and the topic of ethics on the other hand. By dealing with these two variables that are related to the existence of unethical appearances at the administrative levels of the state agencies and the organizations and bodies affiliated



with it that have exacerbated corruption in all its forms and exacerbated the losses resulting from it, therefore work with professional ethics has become an important and necessary factor in enhancing integrity and transparency in administrative work.

### **Research Aims:**

The research objectives are focused on the following:

A/ Provide a theoretical presentation of management ethics and administrative corruption.

B / Defining the role of ethical codes in controlling administrative and administrative jobs in Algeria.

C/ Reaching conclusions about the risks of administrative corruption and the ethical and value ways to confront them.

### **Research problem:**

The central problem of the research is trying to drop the causal relationship that exists between the moral side and administrative corruption by asking the following question: Does adherence to professional ethics reduce administrative corruption?. Depending on the problem, goals and variables that have been chosen for the purposes of research, we proceed from the assumption of a direct (positive / negative) relationship between the cultivation of professional ethics in public organizations and the spread of manifestations of administrative corruption. To answer the previous problem, we relied on analyzing the information related to the subject of the study according to the comparative approach according to the following axes:

- The concept of administrative corruption and its causes.
- The ethics and behavior of the public employee: a knowledge entrance.
- Moral codes as a mechanism for promoting professional behavior.
- The moral dimension of the public office in combating administrative corruption in Algeria.

## **2. The concept of Administrative Corruption and its Causes:**

Societies suffer from many pests, corruption in its various forms is considered the most dangerous one by the consensus of researchers and thinkers about its negative effects without agreeing on an inclusive definition of corruption, therefore it is necessary to define the definitions related to the phenomenon of corruption and administrative corruption first.

### **2.1. Definition of administrative corruption:**

Corruption has become a global phenomenon that all countries complain of, because of its danger to social and economic security, growth and administrative performance. Hence, this phenomenon has won the attention of all societies and all countries. Calls have been

made to condemn it and limit its spread and formulate appropriate forms for that.

The definitions of the concept of corruption multiplied in various ways and different directions, according to the different angles through which the interested in the topic of corruption is seen, and among the most popular definitions in practice, which deals with corruption as: "Abuse of power by a person in a public position with the aim of achieving a personal benefit". The draft United Nations Convention against Corruption defined corruption as: "To perform acts that represent an improper performance of duty, or abuse of a site or authority, including acts of omission in anticipation of a privilege, or seeking to obtain a promised advantage, or be offered, or directly requested, or Indirect, or the effect of accepting an advantage granted either to a person himself or to another person. Transparency International organisation defined corruption as: "Every act that involves using the public office to achieve a private, self-interest for himself or his group" (Maabarah, 2011, p. p.73). International Transparency organisation also defines corruption as: "the exploitation of power for the private benefit," and the World Bank has defined activities that may fall under the definition of corruption when it says that corruption is "misuse of the public job of private gain." Corruption usually occurs when an employee accepts or Requesting or extorting a bribe to facilitate a contract or making a bid for public competition, as is done when agents or intermediaries of companies or private businesses offer bribes to benefit from public policies or procedures, to overcome competitors and make profits outside the framework of the applicable laws, and corruption can also happen through Exploitation of public office without asylum to bribery, appointing relatives or theft of state funds directly. "It is noted that this definition identifies two main mechanisms of corruption (al-Hamsh, 2006, p. p.14):

- The mechanism of paying "bribery" and "commission" to employees, government officials, and the public and private sectors, to facilitate deals and facilitate matters for foreign businessmen and companies.

- Persuasive or "in-kind" bribery in the form of placing a hand on "public money" and obtaining advanced positions in the career apparatus, and in the business sector (public and private).

Part of the jurisprudence goes to say that there is no unified definition of administrative corruption in contemporary management science, which means that there is a real problem for researchers in photographing this term and expressing it in similar ways, and this matter can be traced to a number of reasons, the most important of them (Essam Ahmed Al-Bahji, pp. 380-381):

A- The lack of a unified approach to study and research this phenomenon. Most of the people and parties interested in studying it belong to different fields of knowledge, such as political science, social, economic, and administrative sciences, so each side examines the issue through its own approach.

B- The difference in legal, legislative or cultural reference that is adopted to set criteria for distinguishing corrupt action from others. Any definition of corruption must highlight specific criteria against which people 'actions are measured. At the time when some definitions adopt a criterion that contradicts the public interest, for example, we find another that adopts the standard of public opinion.

C- The difference in its concept and content between what the specialized researchers see and what the general public sees, and between every cultural environment and another, as well as the multiplicity of forms and manifestations that corruption takes in societies with the emergence of new images of it constantly.

With regard to administrative corruption, it can be defined as "a negative phenomenon that spreads within the administrative apparatus and has many forms that define these forms as a result of the prevailing culture in society, the organization and the value system and are associated with various manifestations such as bribery, kinship relations, mediation and friendship that arise due to various causes whose primary goal and main goal is to cause deviation in the correct path of the apparatus Managerial to achieve illegal or individual or collective goals", In another meaning administrative corruption includes "every positive or negative behavior or behavior by a public employee or any person charged with a public service, or whatever is similar to that aiming to achieve personal, material, moral or social interests, whether for himself or for other people at the expense of the public interest, and exploitation Or investing its actual or assumed powers for this purpose, and it also includes the actions and actions of the other party that offers or offers such benefits and everyone who participates or mediates it, and the forms of administrative corruption can be divided according to the criteria shown in the following figure (Essam Ahmed Al-Bahji, pp. 393 -424).

## **2. 2.The causes and motives of administrative corruption:**

Corruption is not a recent phenomenon and it is not limited to developing countries without developed countries, and it is not possible to know the extent of corruption in a region accurately and compare it to another, because most acts of corruption are rarely detected, especially those that occur in the higher official circles, and reasons for growth can be summarized The phenomenon of corruption is widespread in developing countries, including the Arab ones, accordingly:

### 2.2.1. Political reasons:

Government officials enjoy wide freedom to act and with little accountability, as they take advantage of their positions to achieve personal gains by accepting bribes from companies (the private sector or citizens for their privileges and exceptions). The motivation behind corrupt government officials' behavior is to obtain a material wind, and help them achieve this unlawful gain (ben Arabia, 2005, p. 4), Lack of oversight policies to activate the principle of transparency and accountability. Overlap with authorities and lack of independence of political institutions.

### 2.2.2. Reasons related to the judiciary and non-application of laws:

The absence of an independent judiciary leads to the spread of administrative corruption, because the presence of legal texts is not sufficient in the absence of strict application to it and the presence of judicial bodies in a corrupt environment subject to constant pressure and threats, which impedes the exercise of the judicial function and the application of judicial rulings to public officials in violation of it.

### 2.2.3. Reasons related to administrative organization:

-The complexity of the procedures leads to a lack of transparency, as citizens are bribing employees to spend their affairs in the shortest time.

-Wage policies fail to provide requirements for decent living and poor distribution of wealth and resources.

-Lack of follow-up and internal control from the department itself or external from independent structures.

-Absence of accountability and deterrence.

-The lack of a sincere desire from the government to follow up on the major corruption files related to mega projects, which affect political officials.

- The holders of administrative and governmental positions continue in their positions not to put the right person in the right place.

All of these causes lead to weak traditional values and religious distinction, and the spread of a culture of corruption in the absence of all accountability (Sukari, 2008, p. 158). It is clear that there is significant corruption related to practices that generate major returns or benefits, and it is usually in the higher positions in the state's administrative apparatus, where the degree of authority and its scope is higher, and the resources under control are greater and greater, and the importance of decisions is more dangerous and greater, so the returns, benefits and temptations To deviate from the empowered authority is large, so the motives for corruption in these cases are greed and greed, rather than just meeting the necessary life needs imposed by poor salaries. Small corruption relates to corrupt practices that target limited returns and benefits in value. Usually, this type of corruption occurs in the lowest positions of the state's administrative

apparatus, especially the state of bribery when salaries are low (motivated by need), or the status of favoritism and mediation in transactions of limited value. When major or minor corruption occurs within the state's administrative apparatus, it is called administrative corruption (Ahmed Salim, 2010, p. 36).

### **2.3. The effects of administrative corruption:**

There is no doubt that administrative corruption has many and multiple effects on society and the state, and the effects of corruption do not stop to a certain extent, but rather diverge in many directions. These effects are as follows:

2.3.1. The effect of administrative corruption on government revenues:

Governments lose large sums of revenue due when state employees are bribed to ignore, for example, the assessment of taxes due, and governments waste a lot of their resources when support is provided to undue groups, but they can get it bribed, influenced, or by any other means, and this matter affects In turn, on the economic performance of the country (Ismail Mohammed Sadik, 2013, p. 15).

#### **2.3.2. The impact of corruption on economic growth:**

Administrative and financial corruption is considered one of the most important reasons for reducing investment rates and reducing the total volume of demand that reduces economic growth.

2.3.3. The impact of corruption on poverty level and income distribution:

Corruption widens the gap between the rich and the poor, and this effect takes place in several ways, the most important of which (Ismail Mohammed Sadik, p. 16):

- Decreased economic growth rates lead to a decline in living standards.

- The rich may avoid paying taxes and engage in devious ways to evade bribery, and this helps to deepen the gap between the rich and the poor.

- Corruption leads to an increase in the cost of government services such as: education, housing and other basic services. This, in turn, reduces the size and quality of these services, which negatively affects the groups most in need of services.

Perhaps the most dangerous result of corruption and corruption practices is that serious imbalance that affects work ethics and the values of society, and finds excuses for it that justify its continuation, and helps in expanding its effect in daily life, as we note that bribery and commission, for example, are gradually forming the elements of the new incentive system in Daily transactions, which causes the individual to lose confidence in the value and feasibility of his original work, and thus accepts psychologically the idea of gradual negligence

in the criteria for performing job, professional and supervisory duties (Brahimi, 2006, p. 83).

### **3. General employee ethics and behaviors**

#### **3.1. Defining ethics and the interpretations that explain it :**

Ethics generally expresses the moral values and standards that community members refer to in order to distinguish between what is right and what is wrong, and it seems that societies have used these values and standards to form a cultural container for them over successive time periods. There is no doubt that ethics in every society is the product of a long historical development, and therefore it is necessary in the formation of society and in the maintenance of social stability, and ethics can refer to what is good (virtue) and what is bad (vice), and what idealism represents (Ideal ethics) (Zoghbi, 2015, p. 64). Business ethics is defined as: "the set of rules, controls, beliefs and values that define the behavior that an employee must adhere to when practicing his work in any place and anywhere" (Sukari, p. 193).

The ethics of the profession are: the employee's performance of his job duties honestly, impartially and objectively, and work continuously to achieve the goals of the entity in which he works, and that his practice is within the limits of the powers vested in him, and that he performs his work in good faith, stripped of bad intent, neglect, or violation of the law, or harm In the public interest, to achieve a private interest for him or for others (The Federal Authority for Government Human Resources, 2017, p. 15). The opinions of specialists in the field of management science differed regarding the appropriate direction to explain the principles of employee behavior and work ethics, and with this we can refer to:

A- Introduction to Ethical Features: This portal focuses on those who can be considered (instinctively ethical), or who have moral qualities that are not available to others, and therefore the process of selecting managers has a special importance to reach these morally distinguished managers, and it is noted that this entrance was unable to this day to develop the basic moral features that Represent it.

B-Introduction to ethical standards: Contrary to the previous entry, this approach aims to reach a specific set of criteria (shared values) that rise to the moral level of work, and also seeks to search for the possibility of reaching ethical standards that are appropriate for all types of companies and departments, and that is based on that There are some values and standards of a global nature, and in this regard each of (Rue and Byars) has identified five of these criteria as follows: Compliance with the law, honesty, Justice, Functional audacity, Attention to activities affecting others to make them as beneficial as possible.

C - Entrance to adhere to the official : This approach attempts to search for the formal principle that helps to achieve moderation and

balance between the two sides of the interest when making a decision, behavior or behavior of the directors (Zarrouki, 2017, p. 40).

### **3.2. The basic ethical values of professional behavior and general job ethics :**

The core values enhance the performance of the government sector on the one hand, and the public employee gains respect for chiefs, colleagues, and dealers with him from members of society, and here we can distinguish between three models of public office ethics:

#### **3.2.1.- The Political Given Model:**

It includes addressing general ethics from the perspective of values and beliefs emanating from the political community itself, and we find such a model in the United States of America, and many European countries.

#### **3.2.2. Spiritual or religious data model:**

This model addresses management ethics and public function from a purely spiritual or religious perspective. Values, behaviors, and behaviors accepted are included in divine religions and are a key criterion for any behavior. Regardless of the validity of the previous models and their objectivity and from the foundations or ethical framework of the public job, we find a deviation from normal behavior spreading. In most countries of the world, whatever model you take is a reference standard for measuring public ethics, where government employees exploit the trust and powers granted to them with justifications (Hammoud, (w.y), p. 456) These ethical values are (The Federal Authority for Government Human Resources, p. 17):

**Integrity:** Putting the obligations of government human resources above his personal interests.

**Honesty:** To be honest, frank and trusted by his superiors and subordinates.

**Objectivity:** To base his recommendations and decisions on sound and rigorous analysis of evidence.

**Neutrality:** Acting only the facts of the matter before it, and serving its superiors and the general public equally, without taking into account personal characteristics.

**Efficiency:** Good behavior in managing the available resources within the scope of the entity's work.

**Leadership:** Helping to promote the core values of government human resources and work to increase and improve the quality of service provided to the public.

**Transparency:** The public employee behaves in a manner that is open and clear in procedures, goals and objectives.

**Justice and equality:** Commitment to provide equal, safe and motivating career opportunities for the performance of his subordinates.



According to the previous criteria, public officials become required to adhere to the rules of professional conduct, whether during their presence in or outside the work, and since the ethical procedures are in all transactions carried out by the employee, the goal of being in them is to serve the citizen and achieve the public interest according to the laws that apply in each country. It is agreed that all individuals are equal before the law without any kind of discrimination. And from it, following positive morals during the practice of administrative work allows:

- Creating and developing an institutional culture for the public employee.

- Foster professional values and develop a sense of responsibility.

- Quality in providing public services.

- Promote trust and credibility in the public sector.

Examples of ethical principles and rules are those developed by the International Ethics Board of the International Federation of Accountants IFAC in 2006.

#### **4. Moral codes as a mechanism for promoting professional behavior:**

##### **4.1. Defining the moral code and its types :**

The Moral Code is a document issued by many organizations and companies, which includes a set of values and principles related to what is desirable and what is not desirable from the behaviors and behaviors of workers, management, and the company, which are types (Zarrouki, p. 19):

A - Compliance-Based Moral Codes: Within the framework of these codes, great emphasis is placed on the legal aspects and standards that prevent unethical behavior, by increasing oversight and avoiding legal penalties.

B- Moral codes based on integrity and honesty: These codes aim to introduce and reinforce organizational values, create an environment that calls for ethical behavior, and works to support the spirit of commitment among workers. It is noted that the promotion of moral values at the internal level of the administration is often through the development of ethical codes that include strict deterrent directives and based on laws and legislations that apply penalties to those who violate them, but the administration is directed to maximizing moral values in parallel with the codes of compliance, which is to encourage ethical behavior within the framework of individual relationships. Among superiors and subordinates as a method to ensure good performance and integrity of individuals.

##### **4.2. Objectives and importance of ethical codes:**

Management ethics, as a science, is concerned with the moral duties of a specific profession, and its disciplinary penalties by showing behavioral and ethical rules to give a profession a value,



whether among practitioners themselves or toward others, and therefore these administrative ethics aim to control customs and agreements, and the sum of the agreed values, customs and traditions in the administrative environment, It also controls the professional and personal behavior that should be exercised by employees of the state, ensuring their discipline in a manner consistent with the requirements of exercising public office, and informing them of their professional duties in an ethical framework. One of the most important goals of putting ethical codes in institutions and departments is to achieve a balance between moral judgments and the freedoms and rights of employees (controlling and codifying them), as they are codified codes in which the positive and negative sanctions regime is applied in order to avoid some aspects of administrative corruption (Iman Boughasa, 2018, p. 590), From it, moral codes perform moral functions as follows (Zarrouki, p. 51):

- Attention to ethical behavior and treatment of ethical problems, and enhances the organization's awareness of the nature of relations between different parties, and strengthens the sense of loyalty and belonging to the organization.

- Moral codes perform the role of harmony and homogeneity in administrative work at all levels of the organization, which leads to the protection of workers from moral misconduct and gives a sense of the possibility of facing emerging ethical problems.

- Moral codes contribute to the development of administrative work and enhance the work of the management profession because it protects reputation and standing, and establishes clear and sound administrative business rules, as many organizations organize ethical tests for their candidates.

- Moral codes create a sound framework that shows workers the work style and methods and protects them from ethical violations under pressure from senior management.

- Workers' moral code develops a sense of the importance of ethical values and standards aimed at promoting ethical behavior and performance. Therefore, some international companies train their workers to acquire skills in this aspect, and increase adherence to the basic values of the company.

- Moral codes contribute to reducing organizational burdens and organizational conflict, and by doing this by making personal values and goals consistent with the goals and values of the organization.

## **5. The moral dimension of the public office in combating administrative corruption in Algeria :**

Administrative corruption appears as a result of departing from laws and regulations, or exploiting their absence, which leaves room for indifference and deviation from the professional behavior necessary to carry out the official duties of a job, and therefore the

first step towards corruption in management is not to abide by the instructions of the public office, and abuse of the latter with a view to Access to personal or moral benefits or privileges that harm the public interest. And given the exacerbation of this phenomenon in light of the economic liberalization and democratic reforms witnessed in the nineties of the last century, which led to a global integration between international organizations and blocs that initiated collective decisions to combat corruption, such as: The World Bank announced in July 1996 the revisions that it made to its principles The steering committee aims to take precautionary measures against corruption in its financing of projects in various countries, and the President of the World Bank and the Director of the International Monetary Fund pledged to give more priority to fighting corruption in their programs, and the United Nations General Assembly adopted a declaration requesting Members should take effective and concrete measures to combat forms of corruption, bribery and related prohibited practices in commercial transactions. As for the OCDE in May 1997, it adopted a recommendation requiring member states to negotiate at the end of the year a convention criminalizing transnational bribery, on the other hand The spread of corruption at the international level has expanded the work of Transparency International, "a non-governmental organization established in 1993 to combat international corruption," by setting up a network of national branches all over the world (Borhan, 2009, p. 39).

Algeria's efforts in the fight against corruption have emerged, first on the international level through its active participation in preparing the United Nations Convention against Corruption, and then by signing it at the annual high-level conference held in the city of Merida, Mexico during the period from 9 to 11 December 2003 before ratification by Before the legislative and executive authorities in 2004, and secondly at the regional level through its effective participation in preparing the African Convention against Corruption, then by signing and ratifying it by the legislative and executive authorities, and also at the level of the League of Arab States, both in ministerial seminars set up by the university, and relating to the promotion of the United Nations Convention against Corruption, or through their participation also within the Council of Ministers of Justice and Interior Arab experts team charged with preparing draft Arab Convention against Corruption and the Arab law pilot anti-corruption. Third, at the national level, the enactment and promulgation of a law that translates the texts and provisions of the United Nations Convention against Corruption on the ground, which is Law No. 06-01 of 20 February 2006, as well as the enactment and promulgation of regulatory and application texts related to this law. In addition to amending and updating all laws related to the topic of "anti-corruption" such as: a

reference for each of the order that includes the law of criminal procedures, and the order that includes the penal law, and the order that includes the suppression of violations of the legislation and regulation related to exchange and the movement of capital, the decree that includes the regulation of public deals (Borhan, pp. 131- 145).

### **5. 1. Principles and procedures for ensuring the ethics of public office in Algeria :**

Among the most important principles and legal procedures that the Algerian legislator has been keen on ensuring the ethics of public office and reducing administrative corruption:

**5.1.1. Obligation to obey:** It means the necessity for the public official to comply with the orders of the administrative head, in order to avoid falling into internal and personal conflicts that negatively affect the process of the administrative process.

**5.1.2. Maintaining the dignity and honor of the job:** "The employee must avoid any act that is inconsistent with the nature of his duties even if it is outside the service, and he must in all cases behave in a respectable and decent manner" (Article 24, 2006).

**5.1.3. Keeping the secret of public office:** The employee is considered bound by the principle of confidentiality and not to disclose confidential information, and he is among the professional and ethical duties stipulated in the Basic Law for the public job as stipulated in Article 48 of it: "The employee must abide by the professional secret, and it is forbidden to disclose the content of any document in his possession or any event or Any news that he was aware of or was informed of on the occasion of the exercise of his duties except as required by the necessity of the interest, and the employee is not freed from the duty of a professional secret without a written authorization from the qualified peaceful authority.

**5.1.4. Imposing respect for the state and its powers:** According to the employee's affiliation with a public structure, he is obligated to contribute to giving a positive image to government bodies, and to ensure that they are respected by everyone in accordance with Article 40 of the Basic Law of Public Service in which he says: "In the performance of his duties, the employee must respect the state's authority and enforce its respect in accordance with the laws And regulations in place".

**5.1.5. Preserving public means:** The employee performs a public service during which he uses the means owned by the people and is used for the performance of the public interest, and from it the employee cannot use it for a private interest or waste it. "The employee must preserve the property of the administration in the framework of the exercise of his duties." Also, the employee must not use in any case, For personal or purposes outside the public interest shops, equipment and management means" (Article 50 and Article

51). In order to support the legal texts on employee behavior mentioned in the General Basic Law of the Public Service, Algeria, in its endeavor to combat administrative corruption, has taken a number of measures represented in (Salkhan Haniyeh, 2018, p. 151):

A - The National Authority for Preventing and Combating Corruption begins work on July 11, 2010, according to the Presidential Decree of November 22, 2006. The mission of this body in particular is to periodically evaluate existing prevention arrangements and contribute to their improvement while ensuring citizens' awareness of corruption. In this regard, this body has laid down its work program for the period 2012-2015, which mainly revolves around the following:

- To develop as much objective information as possible about the corruption situation in Algeria to address the lack of data.

- Identify the risks of corruption with a view to containing them.

- Evaluating the performance of applicable legislation and regulations.

B- Issuing a presidential decree related to the formation of the Central Bureau for the Suppression and Organization of Corruption, and the modalities for its functioning in December 2011, noting that this office is charged with conducting research and investigations into corruption violations, as well as strengthening coordination between the various interests of the judicial police.

C- Expanding the terms of reference of the General Inspectorate of Finance in the same direction while strengthening its human and material means. Extending the powers of the auditors court to include all public and economic institutions.

## **5.2. Discussion Principles of conduct and employee ethics in the Anti-Corruption Law 06-01**

Law No.(06-01) of February 20, 2006 on Preventing and Combating Corruption, supplemented by Decree No. (10-05) of August 12, 2010, and amended and supplemented by Law No. (11-15) of 2011, is the legal reference in implementing the National Anti-Corruption Strategy, drawing on the United Nations Convention against Corruption, in formulating principles relating to the ethics and duties of the public official (Yenon, 2017, p. 64):

- Codes of conduct for public officials:

"In order to support the fight against corruption, the state, elected councils, local groups, public institutions and bodies, as well as public institutions with economic activities, encourage integrity and honesty as well as a spirit of responsibility between its employees and elected personnel, especially by setting codes and behavioral rules that define the framework that ensures proper, fair and appropriate performance For public office and electoral custody".

✓ The public employee shall be obligated to inform the presidential authority to which he is subject if his private interests conflict with the public interest, or that this would affect his practice of his duties normally.

✓ Related to transparency in dealing with the public:

In order to give transparency to how public affairs are run, public institutions, departments and public bodies are obligated to abide by:

- Adopting procedures and rules that enable the public to obtain information related to its organization and conduct, and how to take decisions in it,

-Disseminating sensitivity information about the risks of corruption in the public administration,

Responding to citizens' complaints and complaints,

-Causing its decisions when issued in favor of the citizen and stating the methods of appeal in force.

✓ Linked to accounting standards: The accounting and auditing standards in force in the private sector must contribute to preventing corruption by preventing the following: keeping accounts outside the books, Transaction procedures without recording them in the books or without clearly showing them, the use of fictitious expenses or the recording of financial obligations without properly explaining their purpose, Using fake documents, The intentional destruction of the accounting documents before the expiry of the deadlines stipulated in the legislation and regulation in force.

It is noted that, despite the reforms that the state has initiated through the so-called reform of state structures, the refusal expressed by the citizens is an indication of his feeling of the remnants of corruption that have become dangerous in various branches of the Algerian administration, especially when Algeria is ranked first in terms of levels of corruption. The real dilemma is not related to the enactment of disciplinary and criminal laws and procedures or the development of preventive measures such as the declaration of property and subjecting the employee to previous and subsequent administrative oversight, but the problem is in the application of those ethics related to public office through the employee's administrative president or the public relationship, which should be built on the basis of mutual respect and good treatment, integrity and obedience commands and other behaviors that can be summarized as:

-Leadership behavior is important in promoting good behavior and fostering an ethical culture.

-Promote good behavior for employees within complex organizations.

-Leaders must be willing to intervene informally to guide behavior in their institutions and solve them for emerging problems rather than relying on formal regulatory mechanisms.

- The personal moral credibility of leaders can be very important in enhancing the effectiveness of ethics regulation (Cowell, 2016, p. 902) because ethics codes exist everywhere, and in Silvia Puiu's opinion, the problem is not in the tool but in the person who creates the tool, and this does not necessarily mean that there should be no ethical laws or rules, but more importantly it is communicated in a way Suitable and effective to the employee and community members.

It can be said that the lack of professional codes of ethics is one of the reasons why the public sector is seen in many countries as very corrupt, especially in the least developed countries, and certainly. In most public institutions, these ethics rules exist: in schools, hospitals, universities, or other public institutions. The real dilemma is ethics management and the lack of appropriate tools that managers must implement in their organizations in order to prevent or reduce unethical issues, especially the lack of adequate communication for example, where we have ethical rules, but in many cases, if you ask Employees, or even the managers themselves, do not know how to read these measures or what they actually refer to. Sure, there may also be a lack of individual attention to these problems, but here comes the capabilities of managers to manage ethics and lead employees to the right path. Another tool used in ethics management but not in many companies or institutions is the experience of ethics consultants in some ethical exercises or seminars for employees and managers. But the problem often becomes more complex in the public sector where the budget is very limited in many cases and no money remains for expensive ethical training programs, or for the recruitment of ethics experts. Therefore, the challenge is greater for managers, not only because of budget constraints but also because salaries in the public sector are lower than in other sectors, and there is a relationship between income and the level of corruption. This idea was proven in research (Rijkeghem and Weder2001), where The authors have shown that there is a negative correlation between public officials' wages and corruption. The relationship between public sector wages and corruption was analyzed by (Muttreja 2012) who conducted a quantitative research, where corruption was the dependent variable and the independent variable was the wage in the public sector. His conclusion was that corruption was related to wages and that one of the solutions to reduce corruption was to increase wages. But in order to be among the first 50 least corrupt countries, developing countries must increase their national income, diversify their exports, and bring about development in various areas (Puiu, 2015, p. 606). And administrative reform is required in the context of fighting corruption, in order to improve the quality of services provided to citizens. The Algerian administration, known for its bureaucratic procedures that produce corruption, must be in the service of the citizen, not the other

way around, and the employees who get their wages must be closer to the citizens, and avoid fraud. Laws for their own benefit at the expense of the public interest (Brahim, 2006, p. 875).

## **6. Conclusion**

Finally, we can say that the phenomenon of administrative corruption is one of the most prominent obstacles facing real development in all countries in which it is spreading, and that there are low levels of moral values for public officials, despite the presence of legal and legislative frameworks that stress the need to put every administrative body codified for the profession ethics And with deterrent measures and penal penalties, but administrative corruption remains increasing in all daily transactions between the administration and the citizen, and there is no doubt that the most dangerous consequences of corruption are not only wasting public money, but also going beyond that to prejudice the values of society and the public ethics that govern the Employment relations on the one hand, and relations between the state and society, and therefore it is necessary to combat corruption through policies that speak of maximizing job ethics among public officials, especially since corruption is a dynamic and complex phenomenon at the same time, and on this, eliminating it deals with many fronts and locations by uniting efforts, The task of eliminating corruption is the responsibility of society in all its spectrum. And this responsibility cannot be limited to governmental procedures. Rather, everyone must cooperate.



## References

### Books:

1. Abdel Hamid Brahim, Corruption and good governance in Arab countries, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2006.
2. Abdel Hamid Brahimi, Corruption and good governance in Arab countries, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2006.
3. Ahmed Salim, Ahmed Sakr Ashour and others, Corruption index in the Arab countries, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2010.
4. Fathi Ben Hassan Al Sukari, "A study on the foundations and methods of combating administrative corruption", a published paper on administrative and financial corruption in the Arab world, Arab Administrative Development Organization ,Cairo, 2008.
5. Ismail Mohammed Sadik, Abdel-Al Derby, Corruption crimes between the national and international control mechanisms, The National Center for Legal Issues, Cairo, 2013.
6. Mahmoud Mohammed Maabarah, Administrative corruption and its treatment in Islamic law, House of Culture, Amman, 2011.
7. Mouni al-Hamsh, Political economy Corruption - reform – development, Publications of the Arab Writers Union, Damas, 2006.
8. Moussa Borhan, The legal system against corruption in Algeria, ANEP Publications, Algeria, 2009.
9. The Principles of Professional Conduct and Public Employment Ethics document, The Federal Authority for Government Human Resources, Abu Dhabi, 2017.

### Journal article:

10. Ahmed Hassan Zoghb, Contemporary values and ethics and their role in reducing corruption in the management of contemporary organizations, Al-Quds Open University Journal for Administrative and Economic Research and Studies , Volume 1, No. 03, 2015.
11. Article 24/ Article 50 and Article 51 of Ordinance No. 06-03-2006 containing the General Basic Law of the Public Job, Ordinance No. 06-03 of July 15, 2006 containing the general statute for public office. the Official Gazette No. 46 issued on July 16, 2006.
12. Hassan Abu Hammoud, Corruption and its economic and social repercussions, Damascus University Journal, Eighteenth Volume, First Issue, (w.y).
13. Iman Boughasa, Hydra Saadi, The role of business ethics in suppressing administrative corruption, Journal of Legal and Political Science, Algeria, No. 17, 2018.
14. James Downe Richard Cowel),What Determines Ethical Behavior in Public Organizations Is It Rules or Leadership?, Public Administration Review,volume76, issue 6, 2016.



15. Salkhan Haniyeh, Okba Khaider, Reda Zaghouani, The impact of business ethics by preparing employee behavior to combat administrative corruption in institutions, Journal of Administrative and Financial Sciences, Volume 2, Issue 02, 2018.
16. Silvia Puiu, Ethics Management in Public Sector – Background and Tools, Procedia Economics and Finance, 2015.
17. Ziyad Arabia ben Ali, Corruption has its forms - its causes and motives - the effects of its control and strategies to limit its growth - its treatment, Journal of Strategic Studies, No. 16, 2005.

**Theses:**

18. Amel Yenon, Corruption and Business Ethics Lecture series, Department of Management Sciences, Mohammad Siddiq Bin Yahya University, Jijel, 2017.
19. Yahya Zarrouki, Business Ethics and Administrative Corruption of the Public Official, Case Study of the Tax Directorate of the Province of Tlemcen, Ph.D. in Economic Sciences, Faculty of Economic Sciences, Abi Bakr Belkaid University of Tlemcen, 2017.

---

## Language and Social Differentiations

اللغة و التمايز الاجتماعي

**Halima Benzoukh**

Kasdi Merbah University- Ouargla (Algeria),  
Department of Letters and English Language  
[halimabenzoukh@gmail.com](mailto:halimabenzoukh@gmail.com)

Received:31/03/2022

Accepted:10/05/2022

Published: 09/06/2022

---

### ABSTRACT:

In most countries of the world, language use in any society is distinguishable and it is based on certain sociological parameters. The present paper thus attempts to examine language codes in social class and language prestige in order to reveal language use in relation to societal classes. It also casts light on monolingualism and bilingualism in order to unveil the differences in various sociolinguistic settings. Moreover, it examines the main distinctions between the concepts of diglossia and polyglottism. It studies language contact, multilingualism, and characteristics and types of multilinguals in order to understand these phenomena in sociolinguistics. The current paper comes to show the links between language and social interaction, and language and action in order to understand the perception of language use in interaction.

### KEYWORDS:

language use, society, monolingualism, bilingualism, diglossia, polyglottism.

ملخص:

يمكن تحديد استخدام اللغة في أي مجتمع في العالم ويستند هذا إلى معايير اجتماعية معينة. و لهذا تحاول هذه الورقة البحثية دراسة رموز اللغة في الطبقة الاجتماعية وهيبتها من أجل الكشف عن الاستخدام اللغوي فيما يتعلق بالطبقات الاجتماعية و كما تلقي الضوء أيضا على ظاهرتي أحادية اللغة وثنائية اللغة لإبراز الاختلافات الموجودة في مختلف البيئات اللغوية الاجتماعية. علاوة على ذلك، تبحث هاته الدراسة في الفروق الرئيسة بين مفاهيم ازدواجية اللغة و تعدد اللغات، كما تدرس الاتصال اللغوي و خصائص و أنواع تعدد اللغات و هذا من أجل فهم هذه الظواهر في علم اللغة الاجتماعي. و تأتي الورقة الحالية لإظهار الروابط بين اللغة والتواصل الاجتماعي، واللغة و الأداء من أجل استيعاب كيفية استخدام اللغة في التواصل.

كلمات دالة: استخدام اللغة، المجتمع، أحادية اللغة، ثنائية اللغة، ازدواجية اللغات، تعدد اللغات.

## 1. Introduction

Most varieties of any language are an offshoot of certain social situations, which result in language types (Trudgill, 2000). This makes a given class to use a certain language to create linguistic boundaries that isolate them from the general linguistic forms in use by the target society (Spolsky, 2010).

Sociolinguistics was pioneered through the study of language variations in urban areas (Hudson, 1996). Whereas dialectology strictly studies the geographic distribution of language variation, sociolinguistics focuses on general sources of variations, including class (ibid.). Class and occupation are among the most important linguistic markers found in society (Bell, 1976). One of the fundamental findings of sociolinguistics, which has been hard to disprove, is that class and language variety are related (ibid.).

Members of the working class tend to speak less standard language, while the lower, middle, and upper middle class will in turn speak closer to the standard (Gardiner, 2008). However, the upper class, even members of the upper middle class, may often speak 'less' standard than the middle class (ibid.). This is because not only class, but class aspirations are important.

## **2. Language and Class**

Studies, such as those by William Labov in the 1960s, have shown that social aspirations influence speech patterns (Trudgill, 2000). This is also true of class aspirations. In the process of wishing to be associated with a certain class (usually the upper class and upper middle class), people who are moving in that direction socioeconomically will adjust their speech patterns to sound like them (Gardiner, 2008). However, not being native upper class speakers, they are often hypercorrect, which involves overcorrecting their speech to the point of introducing new errors (ibid.). The same is true for individuals moving down in socio-economic status.

### **2. 1 Social Language Codes**

Bernstein (1964), a well-known British sociolinguist, devises a social code system which he uses to classify the various speech patterns for different social classes. He claims that members of the middle class have ways of organizing their speech which are fundamentally very different from the ways adopted by the working class. In Basil Bernstein's theory, the restricted code is an example of the speech patterns used by the working-class. He states that this type of code allows strong bonds between group members, who tend to behave largely on the basis of distinctions such as male, female, older and younger. This social group also uses language in a way which brings unity between people, and members often do not need to be explicit about meaning, as their shared knowledge and common understanding often bring them together in a way which other social language groups do not experience (Bernstein, 1964). The difference with the restricted

code is the emphasis on 'we' as a social group, which fosters greater solidarity than an emphasis on 'I' (ibid.).

Bernstein (1964) also studies what he named the elaborated code, explaining that in this type of speech pattern the middle and upper classes use this language style to gain access to education and career advancement. Bonds within this social group are not as well defined and people achieve their social identity largely on the basis of individual disposition and temperament (ibid.). There is no obvious division of tasks according to sex or age and generally, within this social formation members negotiate and achieve their roles, rather than have them there readymade in advance. Due to the lack of solidarity, the elaborated social language code requires individual intentions and viewpoints to be made explicit as the 'I' has a greater emphasis with this social group than the working class.

## **2. 2 Language and Prestige**

Crucial to sociolinguistic analysis is the concept of prestige (Meyerhoff, 2006). Certain speech habits are assigned a positive or a negative value, which is then applied to the speaker (Wardhaugh, 2010). This can operate on many levels. It can be realized on the level of the individual sound/phoneme as Labov discovered in investigating pronunciation of the post-vocalic /r/ in the North-Eastern USA (ibid.). An important implication of sociolinguistic theory is that speakers choose a variety when making a speech act, whether consciously or subconsciously (Meyerhoff, 2006).

It is generally assumed that non-standard language is low-prestige language (Wardhaugh, 2010). However, in certain groups, such as traditional working class neighbourhoods, standard language may be considered undesirable in many contexts (Meyerhoff, 2006). This is because the working class dialect is a powerful in-group marker, and especially for non-mobile individuals; the use of non-standard varieties expresses neighbourhood pride and group and class solidarity (ibid.).

### **3. Monolingualism and Bilingualism**

Everybody has a language he acquired from his immediate environment after birth. The language could be his mother tongue or the language he was immediately exposed to because his immediate family speaks such a language. However, there are speculations by sociolinguists that no one speaks just a language.

Languages are the most complex products of the human mind; each differing enormously in its sounds, structure, and pattern of thought (Bell, 1976). Each language is indissolubly tied up with a unique culture, literature, and worldview; all of which also represent the end point of thousands of years of human inventiveness (ibid.). Communication does not absolutely require us all to have a single language.

Bilingualism is practiced especially by minority language speakers whose languages are not spoken by many people, and who learn majority languages (Trudgill, 2000). Minorities struggling to preserve their languages ask only for the freedom to decide for themselves-without being excluded for exercising that freedom. Given that people do differ in language, religion, and ethnicity, the only alternative to tyranny or genocide is for people to learn to live together in mutual respect and tolerance. Many countries that practice linguistic tolerance find that they can accommodate people of different languages in harmony. There is nothing inevitably harmful about minority languages, except the nuisance of bilingualism for the minority speakers. Young people in search of economic opportunity abandon their native-speaking villages and move to mixed urban centres, where again they have no option except to speak the majority language. Even their parents remaining in the village learn the majority language for its access to prestige, trade, and power. This invariably leads to language endangerment.

Monolingualism is the condition of being able to speak only a single language (Trudgill, 2000). In a different context, unilingualism may refer to language policy which enforces an official or national

language over others (ibid.). Native-born persons living in many of the Anglosphere nations such as the United States, Australia, United Kingdom and New Zealand are frequently typecast as monoglots, owing to a worldwide perception that English speakers see little relevance in learning a second language due to the widespread distribution of English and its competent use even in many non-English speaking countries in Europe, Africa and Asia. Many Spanish language countries in Latin America are also considered to have substantial proportions of the population who are monoglots. Monolingual or unilingual is also said of a text, dictionary, or conversation written or conducted in only one language, and of an entity in or at which a single language is either used or officially recognized.

Bilingualism is the ability to master the use of two languages (Gardiner, 2008). Although bilingualism is relatively rare among native speakers of English, in many parts of the world, it is the standard rather than the exception (ibid.). Bilingualism often involves different degrees of competence in the languages involved. A person may control one language better than another, or a person might have mastered different languages better for different purposes, using one language for speaking, for example, and another for writing. Even if someone is highly proficient in two languages, his so-called communicative competence may not be as balanced. Linguists have distinguished various types of multilingual competence, which can roughly be put into two categories:

*a. Compound Bilinguals*

Words and phrases in different languages are not the same concepts. That means ‘un chat’ and a ‘cat’ are two words for the same concept for a French- English speaker of this type. These speakers are usually fluent in both languages.

*b. Coordinate Bilinguals*

Words and phrases in the speaker’s mind are all related to their own unique concepts. That means a bilingual speaker of this type has different associations for ‘un chat’ and for ‘cat’. In the case of these individuals, one language, usually the first language is more dominant

than the other, and the first language may be used to think through the second language. These speakers are known to use very different intonations and pronunciation features, and sometimes assert the feeling of having different personalities attached to each of their languages. A sub-group of the latter is subordinate bilingual which is typical of beginning second language learners.

The distinction between compound and coordinate bilingualism has come under scrutiny. When studies are done of multilinguals, most are found to show an intermediate behaviour between compound and coordinate bilingualism. The distinction should only be made at the level of grammar rather than vocabulary. Coordinate bilingual as a synonym has also been used for someone who has learned two languages from birth. Many theorists view bilingualism as a spectrum or continuum of bilingualism that runs from relative monolingual language learner to highly proficient bilingual speakers that function at high levels in both languages.

Receptive bilinguals are those who have the ability to understand a language, but do not speak it. Receptive bilingualism may occur when a child realizes that the community language is more prestigious than the language spoken within the household, and chooses to speak to his parents in the community language only. Families who adopt this mode of communication can be highly functional although they may not be seen as bilingual. Receptive bilinguals may rapidly achieve oral fluency when placed in situations where they are required to speak the heritage language. Receptive bilingualism is not the same as mutual intelligibility, which is the case of a native Spanish speaker who is able to understand Portuguese and vice-versa due to the high lexical and grammatical similarities between Spanish and Portuguese.

Bilingual interaction can even take place without the speakers switching (Wardhaugh, 2010). In certain areas, it is not uncommon for speakers to consistently each use a different language (Meyerhoff, 2006). This phenomenon is for example found in the former state of Czechoslovakia, where two languages (Czech and Slovak) were in common use. Most Czechs and Slovaks understand both languages although they would use only one of them (their respective mother



tongue) when speaking. For example, in Czechoslovakia it was common to hear two people talking on television, each speaking a different language without any difficulty understanding each other.

#### **4. Language Contact and Multilingualism**

It is only when languages are in contact that the individual develops the ability to use them fluently or sparingly. It has been postulated by many linguists like Hymes and Labov that it is impossible for an individual to have a complete mastery of more than one language even though he speaks them (Wardhaugh, 2010). Multilingualism is the mastery of multiple languages (Spolsky, 2010). A person is multilingual if he knows several languages.

The term ‘multilingualism’ refers to an occurrence regarding an individual speaker who uses two or more languages, a community of speakers where two or more languages are used, or between speakers of different languages. Multilingual speakers outnumber monolingual speakers in the world’s population. A multilingual person, in the broadest definition, is anyone who can communicate in more than one language, be it active (through speaking and writing) or passive (through listening and reading). More specifically, the terms ‘bilingual’ and ‘trilingual’ are used to describe comparable situations in which two or three languages are involved. A generic term for multilingual persons is polyglot.

Multilingualism can be rigidly defined as being native-like in two or more languages (Trudgill, 2000). It can also be loosely defined as being less than native-like, but still able to communicate in two or more languages (ibid.). Multilingual speakers have acquired and maintained at least one language during childhood, the so-called first language (L1) (Hudson, 1996). First languages are acquired without any formal education. Children acquiring two first languages since birth are called simultaneous bilinguals. Even in the case of simultaneous bilinguals, one language usually dominates over the other. This kind of bilingualism is most likely to occur when a child is raised by bilingual parents in a predominantly monolingual

environment. It can also occur when the parents are monolingual, but have raised their child in two different countries.

### **5. Diglossia and Polyglottism**

If there is a structural and functional distribution of the languages involved, the society is termed diglossic or polyglot (Bell, 1976). Typical diglossic areas are those areas where a regional language is used in informal contexts, whereas the state language is used in more formal situations (ibid.). Some linguists like Labov, Halliday and Chomsky limit diglossia to situations where the languages are closely related, and can be considered dialects of each other (ibid.).

Diglossia is the existence of a formal literary form of a language, which is considered more prestigious, along with a colloquial form used by most speakers (Hudson, 1996). It is a language with high and low forms (ibid.). The term ‘diglossia’ has tended to be defined in a number of ways. Fishman (1967), for instance, distinguishes it from bilingualism, which refers to an individual’s ability to use more than one language. He defines diglossia as the distribution of more than one language variety to serve different communicative functions in the society. This implies that he differentiates the two concepts on the basis that bilingualism relates to an individual’s linguistic ability to control or command two different language varieties, and diglossia is the functional distribution of more than one language variety. In the various studies on polyglottism, it is concluded that the development of competence in the native language serves as a foundation of proficiency that can be transposed to the second language.

The term ‘diglossia’ has been restricted to cases in the middle range of relatedness (Bell, 1976). Diglossia exists not only in a multilingual society which officially recognizes several languages, but also in societies that employ several language varieties (ibid.). Fishman (1967) further claims that the criterion for identifying diglossia is the degree of individual bilingualism found in a society in such a way that the linguistic differences are functionally distinguished within the society. Diglossia can be used to refer to the functional distribution of high and low varieties of a language within the society (Bell, 1976).

It is commonly assumed that language often develops varieties used to carry out different functions language is meant to perform; it is also an assumption that a bilingual in a speech community usually shares the same pairs of language which often results in the evolution or development of a new system of communication by means of hybridization of the hybridized or the newly evolved mode of communication (Bell, 1976).

A person who speaks several languages is called a polyglot. However, there is no clear definition of what it means to speak a language. A tourist who can handle a simple conversation with a waiter may be completely lost when it comes to discussing current affairs, or even using multiple tenses. A businessman who can handle complicated negotiations in a foreign language may not be able to write a simple letter correctly.

In addition, there is no clear definition of what a language means. The Scandinavian languages are so similar and thus a large part of the native speakers understand all of them without any trouble. On the other hand, the differences between varieties of Chinese like Cantonese and Mandarin are so big and thus intensive studies are needed for a speaker of one of them to learn or even to understand a different one correctly. A person who learned five closely related Romance languages like French, Spanish, Italian and Portuguese accomplished a less difficult task than a person who learned Hebrew, Standard Mandarin, Finnish, Navajo and Welsh since they are not remotely related to another.

Reasons for native language literacy include sociopolitical as well as sociocultural identity arguments. While these two camps may occupy much of the debate behind which languages children will learn to read, a greater emphasis on the linguistic aspects of the argument are necessary. In spite of the political turmoil precipitated by this debate, researches continue to espouse a linguistic basis for this logic. This rationale is based upon the work of Jim Cummins (1983).

In sequential model, learners receive literacy instruction in their native language until they acquire threshold literacy proficiency. Some researchers regard age three as the age when a child has a basic

communicative competence in L1. Children may go through a process of sequential acquisition if they immigrate at a young age to a country where a different language is spoken, or if the child exclusively speaks his heritage language at home until he is immersed in a school setting where instruction is offered in a different language. The phases children go through during sequential acquisition are less linear than for simultaneous acquisition and can vary greatly among children. Sequential acquisition is a more complex and lengthier process although there is no indication that non language delayed children end up less proficient than simultaneous bilinguals, so long as they receive adequate input in both languages.

In bilingual model, native language and community language are simultaneously taught. The advantage is literacy in the two languages. However, teacher training must be high in both languages. Coordinate model posits that equal time should be spent in both instruction of the native language and the community language. The native language class focuses on basic literacy, but the community language class focuses on listening and speaking skills.

## **6. Language Use in Interaction**

Since language is a way by which an individual expresses his worldview, there are various forms of expressions that are applied in interactional situations. Every human applies language to suit himself at various times and situations. Sociolinguists believe that language used in interaction reveals unique language forms.

Language is a form of social artifact (Bell, 1976). Most sociolinguists have been urging the examination of language practice. Wittgenstein (1958) argues that language, rather than being a vehicle for naming items, conveying information, or even enacting intentions according to rules, is an activity in its own right. A number of philosophers and sociolinguists regard the view of language as primarily communicative in function as the “conduit metaphor” (Reddy, 1979). This metaphor is rooted in the commonsensical notion that, through speech, one person conveys information by inserting it into words and sending them along a communicative channel (ibid.). People receive

the words at the other end and extract the encoded thoughts and feelings from them (ibid.). The conduit metaphor reinforces the idea that problems of meaning in human society are essentially referential or concerned with how concepts correspond to or represent reality, and that language operates to make propositions about the world (Pitkin, 1972). Instead of using the conduit metaphor and referential approach to meaning, scholars recently have approached language as a medium of organized social activity, in which words are performatives (Austin, 1962) or deeds (Meyerhoff, 2006). It is partly through language that humans do the social world, even as the world is confronted as the unquestioned background or condition for activity.

The title of John Austin's famous book, *How to Do Things with Words*, conveys the essence of speech acts theory. Austin (1962) questions an old assumption in philosophy. Sentences that convey referential information, in Austin's words, form locutionary acts, but many utterances do not describe, state, or report anything and cannot be evaluated for their truth, but rather they are illocutionary performances. Such utterances do not report or describe what a person is doing; they achieve a designated activity, such as promising, naming, or betting. The lesson for the communicational view of language is that the locutions through which persons provide information about their thoughts, feelings and ideas occur as part of some context of acting.

Austin (1962) also discusses perlocutionary acts, or utterances that are consequential in particular ways for the behaviour of persons to whom they are directed. The distinction between illocutionary and perlocutionary acts is clear. One of Austin's successors, Searle (1969), states that the unit of linguistic communication is not the symbol, word, or sentence. It is rather the production of the symbol or word or sentence in the performance of a speech act, and that a theory of language, therefore, needs a theory of action. For Searle, this theory is one in which a set of underlying, constitutive rules specifies how speech acts can be accomplished. In this case, both Austin (1962) and Searle (1969) attempt to come to grips with the well-known problem,

that in every language, a sentence with a given reference and predication can have an assortment of meanings.

### **6. 1 Language and Action**

The theory of ‘conduit metaphor’ implies that language is largely a vehicle whereby interactants make propositions about the world (Wardhaugh, 2010). From this perspective, which is explicit or implicit in traditional social psychological research on language, problems of meaning involve how well linguistic concepts refer to, correspond with, or represent reality, including internal thoughts and feelings. A different idea that language is a site of social activity stems from developments in what is called ordinary language philosophy. Many scholars, including Austin, Ryle, Searle, and Wittgenstein, take the position that problems of meaning and reference in traditional philosophy can be fruitfully recast through investigation of ordinary language. This means avoiding the abstracting and generalizing process whereby words serve to reference or point to objects and situating words in orderly contexts to appreciate how words achieve actions. Consider the word ‘hello,’ which we might define as a greeting. However, its status as a greeting depends on where, in a developing conversation, the item occurs. When a party uses the word after picking up a ringing telephone, the activity it performs is answering a summons rather than greeting the caller. Subsequently, there may be an exchange or sequence of salutations, and in that context, ‘hello’ does perform greeting. To discover the meaning of a word, then, it is not possible to rely on ostensive or demonstrative or any other fixed definitions; one must examine the contexts of use. When contexts of use are similar, then words may be said to share what Wittgenstein (1958, p.67) called “family resemblances.” It is in the actual practice of placing words in particular contexts that such resemblances can be traced and the lexical and other components of language appreciated as a social form.

### **6. 2 Language, Action and Social Structure**

The study of language use in interaction suggests how people use language in an immediate sense to perform joint endeavours of all sorts. People talk and gesture to one another, and this means that

questions regarding social structure come to the fore. Studies of the relationship between language and social stratification are related to numerous comparisons of speech practice which are based on cross-cultural, gender and ethnic differences.

The social structure involves the outcome of spoken interaction; language is the site of the production and reproduction of cultural, institutional and organizational forms of the overall society. It is therefore important to know both the local and broad contexts in which utterances occur. A reflexive analysis of language, action and social structure makes out the interaction order and the institutional order having complex interrelationships. The interaction order is comprised of mechanisms of turn taking and other sequential organizations, which provide the resources for producing and understanding what is being said and done.

The language that humans use can help to constitute an infinite variety of social actions. Austin (1962) suggests that there can be more than a thousand actions, while Wittgenstein (1958) proposes that there are innumerable activities in which language plays a part, including but by no means limited to ordering, describing, reporting, telling a story, requesting, asking, criticizing, apologizing and objecting. This list can be indefinitely extended and it shows that the communicative function of language, wherein people refer to objects and report their thoughts or feelings about them in a verifiable way, is only one of the many modes of linguistic usage.

## **7. Conclusion**

In multilingual societies, not all speakers need to be multilingual. When all speakers are multilingual, linguists classify the community according to the functional distribution of the languages involved. There have been consistently identified characteristics of multilinguals in sociolinguistic studies. Multilingualism seems to be a choice of some people, but to some others it is a result of migration. Thus, the present paper examined these concepts of multilingualism, monolingualism, bilingualism, diglossia, polyglottism and the theories that led to their emergence in sociolinguistics.

---

## 8. List of References

- Austin, J. L. (1962). *How to Do Things with Words*. Oxford: Oxford University Press
- Bell, R.T. (1976). *Sociolinguistics: Goals, Approaches, and Problems*. London: Batsford.
- Bernstein, B. (1964). Elaborated and Restricted Codes: Their Social Origins and Some Consequences. *American Anthropologist*, 66(6), 55-69.
- Cummins, J. (1983). Bilingualism and Special Education: Program and Pedagogical Issues. *Learning Disability Quarterly*, 6(4), 373-386.
- Fishman, J.A. (1967). Bilingualism With and Without Diglossia; Diglossia With and Without Bilingualism. *Journal of Social Issues*, 23: 29-38.
- Gardiner, A. (2008). *English Language*. London: Pearson Education Limited.
- Hudson, R. A. (1996). *Sociolinguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Meyerhoff, M. (2006). *Introducing Sociolinguistics*. England: Routledge.
- Pitkin, H. F. (1972). *Wittgenstein and Justice: On the Significance of Ludwig Wittgenstein for Social and Political Thought*. Berkeley, CA: University of California Press.
- Reddy, M. (1979). The Conduit Metaphor. In Ortony, A. (Ed.) (1979). *Metaphor and Thought*. Cambridge: Cambridge University Press (pp. 284-310).
- Searle, J. R. (1969). *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Spolsky, B. (2010). *Sociolinguistics*. Oxford: Oxford University Press.
- Trudgill, P. (2000). *Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society*. England: Penguin Books.
- Wardhaugh, R. (2010). *An Introduction to Sociolinguistics*. New York: Basil Blackwell Inc.
- Wittgenstein, L. (1958). *Philosophical Investigations*, trans. G.E.M. Anscombe. 2<sup>nd</sup> ed. Oxford: Basil Blackwell.



## **Interviewers Practices and Perceptions During the Job Interview for an EFL Assistant Lecturer Position**

**Tiaiba Imane <sup>1</sup>, Nedjai Mebtouche Fatma Zohra <sup>2</sup>**

1 - Abou El-kassim Saadallah -Algiers 2 imane.tiaiba@univ-alger2.dz

2- Ecole Supérieur des Beaux Arts –ESBA- mebtouche.nedjaifz.esba@gmail.com

Received:14/03/2021 Accepted:05/12/2021 Published: 09/06/2022

**ABSTRACT:** This cross-disciplinary study seeks to investigate interviewers' practices and perceptions during the faculty-hiring interview for an EFL assistant professor/ lecturer position. Data is collected through ethnographic notes, a questionnaire with the members of the hiring committees, and the analysis of official HR documents. Results revealed that current practices during faculty hiring interviews are somewhat an amorphous process namely in terms of procedures to conduct and evaluate interviews. Thus, stakeholders in higher education institutions should reconsider selection criteria for more validity of the job interview

**KEYWORDS:** faculty hiring committee; job interview; anchored rating scale; interviewers' perceptions; faculty position, EFL assistant lecturer

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى التحقيق في ممارسات أعضاء لجنة المخابرة وتصوراتهم خلال مقابلة توظيف الأساتذة المساعدين في قسم اللغة الإنجليزية . تم جمع البيانات من خلال الملاحظات ، واستبيان مع أعضاء لجان التوظيف ، وتحليل وثائق الموارد البشرية الرسمية. كشفت النتائج أن الممارسات الحالية أثناء مقابلات التوظيف هي عملية غير متبلورة إلى حد ما من حيث طريقة إجراء وتقييم المقابلات. وبالتالي : يجب على أصحاب المصلحة في مؤسسات التعليم العالي إعادة النظر في معايير الاختيار لمزيد من صلاحية مقابلة العمل.

كلمات مفتاحية: مقابلة العمل، أعضاء لجنة المخابرة ، توظيف الأساتذة المساعدين ، مقابلات التوظيف ، تقييم المقابلات.

## 1. Introduction

The employment of post-graduates at Algerian universities continues to be one of the major interests to the different stakeholders in Higher Education and Scientific Research Ministry especially for applicants and faculties. This is due to the large numbers of applicants with respect to the short hiring windows, over the last years after the introduction of the LMD reform (Tiaiba & Nadjai, 2020)

The hiring process for an assistant lecturer position at Algerian universities follows a number of procedures starting from streaming applicants on the basis of their qualifications and matching with the requirements of the position, evaluating their Curriculum Vitae (henceforth CVs) or resumes in terms of the history of publications and relevant scientific contribution both in national/international events, their related work experiences, and eventually applicants' performance during the job interview (Circular N°7, 2011). When applicants have similar CVs in terms of qualification and experience as it would be the case of novice post-graduates (with Magister or PhD degree), their performance during the job interview could make the difference in getting the position or not. Generally, job interview can be regarded as a form of a gatekeeping activity that is centered between two parties: first, the interviewers, in the current case the members in the faculty hiring committees, asking questions and trying to appraise the performance or answers of applicants; second, the interviewees representing candidates for an assistant lecturer position who are answering, in turn, questions and trying to get positive feedback from their interviewers. Both parties' interaction runs in accordance with the selection criteria set by the HR office at university as a major stakeholder in making the final hiring decision. For many applicants, current practices in faculty hiring interviews are somewhat ambiguous in evaluating the performance of candidates. A prior survey to this study that investigated the perceptions of pre-service applicants, precisely EFL doctoral students from different Algerian universities, about the faculty-hiring interview revealed

significant unconsciousness regarding selection and evaluation procedures, in addition to applicants' immediate needs to enhance communication skills for managing interviews successfully (Tiaiba & Nadjai, 2020, pp. 196-197). To link between what applicants expect and what faculties aspire, Tiaiba & Nadjai called for exploring the interviewer's practices and perceptions during the faculty-hiring interview in relation to HR documents and regulations (p.198). In an attempt to answer that call, the present paper focuses on the faculty-hiring interview through the lens of interviewers at two Algerian universities. A key contribution of this work is to raise the awareness of all the stakeholders in the faculty hiring process to rethink of the current practices in conducting and evaluating the interview and to connect HR practices with academic requirements for more validity of the interview.

In line with the research aim, the current paper poses the following research questions:

1. In terms of practices, how is the faculty-hiring interview conducted and evaluated for an assistant lecturer position?
2. In terms of perceptions, what are the requirements of an assistant lecturer position according to FHC and HR documents?

## **2. Review of the Literature**

### **21.. Faculty Hiring Interview**

From the human resources perspective, the faculty-hiring interview can be regarded as a form of selection device to assess applicants' performance and their suitability for a certain position or job (Macan, 2009). The faculty-hiring interview differ from other sorts of interviews in the sense that it is conducted in an academic institution, in the case at hand ' university', in which the requirements of the position are mainly associated with academic tasks like teaching,

doing research, etc. The faculty-hiring interview can be also viewed as a ‘gatekeeping activity’. Gatekeeping encounters, as defined by Schiffrin (1994, p.146), “are asymmetric speech situations during which a person who represents a social institution seeks to gain information about the lives, beliefs, and practices of people outside of that institution in order to warrant the granting of an institutional privilege.” In this situation (interview) a gatekeeper (interviewer) makes a judgment regarding gatekeepers’ (applicants) suitability for a position offered by an institution, and then grant a hiring decision to join as new members of the institution (Erickson & Shultz, 1982). The way in which the gatekeepers inform their ‘lives, beliefs, and practices’, as well as how they ‘perform’ (Scheuer, 2001) and ‘present’ (Lipovsky, 2006, p. 1151) these in ‘fluent, coherent and consistent’ manners in terms of an institutional framework, are continuously evaluated by gatekeepers during the interview process which can be either structured or not (Campbell & Roberts, 2007, as cited in Choi, 2014).

## **2.2 Structured and Unstructured Interviews**

As mentioned earlier, the employment interview, can be either structured or unstructured (Dipboye, 1994). Interviewer judgments based on structured interviews are more predictive of job performance than those from unstructured interviews (Macan, 2009). Actually, a great number of quantitative and qualitative reviews of the employment interview research have concluded that adding structure to the interview process may enhance the reliability and validity of interviewer evaluations eg : (Macan , 2009; Levashina, 2014). Major differences are highlighted in Table.1

**Table 1. Structured Versus Unstructured Interviews**

| Structured Interview                                                                                                                                                                                                                     | Unstructured Interview                                                                                                                                                                                                |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <ul style="list-style-type: none"><li>*Applicants are asked the same questions in the same order.</li><li>*Applicants are evaluated using a common rating scale.</li><li>*Interviewers are in agreement on acceptable answers.</li></ul> | <ul style="list-style-type: none"><li>*Applicants may be asked different questions.</li><li>*A standardized rating scale is not required.</li><li>*Interviewers do not need to agree on acceptable answers.</li></ul> |

Source : adapted from (Campion et al., 1997)

**2.2.1 Definition of the Structure**

The structure in a job interview can be defined as ‘any enhancement of the interview that is destined to raise psychometric properties by increasing standardization or otherwise helping the interviewer in determining what questions to ask or how to appraise responses (Campion et al., 1997). The structure can be also seen as ‘ the degree of discretion that an interviewer is allowed in conducting the interview’ (Huffcut and Arthur 1994: 186). Two dimensions can be, henceforth, proposed : (a) standardization of interview questions and (b) standardization of response scoring. The process of developing a structured employment interview involves a number of procedures that starts with job analysis and extends to other steps as suggested by Dipboye (1994, p. 80) ‘The usual recommendation is to start with a formal job analysis to determine the knowledge, skills, and abilities required of incumbents and the criteria for measuring their performance’. Hence, developing a structured interview includes a number of steps: (a) conducting a job analysis to identify the job characteristics (i.e., job tasks, duties, and responsibilities) and the competencies/knowledge, skills, abilities required to perform the job successfully; (b) determining the competencies to be assessed by the interview; (c) choosing the interview format and develop questions; (d) develop rating scales to evaluate candidates ; (e) create interview probes; (f) pilot-test the interview questions; (g) create the

interviewer's guide; (h) and document the development of the interview process.

There have been a number of researchers who have attempted to introduce adequate typology of interview structure. The most comprehensive one, was that framework developed by Campion et al., (1997) in which he suggested 15 components grouped under two categories: content and evaluation dimensions.

### **.3 Job Analysis for a Faculty Position's Requirements 2**

The goal of a job analysis is to identify the requirements of the job and the competencies that are necessary to be performed. In many instances, a new job analysis will not need to be conducted; however, the critical requirements and competencies should be re-confirmed by subject matter experts (SMEs) in the concerned institution or organization (Dipboye, 1994; Kell et al., 2017). The process of job analysis seeks to identify: (a) the job tasks and responsibilities; (b) the required competencies to perform the job tasks and responsibilities successfully; (c) which of those competencies are required upon entry to the job.

This process is needed in the development of a reliable anchored rating scale that would assist interviewers in evaluating the performance of applicants during the interview based the documents of HR office and articles of the Official journal related to assistant lecturers duties and responsibilities.

### **2.4 Development of Anchored Rating Scales**

Anchored rating scales (ARSs) have been developed to help interviewers with applicant evaluation. Standardized, anchored scales to rate responses to each question comprise one element of interview structure (Campion, Palmer & Campion, 1997). Therefore, ARSs can facilitate the complex judgmental tasks by providing behavioral, descriptive, or evaluative examples to illustrate points on the rating

scale. To evaluate responses, the interviewer matches the applicant's responses with the written anchors for each question (Levashina et al., 2014). Previous studies (Taylor and Small 2002; Maurer 2002; Reilly et al., 2006) demonstrated that ARSs enhance reliability and validity of structured interviews by controlling different biases, making the same job-related information salient to all interviewers, and helping to ensure that applicant responses are rated consistently across interviewers.

Using a common rating scale for all candidates is a key component of the structured interview procedure (Campion, 1997). The first step in the development of a standardized rating scale for a behavioral interview is specifying the range of proficiency for each competency. This can be done following a procedure as identified by Kell et al., (2017): (a) deciding on *one* proficiency-level range for all competencies (e.g., a range of 1-5 with 5 being the most proficient and 1 being the least proficient); (b) Creating at least three proficiency levels, but aiming for five to seven levels; (d) labeling at least three proficiency levels (e.g., unsatisfactory, satisfactory, and superior). Then, interviewers could include specific types of questions during the interview (eg:situational and behavioural question types)

## **2.5 Types of Question in Employment Interviews**

### **2.5.1 Situational Versus Behavioural Questions**

The types of questions used in structured interviews can be classified under two major varieties: situational and past behaviour. As for situational questions (SQs), candidates are presented with hypothetical work situations and asked to describe how they would respond to those situations (Latham, et al., 1980) Regarding past behavior questions (PBQs), applicants are presented with work situations they likely experienced in the past and are asked to describe how they

responded to those situations previously (Janz, 1982; Motowidlo et al., 1992). PBQs function under the assumption that past behavior is one of the best predictors of future behavior (the behavioral consistency principle; Schmitt & Ostroff, 1986; Wernimont & Campbell, 1968).

Previous research has shown that PBQs generally yeild higher validity coefficients than SQs (Taylor & Small, 2002). Moreover, although findings are not totally consistent, PBQ scores tend to be more strongly related to personality and job experience, while SQ scores tend to be more strongly related to cognitive ability or job knowledge (Levashina et al., 2014).

Drawing on the theoretical background discussed above, a developed framework is utilized in this study to describe the process of conducting and evaluating the faculty hiring interview according to HR practices and is adapted from the models of Campion et al., (1997), Levashina et al., (2014) in terms of the content dimension; and Kell et al., (2017) for ARS development in terms of evaluation dimension. Table.3 demonstrates the major points of analysis in the developed model.



Table.2 Conceptual Framework for FHI Analysis

| <i>Content dimension</i>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               | <i>Evaluation dimension</i>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <i>Adapted Framework<br/>Campion, et all<br/>(1997), Livashina, et<br/>al., (2014)</i>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         | <i>Description</i>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            | <i>ARS according<br/>to Kell, et al.,<br/>(2017)</i>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | <i>Description</i>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |
| <p>.Conducting a job 1<br/>analysis for the<br/>requirement of the<br/>position:</p> <ul style="list-style-type: none"><li>• tasks,</li><li>• duties,</li><li>• and responsibilities</li><li>• competencies</li><li>• skills,</li><li>• abilities required to<br/>perform the job<br/>successfully)</li></ul> <p>2. Defining the<br/>target skills,<br/>competencies for the<br/>interview</p> <p>. Developing 3<br/>interview questions<br/>according to the<br/>targeted skills</p> <p>. Using a common 4<br/>anchored rating<br/>scale</p> <p>. provide training 5<br/>for interviewers</p> | <p>In the case of<br/>faculty hiring ,<br/>is there any<br/>search<br/>committee<br/>conducted to<br/>prepare for the<br/>interview.</p> <p>* What skills<br/>and<br/>competencies<br/>are required?</p> <p>* The type the<br/>questions of<br/>the interview<br/>(types of<br/>questions:<br/>behavioural, )</p> <p>* the<br/>evaluation<br/>sheet to<br/>evaluate the<br/>performance<br/>of candidates</p> | <p>1.deciding on<br/><i>one</i> proficiency-<br/>level range for<br/>all competencies<br/>(e.g., a range of<br/>1-5 with 5 being<br/>the most<br/>proficient and 1<br/>being the least<br/>proficient)</p> <p>2. Creating at<br/>least three<br/>proficiency<br/>levels, but<br/>aiming for five<br/>to seven levels</p> <p>3) labeling at<br/>least three<br/>proficiency<br/>levels (e.g.,<br/>unsatisfactory,<br/>satisfactory, and<br/>superior).</p> | <p><b>Eg: Question 1:</b><br/><i>Fit with the<br/>University<br/>Can you tell us<br/>why this<br/>University<br/>would be the<br/>best place for<br/>you to further<br/>develop your<br/>research<br/>(and/or<br/>teaching)<br/>activities?</i><br/>(answers are<br/>rating according<br/>to the following<br/>scale)</p> <ul style="list-style-type: none"><li>• 1 Poor</li><li>• 2 Fairly poor</li><li>• 3.Acceptable</li><li>• Good</li><li>• 5 Outstanding</li></ul> |

---

### 3.Method

To investigate how is the faculty hiring interview conducted and evaluated for an EFL assistant lecturer position, according to the adapted framework of analysis (Campion et al., 1997; Levashina et al., 2014; and Kell et al., 2017), data is obtained through ethnographic notes collected by the researcher during authentic faculty hiring interviews held at two universities: Setif 2 and Msila, a questionnaire with 12 members in the faculty hiring committees from both universities, and analysis of three documents obtained from the HR office at university that relate to the hiring interview, including: Circular (N7 , 2011, pp. 2-3) ; Official Gazette (N23, 2008, p. 22) ; and a sample of interview evaluation sheet (anchored rating scale , 2018).

#### 3.1 Participants

The study at hand took place at two Algerian universities ‘Msila and Setif 2 ‘precisely in the faculty of Letters and Languages. Initially, the researcher audited authentic hiring interviews for an assistant lecturers position after the consent of the Dean of Letters and Languages Faculty at both universities, was obtained. Participants in this questionnaire consist of lecturers from the Department of the English language and literature who served as members in the faculty hiring committee during the employment interview to recruit assistant lecturers. Due to their limited number, all members who have served in the panel of interviews were included. Thus a total of 12 subjects were involved.

To know whether FHI is conducted by subject matter experts (SME) in the department of the English Language and Literature (DELL), interviewers’ profile is presented in terms of academic rank, teaching experience, field of expertise, and experience among faculty hiring committee. With regard to academic rank, most interviewers were assistant lecturers A (M.A A) with 59%, followed by associate lecturers A (MC.A) with 18% and associate lecturers B (MC.B), and

Professors with 9% for each category. As for interviewers teaching experience, 46% of respondents had been teaching for more than 20 years followed by 36% of participants whose experience was between 5-10 years, then 9% of them between 10-15 years and 9% experience teaching between 15-20 years. It can be noticed that both experienced and inexperienced teachers were involved in the faculty hiring committee. With regard to interviewers field of expertise or research area, 27% was TEFL and applied linguistics and the same rate also was for Literature. ESP and Civilisation represented 18% for each category, and a rate of 9% for TEFL and Educational Psychology. Consequently, interviewers had various research areas, therefore a broad prospect could be drawn. For respondents' experience among faculty hiring committees, 41% of them participated more than five times; 9% of them served four times; 18% participated three times; 18% participated twice; also 18% participated once. It can be viewed from the background data that the members in faculty hiring appointment is not restricted to high ranked experienced professors only, in other words SMEs, but include, in many cases professors with relatively short teaching experience. This could be related either to availability of professors at both departments or simply linked to the Dean's choice of members.

### 3.2 Description of the Research Instruments

#### 3.2.1 The Questionnaire

This study uses a questionnaire that is compiled by the researcher based on the adapted framework of study. It was opted for this tool due to the cross-disciplinary nature of the study in which respondents need to be given prompts and definitions of key concepts in order to gather more reliable data (to see their opinions and practices in relation to the theoretical background of the study); the possibility to use different types of questions (open-ended, close-ended) and Likert scales to yield deep insights of the issue at hand; the possibility for respondents to answer it easily and to keep record of it; and for cost

effectiveness as the study is conducted in different geographical areas (Msila and Setif)

### **.2.2 Documents Analysis<sup>3</sup>**

Document analysis can be regarded as a systematic procedure for reviewing or evaluating documents both printed and electronic (computer-based and Internet-transmitted) material. Similar to other analytical methods in qualitative research, document analysis requires that data be examined and interpreted in order to elicit meaning, gain understanding, and develop empirical knowledge (Corbin & Strauss, 2008, as cited in Bowen, 2009). The rationale for document analysis is sometimes to be used in combination with other qualitative research methods as a means of triangulation. In this study, document analysis is used to account for the practices of the faculty-hiring committees in relation to official articles and regularities.

## **. Data Analysis <sup>4</sup>**

### **.1 FHC Practices in Developing the Interview<sup>4</sup>**

With regards to participants' answers relating to the way the faculty-hiring interview is conducted and evaluated, all the interviewers said that the FHC was appointed by the Dean. As for interviewers' answers to conducting any job analysis, or search committees, for the requirements before the interview, 42% of them said 'No' while 25% were undecided and 33% said 'Yes'. It was noticed that the participants who answered with 'Yes' belonged to the same university. When interviewers were asked whether the current ARS or evaluation sheet, suggested by the HR office at university was reliable in evaluating applicant performance, 58% answered 'No' and only 17% said yes while the rest 25% were 'undecided'. Moreover, all participants said that no training was provided for FHC before the interview, in the last question .

### **.2 Types of Interview Questions<sup>4</sup>**

When interviewers were asked about what type of questions that should be asked whether situational, behavioural, or combining both

their answers were as follows: 36% strongly agreed and 45% agreed with behavioural questions. 33% strongly agreed and 58% agreed with situational questions. While 45% strongly agreed and 36% agreed with asking both types of questions. Though the rates were slightly similar, it is noticed that interviewers opted for situational questions due to the fact that most applicants could be novice and had no previous experience, so it is better to present them with hypothetical situations than to ask them about past behaviours. Others added further, that ‘ we improve selection by asking thought-provoking question or problem based-questions.

#### **4. 3 Selection Criteria in HR Documents**

Circular N°7 (2011, pp. 2-3) describes the selection criteria related to the hiring process for an assistant lecturer position with the corresponding score for each criterion. It shows that there are five major axes in the selection process in which the employment interview represents 20% of the total score. The Suitability of applicant's field of speciality with the requirements of the position represents 25% and the same rate for applicant's training that completes the required certificate in the same speciality (in this case Ph.D. for candidates who have Magister degree). Applicant's publication and participation in conferences are estimated with 10% of the total score, and relevant work experience, mainly as part-time teachers at university, rates 20% out of the total score.

4.4.1 Identifying Required Duties, Skills and Competencies

Table 3. Analysis of HR documents

| <i>Duties and Tasks of MA.B</i>                                               | <i>Criteria of Interview Selection</i>                                                                                                         | <i>Criteria of the ARS of HR office</i>                                                                            |
|-------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| -teaching tasks,<br>-collaboration, tuorial and<br>-counselling and advising. | -applicant ability to analyse and summarise,<br>-fluency and accuracy of speech,<br>-ability to communicate, and<br>-special scientific skills | -Non-verbal behaviour (look),<br>-communication skills,<br>-fluency and accuracy of speech and<br>-special skills. |
| <i>Source</i> : (Official Gazette N23, 2008 , p. 22)                          | (Circular N7, 2011)                                                                                                                            | (HR office- Setif 2 , 2018)                                                                                        |

Analysis of Official Gazette N23 (2008, p.22) shows that the duties of an assistant lecturer are relevant to teaching tasks in general in addition to collaboration with colleagues and advising students. Whereas interview criteria in the hiring process (Circular N°7, 2011) revealed four major points in total divided as follows: *Applicant ability to analyse and Summarise (1pt)*, *Fluency and Accuracy of speech (1pt)*, *Ability to communicate(1pt)*, and *Special Scientific Skills (1pt)*. As for the ARS or the sample of evaluation sheet retrieved from HR office at university ( Setif 2, 2018) , it demonstrates that there are four criteria of evaluation : Non-verbal behaviour ( eg look of the applicant), communication skills, fluency and accuracy of speech and special skills. No further details of how to conduct or evaluate the interview were provided.

4.4.2 Evaluation of the FHI

Table 4. Analysis of the Current Anchored Rating Scale

| Current A.R.S of HR at Setif2 University |                                                                                       |                            |                                      |                      |
|------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|--------------------------------------|----------------------|
| Criteria of Developing A.R.S             | Non-verbal behaviors and look (1pt)                                                   | Communication skills (1pt) | Fluency and accuracy of speech (1pt) | Special skills (1pt) |
|                                          | . Deciding on 1 the competencies and skills                                           | +                          | -                                    | +                    |
|                                          | .Creating 2 proficiency levels (3-5)                                                  | -                          | -                                    | -                    |
|                                          | .Labeling the 3 proficiency levels (e.g., unsatisfactory, satisfactory, and superior) | -                          | -                                    | -                    |

NB: (+) item existent , (-)item non-existent

Source: Human Resources Office at Setif2 University (2018)

Analysis of current anchored rating scale suggested by HR office at university, which is used by the faculty hiring committee to evaluate the performance of applicants during the employment interview, was examined in relation to Kell et al., model (2017) it was found that though four criteria were determined, yet communication skills and special skills were not clearly defined. In addition, proficiency levels to applicants' answers were neither created nor labelled. This leads to question the reliability of the current anchored rating scale.

4.5 FHC Perceptions of the Interview's Requirements

Faculty hiring committees' perceptions of the requirements for an assistant lecturer position were displayed on a 5 point Likert (from very important – important- undecided- less important and not

important). In item (1), almost all interviewers 92% said that it was very important to know the duties and responsibilities of an assistant lecturer, and only 8% of them were undecided. For item (2), which is about the knowing the internal law of the institution, 67% of interviewers considered it very important, 17% said it was important and 8% were undecided and those who thought it was less important gave the same rate 8%. With reference to item (3), which is about showing readiness to work under different conditions 83% of them said it was very important and 17% believed it was important. For expressing enthusiasm and interest in the institution (university) 58% of interviewers considered it very important, 33% said it was important and 8% were undecided. When interviewers were asked about the importance of demonstrating flexibility for applicants towards the requirements of the institution, 58% thought it was very important and 25% reckoned that it was important. With regard to interviewers answers of item (7), which is about applicants' fluency and accuracy of speech ,92% said that it was very important and 8% believed that it was important. In item (8), interviewers regarded knowing new and innovative teaching methods very important with 50%, while 33% of them asserted that it was important and 8% of them were undecided. The rest 8% regarded it less important. For applicants' potentials in classroom management (item 9), 50% of interviewers believed it was very important; 25% said it was important; 17% were undecided and 8% thought it was less important. Moreover, in item (10), that is related to applicants' potentials in problem solving, 75% of interviewers said it was very important, and 25% of the believed it was important. In the last item (11), interviewers regarded applicants' potentials in teamwork and collaboration as very important with 67%, the other 25% said that it was important.

Some interviewers added that all the personal, social and professional qualities are very important for such a position and also stated that applicants should show 'psychological readiness for the job of teaching, readiness to cope with unexpected situation; ability to



shorten class, make up for others as well; and defining the goal that should be reached’.

## **. Discussion5**

In the light of the research questions that sought to answer how the FHI is conducted and Evaluated (research question N°1); and the FHC beliefs of the requirement of an EFL assistant Lecturer position. Results gained from the questionnaire and document analysis are demonstrated in the following points:

### **a) Amorphous process in conducting the faculty hiring interview (FHI)**

In comparison to the standards of developing the interview with the current FHC practices, it was found that the first and foremost step of conducting job analysis or search committees to identify the requirements in terms of target skills and competencies is not systematically conducted (42% of participants said no job analysis was conducted). Besides, the panel of interviewers belongs to the choice of Dean of the faculty rather than the search committees. Moreover, no training was provided for the FHC.

As for defining the skills and competencies to be assessed in the interview, it was found through the analysis of the HR documents that the skills and competencies were pre-definitely listed in terms of the ability to communicate and summarise, fluency and accuracy of speech, (Circular N7, 2011, and HR office- Setif2, 2018). Little matching was remarked between the duties of the assistant lecturer (Official Gazette N23, 2008, p. 22) and those skills. In fact, little texts and regulations were found to describe the target skills, and how the interview should be conducted.

### **b) Unreliable Anchored Rating Scale:**

Regarding evaluation of the FHI, analysis of the current ARS used at university revealed that though some criteria are determined (Non-verbal behaviors, Communication skills, Fluency and accuracy of speech, Special skills); yet the level of proficiency to assess

applicants' answers were not created and labeled like it is as demonstrated in Table.4. Thus, the current ARS should be reconsidered to precisely rate applicants' answers *eg: (poor, fairly poor, acceptable, good, outstanding)* .

### c) FHC Perceptions of the Requirements of the Position

According to the interviewers answers, and based on the available official documents (*Table 3*), the requirements of an assistant lecturer position can be listed in terms of

- communication skills namely fluency and accuracy ;
- Knowledge of duties and responsibilities of the position ;
- potentials in coordination and team work ;
- potentials in advising students and conducting research ;
- potentials in problem-solving and classroom management;
- and demonstrating readiness and potentials in the task of teaching in general.

## 6. Conclusion

The aim of this research was to investigate interviewers' practices and perceptions of the faculty-hiring interview for an assistant lecturer position in the department of the English language and literature, at two Algerian universities. The study focused on the dimensions of conducting and evaluating the job interview within an academic institution based on the adapted framework (Campion, et al., 1997; Levashina, et al., 2014; and Kell et al., 2017). The researcher used a case study with members in the faculty hiring committees, and HR documents analysis in which data is descriptively analysed. The present study has some limitations that should be noted, as well as some implications for future research. As for the limitations, results cannot be generalized as the case study is not representative of the whole population. The findings of this study highlight a number of areas for future research. Firstly, a large-scale study with more participants would provide a more reliable view. In addition, other

stakeholders in the faculty hiring process, and policymakers need to be involved to improve selection criteria. Moreover, a study of this nature cannot account for the requirements in terms of position for applicants' successful communication strategies to manage positive images. Thus, further research can explore institutional discourse in academic interviews through the discourse analysis of extracts from authentic interviews based on firm theories.

## References

Bowen, Glenn A., 2009, 'Document Analysis as a Qualitative Research Method', *Qualitative Research Journal*, vol. 9, no. 2, pp. 27-40. DOI 10.3316/QRJ0902027.

Campbell, S., and Roberts, C. (2007) Migration, Ethnicity and Competing Discourses in the Job Interview: Synthesizing the Institutional and Personal. *Discourse and Society*, 18, 243- 271.

Campion MA, Palmer DK, Campion JE. (1997). A review of structure in the selection interview. *PERSONNEL PSYCHOLOGY*, 50, 655–702.

Choi Seunghee,( 2010). Cross-cultural Job Interview Communication in Business English as a Lingua Franca (BELF) Contexts: A Corpus-based Comparative Study of Multicultural Job Interview Communications in World Maritime Industry . PH.D thesis. The University of Birmingham

Corbin, J. & Strauss, A. (2008). Basics of qualitative research: Techniques and procedures for developing grounded theory (3rd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.

Dipboye RL. (1994). Structured and unstructured selection interviews: Beyond the job-fit model. *Research in Personnel and Human Resources Management*, 12, 79–123.

---

Erickson, F. and Shultz, J. (1982) *The Counselor as Gatekeeper: Social Interaction in Interviews*. New York: Academic Press.

Harrison J. Kell, Michelle P. Martin-Raugh, Lauren M. Carney, Patricia A. Inglese, Lei Chen, & Gary Feng (2017) . Exploring Methods for Developing Behaviorally Anchored Rating Scales for Evaluating Structured Interview Performance. *Research Report. ETS RR-17-28*.

Janz JT. (1982). Initial comparisons of patterned behavior description interviews versus unstructured interviews. *Journal of Applied Psychology*, 67, 577–580.

Kerekes, J. (2007) The Co-construction of a Gatekeeping Encounter: An Inventory of Verbal Actions. *Journal of Pragmatics*, 39, 1942-1973.

Latham GP, Saari LM, Pursell ED, Campion MA. (1980). The situational interview. *Journal of Applied Psychology*, 65, 422–427.

Levashina J, Hartwell CJ, Morgeson FP, Campion MA (2014) . The structured employment interview: Narrative and quantitative review of the research literature .*Personnel Psychology* 67 (1), 241-293

Lipovsky, C. (2006) Candidates' Negotiation of Their Expertise in Job Interviews. *Journal of Pragmatics*, 38, 1147-1174.

Macan, T. (2009). The employment interview: A review of current studies and directions for future research. *Human Resource Management Review*. Doi:10.1016/j.hrmr:2009.03.006.

Maurer SD. (2002). A practitioner-based analysis of interviewer job expertise and scale format as contextual factors in situational interviews. *PERSONNEL PSYCHOLOGY*, 55, 307–327.

---

Motowidlo, S. J., Carter, G.W.,Dunnette, M.D., Tippins, N.,Werner, S., Burnett, J. R.,&Vaughan, M. J. (1992). Studies of the structured behavioral interview. *Journal of Applied Psychology*, 77, 571–587.

Reilly RR, Chao GT. (1982). Validity and fairness of some alternative selection procedures. *PERSONNEL PSYCHOLOGY*, 35, 1–62.

Scheuer, J. (2001) Recontextualization and Communicative Styles in Job Interviews. *Discourse Studies*, 3, 223-248.

Schiffrin, D. (1994) *Approaches to Discourse*. Cambridge: Blackwell.

Schmitt, N., & Ostroff, C. (1986). Operationalizing the “behavioral consistency” approach: Selection test development based on acontent-oriented strategy. *Personnel Psychology*, 39, 91–108.

Stevens, C. K., & Kristof, A. L. (1995). Making the right impression: A field study of applicant impression management during job interviews. *Journal of Applied Psychology*, 80(5), 587–606. <https://doi.org/10.1037/0021-9010.80.5.587>

Taylor PJ, Small B. (2002). Asking applicants what they would do versus what they did do: A meta-analytic comparison of situational and past behavior employment interview questions. *Journal of Occupational and Organizational Psychology*, 75, 277–294.

TIAIBA, I., & Nadjai, F. Z. (2020). Exploring EFL Doctoral Students’ Perceptions of Employment Interviews for a Faculty Position. *Traduction Et Langues*, 19(01), 184-205. Retrieved from <https://www.univ-oran2.dz/revuetranslang/index.php/translang/article/view/208>

Wernimont, P. F., & Campbell, J. P. (1968). Signs, Samples, and Criteria. *Journal of Applied Psychology*, 52, 372-376.

**HR documents:**

- Circular N°7 dated on 28 April 2011 relating to selection criteria for the competition on the basis of qualifications for recruitment to grades in Civil Service (page 2-3)
- Official Journal or Official Gazette No. 23 dated on 04 May 2008 page 22 .Executive decree No. 08-130 dated on 03-05-2008 laying down the particular status for the lecturer-researcher
- Anchored rating scale for an assistant lecturer position (2018). Human Resources Office Setif2 University.

## **The Effect of Blended Instruction on Oral Expression Classes**

**Nawal Dib**

<sup>1</sup> University Kasdi Merbah Ouargla (Algeria),

Department of Letters and English Language

[dib.nawal@univ-ouargla.dz](mailto:dib.nawal@univ-ouargla.dz).

Received:15/02/2022

Accepted:10/05/2022

Published: 09/06/2022

---

### **ABSTRACT:**

In the main, language teachers' target is to productively tackle the four language skills: listening, speaking, reading, and writing. The essential focus in teaching oral expression for EFL settings is principally the receptive and productive skills. Language teachers need to take into consideration the improvement of their learners' aptitudes to listen, understand, and speak the target language. Nowadays, this focus needs to be adapted in a blended instruction after The Covid 19 health calamity. For that reason, the main objective of this work is to investigate the effect of blended instruction on Oral Expression courses in developing as well as improving the teachers' lesson plans, objectives, and achievements. To conduct our study, we constructed a questionnaire for ten Oral Expression teachers at the Department of Letters and English at the University of 'Kasdi Merbah', Ouargla ; aiming at unveiling their attitudes about the efficiency of the blended instruction and their approach to implement along with develop the students' speaking and listening skills. With reference to the gathered results from the teachers' questionnaire, we conclude that there is reason to judge the positive efficiency of blended instruction in facilitating and improving the quality of oral expression classes.

**KEYWORDS:** Blended Instruction, Teaching Oral Expression, Speaking skills, Listening Skills

ملخص:

على الأغلب، هدف معلّمي اللغة هو معالجة المهارات اللغوية الأربع: الاستماع، التحدث، القراءة والكتابة بشكل فعال. التركيز الأساسي في تدريس التعبير الشفهي لإعدادات اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية هو بشكل أساسي على المهارات الاستيعابية والإنتاجية. يحتاج معلمو اللغة إلى مراعاة تحسين قدرات الطلبة للاستماع إلى اللغة المستهدفة، فهمها والتحدث بها. في الوقت الحاضر بعد الكارثة الصحية كورونا ، يجب تكثيف هذا التركيز عن طريق إدماج التعليم الحضوري والتعليم عبر الإنترنت، فإن الهدف الرئيسي من هذا العمل هو التحقيق في تأثير التعليمات المختلطة على أقسام التعبير الشفوي في تطوير وتحسين خطط دروس المعلمين وأهدافهم وإنجازاتهم. لإجراء دراستنا ، قمنا ببناء استبيان لعشرة مدرسين للتعبير الشفهي في قسم الآداب واللغة الإنجليزية بجامعة "قصدي مرباح" بورقلة ، بهدف الكشف عن مواقفهم حول كفاءة التعليم المدمج ونهجهم في التنفيذ جنباً إلى جنب مع تطوير مهارات التحدث والاستماع لدى الطلاب. بالإشارة إلى النتائج التي تم جمعها من استبيان المعلمين ، نستنتج أن هناك سبباً للحكم على الكفاءة الإيجابية للتعليم المختلط في تسهيل وتحسين جودة فصول التعبير الشفوي.

كلمات دالة: التدريس المختلط، تعليم التعبير الشفهي ، مهارات التحدث ، مهارات الاستماع.



## **1.Introduction:**

Developing the students' speaking skills is an inevitable perplexing step foreign language teachers may encounter since it necessitates certain conditions to reach a native-like mastery of the target language. To do so, learners need to interact with each other in an approximately authentic way as in real life (Allwright, 1984). In other words, not only teachers must communicate with their students using the target language, but also ensure real life situations among students to interact with each other to guarantee a positive productive practice of the target language (Baker, 2000 ).

For that reason, Nunan (1991, p39) states that "to most people, mastering the art of speaking is the single most important aspect of learning a second or a foreign language, and success is measured in terms of the ability to carry out a conversation in the language". In the light of this, the teacher's vital phase in developing the students' speaking skills is by creating classroom opportunities for learners to share ideas, practice the target language, and get industrious feedback for future interactions (Walsh, 2002).

## **2.Teaching Oral Expression at the University Level:**

Teaching English at the University level involves the use of specific modules that ensure the delivery of the needed input by using the target language. Indeed, every module is as important as the other one and they do complete each other. Oral Expression module is vital in permitting the students to practice as well as to develop the mastery of the target language. The combination of the speaking and the listening skills is the groundwork for the success of this module as they are considered to be the keystone for the achievement of communicative proficiency. Oral expression teachers tend to use different activities to develop the previous skills such as: debates, role plays, problem solving, free discussions, conversations, songs and games...etc. The input of the target language is presented via the former activities to ensure real life occasions for authentic-like communication. At this point, the Oral Expression teacher endeavors to monitor the learners debating topics, performing tasks, and sharing

---

thoughts in the target language through well-structured activities (Meddour, 2006).

In keeping with Osada (2004), Listening is a straightforward language skill that needs to be developed since 80% of what we know is acquired through listening. The prominence of listening in Oral Expression classes lies in allowing learners -through this skill- to understand, deduce and evaluate meaning of messages from their own perception. Consistent with this, Sen (2013, p33) sheds light on the strength of the speaking skills in the success of Oral Expression classes by stating the following points:

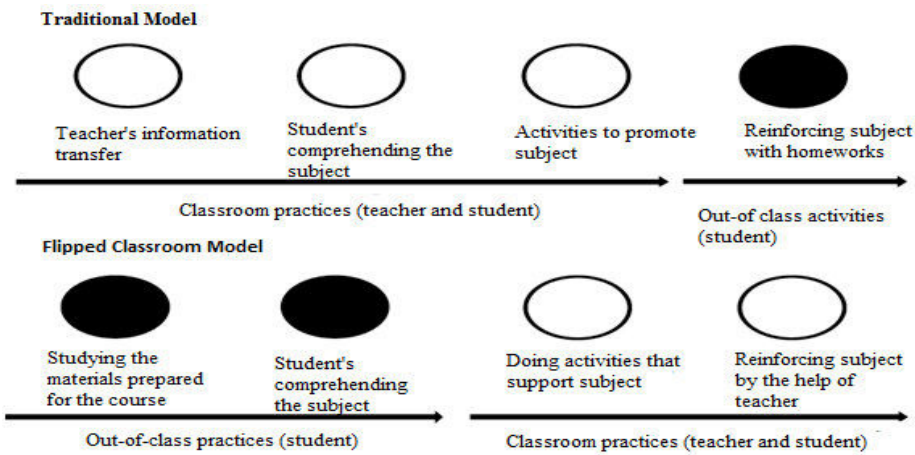
- It helps in building rapport with teachers, classmates, and people with whom to interact using English.
- It helps in comprehension and understanding assignments; thus, answering questions.
- Listening involves reduced forms of language that sometimes cannot all be covered in class lessons such as "I wanna play".
- Listening encompasses a variety of ways of information delivery that is, in some cases, difficult for teachers to transmit using the other skills like subjects that are related to phonetics.
- Listening to various varieties of language permits second language learners to enrich their background about that language.

Bygate (Bygate ,1987) states that: ‘Speaking is the vehicle par excellence of social solidarity, of social ranking, of professional advancement and of business. It is also the medium through which much language is learnt, and which for many is particularly conducive for learning. Perhaps, then, the teaching of speaking merits more thought’. Speaking plays a crucial role in Oral Expression classes for it empowers learners to communicate; hence, approximately most learners if not all are eager in learning to speak Ur (2012). For that reason, Oral Expression teachers lean towards the designing of specific activities to foster the learners ‘accuracy and fluency since it is regarded as a factor to judge the development of the communicative proficiency (Scrivener, 2005).

Oral Expression teachers come across certain hindrances not only in designing lesson plans but also in maintaining learners' communication. Not all learners are interested in sharing their thoughts, some feel powerless in providing correct statements, and others just feel hesitant which negatively disturb their oral communicative skills. Therefore, those factors obstruct the accomplishment of interaction among learners (Meddour, 2006). With the spread and development of technology new ways of teaching have been developed to facilitate teaching and learning. Blended instruction is among these innovative ways of teaching/learning simplification (Bushweller, 2011).

### **3.Blended Instruction:**

Blended instruction is a model of an intermingled education which consists of two parts. First, there is a kind of an individual teaching online where students learn the content of the lesson, usually at home. Concerning the second part, during class time, students bring their homework to be corrected by their teachers and discuss together what has been presented online. Therefore, in the flipped classroom, a teacher interacting with students and students with each other is more emphasized than lecturing. (Nolan and Washington, 2013). Simply said the blended instruction is: "what is done at school done at home, homework done at home completed in class" (Bergmann and Sam, 2014, p29). This model has been first used in 2007 by chemistry teachers Jonathan Bergman and Aaron Sam from Woodland Park High School who recorded and broadcasted online lessons for their absent students and since then the terms reversed instruction, inverted classroom, flipped classroom and blended instruction have been on the surface (Bergmann and Sam, 2014 ,p44). The following figure illustrates the difference between the traditional model and the flipped one (Hamdan et al, 2013, p04).



For this reason this model is said to emphasize a student-centered learning where students prepare themselves before class by watching videos, listening to podcasts, and going through articles to foster learning in and out the classroom (mull, 2012).

Since EFL traditional classes' flaws are perceived by the insufficient and restricted communication opportunities given to large class sizes of learners, different didactic methods need to be applied to recover this impediment; among them is the blended instruction (Mclean, 2012, p32). Teachers tend to be dominant in a traditional class, so teaching speaking is problematic because learners' ability to interact is limited. In this respect, providing a blended instruction allows language learners to be more dynamic, self-governing, and industrious (Roehl,Reddy, and Shannon 2013). This goes in parallel with what is offered in the blended class as Herreid and Schiller mention concerning its advantages (Herreid and Schiller ,2013, p62).

- More time can be spent with students about the original research
- Students are able to spend more time with scientific equipment that can only be used in the classroom

- Students' being able to easily follow the classes which they couldn't because of sport, conference activities
- Method pushes up student to think and study inside and outside the classroom
- Students' being more active in the learning process
- Students will participate to the learning environment more actively, and this will cause students to love the work they do.

#### **4.Methods and Materials:**

Nowadays at the university level in Algeria, teachers are asked to flip their classes i.e. blend between online and in person classes. For that reason, we attempt to view the efficiency of flipped classroom in implementing and fostering the speaking and listening. We intend to get the attitudes and feedback of ten university teachers from the university of Kasdi Merbah, Ouargla, on how they apply the blended instruction as well as how they could develop the students' communicative proficiency, using this model.

Our study will be guided by the following questions:

- How is the blended instruction prepared for?
- How is the learning process perceived by teachers in the blended classroom?
- What position do teachers hold to develop their students' speaking and listening skills in the blended classroom?

The Teachers' Questionnaire is presented through fifteen questions alienated into three sections. Section One, Lesson planning (Q1-Q5), aims to have insights on teachers' perspective in preparing for a blended class (Q1), and the responsibility they hold as a facilitator of learning (Q2), the approach they follow in planning and

presenting the lesson (Q3, Q4 ), how do they assess students in a blended class (Q5). Section Two, Classroom Practices (Q6-Q10), seeks to collect teachers’ opinion about the nature of the learning process in a blended class (Q6, Q9),to inspect the teachers’ self-reflection about students’ reaction to this model of teaching (Q10). Section three (Q10-Q15), of Students’ Performance and Engagement, aimed at collecting teachers’ insights and perceptions on the relevance and importance of the blended classroom in increasing students’ engagement in the learning process why (Q10, Q15).

5.Results and discussion:

| Lesson planning: In planning lessons for the blended classroom:                               | YES  | NO  |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------|------|-----|
| I use technological materials                                                                 | 100% | 0%  |
| I take the role of a facilitator                                                              | 100% | 0%  |
| I emphasize speaking and listening activities                                                 | 70%  | 30% |
| I accentuate assessments that develop students’ points of view towards the subject presented. | 70%  | 30% |

Table 1: Lesson planning

How has the blended model changed the way you prepare for lessons?

Here, teachers’ answers hovered mainly around one answer ‘teachers changed the way of preparing the lessons, became more concise in establishing the most important points to record’. They reported that, in a blended classroom the teacher is encouraged to shift away from the traditional way of just stockpiling learners with knowledge into thinking about new ways to just pave the way for the students to discover their learning needs to achieve higher levels of learning.

| <b>Classroom Practices: In the application of the blended classroom:</b> | YES  | NO  |
|--------------------------------------------------------------------------|------|-----|
| The speaking class is shifted to a learner-centered one                  | 100% | 0%  |
| more speaking class time becomes available                               | 80%  | 20% |
| Learning is more dynamic and practical                                   | 80%  | 20% |
| I meet the needs of individual students in speaking                      | 80%  | 20% |

**Table2: Classroom Practices**

How are the students responding to this model?

Most teachers agreed upon the fact that students were at ease in using the technology device since they come from a digital generation. Moreover, students are allowed to study at their own pace; whenever they feel ready they check the video online and they might pause and review at any time and this helps in improving their listening skills.

| <b>Students' Performance/Engagement: In the application of the blended classroom</b>      | YES | NO  |
|-------------------------------------------------------------------------------------------|-----|-----|
| The students' role in the class is more dynamic                                           | 80% | 20% |
| Students are more engaged in debates                                                      | 90% | 10% |
| Students interact more between each other                                                 | 90% | 10% |
| Students demonstrate an increase in understanding and achievement in listening activities | 80% | 20% |

**Table 3: Students' Performance/Engagement**

In your opinion, how effective is the blended classroom model in your oral expression classroom?

Some teachers emphasized the importance of video presentations in a blended class and how it helped in the learning process. Teachers reported the struggle they faced since many of them did not have a training in the model. Some teachers are not skilled in technology devices such as making a video

With reference to the gathered results from the Teachers' Questionnaire, we conclude that there is reason to judge that blended instruction may foster students speaking and listening skills when it is employed attentively. The results obtained from the study as well, will pave the way for future consideration to assist and train teachers how to benefit from a blended class in empowering learners with the needed skills to develop and improve the mastery of the foreign language.

## **6.Conclusion:**

Based on the findings from the review of literature and the results obtained from the practical part, it has been demonstrated that the considerate practice of the blended classroom may foster learners' speaking and listening skills. Consequently, it is valuable to contemplate its application. It is also advisable to consider the factors contributing to the effective realization of the blended class as it promotes students' understanding, commitment, and accomplishment in oral expression classes. That is why, it is prudent for a qualified education system to sustain with the new situation, scrutinize and fix the flaws, as well as develop more advanced learning approaches for the benefit of our students.



---

**References:****Books:**

- Allwright, R. L. The importance of interaction in classroom language learning. *Applied linguistics*. (1984).
- Baker. A. *Improve Your Communication Skills* (4th Ed.). United States: Kogan Page Limited. (2000).
- Bushweller, K. Navigating the path to personalized education. *Education Week*, 30(25), (2011).
- Bygate, M. *Speaking*. Oxford: Oxford University Press. (1987).
- McLean, A. C. Destroying the teacher: The need for learner-centered teaching. *English Teaching Forum*, 50(1), (2012).
- Scrivener, J. *A guidebook for English language teachers*. Macmillan Education. (2005).
- Walsh, S. Construction or obstruction: Teacher talk and learner involvement in the EFL classroom. *Language teaching research*, 6(1), (2002).
- Ur, P. *A course in English language teaching*. Cambridge: Cambridge University Press. (2012).

**Journal article:**

- Bergmann, J., & Sams, A. Flipping for mastery. *Educational Leadership*, 71(4). (2014).
- Roehl, A., Reddy, S. L., & Shannon, G. J. The flipped classroom: An opportunity to engage millennial students through active learning strategies. *Journal of Family & consumer Sciences*, 105(2). (2013).
- Nunan, D. *Language teaching methodology* (Vol. 192). New York: Prentice Hall. (1991).
- Sen, P. *The Criterion: An International Journal in English*. Web. (2013).
- Osada, N. Listening comprehension research: A brief review of the past thirty, years. *Dialogue*, 3(1), (2004).
- Roehl, A., Reddy, S. L., & Shannon, G. J. The flipped classroom: An opportunity to engage millennial students through active learning strategies. *Journal of Family & consumer Sciences*, 105(2), (2013)

- Hamdan, N, McKnight, P., McKnight, K, & Arfstrom, K. M. A review of flipped learning. classroom.” Journal of College Science Teaching, 42(5). (2013).

**Seminar article:**

author’s name , full title of the paper, title of seminar, country ,place and date.

- Nolan, M. A., & Washington, S. S. Flipped out: Successful strategies for improving student engagement. Paper presented at Virginia Tech’s Conference on Higher Education Pedagogy, Blacksburg, VA. (2013).

**Internet websites:**

Meddour, Mustapha. The Role of laboratory-Based Language Teaching in Developing Students’ Aural Oral Skills.Biskra University, 2006. - <http://www.monografias.com>.

- Mull B. Flipped learning: A response to five common criticisms. Retrieved from November Learning (2012), consulted 21 April, 2015.[http://novemberlearning.com/resources/articles/flippedlearning-a-response-to-five- commoncriticisms-](http://novemberlearning.com/resources/articles/flippedlearning-a-response-to-five-commoncriticisms-)

## **Analyse De La Percetion De L'investissement A Travers Les Determinants Psychologiques Et Economiques**

### **Analysis Of Investment Perceived Through Psychological And Economic Determinants**

**Douar Brahim**

<sup>1</sup> Université de Ghardaïa, Faculté des Sciences Economiques, Commerciales  
et Sciences de Gestion , Laboratoire Applications Quantitatives et  
Qualitatives pour la Promotion Economique, Sociale et Environnementale  
des Entreprises Algériennes,  
[ummtobrahim@gmail.com](mailto:ummtobrahim@gmail.com)

Reçu le:17/02/2022    Accepté le:16/05/2022    Publié le : 09/06/2022

---

#### **RÉSUMÉ :**

Cet article a pour objectif d'analyser l'influence des déterminants de l'investissement sur le comportement la perception de l'investissement des individus. En effet, nous avons adopté un modèle conceptuel qui définit la perception de l'investissement par un ensemble de facteurs économique et psychologique, ces facteurs ont été mise à l'analyse à traves un questionnaire distribué qui a été élaboré à partir du cadre conceptuel de la recherche. L'analyse statistique nous a permis de faire ressortir un ensemble de résultats. L'étude a démontré empiriquement qu'il n'ya aucune influence des déterminants sur la perception de l'investissement des individus.

**MOTS-CLÉS :** Investissement, déterminants, économiques, psychologique, régression logistique.

**ABSTRACT:**

**This article aims to analyze the influence of the determinants of investment on the behavior and perception of the investment of individuals. Indeed, we adopted a conceptual model which defines the perception of investment by a set of economic and psychological factors, these factors were analyzed through a distributed questionnaire which was developed from the conceptual framework of the research. The statistical analysis allowed us to bring out a set of results. The study has shown empirically that there is no influence of the determinants on the perception of the investment of individuals.**

**KEYWORDS:** Investment, determinants, economic, psychological, logistic regression.

**1. Introduction**

Cette recherche a pour objectif de valoriser l'acte d'investir dans les différentes conjonctures. Les approches traditionnelles qui définissaient l'investissement par l'interaction des différents facteurs classiques en l'occurrence l'information, l'opportunité, le risque, le taux d'intérêt...etc. Aujourd'hui avec la montée de la finance comportementale et son intégration et ses fondations dans de nombreuses écoles de pensée. Les chercheurs, les théoriciens et les praticiens de la finance comportementale ont des antécédents d'un large éventail de disciplines. La théorie comportementale montrant l'influence du comportement humain sur la décision d'investissement apparaît non pas comme une hypothèse supplémentaire, mais comme une approche contradictoire. En effet, Shefrin (2001) à travers son étude, a essayé d'analyser l'impact du facteur psychologique sur la prise de décision financière. Quant à Sewell (2005) a conclu que la finance comportementale est l'étude de l'influence de la psychologie sur le comportement des financiers et l'effet subséquent sur les marchés. Tavakoli (2011) a étudié les différents facteurs influençant la décision des investisseurs. Il a analysé 13 facteurs pour déterminer si les investisseurs tiennent compte de ces facteurs et si les décisions sont influencées par ces facteurs comportementaux. Ce cadrage conceptuel et épistémologique du concept « investir » va nous permettre de comprendre l'influence des facteurs psychologiques qui entravent ou motivent le cheminement du processus d'investissement. Cette étude fournira un aperçu de la finance comportementale dans le

domaine de l'investissement, l'étude fera une tentative d'analyser la problématique de notre recherche, qui consistera d'étudier **comment les investisseurs peuvent-ils prendre la décision d'investir à travers la dimension psychologique et économique?**

Pour analyser la problématique, nous allons nous appuyer sur une seule hypothèse, qui consiste à se focaliser sur les facteurs psychologiques et économiques dans la conception de la décision d'investissement. De ce fait nos hypothèses prévoient que :

**H1.** Les décisions d'investissements sont influencées par les facteurs psychologiques dans le contexte Algérien.

**H2.** Les décisions d'investissements sont influencées par les facteurs psychologiques dans le contexte Algérien.

En effet, l'objectif principal de cette question est de fournir un point de départ pour aider les investisseurs à développer leurs propres outils (stratégie de trading et philosophie d'investissement) en utilisant les concepts de la finance comportementale. La finance comportementale est l'étude des erreurs cognitives et des émotions dans les décisions financières. Elle assouplit les hypothèses traditionnelles de l'économie financière en incorporant ces écarts observables, systématiques et très humains de la rationalité dans des modèles standards. Par déductibilité l'hypothèse de cette étude dépend alors du cadre conceptuel qui a été adopté dans la recherche.

## **2. Le fondement théorique de la recherche**

A travers cette partie théorique, nous allons cerner le cadrage théorique de la recherche à fin de définir le cadre conceptuel des déterminants qui peuvent influencer la décision d'investir chez les investisseurs dans le contexte Algérien.

### **2.1. De la rationalité à l'irrationalité de l'agent**

D'Hondt et De Winne (2017) précise que la finance traditionnelle, qui a été le paradigme dominant pendant des années s'appuie sur l'hypothèse principale que l'individu est un agent économique rationnel (D'Hondt & De Winne, 2017, p 03). De ce fait son comportement est rationnel. En effet, le comportement rationnel a deux aspects liés mais différents. Premièrement, une règle de décision

rationnelle a un fondement micro-économique et découle de principes d'optimisation, tels que l'utilité attendue ou la maximisation attendue du profit. Deuxièmement, les agents ont des attentes rationnelles sur les événements futurs, c'est-à-dire que les croyances sont parfaitement cohérentes avec les réalisations, et l'agent rationnel ne fait pas d'erreurs de prévision systématiques. Herbert Simon (1979) a souligné que les individus sont limités dans leurs connaissances sur leur environnement et dans leurs capacités à acquérir l'information (Simon, 1979, p495).

De plus, il a affirmé qu'ils devaient faire face à des frais de recherche pour obtenir des informations afin d'appliquer des règles de décision optimales. Simon a fait valoir qu'en raison de ces limitations, la rationalité limitée avec des agents utilisant des règles empiriques simples mais raisonnables ou satisfaisantes pour leurs décisions dans l'incertitude est une description plus précise et plus réaliste du comportement humain que la rationalité parfaite avec des règles de décision pleinement optimales. Cependant il est essentiel de préciser que ce paradigme a fait débat dans l'approche psychologique (Sorropago, 2014, p03).

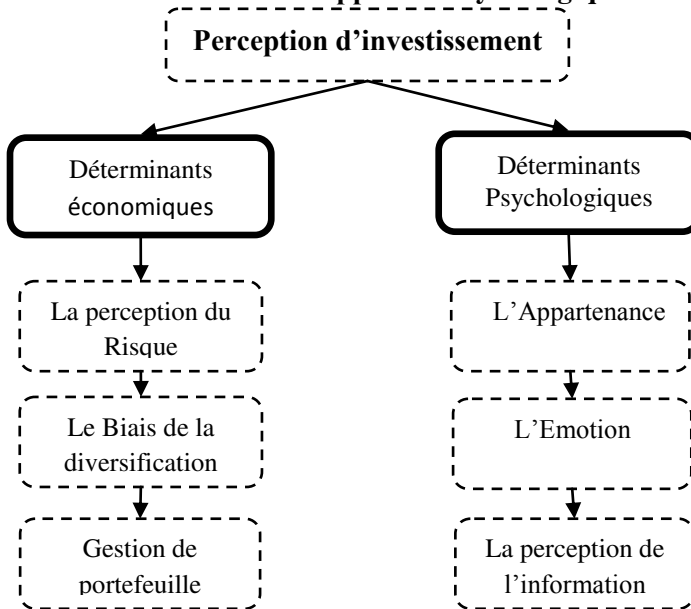
En effet Les travaux de LeBon (1980), MacKay's (1980) et Selden (1996) ainsi que plusieurs autres constituent le fondement de l'application de la psychologie et de la sociologie au domaine de la finance. Aujourd'hui, il existe une abondance de littérature comprenant les expressions «psychologie de l'investissement» et «psychologie de la finance», il est donc évident que la recherche continue de trouver le bon équilibre entre la finance traditionnelle, la finance comportementale, l'économie comportementale, la psychologie et la sociologie. Cependant, au fil du temps, les chercheurs dans le domaine de la finance et de l'économie ont commencé à trouver des anomalies pouvant expliquer certains événements idéalisés, dans lequel les acteurs du marché se comportaient souvent de manière très imprévisible. L'une des contributions les plus influentes à la théorie de la prise de décision dans l'incertitude et le risque a été faite par Kahneman et Tversky (1979) avec leur théorie des perspectives. La robustesse et l'omniprésence de cette recherche cognitivo-psychologique a renforcé son impact sur la théorie économique, ainsi que sur la finance, dont la théorie moderne du portefeuille repose également sur l'hypothèse de l'agent rationnel (Kahneman & Tversky, 1979, p263) . Les

investisseurs individuels - qui utilisent l'heuristique, dépendent du cadrage du problème et sont enclins à des biais, qui à leur tour peuvent conduire à diverses anomalies au niveau du marché - sont des sujets de recherche dans le domaine de la finance comportementale. «Un résultat empirique se qualifie d'anomalie s'il est difficile à « rationaliser » ou si des hypothèses invraisemblables sont nécessaires pour l'expliquer dans le paradigme». La finance comportementale repose sur deux blocs: les limites de l'arbitrage et la psychologie (Barberis & Thaler, 2003, p53). La psychologie énumère un certain nombre d'écarts possibles par rapport à la rationalité, tandis que les limites de l'arbitrage soutiennent que les investisseurs rationnels peuvent ne pas être en mesure d'exploiter les opportunités créées par des investisseurs irrationnels. Si des investisseurs irrationnels (noise traders) créent des dislocations dans les prix des actifs (écarts par rapport aux valeurs fondamentales), les investisseurs rationnels (arbitragistes) devraient être en mesure de corriger cette mauvaise évaluation par le biais du processus d'arbitrage. Cependant, l'arbitrage peut être trop coûteux, trop risqué ou tout simplement impossible en raison de diverses contraintes, de sorte que les inefficacités peuvent persister plus longtemps (Barberis & Thaler, 2003, p53). La finance comportementale trouve ses applications à différents niveaux des marchés financiers: au niveau agrégé du marché, sur la coupe transversale des rendements moyens, sur le comportement des investisseurs individuels et sur la finance d'entreprise (Barberis & Thaler, 2003).

## **2.2. Les déterminants de la décision d'investissement**

Dans la littérature on distingue plusieurs approches qui expliquent les déterminants de l'investissement. Nous pouvons constater d'après la figure1 que la perception de l'investissement est une combinaison entre l'interaction des déterminants économiques et psychologiques qui peuvent influencer ce construit.

**Figure 1.- Les déterminants de la décision d'investissement selon l'approche Psychologique**



Source : adapté de plusieurs recherches

Le concept crucial pour les investissements et la prise de décision en général est le concept de risque. Il existe de nombreuses définitions du risque dont la signification varie d'un domaine à l'autre. Dans la théorie de la décision standard, une perspective risquée est exprimée sous la forme d'un ensemble d'événements et de résultats contingents, avec des probabilités attribuées à chaque événement. Knight (1921) a fait la distinction entre les décisions sous risque et les décisions sous incertitude, le risque étant mesurable (quantitatif) et l'incertitude non mesurable, non quantitative (Knight, 1921, p11). Cependant, il est possible de concevoir la décision sous risque comme un cas particulier de décision sous incertitude, où sous risque des probabilités objectives sont utilisées, et sous incertitude des probabilités subjectives est utilisé. La finance comportementale adopte une perspective descriptive, en étudiant comment les investisseurs individuels répartissent réellement leurs portefeuilles. Dans la théorie du portefeuille, l'un des concepts cruciaux est la diversification, une technique de gestion des risques où divers investissements sont combinés afin de réduire le risque du portefeuille. Cependant, de nombreux investisseurs ne diversifient pas leurs portefeuilles. Cela peut être dû à la croyance que le risque est défini au niveau d'un actif



individuel plutôt qu'au niveau du portefeuille, et qu'il peut être évité par des techniques de couverture, un délai de décision ou une délégation de pouvoir. Les investisseurs tentent de diversifier leurs portefeuilles d'activités dans l'objectif de répartir les risques pour une stratégie heuristique de recherche d'une variété d'options et de limitation des risques.

### **3. Méthodologie de la recherche**

Cette recherche est structurée au départ par une étude théorique qui est suivie par une étude quantitative sur un échantillon de 37 investisseurs Algériens dans la wilaya de Ghardaïa, afin de mieux analyser la problématique et les hypothèses, il est important d'adopter une méthodologie quantitative. Celle-ci va être appliquée auprès de 37 investisseurs interviewés. L'analyse des données sera menée par l'approche de causalité entre la décision d'investir et les déterminants de l'investissement qui ont été adopté dans notre revue de littérature.

#### **3.1. Méthode d'échantillonnage**

Nous avons établi notre questionnaire à partir du modèle de la recherche. En effet, le questionnaire est composé de sept questions relatives au cadre conceptuel de l'étude. La collecte des données s'est faite à travers un questionnaire. La taille de l'échantillon de cette étude est de 37. La technique d'échantillonnage à utiliser dans cette étude est l'échantillonnage à l'aveuglette. Cette méthode non probabiliste a vrai dire présente des limites majeur qui peuvent influencer les résultats de la recherche. Nous avons choisi les individus sur la base d'une liste des investisseurs industriels présents dans la wilaya de Ghardaïa. Cependant il est important de signaler que notre base de données est homogène, par conséquent il est intéressant de débattre les résultats de l'étude sans avoir la caractéristique de généraliser les résultats de l'étude.

#### **3.2. Elaboration du modèle de la recherche**

Cette étape fait appel à définir la méthode statistique à utiliser dans la partie empirique de notre recherche, dans l'objectif d'analyser la relation entre la décision d'investir et les déterminants de l'investissement. En effet il est important de définir l'ensemble des

outils statistiques adéquat à ce genre d'étude. Nous allons adopter la régression logistique comme outil d'analyse.

Lorsque la variable dépendante est une variable qualitative (nominale ou ordinale), l'approche par régression linéaire est inadéquate (Staford & Bodson, 2006, p 203). Dans le cadre de la présentation de l'analyse de régression logistique binaire, nous utiliserons les données binaires et ordinales. Le tableau 1 présente le questionnaire de la recherche qui se manifeste par une variable binaire (dichotomique) qui est la variable indépendante, et six (06) variables indépendantes ordinales.

**Tableau 1.- les variables de la recherche**

| Les variables (items)                                                                               | L'échelle             | Nature       |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------|--------------|
| • Vos décisions d'investissements sont influencées par les facteurs psychologiques et économiques   | Binaire (0-1)         | dépendante   |
| • L'Appartenance un groupe social vous influence votre décision d'investir                          | Echelle de likert (5) | indépendante |
| • Les émotions et vos sentiments influence votre décision d'investir                                | Echelle de likert (5) | indépendante |
| • La perception de l'information concernant les investissements influence votre décision d'investir | Echelle de likert (5) | indépendante |
| • Votre vision sur le risque d'investissement vous incite à choisir une décision d'investissement   | Echelle de likert (5) | indépendante |
| • Le Biais de la diversification influence votre décision d'investir                                | Echelle de likert (5) | indépendante |
| • Votre décision d'investissement est influencée par la gestion de portefeuille                     | Echelle de likert (5) | indépendante |

Source : élaboré par l'auteur

La nature des variables et leurs échelles de mesure nous impose d'utiliser la régression logistique pour faire relier la variable dépendante qui à l'origine dichotomique (un codage binaire : 0.1) et les autres variables indépendantes qui sont ordinales (échelle de Likert). Le modèle logistique de base se présente comme suit :

$$p(x) = \frac{1}{1 - e^{-z}} = \frac{e^z}{1 + e^z}$$

Sachant que « z » représente une fonction linéaire de plusieurs variables indépendantes (dans notre recherche z représente les six (06) variables qui sont les déterminants de la décision d'investissement). On utilisant la forme Logit, l'équation de la régression logistique de notre recherche est comme suit :

$$p(x) = \frac{1}{1 + \exp -(\alpha + B_1x_1 + B_2x_2 + \dots + B_6x_6)}$$

Alors que :

- $p(x)$  : représente la décision d'investir
- $X_1, X_2, \dots, X_6$  : représente les six (06) déterminants de l'investissement.

#### 4. L'étude empirique

Après avoir identifié et élaborer le modèle de la recherche et cerner les variables de ce modèle, nous avons obtenu les résultats suivants :

##### 4.1 L'élaboration du modèle nul :

Ce modèle n'inclut aucune variable des variables explicative en l'occurrence les déterminants de l'investissement, il s'agit alors de prédire la décision d'investir sans avoir un déterminants de l'investissement que vous avons adopté dans notre recherche.

**Tableau 2.- Table de classification**

| Observé |                    |     | Prévisions |     |                     |
|---------|--------------------|-----|------------|-----|---------------------|
|         |                    |     | DeCInvest  |     | Pourcentage correct |
|         |                    |     | NON        | OUI |                     |
| Pas 0   | DeCInvest          | NON | 0          | 18  | ,0                  |
|         |                    | OUI | 0          | 19  | 100,0               |
|         | Pourcentage global |     |            |     | 51,4                |

Source : Etabli à partir de l'exploitation des données de l'enquête en utilisant le logiciel SPSS

Le pourcentage global nous indique que cette prédiction permet de classifier correctement 51.4% des participants. Un

pourcentage assez faible, cependant il faut signaler que les paramètres du modèle ne sont pas inclus.

**Tableau 3.- Signification du modèle nul**

|              |                  | B    | E.S  | Wald | ddl | Sig. | Exp(B) |
|--------------|------------------|------|------|------|-----|------|--------|
| <b>Pas 0</b> | <b>Constante</b> | ,054 | ,329 | ,027 | 1   | ,869 | 1,056  |

Source : Etabli à partir de l'exploitation des données de l'enquête en utilisant le logiciel SPSS

Le modèle n'est pas significatif ( $\text{sig}=0.869>0.05$ ), d'ailleurs, il n'est précis que dans 51 % des cas. Toutefois, nous pouvons dire que notre modèle n'est pas prédictif. La valeur Exp(B) est très faible avec un test de Wald presque nul.

**Tableau 4.- Variables absentes de l'équation**

|       | Variables                     | Score | ddl | Sig. |
|-------|-------------------------------|-------|-----|------|
| Pas 0 | <b>PerRisque</b>              | ,070  | 1   | ,791 |
|       | <b>Diver_Portf</b>            | ,242  | 1   | ,623 |
|       | <b>GestPort</b>               | ,298  | 1   | ,585 |
|       | <b>ApprtSocial</b>            | ,827  | 1   | ,363 |
|       | <b>Emotion</b>                | ,311  | 1   | ,577 |
|       | <b>PercInforma</b>            | ,089  | 1   | ,765 |
|       | <b>Statistiques générales</b> | 2,211 | 6   | ,899 |

Source : Etabli à partir de l'exploitation des données de l'enquête en utilisant le logiciel SPSS

Nous constatons que toutes les variables ne sont pas significatives et cela sans avoir inclure toutes ces variables dans l'analyse.

#### 4.2 Evaluation du modèle de la recherche :

Nous allons introduire les variables de la recherche dans l'objectif de d'analyser la relation entre la perception de l'investissement et les différents déterminants.

**Tableau 5.- Test de Hosmer et Lemeshow**

| Pas | Khi-deux | ddl | Sig. |
|-----|----------|-----|------|
| 1   | 14,285   | 7   | ,046 |

Source : Etabli à partir de l'exploitation des données de l'enquête en utilisant le logiciel SPSS

Pour analyser les hypothèses de l'adéquation et l'ajustement du modèle, il est important de déterminer la signification du test Hosmer et Lemeshow, le Sig (0.046) est inférieur à 0.05, donc nous rejetons l'hypothèse nulle ( $H_0$ ) est par conséquent le modèle de prédiction de la perception de l'investissement n'est pas adéquat aux données de l'étude.

**Tableau 6.- la classification du modèle**

| Observation |                    |     | Prévisions |     |                     |
|-------------|--------------------|-----|------------|-----|---------------------|
|             |                    |     | DeCInvest  |     | Pourcentage correct |
|             |                    |     | NON        | OUI |                     |
| Pas 1       | DeCInvest          | NON | 7          | 11  | 38,9                |
|             |                    | OUI | 5          | 14  | 73,7                |
|             | Pourcentage global |     |            |     | 56,8                |

Source : Etabli à partir de l'exploitation des données de l'enquête en utilisant le logiciel SPSS

Le pourcentage global nous indique que cette prédiction permet de classer correctement notre modèle de recherche à 56.8%. Un pourcentage assez faible. En effet, nous avons rejeté l'hypothèse de l'adéquation et l'ajustement du modèle.

## 5. Discussion des résultats

En examinant d'abord les résultats, on constate aucun effet significatif de l'ensemble des variables explicatives. En effet, l'ensemble des variables explicatives ne sont pas significatives ( $\text{sig} > 0.05$  p value) et par conséquent ces variables (les six déterminants) n'expliquent pas la perception de la décision de l'investissement (voir le tableau N°4). Les *scores* de chaque variable sont presque nul dans l'ensemble (varie de 0.7 à 0.82). Le pourcentage de prévision qui a pour objectif de mesurer l'apport de l'ensemble des variables dans l'explication du modèle (voir tableau N°6) consiste que seulement 56% du score des variables peuvent expliquer et prévoir notre modèle de recherche. On constate donc que la relation est nulle pour toutes les variables sur la perception de l'investissement dans ce contexte. De ce fait, chacune de ces variables n'influencent pas la perception de l'investissement, alors que les résultats de recherches antérieurs

(Shefrin ; 2001, Sewell ; 2005 et Tavakoli ; 2011) confirment l'hypothèse de l'influence des facteurs psychologiques sur la décision de l'investissement. Notre étude infirme cette influence entre les facteurs psychologique et économique sur la perception de la décision d'investissement.

## 6. Conclusion

Cet article présente un essai d'analyse d'un modèle descriptif de la perception du comportement de l'investisseur dans lequel les décisions d'investissement sont considérées comme un processus itératif entre les déterminants économique et psychologique. Ce processus d'investissement est conduit par trois facteurs psychologiques en l'occurrence, l'appartenance de l'individu à une société, ses émotions et sa perception de l'information. Et trois facteurs économiques, la notion du risque, le biais de diversification et la gestion du portefeuille.

Tous ses facteurs ont été inclut dans un modèle quantitative afin de mesurer leurs impact sur la perception de l'investissement. Nous avons opté pour une régression logistique. 37 questionnaires représentent la base de données de notre recherche. Un questionnaire qui a été élaboré a travers notre revue de littérature. A travers les résultats obtenus, nous avons constaté que le modèle de recherche n'est pas représentatif et que l'ensemble des variables de la recherche n'ont aucun impact sur la perception de l'investissement. Un tel résultat peut être justifié, d'une part, les lacunes du modèle de la recherche dans son construit, car nous avons élaboré un modèle sur la base de deux facteurs, économiques et psychologique, contrairement aux études antérieurs, ces dernières s'appuyaient uniquement sur les facteurs psychologiques sans avoir stimulé l'influence des facteurs économiques. Et d'autre part, la méthode d'échantillonnage qui représente l'une des principales limites de cet article. Une méthode non probabiliste qui présente une certaine limite qui a influencé les résultats de la recherche.

---

## 6. Liste Bibliographique:

1. Barberis, N. C., & Thaler, R. H. (2003). A survey of behavioral Finance. California: Handbook of the Economics of Finance, Elsevier.
2. D'Hondt, C., & De Winne, R. (2017). la Finance comportementale ; enjeux et perspective. revue Regards Economique , 1 (131), 01-10.
3. Kahneman, D., & Tversky, A. (1979). Prospect Theory: An Analysis of Decision Under Risk. *Econometrica* , 47 (2), 263-292.
4. Knight, R. H. (1921). Risk, Uncertainty, and Profit. New York: Houghton.
5. Le Bon, G. (1982). The Crowd: a Study of the Popular Mind. Marietta, GA: Cherokee Publishing Company.
6. MacKay, C. (1980). Extraordinary Popular Delusions and the Madness of Crowds. New York: Crown Publishing Group.
7. Selden, G. C. (1996). Psychology of the stock market. Burlington: Vermont: Fraser Publishing Company, Fifth Printing.
8. Sewell, M. (2007). Behavioral Finance. *University of Cambridge Journal* , 01-13.
9. Shefrin, H. (2003). Introduction to Behavioral Finance: Beyond greed and fear. Understanding behavioral finance and the psychology of investing Spyrou. Greece: Benou Publishing Company.
10. Simon, H. (1979). Rational Decision Making in Business Organizations. *The American Economic Review* , 66 (9), 493-513.
11. Simon, H. (1979). Rationality as Process and as Product of Thought. *The American Economic Review* , 01-16.
12. Sorropago, C. (2014). Behavioral Finance and Aged Based Model: the new evolving discipline of quantitative behavioral finance. 01-27: Sapienza University of Rome: Technical Report N13.
13. Sorropago, C. (2014). Behavioral Finance and Agent Based Model: the new evolving discipline of quantitative behavioral finance. Italy: DIAG Technical Reports.
14. Stafford, J., & Bodson, P. (2006). L'analyse multivariée avec SPSS. Canada: Presses de l'Université du Québec.
15. Tavakoli, M. R., Tanha, F. H., & Halid, N. (2011). A study on small investors' behavior in choosing stock. case study: Kuala-Lumpur stock market. *African Journal of Business Management* , 5 (1), 11082-11092.

## **L'agriculture Algerienne Facteur De Resilience De L'economie Nationale Dans Le Contexte De La Pandemie Du Covid-19**

### **Algerian Agriculture A Factor Of Resilience Of The National Economy In The Context Of The Covid-19 Pandemic**

**Nouredine Sahali<sup>1</sup>, Brahim Guendouzi<sup>2</sup>**

1- Université Mouloud MAMMERI de Tizi-Ouzou,  
Faculté SECSG Laboratoire LAREMO, Algérie,  
[nouredinesahali@yahoo.fr](mailto:nouredinesahali@yahoo.fr)

2- Université Mouloud MAMMERI de Tizi-Ouzou,  
Faculté SECSG, Laboratoire LAREMO, Algérie,  
[brahim.guendouzi@ummto.dz](mailto:brahim.guendouzi@ummto.dz)

Reçu le: 14/03/2021    Accepté le:13/09/2021    Publié le : 09/06/2022

---

**RÉSUMÉ:** La pandémie liée au Covid-19 a eu comme principal effet économique la perturbation des chaînes d'approvisionnement à l'échelle mondiale et aux niveaux national et local. Ce qui a mis la question de la sécurité alimentaire comme nouvelle préoccupation pour de nombreux pays. L'économie algérienne s'est montrée résiliente face à la crise sanitaire grâce aux performances de l'agriculture, même si les deux filières stratégiques que sont les céréales et le lait, sont restées en deçà des besoins liés à la structure de consommation des algériens.

**MOTS-CLÉS:** Agriculture, Alimentation, Sécurité alimentaire, Céréales, Lait.  
**ABSTRACT:** The main economic effect of the Covid-19 pandemic has been the disruption of supply chains globally and at national and local levels. This has put the issue of food security as a new concern for many countries. The Algerian economy has shown itself to be resilient in the face of the health crisis thanks to the performance of agriculture, even if the two strategic sectors, cereals and milk, have remained below the needs linked to the structure of consumption of Algerians.

**KEYWORDS:** Agriculture, Food, Food security, Cereals, Milk.



## 1. Introduction

La pandémie Covid-19 induite par le virus SRAS-CoV-2, dont les conséquences sont tragiques sur le plan humain et sanitaire, a également des retombées considérables sur le plan économique et social, voir même politique. Les Etats ont procédé à la fermeture de leurs frontières, de nombreuses entreprises ont cessé toute activité et les chaînes de valeur mondiales sont perturbées. Le confinement des populations a imposé une gestion rigoureuse des stocks de biens de consommation en vue d'éviter une éventuelle rareté susceptible de faire réagir les citoyens à chercher à s'approvisionner en produits alimentaire même s'ils couraient le risque d'être contaminés. Aussi, des pays réputés grands producteurs de produits agricoles et alimentaires n'ont pas hésité à adopter des mesures protectionnistes, alors que la consommation n'a cessé de croître.

C'est dans ce contexte que s'est ravivée la question de la sécurité alimentaire. L'économie algérienne étant extravertie, elle n'a pu devenir résiliente face au choc que grâce aux performances de l'agriculture, même si les deux filières céréales et lait demeurent encore en deçà des besoins liés à la structure de la consommation des ménages.

Cette nouvelle donne nous amène à se poser la question d'une reconfiguration de la situation alimentaire en Algérie susceptible d'entraîner un redéploiement stratégique de l'agriculture, important interface de l'industrie agroalimentaire.

Dans cette recherche, nous allons revenir sur les arguments développés en faveur de la souveraineté alimentaire qui trouvent leur place en cette conjoncture de pandémie du COVID -19. Ensuite, nous allons retracer l'évolution du secteur agricole durant ces deux dernières décennies pour comprendre les résultats enregistrés. Enfin, nous allons mettre en exergue la persistance d'un déficit chronique vis-à-vis des marchés extérieurs concernant certains produits de base.

## **2- La pandémie du Covid-19 : argument en faveur des thèses de la souveraineté alimentaire**

Le débat autour de la question de la libéralisation du commerce international des produits agricoles a été pendant longtemps retardés. Le caractère stratégique des produits alimentaires constitue la pierre angulaire des défenseurs du protectionnisme en la matière. A partir de 1995, l'accord sur l'agriculture a été adopté au sein de l'OMC. Cependant, les crises liées à la défaillance des marchés des produits agricoles (la crise de 2008), sont devenues préoccupantes au regard de l'instabilité des prix et de l'incapacité du marché, à lui seul, de réaliser la sécurité alimentaire tel que défini par la FAO, du moins dans le volet relatif à la disponibilité des biens alimentaires. Dans ce cadre la pandémie a favorisé l'apparition des mesures jugulant le commerce international des produits agricoles et par ricochet une instabilité dans l'approvisionnement des pays importateurs.

### **2.1. Les appréhensions par rapport à la défaillance de marchés**

Les produits agricoles sensibles à forte valeur nutritionnelle comme par exemple les céréales font justement l'objet pour le moment de mesures protectionnistes car le marché international est en voie de subir un ajustement entre l'offre et la demande contraire à celui qui s'est opéré sur marché pétrolier. Il va falloir reconstituer les niveaux des stocks de sécurité et autres, au moment où la situation sanitaire reste encore fragile et qui peut perdurer dans le temps. Les incertitudes liées à la disponibilité de biens alimentaires ont déclenché une vague de restrictions à l'exportation y compris en Algérie. Dans une déclaration rapportée par le quotidien français L'Opinion, l'analyste Quentin Mathieu a indiqué que « ces dernières semaines, l'Algérie a, par exemple, acheté du blé avec des surcoûts de 7,5% sur les cours ».

D'ailleurs, si des perturbations importantes et principalement liées à la logistique posent des problèmes aux chaînes d'approvisionnement, leur durée et leur intensité pourraient surtout avoir des répercussions importantes sur les marchés alimentaires mondiaux. D'où la crainte exprimée par la FAO et l'OMC d'une pénurie alimentaire mondiale.

Tant que les conditions de production en termes de travail (main d'œuvre confinée ou ne pouvant se déplacer), de logistique (les transports sont pratiquement à l'arrêt) et même de financement, restent en l'état actuel, il est à craindre d'une détérioration dans l'alimentation des populations dans certaines régions fragilisées du monde.

## **2.2. La remise en cause des politiques libérales dans la réalisation de la sécurité alimentaire**

La FAO a avancé un concept élargi de la sécurité alimentaire dès 1983 : « assurer en tout temps et à tous les hommes l'accès matériel et économique aux aliments de base dont ils ont besoin ». De cette définition nous pouvons distinguer trois éléments fondamentaux dans le concept de sécurité alimentaire, à savoir : L'existence de disponibilité alimentaire en quantités suffisantes, la stabilité des approvisionnements dans le temps et dans l'espace ainsi que l'accès matériel et économique de toutes les personnes aux approvisionnements disponibles.

Cette définition a été plus explicite et plus enrichissante quelques années plus tard, par ce même organisme. En effet, la définition officielle de la FAO en 1996, avance que *«la sécurité alimentaire existe lorsque tous les êtres humains ont, en tout temps, un accès physique et économique à une nourriture suffisante, saine et nutritive leur permettant de satisfaire leurs besoins énergétiques et leurs préférences alimentaires pour mener une vie saine et active »* (FAO, 1996). Dans cette dernière définition, en plus des trois éléments déjà avancés et qui sont plus explicités, un quatrième élément vient d'être rajouter. L'accent est mis sur l'utilisation appropriée de la nourriture permettant un apport adéquat en nutriment et énergie.

L'indépendance des pays en Afrique, dans une large mesure, est accompagnée par une volonté d'atteindre l'objectif de l'autosuffisance alimentaire, y compris en Algérie. Cependant, les problèmes économiques apparus dans les années 1980, ont poussés les Etats de procéder à des réformes, sous l'égide des institutions internationales, notamment le FMI. Ces réformes économiques reposent

essentiellement sur l'adoption d'économie de marché, qui à son tour, exige : l'encouragement du secteur privé, la levée des barrières au commerce international, l'application des privatisations du secteur économique public, etc. Il s'en suit un recul du rôle de l'Etat dans les affaires économiques et le rétrécissement du poids du secteur public chargé au départ de la réalisation de l'autosuffisance alimentaire. Ainsi, cet objectif est abandonné en faveur de la sécurité alimentaire qui intègre le mécanisme du marché comme élément fondamental dans sa concrétisation.

Cependant, la défaillance du marché, tel qu'il est analysé précédemment, a favorisé l'apparition d'une nouvelle vision. Celle-ci, est développée par des ONG et des sociétés civiles, remettant en cause, non pas le commerce mondial, mais la place du marché mondial dans la concrétisation de la sécurité alimentaire. Ainsi, la sécurité alimentaire ne doit pas être l'émanation de l'augmentation de la productivité et des volumes des pays exportateurs, mais sur le développement des capacités productives des pays moins avancées, directement concernés par l'insécurité alimentaire (Hrabanski, 2011). Les partisans de la souveraineté alimentaire relèvent, en outre, le paradoxe de l'agriculture. D'un côté « les importantes subventions à l'agriculture et aux pêches des pays riches bénéficient en grande partie à l'agro-industrie, aux négociants, aux détaillants et à quelques gros producteurs » (CIP, 2005). De l'autre côté, des petits paysans écartés qui forment la part la plus importante des populations touchées par la sous-alimentation chronique. Aussi, « 80% des personnes les plus exposées à l'insécurité alimentaire dans le monde sont des petits exploitants, des ruraux sans terre, des pasteurs, des pêcheurs et des hommes et femmes qui dépendent de la forêt, reconnaissant ainsi que les politiques actuelles n'ont pas réussi à traiter les véritables causes de la faim » (CIP, 2005). Selon les défenseurs de la souveraineté alimentaire, il est nécessaire de procéder, d'une part, à l'application d'un prix rémunérateur aux agriculteurs à travers l'instauration du marché interne et d'autre part, au rejet des exportations à des prix bas sur d'autres marchés (dumping).

En Algérie la question de la sécurité alimentaire a préoccupé les spécialistes dans le domaine de l'agriculture. Ainsi, Bessaoud (1997) s'est intéressé à la définition du concept et par la suite il analyse les indicateurs économiques de son évolution (2016). De son côté, Chehat (2012), s'est penché sur l'analyse des facteurs favorables et défavorables de sa réalisation (2016).

### **2.3. Définition et objectif de la souveraineté alimentaire**

La notion de souveraineté alimentaire est développée par le mouvement social et paysan international « Via Campesina », lors du premier sommet de Rome sur l'alimentation, organisé sous l'égide de la FAO en 1996. Par la suite, cette notion est adoptée par plus de 400 ONG mondial lors des forums altermondialistes, qui stipule « la souveraineté alimentaire est le droit des peuples, des communautés et des pays de définir, dans les domaines de l'agriculture, du travail, de la pêche, de l'alimentation et de la gestion forestière, des politiques écologiques, socialement, économiquement et culturellement adaptée à leur situation unique. Elle comprend le droit à l'alimentation et à la production d'aliments, ce qui signifie, que tous les peuples ont le droit à des aliments sûrs, nutritifs et culturellement appropriés et aux moyens de les produire et qu'ils doivent avoir la capacité de subvenir à leurs besoins et à ceux de leurs sociétés ». La souveraineté alimentaire, selon cette notion réside dans le droit des pays de définir leur propre politique agricole et alimentaire, de protéger et réglementer leur production et leurs échanges agricoles en poursuivant l'objectif de développement durable. En outre, ces derniers seront en mesure de déterminer leur degré d'autonomie alimentaire, dans des conditions de travail et de rémunérations décentes.

La production agricole permettant la nourriture des citoyens est le fruit de l'effort des paysans. Il est donc, indispensable de veiller sur le développement de l'agriculture familiale diversifiée et des marchés de proximité. En plus de la sécurité alimentaire, les conditions, sociales et environnementales, de production des aliments sont prises en considération. Celles-ci, recherche un accès équitable aux terres cultivables au profit des paysans et favorise l'utilisation des

techniques agricoles permettant leur autonomie. Par conséquent, il se dégage un refus de la dépendance vis-à-vis des semences des entreprises multinationales.

Cette agriculture familiale et paysanne fondée sur le respect de l'environnement (Décarsin, 2012), agro-écologie, créatrice d'emploi au milieu rural est fortement concurrencée par les multinationales à travers l'accaparement des terres aux petits exploitants pour développer des monocultures peu durable et remettant en danger les droits fonciers des populations locales et par conséquent le droit à l'alimentation. C'est dans ce cadre que le principe de la souveraineté alimentaire s'oppose aux pratiques de multinationales. Par ailleurs, pour faire face au démantèlement tarifaire, plusieurs préconisations précises sont formulées en matière de politiques commerciale à mettre en place, particulièrement dans les pays du sud :

- garantir des prix rémunérateurs corrects pour tous les agriculteurs et les pêcheurs ;
- appliquer le droit de protéger les marchés intérieurs des importations à bas prix ;
- réglementer la production sur le marché intérieur afin d'éviter la création d'excédents ;
- mettre fin à toutes les aides, directes ou indirectes, à l'exportation ;
- supprimer progressivement les subventions à la production qui encouragent une agriculture ;
- et soutenir des programmes de réforme agraire intégrée, pratiques d'agricultures et de pêche notamment durables.

### **3- Place de l'agriculture dans l'économie algérienne : quelques indicateurs encourageants :**

Les indicateurs du secteur agricole durant la période récente, 2000 à 2019, sont nettement meilleurs que les années d'avant cette date. Le taux de croissance dans le secteur est supérieur au taux de croissance de l'économie nationale. De même, la valeur ajoutée est en progression continue.

### 3.1. La croissance de la production agricole : évolution positive / fluctuante

Le retour de l'Etat dans le secteur agricole a été prépondérant et ce, grâce à la mise en place de différents programmes de développements adoptés depuis l'an 2000. Pour rappel, ces programmes (Sahali et al, 2016) sont matérialisés par la mise en place du Programme National de Développement Agricole et Rural 2000-2008 (PNDAR), du Programme du Renouveau Agricole et Rural 2010-2014 (PRAR) et enfin du Plan Filaha 2015-2019 (Sahali, 2020). Ces programmes ont permis l'encouragement de l'investissement agricole à travers l'introduction de la notion de filière. Ainsi, une nomenclature des actions à financer dans chaque filière est arrêtée. Cette démarche a permis la prise en charge des spécificités des activités agricoles multiples (apiculture, arboriculture, céréaliculture, etc.). Les soutiens diversifiés ont permis une meilleure prise en charge de l'acte agricole, même si de nombreuses insuffisances sont signalées par les intervenants, permettant une évolution positive du secteur agricole. Ainsi, le secteur agricole est considéré comme étant le moteur de l'économie. Le taux de croissance de l'ensemble de l'économie nationale durant la période 2004-2014, était de l'ordre de 2,72%, au moment où celui du secteur agricole pour la même période était de l'ordre de 7,06 (Bessaoud, 2016).

En effet, la croissance de la production agricole est positive durant toute la période d'analyse, 2000-2019, passant de 3,82 % en 2000 à 6,1 % en 2019, comme le montre le tableau suivant :

**Tableau I.-Taux de croissance de la production agricole 2000-2017**

| Année | 00   | 01   | 02   | 03   | 04   | 05   | 06   | 07  | 08   | 09  |
|-------|------|------|------|------|------|------|------|-----|------|-----|
| %     | 3,82 | 3,01 | 5,61 | 7,20 | 4,30 | 5,91 | 7,69 | 8,5 | 8    | 6   |
| Année | 10   | 11   | 12   | 13   | 14   | 15   | 16   | 17  | 18   | 19  |
| %     | 4,9  | 11,6 | 7,2  | 8,2  | 2,5  | 6    | 1,8  | 1   | 3,25 | 6,1 |

Source : MADR, rapports et données collectées auprès de DSASI

Cependant, la caractéristique la plus importante est les variations, parfois très sensibles, enregistrées d'une année à l'autre. A titre d'exemple, l'année 2010, le taux de croissance était de l'ordre de

4,1% et l'année d'après le taux s'élevait à 11,6%, ce qui signifie que le taux de croissance à plus que doublé. Le cas similaire s'est produit inversement pour l'année 2013 et 2014, où le taux de croissance est passé de 8,2 % à seulement 2,5 %. Ces fluctuations sont le résultat des conditions climatiques, favorables ou défavorables, selon le cas. L'analyse de l'évolution des filières de production, notamment les céréales, dans point suivant, va nous donner plus d'explications sur cette évolution instable. Ces chiffres font ressortir les fluctuations erratiques de la production agricole d'une année à une autre, dont les paramètres explicatifs restent variés.

### **3.2. La valeur ajoutée agricole : évolution positive, meilleure place dans PIB**

La valeur ajoutée agricole constitue un indicateur principal de l'analyse de l'évolution du secteur agricole. Pour ce faire, nous avons procédé à l'analyse de la valeur ajoutée pour ces deux dernières décennies, 2000-2019, et ensuite sa place dans le PIB.

La valeur ajoutée agricole a connu une évolution continue pendant cette période, passant de 322 milliards DA en 2000 à 3482 milliards DA en 2019, comme le montre le tableau suivant :

**Tableau II.-Evolution de la valeur ajoutée du secteur agricole 2000-2017**  
**Unité : Milliard de DA**

| <b>Année</b>   | <b>2000</b> | <b>2001</b> | <b>2005</b> | <b>2006</b> | <b>2010</b> | <b>2011</b> | <b>2012</b> |
|----------------|-------------|-------------|-------------|-------------|-------------|-------------|-------------|
| <b>Montant</b> | 322,1       | 411         | 524,2       | 547,7       | 1362,5      | 1696,4      | 2223,1      |
| <b>Année</b>   | <b>2013</b> | <b>2014</b> | <b>2015</b> | <b>2016</b> | <b>2017</b> | <b>2018</b> | <b>2019</b> |
| <b>Montant</b> | 2555,5      | 2761,4      | 2914,1      | 2976,4      | 3060        | 3281,8      | 3482        |

Source : MADR, rapports et données collectées auprès de DSASI

Cela signifie que la valeur ajoutée s'est multipliée par 10 en l'espace de deux décennies et le taux de croissance moyen de celle-ci est de 5%. Néanmoins, l'analyse montre que des fluctuations, même positive, sont enregistrées où des pics sont réalisés entre 2010 et 2012, passant de 1362 milliards DA à 2223 milliards DA. Au moment où une faible évolution est enregistrée entre 2015 et 2017, passant 2914 milliards DA à seulement 3060 Milliards DA.



Par ailleurs, la part de la valeur ajoutée agricole dans le PIB, est passée de 8,4% en 2000 à 12,4% en 2019, comme le montre le tableau ci-dessous.

**Tableau III.-La part de valeur ajoutée agricole dans le PIB 2000-2017**

| Année | 00   | 01   | 02   | 03   | 04    | 05    | 06    | 07    | 08   | 09   |
|-------|------|------|------|------|-------|-------|-------|-------|------|------|
| %     | 8,4  | 9,75 | 9,22 | 9,81 | 9,44  | 7,69  | 7,54  | 7,57  | 6,59 | 9,34 |
| Année | 10   | 11   | 12   | 13   | 14    | 15    | 16    | 17    | 18   | 19   |
| %     | 8,47 | 8,11 | 8,77 | 9,85 | 10,29 | 11,58 | 12,21 | 12,27 | 12,3 | 12,4 |

**Source :** MADR, rapports et données collectées auprès de DSASI

En revanche, l'analyse de l'évolution de la valeur ajoutée pendant cette période a révélé l'existence de trois étapes distinctes entre ces deux dates. La première, débute de 2000 à 2004, dans laquelle la valeur ajoutée était autour de 9% par année. Néanmoins, à partir de 2005 à 2012, nous avons enregistré une baisse sensible dans la place de la valeur ajoutée. Ce recul est le résultat de l'amélioration de la fiscalité pétrolière, produite à son tour de l'augmentation très importante des cours de l'or noire sur le marché international. Enfin, la dernière étape coïncide avec le recul des recettes pétrolières de 2014 jusqu'à 2019. La part de la valeur ajoutée est nette progression, passant de moins de 10% à plus de 12 % par année. Et la place du secteur agricole est passée de la quatrième place à la troisième place (la première et la deuxième place sont occupées par les hydrocarbures et les services).

#### **4-Commerce extérieur des produits agricoles : importation diversifiée et exportation marginale**

L'évolution du commerce extérieur des produits agricoles en Algérie, fait apparaître un déséquilibre flagrant entre l'importation et l'exportation. Dans ce point, nous allons aborder la place des produits alimentaires de base en l'occurrence, les céréales et le lait, dans l'importation globale des produits alimentaires. Ensuite, nous allons accorder une place à l'analyse de l'extraversion de la filière lait, concernant l'importation de l'alimentation de bétail et le cheptel.

Enfin, nous accordons une attention à l'évolution des exportations des produits alimentaires.

#### 4.1. Evolution de l'importation des principaux produits : Céréales / Lait

Nous allons traiter dans ce point les principaux produits alimentaires importés. Ainsi, une attention particulière est accordée à l'analyse des céréales et laits, comme est illustré dans le tableau suivant :

**Tableau IV.- Evolution des importations des céréales et laits dans les importations totales des biens Alimentaires 2000/2019 (U : millions \$)**

| Année                     | 2000      | 2001     | 2002     | 2003     | 2004     | 2005     | 2006     |
|---------------------------|-----------|----------|----------|----------|----------|----------|----------|
| <b>Total Alimentaires</b> | 2<br>415  | 2<br>395 | 2<br>740 | 2<br>678 | 3<br>597 | 3<br>587 | 3<br>800 |
| <b>Céréales</b>           | 1<br>000  | 1<br>000 | 1<br>300 | 1<br>100 | 1<br>400 | 1<br>400 | 1<br>300 |
| <b>Laits et dérivés</b>   | 374       | 484      | 448      | 455      | 745      | 674      | 640      |
| Année                     | 2007      | 2008     | 2009     | 2010     | 2011     | 2012     | 2013     |
| <b>Total Alimentaires</b> | 4<br>954  | 7<br>813 | 5<br>863 | 6<br>058 | 9<br>850 | 9<br>022 | 9<br>580 |
| <b>Céréales</b>           | 1<br>900  | 4<br>000 | 2<br>300 | 1<br>900 | 4<br>000 | 3<br>200 | 3<br>300 |
| <b>Laits et dérivés</b>   | 979       | 1<br>166 | 800      | 903      | 1<br>364 | 1<br>094 | 1<br>073 |
| Année                     | 2014      | 2015     | 2016     | 2017     | 2018     | 2019     | 2020     |
| <b>Total Alimentaires</b> | 11<br>005 | 9<br>316 | 8<br>223 | 8<br>437 | 8<br>573 | 8 072    | 7360     |
| <b>Céréales</b>           | 3<br>600  | 3<br>500 | 2811     | 2<br>774 | 3064     | 2 706    | 2<br>423 |
| <b>Laits et dérivés</b>   | 1<br>799  | 1<br>002 | 985      | 1<br>409 | 1<br>401 | 1<br>245 | 1163     |

**Source :** Réalisé par nous-mêmes à partir des rapports CNIS, 2000 à 11 premiers mois de 2020.

L'analyse de la structure des importations illustre clairement la place de choix qu'occupent les céréales. Le montant consacré pour les céréales, particulièrement le blé tendre et le maïs, varie de 1 milliards en 2000 à 1,9 milliards en 2007 pour atteindre un pic de 4 milliards en

2008. Ce pic est le résultat d'un double événement, le premier est lié à la sécheresse qu'a connu le pays, ce qui a provoqué une production des plus bas pour toute la période avec seulement 15 millions de quintaux et le deuxième est lié à l'augmentation des prix sur le marché mondial. En moyenne annuelle, la facture des céréales, pour la première décennie était de l'ordre de 1,87 milliard ce qui représente 46% du totale de la facture.

La deuxième décennie est entamée, en 2010, avec une facture des céréales de l'ordre de 1,9 milliards et en 2012 un deuxième pic est enregistré avec le même montant que celui de 2008 à savoir 4 milliards et pratiquement pour les mêmes raisons. Par la suite le montant s'est stabilisé autour de 3,5 milliards en moyenne de 2012 à 2015. Enfin la facture est baissée au-dessous de la barre de 3 milliards pour les années 2016 et 2017 (Bessaoud O., et Al, 2019). La moyenne annuelle pour la deuxième décennie est de 3,14 milliards ce qui représente une augmentation de 68% par rapport à la première décennie. Néanmoins la place des céréales est en nette régression durant cette décennie puisqu'elle représente 35% du totale. En somme, une facture de presque 44 milliards est déboursée pour les céréales durant la période ce qui représente près de 40% de la facture alimentaire totale.

Le deuxième produit importé est le lait et ses dérivés. Le montant réservé pour ce produit est passé de 374 millions en 2000 à 745 millions en 2004 pour atteindre 1,17 milliards en 2008. En moyenne pour la première décennie, un montant de 676,5 millions est dépensé annuellement. A partir de 2011, une enveloppe de plus de 1 milliard est consacrée chaque année avec un maximum de 1,8 est enregistré en 2014. En moyenne, une enveloppe de 1,2 milliards de dollars par année est dépensée durant la deuxième décennie. La comparaison entre les deux décennies nous permet de constater une augmentation de l'ordre de 78% durant la deuxième décennie. Au total une enveloppe de 16,4 milliards est dépensée durant la période ce qui représente une moyenne de 14,74%.

## **4.2. Extraversion de la filière lait en Algérie : double importation cheptel et alimentation bétail**

Nous allons voir dans ce point, en premier lieu, l'évolution de l'importation des vaches laitières (génisses pleines) afin d'améliorer les rendements laitiers et en deuxième lieu, l'évolution de l'importation de l'alimentation animale.

### **4.2.1. Importation de génisses pleines : facteur d'amélioration des rendements**

Dans le but de faire face aux faibles rendements des vaches de la race locale, les pouvoirs publics ont adopté depuis l'indépendance des politiques d'incitation à l'élevage bovin laitier issu de l'importation de génisses pleines. Dans ce cadre, les agriculteurs bénéficient des subventions et d'un droit de douane réduit pour toute acquisition. Cependant, l'effort fournis depuis les années 1960 n'est pas traduit dans la réalité par l'existence d'un troupeau de vaches laitières à haut potentiel important. Les importations sont passées de 1.671 têtes en moyenne annuelle durant la période 1964-1968 à 29.222 têtes durant la période 2005-2009. Un effectif total de 165000 vaches est importé entre 1985 et 2000. Après une halte de deux années, 2001 et 2003, suite à l'interdiction imposée, par les pouvoirs publics, suite à l'apparition de la maladie « vache folle » dans les pays d'Europe, près de 200 000 vaches laitières sont importés entre 2003 et 2013 dont près de 93.459 têtes durant la période 2009-2012. Le nombre total de vaches laitières importées entre 1964 et 2012 est de 378.459 vaches. D'après une étude réalisée (Kheffache et al 2012), la descendance de ce cheptel aurait pu être en 2011 multiplié par 53 le chiffre avancé par les statistique du ministère de l'agriculture, selon une hypothèse d'une fécondité forte et d'un taux de mortalité faible tout au long la période 1964-2011. La différence entre les chiffres officiels et l'estimation avancée pourrait s'expliquer par plusieurs raisons, à savoir :

**a.** Le manque de fiabilité des statistiques officielles ,puisqu'il s'agit des données arrêtées à l'aide des estimations des délégués

communaux ou bien par le biais des vétérinaires après avoir effectué les campagnes de vaccination ;

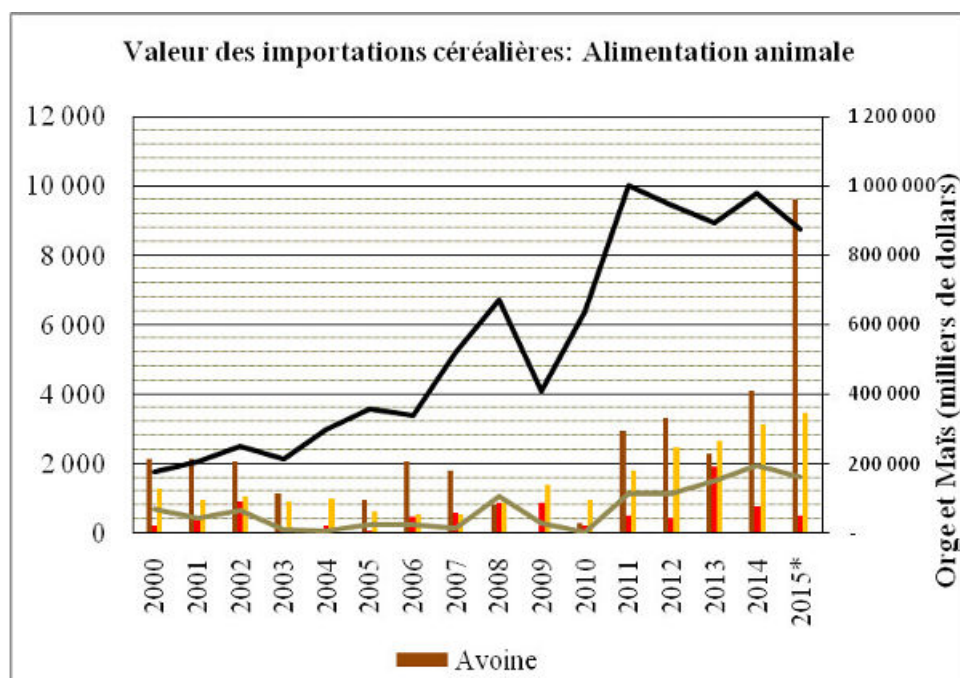
**b.** La faiblesse de performance de reproduction qui trouverait son origine dans le manque d'entretien de ce cheptel en matière d'alimentation et de santé animale ;

**c.** L'importation déguisée de viande sur pied, pourrait être une autre piste pouvant expliquer ce gap, étant donné que le droit de douane appliqué est très faible comparativement à celui relatif à la viande fraîche. Le taux appliqué était de l'ordre de 3% en 1995 et 5% à partir de 2000 à ce jour, tandis que celui appliqué à la viande fraîche était respectivement de l'ordre de 60% et de 30% pour la même période, comme le montre le tableau ci-dessous. En outre, l'éleveur introduisant dans son troupeau une génisse pleine importée bénéficie, dans le cadre de soutiens de l'Etat, d'une prime de 60.000DA.

#### **4.2.2. Importation de l'alimentation animale : une facture qui pèse**

L'importation de l'alimentation animale, constitue un autre volet de l'extraversion de la filière laitière en Algérie. Il est quasiment impossible de pouvoir nourrir les animaux (ovins, bovins et poulets), sans faire recours à l'importation. En ce qui concerne l'élevage bovin, l'importation de la race moderne, ne fait qu'amplifier l'importation de l'alimentation animale en quantité et en volume financier, et cela au regard des exigences dans le domaine de leur alimentation (ration alimentaire équilibrée nécessite obligatoirement la présence des quantités de maïs, d'orge et de tourteaux de soja) pour une meilleure production laitière. Tous ces facteurs, ne font qu'augmenter la facture alimentaire animale. La figure1 retrace l'évolution des importations animales entre l'année 2000 et l'année 2015.

**Figure 1: Importations en valeur de céréales secondaires (2000-2015)**



Source : cité par Bessaoud O., (2016). « La sécurité alimentaire en Algérie », CIHEAM-IAM Montpellier, p22.

La lecture de ce graphe, nous renseigne sur une évolution importante dans la facture consacrée à l'importation de maïs et de l'orge. Cette dernière est passée de 175 millions de dollars au cours de l'année 2000 à 976 millions en 2014.

Dans ce cadre, des contributions de certains auteurs expliquent souvent l'ampleur de cet aspect, Benaldjia S. parle d'une consommation à hauteur de 50% des céréales importées par le pays en raison de la relation alimentaire qui existe entre le mouton et le grain « *quand on sait que l'élevage ovin arrive souvent à être nourri à 90% de produits importés, on comprend l'enjeu du grain dans l'élevage du mouton, estimé à plus de 20 millions de têtes* ».

### 4.3. Exportations des produits agricoles : une place marginale

Les exportations de produits agricoles sont faibles en valeur et surtout sporadiques. La lecture des données y afférents, selon les données du tableau ci-après, confirme bien la part très marginal des exportations agricoles durant la période d'analyse de 2000 à 2017.

**Tableau V.-Evolution de l'exportation des produits agricoles**

| Année                      | 2001   | 2002   | 2003   | 2004   | 2005   | 2006   |
|----------------------------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| <b>Exportations(CAF)</b>   | 19 132 | 18 825 | 24 612 | 32 083 | 46 001 | 54 613 |
| <b>Exportations de P.A</b> | 28,70  | 43,71  | 51,88  | 61,70  | 70,50  | 88,03  |
| <b>% dans totales</b>      | 0,15   | 0,23   | 0,21   | 0,19   | 0,15   | 0,16   |
| Année                      | 2007   | 2008   | 2009   | 2010   | 2011   | 2012   |
| <b>Exportations(CAF)</b>   | 60 163 | 79 298 | 45 194 | 40 473 | 73 489 | 71 866 |
| <b>Exportations de P.A</b> | 98,63  | 127,48 | 116,32 | 319,93 | 358,82 | 320,01 |
| <b>% dans totales</b>      | 0,16   | 0,16   | 0,26   | 0,56   | 0,49   | 0,45   |
| Année                      | 2013   | 2014   | 2015   | 2016   | 2017   | 2018   |
| <b>Exportations(CAF)</b>   | 65917  | 60 061 | 34 668 | 30 026 | 35 191 | 38 871 |
| <b>Exportations de P.A</b> | 405,25 | 325,96 | 237,32 | 331,01 | 352,29 | 373    |
| <b>% dans totales</b>      | 0,61   | 0,54   | 0,68   | 1,10   | 1,00   | 0,96   |

**Source** : réalisé par les auteurs sur la base des données de douanes, Rapports CNIS, 2000 à 2017. (NB : P.A. produits agricoles).

Cependant, nous pouvons distinguer deux principales étapes. La première est marquée par une très faible participation des produits agricoles dans l'exportation, elle s'étale de 2000 à 2009. Par contre la deuxième étape, enregistre des améliorations, elle commence de 2010 à 2017.

En effet, la première étape est caractérisée par une très faible part des exportations agricoles dans le volume globale des exportations. Le volume financier n'a dépassé guère le montant de 100 millions de dollars de 2000 à 2007. Ce n'est qu'en 2008, et pour la première fois, que ce montant a atteint 127 millions de dollars. En termes de pourcentage, durant cette première étape, le volume financier varie dans une fourchette allant de 0,15% à 0,26%. Cette faiblesse peut être

explique par la rigidité de l'offre agricole au niveau local, ce qui réduit sensiblement toute velléité d'exportations.

Toutefois, à partir de 2010 une amélioration est enregistrée, sans pour autant réalisé des performances appréciables. Le volume financier, pendant cette deuxième étape à dépasser les 300 millions de dollars par année, et même plus de 400 millions de dollars en 2013. En termes de pourcentage, les exportations agricoles représentent une part qui varie entre 0,56 % à 1,10 %. Les deux dernières années, 2016-2017, ont connu un seuil dépassant 1%. Cela est le résultat de l'amélioration de la production agricole, mais aussi des dispositions appliquées favorisant la diversification des exportations hors hydrocarbures, dans la perspective de combler le manque à gagner générer par la chute des cours de pétrole. Malgré, cette évolution positive, puisque le volume financier des exportations a enregistré un accroissement de plus 1000% entre 2001 et 2017 et plus de 200% entre l'année 2009 et l'année 2017, le volume des exportations agricoles reste toujours faible. Celui-ci, pour l'année 2017 ne couvre que moins de 5% des importations alimentaires pour la même année.

## **5-Conclusion**

Les efforts consentis dans le cadre de la politique agricole depuis 2000, ont favorisé certes une dynamique dans le secteur agricole, matérialisé par des investissements, largement soutenus par les pouvoirs publics. Et par conséquent, une amélioration de la production dans toutes les filières, pratiquement, est enregistrée. Cette tendance haussière de la production est observée, aussi, au niveau des filières stratégiques, particulièrement, la céréaliculture et le lait. Néanmoins, le faible taux d'intensification réalisé dans la céréaliculture n'a pas permis la stabilisation des rendements, déjà modeste, eu égard aux fortes fluctuations constatées. De même pour la filière lait où le caractère extensif de l'élevage bovin d'une grande partie des exploitations n'a pas permis la réalisation des rendements appréciables. De ce fait, la question des rendements dans l'agriculture algérienne constitue l'une des limites importantes pour la réalisation de la sécurité alimentaire du pays.



De ce qui précède, nous pouvons comprendre le recours élevé au marché international pour la réalisation de la sécurité alimentaire en matière des produits céréaliers et laitiers. Pour rappel, la facture alimentaire de ces deux produits représente, en moyenne pour toute la période, 50% de la facture alimentaire totale. Ce recours massif au marché international était possible grâce au moyen financier dont dispose le pays émanant de l'exportation du pétrole. Aujourd'hui, cette situation est intenable, d'une part, par le recul drastique des cours du l'or noir, et d'autre part, par les prix élevés des produits alimentaires suite aux mesures ayant accompagné la pandémie. Dorénavant, il sera difficile, pour l'Algérie de pouvoir consacrer 10 milliards de dollars ou plus par année dont la moitié est destinée pour les deux produits stratégiques, au regard de la situation économique précaire du pays .

Par ailleurs, ce double contraste (amenuisement des moyens financiers et fluctuations des marchés des produits alimentaires), pourrait constituer un véritable facteur de redressement du secteur agricole, en appliquant des mesures adéquates pour anéantir les obstacles dont souffre l'activité agricole. Indéniablement, une nouvelle approche du secteur s'impose en favorisant la relance des produits stratégiques. Ainsi, des mesures urgentes s'imposent, qui consistent dans : l'encouragement de l'investissement agricole par l'octroi d'avantage de crédit, l'extension des terres en irriguées et l'utilisation des techniques économiques d'irrigation, la modernisation du secteur par l'incorporation des techniques et des moyens plus adaptés, la protection de la production nationale par des barrières quand c'est nécessaire, la régulation du marché national par un dispositif plus cohérent , la rationalité des soutiens publics pour plus d'efficacité. En fait, la résilience du secteur agricole passe par une amélioration des rendements, une stabilisation de la production nationale et surtout par une amélioration de l'environnement global de l'agriculteur. En fait, la sécurité alimentaire ne dépend pas du secteur agricole seulement mais elle dépend dans une large mesure de la politique économique globale et de la volonté politique sous-jacente.

## Références

- Bessaoud Omar (2016). La sécurité alimentaire en Algérie », CIHEAM-IAM Montpellier.
- Chehat Fouad (2012). Sécurité alimentaire de l'Algérie : quelle stratégie ?, Djadid El Iktissad Review, Vol 07.
- Données du Ministère de l'agriculture et du développement rural (2000-2017). Série B.
- ENPARD Méditerranée (2019). Rapport de synthèse sur l'agriculture en Algérie, Bessaoud Omar, sous la direction de pellissier J-P., Rolland J-P. et Khechimi W., CIHEAM-IAMM.
- Etude sur la sécurité alimentaire en Algérie pour le forum des chefs d'entreprises(2016). Réalisée par Bessaoud Omar, Ciheam-Iamm, Alger.
- Hrabanski Marie (2011). Souveraineté alimentaire, mobilisations collectives agricoles et instrumentalisations multiples d'un concept transnational, Armand colin, revue tiers monde, n° 207.
- Kheffache Hamida et Bedrani Slimane (2012). Les importations subventionnées de génisses à haut potentiel laitier : un échec dû à l'absence de politique laitière globale, Les cahiers du CREAD, n° 101.
- Ministère de l'agriculture et du développement rural (MADR, 2000). L'agriculture dans l'économie nationale.
- Ministère de l'agriculture et du développement rural (MADR, 2000-2006). Rapport sur la situation agricole.
- Rapports (2000-2020). Centre national des informations statistiques.
- Sahali Nourredine, Hadjou Lamara et Djenane Abdelmadjid (2016). L'agriculture algérienne face aux défis de la sécurité alimentaire : Analyse rétrospective et bilan de la nouvelle politique agricole », GGGR, p.p. 31- 42.
- Sahali Nourredine (2020). Les soutiens publics dans l'agriculture algérienne et leur impact en matière de sécurité alimentaire : cas de la production laitière au niveau de la wilaya de Tizi-Ouzou, Thèse de Doctorat en économie, UMMTO, Algérie.
- Site  
[http://www.toupie.org/Dictionnaire/Souverainete\\_alimentaire.htm](http://www.toupie.org/Dictionnaire/Souverainete_alimentaire.htm), consulté le 25/01/2020.
- <https://www.researchgate.net/2010>, Comité international de planification des ONG/OSC, « Contribution des organisations... », 2005. Cité par Laroche D, et Postolle A., le concept de la souveraineté alimentaire est-il compatible avec les négociations agricoles l'OMC ?, consulté le 26/01/2020 .

# **LE ROLE DE LA QUALITE DES SERVICES HOTELIERS DANS LA VALORISATION DU PATRIMOINE CULTUREL.**

**The role of quality of hotel services in enhancing the  
cultural heritage**

**ZAZOUA FELLAH Chahrazed<sup>1</sup>, GHOMARI Souhila<sup>2</sup>**

<sup>1</sup> Université de Tlemcen, Laboratoire: LARMHO

chahrazed.zazoua@yahoo.fr

<sup>2</sup> Université de Tlemcen, Laboratoire: LARMHO,

souhila.ghomri@hotmail.com

Reçu le : 14 /03 /2021    Accepté le : 01 /06/ 2021    Publié le : 09/06/2022

---

## **RESUME :**

La culture et la civilisation des peuples, leurs coutumes et leurs traditions, les sites et les monuments historiques que possède n'importe quel pays, constituent une forme de tourisme originale, unique et différente, ainsi qu'une ressource économique et sociale irréfutable, qui peut lui permettre de développer un tourisme culturel durable et parvenir ainsi à la préservation d'une manière plus saine de son patrimoine.

Dans cet article, nous présenterons le cas de la ville de Tlemcen, une ville d'arts et d'histoire, une des plus vieilles villes du réseau urbain algérien, une région touristique riche en histoire et en patrimoine, et nous essayerons de mettre en évidence un état des lieux de son patrimoine touristique et les éléments pouvant contribuer à la relance du tourisme culturel durable de cette destination, et découvrir si la qualité des services touristiques (précisément les prestations fournies dans les hôtels) est à l'image du patrimoine culturel de Tlemcen.

**MOTS CLES :** Tourisme, patrimoine culturel, qualité des services touristiques, ville de Tlemcen.

---

**ABSTRACT :** The culture and civilization of the peoples, their customs and traditions, the historical sites and monuments that any country possesses, constituting an original, unique and different form of tourism, as well as an irrefutable economic and social resource, which can enable it to develop sustainable cultural tourism and thus achieve the preservation of its heritage in a smoother way.

In this article, we present the case of the city of Tlemcen, a city of arts and history, one of the oldest cities of the Algerian urban network, a tourist region rich in history and heritage, and we try to highlight evidence an inventory of its tourist heritage and the elements that can contribute to the revival of sustainable cultural tourism in this destination, and discover whether the quality of tourist services is in the image of the cultural heritage of Tlemcen.

**KEYWORDS :** Tourism, cultural heritage, quality of tourist services, Tlemcen city.

## **1. Introduction**

Le rapport entre le tourisme et le patrimoine constitue une problématique d'actualité. Ces deux notions tendent à diverger d'un côté et à se compléter de l'autre. Elles ont des définitions multiples et partagent en commun des conséquences économique, sociale et éthique. Ces dernières années, de nombreuses études ont démontré que ces deux notions pouvaient coexister en harmonie (Chaoui. L, 2017).

La culture et le tourisme entretiennent une relation mutuellement bénéfique qui est de nature à renforcer l'attractivité et la compétitivité des régions et des pays. La culture devient progressivement une composante importante du produit touristique parce qu'elle permet de se distinguer sur un marché mondial déjà très encombré. Similairement, le tourisme devient aussi un vecteur puissant qui

permet de valoriser la culture et procurer des revenus qui contribuent à entretenir et développer le patrimoine culturel, la production culturelle et la créativité.

Dans le tourisme, ce qui est réel, vrai, authentique, c'est très recherché. La valeur première en termes de motivations, c'est l'authenticité des sites, des populations et des cultures visitées, or cette authenticité est souvent jouée dans de nombreuses destinations touristiques.

D'autre part pour promouvoir le tourisme culturel appelé aussi le tourisme patrimonial, il se doit de mettre en œuvre des services de qualité, car la qualité de service est cruciale pour le succès de toute organisation de service, notamment le service de guidage touristique, ainsi qu'une bonne communication, car dans ce le secteur des services, le succès de l'établissement vient de la qualité du service offert, de la perception des clients et de la relation établie entre le prestataire de service et le client.

Cependant, les connaissances en matière de qualité du service restent toujours insuffisantes. Un des problèmes majeurs inhérents à la gestion de la qualité du service découle de ses caractéristiques nous citons: l'intangibilité, l'hétérogénéité, l'inséparabilité de la production et de la consommation, la multi dimensionnalité et la périssabilité (Meziane. A, 2016).

Concernant le tourisme du patrimoine appelé aussi le tourisme culturel, (Élisa Fariselli, 2011) dans sa thèse « Cultural tourism and spaces in Ravenna » avance que le tourisme culturel s'effectuait sur la base d'un patrimoine matériel et c'est ce que véhiculaient jusqu'à une certaine période les guides de voyage. Elle s'appuie sur le fait que

dans l'imaginaire collectif, l'idée qui survient en premier lieu lorsque nous évoquons le tourisme culturel est la visite des musées, des églises et d'autres monuments historiques. (Origet du Cluzeau, 2005) définit le tourisme culturel comme « un déplacement (d'au moins une nuitée) dont la motivation principale est d'élargir ses horizons, de rechercher des connaissances et des émotions au travers de la découverte d'un patrimoine et de son territoire ». Même si cela n'est pas bien apparent, elle inclut dans sa définition le patrimoine matériel et immatériel.

Les points précédents nous conduisent à la formulation de la problématique suivante :

**La qualité des services hôteliers de la ville de Tlemcen est-elle à l'image de la richesse de son patrimoine ?**

Et c'est ce que nous essayerons de découvrir à travers les différentes parties de cette étude, en proposant l'hypothèse suivante :

**H : La qualité des services hôteliers à effet positif sur la valorisation du patrimoine.**

## **2. Le cadre théorique**

### **2.1. Définitions du tourisme.**

Le tourisme est une notion pluridisciplinaire, complexe et difficile à définir, car elle englobe plusieurs notions qui se chevauchent, telles que les notions de voyage, de transport, d'agrément. On trouve plusieurs définitions du tourisme qui sont liées à différentes disciplines : la sociologie, la géographie, l'histoire, l'économie ou la gestion.

✓ En 2000 l'O.M.T (Organisation Mondiale du Tourisme) et la Commission Statistique des Nations Unies optent pour une définition développée depuis 1937 par les statisticiens de la S.D.N (Société Des

Nations) qui ont établi la différence entre voyages et excursions, complétée en suite en 1963 par l'I.U.O.T.O (Internation Union of official Travel Organization), qui a identifié officiellement deux catégories de visiteurs "les touristes et les Excursionnistes". Cette classification a été reprise par les organismes supranationaux O.M.T et l'O.C.D.E (Organisation for EconomicCo-operation and Development) , qui ont adopté la définition suivante : "Le tourisme est 'ensemble des activités déployées par les personnes au cours de leur voyages et de leurs séjours dans les lieux situés en dehors de leur environnement habituel pour une période consécutive qui ne dépasse pas une année, à des fins de loisirs, pour affaires et autres motifs" (Christine. D M, 2005).

✓ "Le tourisme est perçu comme objet d'estimations statistiques : c'est un ensemble de consommation de biens et de services liés aux déplacements des personnes qualifiées de touristes" (Boyer. M , 2003).

## **2.2. Définitions du touriste.**

✓ En 1937, un comité d'expert de la S.D.N (Société Des Nations) définit le touriste comme « toute personne qui voyageant pour son agrément, s'éloigne pendant plus de 24 heures et moins d'un an de son domicile habituel, les déplacements de moins de 24 heures étant des excursions ». Cette définition inclut les voyages d'affaires, les missions, et les croisières, et exclut les immigrants (Boyer. M, 1999).

✓ Selon l'O.M.T (l'Organisation Mondiale du Tourisme), un touriste est « un voyageur, l'agrément est sa première stimulation, mais s'ajoutent les motifs d'affaires, d'études, de santé, de pèlerinage, etc. Un seul jour de déplacement signifie une excursion, car le touriste doit passer au moins une nuit hors de sa résidence principale. A partir

de quatre nuits, c'est un vacancier, au-delà de quatre mois, ce n'est plus un touriste, mais un migrant ou un nomade » (Monereau. M, 2008).

### **2.3. Le patrimoine**

Dans Larousse Nous trouvons les définitions suivantes :

- Bien qu'on tient par héritage de ses ascendants.
- Ce qui est considéré comme un bien propre, une richesse : Son patrimoine, c'est son intelligence.
- Ce qui est considéré comme l'héritage commun d'un groupe : Le patrimoine culturel d'un pays.
- Ensemble des biens, droits et obligations ayant une valeur économique dont une personne peut être titulaire ou tenue.
- Ensemble des éléments aliénables et transmissibles qui sont la propriété, à un moment donné, d'une personne, d'une famille, d'une entreprise ou d'une collectivité publique.

Le patrimoine est un terme bien complexe qui a connu plusieurs définitions. Il a souvent été associé à des thèmes tels que la culture, la nature, l'architecture et, plus récemment, à l'immatériel (Lynda CHAOUI, 2007).

(Françoise CHOAY, 2014) définit le patrimoine comme un fonds destiné à la jouissance d'une communauté élargie aux dimensions planétaires et constitué par l'accumulation continue d'une diversité d'objets que rassemble leur commune appartenance au passé : œuvres et chefs-d'œuvre des beaux-arts et des arts appliqués, travaux et produits de tous les savoirs et savoir-faire des humains. Le patrimoine historique renvoie à une institution et à une mentalité.



## **2.4. Le tourisme culturel**

Historiquement, le tourisme culturel a été la première forme de tourisme dans le monde. En effet, le mot «Tourisme» a été développé de ce que l'on appelait jadis le « Grand Tour de l'Europe » qui correspondait au voyage effectué par les jeunes riches britanniques qui, après les études, partaient faire le tour des hauts lieux culturels de l'Europe, tels que Rome et les autres grandes capitales.

Aujourd'hui le tourisme culturel constitue une des principales formes de tourisme dans le monde et touche plus particulièrement, comme son nom l'indique, le patrimoine culturel d'un territoire ou d'une civilisation entraînant ainsi sa valorisation et sa protection. BESSOUH Nadira, BELARBI Abdelkader, 2017).

C'est l'exploitation réfléchie du tourisme qui a amené ce type de tourisme, ce dernier regroupe les personnes et les touristes visitant les sites culturels à caractère archéologique, religieux, artistique, antique, historique ou architectural tels que les anciennes bâtisses et villes, les musées, les mosquées, les églises, les synagogues et les marabouts. (Holoviak, P., Duda, 2012) associent les traditions culturelles, les sites historiques, les pratiques folkloriques et religieuses au tourisme de patrimoine, aussi appelé tourisme culturel. Il est donc vu comme un tourisme pendant lequel les touristes s'ouvrent, apprennent et découvrent de nouvelles cultures et de nouveaux modes de vie (Furt et al, 2011).

Le tourisme culturel intervient donc en tant que moyen plus respectueux et plus responsable de pratiquer le tourisme tant qu'il est

pratiqué dans le respect des sites, des monuments et du patrimoine (Lynda CHAOUÏ, 2017).

Plusieurs problèmes se posent quant à l'établissement d'une définition adéquate du tourisme culturel. En effet, ce dernier est considéré comme une notion évolutive qui interagit avec deux notions complexes : le tourisme et la culture.

## **2.5. La réalité des villes algériennes**

L'Algérie qui s'étend sur une grande superficie classée onzième à l'échelle mondiale, dispose d'un grand potentiel touristique très diversifiés qui lui procure un futur très prometteur. La diversité de l'atlas géographique algérien qui renferme une grande étendue côtière qui épouse la fraîcheur et la verdure des montagnes ainsi qu'un grand potentiel saharien, représente avec la richesse culturelle, les métiers artisanaux et traditionnels un atout qui peut propulser le tourisme algérien à jouer un rôle leader, surtout au niveau de la méditerranée (Bouacha Fouzia, 2016). Mais ce n'est pas pour autant que le tourisme en Algérie, quel que soit sa forme connaît ses meilleurs jours, une des raisons principales est l'état lamentable des villes algériennes, celles-ci connaissent beaucoup de faiblesses et de lacunes à plusieurs niveaux, nous pouvons citer les points suivants (Asma Belkaid, 2010):

- ✓ Les villes algériennes ont une mauvaise attractivité due à une mauvaise image à l'extérieur.
- ✓ Les villes algériennes souffrent d'une mauvaise communication tant à l'intérieur qu'à l'extérieur.
- ✓ Les villes algériennes ont une faible notoriété à l'étranger.

- ✓ Le potentiel touristique des villes algériennes n'est pas mis en valeur.
- ✓ Le laisser-aller de plusieurs lieux et actes non éthiques qui restent non conformes à la culture, l'éducation ou même les principes religieux des Algériens.
- ✓ Le délaissement de la propreté de la ville et de l'entretien des espaces verts (quand ils existent).
- ✓ Manque de respect au patrimoine de la ville (constructions illicites près de ruines ou sur des anciennes bâtisses d'une grande valeur architecturale) et au paysage d'une manière générale (le non-respect des endroits consacrés aux déchets domestiques, saccage des équipements de loisirs et du mobilier urbain de la ville,...) non sanctionnés par la ville.
- ✓ Ajoutant à cela, le manque de coordination entre les différents acteurs de la ville algérienne, le manque de professionnalisme chez les organismes d'accueil et le manque d'intérêt pour le développement d'une activité touristique, sans oublier, le manque d'infrastructures d'accueil et de personnel qualifié.

Nous citons l'exemple la ville d'Alger qui est dans une situation plus qu'alarmante après qu'elle a été classée la troisième ville la plus sale au monde dans un classement du groupe britannique « Urbain Clean Environnement », La raison principale de cette situation est « le manque de civisme des Algérois », explique cet organisme (Thomas Joly, 2012).

Alger reste parmi les villes les moins agréables à vivre dans le monde (Yacine Babouche, 2019), en effet, elle a été classée à la 132ème place (sur 140) des villes les plus agréables à vivre dans le monde dans le

classement annuel pour 2019 établi par The Economist Intelligence Unit (EIU), faisant de la capitale de l'Algérie la huitième ville la plus invivable du monde.

## **2.6. Le potentiel touristique de la ville de Tlemcen**

Tlemcen, dite la Perle du Maghreb ou la Grenade de l'Afrique, est riche en histoire et en patrimoine. C'est l'une des plus vieilles villes du réseau urbain algérien. Elle est la deuxième ville de l'Oranie située à 800 m d'altitude, elle possède des édifices mauresques d'une qualité identique à celle de l'Andalousie ; aussi appelée la ville des cerises. Tlemcen a rassemblé autrefois les religions qu'on distingue à travers le riche patrimoine arabo-musulman et le Rabin Nekoua, figure importante pour la communauté juive et qui est enterré dans cette ville (Kacimi Zeggai, 2013). Tlemcen occupe une position stratégique (carrefour d'échange entre la Tunisie, le Maroc, l'Europe et l'Afrique). Son histoire remonte à la préhistoire, avec une trame souvent dense d'événements qui l'ont marqué. Elle a pris successivement plusieurs noms, à savoir Pomaria (verger), Agadir (lieu élevé), Tagrart (campement) et enfin Tlemcen, un nom issu de la forme du pluriel berbère Tilimsan, dont le singulier est Tilmas qui signifie poche d'eau, ou source (Boukerche, 1999). Tlemcen doit un bon nombre de ses richesses, en matière de monuments historiques, aux différentes dynasties qui ont régné sur la ville et qui y ont laissé des traces de leur passage (Abadie, 1994). Le tissu urbain a évolué avec la succession des différentes dynasties qui ont gouverné la ville (Idrisside, Almoravide, Almohade, Zianide et Ottoman). Parmi les sites et monuments importants, on peut citer (BESSOUH Nadira, 2017):

- La Mosquée d'Agadir, un monument Idrisside qui fut construit par Idriss I en 790.
- La Grande Mosquée de Tlemcen qui représente le dernier vestige d'architecture Almoravide avec la Grande Mosquée de Nedroma et celle d'Alger.
- El Mansourah, une ville construite à l'ouest de la ville de Tlemcen par les Mérinides au XIVE siècle lors du siège de la ville qui dura 8 ans (de 1299 à 1307); aujourd'hui, il n'en reste que la muraille, qui est en ruine, et le minaret de la mosquée à moitié détruit.
- La Mosquée de Sidi Boumediene qui fut construite par le Sultan Mérinide, Abou El Hassan, pour honorer la mémoire de Sidi Abou Madyane Choaib El Ichbili lors de la prise de Tlemcen en 1337. La mosquée fut érigée à côté du mausolée de ce grand maître du Soufisme, mort de son retour du pèlerinage, et enterré dans un village, dit El Eubad, sur les hauteurs de Tlemcen.
- La Citadelle d'El Mechouar qui fut construite en 1145 par Abd El Moumen Ben Ali de la dynastie Almohade. Ce lieu a servi de campement militaire lors du siège d'Agadir, vers le milieu du XIe siècle.

Tlemcen, qui a tenu un rôle capital dans le Maghreb, était un pôle très attractif pour les étrangers qui venaient pour des raisons d'échanges commerciales et culturelles, ce qui explique la présence et la cohabitation d'une population cosmopolite, composée essentiellement de Hdars, Kouloughlis et Juifs (Lachachi. HO ,2002). Ce mélange ethnique a favorisé son développement et sa prospérité économique et culturelle pendant la période Ottomane. Tlemcen a été et reste toujours la ville du tissage (Tissu, Tapis, Burnous, Haik et Mensoudj). De

même qu'elle fut et demeure toujours le gardien le plus passionné de la musique Andalouse et de la poésie. La ville de Tlemcen, chef-lieu de la Wilaya de Tlemcen, est constituée jusqu'à nos jours de trois zones spatiales, à savoir:

**La zone politique et culturelle :** représentée par les palais, les mosquées et les medersas.

**La zone résidentielle :** qui est un élément caractérisant la médina. Elle est organisée selon une hiérarchisation bien définie. Il y a d'abord la «Houma», l'équivalent du quartier, qui est constituée d'ilots. On lui donne généralement le nom de « Bab»; elle peut aussi porter le nom d'une tribu qui y habite ou bien celui de l'activité artisanale exercée à son niveau. La Tahtaha, une placette publique, qui représente une forme de transition entre la partie productive et la partie résidentielle. La Houma est composée de plusieurs «Derbs». Ainsi, chaque Houma est dotée des équipements de proximité essentiels tels que le «Hammam» (bain maure), le Ferrane (four banal) et le Moussalla (salle de prière). Enfin, le côté économique de la ville est illustré par l'activité commerciale qui y est pratiquée. Il y a d'abord les Souks (le terme Souk signifie marché) qui est un lieu indispensable à la vie sociale et économique des habitants de la médina. Ensuite, il y a la Kissaria qui est une entité commerciale entourée de murs percés de portes; elle se compose d'un ensemble de galeries couvertes, au-dessus desquelles s'ouvrent des boutiques. La médina est connue aussi pour ses Fondouks et ses Souikas.

## **2.7. La mise en valeur du patrimoine de la ville de Tlemcen**

Tlemcen a été désignée par ISESCO<sup>1</sup> pour être la capitale de la Culture Islamique en 2011, et ceci est dû au fait que la ville de Tlemcen abrite environ 70% du patrimoine Arabo-Islamique du pays. Cet évènement a donné un dynamisme nouveau à la ville en termes de rayonnement culturel. Elle a bénéficié de la réalisation de plusieurs projets structurants; un grand nombre de monuments et édifices historiques ont été restaurés à cette occasion. Ainsi, il est important de noter:

- La restauration de la Citadelle et Palais d'El Mechouar,
- La réalisation d'un théâtre de verdure de 2000 places destiné à accueillir tous les types d'activités et de manifestations culturelles en plein air (concert, ballets, spectacles, festivals, etc.),
- La réalisation d'un Centre d'Etudes Andalouses à Imama (Daira de Mansourah) qui s'étale sur une surface de 6000 m<sup>2</sup>, avec une architecture qui s'inspire du style mauresque,
- La réhabilitation et reconversion de l'ex Mairie de la ville en Musée de l'Histoire de Tlemcen,
- L'extension du Musée Archéologique (Medersa),
- La réalisation d'un Complexe Culturel à Imama (Daira de Mansourah),
- La restauration du site de Bab El Karmadine,
- La restauration de la Grande Mosquée de Tlemcen,

---

<sup>1</sup> Organisation Islamique pour l'Education, les Sciences et la Culture est un organisme établi en mai 1979 par l'Organisation de la Conférence Islamique. Son siège est basé à Rabat, au Maroc. Avec 54 États membres, l'ISESCO est l'une des plus grandes organisations islamiques internationales.

- La restauration de la Mosquée de Sidi Bellahcène,

L'élection de la ville de Tlemcen comme Capitale de la Culture Islamique a permis à la ville de voir de nombreux projets se concrétiser. En outre, de nombreux travaux de restauration ont été menés sur des sites et monuments historiques; aussi, de nombreux hôtels ont été construits augmentant ainsi la capacité d'accueil de la ville.

## **2.8. Les outils qualité dans le tourisme**

D'après (A. Lahrech, H. Khalouki, 2016), la qualité de service n'est qu'une qualité de résultat (qualité perçue) et son niveau n'est connu qu'après sa consommation par le client. Dans l'évaluation de la qualité d'une destination touristique, divers particularités ou facteurs ont été utilisés (Lynda CHAOU, 2007).

(Narayan, Rajendran et Prakash Sai, 2008) ont utilisé dix dimensions de la qualité de service qui ont captivé l'expérience touristique de base tels que la beauté naturelle, le climat et le patrimoine culturel, des informations (telles que la disponibilité des informations sur les sites touristiques), l'hospitalité (la courtoisie et la gentillesse des habitants), l'équité des prix (tels que le système de prix pour les habitants et les touristes), l'hygiène (propreté à des endroits de touristes), des équipements (tels que les services Internet et de télécommunications), optimisation des ressources (comme le rapport de prix/qualité des produits), la logistique (transport), la nourriture (spécialités locales) et la sécurité. Cependant, de nombreux outils qualité sont développés dans le tourisme, il s'agit de démarches qualité qui organisent l'écoute des clients par la mise en place d'enquêtes satisfaction et d'une procédure de traitement des réclamations, qui évaluent la prestation



offerte sur toutes les composantes du parcours du client grâce à l'intervention d'un auditeur indépendant.

Les outils les plus répandus :

- Les certifications de services ;
- Les démarches qualité privées développées par des réseaux nationaux ou territoriaux ;
- L'écoute-client ;
- La visite client mystère ;
- Le plan Qualité Tourisme : politique de coordination des démarches qualité pilotée par la Sous-direction du Tourisme du Ministère de l'économie.

## **2.9. Principaux acteurs de la valorisation du patrimoine**

La valorisation du patrimoine est une question qui est censée intéresser de nombreux acteurs, depuis les particuliers, associations, organismes divers ou collectivités, jusqu'à l'Etat (Albert. N, 2010) et ce à divers titres: culturels, économiques ou politiques.

Pour bien étudier les nombreuses pistes de la mise en valeur du patrimoine, il faut garder à l'esprit la répartition des rôles entre: les responsables d'une part, en amont, ceux qui contribuent à la "production" (municipalités, services des restaurations des sites, autres restaurateurs du patrimoine, tels que les entreprises engagées dans les reconstructions, les agents attachés aux sites patrimoniaux, propriétaires, guides assurant les visites, organismes de spectacles, associations diverses), et d'autre part, en aval, les bénéficiaires qui sont les "consommateurs" de patrimoine( les touristes nationaux et étrangers, la population locale, professionnels en séminaire, formation

ou autre déplacement professionnel (Guillaume Marceaua and al, 2015).

### **3. Les études antérieures**

#### **3.1. L'étude de (Chandrasekharan Rajendran, Ram Gopalan, Prakash Sai. L, 2009).Intitulée : Dimensions of service quality in tourism - An Indian perspective.**

L'étude explore les dimensions de la qualité du service dans le tourisme dans le cadre d'un développement de l'économie sud-asiatique, à savoir l'Inde qui d'après eux elle comprend 10 dimensions, à savoir l'expérience tourisme de base, l'information, l'hospitalité, l'équité des prix, l'hygiène, des équipements, rapport qualité-prix, la logistique, la nourriture et la sécurité. La recherche exploratoire comprenait des entrevues approfondies avec des fonctionnaires du ministère du Tourisme, des propriétaires d'hôtel et des académiciens dans l'État du Kerala en Inde. Les dimensions et les éléments, ainsi générés ont été présentés à un groupe de 10 touristes afin de leur demander leur avis.

L'analyse a mis la lumière sur les dimensions, qui ont les corrélations les plus élevées avec satisfaction touristique.

#### **3.2. L'étude de (M. Edward, 2006) intitulée : Quality of tourist destinations.**

Le chercheur a utilisé l'approche d'attribut dans l'étude de la qualité de service dans les destinations touristiques. Dans une étude réalisée au Kerala (Inde), il a mesuré la perception de la performance de ces attributs: la qualité de l'hébergement, les informations touristiques, les services aéroportuaires, les restaurants, le transport local, la sécurité,

l'hygiène, l'attitude du personnel, la convivialité de la population locale, la langue du personnel, les services voyageur, le service de guide touristique, le climat, le repos et la détente, les activités de plaisir et d'excitation, la vie nocturne, le shopping, les équipements de base à proximité des attractions, l'accès, les opportunités pour le tourisme, la propreté de la plage, les attractions naturelles, les attractions culturelles et des attractions historiques.

### **3.3. L'étude de (M. Chaudhary, 2000) : India's image as a tourist destination.**

Le chercheur a réalisé une étude dans le but de déterminer la perception de l'Inde comme destination touristique par les touristes étrangers avant et après leur voyage. Les données ont été recueillies sur 20 attributs dont, la variété des arts, la disponibilité des sites touristiques, le riche patrimoine culturel, le shopping, l'hospitalité aux touristes, les hôtels, le transport, les services ferroviaires, les compagnies aériennes domestiques, les services de guidage, les conditions d'hygiène...Une analyse des écarts entre les attentes et les niveaux de satisfaction a été utilisée pour identifier les forces et les faiblesses des dimensions de l'image liée au tourisme en Inde. Il a été observé que l'Inde jouissait d'une excellente réputation pour sa richesse artistique et son patrimoine culturel. Cependant, des irritants comme la tricherie, la mendicité, des conditions insalubres, le manque de sécurité freinent l'esprit des touristes.

Nous avons choisi ces études car comme la nôtre, elles explorent les dimensions de la qualité des services touristiques, et notre étude se concentra sur le service de guidage et d'animation sur les sites historiques.

#### 4. L'étude empirique

Notre étude a pour but de découvrir si la qualité des services hôteliers (notamment le guidage et l'animation) est à l'image du patrimoine culturel de Tlemcen, mais vu la situation vécue du confinement appliqué à cause de la pandémie du Covid-19 au moment de l'étude (fermeture des musées et des lieux touristiques), et l'absence totale des visiteurs sur ces lieux, nous avons décidé de faire l'étude quantitative avec les clients de l'hôtel des Zianides, avant cela et pour l'étude qualitative, nous nous sommes rapproché d'un ancien guide touristique<sup>2</sup> qui a travaillé pour le compte de l'OGEBBC<sup>3</sup>, et du premier responsable représentant l'OGEBBC de la ville de Tlemcen, avec qui nous avons effectué des entretiens où nous leur avons posé des questions relatives à la qualité des services touristiques offerts sur les lieux touristiques.

---

<sup>2</sup> Un guide touristique est un employé des services touristiques dont la fonction est de diriger des personnes seules ou en groupe dans le cadre d'un circuit touristique, de s'assurer que les itinéraires sont respectés, de livrer un commentaire instructif et divertissant et de faire en sorte que les passagers apprécient leur voyage. On compte trois types de guides touristiques : le guide-chauffeur, le guide sur les lieux de visite et le guide local.

<sup>3</sup> Office de gestion et d'exploitation des biens culturels est un Etablissement Public né le 1er janvier 2007, de la transformation de l'Agence Nationale d'Archéologie et de Protection des Sites et Monuments Historiques, en activité depuis 1987. Les mots d'ordre de l'Office sont : gérer, mettre en valeur, protéger, entretenir et sécuriser les biens culturels matériels (les parcs archéologiques, les monuments historiques, et les musées) qui lui sont dévolus à travers le territoire national.

#### **4.1. Résultats de l'étude qualitative :**

L'entretien que nous avons eu avec l'ancien guide touristique de l'OGBC, nous a permis d'avoir une vision générale de la qualité des services touristiques fournis sur les lieux historiques, afin de valider ou pas cette vision, nous nous sommes déplacés au niveau de l'OGBC de Tlemcen, où nous avons été reçus par le directeur qui nous a donné un récapitulatif des statistiques des entrées aux musées, sites et monuments historique de Tlemcen , et nous a précisé que les sites d'El Mechouar, Mansourah, Sidi Boumediène, et Sidi Belahcen sont rattachés à l'OGBC, contrairement au centre d'interprétation de la tenue traditionnelle algérienne et des fêtes religieuses, au musée de calligraphie islamique, et au musée public national d'art et d'histoire de Tlemcen, qui sont reliés directement au ministère de la culture. Il nous a aussi précisé que sa direction dispose de 13 guides culturels (2 hommes (pour des raisons de sécurité) sur le site de Mansourah parlant arabe seulement, et 11 femmes, dont 8 guides trilingues arabe français et anglais sur le site d'El Mechouar, et 3 guides sur le site de Sidi Boumediène parlant arabe et anglais) diplômés, formés depuis les événements de Tlemcen capitale de la culture islamique 2011, ils peuvent assurer des visites guidées à la demande, ces visites se font par le moyen de transport des visiteurs et à leur frais, le prix de la visite varie selon les sites visités, et il comprend le droit d'accès au site (aucune autre prestation n'est fournie). Selon le directeur, la plupart des visiteurs sont internes, les rares visiteurs étrangers sont soit des délégations officielles, soit des visiteurs venus pour des missions académiques. Le directeur mentionne que Tlemcen avant et

Tlemcen après les événements de « Tlemcen capitale de la culture islamique » sont deux villes distinctes.

#### **4.2. Discussion des résultats de l'étude quantitative :**

La représentativité de l'échantillon a été assurée par la méthode aléatoire simple. Les répondants sont choisis indépendamment du genre, de l'âge, du revenu, de l'éducation, de la profession, de la religion, ou de l'origine. Afin de déterminer la taille de l'échantillon nous avons sollicité le responsable de l'hébergement afin d'obtenir le nombre exact de clients durant la période de l'étude (une période assez spéciale à cause de la pandémie du covid 19, qui a connue une stagnation partielle de l'activité hôtelière). Tous les répondants interrogés sont des visiteurs de la ville de Tlemcen, clients de l'hôtel. Le nombre entre juillet et septembre étant de 305 clients, soit environ 100 clients par mois, nous avons distribué (du 15 octobre au 15 novembre) 120 questionnaires afin que l'échantillon soit représentatif, 24 questionnaires furent refusés pour cause de réponses incomplètes ou incohérentes. Au final, 96 questionnaires ont été choisis pour l'analyse. Ils comprenaient 14 Items, qui furent la base de la partie empirique de notre recherche, Le modèle propose la mesure de la qualité des services, ainsi que la mesure de la valorisation du patrimoine, cela à travers cinq dimensions : (tangibilité : 4 items, empathie : 2 items, fiabilité : 1 item, réactivité : 4 items, assurance : 3 items).

Nous avons utilisé le logiciel SPSS, version 19 pour l'analyse des données recueillies. Les méthodes d'analyses statistiques sont les suivantes. Nous avons d'abord procédé à une l'analyse descriptive

pour identifier les caractéristiques générales des personnes interrogées, les résultats sont les suivants :

**Tableau 1 : Répartition de l'échantillon selon le genre**

| Genre | Pourcentage |
|-------|-------------|
| Homme | 58.33%      |
| Femme | 41.67%      |
| Total | 100%        |

(d'après les données de SPSS)

**Tableau 2 : Répartition de l'échantillon selon le genre**

| Age        | Pourcentage |
|------------|-------------|
| 15-20      | 2,11%       |
| 21-40      | 56,84%      |
| 41-60      | 38,95%      |
| 61 et plus | 2,11%       |

(d'après les données de SPSS)

**Tableau 2 : Répartition de l'échantillon selon la raison du séjour**

| La raison de séjour | Pourcentage |
|---------------------|-------------|
| Visite touristique  | 55,91%      |
| Le travail          | 43,01%      |
| Autres              | 1,08%       |

(d'après les données de SPSS)

**Tableau 2 : Répartition de l'échantillon selon l'origine**

| L'origine              | Pourcentage |
|------------------------|-------------|
| De Tlemcen             | 9,38%       |
| De l'intérieur du pays | 88,54%      |
| De l'extérieur du pays | 2,08%       |

(d'après les données de SPSS)

Les répondants sont en majorité des hommes, la tranche d'âge entre 21 et 40 ans représente plus que la moitié des répondants, la plupart sont à l'hôtel pour une visite touristique, et la grande majorité sont de l'intérieur du pays.

Nous avons effectué l'analyse Alpha Cronbach, dans le but de vérifier la fiabilité et la validité des données qui s'est avéré d'un bon degré de précision et de grande fiabilité (0.825).

L'analyse des items :

L'analyse des réponses concernant les cinq dimensions met en évidence que :

La tangibilité : la moyenne variait de 3 à 3.30, les clients étaient plutôt neutres sur le fait que l'aspect tangible du service était de bonne qualité.

L'empathie : La moyenne variait entre 3.44 et 3.59, les clients ont été satisfaits par rapport au personnel de l'hôtel.

La fiabilité : La moyenne 3.64 montre que les clients ont été satisfaits par rapport à l'exactitude et la précision des factures.



La réactivité : La moyenne des items varie entre 3.86 et 4.44, ce qui prouve une grande satisfaction des clients de l'hôtel.

L'assurance : La moyenne entre 4.33 et 4.48 prouve une grande satisfaction des clients concernant cette dimension.

Ensuite, nous avons procédé à l'analyse de corrélation de Pearson pour identifier le niveau de corrélation entre les variables du modèle, le résultat est de (0.705), le pourcentage 70% démontre qu'il existe une forte corrélation entre la qualité des services (variable indépendante) et la valorisation du patrimoine (variable dépendante).

L'hypothèse a été testée en spécifiant un modèle de régression simple, en d'autres termes, nous avons estimé l'influence de la qualité des services sur la valorisation du patrimoine culturel. Le coefficient de Beta = 0.602, le résultat étant positif prouve que la relation est positive. L'hypothèse est donc confirmée, la qualité des services hôteliers à effet positif sur la valorisation du patrimoine.

#### **4.3. Conclusion de la partie empirique :**

La partie théorique nous a permis de voir que Tlemcen qui a bénéficié de la réalisation de plusieurs projets structurants, dont un grand nombre de monuments et édifices historiques ont été restaurés à occasion des événements de Tlemcen capitale de la culture islamique possède effectivement un potentiel culturel et une richesse incontournable d'un patrimoine historique très diversifié (l'entretien externe des sites et monuments historiques qui est le rôle de la commune et non des sites, connaît de grandes lacunes), cependant l'étude sur terrain et l'analyse des statistiques des entrées payantes aux sites et monuments historiques, ainsi que l'analyse des entretiens nous ont permis de tirer la conclusion suivante :

Le nombre des guides culturels sur les sites étant insuffisant ne permet pas aux visiteurs de tirer grand profit de leur visite ; cette dernière, lorsqu'elle est éclairée par un guide sur plusieurs sites, se fait par le moyens de transport et financier des visiteurs car la direction ne possède aucun moyens de transport (le directeur utilise sa propre voiture pour ses déplacements) ; aucune autre prestation ou animation ne sont fournies sur les sites ; les pancartes et posters ne permettant de résumer la mémoire des sites, les visiteurs repartent avec une grande insuffisance d'informations et un grand manque d'émotions. L'état lamentable des alentours des sites reflète une image très négative sur l'environnement, et démystifie la valeur de la richesse culturelle de la ville.

Cependant, il en résulte de l'étude quantitative que la grande majorité des clients de l'hôtel sont des visiteurs nationaux, plus que la moitié d'entre eux sont venus à Tlemcen pour des raisons touristiques, (l'absence des visiteurs internationaux pourrait être expliquée par la fermeture des frontières à cause du Covid 19), l'état pourrait profiter de cette situation pour promouvoir le tourisme interne. Les résultats démontent aussi que les clients étaient plutôt neutre sur le fait de ressentir une touche traditionnelle durant leur visite de l'hôtel, ce dernier pourrait profiter de son entité et son emplacement pour mettre en valeur le patrimoine culturel de la ville, en ajoutant une touche typique de la ville dans ses services, et en proposant des visites guidées et des animations à l'intérieur comme à l'extérieur de ses murs.

## 5. Conclusion générale

Tlemcen, cette ville ancienne, dite la Perle du Maghreb ou la Grenade de l'Afrique, aussi appelée la ville des cerises, tellement riche en histoire et en patrimoine, ayant rassemblé autrefois plusieurs religions, qui doit un bon nombre de ses richesses, en matière de monuments historiques, aux différentes dynasties qui y ont régné et qui y ont laissé des traces de leur passage (Abadie. L, 1994), n'a bénéficié de restaurations de ses sites historiques qu'occasionnellement, cela influe très négativement, non seulement sur son histoire et sa culture, mais aussi sur son tourisme, car elle demeure très peu visitée, et même peu connue à l'échelle internationale. Les autorités compétentes, les responsables qui contribuent à la production : municipalités, services des restaurations des sites, autres restaurateurs du patrimoine, tels que les entreprises engagées dans les reconstructions, les agents attachés aux sites patrimoniaux, propriétaires, guides assurant les visites, organismes de spectacles, associations diverses mais aussi les hôtels ( qui pourront être un moteur pour le tourisme culturel en proposant différents services tels qu'une information riche et complète, une hospitalité digne d'un hôtel étoilé, du décor et des équipements avec une touche typique de la ville, une variété culinaire riche et traditionnelle, des services de guidage et d'animation à la hauteur) devraient s'impliquer davantage en donnant plus d'importance à la valorisation du patrimoine historique et culturel en offrant des services de qualité, afin de développer le tourisme de Tlemcen, car les services fournis par ses organismes notamment les hôtels jouent un rôle primordial dans la valorisation du patrimoine tellement riche de cette ville antique, célèbre par son art et son histoire.

1. Abadie Luis (1994). Tlemcen au passé retrouvé, éditions JACQUES GANDINI
2. Abdelali Lahrech, Hassan Khalouki (2016). Les déterminants de la qualité dans les services. Revue d'études en management et finance d'organisation.
3. Albert, N (2010) La protection des trésors nationaux ou l'Etat au pays des merveilles. Publications de la Sorbonne, Paris, p.19-31.
4. Asma Belkaid (2010). Pour une ville durable un tourisme durable- Réflexions sur la réalité des villes algériennes. Le cahier de MECAS. P37.
5. BESSOUH Nadira, BELARBI Abdelkader (2017). Le tourisme culturel durable - Une opportunité de mise en valeur du patrimoine Algérien. Revue de l'économie et la gestion volume 1, n 2. P24.
6. Bouacha Fouzia (2016). Le marketing touristique : idées innovantes au service de l'entreprise touristique algérienne, Annales des Sciences Sociales et Humaines de l'Université de Guelma, N°14. P 19.
7. C. Rajendran, R Gopalan, P SaiL (2009). Dimensions of service quality in tourism - An Indian perspective. Total Quality Management & Business Excellence.
8. Christine Demen Meyer (2005). Le tourisme: Essai de définition. Revue Management et Avenir n° 03. P 9.
9. Fariselli, E (2011). Cultural tourism and spa ces in Ravenna: how heritage de .finessites, places and territories. (Thèse de doctorat). Université de paris 1. p. 227.
10. Furt Jean Marie et al (2011).Tourismes, patrimoines et mondialisation. l'Harmattan.P 397.
11. Guillaume Marceaua, Thomas Metzgerb, Nehme Azouryc (2015). Gestion territorial et valorisation du patrimoine : Vers un développement régional durable. La Revue Gestion et Organisation 7. p 44–56.
12. Holoviak, P., Duda, A (2012). An evolution of strategies and finances of the rural tourismindustry. The center or rural Pennsylvania. Université Kutztown.
13. Kacimi Zeggai, N.J (2013). Pour un développement intégré pour le tourisme en Algérie: le cas du littoral algérois. Thèse de doctorat, Université Paris- Sorbonne, France.
14. Lachachi Hadj Omar (2002). Le passe prestigieux de Tlemcen, ancienne capitale du célèbre Ya'Ghomrac'en, fondateur de la Nation.Editions Ibn Khaldoun.
15. Larousse dictionnaire français.
16. Lynda Chaoui (2006). La mise en tourisme du patrimoine culturel saharien. P4. Janvier 2017
17. M. Edward. Service quality of tourist destinations. Thèse de doctorat.
18. ManjulaChaudhary (2000). India's image as a tourist destination – a perspective of foreigntourists. Tourism management, volume 21.
19. Marc Boyer (2003). Le tourisme en France, éditions EMS, Paris.
20. Marc Boyer (1999). Le tourisme de l'an 2000, presse universitaire de Lyon, P 16.

21. Meziane Abdelkader (2016). L'impact de la qualité des services personnalisés sur la fidélité, Thèse de Doctorat en Management International des Entreprises. P 6.
22. Michel Monereau (2018). Management des organisations touristiques, 2<sup>ème</sup> édition, Bréal, France, P 217.
23. Origet du Cluzeau, C (2007). Le tourisme culturel. 4e édition). France : Que sais-je?
1. Thomas Joly, Octobre (2012), <http://www.thomasjoly.fr>
2. Yacine Babouche (2019) <https://www.tsa-algerie.com>
3. Françoise CHOAY (2014)  
<https://www.etudier.com/dissertations/FrançoiseChoayPatrimoine>
4. <https://cqrht.qc.ca/outils/guide-touristique>
5. <http://ogebc.com/site/fr/>

## **LA STRATÉGIE RSE : POSITIONNEMENT DES BANQUES PRIVÉES EN ALGÉRIE**

### **The CSR strategy : Positioning of private banks in Algeria**

**Mebarki Hanene <sup>1</sup>, Hamou Nadia <sup>2</sup>**

1- Université Oran 2 Mohamed Ben Ahmed, LAREGE,  
[mebarki.hanene@univ-oran2.dz](mailto:mebarki.hanene@univ-oran2.dz)

2- Université Oran 2 Mohamed Ben Ahmed, LAREGE,  
[hamou.nadia@univ-oran2.dz](mailto:hamou.nadia@univ-oran2.dz)

Reçu le:14/03/2021    Accepté le:03/11/2021    Publié le : 09/06/2022

---

#### **RÉSUMÉ :**

Dans le cadre de ce travail, nous cherchons à explorer le terrain de la RSE au sein des banques privées en Algérie, identifier le type d'activités menées dans ce sens et leur degré d'intégration dans le métier des banques pour pouvoir déterminer le comportement stratégique des banques vis-à-vis cette démarche. Pour ce faire, nous avons opté pour une analyse documentaire afin d'exploiter les informations disponibles sur les rapports d'activités annuels des banques et nous avons traité les données obtenues en utilisant un logiciel d'analyse qualitative. L'apport principal de cet article est d'offrir un support de réflexion sur le déploiement de la RSE au sein des banques privées, déterminer le type d'approche suivie par ces banques en la matière, qu'il s'agisse d'une politique basée sur des activités symboliques non liées aux métier de la banque, ou à des activités incluses dans la politique et la stratégie de la banque.

**MOTS-CLÉS :** RSE, banque, Algérie, position stratégique, activité symbolique, activité intégrée.

**ABSTRACT:**

**As part of this work, we seek to explore the field of CSR within private banks in Algeria, identify the type of activities carried out in this direction and their degree of integration into the banking profession in order to be able to determine the strategic behavior of banks in this approach. To do this, we opted for a literature review to exploit the information available on the banks' annual activity reports and processed the data obtained using qualitative analysis software. The main contribution of this article is to offer a reflection on the deployment of CSR within private banks, to determine the type of approach taken by these banks in this area, whether it is a policy based on symbolic activities not related to the banking business, or activities included in the policy and strategy of the bank.**

**KEYWORDS: CSR, bank, Algeria, strategic position, symbolic activity, integrated activity.**

**1. Introduction**

Les banques sont des composantes fondamentales du système économique, leurs activités ont toujours été considérées comme vastes et complexes mais essentielles dans la vie civique individuelle et corporative. D'autant plus, les banques ne sont pas des entreprises comme les autres, un dysfonctionnement au niveau des banques peut engendrer des pertes colossales tant sur le plan économique que social, cela dit que l'incidence des faillites bancaires est non seulement microéconomique mais aussi macroéconomique. Il en résulte que l'instabilité du système bancaire n'est pas uniquement le problème du secteur financier mais bien celui des actionnaires, des clients, des salariés, les citoyens et tout un pays (Moussu, 2018, p55). Dans ce sens, la dernière crise de 2008 a démontré la fragilité du système bancaire et a induit une détérioration de l'image des banques et une rupture de confiance dans leurs relations avec la société. Dès lors, les banques ont été dans l'obligation de rétablir cette relation et reconquérir la confiance du grand public et ce en exprimant publiquement leur contribution à la société ; à côté de leur performance économique, leur responsabilité sociale et environnementale (RSE) doit pouvoir être évaluée (Jeffers et al, 2018, p280). La RSE est donc qualifiée comme un régulateur orienté vers la

conciliation des buts spécifiques des banques et les intérêts de la société. Cependant, le comportement des banques vis-à-vis la RSE diffère d'une banque à une autre, certaines banques considèrent la RSE comme une source de différenciation et un moyen de renforcer leur stratégie qualité, d'autres la considèrent comme un phénomène inéluctable dont elles doivent y répondre à leur façon. Au cœur de la réflexion proposée dans cet article, nous avons essayé d'étudier le comportement organisationnel des banques vis-à-vis la RSE, mettre en évidence les contours de la stratégie déployée par les banques pour exprimer leur engagement sociétale. Pour ce faire, nous avons posé la problématique suivante : « *Comment peut-on définir le comportement stratégique des banques privées en Algérie en matière de RSE ?* ». De cette problématique, il en découle les sous-questions suivantes :

Q1 : Quelles sont les activités mises en place pour déployer la démarche RSE au sein des banques privées ?

Q2 : Quel est le degré d'intégration et de formalisation de la RSE dans les banques privées en Algérie ?

Pour y répondre nous supposons :

H1 : les banques privées envisagent des activités symboliques en faveur de la société et l'environnement.

H2 : les efforts déployés en termes de RSE, liés aux activités économiques et sociaux, sont intégrés dans la stratégie globale de la banque.

Notre article étudie précisément le cas des banques privées actives en Algérie, les raisons qui justifient ce choix seront précisées ultérieurement dans la partie qui concerne le choix de l'échantillon. Notre travail se présente en trois grandes articulations, la première consiste en une revue de la littérature concernant la RSE, son évolution et sa conception, La seconde concerne le comportement stratégique des banque en la matière. La dernière partie est consacrée à la méthodologie employée, les outils utilisés et les principaux résultats obtenus.



## **2. Revue de la littérature**

La responsabilité sociale des entreprises (RSE) est un sujet qui a suscité un intérêt grandissant au cours des trois dernières décennies dans la société moderne en générale et dans le milieu universitaire en particulier, plusieurs études et recherches ont été menées pour promouvoir ce domaine dans la pratique. Son champ théorique n'a pas cessé de s'enrichir et de progresser dans le temps en passant d'une notion obscure et ambiguë à une notion de portée mondiale

### **2.1 Genèse et évolution de la RSE**

Les premières apparitions de la RSE se sont présentées sous forme d'acte de bienfaisance et de philanthropie menées par les grands mécènes américains dont leurs noms sont liés à des fondations prestigieuses, tels que Carnegie, Rockefeller, Sage et Rosenwald (Heald, 1970, pp. 14-20). Les premières reconnaissances de la RSE en tant que concept moderne étaient abordées dans les travaux de Bowen (1953) où il considère la responsabilité sociale comme un levier pour améliorer la qualité des interactions entre les entreprises et la société, dont le but est d'améliorer le bien-être social (Acquier & Gond, 2007, p. 6). Après cette déclaration, les recherches visant à développer cette notion se sont multipliées.

Friedman (1962), considère que la seule responsabilité que peut avoir une entreprise est de maximiser les profits pour les actionnaires (cité par Girard, 2013, p.4). Carroll (1979) suppose que la RSE consiste à répondre aux attentes de la société de manière volontaire. Wood (1991) propose un modèle tridimensionnel de la RSE qui repose sur l'analyse de la légitimité sociale, la responsabilité publique et la discrétion de la direction selon le niveau individuel, institutionnel et organisationnel. Vers les années deux mille, dans un contexte de mondialisation, la RSE a été diffusée dans de différents pays du monde, la norme ISO26000 représente un compromis et a donné une définition universellement utilisée dont la RSE est communément défini comme un comportement éthique et transparent de l'entreprise

qui répond aux attentes des parties prenantes, aux exigences environnementales à travers l'intégration du développement durable dans les activités de l'organisation et -le respect des lois et les normes mises en place dans ce sens (Méaux & Jounot, 2014, p. 17).

## 2.2 Conceptualisation de la RSE :

Après des années d'efforts, l'intérêt grandissant à cette notion n'a pas cessé d'évoluer notamment avec les perpétuels changements économiques, sociaux et environnementaux que le monde a subis. Par conséquent, une autre nuance a fait l'objet des débats contemporains autour de la RSE, il s'agit de l'aspect volontaire ou obligatoire de la RSE. Cette interrogation prend ses racines des divergences entre deux visions différentes une qui représentent la pensée européenne basée sur l'intégration *volontaire*, une autre pensée nord-américaine et globalement anglo-saxonne qui prône sur la responsabilité des entreprises au-delà de leurs *obligations légales* (Capron & Quairel-Lanoizelée, 2004), ceci- dire que la confusion conceptuelle est d'ordre culturel (Allouche et al, 2004, p2396). Plusieurs recherches ont été faites dans ce sens, l'étude comparative de Capron (2006) entre la vision états-unienne et la vision Européenne a parvenu à une analyse qui met en exergue trois grandes conceptions de la RSE (Capron, 2009) :

- *Conception d'ordre éthique* : reflète la vision américaine basée sur le volontariat sous forme d'actions philanthropiques ou correctrices et réparatrices des dommages causés par l'activité économique.
- *Conception stratégique utilitariste* : une conception très répandue en Europe celle qui favorise la préservation de l'image de marque de l'entreprise en veillant notamment à satisfaire les attentes de ses parties prenantes.
- *Conception politique de « soutenabilité »* : elle repose sur des actions visant plutôt l'anticipation et la prévention que la réparation ; les démarches volontaires sont encadrées par des normes substantielles reconnues universellement.

La RSE est donc considérée en Europe comme un *objet politique*, contrairement aux Etats-Unis qui fait référence à *l'éthique*. En revanche, dans la pratique la distinction entre ces trois conceptions n'est pas toujours aussi tranchée, elles sont assez souvent mêlées pour produire concrètement des formes hybrides, de telle sorte que l'intégration de la RSE peut répondre aux trois conceptions à la fois.

### **3. La RSE dans le domaine bancaire :**

La RSE est définie comme un instrument de régulation de l'interface entreprise- société visant à stabiliser cette interface et idéalement aligner les buts de l'entreprise à ceux de la société (Gond, 2011). Au même titre que les entreprises, les banques sont appelées à se plier aux exigences de la RSE, ce en se dotant d'un comportement stratégique qui consiste à considérer l'impact potentiel de chaque activité sur son environnement physique ou humain.

#### **3.1 Les dimensions de la RSE des banques :**

Pour répondre à chaque dimension de la RSE, les banques peuvent introduire un ensemble d'activités propres au secteur bancaire (Reynaud & Walas, 2015):

**3.1.1 Volet économique :** Ce volet concerne les activités à travers lesquelles les banques peuvent créer de la valeur tout en respectant les attentes des différentes parties prenantes. Pour y répondre, les banques peuvent se baser sur :

- Les offres commerciales : la création de valeur sur le moyen et le long terme en incluant les intérêts des actionnaires, les exigences des consommateurs et en adéquation avec leur valeur, la responsabilisation et l'accompagnement des clients, informer et communiquer avec les parties prenantes par la diffusion d'un rapport qui peut être lu par un large public et à travers une gestion responsable et transparente (Reynaud & Walas, 2015).

- La sécurité financière et conformité : D'autant plus, les banques sont exposées à un risque en matière d'éthique (la participation dans de blanchiment d'argent, d'évasion fiscal ou de corruption) ou à des risques fiduciaires découlant de la gestion des risques qui menacent la fiabilité et la confiance accordées aux banques qui sont responsables sur le bon fonctionnement et la pérennité du système financier. Elles sont soumises à mettre en place un dispositif de sécurité financière qui vise assurer une gestion transparente et le respect de la conformité (De Serres, 2008).

**3.1.2 Volet Social :** il s'agit d'une politique qui vise à identifier et à satisfaire les parties prenantes directes de la banque (Allemand & Brullebaut, 2007) :

- Les actionnaires : les politiques de RSE visant à satisfaire les actionnaires comportent la transparence en matière de diffusion d'une information complète et la possibilité d'exprimer ces informations par les différents canaux tels que les assemblées générales, les comités consultatifs ou les réunions.
- Les salariés : il s'agit d'une politique de ressources humaines responsable favorisant l'employabilité, la formation du personnel, les évolutions et reconversion de carrière ; promotion de politiques anti-discriminations, amélioration des conditions de travail, le respect de la liberté d'association, le dialogue social qui peut être matérialisé par des accords en matière de rémunération, égalité professionnelle, des avantages sociaux et mettre en place des actions de prévention visant à assurer la meilleure protection possible et le bien-être des employés.
- Les clients : il s'agit des mesures visant à améliorer le service aux consommateurs tels que les procédures qualité, les numéros verts, les services d'information client et les enquêtes de satisfaction. D'autant plus, le banquier doit respecter le secret professionnel en faveur du client. La non-discrimination

s'applique aussi pour les clients, il s'agit d'offrir des services alternatifs pour les clients en difficulté financière ou à faible revenus et des avantages pour les personnes âgées par exemple.

- Les fournisseurs : la banque s'engage à respecter les contrats et les engagements vis-à-vis de ses fournisseurs. Les banques procèdent de plus en plus à une sorte de sélection des fournisseurs en fonction de leurs participations au développement durable et au degré d'acceptation sociale de leurs produits. Les contrats contiennent de plus en plus fréquemment des clauses sociétales et environnementales. Certains types d'acquisition se prêtent à un contrôle direct, par exemple : émission de CO<sub>2</sub> des véhicules automobiles, composition du papier, etc. Pour d'autres, des certifications sont exigées : ISO, FSC, label Diversité (Mrahi et al, 2019)

**3.1.3 Volet Sociétal** : Ce volet concerne l'élargissement de la responsabilité sociale à la société à travers des œuvres de charité, des actions solidaires et associatives, financements de fondations et organismes associatifs ou des entreprises qui servent un objectif social et environnemental, le sponsoring dans les domaines du sport, la culture, santé et aide sociale (Reynaud & Walas, 2015). Ce volet peut aussi concerner les autres parties prenantes indirecte de la banque telles que les concurrents, la banque peut mettre en avant le refus de faire du dumping social, c'est-à-dire de remettre en cause les règles du jeu concurrentiel du commerce international en s'octroyant des avantages indus, par exemple en profitant des libertés syndicales ou de lois en matière de protection sociale plus faibles dans certains pays, permettant de produire à moindre coût (Allemand & Brullebaut, 2007).

**3.1.4 Volet environnemental** : Les banques sont aussi concernées par la dimension environnementale, en effet, elles peuvent y participer à travers l'investissement dans la biodiversité, des offres aux organismes soumis à la limitation d'émission de CO<sub>2</sub> ; prise en charge des crédits non utilisés ; se désinvestir des entreprises non

responsables ; gestion des déchets (papier, cartouches d'encre) ; économies d'énergie, construction d'immeubles avec des matériaux sélectionnés, investissement dans des énergies renouvelables, etc. D'autant plus elles peuvent intégrer cette dimension au cœur de leur activité d'octroi des crédits en effectuant des analyses de risque de crédit environnementales. Les pratiques diffèrent d'un établissement à l'autre, notamment en ce qui concerne la maturité des processus mis en place et la couverture géographique de la politique (certaines banques ne l'appliquent que dans leur pays d'origine). Certains établissements financiers ont été sensibilisés aux problématiques environnementales avant les autres, parce qu'ils ont été impliqués indirectement dans des affaires de pollution, ayant engendré un coût financier en termes d'image, ou encore du fait de la localisation de la maison mère dans un pays sensible à l'environnement (Allemand & Brullebaut, 2007).

### **3.2. Comportement des banques vis-à-vis la RSE :**

Les banques s'approprient d'un comportement différent en matière de RSE, ce comportement peut être défini à travers les activités mises en avant par les banques et leurs modalités d'intégration de la RSE dans leur métier.

#### **3.2.1 Processus de positionnement :**

Le processus de positionnement des stratégies RSE mises en avant par les banques passe par trois étapes (Battesti et Boned, 2008) :

- Identification du caractère de la RSE :

Il s'agit de cerner la nature des activités menées en matière de RSE. Nous distinguons deux types (Galvas, 2016) :

- RSE à caractère symbolique : Elle correspond à toutes activités liées à la réputation et à l'image de l'entreprise. En effet, ce type de RSE ne fait que créer une apparence de changement alors qu'aucun changement réel n'a lieu.

- RSE substantielle : La RSE est une activité intégrée dans la stratégie de l'entreprise, dans le cœur de son métier, elle entraîne un changement réel.

-Niveau d'intégration stratégique :

Il convient de séparer les actions de RSE liées aux métiers de l'entreprise de ceux qui n'ont pas les mêmes affinités, objectives et convergences avec le métier de base de l'entreprise (Galvas, 2016) :

- RSE périphérique : L'adoption de la RSE se fait à travers des activités accessoires non liées au métier de base de l'entreprise
- RSE intégrée : La RSE est incluse dans la stratégie de l'entreprise et aux opérations quotidiennes.

- Degré de formalisation :

Le degré de formalisation de la RSE varie d'une entreprise à une autre, elle peut être mesurée sur une échelle de comportement stratégique en allant de l'entreprise la moins engagée dans la RSE (*non concernée*) à l'entreprise la plus engagée (*intégration militante d'objectifs de RSE*) (Capron et Quairel-Lanoizelée, 2010).

### 3.2.2 Le positionnement stratégique :

Le résultat du processus de positionnement permettra de définir le type d'approche stratégique suivie et la légitimité recherchée, autrement dit, les approches stratégiques vont en paire avec la légitimité recherchée ce qui traduit le comportement organisationnel des banques en matière de RSE (Daussy et al, 2019) :

- Approche suivie : Les banques comme les entreprises peuvent avoir un comportement différent selon leur choix des actions mises en avant pour exprimer leur engagement social :

- Approche mimétique et symbolique : il s'agit d'une approche fondée sur la banalisation, dans un contexte d'incertitude et rationalité limitée, les organisations ont tendance à s'imiter en

retenant les solutions identiques face aux problèmes posées (Mauléon et al, 2009). C'est à dire dans un contexte où il est difficile de connaître à l'avance les conséquences des choix effectués, les organisations optent pour des opérations d'imitations, les acteurs de l'organisation s'inspirent des pratiques d'entreprises qu'ils connaissent, et qui présentent autant de « solutions disponibles ». Les pratiques de benchmarking semblent être un outil qui répond à cette logique (Delpuech et al, 2007).

- Approche intégrée et substantielle : Cette approche est fondée sur un système globale de légitimation, elle impose aux organisations de réorienter certains de leurs objectifs en fonction des exigences en termes de RSE (Ruwet, 2012). L'organisation adoptant cette approche se considère comme étant principalement concernée par la responsabilité, la justice sociale et la compassion (Donia et al, 2019).

- Légitimité recherchée : Etant donné que la RSE est l'un des vecteurs pour installer et asseoir la légitimité (Mazari et al, 2019), l'adoption de l'une des approches présentées révèle deux types différents de légitimité engendrée par les stratégies RSE choisies par les banques :

- Une légitimité procédurale : basée sur un référentiel spécifique et débouche sur une approche intégrée de la RSE et dans le cadre d'une stratégie substantielle.
- Une légitimité importée : en lien avec un référentiel normatif de RSE débouche sur une approche mimétique plus ou moins symbolique (Battesti et Boned, 2008).

Par conséquent, comprendre le comportement que peut avoir une banque en matière de responsabilité sociale passe d'abord par l'identification des activités mises en place pour répondre aux exigences de la RSE. Ces activités peuvent prendre plusieurs formes et peuvent être destinées à servir un intérêt subjectif ou destinées à servir une réelle cause sociale. Le choix de ces activités et leur mise en place de façon intégrée ou accessoire au métier de base reflète le type de légitimité recherché par la banque, une légitimité visant une



simple démarche de conformisme, ou une légitimité qui prend ses racines des activités socialement responsables qui s'inscrivent dans le cadre de la stratégie globale de la banque.

#### **4. L'étude sur le terrain**

Dans cette partie nous exposons notre étude empirique, l'échantillon que nous avons choisi ainsi que la méthodologie et les outils adoptés afin de parvenir à des résultats significatifs.

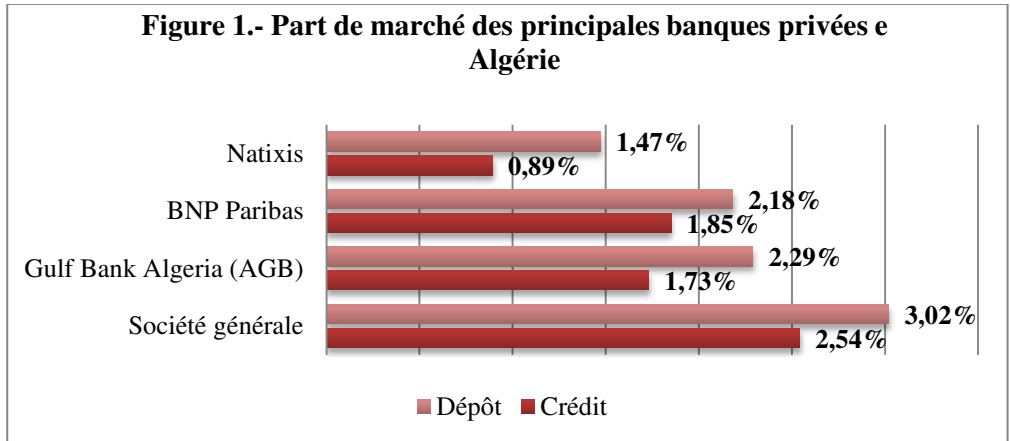
##### **4.1. Echantillonnage**

Notre enquête concerne les banques privées présentes en Algérie, ce choix est dicté par plusieurs raisons. En effet, notre recherche documentaire a révélé que les banques privées communiquent de plus en plus sur leur activité et expriment leur engagement sociétal explicitement via les réseaux sociaux, les sites web et les rapports d'activités qui sont actualisés et mis à la disposition du public, d'autant plus que ces rapports d'activités contiennent une rubrique dédiée à la RSE. Avant de préciser les caractéristiques et le choix de notre échantillon, il nous semble utile de présenter un état des lieux des banques privées actives en Algérie. Le secteur bancaire algérien se compose de 22 banques, dont 14 sont des banques privées (Journal Officiel N°15 du 21 Mars , 2020). La banque d'Algérie les énumère comme suit :

- Quatorze (14) banques privées à capitaux étrangers dont une à capitaux mixtes, parmi ces banques dix 10 filiales (Société Générale, BNP Paribas, Natixis Algérie, Crédit Agricole CIB Algérie, Arab Banking Corporation, Housing Bank for Trade and Finance, Fransabank Al Djazaïr, Gulf Bank Algeria, Al Salam Bank et Trust Bank Algeria) ; trois (3) succursales (Citibank Algeria, HSBC Algeria et Arab Bank Plc).

Dans notre cas, nous avons opté pour l'étude des banques leader qui détiennent les parts de marchés les plus élevées, soit un nombre total

de 4 banques, cependant nous avons obtenus les résultats qu'auprès de trois banques et cela est dû à l'absence des rapports d'activités ou autre documents concernant la banque Natixis.



Source : Etablit par les auteurs sur la base des données publiées par (Ould Khettab, 2019)

#### 4.2 Méthodologie et outil de collecte de données :

Afin d'apporter des réponses à notre réflexion fixée au début, nous avons choisi d'entreprendre une recherche sur documents, suivant une démarche hypothético-déductive. Dans cette démarche, le chercheur pose une question de départ, Il formule des déductions ou des inductions en fonction des connaissances empiriques qu'il possède sur le sujet, il adopte ou construit une théorie, formule une ou plusieurs hypothèses de recherche (réponse provisoire à la question de recherche). Ensuite, le chercheur procède à des tests empiriques pour vérifier ou infirmer la ou les hypothèses pour découvrir la vérité qui correspondent aux faits (Ouadi et al, 2020). De ce fait, nous avons fondé notre analyse sur une question de recherche principale et une hypothèse construite des connaissances précédentes.

En ce qui concerne notre méthode de recherche, elle consiste à analyser le contenu à travers un traitement méthodique implicite et explicite des textes en vue d'en classer et d'en interpréter, par

inférence, les éléments constitutifs (Richard, 2006) des rapports d'activité annuels des deux dernières années de chaque cas d'études. En effet, le choix de ce document est dicté par l'importance de celui-ci, les banques désormais sont dans l'obligation de communiquer leurs activités et leurs états financiers par le biais de ce document réglementé, il cible avant tout un public initié au milieu bancaire et notamment les actionnaires. Cet outil est ainsi particulièrement propice à communiquer sur le caractère responsable de la banque au sein même de son cœur de métier, grâce à ses techniques et ses offres bancaires responsables. Le rapport d'activité contient également plus d'espace pour le volet environnemental qui ne concerne qu'indirectement la banque (Reynaud & Walas, 2015).

Dans un second temps, nous avons utilisé le logiciel de traitement de données qualitatives Nvivo qui permet de gérer, mettre en forme et donner un sens aux données qualitatives (Deschenaux & Bourdon, 2005). Le logiciel Nvivo nous a permis de visualiser les données recueillies et donner un aspect quantifiable afin d'identifier la position des banques privées vis-à-vis de la responsabilité sociale, déterminer l'approche stratégique suivie par les banques et présenter les grandes lignes du comportement organisationnel des banques en matière de RSE.

### **4.3 Présentation des résultats**

Pour obtenir les résultats de notre étude, nous avons procédé à l'analyse de contenu et le traitement des données par le logiciel Nvivo.

#### **4.3.1 Analyse de contenu**

Pour parvenir à une analyse fiable, Nous avons suivi les étapes suivantes :

- La lecture des rapports d'activités ;
- Extraire les informations citées explicitement ou implicitement, indiquant l'engagement social des banques ;

-Regroupement des informations correspondant aux différentes catégories dans notre grille d'analyse préétabli pour chaque banque étudiée (Tableau n°I) ;

-Traitement des informations obtenues pour chaque cas d'étude par le biais du logiciel Nvivo pour donner un aspect quantitatif aux données recueillies.

**Tableau I.- Grille d'analyse des rapports d'activités des banques privées**

| Eléments caractéristiques de la RSE                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            | Approche stratégique & légitimité |                        |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------|------------------------|
|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                | Symbolique périphérique           | Substantielle intégrée |
| Volet économique                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |                                   |                        |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>• Nouvelles formules de crédits destinées aux personnes en difficulté financière.</li> <li>• la responsabilisation et l'accompagnement des clients.</li> <li>• Offre commerciales adéquates avec les valeurs des clients (finance islamique, prêts sans intérêts).</li> <li>• Les dispositifs de lutte contre le blanchiment d'argent, financement du terrorisme et la fraude.</li> <li>• Les dispositifs de sécurité financière, technique et technologique</li> </ul> |                                   |                        |
| Volet social                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |                                   |                        |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>• Communication avec les actionnaires : rapports, les assemblées générales, les comités consultatifs ou les réunions.</li> <li>• Politique de ressources humaines : Formation, Promotion, égalité professionnelles, avantages sociaux, amélioration des conditions de travail, le dialogue social et le bien-être des employés.</li> <li>• Procédures visant l'amélioration du</li> </ul>                                                                               |                                   |                        |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |  |  |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|--|
| <p>service aux clients : respect du secret professionnel ; la non-discrimination, Suivi des réclamations des clients</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>• Le respect des contrats avec les fournisseurs et toutes autres actions mises en avant pour entretenir la relation banque-fournisseur.</li> </ul>                                                                                                                             |  |  |
| Volet sociétal                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 |  |  |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>• Des œuvres de charité.</li> <li>• Des actions solidaires et associatives.</li> <li>• Financements de fondations et organismes associatifs ou des entreprises qui servent un objectif social et environnemental.</li> <li>• Le sponsoring dans les domaines du sport, la culture, santé et aide sociale.</li> </ul>                                                                                    |  |  |
| Volet environnemental                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |  |  |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>• L'investissement dans la biodiversité, et des offres aux organismes soumis à la limitation d'émission de CO2.</li> <li>• Se désinvestir des entreprises non responsables.</li> <li>• Gestion des déchets (papier, cartouches d'encre), économies d'énergie,</li> <li>• Construction d'immeubles avec des matériaux sélectionnés.</li> <li>• Investissement dans des énergies renouvelables</li> </ul> |  |  |

Source : Etablit par les auteurs.

#### 4.3.2 Traitement des données

Le traitement qualitatif s'effectue par le logiciel Nvivo qui classe les données brutes dans des catégories données *a priori* ou constituées au fur et à mesure. Les résultats obtenus sont présentés dans les tableaux suivants.

**Tableau II.-Taux de contribution des banques dans les volets de la RSE**

|             | Volet économique | Volet environnemental | Volet social | Volet sociétal | Total   |
|-------------|------------------|-----------------------|--------------|----------------|---------|
| AGB         | 50 %             | 25 %                  | 30,77 %      | 28,13 %        | 31,34 % |
| BNP Paribas | 20 %             | 33,33 %               | 15,38 %      | 31,25 %        | 26,87 % |
| SGA         | 30 %             | 41,67 %               | 53,85 %      | 40,63 %        | 41,79 % |
| Total       | 100 %            | 100 %                 | 100 %        | 100 %          | 100 %   |

**Source :** Réalisé par les auteurs à travers l'analyse de Nvivo

La lecture de ce tableau permet de visualiser le taux d'engagement des banques étudiées, en les classant de la banque la plus engagées à la banque la moins engagée. Il permet aussi de visualiser dans quel domaine la banque est plus présente.

SGA est en tête de classement, elle enregistre le taux le plus élevé (41.79%), sa démarche RSE repose essentiellement sur les activités social avec un taux de (53.85%) ce qui veut dire que la SGA accorde une grande importance au capital humain via sa politique (RH), et aux clients à travers l'éthique et l'amélioration du service fourni.

AGB en deuxième rang avec un taux de (31.34%), elle participe dans toutes les dimensions de la RSE avec des taux plus ou moins significatifs, mais encore plus dans le volet économique avec un taux de (50%).

BNP Paribas en troisième classe (26.87%), elle marque le taux le plus élevé en matière de pratiques environnementales (33.33%). Par conséquent, la RSE chez la BNP Paribas met en priorité la dimension environnementale

**Tableau III.- Classification des activités relevant de chaque volet de la RSE**

|                       | Positif* | Négatif* | Total |
|-----------------------|----------|----------|-------|
| Volet économique      | 90,74 %  | 9,26 %   | 100%  |
| Volet environnemental | 75,38 %  | 24,62 %  | 100%  |
| Volet social          | 58,87 %  | 41,13 %  | 100%  |
| Volet sociétal        | 13,11 %  | 86,89 %  | 100%  |

Source : Réalisé par les auteurs à travers l'analyse de Nvivo

\*Positif= Activité substantielle et intégrée

\*Négatif=Activité symbolique et périphérique

Le traitement des données avec logiciel Nvivo nécessite un encodage dont nous avons encodé les activités substantielles et intégrées sous le nom de (Positif) et les activités symboliques et périphériques sous le nom de (Négatif). La lecture de ce tableau montre que :

- (90.74%) des activités qui répondent au volet économique sont des activités substantielles créatrices d'un changement réel et en relation étroite dans le métier des cas étudiés.

- (75.38%) des activités mises en faveur de l'environnement sont des activités substantielles, ceci est justifié par le fait que les banques étudiées ont quasiment procédé à des économies d'énergie, à une gestion des déchets ainsi qu'à la construction d'immeuble vert en vue de diminuer leurs charges, et donc il s'agit d'une stratégie liée à la de gestion des couts et des dépenses.

- Concernant le volet social, 58.87% de ses activités sont substantielles, ceci est justifié par la politique de ressources humaines appliquée dans chaque banque et qui place le capital humain au cœur de ses intérêts d'un côté, et par la politique de fidélisation de ses clients en améliorant la qualité des services et le respect des codes déontologiques en leur faveur d'un autre côté.

- Le volet sociétal enregistre le taux le plus élevé correspondant aux activités symboliques et périphériques, en effet, les banques marquent leur présence dans la société par la participation dans des événements qui ne sont pas liés à leur métier de base, cette participation n'engendre aucun véritable changement pour la banque en question.

**Tableau IV.- Type des activités menées en matière de RSE**

|                | Positif* | Négatif* | Total |
|----------------|----------|----------|-------|
| AGB            | 39,16 %  | 60,84 %  | 100%  |
| BNP<br>Paribas | 41,16 %  | 58,84 %  | 100%  |
| SGA            | 36,7 %   | 63,3 %   | 100%  |

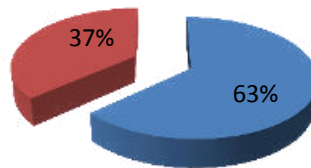
Source : Réalisé par les auteurs à travers l'analyse de Nvivo

\*Positif= Activité substantielle et intégrée

\*Négatif=Activité symbolique et périphérique

**Figure 2.- Type des activités menées en matière de RSE**

■ Activité symbolique et périphérique ■ Activité substantielle & intégrée



Source : Etablit par les auteurs

Ce tableau permet de visualiser le type d'approche stratégique le plus répondu par chaque banque. En effet, nous remarquons que toutes les banques étudiées suivent une approche plutôt mimétique et symbolique, 63.3% des activités menées par les cas étudiées en matière de RSE répondent à cette approche, ceci peut être traduit par le fait que les banques privées en Algérie se base sur la démarche RSE



pour construire une image auprès de leur publique que de l'utiliser comme un moyen qui renforce leur stratégie globale.

## **5. Résultat :**

- Les résultats obtenus montrent que les banques privées présentes en Algérie, prennent en compte toutes les dimensions de la RSE avec des proportions plus ou moins significatives. En effet, chaque banque accorde un intérêt particulier à une dimension en dépit des autres. Ceci permet de conclure que la RSE chez les banques peut être considérée comme un moyen de différenciation entre les banques concurrentes du fait que chaque banque se singularise par des actions responsables peu ciblées par les autres banques.

- Les banques privées à travers leur engagement dans la RSE cherche plutôt à construire une image auprès du publique, voir une identité celle d'une banque citoyenne.

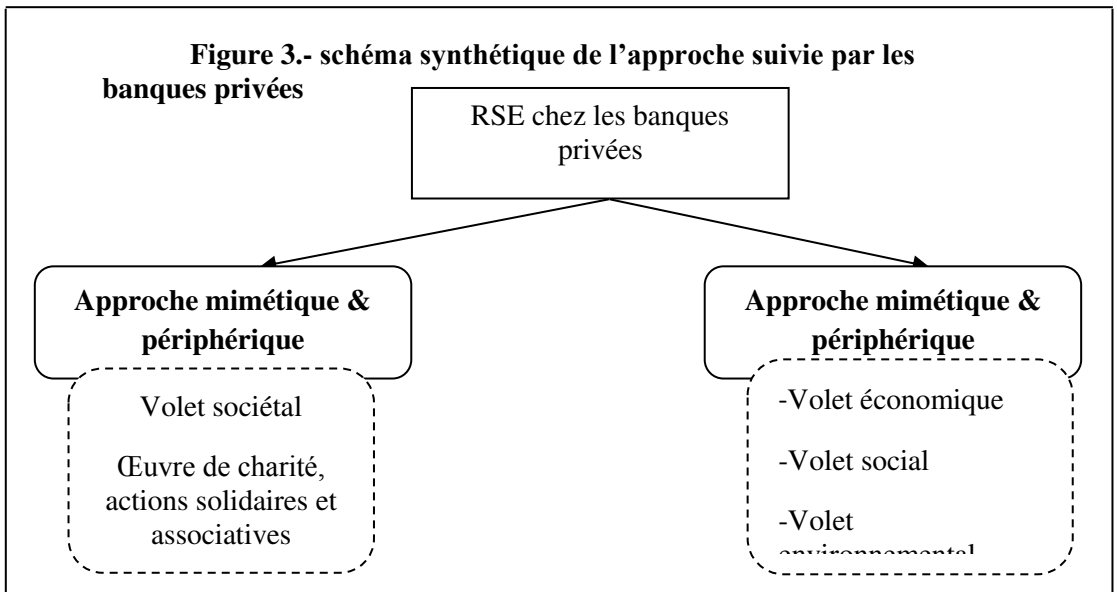
- Les banques à travers leurs rapports d'activités expriment leur engagement social, elles exposent leurs activités menées en faveur de la société à travers des actions non liées au métier de la banque, c'est-à-dire que la participation de la banque dans des événements de mécénat, de sponsoring et d'œuvre de charité ne conduit pas à un changement réel au sein de l'organisation mais contribue à la construction d'une image auprès de la société.

-Tandis que les actions menées en faveur de l'environnement (gestion des déchets, économie d'énergie), les clients (en leur offrant une large gamme de produits en adéquation avec leurs attentes et leurs valeurs), les employés (en améliorant leur bien-être), sont des pratiques intégrées dans la stratégie globale de la banque et génératrices de changement sur le moyen et le long terme.

-Par conséquent, on déduit que les banques privées en Algérie ont un comportement stratégique hybride qui combine entre les deux approches : une approche mimétique et symbolique à travers laquelle les banques choisissent de se copier les unes des autres (des activités

prises en avant en faveur de la société tels que les œuvres de charité, le sponsoring, les actions solidaires, etc. et une approche intégrée et substantielle, où les banques orientent leurs objectifs en fonction des exigences de la RSE, à travers des activités visant l'optimisation des fonctions de la banque et la contribution dans le bien-être de la société, c'est le cas par exemple de la mise en place d'un système d'économie d'énergie, la construction d'immeuble vert, la politique de ressources humaines, la gestion responsable et transparente.

**Figure 3.- schéma synthétique de l'approche suivie par les banques privées**



Source : Etablit par les auteurs

## 6. Conclusion

Désormais les banques sont amenées à faire preuve d'une responsabilité sociétale et à aligner leurs objectifs avec les attentes des parties prenantes, les intérêts de la société et l'environnement. A cet effet, il existe une multitude d'activités par lesquelles les banques peuvent exprimer leur dévouement sociétal, cependant, la nature de

ces activités et leur degré d'intégration définissent le comportement stratégique des banques vis-à-vis de la RSE.

A travers notre étude, nous avons pu regrouper les activités communiquées par les banques dans leur rapport d'activités dans des catégories correspondant aux différentes dimensions de la RSE (économique, social, sociétal et environnemental). Ensuite, nous avons procédé à la classification de ces activités selon leur nature et selon leur degré d'intégration. Les résultats obtenus nous ont permis de déterminer le positionnement stratégique des banques privées en matière de RSE. En effet, la stratégie déployée par les banques suit une logique mixte qui combine entre deux approches différentes, une approche basée sur des activités symboliques et périphériques ; reflétant le volet sociétal de la RSE et visant la construction d'une image de marque celle d'une *banque citoyenne*, et une approche fondée sur des activités substantielles et intégrées reflétant les volets économique, social et environnemental ; où la RSE est considérée comme une source de différenciation entre les banques concurrentes (chaque banque cherche à se singulariser par des actions distinctes spécifiques à un volet précis sans pour autant délaisser les autres volets).

De ce fait, nous infirmons l'hypothèse (H1) par laquelle nous avons supposé que les banques privées envisagent des activités symboliques en faveur de la société et l'environnement, et nous confirmons l'hypothèse (H2) qui suppose que les efforts déployés en termes de RSE, liés aux activités économiques et sociales, sont intégrés dans la stratégie globale de la banque.

Quoique les efforts des banques privées en matière de RSE soient remarquable, l'efficacité de cette démarche en termes de légitimité ne peut y être que si la valeur de celle-ci soit perçue comme telle par l'ensemble des parties prenantes. Par conséquent, nous ne pouvons conclure sur la démarche de RSE dans le milieu bancaire sans pour autant étudier la perception des activités socialement responsables par les autres parties prenantes directes (clients, salariés, actionnaires et fournisseurs) et indirectes (concurrentes, syndicats et la communauté). Dans le même ordre d'idées, l'étude de la RSE auprès des banques demeure un terrain négligé par les chercheurs, à cet effet, d'autres réflexions peuvent être abordées en perspective telle qu'une étude comparative entre les filiales des banques privées installées en Algérie et les banques mères.

## Références

- Acquier, A., & Gond, J. (2007). Aux sources de la responsabilité sociale de l'entreprise: à la (re)découverte d'un ouvrage fondateur, Social Responsibiliries of the businessman d'Howard Bowen. *Finance controle stratégie* , 5-35.
- Allemand, I., Brullebaut, B. (2007). Développement durable: Un état des lieux du secteur bancaire. *Cahiers du CEREN*, 21, 32-51.
- Allouche, J., Huault, I., & Schmidt, G. (2004). Responsabilité sociale des entreprises: la mesure détournée?. XVème Congrès de l'AGRH, 2390-410.
- Capron, M. et F. Quairel-Lanoizelée (2004), *Mythes et réalités de l'entreprise responsable*, Paris, La Découverte.
- Capron, M. (2006). Une vision européenne des différences USA/Europe continentale en matière de RSE: pourquoi la RSE en Europe est un objet politique et non pas éthique. *Atelier de Montréal sur la RSE*.
- Capron, M. (2009). La responsabilité sociale d'entreprise. *Les éditions des Récollets. L'encyclopédie du développement durable*, N° 99
- Capron, M., & Quairel-Lanoizelée, F. (2010). V. *Stratégies et management de la RSE. Repères*, 73-92.
- Carroll, A. B. (1979). A three-dimensional conceptual model of corporate performance. *Academy of management review*, 4(4), 497-505.
- Daussy, C., & Karyotis, C. (2019). Valeurs coopératives des banques et RSE: un changement de paradigme durable?. *Revue d'economie financiere*, (2), 193-204.
- De Serres, A. (2008). Aux confins de la responsabilité sociale des banques: les défis et les enjeux de la gestion des risques éthiques et fiduciaires. In XVIIème conférence internationale de Management Stratégique, Nice, 29-31.
- Décision n° 20-01 du 6 Joumada El Oula 1441 correspondant au 2 janvier 2020 portant publication de la liste des banques et de la liste des établissements financiers agréés en Algérie, Annexe 1 et Annexe 2, J.O N°15 du 21 Mars 2020.
- Deschenaux, F., & Bourdon, s. (2005). Introduction à l'analyse qualitative informatisée à l'aide du logiciel QSR Nvivo 2.0. *Les cahiers pédagogiques de l'Association pour la recherche qualitative* , 45.

- 
- Deschenaux, F., & Bourdon, s. (2005). Introduction à l'analyse qualitative informatisée à l'aide du logiciel QSR Nvivo 2.0. *Les cahiers pédagogiques de l'Association pour la recherche qualitative* , 45.
  - Donia, M. B., Ronen, S., Sirsly, C. A. T., & Bonaccio, S. (2019). CSR by any other name? The differential impact of substantive and symbolic CSR attributions on employee outcomes. *Journal of Business Ethics*, 157(2), 503-523.
  - Girard, B. (2013). Responsabilité sociale des entreprises: retour sur un article de Milton Friedman. *Montréal: Les Cahiers de la CRSDD*, (4).
  - Glavas, A. (2016). Corporate social responsibility and organizational psychology: An integrative review. *Frontiers in psychology*, 7, 144.
  - Gond J.-P., (2011), «La responsabilité sociale de l'entreprise au-delà du fonctionnalisme : un cadre d'analyse pluraliste de l'interface entreprise – société », *Finance Contrôle Stratégie*, VOL.14, N° 2, juin, pp. 37-66
  - Heald, M. (1970). *The social responsibilities of business: Company and community 1900-1960*. New brunswick: Transaction Publishers.
  - Jeffers, E., & Abidi, A. (2018). La gouvernance des banques à l'épreuve de la crise: comment concilier intérêt général et intérêts des parties prenantes?. *Revue d'économie financière*, (2), 277-287.
  - Klarsfeld, A., & Delpuech, C. (2008). La RSE au-delà de l'opposition entre volontarisme et contrainte: l'apport de la théorie de la régulation sociale et de la théorie néo-institutionnelle. *Revue de l'organisation responsable*, 3(1), 53-64.
  - Mauléon, F., & Saulquin, J. Y. (2009). Une approche comparative de la RSE par le statut juridique. Le cas des banques coopératives et des actions solidaires en France. *Management Avenir*, (3), 105-122.
  - Mazari, L., Berger-Douce, S., & Deschamps, B. (2019). La RSE comme vecteur de légitimité du repreneur externe d'une petite entreprise. *Revue internationale PME*, 32(2), 151-180.
  - Méaux, F., & Jounot, A. (2014). *Entreprises performantes et responsables: c'est possible! Retour d'expérience Développement durable des entreprises évaluées AFAQ 26000*. Saint-Denis La Plaine: AFNOR.
  - Moussu, C. (2018). Capital et RoE dans les banques: fausses croyances et instabilité financière. In *Annales des Mines-Réalités industrielles*, N°3, pp. 55-59. FFE.
-

- 
- Mrahi, M. A., & Dinar, M. Y. (2019). La démarche RSE dans le secteur bancaire marocain. *International Journal of Management Sciences*, 2(1).
  - Ouaddi, H., Boumediene, A., & Orsoni, J. (2020). Une tentative de revisiter la démarche scientifique en Sciences de Gestion. *Revue du contrôle, de la comptabilité et de l'audit*, 4(2).
  - Ould-Khettab, D. (2019). Vers un printemps bancaire en Algérie ?, Jeune Afrique, En ligne sur <https://www.jeuneafrique.com/mag/847645/economie/vers-un-printemps-bancaireen-algerie/> Consulté le 01/03/2020 à 19h30
  - Reynaud, E., & Walas, A. (2015). Discours sur la RSE dans le processus de légitimation de la banque. *Revue française de gestion*, 41(248), 187-209.
  - Richez-Battesti, N., & Boned, O. (2008). *Les banques coopératives et la RSE: vers l'explicitation de leurs spécificités?, une analyse exploratoire en France*.
  - Ruwet, C. (2012). La RSE négociée: règles du jeu et contenus. Le cas d'ISO 26000. *Négociations*, (2), 93-108.
  - Wood, D. (1991). Corporate social performance revisited. *Academy of management review*, 691-718.

**DIFFICULTÉS RENCONTREES À LA  
COMPRÉHENSION D'UN ÉCRIT SCIENTIFIQUE  
REDIGÉ EN FRANÇAIS CAS DES ÉTUDIANTS DE  
1<sup>re</sup> ANNÉE BIOLOGIE  
UNIVERSITÉ DE GHARDAIA**

**Difficulties Encuonterd In Understanding Scientific  
Writing Written In French  
Case Of 1<sup>st</sup> Year Biology Students  
Universite Of Ghardaia**

**Farid Ahnani<sup>1</sup>, Amira Guemazi<sup>2</sup>**

1 Université de Ghardaia (Algérie), faculté des lettres et des langues,  
département des langues étrangères

[fahnani75@gmail.com](mailto:fahnani75@gmail.com)

2- Université de Ghardaia (Algérie), Laboratoire de l'analyse de discours et  
les études lexicales et comparées.

[ranouu.19@gmail.com](mailto:ranouu.19@gmail.com).

Reçu le:21/02/2022

Accepté le:27/05/2022

Publié le : 09/06/2022

---

**RÉSUMÉ :**

Dans notre article, nous évoquons les difficultés rencontrés par les étudiants de la première année biologie à l'université de Ghardaia, en matière de la compréhension des écrits scientifiques rédigés en français. Notre objectif est d'une part, d'identifier les besoins langagiers de ces étudiants et d'autre part de proposer un programme de formation (FOU) qui aidera ces étudiants à surmonter leurs obstacles. L'expérience menée s'est appuyée sur le questionnaire comme outil d'analyse afin de recueillir les données servant à répondre à la problématique soulevée.

**MOTS CLÉS : FORMATION(FOU)- BESOIN LANGAGIER-  
CMPRÉHENSION DE L'ÉCRIT- ÉCRIT SCIENTIFIQUE**

**ABSTRACT:** In our article, we discuss the difficulties encountered by the students of the first year of biology at the University of Ghardaïa, in terms of understanding scientific writings written in French. Our goal is on the one hand, to identify the language needs of these students and on the other hand to offer a training program (FOU) that will help these students overcome their obstacles. The experiment carried out relied on the questionnaire as analysis tool in order to collect the data used to respond to the problem raised.

**KEYWORDS:** *TRAINING PROGRAM (FOU)-LANGAG NEEDS - UNDERSTANDING SCIENTIFIC WRITING WRITTEN - SCIENTIFIC WRITING.*

### **Introduction :**

L'existence de la langue de Molière en Algérie date dès le début de la conquête française en 1830, et elle jouit depuis d'un statut privilégié dans l'environnement sociolinguistique du pays. En effet, cette langue est ancrée dans la société nationale tant sur le plan social que sur les autres plans entre économique, juridique, médiatique et éducatif.

Évidemment, dans le contexte algérien, l'enseignement est dispensé en arabe, en allant du primaire jusqu'au secondaire, et ce n'est qu'à partir de la troisième année de l'enseignement primaire que l'apprentissage du français apparaît dans les programmes scolaires.

Quant à l'enseignement supérieur, l'arabisation n'a été poursuivie que dans certaines disciplines universitaires, comme les sciences sociales, économiques, commerciales, entre autres, cependant la plupart des filières scientifiques et techniques telles que les sciences médicales et vétérinaires, la technologie ou encore la biologie, sont enseignées en français. Par conséquent, et face à cette situation, les étudiants algériens de ces dernières filières ont des difficultés à construire des connaissances disciplinaires solides en langue française, car bon nombre d'entre eux se retrouvent confrontés à des situations complexes, comme lire et exploiter un document de spécialité afin de préparer un examen et/ou un exposé, comprendre et/ou résumer un cours, rédiger un compte-rendu d'un travail pratique, etc

Effectivement, le thème de notre recherche repose sur la situation inquiétante dont souffrent les étudiants des filières techniques et scientifiques, d'ailleurs celui-ci est basé principalement sur une



expérience personnelle, car, nous avons pu constater que la plupart des étudiants rencontrent très souvent des difficultés d'apprentissage en langues étrangères, plus particulièrement en langue française, dont l'enseignement actuellement en Algérie est confronté à une demande de plus en plus forte à l'égard de l'importance et à la diversité des spécialités enseignées en cette langue. Notre travail s'inscrit donc dans le domaine de la didactique du Français sur Objectifs Spécifiques (FOS), plus précisément le Français sur Objectifs Universitaires (FOU). De ce fait, nous nous sommes interrogés : Quelles sont les difficultés, en matière de compréhension de l'écrit, qui entravent les étudiants de biologie d'approprier des connaissances scientifiques dispensées en français ?

À travers cette recherche, nous visons d'une part la détection des lacunes des étudiants en matière de compréhension de l'écrit scientifique, et d'autre part la proposition d'une stratégie visant à aider les étudiants de biologie à accéder au contenu d'un écrit scientifique et à le comprendre.

### **1-Langue de spécialité**

En réalité et jusqu'à aujourd'hui, il reste difficile de donner avec précision une définition à la notion de « *langue de spécialité* », ni à lui trouver une appellation précise. Les appellations sont, en effet, nombreuses et variées entre langue de spécialité, langues spécialisées, vocabulaire scientifique, etc. Il n'y a, à cet effet, pas de consensus entre les chercheurs ni sur l'appellation, ni sur la définition.

Dubois définit la langue de spécialité ainsi : « *On appelle langue de spécialité un sous-système linguistique tel qu'il rassemble les spécificités linguistiques d'un domaine particulier* » (Dubois, 2001:40)

Galisson et Coste, quant à eux, définissent la langue de spécialité comme étant une : « *Expression générique pour désigner les langues utilisées dans des situations de communication (orales ou écrites) qui impliquent la transmission d'une information relevant d'un champ d'expérience particulier* » (Galisson, 1976 : 511)

Quant à Lerat : « *c'est une langue naturelle considérée en tant que vecteur de connaissances spécialisées* » (Lerat, 1995 :20)

Ces différentes définitions affirment les difficultés d'arriver à un consensus sur la définition. Cependant, elles partagent deux points communs, à savoir le domaine de spécialité et les spécificités linguistiques ou discursives. En effet, la langue de spécialité n'est pas une langue autonome, mais elle désigne un emploi particulier de la langue commune comme vecteur de connaissances spécialisées.

### **1.1-Langue de spécialité vs langue commune**

Si la langue commune ne se différencie pas de la langue de spécialité nettement, et que cette dernière désigne l'emploi particulier de la langue commune, cela ne nie pas que la langue de spécialité a ses propres caractéristiques qui la distinguent de la langue commune. Le point de distinction majeur entre les deux langues réside dans le lexique qui est :

- Polysémique et marqué par les connotations de toutes sortes dans la langue commune, alors qu'il est monosémique et dépourvu de traits de type connotatif dans la langue de spécialité ;
- Stable et limité en matière d'enrichissement lexical en langue commune, contrairement à celui de la langue spécialisée marquée par le renouvellement et l'enrichissement rapide dû à la création de nouveaux mots liés à l'apparition de nouveaux objets, de nouvelles réalités physiques et conceptuelles.
- Moins perméable aux emprunts et aux langues étrangères, en langue commune, alors que le lexique spécialisé s'ouvre facilement aux emprunts.

On peut également évoquer, comme point de distinction, le nombre de lecteurs qui diminue lorsqu'on va vers les langues de spécialité. En effet, on peut constater que la langue de spécialité est un sous-ensemble de la langue générale, elle établit donc des liens d'intersection avec la langue commune.

### **2-Du FLE au FOS /FOU :**

Le concept du Français Langue Etrangère (FLE) renvoie à l'enseignement du français à des apprenants non-francophones, qu'il

s'agisse d'apprenants enfants ou adultes, en France ou à l'étranger, où le but principal est d'aider l'apprenant dans son processus d'intégration dans une société étrangère. C'est donc une discipline toute entière, qui ne doit d'ailleurs pas être confondue avec d'autres disciplines. Les années 80 ont été marquées par l'émergence d'un nouveau concept dans le champ du Français Langue Etrangère (FLE).

Il s'agit du FOS, une branche de la didactique du FLE adressée à des publics professionnels et/ou universitaires qui veulent suivre des cours de français à visée professionnelle et/ou universitaire. C'est une formation de courte durée qui vise à développer des compétences de communication.

Le FOU, quant à lui, figure comme une branche au sein du FOS, beaucoup plus procédural que linguistique, qui vise à permettre aux étudiants d'acquérir des compétences langagières, disciplinaires et méthodologiques.

Ce projet de formation vise à rendre les apprenants capables de rédiger des rapports, arrivés à prendre des notes, comprendre des cours magistraux, participer à un débat, ou encore rédiger des mémoires.

## **2.1-L'élaboration d'un programme FOU :**

J-M Mangiante et C Parpette précisent que le FOU n'est qu'un cas du FOS, ainsi la démarche didactique adoptée dans les formations FOS est globalement la même adoptée pour une formation en FOU : « *La démarche conduisant à l'élaboration de programme de FOU se déroule suivant les mêmes étapes que la démarche FOS* » (Mangiante et Parpette, 2004, 41)

L'élaboration d'un programme FOU suit un processus de cinq étapes :

- L'identification de la demande;
- L'analyse des besoins ;
- La collecte des données ;
- L'analyse des données ;
- L'élaboration didactique :

## **2.2-Les spécificités du Français sur Objectifs Universitaires :**

Le FOU se caractérise par certaines spécificités, dont la prise en compte qui est nécessaire pour garantir la réussite de ce type de formation. Ces spécificités concernent trois points principaux :

- La pluralité des filières universitaires : cette diversité des filières universitaires poursuivies par les étudiants présente le premier point de spécificité de ce type de formation.
- Les besoins spécifiques : le public FOU désire apprendre « du » français pour pouvoir agir dans les différents milieux universitaires. Une formation permette aux apprenants d'acquérir les compétences langagières, disciplinaires et méthodologiques nécessaires à leur réussite.
- Le facteur temps : la formation linguistique (FOU) est soumise à un délai rigoureux, car son public est limité par le facteur temps, délimité essentiellement par la durée du cycle universitaire.

## **2.3-Contraintes et difficultés :**

La mise en œuvre d'une formation FOU représente de nombreuses contraintes liées aux apprenants et/ou aux concepteurs.

### **Contraintes liées aux apprenants :**

- La durée de la formation : le temps consacré à la formation est un facteur très important dans la réussite de celle-ci. Si la plupart des instituts universitaires accordent de 20 à 30 heures par semestre à la formation linguistique, cela reste insuffisant pour répondre à tous les besoins ressentis et figure comme obstacle majeur devant la réussite de ce type de formation.
- Le problème des déplacements : de nombreux apprenants trouvent des difficultés à se déplacer régulièrement pour suivre une formation de FOU, notamment dans les pays en voie de développement où la présence de ce type de formation se trouve uniquement dans les grandes villes.
- - La difficulté financière : les difficultés de l'élaboration de ce type de formation qui exige beaucoup de temps, d'effort et de matériel ainsi qu'un nombre limité d'apprenants, pousse les

concepteurs et les instituts à augmenter leurs tarifs. Cela pose un obstacle majeur pour le jeune étudiant qui veut suivre une formation FOU.

### **Difficultés liées aux concepteurs :**

- Le manque de formation en FOU : la formation des futurs concepteurs de formation FOU demeure vraiment rare, car ce type d'apprentissage reste encore méconnu en France et dans les autres pays.
- Le manque de contact avec les apprenants avant la formation : avant la formation, le concepteur de formation FOU est souvent privé du contact nécessaire avec ses futurs apprenants, ce qui l'empêche de bien identifier leurs besoins.
- L'ignorance des milieux universitaires cibles : le concepteur est chargé d'élaborer des cours de FOU dans des disciplines qu'il ne maîtrise pas parfaitement et il finit par trouver des difficultés à cerner les situations de communication qu'affronteront ses apprenants durant leur formation.
- La collecte des ressources indispensables pour l'élaboration de la formation : face à un nouveau domaine, le concepteur se trouve obligé de mener une collecte de ressources nécessaire dans le domaine ciblé. Cette collecte exige beaucoup de temps et d'effort.

### **3-L'analyse des besoins langagiers :**

En réalité, il n'existe pas un public universel, mais des publics différents d'où la nécessité d'analyser, cas par cas, les besoins de chaque public. Afin de déterminer les besoins langagiers d'un groupe, considéré comme homogène par certains aspects, on procède à la collecte des besoins à partir des questionnaires. On fait également recours aux productions orales et écrites produites par les apprenants conçues comme échantillon. Les besoins collectés seront par la suite analysés et interprétés, afin de déterminer l'écart entre la situation actuelle et la situation désirée et arriver par la suite à combler cet écart. Cette collecte de besoins dépend de 3 facteurs :

- Le temps et l'argent disponibles ;

- Le but et le lieu de l'identification ;
- La personnalité de celui qui identifie.

Ces trois facteurs ont un grand impact sur le processus d'identification des besoins, c'est pourquoi les didacticiens n'arrivent pas à mettre en place des méthodes universelles d'identification.

#### **4-Notion de compréhension de l'écrit**

Dans son dictionnaire de didactique, J-P.Cuq définit la compréhension comme étant :

*« L'aptitude résultant de la mise en œuvre de processus cognitifs, qui permet à l'apprenant d'accéder au sens d'un texte qu'il écoute (compréhension orale) ou lit (compréhension écrite). Il faut distinguer l'écoute et la lecture, qui sont des pratiques volontaires, des processus cognitifs, largement volontaires » (J-P Cuq, 2003 : 49)*

En effet, la compréhension de l'écrit est un processus mental qui mène le lecteur à utiliser ses facultés mentales pour qu'il puisse trouver le sens dénoté.

Il s'agit donc d'une représentation mentale claire des éléments évoqués par le texte, sachant que comprendre les mots et les phrases du texte ne représente qu'une étape transitoire de ce processus, ce qui implique la présence des connaissances antérieures chez le lecteur qui les met en œuvre, une fois qu'il veut accéder au sens d'un texte.

#### **Difficultés rencontrées dans la compréhension des textes scientifiques :**

Le public scientifique éprouve souvent des difficultés à comprendre les écrits scientifiques rédigés en langue étrangère, le français dans notre cas. Parmi ces difficultés, on peut citer entre autres :

- La difficulté à maîtriser la langue spécifique, car les apprenants à la base n'ont pas une bonne maîtrise du français standard.
- La méconnaissance des apprenants du sens des abréviations employées dans les textes scientifiques.
- L'ignorance du vocabulaire utilisé dans les textes scientifiques du domaine spécialisé.

#### **Les types des écrits scientifiques :**

Le texte scientifique produit par les chercheurs et les scientifiques n'est pas toujours accessible pour le public universitaire, d'où la

nécessité de le simplifier. Parmi les types d'écrits scientifiques existant, on peut citer :

- L'écrit scientifique spécialisé : il est réalisé par un chercheur qui s'adresse à ses pairs. Il présente le type le plus compliqué.
- L'écrit de semi-vulgarisation : il est produit par un chercheur qui s'adresse à un public universitaire.
- L'écrit scientifique vulgarisé : c'est un écrit d'un journaliste spécialisé qui s'adresse au grand public.
- L'écrit scientifique pédagogique : il est réalisé par un concepteur de formation FOS.

### **Différents profils de lecteurs en difficulté :**

De nombreux lecteurs éprouvent des difficultés quant à la compréhension d'un écrit. Effectivement, les recherches menées ont pu distinguer six profils de lecteurs en difficulté, nous citons entre autres :

- Le lecteur centré uniquement sur le code : le souci majeur de ce lecteur est la grapho-phonétique sans s'intéresser au sens véhiculé ;
- Le lecteur centré sur la reconnaissance lexicale : c'est un lecteur qui fonde son déchiffrement sur la reconnaissance visuelle des mots qu'il connaît ;
- Le lecteur qui combine une partie du contexte avec le code sans vérifier : ce lecteur possède des stratégies excellentes qu'il combine parfaitement avec le contexte, il lui manque seulement de faire une vérification.

### **5-Outils d'analyse :**

Dans l'objectif d'identifier les besoins des apprenants, le concepteur se sert de différents outils d'analyse : questionnaire, entretien, la grille d'analyse, l'observation, l'interview, les échelles d'attitude, etc. Avant l'élaboration de la formation, le concepteur va soit bénéficier du contact direct avec ses apprenants, soit il sera privé de cela.

Selon Mangiante & Parpette : « *la proximité géographique et culturelle avec les situations cibles facilite bien évidemment le travail d'analyse du concepteur* ». (Mangiante & Parpette, 2004 : 25)

Dans la première situation, le concepteur réussira à mieux identifier les besoins de ses apprenants grâce au contact direct qui lui permet de se renseigner de près sur le niveau, le parcours scolaire, le profil de ses apprenants ainsi que les situations de communication ciblées tout en faisant recourt aux différents outils de recherche, par exemple :

**Le questionnaire :** l'une des trois grandes méthodes pour recueillir des données, celle-ci est constituée d'une série de questions écrites ou orales auxquelles les apprenants doivent répondre afin que le concepteur puisse cerner leurs besoins et leurs objectifs. Le questionnaire est une méthode collective et quantitative qui s'applique à un ensemble (échantillon).

### **Description du questionnaire :**

Le premier questionnaire, adressé aux étudiants, comporte (18) questions dont (14) questions fermées, cinq questions semi fermées et une seule question ouverte. Les questions posées visent à :

- S'informer sur le profil des étudiants et déterminer leur niveau en langue française ;
- Détecter la nature des difficultés rencontrées par les étudiants en langue française ;
- Cerner l'origine de ces difficultés ;

Le deuxième questionnaire, adressé aux enseignants, comporte (13) questions dont (04) questions sont fermées et (09) questions semi fermées. Ces questions visent à :

- S'informer sur le profil des enseignants et sur leurs carrières ;
- Détecter la nature et l'origine des difficultés rencontrées par les étudiants en langue française ;
- Tenter de proposer des solutions aux difficultés cernées ;

Les deux questionnaires électroniques, rédigés en langue française, prennent globalement la forme de QCM afin de faciliter le dépouillement.

### **Synthèse de l'analyse et l'interprétation des deux questionnaires :**

La collecte des réponses des étudiants et des enseignants aux questionnaires que nous avons élaborés nous a permis de cerner les difficultés rencontrées par les étudiants lors de la lecture des



documents de spécialité rédigés en français, ce qui crée un réel obstacle devant leur apprentissage universitaire.

Cette situation est due essentiellement à leur niveau faible en langue française hérité des cycles précédents d'enseignement arabisé. A travers les réponses des enseignants et celles des étudiants, nous avons pu également constater le rôle que joue l'emploi du vocabulaire spécialisé dans les écrits scientifiques dans accentuation de ces difficultés.

### **Réussites et échecs :**

La recherche que nous avons menée sur terrain à donner lieu à un travail fructueux à travers lequel nous avons réussi à :

- Cerner les besoins langagiers des étudiantes de première année biologie ;
- Proposer des activités didactiques dont nous pouvons nous appuyer, dans une autre recherche, pour élaborer tout un programme de formation linguistique dédiée aux étudiants de la première année biologie ;
- Proposer des solutions radicales aux difficultés cernées ;
- Exploiter les TICE dans l'enseignement/ apprentissage du FOU.

Bien que nous avons fourni beaucoup d'efforts aussi bien sur les plans de la description et de l'analyse des différentes composantes du thème, la présente étude demeure incomplète du fait que plusieurs contraintes ont émergé, lors de la réalisation de notre enquête, nous pouvons citer, entre autre :

- L'émergence du coronavirus nous a privé du (vrai travail de terrain), où nous étions obligés de négliger la pratique des activités proposées avec les étudiants au sein de la classe afin de maintenir les mesures de préventions, et d'empêcher la propagation de la pandémie ;
- Le non coopération des étudiants lors de la réalisation de la recherche, où nous étions obligés de leur demander à plusieurs reprises de répondre au questionnaire, cela nous a pris énormément de temps, d'efforts.

**Conclusion :**

Le français sur objectif spécifique représente aujourd'hui un domaine fructueux de recherche universitaire dont les résultats ont un grand impact positif sur la réussite des étudiants. Pour la présente recherche, nous avons essayé de cerner, dans un premier temps, les difficultés rencontrées par les étudiants de 1<sup>ère</sup> année de biologie à l'université de Ghardaïa , puis, dans un deuxième temps, de leur proposer des activités didactiques visant à les aider à surmonter ces difficultés.

L'enseignement des disciplines scientifiques à l'université se fait généralement en français, une langue difficilement accessible pour la plupart des étudiants et ce pour plusieurs raisons.

Nous avons centré notre recherche sur la compréhension de l'écrit car celle-ci est un vecteur de construction des connaissances scientifiques, et il se trouve que l'acquisition de compétences en compréhension de l'écrit permet à l'apprenant de non seulement construire du sens à partir d'un texte support mais aussi d'atteindre un stade avancé de compréhension où il pourra lui-même en produire.

**Références bibliographiques :**

Jean Dubois et AL. (2001), *Dictionnaire de linguistique*, Larousse Paris.

Jean-Marc Mangiante et Chantal Parpette, (2004). *Le français sur objectif spécifique : de L'analyse des besoins à l'élaboration d'un cour*, Hachette, Paris .

Jean-Pierre Cuq, (2003). *Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde*. ASDIFLE et CLE international, Paris.

Lerat Pierre, (1995), *Les langues spécialisées*. Presses universitaires de France, Paris.

Robert Galisson et Daniel Coste, (1976). *Dictionnaire de didactique des langues*. Hachette, Paris.

---

# **L'apport Des Nouvelles Approches Didactiques A L'enseignement/Apprentissage: La Pensée Désigne. The Contribution of “Design Thinking” as a New Didactic Approach to Teaching and Learning**

**Nadia Regbi**

1- Université de Ghardaïa. Faculté des lettres et des langues,

[nadianadia5047@yahoo.fr](mailto:nadianadia5047@yahoo.fr)

Reçu le:21/02/2022

Accepté le:25/05/2022

Publié le : 09/06/2022

---

## **RÉSUMÉ –**

Multiples et différentes sont en didactique les stratégies et les approches d'enseignement/apprentissage. Dans ses enseignements, l'enseignant cherche toujours ce qui aide son apprenant à mieux apprendre et comprendre les contenus enseignés. Il essaye d'utiliser et choisir des approches et des stratégies qu'ils voient bonnes et meilleures pour faciliter les enseignements et les apprentissages. De son côté, l'apprenant cherche ce qui le motive, ce qui stimule sa curiosité en classe et ce qui l'aide à aller droit au but. Aussi, il cherche tout ce qui l'implique dans le travail de classe et donc lui permet de mieux sauvegarder les connaissances et les savoirs transmis par son enseignant. Ces dernières années, une nouvelle approche appelée "Pensée design" ou " Design thinking" est apparue et choisie par les enseignants dans les milieux scolaires. Elle est considérée comme un moyen d'intelligence collective utilisée pour résoudre différents problèmes. C'est une approche qui consiste à motiver l'apprenant en travaillant et arriver à la fin à réaliser un produit ou un service innovant qui répond à un besoin précis.

**Mots clés:** Approches ,Stratégies,Intelligence,Pensée, Design,Enseignant,Apprenant

**Abstract:**

There are multiple and different strategies and teaching/learning approaches in didactics today. The teacher always looks for what helps their learners better learn and comprehend the taught content. He tries to use and select approaches and strategies that he finds appropriate, and that facilitate the teaching/learning processes. On his part, the learner looks for what motivates him, what stimulates his curiosity in class and what helps him get straight to the point. Moreover, he looks for everything that involves him in the class work and therefore allows him to better store knowledge transmitted by his teacher. In recent years, a new approach called "Design thinking" has emerged and is chosen by teachers in school settings. It is considered as a means of collective/group intelligence used to solve different problems. Design thinking is an approach that consists of motivating the learner by working and ultimately achieving an innovative product that meets a specific need.

**Keywords:** Approaches, Strategies, Intelligence, Thinking, Design, Teacher, Learner

Enseigner est un métier noble et difficile en même temps. Noble parce que l'enseignant dans sa mission, éduque, suit les enseignements, forme et informe ses apprenants. Aussi, il apprend à son apprenant la vraie vie et comment se comporter en personne normale. Difficile car l'enseignant est la seule personne au monde qui est censée expliquer à son apprenant tout ce qui est ambigu et cette compréhension doit être la même pour tous les apprenants. L'enseignement devient de plus en plus difficile car il demande beaucoup d'efforts, de compétences et de créativité en utilisant tous les moyens de bord disponibles.

En travaillant, l'enseignant est à la recherche de différentes solutions à fin de bien enseigner et faire aimer l'apprentissage à tous

ses apprenants sans exception. Il cherche à employer les différentes stratégies et méthodes pour arriver aux objectifs et réussir son travail.

Il existe différentes anciennes stratégies et méthodes qui aident l'apprenant à mieux suivre ses apprentissages et qui sont utilisées jusqu'à présent par contre il existe de nouvelles stratégies qui motivent plus l'apprenant dans son apprentissage.

La pensée design est l'une des méthodes considérée comme approche didactique qui est centrée sur le travail des êtres humains mais dans l'enseignement-apprentissage, elle est centrée sur l'enseignant et l'apprenant en particulier. Il s'agit d'une approche qui vise à réaliser à la fin de l'apprentissage un produit ou un service innovant qui répond à un besoin bien précis.

En apprenant la langue étrangère, l'apprenant rencontre beaucoup de difficultés qui le poussent à ne pas aimer la langue et son apprentissage. Afin d'éviter ces difficultés, les spécialistes ont créé cette approche qui à leur avis pourra aider à améliorer l'apprentissage de l'apprenant et le motiver en apprenant la langue.

*Rachid BRAHMI avance à ce propos en disant que:*  
*«L'enseignement s'appuie sur des règles qui établissent simultanément la pédagogie et la méthodologie».* (Rachid Brahmi 2015)

L'enseignant est censé créer un climat favorable dans lequel l'apprenant se sent motivé, intéressé et ayant l'envie d'apprendre.

Mais à quel point, cette approche appelée "Pensée désigne" est-elle capable d'aider l'apprenant à améliorer son niveau, à aimer son apprentissage et à donner envie d'apprendre?

D'abord et avant de parler de l'approche appelée "Pensée désigne" essayons un petit peu de définir et expliquer les termes choisis dans cette appellation.

Qu'est-ce que "Pensée"? Selon le dictionnaire Larousse c'est un: *«Nom féminin, Ensemble des processus par lesquels l'être humain au contact de la réalité matérielle et sociale élabore des concepts, les relie entre eux et acquiert de nouvelles connaissances.»*. (Larousse 2021)

De ce fait, nous pouvons dire qu'il s'agit d'un ensemble d'idées et de réflexions qui amène l'apprenant à élaborer différents concepts tout en créant un lien entre eux afin d'acquérir de nouvelles connaissances.

Aussi, c'est: *«Le fait de penser à quelque chose, d'imaginer ce qui n'est pas réel, présent ; image, représentation ainsi fournie, idée»*. (Larousse 2021)

Dans ce cas, elle est le résultat d'imaginer et réaliser ce qui est imaginaire, de réfléchir à réaliser quelque chose, ou réfléchir à représenter une idée.

Qu'est-ce que «Design»?

Au début, le terme «*design*» paraît un anglicisme. Mais depuis sa création, on peut dire qu'il s'agit d'une conception internationale, dont le français fait partie. Alain Rey avance dans son Dictionnaire historique de la langue française que: «*DESIGN n.m. est un emprunt (1959) à l'anglais design, d'abord "plan d'un ouvrage d'art" (XVIIe s.), employé aux États-Unis avec le sens de "conception décorative étendue aux objets utilitaires"*». (Alain Rey 2010)

Ce qui veut dire que c'est un ancien concept utilisé aux Etats unis est employé sous le sens de conception décorative étendue aux objets utilitaires.

### **Qu'est-ce que *La pensée design*?**

*La pensée design* chez Klap (Agence de Design Thinking) est: «*Le Design Thinking est une méthodologie innovante qui permet de transformer les idées et les projets en actions réelles et en prototypes tangibles.*». (Kalp 2021)

Il s'agit d'une approche de conception centrée sur l'être humain afin de réaliser un produit final, un service innovant pour pouvoir répondre à un besoin ou chercher la résolution d'un problème complexe. Pour plus d'explication l'expression «*Le Design Thinking*» se traduit par «*Esprit Design*» ou «*Pensée Design*» en français.

Tim Brown, l'un des créateurs de «*La pensée design*», explique que: «*C'est une méthode qui se concentre sur la personne et sur le processus de conception plutôt que sur le produit final.*». (Tim Brown 2019)

*La pensée design* se base sur l'être humain, sur la manière de concevoir et sur le produit final.

*La pensée design* se base sur trois principes fondamentaux qui sont: *L'humain est au centre, Une équipe interdisciplinaire, Echouer rapidement pour réussir plus vite*

#### ***L'humain est au centre***

L'homme, l'apprenant ou l'employé est l'élément principal dans cette approche car pour aboutir à ses objectifs, il est censé suivre toutes les étapes et les techniques tracées. C'est une approche qui



pousse le designer à prendre en considération l'utilisateur à réaliser des produits créatifs, satisfaisants et surtout qui répondent à leurs besoins

### ***Une équipe interdisciplinaire***

Lors de l'application de l'approche appelée Pensée design les membres de l'équipe sont amenés à partager leurs idées avec les autres membres de la même équipe afin que cet échange engendre de nouvelles idées satisfaisantes créatives et convaincantes.

Le travail en équipe permet aux participants d'obtenir de meilleurs résultats ce qui prouve que l'équipe est plus intelligente qu'une personne seule. Aussi, par le biais de cette approche les membres de l'équipe et afin de cerner les aspects de leur besoin et aboutir à leur but final pour cette raison, ils sont amenés à travailler en groupe pour plus d'homogénéité et d'interdisciplinarité.

### ***Echouer rapidement pour réussir plus vite***

Pour plus de rapidité et vers un produit durable et testable, les créateurs de l'approche appelée "Pensée design" ont installé des mesures de créations qui sont: le prototypage, les tests, l'agilité et les itérations.

Ce qui est important et avantageux dans ces mesures, c'est bien l'évaluation du produit et son amélioration rapide selon Tim Brown qui dit: *«Échouer tôt pour réussir plus vite.»*. ( Lanoiselier 2016).

On veut expliquer par l'expression que l'échec c'est le premier facteur qui mène à l'amélioration du produit et faire une correction rapide avant le produit final au lieu de perdre le temps à chercher pour quelle raison le produit ne répond pas aux attentes.

Afin d'aboutir aux objectifs visés par cette approche, l'utilisateur est censé s'intéresser à l'être humain ou l'apprenant.

L'agence «Klap» précise les objectifs de *La pensée design* que:

*«L'objectif du design thinking est de faire travailler de concert des professionnels du marketing, ingénieurs et designers. En combinant toutes ces compétences, le but est de pouvoir identifier une problématique et d'évaluer l'environnement dans lequel elle évolue, de trouver l'innovation, la solution qui permettra de résoudre cette problématique, et pour finir, de concevoir la forme qui incarnera au mieux le concept.».* ( L'agence Klap 2021)

On peut expliquer à propos de ce qui a été dit que cette approche était utilisée au début par des professionnels du marketing, des designers et des ingénieurs. On réunit toutes les capacités des participants du groupe afin d'identifier un problème et le résoudre pour mieux comprendre la situation ou le problème rencontré. Ensuite, les membres du groupe sont censés réfléchir et chercher l'innovation qui permet de résoudre le problème afin de présenter un résultat créatif. L'approche vise le travail de groupe qui favorise la coopération et la relation humaine entre les membres du même groupe.

«Klap» ajoute que:

*«Aboutir de manière efficace et rapide à l'achèvement d'un produit ou d'un service. Comme dans la manière de travailler des designers, le design thinking s'appuie sur le prototypage des idées. Chaque idée doit prendre une forme pour être mieux visualisée, être testée et améliorée.».* (L'agence Klap 2021)

De ce fait, nous arrivons à déduire que parmi les objectifs visés par cette approche, on cherche à obtenir un produit ou un service final rapide et bénéfique en même temps. Aussi, on est censé donner plus d'importance au prototypage des idées par les designers. Encore les idées doivent être présentées individuellement afin de pouvoir les réaliser, les tester et améliorer par la suite.

L'agence «*Klap*» affirme que:

*«Le design thinking permet de travailler dans une logique de co-création, en dialogue constant avec des personnes n'ayant pas les mêmes expertises, les mêmes habitudes de travail ni les mêmes manières de travailler. Cela favorise l'intelligence collective et permet d'avancer ensemble, de façon très concrète.».*  
(*Kalp.io.2021*)

Donc, le but principal de cette approche est de favoriser l'intelligence collective des membres du groupe avec toutes les différences existantes entre eux.

Selon les spécialistes, la pensée design se pratique en plusieurs étapes: Rolf Faste (Directeur de la section *design product* à l'université de Standford) voit qu'on peut la pratiquer en 7 étapes alors que D. School ( Faculté à l'université de Stanford spécialisée dans le design) pratique la technique en 5 étapes qu'il voit fondamentales pour aboutir aux objectifs visés.

**1-Définir:** Cette première étape sert à aider les designers à mieux comprendre et préciser le challenge à résoudre et permet de régler l'ensemble du processus de création et prendre en considération et supprimer ceux qui ne servent à rien.

**2-Rechercher:**

C'est une étape qui sert à identifier et exploiter les différents problèmes rencontrés par le client ou l'utilisateur chose qui amène les designers à résoudre le maximum de problèmes.

**3-Produire des idées:**

Cette étape se fait individuelle au début puis en groupe afin de réunir toutes les idées créatives et innovantes et les idées choisies seront transformées en formes et colorées par les participants. Par la suite, chaque membre présente ses idées au groupe pour ouvrir un débat et pour aboutir à choisir des idées satisfaisantes à la fin.

**4-Prototyper:**

Par rapport aux autres méthodes d'innovation, La pensée design se caractérise par l'étape du prototyper qui donne l'occasion aux designers de réaliser et concrétiser le prototype de leurs idées. C'est une étape qui permet de passer à l'expérimentation de l'idée.

**5-Sélectionner:**

Chaque designer est censé prendre en considération le budget, le temps et la faisabilité technique lors de la concrétisation du produit.

L'étape de la sélection doit se faire individuellement ou par un délégué en mettant de côté toutes divergences et se concentrer sur le choix de l'idée la plus innovante et plus réalisable du projet.

## **6- Implémenter:**

C'est la mise en place du projet et c'est une étape importante dans l'approche de la pensée design car elle demande aux membres du même groupe d'élaborer le plan de travail et partager les tâches et définir les ressources en attribuant à chacun sa responsabilité ou son rôle dans le groupe. C'est l'étape de la réalisation de la feuille de route pour l'appliquer lors de la réalisation du projet final.

## **7- Apprendre:**

C'est l'étape finale de l'approche qui sert à tester le produit par les utilisateurs ce qui permet aux designers de créer un *feed-back* avec les utilisateurs du produit afin de savoir si leurs clients sont satisfaits ou pas. Aussi, évaluer la faisabilité du produit et savoir s'il répond aux objectifs visés au début ce qui va les aider à améliorer ou modifier leur produit.

La pensée design est une approche qui aide les sociétés et les entreprises à améliorer et développer les capacités de leurs membres. Elles créent un climat d'échange entre les membres du même groupe et des relations au sein de la même société afin de produire un produit final satisfaisant et créatifs. Elle permet de devenir responsable sans oublier la monoculture lors de la discussion collective du travail.

L'approche appelée Pensée design est dérivée du monde du commerce et du marketing. Elle a été utilisée dans le but de penser et innover les produits et les services afin de répondre aux besoins des clients.

Elle se caractérise par des éléments qui peuvent être applicables dans le milieu scolaire des apprenants car elle permet de résoudre les

problèmes d'apprentissage rencontrés par les apprenants. Elle favorise la motivation et la créativité au sein du milieu scolaire. L'approche *Pensée design* offre l'occasion aux acteurs de l'éducation de participer et trouver ce qui s'adapte avec les besoins quotidiens de l'éducation.

Comment peut-on appliquer la Pensée design dans l'enseignement apprentissage du FLE?

Diane Pruneau dit à propos de La pensée design qu'elle est: *«Employée pour résoudre des problèmes avec des apprenants de tous âges, en particulier avec les élèves du primaire, la pensée design offrirait de riches occasions d'apprentissage, tout en constituant une approche collaborative, efficace et accessible».*

( Pruneau 2019)

La pensée design c'est une nouvelle démarche d'investigation apparue dans les écoles surtout primaires. Elle est choisie par les enseignants afin de trouver des solutions aux différentes difficultés que rencontrent les apprenants lors de leurs apprentissages. Les enseignants voient qu'elle est efficace car elle offre aux apprenants l'occasion de travailler en collaboration et produire un travail efficace en apprenant. C'est une stratégie qui présente aux apprenants des activités à réaliser et concrétiser en groupe ce qui renforce chez l'apprenant son estime de soi. Elle donne aussi l'importance à l'essai et à l'erreur.

La question qui se pose, comment peut-on appliquer la stratégie appelée Pensée Design dans le milieu scolaire de l'apprenant et comment peut-on arriver aux résultats attendus?

Pour ce qui est des étapes à suivre pour la réalisation ou l'application de cette approche se réalise dans toutes les autres disciplines comme suit:

1- Mettre l'enseignant qui applique cette démarche à l'écoute de ses apprenants, de ses collègues et même des parents des apprenants. Il est censé identifier et connaître les problèmes, les besoins et les souhaits avant tout. Aussi, il est censé se mettre à leur place, les comprendre et analyser la situation tout en observant, écoutant, enregistrant les informations et les données propres à eux.

2- Etablir une feuille de route sur les informations récoltées pour concevoir un axe d'action adéquat et convenable. L'enseignant est amené à organiser et classer les informations, les besoins et les problèmes les plus urgents.

Aussi, il s'interroge sur les causes possibles du problème ainsi que les options possibles pour améliorer et résoudre les problèmes et difficultés rencontrés par les apprenants.

3- Le temps de la créativité et l'utilisation des différentes techniques telle qu'on appelle "*Le brainstorming*" un moment d'amusement et de détente chose qui aide à l'apparition des nouvelles idées plus créatives.

4- Les idées acceptées, soutenues et choisies par les membres du groupe doivent prendre forme.

5- Les membres du groupe sont amenés à organiser et fixer les aspects tels que les ressources humaines, économiques et matérielles ainsi que l'espace, le temps pour concrétiser et mettre en œuvre toutes les idées choisies et sélectionnées.

6- A la fin, une validation de la méthode du travail tout en expliquant et discutant les travaux entrepris. C'est l'évaluation finale du travail afin de confirmer ou infirmer avec les mêmes acteurs l'efficacité et l'innovation des solutions.

La pensée design est une stratégie qui s'applique à l'aide de certains outils qui facilitent le travail

Le laboratoire d'enseignement et d'apprentissage de l'université de HARVARD:

« *Le laboratoire d'enseignement et d'apprentissage offre une variété de supports pour le Design Thinking, notamment:*

**A) Consultation de conception** Pour des projets, des sessions et des cours, y compris des stratégies d'apprentissage actif et de facilitation.

**B) Kits de brainstorming** Comprenant des post-it, des marqueurs Sharpie et du papier graphique à coller.

**C) Chariot de prototypage physique**

*Avec des dizaines de fournitures créatives et constructivistes, y compris du feutre, du fil, du papier d'aluminium, des bâtons d'artisanat, des élastiques, des Play-Doh, des Legos et plus encore.». ( Pousley 2021)*

Ces outils proposés par l'université aident les pratiquants de la pensée design dans l'enseignement/apprentissage et leur facilitent la tâche afin d'aboutir aux bons résultats.

Quels sont les objectifs de la pensée design dans l'enseignement/apprentissage du FLE?

L'approche appelée Pensée design met l'accent sur la valeur de l'expérience des utilisateurs. Pour être plus clair, on peut dire que dans n'importe quel type d'organisation, de produit ou d'espace on trouve des utilisateurs.

Dans le domaine de l'enseignement/apprentissage, les utilisateurs sont les concepteurs des programmes qui choisissent les ressources pédagogiques des manuels scolaires et même la disposition des chaises en classe etc.

En classe, ce sont les élèves qui s'installent sur ces chaises, apprennent en suivant ces programmes et réalisent les tâches proposées par les concepteurs.

L'approche appelée Pensée design a été choisie et appliquée par les membres du domaine dans l'enseignement/apprentissage dans le but de:



- Encourager les élèves à la découverte et la construction autonome de l'information chose qui aide l'apprenant à travailler seul.
- Favoriser la compréhension et l'apprentissage chez les apprenants car ils voient qu'elle facilite mieux la compréhension.
- Elever l'esprit scientifique des apprenants grâce à l'investigation et au questionnement employés afin que l'apprenant formule des questions et de réponses ainsi que des points de vue claires et nets.
- Stimuler et ancrer le contenu des programmes dans le quotidien des apprenants en favorisant l'apprentissage actif et l'enrichissement conceptuel.
- Installer chez l'apprenant un processus l'aidant à construire ses idées en partant d'une expérience afin de trouver une solution à une situation problème.
- Aider l'apprenant à mieux comprendre le monde qui l'entoure en faisant appel à l'observation, le questionnement et à la langue afin d'exprimer ses idées à l'oral et à l'écrit.
- Amener l'apprenant à prendre des mesures, effectuer des observations, analyser des variables et des consignes de données pour qui soient interprétés en résultats pour les communiquer à la fin.
- Aider les apprenants à trouver des solutions afin de satisfaire ses besoins humains et environnementaux.
- Enseigner aux apprenants comment faire une planification minutieuse de leur démarche de travail et comment choisir les outils et le matériel. Leur faire apprendre à créer et modifier leurs prototypes et communiquer les solutions obtenues et retenues.
- Motiver les apprenants car en s'amusant ils donnent plus de résultats.

Le choix de la Pensée design dans le milieu scolaire des apprenants contribue à développer différentes et plusieurs compétences telles que la sociabilité et l'empathie, des compétences liées au quotidien, les compétences collaboratives, les compétences technologiques, la pensée critique, la coopération, la motivation et la créativité.

Mais quel est l'impact de la Pensée design sur les apprenants et leurs apprentissages?

Diane Pruneau a expliqué dans son ouvrage que: *«De nombreuses recherches soulignent les effets positifs de la pensée design sur l'apprentissage, la motivation, l'engagement et la créativité des apprenants»*. (Pruneau. 2019).

Les spécialistes du domaine ont prouvé effets positifs de La pensée design sur l'apprentissage, l'engagement, la créativité et la motivation.

La pensée design permet aux apprenants de se baser dans leurs apprentissages sur des problématiques et faisant appel à des expériences en ajustant leurs intérêts. Elle encourage et améliore

les relations enseignants-élèves car elle pousse l'élève à s'impliquer directement dans l'apprentissage. Grâce à l'utilisation des diverses expériences vécues, l'apprenant se sent plus motivé en apprenant et devient innovateur de changement ce qui développe chez lui la confiance en ses capacités créatives. Aussi, il contribue à la réalisation des apprentissages significatifs et son développement langagier qui encourage son autonomie. La pensée design lui permet d'enrichir les discussions et améliorer sa communication au sein d'un groupe et encore plus à partager la compréhension du vocabulaire utilisé.

En fait, la pensée design fait appel à plusieurs compétences qui poussent les apprenants à se poser des questions, collaborer avec les membres de leurs groupes afin de chercher l'information, la tester puis modéliser des solutions et proposer des solutions concrètes. Aussi, trouver et créer des astuces qui facilitent l'apprentissage.

La pensée design a prouvé son efficience dans différents domaines et surtout dans l'enseignement-apprentissage. Cette approche n'a pas de limite dans l'enseignement-apprentissage et c'est une approche, une méthode et un outil de motivation qui aide les apprenants à aimer l'apprentissage en s'amusant et en intégrant leurs intérêts et loisirs et aide les enseignants à travailler et aboutir à leurs objectifs et réussir leurs enseignements.

Nous pouvons dire que l'enseignement/apprentissage a besoin de tout ce qui est nouveau et créatif c'est ce qui a poussé les enseignants à chercher de nouvelles méthodes et stratégies d'enseignement/apprentissage afin de pouvoir atteindre leurs objectifs et résultats souhaités.

*La pensée design* a été choisie comme une nouvelle stratégie d'enseignement/apprentissage car l'ensemble des enseignants interrogés voit qu'elle est plus motivante en classe.

Certains enseignants ont entendu parler de *La pensée design* et ils l'ont pratiquée dans des séances de remédiation ou de révision et ils voient qu'elle est une méthode ou approche efficace à pratiquer avec les apprenants car elle a donné ses fruits dans plusieurs activités telle que la production écrite, la conjugaison etc. Ils ont remarqué qu'ils sont arrivés avec leurs apprenants à de bons résultats en pratiquant *La pensée design* comme approche motivante, socioconstructiviste et nouvelle dans le domaine de l'enseignement/apprentissage.

Pour conclure, on peut dire que dans l'enseignement-apprentissage, il est important d'actualiser et mettre à jour les stratégies et méthodes d'enseignement afin d'améliorer et développer la qualité des

enseignements et aboutir aux résultats attendus par les enseignants, les apprenants et même les concepteurs des programmes.

### Références -

- 1-Diane Pruneau, *La pensée design pour le développement durable, Applications de la démarche en milieux scolaire, académique et communautaire*. Université de Moncton. Canada . (2019) P.23.
- 2-Rachid Brahmi. *Evaluer l'élève ou l'étudiant en Algérie*. Le matin, Algérie. 24/02/2015.
- 3-Anais Lanoiselier. *Tout ce qu'il faut savoir sur design thinking*. <https://medium.com/france/le-design-thinking-ou-la-pens%C3%A9e-design-en-fran%C3%A7ais-mais-quel-est-ce-ph%C3%A9nom%C3%A8ne-dont-vous-dc86cfd84edd> [En ligne]. Publié le 03 janvier 2016. Consulté le 24.05.2021.
- 4-Alain Rey. *Dictionnaire historique de la langue française*. 3<sup>ème</sup> édition [En ligne]<http://www.alliancefrancaisedesdesigners.org/blog/2010/10/03/design-ce-mot> publié le 03.10.2010, consulté le 24.05.2021.
- 5-Brandon Pousley. *Design Thinking in Education*. <https://tll.gse.harvard.edu/design-thinking> . HARVARD UNIVERSITY, Etats Unis. Consulté le 20.04.2021.
- 6-Klap.io,(Agence de Design Thinking). *Blog Gestion de Projet*. <https://blog-gestion-de-projet.com/introduction-au-design-thinking/>. [En ligne] Consulté le 22.05.2021.
- 7-Larousse. *Dictionnaires*. <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/pens%C3%A9e/59266> [En ligne] consulté le 22.05.2021.
- 8-Tim Brown. *La méthode Design Thinking dans l'éducation*, <https://etreparents.com/la-methode-design-thinking-dans-leducation/> [En ligne]. Publié le 17 décembre, 2019. Consulté le 21.04.2021.

## **L'ORAL ET L'ECRIT : SPECIFICITES ET DIFFICULTES**

### **Oral and written: specificities and difficulties**

OULED LAID Fodil <sup>1</sup>, BENAÏSSA Zinelabidine <sup>2</sup>

1Université de la Manouba,Tunisie

Campus Universitaire de la Manouba; la Manouba 2010.

[ouledlaidf@gmail.com](mailto:ouledlaidf@gmail.com)

2Université de la Manouba,Tunisie

Campus Universitaire de la Manouba; la Manouba 2010.

[zinebenaissa@yahoo.fr](mailto:zinebenaissa@yahoo.fr)

Reçu le:14/03/2021

Accepté le:05/10/2021

Publié le : 09/06/2022

---

**RÉSUMÉ :** Cet article a traité l'accord entre l'oral et l'écrit et la nécessité de communication qui a incité l'être humain à parler bien avant d'écrire. L'écrit a été mis à profit pour la fluidité de la communication. C'est après plusieurs décennies de l'apparition de ce tandem des deux compétences que se sont forgées toutes les connaissances et s'est mis en place le processus de transmission des savoirs d'âge en âge. L'oral a un caractère spontané et rapide et est une communication directe. La parole est la forme oralisée du langage, puisqu'elle utilise la phonologie et la syntaxe.

On a détaillé la complémentarité qui consiste à expliciter les relations inéluctable entre les deux compétences. Si à l'oral le contact est immédiat, l'expression, à l'écrit, est en revanche différée dans le temps. Elle est régie par toutes les règles rigoureuses de grammaire, le lexique et la sémantique pour qu'elle soit comprise. De plus, l'acte d'écrire a été entravé par le développement des moyens audio-visuels, notamment la télévision, le cinéma, le téléphone et aujourd'hui l'internet qui ont pris une place importante dans la vie des gens, si bien qu'ils ne trouvent pas assez de temps pour écrire. Il est à noter que le texte écrit est sélectif puisqu'il est exclusivement réservé aux personnes lettrées. Par contre, les illettrés sont exclus de facto de cette forme de communication.

**MOTS-CLÉS :** Oral, Ecrit, Communication, Compétences, Connaissance.

---

**ABSTRACT:** This article deals with the link between oral and written and the need for communication which has prompted humans to speak before he started writing. The writing has been used for the fluidity of communication. It is after several decades that this tandem of two skills appeared, forging all the knowledge and transmitting knowledge from age to age. Oral is spontaneous and rapid in character and is a direct communication. Oralized language uses phonology and syntax.

We have detailed the complementarity which consists in explaining the ineluctable relations. If spoken, the contact is immediate, in writing on the other hand, the expression is delayed in time. It is governed by all the rigorous rules of grammar, lexicon and semantics for it to be understood. In addition, the act of writing has been hampered by the development of audio-visual means: television, cinema, telephone and today the internet have taken an important place in people's lives, leaving them not enough time to write.

Written text is selective since it is reserved exclusively for literate people, illiterates are de facto excluded from this form of communication.

**KEYWORDS:** Oral, Written, Communication, Skills, Knowledge.

## 1. Introduction

« Au commencement était la parole » (Prologue de l'Évangile selon St Jean (ch 1, 1-18)), telle est la citation qui permet d'introduire la question abordée dans cet article, à savoir l'importance de l'oral dans un contexte didactique.

Force est de constater que cette question relève en grande partie des grands débats autour du rapport de l'homme à la parole. Il est évident que tous les êtres humains sont doués de parole, sauf quelques exceptions qui sont le plus souvent liées à des pathologies ou des troubles et il est inutile de les évoquer dans ce travail. Les « insensés » (les fous), nous dit Descartes, trouvent toujours le moyen de s'exprimer, même s'ils ne réussissent pas à se faire comprendre.

Cette réflexion cartésienne met en avant l'importance de la parole et nous emmène à dire que l'homme est un « être de parole », ce qui a été déjà conclu par des philosophes depuis des siècles.

Cet acte qui est celui de la parole est accompagné par un autre acte, à savoir l'écriture. Il est vrai que ces deux actes (ou deux activités) n'ont pas la même configuration, mais qui sont à vrai dire complémentaire pour rendre compte de la pensée de l'homme, ses émotions, ses sentiments. Ainsi de la simple demande d'information anodine à la prise de parole face à un public lors d'une assemblée, les actes de paroles et d'écriture permettent d'exprimer une volonté, un vœu, ce que la pragmatique désigne par « les actes de langage ». Historiquement, l'homme, pour communiquer, a fait appel à la parole avant l'écriture qui est apparue à l'ère préhistorique, c'est-à-dire cinq mille ans avant J.-C, dans la région de la Mésopotamie. Ecrire est en réalité une génération de la trace (Jacques, 1972) au sens derridien. Dans l'intention de garder trace, s'est développée l'activité scripturale donnant lieu à des œuvres qui sont largement diffusées grâce à l'expansion de l'imprimerie. Cela a permis d'assurer la transmission d'une langue quelconque et de la préserver, mais reste à évoquer le rôle de l'apprentissage institutionnalisé grâce aux écoles – où les premiers apprentissages font recours à l'oral, puis à l'écrit. En effet, l'enseignement d'une langue, qu'elle soit maternelle ou étrangère, tient compte du paradigme de communication afin d'encourager l'exploitation de l'oral, le recours à l'écrit à travers la lecture oralisée. C'est à travers ces deux compétences que se forment toutes les connaissances, que se transmettent les savoirs d'âge en âge. L'usage de ces deux compétences n'est aussi évident, ce qui nécessite une réflexion afin d'assurer l'efficacité et le résultat escompté. Ainsi, notre article se propose d'analyser ses deux compétences dans un contexte didactique afin de dégager leurs différentes spécificités, d'en expliciter les enjeux et d'expliquer les difficultés.

## **2. Spécificités de l'oral**

Il est d'autant plus important de mentionner que l'oral a un caractère spontané et rapide. Par ailleurs, le locuteur et l'auditeur sont en présence et ont donc une communication directe : l'échange de leurs messages respectifs est immédiat. La réaction à leurs messages –

qu'ils soient injonctions, argumentions, explications ou autres –est instantanée.

La parole est la forme oralisée du langage et elle utilise la phonologie, la syntaxe, le lexique et la sémantique pour qu'elle soit comprise, même si elle se présente quelquefois de manière elliptique, sans réaliser de grandes recherches en constructions syntaxiques (avec l'usage de phrases inachevées, de pauses, d'onomatopées, de tics...)

Dans la langue parlée, les interlocuteurs parlent et ils ne prennent pas le plus souvent le temps d'élaborer leurs textes ou de surveiller le registre de langue qu'ils utilisent, à moins qu'ils soient dans une enceinte académique ou scientifique.

L'orateur est soumis à une réflexion intense autour de la thématique qu'il développe ou autour de la question qui lui est posée dans le cas d'interview. Son vis-à-vis est en face de lui (ou éloigné dans le cas d'une communication téléphonique). De ce fait, l'échange de propos se fait directement entre les deux interlocuteurs.

Il doit :

| être inventif et suffisamment inspiré pour pouvoir garder un flux de paroles conséquent et cohérent quand il s'agit d'une simple discussion libre.

| être très intelligent pour pouvoir développer simultanément des idées et les transformer en paroles.

| avoir une connaissance très large du point ou du thème qu'il présente pour ne pas être à court d'informations ou d'arguments surtout lors d'un discours face un public averti ou un débat quand l'interlocuteur est dans l'expectative d'informations, d'explications ou d'arguments.

| avoir une maîtrise fiable de la langue dans laquelle il s'exprime.

| avoir un lexique très riche et disposer d'un réservoir linguistique allant lui donner de l'éloquence, lui permettre d'étayer ses paroles et de recourir à autant de substitutions que possibles.

### **3. L'oral dans une situation de communication**

La situation de communication orale peut être:

| aisée, lorsque les interlocuteurs sont pairs (ont un même âge et des réflexions rapprochées).

| détendue (au téléphone ou sur un canapé), lorsqu'elle met en contact deux personnes familières.

| embarrassante, lorsque l'auditoire se compose de connaisseurs ou d'experts (cas des soutenances, des exposés, des rapports oraux...) lors de présentation de projets.

| Difficile aussi pour toute personne qui ne dispose pas d'un lexique assez riche pouvant lui permettre de prendre part au débat autour d'un thème développé dans le cadre d'un échange donné. Certaines personnes gardent le silence pour ne pas dévoiler leur incompétence lors d'échanges interactifs.

Toutefois, il est important de définir ce qu'on veut dire par l'acte de parler qui n'est que le fait de prendre la parole face à autrui. Dans beaucoup de situations, l'homme utilise la langue non pour évaluer ses compétences langagières mais pour une visée bien déterminée, en l'occurrence exercer un pouvoir ou produire un effet sur ses proches et partenaires. Par cette parole, l'être humain séduit, convainc, amuse, prend le monopole, explique, acquiesce, rejoint un avis, ou rejette ce qui vient de ses opposants.

De ce fait, nous ne pouvons parler d'oral sans faire allusion au schéma de communication<sup>3</sup>. S'il y a une personne qui parle (l'émetteur), il y a forcément un auditeur (le récepteur), c'est-à-dire celui qui l'écoute pour recevoir le message qu'il lui transmet avec l'utilisation bien



évidemment d'un code et d'un référent communs aux interlocuteurs (Wikipedia, 2022).

Pour pouvoir établir une communication fiable avec des échanges fructueux entre les deux parties :

### **3.1. Le locuteur (l'orateur)**

- doit d'abord préparer son message de sorte à répondre pleinement à la question débattue, avec un objectif clairement défini et un plan détaillé.
- doit s'exprimer de façon audible (surtout en public) de manière à « captiver » son auditoire. Sa voix doit porter loin (sans qu'elle soit gênante ou assourdissante) et susciter l'écoute et l'intérêt dans son public cible.
- doit adapter son registre de langue à ceux qui l'écoutent pour ne pas provoquer de décrochement de leur part.
- doit garder un regard attentif sur son public : savoir l'interpeler au moment où il lui semble distrait, par un geste, un trait d'humour.
- doit moduler le débit de son discours, le ton et l'intonation de sa voix
- doit s'exprimer de façon organisée, compréhensible et que lexicale dont il fait usage soit adapté au public.
- ne doit pas rompre souvent le fil de ses idées (par des exemples, des illustrations ou anecdotes...) de sorte à ne pas faire perdre le thème du discours à l'auditeur ou au public. Quand il y a un message à faire passer, il est important de maintenir l'auditoire sur un certain cap afin de ne pas susciter de désintéressement.
- ne doit pas développer un discours trop long pouvant ennuyer son auditoire. Il doit aller à l'essentiel et garder en tête son objectif de communication.

- ne doit pas avoir de problèmes phoniques pouvant altérer la qualité de son discours.
- doit avoir une confiance en soi, prendre de l'assurance lors de l'émission de son message (cf. maîtrise de la langue et du thème débattu).
- doit se préparer, en tant qu'émetteur, mettre à sa disposition d'un certain nombre d'atouts pouvant créer un climat favorable dans son rapport avec son auditoire.

### **3.2. L'auditeur**

- doit développer une écoute attentive susceptible de lui permettre de se documenter, s'informer, tirer des enseignements dans ce que lui dit son interlocuteur.
- doit être conscient et/ou ne pas être distrait par le contexte environnant : ce qui réduirait sa perception.
- doit être suffisamment formé ou informé pour pouvoir cerner le thème qui lui est présenté et le comprendre.

### **3.3. Le message**

- doit être clair, direct et à la portée de l'interlocuteur (sur le plan du vocable).
- Il ne doit être parasité par un quelconque fond sonore extérieur.
- Il est nécessaire qu'il y ait un ordre établi dans l'échange : que chacun parle lorsqu'il est sollicité, sinon c'est la cacophonie.

Certains ont des facilités pour communiquer à l'oral alors que d'autres l'ont moins. Il n'en demeure pas moins que cette capacité s'acquiert en maîtrisant des techniques de base et en adoptant les bonnes stratégies.

#### 4. Ce qui peut altérer une communication orale

La communication orale peut être appropriée et donner lieu à un échange conséquent (nous nous référerons à ce que nous venons de citer plus haut), mais elle peut toutefois être gâtée par :

- un handicap physique chez l'orateur<sup>4</sup> ou l'auditeur<sup>5</sup> (problème d'ouïe ou du système phonatoire ou tout autre trouble lié à la voix : cas de bégaiement par exemple).
- un problème psychique quelconque : stress, trac, timidité (qui bloque totalement le locuteur dans certains cas).
- la manque de maîtrise du code oral employé par l'émetteur (il n'y a qu'à imaginer nos vieilles grands-mères devant un poste de télévision diffusant un film ou un documentaire dans une langue qui leur est étrangère.)
- un niveau de langue soutenu devant un public disposant d'outils linguistiques restreints.
- un niveau culturel et intellectuel différent de chacun des deux interlocuteurs (ceci peut créer des incompréhensions, et des quiproquos).
- un manque de motivation chez l'auditeur (l'objet de la communication orale n'exerce aucun attrait sur lui)...
- le rejet de l'autre et de tout ce qu'il peut dire (et là c'est lié à la personne qui parle, le sentiment d'antipathie développé par l'auditeur envers le locuteur fait qu'il ne veuille rien entendre de lui : obstruction volontaire de l'ouïe.).

S'inspirant d'un proverbe français qui avance qu'« il est plus facile de dire que de faire », nous serions tentés, au gré de notre étude, d'affirmer que l'acte de dire pose moins de problème que celui

d'écrire. Certes l'orateur a plus d'aise dans sa communication. Il peut même s'aider du para-verbal et de la gestuelle (mimique) : l'essentiel pour lui est de transmettre son message.

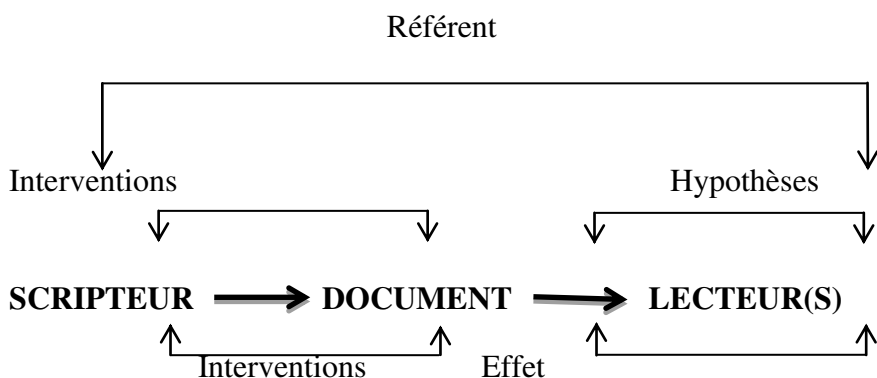
Un orateur peut parfois parler des heures durant, mais il s'agit de transcrire ses propos sur un papier, cela s'avère quasi-impossible et l'orateur ne saura capable que de rédiger quelques lignes seulement.

## 5. Caractéristiques de l'écrit

Si à l'oral, comme cité précédemment, le contact est immédiat, l'expression, à l'écrit est en revanche différée dans le temps. Elle est régie par toutes les règles rigoureuses de grammaire. Elle est subordonnée à une organisation textuelle selon le type de discours adopté. Elle se cherche pour mieux atteindre son lecteur étant donné que l'auteur d'un écrit ne connaît pas souvent celui qui lira son texte.

L'expression s'écrit, s'efface, se corrige, se réécrit, fait place à plusieurs substitutions avant de parvenir à sa finalisation (et elle ne l'atteint pas quelquefois). Autant dire toute la difficulté à laquelle sont soumis les auteurs dans leurs créations littéraires.

Lorsque nous parlons d'écrire, nous faisons allusion à une situation de communication écrite mettant en évidence un **scripteur** produisant un écrit destiné à un **lecteur** (ou des lecteurs), présentée schématiquement comme suit:



L'écrit se caractérise par la virtualité du récepteur, l'absence d'échange immédiat. Toutefois dans cette forme de langage, l'auteur a tout le loisir de consulter des ressources pour construire son écrit : il a déjà un large temps de réflexion, la possibilité d'utiliser de dictionnaire ainsi que d'autres moyens qui lui permettent de produire un discours bien élaboré et bien construit.

Le scripteur (l'auteur de l'écrit) intervient sur un document pour lequel un lecteur formulera plusieurs hypothèses de sens : le document peut être convenablement compris ou peut être travesti dans le cas d'une mauvaise interprétation.

Un texte s'ouvre à plusieurs lectures et peut revêtir plusieurs sens, selon le contexte (Giasson, 1990) où se situe le lecteur.

Dans le cas d'une bonne lecture et d'une bonne compréhension de son texte l'auteur (par le biais de son document) a un effet sur son lecteur : il l'engage dans une action donnée, le fait réagir à une consigne, lui fait exécuter une tâche, il le convainc sur un point précis ou l'emmène dans les méandres d'un récit et lui fait vivre les événements qui pourtant sont fictifs...

Cela revient à dire que le scripteur

- | a un statut social (qui apparaît dans son (ses) écrit(s) )
- | a une attitude qui peut varier (il peut donc prendre des positions différentes).
- | appartient à groupe social et une histoire qui influence ses productions.
- | se fait une image du lecteur par sa manière de formuler son message.
- | Et bien sûr, veut produire un certain effet sur ses lecteurs.

**Autant de points qui ajoutent de la rigueur à la difficulté d'écrire.**

## 6. Difficultés de l'acte d'écrire

Depuis longtemps, l'acte d'écrire a été entravé par le développement des moyens audio-visuels : la télévision, le cinéma, le téléphone et, aujourd'hui, Internet ont pris une place importante dans la vie des gens si bien que le temps consacré à la lecture et à l'écriture se trouve considérablement réduit :

- il n'y a plus de place aux longues missives que s'envoyaient les gens dans un passé pas trop lointain.
- Les gens lisent de moins en moins et n'écrivent presque plus : une habitude en déperdition.
- ou encore, l'initiation à la production écrite est très insuffisante (noyés dans le « tout oral » : la parole circule sans cesse, les apprenants produisent trop peu, sinon pas du tout dans certains cas).
- Le manque de lecture, pour sa part, induit un manque de ressources linguistiques nécessaire à l'acte d'écrire (les grands écrivains ont été des grands lecteurs).
- Les écrits deviennent de simples textos incluant des signes non conventionnels et affectant la syntaxe du texte.

Dans le cas des langues étrangères, l'interférence de la langue maternelle a également un grand impact dans la qualité des énoncés produits par certains scripteurs. Le recours à des traductions mot à mot affecte négativement le sens de l'écrit.

L'insuffisance du matériel (outil) linguistique empêche la réalisation de longue production écrite :

- Un faible stock lexical ne permet pas à un scripteur d'exprimer ses idées et de les développer.
- Les nombreuses fautes de morphosyntaxe et d'orthographe tronquent la compréhension de certains textes.
- L'incohérence des idées mènent carrément à des impasses (ce ne sera que des productions incompréhensibles).

Le texte écrit est sélectif puisqu'il se réserve exclusivement aux personnes lettrées, les illettrés sont exclus de facto de cette forme de communication.

Non des moindres, La non-maîtrise du code écrit, du signe graphique exclut, comme nous l'avons signalé plus haut, l'illettré d'une communication écrite : il est primordial de savoir donner du sens aux mots véhiculés par le signe graphique (une personne qui ne sait ni lire, ni écrire ne se sent jamais concernée par un message écrit quel que soit sa forme).

Un écrit bien structuré obéit une organisation textuelle, répond à des caractéristiques typologiques, suit un plan élaboré préalablement, respecte une progression thématique ainsi que les règles de cohérence et tient compte de la correction linguistique. Ce n'est pas beaucoup de chose mais ce n'est guère facile surtout pour cet apprenant qui n'a pas été initié correctement

## 7. Conclusion

Pour conclure, nous pouvons affirmer que les deux activités dans un cadre éducatif ont chacune sa spécificité tout en tenant compte bien évidemment de la primauté de l'oral par rapport à l'écrit. Il est à noter que le langage parlé se traduit par l'écriture, au moyen de signes et des lettres. Par ailleurs, certains linguistes pensent que « l'écriture n'est pas la langue, mais un simple moyen d'enregistrer la langue par des marques visibles » (Bloomfield, 1933, p21).

Alors que d'autres jugent : « que c'est l'invention de l'écriture, beaucoup plus que l'usage de la parole, et beaucoup plus que l'invention d'autres techniques, qui manifeste la capacité de créer, de contrôler, et de développer, d'une façon concrète et voulue, des moyens de communication qui peuvent servir non seulement à la création d'un ordre culturel durable, mais à l'élargissement systématique de l'intelligence humaine » (Roy, 1994). Encore une fois, ce débat autour de l'écrit et l'oral ainsi que leur primauté et leur importance mérite en réalité de porter un regard critique par rapport à la transmission notamment à travers la création littéraire. Se pose ainsi un autre paradigme qui est la mémoire qui doit être perfectionnée en l'absence de l'oral et de l'écrit.

## Références

### Livres:

- Bloomfield, L, (1933). Language History, dir. H. Hoijer, New York, Holt, Rinehart et Winston.
- Bloomfield, Language, (1933). Holt, Rinehart and Winston, New-York, p. 21
- Devanne, B, (2006). Lire, dire, écrire en réseaux: des conduites culturelles. Bordas.
- Dolz-Mestre, J., & Schneuwly, B, (2009). Pour un enseignement de l'oral: initiation aux genres formels à l'école. ESF éditeur.
- Garcia-Debanc, C., & Institut national de recherche pédagogique, (2004). Comment enseigner l'oral à l'école primaire?. Hatier. France. (2004)
- Giasson, J, (1990). La compréhension en lecture. De Boeck Université.
- Haas, G, (1994). Roy Harris, Sémiologie de l'écriture (1994). Linx, 31(2), 173-178.
- Jacques Derrida, (1972). Marges – de la philosophie, Paris, Les Éditions de Minuit.
- Maurer, B., & Verdelhan, M, (2001). Une didactique de l'oral: du primaire au lycée (p. 1). Bertrand-Lacoste.
- Moirand, S, (1979, p 09). Situation d'écrit, compréhension en français langue étrangère. Paris, CLE international, Paris.
- Moirand, S, (1982, p 20). Enseigner à communiquer en langue étrangère. Paris: Hachette.
- Roy Harris, (1994). Sémiologie de l'écriture. Ed. CNRS

### Article du Journal:

- Grandaty, M., & Lafontaine, L, (2017). L'enseignement de l'oral à l'école. Midi (Presses universitaires du).

### Article de séminaire:

- ✓ Noyau, C., & Cisse, A, (2001, October, pp. 245-258). L'oral et l'écrit dans la construction de connaissances via le français langue seconde à l'école. In Symposium international 'Textes en contexte: langues et écrit face à l'oralité africaine'.

### Sites web :

<https://fr.wikipedia.org/wiki/Écriture>

[https://fr.wikipedia.org/wiki/Schéma\\_de\\_Jakobson](https://fr.wikipedia.org/wiki/Schéma_de_Jakobson) (11 janvier 2022)



# **LES FONDEMENTS DE BASE D'UNE RECHERCHE SCIENTIFIQUE, DE LA PROBLÉMATIQUE AUX RÉSULTATS**

## **The basic fundamentals of scientific research, from the research problem to the results**

**Mammar Ouladahmed**

Université de Ghardaïa

Faculté des lettres et des langues, département de la langue française  
laboratoire du patrimoine culturel du sud  
ouladahmedmaamar@gmail.com

Reçu le:15/02/2022

Accepté le:27/05/2022

Publié le : 09/06/2022

---

**RÉSUMÉ :** Vouloir mener un travail de recherche, c'est d'abord définir l'objectif de recherche, situer la problématique, émettre des hypothèses en guise de réponse qu'on propose à la question de recherche. Pour ce faire, il s'agit de convoquer des théories, des concepts afin d'élaborer, perfectionner des outils d'analyse et d'interprétation. Dès lors, le présent essai se propose d'examiner les différentes étapes par lesquelles une recherche scientifique se concrétise

**MOTS-CLÉS :** Problématique, Hypothèses, Méthodologie, Recherche, Résultats.

**ABSTRACT:** To carry out a research means, first of all, to set up the research objective, to define the research problem, and to formulate hypotheses as a response to it. To do so, it needs to refer to theories and concepts in order to develop and enhance tools for analysis and interpretation. Therefore, this essay attempts to examine the different stages through which a scientific research takes shape.

**KEYWORDS:** hypotheses, the research problem, methodology , results.

---

## Introduction

« L'esprit scientifique tourne autour de la vérité comme la terre autour du soleil, sans jamais s'en éloigner ni de s'en approcher, toujours à la même distance, et en ne lui présentant qu'une de ses faces à la fois. Il ne fait jour sur un côté de notre intelligence qu'à la condition qu'il fasse nuit sur l'autre »  
(Victor Hugo, 1833 : 913)

L'acte de recherche demeure toujours un prestige. En effet, à partir de la baignoire d'Archimède jusqu'à la fameuse formule d'Einstein, un grand nombre d'illustration tente de représenter ce phénomène. Néanmoins, ce qui est souvent signalé de ces représentation fait partie du domaine de la recherche qu'à celui de l'activité de recherche elle-même.

Historiquement le concept de recherche n'apparaît qu'au 20 siècle comme le souligne Charles –Noël Martin (1959 :26)

« Au siècle dernier, « la recherche » n'existait pas encore, ni comme mot ni comme méthode moderne ; il y'avait la Science et les Savants, avec des « S » majuscules, il y'a dorénavant la recherche organisée avec divers secteurs précis : la recherche pure, la recherche appliquée et la recherche dirigée »

Une étude scientifique se développe autour d'un problème. Contrairement aux problèmes liés à la vie quotidienne pouvant avoir issue par la mise en œuvre de mécanismes et des connaissances bien définis. Le problème scientifique est d'un ordre qui ne dispose pas de solutions établies mais requiert un nouveau savoir. Gaston Bachelard (1934 :08) souligne que : « *La pensée scientifique est alors entraînée vers des constructions plus métaphoriques que réelles, vers des*

*espaces de configuration dont l'espace sensible n'est, après tout, qu'un pauvre exemple »*

Le problème scientifique n'apparaît pas d'une même manière spontanée dans l'esprit du chercheur. Il surgit sous des conditions qui le divulguent. L'exemple le plus significatif c'est la découverte du virus « Covid 19 ». En effet, selon des études phylogénétiques, la maladie apparaît d'une manière précise 16 novembre 2019 où le patient zéro est identifié à Wuhan dans la province du Hubei, en Chine centrale par le Docteur Li Wenliang, lorsqu'il constate qu'un nombre important de ses patients présentent des symptômes identiques, ce qui engendre des interrogations et automatiquement des recherches, et une étude pour en découvrir les raisons de cette maladie.

Dans cette vision Gaston Bachelard ajoute que : « *La science de la réalité ne se contente plus du comment phénoménologique ; elle cherche le pourquoi mathématique* »

En effet, le fait d'émettre un problème requiert des dispositions et un ensemble d'actions. Les dispositions sont l'esprit de l'imagination, le sens critique, un bon savoir professionnel à jour. Parmi les actions à entreprendre, il faut signaler en l'occurrence la recherche documentaire dans le but de voir ce que nous connaissons et d'explorer d'autres pistes de recherche. En d'autres termes, l'activité de recherche semble être une véritable lutte interne, une rupture d'équilibre qui ne peut être soulagée que l'aboutissement vers une nouvelle découverte.

## 2. La recherche scientifique

Etant donné que tout savoir scientifique doit être à tout moment révisé et reconstruit. De ce constat, l'évolution scientifique est passée par des moments cruciaux, Gaston Bachelard(1967) en distingue trois grands moments :

- La première période caractérise l'état préscientifique. Elle engloberait à la fois l'antiquité classique et les siècles de renaissances et les nouveaux efforts avec XVIe et également le XVII siècles.
- La deuxième période représente l'état scientifique, qui s'étale de la fin du XVIIIe siècle jusqu'au début du XXe siècle.
- La troisième période c'est l'ère du nouvel esprit scientifique particulièrement en 1905, c'est à partir de cette date que la Relativité d'Einstein commence à changer les concepts fondamentaux qu'on croyait à jamais indiscutables.

Philippe Van Parijs (1982) pour sa part, distingue trois moments cruciales de la démarche scientifique Il s'agit d'expliquer, puis vérifier, ensuite intervenir. Au sens large du terme, expliquer signifie rendre les faits plus intelligibles simples à assimiler. Par conséquent *expliquer* consiste à rendre le monde plus intelligible. Il existe des explications scientifiques à quoi on peut se fier cela veut dire assez *vérifiées*. Gilbert De Landsheere (1979 :232)affirme que :

La recherche scientifique tend vers une explication générale, vers une loi ; elle est nomothétique .Toutefois, avant d'atteindre ce niveau, une recherche peut connaître une période

plus ou moins longue, pendant laquelle les efforts sont concentrés sur la description d'objets singuliers.

Ce qui distingue la démarche scientifique des autres aspects de la connaissance, ce sont les méthodes de vérification qu'elle utilise. La vérification d'une théorie découle vers des faits pertinents permettant de contrôler la validité de la réflexion. Réellement, le lien entre les « faits » et « les théories » suscite des difficultés d'ordre philosophique entraînant des interrogations épistémologiques relatives à la validité de la connaissance d'une manière générale. Gaston Bachelard (1986 :16) souligne que : « *L'homme animé par l'esprit scientifique désire sans doute savoir, mais c'est aussitôt pour mieux interroger* »

La révolution scientifique qui débute au XVI siècle préfère s'éloigner de l'idéal du « savoir pour le savoir » pour aller vers la compréhension du monde afin de le transformer. L'efficacité demeure le premier critère du savoir scientifique. En effet, l'habileté des sciences à rendre la nature au service de l'homme à créer des moyens pour son bien être est visible.

### **3. L'étape conceptuelle**

#### **3.1 La Problématique**

Une recherche répond à un problème. Celui-ci exprime un décalage entre ce que nous connaissons et ce que nous désirerions connaître sur le réel. C'est qui fait dire à Gaston Bachelard (1934 :17) que :

L'idée de partir de zéro pour fonder et accroître son bien ne peut venir que dans des cultures de simple juxtaposition où un

fait connu est immédiatement une richesse. Mais devant le mystère du réel, l'âme ne peut se faire, par décret, ingénue. Il est alors impossible de faire d'un seul coup table rase des connaissances usuelles. Face au réel, ce qu'on croit savoir clairement offusque ce qu'on devrait savoir. Quand il se présente à la culture scientifique, l'esprit n'est jamais jeune. Il est même très vieux, car il a l'âge de ses préjugés. Accéder à la science, c'est, spirituellement rajeunir, c'est accepter une mutation brusque qui doit contredire un passé.

Un problème est suite d'énoncés ou des questionnements autour des phénomènes historiques. Autrement dit, sur les circonstances dans lesquelles existe, fonctionne et se développe un phénomène social particulier, aussi son impact dans tout au long de l'histoire.

Selon le dictionnaire Larousse (1980), une problématique est une composante indispensable dans un travail de recherche. En effet, une problématique est : *« l'ensemble des questions qu'une science ou une philosophie peut valablement poser en fonction de ses moyens, de son objet d'étude et de ses points de vue. »*

La formulation d'une problématique suppose des compétences et une suite d'actes planifiant les solutions à entreprendre afin de dépasser les contraintes. *« C'est en termes d'obstacles qu'il faut poser le problème de la connaissance scientifique »* déduit Gastan Bachelard (1934 :16)

La problématique est à la base de l'élaboration de l'objet de recherche, elle s'articule autour des conceptions théoriques du chercheur. Elle résulte de ses observations, expériences, son propre savoir. Elle va engendrer des questionnements qui font appel à d'autres lectures, d'autres recherches dans le but d'atteindre le stade de la précision et la

réflexion. A cette étape, tout chercheur est censé de poser des questions portant sur l'intérêt de la recherche, son originalité, sa contribution au domaine scientifique. Arrivé à ce stade, il est important que le chercheur dispose d'un esprit d'intuition car le domaine à exploiter peut l'entraîner vers ce qui est meilleur ou également vers le pire. C'est à ce moment qu'il faut bien circonscrire la problématique de recherche. Il est indispensable de définir clairement la thématique

### **3.2. L'état de l'art**

Elle a pour finalité de faire le tour de ce qui est connu sur votre problématique de recherche. C'est une étape, dans laquelle on présente l'essentiel des connaissances sur le thème.

Afin que la question principale de la recherche soit pertinente et originale, il est nécessaire d'avoir connaissance des travaux déjà réalisés. Pour se faire, il faut recenser les écrits et les productions scientifiques sur le sujet.

L'état de l'art, se focalise nécessairement sur les publications des revues scientifiques spécialisées recueillies et répertoires. Cette étape peut contenir les éléments suivants: Où en est la réflexion sur le thème? Quels sont les contributions de chaque chercheur? Quels sont les concepts fondamentaux développés dans ce domaine ?

Il est souvent recommandé d'entreprendre le sujet en exploitant les ouvrages de référence, ensuite les périodiques spécialisés. En outre une revue de littérature est un excellent outil par lequel on peut synthétiser les résultats de la recherche pour exposer des preuves que

vous êtes bien informés sur le domaine et le cadre conceptuel à travers les études antérieures en montrant d'une part le champ de recherche qu'on veut investiguer et d'autre part du degré de contribution au sujet .

### 3. 3. Formulation des hypothèses

La formulation d'une hypothèse ou un ensemble d'hypothèse est une étape cruciale du processus de la démarche scientifique. Elle est la réponse la plus crédible à la question principale de la recherche. J. Freyssinet –Dmominjon (1997:20) souligne que : « *L'hypothèse est l'énoncé d'une relation de cause à effet entre deux ou plusieurs phénomènes sous une forme permettant la vérification dans la réalité* »

Dans cette optique rigoureuse, les hypothèses sont des transcriptions directes d'une réflexion théorique. En effet, Donald long (2004) évoque quatre aspects de l'hypothèse, en l'occurrence : un énoncé, une prédiction, un outil de vérification et une réponse à un questionnement. En d'autres termes, comme elle est une affirmation d'une idée, elle se manifeste sous forme d'énoncé. Puisqu'elle envisage des résultats à la fin d'une expérience, elle est une prédiction. En établissant des liens entre des concepts susceptibles d'être soumis à la mesure et l'évaluation. Pour sa part, J.Fressyssinet -Dminjon (2011) présente trois caractéristiques d'une hypothèse parfaite. C'est- à- dire, elle est apte d'être validée car cette propriété est recommandée afin qu'un outil de mesure admette la tâche qui lui est destinée. La condition de validité d'une hypothèse est liée à la plausibilité et la cohérence de sa formulation dans un cadre théorique déterminé. Une



hypothèse de recherché obéit également au caractère de la précision et la clarté. Au dernier lieu, une bonne l'hypothèse est formulée provisoirement en étant une réponse à la question de recherché. Par conséquent, elle est susceptible d'être reformulée, modifiée, écartée pendant la recherche si elle n'est pas en mesure d'être validée par les données de l'analyse

#### **4. L'étape méthodologique**

Après une phase de réflexion à travers une base théorique d'une manière explicite ou implicite et la formulation d'hypothèses, la recherche passe à une phase de tâches à caractère pratique, sur le terrain ou à partir de sources documentaires. Avant de parler de la stratégie adoptée pour un travail de recherche, nous avons vu nécessaire d'apporter quelques précisions concernant l'amalgame entre la notion de *méthode* et *méthodologie*

A cet égard, selon le dictionnaire étymologique, l'expression *méthode* provient du latin *methodus* (1538) emprunté du grec *methodos* qui signifie poursuite, d'où recherche de *hodos* qui veut dire chemin. Dans un premier le terme méthode a été introduit en médecine pour exprimer la façon spécifique d'appliquer des agents thérapeutiques, Ensuite méthode acquiert le sens d'une manière raisonnée sur laquelle s'installe l'enseignement, l'usage de l'art. En 1637, René Descartes lui attribue le sens de façon de faire de la science ou de *procédé* d'une réflexion scientifique.

Généralement, une méthode est une démarche qui consiste à entreprendre avec attention un itinéraire qui conduit à un but précis,

prenant en considération les différentes phases intermédiaires. Selon Raymond Quivy et Luc Van Campenhoudt (1988 : 3-4) que le chercheur soit en mesure de :

« Concevoir et de mettre en œuvre un dispositif d'élucidation du réel, c'est-à-dire, dans son sens le plus large, une méthode de travail. Celle-ci ne se présentera jamais comme une simple addition de techniques qu'il s'agirait d'appliquer telles quelles mais bien comme une démarche globale de l'esprit qui demande à être réinventée pour chaque travail »

La méthodologie de la recherche se révèle incontournable pour celui qui vise à s'initier à une science. De ce fait, la méthodologie généralement renvoie à l'ensemble des règles, phases et procédures auxquelles on convoque dans une science afin de comprendre l'objet d'étude. A ce sujet Maurice Angers (1992 :353) affirme que la méthodologie est : *« l'ensemble des méthodes et des techniques qui orientent l'élaboration d'une recherche et qui guident la démarche scientifique »*

Effectivement, chaque domaine d'étude tend à recourir aux outils qui lui permettent à réaliser sa recherche. Dans ce sens, Marc-Adélaïde Tremblay (1968 :92) souligne que : *« Chaque science de l'homme possède sa propre méthodologie qui s'inspire bien entendu, de la méthodologie scientifique générale »*

Une fois que l'objet de recherche, la problématique l'état de l'art et les hypothèses ont été définis, nous passons à l'étape de l'expérimentation. Cela veut dire le moment de vérification des hypothèses développées. Pour une recherche empirique, la démarche

envisagée est la collecte des données pour pouvoir les analyser. Effectivement, c'est selon la nature de ce que nous voulons vérifier que nous déterminons les données escomptées. Passons à présent à la question de la recherche théorique, il est question de définir le corpus de textes ou les documents qu'on prétend analyser et sous quel angle on veut appréhender. C'est-à-dire, il s'agit à cette étape de définir la manière pratique par laquelle s'effectuent les observations et les outils mobilisés pour les recueillir et les traiter. Autrement dit, il fallait décrire la méthode envisagée : quantitative ou qualitative, l'échantillon, sa taille, période.

#### **4.1. Choix du matériau de recherche**

Le matériau de recherche est strictement dépendant de la nature de recherche. Il s'agit de l'organisation mise en place afin de collecter les données. En effet, une recherche peut se réaliser au moyen de questionnaires remplis, de sondage, textes d'auteurs, des situations à observer.

#### **4. 2. Identification de la population et l'échantillon**

Il est souvent pénible, ou pratiquement impossible de mener une recherche sur une population entière. A cet effet, on procède à l'échantillonnage, cela veut dire déterminer un nombre limité de personnes, d'objets ou d'événements qui permettent d'avoir des conclusions qu'on peut généraliser à l'ensemble de la population . Pour illustrer cette idée prenons l'exemple d'une recherche qui vise à étudier les difficultés des apprenants de la 4<sup>ème</sup> année moyenne, à l'écrit de l'apprentissage de la langue française. Dans ce cas, notre population est l'ensemble des apprenants algériens en 4<sup>ème</sup> A.M. Par contre notre échantillon sera une partie de la population qui peut une

région toute entière (Ghardaia) où une ou plusieurs écoles de la wilaya<sup>1</sup>.

#### **4.3. Définition des variables**

Si on admet que la finalité majeure de la recherche est de déterminer le rapport entre les variables il serait de ce fait important de les définir. Autrement dit, les variables sont les particularités ou les indicateurs du phénomène à l'étude. Tel est le cas par exemple de la comparaison la maîtrise de la langue des élèves à l'oral selon leur contexte socioculturel francophone ou arabophone. De ce fait, la langue utilisée par les parents et l'expression en français seront les variables importants de la recherche.

#### **4.4. Choix des matériels et des méthodes**

Pendant la réalisation de la recherche, il est important de songer au choix des méthodes, et les outils à mettre en œuvre afin d'atteindre les objectifs de notre recherche. Effectivement, le chercheur peut recourir aux différentes méthodes déjà existantes, mais à condition de citer les auteurs de celles-ci.

La manière de recueillir les données pousse le chercheur à prendre des chemins différents. En effet, c'est la nature de la recherche qui détermine sa méthodologie.

En effet, pour chaque technique correspond un instrument :

Pour réaliser un questionnaire, il nous faut un formulaire de questions

Pour avoir une entrevu, il nous faut un schéma d'entrevu

Pour procéder une observation en situation, il nous faut un cadre ou une grille d'observation

---

<sup>1</sup> - C'est le découpage administratif des régions en Algérie qui veut dire « département »

Pour mener une expérimentation, il nous faut un schéma expérimental

Pour effectuer une analyse de contenu il nous faut des catégories d'analyse nécessaires

Pour arriver à une analyse statistique, ce sont les séries chiffrées qu'il faut.

#### **4.5. Analyse et traitement des données**

La collecte des données sur le traitement de celles –ci, en effet, traiter les informations recueillies impose une action d'analyse afin de vérifier le rapport entre les différents éléments des données collectées. Une fois les relations sont établies, analysées, il est question d'envisager une synthèse partielle dans le but de structurer une configuration générale des résultats obtenus. Comme le souligne bien Marie – Fabienne Fortin (1996 :326), il s'agit de « *fournir tous les résultats pertinents relativement aux questions de recherche ou aux hypothèses formulées* » A cet égard, l'analyse des données débouche à des résultats qui font l'objet d'une interprétation et discussion, en les confrontant à d'autres résultats qui existent déjà.

Sous ce terme, il est nécessaire de faire un rappel des grands axes de la recherche , de donner une réponse précise au problème posé, apporter des éclairages sur la vérification des hypothèses et suggérer d'autres pistes de recherche.

#### **Conclusion**

Enfin, pour conclure, une recherche scientifique repose principalement sur sa cohérence, c'est-à-dire partir d'une problématique structurée suscitant des interrogations motivantes formulées autour d'hypothèses, qui constituent une réponse provisoire au problème posé, qui vont être soumises au contrôle par des outils d'analyse afin de les valider. La pertinence d'une recherche scientifique s'articule essentiellement sur l'originalité indubitable, un apport personnel au progrès du savoir dans un domaine déterminé.

## Références

- Angers, M.(1992), *Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines*, Anjou, centre éducatif et culturel inc.
- Charles – Noël Martin(1959), *la recherche scientifique* .Fayard.
- Gaston Bachelard (1986), *la formation de l'esprit scientifique* .Vrin.
- Gauthier Benoit (2009), *Recherche sociale : de la problématique à la collecte des données*, Cinquième édition, Book review.
- J. FREYSSINE- DOMINJON (1997), *Méthodes de recherche en sciences sociales*, Ed, Montchrestien, E.J.A., Paris Cedex 15.
- Marc-Adélarde Tremblay(1968), *Initiation à la recherche dans les sciences humaines*, Montréal,.
- Marie – Fabienne Fo (1996), *présentation et interprétation des résultats le processus de recherche, de la problématique à la réalisation*, Ville Mont – Royal (Québec), Décarie Editeur, Ville Mont-Royal Québec.
- Raymond Quivy et Luc Van Campenhoudt (1988), *Manuel de recherche en sciences sociales*, Paris, Dunod.
- Victor Hugo (1830-1833), *Porte feuille critique. Œuvres*, tome IV, vol.2.
- *Dictionnaire de l'évaluation et de la recherche en éducation* .PUF, 1979, Gilbert De Landsheere
- *Le petit Larousse en couleurs*, Éd, Librairie Larousse, Paris, 1980.

## **LA REPRESENTATIVITE DE L'ESPACE DANS LA LITTERATURE ENTRE CHOIX ET EXIGENCE**

### **The representativeness of space in the literature between choice and requirement**

**Lahouassa Mustapha**

Université Larbi Ben M'Hidi, Oum el Bouaghi,

Faculté des Lettres et langues étrangères, Département de Français

[lahouassamustapha@gmail.com](mailto:lahouassamustapha@gmail.com)

Reçu le:15/03/2021

Accepté le:20/03/2022

Publié le : 09/06/2022

---

#### **RÉSUMÉ**

La compréhension et l'interprétation des sens véhiculés par les récits littéraire passent par la maîtrise des techniques mises en œuvre dans leurs productions à l'égard de la dimension spatiale. Notre objectif est de montrer comment l'espace s'intègre dans les productions littéraires en assurant une cohérence entre les groupes sociaux et les dispositions des lieux. L'espace dans la littérature permet de construire des représentations sur la condition humaine par sa localisation et son étendue, par ouverture et sa fermeture, par son local et son global, par l'intérieur et l'extérieur. Les dispositions spatiales dans les récits littéraires sont des significations plus qu'un décor, elles se manifestent tout comme les moments du récit par les déplacements, par le fixe et le mobile. A chaque écrivain sa stratégie à mettre en œuvre la dimension spatiale véhiculant des sens et des significations. Des exemples littéraires permettent de confronter la théorie de l'espace face au procédural littéraire.

**MOTS-CLÉS :** espace, ouverture/fermeture, local/global, déplacements, espace littéraire

---

**ABSTRACT:**

**Understanding and interpreting the meanings conveyed by literary stories requires mastery of the techniques used in their productions with regard to the spatial dimension. Our goal is to show how space fits into literary productions by ensuring consistency between social groups and the layouts of places. Space in literature makes it possible to construct representations of the human condition by its location and extent, by opening and closing, by its local and its global, by the interior and the exterior. Spatial arrangements in literary narratives are meanings more than a setting, they manifest themselves just like the moments of the narrative through movement, fixed and mobile. Each writer has his own strategy to implement the spatial dimension conveying senses and meanings. Literary examples allow the theory of space to be confronted with literary procedural.**

**KEYWORDS:** space, opening / closing, local / global, displacements, literary space.

**1. Introduction**

La composante spatio-temporelle est un procédé nécessaire pour véhiculer un contenu à un public ciblé. L'utilité se mêle au procédural pour créer des images susceptibles de faire situer le récepteur dans un temps et un espace favorisant le contact avec le contenu et l'incarnation de l'esprit dans le processus de la compréhension. Multiple sont les travaux menés pour déterminer la nature et la fonction de la dimension temporelle dans la texture des récits, et nombreux sont les recherches entreprises dans la détermination de la fonction spatiale dans les productions artistiques. Entre les deux dimensions apparaît la priorité de l'élément constitutif et la préférence du facteur déterminatif qui peuvent assurer le parcours des récits pour arriver à une telle ou telle fin. Michel Foucault avance dans cette optique :



*« Je crois que l'inquiétude d'aujourd'hui concerne fondamentalement l'espace, sans doute beaucoup plus que le temps ; le temps n'apparaît probablement que comme l'un des jeux de distribution possible entre les éléments qui se répartissent dans l'espace [...] l'espace. »*  
(Foucault 2001, 1573)

Foucault affirme que l'espace contemporain n'est pas entièrement désacralisé contrairement au temps qui a été désacralisé au XIX<sup>ème</sup> siècle (Dits et écrits, p.1573). Depuis Platon, passant par Bergson, Bachelard, Heidegger, Foucault, Deleuze arrivant à Henri Mitterrand, la dimension spatiale continue à être sujet de plusieurs travaux focalisés sur son aspect philosophique ainsi que la mobilisation de cette dimension dans le champ littéraire.

Le concept de l'espace est difficilement repérable sous l'optique d'un vecteur menant vers la prise en compte de la condition humaine. Cette dernière est le commun entre l'approche philosophique de l'espace et la mise en œuvre de cette dimension dans la pratique littéraire. Est-ce que c'est la construction spatiale qui permet l'avancement des moments des récits ou bien c'est le texte littéraire qui attribue aux espaces des significations ? À côté de ce questionnement vecteur, d'autres questions s'imposent dans notre travail d'ordre : comment le romancier exploite son talent pour incorporer des espaces qui s'harmonisent avec son choix pour aboutir à la fin du récit ? Ce qui n'a pas été exprimé par le verbe peut-il être représenté par une organisation spatiale ?

L'espace dans les récits pourrait être un guide vers la compréhension du sens et donnerait une possibilité de saisir les significations dans leurs profondeurs. Les exemples littéraires peuvent être des champs d'investigation sur la pertinence fournie par la théorie de l'espace. A cet intérêt des romans relevant de la littérature féminine sont à la base d'une mise à l'épreuve pour confronter la pratique à la théorie.

Le choix des exemples est justifié par l'entreprise d'une même thèse, celui de la condition féminine, sous plusieurs façons de mobilisation de la dimension spatiale. Maissa Bey, Hélène Cixous et Anne Hébert

sont des figures féminines qui exploitent des espaces en multipliant les procédures de l'organisation pour représenter la condition de la femme dans des sociétés différentes.

## 2. Aperçu théorique sur la dimension spatiale

Bachelard à propos de dehors et de dedans, affirme qu'il existe entre les deux concepts une dialectique : « la dialectique du dedans et du dehors, dialectique qui se répercute en une dialectique de l'ouvert et du fermé ». (Bachelard 1957 [1961], 30). En écartant toute conception géographique, Bachelard entreprend la « La phénoménologie du rond. ».

*« Pour une étude phénoménologique des valeurs d'intimité de l'espace intérieur, la maison est, de toute évidence, un être privilégié, à condition, bien entendu, de prendre la maison à la fois dans son unité et sa complexité, en essayant d'en intégrer toutes les valeurs particulières dans une valeur fondamentale. La maison nous fournira à la fois des images dispersées et un corps d'images. »* (Bachelard 1957 [1961], 31)

Bergson oppose le temps et l'espace comme deux dimensions différentes. Le temps c'est ce qui permet le déplacement et le mouvement tandis que l'espace est un fixateur et immobilise les choses. Bernard Vergely résume les travaux de Bergson dans la formule suivante : « Quand l'homme veut dominer le monde au lieu de le vivre il le spatialise il le schématise il le conceptualise afin de pouvoir ainsi en dresser une image technique susceptible de servir sa domination. » (Conférence, 2017)

L'espace fixe n'est plus dépourvu de sens tant qu'il possède un intérieur à partir duquel on peut formuler des représentations. *Dedans* (1969), roman d'Hélène Cixous, dont l'espace est fixe et immobile mais qui projette des significations sur le monde entier à partir d'un intérieur. Le dedans est libérateur de tous les espaces du monde.

L'événement de l'être ce que Heidegger appelle l'inouï de l'être (Bernard Vergely, 2017). Heidegger appelle l'avoir-lieu ce qui signifie

trois chose : l'événement, la localisation, la temporalité (Heidegger, 1982).

L'avoir lieu qui organise les moments des récits s'effectue à partir des deux dimensions spatiale et temporelle. « Dedans », titre du premier roman de Cixous, est composé de « de+dans » exprimant un temps et un lieu. La narratrice en se situant par rapport à un temps pénètre l'espace de la chambre de son père pour être visible et présentée comme protagoniste qui se manifeste à l'intérieur du roman.

*« L'espace est nécessairement et il est indépendant de telle ou telle chose ou des organes sensoriels de qui que ce soit. Ce qui revient à dire à même temps que l'espace n'est pas non plus attaché à la chose comme une propriété mais gît au fondement de toute chose et de ses qualités possibles. La chose ne peut apparaître que si l'espace est déjà en tant que représentation a priori à son fondement. Ce représenté est un avant qui s'accomplit dans l'esprit avant l'expérience »* (Heidegger 1982, 121)

Les grec (cosmos) signifie l'ordre humain, faire l'expérience de l'espace c'est faire l'expérience de l'événement de l'être (Bernard Vergely, 2017). Les mouvements des personnages des romans constituent des événements qui se déroulent dans un cosmos qui est l'espace. Le champ des manifestations des romans se devise entre une localisation, qui place les personnages dans des lieux déterminés, et une extension qui assure le déplacement. La narratrice de *Le baobab fou* (1992) de Ken Bugul se situe dans son village natal au Sénégal puis elle effectue un va-et-vient vers l'occident, la terre promise. Mais entre l'Europe et l'Afrique existe un autre espace comme intervalle ou espace intermédiaire. Cette création spatiale est seule susceptible d'assurer un déplacement. Ce qui implique à dire que L'espace se caractérise par trois concepts : l'extension, la localisation de lieu et l'intervalle. Une telle organisation permet de rendre la narratrice visible et présente :

*« La métamorphose du visible en invisible, si elle est notre tâche, si elle est la vérité de la conversion, il y a un point où nous la voyons*

*s'accomplir sans se perdre dans l'évanescence d'états «extrêmement momentanés » : c'est la parole. Parler, c'est essentiellement transformer le visible en invisible, c'est entrer dans un espace qui n'est pas divisible, dans une intimité qui existe pourtant hors de soi. Parler, c'est s'établir en ce point où la parole a besoin de l'espace pour retentir et être entendue et où l'espace, devenant le mouvement même de la parole, devient la profondeur et la vibration de l'entente. » (Blanchot 1955, 73)*

On peut relever à ce stade des dualités comme localité/extension, dedans/dehors pour ainsi dire que les procédés narratifs s'effectuent d'un intime vers un global. Et de cette manière que la condition humaine se caractérise par un rapport à l'autre.

C'est là qu'intervient la notion de l'intérieur et de l'extérieur. Pour accéder au sens de ces deux concepts il faut faire recours à une troisième notion celle de l'habitation ou la maison. La notion de l'habitation et de maison renvoie à l'expérience de demeurer. Demeurer c'est la capacité que l'on a d'être le même à travers le temps, être le même à travers le temps en habitant les choses c'est-à-dire en les vivant de l'intérieur en construisant quelque chose comme une demeure.

L'intériorité n'est pas une notion spatiale qui faudrait voir en opposant l'intérieur d'une boîte et l'extérieur d'une boîte mais que la notion de l'intériorité est liée à l'activité par rapport à la passivité c'est à dire j'ai une vie d'intérieur veut dire que je ne me contente pas d'être ce je suis mais je suis ce que je suis-je vie ce que suis c'est à dire je rends vivant ce que je suis par le fait de le vivre.

L'expérience de l'intériorité c'est le moment où le moi surgit à l'intérieur du monde par le fait d'habiter le monde et de devenir quelque part la demeure du monde. Le mystère fait que l'homme n'est pas simplement dans l'univers mais l'univers est dans le monde. Voir l'homme avec les yeux de la conscience et non pas avec les yeux de l'espace comme il dit Pascal, l'espace nous comprend mais par la conscience nous le comprenons.

Bachelard a décrit cette vision de l'expérience intérieure à travers la poétique de l'espace, elle se situe à travers une dialectique qui est celle de l'univers et d'autre part de l'intime. Dans l'aire et les songes se développent les thèmes du vol et du ciel.

L'homme est un lieu à l'intérieur de l'univers dans la mesure où à travers l'homme se manifeste quelque chose comme l'inouï à l'intérieur de l'univers. L'apparition de l'univers et l'apparition de l'homme à l'intérieur de cet univers est le dégagement d'un territoire nouveau c'est ce qui signifie l'espace intérieur le monde intérieur. Le monde intérieur, c'est celui que quand je le vis en tant qu'homme devient tout d'un coup un monde un espace autre, espace dégagé par les mots, par la pensée, l'imaginaire, par la création.

Selon Lévi-Strauss (1978), La vision du monde de repose sur deux réalités qui oscillent entre deux concepts : nature et culture. D'une part, l'être humain est partie intégrante de la nature, et il ne pourrait en être détaché que de façon artificielle et illusoire. D'autre part, la diversité des cultures est à l'origine de toute création et de progression. Il affirme : « je ne vois pas comment le genre humain pourrait réellement vivre sans quelque diversité interne » (Lévi-Strauss 1978, 16). Quand l'homme passe de la nature à la culture il passe de la réalité à quelque chose qui est infiniment plus loin que la réalité. Il s'agit d'un déplacement de l'intime vers l'univers.

L'intime c'est le contraire de l'univers. L'expérience de l'espace c'est l'expérience de l'ouverture. Ce sont les lieux qui parlent ici-maintenant et pas à un autre moment. A ce niveau, on peut repérer, dans le monde de la production littéraire, une création d'un déplacement et d'une composante dite : espace.

La littérature est le champ dans lequel l'espace devient un vecteur qui dirige les événements et qui véhicule les idéologies et non pas un décor. Les déplacements des personnages gouvernent les moments des récits :

« Lorsque le circonstant spatial, [...], devient à lui seul d'une part la matière, le support, le déclencheur de l'événement, et d'autre part l'objet idéologique principal, peut-on encore parler de circonstant, ou, en d'autres termes, le décor ? Quand l'espace romanesque devient une forme qui gouverne par sa structure propre, et par les relations qu'elle engendre, le fonctionnement diégétique et symbolique du récit, il ne peut rester l'objet d'une théorie de la description. Tandis que le personnage, l'action et la temporalité relèveraient seuls d'une théorie du récit. » (Mitterrand 1980, 111-112)

L'espace dans la littérature est alors une forme de gouvernance, un structurant des différents moments du récit et un relieur entre les éléments fonctionnels de la production littéraire. Il ne peut en aucun cas être négligé et mis à l'écart.

### 3. L'espace littéraire

L'univers de l'œuvre littéraire doit être en harmonie avec les structures mentales des personnages ce qui s'impose comme une exigence. La création de cet univers nécessite le talent de l'écrivain qui doit choisir la structure spatiale par laquelle il doit assurer la cohérence entre les espaces et les groupes sociaux du récit.

« Le caractère collectif de la création littéraire provient du fait que les structures de l'univers de l'œuvre sont homologues aux structures mentales de certains groupes sociaux ou en relation intelligible avec elles, alors que sur le plan des contenus, c'est-à-dire de la création d'univers imaginaires régis par ces structures, l'écrivain a une liberté totale (...) Le grand écrivain est précisément l'individu exceptionnel qui réussit à créer dans un certain domaine, celui de l'œuvre littéraire (ou picturale, conceptuelle, musicale, etc.) un univers imaginaire, cohérent ou presque rigoureusement cohérent, dont la structure correspond à celle vers laquelle tend l'ensemble du groupe. » (Goldmann 1964, 218-219)

C'est à Mikhaïl Bakhtine que revient la première mise en œuvre du concept « Chronotope », pour ainsi représenter « l'indissociabilité de

l'espace et du temps » (Bakhtine 1978). Le « Chronotope » dépasse la fonction organisationnelle du récit, il agit dans la littérature comme un élément qui établit « l'image de l'homme en littérature, image toujours essentiellement spatio-temporelle » (Bakhtine 1978, 238)

*« Toute œuvre gère à sa manière la relation entre ce qu'elle dit et le fait même qu'elle puisse le dire. Il lui faut, d'un seul mouvement, donner à voir un monde et justifier le fait que ce monde-là soit compatible avec l'énonciation littéraire qui le donne à voir. »* (Maingueneau 1993, 130)

« Dans la première enquête phénoménologique sur l'imagination poétique, l'image isolée, la phrase qui la développe, le vers ou parfois la strophe où l'image poétique rayonne, forment des *espaces de langage* qu'une topo-analyse devrait étudier » (Bachelard 1957 [1961], 18)

Nous voulons examiner, en effet, des images bien simples, les images de *l'espace heureux*. Nos enquêtes mériteraient, dans cette orientation, le nom de *topophilie*. Elles visent à déterminer la valeur humaine des espaces de possession, des espaces défendus contre des forces adverses, des espaces aimés. Pour des raisons souvent très diverses et avec les différences que comportent les nuances poétiques, ce sont des *espaces louangés*. (Bachelard 1957 [1961], 26).

« Nous avons à découvrir un bâtiment et à l'expliquer : son étage supérieur a été construit au XIX<sup>ème</sup> siècle, le rez-de-chaussée date du XVI<sup>e</sup> siècle et l'examen plus minutieux de la construction montre qu'elle a été faite sur une tour du II<sup>e</sup> siècle. Dans la cave, nous découvrons des fondations romaines, et sous la cave se trouve une grotte comblée sur le sol de laquelle on découvre dans la couche supérieure des outils de silex, et, dans les couches plus profondes, des restes de faune glaciaire. Telle serait à peu près la structure de notre âme » (Yung s.d., 86)

D'abord, comme il se doit dans une recherche sur les images de l'intimité, nous posons le problème de la poétique de la maison. Les questions abondent : comment des chambres secrètes, des chambres

disparues se constituent-elles en demeures pour un passé inoubliable ? Où et comment le repos trouve-t-il des situations privilégiées ? Comment les refuges éphémères et, les abris occasionnels reçoivent-ils parfois, de nos rêveries intimes, des valeurs qui n'ont aucune base objective ? Avec l'image de la maison, nous tenons un véritable principe d'intégration psychologique. Psychologie descriptive, psychologie des profondeurs, psychanalyse et phénoménologie pourraient, avec la maison, constituer ce corps de doctrines que nous désignons sous le nom de topo-analyse. Examinée dans les horizons théoriques les plus divers, il semble que l'image de la maison devienne la topographie de notre être intime. Pour donner une idée de la complexité de la tâche du psychologue qui étudie l'âme humaine en ses profondeurs.

Griffin Creek est un village imaginaire créé par Anne Hébert dans son roman *Les fous de Bassan* (1982) dans lequel deux caps sec et sauvagine représentatifs du féminin et du masculin. La mer est un espace qui trouve son calme dans l'absence du vent. La structure spatiale est sexuée par des représentations de rencontres mer/vent pour ainsi symboliser la dualité Féminin/Masculin :

*« Le vocabulaire grossier des hommes de Griffin Creek, leur colère brutale, passant soudain par sa bouche de jeune fille, le camp de vent s'est levé sur la mer, au bout de l'horizon, entre cap sec et cap sauvagine. J'ai sentis la menace de la tempête ».* (Hébert 1982, 244)

L'étendu de l'espace est une étendu des rêves des deux jumelles Olivia et Nora. La mer représente le lieu spacieux, tandis que le ciel gris est image à l'issue sombre des deux jeunes filles. Un panorama spatial constitue une mise en abyme du récit *Les fous de Bassan* : « La Barre de la mer, blanche, à perte de vue, sur le ciel gris, la masse noire des arbres, en ligne parallèle derrière nous. » (Hébert 1982, 13). Aucun indice temporel n'est présenté dans un passage qui exprime la condition féminine par la mise en avant des indices spatiaux.

L'essayiste Bertrand Vergely, dans une conférence affirme qu'il y'a deux expériences, la première est celle de la vérité et de la



connaissance objective de la réalité et la deuxième celle de la liberté qui la connaissance de nous même qui se réalise quand on relie le mystère de l'être à notre existence et notre existence au mystère de l'être. L'espace nous dit un certain mode d'accès à la conscience métaphysique et à la relation entre l'être et l'existence entre le global et le local (Vergely 2017).

L'espace n'est pas réduit à l'enfermement et l'ouverture seulement mais il s'étend vers le mouvement. L'espace donne envie d'espace, l'espace donne envie de liberté, l'espace est en relation au local et au global il est en mouvement (Vergely 2017). Etre partout ou nulle part sont des choix qui donnent à l'écrivain une liberté dans sa façon de dire toutes les réalités du monde.

### 3. 1. L'errance

L'espace n'est pas réduit à l'enfermement et l'ouverture seulement mais il s'étend vers le mouvement. L'espace donne envie d'espace, l'espace donne envie de liberté, l'espace est en relation au local et au global il est en mouvement (Vergely 2017).

Hélène Cixous, d'une mère allemande et père français et d'une filiation juive, est née en Algérie pour ainsi conclure qu'elle vivait dans un tiraillement qui a façonné sa façon d'être au monde. Il s'agit bien, dans *Dedans* (1969), d'une perte de socle d'appartenance entre des espaces qui ne sont plus déterminés : « je suis née en orient je suis morte à l'occident. Le monde est petit et le temps est court. » (Cixous 1986, 7). Les espaces sont réduits pour en construire des espaces de vie et d'existence :

*« L'auteur, quelle que soit la modalité de sa paratopie, est quelqu'un qui a perdu son lieu et doit par le déploiement de son œuvre en définir un nouveau, construire un territoire paradoxal à travers son errance même. »* (Maingueneau 1993, 141)

*Dedans*, est le roman où l'espace romanesque n'est pas un lieu déterminé mais il est le monde entier. Appartenir au monde c'est n'appartenir à aucun lieu à « nulle part », notion qui sera développée

plus tard. La narratrice de *Dedans* affirme que « Les arbres me retiennent. Ce sont les mêmes ici et là, en Afrique et en Californie. » (Cixous 1986, 8). De ce fait, l'orient, l'occident, l'Afrique et la Californie (l'Amérique) constituent les quatre coins du monde à qui appartient la narratrice. Elle annonce dès le début du roman son emplacement : « Je suis dedans » (Cixous 1986, 7) et là apparaît clairement la dualité de dehors et de dedans. Elle est dedans mais ses projets se projettent vers l'extérieur.

Le roman *Dedans* rapporte un espace intérieur représentant une histoire personnelle qui renvoie à soi-même, et qui renvoie à la frustration et la déchirure de la narratrice. Il s'agit d'une autobiographie qui se présente par des espaces corporels de la narratrice, de la mère et de son frère. L'espace reflète un emprisonnement collectif dans lequel s'inscrit la mort du père. *Dedans* est un roman qui signifie un intérieur et un présent : un intérieur qui appelle un extérieur et un présent qui appelle un avenir :

*« Mais le présent n'est pas un passé en puissance ; il est le moment du choix et de l'action, nous ne pouvons le vivre à travers un projet ; et il n'y a pas de projet qui soit purement contemplatif puisqu'on se projette toujours vers quelque chose, vers l'avenir ; se mettre dehors, c'est encore une manière de vivre le fait inéluctable qu'on est dedans ; »* (Beauvoir 1947, 96)

Etre dedans exprime bel et bien qu'il existe un autre espace celui de l'extérieur. La chambre dans laquelle la narratrice tente à maintenir son père en vie est un lieu intime de manifeste et de construction de projet. L'espace romanesque dans *Dedans* n'est vraiment identifié ou nommé ce qui lui donne une représentation imaginaire. L'indication du lieu n'a pas été présentée dans le roman, ce qui donne au récit une représentativité spatiale reflétant l'errance.

*« L'utilisation de l'espace romanesque dépasse pourtant de beaucoup la simple indication d'un lieu. Elle fait système à l'intérioriser du texte alors même qu'elle se donne avant tout, fréquemment, pour le reflet fidèle d'un hors-texte qu'elle prétend représenter. C'est dire que*

*l'étude de l'espace romanesque se trouve inextricablement liée aux effets de la représentativité. » (GOLDESTSTEIN 1999, 108)*

Sous cette optique, Hélène Cixous crée de son père un espace romanesque dans lequel les frontières sont dépassées. Le monde de la narratrice s'est réduit aux bras de son père, l'univers est le corps de son père. Cette restriction spatiale renvoie à l'universalité de la contenance de l'être et les bras représentent la narratrice embrassée dans l'espace singulier du corps paternel :

*« Je l'ai vu naître tout à fait par hasard ; avant que je sois née tout à fait par hasard ; du nord au sud, il avait tout vécu pour moi ; le monde entier avec ses bois et ses collines, tous les états, les races, les climats, les noms des bêtes, les coutumes des peuples, mon destin et le nôtre, l'histoire et la géographie tenaient dans l'espace de ses bras [...] l'univers était fait de la chair de ma chair. » (Cixous 1986, 33)*

En plus de sa fonction évolutive des moments du récit, l'espace se présente dans la production littéraire comme un constituant fondamental de l'acte romanesque. Il assure une double fonction : théorique, par son agentivité et pratique, par le déplacement.

*« L'espace par conséquent permet à l'intrigue d'évoluer. Un déplacement sépare deux êtres aimés, permet une rencontre, favorise un quiproquo. Mais parfois, il remplit également une autre mission. Dans certaines œuvres, l'espace dépasse cette fonction purement pratique pour devenir un élément constitutif fondamental, un véritable agent qui conditionne jusqu'à l'action romanesque elle-même. » (GOLDESTSTEIN 1999, 120)*

La dimension spatiale dans les romans offre l'opportunité de choisir les moyens par lesquels le romancier procède à la mise en œuvre de ses modes narratifs :

*« L'espace [...] fournit au romancier les moyens de varier les modes de présentation narrative. Le déplacement d'un personnage amène [...] un échange de lettres, fournit l'occasion d'un récit fait une tierce personne qui possède des renseignements que les autres ne*

*connaissent pas, sépare un rebondissement de l'action par l'introduction d'un fait rapporté qui s'est passé « ailleurs ». » (GOLDESTEIN 1999, 122)*

La dualité œuvre/espace trouve son écho dans la binarité fonctionnement/représentation. La spatialité est une composante qui agit sur le rythme du roman. Ce qui implique à dire que l'espace romanesque n'est pas seulement les lieux, sujet de description : *« L'espace dans un roman est plus que la somme des lieux décrits. » (Bourneuf 1970, 94).* L'étendu imaginaire de la dimension spatiale perfectionne le décor de la fiction du roman. L'espace est alors une description permettant une présentation des lieux et des personnages et un fonctionnement qui attribue au récit une évolution et une étendue imaginaire.

### **3.2. Nulle part**

Nulle part exprime dans aucun lieu, en d'autre terme celui qui n'occupe aucune place. Mais cette notion a un sens plus large, celui de quelqu'un qui a perdu ses repères. Paul Ricoeur élabore un détail sur cette expression en introduisant le concept de l'extraterritorialité:

*« Je suggère donc que nous partions de l'idée centrale du « nulle part », impliquée par le mot « utopie » lui-même et par les descriptions de Thomas More : un lieu qui n'existe en aucun lieu réel, une cité fantôme, une rivière sans eau, un prince sans sujets, etc. Ce qu'il faut remarquer, c'est le bénéfice de cette extraterritorialité. De ce non-lieu, une lueur extérieure est jetée sur notre propre réalité, qui devient soudain étrange, plus rien n'étant désormais établi. Le champ des possibles s'ouvre largement au-delà de l'existant et permet d'envisager des manières de vivre radicalement autres. » (Ricoeur 1997, 36)*

Ken Bugul affirme dans un entretien sur sa trilogie autobiographique : *“Je ne me sens à l'aise nulle part sauf en moi-même, j'habite à l'intérieur de moi.” (Meslée 7/12/2014).* À cette signification s'associe la réflexion de Simone de Beauvoir:

*« Si l'homme est toujours ailleurs, que n'est-il partout ? Dilaté jusqu'aux confins du monde, il reconnaîtrait ce repos qu'il cherchait en se contractant sur lui-même. Si je suis partout, où irai-je ? Le mouvement s'abolit ici aussi sûrement que si je n'étais nulle part. » (Beauvoir 1947, 225-226)*

Hélène Cixous, reconnaît que sa situation dans un pays qui n'est pas le sien ne lui a pas permis de se sentir chez-elle. Elle est étrangère dans son pays natal. Cette situation est exprimée par "nulle part":

*"Je suis née en Algérie, dans un pays colonialiste, raciste, antisémite. Très vite, j'ai senti qu'il n'y avait de lieu nulle part, sauf en littérature, avec les livres, la parole, les contes. Mon père est mort très tôt. Ma mère, étrangère arrivée d'Allemagne"*

Le mouvement de l'homme est l'opposé de son repos, ce qui donne à l'occupation d'un lieu un signe de vie. Mais quand il s'agit d'aller vers un espace le nulle part devient l'initulité de déplacement:

*« L'homme ne peut ni réduire indéfiniment son être, ni le dilater à l'infini ; il ne peut trouver de repos ; et cependant qu'est ce que ce mouvement qui ne le conduit nulle part ? on retrouve dans l'ordre de l'action la même antinomie que dans l'ordre de la spéculation : tout arrêt est impossible puisque la transcendance est un perpétuel dépassement. » (Beauvoir 1947, 228)*

#### **4. Conclusion**

L'espace est un révélateur de sens, par son organisation s'harmonisent les moments des récits. Les significations spatiales sont des théories au service de la pratique littéraire. Chaque dimension spatiale est le propre de récit comme un choix stratégique entrepris par le producteur.

Le choix de l'espace dans le roman *Dedans* d'Hélène Cixous, n'est pas sans signification, il reflète la déchirure et la frustration de la narratrice, de sa mère et de son frère. Le dehors est un autre espace qui

symbolise le malheur de toute une communauté. Quant à Ken Bugul le déplacement dans *Le baobab fou* est imposé par une quête identitaire.

La spatialisation est une importante tâche pour le procédural littéraire du moment que la localisation, l'extension et l'intervalle vont en soi avec les manifestations des personnages dans les récits. C'est ainsi que l'espoir des narrateurs coïncide avec l'espace comme le ciel, et la chambre symbolise l'enfermement et la construction des projets.

Entre la théorie de la dimension spatiale et les procédures entreprises par les écrivains se croisent des tentatives d'assurer une cohérence entre le « dit » et le « comment dire », entre les mentalités des groupes sociaux et les dispositions des espaces mises en œuvre. L'errance spatiale et nulle part intègrent les personnages du roman dans des espaces de liberté et offre au récepteur plus de possibilité de se situer par rapport aux moments de récit. L'espace de la production littéraire n'est pas aléatoire, il est un choix. Il n'est plus une complaisance littéraire mais une exigence procédurale.

## Références

- Bachelard, Gaston. *poétique de l'espace*. Paris: Presses universitaires de France (3ème édition), 1957 [1961].
- Bakhtine, Mikhaïl. *Formes du temps et du chronotope dans le roman*. Paris : Gallimard, 1978.
- Beauvoir, Simone de. *Pour une moralité de l'ambiguïté*. Paris: Gallimard, 1947.
- Blanchot, Maurice. *L'espace littéraire*. Paris: Gallimard, 1955.
- Bourneuf, Roland. "L'organisation de l'espace dans le roman", *Etudes littéraires*. Québec: Les presses de l'université Laval, 1970.
- Bugul, Ken. *Le baobab fou*. Paris: Présence Africaine, 1982
- Cixous, Hélène. *Dedans*. Paris: des femmes, 1986.
- Foucault, Michel. *Dits et écrits II. 1976-1988*. Paris: Gallimard, 2001.
- GOLDESTAIN, Jean pierre. *Lire le roman*. De Boeck Ducolot: 1999, 1999.
- Goldmann, Lucien. *Pour une sociologie du roman*. Paris: Gallimard, 1964.
- Hébert, Anne. *Les fous de Bassan*. Paris: Seuil, 1982.
- Hebert, Louis. *www.signosemio.com*. 01 02 2017.  
<http://www.signosemio.com/documents/approches-analyse-litteraire.pdf>  
 (accès le 03 12, 2021).
- Heidegger, Martin. *Interprétation phénoménologique de la "Critique de la raison pure" de Kant*. Paris: Bibliothèque de Philosophie, 1982.
- Levi, Strauss. *Myth and Meaning*. London, Routledge, 1978.
- Mangueneau, Dominique. *Le contexte de l'oeuvre littéraire: Enonciation, écrivain, société*. Paris: Dunod, 1993.
- Meslée, Valérie Marin La. «Ken Bugul, tout le monde en veut !» *Le point* (7/12/2014). <https://www.lepoint.fr/culture/ken-bugul-tout-le-monde-en-veut-07-12-2014-1887547>.
- Mitterrand, Henri. *Le discours du roman*. Paris: Presses Universitaires de France, 1980.
- Ricoeur, Paul. *L'idéologie et l'Utopie*. Paris: Seuil, 1997.
- Vergely, Bertrand. *L'espace intérieur: l'inouï de l'être*. France culture. Youtube. Édité par France culture. Paris, Paris, 11 05 2017.
- Yung, Carl Gustav. *Essais de psychologie analytique, Le conditionnement terrestre de l'âme*. Stock.

## **Charles de Foucauld, a Missionary or a French Military Auxiliary in the Conquest of the Algerian Sahara (1901 -1916)**

شارل دي فوكو مبشر أو مساعد للجيش الفرنسي في غزو الصحراء الجزائرية

**1901 –1916**

**Melki Fatima Zohra <sup>1</sup>, Benketaf Hafid <sup>2</sup>**

**1- Tahri Mohamed University, Bechar**

**Faculty of Letters and Languages, Laboratory of Saharan Studies**

**[melki.fatimazohra@univ-bechar.dz](mailto:melki.fatimazohra@univ-bechar.dz)**

**2-Tahri Mohamed University ,Bechar**

**Faculty of Letters and Languages, Laboratory of Saharan Studies**

**[benketaf.hafid@univ-bechar.dz](mailto:benketaf.hafid@univ-bechar.dz)**

Received: 06/05/2020 Accepted:21/11/2021 Publié le : 09/06/2022

### **ABSTRACT:**

The purpose of this article is to shed light on Charles de Foucauld's mission in the Saoura, the Tidikelt, and the Hoggar regions of Algeria between 1901 and 1916. The method of research in this article relies on collecting and comparing data from different French sources, mainly Foucauld's correspondences. This article puts into evidence the fact that Charles de Foucauld failed in his mission in converting the autochthons into Christianity. He was military by profession and actively participated in the French invasion of the Algerian Sahara, which in the end cost him his life in 1916. The findings in this article imply that much has to be reconsidered and studied in order to reveal the true history of the Algerian Sahara and the impact of the French presence there.

**KEYWORDS:** Charles de Foucauld, -Missionary, -Algerian Sahara,  
-French colonisation, -Senoussists, -World War I



ملخص:

الغرض من هذا المقال هو إلقاء الضوء على المهمة التبشيرية لشارل دي فوكو في الصحراء الجزائرية من 1901 إلى 1916. تعتمد طريقة البحث الواردة في هذه المقالة على جمع ومقارنة البيانات من مصادر فرنسية مختلفة و بشكل رئيسي مراسلات دي فوكو. يوضح هذا المقال حقيقة أن شارل دي فوكو لم يفلح في مهمته التبشيرية إذ واجهته صعوبات كثيرة و رفض قاطع لمحاولاته إدخال السكان المحليين في الدين المسيحي. لقد كانت صفته العسكرية تغلب كثيراً عن صفته التبشيرية بحيث أنه شارك بنشاط في الغزو الفرنسي للصحراء الجزائرية، والذي كلفه في النهاية حياته عام 1916. و تشير النتائج الواردة في هذا المقال إلى أن الكثير من الوقائع التاريخية يجب إعادة النظر فيها عن طريق الدراسة الأكاديمية من أجل الكشف عن التاريخ الحقيقي للصحراء الجزائرية وتأثير الوجود الفرنسي فيها

**الكلمات الدالة:** شارل دي فوكو ، التبشير ، الصحراء الجزائرية . الاستعمار الفرنسي : السنوسيين ، الحرب

المعالية الأولى

## 1. Introduction

The Saharan regions of Algeria witness nowadays an accelerated pace towards modernization, which contributes enormously to the loss of the artistic, cultural, and historical heritage of authentic local populations. Therefore, it is our duty to preserve this heritage through academic studies and transmit it to the younger and future generations. The main problem encountered when studying the culture and history of Saharan populations is the lack of written documents to be taken as viable sources for research. The documents that deal with the history of the Algerian Sahara were mainly written by either explorers or military officers in the form of reports on their exploratory missions and conquests.

Two main limitations were encountered when elaborating this article. The first is that the authors were obliged to do some translation from French to English in parallel to the research. The second was that some sources were written in a religious context, which made it

necessary to filter in the gathered information in order to supply the reader with only historical facts organised in three main themes. The first theme depicts briefly Foucauld's early life until his military expedition in Algeria and exploration of Morocco. While the second theme traces his voyage and settlement in the Saoura and his activities there, the third deals with his trip to Tamanrasset to live with the Tuareg until his death in 1916.

## **2- Charles de Foucauld before his Establishment in Beni Abbes**

Charles Eugene de Foucauld was born on September 15, 1858, in Strasbourg in a religious family. He had a pious childhood thanks to his mother who was a religiously fervent woman, and his father Francois-Eduard viscount de Foucauld de Pont-Briand, the assistant-inspector of forests. Unfortunately, for him, his mother and father died respectively on March 13, 1864, and on August 9 of the same year. Charles and his sister Marie were put in their grandfather's care M. Charles-Gabriel de Morlet who was then a retired military officer of seventy years old. Although, Charles was materially well-off, he showed signs of a psychologically disturbed child.

Orphanage had an adverse effect on the personality of the boy. He was a quick-tempered and violent that could not take a joke.( René Bazin, 1921, p.5) His grandfather sent him to Saint-Arbogast episcopal school, and then to a high school (lycee) that was run by Strasbourg dioceses priests. De Morlet moved with the children to Berne because of the war and the annexation of the Alsace and Lorraine by Germany, and in 1872, he went to live in Nancy. Charles was sent to a boarding high school, which had a negative effect on him since he lost the habit to work hard, and gradually lost his religious faith. Later he passed the baccalaureate and joined the Saint-Cyr school in Paris at the age of 17. There, he was not a model student because he was in many times on the verge of being expelled (Michel Carrouges, 1954, p.19). In others, he was requested to quit the school. There was no other alternative for him just to leave Saint-Cyr and join a military school.

Charles de Foucauld joined the Saumur cavalry school in 1878, where he led a life of abundance debauch to the point that his uncle M. Moitessier provided him with a legal adviser. Lieutenant

Foucauld's dissolute life ceased in 1880 when his regiment the 4<sup>ème</sup> *hussards* was posted in Algeria. His stay in Algeria developed in him a passion for Africa and colonial life. However, his superior officer reproached him for living with a French young woman outside of marriage and undisciplined conduct (Michel Carrouges. 1954, p.34), and thus ordered him to break off such relation or quit the regiment. Foucauld's stubborn attitude led him to disobey and quit the regiment. He retired in Evian after the Ministry put him in temporary off duty.

Foucauld decided to return to Algeria when news of Bou Amama's armed resistance reached him in the spring of 1881. He wrote to the War Ministry pleading for joining his regiment the 4<sup>ème</sup> *chasseurs* that was assigned the mission of defeating the insurrection. As his request was accepted, he travelled to Algiers to participate in the expedition in the southern region of Oran. He asserted that the expedition had a profound impact on him to the point that it had provided him with a new perspective of life. (Georges Goree, 1947)

The Arab population had a profound impression on Foucauld. Once Bou Amama was defeated, he asked for a vacation to undertake a voyage in the south of Algeria. Since his superiors refused to grant him a vacation, he handed in his resignation and settled in Algiers in order to prepare for an exploratory voyage in Morocco in 1883. He was then 24 years old. It is not clear why did Foucauld choose to explore Morocco that was still hostile to European presence, and did not explore Algeria that was under French rule? Apparently, he chose to explore Morocco because it represented for him the road less travelled by, and proposed exciting challenges. His choice could also be attributed to a military strategy that required intelligence on Morocco for possible future French invasion.

### **3- Foucauld's Conversion and Establishment in Beni Abbes**

After Morocco's exploration mission had been successfully achieved, Charles de Foucauld started preparing for an excursion, but this time in Algeria. He intended to cross the desert regions from the west starting in the region south of Oran province to reach the Chott oases and then Tunisia's beaches in the east. Before sailing to Algiers on September 14, 1885, he wrote to his friend de Vassal, who was stationed in El Golea, to provide him with two camels, two horses, and a servant for the expedition.

Foucauld's voyage started from Oran heading towards Laghouat, and later southwards to the oases of Ghardaia and Mzab. From the Mzab oasis, he continued his trip to El Golea where he met de vassal and procured fresh supplies. By the end of November 1885, he reached Ouargla and joined lieutenant Cauvet, who was then the commanding officer. After a short stay in Ouragla, he continued his trip to Touggourt, a desolate country where he spent days in the desert alone for contemplation as he advocated. From Touggourt, he headed towards the oasis of Gabes in Tunisia. Absent for four months in the desert, Foucauld sailed to France from Tunisia on January 23, 1885, where he rested for one month at Nice in the company of his relatives.

According to the testimonies of his relatives and close friends, Charles de Foucauld became more and more inclined to live in solitude and meditation that he discovered in his voyages in the desert. It is also reported that Abbot Huvelin had a great spiritual impact on him after meeting him several times around diverse discussions on religious matters (Georges Goree, 1947, p. 60). Therefore, he decided to initiate his conversion by a trip to Jerusalem in December 1888, where he visited holy places and cities. On March of the same year, he returned to Paris just to undertake visits of several churches in France for the purpose of carrying on theological studies and meditating. He became a novitiate at the Trappist monastery of Notre-Dame-des-Neiges located in the Ardèche, under the name of Brother Marie-Albéric on January 16, 1890.

Foucauld displayed his intention to leave the monastery in quest of visiting holy places and live again the adventurous life of an explorer. His superiors ordered him to join the Trappist Monastery of Staoueli in Algiers where he had to wait for further instructions on September 28, 1896. Later on October 12, he received instruction to travel to Rome to undertake theological studies for two years. He did not stay long in Rome because he was instructed, after his request, to go to Nazareth where he stayed for more than three years. He left Nazareth to stay some time in Syria where he joined the *Notre-Dame-du-Sacré-Cœur* order situated in the mountains between Alexandretta and Aleppo. By August 1900, he returned to France for a short stay then travelled to Rome but this time to ask for the permission to conduct a hermit life in a Moslem country. When permission was granted, he left France to land in Algiers in September 1901.

In Algiers, he was given the necessary clerical authorisations to establish a hermitage in the southern regions of Oran province close to the Moroccan frontier. He received the authorisation of the Governor of Algeria on October 14, and the day after, he travelled to Oran, and then headed southwards towards Ain Sefra where his ex-military mates received him.(See map p.9) After a very short stay in Ain Sefra, Foucauld started his voyage towards Beni Abbes in company of Lieutenant Huot. They reached the oasis of Taghit on October 24, and four days later (October 28, 1901) they could make out in the distance the palm trees of Beni Abbes.

Foucauld reported that Beni Abbes was an oasis of seven to eight thousand palm trees situated on the left bank of the Saoura River, which is the outflow of the Oued Zousfana that joined the Oued Guir about forty 40) Km north of Beni Abbes. The latter was a fortified Ksar with only one gate populated by three ethnic groups of about 1500 people. (René Bazin ,1921, pp.200-201). The first two ethnic groups were the Abbabsa and the Ghenanma Arabs who were both free men that lived separately. While the former cultivated the land and owned the palm trees, the latter were camel drivers. The third ethnic group was essentially composed of the slaves or the Harratins who lived on the edge of the palm grove. Foucauld took into consideration such social, ethnic, and economic aspects in his making decisions and setting objectives.

Foucauld looked for the most suitable place where he could build a church. The ethnic and geographic distribution of the population in Beni Abbes was determinant in his choice of the land where to build it, which would not be in the nearby of either the Abbabsa or the Ghenanma. It was about 400 meters far from their dwellings where the slaves lived. The chosen land was about 9 hectares and cost him 1170 francs. (René Bazin, 1921, p.202). It included wild palm trees, and non-negligible water sources and ancient wells. He built a hermitage that was composed of a chapel, a room for non-Christian guests, a room as an infirmary, and a room for his residence.

Foucauld declared that he had to achieve two main objectives by settling in Beni Abbes. While the first was to provide the French soldiers with the presence of a priest whether in peace or war times, the second was to Christianise as many autochthons as possible. He started achieving the second objective by buying slaves to convert

them into Christianity, and providing food for the hungry (Georges Goree, 1947, p.142). However, it might be understood that the building of a hermitage in such a far away and inhospitable land was a sort of moral domination that was necessary for the French to accomplish their military conquest of the Saharan regions in Algeria either by pacification or conversion to Christianity to make of them reliable allies.

The slaves that Foucauld bought and converted were eight as mentioned by name in his correspondences. (Christophe Mory, 2005, p. 202). On January 9, 1902, he bought his first slave of 20 years old that he named Joseph du Sacré-Cœur. After only one month, Foucauld sent him to the *Pères Blancs* in Algiers to learn religion, which could be understood as a proof to the clergy that the south was conducive for the propagation of the Christian faith. The second slave he bought was a black young boy of 15 years old that he named Paul, and the third was a boy of four years old. Foucauld performed the first baptism on July 12, 1902, on a small black boy of four and half years that he named Marie-Joseph *Abd* Jesus Carita (the slave or servant of Jesus). On July 14, he bought the fifth and sixth slaves, who were a father and his son that he succeeded in converting and temporally naming the son as Paul. While the seventh slave was an old blind woman that he named Marie, the eighth was a boy from Touat of three years old that he bought on January 21, 1903, and baptised under the name of Pierre.

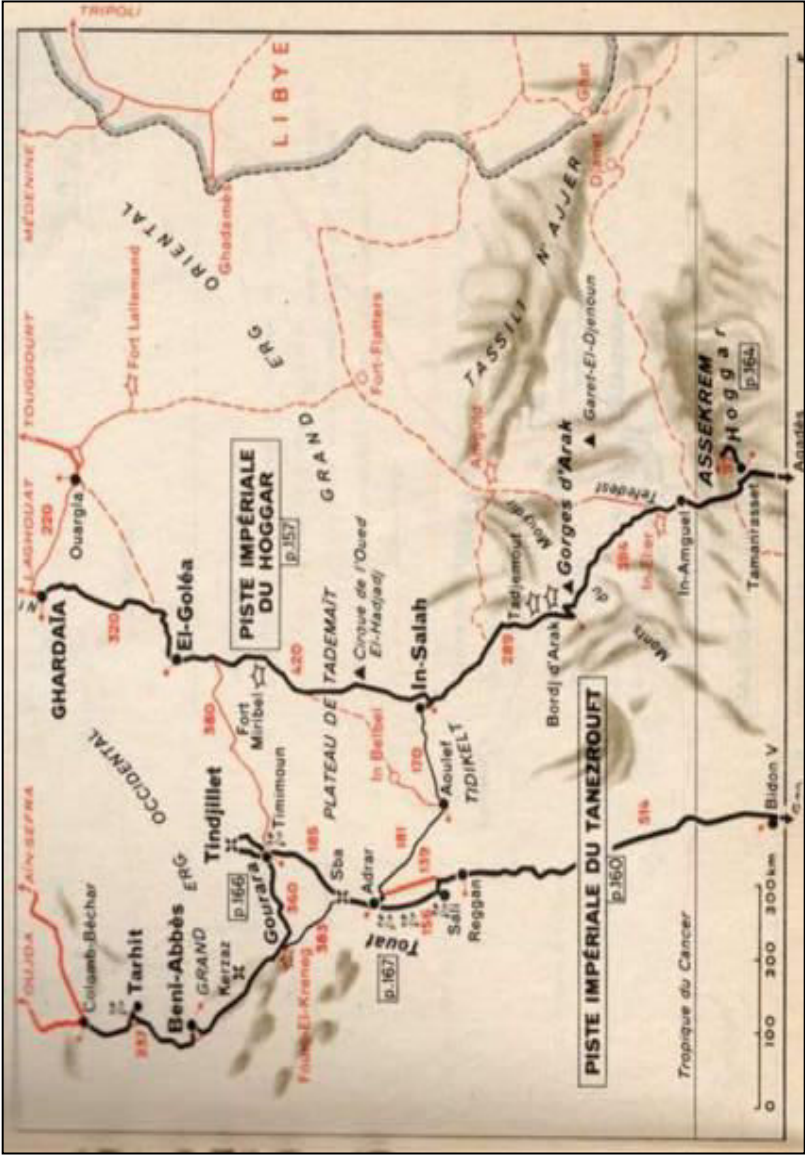
The second strategy that Foucauld adopted for the penetration of the region of Beni Abbes was to establish direct contact with the people through building a shelter and providing meals for the Saharan travelers. He intended to build a classroom to teach the children reading and writing French and the history of the Christian faith by rewarding them with some dates in the morning and cooking barely for lunch. He also focused on converting the Berbers than the Arabs because, as he advanced, they were more disposed and open to new ideas (Christophe Mory, 2005, p. 180). However, he confessed in his correspondences that he encountered many difficulties that frustrated and discouraged him in many times. Christianity was not new for the Moslems population of Beni Abbes. Through the Coranic teachings, the autochthons had sufficient knowledge of the Christian faith to constitute a barrier for their conversion.

Foucauld found attentive ears within the oppressed community of the slaves not out of strong faith in Christianity but just a means to get out of their miserable conditions. Paul was the first to quit him because he did serious transgressions as Foucauld reported. After that, Pierre wanted to go to live with his parents. In October 1903, Joseph du Sacré-Cœur, who Foucauld had sent to Algiers, accompanied the *Pères Blancs* in a trip to the Sudan, but at the first opportunity he ran away. By 1903, only the little Abd Jesus and Marie remained with him out of necessity, which was the case of all the people that accepted their conversion.

The reason for such failures, according to Foucauld, was the lack of sufficient clergy personnel that would help him to take care of the new Christians and relieve him of the manifold tasks he had to perform. He requested several times his superior Guérin to provide him with nuns and friars, but the answer was negative, which frustrated him and pushed him to think seriously of pursuing his travels to the unknown regions of the Sahara (Christophe Mory, 2005, p. 264). Apparently, Foucauld's intention was animated by his desire to return to his life of exploration and adventures, and that if he left Beni Abbes, his superiors would be obliged to send someone to take his place in the hermitage.



**Fig 1: Map of the Itinerary of Charles de Foucauld in the Algerian Sahara**



Source: Retrieved from [www.alger-roi.fr/Alger/tamanrasset/tamanrasset.ht](http://www.alger-roi.fr/Alger/tamanrasset/tamanrasset.ht)

(06-02-2018)



#### 4- Foucauld's Expeditions in the Tidikelt and the Hoggar

Foucauld's intention to leave Beni Abbes became a firm decision when his old comrade Lieutenant-Colonel Henri Laperrine visited him on March 6, 1903. Laperrine was then the commanding chief of the Saharan oases namely Gourara, Touat, and Tidikelt. (See map p.9) He had the intention of sending Foucauld to establish contact with the hostile Tuareg tribes and pave the way for the French army's penetration and establishment in the region. Foucauld's interest in visiting the Hoggar was animated by the letter that Laperrine had sent to him in which the heroic deeds of a Tuareg woman in saving the French injured soldiers during the massacre of the Flatters' Mission were passionately related. It was in this letter that Laperrine requested him to travel to the country of the Tuareg to establish contact with the various tribes and attempt a settlement in Tamanrasset.

It is evident that Laperrine exploited Foucauld's adventurous spirit and passion to spread Christianity in far and remote countries to help him familiarise the Tuareg tribes to the presence of the Europeans, and then establish cordial relationships with the warlike tribes. Laperrine acknowledged the role of Foucauld saying: '*Il a été l'agent principal de la pacification des Touareg.*' (Meaning: he was the principal agent in the pacification of the Tuareg). (Georges Gorraë, Michel Thiout, 1948, p. 298). Evidently, and without surprise, Foucauld accepted the mission. On June 24, 1903, he wrote to Guérin and M. Huvelin asking them the permission to explore the regions of Touat and Tidikelt, and to settle among the Tuareg but only for short periods so as not to neglect the hermitage in Beni Abbes. He received positive answers from M. Huvelin and Laperrine respectively on July 13, and 22, 1903; however, Guérin needed more time to decide, but eventually he gave his permission on August 29.

Foucauld started his trip to the Touat as urged by Laperrine on January 13, 1904, by joining a military convoy of fifty soldiers, 2<sup>e</sup> *Chasseurs d'Afrique*, commanded by Lieutenant Yvart that headed to Adrar. On the way, Foucauld noted the places where the convoy halted to spend the night, and the little Ksours that he visited, the location of the wells, palm groves, and the distance covered. After eighteen days, on February 1, the convoy reached Adrar where Foucauld met Major Laperrine. Immediately after his arrival in Adrar, Foucauld transformed a chamber that Laperrine had offered him into a

small chapel. His intention was to establish as many hospices as possible wherever he set foot (René Bazin, 1921, p 282).

Foucauld's stay in Adrar was a good opportunity for him to learn about the Tuareg mainly what concerned their socio-ethnic composition and political organisation. He learnt that the Tuareg were composed of six fractions namely Azedjers, Kel-Oui, Hoggar, Taïtoq, Iforas, and IUemedén (René Bazin, 1921, p 282). At the time when he arrived in the Hoggar region, he found that the Iforas, the Taïtoq, and the Hoggar warlike tribes had already submitted to the French army, which facilitated his task of travelling safely in the region and settling in Tamanrasset.

The first stage in Foucauld's trip to reach Tamanrasset was to join In Salah in which he stayed just for 36 hours, and then reached the Ksar of Tit where he met the Marabout Caïd Sidi Ali. From Tit, he arrived at Akabli on February 20, 1904, with the company of Lieutenant Besset. The first thing he did was to meet Sargent Brun, who was commanding the Aoulef Saharan detachment. The next day of his visit that lasted for more than three weeks, he started learning the Tamacheq (The Tamahaq or Tamacheq is the spoken language, but the Tifinar is the written one from a man that acquired the language during his multiple voyages in the Tuareg region. In fact, Foucauld was waiting for Laperrine to come to Akabli in order to join him in his tour of inspection.

Laperrine intended to travel from Akabli to Timbuktu and then return back through the Adrar and the Hoggar where Foucauld intended to stay. However, on March 6, Laperrine abandoned his mission at the wells of Timiaouin because he was forced to turn back by a French military column composed of 25 Sudanese infantrymen and 10 Kenata auxiliaries commanded by two French officers that headed north from Timbuktu (René Bazin, 1921, p 288). It was a troop from the French Niger colony, which considered such territories depending administratively to the government in Timbuktu and not to that of Algiers.

Major Laperrine changed direction of the convoy by heading towards Tin Zaouaten so that he could meet some Tuareg chiefs. The next step in the itinerary of the convoy was Aseksen where it was joined on June 12, 1904, by a detachment from the Tidikelt Company commanded by Lieutenant Roussel. The latter had orders to march

towards the Hoggar and stay for three months with the Tuareg. On the other hand, Laperrine intended to reach In Salah, which put Foucauld in a dilemma to decide whether to join Roussel and accomplish his mission or travel with Laperrine and postpone his visit to the Tuareg.

On June 14, Foucauld joined Roussel's convoy with Laperrine's permission. Roussel's convoy crossed unknown regions following an itinerary that took into account the location of wells and grazing lands. However, when it reached Tazerouk village on August 3, 1904, lieutenant Roussel decided that it was time to return to In Salah (Antoine Chatelard, 2002, 207). This decision perturbed Foucauld's plan to visit Tamanrasset because he found himself obliged to return to In Salah on September 20. After a very short halt in In Salah, Foucauld decided to traverse the Tidikelt, the Touat, and the Gourara in order to reach Ghardaia. During his stay in Ghardaia that lasted for six weeks from November 12, Foucauld met his superior Guérin to whom he handed over the translation of four Gospels in Tuareg Language (Antoine Chatelard, 2002, p.214).

After he rested in Ghardaia, Foucauld's decided to go back to Beni Abbes through El-Golea, which he entered on January 1, 1905. At El-Golea, he met his friend and companion Laperrine, who was about to travel to Adrar two days later. It was an opportunity for Foucauld to reach Beni Abbes in so good company. He arrived at Beni Abbes on January 24, and reopened his hermitage. However, it did not take long for Foucauld to receive proposition to settle among the Tuareg as the first priest and approximately the only one that could speak and write their language.

## **5- Foucauld's Establishment in the Hoggar**

It was under the invitation of the newly promoted lieutenant colonel Laperrine that Foucauld considered seriously his establishment in the Hoggar. He wrote two letters on April 1 and 8, 1905, in which he proposed to Foucauld to join Captain Dinaux in In Salah, who intended to travel across the Ahnet, the Adrar, the Iforas, and the Aïr, by the beginning of May. (Georges Gorrée, 1947, 181). Therefore, he started his journey to join Dinaux on May 3, by heading towards Adrar accompanied by Paul. Three days later, he met Captain Dinaux near a well in the region of Touat.

When Foucauld joined Captain Dinaux, he found in his company four French civilians namely M. E. Gautier, who was an explorer and a geographer, the geologist M. Chudeau, M. Pierre Mille a writer and journalist by trade, and M. Étiennot who was an inspector in mission on behalf of the Post and Telegraph. The interpreter of the convoy was M. Benhazera. In anticipation to meet Moussa ag Amastane, the Hoggar tribe Amenokal (Chief), Dinaux sent a messenger to inform him of the convoy's itinerary and the possible meeting place, and three days later, Moussa arrived at the camp. After Dinaux's request, he agreed on Foucauld's settlement in the Hoggar and even proposed to offer any possible help to facilitate his stay. The convoy travelled together for fifteen days, but then came the time for separation. While Moussa detached from the convoy to travel in his own direction, M. E. Gautier and Pierre Mille were escorted by three Iforas Touaregs to traverse the Sahara southwards to attain Gao, then Timbuktu, and later sail back to France after visiting the Senegal. Captain Dinaux continued towards the Hoggar high plateau with the rest of the convoy. The latter entered Tamanrasset valley after 28 days.

Foucauld chose to settle in Tamanrasset because it was situated in the heart of the Hoggar region and the Dag-Rali tribe, the chief of which Foucauld became a close friend (Georges Gorée, 1947, p. 307). There, he built a house, a chapel, and cultivated a garden. The house he built was in fact a chapel that looked like a corridor of about 6 meters long and about 1.75 m large. Then, he manufactured a small hut of reed in which he could sleep and work until the autumn of 1906. He undertook a demographic study of the various tribes that populated the Hoggar. He reported that there were 7 principal groups of which three dwelled in the north Tamanrasset namely the Ahaggar (10000 people), the Ajjer (3000 people) and Taitok (800 people). Charles de Foucauld, 2005, p. 76). These three groups were administered by the French government in Algiers and the direct commanding officer in InSalah. The other four groups were the Touregs of Adrar, the Air, Ioullemmeden, Kel Geres that lived south of Tamanrasset and administered by the Afrique Occidentale Française Administration in Timbuktu. He also reported that Tamanrasset was a village of about 60 inhabitants, and estimated that the diverse tribes of Kel Ahaggar counted between 800 and 900 families. On the other hand, the Iforas counted at least 2000 families.(René bazin, 1921, p. 314)

Such groups of tribes were obliged to adopt the transhumance mode of life because of the hot summer. They settled in the far Sudanese clement regions. They also undertake commercial exchanges in the markets of the Tidikelt, Rhât, and Ghadamès, and transported salt from the famous mines of Taoudéni to Timbuktu. These tribes constituted a confederation commanded by an elected chief, the Amenokal chosen from the nobles. Each tribe obeyed to an Amrar who is to be considered as the vassal of the Amenokal. At the time when Foucauld was building his hermitage in Tamanrasset, the Amenokal was Moussa ag Amastane that signed a peace treaty and friendship with the French in 1904 in In-Salah. This treaty helped Foucauld greatly to settle in friendly regions and conduct studies without being disturbed. Therefore, he immediately started the translation of the bible in Tuareg but needed help. He learnt the language from a Haratin in Tamanrasset named Abden Nebi by paying him 20 centimes for each lesson. He was also aided by his friend Motylinski, who spent with him three months from June 3, 1906, to study the Tamacheq grammar and lexis, and translation to French.

Foucauld felt the need to travel north visit Guerin. At the beginning of September, Foucauld and Motylinski travelled north to reach El Golea through Beni Abbes. Foucauld left Motylinski at El Golea and travelled to Ghardaia, and then to Biskra. Then, he headed north to spend some time at Maison-Carre with the company of Guerin who ordered him to separate from Paul.( René Bazin, 1921, 328). This separation would be explained by the fact that a friar named Michel, who spent three years within a Zouave regiment in Africa, displayed a firm intention to accompany Foucauld in the Hoggar.

The two men started their journey southwards from Oran by train to reach Colomb-Béchar. Then they travelled to Beni Abbes escorted by a convoy composed of six Goumier commanded by a sergeant. After three days, they reached Beni Abbes where they rested for some days. On December 27, 1906, they continued their voyage towards Tamanrasset with the company of French officers. However, when they arrived in In Salah, Michel renounced to follow Foucauld in his mission because he suffered from extreme fatigue (Christophe Mory, p. 191). They stayed together in In Salah for three months, and on March 10, 1907, Michel headed north on his way back to Algiers.

During his stay in In Salah, Foucauld worked on different projects. He started building a small house in In Salah with the help of the Tuareg named Ben Messis. He had already finished a book on Tuareg grammar and French-Tuareg lexis that he asked Laperrine to publish under a name other than his. He accompanied military detachments in their tours to meet the various Tuareg tribes. On March 8, 1907, Foucauld and Ben Messis accompanied Captain Dinaux that intended to traverse the Adrar and the Hoggar. It was at Dourit, some 100 Km south of Timiaouin, that Foucauld had the idea of paying for every Tuareg poetry brought to him, which helped him collect a great number of poems (René Bazin, p.345). At the end of this tour of inspection, the convoy returned to In Salah, from which Foucauld headed towards Tamanrasset.

Tamanrasset became strategic for the French expansion in the Sahara after Foucauld succeeded in establishing good relationships with the autochthons and building a small chapel. He managed to give a good image on the French to the Tuareg that displayed distrust and suspicion of foreigners. This was Foucauld's mission because in the summer of 1908, the military administration decided to send a detachment to the Hoggar with the mission to build a fort some 50 km from Tamanrasset. Laperrine wanted to call it 'Fort Foucauld,' but after Foucauld's refusal, he named it 'Fort Motylinski.'

By 1908, Foucauld had spent seven years in the desert. Therefore, he decided to pay a visit to his relatives in France. He landed in France on February 17, 1909, and stayed there for just 20 days. On March 27, he arrived in Beni Abbes, and then travelled to Tamanrasset where he found that the soldiers of Fort Motylinski and his Harratin friends extended his hermitage.

The following years until the break out of the First World War in 1914, Foucauld had three main tasks (Rene Bazin, 1921, p. 393). The first task was to take notes of his observations whether military, geographic, or socio-cultural and delivered them to Colonel Laperrine, who reported in his correspondences that Foucauld's notes were of great importance to his expeditions. The second task was to establish further contacts with the autochthons to tame them so that the French military would find only friendly populations. The third task was devoted to his religious practices and studies mainly when he settled in the Asekrem on July 5, 1911, by building a hermitage in the

mountain region called the Koudiat. He reported that he had established good relationships with the population, and intended to stay in the Asekrem for one year, but in December, he was obliged to return to Tamanrasset.

Foucauld returned to Tamanrasset because he received news of the war that broke out between the Italians and the Tripolitans. He assured that the Tuareg were not interested in world troubles, but only in tending their camel herds, crops, and trade.(René Bazin, 1921, p.397). It was improbable that the holy war advocated by Turks would reach the Sahara. However, in 1911, the population in Tamanrasset was in appalling misery because of the drought that prevailed for nearly 20 months. The population was starving as the crops were bad, which would have made every Moslem Tuareg receptive to anti-French calls and sentiments. Therefore, Foucauld made great efforts to maintain the local population and surrounding tribes faithful to the French.

## **6- The First World War and Foucauld's Death in 1916**

Times of serenity and peace ended for Foucauld when news of the break out of the First World War reached him in 1914. He feared that the Turks, who sided with Germany, would urge Tripolitan Senoussists to turn allied tribes against the French in the Hoggar (Marcel Nadeau Marcel Nadeau , 2004, pp 7-8). It was evident for the French that the Tuareg tribes were Moslems having strong religious and political bonds with the Senoussists, and consequently would respond to the call to wage a holy war against the infidels. Foucauld was invited to live in Fort Motylinski but he refused and remained in his hermitage in Tamanrasset.

The south of Tripolitania was in the throes of the War from February 20, 1915. The French forts established in the Hoggar started to undergo the war turmoil because armed bands recruited by the Senoussists started to penetrate in the French territories. A military detachment of more than 200 soldiers from Fort Motylinski was dispatched under the command of Saint-Léger to prevent revolted bands to trespass the borders (Georges Gorrée, 1947, p. 296). By November 19, 1915, the mail from the Azdjer did not arrive because the Senoussists attacked the Dehibat French post in Tunisia. It did not



take long for the troubles to reach the French posts of Djanet and the Hoggar.

The French fort of Djanet was besieged on April 11, 1916, by 1000 Senoussists armed with canons and machine guns (René Bazin; 1921, p. 436). It was reported that the small garrison of 50 soldiers resisted for 18 days, but in the end after serious casualties, the French soldiers were obliged to retreat. With the fall of Djanet fort, the Senoussists could march freely towards Tamanrasset.

Measures were taken for the safeguard of both Tamanrasset and Fort Motylinski. Sentinels were posted at five strategic points to notify the fort of enemy movements. In the beginning of 1916, Foucauld planned and supervised the construction of a small fort on the opposite ledge of Oued Tamanrasset not far from the hermitage. When the construction ended on June 23, he installed his quarters in this small fort, which had at each angle a bastion with aiming slits. The walls were 2 meters thick and 5 meters high, with only one very low door (René Bazin, 1921, pp. 440-441). Foucauld also fortified his hermitage by installing aiming slits that he compared with those of the churches of the 10<sup>th</sup> century. He accepted to store 6 cartridge boxes and 30 Gras rifles in his hermitage ((Marcel Nadeau Marcel Nadeau , 2004, p 37). However, with all these measures, the Senoussist danger was still eminent.

The Senoussists in the Fezzan were led by Si Mohamed Laabed, who was a religious chief that assembled and united the Azdjer Tuaregs. He occupied Rhât after the Italians abandoned it leaving behind provisions, arms, and ammunition. The Senoussist attacks obliged the commander of Fort Motylinski to send military detachment to protect the autochthons and to set off in pursuit of the bands coming from Tripolitania. In many occasions, Fort Motylinski was incapable of protecting Foucauld and the population in Tamanrasset.

Charles de Foucauld was killed on December 1, 1916, at night. His servant Paul, who was living in the village, narrated the details of his death. That night, it happened that Foucauld was alone in the small fort when a band by a band of about 20 raiders attempted to enter Tamanrasset stealthily with the objective to take him hostage and plunder the small fort. Paul reported that among the raiders, there were some Tuareg Azdjers, who were helped by some men from



Hoggar Ait-Lohen, some Tuareg Haratins that joined the Holy War, and a farmer named El Madani from Amsel (René Bazin, 1921, p.453).

The stratagem of the raiders was to get Foucauld out of the small fort without resistance and without alerting the soldiers that were in the fort. They used El Madani that Foucauld knew well to open the door to him. When Foucauld opened the door, the raiders seized and tied him. While two armed guards with rifles stood next to him, the others took hold of the diverse objects in the small fort (hermitage), and evidently, they were very delighted with the acquired rifles and ammunition.

Paul reported that suddenly one of the sentinels in the fort gave the alarm and three raiders run towards the place where the sound came. Immediately after, a gun battle broke out. In the mist of the battle, one of the guards that watched Foucauld shot him in the head killing him instantly (René Bazin, 1921, p.455). The raiders left Tamanrasset leaving the dead body without mutilating it. The next day, Paul and other villagers buried him along with the two Meharists that the raiders killed as they intended to travel to In-Salah by night.

The official reports written by the French officers advanced reasons for the death of Foucauld. The fact that Foucauld hid arms and ammunition in his fortified hermitage incited the Tuareg raiders to attack him. They knew that Foucauld gave alms to the autochthons, which would have displayed him as a rich man that hid a treasure in his hermitage. The third reason was that the raiders knew that fort Motylinski was reduced to a small number of soldiers, which encouraged them to commit their raid easily and without fear of immediate reprisals.

The question of the death of Charles de Foucauld remains unanswered. The Tuareg raiders obtained what they wanted, so why did they kill him? It could be advanced that the reason was simply fatality. The Tuareg that guarded him might have panicked when he heard the shootings and fired his rifle inadvertently as he was aiming to Foucauld's head. On the other hand, it might be advanced that his assailants intentionally killed him because they saw in him an opponent that should be eliminated.

In the aftermath of Foucauld's death, the officers of the Arab Bureau of Beni Abbes were given the task to safeguard the hermitage. They kept the gardener Ahmed Ben Ahmed to take care of it in return of regular wage received from the French Government in Algiers. The small fort of Tamanrasset was also well maintained and in good repair and used as accommodation for the commanding lieutenant. However, the hermitage of In-Salah and the mountain shed of Koudiat were devastated.

## **7- Conclusion**

In conclusion, Charles de Foucauld never forgot that he was a soldier although he became a priest. His involvement in the colonization of the Sahara was of great importance since his notes and observations cleared the way for the military to infiltrate hostile regions and deal with distrustful tribes. The French officials and military officers provided all necessary means to help him because they considered his enterprise as primordial for the extension of the French influence in the south of Algeria especially in the Hoggar and surrounding regions. Whenever the French officers needed to establish friendly relationships with the autochthons that they could not conquer by arms, they sent him because a lonely man would never arouse fear and suspicion of the local populations. In his correspondences, de Foucauld displayed a dream in which all the populations in North and West Africa were under French military domination and converted to Christianity.

Foucauld was profoundly committed to his country's colonization schemes and projects. The fact that he accepted to store arms and ammunition in his hermitage proves that the soldier was still there even though he was a priest that repudiated violence and the killing of human beings. The death of Charles de Foucauld could be attributed to his involvement in the efforts undertaken to expand the French Empire in Africa.

## 8- References

1. Bazin, René. (1921) *Charles de Foucauld, Explorateur du Maroc, Ermite au Sahara*. Paris: Librairie Plon
2. Carrouges, Michel. (1954) *Charles de Foucauld, Explorateur Mystique*. Paris: Editions du Cerf
3. Chatelard, Antoine. (2002) *Charles de Foucauld: le Chemin vers Tamanrasset*. Paris : Karthala. 3<sup>ème</sup> Edition
4. de Foucauld, Charles. (2005) *Correspondances Lyonnaises (1904-1916)*. France: Karthala
5. Gorrée, Georges & Thiout, Michel. (1948) *Laperrine, la Plus Belle Amitié Saharienne du Père de Foucauld*. Grenoble : B. Arthaud
6. Gorrée, Georges. (1947) *Sur les traces de Charles de Foucauld*. Grenoble: Arthaud
7. Mory, Christophe. (2005) *Charles de Foucauld*. Paris: Pygmalion
8. Nadeau, Marcel. (2004) *L'Expérience de Dieu avec Charles de Foucauld*. Canada : Editions Fides

## المسألة التعليمية في المشروع الإصلاحي للأمير خالد

### The educational issue in the reform project of Prince Khaled

موسى تريعة

جامعة غرداية، الجزائر

كلية الآداب واللغات

mossa17@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2019/08/27 تاريخ القبول: 2022/03/27 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### الملخص :

تعد التجربة الخالدية 1913-1925 مرحلة هامة ميزت بداية القرن العشرين خاصة وأن الأمير خالد برز في ظروف داخلية وخارجية عصيبة ، غير أنه استطاع بفضل برنامجه ومشروعه الإصلاحي أن يجعل الإدارة الفرنسية ترى فيه رجل الأمة الذي يهدد مخططاتها الاستعمارية ، وسنتطرق في هذا المقال إلى إحدى القضايا التي تطرق إليها الأمير خالد في برنامجه الإصلاحي وهي المسألة التعليمية.

#### الكلمات المفتاحية :

الأمير خالد - التعليم - الهوية الوطنية - الإدارة الفرنسية - الأهالي الجزائريين

#### Abstract:

The Khalidiya experience of 1913-1925 was an important milestone that marked the beginning of the 20th century, especially since emir Khaled emerged in difficult internal and external circumstances, but he regarded him as the man of the nation who was threatening his colonial projects. The issues addressed by Emir Khalid in his reform agenda are the issue of education.

#### key words :

Prince Khaled - Education - National Identity - French  
Administration - The Algerian People

## مقدمة :

مع مطلع القرن العشرين برزت عدة وجوه ثخوية في الجزائر استطاعت أن تضع لنفسها موقعا في وسط المجتمع الجزائري الكولونيالي آنذاك ، ويعد الأمير خالد بن الهاشمي أحد هذه الوجوه نظرا لأفكاره الاصلاحية وبرنامجه السياسي خاصة بعد الحرب العالمية الاولى ، أين تحول الأمير خطابه من نشاطه في إطار المجالس النيابية والاطار الرسمي إلى خطاب شعبي موجه للشعب مباشرة عن طريق التجمعات والتظاهرات وكذا الاطار الصحفي ، وسنحاول في هذه الورقة البحثية معالجة مسألة من المسائل التي ركز عليها الأمير خالد في برنامجه والتي يرى فيها بأنها قضية تم مصلحة المسلمين الجزائريين ونقصد بها المسألة التعليمية في مشروعه الاصلاحى ، أين طالب الأمير خالد بتعليم المسلمين والحفاظ على الهوية .

## أهمية العلم والتعليم عند الأمير خالد:

تمثل حركة الأمير خالد السياسية محطة هامة بالنسبة للجزائريين ، فقد كانت مطالبه محورا هاما لإهتمامات الشبان الجزائريين ، أين أبان عن طموح هام لرجل أثبت مكانته السياسية في وسط حركة الشبان وباعتراف الفرنسيين أنفسهم ، والتي إتضحت أكثر بعد الحرب العالمية الاولى ، فبعد مشاركات متعددة في الانتخابات وعضويته في المجالس المالية والنيابية أقدم على الاستقالة والخروج من الميدان السياسي سنة 1923. (بوخوش عمار، 1997، ص225) وأخذ في البحث عن سبل أخرى لتحقيق مطالب المسلمين الجزائريين وحماية مصالحهم ، وهو ما زاد من تخوف الادارة الفرنسية من خطابه التي جعلت الاهالي يعتبرونه المنقذ من تعسف السلطات الفرنسية في وقت كانت الساحة السياسية فارغة خاصة غياب المحافظين ، مما جعله في نظر الإدارة الفرنسية مصدر إزعاج وقلق وخطر على الاستقرار الشعبي والسيطرة الفرنسية ، ولقد كانت مطالب الأمير خالد متنوعة من ناحية الطرح والمعالجة فقد كانت له رؤية ثاقبة للوضع في الجزائر ، فصرح عدة مسائل كفضية التجنيس والادماج والالحاق والتمثيل النيابي والقوانين الرادعة ، وحل أيضا الواقع الاقتصادي والاجتماعي ، فالأمير لم يقف عند الاصلاحات السياسية فقط بل أن برنامجه ومشروعه الاصلاحى شمل عدة جوانب من الدفاع عن المؤسسات الاسلامية ومقاومة التروايا وكذا الإصلاح الاجتماعي والإصلاح الثقافى . (مريوش أحمد، 2013 ، ص ص87-88)

ومن بين القضايا التي طرحها الأمير خالد المسألة التعليمية فقد أكد على أهمية العلم والتعليم في هذه المرحلة نظرا لأهميته بالنسبة للمسلمين الجزائريين وكذا لمواجهة مخططات الادارة

الاستعمارية التي تسعى إلى فرنسة الواقع الداخلي وتجهيل الشعب الجزائري، وهذه المسألة بالنسبة للأمير تدخل في إطار الاندماج السياسي الذي ظل يدافع عنه في كل خرجاته لأنه في رأيه لا يتعارض مع الاختلاف الديني والثقافي ولتحقيق هذا الاندماج إنما يجب تحقيق المساواة بين الأوروبيين والجزائريين حتى في مسألة التعليم .

ويشيد الأمير خالد بأهمية العلم والتعليم إذ يعتبره المرشد لمعرفة الواجبات الدينية والدنيوية وأن العلم شرف المرء وزينته وعوه والمتقذ له من بحر الظلمات وقوت القلب وسبب الوجدان وروح الحياة والعسران وعين التقدم والتمدن وميزان العدل وأساس الحرية والمساواة والأخوة وحيل التقارب والتوَادد والتعارف (جريدة الاقدام ، 15 سبتمبر 1920)، كما يوجه سهامه لمريض يهدد الأمة ويتمثل في الجهل الذي اعتبره داء عضالا يسوق المرء للتعصب والكبر وارتكاب المعاصي واخرمات وجهل الواجب على الانسان نحو الخالق والمخلوقات ويؤدي للكفر والعياذ بالله (جريدة الاقدام ، 15 سبتمبر 1920)، كما يدعو المسلمين الى تجاوز خلافاتهم والعمل كيد واحدة لانقاذ الأمة من الجهل الذي حير الأمة الحداثة والاضطراب والجمود. (جريدة الاقدام ، 20 سبتمبر 1920)

فالتعليم الاهلي يعاني في الجزائر نظرا لسياسة الإدارة الفرنسية وأن الأرقام الرسمية تثبت بكيفية لا جدال فيها أن التعليم الاهلي بعد أربع وتسعين سنة من الاحتلال يكاد يكون منعزلا بل غير موجود في العديد من المناطق الجزائرية ، أما تعليم الأوروبيين فهو في نسبة 5/4 مقابل 5/1 بالنسبة للأهالي (L'Emir Khaled, 1917, P19) ولهذا نجد الأمير خالد ضل يؤكد في كل خرجاته على أهمية العلم والتعليم الذي ربطته في رأيه الإدارة الفرنسية بسياساتها ومخططاتها الاستعمارية لأجل فرنسة الأهالي وإدماجهم في الحضارة الفرنسية وكذا أداة هدامة هويته وشخصيتهم والقضاء على الوعي الوطني وأداة لتكريس النظام الاستعماري، وهذا أيضا لتكريس سياسة التمييز ومن هنا أكد الأمير خالد على ضرورة الاهتمام بتعليم أبنائنا فقد ذكر في إحدى خطبه بأنه يجب حث المسلمين على إنشاء مكاتب لتعليم اللغتين العربية والفرنساوية وترغيبهم في الإلتحاق على إيثار أنجع وسائل التعلم وهذا بحضور مدير الشؤون الأهلية ميرانت، ويوجه (ندائه) لأبناء المسلمين الجزائريين إلى طرق كل الأبواب من أجل التعليم ومواجهة الجهل والابتعاد عن الحانات وكل ما من شأنه أن يخيد بهم عن العلم يقول : أيها الأولاد وإيتا الشبيبة شمروا (على) ساعد الكند وانجد وتزاحموا على أبواب المكاتب والمدارس والكليات لتجنوا ثمرات العلوم ما يرفع به قدركم ويسلك بكم مسلكا حسنا ويحي ذكركم واعلموا انكم خلقتكم للعمل والعمل لا للجهل والكسل ولا تسارعوا لأبواب الحانات ومجلات الملهو .(جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920 )

كما شدد في خطابه الذي حضره أيضا عبد الحليم بن سماية على أن العلم أساس كل فضيلة وهو الوسيلة الوحيدة للإنقاذ الأمم من ظلمات الجهل إلى نور التقدم والتمدن الديني والدنيوي وأن العلم هو غذاء الحياة وسلم الشرف والفخر الرقي والغنى والسعادة (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920 ) ، أما عبد الحليم بن سماية ففي كلمته أبرز أهمية المسألة التعليمية وأن الأمم الراقية إنما وفرت كل الظروف من أجل تطوير العلوم واحتكت بغيرها لينوع مصاف الأمم المتحضرة ، إذ دعا المستعمر إلى إقتناء المعارف وبذل النفس والتفكير في سبيل العلم و تعلم اللغتين (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920 ) .

هذا الطرح من الأمير إنما مرده إلى أن التعليم في الجزائر يعاني نظرا لعدم وجود رغبة إيجابية من الإدارة الاستعمارية لتعليم الجزائريين وهذا لتخوفهم من تعليم الجزائريين والسعي إلى التحكم في تعليمهم خوفا من وعيهم وإدراكهم لخصومة المخططات الاستعمارية مستقبلا ، فالمدارس الأوربية في ازدياد مستمر وتوسع في معارفهم ونظمتهم وبرامجهم التعليمية مقارنة بالمدارس الأهلية ، إذ أن المدارس الأوربية يبلغ عددها 1200 مع 110000 تلميذ بالنسبة 700000 نسمة ، أما المدارس الأهلية فعددها 520 ب 380000 تلميذ ، إن هذا الرقم فيه نوع من المبالغة لأن الوضعية البائسة تفرض على الأولياء استخدام أبناءهم ابتداء من السن السادسة إلى الثامنة في مختلف المهن (L’Emir Khaled, 1917, P12)، فهذه السياسة تجعل الأولياء يفكرون في تعليم أولادهم من أجل لقمة العيش فقط ، فهذه السياسة أثبتت بأن التعليم الأهلي يمثل خطرا على الإدارة الفرنسية ويقف ضد فكرة الجزائر عربية كما قال أجرون بأن التعليم سيؤدي بالأهالي الا يصرخوا صرخة جماعية واحدة وهي الجزائر عربية ( أجرون ، 1982، صص 245-246).

أما بالنسبة لمن يدعو إلى الفصل بين اللغتين أو الاهتمام بواحدة دون الأخرى نجد بأن الأمير خالد يرد عليهم بقوله : أن هناك من يعتقد بأن تعلم لغة أجنبية سوية أو كفر حتى إذا أسره بتعليم ابنه اللغة الفرنسية سخر بك وربما أجابك بمكروه لذا تجد بعض القرى خالية من اللغة العربية وحفظ القرآن ومعرفة قواعد دينها الشريف ولها في اللغة الفرنسية وغيرها إلباع الطويل (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920 ) ، ويؤكد الأمير أن هذه المرحلة تستدعي أن تتعاضى اللغتين مع العربية والفرنسية التي هي لغة العمل والتفاهم ونرفض الكسل الممتزج بنحومنا ودمائنا (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920 ) .

كما شدد الأمير خالد على أهمية التأليف على بث العلم والتعلم وتمهيد أسباب التعليم وأن الأمم الأخرى إهتمت بالتعليم مثل تونس التي فيها عدد كبير من الابتدائيات والثانويات ، فالتعليم الأهلي في تراجع مستمر في المقابل تعليم فرنسي خالص في تقدم مستمر ، وما يؤكد تماما

مدى تخوف الفرنسيين من تعليم الاهالي هو تأكيد تصور أن المدرسة الفرنسية لن تقوم في الجزائر الا على انقراض المدرسة العربية التقليدية والتي كانت في نظر هؤلاء تشكل حاجزا وتحول دون قيام مدرسة استعمارية في الجزائر (عمار هلال ، د ت ، ص : 104).

ثم يوجه الامير في خطابه رسالة للمجلس المالي بضرورة الاهتمام والعناية بتعليم الاهالي وتوفير كل الظروف والتصدي لأفكار المعمرين الذين يقفون دائما حجرة عثر أمام أي إصلاح في مجال التعليم وتحسين أوضاع الاهالي ، فرساته دعوة منه من أجل تأسيس مدارس ابتدائية فرنساوية لأهالي في المدن والقرى والبادي وجعل الدروس بالعربية الفصحى (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920)، وهنا نجد بأن الامير لم يميز لا بين أبناء الاهالي وأبناء الاوربيين ولم يميز أيضا في طرق التدريس لا بين اللغة الفرنسية ولا بين العربية فهو يؤكد على المساواة في كل شيء، ويوجه نصيحة لأولياء الاهالي بقوله إني لكم من الناصحين حرصوا اولادكم على اكتساب العلوم والآداب والمعارف والفنون والصناعات ولا فخر للانسان ولا مباهاة الا بما ناله بإجتهاده لا بحسبه ولا نسبه او ماله (جريدة الاقدام ، 15 سبتمبر 1920).

#### نقد السياسة التعليمية الفرنسية :

لم يقف الامير خالد عند مساعيه المطلية عند الجوانب السياسية والاقتصادية وإنما ايضا جبه نقده لكيفية تعامل الادارة الاستعمارية مع التعليم ، استغل الامير خالد زيارة الرئيس الفرنسي ادوارد هيريو الى الجزائر في 3 جويلية 1925 اين وجه له رسالة من منفاه شرح له فيها الاوضاع التي تعيشها الجزائر وقدم له مطالب الجزائريين ولقد حملت الرسالة عدة مطالب منها ما يتعلق بالتعليم الاجباري للجزائريين مع حرية التعليم (Collot. Henry , 1978, p251)، وهذه الرسالة إنما تعبير من الامير خالد عن مدى اهتمامه بأمور الاهالي ومصالحهم وهذا ما أكدته أيضا أمام النواب بأنه يسعى دائما لمصلحة الاهالي وتحقيق آمالهم ورغائبهم ، ففي إحدى خرجاته أكد الامير خالد على احقية الجزائريين في التعلم وأن الادارة الفرنسية لم تحرم اللغة العربية التي تعالي من الاهمال من المنظرين الفرنسيين وفي هذا يقول : (...نعم إن دولتنا الفرنسية الفخيمة أسست عدة مدارس ابتدائية وثانوية وعليا لنشر المعارف بالفرنساوية في القطر الجزائري ، ولكن لم تعط في بعضها للغة العربية الا حظا وجيزا ولا يوجد في الوطن سوى ثلاث مدارس لتعليم الفرنسية والعربية الفصحى التي وضعت لاستخراج أعضاء المحاكم الشرعية الاسلامية فقط...) (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920)، وهذا اشارة منه إلى أن الادارة الفرنسية إنما تسعى إلى التضييق على التعليم العربي الاسلامي القضاء على اية وسيلة او مدرسة لإعادة الاعتبار إلى هذا التعليم ، وكذا السعي منها إلى فرض اللغة الفرنسية في كل المدارس حتى أن أبناء الاهالي لم يكن



بمقدورهم الدخول للمدارس الابتدائية والثانوية لعجزهم المادي والمعنوي ، ناهيك عن المنح التي كانت تعطى لأبناء الكولون وأبناء الموظفين وأعوانهم ، كما يوجه الامير خالد سهام النقد للإدارة الفرنسية على سياسة التمييز بين أبناء الاهالي والكولون ، هذا التمييز الذي كان في مراتب المعلمين التي كانت أقل من نظرائهم من الاوربيين ، وحتى التمييز في الأماكن التي كانوا يسكنونها والتي لا تتوفر على شروط العمل والراحة ، إضافة الى التضييق الذي تمارسه الإدارة الفرنسية على كل من يحاول فتح مدرسة قرآنية ، حتى انها اشترطت مسافة ثلاث كمليسيترات شعاعا بين المدرسة الفرنسية والمدرسة القرآنية (L'Emir Khaled, 1917, P12)، كما ألغت الإدارة الاستعمارية المؤسسات والكتاتيب القرآنية التي تحتوي على 300000 اهلي قبل الاحتلال ، فإمّا نسبت حسب الامير خالد أن تحدث مؤسسات أخرى على النمط الاوربي (L'Emir Khaled, 1917, P12)، وهذا الاجراء إمّا مرده إلى أهمية التعليم القرآني لذا اتجهت فرنسا إلى محاصرة وتضييق الخناق على المدرسين وحولت المدارس والنوادي إلى إسطبلات وثكنات وغيرها ، كما اعتبرت كل من يسعى إلى فتح مؤسسة أو مدرسة دون العودة إلى استشارة الادارة الفرنسية مخالفة من المخالفات التي يعاقب عليها القانون ، ولهذا فرضت على من يفتح محبة للتعليم القرآني عدم تعرضه لتفسير القرآن ولآيات التي تدعو إلى نيل الظلم والطغيان ومحاربة الفساد وكذا عدم المجاهرة بتدنيس عرض فرنسا (جريدة الميسر ، 08 جانفي 1898).

انتقد الامير خالد إقدام الإدارة الفرنسية على توفير كل الوسائل والظروف اللازمة للأطفال الفرنسيين والاوربيين فكلهم يدخلون إلى المدارس في سن الدراسة فالأمير خالد إلى جانب حرصه على حق الاطفال الجزائريين في التعلم فإنه كان ينتقد ما يتعرض له التعليم الاهالي خاصة في ما يتعلق بالميزانية الموجهة اليه التي لا تأتي الا عن طريق الاعانات و ومن تبرعات الجمعيات الخيرية ، ونظرة الامير تشبه إلى حد كبير نظرة ابن رحال<sup>25</sup> الذي انتقد بدوره المشروع التعليمي وانتقل من مرحلة النقد إلى مرحلة تصور مشروع تعليمي يمكن حسب رأيه تطبيقه على الجزائريين ، فقد كان يرى بأن المسألة مرتبطة بالمعلم - الاطار التربوي - إضافة إلى كيفية تسيير المؤسسة التعليمية (عبد القادر جغول ، 1985 ، ص78).

وما يؤكد رغبة الامير في إعطاء أهمية كبيرة للتعليم انتقاده للمجلس المالي الذي في رأيه لم يعمل على تحقيق العدالة بين أبناء الاهالي وأبناء لفرنسيين والاوربيين ، إذ يرى بأن هذا المجلس يميل إلى أبناء الاوربيين والفرنسيين الذين تتوفر لهم كل شروط وعوامل التعلم وهذا ما جعله يؤكد بأن هذ السياسة أمّا ترمي إلى جعل أبناء الاهالي يفكرون في اكتساب المعيشة أمّا اكتساب المعارف فإنه يؤدي إلى تسيئة الافكار ومعرفة قدر النفس وقيمة الخدمة ورفض الظلم والتعدي

ومدافعة الانسان عن حقوقه (جريدة الاقدام ، 01 اكتوبر 1920) ، وهو ما لا يجب أن يحصل عليه أبناء الاهالي ، ولهذا نجد بأن الامير صب جام غضبه على الادارة الفرنسية إذ اعتبرها سياسة لا تخدم مصالح الجزائريين ولهذا دعا الادارة الفرنسية إلى إعادة النظر في سياستها وإلى تحقيق شعار الجمهورية الفرنسية الحرة والمساواة والاخوة .

وفي عدد آخر من الاقدام يتوعد الامير للإدارة الفرنسية ويدعوها إلى ضرورة غرس بذور الوحدة والتضامن والاتحاد بين العنصرين العربي والاوربي لأنه في رأيه أن الاتحاد بين العنصرين يعود بالفائدة للوطن الواحد في وقت تسعى فيه الادارة الفرنسية بمخططاتها إلى زرع التفرقة بكل وسيلة في اطار سياسة فرق لتحكم وفي هذا يقول : (... إن التفاهم من لوازم التوادد والتفاهم لا يكون إلا بالمشاركة في المعارف والتغذي من لسان العلوم وتبادل الاراء بخلوص نية وطهارة وجدان فتنبذ التعصب الاعمي ولتطرح وراءها ظهريا الأغراض الشخصية ولتعمل لصالح الوطن إن الله لا يضيع أجر المحسنين...) (جريدة الاقدام ، اكتوبر 1920).

ومن خلال هذا النقد الذي وجهه الامير للإدارة الاستعمارية نجد أن هذه الاخيرة رفضت كل ما نادى به الامير خالد خاصة مسألة خلق مدرسة عربية ومدرسة أوربية ، ورفضت أيضا فكرة المساواة التي ظل ينادي بها في برنامجه الإصلاحية قبل وبعد الحرب العالمية الأولى وهذا ما يدل أيضا على رفض فرنسا لفكرة الاندماج السياسي والفكري الذي كان يدافع عنها في كل خرجاته ومخطبه بالرغم من أن الامير لم يكن يرفض التعليم بالفرنسية ولا يؤيد غلق المدارس القرآنية ، وإنما كان يعارض الحرمان من الأولى والحرمان أيضا من الثانية في عصر السباق في بحار العلوم والمعارف والصناعات والاقتصاد ، فلا أمل بلا علم ولا عمل بلا معارف ولا اكتساب بلا كد وجد (جريدة الاقدام: 03 نوفمبر 1920)، فهذا النقد الذي وجهه الامير خالد إنما جاء نتيجة التمييز العنصري الذي مارسته الادارة الاستعمارية خاصة وأنما استسلمت لغلاة المعبرين وسياساتهم وتحوّلت إلى ادارة لعرقلة سياسة المتروبول الأقل تشددا .

### تأصيل الهوية :

يمثل الامير خالد أحد أبرز الشخصيات الوطنية التي أثارت حفيظة الادارة السلطات الفرنسية نظرا لأرائه ومواقفه التي برزت خاصة بعد 1913 وهي مرحلة بداية المواجهة مع الأضراف الفرنسية من جهة والمعبرين من جهة أخرى ، ومن أهم القضايا التي سعى الامير خالد إلى اضافتها في مشروعه الاصلاحية فكرة الهوية ، إذ أن مسألة التعاون التي دعا إليها في كل خرجاته إنما هي رغبته في الحفاظ على خصوصيات الشعب الجزائري من لغة وتاريخ ودين وعادات وتقاليد فأمام رئيس الجمهورية الفرنسية أكد الامير على : (...إننا لانزال نتطلع إلى

التعاون معكم ، لكن لا يمكن أن يضطلع به بصورة موفقة إلا رجال مستنبطون تختارهم وتركيبهم (...)(L'emir khaled.cedex02).

كما أن مسألة المواطنة التي ظل يدافع عنها الأمير خالد في خرجاته إنما في ظل احترام نظام الاحوال الشخصية القائمة على الشريعة الإسلامية إذ تكفل للفرد الجزائري شخصيته الأصلية وتحول دون انحلالها وتجميعها وترفع الإدارة الفرنسية قبضتها عن القضاء الإسلامي ، كما تورد إحدى التقارير الفرنسية بأن جهود الأمير خالد تكمن في إضفاء الشرعية للأهالي الجزائريين والمضني قديما لتحسين صورتهم أمام الرأي العام العالمي وكذا تحسين أوضاعهم المزلية ، فقد ورد في هذا التقرير بأن الأمير خالد قد أكد بأن قانونا مثل قانون كريميو<sup>31</sup> الذي جنس بمقتضاه جميع اليهود الجزائريين بالجنسية الفرنسية سوف لا يرضي المسلمين لأن المسلمين متمسكين بلغتهم وعاداتهم وشرعيتهم ولا يرغبون عنها بديلا ولن يتنازلوا عن شيء أبدا ، وأن الوصفي الصادق لن يقبل صفة المواطن الفرنسي (جريدة الأقدام ، 21-28 جوان 1919).

ويذكر صاحب الأقدام بأن فرنسا تعتبر الخليف الأول للإسلام فهذه الدولة الفخيمة الفرنسية صاحبة الجأش ومحط رحال التمدن والعلوم والمعارف والصناعات والحقيقة للإسلام منذ أجيال عديدة ويشير هنا إلى المعاهدة التي وقعت بين هارون الرشيد وشرمان ، ثم يتكلم الأمير خالد عن معاهدة الاستسلام التي كانت بين الداي حسين وديريمون ويذكر فرنسا بهذه المعاهدة التي عاهدت فيها الجزائريين على احترام دينهم وشعائرهم وعوايدهم ويتساءل الأمير خالد هنا فهل مجازتهم لنا هي سبب الانحطاط الذي لانزال فيه ؟ ويقول حاشا بل نحن السبب الوحيد حيث لم تتبع إلا المذموم من التمدن الأوروبي ولم نزل في جهلنا المركب (جريدة الأقدام ، 15 سبتمبر 1920).

ويذكر محفوظ قداش بأن الأمير خالد كان يغير من استراتيجيته في مطالبه ومشروعه الإصلاحية من خطاب لأخر ، فلا يظهر فكرته الوطنية ، إذ يؤكد في إحدى خرجاته على أن الإسلام لا يتعارض مع اللغة الفرنسية وأن الفرنسية لا تتعارض مع الشخصية الوطنية وأنه لا يرفض الإدماج باسم الإسلام (Kaddache، 1970، p67 ) ، وفي هذا الشأن يؤكد الأمير خالد في إحدى مقالاته في جريدة الأقدام على دور الإسلام في الأمم العربية ومساهمة في رفيتها وخروجها من التخلف والوهن ويشيد بدور الإسلام قديما واعتبره الوسيلة العظمى لجسج كدستهم وتعاضدهم وتعاونهم على البر والتقوى فسع فة عددهم جالوا في الأفاق ونشروا العلوم والمعارف والتمدن الحضاري والدنيوي وما نجحوا إلا لقوة إيمانهم وصدقهم وإخلاص نيتهم ومماحتهم وعدلهم وعفتهم وجهرهم الخير لجميع المخلوقات وانتقادهم الأمم من ظلمات الجهل بنور الإسلام (جريدة الأقدام ، 15 سبتمبر 1920).

فروية الامير خالد تكمن في الحفاظ على الدين والتمسك به ، خاصة بعد صدور قانون 1907 القاضي بفصل الدين عن الدولة فقد اعتبر الامير الادارة الاستعمارية إنما تسعى إلى تفكيك ومحاصرة المؤسسات الدينية والتقرب من الزوايا المنحرفة وخدمة لمصالحها وتساعد على الجهل والتخلف الحضاري والتعصب الديني ، ويرد على افتراءات الاوربيين بقوله : (...إن المسلمين قد أفادوا أوروبا إلى حد بعيد بمدى معرفتهم وأنه لا جدوى من الكلام مع الوصيين الجزائريين عن أساليب التنسية... وإذا كانوا متأخرين الآن فلأن ثلاثة آلاف على الأكثر من جملة خمسة ملايين مسلم من السكان الجزائريين يترادون المدارس...) (L'Emir Khaled. 1917. P12)، فرغم ازدواجية ثقافته إلا أنه ظل متمسكا بالثقافة العربية الإسلامية وإن اللغة العربية هي عماد الدين الاسلامي وإنما حياة الامم بحياة لغتها فلنا أن نتعلم اللغتين الفرنسية والعربية ، الاولى لأنها لغة دولتنا الفخيمة الواجب علينا تعلمها والثانية هي لغة آبائنا وديننا الخفيف (جريدة الاقدام ، 12 أكتوبر 1920).

كما أن مسألة التجنيس التي رفضها الامير خالد تمثل في حد ذاتها إحدى المسائل الدينية باعتبار أن المسلم لا يمكنه التجنس بالجنسية الفرنسية لأنه يتعارض مع دينه (سعد الله، 1992، ص361)، ولابد من الإشارة أيضا إلى تأسيس الامير خالد للجمعية الاخوة الجزائرية سنة 1922 هذه الجمعية التي قال عنها الامير بأنها جاءت من أجل تحسين الاوضاع المادية والمعنوية والاقتصادية والسياسية للمسلمين الجزائريين ( ابن العقون ، 1986، ص50) ، فهناك من يربط هذه الجمعية بفكرة رغبة الامير في انشاء حركة دينية وترى هذه المصادر بأن اسم هذه الجمعية - الاخوة الاسلامية - يدعو بأن الامير يدعو الشعوب الاسلامية إلى انشاء حركة دينية موحدة من أجل التخلص من الاوضاع التي يعيشها المجتمع الاسلامي .

#### الخلاصة :

ونخلص إلى القول بأن الامير خالد لم تكن مطالبه ذات بعد سياسي واقتصادي واجتماعي ، وإنما أفكاره الاصلاحية قد امتدت إلى طرح عدة مسائل وقضايا منها ما يتعلق بالتعليم والهوية ، إذ أكد على ضرورة الحد من التعليم الكولونيالي الذي كان موجها نحو فئة معينة وهي الفئة التي تريد الانصواء تحت لواء الحضارة الفرنسية الغربية والتي تتوفر فيها شروط الأهلية للاندماج ، فوقف ضد فرنسا وسياساتها ورسالتها الحضارية ودعا إلى إجبارية التعليم باللغتين الفرنسية والعربية ، كما انتقد السياسة الفرنسية وأكد على الهوية الوطنية والحفاظ على المقومات الشخصية العربية والإسلامية في جل خطابه ، وتأكيد به بأن الاندماج السياسي يبقى في إطار الحفاظ على الهوية الوطنية.

**التعليقات:**

الأمير خالد ( 1875-1936 ) :وُلد بدمشق ، التحق بثانوية لويس لُورغان ثم بالمدرسة العسكرية سان سير ،تحصل على رتبة رقيب سنة 1908، شارك في الحرب العالمية الأولى ثم أعفي من الخدمة العسكرية بعد إصابته بمرض السل ،توفي في دمشق سنة 1936 .للمزيد انظر : محفوظ قدش :الأمير خالد ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية ، د. و. ج ، الجزائر ، 1987 ص:27

بن سحاية عبد الحليم: (1866-1933) وُلد بالجزائر العاصمة شغل مدرسا للغة العربية عرف عنه اهتمامه بحركات الإصلاح في المشرق العربي ومتأثرا بكتابات محمد عبده للمزيد انظر : ابن باديس : بن باديس حياته وإثارة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص:28 بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.ص:225 ادوارد هيريو ( 1872-1957 ) : عين رئيسا لبلدية ليون سنة 1905 ،انتخب نائبا واديكالي عن منطقة الرهون ،وصل الى الحكومة بعد نجاح اليساريين في انتخابات 1921.شغل عدة مناصب منها رئيس الشؤون الخارجية ، وزيرا للتعليم العام والفنون الجميلة ،وزيرا للدولة .للمزيد انظر رابح لويسي ، الثورات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين التفاف والاختلاف ،ط1، كوكب العلوم ،الجزائر ، 2009، ص:57 مريوش احمد :محاضرات في تاريخ الجزائر -1900-1954 ، الجزء الثاني ،كتوز الحكمة ، الجزائر ،2013 ، صص 87-88

ابن رحال :وُلد في ندرومة بتاريخ 16 ماي 1861 درس في الجزائر العاصمة، تخرج من المدرسة الثانوية سنة 1874 شغل منصب قائد سنة 1878 ،شغل منصب المستشار ثم مندوب مالي سنة 1913 ،للمزيد أنظر أبو القاسم سعد : تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء6 ،دار البصائر ، الجزائر ، 2007، ص:225

قانون كريميو: صدر في 24 أكتوبر 1870 م و تضمن هذا القانون إلغاء منصب الحاكم العام العسكري، واستبداله بالحاكم العام المدني، الذي يعاونه مستشارون والإحتفاظ بتقسيم الجزائر إلى ثلاث عمالات اضاغة الى منح الجنسية الفرنسية لليهود مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية اليهودية كان عددهم حوالي 38 ألفا -الاقلام: العدد 02 بتاريخ 15 سبتمبر 1920

المصادر والمراجع بالعربية :

- 1) ابن العقول عبد الرحمان، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر [1947-1954] نفقة الثالثة، م. و. ل. الجزائر، 1986.
  - 2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1992.
  - 3) أجرون شارل روبرت: تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، ط1 منشورات عويدات، بيروت 1982.
  - 4) جريدة الاقدام : 21-28 جوان 1919
  - 5) جريدة الاقدام : العدد 04 بتاريخ 01 أكتوبر 1920
  - 6) جريدة الاقدام : العدد 06 بتاريخ 01 أكتوبر 1920
  - 7) جريدة الاقدام : العدد 08 بتاريخ 12 أكتوبر 1920
  - 8) جريدة الاقدام : العدد 15 بتاريخ 20 ديسمبر 1920
  - 9) جريدة الاقدام : العدد 12 بتاريخ 03 نوفمبر 1920
  - 10) جريدة المشرق : العدد 3260 بتاريخ 08 جانفي 1898
  - 11) عبد القادر جغلون : تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية ترجمة فيصل عباس دار الخدثة، الجزائر، 1985،
  - 12) عمار هلال : أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962 .
- المصادر والمراجع بالفرنسية :
- 1) Colloz(Claude). Henry(Jean Robert): La Mouvement Nationale Algérien Textes(1912-1954).2eme ED. Ed O.P.U. Alger. 1978
  - 2) KADDACHE Mahfoud :la vie politique à Alger 1919 ، 1939 ، 1970
  - 3) L'Emir Khaled: La Situation Des Musulmans D'Algérie. 1924. OPV. Alger. 1917.
  - 4) L'emir khaled: Conférence faite à paris les 12-19/07/1924.B.n.p de paris. 85 rue richelieux.75084.paris.cedex02

الأخطاء النحوية في التعبير الكتابي لدى الدارسين للقرآن الكريم وغير الدارسين له ( دراسة مقارنة بين الفئتين لعينة من تلاميذ الخامسة ابتدائي، مدارس متليلي نموذجاً ).

**Grammatical errors in the written expression of students and non-students of the Holy Quran**  
**(A comparative study between the two groups of a sample of fifth primary pupils –Metlili Schools Model)**

ميلود حمودة<sup>1</sup>، بوعلام بوعامر<sup>2</sup>

1- جامعة غرداية ،كلية الآداب واللغات

hammouda6958@yahoo.fr

2- جامعة غرداية ،كلية الآداب واللغات

boualem47@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/03/18 تاريخ القبول: 2021/11/01 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص:

من أهم أهداف البحث محاولة التعرف على الفرق في مستوى ملكة اللغة العربية، بين تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي المداومين على مزاولة حفظ القرآن الكريم وغير المداومين على حفظه. تناول البحث العناصر التالية:

- الخطوات الإجرائية للدراسة التطبيقية: تحدث فيه الباحث عن الإجراءات التي اتبعها في العمل التطبيقي.

- منهج تحليل أخطاء: وفيه التعريف بمنهج تحليل الأخطاء المتبع في دراسة اللغة المرحلية لمعلمي اللغة الثانية.

- إحصاء الأخطاء النحوية لكلا الفئتين وتصنيفها.

- تحليل الأخطاء وتفسيرها: احتوى على مقارنة نتائج الإحصاء بين فئتي التلاميذ وتفسير أسباب الوقوع فيها.

الكلمات المفتاحية: الخطأ، التعبير الكتابي، النحو، التلاميذ، القرآن.

**Abstract:** One of its main objectives is to know whether there are differences in the incidence of grammatical error or not. Among the pupils of the fifth year of the primary school those who keep memorizing the Qur'an and not keeping it memorized. the research covered the following elements:

- Procedural steps of the applied study: deals with the procedures followed in the applied work.
- Method of error analysis: The definition of the method of error analysis used in the study of language errors.
- Grammatical errors statistics for both categories and their classification
- Analyze and interpret errors:It compares the results of the statistics between the two categories of students and explains their reasons.

**key words:** error, Written expression, Grammar, Disciples, Quran.

#### 1-مقدمة:

لا ينشأ الطفل في مجتمعنا على استعمال العربية الفصحى بسبب طغيان اللهجات (dialects) على لغة التواصل بين أفراد الأسرة والمجتمع، فالصبي يحاكي ما يترلقه من هذه اللهجات، وبذلك تكون هذه اللهجات التي تربي على سماعها في أسرته ومحيطه هي لغته الأم بالنسبة للمنشأ. فالعربية بهذا هي اللغة الثانية (second language) للطفل الجزائري بالنسبة للاكتساب، والأولى من حيث التعلم في المناطق الناطقة بالعربية الدارجة؛ لأن الطفل عندما يدخل إلى المدرسة يكشف أن ما يتعلمه إنما هو ارتقاء بلغته من مستوى دارج أدنى إلى مستوى أرقى. (صالح بلعيد/2009م، ص12)

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يفيد القائمين على تعليم اللغة العربية وتنمية ملكاتها لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية.

وتمحور إشكاليته حول الكشف عن أهم الأخطاء النحوية التي يقع فيها تلاميذ الخامسة ابتدائي، ومدى أثر تعلم القرآن الكريم في حفظ التنزيه من الوقوع في الخطأ النحوي. تمثل عينة الدراسة التلاميذ المنتسبين إلى السنة الخامسة ابتدائي بأربع مدارس من مدينة متليلي الشعبانية، خلال العام الدراسي: 2012م/2013م، وهم: ابتدائية ابن باديس، وابتدائية الشهيد جعفر جنول، وابتدائية الشهيد رسيوي محمد، وابتدائية الشهيد محبوب الطيب.



## 2- الأدوات الإجرائية والمنهجية:

2-1- الأدوات والإجراءات: استخدم الباحث أدوات منهجية كالتوصيف والتحليل والمقارنة، مستهدفا التعرف على الفروق اللغوية بين التلاميذ في مهارة التعبير الكتابي ومعتندا على تحليل الأخطاء النحوية، وذلك من خلال تحليل تعابيرهم واستخراج الأخطاء النحوية ثم المقارنة بين أخطاء الفئتين.

طلب من تلاميذ عينة الدراسة إنشاء تعبير كتابي سنده: (يحتفل المسلمون ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام بذكرى ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تحدث في فقرة عن مظاهر الاحتفال ليلة المولد في عائلتكم ومسجد حيكم أو بلدتكم)، وذلك في حصّة محروسة تحت إشراف معلمي اللغة العربية.

اختير موضوع التعبير الكتابي تزامنا مع الحدث الديني، ألا وهو الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، حتى يتسنى للتلميذ التعبير بحرية عن مشاعره وما يحول في خاطره ويعيشه تلك الأيام. ثم تم تحديد المستوى النحوي ليكون المجال المحدد للدراسة الأخطاء اللغوية، على أساس أن بالنحو تعرف العلاقات بين المفردات والجمل والمعنى المقصود من الكلام.

2-2- مفهوم التعبير الكتابي: سمي بالتعبير الكتابي لأن المتعلم يعبر فيه عما يدور في ذهنه من أفكار ومشاعر وآراء كتابة، ويعكس التعبير الكتابي شخصية الكاتب، وقدرته اللغوية والبلاغية، والتسكن العلمي، وتسلسل الأفكار، وصحة المعلومات المكتوبة، كما يطلق عليه لفظ التعبير التحريري. (ينظر: زكريا إسماعيل/2011م، ص184).

2-3- تعريف الخطأ لغة: الخطأ لغة الخطاء هو ضد الصواب، والخطأ ما لم يتعمد فعله، والخطأ ما تعمد، (ينظر: ابن منظور/2002م، ص80) وفي التنزيل: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب/ 05]. والخطأ: وهو أن يعا المرء بالشئ فلا يعرف فيه وجه الصواب، والأغلوطه هي الكلام الذي يغلط فيه ويغالب به. (ينظر: ابن منظور/2002م، ص410)

2-4- تعريف الخطأ في اصطلاح اللسانيين: الخطأ (error) والغلط (mistake) أو الخفوة في اصطلاح اللسانيين مصطلحان متمايزان، (دوجلاس براون/1994م، ص 204-205) ولذلك ينقسم الخطأ إلى قسمين:

أ- خطأ أداء: وهو ما يطلق عليه في العربية الغلط، فالغلط يشير إلى خطأ أدائي ناتج عن تخمين عشوائي أو هفوة، ولا تنتج الأغلط عن قصور في القدرة بل عن نقصان عارض يعتبر عملية إنتاج الكلام، كالتردد وزلة اللسان.

**ب- خطأ كفاية:** وهو الخطأ الذي ينتج عن خلل في إدراك أحد أنظمة اللغة أو تطبيقه، وهو انحراف عن قواعد اللغة، سواء أكان الانحراف مرحلياً أو ثابتاً. ولذا يعرف الخطأ بأنه: «انحراف ملحوظ عن القواعد النحوية التي يستخدمها الكبار في لغتهم الأم». (دوجلاس براون/1994م، ص204)

2-5- مفهوم منهج تحليل الأخطاء: يعني منهج تحليل الأخطاء بدراسة ما يقع فيه متعلمو اللغات الأجنبية من أخطاء في اللغة المهدف خاصة، فهو فيدرس لغة المتعلم نفسه التي ينتجها مرحلة تعلمه (اللغة المرشحة).

2-6- مصادر الأخطاء وأسبابها: تتنوع مصادر الأخطاء اللغوية إلى:

أ- أخطاء مرحلية نابعة من تدخل (intervention) اللغة الأم.

ب- أخطاء نابعة من السياق اللغوي الاجتماعي لعملية الاتصال.

ج- أخطاء نابعة من اللغة المهدف.

د- أخطاء ناتجة عن الاستراتيجيات النفسية اللغوية أو المعرفية للتعلم (ينظر، دوجلاس براون/1994م، ص204).

ويرى جاك (ريتشاردز jack richards) أن أخطاء متعلم اللغة الثانية تنتج عن أربعة أسباب رئيسية وهي:

أ- **الجهل بقيود القاعدة:** ويقصد به «تطبيق بعض القواعد في سياقات لا تنطبق عليها» (عمود إسماعيل صيني/1982م، ص121)

ب- **المبالغة في تعميم القاعدة:** وتشمل «الحالات التي يأتي فيها الدارس بنية خاصة على أساس تجربته مع أبنية أخرى في اللغة المدروسة» (عمود إسماعيل صيني/1982م، ص121) فيحدث القياس الخاطئ الناتج عن المبالغة في التعميم.

ج- **التطبيق الناقص للقاعدة:** كأن يستعمل متعلم اللغة العربية جمع الكثرة موضع جمع القلة لجهده أن أقل من عشرة يجمع جمع قلة (ينظر، عبد العزيز العصيلي/2010م، ص39).

د- **الافتراضات الخاطئة حول اللغة المهدف:** ومثال ذلك أن «يعتقد المتعلم أن كلمات معينة في اللغة العربية مؤنثة وهي مذكرة أو العكس» (عبد العزيز العصيلي/2010م، ص40)، فيذكر ما حقه التأنيث أو يؤنث ما حقه التذكير.

2-7 - **مراحل تحليل الأخطاء:** يجري تحليل الأخطاء على مراحل وهي: (ينظر، عبده الراجحي/1995م، ص51-52).

أ- **تحديد الأخطاء ووصفها:** ويتم وصف الأخطاء على كل مستويات الأداء اللغوي في الكتابة، والأصوات، والصرف، والنحو... إلخ، ويكون الوصف في إطار نظام اللغة المهدف،

فالأخطاء الكتابية - مثلاً ليست مجرد خطأ في حرف من حروف الهجاء، لكنها دليل على فقدان المتعلم لقاعدة من قواعد النظام.

**ب- تفسير الأخطاء:** يجري تفسير الأخطاء على ثلاثة معايير أساسية، هي:

**المعيار الأول:** يفسر الخطأ في ضوء التعليم؛ إذ تنجم هذه الأخطاء بسبب طبيعة العينة المختارة من اللغة الهدف؛ فتنشأ الأخطاء نتيجة المعرفة الجزئية للغة.

**المعيار الثاني:** وهو القدرة المعرفية عند المتعلم والاستراتيجيات الخاصة والعامة المشتركة بين جميع البشر.

**المعيار الثالث:** ويعرف بالتدخل الذي يحدث نتيجة النقل (for movement)

بين مهارتين المكتسبتين؛ الأولى والثانية، فقد يكون النقل إيجابياً بسبب التشابه بين مهارتين كالتشابه بين العربية الفصحى والعربيات الدارجة، أو سلبياً بسبب الاختلاف الكبير بين نظامي اللغتين، اللغة الأم واللغة المكتسبة كالاختلاف بين العربية والفرنسية، حينئذ يمثل هذا الاختلاف إعاقة في تعلم المهارة الجديدة.

**ج- تصويب الأخطاء:** لا يتم تصويب الأخطاء إلا بمعرفة أسبابها المذكورة آنفاً، والتي ترجع إما لطبيعة المادة اللغوية المتعلمة، أو تعود إلى استراتيجية المتعلم، أو إلى التدخل الذي تسببه اللغة الأم.

2-8- أصناف الأخطاء التي يقع فيها متعلم اللغة العربية: تتنوع الأخطاء التي يقع فيها متعلمو اللغة العربية إلى أخطاء معجمية، وأخطاء صوتية، وأخطاء صرفية، وأخطاء نحوية... إلخ.

### 3- تحليل أخطاء التلاميذ النحوية وتفسيرها:

3-1- إحصاء الأخطاء النحوية وحساب النسبة المئوية لكل فئة من العينة: أظهر إحصاء الأخطاء النحوية الواردة في التعابير الكتابية الأرقام الآتية:

- عدد أخطاء التلاميذ المتداومين لحفظ القرآن الكريم على مدار العام 119 خطأ.
- عدد أخطاء التلاميذ غير المتداومين على حفظ القرآن الكريم 187 خطأ.
- مجموع أخطاء الفئتين 306 خطأ، وبذلك تكون النسبة المئوية لأخطاء الفئة الأولى هي 38,88٪، تقابلها 61,11٪ بالنسبة لتلاميذ الفئة الثانية.
- بلغ معدل الأخطاء النحوية التي وقع فيها طلبة الفئة الأولى 2,38 خطأ للفرد الواحد، و3,74 خطأ في الورقة الواحدة لتلاميذ الفئة الثانية.

3-2- تصنيف الأخطاء النحوية وتفسيرها: تم تصنيف الأخطاء النحوية الواردة في

تعابير التلاميذ إلى ثمانية أصناف، وهي:

3-2-1- الخطأ في إثبات (أل) التعريف أو حذفها: ونقصد بإثبات (أل) التعريف أو حذفها ورود اللفظ الذي حقه التعريف بـ(أل) دون تعريف؛ أو زيادتها على اللفظ الذي حقه التنكير، من أمثلة ذلك في كتابات التلاميذ:

- (ثم تقدم أطباق الشهية، والأطفال صغار يفرحون ويلعبون)، والخطأ في هذه العبارة ورود لفظي (أطباق وصغار) تكررت بدون (أل)، ما نشأ عنه عدم الاتفاق بين الصفة والموصوف في التعريف؛ لفظاً (صغار) صفة للأطفال التي جاءت محلاة بـ(أل)، والصفة تتبع الموصوف في التعريف والتنكير، فوجب تعريفها هنا.

والصواب: (ثم تقدم الأطباق الشهية) (والأطفال الصغار يفرحون ويلعبون). أو هكذا: (ثم تقدم أطباقاً شهية) (وأطفال صغار يفرحون ويلعبون).

نتج عن عملية إحصاء الأخطاء النحوية فيما يخص حذف (أل) التعريف أو زيادتها، أن الفئة الأولى أقل وقوعاً في هذا النوع من الأخطاء، إذ بلغ عدد أخطائهم 58 خطأً، يقابله عدد أكبر منه للفئة الثانية بلغ 82 خطأً.

وعليه فإن النسبة المئوية للوقوع في هذا النوع من الأخطاء تبيحها إيجابية لصالح التلاميذ المتدربين على حفظ القرآن طوال العام، والتي بلغت 41.42٪، مقابل نسبة أكبر منها للفئة الثانية من التلاميذ بلغت 58.57٪. ومعدل الوقوع في الخطأ لكل تلميذ الفئة الأولى هو 1.16، يقابله 1.64 خطأً للفرد الواحد من الفئة الثانية؛ أي بنتيجة إيجابية لصالح الفئة الأولى.

3-2-2- الخطأ في تحديد جنس المذكر أو المؤنث باعتبار السياق: نقصد بهذا النوع من الخطأ أن يكون اللفظ حقه التأنيث بحكم السياق الذي هو فيه فيكتبه التلميذ بصيغة المذكر، أو العكس، كببدال (هذا) محل (هذه)، أو حذف تاء التأنيث ونحوها. ومن أمثلة هذا في كتابات التلاميذ:

- (وكان ليلة جميل)، الخطأ هو ورود كلمتي (كان) و(جميل) بصيغة المذكر، لكن الصواب التأنيث الذي يفرضه سياق الكلام؛ والصواب هو: (وكانت ليلة جميلة)؛ (كانت) تعود على (ليلة) التي هي بصيغة المؤنث، ولفظة (جميلة) صفة لكلمة ليلة المؤنثة، والصفة تتبع الموصوف في التنكير والتأنيث.

بلغ مجموع أخطاء التلاميذ في ما يتعلق بتذكير المؤنث أو تأنيث المذكر 39 خطأً، 12 خطأً لتلاميذ الفئة الأولى يقابله عدد أكبر من ضعفه لتلاميذ الفئة الثانية حيث بلغ 27 خطأً. ولذلك تكون النسبة المئوية لأخطاء تلاميذ الفئة الأولى في هذا الصنف هي 30.76٪، تقابلها نسبة أكبر منها للفئة الثانية بلغت 69.23٪. ومعدل وقوع الفرد الواحد في الخطأ هو

0.24 بالنسبة إلى تلاميذ الفئة الأولى، يقابله معدل أكبر من ضعفه لتلاميذ الفئة الثانية وهو 0.54 خطأً للفرد الواحد.

3-2-3- الخطأ في الحركة الإعرابية: تقصد بهذا النوع من الخطأ ما جاء من أخطاء التلاميذ المتعلقة بأواخر الكلمات كرفع الحال بالنضمة أو جره، أو رفع خبر (كان) ونحو ذلك من الحركات، أو حذفهم حرف العلة بلا سبب، أو إثباتها مع وجود عامل الحذف، ونحوها مما يتعلق بأواخر الكلمة، ومن أمثلة أخطائهم الواردة في هذا الصنف:

أ- الخطأ في نصب خبر (إن): (ما أسعدنا هذا اليوم، إنه ممتع جداً). والصواب: (إنه ممتع جداً)؛ لأن (ممتع) خبر (إن).

ب- الخطأ في مخالفة المعطوف لمبتوعه في الحركة الإعرابية: (...فكانت تلك الليلة ممتعة وجميلة). والصواب: (ممتعة وجميلة) لأن (جميلة) معطوفة على (ممتعة) المنصوبة لأنها خبر (كان) والمعطوف على المنصوب منصوب.

ج- الخطأ في جزم الفعل المعتل: (لم أرى يوماً مثل ذلك اليوم). والصواب هو: (لم أَرِ يوماً مثل ذلك اليوم)، فخطأه في إثباته بحرف العلة مع وجود عامل الحذف وهو أداة الجزم (لم) التي دخلت على الفعل المضارع (أرى).

بلغ مجموع أخطاء التلاميذ في الحركة الإعرابية 64 خطأً. عدد أخطاء الفئة الأولى هو 28 خطأً، يقابله 36 خطأً لتلاميذ الفئة الثانية، وبالتالي تكون النسب المئوية هي: الفئة الأولى، 43.75٪، الفئة الثانية: 56.25٪ من مجموع الأخطاء في الحركة الإعرابية. أما معدل الخطأ الإعرابي للفرد الواحد فقد بلغ 0.56 في الفئة الأولى، و 0.72 خطأً للفرد في الفئة الثانية.

3-2-4- الخطأ في إبدال حرف الجر بحرف آخر أو حذفه أو زيادته:

أ- إبدال حرف جر بآخر: وهو توظيف حرف جر خطأً، «فيترك الحرف الصحيح الملائم للسعنى للموافق للفعل، ويوضع مكانه حرف آخر لشبهة تعترى معنى الفعل أو معنى الحرف». (محمد اسماعيل عمار/1998م، ص51) كأن يقول أحدهم حين توظيفه لفعل (أثر): (أثر علينا)، أو (هذا يؤثر على العلاقات بين الدول)، والصواب في هذا أن يتعدى الفعل (أثر) وما يشتق منه بحرف الجر (في) أو (إلى)، فنقول: (أثر فيه، أو به)، (ينظر، محمد اسماعيل عمار/1998م، ص51) ومن أمثلة أخطاء التلاميذ الواردة في هذا النوع:

أ- الخطأ في توظيف حرف الجر (إلى) بدل (على): (يتصدقون به إلى الفقراء)، والصواب: (... على الفقراء)، والخطأ هنا استبدال حرف الجر (على) بـ(إلى).

-**الخطأ في توظيف حرف الجر (على) بدل (عن):** (يتحدثون عني النبي صلى الله عليه وسلم)، والصواب أن يكتب (يتحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم)، وقصده هنا هو حكايتهم لسيرته صلى الله عليه وسلم.

**ب- حذف حرف الجر:** ومن أمثلة هذا الخطأ في كتابات التلاميذ:

- **حذف حرف الجر (الباء):** (يحتفل المسلمون ذكرى المولد النبوي الشريف)، والصواب هو أن يكتب التلميذ (يحتفل المسلمون بذكرى المولد النبوي الشريف)، والخطأ الذي وقع فيه حذفه لحرف (الباء)

**ج- زيادة حرف الجر:** وتعرف أنها «زيادة حرف الجر في الكلام حيث لا يقتضي لوجوده ولا حاجة إليه، فالفعل - أو العامل - متعدد بنفسه ولا يحتاج إلى حرف جر يصله بمفعوله» (محمد اسماعيل عمار/1998م: ص165). ومن أمثلة الأخطاء التي جاءت في تعابير التلاميذ في هذا الصنف:

**زيادة حرف الجر (إلى):** (يقرأ الناس القرآن ويدعون إلى الله)، والصواب: (يقرأ الناس القرآن ويدعون الله).

وقد بلغ مجموع أخطاء إبدال حرف الجر أو زيادته أو حذفه 23 خطأ، وأظهرت نتائج إحصاء هذا النوع من الأخطاء أن مجموع أخطاء تلاميذ الفئة الأولى هو 08، أما الفئة الثانية فمجموع أخطاءهم هو 15 خطأ.

وعليه تحصلنا على نسبة 34.78٪ بالنسبة لتلاميذ الفئة الأولى، تقابلها نسبة أكبر منها بلغت 65.21٪ لتلاميذ الفئة الثانية. ومعدل أخطاء حروف الجر للفرد الواحد بالنسبة للفئة الأولى 0.16 خطأ، يقابله معدل 0.3 للفئة الثانية.

3-2-5- الخطأ في إثبات ضمير الفاعل مع تقدم الفاعل الظاهر: يقول ابن هشام الأنصاري عند تعريفه للفاعل: «الفاعل مرفوع كـ (قام زيد) و(مات عمرو) ولا يتأخر عامته عنه، ولا تلحقه علامة تشبيه ولا جمع، بل يقال: قام رجلان ورجال ونساء، كما يقال: قام رجل... وتلحقه علامة تأنيث إذا كان مؤنثاً كـ (قامت هند) و(طلعت الشمس)». (ابن هشام الأنصاري، ص197)

ومعنى هذا «أنه لا يلحق عامته تشبيه ولا جمع، فلا يقال: (قاما أخواك) ولا (قاموا إخوتك) ولا (قمن نسوتك)، بل يقال في الجميع قام بالإنفراد». (ابن هشام الأنصاري، ص199) وشدد عن هذه القاعدة لغة (أكلوني البراغيث) لغة بلحارت، ويسونها كذلك لغة «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»، (البخاري/2003م، ص1476) فألحقت علامة الجمع الواو

بالفعل ولم يقل صلى الله عليه وسلم: (يتعاقب فيكم)، ومن أمثلة أخطاء التلاميذ في ذكرهم علامة الفاعل مع وجود الفاعل الظاهر:

-(وفي الصباح يذهبون الرجال إلى المساجد، ويوم الأحد يذهبون الأطفال إلى المدرسة)، والشاهد في هذه الجملة لفظة (يذهبون) التي تكررت مرتين بصيغة الجمع مع وجود الفاعل الظاهر في شطري الجملة (الرجال) و(الأطفال)، دلالة على جهل التلميذ بقاعدة عدم تعدد الفاعل، والصواب إفراد الفعل (يذهب): (وفي الصباح يذهب الرجال إلى المساجد، ويوم الأحد يذهب الأطفال إلى المدرسة).

وقد بلغ مجموع أخطاء التلاميذ في هذا النوع 18 خطأ، 07 أخطاء للفئة الأولى و 11 خطأ لتلاميذ الفئة الثانية. وعليه تكون النسب المئوية لأخطاء هذا الصنف هكذا: الفئة الأولى: 38.88 %، والفئة الثانية: 61.11 %.

بلغ معدل هذا الخطأ في هذا الصنف 0.14 خطأ للفرد الواحد بالنسبة للفئة الأولى، مقابل معدل 0.22 خطأ للفرد الواحد بالنسبة لتلاميذ الفئة الثانية.

3-2-6- الخطأ في عدم المطابقة بين المبتدأ والخبر وبين الضمير ومرجعه في العدد: ونعني بهذا الخطأ وجوب المطابقة في العدد بين كل من المبتدأ وخبره، وبين الضمير ومرجعه، ومن ذلك أن يرد المبتدأ بصيغة الجمع فيخطئ التلميذ فيكتب خبره بصيغة المفرد أو المثنى أو العكس، أو يكتب التثنية المفردة ملحقة بضمير الجمع مثلا فيخطئ في عدم مطابقة الضمير مع مرجعه فيجعله يعود على المفرد أو المثنى ونحو ذلك، و مثال أخطاء التلاميذ في هذا الصنف:

-(وعند الخروج من المنزل نذهب لكي أحتفل في حيننا). والجملة هنا وجهان: إما أن تكون لفظة (نذهب) هي الصواب، وبذلك يكون التلميذ يقصد من هذه الجملة الجمع فيعود الضمير على (نحن)، فتصبح الكتابة الصحيحة: (وعند الخروج من المنزل نذهب لكي نحتفل في حيننا).

والوجه الثاني أن تكون لفظة (أحتفل) هي الصواب، فيعود الضمير هنا على المتكلم (أنا) فتصبح الكتابة الصحيحة: (... أذهب لكي أحتفل في حيننا).

بلغ مجموع أخطاء التلاميذ في هذا الصنف من الخطأ 12 خطأ، 05 أخطاء بالنسبة لتلاميذ الفئة الأولى، مقابل 07 أخطاء للفئة الثانية، وبالتالي تكون النسبة المئوية لكل فئة من مجموع أخطاء هذا النوع كالآتي: الفئة الأولى: 41.66 %، والفئة الثانية: 58.33 %.

أما معدل الخطأ للفرد الواحد في الفئة الأولى التلاميذ فقد بلغ 0.1 خطأ للفرد الواحد، مقابل 0.14 خطأ للفرد الواحد في الفئة الثانية.

3-2-7- الخطأ في توظيف حروف المعاني غير حروف الجر أو حذفها أو زيادتها: وتقصّد بهذا النوع ما جاء من أخطاء التلاميذ في الاستعمال الخاصّ بالحروف المعاني على اختلافها ما عدا حروف الجر، ك(الواو) و(الفاء) وغيرها. وتتسّثل الأخطاء في زيادة حرف إلى بنية الجملة أو حذفه أو استبداله بغيره؛ حيث لا يتطلبه الكلام مما يفسد بناء الجملة فيتسبب في الإخلال بالعلاقات الرابطة بين عناصر الجملة فيفسد المعنى، ومن أمثلة هذا الصنف من الخطأ:

-حذف حرف (الواو) واستبدال (أو) بالواو: (يفرح كل فقير غني أو شيخ بذكرى المولد النبوي الشريف) والخطأ هو حذف التلميذ حرف (الواو) التي تأتي بين لفظي (فقير) و(غني) بمعنى الاشتراك في الفرح، والخطأ الآخر هو استبدال (أو) التي تفيد التخيير بالواو التي تفيد الاشتراك بين لفظي (غني) و(شيخ)، والصواب: (يفرح كل فقير وغني و شيخ بالمولد...).

-الخطأ في زيادة الفاء: (عندما بدءوا بالاحتفال في المسجد فذهبت مع ولد عمي إلى المسجد). والصواب: (.. ذهبت مع ولد عمي إلى المسجد) دون (فاء).

بلغ أخطاء التلاميذ في هذا الصنف 09 أخطاء. حيث سجل خطأ واحد لتلاميذ الفئة الأولى مقابل 08 أخطاء لتلاميذ الفئة الثانية. وبالتالي تكون النسبة المئوية في هذا النوع كالآتي: الفئة الأولى: 11.11٪ ومعدل الخطأ للفرد الواحد 0.02 خطأ، الفئة الثانية: 88.8٪. ومعدل خطئ للفرد الواحد 0.16.

3-2-8- الخطأ في جنس العدد: ويتمثل في مخالفة التلاميذ للقاعدة التي توجب أن تكون العشرة مذكّرة مع المذكر ومؤنثة مع المؤنث، فنقول: (ثلاثة عشر رجلاً) و(ثلاث عشرة امرأة). (ينظر، ابن هشام الأنصاري، ص337).

ولم يرد هذا النوع من الخطأ إلا مرة واحدة في كتابات تلاميذ الفئة الثانية وخلت منه كتابات الفئة الأولى وهو: (تحتفل بمولد الرسول -صلى الله عليه وسلم- يوم الثاني عشر ربيع الأول من كل عام). الصواب أن يكتب: (.. يوم الثاني عشر ربيع الأول من كل عام)؛ لأنّ المعدود جاء بصيغ المذكر. ويعود السبب إلى عاملين أولهما عدم استعمال التلاميذ للعدد بكثرة، والثاني استخدام الأرقام من قبل التلاميذ عند كتابة العدد.

3-3- تفسير أسباب أخطاء التلاميذ النحوية: يظهر مما سبق أن أغلب أسباب الوقوع في هذه الأخطاء، يوافق ما توصلت إليه البحوث في أن أغلب أسباب وقوع المتعلمين لغة العربية في الأخطاء اللغوية يرجع إما لجهل بالقاعدة التي تحكم النمط اللغوي (type de langue)، أو الجهل بقيودها، أو المبالغة في تعميم القاعدة والقياس الخاصّ عليها، أو التطبيق الناقص للقاعدة اللغوية (ينظر، عبد العزيز بن إبراهيم العصيمي/ 2010م، ص38).



- الجهل بالقاعدة التي تنص على أن جمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب بالياء، ولو علم ذلك التلميذ لفرق بين حالة النصب وحالة الرفع.

- الجهل بقاعدة حذف حرف العلة من الفعل المعلن الآخر الذي دخلت عليه أداة جزم نحو: (لم أرى مثل ذلك اليوم). فلو كان التلميذ رسخ في ذهنه أن الفعل المضارع المعلن الآخر يحذف حرف العلة لما أثبتتها.

فالنسبية الذين يتعلمون في الكتاتيب نماذج قرآنية - نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل/01]، ونحو ذلك مما جاء في القرآن الكريم - سيكونون أقل وقوعاً في هذا الصنف من الخطأ.

- التطبيق الناقص لقاعدة رفع خبر (إن)، نحو: (ما أسعدنا هذا اليوم إنه ممتع جداً).  
الملاحظ أن التلميذ لا يدرك أن خبر (إن) لا يأتي إلا مرفوعاً، أو أنه لا يفرق بين خبر (إن) الذي يأتي مرفوعاً وخبر (كان) وأخواتها الذي يأتي منصوباً. وشاهد القاعدة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الزمر/20].

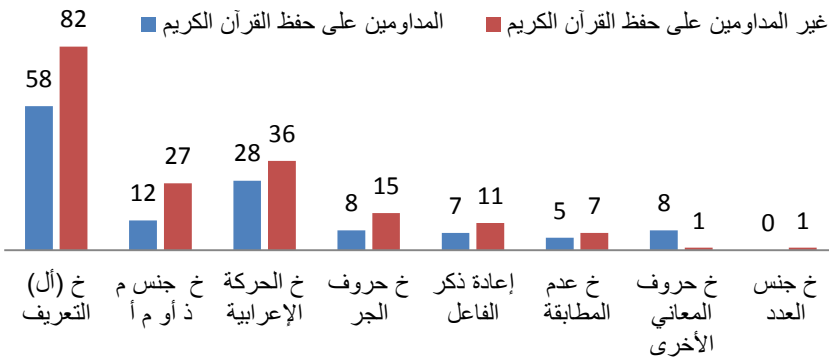
- الخطأ الناتج عن تعميم القاعدة، ويكون حينما يكتسب المتعلم القاعدة أو جزءاً منها لكن لم يكتمل له فهمها فيخطئ في تطبيقها كسطابقة الفعل للفاعل أو الخبر للمبتدأ؛ فيقيس القاعدة خطأً، فيكتب (يذهبون الرجال إلى المساجد)، لتنتقل الجملة من كونها جملة اسمية وجب فيها تطابق المسند والمسند إليه في الأفراد والتنثنية والجمع، إلى جملة فعلية وجب فيها إفراد الفعل، فيخطئ التلميذ ظناً منه أن القياس صحيح.

- الخطأ في المبالغة في تعميم القاعدة، ويكون حينما يأتي المتعلم ببنية خاطئة على أساس تجربته مع أبنية تعلمها أو نماذج سابقة سمعها فيعلم القاعدة خطأً.

- التدخل الناتج عن اللغة الأم لغة المنشأ (العامية)، إذ من ظواهرها تسكين أو إخراج الكسرات، ومن أمثلة أخطاء التلاميذ الناتجة عن التدخل تسكين الحركات الإعرابية ما كتبه أحد التلاميذ: (... الاحتفال بالمولد النبوي الشريف) والصواب: (بالمولد النبوي الشريف).

ويمثل الجدول البياني التالي النسب والأرقام الإحصائية التي تم تناولها سابقاً.

## توزيع عدد الأخطاء النحوية على الفئتين حسب التصنيف



## 4- الخاتمة:

## 1- نتائج الدراسة: في نهاية البحث نتوصل إلى أن نتائج تدل على:

- أن ملكة اللغة العربية لدى التلاميذ المداومين على حفظ القرآن الكريم طوال العام أسلم من الوقوع في الخطأ النحوي مقارنة مع أقرانهم الآخرين الذين لا يدرسون القرآن الكريم إلا في فترات قليلة ومتقطعة أو لا يدرسونه على الإطلاق.
- أن توفر للممارسة التي تقوم على مبدأ التكرار في المدرسة القرآنية لها الأثر البالغ في عملية التعلم، فبرنامج معلم القرآن المعتمد على مبدأ التكرار يساعد على ترسيخ مفردات العربية وتراكيبها اللغوية في ذهن الطفل.
- أن تعلم الطفل حروف العربية في سن مبكرة حين ولوجه للكتاب، وحفظه للصور والآيات القرآنية القصيرة يساعده على فهم الدرس اللغوي ويسهل له حفظه بعد انضمامه إلى المدرسة الابتدائية.

## 2- التوصيات: نوصي القائمين على إعداد السياسات اللغوية، بضرورة التنسيق بين

المدرسة القرآنية والمدرسة الرسمية للرفع من مستوى مهارات اللغة العربية، من خلال تعزيز سبل التواصل بينهما بإقامة الندوات والمحاضرات العلمية للاستفادة من الخبرات والتجارب وتشجيع هذا النمط من التعليم، باعتبار القرآن الكريم عامل أساسي للاستقرار اللغوي النفسي والاجتماعي.

## قائمة المصادر والمراجع:

## القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

## الكتب:

- 01- جمال الدين ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، (د ت).
  - 02- دوجلاس براون (1994م) أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر/ عبده الراجحي، وعلي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط).
  - 03- زكرياء إسماعيل (2011م)، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، (د ط)، 2011م.
  - 04- عبده الراجحي (1995م): علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة، الإسكندرية.
  - 05- عبد العزيز إبراهيم العصبى (2010م): منهج البحث في اللغة نخرية لتعلمي اللغات الأجنبية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط01.
  - 06- محمد بن إسماعيل البخاري (2003م): صحيح البخاري، تح/ طه عبد الرؤوف سعد، دار الرشيد للكتاب، الجزائر، (د ط).
  - 07- محمود إسماعيل عمار (1998م): الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط01.
  - 08- محمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين (1982م): التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ط01.
- النوريات والمجلات:
- 1- صالح بعليل، والعشي غفيلة (2009م): (اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر) (كتساب اللغة) مجلة اللغة الأم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

## المراجع:

- 01- محمد ابن منظور (2002م)، لسان العرب، تح/ عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، ج 01، ج 07، ج 10.

## جماليات الفاصلة القرآنية

### Aesthetisc of the quranic comma

أحمد بوصيع

جامعة الزيتونة، تونس، علوم إسلامية

Ahmed17dj@Gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/07/14 تاريخ القبول: 2022/03/20 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص :

جمال القرآن جمال متفرد. لا يماثله جمال أو يقترب منه، والفاصلة القرآنية لوحة جمالية من جمالياته وركيزة بيانية في نظمه، وركن بارز في تركيبه، تصفي عليه جمالا وإعجازا، والمتذوق للغة الخطاب القرآني، يدرك مكانة الفاصلة القرآنية وموقعها وهدفها من حيث دلالة المعنى ودلالة الإيقاع معا، فهي تغلب القلب، وتأخذ بالإحساس، وتمتلك النفس، شديدة الارتباط بالمعنى، واختلاف القواصل يقضي إلى اختلاف المعاني، وتكرارها بلفظ واحد فيه تأكيد ومبالغة، فهي قيمة جمالية صوتية، لها وظيفة مهمة بما تحمله من إحياءات ومعان، يراعى فيها اللفظ والجرس والدلالة.

#### الكلمات الدالة:

الخطاب القرآني – الفاصلة القرآنية – جماليات

**Abstract:**

The beauty of Quran is unique. No beauty is similar or close to it. The koranic comma is one of its painting aesthetics and a graphic anchor of its composition. It gives Quran beauty and miracle. The connoisseur of the language of the Quran discourse understands the status, location and aim of the koranic comma in terms meaning and rythm together. It exudes the pulp, takes the feeling and possesses the soul. It is closely related to the meaning and different different separations add different meanings. Its repetition in one word has affirmation and exaggeration. It is an aesthetic and acoustic value. It has an important function including references and meanings, taking into account the prononciation, intonation and significance.

**Keywords:**

Aesthetisc - Quranic discourse - Quranic comma

**1- مقدمة:**

الخطاب القرآني لذة النفوس ورياض القلوب وبهجة الأرواح، ومحور تدور عليه هم الأخبار ومصيب تنصب منه جداول شمائل الأطهار، فالمتلقي لجمالياته والباحث في أغواره وأسراره يقرأه لا لقصد زيادة المنكة اللغوية والخصيصة الثقافية والاطلاع فحسب! بل يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن المجتمع الذي يعيش فيه وشأن الحياة التي يحياها، يتلقى جماليات القرآن ليؤثر في قوله وفعله وسلوكه، وتفتح له آفاق لم تكن لتفتح له بغيره، ومتى علت همة الباحث في تدبره واستنباط حكمه وأحكامه، والوقوف عند باب إعجازه في لفظه ونسقه واتساقه ونظمه وتناسب أصواته ومفرداته وفواصل ومقاطع آياته، حملت صاحبها إلى مفارقة العوائد وطب الأوابد، إذ هو خطاب منفتح ومفتوح يناسب المتغيرات زمانا ومكانا، خارج عن المعروف والمألوف من نظام كلام العرب، "وهو على نسق رفيع واحد من السمو في جمال اللفظ ورقة الصياغة وروعة التعبير، رغم تنقله بين موضوعات مختلفة من التشريع والقصص والمواعظ والمجاذب والوعود والوعيد، وتلك حقيقة شاققة بل لقد ظلت مستحيلة على الزمن لدى جميع فحول علماء العربية والبيان"<sup>(1)</sup>، يقول الراغب: "وما كان الأصل في نظم القرآن أن تعبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، استحال أن يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري

يجري الحشو والاعتراض، أو ما يقال فيه أنه تغوث واستراحة كما تجد من ذلك في أساليب البغاء، بل نزلت كلماتها منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة...<sup>(2)</sup>.

إن هذا الإعجاز في الخطاب القرآني يجعل المتلقي وهو يتذوق تلك الجماليات يشعر بالرهبة والرغبة والخوف والغبية إذ يهتز وجدانه أنا ويهدأ ويرتاح أنا آخر، جمال متفرد، لا يماثله جمال أو يقترب منه، إنه لا يخلق على كثرة الرد وطول التكرار، ولا يقل منه الإعادة؛ وكما أخذت فيه على وجه الصحيح فلم تخل بأدائه، رأيت غضا طريا، وجديدا موقعا، وصادفت من نفسك له نشاطا مستأنفا وحسا موفورا، ولا نرى جهة تعليقه ولا نصحيح منه تفسيراً إلا إعجاز النظم بخصائصه الموسيقية، وتساوق حروفه وكلماته وتأليفها وتتابعها<sup>(3)</sup>، إننا لا نملك حيال تلك الجماليات التي لها ملكة التأثير بما تملكه من إيقاع وجرس وسمات وعلامات، تمكنها من الأداء في استمالة القلوب وأسر الأرواح أي تفسير، قال الله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودٌ اِذْ يُنْخَشِونَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر: 23).

وقف متأملا الفاصلة القرآنية بحال وقعتها في السمع واتساقها الكامل مع المعنى "ولو نزعناها ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد، ونحن نتبين لنا البراعة في أكثره، ونخفي علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القرينة..."<sup>(4)</sup>، وإن كل فاصلة في الآية من النص تدل بمفردها على معان تتساوق مع المعنى الخلي للخطاب.

ومن هذا المنطلق نطرح تساؤلا: ما هي صور تلك الجماليات خاصة في قيمة الفاصلة القرآنية؟

## 2- القيمة الجمالية في الفاصلة القرآنية:

الفاصلة القرآنية لوحة جمالية من جماليات الخطاب القرآني، وركيزة بيانية في نظمه وركن بارز في تركيبه، تضيف عليه جمالا وإعجازا وهي صورة تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الأصوات، ولها أثر بالغ في التأليف الصوتي والمعنوي، وفي التصوير البياني، وتتجلى جمالياتها من دلالتها السياقية، إذ يبرز فيها الالتحام بين الصوت والدلالة ولحن كان في الرياح لواقع الأشجار، ففي جمال الفاصلة القرآنية لقاح الأفق والضمان والأبصار فهي: "ليست قافية شعر ولا حرف سجع وإنما هي شاهد قرآني لا يوجد إلا فيه، ولا يعتدل في كلام غيره"<sup>(5)</sup>، تمتاز بحسن الإيقاع، فتأتي في ختام الآيات حاملة تمام المعنى وتقام التوافق الصوتي في آن واحد.

"والفواصل حلية وزينة للكلام المنظوم، ولولاها لم يتبين المنظوم من المنشور، ولا خفاء أن الكلام المنظوم أحسن، فثبت بذلك أن الفواصل من محاسن الكلام المنظوم، فمن أظهر فواصله بالوقوف عليها فقد أبدى محاسنه، وترك الوقوف يخفي تلك المحاسن، ويشبه المنشور بالمنظوم، وذلك إخلال بحق المقروء"<sup>(6)</sup>.

### 3- أنواع الفواصل القرآنية:

الفواصل في القرآن الكريم: تتنوع حسب السياق والمضمون فمنها القصير ومنها الطويل، ومنها المتماثل ومنها المختلف، لتتكون من هذا التنوع جماليات الإيقاع الموسيقي والتصوير البياني، وذلك أن تلك الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز القرآني؛ لأنها ترجع إلى محسنات الكلام وفصاحته والغرض البلاغي يستدعي الوقوف عندها؛ لتقع في الأسماع موقعا حسنا، فتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل، كما تتأثر بالقوالب في الشعر، وبالأسجاع في النثر، فمثلا قوله (إِذِ الْغُلَافُ فِي أَعْنَاقِهِمُ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ) (غافر: 71)، وقوله سبحانه: (فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) (غافر: 72)، أيضا، وقوله سبحانه: (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ) (غافر: 73) (من دون الله) (غافر: 74)، إلى آخر الآيات. فقوله: (فِي الْحَمِيمِ) متصل بقوله: (يُسْحَبُونَ)، وقوله: (من دون الله): متصل بقوله (تُشْرِكُونَ)، وينبغي الوقوف عند نهاية كل آية منها، ومثل ذلك يقال في قوله سبحانه: (وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) (هود: 54)، هذه آية. وقوله: (من دونه) (هود: 55)، ابتداء الآية بعدها، فإذا كان الوقوف على هذه الفواصل من الأهمية بمكان، لما يتركه ذلك من أثر في نفوس المستمعين<sup>(7)</sup>، لتفتح أذهانهم على حقيقة مكونة في الخطاب القرآني، يتدققون فيها مواضع الجمال لقوة الإبداع الذي يعجز البشر إيجاد مثيل له.

#### 3-1 الفواصل المتماثلة (المتجانسة):

هي التي اتفقت حروفها صفة ومخرجا، نحو قوله تعالى: (حُكْمًا بِالْعَةِ فَمَا تَعْنِ النَّذْرُ) (\*) فتوك عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر (\*) (النسر: 5-6)، فقد وقع التجانس في اللفظ (النذر، النكر)، وقد حقق هذا التجانس وحدتين إيقاعيتين (النون والراء)، فأبانت من خللهما الفاصلة عن دلالتها المتمثلة في تصوير إعراضهم وإصرارهم، وعدم انتفاعهم بالأنباء، وقلة جدوى النذر مع هؤلاء، وعند هذا الحد يتوجه الخطاب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للإعراض عنهم وتركهم يلاقون اليوم الذي لا يخفون الإنذار باقترابه، وهم يرون انشقاق القمر بين يدي مجيئه: (فَتَوَكَّنْ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا) (\*) خَشَعًا أَبْصَارِهِمْ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (\*) مهطعين إلى الداع يقول الكافرون: هذا يوم عسر (\*) وهو مشهد من مشاهد ذلك اليوم، يناسب هوله وشدة ظلال السورة كلها ويتناسق مع الإرهاص باقتراب

الساعة، ومع الإنباء بانشقاق القمر، ومع الإيقاع الموسيقي في السورة كذلك! وهو متقارب سريع .. (8)

وقد تأتي الفواصل متحدة نحو قوله تعالى: (اللَّهُ أَفْذَىٰ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (\*) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (\*) قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْيَسَنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (\*) (غافر: 64-66) هذه ثلاث آيات اتحدت فواصلها فجاءت كلمة واحدة: (رب العالمين) ومع هذا التكرار في الفاصلة لم تحس في التعبير إلا جمالا وحدة خرج معها التكرار مخرج الجودة والخس، الفاصلة متحدة لفظا ومعنى في المواضع الثلاثة، ولكن من حيث تعلقها مع ما جاءت بدلا منه أوصفة له، ففيه سر أسر، في الأولى: (فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)، وفي الثانية: (الحمد لله رب العالمين)، وفي الثالثة: (وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)، والمتأمل يجد بين المواضع الثلاثة تسلسلا مرتباً ترتيب المسبب على السبب فالتبارة مستوجبة للحمد ومن تحقق له هذان الغرضان وشعر بعظمة الله وفضائله وحده عليها وجب أن يسلم له ويخضع لإرادته، وهذا التغير في المعنى هو موطن السر في خفة روح التكرار فيه وخلاصة أثره لفظاً ومعنى<sup>(9)</sup>.

### 3-2 الفواصل المتقاربة:

هي التي تقاربت حروف رويها في المخرج، كتقارب الدال مع الباء في قوله تعالى: (ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ (\*) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (\*) أَفَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (\*) (ق: 1-3)، أعجيب: ذو الجحد والشرف على غيره من الكتب، ومن أحاط علما بمعانيه وعمل بما فيه: مجد عند الله وعند الناس، وهو بسبب من الله أخيد، فجاز اتصافه بصفته. قوله (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) إنكار لتعجبهم مما ليس بعجب، وهو أن يندبرهم بالخوف رجل منهم قد عرفوا وسأله فيهم وعدائته وأمانته، ومن كان على صفته لم يكن إلا ناصحا لقومه، خائفا أن ينالهم سوء ويحل بهم مكروه، وإذا علم أن مخوفا أظلمهم، لزمه أن يندبرهم ويخبرهم، فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المخاذير، وإنكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث، مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السماوات والأرض وما بينهما، وعلى اختراع كل شيء وإبداعه، وإقارهم بالنشأة الأولى، ومع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء، ثم غول على أحد الإنكارين بقوله تعالى (فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ)، فإذا متنا دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالإعكار، معناه: أحياناً نموت ونبتى نرجع؟ ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر<sup>(10)</sup>، في هذه الآية تعبير فريد وإيقاع رهيب زاد الفاصلة جمالا وقوة.



## 3-3 الفواصل المتوازنة:

وهي التي تتفق فيها الفاصلتان في الوزن والروي، كقوله تعالى (إِنَّ الْإِبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) (\*) وَإِنَّ الْجَهَنَّمَ لَفِي جَحِيمٍ) (\*) (الانفطار: 13-14) وقوله تعالى: (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ) (\*) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) (\*) (الغاشية: 13-14) فالواصل (نَعِيمٍ، جَحِيمٍ) و(مَرْفُوعَةٌ، مَوْضُوعَةٌ) متفقة في الوزن والروي.

## 3-4 الفواصل المتوازنة:

وهي التي يراعى فيها الوزن فقط، كقوله تعالى (لَيْسَ لَوْعَتُهَا كَذِبَةٌ) (\*) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) (\*) (الواقعة: 2-3)، فالفاصلتان (كَاذِبَةٌ، رَافِعَةٌ) متفقتان بالوزن فقط.

## 3-5 فواصل المتطرف:

وهي التي تتفق في حروف الروي دون الوزن نحو قوله تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) (\*) وقد خلقكم أطوارًا) (\*) (نوح: 13-14) فالفاصلتان (وقار) و(أطوار) متفقتان في الروي مختلفتان في الوزن.

## 4- أنماط الفاصلة القرآنية:

لا تقتصر الفاصلة على نمط واحد ولكنها تتحول من نمط إلى آخر، والتزامها بنمط واحد شائع في مواضع عدة من القرآن الكريم، ولنا نماذج متعددة، من ذلك ما جاء في سورة البقرة، ولتأمل قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) وما جعلنا القبلية التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم) (البقرة: 143) تقدم لفظ (رؤوف) ليقع لفظ رحيم فاصلة فيكون أنسب بفواصل هذه السورة لانباء فواصلها على حرف صحيح ممدود يعقبه حرف صحيح ساكن ووصف رؤوف معتمد ساكنه على الحمز والهمز شبيه بحروف العلة فالتنطق به غير تام التمكن على اللسان وحرف الفاء لكونه يخرج من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا أشبه بحرف اللين فلا يتسكن عليه سكون الوقف، وتقدم بالناس على متعلقه وهو لرؤوف رحيم للتنبيه على عنايته بهم بإقظاظهم ليذكروه مع الرعاية على الفاصلة<sup>(11)</sup>.

وفي قول الله تعالى في سورة القصص: (سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) (القصص: 45) أفرد الدبر، والمراد الجمع لأنه جنس يصدق بالمتعدد، أي يولي كل أحد منهم دبره، وذلك لرعاية الفاصلة ومزاوجة القرائن، على أن انحراف الجمع انحرافاً واحدة ولذلك الجيش جهة تول واحدة. وهذا الهرم وقع يوم بدر<sup>(12)</sup>.

وللتأمل اختلاف الترتيب في الآيات بين السور في معرض العذاب أو النعيم، وتباين الفاصلة القرآنية، نحو قوله تعالى من سورة (ص): (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) (\*) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (\*) (ق: 12-14)، وقوله تعالى من سورة (ق): (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ) (\*) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (\*) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ ثَعْلَبٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرَّسْلَ فَحَقَّ وَعِيدُ (ق: 12-14)، فنلاحظ تبايناً في ختام الآيتين فالفاصلة في سورة (ص): (فَحَقَّ عِقَابُ) والفاصلة في سورة (ق): (فَحَقَّ وَعِيدُ)، ذلك أن سورة (ص) مبنية فواصلها على أن تردف أو أواخرها بالألف، واقتصارها على نمط واحد.

وهذا النمط الذي التزمت به الفاصلة شائع في مواضع عدة من الخطاب القرآني، كالتقصر، والأعلى، والشسس، والليل، والقدر، والعصر، والفيل، والكثرة، والإخلاص، والناس، وهذه الفواصل نلاحظ فيها تمام التوافق الصوتي والكمال المعنوي في آن واحد.

وتأتي الفاصلة في مواضع أخرى من القرآن الكريم مغايرة لغورها، وفي هذا دلالة على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى، ففي سورة طه مثلاً: تأتي الآية (فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ) (طه: 78) مغايرة للفاصلة القرآنية في باقي آيات السورة (ذَكَرْنَا) (يَحْشَى، هَدَى) لَأن المقصود الأول هو المعنى، وكذلك في سورة الأنبياء الآية (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّهُمْ) (الأنبياء: 66) مغايرة لباقي آيات السورة (يَشْهَدُونَ، يَنْطِقُونَ، يَعْقِلُونَ) وليس لها ارتباط بما قبلها وبعدها.

وتأتي الفاصلة في مواضع أخرى من القرآن الكريم متناسبة مع هدف السورة ومضمونها، تحسب دلالة الإيقاع الموسيقي ودلالة المعنى الكامن في المفردة والتركيب، وتأمل معي تلك الجمالية في فواصل سورة الخافعة، إذ اكتسبتها الهاء جمالا وقوة ورهبة، فالكلام عن الحشر وهو يوم ثقل كما أخبرنا سبحانه وتعالى ووصفه بيوم عسير وأنه عبوس قمطرير والناس في ذلك اليوم يقولون خمسين ألف سنة في هذه الشدة حتى يفرعون إلى الأنبياء. والهاء أشبه بالنهاية (المتعبين) تصور المشهد الذي هم فيه جميعاً من تعب وعناء فاخترتها سبحانه لمراعاة الموقف الذي هم فيه، إذن استخدام حرف الهاء في فواصل هذه السورة يدل على التعب والعناء والألم والهاء مأخوذة من الهمزة<sup>(13)</sup>، فتأمل إحكام التأليف بين الحروف وتزيينها على أحسن هيئة في الإيقاع، وتأمل تلك النبرات الصوتية الربية، (... خاوية، راضية، مألوية، حسانية، كتابية، سلطانية ..) ووزنها المتقارب، ونسقها المتوازن، إذ زادها السكت حسنا على حسننها، وكساها لطافة وجمالا وتأثيرا.

## 5- علاقة الفاصلة بالسياق:

المقصود الأول في القرآن الكريم هو المعنى وتأني الفاصلة شديدة الارتباط به بحرسها وإيقاعها، ويتجلى المعنى وتبرز الدلالة بتعطف الكلام عليها، حكى الأصمعي قال: "كنت أقرأ (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). ويجتني أعرابي، فقال: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله قال: أعد، فأعدت، فقال: ليس هذا كلام الله فانتبهت فقرأت **وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**، فقال أصبت هذا كلام الله فقلت: أقرأ القرآن؟ قال: لا، فقلت: فمن أين علمت؟ فقال: يا هذا عز فحكم فقطع فلو غفر ورحم لما قطع" (14).

وفي قول الله تعالى: (إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَائْتَهُمْ عِبَادَكُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (المائدة: 118)، السياق يوحي بالغفران، لكن الآية ختمت بـ (العزير الحكيم) ولم تختم بما يلائم الدلالة الظاهرة (العفور الرحيم)، لأن المقام مقام هول وفاجعة وليس مقام إبداء رغبة، فقدم المغفرة وأردفها بالعزة والحكمة، كون العزير يغفر عن مقدرة، والحكيم عالم بما يفيق بهم، ومن ثم جاء ربط الحكمة بالعزة تعبيراً مصوراً رائعاً، وبياناً قاطعاً ذلك أنه ما انتهت آية قرآنية إلا بفاصلة ملائمة كل الملاءمة لمعانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها، غير نائرة ولا قلقة" (15).

وفي قوله تعالى من سورة الرحمن: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)، تكررت إحدى وثلاثين مرة، للسان أن يسأل عن العدة التي جاءت عليها هذه الآية متكررة، وعن فائدتها، والجواب أن يقال: نية الله تعالى على ما خلق من نعم الدنيا المختلفة في سبع منها، وأفرد سبعة للترهيب والإنذار والتخويف بالنار، وفصل بين السبع الأول والسبع الآخر بواحدة تلت آية سوى فيها بين الناس كلهم فيما كتب الله من الغناء عليهم حيث يقول: (كُلُّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ) (الرحمن 26)، أي من على الأرض: وهذه الفاصلة لتسوية بين الملائكة وبين الإنس والجن في الافتقار إلى الله. (16)

إن تكرر الفاصلة بعينها في مواضع عدة من الخطاب القرآني كالرحمن والقمر والمرسلات، ليس خاصاً بالإيقاع النصوي والنغم الموسيقي فحسب، بل لها وظيفة معنوية تتجلى بالتأمل في السياق.

وفي قوله تعالى وفي قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) (\*) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (\*) ثم خلقنا النطفةعلقة فخلقناعلقة مضعة فخلقنا المضعة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر... (المؤمنون: 12-14)، حيث أخرج ابن أبي حاتم عن طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال: "أملئ علي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية، وهنا قال معاذ بن جبل: (فتبارك الله أحسن الخالقين) فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له معاذ: مم ضحكك يا رسول الله؟ قال: بما ختمت" (17).

وفي قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ) (\*) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ) (السجدة: 26 - 27) فقد تحدثت الآية الأولى عن القرون المهلكة؛ فهو حديث عن التاريخ، وتحدثت الآية الثانية عما يشاهدونه على الأرض، كيف ينزل عليها الماء فتنبت الزرع، فأمر التاريخ يسمع سماعاً، فناسب أن تحم الآية بقوله تعالى: (أَفَلَا يَسْمَعُونَ) وأمر إنزال المطر من السماء يشاهد ويبصرون إبصاراً، فناسب أن تحم الآية بقوله تعالى: (أَفَلَا يُبْصِرُونَ) (18).

وفي قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (\*) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) (\*) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (\*) (الأنعام 97-99)، جاءت فواصل هذه الآيات مختلفة وكل منها واقع موقعه من البيان التبليغ، فحساب النجوم والأفلاك في الأولى مختص بالعلماء فناسب أن تكون فاصلته: (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)، وخلق الإنسان من نفس واحدة، وتكوينه وقيمه الرزق له، وتوزيع أمره، فناسب أن تكون فاصلته: (لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) لأن الفقه أدق من مجرد العلم، أما الثالثة: فقد اختصت بالنعم التي عليها تقوم مطالب الحياة الدنيا فكان - بحسب الظاهر - أن تكون فاصلته: (لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) فعدل عنها إلى: (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) لئلا أوجبت ذلك (19).

وقد يحذف الصوت الأخير مراعاة لفواصلته وتلبياق وهذا ملحوظ في مواضع عدة من الخطاب القرآني ولتأمل قول الله تعالى في سورة الضحى: (وَالضُّحَى) (\*) وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى) (\*) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) (\*) وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى) (الضحى: 1 - 4)، حذف المفعول به (الكاف) من (قلَى) رعاية لفاصله التي تتماشى مع بقية الفواصل من 1 إلى 8، لتقوية الأداء وروعة الإيقاع، ومراعاة لتلبياق كان الحذف كذلك، لدلالة ما قبله على الخذف، وتقتضيه حساسية معنوية مرهفة، بالغة الدقة في اللطف والإناس، هي تحاشي خطابه تعالى بخيبه المصطفى في مقام الإناس: ما قلاك، لما في القلى من الضرر والإبعاد وشدة البغض، أما التوديع فلا شيء فيه من ذلك، بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بالفراق على كره، مع رجاء العودة واللقاء (20).

نلاحظ من هذا أن الفاصله لم تأت كبنية لفظية جملها إيقاعي موسيقي لاعلاقة لها بالفكرة والمهدف بل ترتبط بالسياق ارتباطاً وثيقاً، يزيد جمالاً وبهاءً وإشعاعاً ذلك المعنى المتولد منها.

## 8- خاتمة

- المتذوق للغة الخطاب القرآني، يدرك مكانة الفاصلة القرآنية وموقعها وهدفها من حيث دلالة المعنى ودلالة الإيقاع معاً.
- إن ورود الآيات في سياق إعجازي، ونسق صوتي متجانس، يضيف على الفاصلة القرآنية جمالها وحسها الإيقاعي، فهي تغلب القلب، وتأخذ بالإحساس، وتمتلك النفس.
- تأتي الفاصلة شديدة الارتباط بالمعنى، واختلاف الفواصل يضيف إلى اختلاف المعاني، وتكرارها بلفظ واحد فيه تأكيد ومبالغة.
- الفاصلة القرآنية في الخطاب القرآني قيمة جمالية صوتية، لها وظيفة مهمة بما تحمله من إحصاءات ومعان، يراعى فيها اللفظ والجرس والدلالة.

## الهوامش:

- (1) محمد سعيد رمضان البوطي، من روافع القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420 هـ، 1999 م، ص 113-114.
- (2) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1425 هـ، 2005 م، ط 8، ص 155.
- (3) ينظر: الرافعي، مرجع سابق، ص 152.
- (4) جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1408 هـ، 1988 م، ج 1، ص 23.
- (5) ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم، دمشق، ط 3، 1426 هـ، 2005 م، ص 134.
- (6) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد عبد العليم البردوني وإبراهيم أصفهش، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384 هـ - 1964 م، ج 2، ص 20، ص 207.
- (7) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، المعار التونسية للنشر، تونس، 1984 م، ج 1، ص 76.
- (8) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط 17، 1412 هـ، ج 6، ص 3429.
- (9) ينظر: عبد العظيم إبراهيم محمد لطفي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط 1، 1413 هـ - 1992 م، ج 1، ص 309.
- (10) ينظر: الزعزعي، الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407 هـ، ج 4، ص 380.
- (11) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج 2، ص 26.
- (12) ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج 27، ص 213.
- (13) السامرائي فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار للنشر والتوزيع، ط 5، ص 371.
- (14) ينظر: نجاة الدين الهذلي، الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1418 هـ - 1998 م، ج 2، ص 112.
- (15) ينظر: بكرى شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 2004 م، ص 202.
- (16) ينظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد مصطفى آيتلين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها، ط 1، 1422 هـ - 2001 م، ج 1، ص 1229.
- (17) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكتب العلمية - دمشق، بيروت، ط 1، 1414 هـ، ج 3، ص 568.
- (18) ينظر: فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن الكريم، فهرس المكتبة الوطنية، عمان، 1991 م، ص 228.
- (19) ينظر: عبد العظيم إبراهيم محمد لطفي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج 1، ص 228.
- (20) عائشة بنت القساطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف - القاهرة، ط 7، ج 1، ص 35.

## المجتمع التقليدي وصناعة الفحل الماورائي من خلال

قصة (قبة سيدي عبد المالك) ل: محمد الصديق معوش.

Traditional society and the industry of the  
metaphysical stallion through the story (The Dome of  
Sidi Abdelmalek) by: Muhammad Al-Siddik Ma'ouch

السعيد قبّنه

جامعة غرداية، الجزائر

كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي

مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري

guebna.said@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: 2019/08/19 تاريخ القبول: 2021/ 12/ 05 تاريخ النشر: 2022/06/09

### ملخص:

تقدم هذه الورقة تصوراً جديداً عن فكرة الفحل الثقافي غير تلك الصورة التي سورها  
الغذامي في النقد الثقافي عن الفحل المتشعرون. إنه الفحل الماورائي الذي يثبت ويترسخ  
مدعوماً بقيم وثقافة المجتمع التقليدي.

ومن خلال قصة (قبة سيدي عبد المالك) -موضوع الدراسة- للكاتب محمد الصديق  
معوش، سنرى كيف يتحول صاحب هذه القبة إلى فحلٍ ماورائي يمارس فحولته ميتاً كما  
مارسها حياً.

كلمات دالة : فحولة، مجتمع، تقليدي، نسق، ثقافة: ماورائي.

## Abstract

This paper presents a new conception of the idea of the cultural stallion, other than the image promoted by Al-Ghadami in the cultural criticism of the hairy stallion. It is the metaphysical stallion that is established and entrenched, supported by the values and culture of traditional society.

Through the story (The Dome of Sidi Abdel Malik) - the subject of the study - by the writer Muhammad Al-Siddiq Ma'ouch, we will see how the owner of this dome turns into a metaphysical stallion practicing his virility dead as he practiced it alive.

**Keyword:** virility, society, traditional, style, culture, metaphysics.

### 1. مقدمة:

إذا اعتبرنا أن المجتمع التقليدي هو ذلك الكيان الاجتماعي الذي صار من الماضي، وأن له خصوصيات سلوكية ونفسية معينة قد لا تتلاءم مع واقعنا اليوم لأن كثيراً من وظائفها قد تعطلت بحكم التطور والتخاذه، وعوامل أخرى كثيرة منها؛ نظرة الاستصغار للماضي عند البعض أو حتى التهكم من كل ما هو قديم بدعوى التخلف، ومع هذا فإن المجتمع التقليدي كثيراً ما يوصف بالماضي الجميل أو الجيل الذهبي.

ولعل في ظهور النقد الثقافي ما يساعد على فهم خصوصيات هذا المجتمع ودراسة بعض الظواهر المجتمعية التي تعد من أجل اهتمامات هذا النقد والذي يعرفه كل من سعد البازعي وميجان الرويلي أنه "كما يوحى اسمه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها" (البازعي، 2002: صفحة 305)، وهذا ما قد يتوفر في النص السردي الذي يختار المجتمع التقليدي موضوعاً له، بحيث نخشى فيه الكثير من الأنساق الثقافية المضرة التي تشكل مواقف وخصوصيات هذا المجتمع، ومنها قضية الفحولة وأهم الأدوار التي تؤديها في هذا النوع من المجتمعات.



ويعرض علينا الكاتب (محمد الصديق معوش)\* من خلال مجموعته القصصية (ذهب مع المنظر) أحداث قصة قصيرة بعنوان: (قبة سيدي عبد المالك)، علماً أن السياق العام لأحداث هذه المجموعة في تقديرنا- كان انعكاساً لتراجيديا الخنة الوطنية إبان عشية الدم والدموع التي عاشتها الجزائر في تلك الأيام العصيبة من تاريخها المعاصر، من جانب آخر فإن الكاتب -وكما يبدو ظاهراً من عنوان هذه المجموعة- متأثر تناسياً بعنوان رواية (ذهب مع الريح) للكاتبة الأمريكية مرغريت ميتشل Margaret Mitchell. (متشيل م.، <https://en.wikipedia.org>، 2019)

## 2. معنى الفحولة:

كثيرون ما يتردد نسق (الفحولة) على ألسنة الناس اعتباطاً، وقد يلتقي منهم كل مظاهر الاستحسان والقبول، وبسبب كثرة الاستعمال صار هذا النسق من المفردات المألوفة، كما أنها قابلة للتداول في جميع السياقات؛ الحسية والمعنوية، وقبل أن نخوض فيه كنسق من الأنساق المتداولة في النقد الثقافي يجدر بنا أن نتعرف على معنيها المعجمي والاصطلاحي.

فعند الفيروز آبادي أن "الفحل هو الذكر من كل الحيوان.." (الفيروزآبادي، 2008، صفحة 1223)، وبهذا المعنى البسيط ندرك أن الفحولة في اللغة ترتبط في الغالب بالتفرد وانتفاع الجماعة بالتفرد والفردية النسقية إن جاز لنا الوصف، كما تنتفع (أنثى) الحيوان بالذكر منها؛ وعادة ما يكون هذا المتفرد جنساً وهوية مستقلاً في تفكيره وتصرفاته، وقريباً من هذا المعنى يكون قد استقى نقاد الأدب معنى (الفحولة) رغم أنهم ربطوها بفن الهجاء دون سواه من الأغراض الشعرية الأخرى، فالفحل هو الذي يستطيع أن يقهر مبارزيه من الشعراء كما فعل علقمة بن عبدة مع امرئ القيس، واستحق بسببها لقب علقمة الفحل (صقر، 1935، صفحة 3) لتفوقه على هذا الأخير في حكومة (أم جندب) الشهيرة، ومهما كانت صحة هذه الأخبار من عدمها

\* محمد الصديق معوش من مواليد 1976 بواي سوف (الجزائر)، بدأ نشأ وتخرج وزاول دراسته، عمل بسلك التدريس في التعليم المتوسط، ثم التعليم الجامعي، حاصل على شهادة الدكتوراه في النقد العربي ومصطلحاته، له مجموعتان قصصيتان: هما: ذهب مع المنظر (2009) واعتراف (2017)، كما أن له العديد من الأبحاث في مجال المصطلحية، والمصطلح النقدي، يعمل حالياً أستاذاً محاضراً (قسم أ) بكلية الآداب واللغات في جامعة الشهيد حماد خضر البواوي، الجزائر.

فإن الفحولة في الأدب ليس لها معيار تقاس به إلا التفوق على الأقران والنظراء والأخذ بزمام المبادرة.

### 3. مفهوم الفحولة في ثقافة المجتمع التقليدي:

إن الثقافة الشعبية في مجتمع سوف (ديدي، 2007، صفحة 1) التقليدي الصحراوي— مثلاً— تتناول مصطلح الفحولة في عدة سياقات مختلفة دون أن تخرج عن المعنى الذي تحدث عنه الغدامي في معرض حديثه عن الفحولة (الغدامي، 2005، صفحة 119)، غير أننا سنعرض في هذه الإطلالة الثقافية لطريقة بعض الأمثلة من بطون الأدب الشعبي قد تقربنا من هذا المفهوم، بحيث تتحول الفحولة إلى وسيلة لمطاردة الهوامش في هذا المجتمع، وتصبح معياراً للتفوق على الأقران والنظراء، ولا غرو أن الذهنية الشعبية تعد أكثر مرونة في التجاوب مع هذه الدلالات، فلا بأس من هذا المنطلق أن نستأنس ببعض منها في هذه الدراسة؛ وعلى سبيل الذكر لا الخصر فإنه يقال:

— "المرأة الفحولة" (البشير، 2018): بسبب المآزق النسقية حين تغيب فحولة الرجال تتقلد المرأة هذا المنصب في المجتمع التقليدي فيكون وسام الفحولة في مقابل فحولة الرجل وذلك لما يتخلى الرجل عن فحولته، فيقال (تلك المرأة فحولة)، لأنها حافظت على شرف زوجها وتحملت أعباء حياتية تنوء بها كواهل الرجال، ولعل الثقافة تسمي ذلك باستفحال الأنثى، فالمرأة الفحولة قد تستلب بعضاً من خصائص فحولة الرجال وتستعملها على سبيل الإعارة النسقية، فتتألق بذلك تقدير واحترام الرجال ذاتهم، ولكن هذا النسق لا قيمة له ما لم يكن مسنوداً من الثقافة التي ينتجها هذا المجتمع قد نسميها تحوزاً بالعيوب النسقية.

— "يتفحل فيه" (البشير، 2018): لما يراد التعريض بمن (تخلّى عن فحولته لغيره)، أو لعلها استفزازاً لفحولته الغائبة، وتتضمن هذه العبارة تورية لطيفة ونسقا مضمرًا لكونه ساحرة لمعركة نسقية صامتة الغرض منها السطو على نسق الفحولة مع سبق الإصرار والترصد، ومنازعة الفحل على مركزية الثقافة، وما وراء هذا الإضمار هو محاولة اختراع الفحل كما يقول الغدامي بممارسة فعل الفحولة؛ وما يفهمه العامة منها هو استغلال الغير واستغنائهم والاستيلاء على حقوقهم دون وجه حق، ربما لضعف غير مقصود عند المستفحل فيه.

- "شهر الفحل (البشير، 2018): ويقصدون به شهر جويلية، وهو الشهر الذي تشتد فيه الحرارة في فصل الصيف، وتصبح الصحراء كتلة من الذهب، وترتفع درجة الحرارة لتصل إلى أرقام قياسية، وتصبح الظلال مطبعا عزيز النال، لكن هذه الجملة الثقافية تحمل دلالة نسقية بحيث تتحول إلى نسق استعاري لغوي الغرض منه بيان درجة المعاناة الإيكولوجية التي يقاسيها إنسان الصحراء، واللغة حسب رأي امبرطو إيكو: "لا تشمل إلا على إنجازات فهي تبدي عكس ما تخفي" (إيكو، 2000، صفحة 14)، فقد تتحول البيئة الإيكولوجية إلى بيئة ثقافية حيث تفرض اللغة نفسها بقوة الثقافة التي تمنحها الخصوصية ولو كان الموصوف البيئة الإيكولوجية نفسها.

#### 4. المجتمع التقليدي/هل هو مجتمع الماورائيات؟

إن التأمل فيما يمكن أن يسمى بالماورائي ليس في الحقيقة إلا هروبا من الوحدة الموحشة، وسدّ لشغرات إنسانية موجودة في لوحة الكون، وبحث متواصل عن تفسير موحد عن العالم المهمش خارج نطاق العلم والعقل، ولعل هذا ما يمنحنا القدرة في ترك بصماتنا على الثقافة المجتمعية، وقد يخلق مفاهيم ومعتقدات تنتجها الجماعة الشعبية قد تؤثر إيجاباً أو سلباً على العادات والأعراف السائدة في هذه المجتمعات، ولا سيما المجتمع التقليدي الذي يعيش العلم فيه جنباً إلى جنب مع الخرافة. كما أن الماورائية أو (الميتافيزيقا) ترتبط عادة بالذاكرة الجماعية للشعوب من خلال الأدب والأنظمة العقائدية (الماورائي، 2021)، وعليه فإن المجتمعات التقليدية بحكم محدودية تواصلها مع الآخر المختلف تستعين غالباً في تفسير الظواهر الروحية المرتبطة أساساً بعقائدها بنسق الماورائي، لعل ذلك يعود في نظرنا إلى رواسب الأسطورة وبقايا الثقافة الغابرة في الماضي السحيق، لذلك ولدت خيالاً جامعاً وتفكيراً أسطورياً مجنحاً، فلا نعجب -إذن حين يتحول نسق الموت إلى متعالية اجتماعية طقوسية -إن جاز الوصف- تمنح جماعة المؤمنين به مبرراً لمواصلة الحياة بثقة واطمئنان، وذلك حين يعتقد أفراد هذه المجتمعات أن الميت يعيش حياة سعيدة ومكفولة في العالم الآخر، فما وراء الطبيعة في ذهنية المجتمع التقليدي لا يختلف كثيراً عما أمامها، فإن كان فحلاً ماورائياً مثل سيدي عبد المالك، فلا شك أنه سينعم بحياة طيبة وهادئة وهو في عالمه البرزخي حيث يتابع شؤون الناس، ويراقب كل صغيرة وكبيرة في حياتهم، بل ويتدخل عند الضرورة بقسوة حين تدنس قبره ببول أحد الأطفال الأشقياء.

5. **الفحل الماورائي/ البحث عن الشفرة الماورائية:** يحتاج فك الشفرة الماورائية في المجتمع التقليدي إلى فهم أبعاد الظاهرة الدينية بعيدا عن جدل الفقهاء وحزم الأصوليين، بحيث يرى مرسيا إنياد أن "أمثال هذه المجتمعات مازالت تعيش على مقدسات وأفكار لا يسمح معها بإعسار حكم العقل أو بمناقشة موضوعية من الموضوعات المقدسة" (إنياد، 1988، صفحة 104)، وهذا يعني أن الذين في المجتمع التقليدي كثيرا ما يتحول إلى متعالية طقوسية لا تقبل للراجعة أو النقد، إذ يغدو التعامل معها ضربا من الخجافة، حتى أنه جاء في بعض توجيهات (الأولياء الصالحين) أن المرید لا بد أن يكون كالليت بين يدي غاسله فيسمع ويصُبح (المستغاثي، 1971، صفحة 93)، وهو ما يظهر في سلوكيات أفرادها، فيستحيون إلى دمي بشرية تتحرك في دائرة مغلقة.

يشخص لنا الكاتب في قصة "قبة سيدي عبد المالك" ظاهرة (الولاية) في المجتمع (السوفي)..وهي مسألة في صميم معتقد الشعب الجزائري، إذ يندر أن تجد قصة أو رواية أو حكاية من الأدب الجزائري الحديث لا تجد فيها إشارة إلى هذا النسق..فقد كتب ابن هذوقة (الجازية والندراويش) وكتب أحمد زغب (المقبرة البيضاء)، وكذلك الأديب الجزائري عز الدين جلاوي (حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر)، بحيث لاحظنا أن الروائيين الجزائريين يميلون إلى معالجة هذه الظاهرة في جانبها الرمزي باعتبارها نسقا ثقافيا يعد جزءا من الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، وذلك دون ربطه بالحكم التقدي ولو على سبيل الانطباع والدوق، لعل هذا في رأينا يعود إلى غلبة المظهر الطقوسي عليه واحتفاء الجزائري بالعالم الروحاني أو الماورائي، فالوحي الفحل حيا كان أم ميتا فهو مدعوم من الثقافة في كلا الحالتين.

ولا شك أن تراثنا الشعبي قد رسم للأولياء صورا خارقة للبطولة، فهم الأقدر على تغيير الواقع حسب اعتقادهم، وكل معاركهم مع الباطل مكلفة بالنصر المبین لأنهم مؤيدون بالقوى الغيبية التي قد تفسرها الثقافة الشعبية بالقوى الماورائية فهم فحول ماورائيين، وكما يقول الغدامي "الفحل الثقافي محصن ومحروس تحرسه الثقافة بكل وسائل الحماية وتتخذة نموذجاً للقدرة الاجتماعية كنسق يثبت ويترسخ" (الغدامي، 2005، صفحة 2011)، ولهذا يقدمهم المخيال الشعبي كأشخاص مضرة غارقة في الرمزية، مما يكسبهم صفة الفحول الماورائية التي تمارس سلطتها الدينية خارج فضائي

الزمان والمكان، ذلك أن الفحل الماورائي ينعم بالحياة الرمزية داخل هذا المخيال، بينما تتوغل الثقافة حمايته من أي تهديد نسقي قادم من الخارج.

6. **حرمة الأولياء/ ظلال الفحل الماورائي:** وللتخلص من السردية المفرطة يتفياً الكاتب البطل ظلال الحوار مرة أخرى... يستنطق الصبية و هم يمارسون أفعال الشر كما عبر عنها الكاتب... وهي صورة قائمة لغياب التربية عند الأطفال في زمن الضياع... حيث يدور حوار جاد بين الكاتب و حامل لواء الأشرار حول مسألة تبوء تحت قبة سيدي عبد المالك الولي الصالح... يستوقف الزمن الحكائي هنا الصبية ليقدم لهم درساً في حرمة الأولياء:

يقول الكاتب: "...وما كدت أنتهي حتى وقف أحد زعماء الشر من أطفال الحي، وبدأ يصيح: أوو... أوو... أوو... ماذا فعلت؟" (معوش، 2009، صفحة 17).

ولهول الصدمة يلتفت الكاتب وقد تمككه الملح مستذكراً... خطوات ويتف الصبية كعادتهم حول المتحاورين... ثم بحنكة القائد يخطب زعيم الشر في جمعه منيها إياهم لخطورة الجرم الذي أقدم عليه صاحبهم... ثم يتواصل الحوار بين الصبيين أحدهما بجسارة وترفع وأما المذنب فهو منصت وخائف من عواقب ما فعله بالقبة، إذ أن سيدي عبد المالك أن يسكت على هذا الجرم الفظيع الذي طال قبة الشريفة ومقره الآمن، وما ضاقت الأرض بالضيء أسرع إلى جذته محاولاً التعرف على قصة هذا الرجل المبارك خوفاً على نفسه من بطشه، وحتى تضمن نفسه القلقة إلى خيرية هذا الرجل؛ لأن الأمر الآن جد وليس هزلاً، فقد أخبره [حامل لواء الشر] أن الحادثة لن تمر بسلام وأن العقوبة لا مفر منها، ولكي يطمئن على إفلاته من العقوبة... سأل الجدة بشجاعة فيها كثير من التكلف والترقب:

- "هل هو رجل يفعل الخير دائماً ويسامح الناس؟ وكم كان جواب الجدة برداً وسلاماً عليه حينما أكدت له ذلك...!! ولكن الجدة سرعان ما حذرت من أن الله سينتقم من كل من يؤذيه... إفاذا الحمى والخوف يعودان إلى الجسد الصغير...!" (معوش، 2009، صفحة 19)

بعد هذا الحوار الخفيف بين الكاتب والجدة، يتعد الكاتب عن مسرح الجريمة قليلاً وفي موضحة تبعية يتحول بنا إلى الحديث عن العادات والتقاليد المرتبطة بهذه الفكرة، وكأنه يريد أن

يقتسم هذه الفرصة فيؤرخ لحقبة زمنية مهمة من تاريخ حياة الجماعة الشعبية في وادي سوف من خلال التعرض لبعض الطقوس الدينية التي تؤدي في مناسبة عاشوراء قائلا: "...ويوم عاشوراء، صبايا يحمن عراجين تمر فارغة يربطن على شماريحها خيوطاً بيضاء وخضراء وأخرى حمراء، يدخلن القبة ويخرجن منها وهن يغنين بنغم عجائزي: ارفع الأوكاس\* يا رب عن هادي الناس..." (معوش، 2009: صفحة 26) ثم يعود بالصورة إلى أصل المشكلة وقبة سيدي عبد المالك التي تنتهي أحداثها بمشهد مأساوي حين ينام الرعب مع الصبي وهو يبحث عن التوبة التي لا يجدها. إلا في بسلسلة أمه نهاية المطاف.

7. **شريعة الانتقام عند الفحل الماورائي:** تقدم القصة بورتري خاطف عن شخصية هذا الولي الفحل على لسان الجدة وهي تخاطب حفيدها: "يقول الناس يا ولدي أن وليا صالحا اسمه سيدي عبد المالك مر يوما في هذا الشارع فدعاء رجل إلى العشاء وحينما أحضر الطعام قال سيدي عبد المالك للرجل: ادع الناس إلى العشاء فقال الرجل: ولكنه لا يكفيهم، فقال سيدي عبد المالك: ادعهم وأمر علي، فأخذ الرجل ينادي في أهل الحي والمارة فأكلوا جميعا حتى شبعوا، وعندها علم الناس أنه ولي، ثم بنيت القبة هناك في ذلك المكان" (معوش، 2009: صفحة 24). ولهذا قالت الجدة معقبة "...نعم إنه ولي من أولياء الله الصالحين، ومن آذاه فإن الله سينتقم منه" (معوش، 2009: صفحة 24)

ولهذا فإن معاناة الصبي لم تنته بمجرد سماعه لأقوال الجدة التي تبعث على الاطمئنان من انتقام هذا الولي الفحل ممن دنس قبته، بل راح خياله الصغير يرسم سيناريوهات قائمة لهذا الانتقام وقد كثرت هواجسه: "وإذا كان الإنسان غير متعمدا؟.. قالت: لست أدري يا ولدي نحن مسلمين مكثفين.. أولياء الله الصالحين رب ينفعا ببركتهم ويرضيهم عنا..." (معوش، 2009: صفحة 25)، ولهذا فإن الجدة وتماشيا مع ثقافة المجتمع التي تدعم الفحل بكل وسائل الثقافة؛ ومنها النسق الماورائي، ولذلك فإن الجدة أغلقت باب المراجعة مع حفيدها لما حاول الاقتراب من بشرية الفحل وقالت له: (لست أدري نحن مسلمين مكثفين) (معوش، 2009: صفحة 25)

\* مفردتها (وكس) وتجمع على (أوكاس) وتعني في لهجة الجماعة الشعبية بمنطقة سوف الجزائرية النحس والتشاؤم من القادم. ويقال نذير الشوم إذا قبل نوحهم: (جاء وجه الأوكاس)

فشرعية هذا الفعل تقيمن قوانينها المأورانية على اللاوعي العام للجساعة الشعبية، ويتجلى ذلك من خلال الثقافة التي يسوقها أفرادها في نظرتهم للمأورائي معادلاً موضوعياً لدورة الحياة عندهم، لذلك فإن الانتقام هو الأداة الرادعة لكل من تسول له نفسه الاقتراب من محارم هذا الفعل، والقصة شخصت أسلوب هذا الانتقام وجاء كما يلي:

- فقد يعاقبه سيدي عبد المالك بأن يتحول الصبي إلى امرأة مما سيسبب له الخرج مع أقرانه وأهله، بل وقد يتوقف عن الدراسة وحتى اللعب مع أترابه: "تري هل عاقبتني ذلك الوئي الصالح؟ هل أنا امرأة الآن؟ لا يمكنني أن أتحسس جسدي الآن حتى لا أتحقق من الكارثة المفترعة. وما الحل إن أنا تحولت إلى امرأة؟" (معوش، 2009، صفحة 26)

- يخشى أن يمسخه سيدي عبد المالك كلباً، ومع هذا فهو يفضل أن يكون كلب بيوت أليف حتى لا يطرده أهل الحي ليعيش مع الكلاب المنتشرة في الصحراء، فقال بينه وبين نفسه "وكن ماذا لو تحولت إلى كلب؟ ياللسوء أن أكون كلباً وأربط أو أطلق في السطوح، وكن أيها أفضل أن أكون كلباً أبيض أو أحمر أو أسود؟" (معوش، 2009، صفحة 28)

- لعل الموت يفاجئ الصبي فيرتاح من هذا المم، فحينما يعلو النواح في الخي ويسرع الناس إلى دار الصبي سيعلمون أن سبب الوفاة هو تبوله على قبة سيدي عبد المالك، ومن هنا سوف يرسم الخوف له نهاية مأساوية: "سيعلو البكاء والنواح في الصباح الباكر ويهرع الناس إلى بيتنا ويعرف الصبيان أنني مت، وسيخبرهم ذلك الصبي أن هذا بسبب قبة ذلك الوئي الصالح لأنه آذنه ولم يحترمه فعاقبه بالموت" (معوش، 2009، صفحة 30)، فكل هذه الهواجس كانت تهدد كيان الصبي هذا، إذ أن الخوف من سطوة الفعل المأورائي سيدي عبد المالك يصير حياته إلى جحيم، ولكننا قد نتساءل: من الذي صنع كل هذه التراجيديا الطفولية؟ والجواب نجيبنا عنه ثقافة هذا المجتمع تلكم التي صنعت هذا الفعل، وتركته يصول ويجول دون رادع أو رقيب، ذلك أن المجتمع التقليدي يعد مجتمعاً مغلقاً، إذ أن فرص التواصل مع الآخر المختلف محدودة جداً، لذلك وجدت الأسطورة نفسها تتحين وترسخ وفق آلية المجاهدة (جيلا بعد جيل)، فالجدة أسهمت بصفة غير مباشرة في ترسيخ فكرة الفعل المأورائي باعتبارها مرجعاً وسنداً أيديولوجياً قد يحقق التوازن المجتمعي ويؤدي دوراً فعالاً في ما يعرف بقانون الضبط الاجتماعي.

## 8. خاتمة:

في الختام نجمل أهم نتائج هذه الدراسة كالآتي:

- قدم البحث تصوراً جديداً عن الفحل الثقافي، فقد يصير المجتمع التقليدي نسق الأولياء الصالحين إلى فحول ماورائيين، كما هو الشأن مع (سيدي عبد المالك) صاحب القبة.
- الفحل الماورائي تجدد له كل وسائل الثقافة في المجتمع التقليدي حتى يتمكن من أداء دوره كاملاً. ومن هذه الوسائل نسق الكرامة، فقد حكمت الجدة لحفيدها أن سيدي عبد المالك أضعم الحى بأكمله من جفنة واحدة.
- يتبوأ الولي الصالح في ثقافة الجماعة الشعبية ذروة الفحولية، ولا تختلف أدواره عندها حياً كان أم ميتاً، وقد رأينا ذلك في قصة (قبة سيدي عبد المالك)، وكيف تحول شبح الانتقام من أعدائه إلى تذابح حر يأسر عقول الناس ولا سيما الأطفال منهم.
- يعد موت الفحل الماورائي في عرف المجتمع التقليدي معادلاً موضوعياً لحياته، لذلك فإن المجتمع التقليدي يساوي بين خيرية هذا الفحل وانتقامه، فقد قالت الجدة "مسلمين مكثفين"، وهي عبارة ثقافية تعكس حقيقة هذه النظرة.
- غياب ثقافة المراجعة عند المجتمع التقليدي هي أحد الأسباب التي تحافظ على توازن هذا المجتمع وديمومته، وقد يسهم ذلك بشكل كبير في استمرار تسلط الخرافة وتخمين الأسطورة في عقول أفرادها.



## 9. ملخص القصة:

يمهد الكاتب - محمد الصديق معوش لقصته (قبة سيدي عبد المالك) بالحديث عن مواسم اللعب عند أطفال الصحراء، فيذكر ما يقوم به هؤلاء الصبية في ذكرى ليالي المولد النبوي الشريف، ثم يعرج على شقاوتهم أثناء العطل الصيفية كالتقفز والجري فوق قباب البيوت الجيسية ذات للظهر العمراي الجميل الذي يميز منطقة سوف الصحراوية.

وفي حادثة غريبة يستوقف الكاتب الزمن فيها، ليعيش لحظة طفولية حقيقية تجره على الدخول في عزلة قسرية لأيام بعيداً عن رفاقه وأهل حبه. فقد أقدم الصبي (الكاتب) بعد نوبة لعب على التبول فوق قبة الولي الصالح (سيدي عبد المالك)، إنما الحادثة التي أسلمته إلى تداع حر من الأفكار والهواجس وكادت أن تطفئ شمعته حياته.

لم يكن التبول على قبة الولي الصالح سيدي عبد المالك بالأمر الهين، فقد اصطدم الصبي بحجرات هذا الفحل الماورائي، إذ ظلت صورة الانتقام تطارده ولم يشفع له حتى استئناسه بحديث الجدة عن خيرية هذا الرجل الصالح صاحب الكرامات الباهرة حياً وميتاً، فقد ظل الصبي يتربص نوع العقوبة التي ستطاله جراء فعلته الشنيعة.

تنتهي أحداث قصة (قبة سيدي عبد المالك) حين يقف الصبي مرتعاً في حركة هستيرية وهو يصرخ بعد أن جماعت أمه لتوقظه من هذا الكابوس الرهيب: (لست متعمداً.. لست متعمداً.. بعد أن ظن أنه لن يستيقظ أبداً إلا وهو ممسوخ امرأة أو كلباً أو جثة هامدة عقوبة له على تعديه على حرمة الفحل الماورائي-سيدي عبد المالك-).

**قائمة المراجع:**

- 1- إميليو إنكو، تتأويل بين السيميائية والتفكيرية ، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2000.
- 2- السيد أحمد صقر، شرح ديوان علفمة النحل، المكتبة المحمودية، القاهرة، ط1، 1935.
- 3- عبد الله الغنيمي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2005.
- 4- الفيروزآبادي (محمد الدين)، الفاموس المحيط، تح: محمد أنس الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.
- 5- محمد السعيد ديدني، وادي سوف كنوز من الجزائر، ج1، مكتبة الريحان، 2007: الوادي.
- 6- محمد الصديقي معوش، قصة قبة سيدي عبد المالك (المجموعة القصصية ذهب مع المطر)، منشورات الشهاب، الجزائر، 2009.
- 7- محمد بن أحمد أبو زيد، الممتعاني، الأدب المرضية لسالك طريق الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- 8- مرسيا إنياد، المقدس والمأنس، تر: عبد الحادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، 1988.
- 9- ميجان الرويلي، وسعد الشاذلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

**الرواة الشعبيون:**

-تواني البشير بن العربي، 70 سنة، يقيم ببلدة المقرن (الوادي)، لقاء في بيته يوم: 15/05/2018، الساعة 16.

**المواقع الالكترونية:**

- الماورائي: الموسوعة الحرة: <https://www.marefa.org>، تاريخ الزيارة: 2021/04/28 الساعة: 22.

-مرغريت متشيل: الموسوعة الحرة <https://en.wikipedia.org> تاريخ الزيارة: 2019/06/29 الساعة: 21.

-ملاحق:



ملحق رقم (1) صورة الغلاف الأمامي للمجموعة القصصية (ذهب مع المطر)

## العقلنة البيروقراطية في فكر ماكس فيبر

### **Rational Bureaucracy in the Thought of Max Weber**

قويدري تامر<sup>1</sup>، بكاي المبلود<sup>2</sup>

1- جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

thameurk11@gmail.com

2- جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

bekaimiloud74@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/10/23 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص:

يعد مفهوم العقلنة من المفاهيم المحورية في الفكر الاجتماعي لما حظى به من إهتمام و بحث خاصة أنه اقترن بالمجتمع الحديث و ارتبط بعدة مجالات علمية على غرار الاقتصاد السياسة و علم الاجتماع.

و لأن ماكس فيبر يعد أكثر المفكرين مساهمة في تحديد هذا المفهوم و ضبطه له، حاولنا أن نتطرق لقراءة موسيولوجية للمفهوم وفق المنظور الفيبري من زوايا عدة كالمنطلقات التي استقى منها المفهوم و حدوده و أبعاده الجوهرية و علاقتها بالنظرية البيروقراطية.

الكلمات المفتاحية:

العقلانية، العقلنة، البيروقراطية، الفاعلية، الحداثة.

**Abstract :**

The concept of rationalization is considered one of the pivotal concepts in social thought due to the interest and research it received, especially as it has been combined with modernist thought and has been combined with several scientific fields such as economics, politics and sociology. And because Max Weber is considered the most contributing thinker in defining this concept and precise it, we tried to get into a sociological reading of the concept according to the Weberian perspective from several angles, such as the starting points from which the concept was drawn, its limitations, its essential dimensions, and its relationship to the bureaucratic theory .

**Key words:**

**Rationality, Rationalization, Bureaucracy Effectiveness, Modernity.**

**1. مقدمة:**

تكاد تجمع المؤلفات الحديث على مركزية مفهوم العقلنة في الفكر الحدائتي حيث يصعب بمكان تجاوز هذا المفهوم أو تجاهده إعتباراً من كون الحدائنة هي حالة ولادة جديدة لعالم يحكمه العقل وتسوده العقلانية أو بعبارة أخرى فالحداثة وضعية إجتماعية وحضارية تجعل العقلانية المبدأ الأساسي الذي يعتمد في مجال الحياة الشخصية و الإجتماعية و ذلك على حد تعبير أليارو "إننا نكون بصدد العقلنة عندما يخلق العقل على الطبيعة مولدا للعلم والتكنولوجيا أو على الحياة الإجتماعية المرتبطة بالوجود الإنساني مولدا القانون و الأخلاق و الإقتصاد، فالوجود الإنساني قائم على مبدأ العقل (Martin A,1990,p134).

فالعقلنة كظاهرة إجتماعية غزت جوانب المجتمع الحديث من خلال المشروع الرأسماني الغربي وما صاحبه من محددات بيروقراطية هيمنة على مختلف التنظيمات لما اكتسبته من مشروعية و قبول تجسدت أكثر عبر مخزجاتها في التفاعلية الادارية و عليه:

- ما هي المنطلقات التي حددت من خلالها ماكس فيبر مفهوم العقلنة؟ و كيف إكتسب هذا المفهوم مشروعيته في الفكر الحدائتي؟.

### 1.1 أهداف الدراسة:

- محاولة ضبط مفهوم العقلنة في إطارها الاجتماعي التنظيمي حسب التصور الفيزيقي.
- تتبع المصادر الأصلية التي استقى منها فيبر طروحاته حول هذا المفهوم و كيف استطاع من خلالها بناء نظريته البيروقراطية في شكلها العقلاني.
- تبين العلاقة الوطيدة بين هذا المفهوم و المشروع الحدائي الغربي الذي جسّد هذا المفهوم واقعا حيث أمكن له استعمال العقلنة كأداة لتحقيق فاعليته في مختلف المنظمات.

### 2.1 أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا المفهوم في محوريته في الفكر الفيزيقي من جهة و الفكر الحدائي فكل المشارب الفلسفية و الاجتماعية إنضقت من العقلنة البيروقراطية لغير وصولا إلى العقلنة التكنولوجية لمبررت مراكز، حيث تركز في تحليلاتها على فعل العقل كأداة مضيئة لشكل الفاعل على المستوى الفردي و الاجتماعي خاصة و أن العقلنة تعد بوابة للفاعلية من خلال ما تحمده من دلالات أدائية مضيئة إلى الفاعلية على المستوى الاجتماعي و الاقتصادي و حتى السياسي.

### 2. مفهوم العقلنة الاجتماعية

تمهيد:

إن الخوض لتحديد مفهوم العقلانية صعب الضبط، لأن هذا المفهوم مرتبط بتواحي فكرية متعددة فقد يرتبط هذا المفهوم بالفكر والسلوك والمنطق والفعل حيث يمكن توظيف هذا المفهوم على أكثر من اتجاه فكري أي على الصعيد الفلسفي و الاجتماعي و الاقتصادي والسياسي كل من وجهة نظره بحسب التخصص العلمي و ما يتصل به من محددات، لذلك نحاول عرض هذا المفهوم من الزاوية اللغوية و الاجتماعية.

### 1.2 المفهوم اللغوي:

العقلانية مصطلح مشتق من العقل و العقل في اللغة هو الحجر و النهي و قد سمي بذلك تشبيها بعقل الناقة لأنه يمنح صاحبه من العدول عن سواء السبيل، كما يمنح العقول الناقة من الشروء (جميل صليبا، 1979، ص74).

كما يذكر المختصون من أهل اللغة و التفسير أن مصطلح العقل لم يذكر في القرآن الكريم إلا بصيغة الفعل نحو يعقلون، تعقلون كما لم ينحصر في لفظ العقل، بل جاء في مرادفات له مثل

اللب و الحجر، الفؤاد و النهي، الحلم، كما ورد في كتاب الله تعالى أعمال العقل مثل العلم و التدبر، التفكير والفقه، النظر.

كما جاء أيضا مصطلح العقلانية عند الغربيين مشتق من كلمة عقل و من بين ما يعنيه صفة التمييز بين الأشياء، و معرفتها معرفة واضحة و "الجذر الإشتقاقي الذي اشتقت منه كلمتا الكسيتين هو الاسم اللاتيني Ratio و معناها العقل Reason و هكذا يفهم من كلمة العقلاني Rationaliste عموما الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان العقلية تأكيداً خالصاً" (صالح حميدات، 2013، ص10)، كذلك نجد عقلانية ماكس فيبر قريبة من مفهوم العقلنة Rationalisé أي جعل الأمور مطابقة للعقل أو منسوبة إليه و أيضا عقلي Rationnel التي تعني مطابق للعقل.

## 2.2 العقلنة إصطلاحاً:

تعّد العقلانية عند فيبر منهج فسر به تطور أشكال النشاط الإنساني و ليست مذهبا و لم يكن فيبر صاحب مذهب عقلائي، بل صاحب منهج عقلائي لأن العقلانية أصبحت عنده وسيلة لفهم تطور أشكال النشاط الإنساني و كيف يمكن أن تتجسد في الواقع الاجتماعي.

فالعقلانية هي صورة الفعل في تطوره نحو الحدائث و الرأسالية و مفهوم العقلنة هو تجسيد عملي لتحقيق مدلولات التحديث واقعا و عليه فإن العقلانية غير العقلنة فالعقلانية منهج في حين أن العقلنة تطبيق و تحقيق العقل نحو الترشيده من خلال مخرجات الفعل المهادف.

و العقلنة من الناحية السوسيولوجية تشير إلى كل تفكير أو فعل واع منبثق من قواعد المنطق و المعرفة الإمبريقية، حيث ترتبط فيه الأهداف إرتباطا منطقيا و تتحقق بوسائل أكثر ملائمة (محمد عاطف غيث، 1996، ص373).

بمعنى آخر فالعقلنة تعبر عن التفكير و السلوك الواعي الذي يتفق مع أحكام المنطق و المعرفة التجريبية و الذي يتسم بأهدافه المتناسكة و المترتبة التي يمكن تحقيقها من الواسطة الموضوعية و العلية (دكتيف متشيل، ص1971).

و تشير أن مصطلح العقلنة أو الترشيده عرف في كتابات ماركس فيبر وأعضاء مدرسة فرانكفورت بالتحديد، ويعتبر من المفاهيم الأساسية التي تستخدم لدراسة المجتمعات الحديثة فماكس فيبر و إن اعتبر العقلنة تأخذ شكلين قيمي و مادي إلا أنه يرى أن العقلنة أو الترشيده المادي هو عملية تبسيط وفرض للنماذج الكمية البيروقراطية على الواقع المادي والإنساني و على جوانب الحياة ويتحكم الإنسان في الواقع وفي نفسه ويتحول المجتمع إلى آلة بشرية ضخمة ولذا يعرف فيبر الترشيده بأنه تحول المجتمع بأسره إلى حالة المصنع.

كما يرى أن هذه الآلة الضخمة تجبر الأفراد على أن يشغلوا أماكن محددة لهم وهذا الجو الآتي سيزيد من الفاعلية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، زيادة كبيرة ولكنها في الوقت نفسه تهدد الحرية الفردية وتحول المجتمع إلى قفص حديد. (عبد الوهاب المسيري، 2002، ص 148)

يخلص من خلال ما سبق ذكره أن العقلنة هي :

- ظاهرة إنسانية تخص الإنسان لما يحظى به من عقل.
- لا تنحصر العقلنة فقط في مستوى حياة الإنسان للعقل، بل تتخطى ذلك إلى مستوى تطبيق و ممارسة هذا العقل بإتقان و نجاح، بحيث يصبح العقل أداة و هدفا في الوقت ذاته.
- لا عقلنة بدون تعلم من التجربة، كما أنه يستحيل فعل التعلم بدون لغة لكونها إحدى أوجه العقلنة.
- تسمح هذه العناصر المكونة للعقلنة بإضفاء الشكل العقلاني المستند للأدلة و البراهين على كل المواضيع و القضايا بما في ذلك التي يفترض كونها لاعقلانية.
- يترتب عن هذه الرؤية إتهاج سلوك عقلائي، يوظف وسائل ملائمة تتيح إمكانية التنبؤ بالنتائج (عبد المنعم الشقيري، 2011، ص 25).

### 3. المنطلق الأصلي لمفهوم للعقلنة البيروقراطية:

إنطلق فيبر في تحديده للعقلنة من فكرة دينية جوهرية، إستخلصها من العالم ماكس شيرر يعبر عنها باللغة الفرنسية Désenchantement du monde أي مفهوم التخلص من الآليات السحرية للخلاص و التي طبعت المجتمعات التقليدية و التي سيطرة عليها قيم إعتقادية ساذجة قيم الخرافة، الإيمان بالأساطير، خوارق الأحداث، لذلك يعرف مارسال كوشي هذا المصطلح بإقصاء السحر من حيث كونه تقنية للخلاص (عبد المنعم الشقيري، 2011، ص 16) و هذا ما أكد عليه فيبر في قوله "إستطاع الورع الديني أن يتموقع داخل العالم كأداة الإله، بقطعه الصلة مع كل الوسائل السحرية للخلاص فقد تم الانتقال من وسيلة سحرية إلى وسيلة عقلانية". (عبد المنعم الشقيري، 2011، ص 16)

هذه العقلنة التي شكلت إحدى مركبات الفكر الفيبري، التي حاولت إخضاع الحياة الدينية و الاجتماعية في العموم لمنهج متكامل، يستبعد الأساليب الارتشالية للتحكم، كأشكال السحر والتنبؤات البدائية، الخرافات ليحل محلها قدرة المعرفة و العلم على الإحاطة بالقوانين و استيعابها والتسير وفق مناهجها فعلى حد تعبير فيبر، فيقدر ما تتقدم العقلنة والفهم العلمي، بقدر ما ينفك السحر عن العالم ويفقد معنى السحر، إن حوادث العالم تجري وتحدث لكن دون أن تعنى شيئا.

إن الفكرة التي طرحها فيبر لا تنفي مضامين فكرة الدين، بل تبقى له إعترا و وجودا في حياة الفرد فالنبوءات هي التي ولدت مرحلة لا سحرية العالم و كرسست مقومات الرأسمالية الغربية، اعتبارا



من تصحيح مفهوم العلاقة بين النشاط الاقتصادي والمرجعيات الدينية عبر ما يعرف بالمذهب البروتستانتي بروحه الكنيسة المسيحية التي كانت هي مظهر الرأسمالية كنظام اقتصادي رصين من كون تعاليمها تقدر العمل و الجهد وتعتبره واجبا أخلاقيا محفوظ وتدعو النفس إلى البذل و الادخار، والمزاوجة بين ما هو ربح مادي و الروحي أو بعبارة أخرى "إن هذه المقومات نبعت من الاتجاه التطهيري لهذا المذهب الذي استطاع التأكد على فكرة الخلاص التي قصت على أوهام الصبغة الكليرونية للمسيحية يجعلها أكثر تحرر واستقلالية ووعي بذاته، حيث لم تعد العلاقة بين الإنسان والآلة تخضع لوساطة أو مؤسسة، بقدر ما أصبحنا أمام ذات معزولة بباطنها وحقوقها وضماناتها الدينية مؤمنة بالعمل والإخلاص في العمل الدنيوي والأخروي معتبرة العمل ضرورة حياة وغاية وليس مجرد وسيلة لتحقيق غايات أخرى، "أنها التربة الأكثر استعداد لتقبل هذا التطور عن العمل بصفة غاية في ذاته إستجابة لدعوة داخلية وهذا ما تتطلبه الرأسمالية.

#### 4. العقلنة بين القيمي والمادي:

ويميز ماكس فيبر بين نوعين من العقلنة أو الترشيد "فيرث راتيونيل و زفيك راتيونيل " على الصعيد الإجتماعي:

**1.4 العقلنة في القيم:** أو ما يطلق عليها Wertrationelle فيرث راتيونيل وترجمتها رشيد في علاقته بالقيم أو الترشيد المضبوطي أو العقلنة الضمنية، وهذا النوع من الترشيد يعادل تقريبا الترشيد التقليدي الذي يعني أن لا يتعامل المرء مع الواقع بشكل إرغائي، إنما يتعامل معه بشكل منهجي متكامل ومتسق مع مجموعة القيم الأخلاقية المصنفة والتصورات المرجعية المسبقة التي يؤمن بها وبضرب مثلا على ذلك بعسليات الفتح الإسلامي التي تمت من خلال هذا النوع من الترشيد وهو ترشيد إيجابي. (عبد الوهاب المسيري، 2002، ص 149).

لقد حرص فيبر إلى الفصل بين العلم و القيم على إعتبار هذه الأخيرة غير عقلانية مستبعدا في ذلك القيم المتعلقة بالإيديولوجيا و السياسة، إلا أن الروح العلية حين تتعاضى مع منظومة القيم تتعرض إلى فقدان المزيد من العقل و الحقيقة، هذا بحساب أن منظومة القيم إنما تقوم على الرغبة و الإعتقاد، لهذا جاءت دعوة فيبر صارمة و واضحة حول أهمية فصل العلم عن السياسة.

**2.4 العقلنة المادية:** أو ما يطلق عليه Zweckrationelle زفيك راتيونيل هذا المصطلح في ترجمته رشيد في علاقته بالأهداف أو الترشيد الشكلي الإجرائي الأدائي وهو ترشيد أو عقلنة مادية حديثة متحررة من القيم و موجهة نحو هدف مهسا كان نوعه، والذي يتبعه الفرد بالطريقة التي تروق له وحسب ما تمليه مصالحته، هذا النوع من الترشيد يتعلق بالكفاءة التكنولوجية وتوفير أفضل الوسائل والتقنيات لتحقيق الأهداف بأقل تكلفة وفي أقصر وقت ممكن،

فكلما كانت الوسائل أكثر توفيراً أو أكثر فاعلية كان الفعل أكثر رشداً من الناحية الشكلية والإجرائية (صباح قارة، 2012، ص 69).

هذا و يركز فيبر على مبدأ هام في هذا الشأن هو "التلطيف العقلائي للغرائر الملائعقلانية" و يقصد بذلك الربح المتجدد، حيث يركز في ذلك على المردودية الدائمة عكس الموقت السريعة و الموسمية التي طبعت الاقتصاديات التقليدية، لذلك ركز في فكره على عقلنة و ترشيد الاقتصاد عبر تطوير أساليب العمل و نظمه مع تحديد ضوابط العمل وفق قوانين عقلانية، تتماشى مع الغايات و الأهداف متوسطة وطويلة الأجل لتحقيق الفاعلية و الديمومة.

ونشير هنا أن ممكن الاختلاف بين النوعية السابقين من الترشيد، أن الأول يتم في إطار ديني أخلاقي إنساني ومرجعية، أما الثاني فهو متحرر من القيم الدينية الأخلاقية، يدور في إطار المرجعية المادية الكامنة وهو منفصل عن المشاعر والقيميات التي عرفت بها تلك المرحلة التي عايشها فيبر.

### 5. المدلول الاقتصادي للعقلنة البروقراطية عند فيبر

إن التفسير الفيبري في شكل النظام الاقتصادي الرأسماني استند في جوهره على فكرة العقلنة التي كان منطلقها ديني محض، حيث كانت القاعدة الجوهريّة للرأسمالية كبنية اقتصادية و إجتماعية على عكس كارل ماركس الذي يستبعد التأثير الديني في شكل النظام الاقتصادي، فقد وضع فيبر طرحه في كتابه الاخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية، حيث كان للاتجاه الكالفيني البروتستانتي بالغ التأثير في نمو و تطور الرأسمالية الغربية بالمناطق التي تبنت هذا المذهب، بعكس المناطق الكاثوليكية، حيث أن الاتجاه الكالفيني أسهم في ازدهار الرأسمالية عبر ما تحمده من مدلولات اقتصادية تبعث على العمل الجاد، التسمية و التقشف و الادخار فكل هذه العوامل تعد أساليب عقلانية لهذا الاتجاه الديني في بعث الرأسمالية، بمعنى أن الارتباط بين الرغبة في الربح و الانتظام العقلائي هو ما يشكل تاريخيا السمة الفريدة التي اتسمت بها الرأسمالية الغربية، فالأفراد نمسون في الحصول على الارباح وهو أمر يمكننا أن نجده في كل مكان و في كل المجتمع، لكن ما هو نادر، ربما و فريد من نوعه هو أن تنحو تلك الرغبة الى التحقيق، ليس بفعل الغزو و المضاربة و المعامرة بل عن طريق الانتظام العقلائي و العلم، إذ أن ما لدينا هنا هو مشروع رأسماني يهدف الى تحقيق الحد الأقصى من الربح بواسطة التنظيم البروقراطي العقلائي الهادف.

إن حيز الزاوية التي ارتكز عليها هذا الاتجاه مدلولات العمل و تنظيمه و ما يحققه من ربح و هذا كنظام منهجي يحقق سيورة من العوامل التي يتحول عبرها العمل و التنظيم الى ربح مادي مستمر بعبارة أخرى "الرأسماني الحقيقي لا يراكم رأسماله من أجل الاستجابة لدواعي المسرات

و اللذاذ التي يمكن رأس المال أن يوفرها له، بل الهدف الوصول إلى تنظيم و عقلنة للعمل و الانتاج لتحقيق إثراء الحياة البشرية (إبراهيم عريس، 2013).

هذه الوضعية بصيغتها العقلانية الاجتماعية ولدت نظام اقتصادي رأسماني بمرور الوقت بسط سيطرته ليس فقط على عوامل الانتاج المادية بل على العامل نفسه، حيث اعتبره أحد الاشكال المادية التي لا بد أن تنصهر في الجهاز البيروقراطي المتكامل علميا و منهجيا، و موجه نحو تحقيق غايات محددة، هذا الطرح البيروقراطي العقلاني لغير لاقى انتقادات منها ما جاء به ماركوز على المثال لا الحصر في أحد مقالاته الصادرة 1964 بعنوان التصنيع و الرأسمالية، حيث جاء في أحد فقراته قوله "يمكن صياغة العلاقة بين الرأسمالية كنظام اقتصادي و السيطرة في فكر فيبر، أن الفكرة الغربية عبر العقلنة تتحقق في نظام حضاري مادي و فكري، هذا على المستويات الاقتصادية، العنسية و النفسية؛ هذا النظام يحيل إلى تطوير غط معين من السيطرة تشتمل في البيروقراطية الشاملة (كمال بومني، 2010، ص 80).

#### 6. البيروقراطية كأداة عقلنة تنظيمية عند ماكس فيبر

كما هو معروف يرجع الفضل إلى ماكس فيبر في استخدام مفهوم العقلنة لوصف الشكل الرأسماني للنشاط الاقتصادي، و غط المبادلات البرجوازية في تلك الفترة، و الأنماط البيروقراطية للسيطرة، إن الفكرة المحورية في سوسيولوجيا ماكس فيبر قائمة على مفهوم العقلنة كما يقول ريمون آرون فالعقلنة هي الأساس الذي يوجد بين المنهج و الأبحاث الفلسفية التي نجدها عند فيبر و عليه فإن العقلنة تعني توسيع المجالات المجتمعية التي تخضع لمعايير القرار العقلي و التي تشير بالموافاة مع تصنيع العمل الاجتماعي و مكنة الحياة الاجتماعية و إضفاء التقنية على الحياة الإنسانية، فهو بذلك يعتبر أن العقلنة بالمعنى تظهر أولا على الصعيد الاقتصادي ثم تنتشر فيما بعد إلى الأصعدة الاجتماعية الأخرى.

فالعالم الحديث هو عالم العقلنة من خلال الانتشار الواسع للتنظيمات التي تهدف إلى فاعلية أدائيه عالية ساهمت في تطوير المجتمع الرأسماني الغربي عن طريق البيروقراطية التي عملت على تكريس السلوك العقلاني في التنظيم "لفهم تلك العلاقة الرابطة بين البيروقراطية و عقلية العقلنة كخاصية أساسية مميزة للحداثة حدد فيبر الأنماط المثالية الثلاثة للسيطرة domination كظاهرة يبرز معها إرتباط مفهوم التنظيم بمفهوم السلطة بالنسبة لفيبر و هي تلك العلاقة التي تتبلور معها الأشكال الثلاثة للسيطرة في المجتمع العقلانية، التقليدية، الكاريزمية، بحيث أن الاعتقاد في مشروعية تلك السيطرة يجعل الأفراد يتصرفون بشكل طيع docile و يخضعون لتلك السيطرة" (الحبيب معمري، 2009، ص 17)

و بناء على هذا يقدم فيبر تصنيفا لما سماه الصلاحية، الذي يكرسها المجتمع بخصوص السيطرة كسيطرة مشروعية، صلاحية ذات طابع عقلائي تقوم على الاعتقاد في الطابع الشرعي للقواعد المعمول بها، و عليه فالعقلنة التنظيمية في فكر ماكس فيبر قائمة على قاعدة ثنائية الارتكاز هي الرشد و القانون و ترتبط في الوقت ذاته بالخصائص البنائية و مدلولات الكفاءة كل ذلك حسب التفسير الفيبري لمفهوم القوة و السيادة، هذه المرتكزات البيروقراطية لفيبر جاءت في طرحها مختلفة عن السياقات النظرية الأخرى على غرار النظرية الصراعية و التفاعلية و البنائية.

إن هذه السيطرة نابعة من الأشكال الصورية التي تضمنتها العقلنة الغربية من خلال تجسيدها لعصبية التحديث الذي عرفه المجتمع الغربي من خلال طغيان الجانب الإقتصادي و السياسي البيروقراطي و هيمنتها على باقي مناحي الحياة الاجتماعية، من أجل تحقيق ما يعرف بالفاعلية و النجاح التقني للمبادرات الاقتصادية و السياسية.

تلك العقلنة التي تتميز بنوع هائل من السيطرة المقتنة و المنظمة و المحكمة على الأفراد في الاطار التنظيمي و المجتمعي، و هي بذلك تختلف نوعيا سابقتها التي كانت سائدة في المجتمعات القديمة و البدائية التي كانت قائمة على تقديس السلطة التقليدية و العادات و الأعراف المتوارثة منذ كان التقديس و الإمثال متوجها إلى هذه التقاليد و العادات أو التي كانت قائمة على السيطرة الروحية الكارزمية للقائد أو الزعيم الذي يتمتع بصفات تجعل الأفراد طيعون و يتبعونه و يستسلمون منه.

إن السيطرة في المجتمعات الحديثة هي سيطرة قانونية تتجسد من خلال الدولة و أجهزتها الإدارية و البيروقراطية التي أكرستها مشروعية قانونية متضمنة في الوقت نفسه عقلنة و عليه فالعقلنة التي يتحدث عنها ماكس فيبر تشكل جوهر التحولات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي عرفتها سيرورة التحديث و المرتبطة بالتشكيل المؤسساتي للتقدم العلمي و التقني و بالقدر الذي تدخل المعرفة العلمية و التقنية في هذه المؤسسات فإنها تقضي على المشروعات التي كانت تنأس عليها المجتمعات القديمة قبل فترة التحديث.

لقد نتج على الإعتماد المتزايد على المعرفة العنسية الحسائية و الرياضية بقصد التحكم في الطبيعة و توظيفها أدواتيا لصالح الإنسان الحديث المتعطش للنجاحة العملية و للسيطرة على الأشياء بل و الأكثر من ذلك على كل فضاءات و مناحي الحياة الإنسانية لهذا جعل فيبر من المهارة التقنية و المعرفة العنسية قاعدة و معيارا للعقلنة و للحداثة التي تميز بها العالم الغربي و منه نفهم الارتباط الكامن بين الحداثة و العقلنة من المنظور الفيبري و عليه فمفهوم العقلنة حسب فيبر من المنظور الاجتماعي يتحدد من خلال ثلاثة أبعاد هي :

- البعد المعرفي العلمي و التقني كما يتجسد في المؤسسات الجامعية و العلمية.

- البعد الإقتصادي المتجسد في أبعاد الترشيد الخسوية ماديا و زمنيا.
- البعد السياسي كما يتجسد في نطاق السوق الرأسمالية و الأجهزة البيروقراطية للدولة الحديثة و ما ترسمه من سياسات عبر حومة القرارات الهادفة (كمال بومير، 2010، ص76).

فالعقلنة عند فيبر قائمة على الهيمنة المعرفية، التي يمكن من خلالها إختبار رشد النظام عبر مدى إرتباطه بتجاعة أدواته في تحقيق أهدافه، بالموازات مع ذلك تبقى أحوال الخلاص من القيود و الأعراف و التقاليد أو سطوة القيم أو هيمنة العلاقات الشخصية على الواقع بمثابة السمة الرئيسية التي تميز رشد نظام أو مؤسسة عن أخرى، "فالثقافة المعرفية في هذا الشأن تقوم على أن تطور المجتمع الرأسمالي، إنما يقوم على الترشيد الساعي نحو نزع الوهم عن العالم بإعتبار أن نموذج الدولة المعاصرة القائمة على القانون و العلاقات الرأسمالية و الإدارة البيروقراطية، إنما جاء عبر ترشيد الحياة اليومية بناء على التوجه نحو استثمار المعرفة بشكليها الخلاق الفاعل و تعزيز مسار العلاقة القانونية النائية بنفسها عن الإطار الشخصي و التطلع نحو السيطرة على البيئة و إستغلال الموارد، بما يحقق الرفاهية و التطور، إلا أن فيبر يضع يده على المفارقة الموضوعية في عملية الترشيد هذه عبر بوابة ترصد ثنائية الغايات و الوسائل فإذا كانت القوانين و الرأسمالية و البيروقراطية تعد وسائل، الغاية منها التنظيم و العمل على زيادة الرفاهية و تحسين أوضاع المجتمع فإنها تتحول إلى غايات و أهداف، تحولت إلى قيود تعطل مسار الخجل من أنشطة المؤسسات القائمة في الحقل الاجتماعي، بل أضحت عملية الترشيد بمثابة القواعد التي ينبغي على المرء الانخراط في تحليلاتها و التبعية المطلقة لأهدافها و غاياتها المرسومة" (Anthony K, 1983,p50).

بالإضافة إلى معيار المعرفة العدمية للعقلنة كشرط أساسي فهناك شروط أخرى تتمثل في توافر العلاقات الديمقراطية القائمة على المساواة أمام القانون، و قدرة الإدارة و إمكانياتها في رسم الخطط و معالجة المشكلات العالقة، و التطلع نحو الممارسة الفاعلة المستندة إلى الإضطلاع بالإنهم بكفاءة و مهارة، و تواصل لا يعرف الوهن أو الفتور، فيما تبقى فعالية البيروقراطية مرتبطة بالعلاقات الرأسمالية من جهة و بالإستثمار الإداري البيروقراطي للمعرفة حيث يقول فيبر في هذا الصدد فالإدارة البيروقراطية في أصلها تمثيل للهيمنة من خلال المعرفة، وهكذا فإن السلطة الرشيدة الساعية نحو إدارة الموارد و تنظيم مستوي العلاقات عبر الإفادة القصوى من المعرفة، إنما تمر عبر بوابة النمط البيروقراطي، و هو من الأنماط المثالية التي توقف عندها فيبر و شغلت المساحة الواسعة من جل فكره و إنشغالاته المعرفية، إنما الإدارة القائمة على الجهاز الوظيفي الذي يشكل همزة الوصل بين النخب القادة و الجمهور بناء على العلاقات اللاشخصية القائمة على تجاعة القانون، أنه المسعى نحو تطوير الوسائل و الأدوات من أجل توسيع الهيمنة و السطوة و السيطرة حيث الحضور الطاغوي و الحاسم لفاعلية الترشيد.

و عليه فإن شكلانية النمط العقلاني على المستوى الإداري قائم على أسس واضحة وفق النمط الفيزيقي كالحفاظة على السلم الهرمي في نوع الواجبات و مستويات الإتصال، الإعتماد المتزايد على الخبرة و الكفاءة في تنظيم العمل الإداري و الوثائقي، مع الحفاظ الصارم و الدقيق على تقاليد العمل و الكتمان و السرية بالإضافة إلى تبني خطة عمل واضحة تقوم على جدولة الأولويات و تحديد الأهداف، و المسعى نحو الحفاظ على السيطرة من خلال التوافق الدقيق مع القواعد الساعية نحو التميز بين الرمزي و الشخصي.

## 7. خاتمة:

إن موضوع العقلنة عند ماكس فيبر كان له الأثر الواضح في مجال السوسيولوجيا، حيث كانت مساهمة نظرية بارزة تجاوزت علم الاجتماع لتأثر في ميادين أخرى على غرار الاقتصاد و السياسة، وهذا نابع من رصانة هذه النظرية من خلال بنائها المنطقي و الترابطي التي استطاعت المزاجية بين النظري و التطبيقي حيث عرفت نظريا من خلال النمط المثالي للبيروقراطية و تجسد واقعا عبر مبادئها المعروفة التي صاغها فيبر و اكتسحت جل الإدارات و التنظيمات وفق ثنائيات تكمن في الغاية و الوسيلة، المعرفة و التطبيق، السلطة و الشرعية التي تعبر في مضامينها على أسس العقلنة التي تصبو إلى تحقيق متطلبات النجاعة الإدارية المعبر عنها واقعا عبر مدلولات الفاعلية العامة التي تظهر على المستوى الفردي و التنظيمي.

## 7. قائمة المراجع:

## قائمة المراجع باللغة العربية:

1. جميل صليبا، (1979)، المعجم الفلسفي، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
2. صالح حميدات، (2013)، العقلانية في فلسفة ماكس فيبر، أطروحة دكتوراه، كلية علم الاجتماع، الجزائر: جامعة الإخوة متتوري فسنطينة .
3. محمد عاشق غيث، (1996)، قاموس علم الاجتماع، مصر: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
4. ديكتف متشيل، (1981)، معجم علم الاجتماع، ترجمة احسان محمد الحسن، لبنان: دار الطليعة، بيروت.
5. عبد الوهاب المسيري، (2002)، الفلسفة الحادية وتفكيك الإنسان، لبنان: دار الفكر المعاصر، بيروت
6. عبد المنعم الشقيري، (2011)، العقلنة بين الكونية الغربية و منطق الثقافات الهامشية، دراسة مغربية كلية الآداب و العلوم الانسانية ، المغرب: دار المنظومة، ابن امسيك
7. عبد المنعم الشقيري، (2001)، بنية العقلنة الدينية في الغرب في منظور ماكس فيبر، مجلة مدارات فلسفية، عدد 6.
8. صباح قارة، (2012)، إشكالية تشيؤ الإنسان الحديثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري، رسالة ماجستير، كلية علم الاجتماع، جامعة عباة رمضان سطيف،
9. الحبيب معمري، (2009)، التنظيم في النظرية السوسيولوجية، المغرب: منشورات ما بعد الحديثة.
10. كمال بومني، (2010)، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، الجزائر: 13.
- ماكس فيبر، (1990)، الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية: ترجمة محمد مقعد، لبنان: مركز الأتماء القومي، بيروت. منشورات الاختلاف.

## قائمة المراجع باللغة الاجنبية:

11. Martin, A MAX WEBER'S construction of social theory, Macmillan, press.2002,
- 12 .Anthony kronman(1983). Max Weber: jurists profiles in legal theory, stanford university preess,

## المواقع الالكترونية:

13. إبراهيم العريس، الاخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية، لماكس فيبر: من الدين الى الحياة المنشورة، الحياة / <https://www.marefa.org:2013//0101>



## التلقي النقدي لتيمة العنف في الرواية الجزائرية

### Critical reception of the theme of violence in the Algerian novel

مداني علي

جامعة ابن خلدون - تيارت

كلية الآداب واللغات، غزير الخطاب المجاجي

madaniali2010@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/15 تاريخ قبول: 2022/02/13 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص:

كثيرا ما تناول الدارسون مفهوم الحدث بمفهوم المحور العام أو القصة التي تعالجها الرواية. فإذا كان الحدث في الرواية الكلاسيكية يأخذ سمته التاريخية والواقعية، ولئن كان يتميز أيضا بالتسلسل المنطقي لطبيعة الأشياء، وتتابع الأحداث وتعاقبها، فإنه في الرواية المعاصرة من صنع القارئ، لأنه هو الذي يتجشم عناء إعادة ترتيب الأحداث المفككة البناء والترابط، وقد أجمع معظم النقاد أن الأحداث تستسقى، من الخبرات الإنسانية والتجارب الحياتية المختلفة، والملأسي التي تمر بها الأمم والمجتمعات.

ونتيجة لما تتركه به الأمة الجزائرية من وقائع، وما حفلت به أوضاعها من أحداث متنوعة وتجارب متعددة وعمن مرت بها، فإن العنف/الموت والوطن يشكّلان ثنائية متميزة. ويعدان من أهم المحاور التي تمثل أساسيات تشكيل الخطاب الروائي عند الكتاب الجزائريين، وإن كانت هناك محاور أخرى، تشكّل الحدث في الرواية الجزائرية المعاصرة، من حب ورمز وأسطورة، فكيف قرأ النقد الجزائري هذه الأحداث؟

كلمات دالة: الحدث، الرواية الجزائرية المعاصرة، العنف، النقد الجزائري.

## Abstract

Scholars often dealt with the concept of the event in terms of the general theme or the story that the novel deals with. So, if the event in the classic novel takes its historical and realistic attributes, while it is also distinguished by the logical serialization of the nature of things, the succession and sequence of events, in the contemporary novel, it is made by the reader, because he is the one who bears the trouble of rearranging the disassembled and disconnected events. In fact, most critics have unanimously agreed that events are derived from human experiences, different life experiments, and the tragedies experienced/undergone by nations and societies. As a result of the Algerian nation's richness and the various events, experiences, and tribulations/ordeals it has gone through, violence / death and the homeland constitute a distinct duality, and are considered among the most important axes that represent the basics of shaping the Algerian writers' narrative discourse. And if there are other axes, it is the event, in the contemporary Algerian novel, of love, symbol and legend.

**Keywords:** The violent event, contemporary Algerian novel, Algerian criticism

تهديد:

نحاول في هذه الدراسة إعادة قراءة قيمة العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة من خلال الخطاب النقدي الذي واكب رحلة هذه التيمة، ومن مرجعياته المختلفة، التي تثير مجموعة من التساؤلات المرتبطة ببنية هذه الكتابة الإبداعية، مع اعتقادنا أن النقد الروائي الجزائري في قراءاته المتعددة، حاول الغوص في أعماق التجربة الروائية المعاصرة وخلق خطابا نقديا، متكئا على الخطاب الروائي، وعليه نسعى إلى قراءة الخطاب النقدي بوصفه لغة/خطابا ثانيا.

تطرح الرواية الجزائرية المعاصرة جملة من الأسئلة المتشابكة، والتي لا تزال تطرح حدة الساعة، وإن حاولت كثير من البحوث والدراسات الإجابة عنها، من رؤية تفصيلية أو تجزئية؛ بمعنى أنها درست كل مشكل/عنصر من مشكلاتها البنائية على حدة، وعملت على تفكيك النص الروائي إلى عناصر/مشكلات بنائية منفصلة عن بعضها البعض، وأن لكل عنصر أثرا في بقية العناصر.

على أن الحدث في الرواية الكلاسيكية يأخذ سمته الفنية من التاريخية والواقعية، كما يتميز بناؤه بالتشكيل الهرمي (بداية، وسط/عقدة ونهاية/حل) أو ما نسميه بالتسلسل المنطقي

لطبيعة الأشياء ومنطقها، وتتابع الأحداث وانتظامها، أما في الرواية المعاصرة فإنه من صنع القارئ/المتلقي، لأنه هو الذي يعيد ترتيب الأحداث المفككة البناء، ف«النص المكتوب يجبر القارئ على المشاركة في الكتابة والتوسط فيها، لا أن يقف موقف المتفرج منها، يجبره على أن يضطلع بالوظيفة الإبداعية التي بقيت حكرًا على سواه، ولا يبقى في دائرة الاستهلاك» (السيد إبراهيم، 1998، 213)، حيث غدا القارئ يتفاعل مع النص الروائي الجديد، ويعيد بناءه وترتيب أحداثه، بعد الكشف عن الحيط الرفيع الذي يجمعها.

ومن خلال المسح والاستقراء الذي أجري على عدد غير قليل من الروايات الجزائرية المعاصرة، تبين أن كثيرا منها يتنظم وفق خط تسلسل متوهم في الزمان، مع إمكانية استثناء بعض التجارب الروائية الجديدة من هذا النمط.

يقوم هذا البحث على الدراسة النصية لنماذج نقدية لعدد من المدارس الجزائرية بالوصف والتأويل، في محاولة للوقوف على قراءات بعض النقاد وطرائق تشريحيهم لأساليب الكتاب الفنية في الكشف عن صورة "العنف الديني" في النص الروائي الجزائري المعاصر؛ لاستكشاف ونكشاف كيفية تلقي القراء وتأويلهم لهذه الظاهرة في هذا التحريب؟

تنهض الدراسة على خطة تتمثل في مبحثين، ينقي المبحث الأول الضوء على أهمية الحدث الروائي، وهندسة تشكيل فجائعه، في حين يقوم المبحث الثاني على رصد فعل التلقي/القراءة لتيمة العنف في التحريب الروائي وتأويلها.

## 1- الحدث العنيف:

### 1-1- أهمية الحدث:

يبدو أن الرواية الجزائرية المعاصرة سعت من غير تردد أن تصطبغ عالمها التقني، لتتجاوز الأنماط الكلاسيكية الثابتة في كتابة الرواية بغية مسايرة المتغيرات والتحولات الدائمة في علاقة الإنسان المعاصر بما يحيط به من كل جانب، ذلك أنها حاولت أن تتمثل الوقائع؛ إذ أن الحدث يمثل "العصب الذي يقيم عالم الرواية والشریان الذي يزودها بالتدفقات الحياتية" (محمد بشير بويجرة، د ت، 121)، وهو المبلور لعملية الاحتفاظ بالأحداث التي تقع داخل الشخصية، أو ما يصدر عنها من سلوكيات ومواقف، ويمكن اعتبار نصوص الرواية الجزائرية الجديدة، نصوصا وظيفية وليست مقصدا خطابيا.

وقد لا يتمكن القارئ البسيط بقراءته السطحية من الوقوف على مضامين الرواية الجديدة إلا بعد تشريح النص وإعمال المناهج النقدية والتأمل الدقيق، وبذل الجهد التأويلي، لكشف الرؤيا الإبداعية.

## 1-2- فجائية تشكيل الحدث العنيف:

مثل العقد الأخير من القرن الماضي والسنوات الأولى من الألفية الثالثة، مرحلة متميزة في حياة الجزائر والجزائريين وحملت النصوص الروائية لهذه المرحلة الكثير من الخصوصيات التي ارتبطت بها لأن بدايتها توافقت مع أحداث سياسية بارزة تركت بصماتها جلية على الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى الذاتية (الفردية)، وقد أشار شرف الدين مجدولين "أن الرواية الجزائرية لا تكاد تفارق عنفاً موضوعياً حتى تعانق عنفاً بديلاً له من عنف المقاومة إلى عنف الثورة إلى النظام الحديدي، إلى عنف الحركات الأصولية ولا يمكن لهذا المعطى إلا أن يكشف لنا عن تجليات موازية للعنف الروائي" (عبد الحق ميفراني، 2008) فالكل يمارس القمع والعنف، وإن اختلفت الآليات والوسائل والأساليب.

عانى الإنسان الجزائري الكثير من ويلات الاستعمار الفرنسي، وما تخضض عنه من مأس وحن، وما كاد يتبلج فجر الحرية حتى سلط عليه حكامه أفسى أنواع العذابات، وحكم بالحديد والنار، وحرم حرية الرأي والتعبير، فغاضه ذلك ولم يجد سبيلاً إلى الديمقراطية غير "الوعي بالطريق الذي يقود إلى اشتكاك السلطة ليعم الخير، فالخير يستدعي الثورة والثورة يسود الخير" (عنوف عامر، 2000، 74)، ومع قناعتنا الراسخة وبقيننا لنطلق أن العنف لا يند إلا عنفاً مضاداً أقوى وأعتى، وربما أكثر تدميراً وتخريباً، وهو ما حدث في سنوات الدم والنار التي مرت بها الجزائر الحبيبة، فصمدت في أوجده هؤلاء وأولئك.

إن ظاهرة العنف لا تخص الجزائر وحدها، ولا الوطن العربي وحده، بل "تشمل العالم ومجتمعاته ويمارسه بعض الناس على بعضهم الآخر بأساليب مختلفة" (جمانة طه، 2004، 300)، ولعل ظاهرة الإرهاب -هي إحدى ممارسات "العنف العاري" حسب تعبير جابر عصفور- الذي أدخل الجزائر حقبة من حقب التاريخ، لم تمر بها أبداً، فأصبحت الجزائر رمزاً للموت بعدما كانت رمزاً للحياة والخلود، وفتحت نافذة من جدار الخراب والدمار والانهيار.

إن التغيرات والتحولات الداخلية في هذه الفترة قد زعزعت الكثير من القناعات والثوابت، وقوضت الكثير من القيم والمبادئ والأخلاقيات التي ما كان مجتمع كسجتمنا أن يتخلى عنها ببساطة، وينسلخ عنها بيسر وسهولة، وأسهمت في تشكيل ما يسمى "نكوصاً" وتراجعاً وردة في العديد من أنماط تفكيره وأسايب حياته فقتبت الموازين وتغيرت المفاهيم، وتدرجت القيم الإنسانية السامية خصوصاً إلى الخلف.

## 2- قيمة العنف في الرواية:

### التلقي والتأويل:

تناول الكثير من الباحثين ظاهرة العنف -بكل أنواعه- بالدراسة والتحليل في النصوص الروائية الجزائرية المعاصرة، ورصدوا أسبابها تحليلياً، وتناكجها تحليلياً وما يلاحظ على كثير مما كتب حول هذا الفن أنه أولى العناية والاهتمام لبعض التجارب والروايات وغيب كثيراً من التجارب والأعمال الروائية الأخرى، بمعنى أن هناك انتقائية في الدراسة والمقاربة ولا ندري إن كان الأمر مقصوداً أم هو محض صدفة؟

عالم مخلوف عامر ظاهرة العنف -والإرهاب بخاصة- من خلال العديد من الأعمال الروائية الجزائرية المعاصرة -ك(المراسيم والجنائز، تيسسون، الشسعة والدهاليز، وسيدة المقام)- التي تناولت أحداث العنف والإرهاب، بعد أن تحولت الجزائر إلى ذبيحة أمام مرأى ومسمع العالم كله، والسفاكون لا يرحمون الجزائريين (شعباً) ولا الجزائر (أرضاً)، وهي لا تدري كيف تلحق جراحها النازفة، ولا تدري من يقتلها "فهل تقوم بعملية الذبح سكان واحدة أم سكانين تنسي إلى جهات متعددة...؟؟" (عبد الرحمان عمار، 2003، 61).

معنوم أن الإرهاب ليس له دين، ولا يحتويه وطن، غير أن أصابع الاتهام تشير إلى الإسلاميين، وها قد أشير إليهم بالبنان، بأنهم وراء شلال الدم الغزير وصور النار والدخان والدمار، يقول مخلوف عامر: "الإرهاب الأعشى يضرب بلا تمييز أحياناً، إنه يريد أن يسجل حضوره مهما تكون الضحية المستهدفة، ويوداد الموت بشاعة" (مخلوف عامر، 2000، 94)، وإذا ما تأملنا في الأسباب الموضوعية والفنية التي أسهمت في تشكيل هاجس (الموت) لدى الراوي/البطل، في رواية "تيمسون" لوجدناها ناتجة عن الواقع الدموي الراهن والوضعية اللاأمنية التي يعيشها الوطن، والكاتب بوصفه مثقفاً فهو مستهدف بالاعتقال والموت أيضاً.

ويواصل مخلوف عامر دراسته لرواية "تسيمون" وإصراره على اتهام الجماعات الإسلامية باقتراح أبشع المجازر -والتي هي بعيدة كل البعد عن روح الإسلام وتعاليمه الخفيفة السمحة- وبأن الكاتب رشيد بوجندة "لم يعمد إلى توظيف الظاهرة الإرهابية على سبيل المؤضة، أو مجرد مواكبة الأحداث، بل الأصح أن الإرهاب يحضر في الأذهان شتتا أم أينا، وتالياً كان لابد أن يترك بصماته في الكتابة" (مخلوف عامر، 2000، 96)، ويسجل الباحث نفسه موقفه من الإرهاب والجماعات الإسلامية وهو بصدد دراسته لهذه الرواية، فيتجلى لنا مقابل التطرف الديني التطرف المعاكس في النقد والفكر والسلوك.

إن فضولنا يزداد شغفاً لمعرفة المتطرف/القاتل الحقيقي، عندما يحاول الظاهر وصار أن يكشف بعض الحقيقة وقد عانى جزءاً منها، في روايته "الشسعة والدهاليز" ويبدو أن "العالم الذي يتيه هو عالم دموي، عالم الإرهابيات والعنف والقمع والتمرد، إنما أيضاً عالم البحث عن معرفة اليقين مغامرة النفاذ إلى وعي للذات وعلاقاتها ومجتمعها وعصرها" (مخلوف عامر، 1999، 99) ومعرفة الأطراف المتصارعة، والجماعات المتناحرة، والعناصر التي تتخال المتكف والمرة، والطفل، وحتى الجنين، والتي أخست كل لغة ولسان، يقول مخلوف عامر: "نهاية الرواية لا ترد العملية الإرهابية إلى جهة محددة ولا تردّها -خاصة- إلى الحركة الأصولية كما هو سائد، بل إن إضفاء شحنة المتكف الوطني الرمز يعود إلى عدة أطراف (...) ظاهرها اختلاف وباطنها اتفاق" (مخلوف عامر، 1999، 101) ولذلك اختار الشاعر/البطل الكتابة كفعل وعي وفعل حياة، واعتباره وسيلة دفاعية، بل هي سلاح هجومه الذي يحصل صيغة مقاوماته ومجاهداته ونضراته.

وفي ظل تأزم العلاقات الاجتماعية، سادت الضنون والشكوك، وخيمت حالة من القلق، وأفصححت الأحاديث عن فجائعيتها التي تجلت كثيراً حبراً وكتابة على ورق الروائين، فتقلت لنا صوراً مفاجئة تقشع لها الأبدان، وتشيب لها الولدان وما صنعه المتطرفون/القتلة بالناس وكيف حول التطرف هؤلاء القتل لأشخاص يحلون صفات الوحوش، فقاموا بقطع الرؤوس وبقرب بطون النساء الحوامل وعمليات التفجير؛ إذ كل المظاهر تشير إلى الموت.

إنه صراع الموت والحياة ومن "الطبيعي جداً في هذا المكان غير الأمن من العالم أن يفكر الإنسان غالباً في الموت أكثر من تفكيره في الحياة" (أحمد محمد عبد الحائق، 1987، 5)، لقد كان الموت/القتل السمة البارزة لهذه المرحلة العصبية.

كما صور لنا مخلوف عامر في قراءته لرواية "المراسيم والجنائز" محنة هذه الأمة عامة والمتقف بخاصة، وعدد صور العنف والإرهاب، ممثلة في عنف الخطاب الديني، والمضايقات الدائمة، وأعمال العنف الفظيعة؛ إذ لم يجد المتقف أمام حصار حمام الدم والعربات المسكوبة من سبيل غير الكتابة ملجأً ومنجى، و"لكن الكتابة أيضاً ما عساها تنفع أمام انجاز الرهيبية (...)" هذا حال المتقف المهوم الذي كلما انحالت عليه الأسئلة المصرية كلما ازداد تأزماً، هل ينتحر؟ هل ينتظر الموت؟ وهل الحل في الحرب؟ (مخلوف عامر، 2000، 98)، هذه إذن، حال المتقف الذي عجز عن الصمود والمواجهة، وانفصل عن الواقع المأساوي، وانسحب من المعركة.

ونختتم بـ "سيدة المقام" مقاربات مخلوف عامر لحدث العنف/الإرهاب - كما يحلو له تسميته- الذي يبدأ فكرة ترى وتكر، ثم تتحول إلى تعصب فكري وتصرف ديني - كحراس النوايا- لكنها [نعني: سيدة المقام] في المقابل تكشف عن متطرف آخر - شخصية "مریم"، وقد مثل تصرفها في خروجها عن قيم المجتمع، وفي فكرها وسلوكها ونقط لباسها الذي تستنفر به سكان حيها- كما يمكن أن نسجل محاولة الراوي -أو الكاتب- نقل صورة منفرة للجماعة الدينية هي بمثابة أحكام صادرة على ذات غاضبة -ولا نقل حاقدة- ورأي يصدر عن إيديولوجيا رافضة للآخرين، ولعل سبب ذلك يعود إلى الازدواجية في المواقف التي "تنبع من ازدواجية الثقافة، ومن ازدواجية الأحوال الاجتماعية التي نحياها في مظهرها الغربي واستخدام الوسائل الغربية (...)" وفي أفكارنا وتراثنا (جهانة طه، 2004، 16)، وبذلك تكون رواية "سيدة المقام" قد وقعت فيما حذرت من الوقوع فيه.

يبين مخلوف عامر أن "سيدة المقام" لا تقف عند الأحداث البشعة وتصورها، وما أكثر حضورها، بقدر ما تقف على "النجوهر الذي يحرك الآلة الإرهابية" فيقول: "الإرهاب في "سيدة المقام" ليس حدثاً عابراً، ولا مجرد خبر يقرأ أو يسمع بل إنه أحد مكونات المدينية/الرواية" (مخلوف عامر، 2000، 103)، ولكن الرواية أيضاً ترسم الخط المؤدي إلى ذلك الحدث الكارثي، وتكون السيرة الغرامية -علاقة العشق بين مریم/الراوي التي تنتهي إلى قتل مریم أو انتحار الراوي- التي يتابع النص تفاصيلها ومحاولة الإنماف بها واستيعابها.

تمكنت الرواية المعاصرة في الجزائر من نقل بشاعة ما حدث، من محن وإحن بخوارقها ومأساويتها؛ إذ "إن ما حدث جزء من جرائم عديدة ارتكبت بحق شعب آمن بري، ولعل

فضاعته وبشاعته قد فاقته كل الأوصاف" (أحمد جاسم الحسين، 287، 2001)، غير أنه يلاحظ مما سبق، أن مخلوف عامر قد حاول إقصاء الآخر وعمل على نفيه بقوله "فسن الديمقراطية من يرفعون شعار القطيعة الجذرية مع الأصولية (...)" ولكنهم اندمجوا في المسار الانتخابي وقبلوا - في الواقع - بتقاسم السلطة مع الأصوليين، فهم بهذا الموقف - شاءوا أم أبوا - قد ساهوا في إعطاء الشرعية لإسلام السياسي وركزوا عملياً إمكانية أن يصبح الأصوليون "ديمقراطيين" يمارسون التناوب على السلطة عن فتاعة وبتحضر" (مخلوف عامر، 106، 2000)، وهكذا يبدو لنا أن هذه القراءة تميل أكثر نحو النقد الإيديولوجي.

وهو بهذا يبين عن موقفه تجاه الرأي المخالف، ونستدل فيما ذهبنا إليه بقول ميكال دوفرين "ومن دون شك فالدلالة تأتي من الكلمات التي يتلفظ بها" (ميكال دوفرين، 2008، 49)، ومما سبق: يبدو غياب علمية النقد، والاعتماد على الطرح الأيديولوجي والمعرفة الفلسفية، وربما؛ أكون جانبت الصواب وعلمية النقد في هذه المسألة، نبقى في الأخير كل النقود والدراسات محالاً ربحاً للتأويلات.

عالجت سامية داودي قضية الفتنة/الإرهاب من خلال مقاربتها لروايات إبراهيم سعدي، ورأت أن هذا الروائي لا يستخدم مصطلح "العنف والإرهاب"؛ بل كثيراً ما يوظف كلمة "الفتنة" حيناً، و"الحرب الأهلية" حيناً آخر، خاصة في رواياته الثلاث "بحثاً عن آمال الغيريبي" و"بوح الرجل القادم من الظلام" و"صمت الفراغ" (سامية داودي، 164)، وترى أن مسألة الإرهاب لم تكن لها علاقة بما يسمى "المؤامرة" الخارجية؛ بل إن مكمن العلة موجود في الداخل، أي في السياسة الفاشلة دون أن يعني ذلك إهمال الأطراف الخارجية التي عملت على زعزعة الاستقرار في الجزائر، وبث الرعب في أوساط الطبقات الشعبية.

كما حاولت الباحثة نفسها صياغة مفهوم للإرهاب، وقالت بأنه: "الأعمال الشنيعة التي من طبيعتها أن تثير لدى الإنسان الإحساس بالخوف، أو هو استعمال وسائل لإثارة الرعب بقصد تحقيق أهداف معينة (...)" والإرهاب عموماً هو عمل بربري، واغتصاب لكرامة الإنسان تقوم به جماعات معارضة هدفها تقويض نظام الحكم" (سامية داودي، 166)، وتتساءل؛ بعد ذلك، عمن يقف وراء هذا الدمار.



وغير بعيد عن هذا الإطار، تناولت نبيلة بلعدي مفهوم الإرهاب أو العنف موظفة آراء ومفاهيم بعض الدارسين، لتصوغه في النهاية بقولها، إن "العنف مرتبط بالأعمال الوحشية التي قامت بها الجماعات الإرهابية المتطرفة ضد الشعب عامة باسم الدين الإسلامي، وارتبطت أعمالهم بالعنف الجسدي والنفسي والمغوي، والقهر الاجتماعي أيضا" (نبيلة بلعدي، تحليلات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، 90)، فالعلاقة بينة بين العنف والجماعات المتطرفة، وإن اختلفت مفاهيم العنف وتعددت أشكاله؛ فإن جميعها يتماس في استعمال القوة والوسائل العنيفة بكل صورها لتحقيق المبتغى؛ في نهاية المطاف.

وترى سامية داودي، بعد قراءتها لنصوص إبراهيم سعدي الروائية المذكورة آنفا، أن ثمة جملة من الأحداث والأسباب المتعلقة كانت وراء انتشار الرعب والخوف؛ وإشاعة القوضى والعنف الإرهابي، ولعل أهم حدث/سبب يتسلل في إيقاف المسار الانتخابي، الذي كان بمثابة الشرارة التي أشعلت نار "الحرب الأهلية" في الجزائر، فلم يبق على أخضر ولا يابس.

ويبدو، بعد قراءتنا لأطروحة سامية داودي؛ أنها حاولت التلخيص من مواجهة شخصيات تيار العنف/الإرهاب وتعريضهم، ووقفت موقف الجهاد -كما فعل الروائي- تجاه هذه القضية لتشارك نسيجها وأسبابها، مكثفة بإيراد مقاطع سردية من الروايتين المذكورتين، لتختفي وراء حوار الشخصيات دون الإفصاح بوضوح عن نظرتها حيال ذلك الواقع المشحون بالجراح والدماء، والتناقضات والغموض في الآن ذاته.

وتسجل الباحثة في نهاية دراستها لموضوع العنف الدموي تصدي الرواية العربية هذه الظاهرة الدخيلة على مجتمعاتنا، وترسم في آن الواقع النفسي والاجتماعي والسياسي للإنسان الجزائري (سامية داودي، 173) في كنف هذه الأوضاع والظروف، وضياعه وغربته في متاهات الحياة المصبوغة بلون الدماء.

أما "صبرينة طيب" فتتناول في محور السياسة؛ مسألة الإرهاب في السرد النسوي الجزائري المعاصر، وتعرض المرأة للقمع والعنف الإرهابي من خلال قراءتها لرواية (وطن من زجاج) للروائية "ياسمينه صاح" (صبرينة طيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، 99)، والتي رسمت بكل دقة الحالة النفسية للذات الإنسانية وما تعانيه من آلام وأحزان بسبب هذا الظاعون الذي أصاب الجزائر.

وتكشف الدراسة أن العنف هو امتداد طبيعي للاستعمار ولما آلت إليه أوضاع البلاد والعباد بعد طرده من الجزائر، وأن صوت الرصاص صار طاعيا على كل الأصوات؛ ومشاهد الدم والموت باتت المعبرة عن انكسار الوطن والإنسان؛ وتشير بأصابع الاتهام إلى الجماعات الإرهابية وتدين الدولة التي لا تحمي شعبها (صبرينة طيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، 99-100)، لتختصر ذاكرة الوطن الجريح واستحالة العيش فيه.

وفي مقاربتها لرواية (تاء الخجل) لرواية "فضيلة الفاروق"، تنتهي إلى تحول هذا الوطن إلى مقبرة تجمع أشلاء الأحياء والأموات في الآن ذاته، بسبب جرائم الجماعات الدينية المتطرفة (صبرينة طيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، 101) التي سلطت سيفها على رقاب النساء خاصة، فلدغت ببعضهن إلى هجرة الوطن.

يبدو، أن العنف الذي طال المرأة الجزائرية كان أشد وقعا على نفسياتها، فمن عنف وقيد الأسرة والبيت؛ إلى عنف الشارع ومعاناته؛ وتهديد الجماعات المسلحة/الإرهابية التي انتهكت عرضها واغتصبت حقها في الحياة، وضغط السلطة وعجزها عن الدفاع عنها، الأمر الذي دفعها إلى الفرار من الوطن (صبرينة طيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، 102)، والعيش في بلدان أخرى، لتجرب مرارة الغربة وهجر الوطن.

وبالنسبة لـ"نبيلة بلعدي، فإنها أفاضت في الحديث عن أنواع العنف ومظاهره، وغاصت في أعماق التيارات المتطرفة، فوصفت الجماعات الدينية بالإرهاب؛ وقد اتخذت هذه الجماعات من تأويلها الخاص لنصوص التشريع الإسلامي ذريعة لها للوصول إلى كرسي السلطة وحدودها؛ ولو على رقاب الأبرياء، والصاق قسمة العنف والقوة بالإسلام (نبيلة بلعدي، تحليلات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، 95)، بعد أن ارتدت هذه الجماعات أودية الدين، وتزينت بحجاليته لتحقيق مآربها.

وَم يفث الباحثة الإشارة إلى الصفات البرانية/الخارجية لأفراد الجماعة الدينية، وكذا أفعالهم المخالفة لسلوكهم الذي يتخذ الإسلام نبراسا لحيواتهم، فكشفت أعمالهم الإجرامية - كالقتل والتفجير والاغتصاب - حقيقة خبيثتهم، وأرجعت الباحثة -كما الروائي بشير مفتي- أسباب الفتنة إلى الديمقراطية وظهر بواذر الصراع بين المدينين (نبيلة بلعدي، تحليلات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، 97) من جانب، وبينهم وبين السلطة من جانب آخر.

وفي المقابل، ينوري بشير بويجرة محمد لدراسة أحداث العنف بشقي أشكاله وتعدد صوره، في كتابه "الأنا، الآخر" الذي يتناول فيه مجموعة من النصوص الشعرية والنثرية (روايات) بالدراسة والتحليل والتشريح، ويظهر مجموع هذه الأحداث بصورة أو بأخرى، وتجلياتها المتنوعة والمتعددة. ينثر بشير بويجرة محمد مسألة العنف منذ بروزها في حياة الفرد، ودخولها في تكوين شخصية الإنسان من خلال تسليط هذا الأخير القوة على غيره، وقد تتعدى لتشمل المجتمع كده، وينتجى العنف كظاهرة في حياتنا اليومية، من حيث الرفض وكذا العدوان، لتظهر العلاقة القائمة بين النفسي والاجتماعي، فالعنف "شديد الارتباط بفعل الإنسان الفردي والجماعي، فالعنف في صورته الماثلة كضغط جسدي أو معنوي، أو كرفض اجتماعي أو عدوان نفسي قد يعتبر عنصراً محركاً لكثير من التحولات والانتقالات سواء الفردية أو الجماعية" (حكيم أومقران، د ت، 264)، والتي تستهم، حتماً، مع غيرها من الأمور عن تحول مساراتها وتحدث شرخاً بين القول (الفكر)، والفعل (الممارسة).

وفي ظل اختيار كثير من القيم الأخلاقية والتضالول على الثوابت، يحدث الشرخ بين الإنسان ومحملاته الفكرية والدينية، وتفريغ القضايا من محتواها، "وبين ما تعانيه الأم/المرأة من عنف وظلم وغبن وقهر من أب يقتخر بحفظه القرآن وعلمه بالسنة وعلى اعتزاز كبير باتمائه لندحاضرة التي أنجبت ابن خلدون وطارق" (بشير بويجرة محمد، د ت، 111)، يتم التركيز على المظاهر ومنحها أهمية كبيرة على حساب الفعل والممارسة، ويظل العنف وسيلة ومنهج حياة، ويمنح بذلك الحدث الروائي لـ "معركة الزقاق" مرجعيتها الواقعية وسندها التاريخي وقوة تأثيرها الموضوعية.

ويلامس بشير بويجرة بعد ذلك جرح الراهن المتخيم برائحة البارود وبصرخات الموت الجماعي، وما يحمله النص "فتاوى زمن الموت" الذي يسلط الضوء على عمق الحدث الرهيب الذي أغرق الجزائر في حمام دم دائم الجريان، بكل ما تحمله هذه الكدسة من دلالة، ولذلك يؤكد الباحث بقوله إن: "شعار المتن.... فتاوى، زمن، الموت... يجيلنا منذ الوهلة الأولى على كينونة يهيس عليها الغموض والخوف والقلق" (بشير بويجرة محمد، د ت، 123)، وتصدم الرواية أفق المتلقي بدءاً من عتبتها النصية الأولى "العنوان" إلى منتهى النص.

وبضيء بشير بويجرة محمد بامتياز مشاهد القتل الجماعي، فنشاهد بوساطة ريشته الإبداعية عملية فحش وتزريق الجسد -الجزائري على مرأى ومسبح العالم أجمع- ونحن نغرق في مستنقع الدم وتنفس رائحة ودخان البارود، ونحيا الحي الوجوه من هول ما أصبنا و"تقاطع الأحداث وتشابك حتى تصل إلى القتل (...) وإلى وضع قبلة أمام مدرسة الحي أودت بحياة "بوراسين" وبحياة العديد من الأطفال" (محمد بشير بويجرة، د ت، 125) الأبرياء، وهذا ما أدانه الجميع، إن هذه الأحداث الأليمة تضيء على الرواية "جواكابوسياً (...) و إنحاء بضياء الإنسان أمام ما يحدث، وأن حالة من التخبط تسود هذا العالم، بخاصة أن الأمور بدأت تهاجم الإنسان وهو يجلس في بيته" (أحمد جاسم الحسين، 2001، 281)، إذ إن ظاهرة العنف طالت الأخضر واليابس ولم تدع حياً ولا ميتاً إلا وأفرغته.

لا يمكن إدراج الأحداث المأساوية التي مست الوطن -الجزائر- في خاتمة النسيان ودفاته وطبها، ولا غرو أن الأضراف التي اتفقت على ذبح الجزائر -الحبيبة- كانت كثيرة، لكنها بقيت مجهولة الاسم والعنوان، مكشوفة التوجه والاتساء وتوضيحا لذلك، يقول محمد بلقاسم خمار: "من المعلوم أن سنين الدماء والدمار والخراب التي مرت بما الجزائر، لم تكن معاوها الجهنمية الوحشية بأيدي الإسلاميين المتطرفين فقط، بل كانت أيضاً بمشاركة كل الغلاة المتعصبين من أصحاب الآفاق الضيقة والأفكار العلمانية والإيديولوجية المستوردة، ومن عبيد عشاق الاستعمار القديم وعصابات المافيات الخفية والدولية (...) ومن حملة الثأر والأحقاد الماضية من أوريين وصهانية وعسلاء، ومن طرف حتى بعض الأحزاب الخفية المؤسسة على التبعية والخداع والهدم" (عبد الرحمان عمار، 2003، 69).

وقد وعى كثير من الروائيين والباحثين والنقاد -الموضوعيين- هذه الحقيقة فنسجوا على منوالها دراساتهم ومقارباتهم؛ ولعل بشير بويجرة محمد واحد من هؤلاء الذين وعوا حقيقة الإرهاب ومحاولاته الفكرية والرؤيوية، وعلاقاته بالآخر الذي لن تحف له عين حتى تخر الجزائر راكمة بين يديه، وهيهات هيهات أن يحدث ذلك؛ ويذهب الباحث بشير بويجرة إلى استنتاج مفاده "بأن ما وقع في الحي من أحداث قتل وصراع أسسها "الآخر" وساهم في بنورتها بداية من رحيل الجساعات الأوروبية بعد الاستقلال" (بشير بويجرة محمد، د ت، 130)، وهكذا تتضح لنا قناعة الباحث الراسخة بـ "نظرية المؤامرة" وإيمانه بها بنسبة كبيرة.

قد لا يأخذ بهذا الرأي والتحليل كثير من الناس، فيختلفون معه، وتعلمهم محققون في ذلك، وأن ترمي التهمة على "الأخر" ونحاول إنصافها به، فهذا عين الخيف والإجحاف أيضا، لكن لو لم نجد هذا "الأخر" من ينفذ خططه الإستراتيجية ومكائده الشيطانية لما تمكن من ذلك! ولكن تضافر عناصر كثيرة، وتشابك خلايا عديدة أسهمت وسائلها وأدواتها -بوعي أو بدون وعي- في إدخال الجزائر في دوامة العنف والإرهاب.

وإذا كان القمع الديني لا يختلف عن القمع الفكري، ولئن كان الاضطهاد أو القمع الديني يتخذ من عملية التأويل مرتكزا، يدّعي العصمة لنفسه، واحتكاره للسرعة الدينية التي لا يمكن أن يشاركه فيها غيره، فإن "تركيبة" فتاوى" (...) تحمل جملة من التأويلات ترضعها عن المقاصد الفقهية والمراجعيات الدينية إلى فضاءات وإمكانات تجعل المتن كل مفتوحا على دلالات ثرية ومتعددة" (بشير بويجرة محمد، د، ت، 124)، وموضوعات الموت والقمع والعنف كثيرة انخضور، و"لا غارق جذريا بين القمع والإرهاب في ذلك السياق، فالقمع قهر وإذلال وإجبار، والإرهاب تخويف وترويع وتفريع، وكلاهما يلتقي في دلالة ممارسة العنف" (جابر عصفور، 13، 2003)، ولعل هذه القراءة واحدة من جملة الاحتمالات الدلالية التي يركبها المتن ضمن إستراتيجية القراءة.

ولعل بشير بويجرة محمد حين أشار إلى "نظرية المؤامرة" وما حل بالجزائر لم يخف تضافر باقي العناصر الداخلية في نسيج هذه الخطة وحبكها، فيقول: "أما عندما يتساهل كل ذلك مع هذه اللفظة القائلة: "أيقدر الأخ أن يفعل بأخيه كل هذا مهما كانت الأعذار؟ وإلى متى ينتهي هذا المزيف؟ متى يستريح هذا الوطن من غيلان الأحقاد؟ متى تلبسين فستان فرحك أيتها البيضاء"، فإن ذلك قد يؤدي بالذات القارئة إلى أتمدجة ذلك العبث في "صلاح الدين" قائد الجماعات الإرهابية وفي "أحمد الملمد" قائد السماسرة والفسدين وفي "سي سليمان" (بشير بويجرة محمد، د، ت، 144)، لكن الذي حدث أن القتل أودى بحياة المفكرين والمثقفين والمبدعين، كأن إرهابهم وقتلهم تأديبا لغيرهم، لأنهم "قاوموا الإرهاب بالكلمات التي كانت بديلا عن الموت" (جابر عصفور، 12، 2003)؛ إذ يحب الجزائر حارب المثقفون صانعي موت الجزائر واغتيالها، وبالكلمة وقفوا في وجه القتل والقتل والدمار.

و"تعكس حركة إنبال الحبر والدم لحظة صياغة النص، بل وتسمح تعثر الحروف قبل تدافعها، لتعكس محنة وعيشة الكلمة" (محمد أحمد المسعودي، 576: 1425) في راهن متخيم برائحة الموت والبارود، وبصراخ الضحايا الذي يصم الأذان، وقد زان بشير بويجرة محمد كل هذه المعاني والدلالات بمقارنته التي اتخذت من الموضوعية والخيادية وقوة الصريح وعمقه ميسماً بارزاً لها، فأضاعت الكثير من الزوايا المعتمة والجوانب المبهمة المظلمة.

#### خاتمة:

يلاحظ مما سبق، أن الخطابات الروائية المبدعة في السنوات العشر الأخيرة من القرن الماضي - من خلال النقد الجزائري، طغت عليها تيمة "الموت/العنف"، ولذلك اتجه الكثير من النقاد إلى استكناه سر الموت، وفهم التقنيات والأليات الفكرية والدوافع النفسية والتجربة الذاتية والجماعية التي تولد ضمن مناخاتها المسكونة بالابتكار لتراجيديا الإنسان وفجيئته، وتفرخ لراهننا المعيش المتخيم بثقافة الفجيعة والموت.

إن إستراتيجية التطور أو التحول على مستوى النصوص الروائية الجزائرية تتطلب تجربة حيزها الرؤيا، تنغيا إحداث تغيير لنظام الأشياء ونظام علاقاتها، ونتيجة للتعالقات المتشابكة بين مشكلات النص الروائي غدت بنية النص من منظور النقد الجزائري فضاء متعدد الدلالات.

## المراجع

## الكتب:

- 1- أحمد جاسم الحسين، 2001، القصة السورية ونقدها في القرن العشرين، دمشق، سورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 2- أحمد محمد عبد الخالق: مارس 1987: على الموت، علم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 3- بشير بوجيرة محمد، دت، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري (1970-1985)، ج 2، وهران، الجزائر، منشورات دار الأدب.
- 4- بشير بوجيرة محمد، دت، الأنا، الآخر وجماليات الحوبة في المنظومة الأدبية الجزائرية: وهران، الجزائر: منشورات دار الأدب.
- 5- جابر عصفور: 2003، مواجهة الإرهاب فرائد في الأدب المعاصر، مكتبة الأُسُف، القاهرة، مصر، الهيئة العامة للكتاب.
- 6- حمادة طه، 2004، نبذة العربية في منظور الدين والواقع (دراسة مقارنة)، دمشق، سورية: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 7- حكيم أومقران، دت: البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (القاهر وطار): وهران، الجزائر، دار العرب للنشر والتوزيع.
- 8- سيمان حسني: 1999، معصمات النص وخطاب (دراسة)، دمشق، سورية: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 9- السيد إبراهيم: 1998، نظرية الرواية دراسة مناهج النقد الأدبي، ط1: القاهرة، مصر: دار فضاء لطباعة والنشر والتوزيع.
- 10- عبد الرحمن عمار: 2003، قضية الإرهاب بين الحق والباطل (دراسة مقارنة)، دمشق، سورية: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 11- عبد القادر بن سائق: 2001، مكونات سرد في النص القصصي، جديده، دمشق، سورية: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 12- عبد الله إبراهيم: 1990، التخيل السري مغامرات نقدية في الناصر والنوي، ولدلالة، ط1: الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- 13- محمد البارد: 2002، الرواية العربية والحداثة، ج1، ط2، اللاذقية، سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- 14- شلوف عامر: 2000، الرواية والتحويلات في الجزائر: دمشق، سورية: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

## المجلات:

- 1- أحلام العلي، 2019، أشتات العنف وتحتله في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة علوم الإنسانية، المجلد 30 العدد 3، ديسمبر.
- 2- عبد الحى ميفراي، 2008، ملف الرواية الجزائرية: الذات، التاريخ والخلق، مجلة الكلمة الإلكترونية: العدد 13، يناير.
- 3- عبد أحمد المسعودي، 1425، الخطاب ودرره في تشكيل الشخصية الروائية، مجلة علامات، جدد: ج 53، م 14، رجب، ص 576.
- 4- مكيال دوفرين، 2008، الآخر الفني إنشاء والجزاء، ترجمة وعربية: حبيب مونسى: مجلة الميكن، الجزائر: مطبعة الجاهلية، العدد 29، ص 49.
- 5- بينة بلعدي: 2019، تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجاً: مجلة التعلبية، المجلد 6 العدد 2، جوان.

## الرسائل والأطروحات:

- 1- سامية دودي: صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي: أطروحة دكتوراه (مخطوط)، كلية الآداب والعلوم، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر.
- 2- صبرية الطيب: 2013-2014، المات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنوية تحليلية، مذكرة ماجستير (مخطوط)، كلية اللغات والآداب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

**شعرية الشخصيات في أدب الرافعي - كتاب المساكين نموذجاً -  
poetic of the personalities in Al-Rafii's Literature -  
The Book of the El-massakin as a Model**

عنتر رمضان

جامعة غرداية - الجزائر

كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها

مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري، (فرقة النقد والتراث بالجنوب الجزائري)

ramdani.antar@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/11/09 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص**

نحاول في هذا المقال استجلاء مبحث مهم في الشعرية؛ وهو شعرية الشخصيات كونها من أبرز التقنيات التي يعنى بها السارد في قصته أو روايته، ولأن الرافعي من الكتاب المجيدين للقص ولو أنه لم يكتب فيها كثيراً، إلا أننا في كتابه كتاب المساكين نلمس توظيفاً مناسباً لعنصر الشخصيات الواردة في قصصه من هذا الكتاب. ولأنه يتمتع بقدر سردي غريب وبديعة تنبع من أسلوبه وأفكاره التي تكون أكثر عمقا وتأثيراً، فسنحاول فهم كيف وظف الرافعي هذه الشخصيات في كتاب المساكين، وما المعاني المختزنة وراء توظيفها بهذا الشكل، وما الذي تؤديه شعريتها خاصة وأنها عنصر من عناصر القصة التي هي شكل من أشكال السرد.

كلمات دالة :

الشعرية، الشخصيات، الرافعي، السرد، المساكين.



**Abstract:**

In this article we try to elucidate an important topic in poetry, which is the poetry of the characters being one of the most important techniques that the narrator is concerned in his story or his novel. Because Al- Rafi'i extending the story, even though he did not write much, but we feel appropriate employment of the characters In his stories from this book, and because it has a strange and exotic narrative, stems from his style and ideas that are more profound and influential. We will try to understand how al-Rafi'i employed these characters in the book of the poor, and the meanings stored behind the employment in this way, and what does this poetry especially as it is an element of the story that is Form of Narrative.

**Key word:**

Poetry, Characters, Rafii, Narration, El-massakin.

**مقدمة**

مازال أدب الرافعي في حاجة للبحث أكثر في تقنيات الكتابة لديه، والخطة التي انتهجها في كتاباته، خاصة ما تعلق منها بفنون النشر كالفنصة والمسرحية وغيرها، ولأن شهادات الأدباء الكبار فيه قد بينت مكانته العلية، وشهد له القاصي والداني بأن قلمه لا يشق له غبار، طرفنا باب دراسة كتاب من كتبه، وهو كتاب "المساكين" الذي ترجم فيه نظريته للفقر والغنى وبين فلسفته فيهما، وما استند فيه الرافعي لترجمة هذه الفلسفة لتوظيفه لتقالب القصصي في بعض فصول الكتاب، واستثمر تقنية الشخصية لتصوير أحداثها، والاستفادة من التعبير بما أكثر، لرصد المعاني التي يريد الإخبار بها في قصصه المذكورة، فكيف وظف الرافعي هذه الشخصيات؟، وكيف سمح بأدبه إلى الإبداع؟، وما دلالتها وكيف عبرت عن المعاني التي يرومها الرافعي؟، كل هذا وغيره سنستطرق إليه في طيات هذا البحث.

والموضوع مهم في جانب الدراسات السردية خاصة باب الشعرية بصورة أكبر، وإذا بحث في شعرية الشخصيات، فإننا نقتفي آثار العمل الإبداعي ومعرفة ما الذي جعله عملاً أدبياً، والجدير بالذكر أن هذه الدراسة تعد الأولى في باب الشعرية لدى الرافعي في كتاب المساكين، وإن كانت هناك دراسة للدكتور سعيد فرغلي حامد، ولكنه لم يضع لها موضوعات عامة واكتفى بنماذج من

كتبه الأخرى؛ كروية الرافعي الأدبية ومذهبه في الكتابة؛ وكذا الجوانب الفني في صوره التعبيرية وغيرها. ونرجو أن يكون هذا البحث إضافة مهمة في باب الشعرية عامة وفي أدب الرافعي خاصة.

يتمتع الرافعي بقدرة سرديّة غريبة وبديعة، فغرايتها تنتج من طرقها موضوعات بسيطة عادية أو كما يظنها الناس هكذا، ولكنه يلبسها ثوبا كبيرا عميقا حتى لا تكاد تعثر على قارئها، وبديعة في الوقت نفسه لأن الناتج منها يكون مؤثرا أعماق الأثر فيمن يقرأها ويستوعبها، ذلك أن اللغة التي يكتب بها الرافعي تنتمي إلى ذلك النضال الفصيح والمعبر من لغتنا، والذي كان سائدا في عصر الازدهار الثقافي والأدبي، ويمكن أن نصفها باللغة الجاحظية؛ نسبة إلى أسلوب الجاحظ أديب العربية الأكبر في مجال النثر الأدبي (الرافعي، 2015). ونشير في هذا البحث إلى أمر مهم، وهو طريقة الكتابة عند الرافعي، أو كيف كان يكتب، كون هذا مما يعيننا على فهم آليات الكتابة والسرد عنده حيث يقول محمد سعيد العريان: "اختبار الموضوع، كان أول عمل يحتفل به الرافعي، وإذا كان لم يعمل في الصحافة قبل انشغاله بالرسالة، فإنه لم يعود من قبل أن يفتش عن الموضوع، إذا لم يكن يحاول الكتابة إلا أن يدفعه إلى الكتابة دافع يجده في نفسه قبل أن يطلبه، فلما دعاه صاحب الرسالة إلى العمل معه، راح يلتبس الموضوعات التي تصلح أن يكتب فيها للرسالة، فكان يضيق بذلك ويتحير، ثم لم يلبث أن تعودها، فكان يرسل عينه وراء كل منظر، ويمد أذنه وراء كل حديث، ويرسل فكره وراء كل حادثة، ويلقي باله إلى كل محادثة، ثم يختار موضوعه مما يرى ويسمع ويشاهد ويحس، ثم لا يهم أن يجمع له فكره ويهيئ عناصره، إلا أن يجد له صدى في نفسه، وحديثا في فكره، وانفعالا في باطنه، وكثيرا ما كان يعرض له أكثر من موضوع، وكثيرا ما كان يتأبى عليه القول فلا يجد موضوعه إلا في اللحظة الأخيرة، واللحظة الأخيرة عنده قبل موعد إرسال المقال بثلاثة أيام، فمن خشية ذلك كان دائما في جيبه ورقات يكتب في أحدها عنوان كل ما يحضر له من موضوعات الأدب، ليعود إليها عند الحاجة، ويتخذ الورقات الباقية مذكرة فيها الخواطر التي تتفق به في أي من هذه الموضوعات أين يكون، ويلغ بذلك أن يجتمع عنده في النهاية ثبت حافل بعناوين مقالات لم يكتبها ولم يفرغ لها، وورقات أخرى حاشدة بخواطر ومعان شتى في أكثر من موضوع واحد، لا تربط بينها رابطة في المعنى ولا في الموضوع. ومن هذه الورقات ومن فضلات المعاني في المقالات التي كتبها وفرغ منها- كان يختار (كلمة وكلمة) التي كان ينشرها على قراء الرسالة في فترات متباعدة كلما وجد حاجة إلى الراحة من عناء الكتابة، فهذه الكسرات هي إحدى ثلاث: خواطر مبعثرة كان يلقاها في وقتها، أو عناوين موضوعات لم تنتهيا له الفرصة لكتابتها، أو فئات من مقالات كتبها وفرغ منها وبقيت عنده المعاني بعد تمام الكتابة إذ لم يجد لها موضعا مما كتب،

... فإذا تم له اختيار الموضوع الذي يتهياً لكتابته، تركه للتفكير يعمل في ه عمله، وللوانية الباطنة قهي له مادته، ويدعه كذلك وقتاً يصول أو يقصر، يقيد في انائه خواطره لا تكاد تغلت منه خاصرة، وهو في ذلك يستمد من كل شيء مادة وحي، فكان في كل موجود يراه صوتاً يسمعه، وكأن في كل ما يسمعه لونا يراه، وكأن في كل شيء زائدا على حقيقته يمل عليه معنى أو رأي أو فكرة. فإذا اجتمع له من هذه الخواطر قد كاف والقدر الكافي لتجتمع له هذه الخواطر هو يومان أو ثلاثة أخذ في ترتيبها معنى إلى معنى، وجملة إلى جملة، ورأيا إلى رأي، فهذه هي المخطوط الأولى من هيكل المقالة. ثم يعود بعد ذلك إلى هذه الخواطر لترتبة بعد أن ينفي عنها من الفضول ما يدخره "كلمة وكلمة"، أو موضوع آخر، فينظر فيها، ويأرج بينها، ويكشف عما وراءها من معان جديدة وفكر جديد، ولا يزال هكذا: يزوج ويستولد، ويستنتج من كل معنى معنى، ويتفطر له عن كل رأي رأي، حتى تستوي له المقالة فكرة تامة بعضها من بعض، فيكتبها، إلى هنا يكون قد انتهى عمل الذهن، وعمل النفس، ويبقى عمل الفن والصناعة لتخرج مقالة الراجعي إلى القراء في قاليها الأخير الذي يطالع به الأدباء (العربان، 1955). وهكذا كان الراجعي رحمه الله وصريقته في الكتابة يعاني معها ويشغل في سبيل إخراجها شغلا دؤوبا إلى أن يجليها لقرائه في أهي حلة وأجمل طلة.

والسرد رهان التواصل كما يقول رولان بارت، والعمل السردى رسالة يتداولها فاعلان هما المرسل والمرسل إليه عبر رسالة وهي فحوى الخطاب الذي يعبر عنه المرسل، في قناة هي شكل ذلك الخطاب مسموعاً أو مكتوباً، حيث يتجنى تواصلهم في ثلاث مستويات تبعاً لطبيعة الطرفين المائلين في كل مستوى حيث يمكن وضع هذه المستويات كما يلي:

- 1- المؤلف الفعلي ---- القصة ----- القارئ الفعلي
- 2- المؤلف المفترض ---- القصة ---- القارئ المفترض
- 3- السارد ----- الخطاب ----- المسرود له

يمثل المستوى الثالث بمكوناته الثلاث السارد، السرد، المسرود له المستوى الذي يحيل إليه كل خطاب تخييلي، فالسارد هو الذي يسرد الحكاية، والسرد هو عمل هذا السارد والطريقة التي يعرض بها حكايته، أما المسرود له فهو متلقي السرد، وغياب أي عنصر من هذه العناصر يحدث اختلالاً في العملية التواصلية، بل إن قيسة أي عنصر تتحدد إلا في علاقته بالعنصرين الأخيرين (نحاة، 2012)، ومحور اهتمام الدراسات السردية الحديثة عن تقنيات السرد: "إذا لا يمكن أن نقول شيئاً مفيداً حول رواية ما، ما لم نتم بدراسة الطريقة التي صنعت بها، ففي كل نقاشاتنا حول الرواية أو القصة نعاني من جهلنا بما يمكن أن نسميه تقنية الرواية أو القصة،

وبالتالي فإن هذه التقنية هي المظهر الذي تجب دراسته (وآخرون، 1989)؛ ومن هذه التقنيات: الزاوي، الزمان، المكان، الشخصيات، ... الخ.

والشخصيات من أبرز التقنيات التي يعنى بها السارد في قصته أو روايته، وقبيل الخوض في كيف أسهمت الشخصية في جعل النص مليئاً بملاح الشعريّة، حري بنا الوقوف عند مفهومها لغة واصطلاحاً.

### مفهوم الشخصية لغة واصطلاحاً وأنواعها:

– **الشخصية لغة:** من ناحية اللغة يأتي من مادة "شخص" يقول ابن فارس: "الشين والحاء والنصاد" أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء، من ذلك الشخص، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد" (زكريا، 1399 – 1979)، وفي لسان العرب يقول ابن منظور: "الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص أيضاً سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، فالشخص شكل له حجم وحضور وكيونة وهو ذات الإنسان وما لها من أدوار أو أفعال من خلال ما ورد في اللغة، كلمة "شخصية" فإنها لم ترد إلا في العصر الحديث، وقد جاءت مترجمة عن اللغة الفرنسية في الأصل التي استخدمت فيها كلمة شخص (Personne) في القرن الثاني عشر الميلادي (الحجيلان، 2009). وهي مشتقة من الأصل اللاتيني (Persona)، وهذا الأصل «يدل في البداية على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه أثناء أداء الدور المسند إليه، ثم صار بعد ذلك يدل على الدور نفسه» (العربية، 1973). وظهرت كلمة شخصية (Personnage) بعد كلمة شخص في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، واشتهرت في القرن الخامس عشر الميلادي، وقد استخدمت في حقل علم النفس كما تشير لذلك الموسوعة الفلسفية بأنها «مأخوذة من الترجمة الفرنسية (Personnalité)، وتعني الخصائص الجسمية والوجدانية والعقلية والنفسية التي تعين الفرد وتميزه عن غيره؛ فلكل شخص شخصية تخصه دون سواه» (الحجيلان، 2009).

■ **مفهوم الشخصية اصطلاحاً:** مما لا شك فيه أن مصطلح الشخصية له أبعاده النفسية والاجتماعية والفلسفية، غير أن ما يهمنا في هذا السياق هو البحث عن مفهوم الشخصية من منظور الدراسات الأدبية أو النقد الأدبي، ولو أنه دخل في مفهومه الأدبي من بوابة علم النفس، وهناك من ربط الشخصية بكتاب النص؛ لتكون الشخصية هي «الكتاب الذي ظل في بعض تجربته في حال كمون» (برجسون، 1983)، وكأن الشخصية التي يتناولها في قصته أو حكايته هي جزء منه أو اسقاط لشخصيته، وهناك من ربط الشخصية بالواقع لكي تمثل نماذج اجتماعية معينة، وبذلك تكسب الشخصية أصالتها (جورج، 1972).

وتعين بعض المعاجم الحديثة عدة استعمالات للشخصية منها:

- «الفرد المتمتع بحضوة اجتماعية بارزة» (صليبا، 1982).
- «الفرد التاريخي أو الخيالي في الأعمال الفنية، أو الدور الذي يؤديه المؤدي» (كمال، 1984).

— «الفرد الذي يسلك سلوك غيره في مقام السخرية» (صليبا، 1982).

وتبين هذه الاستعمالات معنى الشخصية، من حيث كونها شخصا يقوم بدور معين في العمل الخيالي (القصصي). ويلاحظ أن ثمة ثلاثة عناصر في هذا التعريف تشترك في إبراز مفهوم الشخصية هي:

- الشخص، وهو الفرد الذي يسند إليه الدور.
  - الدور، وهو الوظيفة التي يقوم بها الشخص.
  - الشخصية، وهي مجموع العلاقات بين الشخص والدور الذي يقوم به، مضافا إليهما ما يربط بهذه العلاقة من مكونات فطرية أو مكتسبة.
- ومعنى هذا أن الشخصية تقوم على علاقات متداخلة ومتشابكة في محتوى السرد، ولا نعي هذه الشخصية إلا من خلال البحث في تلك المواقف المتداخلة فيما بينها، وفيما يأتي استعراض لأراء بعض الدارسين بالشخصية القصصية.

وأشار بيرسي لوبوك (Percy Lubbock) إلى الشخصية حينما تحدث عن الطرق التي صاغ بها جوستاف فلوبر (Gustave Flaubert) شخصية مدام بوفاري في روايته المسماة باسم الشخصية، وطرق روايته للأحداث المرتبطة بها. وقد نبه إلى ارتباط الشخصية بعناصر مختلفة منها ما يتعلق بقدرات البطل التي تؤهله للدور، ومنها ما يسند المؤلف لهذا البطل لكي يكون بالكيفية التي ظهر بها (النجيلان، 2009). بمعنى أن الكاتب هو المتحكم في سيرورة العمل والدور لهذه الشخصية وربطها بالعناصر المختلفة لها داخل الحكاية أو الرواية أو القصة، كما حاول فورستر (E.M. Forster) تفسير الشخصية من خلال النظر إليها في النص من جهة، ومن خلال علاقتها بالمؤلف؛ بوصفه يشترك مع الشخصية بكونه كاتباً بشرياً، من جهة أخرى. ويرى أن الشخصية القصصية ليست مماثلة لما هو في الواقع فحسب، ولكنها ينبغي أن تكون مطابقة له. ويشير إلى أن معرفة المؤلف بشخصياته هي على وجه التقريب؛ ولهذا فربما يفهم القارئ عنها أكثر مما يفهم المؤلف، وقسمها إلى قسمين:

- أنواع الشخصيات: يمكن تقسيم الشخصيات إلى ما يلي:
- 1- الشخصية السطحية: وهي ما يعرف بالشخصية الخزلية، وتقتل النموذج الذي لا يتغير طوال النص، وليس له أثر يذكر مهما تغيرت الأحداث والمواقف.

2- **الشخصية المغلفة:** تتكون من مجموعة من السمات، تجعلها لا تستقر على حال واحدة، ويصعب التنبؤ بمصيرها، فندعش القارئ بما لا يتوقعه، ومن ناحية أخرى تقتعه بما أدهشه، كما أن لها تأثيراً على الأحداث والشخصيات الأخرى بسبب تطورها الدائم (الحجيلان، 2009). وحاول "إدوين موير" وصف الشخصية من خلال ما تمثله من عالم قصصي، منتقداً آراء فورستر ولويوك بشأن وجود غط ثابت للشخصية. ويرى أن الشخصية لا يمكن الغض من شأنها بتصنيفها في نماذج لكون الشخصية كالحياة مليئة بالعناصر التي تستعصي على الحصر والتوقع؛ فثمة شخصية تتسحور حولها الأحداث وتتوالف في رواية الشخصية؛ وقد تكون الشخصية عنصراً في الحدث كما في الرواية التسجيلية والدرامية (الحجيلان، 2009).

هذا باختصار مفاهيم الشخصية من خلال تناول النقاد لها وتمايز التعريفات فيما بينها وتقسائهم واختلافها من ناقد لآخر، وهناك تقسيمات أخرى للشخصية يمكن حصرها فيما يلي:

1- **الشخصية البطل:** هو الصورة النبيلة لأفعال المستندة إليه، مرتبطاً بالفعل القوي الشديد، وقد أطلق أرسطو "البطل" في المسرح على الشخصية الرئيسة التي تظهر بكثرة وترتبط بما مجموعة الأحداث والمواقف.

2- **الشخصية الدور:** وقد اعتنى بهذا المصطلح الباحث الروسي "فلاديمير بروب" الذي ركز على الأفعال التي تقوم بها الشخصية في الحكاية. كما أكد "كلود بريمون" على أهمية الدور القصصي بوصفه قانوناً يتكرر في قصص أخرى.

3- **الشخصية الفاعل:** أشار رولان بارت إلى كون الشخصية فاعلاً في النص القصصي ولهذا الفاعل وظائف يظهر من خلالها دوره في القصة، ودوره متصل بعلاقات مرتبطة بدلالة: "التواصل الرغبة الاختيار". وقد اهتم "جيزار جينيت" بفكرة الفاعل في العمل القصصي، كونها ترتبط بفعل يخص الحكاية وفق نظام مرتبط بزم.

4- **الشخصية العامل:** والعامل مجموعة العلاقات في النص القصصي، أشار غريغاس إلى أن العامل هو تطوير لمفهوم الوظيفة، ويمكن توضيح مفهوم العامل من خلال الشخصيات لسبع التي صنفها "بروب" تبعاً لأدوارها، وقد جعلها غريغاس في ستة أدوار، من خلال ثلاثة أزواج من الأضداد الثنائية للعلاقات التي تجمع هذه الأدوار وهي:

أ- علاقة الرغبة: بين الذات والموضوع.

ب- علاقة الاتصال: بين المرسل والمتلقي.

ت- علاقة الإعاقه: بين المساعد والمختصم (الحجيلان، 2009).

ويميز هيجل ثلاثة أصناف من الشخصيات تبعاً لدورها، وهي «البطل المدحمة الذي يصارع قوى الطبيعة، والبطل التراجيدي الذي يخضع للأهواء والارغبات فتعوقه عن الفعل؛ والبطل الدرامي الذي يوفق بين أهوائه والواقع (الحجيلان، 2009)، والتقسيمات متعددة حسب كل ناقد ونظرة وتحليله للروايات أو القصص أو الحكايات، كذكرهم أن هناك شخصية نامية ومسطحة، ومركبة ونامية وغيرها (مرتاض، 1998).

هكذا تناول النقاد مفاهيم الشخصية وتعريفها كل بحسب نظره وتوجهه وفلسفته أحياناً، والأديب في قصصه وكتابه يتناول قضايا ومواضيع متنوعة يعبر فيها عن رأيه أو عن أفكاره أو عن فلسفته، والرافعي واحد منهم عبر عما نجش به خواطره وترجم كل ذلك في كتبه سواء أفكار دافع عنها أو مبادئ ذاد عنها أو أفكار دعا إليها، ككتاب "تحت راية القرآن، أو وحي القلم، أو كتاب المساكين، وغيرها، ونحن إذ ندرس كتاب المساكين سنحاول سبر أغوار الشخصية التي اختارها الرافعي في هذا الكتاب وقد أشرنا فيما سبق أن الثقل المعني بالدراسة في هذا المبحث هو: مسكينة مسكينة، سحق اللؤلؤة، فما هي الشخصيات التي اختارها الرافعي في هذين الفصلين، وأين تكمن شعريتها؟ وهل وفق الرافعي في اختيارها؟ وما علاقتها بمضنون الكتاب؟ كل هذا وغيره سنعرض عنها فيما يلي:

### 3- شعرية الشخصية في قصة مسكينة مسكينة:

يتناول الرافعي في هذا الفصل من كتاب المساكين الذي هو فلسفته ونظرة عن الفقر وتصحيح مفاهيمه عند الناس؛ قصة فتاة مسكينة اتعبتها أهوال الحياة ولا شر فيها أعظم من أن تعيش فتاة فقيرة؛ رهينة الموت وهي على قيد الحياة، يسند الكلام عنها "للشيخ علي" الذي يعتبر بطل كتاب المساكين أو القاص أو السارد فيها؛ مع أن الرافعي استوحى حكاياته من تلك الشخصية كما جاء في ترجمة المدونة، وسبب تأليفه ومناسيته. وموضوعها هو ذكر مأساة من المآسي الكثيرة التي يتعرض لها المساكين رجالاً كانوا أم نساء، وقد صاغ الرافعي موضوعه هذا في إطار قصة، وهو كثيراً ما يعود إلى هذا النهج في "المساكين". (الشكعة، 1999).

حيث يستفتح الرافعي القصة بقول الشيخ علي: "واسمع يا بني ما أقص عليك، فلاني محدثك بخبر ليتني ما عدسته، بل ليتني إذ علمته ما وعيته، وليتني إذ وعيته ما أثبتته ولا نفذت فيه كما نفذ في" (الرافعي، 2015). هذه اللغة المتألّمة لما رآه الشيخ علي وقد تأسف لما رأى تلك الفتاة بدل أن تعيش في رفاهية وسعادة علم من حالها أنها صورة من صور الشقاء والبؤس، وهذه الصورة كثيرة وموزعة في أقطار المجتمعات الفقيرة والمحكوم عليها بالألم والمعاناة في الحياة. "هذه الفتاة التي كانت تعيش في قرية الشيخ علي خرجت تتشمس الرزق في بعض المدن القريبة، فعجزت عن الكسب، وعادت إلى القرية أكثر ما تكون فقراً ومسغبة، وأشد ما تكون عناء

وبؤسا" (الشكعة، 1999). غرقت هذه الفتاة البائسة المسكينة في بحار الفقر والفاقة والمرضى، وصارت إلى الأموات أقرب منها إلى الأحياء، وهمت بالانتحار غرقاً في النهر، ولكن ضلماً فقيراً يعمل لكسب قوت يومه لنفسه ولأمه يلسحها على تلك الحال المنيكية من الجوع والهم، فيعطئها بعض الطعام، وهو يرتجف خوفاً من أمه التي سوف تعرف أنه عبت بالطعام. وبينما هي على تلك الحال نحت امرأة على توحى ورثها لأول وهلة بأنها من أهل الثراء والغنى والكبر، تسير في الطريق بملأها الغرور، يصفها الرافعي رحمه الله بقوله: "وهي من أولئك اللواتي يخرجن الغنى معهن في الطريق، لا حارساً ولا منعماً، ولكن للكيد والفتنة، فتنة المساكين، وكيد الحاسدين، فخرجت في زينتها وكأنها حانوت جوهري". لتلتقي تلك الفتاة البائسة بالمرأة المغرورة، فتأمل فيها صورة المدجأ من المعاناة التي تعيشها وملاذاً من الفقر والألام التي تحيط بها، -أو هكذا تحيلت- فألتفت المسكينة بنفسها في طريقها، وجري بينهما حوار أجراه الرافعي بحذق المتعسر وعاطفة الإنسان، أجاد فيه من جديد التعبير عن النفس المكلومة البائسة، والروح المتعسرة الثرية الشريرة، انتهى بأن نظرت المرأة الثرية نظرة ازدراء واحتقار وقالت للفتاة: "مسكينة مسكينة"، ثم تؤدي المقادير التي يجريها الله على خلقه دوراً عجيبياً حين تعود المرأة الثرية إلى بيتها فتجد ابنتها الشابة الجميلة تفترسها الحمي وهي في فراشها، فأخذت تسأل الله العافية ابنتها وتناجي خالتها، قائلة يا رب مسكينة مسكينة، ويضول المرض بالفتاة الثرية الجميلة، ويصنع القلق بأمها ما يصنعه البلاء غير المتوقع فيذهب بهاؤها ويذوب كبرها، وبينما هي في الطريق ظهرت تلك الفتاة الفقيرة وكانت قد أصابت عدلاً وتيسر حالها وتحسنت أحوالها وشاهدت ما حل بالمرأة الثرية من حزن باد وهم كاسر، وبكاء ودموع، فرفعت بصرها إلى السماء، وقالت: "مسكينة مسكينة". ويختم الرافعي رحمه الله الخبر أو القصة بقوله تعالى: **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ مَنْ تَشَاءُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (آل عمران الآية: 26).

فستجوع الشخصيات في هذه القصة هو: الفتاة المسكينة: الطفل الذي قدم المساعدة، الأم (أم الطفل)، المرأة المغرورة، الخالة وهي أخت المرأة المغرورة، البنت (بنت المرأة المغرورة والثرية). يمكن تقسيمها في المخطط وتوضيحها أكثر:

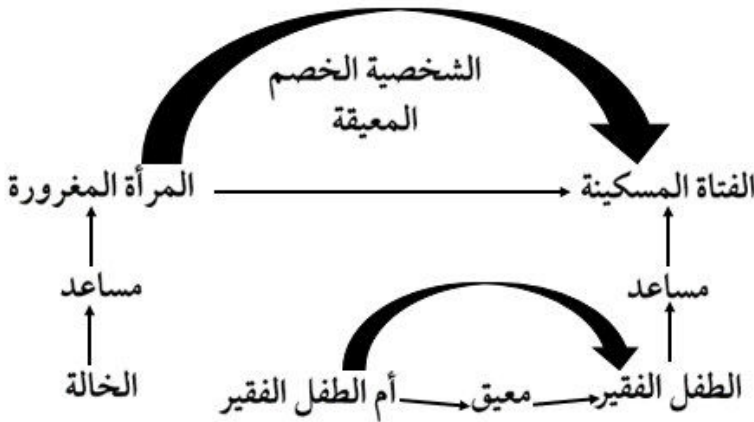




والغالب على القصة الوصف والحوار بين الفتاة وتلك المغرورة بغناها. وشخصية الفتاة تعبر عن الفاقة التي تمس المجتمع مجتمع المساكين واليؤساء ولعل المجتمع يحوي الكثير من النسخ عنها، فجعل الرافي في هذه القصة الشخصيات موزعة على الأصناف التالية:

- أ- الشخصيات الرئيسية: الفتاة المسكينة، المرأة الثرية المغرورة.
- ب- الشخصيات الثانوية: الجدة، والخالة، وابنة المرأة المغرورة.
- ت- الشخصية المساعدة: الطفل والخالة.
- ث- الشخصية المعيقة: المرأة المغرورة والثرية.

مخطط الشخصيات:



### الشخصية الضحية: ابنة المرأة المغرورة

تفاعل هذه الشخصيات فيما بينها عبر مجموعة من المواقف والأحداث والظروف يحصرها زمان ومكان معين، في إطار سردي معبر، يتألق فيه الرافي بفلسفته العميقة حول الفقر ومعاناة المساكين، جسدتها شخصية الفتاة المسكينة "التي اختار لها الرافي اسم المسكينة لما تعانيه من المسغبة نتيجة ظروفها القاهرة بعد أن توفيت جدتها الفقيرة، والفتاة هي الشخصية البطلة والفاعلة في القصة، في حين نجد الضفيل هو الشخصية المساعدة أو المؤيدة والمعينة

لشخصية الفتاة، وشخصية المرأة المعروفة هي الشخصية الخضم، وابنة المرأة المغرورة هي الشخصية الضحية التي يطالها المرض والجسم لتتغير أحداث القصة ومجرياتها وتقلب إلى عكس ما كانت الأم تنصوره من دوام الغنى والأبهة التي تعيش فيها. لتكرر مفردة طاماً ورددتها والغرور يلبسها ونظرها نظرة ازدراء واحتقار لتلك الفتاة المسكينة، لتكررها مرة أخرى ولكن بنظرة حزينة تتأوه وهي تقول نظرة لحال ابنتها المريضة: مسكينة مسكينة.

أ- الشخصية الرئيسية: الفتاة المسكينة: تحتل شخصية الفتاة الطرف الرئيس في القصة، كونها محور القصة وكيانها المعنى بترجمة ما يثبته الرافي في فصولها، حيث أضفى عليها سمة اليأس القتال، والمعاناة القاهرة، لتخرج من البيت الذي شبهه بالحفرة بعد وفاة جدتها التي كانت آخر ما تبقى لها في هذه الحياة، بعد وفاة والديها أو ربما هلاكهما فقراً ومسغبة، بسبب الحروب وغيرها، وفي ذلك يقول الرافي على لسان الشيخ علي: "كان لنا يا بني في هذه القرية النضرة فتاة بائسة ضاقت بما العريض من هذا البر فخرجت إلى بعض المدن تستطعم الحياة" (الرافي، 2015). هكذا تبدأ الفتاة المعاناة بعد خروجها من القرية التي ظلت شريفة فيها عنها تجد منجاً أو مدخراً في سيرها نحو تلك المدن القريّة، فلاحظ أن هذه الشخصية تحمل جلاً للمعاناة خاصة وأنها قد ضاقت بما السبل ولم تجد ما تسد به رمق الحياة والعيش، وما زاد في معاناتها وألمها هو معاملة الناس لها واستهزاؤهم بها: يقول الرافي: "أما الفتاة فكل الناس يهزأ بها، وهي ترى كل إنسان على ملكه كأنه قانون وضع لعقابها إذ حدثتها النفس حديثاً، فقد بلغت من الضعف والمرض والفاقة إلى حال لا تجعل يديها تصلحان لعمل غير الأخذ، فإن اختدست قبل سارقة، وإن سألت قبل متشردة فكذلك" (الرافي، 2015). وشخصية الفتاة تندرج عبر تلك المعاناة وتلك اليوميات المشؤومة لتصل حد الإحما والزوال، وهذا ما يعرف بالعقدة في بناء القصة، فهل تنتهي القصة إلى أن تصل الفتاة إلى درجة الانتحار واليأس من البقاء، وأنت ترى كيف أن الرافي صور هذه الفتاة وكيف أن الفقر يلبسها ويتجلبب بها وتحيط بها المعاناة من كل جانب، فما إن قرأ وصفه لهذه الفتاة إلا وتستشعر ذلك الكم الهائل من اليأس والفقر والمعاناة مع الحياة، يقول الرافي: "وكذلك أخذت سمتها إلى طريق النهر، وأمضت نيتها على الموت غرقاً، لتسوت نظيفة، وتكون لنفسها غاسلة، وترسل روحها المتألمة إلى السماء في دموع السماء" (الرافي، 2015). فقررت الفتاة المسكينة الانتحار بعد كل ما تحمته لتكوت ميتة نظيفة كما صورها الرافي، وتغسل نفسها بنفسها في مياه النهر النقية بعيداً عن ضنك الحياة في وجوه أولئك المستهزئين والمتشاكسين والمحافدين.

ب- الشخصيات الرئيسية: المرأة المغرورة: التي تلتقي بها في رحمة الطريق، وكانت عليها حلة الغنى والكبرياء والمغرور، "ولو كان للكبرياء رسم ما رأيته غير رسمها، وقد أورتها الغنى ذلك المغرور بنفسها، حتى توهمت أنها في الأرض أخت شمسها..." (الرافعي، 2015). فأعطى الرافعي هذه المرأة المغرور الذي يليق بها وأسبغ عليها صفة الغنى الفاحش والشراء الكبير، حتى جعلت من نفسها كتلة من الكبرياء تمشي وتأتى بنفسها عن معشر المساكين، وما يدل على ذلك وأن هذه الشخصية المتعجرفة التي تشمئز منها النفس كلما قرأت وصفها وكيف هي، وطريقة الحوار بينها وبين تلك المسكينة تبرز لك قبح المغرور والتكبر على الفقراء والمساكين خاصة وأن هؤلاء الأغنياء لهم من سعة الرزق ما يغرق هؤلاء المساكين في بحجة السعادة وسرورها ولو في زاوية من زواياها، ومما جاء في الحوار بينهما:

- تقول الفتاة: سيدتي أدام الله نعمته عليك وهناك هذه النعمة بدوامها.
- هي دائمة، وما أنت والنعمة؟
- سيدتي، وفك الله ما أنا فيه من بأساء الحياة ولا كتب عليك أن تعرفي ما هي؟
- فلماذا أنت وأمثالك في الحياة أيتها الحُمقاء؟ وهل يكتب تاريخ البؤس إلا في صفحة من مثل هذا الوجه؟

● سيدتي، ألا مهلاً مهلاً، وانتظري إلي ينظر الله إليك (الرافعي، 2015).

فها هي ذي المرأة المتعجرفة تتسلط بجزوتها الذي تستسده من غناها، ويعينها عليه فقر تلك الفتاة المسكينة، تستجديها طلباً للنعمة لدرجة أن قالت لها:

- سيدتي هبيني خادماً أحسنت إليه...
- لترد عليها: فلتكوني خادماً صُرداً إن بلغت أن تكوني خادماً مثناً.
- فتجيبها المسكينة: يا ويلنا ألا رحمة في قلبك فتجودي علي بما لا بأس عليك منه؟ (الرافعي، 2015)

فكل محاولات هذه المسكينة باءت بالفشل، فبى كيف أن هذه الشخصية المتسلطة قد أدت الدور الذي عليه عليها كبرياءها وتغطرستها، وألبسها الرافعي لباس الغنى الذي لا يفارقها كأنها حانوت متنقل كما قال. فتظلم وتستبد وتظن أنها غلبت وتسلطت بقوة غناها وعزورها ولكن هيهات.

**الشخصيات الثانوية:** تسير الشخصية الثانوية، جنباً إلى جنب، مع الشخصية الرئيسية، وتتفاعل بالأحداث من حولها، دون أن تكون فاعلة بها إلا في نطاق ضيق، وقد قدم الرافعي هذه الشخصية ومثلها أحسن تمثيل في شخصية:

ج- **الطفل الصغير:** الذي يقدم يد المساعدة لتلك الفتاة المسكينة، والتي تلتيه وهي تميم في الطريق باحثة عن أمل يثبت فيها نفس الحياة، يقول الرافعي: "وإنما لكذلك إذ لحها طفل قروي قد انتقل من المدينة إلى الضاحية التي غادر فيها أمه العمياء، وكان يعتل ضوأل يومه في بعض المصانع أو هو يحمل طعامها الذي لم ينله إلا ببيع نفسه يوما كاملا، ... وبصر بها وأدرك أن روحها تحطو بأنفاسها، وأنه الجوع لا غير وهو من أبنائه، طالما شد عليه حتى التصوى؛ ولأن لغزائه حتى التوى، وما يعرف أنه ابن أبيه وأمه، وأكثر مما يعرف أنه ابن فقره وهمه، فابتدر إلى المسكينة، وكانت حركة الحياة فيها أسرع من حركة أضراسها في طعامه، ثم ذهب لا يعرف ما صنع، لأنه طفل؟ أو لأنه فقير؟ لا أدري (الرافعي، 2015)... هذه الشخصية على الرغم من دورها الثانوي إلا أنه كان لها دور مساعد غير مجريات القصة، بعد أن صارت أقرب إلى الأفلو، وبعد أن قطعت تلك الفتاة المسكينة كل سبل الحياة واستسلمت للسوت في النهر الجاري، فجعل الرافعي هذه الشخصية طفلا، لأن الطفل لا تعزبه مشاعر الكبار الذين أفسدته صروف الدهر، ونوائب الأيام وتحولات الليالي، ثم جعله فقيرا، كادحا عاملا نحاره كله من أجل كسب قوت يومه ومساعدة أمه العمياء، ثم جعله كريما سخيا على قلة زاده وفقره، وألقى عليه الرافعي رحمه الله صورة الفقر الجميل الذي مهما خالطته ظروف الحياة يبقى الفقير فيه كريما عزيز النفس، فكان موقفه ذلك مع الفتاة المسكينة وهو أنه قدم لها شيئا مما كسبه من يومه الشاق وأمه العمياء به أحق، والتي سوف تسأله عنه، لكنه تغافى في أرقى صور الكرم على فاقته عيته، ليجمع الرافعي بين صورة الشخصية الثانوية المتمثلة في الطفل الصغير، وبين الشخصية الرئيسية التي تمثلها المرأة المتعجرفة، فترى كيف أن الغنى الحقيقي هو غنى النفس ولهذا يقول الرافعي رحمه الله: "وكان على هذه الأرض مساكين مؤمنون لهم من كرم الصبر شبه الغنى" (الرافعي، 2015). فهذا الطفل الصغير على فقره إلا أنه مؤمن وكرم، وتلك المتعجرفة الثرية كافرة بنعمة الله عليها ولا أدل على ذلك من قولها حين أخبرتها الفتاة قائلة: "رحمك واتقي الله في الإنسانية، ففعل في قصرك الباذخ كنية جعنتها أحسن حالا مني"، لتزد عليها: "حينما تصيرين مثلها فتعاني إلينا ويومئذ تعرفين كيف تطرد الكلاب..."

د- **ابنة المرأة المغرورة:** شكلت هذه الشخصية تحولا مفصليا في نهاية قصتنا؛ كونها مثلت الجزء الأخير منها؛ والنهاية التي آلت إليها حان المرأة المغرورة؛ فهي هي الآن تردد ما كانت تعيب به على الفتاة المسكينة، وهو لسان حالها وعينها ناظرة إلى ابنتها التي أتهكها المرض وأتعبها، وهي أقدار الله يصرفها كيف يشاء، كانت هذه البنت على حال ميسور ورغد من العيش؛ كونها ترعرعت في أسرة غنية؛ لا ينقصها شيء، مما يحكم به معشر المساكين والفقراء؛ فغدت بين عشية وضحاها، رهينة المرض والمسغبة والهموم، وصورها الرافعي في صورة لعنة حلت بتلك المرأة حتى

تكسر غرورها على المساكين والفقراء، التي تحرقهم وعاتبتهم وتلك الفتاة المسكينة ربما تكون رقما من ارقام العتاب والشكر في لائحة الشتامم التي نالها هؤلاء من طرف تلك المرأة، "وانكفأت تلك السيدة إلى قصرها فإذا فنانها تنتفض من وعكة الحمى، وهي في سريرها كقلوب أمها في اضطرابه وانتهابه، وما تعلم من اين اتصلت بها الحمى ولكن الله يعلم، ولئن كان البعوض مما يعد في أسباب المرض فلقد كان كلامها للفتاة ينفر منها كما ينفر البعوض من مستنقع ... فخرجت المرأة عن رشدها وضافت عليها الأرض بما رحبت ... على أنها لم تر ملجأ من الله إلا إليه فابتدرت تدعوه، وضرب الذهول بينها وبين اللغة ومسحت دموعها فلا تردد غير هذه الكلمات يا رب يا رب ابني ماذا جنت؟ مسكينة مسكينة ... مسكينة مسكينة. ولعل اختيار الرافعي لشخصية البنت كأنثى يعبر أكثر مما لو كان ولدا كون البنات أقرب لأمهاتهن دون الأولاد، فهي صورة مصغرة عنها، تأم لألمها وتتهيج لفرحتها.

هـ - شخصية البنت التي أصابها المرض، جعلت من غرور تلك المرأة لعنة حلت بها حتى تعرف ما قيمة أن تحين مسكين، ليضرب الدهر ضرباته وتخرج الفتاة البائسة ذات يوم وكانت قد أصابت عملا فتردم جانب من حالها، وبينما هي تمشي مطمئنة رفع لها شيخ اسود في عرض الطريق، فجعلت تدانيه حتى حاذته، فإذا هي سيدة الأمس وقد حال لونها، واستحال كونها، وعادت من الهم كأنها منتصب في سواد، وظهرت من الحزن كأنها تمثال منصوب للحداد، وهي تلوح من الذل والانكسار كأنها مات بعضها، وكأنها كانت حياتها من الأزهار فلعب ربيعها وروضها، وبقي جذرها وأرضها، فما تبيتها الفتاة ورأت ما نزل بها حتى نفرت دموعها حزنا، ثم رفعت عينيها إلى السماء وقالت: يا رباه مسكينة مسكينة (الرافعي، 2015).

كان هذا وصفا لما تضمنته الشخصيات في هذه القصة من شعيرة وسردا لكل تفاصيلها عبر هذا البيان الساحر والانتقاء الجيد لأدينا الرافعي رحمه الله تعالى، وهو يصور حياة المساكين وصراعها مع غرور الأغنياء وكيف أن أقدار الله تعالى تنهال عليهم فتعرفهم معاني الفقر والألم والمسكنة.

وفي ختام هذا المبحث نخلص إلى أن الرافعي قد ألبس كل شخصية ما يجعلها تتقن الدور، وترسمه حتى لكأنك تراها رأي العين، وهذا ما يحقق إضاءات وتلميحيات للشعيرة في هذه الشخصيات ودقة تصويرها ودورها في إثراء المعاني واللغة ككل، فيختار لكل شخصية الدور اللائق بها، وفي خضم الأحداث تتفاعل هذه الشخصيات بعضها في بعض، ويعين ذلك بلغة بديعة وعالية، حتى تكنسي هذه الشخصية الفعل الذي تقوم به في مسار السرد الذي رسمه الرافعي في قصصه.

لتبقى الشخصية عالماً بديعاً ومعقداً لا تزال نسير أغواره وخلفياته باحثين عنها متلهفين للقبض على معالمها وتشكلاتها، كما يقول عبد المالك مرتاض: "الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين المتنوع..." (مرتاض، 1998). وتبقى كتابات الرافعي في حاجة للدراسات أكثر، ولعلنا فتحنا هذا الباب راغبين في إتمامه من طرف الباحثين بدراسات أخرى، خاصة وأن كاتبه قد يستحق قلعه أن يعنى بدراسات مفيدة في مباحث شتى.

### قائمة المراجع:

1. أحمد (أبو الحسين) بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
2. برجسون هنري، النصحت، ترجمة: سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم، بيروت: دار العلم للملايين، 1983.
3. جينيت جيرار، ومجموعة من الباحثين، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التفسير، ترجمة: ناجي مصطفى، منشورات الخوار، الطبعة الأولى 1989.
4. الحجيلان ناصر، الشخصية في قصص الأمثال العربية دراسة في الأنماط الثقافية، للشخصية العربية، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2009.
5. الرافعي مصطفى صادق، المصاحف، ضبط وتقديم: محمد عبي سلامة، دار الصحوة، مصر، الطبعة الأولى، 1435هـ/2015م.
6. الشكعة مصطفى، الرافعي كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، 1419هـ/1999م.
7. صديا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
8. العريان محمد سعيد، حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الثالثة، 1375هـ/1955م.
9. نوكاتش جورج. دراسات في الواقعية، ترجمة: أمير اسكندر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972.
10. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث، ط2، 1973، القاهرة.
11. مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، رقم 240.
12. وسواس نجاة، السارد والسرديات، مجلة المنخر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الثامن، جامعة محمد خبصر، بسكرة، 2012.
13. وهبه مجدي، المهندس كمال، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

## دراسة في تأثير التغيرات السوسيوثقافية في علاقة الطفل بالتلفزيون A study in the impact of the sociocultural changes in the child's relation with television

نبيلة دحو<sup>1</sup>، رشيد فريخ<sup>2</sup>

1- جامعة الجزائر 3

كلية علوم الإعلام والاتصال

dahou.nabila@univ-Alger3.dz

2- المدرسة العسكرية العليا للإعلام والاتصال

Freih.rachid@univ-Alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2020/04/29 تاريخ القبول: 2022/03/02 تاريخ النشر: 2022/06/09

### ملخص :

يهدف هذا المقال إلى البحث في علاقة الطفل بالتلفزيون في ظل التغيرات السوسيوثقافية التي شهدها المجتمع الجزائري. وذلك من خلال دراسة تأثير مجموعة من المتغيرات المتعلقة بالمستوى التعليمي لأولياء الأطفال والوضع المهني للأم، والمستوى المعيشي لأسر المبحوثين على تحديد طبيعة هذه العلاقة. ولتحقيق هذا الهدف قمنا بإجراء دراسة ميدانية على عينة من الأطفال بولاية عين الدفلى في شهر نوفمبر 2019. حيث تبين من خلال النتائج المتوصل إليها أن المستوى المعيشي للأسرة، المستوى التعليمي للأولياء والوضع المهني للأم تؤثر على نوعية البرامج التي يشاهدها الأطفال المبحوثين، والوقت الذي يقضيه الأطفال في عملية المشاهدة التلفزيونية، وبالتالي تؤثر في تحديد طبيعة علاقة الطفل بالتلفزيون.

### كلمات دالة:

الطفل، البرامج التلفزيونية، التغيرات الاجتماعية، التغيرات الثقافية، الأسرة الجزائرية.

### Abstract

This article treats the child's relationship to television in light of the sociocultural changes that Algerian society had witnessed, by examining the impact of a range of variables related to the economic level of the family, the educational level of the parents of children and the professional status of the mother, on determining the nature of this relationship. To achieve this goal, we conducted a field study on a sample of children in Ain Defla in November 2019. Results show that the economic situation of the family, the educational level of parents and the professional status of the mother affect the quality of the programmes that children watch, and the time they spend in viewing, and thus affect determine of the nature of the child's relationship to television.

### Key words:

child; TV programs; social changes; cultural changes; Algerian family.

### مقدمة

لا ينكر أحد حجم الاهتمام الذي حظيت به وسائل الاتصال الجماهيري من الباحثين في مشارب متعددة، باعتبار أنها دخلت حياة المجتمعات من الباب الواسع وأصبحت على قائمة اهتماماتهم وممارساتهم الثقافية اليومية، فأحدثت تغييرات على المستوى الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي، بل وجعلت من العالم قرية صغيرة ألغت فيها كل الحدود الجغرافية، القومية والثقافية، وأصبحت علاقة الفرد بوسائل الإعلام ظاهرة استوجبت البحث من زوايا متعددة. ويعد التلفزيون من أكثر الوسائل التي خضعت للدراسة، بسبب أنه يجمع بين خاصيتي الصوت والصورة المتحركة، واستطاع أن يفعل ما لم تفعله وسائل الإعلام سابقته، فقد نجح في جذب اهتمام قطاعات واسعة من المجتمع، ولعل أكثر شريحة ارتباطا بهذه الوسيلة هم الأطفال.

يولد الطفل في وسط منزلي يحظى فيه التلفزيون بمكانة هامة، وتتصدر المشاهدة التلفزيونية قائمة النشاطات الاتصالية الثقافية لأفراد الأسرة، فيكون صديقه ومعلمه منذ سنوات حياته الأولى، حيث يبدأ تعرض الطفل لشاشة التلفزيون منذ سن مبكرة جدا، فقد بينت العديد من نتائج الدراسات في هذا الموضوع، أن استهلاك الطفل في مراحل حياته الأولى للمضامين التلفزيونية يكون أكبر منه عند الفرد البالغ، وأنه يقضي معظم أوقاته أمام شاشة التلفزيون.



إن ما يدفعنا للبحث في علاقة الطفل بالتلفزيون في ظل التغيرات السوسيوثقافية هو نتائج الدراسات والبحوث التي لا تزال تؤكد الآثار القوية التي تتركها متابعة واستخدام وسائل الإعلام على شخصية الطفل سواء إيجابية كانت أم سلبية، بالاعتقاد أن وسائل الإعلام وحدها من تحدث هذا التأثير، حيث تلغي هذه الفكرة كيان الطفل النفسي والاجتماعي، الذي تقوم على بنائه وتنشئته المؤسسات الاجتماعية الدينية والتعليمية. وقد انطلقنا في هذه الدراسة من فكرة مخالفة لما سبق ذكره، بالاعتقاد أن شخصية الطفل وسلوكه نتاج لمجموعة من المورثات الاجتماعية والثقافية، وأن علاقته مع محيطه سواء مع الأفراد أو مع وسائل الإعلام تحددها البيئة التي يتربّع فيها، وتعكس هذه المورثات مجموعة من المتغيرات المتعلقة بالمستوى التعليمي والثقافي للوالدين، عدد الإخوة، المستوى المعيشي للأسرة، الوضع المهني للأم وغيرها من المحددات الاجتماعية التي تؤثر في بناء شخصية الطفل وتحدد علاقاته مع البيئة المحيطة به، وفي هذا السياق توصلت الباحثة راضية حميدة إلى أن علاقة الطفل بوسائل الإعلام عموما تعكس البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينشأ فيها الطفل.

في سياق المجتمع الجزائري الذي شهد ولا زال يعيش تغيرات مستمرة خاصة مع التطور السريع واللامتناهي لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، الذي جعل من عملية التغير الاجتماعي والثقافي أسرع وأقوى مقارنة بما كانت عليه في الماضي. وقد أدت هذه التغيرات والتحولات العميقة في المجتمع الجزائري إلى ظهور أنظمة اجتماعية واقتصادية تختلف عن سابقتها بكثير، ومن مظاهر هذه التغيرات ارتفاع المستوى التعليمي، دخول المرأة مجال العمل، وتغيرات في المستوى المعيشي للأسر. كما ممحت بتشكيل ثقافة ازدواجية فتحت الباب أمام الصراع بين جيلين، الأول يحرص على المحافظة على كل ما هو تقليدي، والثاني متأثر بالثقافات الغربية ويدعو إلى الانفتاح عليها، وهنا يطرح الإشكال حول تنشئة الأطفال وتربيتهم، وتطبيعهم اجتماعيا في بيئة أصبحت فيها المواد الإعلامية باختلاف أشكالها ومصادرها تحاصر الطفل من كل جهة، وبيئة ثقافية تتسم بالازدواجية تتصارع فيها القيم والأفكار. وبناء على ما سبق تقديمه نطرح إشكالية الدراسة: ما

### تأثير التغيرات السوسيوثقافية على علاقة الطفل بالتلفزيون؟

سنحاول الاجابة عن إشكالية الدراسة من خلال التساؤلات التالية:

- ما تأثير المستوى التعليمي والثقافي للوالدين، الوضع المهني للأم والمستوى المعيشي للأسرة على عادات المشاهدة التلفزيونية عند الأطفال المبحوثين؟
- ما تأثير المستوى التعليمي للأولياء، الوضع المهني للأم والمستوى المعيشي للأسر على تفاعل الأطفال المبحوثين مع برامج التلفزيون؟

— كيف تؤثر الخصائص الاجتماعية والثقافية للأسرة الجزائرية المعاصرة على علاقة الطفل بالتلفزيون؟

### أهداف الدراسة:

تهدف عموماً من خلال هذه الدراسة إلى البحث في تأثير التغييرات السوسيوثقافية التي شهدها

المجتمع الجزائري في علاقة الطفل بالتلفزيون وذلك من خلال:

— البحث في تأثير المستوى التعليمي والثقافي للوالدين، الوضع المهني للأم والمستوى المعيشي للأسر على عادات المشاهدة التلفزيونية عند الطفل.

— البحث في تأثير المستوى التعليمي للأولياء، المستوى المعيشي للأسرة والوضع المهني للأم على تفاعل الأطفال مع برامج التلفزيون.

— دراسة تأثير الخصائص الاجتماعية والثقافية للأسرة الجزائرية المعاصرة على علاقة الطفل بالتلفزيون.

### مفاهيم الدراسة:

**الطفل:** هو الفرد في مرحلة الطفولة، والطفولة هي المرحلة التي يقضيها الإنسان في النسو والنزقي حتى يبلغ مبلغ الراشدين ويعتمد على نفسه في تدير شؤونه وتأمين حاجياته الجسدية والنفسية وحماية هذا البقاء (يعقوب، 1998، صفحة 25)، وعلى الرغم من اختلاف التعريفات وتعدد مجالات الدراسة؛ إلا أن هناك

شبه اتفاق على أن الطفل هو الفرد منذ مرحلة الولادة إلى سن البلوغ، وهي المرحلة العمرية التي يتعلم فيها الطفل القواعد والآداب العامة للمجتمع؛ ويتطور وينمو فيها جسدياً، نفسياً ومعرفياً.

أما في دراستنا فنقصد بالطفل الفرد في المرحلة العمرية التي تبدأ مع سن السادسة وتنتهي مع أواخر سن التاسعة، وتعرف هذه المرحلة بمرحلة الطفولة المتوسطة، وتصادف هذه المرحلة دخول الطفل إلى المدرسة وانفتاحه على المجتمع، كما تتميز بتطوير علاقات اجتماعية مع الآخر سواء في المدرسة أو في الشارع، وهو ما يعرف بالولادة الثانية أو الولادة الثقافية، حيث أن نمو المهارات الحركية والانفعالية تجعل الطفل أكثر ميلاً للواقع والحقيقة.

**التغيير الاجتماعي:** يعرف جونسون التغيير الاجتماعي بأنه تغيير في بنية النظام الاجتماعي من حالة كان فيها ثابتاً نسبياً، كما أن هذه التغييرات البنائية ناتجة بالأساس عن تغييرات وظيفية في البنية الاجتماعية وصولاً إلى بناء أكثر كفاءة؛ وأكثر قدرة على أداء الانجازات (السيد أحمد،

2005، صفحة 25)، ونعني بالتغيير الاجتماعي تلك الاختلافات التي تطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة زمنية معينة، تحدث بفعل مبادرات داخلية من النسق الاجتماعي، أو كنتيجة لتغير في العوامل الخارجية.

أما في سياق دراستنا فنقصد بالتغيرات الاجتماعية تلك التحولات التي حدثت في المجتمع الجزائري بداية من فترة الاحتلال الفرنسي إلى يومنا هذا، والتي أثرت بدورها على الأدوار والمكانات الاجتماعية، الوظائف وعلى الهيكل البنائي والنظام الاجتماعي والاقتصادي العام للأسرة الجزائرية.

يعني التغيير الثقافي في أبسط مظاهره تعديل الأفكار والاتجاهات وأساليب الحياة، كما يعني في مدلوله العميق تعديل الإطار الأيديولوجي، وتوسيع عملية التفاعل الفكري لدى الإنسان كجزء متمم وملتزم بجماعات الواقع، التي يجد نفسه واحداً في كل من بنائها المادي والفكري والروحي (السويدي، 1984، صفحة 145)، أي هي التحولات التي تحدث على مستوى الأفكار، القيم والعادات، بحيث تنضج الأكل، اللباس، أنماط التفكير وأساليب العيش.

#### التغيرات السوسيوثقافية في الجزائر:

إن الحديث عن النظام الاجتماعي في الجزائر يقودنا إلى إبراز الخصائص الاجتماعية والثقافية التي تجمع بين الخصائص التقليدية والحديثة للأسرة الجزائرية، والتغيرات التي شهدها المجتمع سواء على المستوى البنائي، التركيبي أو الوظيفي. فالنظام الاجتماعي الجزائري شهد تغيرات على المستويات الثلاث، وتعتبر فترة الاحتلال الفرنسي أكثر مرحلة شهد فيها المجتمع تغيرات عميقة، فالاحتكاك الثقافي والاجتماعي العنيف الذي حدث بين النسق الاجتماعي التقليدي للأسرة الجزائرية والثقافة الأوربية أدى إلى تغيرات وتحولات كبيرة سواء على المستوى التركيبي، البنائي أو على مستوى الوظائف، الأدوار والعلاقات الاجتماعية.

وفي هذا الصدد يرى محمد السويدي أن "نزوح الأسرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية سبباً في الانتقال من النظام الأسري التقليدي الممتد إلى النظام النووي بانفصال الأسرة الزوجية الجديدة عن العائلة الممتدة؛ أو من نموذج اجتماعي واقتصادي استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقات القرابة، ويعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني، إلى نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري، ويحكمه العمل المأجور في الزمان والمكان" (محمد السويدي، ص 89)، وقد سمح هذا الانتقال من الريف إلى المناطق الحضرية بخروج المرأة للتعليم، العمل ومشاركة الرجل في الحياة السياسية، واندماجها في مجالات العمل كانت في الماضي القريب حكراً على الرجال؛ فكان هذا سبباً في تغيرات على مستوى الوظائف، والأدوار والمؤسسات. ونشير في

هذا السياق أن النسق الاجتماعي التقليدي قائم على محور المرأة والأم، وأن كل التغيرات الاجتماعية تمس بصفة أساسية وكبيرة وظيفتها ودورها الاجتماعي ونمط تفكيرها. فالتحولات طرأت على المكانة الاجتماعية للمرأة؛ ووظائفها وتغير دورها من مجرد وظيفة الانجاب والتربية، والحفاظ على العائلة إلى وظائف اقتصادية اجتماعية تلعب دورا فعالا في التنمية على جميع الأصعدة، ومشاركة الرجل في بناء المجتمع ومؤسسات الدولة.

غيرت هذه الظروف من نظرة الأفراد للحياة، فأصبحت تقتصر على الماديات ورفاهية العيش، عكس ما كانت عليه في الماضي، علاقات قائمة على الحب الجماعي والتشارك والتضامن والقيم الأخلاقية والثقافية للمجتمع. وكان لهذه التغيرات الأثر الكبير في تحديد وتوجيه السلوكيات الفردية والاجتماعية والمكانات، والأدوار وإعادة تنظيمها داخل المجتمع وعلى جميع المستويات. كما تغيرت أساليب التربية وأنماط التنشئة الاجتماعية وانتقل التكفل بالأطفال من التكفل الأمومي المتعدد الذي تشارك فيه الجدات والخالات والعينات، إلى مؤسسات اجتماعية مؤهلة ومتخصصة في تربية الأطفال ورعايتهم أثناء تواجد الأم خارج المنزل.

ويشكل موضوع تربية الأطفال وتنشئتهم في ظل هذه السياقات تحديا أمام الأسرة والمجتمع، خصوصا في ظل التطور السريع لتكنولوجيات الاعلام والاتصال، وانتشارها على نطاق واسع، فالملحوظ أن اهتمام الأطفال بالتكنولوجيات الحديثة زاد بشكل مفرط مؤخرا، خصوصا مع توفر مختلف الأجهزة في متناولهم منذ سن مبكرة جدا، فقد زاد من تعميق الصلة بين الطفل ووسائل الاتصال الحديثة، وعلى الرغم من هذه توفر الأجهزة والتقنيات تبقى مشاهدة التلفزيون تحتل مكانة ضمن الممارسات الثقافية والاتصالية للأطفال.

### علاقة الطفل بالتلفزيون:

يؤكد عدد من الباحثين أن الأنماط السلوكية للأسرة هي من يحدد ما سيفعله الطفل في المستقبل لكي يحظى بالقبول الاجتماعي، الرضا والإشباع، ولهذا فإن الأسرة هي المسؤول الأول عن تكوين شخصية الطفل، وتنمية مهاراته الاجتماعية وتوجيه سلوكياته، حيث تغرس فيه الشخصية الانسانية وتضع فيه أصول التطبيع الاجتماعي، في نفس السياق يرى Pierre Bourdieu أن سلوك الطفل وشخصيته نتاج للمحددات الاجتماعية، أي أن علاقة الطفل بمحيطه سواء مع الأفراد من أسرته أو مجتمعه، أو علاقاته مع محيطه المادي، تعكس البيئة الثقافية والاجتماعية التي يعيش فيها. ويتعاطف دور الأسرة في تشكيل هذه العلاقات وإعطائها المنحى المناسب، خاصة في الوقت الحالي مع انتشار تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، التي لا يكاد يخلو منها بيت، ولا نكاد نجد شخصا لا يتعرض لمضامينها بما تحمله من ثقافة وقيم غريبة تتنافى

وقيم المجتمع الجزائري العربي المسلم. وعليه فإن تحديد طبيعة علاقة الطفل بوسائل الإعلام عموما والتلفزيون على الخصوص باعتباره أكثر وسيلة يرتبط بها الطفل منذ السنوات الأولى في حياته، حتى أطلق عليه اسم الأب الثالث؛ يمكننا من معرفة مواضع الخلل فيها، ومحاولة تصحيحها من طرف الأسرة عن طريق تنظيم عسنة المشاهدة واختيار البرامج التي تناسب متطلبات النمو في هذه المرحلة، وتوافق المنظومة القيمية والثقافية للمجتمع الجزائري.

نلاحظ من خلال مراجعة الأدبيات السابقة، أن هناك اتجاهين أو تصورين حول دور الأسرة في تحديد علاقة الطفل بالتلفزيون:

**الاتجاه الأول:** يرى أن الأسر تركز على اختيار البرامج التعليمية والثقافية للأطفال، التي تؤدي دورا متكاملًا مع دور الأسرة، المدرسة والمجتمع، إلى جانب تحديد مدة المشاهدة، مرافقة الأطفال، ومناقشة مضامين برامج التلفزيون معهم، في محاولة لتقليل الآثار السلبية للتلفزيون على أطفالهم، "حيث يضع العديد من الآباء قواعد خاصة، ويتفاوضون مع أطفالهم حول قواعد استخدام وسائل الإعلام، ويمكن أن تتعلق هذه القواعد بمحتوى البرامج أو مدة الاستخدام، خاصة داخل الأسر التي يبلغ أطفالها اثني عشر سنة أو أقل، بينما تخفف هذه القواعد مع تقدم الأطفال في السن" (Willemse, 2013, p. 9).

وفي الغالب يرى هذا التوجه أن علاقة الطفل بالتلفزيون تعكس المستوى الاجتماعي والثقافي لأسرة الطفل، حيث توصلت الباحثة راضية حميدة في دراستها حول دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال على التعامل مع وسائل الإعلام، إلى أن "عادات مشاهدة الأولياء واتجاهاتهم نحو التلفزيون ذات تأثير قوي على سلوك الطفل، كما تبين أن عادات مشاهدة الأطفال للتلفزيون قد أعطت خلفية عن بيئة الوالدين الثقافية والاجتماعية" (حميدة، 2015، صفحة 143)، فالطفل يميل في سنواته الأولى إلى التقمص الوجداني لدور الأم والأب، باعتبارها الشخصية المثالية في نظره، وانجذير بالذكر أن "مشاهدة الأطفال للتلفزيون برفقة أحد الوالدين عامل مهم في لفت انتباه المشاهد الصغير نحو مضامين معينة دون غيرها، كما يساعد الطفل في تفسير المحتوى التلفزيوني وإكسابه نظرة نقدية لما تقدمه برامج التلفزيون" (Baton-hervé, 2004, p. 28).

**الاتجاه الثاني:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأسرة تمنح للأطفال حرية اختيار البرامج التلفزيونية، وتستعمل هذه الوسيلة لإلهاء الطفل، وإبقائه مشغولا أكثر مدة، فهي إما تجهل دورها بسبب نقص وعي الوالدين، ويرجع هذا إلى عامل المستوى التعليمي، أو تتجاهله نظرا لانشغال الوالدين بالعمل داخل وخارج البيت، ففي دراسة حول دور التربية الإعلامية في مواجهة القيم السلبية في برامج الأطفال بقناة MBC3 توصلت الباحثة إلى أن "غالبية الأولياء يمنحون

الحرية لأبنائهم في مشاهدة البرامج المختلفة، كما أنهم لا يناقشون معهم هذه المضامين، وهذا راجع بالأساس إلى طبيعة المستوى التعليمي للأولياء" (رغيس، 2017)، "كما تبين أن الأطفال الذين يقضون معظم وقتهم مع وسائل الإعلام يفتقدون للمرافقة والرقابة الأبوية" (Baton hervé, 2004, p. 38) فنجد "عددا ضئيلا من الأسر التي تبذل جهدا في ضبط استهلاك أبنائها لمضامين وسائل الإعلام، والقليل جدا من لديه إدراك باحتياجات أطفاله الإعلامية، وهم أولئك الذي بلغوا درجة كبيرة من ثقافة التلفزيون، كذلك يحيل أطفالهم إلى المشاهدة مدة أقصر من غيرهم" (حميدة، 2015، الصفحات 78-79).

ويختلف الأمر في الأيام العادية عنه في العطل، فقد تبين أن الكوابح الأسرية تزول أثناء العطل، فستستخدم الكثير من الأسر التلفزيون كجلسة للأطفال، وكوسيلة ترفيه يعضى الأطفال أوقات فراغهم أمامها (فتحي، 2003)، فيزداد وقت المشاهدة ليصل إلى أربع ساعات أو أكثر في اليوم، ويرجع هذا إلى غياب مرافق الترفيه في بعض المناطق (رداوي، 2019)، وفي نفس السياق توصلت الباحثة رشيدة بشيش إلى أن "تواجد الأم في فترة العطل يشجع على زيادة حجم المشاهدة لدى الأطفال المبحوثين، كما أن زيادة عدد الأطفال في البيت لا تتيح تنظيم المشاهدة التلفزيونية لاختلاف أذواق الأطفال، وأوقات مشاهدتهم، مما يجعل المشاهدة تنسم بالعشوائية" (بشيش، 2015، صفحة 318).

عوما ترتبط عملية تنظيم المشاهدة التلفزيونية عند الطفل، وتحديد علاقته بالتلفزيون، بالعوامل الاقتصادية والمحددات السوسيوثقافية لكل أسرة، والوضع المهني للأب، حيث أن ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين يعكس مدى وعيهم بخطورة بعض البرامج التلفزيونية، والإسراف في مشاهدة التلفزيون على أطفالهم، ولكن المستوى المعيشي المنخفض يحول دون توفير وسائل أخرى للترفيه، واستغلال أوقات الفراغ عند الطفل في الأيام العادية، وعلى الخصوص في العطل المدرسية، كما أن عمل الأم يترك المجال مفتوحا أمام الأطفال، سواء من حيث الوقت الذي يستغرقه الطفل في المشاهدة، أو من حيث نوعية البرامج التي يستهلكها. كما تلعب العلاقات الأسرية ونوعية الاتصال العائلي، وأسلوب تعليم الوالدين، إلى جانب الخصائص الاجتماعية والديموغرافية مثل النوع الاجتماعي، والعمر، وعدد الأطفال دورا مهما في تحديد علاقة الأطفال بوسائل الإعلام. (Willemse, 2013, p. 6)

### منهج وأدوات البحث:

تندرج هذه الدراسة ضمن دراسات جمهور وسائل الإعلام التي تعتمد على المسح بالعينة نظرا لاستحالة حصر جمهور التلفزيون من الأطفال، ويقوم منهج المسح على جمع المعلومات والبيانات

عن الظاهرة المدروسة قصد التعرف على وضعها الحالي وجوانب قوتها وضعفها (بن مرسل، 2010، صفحة 289)، حيث يساعدنا على التقرب من المبحوثين وجمع البيانات والمعلومات بطريقة مباشرة، وتفسيرها وتحليلها بهدف معرفة تأثير التغييرات السوسيوثقافية على علاقة الطفل بالتلفزيون.

من أجل الحصول على المعلومات المطلوبة تم تصميم استمارة استبيان من أربعة محاور، المحور الأول خاص بالبيانات الشخصية، المحور الثاني حول عادات مشاهدة الطفل للبرامج التلفزيونية، المحور الثالث حول تفاعل الطفل مع التلفزيون، والمحور الرابع حول تأثير الأسرة على علاقة الطفل بالتلفزيون. وقد عمدنا إلى توزيع استمارات الاستبيان على أولياء التلاميذ من أجل الإجابة عليها، نظرا لعدم قدرة الأطفال في هذا السن على التعامل مع هذا النوع من الوثائق من جهة، ولتحصول على معلومات دقيقة حول المستوى التعليمي للأولياء، الوضع المهني للأولياء، والمستوى المعيشي للأسرة.

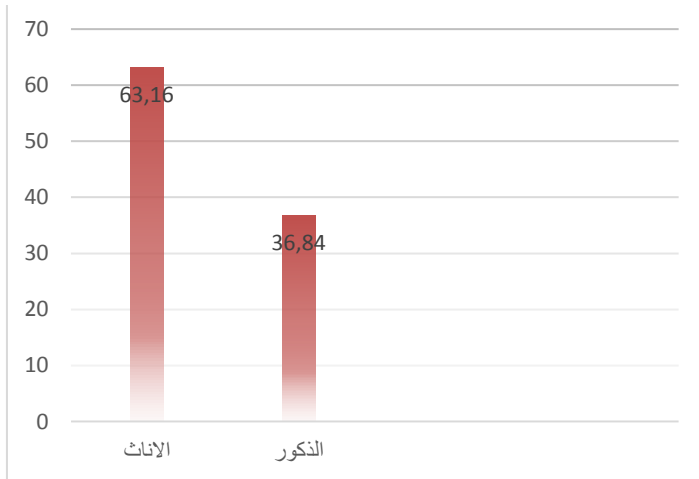
### مجتمع البحث وعينة الدراسة:

مجتمع البحث الذي نحاول دراسته هو أطفال ولاية عين الدفلى الذي ينتمون إلى مرحلة الطفولة المتوسطة (من 6 إلى 9 سنوات) أي الأطفال المسجلين في أقسام المرحلة الابتدائية من النظام التعليمي الجزائري، والذين يشاهدون برامج التلفزيون باستمرار. وقد تم اختيار هذه المرحلة من الطفولة لعدة أسباب، فالطفل في هذه المرحلة العمرية ينتقل من التركيز على علاقته بأفراد أسرته وجماعة رفاقه في إطارها المحدود، إلى الانفتاح على المجتمع وتكوين علاقات مع الآخر خارج المنزل، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن الطفل في هذه المرحلة لديه تجربة كافية في عملية المشاهدة التلفزيونية، فيبدأ بانتقاء البرامج التلفزيونية التي تلي رغباته وحاجاته النفسية والمعرفية، وهذا ما يسمح لنا بدراسة علاقة الطفل بالتلفزيون، وتأثير المحددات السوسيوثقافية على طبيعة هذه العلاقة.

نظرا لاستحالة إجراء المسح الشامل تم سحب العينة بطريقة عشوائية منتظمة، قدر قوامها بـ 100 مفردة موزعة على الأقسام الأولى، الثانية والثالثة ابتدائي بين الجنسين. تم إجراء الدراسة الميدانية في المدرسة الابتدائية للإخوة محالدي ببلدية عين الدفلى، في شهر نوفمبر 2019.

بعد توزيع استمارة الاستبيان على أولياء الأطفال واسترجاعها ومراجعتها، ألقينا 5 وأبقينا على 95 استمارة من أصل 100 بسبب عدم الإجابة على بعض الأسئلة، وبعد تفرغ الجداول تحصيلنا على عينة الدراسة كما هو موضح في الشكل أسفله.

الشكل 1. عينة الدراسة



المصدر: من إعداد الباحثين

يتضح من الشكل البياني أن الإناث تمثل أغلبية العينة المدروسة بنسبة 63,16%، أما الذكور فيمثلون نسبة 36,84%، وقد تراوحت أعمارهم بين سن السادسة والتاسعة، وهي مرحلة الطفولة المتوسطة، التي تعد من المراحل العمرية الجدة حساسة، يكون خلالها الطفل المتعلم الأولى لشخصيته، ويتشبع فيها بقيم وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه.

#### متغيرات الدراسة:

بعد الاطلاع على العديد من الدراسات المتقاربة والمشاركة لموضوع دراستنا، لاحظنا من خلال النتائج أن معظمها توصلت إلى وجود علاقة بين المستوى التعليمي للأولياء، عمل الأم، والمستوى المعيشي، وعلاقة الطفل بوسائل الإعلام، وعلى هذا الأساس اعتمدناها كمتغيرات تابعة، باعتبار أن التغيرات السوسيوثقافية التي حدثت في الجزائر مست بدورها العديد من المجالات في حياة الأفراد، سواء على مستوى التعليم والتكوين المهنيين اللذين أصبحا متاحين للجميع على اختلاف الجنس، السن وحتى المنطقة الجغرافية، أو التحولات التي شهدتها النظام الاقتصادي، إلى جانب تغيير الوظائف والأدوار على مستوى الأسرة.

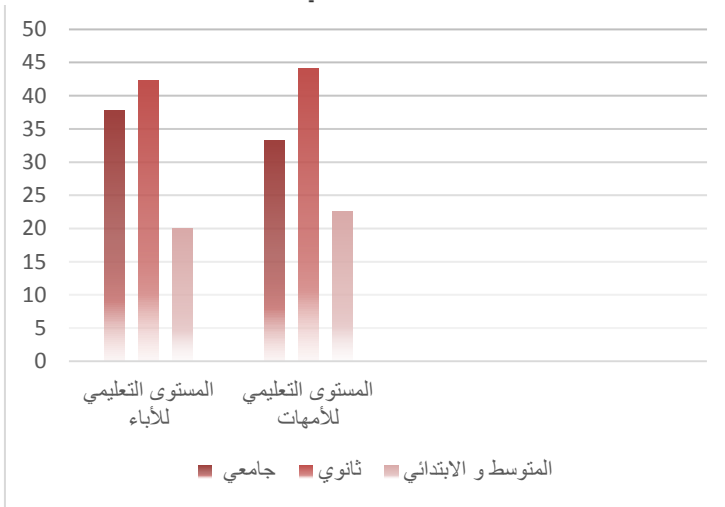
#### تحليل ومناقشة النتائج:

بعد استرجاع الاستمارات وتفريغها واستخراج النسب، توصلنا إلى النتائج الخاصة بكل متغير كالآتي:



## أولاً: تأثير المستوى التعليمي للأولياء

شكل 2. المستوى التعليمي للأولياء



المصدر: من إعداد الباحثين

يبين الشكل أعلاه تكافؤ المستوى التعليمي بين آباء وأمهات الأطفال المبحوثين، حيث تمثل نسبة الآباء والأمهات ذوي المستوى التعليمي الجامعي نسبة 37,78% و 33,33% على التوالي، كذلك انخاف بالنسبة للأولياء ذوي المستوى التعليمي الثانوي الآباء بنسبة 42,22% والأمهات بنسبة 44,09%، وأخيراً أولياء المبحوثين ذوي المستوى التعليمي المتوسط والابتدائي بنسبة 22,58% و 20%، عند الأمهات والآباء على التوالي، ويعود هذا الارتفاع الملحوظ في نسبة الأولياء الحاملين لشهادات جامعية وخاصة بالنسبة للنساء إلى التغيرات الاجتماعية والثقافية التي حدثت في المجتمع الجزائري والتي ساهمت للمرأة بالخروج للتعليم والعمل.

تبين من خلال النتائج المتوصل إليها أن المستوى التعليمي للأولياء يؤثر في عادات المشاهدة عند الأطفال فيما يخص نوع البرامج التي يشاهدونها، حيث اتضح أن الأولياء الحاملين للشهادات الجامعية يفضل أطفالهم البرامج التعليمية والمسابقات العلمية إلى جانب الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون، بينما الأولياء ذوي المستوى التعليمي الثانوي، المتوسط والابتدائي يفضل أطفالهم مشاهدة الرسوم المتحركة وأغاني الأطفال بالدرجة الأولى، كما تبين أن المستوى التعليمي للأولياء لم يؤثر على لغة البرامج التي يشاهدها الأطفال فمعظم الأطفال يشاهدون البرامج باللغة العربية، أو اللهجات العامية، بينما فئة قليلة من المبحوثين تتابع برامج الأطفال الناطقة باللغات الأجنبية.

فيما يخص المدة التي يستغرقها الأطفال في مشاهدة البرامج التلفزيونية فقد أشارت النتائج إلى أن أطفال الأولياء ذوي المستوى التعليمي الجامعي يستغرق أطفالهم مدة أقل في المشاهدة مقارنة

بأطفال الأولياء ذوي المستوى التعليمي الثانوي، حيث أن الأولياء ذوي المستويات التعليمية العالية يستغلون أوقات الفراغ عند أطفالهم لمهتم على ممارسة نشاطات أخرى كالرياضة والموسيقى والاختراعات في الجمعيات والنوادي العلمية.

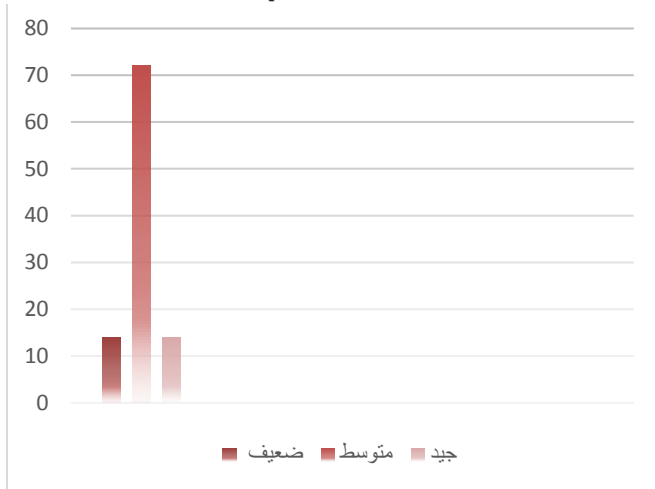
تبين أن المستوى التعليمي للأولياء لم يؤثر على تفاعل الطفل مع البرامج التلفزيونية، وهذا راجع لقوة التأثير التي يمتلكها التلفزيون، فالتفاعل رد فعل تلقائي من الأطفال خلال المشاهدة أو بعدها، وهذا يوضح أنه باختلاف المستويات التعليمية للأولياء، إلا أن تأثير التلفزيون يفرض قوته رغم الاجراءات التي يتخذها الأولياء، حيث ترجع قوة التأثير إلى المضامين التي تقدمها البرامج وطرق العرض والتقنيات التي يعتمد عليها القائمون على إعدادها.

أظهرت النتائج أن الأولياء ذوي المستوى التعليمي الجامعي يراقبون باستمرار البرامج التي يتعرض لها أطفالهم، كما يتدخلون في اختيار وبرمجة المشاهدة، ويكون العقاب في حال خالف الأطفال القواعد التي عليها الوالدين لتنظيم عملية المشاهدة، بينما الأولياء ذوي مستوى تعليمي أقل هم عكس ذلك لا يتدخلون في برمجة المشاهدة، ولا في مراقبة أطفالهم، كما لاحظنا أن معظم الأولياء من جميع المستويات التعليمية بدون موقف تجاه علاقة أطفالهم بالتلفزيون، وهذا راجع حسب ما لاحظناه إلى الدور الإيجابي الذي يلعبه التلفزيون في حياة أطفالهم، مقابل التأثيرات السلبية فهو سلاح ذو حدين.

توافق النتائج أعلاه مع الفكرة القائلة أن عادات المشاهدة التلفزيونية تعكس إلى حد بعيد البيئة الثقافية والاجتماعية التي ينشأ فيها الأطفال، حيث تبين أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للأبوين زاد اهتمامهما بما يشاهده أطفالهم، وتوجهوا إلى اختيار البرامج المناسبة لهم، وتحديد مدة المشاهدة التي لا تؤثر على أدائهم للسهام اليومية الأخرى كالدراسة، اللعب وممارسة الرياضة. بينما يتضح أنه كلما انخفض المستوى التعليمي للوالدين اتسعت المشاهدة بالعشوائية سواء من حيث الزمن المستغرق في المشاهدة أو من حيث نوعية البرامج المشاهدة، وهذا راجع لارتفاع المستوى التعليمي الذي ينتج عنه زيادة في الوعي، وإدراك خطورة بعض المضامين على الأطفال، كما أنه كلما زاد المستوى التعليمي للأب زادت قدرته على التحليل والنقد وقراءة ما بين السطور، وبالتالي الفهم العميق لما تقدمه البرامج من أفكار وقيم ضمنية، الذي قد يصعب على الأبوين من ذوي مستوى تعليمي منخفض فهمها وإدراكها.

## ثانيا: تأثير متغير المستوى المعيشي للأسرة:

شكل 3. المستوى المعيشي للأسر



المصدر: من إعداد الباحثين

يتضح من الأعمدة البيانية الواردة أعلاه أن أغلبية الأطفال المبحوثين ينتسبون لأسر من المستوى المعيشي المتوسط وقد بلغت نسبتهم 72 %، وهذه عينة تمثيلية عن الطبقة الغالبة في المجتمع الجزائري، بينما جاءت نسبة المبحوثين من أسر ذات مستوى معيشي ضعيف وجيد متساوية قدرت بـ 14%.

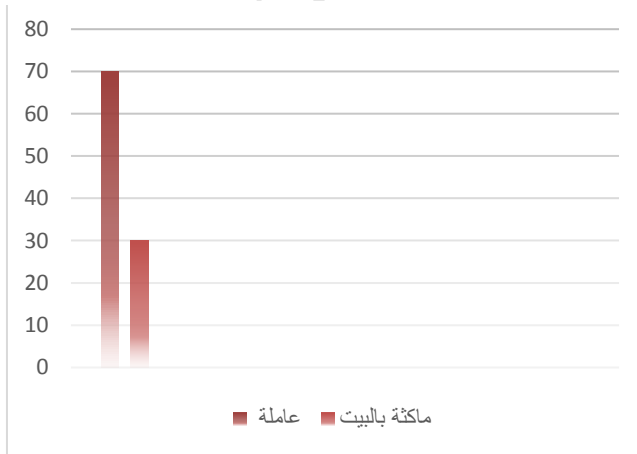
تبين أن هناك علاقة بين المستوى المعيشي وعادات المشاهدة عند الأطفال بخصوص الأجهزة المستعملة لهذا الغرض، حيث يفضل الأطفال من أسر ذات مستوى معيشي جيد ومتوسط مشاهدة برامجهم المفضلة على الألواح الإلكترونية، الهواتف الذكية، والحواسيب الشخصية، عكس الأطفال الذين ينتسبون إلى أسر ذات مستوى معيشي ضعيف فيشاهدون البرامج على شاشة التلفزيون.

اتضح أن المستوى المعيشي لأسر المبحوثين يؤثر أيضا في مدة المشاهدة عند الأطفال، حيث أن الأطفال من الأسر ضعيفة ومتوسطة الدخل يقضون من ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميا وتزيد المدة في فترات العطلة الدراسية، بينما الأطفال من العائلات ذوي الدخل الجيد فتتراوح مدة المشاهدة عندهم بين ثلاثين دقيقة وساعة، ويرجع هذا لتوفر الامكانيات المادية التي تتيح للأطفال الانخراط في النوادي الرياضية والموسيقية وممارسة نشاطات أخرى أو السفر مع أفراد الأسرة في العطلة.

تبين لنا أن المستوى المعيشي لم يؤثر على طريقة تفاعل الأطفال مع ما يشاهدونه في البرامج التلفزيونية، فأغلب الأطفال المبحوثين من المستويات المعيشية الثلاث يقلدون شخصياتهم الكرتونية المفضلة، ويحفظون أغاني وأنشيد الرسوم وأفلام الكرتون، وهذا راجع إلى خصائص مرحلة الطفولة التي يكون فيها التعلم في أوجه، وذلك عن طريق تقليد الأطفال شخصياتهم المفضلة سواء كانت هذه الشخصيات حقيقية كالأب والأم وأفراد الأسرة، أم شخصيات من وحي الخيال تظهر على الشاشة فقط، وهذا ما تفترضه نظرية التعلم بالملاحظة للباحث بندورا. فالطفل يتعلم ويتمرن على الأدوار الاجتماعية والتمييز بين أدوار الأنثى والذكر، عن طريق التقليد والمحاكاة للنماذج التي يعايشها في حياته اليومية.

### ثالثاً: تأثير متغير الوضع المهني للأم:

شكل 4. الوضع المهني للأم



### المصدر: من إعداد الباحثين

كما ذكرنا سابقاً التغيرات التي حدثت على المستوى الاقتصادي، الثقافي والاجتماعي في الجزائر سبحت للمرأة لدراسة ومتابعة الدراسة والحصول على شهادات تمكنها منولوج إلى عالم الشغل، وهذا ما توضحه النسب أعلاه، حيث تنتمي أغلب أمهات الأطفال المبحوثين إلى فئة العاملات وقد بلغت نسبتهم 70%، بينما قدرت نسبة الأمهات المأكنات بـ 30%.

تبين من خلال الدراسة أن عمل الأم يؤثر على عادات المشاهدة، حيث أن أطفال الأمهات العاملات يقضون وقت أكثر في المشاهدة، لأن الأمهات العاملات منشغلات بالعمل داخل البيت وخارجه، وليس لديهن الوقت الكافي للاهتمام أكثر بالأولاد، بينما لم يؤثر عمل الأم على الفترة المخصصة للمشاهدة، وإنما على نوعية البرامج التي يشاهدها الأطفال، حيث أن أطفال

الأمهات العاملات يشاهدون البرامج التعليمية المفيدة لهم، وهذا راجع لأن الأمهات العاملات يهتسن أكثر بثقيف وتعليم أولادهن، حتى وإن كن لا يمدكن الوقت الكافي لأداء واجباتهم على أكمل وجه.

اتضح أن عمل الأم لم يؤثر على طريقة تفاعل الأطفال مع ما تعرضه البرامج، ونرجع هذا على أن التفاعل يرتبط أكثر بسكولوجية الطفل، وليس بالحددات الاجتماعية، فالتقليد كما ذكرنا سابقا رد فعل طبيعي، بل أسلوبا معتمدا من قبل الأشخاص في التربية لتعليم الطفل واكسابه المهارات الاجتماعية.

يتضح أن الوضع المهني للأم يؤثر على اختيار البرامج التلفزيونية للأطفال، حيث بينت النتائج أن الأمهات العاملات يتدخلن في انتقاء وفرض برامج معينة على أطفالهن، رغم انشغالهن داخل وخارج البيت، إلا أنهن تخصصن من الوقت لتنظيم المشاهدة عن الأطفال، ونرجع هذا لارتفاع المستوى التعليمي عندهن؛ فسوق العمل تتطلب الحصول على شهادات جامعية وفي بعض الأحيان شهادات التعليم الثانوي، وبالتالي نجد الأمهات العاملات أكثر ادراكا خطورة ما تعرضه بعض البرامج من أفكار غريبة، ومشاهد العنف والاباحية، والترويج لأساليب العيش الأمريكية.

بينما لا تختار الأمهات المالكات البرامج التي يشاهدها أطفالهن، فالمشاهدة تتسم عموما بالعشوائية، وهذا مرتبط بتدني المستوى التعليمي أيضا.

تبين أن الأمهات العاملات تعاقبن أولادهن بسبب البرامج التلفزيونية التي يشاهدونها، ويتنوع العقاب بين المنع من المشاهدة والتوبيخ والحرمان من الخروج للتنزه واللعب، كما لاحظنا أن بعض الأمهات العاملات غير راضيات على علاقة أطفالهن بالتلفزيون، بينما نجد أغلبهن بدون موقف تجاه هذه العلاقة.

### الاستنتاجات:

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن أغلب الأطفال يشاهدون البرامج التلفزيونية في المساء، وأكثر الأجهزة استخداماً لهذا الغرض هو التلفزيون على الرغم من توفر وسائل أخرى، وهذا مرتبط بالمستوى الاقتصادي لأغلب الأطفال المبحوثين، كما تبين أن اللغة العربية هي لغة البرامج الأكثر مشاهدة بين الأطفال، ويرجع ذلك إلى نوعية البرامج المتوفرة على قنوات الأطفال المتاحة أمام الطفل الجزائري.

يقضي أغلب الأطفال المبحوثين أكثر من ساعتين في المشاهدة، حيث يتفاعلون مع المواد المعروضة في البرامج التلفزيونية، فيقلد الأطفال كل ما يرونه ويشاهدونه، وحتى وإن كان ذلك يشكل خطراً عليهم، وقد تبين أن أغلبية الأولياء لا يناقشون مع أطفالهم المواضيع التي تعالجها برامج الأطفال.

تبين أن معظم الأولياء لا يختارون البرامج التي يشاهدها أطفالهم، ونسبة قليلة منهم يهتمون بما يشاهده أطفالهم ويراقبونهم باستمرار لأسباب متعددة، جاءت في مقدمتها مشاهد العنف المتكررة والابحاث الجنسية، إلى جانب أنها تروج لقيم تخالف المنظومة القيسية للمجتمع الجزائري.

أظهرت الدراسة أن المستوى التعليمي للأولياء يؤثر في عادات المشاهدة عند الأطفال، فيما يخص نوعية البرامج التي يشاهدونها، والوسائل المستخدمة لذلك، وكذلك الأوقات المخصصة لمشاهدة التلفزيون، كما أثبتت نتائج الدراسة أن الأولياء ذوي المستوى التعليمي المرتفع يهتمون بما يشاهده أطفالهم من برامج ويناقشونها معهم. بينما لم يؤثر المستوى التعليمي للأولياء على طرق تفاعل الأطفال مع البرامج التلفزيونية.

تبين أن هناك علاقة بين المستوى المعيشي وعادات المشاهدة عند الأطفال، حيث أثر المستوى المعيشي لأسرة الطفل على نوعية البرامج، الأجهزة المستعملة وأوقات المشاهدة وكذا الزمن المستغرق في عملية المشاهدة التلفزيونية، بينما لم يؤثر على كيفية تفاعل الطفل مع البرامج التلفزيونية.

اتضح من خلال الدراسة أن عمل الأم يؤثر على عادات المشاهدة فيما يخص نوعية البرامج، حيث تتركز الأمهات العاملات على اختيار البرامج التي يشاهدها أطفالهن، وعلى مراقبتهم، بينما لم يؤثر على طرق تفاعل الأطفال مع البرامج التي يشاهدونها على التلفزيون.

## خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة البحث في تأثير التغييرات الاجتماعية والثقافية التي حدثت في الجزائر على علاقة الطفل بالتلفزيون، بالاعتماد على المستوى التعليمي للأولياء، الوضع المهني للأب والمستوى المعيشي للأسرة، وقد تبين أنها تؤثر على أوقات المشاهدة، نوعية البرامج وعادات المشاهدة بصفة عامة. وما كشفتته الدراسة أن كل الإجراءات التي يتخذها الأولياء من أجل الحد من التأثيرات السلبية للتلفزيون، والتعزيز من دوره التربوي، التثقيفي والتعلّيسي، ما هي إلا إجراءات شكلية لم تؤثر على علاقة المشاهد الصغير بهذا الجهاز وما تقدمه البرامج من مضامين متنوعة، وعلى الرغم من إدراك الأولياء لخطورة ما تروج له العديد من البرامج الموجهة للأطفال ومحاولتهم اختيار المواد التلفزيونية التي تناسب أطفالهم.

أمام هذه المعضيات صار واجبا على المؤسسات الاجتماعية والأسرة في أول مقام تنظيم عملية المشاهدة التلفزيونية عند الأطفال، وإعطاء الأهمية لما تقدمه هذه البرامج من مضامين تعارض البيئة التي ينمو فيها الطفل، كما أن الأوان لأن تتحرك مؤسسات الانتاج الاعلامي والقنوات التلفزيونية الجزائرية لإنتاج برامج تلفزيونية تناسب قدرات المشاهد الصغير وتلبي حاجياته، وتلازم مع ما يتلقاه في بيئته الاجتماعية.

## قائمة المراجع:

## الكتب:

1. أحمد بن مرسي: منهجية البحوث في العلوم الإنسانية، دار القصبة، الجزائر، 2010.
2. أديب خضور، التلفزيون والأطفال، المكتبة الإعلامية، سوريا، 1992.
3. حميدة راضية، دور الأسرة والمدرسة في تربية الطفل على التعامل مع التلفزيون، المكتب العربي لمعارف، مصر، 2016.
4. عزت السيد أحمد، آفاق التغيير الاجتماعي والقيمي، دار الفكر الفلسفي، سوريا، 2005.
5. نوسي يعقوب، الطفل والحياة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1998.
6. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
7. محمد فتحي، التلفزيون الجديد، دار الطائفة للنشر والتوزيع، مصر، 2003.
8. محمود حسن إسماعيل، الإعلام وثقافة الطفل، دار الفكر العربي، مصر، 2011.

## المقالات:

9. عفاف أم الزعم، إيناس رغبس، التربية الإعلامية في مواجهة القيم السلبية في برامج الأطفال بقناة MBC3، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مجلد 1، العدد 3، الجزائر، 2017.

## الأطروحات:

10. حميدة راضية، دور الأسرة والمدرسة في تربية الطفل على التعامل مع التلفزيون دراسة مسحية تحليلية لعينة من أولياء التلاميذ وتعلمين بمنطقة البليدة، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2015.
11. رشيدة بشيش، عادات مشاهدة البرامج التلفزيونية لدى الطفل الجزائري دراسة مسحية لعينة أخصان (من 5 إلى 14 سنة)، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2015.
12. منال رداوي، أثر مشاهدة برامج الأطفال التلفزيونية الرسوم المتحركة على إدراك الواقع الاجتماعي عند طفل الجزائري دراسة تحليلية ومبدئية أنشأت كونان، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2019.

## المراجع باللغة الأجنبية:

13. Baton-Hervé, E., télévision et fonction parentale, collectif interassociatif enfance et média, France. 2004.
14. Willemse, J., le rôle des médias dans la relation parent-enfants, département de psychologie appliquée, Allemagne, 2013.



## إيديولوجيات صياغة الأخبار الصحفية في ظل الأنفوميديا الحديثة. **Ideologies of news reporting in light of modern infomedia**

نجاعي سامية<sup>1</sup>، جفافة داود<sup>2</sup>

1- جامعة محمد خيضر -بسكرة- الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة علوم الإعلام والاتصال

مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية

[samia.nedjai@univ-biskra.dz](mailto:samia.nedjai@univ-biskra.dz)

2- جامعة محمد خيضر -بسكرة- الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة علوم الإعلام والاتصال

مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية

[d.djefafila@univ-biskra.dz](mailto:d.djefafila@univ-biskra.dz)

تاريخ الاستلام: 2020/05/07 تاريخ القبول: 2022/02/14 تاريخ النشر: 2022/06/09

### ملخص

حملت الصحافة الإلكترونية بعدا تقنيا وواقعا إعلاميا جديدا أكثر انفتاحا وتنوعا خاصة من الناحية التحريرية ، لذلك فقد سعينا من خلال دراستنا للبحث في أهم إيديولوجيات وأساليب صياغة الأخبار في الصحافة الإلكترونية و ما يميزها من ناحية الشكل والمضمون عن نظيراتها في الصحافة التقليدية .

و ذلك من خلال استخدام منهجين تمثلا في منهج المسح و المقارن و بالاعتماد على أداتي الملاحظة و تحليل مضمون عينات من الصحف الإلكترونية الجزائرية تم اختيارها بطريقة قصدية خلال شهر ماي 2020 ، و هو ما جعلنا نتوصل إلى مجموعة من النتائج أهمها : أن الأخبار الإلكترونية تغطي بنسق تحريري مميز ومتناسق مع البيئة التي تصدر بها .

الكلمات المفتاحية: إيديولوجيات ، الأخبار الصحفية ، الأنفوميديا الحديثة .

**Abstract :**

The electronic press carried a technical dimension and a new media reality that is more open and diverse, especially in terms of editorial, so we have sought, through our study, to research the most important ideologies and methods of news formulation in the electronic press and what distinguishes it in terms of form and content from its counterparts in the traditional press ..

And that is through the use of two methodologies represented in the survey and comparison approach and by relying on the two tools of observation and analysis of the content of a sample of Algerian electronic newspapers that were intentionally selected during the month of May 2020, which made us reach a set of results, the most important of which is: that electronic news has an editorial format Distinctive and consistent with the environment in which it is issued .

**Key words:**

**Ideologies , Press Releases , Modern Infomedia.**

**مقدمة :**

عرفت المنظومة البشرية خلال مراحل تطورها التاريخية العديد من التحولات المجتمعية التي ساهمت في انتقالها من مرحلة إلى أخرى أكثر تقدماً ، غير أن ما وصلت إليه هذه المجتمعات من تقدم تقني ومعلوماتي جعلها تدخل عالماً جديداً من الرقمنة التي سهلت التعامل مع مختلف الميادين وتذكر على سبيل المثال الطفرة المعلوماتية التي حدثت بعد امتزاج التقنية الحديثة مع مختلف وسائل الإعلام والاتصال مما نتج عنه ظهور وسائل إعلامية متنوعة أهمها الصحافة الإلكترونية التي فتحت المجال للجمهور للوصول إلى كم هائل من المعلومات والأخبار بأقل تكلفة وجهد .

حيث تعتبر الصحافة الإلكترونية أحد أهم القنوات التي تنقل ما يحدث داخل المجتمعات بصفة عامة سواء أكانت مواضيع تخص الشأن العام أو الخاص وهو ما يجعلها المرآة العاكسة لما يجري من وقائع وأحداث في محاولة منها لإيصال صوت الشعوب سواء إلى الجهات المعنية أو إلى العالم أجمع ، لذلك يجد الإعلاميون أنفسهم في خضم هذا الواقع الإعلامي الجديد أمام جملة من الضوابط التي تحكم عملهم الصحفي والتي تستمد سواء من التشريعات القانونية التي جاء بها القانون الإعلامي، الخلفية التي يستندونها من المنظومة القيسية للمجتمع الذي يعيشون فيه ، السياسة التحريرية المتبعة في المؤسسة الإعلامية التي يعملون لحسابها ، هذا فضلاً عن نظرتهم

الخاصة للأخبار التي يجمعونها. كل هذه العوامل وغيرها تشكل للصحفي مجموعة محددات تسمح له بأن يقرر أهم المضامين الإعلامية القابلة للنشر من عدمها.

وبناء عليه فقد قمنا باختيار هذه الدراسة نظراً لمجموعة من الأسباب أهمها محاولة الغوص في أهم الإيديولوجيات التي يتبعها محررو الصحف الإلكترونية في صياغة أخبارهم في محاولة منهم لجذب أكبر شريحة من المجتمع وجعلها كقاعدة جماهيرية أساسية ودائمة لديها ؛ بالإضافة إلى دراسة مختلف الجوانب التي يركز عليها الصحفي الإلكتروني سواء من ناحية شكل أو مضمون الأخبار الإلكترونية الواردة على صفحات الجرائد الإلكترونية باعتبار أن انخراط ضرورة ملحة و أساسية يشترك فيها جميع البشر لما له من قدرة بالغة في إشباع حاجاتهم و إرضاء فضولهم والإجابة عن تساؤلاتهم حول مختلف الأحداث والقضايا التي تخص سواء البلد الذي يعيشون فيه أو العالم بشكل عام وهو ما يؤهل بنا إلى الحديث أيضاً عن مهارة الصحفي الإلكتروني في مراعاة أهم القواعد والنظم المؤطرة لصياغة الأخبار وتفرداها عن مثيلاتها في الصحف الإلكترونية الأخرى خاصة في ظل ما نعيشه من تغييرات متنامية ومتلاحقة وبسرعة هائلة تجعل بإمكاننا أن نصفه بعصر المبتكرات التكنولوجية . كل هذا يسمح لنا بالوصول إلى تحقيق جملة من الغايات أهمها منح تصور واضح حول أهم الميكانيزمات التي يتبعها الإعلاميون في تحرير و صياغة الأخبار الإلكترونية سواء من الناحية الشكلية أو الفنية و ما يميزها عن نظيرتها في الصحافة المطبوعة . وعليه نصل إلى صرح الإشكال الثاني: (ما هي أهم إيديولوجيات صياغة الأخبار في ظل الأنفوميديا الحديثة ؟ ) .

وحتى نتمكن من محاولة الغوص في إشكالية دراستنا فإننا نطرح الأسئلة الفرعية

التالية:

- 1- ما هي أهم الوحدات التي تعتمد عليها الأخبار الإلكترونية في صحيفة النهار والنشروق الإلكترونية ؟
  - 2- ماهي أهم الأنواع الخيرية الإلكترونية التي استخدمتها صحيفتي الدراسة ؟
  - 3- ماهي أهم العناصر الجغرافية المصاحبة للأخبار الإلكترونية في صحيفتي الدراسة ؟
  - 4- ماهي أهم المواضيع التي ركزت الأخبار الإلكترونية في صحيفتي الدراسة على نقلها ؟
  - 5- ما هي أهم اتجاهات مضامين الأخبار الإلكترونية في صحيفتي الدراسة ؟
  - 6- ما هي أهم القيم التي حملتها الأخبار الإلكترونية في صحيفتي الدراسة ؟
- أولاً - خلفية البحث :** يعتبر موضوع التحرير الإخباري الإلكتروني من بين أهم المواضيع التي طُرحت على الساحة البحثية من قبل الكثير من الدارسين نظراً لحدثة الموضوع و أهميته سواء

في الجانب الإعلامي أو المجتمعي لذلك ركزت الكثير من الدراسات على البحث في التغييرات التي مست التحرير الإخباري الإلكتروني و نذكر منها :

**أ- الدراسة الأولى:** بقلم " عزيزة محمود تندل عفيفي (2018) بعنوان " ضوابط و معايير كتابة المواد الإخبارية في الصحافة الإلكترونية " : حيث ركزت الباحثة في هذه الدراسة على البحث في كيفية كتابة الأخبار شكلا و قالبا و صفة و قيمة ، بالإضافة إلى تركيزها على الأسس العلمية لكتابة المواد الإخبارية في الصحافة الإلكترونية بطريقة متناسقة ، وتوصلت الباحثة من خلال دراستها إلى مجموعة من النتائج أهمها استخدام الصحافة الإلكترونية لوسائل الإبراز والتأثير ومنها : أدوات الربط ، بعض الصور و الرسومات و التي كان موقعها ثابتا ، بالإضافة إلى تصدر المضمون السياسي و الاقتصادي قائمة الموضوعات حيث كانت أهداف مضمون الخبر الإلكتروني إعلامية و تثقيفية أكثر مما تكون تعبوية هذا فضلا عن اعتماد الصحافة الإلكترونية على قلمي الهرم المعتدل و المقلوب في صياغة الأخبار .

**ب- الدراسة الثانية:** كما أشارت الدراسة التي قامت بها "انتصار محمد مصطفى محمد أبو جهل " (2017) والمعنونة ب: " استخدامات الصحفيين الفلسطينيين للأساليب الحديثة في تحرير الأخبار في المواقع الإلكترونية" إلى ضرورة التنوع في استخدام الأساليب الحديثة في تحرير الفنون الإخبارية في المواقع الإلكترونية ، مع مراعاة زيادة استخدام التقارير والأحداث الإخبارية في المواقع الإلكترونية ، تبعا لطبيعة الأحداث والمحتوى الذي يتلاءم معها ، بالإضافة إلى الاعتماد على مداخل جديدة لإثارة انتباه الجمهور. هذا فضلا عن ضرورة استخدام قوالب فنية متنوعة في تحرير الأخبار الإلكترونية بعيدا عن النمط التقليدي لها وزيادة الاهتمام بالمستويات التحريرية التي تخضع لها المادة الإخبارية ، وتحرير المادة قبل النشر على أكثر من محرر واحد وهذا ما يعطي فرصا أكثر لتصحيح الأخطاء الواردة في الأخبار المنقولة وتحريرها بشكل أفضل بعد خضوعها لرؤى مختلفة من قبل المحررين . كما أشارت الدراسة كذلك إلى مراعاة التنوع في أساليب التحرير الصحفي الإلكتروني وعدم الاعتماد على أسلوب واحد وهو ما من شأنه أن يبعث الملل في المتلقي وهذا لا يكون إلا من خلال مراعاة طبيعة الموقع بما يتوافق مع تلك الأساليب .

**ج- الدراسة الثالثة :** أما الدراسة التي قام بها كل من : " حاتم سليم علاونة وطارق زياد الناصر" بعنوان : "الصحافة الإلكترونية المتخصصة ودورها في تشكيل معارف الشباب الجامعي الأردني" : فقد أشارت إلى ضرورة استمرار القائمين على النشر الإلكتروني في الاهتمام بالصحف الإلكترونية المتخصصة ، واستثمار اتجاه الشباب لمطالعتها وهو ما يمكننا تصميمه على مختلف الفئات العمرية من خلال دراستنا هذه والاستفادة منها بما يحقق انتشارا واسعا لها بما يضمن إيجاد بيئة إعلامية متطورة تعبر عن احتياجات الجمهور وميوله. بالإضافة إلى ضرورة تركيز

سواء المواقع الإخبارية أو الصحف الإلكترونية على المواد الإخبارية والتقارير الصحفية مع الحفاظ على إبقاء توازن بينها وبين الأنماط الأخرى .

**د- الدراسة الرابعة** أما الدراسة التي قام بها "صالح شاكور وتوت" (د ت ن) بعنوان : "الخبر الصحفي عنصر أساسي من عناصر العملية الإعلامية" : فقد أشارت إلى أن مهمة محرر الخبر الإلكتروني يمكن إجمالها في عدة نقاط نذكر منها - التحقق من المعلومات - معرفة القانون - التحرير من أجل المستمع والمشاهد - التأكد من عدم الانحياز - إدراك دور المذيع ومتطلباته - فهم المربيات.

إن هذه النقاط مجتمعة وغيرها تعمل على خلق صورة هيكل الخبر الصحفي الإلكتروني في ذهن الخرج الذي يسعى إلى استخدام هذه التقنيات في محاولة منه لصياغة خبر إلكتروني يرقى لجذب انتباه الجمهور وفي الوقت نفسه يسعى الخرج الإلكتروني إلى مواجهة منافسة الوسائل الإعلامية الأخرى والوسائل المشابهة للوسيلة التي يشتغل بها مثله سواء في المواقع أو الصحف الإلكترونية المماثلة.

**هـ- الدراسة الخامسة:** بقلم الباحثة "منال قدواح" (2008/2007) بعنوان : " اتجاهات الصحفيين الجزائريين نحو استخدام الصحافة الإلكترونية" : والتي أشارت إلى أن واقع الدراسة لا زال يقال فيه الكثير كونها لازالت ميدانا خصبا في ظل التسهيلات المادية والإدارية لإنشاء المواقع والتعامل معها بصورة يومية وآنية ، وبالتالي فإن الصحافة الإلكترونية في الجزائر تعد مولود دخيلا لم يستعد له مجتمعنا سواء من الناحية القانونية ممثلة في الأطر التشريعية الممثلة له ، أو من الناحية السياسية ممثلة في إدراج مقوماته في ظل الدائرة التربوية والتعليمية أثناء إعداد النشء ، ولا اقتصاديا بتهيئة الجو العام الاقتصادي المرتبط بالنظم المصرفية البنكية والذي على أساسه يتم إعداد المجتمع نحو أفكار السوق الإلكترونية لذلك أصبح من الضروري دراسة كل هذه الجوانب مستقبلا بغرض معرفة جوانب النقص التي تعاني صحفنا الإلكترونية ومحاولة إيجاد الحلول لها.

كما ركزت نتائج هذه الدراسة إلى ضرورة استفادة الصحفيين الجزائريين من الخدمات والإمكانيات المتعددة التي توفرها لهم الانترنت ، من حيث استقبال الأخبار والتقارير والصور وإجراء المقابلات ، لتحسين مستوى أدائهم الصحفي وتطوير مهاراتهم الاتصالية وكذا بث حصيلتهم المعرفية وتقديمها للعالم ككل باستغلال إمكانيات النشر الإلكتروني.

**- تقييم الدراسات السابقة :** اقتصرت دراستنا مع الدراسات السابقة في بحثنا في جزئية الصحافة الإلكترونية و بشكل أدق الأخبار الإلكترونية و كيفية تحريرها و عوامل انتقائها و صياغتها ، هذا فضلا عن التشابه في نوع الدراسة ، مناهجها و أدواتها ، بالإضافة إلى تقارب وجهات النظر فيما يتعلق بمستقبل وواقع التحرير الإخباري الإلكتروني .غير أن ما يميز دراستنا عن

سابقاً مما يتشمل في البحث عن أهم عوامل انتقاء الأخبار الإلكترونية وكيفية تحريرها و صياغتها بما يتناسب مع متطلبات البيئة الرقمية الحديثة أو ما يعرف بالأنفوميديا الحديثة ذات التدفق المعلوماتي العالي مما يجعلها قادرة على إيصال المعلومة في شكل دقيق و موجز و موثوق بالرغم من السرعة والأنية التي يتميز بها الواقع الإعلامي اليوم .

### ثانياً- المفاهيم النظرية ( هيكليّة البحث ) :

**1- الأيديولوجيا :** وتعرف بأنها نسق (له منطقته و دقته الخاصتين ) من التمثيلات (من صور و أساطير و أفكار و تصورات حسب الأحوال ) يتمتع داخل مجتمعه ما ، بوجود و دور تاريخيين . (محمد، 2006، ص8) . ونقصد بالأيديولوجيا هنا هي مجمل الأفكار والنظم الفكرية الإعلامية المحددة لكيفية تحرير الأخبار وانتقالها وصياغتها وفقاً لعدة اعتبارات تتمثل في النظم السياسية ، النظم الاجتماعية والنظم المهنية ... الخ وغيرها من العوامل ذات البعد التأثيري في المضامين الإخبارية الرقمية .

**2- الخبر الصحفي الإلكتروني :** وهو الخبر الذي يشير إلى الأخبار التي يتم بثها على مواقع الصحف الإلكترونية وتخضع هذه الأخبار في غالبية المواقع إلى عملية تحديث مستمرة ، وتزود شأنها شأن الأخبار الصحفية والتلفزيونية بالصور والخلفيات إلى جانب ربطها بالأحداث المشابهة وقواعد البيانات والمعلومات. (علي، 2014، ص ص 90-92)، حيث يتسيز هذا النوع من الأخبار بالرقمنة و التعديل المستمر وهو ما يمنح القارئ الفرصة ليكون على اطلاع تام بكافة التفاصيل التي تضرراً على الحدث فور وقوعه .

**3- الأنفوميديا :** و هي مجموع التقنيات والتكنولوجيات الحديثة المعتمدة في أدائها على الحواسيب ، ذات البعد الرقمي والتقني المتطور والنظم العمليّة السريعة و الدقيقة ، والتي تتكون من التقارب بين التكنولوجيتين الأعظم قوة و الأكثر انتشاراً ، المعلوماتية Information و الوسائط الإعلامية Media. وتتكون تكنولوجيا المعلومات من كميوترات و أجهزة تخزين للمعلومات ، أما تكنولوجيا الوسائط الإعلامية فهي عبارة عن أجهزة سمعية و بصرية كالتلفزيون و الراديو و الهاتف . (فرانك، 2000، ص85). و هو ما شكل مجالاً بحثياً في دراستنا باعتبارها جزءاً من هذا النظم المعلوماتي الرقمي ممثلاً في الأخبار الإلكترونية كمحتوى رقمي عالي الجودة و التدفق و التغيير .

### ثالثاً - الأخبار الإلكترونية في ظل البيئة الرقمية الحديثة :

**1- خلفيات الأخبار :** ويعرفها معجم المصطلحات الإعلامية بأنها : "المعلومات الكامنة المتعلقة بخبر من الأخبار والتي تكون قد وقعت من قبل ويلزم تذكير القارئ أو المستمع بها لكي يمكنه من فهم التطور الجديد أو الحدث الجديد المتعلق بالخبر". و يمكن تحديد الخلفية في أربعة

أنواع من النسبة وهي :

أ- للنشر: جميع التصريحات والبيانات التي يمكن اقتباسها ونسبتها مباشرة إلى الاسم أو المنصب أو إلى الشخص الذي أدلى بها.

ب- للخلفية: جميع البيانات والتصريحات التي يمكن اقتباسها مباشرة ولكن لا يمكن نسبتها إلى اسم أو منصب الشخص الذي أدلى بها لأن نوع النسبة التي يجب استخدامها يجب أن يحددها مسبقا المسؤول أو المصدر عن الخبر... الخ

ج- للخلفية العميقة: أي حديث يقال في الحديث الصحفي يمكن استخدامه ولكن ليس كاستشهاد واقتباس مباشر. وليس من أجل النسبة ويذكره المخبر على مسؤوليته ودون أن يقول أن مصدرا حكوميا أو رسميا كان قد أخبره به.

د- ليس للنشر: المعلومات التي تعطى ويؤكد عليها أنها ليست للنشر بل فقط لمعلومات المخبر وبالتالي لا يجوز نشرها أو إذاعتها بأي شكل من الأشكال وهذه المعلومات لا يجب إعطاؤها إلى مصدر آخر، وذلك بأمل الحصول على تأكيد رسمي لها. (عبد العالي، 2011، ص ص 48-50).

## 2- مظاهر استفادة التحرير الصحفي الإلكتروني من التطور التكنولوجي :

أسهمت استفادة التحرير الصحفي الإلكتروني من التطور التكنولوجي في تحقيق السرعة ، الدقة ، المرونة وتقليل عدد العاملين في الصحف الإلكترونية ، ويمكن الوقوف على فوائد التحرير الصحفي باستخدام الوسائل والأدوات التي أوجدتها التطور التكنولوجي على النحو التالي :

- تقليل التكلفة : يقوم المحرر الإلكتروني بإجراء التعديلات التحريرية التي يرغب فيها على شاشة الحاسب الآلي ، باستخدام برامج معالجة الكلمات والنصوص ، التي توفر إمكانية التصحيح اللغوي أو رصد الأخطاء اللغوية وتصحيحها.

- الحصول على نسخة محررة خالية من الشطب باستخدام الحاسب الآلي بعد كل تعديل أو تغيير في المادة الصحفية ، مع العلم أن المادة الصحفية المحذوفة ربما تترك في الحاسب الآلي حتى يمكن استدعاؤها مرة أخرى عند الحاجة.

- تراجع احتمالات الخطأ الإملائي والنحوي مما يسهل عمل المراجعين، إلى جانب تراجع احتمالات الأخطاء المتعلقة بالأسماء والأماكن والبيانات الأرشيفية ، لسهولة التأكد من صحتها إلكترونيا.

- السرعة في إنجاز العمل الناتجة عن السرعة في الجمع : والسهولة في الاستدعاء والعرض مما يتيح نتيجة أفضل لزمن التخزين خاصة للعناوين والنسخ التي تأتي متأخرة.

- الأرشفة المناسبة للموضوع الصحفي ، حيث يمكن بعد الانتهاء من الموضوع الصحفي في شكله النهائي إرسال نسخة منه في الملف الخاص بصورة مباشرة إلى أرشيف الصحيفة.

- القدرة على رصد وتبويب المواد التحريرية ، والصور بدءاً من لحظة ظهورها على النظام ، وانتهاء بنشرها ، أو نقلها للأرشيف أو تحميلها على موقع الصحيفة الإلكترونية على الانترنت ، وتضمن عملية التتبع عرض جميع المعلومات التفصيلية للسادة أو الصور أو الإعلانات في كل مرحلة من مراحل الإعداد والتنفيذ ، ورصد جميع من تعاملوا معها وما قاموا به إضافات أو تعديلات وأوقات التعديل. (ناصر، 2016، ص 64-65).

**4-مهارات التحرير الإلكتروني:** ونشير هنا إلى عدد من الضوابط والمؤهلات للتحرير على الانترنت في مراحلها المختلفة ، بداية من ظهور الفكرة ونهاية بعرض المادة على الموقع ، ومن ذلك:

4-1 - تنمية الحس الصحفي لدى المحرر بما يمكنه من اختيار القالب الأكثر ملاءمة للموضوع الذي يريد أن يعرضه على الموقع ، وهو أمر يحتاج إلى خلفية ومحاولات تفكير عميقة ، كما أنه يحتاج إلى التأني في اختيار قالب لعرض المادة ، بل يجب أن يطور أدائه ليصبح قادراً على الابتكار في توليد أشكال جديدة ومتنوعة للعرض ، ومع الوقت يستطيع المحرر أن يحدد :

- متى يحتاج إلى عنصر الصوت أو الفيديو لعرض موضوعه ؟

- هل النص المكتوب سيكون هو العنصر الغالب والرئيسي ، بينما يتحول الصوت أو الفيديو إلى عامل مساعد ؟

- هل يعرض موضوعه بالصوت والفيديو بصورة أساسية ويتحول النص المكتوب إلى عامل ثانوي؟

- هل يمثل الصوت قيمة مضافة إلى النص أم أنه يعد نوعاً من التكرار غير المبرر ؟

- هل لقطات الفيديو ذات دلالة ومفيدة في تحقيق الهدف من الموضوع أم أنها مجرد عرض مادة متوفرة ؟

- هل من المناسب أن يعرض الموضوع في فلاش معلوماتي أم فلاش تفاعلي، أم يكفي عرضه بصورة نصية تقليدية ؟

4-2-امتلاك عدد من الأدوات الفنية الأساسية ، ومن أهمها:

- القدرة على التعامل مع كاميرا ديجيتال ، بداية من إتقان التقاط الصور إلى إتقان نقل اللقطات إلى جهاز الكمبيوتر.

- التعامل مع الجهاز الشخصي (نوت بوك).

- التعرف على أساسيات التعامل مع بعض البرامج الأساسية، ومن أهمها "وورد" و"فوتوشوب"، إضافة إلى إتقان التعامل مع البريد الإلكتروني.

4-3- رفع الكفاءة المهنية في التجاوب السريع مع الحدث ، ويمكن التدريب في هذا الإطار على عدد من المهارات ، منها :

- تغطية الندوات والمؤتمرات من خلال التعامل المباشر بالكتابة على "نوت بوك" مباشرة أثناء



التغطية ، ومحاولة المراجعة والتصياغة النهائية و إرسال المادة إلى الموقع في أوقات الاستراحة.

– المزاجية بين القدرة على متابعة الحدث وكتابة المادة مع التقاط عدد من الصور .

– إرسال أخبار موجزة جدا لأهم ما يتضمنه المؤتمر أو الندوة أو الحدث و إرسالها بالبريد الإلكتروني إلى الموقع حتى يمكن متابعة أبرز ما تضمنه الحدث أثناء وقوعه.

– امتلاك القدرة على الكتابة وإعادة الصياغة على الجهاز والاستفادة من إمكانيات برنامج "وورد" في تحريك المادة والتقديم والتأخير .

– القدرة على صياغة المادة وفقا لطبيعة الانترنت ، وذلك من خلال مراعاة عدد من الضوابط التي تساعد على الحفاظ على العناصر الإخراجية والجمالية على الموقع ، والتي تساعد أيضا على زيادة إنقراطية المادة لدى القراء . ( محمد ، 2012 ، ص ص 180-182).

– صياغة الأخبار :

2- كتابة الأخبار الإلكترونية: يقول "جوناثان دوب" : أن الكتابة للمصحافة الإلكترونية هي مزيج بين كتابة الصحافة المطبوعة والكتابة الإذاعية والتلفزيونية ، ويقول مدير أخبار التلفزيون "سكوت إتكسون" : إن أفضل نصيحة يقدمها هي أن تكتب للانترنت كما تكتب رسالة لصديق ، ويقول: "هذا لا يعني أن بوسعك أن تخطئ في تهجئة الكلمات أو تتجاهل ببيان القصة الإخبارية أو تلغي السياق ، إن ما يعتبه ذلك هو أن عليك أن تكتب بأفضل أسلوب حميم يمكنك التوصل إليه". (فيصل، 2010، ص ص 145 – 146).

أ- أدوات وتقنيات جديدة للكتابة: يمكن رصد أهم التحولات التي تشهدها عملية جمع وتحرير وكتابة الأخبار في الوقت الحالي فيما يلي :

– تحول الصحفيين في المستقبل إلى فريق وسائط متعددة يضم الصحفي والمنتج وأخصائي الفيديو وأخصائي الصوت والمصمم ، وبالتالي لن تبقى عملية جمع وتحرير وكتابة الأخبار عملا فرديا وإنما عملا جماعيا.

– استخدام وسائل جديدة وأكثر يسرا في جمع المعلومات من المصادر مثل البريد الإلكتروني وتقنية التسامر عن بعد التي تمكن الصحفي من إجراء الحوار مع المصدر دون أن يغادر مكتبه. ( Video conferencing ).

– استخدام قوالب تحرير جديدة تناسب مع الوسيلة الجديدة ، فقد أثرت التكنولوجيا الجديدة (الأقمار الصناعية ، والانترنت) على طريقة رواية الأخبار على النحو التالي :

– حلت النصوص الإلكترونية باعتبارها نوعا جديدا من النصوص محل النصوص المطبوعة في حياتنا اليومية ، وقد قدمت هذه النصوص للكتاب والجمهور طرقا جديدة للكتابة والقراءة بعد أن حلت الكلمات التي تومض على شاشات الكمبيوتر محل الكلمات المطبوعة على الورق .

- استمرار وازدهار بعض القوالب التقليدية في تحرير الأخبار مثل قالب الهرم المقلوب، فمن المتوقع أن يستمر هذا القالب ويدهر الصحافة الإلكترونية إذ يستخدم كنسب سائد لكتابة الأخبار في غالبية المواقع الإعلامية على شبكة الانترنت. على أساس أن الانترنت يمكن اعتبارها وسيلة للأخبار العاجلة ولذلك يناسبها تماما قالب الهرم المقلوب.

- التحول من مفهوم النص إلى مفهوم الوثيقة : إذ كانت كلمة "نص" تستخدم قبل العصر الإلكتروني لتعني شيئا واحدا وهو "كلمات على صفحة". وكانت تعني للمخرجين الحروف السوداء لتمييزها عن الصور والفواصل ، أما الوثيقة فتعني أي بناء من المعلومات يمكن حفظه في نمط رقمي (مقال في صحيفة - برنامج تلفزيوني - لعبة فيديو) . وتتميز الوثيقة بسهولة العثور عليها و تخزينها وإرسالها عبر شبكة الانترنت ، كما تتميز بأنها قد تتضمن الصور والأصوات والرسوم المتحركة إلى جانب الحروف والنقاط المصورة. (حسني و سناء، 2004، ص ص 326-329) .

#### ب- أشكال عرض المواد الإخبارية الإلكترونية :

- **النص الطباعي** : يمثل الشكل الأساسي لعرض الأخبار الإلكترونية وهو يستخدم في المواقع الإخبارية كافة ويبنى شكل العرض عادة حول مقالة نصية تكون في الغالب مكتوبة لغير الانترنت أما بالنسبة للعناصر الأخرى مثل الصور ، الخرائط ، الفيديو فإنه يتم إضافتها إلى الصفحة التي تحمل النص الإخباري .

- **التفاعلية القابلة للنقر** : وهي تجمع في بنائها الشكليات الخطي والأخطي في بناء القصة الإخبارية وتضيف خيارات متعددة في رواية الخبر للقارئ وتوجهه إلى كيفية قراءته وتدمج داخلها أحيانا الصور المتحركة والتسجيل الصوتي والفيديو .

- **عروض الشرائح** : يمكن أن يستخدم لوحده لعرض الأخبار وذلك بدمج الصور والوضعية مع التعليق الذي يحمل المعلومات الإضافية.

- **الحكاية الصوتية** : تمثل وسيلة قوية جدا لرواية الخبر ويتم الاستعانة بالتسجيل الصوتي عندما يكون هناك اقتباس لا يمكن أن يوصف بالكلام المكتوب أو لنقل مادة صوتية أرشيفية إلى الحياة.

- **الشرائح المصحوبة بالتعليق** : يتم دمج التسجيل الصوتي والفيديو والصور والتعليقات النصية القصيرة لبناء قصص إخبارية قوية تشبه الأسلوب الوثائقي في التلفزيون.

- **الرسوم المتحركة** : القصة الإخبارية يمكن أن تروى بشكل كامل بالرسومات المتحركة لاسيما عندما لا تتوفر الصور وهي تستخدم عندما يتطلب نشر حدث ما استخدام الحركة أو القصص الخفيفة والمواد الكاريكاتورية أو لمخاطبة الأطفال .

**-البث التفاعلي :** بدأت المواقع الإخبارية بدمج مواد الفيديو مع الروابط المضافة إلى الأخبار ذات العلاقة بالحدث ، وهنا تم إعادة معالجة المادة المصورة تلفزيونيا ويتضمن النص بعض النقاط الحية والوصلات في الفيديو التي تمكن المشاهد من التنقل داخلها أو إلى أجزاء أخرى وهو ما جعل المادة المصورة مجالا تفاعليا لا تشبه الطريقة التقليدية.

**-الوسائط المتعددة التفاعلية :** يكون كل عنصر من عناصر الوسائط المتعددة المكون للقصة الإخبارية من نصوص ورسومات وأصوات وفيديو مجالا تفاعليا قابلا للنقر وهذه الطريقة لبناء المواد الصحفية خلقت رزما تفاعليا شاملة تروي الأخبار بطريقة غير موجودة في الوسائل الإعلامية الأخرى. (جليلة ، 2014، ص ص 224-225).

#### رابعا - الإجراءات المنهجية للدراسة :

**1- نوع الدراسة :** يتدرج بحثنا ضمن الدراسات الوصفية التي تسعى إلى وصف الظاهرة وصفا دقيقا وشاملا في محاولة للكشف عن مختلف جوانبها من خلال جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة ومحاولة ترتيبها وتصنيفها، ومن ثم محاولة تفسيرها تفسيراً دقيقاً موضوعياً بما ينسجم مع معطيات الظاهرة محل الدراسة.(محمد ، 1999، ص46).

وتساهم الدراسات الوصفية في جعلنا نقرب من الواقع الميداني أكثر وهو ما منحنا فرصة أكبر لفهم الظاهرة محل الدراسة ومن ثم دراستها بشكل أكثر دقة وموضوعية خاصة في ظل ارتباطها بالواقع الرقمي الجديد .

**2- منهج الدراسة:** للوصول إلى نتائج تتوافق ومعطيات الدراسة قمنا بالاعتماد على منهجين يتمثلان في :

**أ- منهج المسح:** الذي يقوم بجمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة المدروسة قصد التعرف على وضعها الحالي . كما يفيد في التعرف على الظاهرة المدروسة ، في الوضع الطبيعي ، الذي تنتمي إليه من خلال مجرد مسح المعلومات ذات العلاقة بمكوناتها الأساسية وما يسودها من علاقات داخلية وخارجية.( بنقاسم وحسان، 2012، ص18).وقمنا بالاعتماد على منهج المسح بالعينة من خلال دراسة عينة من الأخبار الواردة في الصحف الإلكترونية الجزائرية.(الشروق والنهار أونلاين). وهو ما يفيدنا في الحصول على بيانات دقيقة حول الظاهرة المدروسة من قبل الباحثين.

**ب- المنهج المقارن:** حيث حاولنا تسليط الضوء على ظاهرة محددة تمثلت في إيديولوجيات صياغة الأخبار الصحفية في ظل الأنوميديا الحديثة، حيث قمنا بجمع المعلومات الوافية والكافية، والعميقة التي تخص مجال البحث الموضوعي. (عامر، 2015، ص132). وعلى أساس ما تقدم فقد قمنا بالاعتماد على المنهج المقارن وذلك في محاولة لمقارنة نتائج الدراسات السابقة المشابهة

لموضوع دراستنا مع ما تم التوصل إليه من نتائج تتوافق ومعطيات الدراسة.

### 3- أدوات الدراسة: تم الاعتماد في هذه الدراسة على أداتين مهمتين تمثلتا في:

أ- **الملاحظة:** من خلال ملاحظة الظواهر وتفسيرها و إيجاد ما بينها من علاقات وهذا فهي وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات ، تسهم إسهاما كبيرا في البحوث الوصفية والكشفية والتجريبية. (فاضة وميرفت، 2002، ص143) . حيث يتضح استخدامنا لهذه الأداة في تتبع ما تحمله النظمين الإخبارية من محتويات و مدى تأثيرها بالواقع الرقمي الجديد.

ب- **تحليل المضمون:** وهو أسلوب أو أداة بحث لوصف المحتوى الظاهر أو الواضح للرسالة الإعلامية وصفا كميا وموضوعيا ومنظما. (بلقاسم وحسان، مرجع سابق، ص55). حيث نتضح كيفية استخدامنا لهذه الأداة من خلال تحليل مجموعة من الأخبار الصحفية الإلكترونية الواردة في كل من صحيفتي النهار والشرق أونلاين للوصول إلى معطيات كمية قابلة للقياس والتحليل والتفسير والمقارنة .

ج- **عينة الدراسة :** واستخدمنا العينة القصدية وهي العينة التي يختارها الباحث عن قصد بسبب وجود دلائل على أنها تمثل المجتمع الأصلي . (محمد، 2017، ص107) . والتي يتم اختيار وحداتها وفق وجهة نظر الباحث لاعتقاده من أنها تعطي نتائج مرضية . (عبد الحسيد، 2007، ص72).

ولقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على محاولة دراسة جملة من الوحدات و الفئات التي قمنا باختيارها وفقا لطبيعة الموضوع والتي تم دراستها من خلال مجموعة من الصفحات الرئيسية لكل من ( النهار والشرق أونلاين) للعدد الموافق لتاريخ 4 ماي 2020 :

4- **معايير الصدق والثبات :** حيث يعتبر الصدق و الثبات من أهم الأسس التي ترتبط بالبحوث الكمية و تقوم عليها خاصة أداة تحليل المضمون ؛ فالصدق في دراستنا يرتبط بصدق المحتوى و إجراءاته المؤدية إلى حسن قياس مؤشرات، أما الثبات فقد تحققنا منه بالاعتماد على معادلة هولستي لاتفاق بين محللين على النحو الآتي: معامل الثبات =  $\{(ع ت) / (2ن + 1)\}$  . و عليه يمكن حساب معامل الثبات المتعلق بالدراسة على النحو التالي:

معامل الثبات =  $\{(21 \times 2) / (27 + 25)\} = 0.80$  و تشير النتيجة المتحصل عليها إلى ارتفاع معامل الثبات و الذي عادة ما يكون محصورا بين قيمتين تحددان صلاحيته (0.65 - 0.90) .

## أولاً- الوحدات :

## 1 - الجدول رقم (1) يوضح الوحدات :

| المجموع |     | الصحيفة |    |        |    | الوحدات        |
|---------|-----|---------|----|--------|----|----------------|
|         |     | النهار  |    | الشروق |    |                |
| ن       | ك   | ن       | ك  | ن      | ك  | التكرار/النسبة |
| 0633    | 41  | 0920    | 16 | 2336   | 25 | وحدة الكلمة    |
| 5114    | 18  | 20      | 11 | 1410   | 7  | وحدة الجملة    |
| 257     | 9   | 455     | 3  | 698    | 6  | وحدة الفقرة    |
| 1645    | 56  | 4545    | 25 | 9244   | 31 | وحدات أخرى     |
| 100     | 124 | 100     | 55 | 100    | 69 | المجموع        |

المصدر: من إعداد الباحثين .

اعتمدت الجرائد الإلكترونية محل الدراسة وبعد ملاحظة لعينة منها على جملة من الوحدات التي اختلفت وفقاً لطبيعة المواضيع الإخبارية وحسب نوعها والمساحة التي احتلتها وكانت بالتقريب مشابهة للوحدات الواردة في الصحف الورقية ومنها وحدة الكلمة بما تحمله من معاني متماثلة تساعد على فهم الخبر وتوضيحه للقارئ بأسلوب سهل وبسيط ، أما فيما يتعلق بباقي الوحدات مثلثة في وحدة العبارة ، الموضوع ، الفقرة والفكرة... الخ وغيرها من الوحدات التي تشكل في مجموعها لبنة تحريرية تتوافق ومحتوى وطبيعة المادة الإخبارية ؛ أما فيما يتعلق بأهم ما أفرزته الصحافة الإلكترونية في مجال الوحدات فإننا نلاحظ أن معظم الجرائد الإلكترونية المتبعة في الجزائر لم تتعد كثيراً عن التحرير في الصحافة المطبوعة إلا من خلال إضافة بعض التقنيات الجديدة لمساعدة في إنجازها ، في حين أن ما يتعلق بطبيعة الوحدات التي تم الاعتماد عليها فإننا نجد أنها لازالت معتمدة في معظم الصحف أو المواقع الإلكترونية الجزائرية الإخبارية.

ثانياً- الفئات : وسنقوم بتقسيمها إلى الفئات التقليدية للتحليل والمتشعبة في كل من فئات الشكل والمضمون ودراسة أهم التغيرات التي صاحبت التحرير الإلكتروني للأخبار :

1-فئات الشكل : مما لا شك فيه أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال قد أحدثت تغييرات جذرية في شكل الصحف الجزائرية خاصة بعد تحول العديد منها إلى صحف إلكترونية أو مواقع إخبارية وكان لهذه الاستفادة أثر بالغ في جذب انتباه القارئ ونشر هنا إلى اعتماد هذه الصحف على مجموعة من الوسائل والتقنيات الحديثة التي سهلت العمل الصحفي يمكن أن نذكر منها :

فيما يتعلق بفئات الشكل التي كانت موجودة في الأخبار المنشورة في وسائل الإعلام التقليدية فقد بقيت على حالها في الأخبار الإلكترونية بصفة عامة ودخول بعض التغييرات التي ستوضحها من خلال الفئات التالية:

### 1-1- الجدول رقم (2) يوضح طبيعة المادة المستعملة :

| نوع الأخبار    |    | النصيفة |    |        |     | المجموع |  |
|----------------|----|---------|----|--------|-----|---------|--|
|                |    | الشروق  |    | النهار |     |         |  |
| التكرار/النسبة | ك  | ن       | ك  | ن      | ك   | ن       |  |
| خبر بسيط       | 31 | 9244    | 32 | 1858   | 54  | 43.54   |  |
| خبر مركب       | 14 | 2820    | 15 | 2727   | 29  | 3823    |  |
| قصة إخبارية    | 8  | 5911    | 5  | 99     | 13  | 4810    |  |
| أنواع أخرى     | 16 | 1823    | 3  | 455    | 19  | 3215    |  |
| المجموع        | 69 | 100     | 55 | 100    | 124 | 100     |  |

المصدر: من إعداد الباحثين

و نقصد بها نوع المضامين الإعلامية التي تم اعتمادها في الصحف الإلكترونية سواء أكانت أخبار، تقارير، أحاديث صحفية... إلخ . والتي لا زالت تدرج ضمن مختلف صفحات الصحف الإلكترونية الجزائرية غير أن أكثرها نشرًا وعلى خلاف الوسائل التقليدية هو الأخبار التي أضحت تتميز بصفة جديدة وهي إمكانية الكتابة فيها بكل حرية سواء بإضافة تفاصيل للخبر من خلال وضع روابط أسفل الخبر توضح للمتصفح إمكانية الحصول على معلومات أكثر حول موضوع الخبر وهو ما لم يكن متوفرًا في وسائل الإعلام والاتصال التقليدية ونخص بالذكر الصحافة المطبوعة.

### 1-2- الجدول رقم (3) يوضح فئة اللغة المستخدمة :

| المجموع |   | الصحيفة        |   |                |   | اللغة المستخدمة |
|---------|---|----------------|---|----------------|---|-----------------|
|         |   | النهار أونلاين |   | الشروق أونلاين |   |                 |
| ن       | ك | ن              | ك | ن              | ك | التكرار/النسبة  |
| x       | x |                | x |                | X | سهلة            |
|         |   |                |   |                |   | معقدة           |
| x       | x |                |   |                | X | لغات مختلطة     |
| x       | x |                | x |                | X | المجموع         |

المصدر: من إعداد الباحثين .

لقد حافظت اللغة على نفس خصائصها السابقة ممثلة في السهولة والبساطة والبعد عن الإطناب والاكتفاء بالهم في وصف ونقل الحدث بطريقة يفهمها الجميع بعيدا سواء عن اللغة العامية أو العلية ، غير أن التغيير الذي من فئة اللغة في الصحافة الإلكترونية وهو ما قد لا يتوفر في المادة الخبرية في الوسائل التقليدية هو إمكانية ترجمة المادة التحريرية إلى لغات مختلفة حسب ما تدرجه هذه الصحيفة وفي الأغلب نجد أن الصحف والمواقع الإلكترونية الجزائرية تعتمد بشكل كبير على اللغة العربية باعتبارها اللغة الأصلية في الجزائر والمعتمدة فيها أيضا و اعتمادها على الفرنسية والإنجليزية كلغات مصاحبة تمكن زائر موقع الصحيفة من الإطلاع على ما يتم نشره من خلالها وهي خاصية غير موجودة في الأشكال الصحفية التقليدية بالإضافة إلى اعتمادها في بعض الأحيان على اللغة العامية حتى تكون أكثر قربا من المستقبل (الجمهور) وحتى حيث يستعمل بعض الباحثين في تحليلهم لطبيعة اللغة المستخدمة تصنيف الفصحى ، الفصحى البسيطة ، العامية ، مزيج... الخ وذلك سعيا لفتح الجمهور للمادة الإخبارية بشكل أفضل من قبل الجمهور وهو ما نجده في دراسات مختلفة في هذا المجال .

### 1-3- العناصر التيسوغرافية :

#### أ- الجدول رقم (4) يوضح فئة العناوين :

| نوع العنوان    | الصحيفة |      |        |      |     |      | المجموع |   |
|----------------|---------|------|--------|------|-----|------|---------|---|
|                | الشرق   |      | النهار |      |     |      |         |   |
| التكرار/النسبة | ك       | ن    | ك      | ن    | ك   | ن    | ك       | ن |
| عنوان إخباري   | 56      | 1581 | 39     | 9070 | 95  | 6176 |         |   |
| عنوان استفهامي | 8       | 5911 | 1      | 181  | 9   | 257  |         |   |
| عنوان دال      | 5       | 247  | 15     | 2727 | 20  | 1216 |         |   |
| المجموع        | 69      | 100  | 55     | 100  | 124 | 100  |         |   |

المصدر : من إعداد الباحثين

توعدت العناوين المستخدمة في الأخبار الإلكترونية في كلتا الجريدتين (الشرق والنهار أونلاين) ما بين عناوين إخبارية بنسبة 81.15 % وهي العناوين التي تركز على حقيقة ونوع الحدث بشكل دقيق وتفصيلي ، عناوين استفهامية بنسبة 11.59 % والتي تطرح أسئلة على شكل سؤال مما يمنحه صبغة مميزة وتشويقية تدفع القارئ للإطلاع عليه ، وعناوين دالة بنسبة

تقدر بـ 7.24% في جريدة الشروق أونلاين. أما جريدة النهار فقد حظيت العناوين الإخبارية بنسبة 70.90 %، العناوين الاستفهامية بنسبة 1.18 % أما العناوين الدالة فقد كانت تقدر بحوالي 27.27% في جريدة النهار أونلاين . و يعود سبب التنوع في استخدام العناوين في الصحافة الإلكترونية إلى كسر الروتين والرتابة ، و اظهار الموضوع في شكل جذاب يدفع القارئ للاطلاع على بقية تفاصيله ، هذا فضلا عن الخروج عن المألوف وتمشيا مع التحرير الرقسي للمواد الخيرية .

#### ب- الجدول رقم (5) يوضح فئة الألوان :

| المجموع |  | الصحيفة |   |        |   | الألوان               |
|---------|--|---------|---|--------|---|-----------------------|
|         |  | النهار  |   | الشروق |   |                       |
| ن       |  | ن       | ك | ن      | ك | التكرار/النسبة        |
|         |  |         |   |        |   | الألوان الباردة       |
|         |  |         |   |        |   | الألوان الساخنة       |
| X       |  | X       | X | X      | X | المزج بين كلا النوعين |
| X       |  | X       | X | X      | X | المجموع               |

المصدر: من إعداد الباحثين .

اعتمدت كئنا تجربتين الإلكترونيتين على المزج بين الألوان الساخنة والباردة في محاولة منها لجذب انتباه الجماهير لكن اعتمادهما كان أكثر شيء على الألوان الباردة والتي تعطي نوعا من الراحة للعين وتبعث على الهدوء في النفس. و نشير هنا إلى سيكولوجية الألوان التي تدرس بدقة عند التعامل مع المضامين الإلكترونية الإخبارية نظرا لما تملكه من تأثير نفسي في ذهن القارئ لهذا فإن اختيار الألوان المناسبة والتنوع في استخدامها وفقا لنوع الخبر ومضون الحدث له سيؤدي إلى إحداث الأثر المطلوب في نفسية المتلقي .



## ج-الجدول رقم (6) يوضح فئة الصور:

| المجموع |     | الصحيفة |    |        |    | فئة الصور           |
|---------|-----|---------|----|--------|----|---------------------|
|         |     | النهار  |    | الشروق |    |                     |
| ن       | ك   | ن       | ك  | ن      | ك  | التكرار/النسبة      |
| .8453   | 63  | .9054   | 28 | .0353  | 35 | الصور الموضوعية     |
| .1834   | 40  | .3731   | 16 | .3636  | 24 | الصور الشخصية       |
| .562    | 3   | 00      | 00 | .544   | 3  | الصور الكاريكاتورية |
| .409    | 11  | .7213   | 7  | .066   | 4  | صور توضيحية         |
| 00      | 00  | 00      | 00 | 00     | 00 | الصور البيانية      |
| 100     | 117 | 100     | 51 | 100    | 66 | المجموع             |

## المصدر: من إعداد الباحثين

اعتمدت كلتا الصحفتين محل الدراسة على أنواع مختلفة من الصور مثلها مثل الصحافة التقليدية والتي كانت كداعم للأخبار الإلكترونية وموضحة لها ومنها الصور الموضوعية 53.03% ، الصور الشخصية 36.36% ، الصور الكاريكاتورية 4.54% ، الصور التوضيحية 6.06% في صحيفة الشروق أونلاين ، أما صحيفة النهار أونلاين فقد كانت الصور الموضوعية 54.90% ، الصور الشخصية 31.37% ، الصور التوضيحية 13.72% . حيث تعتبر الصور أهم العناصر البارزة في صحافة الإنترنت لما لها من تأثير قوي في لغت نظر القارئ الذي يسعى للبحث عن المعلومة الأهم لذلك لابد أن تتضمن الصور الرقمية تعليقات واضحة ومعلومات دقيقة حول ما يتضمنه الخبر. وبناء عليه تم الاعتماد على أنواع مختلفة من الصور الرقمية في صحيفتي الدراسة نظرا للدور الوظيفي الهام الذي تقوم به كل فئة صورية ، مما يمنح القارئ تنوعا في الشكل الصوري من جهة وحصوله على المعلومات التي يحتاجها من جهة أخرى حول الواقعة أو الحدث .

## 1-4-المجدول رقم (7) يوضح فئة العناصر الإخراجية الجديدة

| المجموع |        | المصحفة        |        |                 |        | العناصر الإخراجية |
|---------|--------|----------------|--------|-----------------|--------|-------------------|
|         |        | النهار أونلاين |        | المشروق أونلاين |        |                   |
| ن       | ك      | ن              | ك      | ن               | ك      | ك/ن               |
| 0610.   | 16     | 9.67           | 6      | 3010.           | 10     | التفاعلية         |
| X       | X      | X              | X      | X               | X      | التلازمية         |
| غير     | غير    | غير محدودة     | غير    | غير             | غير    | المساحة           |
| محدودة  | محدودة |                | محدودة | محدودة          | محدودة |                   |
| 1686.   | 137    | 7088.          | 55     | 5384.           | 82     | الروابط التفاعلية |
| 773.    | 6      | 611.           | 1      | 155.            | 5      | الفيديوهات        |
| 100     | 159    | 100            | 62     | 100             | 97     | المجموع           |

المصدر: من إعداد الباحثين .

أما ما يتعلق بالعناصر التيسيرية فقد اعتمدت الصحف الإلكترونية محل الدراسة على جملة من العناصر التيسيرية ممتلئة في العناوين التي تعتبر أول ما يراه المستقبل على صفحات الجرائد سواء أكانت إلكترونية أو مطبوعة والتي تختلف في صياغتها وحجمها ولونها حسب طبيعة وأهمية الموضوع أو الحدث الإخباري المنقول. في حين تندرج الإضافات الجديدة التي جاءت بما تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة ممزوجة مع التقنية الجديدة في إنتاج ما يعرف "بالوسائط"؛ حيث اعتمدت مختلف الصحف التي تمت دراستها على جملة من الوسائط التي صاحبت ظهور الصحافة الإلكترونية والتي أحدثت بعض التغييرات في شكل المادة التحريرية الإخبارية ومنها إدخال ما يعرف بالنص المنشعب الذي منح فتح آفاقاً وحرية أكبر للإعلاميين في تحرير الخبر الصحفي فما كان محصوراً بمساحة محددة سابقاً قد أصبح حاجزاً ملغى في وقتنا الحاضر من خلال وجود روابط تحيّن على صفحات أخرى سواء بتقديم معلومات تفصيلية عن الخبر أو أخذت أو من خلال نشر أخبار مشابهة للموضوع السالف الذكر. أما فيما يخص الصور والفيديوهات والصوت فقد اعتمدت صحفنا في الدراسة على إدراجها ضمن المحتوى الإخباري وهو ما لم يكن موجوداً من قبل في الأخبار في وسائل الإعلام التقليدية بالإضافة إلى إمكانية حفظ المادة التحريرية والإطلاع عليها فيما بعد. وغيرها من التقنيات الحديثة التي أدرجت ضمن هذه المواقع وهو ما يمكن اعتباره كمضافات جديدة في العناصر التيسيرية أو من الناحية الإخراجية والذي يعد جانباً مهماً في التأثير على نفسية المستقبل بصفة عامة حيث أن الجانب الإخراجي للمادة الإعلامية يلعب دوراً بارزاً في لفت انتباه الجمهور للوهلة الأولى وهو ما يعد نقطة أساسية جداً يركز عليها أغلب القائمين بالاتصال من خلال محاولة لفت نظر زائر الموقع أو المصحفة

الإلكترونية .

## 2- فئات المضمون:

## 2-1- الجدول رقم (8) يوضح فئة الموضوع :

| المجموع |     | الصحيفة        |    |                |    | فئة الموضوع |
|---------|-----|----------------|----|----------------|----|-------------|
|         |     | النهار أونلاين |    | الشروق أونلاين |    |             |
| ن       | ك   | ن              | ك  | ن              | ك  | ك/ن         |
| 7721    | 27  | 099            | 5  | 8831           | 22 | سياسي       |
| 7013    | 17  | 3616           | 9  | 5911           | 8  | اجتماعي     |
| 456     | 8   | 277            | 4  | 795            | 4  | اقتصادي     |
| 679     | 12  | 1821           | 12 | 00             | 00 | ثقافي       |
| 456     | 8   | 099            | 5  | 344            | 3  | ديني        |
| 679     | 12  | 2712           | 7  | 247            | 5  | رياضي       |
| 068     | 10  | 181            | 1  | 0413           | 9  | صحي         |
| 1924    | 30  | 8121           | 12 | 0826           | 18 | مواضيع أخرى |
| 100     | 124 | 100            | 55 | 100            | 69 | المجموع     |

المصدر : من إعداد الباحثين

لم تشهد فئات المضمون في الصحف الإلكترونية التي تمت دراستها إلى الكثير من التغييرات فقد شملت مختلف عينات الدراسة على جملة من فئات المضمون المشابهة لفئات التقليدية ممثلة في فئات الموضوع التي تمثلت التي تمايزت بين المواضيع السياسية 21.27%، الاقتصادية 6.45%، الاجتماعية 13.70%، الثقافية 9.67%... الخ . وهي نفس المواضيع التي قد نجدها غالبا في الصحف الورقية وهو ما يجعلنا نقف عند نقطة مهمة جدا ألا وهي أن معظم الصحف الإلكترونية الجزائرية تعيد نشر المواضيع الإخبارية الموجودة على صفحات جرائدها الورقية وهو ما يجعلها تعد نسخة إلكترونية للنسخة الورقية ولا تحمل أي جديد يدفع المستقبل للاطلاع عليها.

## 2-2-المجدول رقم (9) يوضح فئة الاتجاه :

| المجموع |     | الصحيفة |    |        |    | الاتجاه        |
|---------|-----|---------|----|--------|----|----------------|
|         |     | النهار  |    | الشروق |    |                |
| ن       | ك   | ن       | ك  | ن      | ك  | التكرار/النسبة |
| 00      | 00  | 00      | 00 | 00     | 00 | مؤيد           |
| 00      | 00  | 00      | 00 | 00     | 00 | معارض          |
| 1182    | 124 | 6184    | 55 | 2380   | 69 | محايد          |
| 8615    | 24  | 3815    | 10 | 2716   | 14 | مدونات وآراء   |
| 981     | 3   | 00      | 00 | 483    | 3  | منتديات        |
| 100     | 151 | 100     | 65 | 100    | 86 | المجموع        |

المصدر: من إعداد الباحثين .

يسعى القائمون بالاتصال في الصحف والمواقع الإلكترونية إلى عدم إبراز توجههم تجاه الأخبار التي يقومون بصياغتها قدر الإمكان ويحاولون أن يكونوا بعيدين كل البعد عن إظهار مواقفهم تجاهها ويظهر ذلك من خلال تحريرهم للأخبار التي عادة ما تتضمن المعلومات الأساسية للواقعة أو الحدث. وهو ما نجده يتوفر في كل من المضامين الإخبارية في وسائل الإعلام التقليدية أو المضامين الإخبارية في الصحف الإلكترونية، وهو ما مثله نسبة الحياد تجاه الأخبار المنشورة 82.11% ، وفي نفس الوقت تم إدراج المدونات والآراء بنسبة 15.86% ، أما المنتديات فقد بلغت نسبتها حوالي 1.98% . والتي تعتبر كمنافذ للجمهور لتعليق ورصد مختلف آراءهم حول المواضيع والأخبار المنشورة.

## 3-2- الجدول رقم (10) يوضح فئة القيم:

| المجموع |     | الصحيفة |    |        |    | القيم                  |
|---------|-----|---------|----|--------|----|------------------------|
|         |     | النهار  |    | الشروق |    |                        |
| ن       | ك   | ن       | ك  | ن      | ك  | التكرار/النسبة         |
| 9114    | 17  | 5115    | 9  | 2814   | 8  | الحفاظ على الأمن العام |
| 265     | 6   | 628     | 5  | 781    | 1  | تدعيم القيم الدينية    |
| 9114    | 17  | 3410    | 6  | 6419   | 11 | تدعيم القيم المجتمعية  |
| 778     | 10  | 3410    | 6  | 147    | 4  | دحض القيم السلبية      |
| 265     | 6   | 175     | 3  | 355    | 3  | التوعية والإرشاد       |
| 8750    | 58  | 50      | 29 | 7851   | 29 | قيم أخرى               |
| 100     | 114 | 100     | 58 | 100    | 56 | المجموع                |

المصدر: من إعداد الباحثين .

لم تخرج القيم المتضمنة في الأخبار الإلكترونية محل الدراسة عن القيم المجتمعية الواردة في الأخبار الموجودة في وسائل الإعلام التقليدية حيث حافظ محرروا الأخبار الإلكترونية على نفس الصبغة المجتمعية التي تظهر من خلال على القيم المتواجدة في المجتمع وعدم الإخلال بالنظام العام للمنظومة القيسية والمجتمعية من خلال عدم نشر كل ما قد يضر به في الأخبار المخرة ، ونشير هنا إلى أن حملة القيم المتضمنة تعكس واقع المجتمع الجزائري وثقافته، فالجربة التي منحت للقائمين بالاتصال في الصحافة الإلكترونية لم تؤثر على الجانب القيسي للمجتمع وهو ما توضحه النسب المتحصل عليها في الجدول أعلاه.

## 4-2- الجدول رقم (11) يوضح فئة الأهداف :

| المجموع |     | الصحيفة |    |        |    | الأهداف                                |
|---------|-----|---------|----|--------|----|----------------------------------------|
|         |     | النهار  |    | الشروق |    |                                        |
| ن       | ك   | ن       | ك  | ن      | ك  | التكرار/النسبة                         |
| 0337    | 40  | 9050    | 28 | 6422   | 12 | نقل الأحداث                            |
| 3720    | 22  | 3616    | 9  | 5224   | 13 | الحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمع |
| 407     | 8   | 455     | 3  | 439    | 5  | معالجة قضايا الفساد                    |
| 1835    | 38  | 2727    | 15 | 3943   | 23 | أهداف أخرى                             |
| 100     | 108 | 100     | 55 | 100    | 53 | المجموع                                |

المصدر: من إعداد الباحثين .

تضمنت الأخبار الواردة في الصحف الإلكترونية محل الدراسة على جملة من الأهداف كغيرها من الأخبار في الوسائل الإعلامية التقليدية وذلك كونها تسعى لتحقيق جملة من الغايات منها محاولة خلق الأمن والاستقرار في المجتمع 20.37 % ، السعي لنشر جملة من القيم الدينية والاجتماعية في ذهن الجمهور ومحاولة تنشئتهم تنشئة تماشى وفق ما تليه منظومة المجتمع الجزائري (الدين، العادات والتقاليد، القيم... إلخ) . ويمكن تفسير سبب هذه الأهداف إلى المسؤولية الاجتماعية التي تقع على عاتق ممارسي الإعلام سواء التقليدي أو الجديد و التي تنطلق من الحفاظ على عادات و تقاليد المجتمع و خلفيته القيسية ، لذلك عادة ما تكون الأهداف التي يسعى القاصون بالاتصال لتحقيقها تابعة من الحفاظ على مجتمعهم حرصا منهم للحفاظ على تماسكه واستقراره ، و هذا لا يتم إلا من خلال أداء الصحافة الإلكترونية لواجبها الإعلامي في إطار مهني مقنن والتزام أخلاقي محدد.

## 2-5- الجدول رقم (12) يوضح فئة الجمهور المستهدف :

| الجمهور        | الصحيفة |        | المجموع |   |
|----------------|---------|--------|---------|---|
|                | الشروق  | النهار |         |   |
| التكرار/النسبة | ك       | ن      | ك       | ن |
| جمهور خاص      |         |        |         |   |
| جمهور عام      | X       | X      | x       | x |
| المجموع        | X       | X      | x       | x |

المصدر : من إعداد الباحثين .

تستهدف الأخبار الموجودة في الصحف الإلكترونية التي قسنا بإخضاعها للدراسة (الشروق والنهار أونلاين) على استهداف فئة من الجمهور الذين يدركون يعرفون كيفية استعمال الوسائل التقنية الحديثة ممثلة في الحاسوب ، الهاتف النقال ، الألواح الإلكترونية... إلخ من الوسائل الحديثة التي وفرتها التقنية الجديدة ونشر هنا إلى أن فئة معتبرة من الجماهير لازالت لا تدرك كيفية استعمال هذه التقنيات مما يجعل الصحف الإلكترونية تحسّر طبقة كبيرة من الجماهير التي لا تعرف كيفية استخدام هذه الوسائل وبالتالي حرمانهم من الإطلاع على الأخبار المتواجدة على مختلف صفحات الجرائد الإلكترونية .

## خاتمة:

لقد ساهمت التكنولوجيا الحديثة والتقنية الجديدة في إحداث الكثير من التغييرات في مجال الإعلام الذي بنصيب وافر من التطور التقني مما منحه فرصاً أكبر من الحرية في صياغة الأخبار وتحريرها غير أن ذلك لم يخرج عن نطاق العوامل المتعارف عليها والتي تحكم صياغة الأخبار في الوسائل التقليدية ممثلة سواء في السياسة التحريرية للوسيلة الإعلامية، قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، المعايير المهنية للإعلامي... الخ من العوامل التي كانت تحكم صياغة الأخبار السابقة غير أن ما طرأ عليها حسب النتائج المتوصل إليها في الدراسة قد أثبتت أن جل هذه التقنيات قد غيرت في الجانب الإخراجي للضامين الإخبارية دون المساس بأساليبها التحريرية وهو ما يجعلنا نقف عند نقطة مهمة جداً ألا وهي أن القائمين بالاتصال لم يتجاوزوا قواعد التحرير الإخباري في الوسائل الإعلامية التقليدية سوى في إدخال بعض الوسائط المساعدة في نقل الخبر الإلكتروني وهو ما يدفعنا إلى الإشارة إلى أن التحرير الإلكتروني للأخبار لم يخرج عن سبيلته السابقة لهذا من الضروري مراعاة التقنيات الحديثة في التحرير الإخباري بما يتوافق وإفرازات الأنوميديا الحديثة وهو ما يمكن إيجازه من خلال نتائج دراستنا التالية :

- تشابهت الوحدات التي اعتادت عليها الأخبار الإلكترونية في صحفيي الدراسة مع الوحدات الموجودة في نظيرتها الورقية مما جعلها لا تختلف عنها كثيراً في هذا الصدد ، وهو ما جعلها تتوافق معها في هذه الخاصية التحريرية.
- تمايزت طبيعة الأخبار الإلكترونية في صحفيي الدراسة ما بين النوع البسيط ، المركب و القصة الإخبارية وهو ما يجعلها لا تختلف عن نظيرتها الورقية في الاستخدام النوعي للأخبار الإلكترونية . وهو ما يتوافق مع نتائج دراسة انتصار محمد مصطفى محمد أبو جهل .
- حافظت اللغة المستخدمة في الأخبار الإلكترونية محل الدراسة على نفس خصائصها السابقة فلم تتجه نحو التعقيد ، بل حافظت على سلاسة الأسلوب و بساطته و تقديمه في شكل مشوق و بسيط للقارئ ، بالإضافة إلى اعتمادها على لغات متنوعة ما بين اللغة العربية و الفرنسية و إضافة خاصية الترجمة .
- فوهم يتعلق بخاصية العناصر الجغرافية فقد شهدت العديد من التغييرات التي ساهمت بشكل فعال في إحداث نمط إخباري رقمي جديد بما وفرته من تقنيات رقمية و التي يمكن إيجازها كالآتي :

- العناوين : تنوعت العناوين المستخدمة في الأخبار الإلكترونية ما بين العناوين الإخبارية التي تم استخدامها بكثرة من قبل صحفيي الدراسة ، بالإضافة إلى العنوان الدال والاستفهامي

كأحد أهم العناوين المستخدمة في صحيفتي الدراسة و هو ما يشير إلى سعي القارئ بالاتصال إلى التنوع في استخدام العناوين مما يؤدي إلى تجنب الملل و الرتابة و إثارة انتباه القارئ للاطلاع على الأخبار الإلكترونية.

- الألوان : اعتسدت صحيفتي الدراسة على مجموعة من الألوان (سواء الباردة أو الساخنة )

بما يحمله كل لون من بعد سيكولوجي على نفسية القارئ و توظيفها وفقا لدلالات الخبر الإلكتروني و مضمون الواقعة أو الحدث ولذلك فقد استخدمت صحيفتي الدراسة على المزج بين النوعين لما لها من تأثير كبير على نفسية القارئ ، وهو ما يعود بالدرجة الأولى إلى الخلفية المعرفية للقائم بالاتصال في المجال السيولوجي و مدى تأثيره على الجمهور.

- الصور : أما من ناحية الصور فقد تم استخدام مجموعة من الصور المتنوعة ومنها : الصور

الموضوعية ، الشخصية ، الكاريكاتورية ، التوضيحية ، البيانية ... الخ وهي أنواع متعارف عليها في التحرير الإخباري في الصحافة المطبوعة غير أن ما يميزها في الصحافة الإلكترونية هو الرقمنة التي تحظى بها الصور الصحفية هذا فضلا عن إمكانية تعديلها في أي وقت أو استبدالها مما يتوافق ويتماشى مع التحرير الإخباري الإلكتروني حيث تحمل دلالات تأثير سيكولوجي على نفسية المتلقي فما يمكن أن تحمل صورة رقمية واحدة قد يعادل مئات الكلمات خاصة في ظل عدم خضوعها لشرط التعليم و تميزها بالرقمنة والجودة العالية و المعنى الدلالي والتأويلي القويان مما يمكنها من تفسير الكثير من جزئيات الخبر الرقمي .

- شكلت الوسائط الجديدة أهم ما يميز الإخراج الإخباري الإلكتروني وهو ما يعد أحد المنطلقات التي ميزت الأخبار الإلكترونية و التي تمثلت في التفاعلية التي سمحت للمستقبلين بأن يكونوا مشاركين فاعلين في تحرير الأخبار المتواجدة على مختلف صفحات الجرائد الإلكترونية و ذلك من خلال تفاعلهم مع المواضيع التي يتم عرضها وهو ما يمنح المخرين فرصة أكبر لمعرفة اتجاهات الجمهور نحو ما يتم نشره من أخبار مختلفة على مستوى صفحات جرائدهم الإلكترونية ، ويعطيهم نظرة حول ما يريده الجمهور و ما ينفر منه ، و لكن اختيار الكيفية التي تصاغ بها الأخبار الإلكترونية لا يعتمد وحده على آراء الجماهير المستقبلية وحدها لكنها تعتمد كذلك على جملة من العوامل الأخرى منها : القيم الإخبارية ، السياسة التحريرية ... الخ وهو ما يتوافق مع نتائج دراسة صالح شاكر وتوت و. مع ما ورد في نظرية حارس البوابة التي ترى أن " حارس البوابة يملك سلطة اتخاذ القرار فيما سيمر من خلال "بوابة" وكيف سيمر حتى يصل في النهاية إلى الجمهور المستهدف" (نضال وآخرون، 2016، ص176)

- اللائحة : تشكل اللائحة أحد أهم العناصر التي ميزت التحرير الإخباري الإلكتروني و

يظهر ذلك بشكل جلي في توفير الصحف الإلكترونية للوسائط التفاعلية ومنها : البريد



الإلكتروني ، شبكات التواصل الاجتماعي وأشهرها الفيسبوك... الخ. حيث يعرف التفاعل بأنه "مقياس لقدرة أختمة لوسائل الإعلام على السماح للمستخدم بممارسة تأثير على أختوى" (Steen, 2011, p6) وهو ما أشارت إليه دراسة حاتم سليم علاونة وصارق زياد الناصر. -المساحة والروابط التشعبية : وفرت الصحافة الإلكترونية للمحررين الإخباريين متسعاً كبيراً من المساحة من خلال لجوئهم إلى الروابط التشعبية Hypertexts و التي بمجرد النقر عليها تمنح القارئ معلومات وتفاصيل أكثر عن الخبر أو الواقعة . حيث " علست روابط النص التشعبي المستخدم من كيفية الوصول إلى الأخبار " (Ramon2019, p8). وهو نفس ما أشارت إليه دراسة منال قلدواح .

- الفيديوهاآت : استخدمت الفيديوهاآت بشكل ملحوظ في صحيفتي النهار والشروق الإلكترونية وتبين و ذلك لكونها من أكثر العناصر التبيوغرافية التوضيحية استخداماً وتوضيحاً للخبر أو الواقعة والتي تقدم معلومات كثيرة في وقت وجيز و نظراً لتفضيل فئة من القراء لمشاهدة الفيديوهاآت .

- نمايزت المواضيع التي تناولتها الأخبار الإلكترونية في صحيفة النهار والشروق الإلكترونية وتم التركيز فيها على الجانب السياسي وهو نفس ما أشارت إليه دراسة عريزة محمود تندل عفيفي ، لتليها كل من المواضيع الاجتماعية ، الاقتصادية ، الثقافية ، الدينية ، الرياضية ، الصحية... الخ وهذا يخضع بالدرجة الأولى إلى اهتمامات الجماهير و تنوعها و أهمية الخبر في حد ذاته وتناسبه مع مجموعة من العوامل الأخرى كالمنظومة القيسية المجتمعية و السياسة التحريرية... الخ. وهو ما ينطبق مع ما حملته نظرية ترتيب الأولويات التي " تهتم بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام ، و الجماهير التي تعرض لتلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي تهتم المجتمع . " (حسن و لبني ، 1998، ص288)

- طغت نسبة الاتجاه الحيادي على المضامين الإخبارية الإلكترونية ويعود سبب ذلك إلى سعي القائمين بالاتصال لأن يكونوا أكثر حيادية في نقلهم للأحداث بالرغم من هامش الحرية الذي حظوا به في ظل الأنفوميديا الحديثة .

- سعت الأخبار الإلكترونية المنشورة على مستوى صحيفتي الدراسة للحفاظ على ترسيخ مجموعة من القيم المستمدة من واقعنا المجتمعي ومنها : الحفاظ على الأمن العام ، تدعيم القيم الدينية ، تدعيم القيم الاجتماعية، دحض القيم السلبية ، التوعية والإرشاد وغيرها من القيم الأخرى الخافضة على تماسك المجتمع وترابطه وهو ما يندرج تحت إطار المسؤولية الاجتماعية التي تمارسها الصحافة حتى في ظل الرقمنة الحديثة .

- سعت الأخبار الإلكترونية محل الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها : نقل الأحداث كما حدثت في الواقع و تزويد الجمهور بمختلف تفاصيلها ، الحفاظ على الأمن و الاستقرار في المجتمع تحت إطار ممارسة الصحافة الإلكترونية لمسؤوليتها الاجتماعية من خلال المحافظة على النظام العام وعدم زعزعة استقرار المجتمع بالإضافة إلى معالجة قضايا الفساد وغيرها من الأهداف.
- استهدفت الأخبار الإلكترونية محل الدراسة فئة الجمهور العام نظرا لكون أخبارها تهم الشأن العام بما تطرحه من قضايا و معلومات مختلفة .
- أفاق الدراسة وتوصياتها :
- ضرورة الخروج من نمطية التحرير الإخباري التقليدي والتوجه نحو استخدامات تقنيات وأساليب التحرير الإلكتروني .
- ضرورة تحرير الأخبار الإلكترونية وفقا لأنماط الإلكترونية المستحدثة خاصة القوالب الصحفية الجديدة.
- ضرورة التفرد في كيفية استخدام الوسائط الرقمية والعناصر التيبوغرافية بما يخدم الخبر الإلكتروني وبما يتوافق مع البيئة الإلكترونية.
- ضرورة وجود إيديولوجيات تميز الأخبار الإلكترونية عن نظيرتها في الصحافة المطبوعة بما يتوافق مع متطلبات الأنموذيا الحديثة .

## المراجع :

## الكتب:

- 1- بلقاسم سلاطية وحسان جيلاني ، أسس المناهج الاجتماعية ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ط1 ، مصر ، 2012
- 2- بلقاسم وحسان ، مرجع سابق ، 2012
- 3- جبهة عبد الله خلف ، الوظيفة الإخبارية للبوابة الإلكترونية ، دار الكتاب الجامعي ، ط1 ، الإمارات العربية المتحدة ، 2014
- 4- حسن عماد مكناني و نبيل حسين السيد، الاتصال و نظرياته المعاصرة، المنار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1998
- 5- فاطمة عوض صابر ومرفت علي خفاجة ، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، ط1 ، مصر، 2002
- 6- فرانك كيلش ، ترجمة حسام الدين زكرياء ، ثورة الأنوفوميديا ، الوسائط المعلوماتية و كيفية تغيير عالمنا و حياتنا ؟ ، الخمس الوضي للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ، 2000
- 7- فيصل أبو عيشة، الإعلام الإلكتروني، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1، عمان، الأردن، 2010
- 8- عامر ابراهيم قنديلجي ، البحث العلمي في الصحافة والإعلام ، دار لمسة ، ط1، عمان ، الأردن ، 2015
- 9- عبد العالي زريقي ، الخبر في الصحافة والإذاعة والتلفزيون والانترنت، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011
- 10- عبد الحميد عبد المجيد البلداوي ، أساليب البحث العلمي و التحليل الإحصائي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، عمان ، الأردن ، 2007
- 11- علي عبد الفتاح كنعان ، الصحافة الإلكترونية في ظل الثورة التكنولوجية ، دار البازوري للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، 2014
- 12- محمد الفلاح حمدي ، منهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال ، دروس نظرية و تطبيقات ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2017
- 13- محمد عبيدات وآخرون ، منهجية البحث العلمي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط2 ، عمان ، الأردن ، 1999
- 14- محمد سلمات أختو، كتابة الأخبار الإعلامية وتخويلها ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2012
- 15- محمد سبيلا و عبد السلام بعبيل الغاني ، الإعلامولوجيا ، دار توبقال للنشر والتوزيع ، ط2 ، المغرب ، 2006
- 16- ناصر سعود الرحامنة ، الصحافة الإلكترونية- الاتجاهات الإعلامية الحديثة -، مديرية الثقافة ، ط1 ، عمان، 2016
- 17- نصر حسني وسناء عبد الرحمن ، الخبر الصحفي ، دار الكتاب الجامعي، ط2 ، الإمارات العربية المتحدة ، 2004
- 18- نضال فلاح الفضلاءين و آخرون، نظريات الاتصال و الإعلام الجماهيري، دار الإعصار العلمي، ط1: عمان، الأردن، 2016.

## المذكرات :

1- منال

قواسم ، اتصالات الصحفيين الجزائريين نحو استخدام الصحافة الإلكترونية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر، 2007/2008.

2- انتصار محمد مصطفى محمد أبو جهل ، استخدامات الصحفيين للأساليب الحديثة في تحرير الأخبار في المواقع الإلكترونية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قسم الصحافة بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية الآداب ، فلسطين، 2017

3- عزيزة محمود تامل عفيفي ، ضوابط و معايير كتابة المواد الإخبارية في الصحافة الإلكترونية ، دراسة تحليلية وصفية على عينة من الصحف الإلكترونية في الفترة 2015-2017، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة السودان لعلوم والتكنولوجيا ، السودان، 2018

## المقالات :

1- حاتم سليم علاونة وهاروق زياد الناصر، الصحافة الإلكترونية المتخصصة ودورها في تشكيل معارف الشباب الجامعي الأردني ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، المجلد 43 ، العدد 2 ، 2016،

2- صالح شاكر وتوت، الخبر الصحفي عنصر أساسي من عناصر العملية الإعلامية ، مجلة أهل البيت عليهم السلام ، جامعة أهل البيت عليهم السلام ، العراق ، العدد 1، د س ن .

- 3 -Ramon Salaverria , Digital journalism :25years of research ,review article ,university of Navarra, School of communication ,journalism Projects Departements , Edificio Bibliotecas , Spain , vololume 28 ,N01 ,2019.
- 4 -Steen STEENSEN, Online journalism and the promises of new technology, Article in journalisme Studies , Metropolitan University,Britain,2011.

الصراعات الجيلية في سياق الوسائط الاتصالية الرقمية استخدامات مواقع  
التواصل الاجتماعي وعلاقات الآباء- الأبناء المراهقين، مقارنة نظرية

**Generational conflicts in the context of digital  
communication media**

**Uses of social networking sites and parent-adolescent  
relationships. A theoretical approach**

عبد اللطيف بوزير

جامعة الدكتور مولاي الطاهر ، سعيدة - الجزائر -

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

[abdellatif.bouzir@univ-saida.dz](mailto:abdellatif.bouzir@univ-saida.dz)

تاريخ الاستلام: 2021/03/16 تاريخ القبول: 2021/06/13 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص

تهدف هذه الدراسة النظرية، التعرض لطبيعة العلاقات الناشئة بين جيل الآباء وجيل أبنائهم المراهقين الرقميين المستخدمين للوسائط الرقمية والمتمثلة في أكثرها انتشارا بين فئة المراهقين في كل أنحاء العالم. مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة شبكة الفايبروك، كشبكات تعيد تراتب ونسج علاقاتهم الاجتماعية القديمة/ الجديدة مع آباءهم وأعضاء أسرهم وأقرانهم، وكيفية تأثيرها على وضعية علاقات الصراع، الانسجام، والسلطة بين الآباء وأبنائهم المراهقين الرقميين، ودور الآباء العلاقي التثاؤبي. خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: جيل المراهقين المعاصرين يوصف بـ "Digital Native" للإشارة إلى جيل المستخدم الأصلي الذي كبر مع الكمبيوتر والهواتف النقالة والإنترنت، والذي يعكس اختلاف أساسي في التعامل مع التكنولوجيات الاتصالية الحديثة، ويعيشون غط حياة علاقي مختلف عن نمط حياة جيل آباءهم. قضاء أوقات طويلة في فضاءات مواقع التشبيك الاجتماعي، ونزوع المراهقين نحو الاستقلالية وتأكيد ذواتهم عبرها، من شأنه أن يشكل حركة للصراع الجيلي بين الآباء والأبناء المراهقين نتيجة لتزايد الفجوة الرقمية بين الجيلين. الآباء اليوم هم عرضة للتخلي عن سلطتهم على أبنائهم المراهقين نتيجة لعدم قدرتهم ملاحقة استخداماتهم لتكنولوجيا الاتصال الشبكي وعدم خبرتهم التكنولوجية.

كلمات دالة: مواقع التواصل الاجتماعي، المراهقين المعاصرين، الصراعات الجيلية، العلاقات الآباء/ الأبناء المراهقين، الخبرة التكنولوجية.

### Abstract

The purpose of this theoretical study is to expose the nature of the emerging relationships between the generation of parents and the generation of their digital adolescent children who use digital media, which is the most prevalent among adolescents in all over the world, social media sites, especially Facebook, as networks that reorder and weave their old / new social relationships with their parents, their family members and their peers, and how it affects the status of conflict relationships, harmony, and authority between fathers and their digital adolescent children, and the sculptural relational role of parents. The study concluded with the most important results: The generation of modern teenagers is described as Digital Native to refer to the generation of the original user who grew up with computers, mobile phones and the Internet, which reflects a fundamental difference in dealing with modern communication technologies, and they live a different relationship lifestyle from that of their parents' generation. Spending long time on social media, and the adolescents' tendency towards independence and asserting themselves through it, would constitute a movement of generational conflict between parents and teens children as a result of the growing digital divide between the two generations. Parents today are prone to give up their authority over their adolescent children as a result of their inability to control their use of networking technology and their technological inexperience.

**Keywords:** Social networking sites, modern teens, generational conflicts, parent / adolescent relationships, technological expertise.

## مقدمة

لقد شكل توسع خيارات الاتصال والترفيه المتاحة لجيل الشباب المراهقين المعاصرين في حياتهم اليومية، مصب اهتمام مختلف الدراسات من شتى التخصصات المعرفية، خاصة تلك التي تبحث في الاستخدامات والعلاقات الاجتماعية للمراهقين في سياقهم المعاش، وخاصة أهم مستوى منها وهو علاقاتهم في بيئتهم الأسرية مع آبائهم وأمهاتهم في إطار انتشار مختلف الوسائط الرقمية في أوساط ومختلف أنشطة الحياة اليومية للأبناء للمراهقين.

ومع تزايد استخدامات الأبناء المراهقين لمواقع التشبيك الاجتماعي خاصة شبكة الفايبرسوك، وقضاء أوقات طويلة في فضاءاتها الافتراضية تصل إلى حد الإفراط والإدمان، وتزايد خيبرهم في التعامل معها وبها، شكل ما يمكن تسميته فجوة رقمية بينهم وجيل آبائهم الذين لم يعبثوا التعامل مع هذه التكنولوجيات والوسائط الرقمية.

هذا الذي من شأنه تشكيل حركة للصراع الجيلي بين جيل الآباء وجيل الأبناء المراهقين "Native Generation"، خاصة مع إتاحة الفرصة للمراهقين الذين ينزعون بطبعهم نحو الاستقلالية، وتدعُّعها مع استخدام هذه الوسائط الرقمية، وسعيهم نحو تأكيد ذواتهم وتقديرها والبحث عن العلاقات الاجتماعية الشخصية والمؤانسة، كل ميزات الأبناء المراهقين هذه، إن لم يفهمها جيل الآباء ولم يحسنوا التكيف معها، يكون من شأنها التسبب في إضفاء شيء من علاقات الصراع بين الآباء وأبنائهم المراهقين بخصوص استخدامات تلك الوسائط الرقمية.

من هذا المنطلق سنعالج موضوع هذه الورقة البحثية لفهم حيثياته انطلاقاً من ثلاث تساؤلات كالتالي؛

ما طبيعة مسارات التشكُّين العلاقي للجيل القديم وجيل أبنائهم المراهقين "Native Generation"؟

ما طبيعة استخدامات الأبناء المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقاتهم الاجتماعية الشخصية؟

ما هي عوامل الصراع في حياة الأبناء المراهقين ونزوعهم نحو الاستقلالية في مقابل المواجهة الأبوية،

وما طبيعة الصراع حول استخدام الأبناء المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي وخبرة الآباء التكنولوجية؟

## الجيل القديم وجيل Digital Natives، محاولة لفهم محددات مسار التكوين

لقد نشأ جيل الشباب المعاصرين، في عالم قهمن عليه وتنتشر فيه وسائل الإعلام الجماهيرية، بحيث عايشوا كذلك أهم فترة لتطور تكنولوجيايات الإعلام والاتصال، ابتداء من سنوات الثمانينات، لذلك لا تعني لهم عبارة "التكنولوجيا الجديدة"، الكثير لأنهم تمكنوا كل الأدوات الإعلامية والاتصالية، انطلاقاً من ظهور التلفزيون وصولاً إلى الكمبيوتر والإنترنت، كما يتميزون باستخدامهم لمعظم الإمكانيات التقنية لهذه التكنولوجيايات، انطلاقاً من l'ancienne bureautique، وصولاً إلى الرسائل النصية الجديدة nouvelle messageries، ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي، وموجة «UGC» أو ما يعرف بالمحتويات المنتجة من طرف المستخدمين أنفسهم، وهو ما أنتج جيلاً جديداً من المستخدمين، لهم علاقات مع الوسائل الاتصالية الجديدة، تختلف عن علاقة الأجيال السابقة بها. أطلق Maric Prensky اسم "digital natives"، إشارة لجيل يجد راحة في التعامل مع التكنولوجيايات، تختلف عن الجيل القديم "digital immigrants"، الذي لا يزال يحاول فهم هذه التكنولوجيايات، وكيفية الاندماج والتسكن من التعامل معها (October, 2009, p.02).

يرى Bernard Préel أن روح الجيل l'esprit d'une génération، يتشكل خلال المسار الدراسي بين الأفراد المولودين في الفترة نفسها، والذين يتقاسمون خبرات حول أحداث تاريخية، ثقافية واقتصادية واجتماعية معينة (Mercklé, 2004, p.10). ويؤكد أن عيش الشباب في سياق تاريخي معين يعدّ جد أساسي، بحيث أن ظهور الإنترنت وتوسع استخدامها في البيوت وانتشار الكمبيوتر الشخصي، يساعد هؤلاء الأفراد في تعاملهم معها والإبداع في ذلك.

كما أن استخدامات هذا الجيل، تشارك في إعادة مزج ودمج وربط المحتويات، بفضل تحكمهم في التكنولوجيايات وتعاملهم الذكي والسهل معها، والذي يصل في حالات كثيرة لدرجة الإبداع، أطلق Berry Richard اسم generation sans fil، وقد وصفه في تحليلاته بأنه جيل حامل لنمط حياة، يمثل ويعكس اختلاف أساسي في التعامل مع التكنولوجيايات، كما يصف هذا الجيل باسم natifs numérique للإشارة لجيل المستخدم الأصلي، والذي كبر مع الكمبيوتر والهواتف النقالة (Mélanie Millette, 2009, p.22).

## الجيل Z (جيل ما بعد الألفية) وعلاقته بالوسائط الرقمية

في حين أن الكثيرين قد يصفون بشكل متعمّم كل الشباب بأنهم من جيل الألفية، فإن المصطلح يفهم فعلاً بأنه يشير إلى الأشخاص الذين ولدوا في الفترة الزمنية التي تتراوح بين أوائل الثمانينيات وحتى منتصف التسعينيات وأوائل الألفية الثانية. فالمصطلح الأكثر تقنية لجيل الألفية هو الجيل Y، لأنه يأتي بعد الجيل X وقبل الجيل Z.



ذكر مقال نشرته مجلة تايم في عام 2013، أن سنوات ميلاد جيل الألفية تبدأ في الـ 1980 أو 1981. ومع ذلك، كما هو الحال مع الجيل Z، فإن تاريخ البدء اختلف لسنوات ولادة أبناء جيل الألفية هو موضع نقاش. وعلى غرار الجيل Z، يتم تعريف جيل الألفية على أنه جيل بشكل خاص في استخدام منصات التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي (سايرينا بار، 2019).

كان هناك قدر لا بأس به من النزاع بشأن سنة الولادة التي يبدأ بها جيل Z (جيل المراهقين المعاصرين)، إذ وصف تقرير نشره مركز بيو للأبحاث (Pew Research Centre) هذا الجيل بالذات بأنه "ما بعد جيل الألفية"، وذكر أن أولئك الذين يندرجون في هذه الفئة ولدوا في العام 1997 وما بعده.

في هذا الإطار، تشير هيئة الإحصاء الكندية (Statistics Canada) إلى أن الجيل Z يبدأ مع أولئك الذين ولدوا في العام 1993، إلا أنه من المفهوم على نطاق واسع أن أولاد هذا الجيل ولدوا عموماً بين منتصف التسعينيات ومنتصف العقد الأول من الألفية الثانية؛ أي الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و30 عام والذين تكون نسبة منهم بالجامعة (المرجع نفسه).

يعتبر الجيل Z بمثابة جيل جلد في أمور التكنولوجيا، حيث ولد خلال فترة نمو رقمي سريع الخطى. أظهرت معظم الأبحاث التي أجريت على الجيل Z حتى الآن، أنه أقل انغماساً في الملهذات وأكثر تحضراً في سلوكياته، لكنه الجيل الأكثر وحدة على الإطلاق بالمقارنة بجيل الألفية والأجيال السابقة، وقد أوضح تقرير حديث صادر عن مركز بيو للأبحاث مزيداً عن آمال ومخاوف ذلك الجيل الصغير. (<https://arabicpost.net>)

المنتسبون للجيل Z في المنطقة العربية والمغاربية، لا يختلفون كثيراً عن أقرانهم في أوروبا وأمريكا من حيث الإحساس بالإحباط والشعور بأن حياتهم بلا معنى، ويقاقم ذلك الظروف المعيشية التي تزداد صعوبة في أغلب البلدان العربية، إضافة للعامل الأهم وهو غياب حرية التعبير عن الرأي بشكل عام وليس فقط سياسياً (المرجع نفسه). فهم جزء من هذا العالم المتشابك ويعتبرون جزءاً من المواطنين العالميين، الشباب العربي يتأثر بكل ما يحدث في العالم الغربي وكل ما هو منتشر هناك. لأن أي حدث عالمي سيكتسب شعبية في العالم العربي، ويمكن تذكر بعض الأغاني التي انتشرت غرباً ووصلت للعالم العربي وانتشرت أيضاً مثل غامبا ستايل أو مؤخرا ديسباستيو على سبيل المثال. وهذا دون أن نذكر الأزياء أو التكنولوجيا أو الأفكار (قشطة أحمد، 2017).

### أهم سمات هذا الجيل؛

- عدم الاستغناء عن هواتفهم الذكية واستهلاكهم الكبير للمعلومات وسرعة التقلّب بينها، إذ لا يشد انتباههم إلا ما يخرج عن المألوف،
- التجانس، إذ يتصرف أفراد هذا الجيل بطريقة متشابهة في جميع أنحاء العالم أكثر من الأجيال السابقة،

- قابلية التغيير لديهم عالية، إذ أنهم اعتادوا على الإيقاع السريع لتغير التكنولوجيا
- يتميز الجيل (Z) الذي تقل أعمارهم عن 25 سنة بالهوس تجاه اللويزة والأزياء، والشعارات التي تشير إليه وهو مفتون بماجس الصورة. ويصفهم البعض بالغر التوسيعي الحقيقي.

- انظر للوظيفة المستقبلية كوسيلة لتحقيق غاياتهم المالية فقط، فعلى العكس من نظرائهم من جيل الألفية الذين غالبا ما يكون وظيفتهم، فهم يقبلون بسهولة الوظائف التي توفر دخلا ثابتا ومزايا جذابة حتى ولو لم تكن وظيفة أحلامهم. (Harvard Busniess Review ; 2021)
- كثيرة هي المقارنات بين جيل الألفية والجيل Z، بحكم أنهما آخر جيلين، وهذه المقارنات تبدأ بالعلاقة بالتكنولوجيا وتنسحب على كل جوانب الحياة، بما فيها البيئة والنظرة للذات والآخر، وأخلاقيات العمل. بشكل مختصر، يصف الجيل Z نفسه بأنه مخلص، 85% منهم يصفون أنفسهم بأنهم كذلك، وهم بالتالي لن يتخفوا عن أصدقائهم وعائلاتهم وسيكونون موجودين دائما لتقديم الدعم. 73% يصفون أنفسهم بأنهم متفهمون وعصوفون وكيف لا، وهم نشؤوا في ظل حروب شبه عالمية، وإرهاب عابر للقارات، إضافة للوصول لكم لا محدود من المعلومات، فهم يرون (وليس فقط يسمعون نسخة مقلدة عن تلك الخروب من الراديو أو التلفاز كما حصل مع الأجيال السابقة) بأن أعينهم ما تقعده الحروب بالآخرين. كما يصف 80% من هذا الجيل نفسه بأنه يفكر بالآخرين وبشكل معمق thoughtful، وهم بعكس جيل الألفية، فإنهم يفهمون المشاكل المختلفة التي يواجهها الناس، سواء بيئية أو اجتماعية أو سياسية، وتتسحور رؤيتهم عن العالم، بالتفكير بكيفية حل هذه المشاكل، وهذا يتطابق مع دراسة MTV المذكورة أعلاه (قشّة أحمد، مرجع سابق).

- يصف هذا الجيل نفسه أنه متقبل ومتفتح تجاه الآخرين، 70% قالوا إنهم كذلك. وفي دراسة أخرى جامعة كاليفورنيا لوس أنجلوس - وصف 70% أنفسهم أنهم يفهمون الآخرين، بشكل عامي، أو أعلى من المتوسط، من بقية قرنائهم. من المتوقع أن يكون هذا آخر جيل، يكون البيض فيه أكثرية في الولايات المتحدة، حيث أن 55% فقط من أفراد الجيل Z هم من البيض. وبالتالي يفهم الجيل Z ذلك جيدا ويتعامل معه بواقعية عالية.

في الواقع، إدراك ذلك الاختلاف للجيل Z، جعله متقبلاً للكثير من الأفكار الجديدة، مهما بدت غريبة أو شاذة. هو ليس فقط متسامح تجاه الآخر المختلف كجزء كبير من جيل الأنفة، لكنه متقبل لذلك الآخر المختلف. لذلك يتوقع أن يكون هذا الجيل، هو الجيل الأقل عنصرية بين بقية الأجيال. هو إذن متقبل لذلك الآخر، مهما كان مختلفاً، سواء عبر النوع الاجتماعي أو اللون أو الدين أو العرق أو الهوية الجنسية أو غير ذلك من الهويات المختلفة. وفي الواقع فإن الهوية كمفهوم، هو أمر غير ثابت لدى أفراد هذا الجيل، بل يتغير وفق اللحظة، ووفق تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، بل ووفق الهاشتاغ المنتشر (المرجع نفسه).

### مواقع شبكات التواصل الاجتماعي والعلاقات الشخصية للمراهقين

على مدى العشرين سنة الماضية، كان هناك توسع ملحوظ في خيارات الاتصال والتفدية المتاحة للمراهقين بواسطة الشاشات، بالإضافة إلى، التكنولوجيات الحالية مثل، التلفزيون والفيديو وألعاب الكمبيوتر، فالكثير من المراهقين كانت لهم القدرة على الوصول واستخدام منصات ألعاب الفيديو، الرسائل النصية، والبريد الإلكتروني، والرسائل الفورية عبر الإنترنت، ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي (Lewis, 2002).

إن توافر أوقات النشاطات على الشاشات وجاذبيتها، أثار ضجة حول الفرض التي تتبعها هذه الخيارات فضلاً عن انشغالها عن التفكير بشأن ما إذا كان التحول إلى مثل تلك الأنشطة صحي ويسهم في تطوير الأفراد (WKuo ECY, 2006). وهو مجال اهتمام واحد ينصب حول، كيف أن الوقت المنقضي على الشاشة screen time، يمكنه التأثير على نوعية العلاقات الأسرية، وعلاقات الصداقة في أوساط المراهقين (KKraut & PMGross EF, 2000, pp.123- 144). فالعلاقة القوي بين الآباء والأبناء، كفيل بأن يكون عاملاً وقائياً من تدهور وضعف الصحة النفسية والمشاركة في السلوكيات الخطيرة (Wilkinson RB, 2006, p. 479- 493). كما أن الشغل القوي بالأقران، يرتبط كذلك بمستوى أحسن للصحة النفسية والكفاءة الاجتماعية، لكن وبالمقابل فهو يرتبط بمشاركة مرتفعة في السلوكيات الخطيرة (Carter M et al., 2007, pp. 51- 62).

وحتى وقت قريب من الآن، دراسات قليلة فقط، تلك التي درست روابط تعلق الأبناء المراهقين مع آبائهم وأقرانهم attachment to parents and peers، ومختلف أشكال قضاء الأوقات على الشاشات، وكانت نتائجها مختلفة. كما تشير الدلائل إلى، أن مواقع شبكات التواصل الاجتماعي تعدّ مختلفة الارتباطات مع الاتصال الاجتماعي social connectivity، وتطوير الهوية للمراهقين، ومع المؤانسة sociability، وتقدير الذات self-esteem، وتعتبر طبيعة الاستجابة هنا عاملاً وسيطاً محتملاً.

فقد أشارت إحدى الدراسات، إلى ضعف وظيفة الأسرة اتجاه المراهقين المذكور الذين يشاهدون البرامج ذات المحتوى العنيف (JStewart JM, 2007, pp.1324- 1336)، في حين أن دراسة أخرى لاحظت عدم وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون والعلاقات الأسرية (Moore JHarre N, 2007, pp.143- 148). كما أظهرت أيضاً بأن لا وجود لأي علاقة بين الوقت المقتضي أمام الشاشة (التلفزيون، الفيديو، الألعاب) والمشاكل مع الأقران. وقد استأثرت الإنترنت بقدر أكبر من اهتمام البحوث حول أوقات الشاشة بجميع أشكالها، فأبانت إحدى الدراسات، عدم وجود أي اختلاجات في التفاعلات الأسرية ذات العلاقة بالاستخدام العالي للإنترنت عند الأطفال، وأظهرت أخرى، بأن الاستخدام المرتفع للإنترنت مرتبط بوقت أسري أقل، وينقص من جودة العلاقات الأسرية (Lwu, 2007, pp. 633- 639)، وعلاقات أئومة ضعيفة (CEField & MKaplan , 2000, pp. 237- 242)، واغتراب أبوي مرتفع (Lwu., *Op.cit.*, p.634).

فالجانب الملاحظ من هذه الدراسات، هو أنها اهتمت بالعلاقات المرتبطة بكيفية استخدام الإنترنت ولأي أغراض تستخدم، مع غياب العلاقات العكسية، المرتبطة باستخدام الإنترنت للأغراض والنشاطات التعليمية (وليس لأجل غرض التفاعل الاجتماعي على الخط)، إذ وجدت علاقات ارتباط مرتفعة إيجابية بين استخدام المراهقين للإنترنت من أجل الأغراض التعليمية وتعلقهم (ارتباطهم) بأبائهم بنسبة عالية، كما كشفت أيضاً عن طبيعة العلاقات مع الأقران؛ فالمرهقون ذوو الاستخدام الأقل للإنترنت، تكون علاقات ارتباطهم بأقاربهم أقل، أما استخدامهم العالي للإنترنت يؤدي إلى ارتباطهم بأقاربهم بدرجة أكبر من درجة الارتباط المتعلقة باستخدام الأقل، كما ورد في دراسة كلي من CEField & MKaplan , 2000 و Lee SJChae YG, 2007؛ بمعنى أنه كلما زاد معدل استخدام الإنترنت زادت درجة تعلقهم بأقاربهم، وبصيغة أخرى، زيادة أهمية الأقران بالنسبة للجماعات الأولية التي تسهم في التشبعية الاجتماعية للمراهقين (الأسرة والمدرسة والمؤسسات الثقافية والدينية) تبعاً لمعدل الاستخدام (CEField & MKaplan, *Op.,cit.*, p. 34).

وهي الطبيعة المميزة لنسق الحياة الاجتماعية للشباب المراهقين، في إطار محاسنهم لتكنولوجيات الاتصال الوسيط عبر الإنترنت ومختلف أدائها التفاعلية المشبكة على منصتها.

### الصراع في حياة المراهقين، النزوع نحو الاستقلالية مقابل المواجهة الأبوية

خلصت أغلب الدراسات الإمبريقية، أن أسباب الصراع الذي قد ينشأ بين المراهق ومحيطه، وبالذات بينه وبين أعضاء أسرته، تعود إلى ميل المراهقين إلى التحرر من قيود الأهل والآباء، والنزوع نحو تحقيق الاستقلالية، وذلك تحت تأثير وطأة التغيرات المتسارعة، وتزايد

المستجندات النفسية والثمائية التي يمرّون بها في هذه المرحلة (Antonovsky et al., 1975, p.08).

حيث يكافح الأبناء المراهقون من أجل استقلاليتهم وفرديتهم؛ وإثبات قدرتهم على القيام بأدوار الراشدين؛ وكثيراً ما ينشأ الصراع بينهم وبين آبائهم، وخصوصاً عندما يقف المراهقون من جيل الآباء موقف تضاد قوي، ويعتقدون تقيض أفكار الآباء وفلسفاتهم وتوجهاتهم في الحياة. كما أن من أسباب الصراع، عدم مواكبة الآباء للتغيرات السريعة في النمو عند الابن المراهق، وصعوبة تغيير أساليبهم في التعامل مع طفل الأُمس، الذي انتقل إلى مرحلة الرشد، واختلاط الحدود الفاصلة بين الطفولة والرشد، وكذلك عدم احتوائهم، ولاسيما عند الأوقات العصبية والحاجة لاتخاذ القرارات الحاسمة، وعدم الأخذ بأيديهم في مواقف الحياة؛ وخاصة في الأوضاع التي يتأرجحون فيها بين المشاعر المتناقضة، وتأثير أقول مرحلة الطفولة وإقبال مرحلة الرشد (Ibid, p.11).

وكذلك فإن من أسباب هذا الصراع، ما يعتل في أذهان الآباء من قلق إزاء كيفية مواجهة أبنائهم المراهقين النازعين نحو تحقيق الاستقلالية، وتوكيد الذات والتقدم نحو علاقاتهم الاجتماعية الخاصة بهم، وبالأخص نحو جماعة الأقران، وعندما يفكر الآباء في إمكانية تعرضهم للأخطار المحدقة بهم، كالإحباطات الدراسية والاجتماعية، ومشكلات التغيرات البيولوجية والحاجات المرتبطة بها، والتدخين، والزواج، وغيرها من المخاوف، وهنا ينشأ صراع جديد، فالآباء يحاولون التدخل والمراهق يشعر أنه أصبح رجلاً، ولم يعد طفلاً وأنه قادر على تحمل المسؤولية، وقد يكون ذلك سبباً في تأزم العلاقة بين المراهق وأسرته، هذا فضلاً عن أنه يميل إلى التمرد على سلطة الأهل، والتفند والتشكيك في كل أشكال السلطة الأسرية، تحت تأثير مرحلته العمرية، التي من سماتها أيضاً التأرجح بين المثالية والسلبية، خصوصاً عندما لا تفهم الأسرة ظروف هذه المرحلة وتؤمن بالأساليب التسلطية، وغياب الحوار والتعددية الروابط القوية والعلاقات الحميمية (Ibid, p.12).

من هذه الزاوية، ففي المرحلة من النمو هذه، يكون المراهق بحاجة إلى الاستقلال العاطفي والنفادي، والاعتماد على النفس في اتخاذ القرارات التي تتعلق به، فالمراهق نتيجة لاتساع عالمه، وخبراته، وتجاربه، وتعداد أصدقائه، وتنوع الأنشطة التي يمارسها داخل وخارج البيت، يستطيع تحقيق هذا الاستقلال.

لكن قد يقف الآباء حجرة عثرة في طريق تحقيق المراهق لاستقلاله، وذلك بدافع الخوف عليه أو القلق على حياته ومستقبله، مما يجعلهم يضعون القيود على سلوكه وتصرفاته، مما يشعره بأنه ليس موضع ثقة الوالدين، وأنه لا يتمتع بحبهم وقبولهم، هذا ما يمكنه أن يؤدي بهم إلى الثورة

على هذه التصرفات، مما يؤدي إلى نشوء الخلاف بينه وبين الأبوين، بحجة أن جيله يختلف عن جيلهم، وأن مستقبلهم يفرض عليه مثل هذا الاستقلال، فينشأ عنصر الصراع، الذي قد يوطر لفترة طويلة علاقات المراهقين مع آبائهم، ولكن قد ينجح الأبوان في تفهم طبيعة المراهقة، ويعملان على تقليص الفجوة بينهم وبين أبنائهم المراهقين ويساعدانهم على النمو والتصرف السليم (الزعبي، ص 97).

### الصراع حول استخدام المراهقين لـ (SNS)، وخبرة الآباء التكنولوجية

يصنف بعض المختصين أجيال التقنية إلى؛ "جيل محضرم" ولد قبل التقنية وأدركها ويتعاطاها ككغاة ثانية، وجيل "رقمي أصلي" ولد في عصر التقنية، فهي لغته الأولى في الاتصال مع محيطه ويقضي معها معظم أوقاته، والجيل الرقمي بارع في ممارسة الألعاب وتنزيل الفيديوهات، وهو آخذ في التوسع، بتكوين مجموعات الصداقة عبر تطبيقات إغاثة و"الاتصال المتزامن" تحديدًا؛ فأصبحت مساحة تواصلهم "الأفقي" تتزايد على حساب الاتصال "الرأسي" مع الجيل المخضرم الأقرب إلى مبادئ ذات الأصالة؛ ولذلك نشأت فجوة بين جيلي المجتمع الواحد (عبد الله با عبد الله، 2016).

إن انتشار استخدام تكنولوجيات الاتصال الاجتماعي، في أوساط الشباب والمراهقين بشكل مبرر، وبوتيرة تسبق وتفوق وتيرة الآباء في تمكنهم من استخدام مواقع شبكات التواصل الاجتماعي؛ واكتساب الكفاءة اللازمة لذلك، فالآباء كما تشير العديد من الدراسات، يكونون على علم باستخدامات أبنائهم المتكررة لتلك المواقع ومستوياتهم العالية في الاستخدام، وهو ما يؤدي إلى حدوث مشاكل وصراعات بين المراهقين وآبائهم وأمهاتهم، حول طبيعة هذا الاستخدام (Lenhart A., et al., 2005, p.25).

وعلى هذا الأساس فإن الإشكالية هنا، متعلقة بحالة "سلطة الأبوين" وبقاء قدرتها على التحكم في سلوكيات أبنائهم المراهقين المستخدمين للتكنولوجيا الاجتماعية، إذ يشير الباحثين، إلى أن تمكن الأبناء وكفاءتهم في استخدامها، يمكنه تقليص درجة سلطة الآباء على أبنائهم المراهقين (Ibid, p.27)، وانخفاض قدرتهم على الرصد الفعال لسلوكياتهم والسيطرة عليها؛ نتيجة اختلاف القيم الجيلية والوسائل المستخدمة في الحياة اليومية للمراهقين، التي يمكنها أن تكون غريبة عن نمط العيش وديناميكية الحياة التي تعود عليها جيل آباءهم، فتكون هنا سلوكيات المراهقين المرتبطة بالتكنولوجيات الجديدة للاتصال، محل نظر ومراجعة من قبل الآباء.

من هذه الزاوية، فإن تفاوت الاستجابة وردة الفعل حول هذا الاستخدام، يكون حسب مستوى فهم الآباء لطبيعة عمل هذه التقنيات الاتصالية، ودرجة تحاورهم مع أبنائهم حول هذا

الاستخدام، وجهودهم في ترشيده استخدام أبنائهم لوسائل التواصل الاجتماعي؛ تكون حسب خبرة الآباء التكنولوجية المتفاوتة (Fletcher, et al., 2014, pp.54-74).

وفي السياق ذاته، يشير Fletcher, 2014، إلى أن الآباء اليوم هم عرضة للتدخل عن سلطتهم على أبنائهم بشأن استخدامهم لتكنولوجيا الاتصال الشبكي، نتيجة لعدم قدرتهم على ملاحقة وتيرة أبنائهم في استخدام هذه الوسائل الاجتماعية الرقمية، مهما كان الآباء مستخدمين لها هم أيضاً، أو حاولوا متابعة أبنائهم الذين يغلب على تعرضهم واستخدامهم لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي طابع الفردانية والخصوصية والمهارة في الاستخدام (Ibid., p.75).

كذلك تشير Boyd, 2008 في دراستها، إلى أن أهم ما يصعد الصراع حول السلطة بين الآباء وأبنائهم المراهقين، هو أن الأبناء يظنون بأن آباءهم لا يفهمونهم حينما يضعون حدود وقواعد لتنظيم وضبط سلوكيات أبنائهم داخل البيت، وأن آباءهم لا يستطيعون قبول ما يقومون به "الأبناء المراهقين" من سلوكيات، تصبغها ثقافتهم العصرية التي كبروا معها، والتي تختلف عن ثقافة جيل آباءهم؛ بالرغم من أن الأبناء المراهقين يسمعون دائماً من آباءهم كلاماً قد يعتبرونه أنه في صالحهم، مثل قول الآباء لهم؛ "عندما تصبحون آباء حينها ستفهمون"، أي ستفهمون عندها سبب حرصنا عليكم بالمراقبة والضبط (boyd, 2008, p.244).

لكن ومع ذلك، يشير Anne & Blair, 2014، إلى أن المراهقين على الرغم من قناعتهم بحق الآباء في مراقبتهم وممارسة السلطة عليهم، بخصوص استخدامهم للتكنولوجيا الاجتماعية، لكن الكثير من المراهقين يعتبرون أن انخفاض خبرة آباءهم بالتكنولوجيا الاجتماعية لا يمكنهم من ممارسة سلطة الرقابة عليهم، حتى ولو كان من المفترض أحقية الآباء بهذه السلطة.

وفي هذا السياق، يضيفان؛ أن قدرات الأمهات في الحفاظ على سلطتهن في استخدام أبنائهن المراهقين للتكنولوجيا الاجتماعية، ينعكس على خبرات أبنائهن بهذه التكنولوجيات؛ إذ تعتبر الأمهات في هذه الإطار الطرف الأول السباق في جهوده الرامية لمراقبة وتقييد هذا الاستخدام من قبل الأبناء المراهقين... (Fletcher, et al., *Op., Cit.* p.78)؛ لأن فئة المراهقين الآن أصبحت وأكثر من أي وقت مضى؛ تبنّي، ترقيب، تنظيم، تسليح (سلبية)، ويمكن عزوها ويستمر خوف الآباء عليها ومنها، ومعظمهم بسبب الاعتقاد الشائع؛ بأن مرحلة المراهقة تجعل المراهقين غير قادرين على اتخاذ قرارات عقلانية في حياتهم، فالمرهقون ينظر إليهم قبل مجتمع الكبار بأنهم مصدر إزعاج؛ الذي يجب أن يكون مقيداً، أو بأنها فئة حساسة يجب حمايتها؛ فهي تعتبر فئة غير محصنة وقابلة للانحراف. لذلك فرغم سعي المراهقين للاستقلالية؛ لكن حياتهم تتشكل من خلال ما يبينه لهم آباؤهم من معتقدات من أجل حمايتهم عن طريق المراقبة الشديدة على ما يجب قيامهم به وما يجب أن يتعلموه.

لذلك فإدراك الأهمية للمساوي والسلبيات، التي يمكن أن تنتج عن استخدام أبنائهم المراهقين لتكنولوجيات الإجتماعية؛ يكون محددا أساسيا في تمسك الأهمية بسلطة المراقبة على الأبناء المراهقين أو التخلي عنها وعدم الاكتراث بها؛ إذ يمكن أن ثقة الأهمية بالأبناء المراهقين وعدم تقديرهم المتبصر للأخطار المنجزة عن هذا الاستخدام، قد يكون، هو السبب وراء انتفاء الحاجة لرصدهم سلوكيات المراهقين المتعلقة به "استخدام تكنولوجيا الشبكات الاجتماعية" ومراقبتها، كما أن معرفة الأهمية بهذه الأخطار المتعلقة بالاستخدام، تكون وتشكل حسب مستواهم التعليمي، وحسب المعلومات المتوفرة لديهم حوله، عن طريق المدارس ووسائل الإعلام والنقاشات مع الآباء الآخرين (Ibid, p.08).

وقد تنبأ Mead, 1970، بالتغيرات الثقافية السريعة التي تحدث في المجتمعات نتيجة التطور التكنولوجي، وما يمكن أن تحدثه في تركيبة المجتمع ونسق الجماعات الاجتماعية بداخله، فاجتمعات الخالية تنسم بما يسميه Mead بخصوص أنماط نقل الثقافة بـ prefigurative، حين افترض أنه عندما يحدث التغير الثقافي السريع في المجتمع، والذي تمثله حاليا في عصرنا، التطورات التكنولوجية في كل المجالات وفي مجال تكنولوجيات الاتصال بالأخص، بحيث يحدث أن الأجيال الأكبر سناً (جيل آباء المراهقين حاليا)، تجد نفسها منفصلة عن الظواهر الاجتماعية الخالية خاصة تلك التي يعيشها أبنائهم المراهقين، أين يكون لديهم خبرات حول التكنولوجيا الاجتماعية الموجودة والمتجددة باستمرار، التي لم تكن موجودة عند الآباء من قبلهم،

بل وأكثر من ذلك؛ حتى الآباء والأهمية الذين لديهم فهم عملي حول التكنولوجيات الاتصالية التي يستخدمها أبنائهم المراهقين حاليا (الرسائل النصية ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي)، يجدون بأن معرفتهم بهذه التكنولوجيات قد تحسنت مع التطور السريع لها، متحذرة بذلك قدرة الآباء والأهمية في متابعة والدخاق بهذا التطور والتجدد باستمرار في خصائصها وميزاتها التي لا يتماشى معها ولا يفهمها ولا يتقن استخدامها والتحكم فيها إلا جيل أبنائهم الشباب والمراهقين، بحكم خاصيتهم الديناميكية وتطلعهم لتبني كل جديد بشغف وسرعة ونشوتهم معها (Ibid, p.121).

لذلك وتماشيا مع تنبؤات Mead، فإن سلطة الشباب على أنفسهم تزيد مقابل انخفاض وتقليص سلطة جيل الآباء عليهم، من خلال انخفاض درجة معرفة آباءهم العملية ووعيهم بشأن استخدام تكنولوجيات ووسائل الاتصال الاجتماعية، مقابل ارتفاعها عند الأبناء المراهقين (Ibid, p.122).

وفي نتائج الدراسة التي قام بها في هذا المضمار Bethany L. Anne C. Fletcher Blair، تبين أن افتقار الأهمية للمعرفة والثقة حول ما يتعلق باستخدام التكنولوجيات الجديدة



للاتصال يهدد سنطتهم الأبوية. وينبغي مستقبلًا النظر في السبل الأخرى التي تقابل "سلطة الخبرة" "expert authority"، التي يمكنها أن تؤثر على العلاقات بين الآباء وأبنائهم المراهقين. فمثلاً ربما يؤدي التوتر الناتج عن التعارض أو التنازل على السلطة، إلى تغييرات في نوعية العلاقات بين الآباء وأبنائهم المراهقين، أو ينتقل كذلك إلى التعارض في السلطة حتى على الأشياء والقضايا التي ليس لها علاقة بالتكنولوجيا.

بصيغة أخرى تصبح سلطة المتحكم في التكنولوجيا، هي التي تفرض منطقها وسلطانها في القضايا غير المرتبطة بالتكنولوجيا (Ibid, p.18).

إضافة إلى ذلك، ينبغي أيضاً استكشاف إمكانية مساهمة تعميم الآبوين وتقيفهم، حول التكنولوجيا واستخداماتها ومحدداتها من أجل تغيير هذه الدينامية. لأنه وفقاً لنظرية Mead، يمكن للآباء أن يمروا بتجربة فقدان السلطة على أبنائهم في هذا العالم سريع التغير، حيث اتفقت معها نتائج البحث الذي قام به Anne, et al، وهذا يشير إلى أن تعميم الآباء والأمهات حول الوسائط والتقنيات الاتصالية التي يستخدمها أبنائهم المراهقين، باستطاعته أن يمكنهم من استرجاع السلطة وتحويلها إلى الآباء والأمهات، وتشير هذه الإمكانية، إلى أن الخطوة التالية في هذا الاتجاه من التحقيق، قد تكون لاستكشاف السبل التي يمكن أن يحدث بها هذا النوع من التعليم، فضلاً عن تأثيرها على علاقات السلطة بين الآباء وأبنائهم المراهقين parent-adolescent authority relationships (Loc, cit.).

## خلاصة

إذن مما سبق، يمكن الإشارة إلى أن كل التوجهات بشأن ما يمكن أن تفعله تكنولوجيات الاتصال الاجتماعي المُنشِبة في حياة المراهقين، والقول بأنها تدمر علاقاتهم أو تنقذها، وحسب ما تشير إليه نتائج الدراسات، فإن أياً من هذين التقيضين غير دقيق، لأن التحولات الحاصلة في حياة المراهقين، غالباً ما تكون خفيفة ومرتبطة بالتوجهات المجتمعية الأوسع، وكما هو الحال بالنسبة لتكنولوجيا في إطار أوسع، فإن وسائط الاتصال الاجتماعية المُنشِبة، ليست جيدة وليست سيئة وليست محايدة كما يقول Kranzberg 1986.

لذلك من الجدير بالذكر؛ أن إمكانية استخدام المراهقين لوسائط الاتصال الاجتماعية الجديدة على حد سواء، لأغراض إنتاجية أو تدميرية، واستخدام بعضاً من المراهقين هذه الأدوات لتحقيق المزيد من الخريات، ويجدها البعض الآخر فرصة لتعزيز الظروف الاجتماعية ذاتها التي يعيشونها؛ هو ما يعطي الأمل والخوف للأباء والمجتمع بشأن إمكانيات جمهور مستخدمي تلك الوسائط الشبكية. والمفتاح بالنسبة للكبار من الآباء والمجتمع بشكل أوسع للتعامل مع هذه القضايا التي تمس المراهقين؛ هو توجيههم لاتخاذ القرارات السليمة التي تسمح لهم بالاستفادة من الوسائط الإعلامية والاتصالية الجديدة؛ بطرق إيجابية، لأنها جزء من ديناميكية حياتهم اليومية؛ وهو ما يكفل التقليل من الصراعات المحتملة وجودها بين الآباء والأبناء المراهقين بسبب الاستخدامات غير الموجهة وغير المسؤولة.

## المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية

## الكتب

أحمد محمد الزعبي (دس)، *سيكولوجية المراهقة، النظريات - جوانب النمو - المشكلات وسبل علاجها*، دار زهران لنشر والتوزيع، الأردن.

## مواقع الإنترنت

عبد الكريم عبد الله با عبد الله جيل بين عرقلين... فمن له؟ مسترجع من الموقع: <http://islamselect.net> بتاريخ 2016-01-03، على الساعة 15:40.

سارينا ناز (2019)، *إلى أي جيل تنتمي؟ الألفية أم الجيل X أو Z؟* مسترجع من الموقع: <https://www.independentarabia.com> بتاريخ 2021-03-06، على الساعة 16:40.

ماذا تعرف عن الجيل Z؟ مسترجع من الموقع: <https://www.arabicpost.net> بتاريخ 2021/06/03، على الساعة 23:00.

أحمد فذشطة (2017)، *تعرف على الجيل Z - الجزء الأول*، مسترجع من الموقع: <https://www.sasapost.com> بتاريخ 2021/06/03، على الساعة 16:16.

(Harvard Busniess Review ; 2021)، *جيل زد Generation Z*، مسترجع من الموقع: <https://hbrarabic.com> بتاريخ 2021/06/03، الساعة 14:23.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

## الكتب

- 1- boyd, danah . (2008). *Taken Out of Context: American Teen Sociality in Networked Publics*. PhD Dissertation. University of California-Berkeley. School of Information <http://www.danah.org/papers/>.
- 2- Christian Balagué et David Fayon. (2010). *A quoi sert un réseau social?*, Pearson Education, France.
- 3- Antonovsky, H.; Meria, M.; Blanc, J. (1975). *Patterns of Socialization in an Arab Village*. Jerusalem: Institute of Applied Social Research.

مقال في مجلة

- 1- Pierre Mercklé. (2004). *les réseaux sociaux, les origines de l'analyse des réseaux sociaux*, CNED/ENS-Ish, 2003-2004.
- 4- . Mélanie Millette. (2009). *Usages contributifs sur internet : le podcasting indépendant et le sens de son style*, Université du Québec à Montréal.

## مواقع الإنترنت

- 1- Lenhart ARainie LLewis. (2001). *O Teenage Life Online: The Rise of the Instant-Message Generation and the Internet's Impact on Friendships and Family Relationships*. Washington, DC Pew Internet and American Life Project. <https://www.pewresearch.org/internet/2001/06/21/teenage-life-online/> بتاريخ 2019/10/24
- 2- Lee WKuo ECY. (2006). *Internet and displacement effect: children's media use and activities in Singapore*. J Comput MediatCommun;7(2)

<https://www.semanticscholar.org/paper/Internet-and-Displacement-Effect> مسترجع من الموقع بتاريخ 2019/02/12

- 3- Subrahmanyam, K., Kraut, R., Greenfield, P. and Gross, E. (2000) *The Impact of Home Computer Use on Children's Activities and Development*. The Future of Children and Computer Technology, 10, 123-144.  
مسترجع من الموقع بتاريخ 2020/03/19 <http://dx.doi.org/10.2307/1602692> بتاريخ 2019/02/12
- 4- Wilkinson RB. (2004). *The role of parental and peer attachment in the psychological health and self-esteem of adolescents*. J Youth Adolesc; vol 33. بتاريخ 2019/10/24 <https://www.researchgate.net/publication/227160046> مسترجع من الموقع
- Carter M, McGee R, Taylor B, Williams S. (2007). *Health outcomes in adolescence: associations with family, friends and school engagement*. J Adolesc. 2007 Feb;30(1) بتاريخ 2019/10/24 <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/2019/10/24> مسترجع من الموقع
- 5- Chowhan J Stewart JM.. (2007). *Television and the behaviour of adolescents: does socio-economic status moderate the link?* Soc Sci Med;65 (7). بتاريخ 2019/10/24 <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/2019/10/24> مسترجع من الموقع
- 6- Moore J Harre N. (2007). *Eating and activity: the importance of family and environment*. Health Promot J Austr;18 (2). بتاريخ 2019/10/24 <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/2019/10/24> مسترجع من الموقع
- 7- Lei Lwu Y. (2007). *Adolescents' paternal attachment and Internet use*. Cyberpsychol Behav;10 (5). بتاريخ 2019/10/24 <https://www.liebertpub.com/doi/10.1089/cpb.2007.9976> مسترجع من الموقع
- 8- Lenhart A., Hitlin P., Madden M. (2005). *Teens and technology*. بتاريخ 2018/08/14 <http://www.pewinternet.org/Reports/2005/Teens-and-Technology.aspx/> مسترجع من الموقع
- 13- Sanders CE Field T MDiego MKaplan M. (2000). *The relationship of Internet use to depression and social isolation among adolescents*. Adolescence; 35 (138) بتاريخ 2019/10/24 <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/2019/10/24> مسترجع من الموقع
- 10- Anne C. Fletcher, Bethany L. Blair. (2014). *Maternal Authority Regarding Early Adolescents' Social Technology Use*, Journal of Family Issues, vol. 35 no. 1 , USA. بتاريخ 2019/10/24 <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/2019/10/24> مسترجع من الموقع

## تمثيلات الذاكرة التاريخية في السينما الجزائرية: الرهانات والاشتغال Representations of historical memory in Algerian cinema: Bets and workings

نوازي بن حنيش

جامعة الجلفة - الجزائر -

كلية الآداب اللغات والفنون

مخبر توثيق المسرح الجزائري، جامعة وهران 1

nozah79@gmail.com

تاريخ النشر : 2022/06/09

تاريخ القبول : 2021/08/22

تاريخ الاستلام : 2021/03/15

### ملخص :

مما لاشك فيه أن تاريخ الأمم والشعوب الحافل بالنضال والكفاح، والأعجاد والبطولات، يضل دوماً وأبداً راسخاً في أذهان تلك الشعوب، تحتفي وتتغنى به في شتى المناسبات، كي لا ينسى ويندثر، ويبقى إرثاً ذهنياً تتوارثه الأجيال، عبر الحفاظ والاسترجاع والتعرف وإبراز قدرته على تذكر الأحداث الماضية والأفكار السابقة، واسترجاعها وتزويدها، وإعادة ترتيبها، وبعثها من خلال وسائط فنية على غرار الفن السينمائي الذي يعد الوعاء المخزن لأحداث ووقائع تاريخية.

ومن المتعارف عليه أن السينما بمختلف البقاع تغذي في أعماها من التاريخ بأحداثه وتفصيله الجزئية والكلية، وتحولات مجتمعاته، بغض النظر عن طبيعة المجتمع، ليتحول بذلك التاريخ إلى مادة درامية تستلهم منها السينما أحداثها لتبلورها فنيا بالصوت والصورة، مما يطرح ضرورة إعادة النظر في المنهج الذي يتبعه صناع السينما في عملية توظيف التاريخ، والاشتغال عليه وتمثله وتصويره لخدمة الذاكرة التاريخية، وهذا ما يتجلى في العديد من الأفلام الجزائرية التي استلهمت موضوعاتها من ثورة التحرير. لتصبح أرشيف معينا للأجيال القادمة. كلمات دالة : ذاكرة، تاريخ، سينما، أرشيف، فن

**Abstract:**

There is no doubt that the history of nations and peoples, which is full of struggle and struggle, glories and heroics, stays always and forever firmly entrenched in the minds of those peoples. Through artistic media such as cinematography, which is a container for historical events.

It is well known that cinema in various regions is nourished in its works from history, so that history turns into a dramatic material from which cinema draws its events to crystallize it artistically with sound and image, which raises the need to reconsider the approach that filmmakers follow in the process of employing history and working on it, and this is what is evident In Algerian cinema, whose subjects were inspired by the liberation revolution, to become a specific archive for future generations.

**Key words:**

Memory, history, cinema, archive, art

**مقدمة:**

تعتبر الذاكرة التاريخية بمثابة الموروث الذهني الذي ظل مترسخا عبر قرون في ذاكرة الأمم والشعوب تتوارثها الأجيال أباً عن جد، كوثقها جزءاً لا يتجزأ من ماضيهم العريق، وامتداد لحاضرهم واستشرافاً لمستقبلهم، وهذا ما دفع المهتمين بالتاريخ الجديد، وعلى رأسهم "فرناتد دروديل" إلى الاهتمام بتقنيات السينما بعدما أصبحت كنزاً مشتركاً لكل من يريد التعامل مع الماضي، وقد عرفت العقود الثلاثة الأخيرة تزايد في الاهتمام بالوثيقة السينمائية لتمييزها عن الوثائق المكتوبة، فهي لا تدون الحدث على الورق، وإنما تدونه على أشرطة السيلولويد Cellulod صوتاً وصورة وحركة، أي أنها وثيقة نابضة بالحياة تكاد تكون صورة طبق الأصل لواقع الحدث الفعلي ذلك أنها تجمع بين الزمان والمكان والإنسان، لتصبح بعد ذلك وسيلة لبناء الذاكرة الجماعية وتكوين الوعي المشترك.

وظف السينمائيون لتاريخ كموضوع لأشخصتهم منذ وقت مبكر، حيث تتضمن السينما كوثيقة أو مصدراً لتاريخ المعاصر معطيات متنوعة وغزيرة أحياناً، كما أن الفيلم التاريخي الذي يبدعه بعض عباقرة السينما يمكن اعتباره بمثابة قراءة للتاريخ لا تقل أهميته عن قراءة مؤرخ محنك،

وبالتالي لا يمكن حصر عمل السينمائي بمجال علم النفس أو الاجتماع فحسب، بل هو مؤرخ قبل كل شيء، يقدم وثيقة تاريخية متميزة، وأصبح من الضروري اليوم توسيع مفهوم الوثيقة التاريخية ليشمل مجال الصورة، وبالتالي توسيع مجال الإشكاليات التاريخية إلى مجال أرحب لا تسمح بما الوثيقة التقليدية.

إن السينما منذ بداياتها الأولى وهي تنهل إبداعاتها من كافة الحقول المعرفية، بدءاً من التاريخ والسياسة والمجتمع والأدب والفنون، وكان التاريخ من أبرز تلك الحقول التي وظفتها في اشتغالها على الشخصيات والأحداث التي أعصتها بعداً إبداعياً، وجمالياً، وأسطورياً تارة، وواقعياً تارة أخرى، ساهمت من خلالها في توثيق وصيانة جزء من التاريخ والذاكرة العالمية، وقربت الإنسان بشكل سلس وممتع من تاريخه، وخلدت الأحداث التاريخية، سواء تعلّق الأمر بالحروب والصراعات، أو بنضال الشعوب التحريرية ومقاومتها للتخلف نير الاستعباد والاحتلال، وبذلك عملت السينما على نقل التاريخ من المكتوب إلى المرئي المصور والناطق، وهذا ما نجده جلياً في السينما الجزائرية. هناك العديد من الأعمال السينمائية الجزائرية التي تناولت أحداث الماضي ووقائعها، إسهاماً منها في حفظ الذاكرة، خاصة ما يتعلق بالتاريخ الوطني ومحطاته في مواجهة الأضمار الأجنبية، ويبدو أن معظم الأعمال تسعى إلى الاحتفاء بالذات وتمجيدها في أغلب الأحيان، إذ يعمل المبدع الفيلمي المهتم بالذاكرة الوطنية على مساهمة أطر اشتغال الذاكرة الجماعية، بما هي ذاكرة فولكلورية واحتفالية تبني على أبعاد ثقافية تستدعي كل الانطباعات الإيجابية لإرضاء الذات.

### الإشكالية

تعد الذاكرة التاريخية انعكاساً لماضي الشعوب، تستقي منها المعارف من خلال مختلف الوسائل المؤثرة على غرار الفن السينمائي الذي يعد من الفنون الإبداعية، التي ساهمت ولازالت تساهم بحيز وافر في التأثير على الأذهان والعقول، وتصور للإنسان جزءاً من واقعه بحاضره وماضيه، حيث تعد العلاقة بين التاريخ والسينما إشكالا حقيقيا يحتاج إلى بحث جاد ومنهجي، خاصة أن هذه الأخيرة تتقاطع مع التاريخ في اشتغال كليهما على الزمن والمكان في بناء موضوعات أعمالهما، وإن اختلفا في غاياتهما ورواياتهما معاً، ومن هنا تبادر إلى الذهن بعض التساؤلات أهمها :

- ما هي القضايا التاريخية التي تناولتها السينما الجزائرية ؟ وكيف عالجتها وسردت أحداثها؟
- ما هي رهانات الاشتغال على الذاكرة والتاريخ في السينما الجزائرية ؟

## 1 - مفهوم الذاكرة

يشمل مفهوم الذاكرة عموماً تخزين المعلومة وإعادة تذكرها، كما يمكن لهذا المفهوم أن يلتقي مع تعريفات أخرى بحسب المنطلقات الفكرية والقواميس المعرفية، إذ تتوضع حولها العلوم العصبية باعتبارها تلك القدرة على اكتساب المعلومة والحفاظ عليها واستعادتها، بينما يؤكد علماء النفس على أنها إمكانية لتكييف السلوك وفق التجربة الماضية، أما في مجال الالكترونيات والمعلومات فإنها تعدّ جهازاً بذنياً يسمح بالمحافظة على المعلومات أو المعطيات وإدراجها.

الذاكرة عملية ذهنية مركبة تشمل قدرات مختلفة كالمحافظة والاسترجاع والتعرف... تبرز أيضاً قدرة الفرد على تذكر الخبرات والأحداث والأفكار السابقة واسترجاعها وترويضها وإعادة تنظيمها. حسب "جيس ديفر" فإن الذاكرة تعني الخاصية أو الوظيفة التي بواسطتها تترك الخبرات التي تمر بها الكائنات البشرية وراءها آثاراً تنعكس على سلوكها وخبراتها التالية. (الصالح، 1999، صفحة 332)

يستدعي لفظ الذاكرة أيضاً للدلالة على القوة التي تدرك بقاء ماضي الكائن الحي في حاضره، يقول "ريو": "الذاكرة وظيفة عامة للجهاز العصبي تنشأ عن اتصاف العناصر الحية بخاصة الاحتفاظ بالتبدلات التي تطرأ عليها، وبقدورها على ربط هذه التبدلات بعضها ببعض. (جميل، 1982، صفحة 585)

## 2 - أبحاث في الذاكرة

تسعى أبحاث الذاكرة في تشريح مزايا الأسطوغرافيا<sup>1</sup> ومكوناتها، والكشف عن أماكن الذاكرة ووظائفها المادية كالمآثر التاريخية واللامادية كالتفسير الذاتية والمرويات الشفهية والألقاب. (محمد، 2015، صفحة 154)

ما لبث هذا الاشتغال بالذاكرة في أبعاده الكبرى يعكس اهتماماً بتاريخ الأماكن والكيانات التقليدية والحديثة، لتعبير عن ذاتها والاحتفاء بما يميز شخصتها، ويقوي تفرداها عن الآخر في أحيان عديدة بالقدر الذي تنصهر فيه ذاكرة الفرد في ذاكرة جماعية، تقتسم ذكريات التجارب المعيشة في

1 الأسطوغرافيا: تعني مجموع النتائج التي توصل إليها الدارسون لكتابات التقنيّة كالجونيات والمذكرات والتطبقات والسير



الحياة المادية والمعنوية والرمزية من احتفالات وأرشيف وصراعات ومآثر تاريخية، وكذا نكبات وإخفاقات وانكسارات تاريخية. (فؤاد، 2017، صفحة 138)

### 3 - الذاكرة والتاريخ

اهتمت تخصصات علمية عديدة بالذاكرة؛ إذ تتضابق دلالات الذاكرة بين حقول معرفية كثيرة؛ وغالبا ما تقتزن الذاكرة بالتاريخ في حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكثيرا ما يستند التاريخ على الذاكرة في أبعاد معينة خلال معالجة بعض أحداث الراهن، إذ يقرب التاريخ من الذاكرة رغم تعارضهما واقعيًا، ويضطر المؤرخ إلى استدعاء وثائق تناقض الذاكرة وتكشف لغرائها. (الأحد، 2012، صفحة 175)

وهما أن الذاكرة هي موروث ذهني يختزن ما تبقى من الماضي في أذهان الناس، أو ما يتصورونه بخصوص هذا الماضي من ذكريات تغذي التمثيلات الجماعية، بينما يعد التاريخ معالجة وترتيبًا موضوعيًا ونسبيًا للماضي، أو بمعنى آخر هو بناء إشكالي للماضي، انطلاقًا من عملية فكرية نظرية تشتغل بالتحليل والتفكيك والنقد.

تظل الذاكرة أكثر وقعا من التاريخ بالنظر لدرجة تأثيرها على الناس، مقارنة بمحدودية التاريخ الذي ينتج كثيرا من المعطيات لكنه يقع قليلا؛ وباعتبار أن الذاكرة التاريخية نقدية وأولى وفكرية. (فؤاد، الذاكرة التاريخية في السينما المغربية: الرهانات المجتمعية ودلالات الاشتغال، 2017، صفحة 135)

### 3 . 1 - السينما التاريخية والذاكرة

ساهمت السينما التاريخية في التوثيق للتاريخ والذاكرة من خلال طرح الأحداث المختلفة والسير الذاتية في بداياتها، لتتخذ أشخاصا ومواقف في الذاكرة التاريخية للإنسانية؛ كما هو الشأن في السينما الجزائرية التي تصدرت تيمة الثورة التحريرية، ومدى تداعياتها ووقائعها، درجة عالية من الأهمية، لبقائها حية في ذاكرة الشعب الجزائري، نتيجة ما خلفته جرائم الحرب الفرنسية من جرائم شنيعة، لتشهد أفلام الثورة عدة تحولات من حيث التوجهات والمضامين، حدثا أو ظاهرة أو شخصية تاريخية، مبنية على تحليل ورؤى المخرجين من جهة، والظروف السياسية والاقتصادية من جهة أخرى. (قضاف، 2020)

إن الأفلام التاريخية التي تتناول أحداث ووقائع من تاريخ الثورة الجزائرية، ساهمت بشكل كبير في إرساء دعائم الذاكرة الجماعية، وغالباً ما تتعرض الأفلام الوثائقية على سبيل المثال إلى التنبش في الذاكرة الجماعية ودعمها من خلال الوثائق التاريخية والشهادات الخفية من عاشوا الحقبة الاستعمارية، ليرز ثلة من المخرجين في تلك الفترة عرفوا كيف يستقون موضوعاتهم من المادة التاريخية ويترجمونها فنياً وجمالياً من خلال الصوت والصورة على شاشة السينما لتبقى إلى يومنا هذا شاهدة على مجازر المستعمر وتخلدها في ذاكرة الأجيال الصاعدة.

#### 4 - السينما والتاريخ: جدلية العلاقة

يعتقد بعض مؤرخي الفن السابع أن العلاقة بين التاريخ والسينما علاقة متبادلة، فقد شكلت السينما ذاكرة سمعية بصرية حقيقية بعدما تمكن عدد من السينمائيين من تجاوز أفلام تحاكي حقبة تاريخية سابقة، بنفس القدر الذي أسهم فيه التاريخ في تقديم موضوعات كثيرة، ومتعددة للقيم السينمائي.

لقد بادروا فاعلون في مجال صناعة السينما إلى اقتباس أحداث تاريخية، وحولوها إلى أفلام سينمائية، حيث أصبحت السينما تسمح لنا بمشاهدة الأحداث التاريخية، وبمكننا القول أن السينما والتاريخ يتبادلان العطاء، فهما مجالان يتقيا في ما صار يعرف اليوم بـ "الفيلم التاريخي" أو "السينما الثورية".

إن الظاهرة الاستعمارية التي عرفتها شعوب ودول أفريقية كثيرة، كانت قد تعرض لقهر استعماري أوروبي لا تزال تداعياته إلى يومنا هذا، والجديد في المسألة هو تزامن ظهور الفن السينمائي عبر العالم مع تواصل الحملات الاستعمارية على تلك الدول، ومن بين هذه الدول الجزائر التي تعرضت للاستعمار الفرنسي طيلة 130 سنة، فشهدت مساراً نضالياً، وحركة ثورية مضادة من أجل الذود عن الوطن بشتى وسائل الكفاح، وكانت السينما إحدى تلك الأدوات.

أنجز السينمائيون الجزائريون عدداً من الأفلام الروائية والوثائقية التي تحكي عن الثورة، وتحاول نقل واقعها، وبما أن تلك الأفلام التي تطرقت للقضية الجزائرية قدمت مجموعة من الموضوعات، وأمضت الشام عن جملة من القضايا، فإنها في المقابل فتحت باب النقاش بخصوص ضرورة إخضاعها، فعمدت إلى تشرح الثورة ونقل وقائعها وهواجسها. (وزناحي، 2020، صفحة 198)

هناك عدة معادلات سينمائية لأحداث التاريخ، وهناك عدة تواريخ للسينما، فالسينما وثيقة الصلة بالتاريخ منذ نشأتها إلى يومنا هذا، فعند ولادتها كانت تتغذى من التاريخ ووقائع وأحداثه،

ثم أصبحت بدورها تاريخاً يروى... حيث أن كل فيلم تاريخي يكون مجال وزمن أحداثه، الزمان الماضي بمختلف مراحله وإغفال الموضوعات التي تدور في الزمن الحاضر كأنه زمن جامد لن يكون فيما بعد ماضياً، أي كأنه لن يصبح تاريخاً بعد غوره داخل حركة الزمان التي لا تتوقف. (قاسم، 2014، صفحة 21)

لقد أصبح بديها أن التاريخ كان ومنذ اللحظات الأولى، أي منذ أول صورة سينمائية تم تنفيذها مصدراً لا غنى عنه للمادة السينمائية، ثم أصبحت السينما بدورها أهم مصدر للموضوعات والأحداث التاريخية في جميع مناطق العالم.

منذ بداية ولادة الفن السينمائي تم تصوير كم هائل من الأفلام، والوثائق المصورة هي المادة الخام التي أصبحت تشكل اليوم أرشيفاً مدمجاً يستغله المؤرخون لتدوين وقائع التاريخ البشري، ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم أصبحت علاقة الناس بماضيهم مرتبطة ارتباطاً عضوياً بهذا الأرشيف البصري أو المرئي أي أصبحت تلك الأشرطة المصورة هي الذاكرة الفيلمية للشعوب. (المسيحي، 2005، صفحة 130)

وبهذا فإن هدف التاريخ يبقى الحفاظ على الإنسان، وهو الذي يصور المراحل التي يمر بها منذ نشأته حتى اليوم في جميع جوانبها الفكرية والروحية والمادية، فالدراما تمثل الانعكاس الحقيقي للمجتمع الذي ولدت فيه، فهي مرآة المجتمع التي تعبر عن مثله الأعلى في الفن والأخلاق والجمال بمرونة شكلها وعصرية موضوعاتها وتنوع أسلوبها فإن الدراما قد كانت في كل فترة من فترات تاريخها المتتابعة مسرح الأزمنة الحديثة. (ليور، 1965، صفحة 185)

وبهذا يسهم التاريخ في مواكبة التطور الثقافي والحضاري للإنسان، وكانت للدراما حصتها الكبيرة من التاريخ، إذ استمدت من الوقائع والأحداث التاريخية والشخصيات البارزة تلك المادة الغنية التي من خلالها نسجت لنفسها الأعمال الدرامية المختلفة، وبهذا أصبحت المادة التاريخية ينبوعاً لا ينضب للموضوعات التاريخية التي أطلق عليها الدراما التاريخية.

وأخذ المؤلفون يبحثون في أغوار التاريخ لاستلهاام الموضوعات التي يستطيعون توظيفها درامياً، وخاصة الوقائع والأحداث التي تتناسب مع عصرهم في التعبير عنها ضمن الرؤية الدرامية المتأخضة لأجهاهم وميولهم، التي شكلت نمطين أساسيين للدراما التاريخية الأول مبني على الاعتقاد بأن التاريخ معنى وأنه يحقق مهماته الموضوعية ويقود في اتجاه محدد أنه عقلائي أو أنه على الأقل يمكن

جعله مفهوماً، والنسب الآخر الذي يعتقد أن التاريخ لا معنى له، وأنه واقف لا يتحرك أو أنه بعيد دوراته القاسية وأنه قوة عنصرية كأحد عناصر الطبيعة. (سلسان، 2009، صفحة 45)

## 5 - أهمية اشتغال السينما على الذاكرة التاريخية

تبرز اليوم أهمية اشتغال فن السينما على الذاكرة والتاريخ، وتبرز معها ضرورة اشتغال المؤرخ مع كاتب السيناريو، لأنجاز أفلام سينمائية تستمد من التاريخ موضوعاتها، في قالب إبداعي تعبيرى ممتع وهادف في نفس الوقت، يراعى توثيق التاريخ وصيانتها، وتغذو معه الصورة مصدراً توثيقياً هاماً، ليس فقط لصيانة الذاكرة التاريخية، وإنما أيضاً لاشتغال المؤرخين الذين افتنعوا بأهمية هذا المصدر المصور في كتابة التاريخ الحاضر، فأقبلوا على تعلم مناهج تفكيك رموزه وإيجاءاته.

لذا فالسينما العالمية والوطنية نماذج لتجارب سينمائية اشتغلت على الحدث التاريخي، وبصمت ذاكرة المشاهد، فقد اتخذت بعض الأعمال السينمائية من التاريخ مرجعاً لبعض أعمالها، فأقبل كتاب السيناريو والمخرجون على توظيف التاريخ الوطني، سواء في بعده السياسي أو الاجتماعي، في أعمال سينمائية. (نصيرة، 2017، صفحة 123)

وهذا ما نجده في العديد من الأفلام التي اعتمد فيها كتاب السيناريو على المادة والروايات التاريخية، فراحوا يقتبسون منها ويقطعون بها الأساسيات والتقنيات التي يبنى عليها السيناريو، لتصبح فيما بعد أفلاماً تقبل عليها الجماهير وتستقي منها ما فاتها من أحداث تاريخية، وهذا ما جعلها نموذجاً فاعلاً وحيواً في حفظ وصون الذاكرة التاريخية.

تتلقى السينما والتاريخ عند تيسر تصوير سيرورة المجتمعات، وتختلف أشكال التناول والمعالجة باختلاف آليات اشتغال كل حقل من هذه الحقول، ومن المتعارف عليه أن السينما بمختلف البقاع تنغذى في أعمالها من التاريخ بأحداثه وتفصيله وسيرورته المعقدة وتحولات مجتمعاته، بغض النظر عن طبيعة المجتمع، فتحول التاريخ في علاقته بالسينما إلى مادة درامية تستلهم منها هذه الأخيرة أحداثها لتبلورها فناً بالصوت والصورة، مما يطرح ضرورة إعادة النظر في المنهج الذي يتبعه صناع السينما في عملية توظيف التاريخ وتثنيته وتصويره عملاً.

يستدعي توظيف السينمائيين لتاريخ في أعمالهم ضرورة توافر الجدية في المقاربة والجرأة في الخوض في تفاصيل الأحداث، مع مراعاة الموضوعية قدر الممكن في القضايا الكبرى مع اختلاف الأزمنة المتناولة، والسينما باعتبارها نحتاً من الزمن، ملزمة بتقريب الواقع من المتلقي قدر الإمكان، إيماناً بمصادقية وعدالة القضية التي يدافع عنها المبدع؛ أكان منتجاً أو مخرجاً أو ممثلاً، مع ضرورة

التحليل بالجرأة الرصينة في التطرق إلى الموضوعات التاريخية ذات البعد الاجتماعي أو السياسي من قبيل منغيات الاعتقال والتعذيب الذي كان يصنف ضمن الطابوهات الممنوعة. (نصيرة، السينما المغربية وريهان الاشتغال على الذاكرة والتاريخ، 2017، صفحة 130)

تخضع علاقة السينما بالذاكرة والتاريخ لتأسيس يزرر الجمع بينهما، ويوضح غايات ذلك، باعتبار أن السينما تعبير فني، والتاريخ والذاكرة مادة أولية للاشتغال، وقد خلقت السينما خيالا خاصا بما أثناء تناولها لقضايا الذاكرة الجماعية، وصنعت بذلك رموزها وعولمها، بحيث برزت مكوناتها صورة مغايرة للحقيقة الفعلية للذاكرة، فأصبحت رؤية جماعية جديدة لصورة المجتمع في ماضيه وموروثه، وفي حاضره كذلك، وفي مستقبله المعبر عن صورة ما له بصيغ عديدة منها صيغة استثمار الذاكرة والتاريخ والماضي والموروث، لقراءة حاضر قائم ومستقبل منشود، فالاشتغال الإيجابي للسينما على الذاكرة، هو السعي لخدمة الحقيقة التاريخية بآليات التعبير السينمائي من المداخل الوثائقي أو الروائي. (مولاي، 2017، الصفحات 181 - 182)

#### 6 - أهمية توظيف السينما في البحث التاريخي

وظف السينمائيون لتاريخ كموضوع لأشرفهم منذ وقت مبكر، حيث تتضمن السينما كوثيقة أو مصدرا للتاريخ المعاصر معطيات متنوعة وغزيرة أحيانا، كما أن الفيلم التاريخي الذي يبدعه بعض عباقرة السينما يمكن اعتباره بمثابة قراءة للتاريخ ولا تقل أهميته عن قراءة مؤرخ محنك، وبالتالي لا يمكن حصر عمل السينمائي بمجال علم النفس أو علم الاجتماع فحسب، بل هو مؤرخ قبل كل شيء، يقدم وثيقة تاريخية متميزة.

لقد أصبح من الضروري اليوم توسيع مفهوم الوثيقة التاريخية ليشمل مجال الصورة، وبالتالي توسيع مجال الإشكاليات التاريخية إلى مجال أرحب لا تسع بها الوثيقة التقليدية. (العربي، 1993، صفحة 100)

وهذا ما دفع المهتمين بالتاريخ الجديد، وعلى رأسهم "فرناند دروديل" إلى الاهتمام بتقنيات السينما بعدما أصبحت كنزا مشتركا لكل من يريد التعامل مع الماضي، وقد عرفت العقود الثلاثة الأخيرة تزايد في الاهتمام بالوثيقة السينمائية لتميزها عن الوثائق المكتوبة، فهي لا تدون الحدث على الورق، وإنما تدونه على أشرطة السيلوليد Cellulod صوتا وصورة وحركة، أي أنها وثيقة نابضة بالحياة تكاد تكون صورة طبق الأصل لواقع الحدث الفعلي. (أحمد، 1990، صفحة 91)

ذلك أنها تجمع بين الزمان والمكان والإنسان، لتصبح بعد ذلك وسيلة لبناء الذاكرة الجماعية تكوين الوعي المشترك.

ويكفي هنا أن نشير إلى الدور الذي لعبته السينما بالنسبة لكلا المعسكرين أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث استفاد التاريخ المعاصر من تقنيات السينما التسجيلية التي وظفها كلا الطرفين لإثبات مشروعية الحرب وعدالة أطروحتهم، فإلى جانب الخنادق الطويلة التي حفرت في أوروبا على مئات الكيلومترات، وعاش فيها الجنود بين الوحل والغازات السامة، شهدت الحرب العالمية الأولى ساحات أخرى من الصراع لا تقل شراسة وندبة، وكانت قاعات السينما مجالا لها، حيث عملت الأطراف المتصارعة على توظيف السينما كسلاح لا يقل تأثيرا عن الأسلحة الجديدة بهدف سحب المشروعية من الطرف الآخر، وإبرازه في صفة المنهزم والاستغلالي لأبناء المستعمرات، ولا تزال هذه المشاهد والوثائقيات التي صورت أثناء المعارك من أحسن الوثائق التاريخية ضبطا وإفادة إلى يومنا هذا، وبفعل الصورة السينمائية المتحركة انتقل المصدر التاريخي المعاصر من مصدر خفي تحكمت في وضعه آليات الكتابة واللغة إلى أرشيف جديد. (محمد أ.، 2005، صفحة 43)

## 7 - شروط توظيف السينما في البحث التاريخي

يختم توظيف السينما كمصدر جديد للمعلومة التاريخية شروطا خاصة في عملية البحث، تفرض على المؤرخ المعاصر التمكن من أدوات وتقنيات منهجية لا تخص حقول التاريخ وحده، بل تعداه إلى الانفتاح على مختلف المدارس الفنية وتقنياتها، فيتعامل المؤرخ المعاصر مع فنون لم تكن موجودة قبلا، فأصبح يتعامل مع واقعة المؤرخ تعاملًا آخر، وأخذ يحولها إلى واقع مكتوب بكيفية سينمائية.

إن مؤرخ السينما يتحلى بكثير من الدقة والحس النقدي في دراسة الفيلم سواء أثناء قراءة اللقطات منعزلة، أو عند دراستها كوحداث مكونة لفيلم في علاقتها المتبادلة بالناجحة عن التركيب والبناء، وتعامل مؤرخ السينما مع الفيلم هو في جوهره عمل مشابه لتعامل المؤرخ مع الوثيقة المكتوبة.

وإذا كان الشريط المصور لا يتوفر حسب المؤرخ الوصفي على الموضوعية، لتمييزه بالحيكة، والتقطيع، والتركيب، والبناء، والتجميع، تقوم به أيادي خفية تجعل منه خدعة، فإن ذلك لا يعني الاكتفاء بالوثائق المكتوبة الآمنة بقدر ما يدفع إلى حسن الاستغلال، والتوظيف والانفتاح على

دراسة هذا الفن، وتطوره التاريخي بكل وعي بحجج المعايير العلمية، وإلا سيصبح المؤرخ أشبه بكتّاب السيناريو، ولذا فإن التعرف على السينما وتقنياتها وضوابطها، مسألة حتمية لكل معاصر يطرق باب هذا الفن، لذلك يوصي الباحث المختص "أحمد سعلماسي" المؤرخين بضرورة الاطلاع على تاريخ السينما العالمية والمحلية أولاً، وكذا الإلمام بجوانب من الثقافة السينمائية لكل راغب في توظيف هذا الفن كوثيقة في مجال البحث التاريخي، كما يجب على المؤرخ أن يتخلى عن تراتبية المصادر التقليدية التي طالما تصدرتها الوثائق السرية الصادرة عن البلاط والحكام. (الكرادي، 2021، الصفحات 227 - 228)

## 8 - السينما الجزائرية والذاكرة التاريخية

### 8 . 1 - رواد للسينما الجزائرية

#### 8 . 1 - 1 روني فوتي

يعتبر روني فوتي أول من استعمل الكاميرا لتصوير معارك جيش التحرير الوطني في الجبال، وكان ذلك في الولاية التاريخية الأولى (أوراس النمامشة)، كان فوتي قبل ذلك مصورا يتابع بكاميراته الاضطرابات والاحتجاجات والمطالب العالمية في فرنسا، قبل أن يلتحق به سينمائيون فرنسيون آخرون كانوا من المناضلين المقربين من الحزب الشيوعي، وعلى رأسهم بيار كليمون pierre céclile de و يان لوماسون yanne le masson و سيسيل دي كوجيس cécile de kujis وهو الأمر الذي يبرر وجود أسمائهم في إخراج أولى الصور في الجزائر. (وزناجي، أفلام السير الذاتية في الجزائر، 2020، صفحة 201)

### 8 . 1 - 2 محمد لخضر حامينه

كما نجد أيضا المخرج محمد لخضر حامينه الذي التحق بمسؤولي الاعلام في الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس 1959، وهناك استغل الفرصة لصقل موهبته السينمائية بإجراء تكوين سريع في قسم الأخبار بالتمتزة التونسية، بعدها أرسل إلى براغ لدراسة السينما، لكنه لم يكمل دراسته وقرر العودة إلى تونس لمباشرة العمل الميداني لتصوير أفلام وثائقية عن الثورة الجزائرية، ومن بين الأفلام التي قام بتصويرها نذكر فيلم "صوت الشعب" و "بنادق الحرية" الذي أخرجه رفقة جمال الدين شندرلي سنة 1962، وبذلك يكون محمد لخضر حامينه قد تمكن من خلال أفلامه على تجسيد واقع الحرب في

الجزائر على أكمل وجه، ورغم الصعوبات والعراقيل إلا أن أعماله كان لها دور كبير في نقل يوميات الثورة ومعاناة الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار. (نسيمة، 2019 - 2020)

### 8 . 1 - 3 - جمال شندرنلي

وفي نفس السياق يؤكد الفنان "رايه" أن اسم "جمال شندرنلي" ظل مرتبطاً بالثورة التحريرية، حيث نقل وقائع وصور من عمق المناطق المحررة، وكانت الكاميرا في يده شاهدة على الجرائم والاعتداءات، وبذلك كانت سلاحاً آخر وحجة ضريت ديغول وفرنسا. (مريم، 2018)

ونوه أحمد بجاوي في مداخلة بعنوان: "الثورة والسينما: دور الصورة في المعركة التحريرية" بالدور الكبير الذي لعبه رواد السينما الجزائرية في تدويل القضية الجزائرية من خلال أعمالهم السينمائية على غرار المخرج جمال شندرنلي الذي خدم ثورة منذ بداياتها الأولى.

### 8 . 1 - 4 - أحمد راشدي

ومن بين المخرجين الذين أثروا الذاكرة التاريخية من خلال أفلامهم السينمائية نذكر مخرج وكاتب السيناريو "أحمد راشدي" الذي درس الأدب الفرنسي والتاريخ والسينما، ويعتبر من رواد السينما الجزائرية الذين ساهموا بأعمالهم المتميزة في تطوير الفن السابع في الجزائر، وقد درس تاريخ السينما وكان على رأس مؤسسة المركز الجزائري لصناعة السينما، شارك في إخراج فيلم جماعي "مسيرة شعب" لتخليد حركة حرب التحرير الجزائرية، ومن أشهر أفلامه: "الطاحونة"، "مصطفى بن بولعيد"، "فجر المعذبين". (راشدي، 2021)

### 8 . 2 - الثورة التحريرية والصورة

ظهرت السينما الجزائرية استجابة لحاجة الثورة التحريرية إليها، إذ أنها كانت من بين الوسائل الإعلامية الأكثر تأثيراً التي اعتمد عليها قادة الثورة بغية مواصلة الكفاح، وتحقيق الاستقلال، فبعد اندلاع الثورة تنبه قادتها إلى مدى أهمية السينما، خاصة عندما أدركوا أهمية التعريف بالقضية الجزائرية خارج الوطن من خلال الصورة، لأجل ذلك اتصلت جبهة التحرير الوطني سنة 1955 بـ "جمال شندرنلي" لتكلفه بقطاع الإعلام خارج الوطن لصالح القضية الجزائرية.

أكدت موثائق الثورة الجزائرية، على رأسها مؤتمر الصومام (أوت 1956) الأهمية القصوى التي يكتسبها قطاع الإعلام والدعاية في الداخل والخارج، غير أن تحقيق هذه الأهداف كلها واجهته في البداية عراقيل عديدة، بسبب المشاكل الكثيرة التي اعترضت نشاط الثورة الجزائرية، إلى أن



التحق بالثورة شاب من جنسية فرنسية، لكنه مؤيد للقضية الجزائرية، هو روني غوتي سنة 1956، بجبال الأوراس، ثم التحقت به مجموعة من السينمائيين الأجانب، هم بيار كليسون، وسيسيل ديوكوكس، وستيفان لابودوفيتش، وفي سنة 1957 تم فتح مدرسة للتكوين السينمائي في جبال الولاية الأولى، تحت إشراف روني غوتي، وكان الطلبة جنوداً، تلقوا المبادئ الأولى في السينما، وصاروا تقنيين عملوا بدورهم في نقل صور الكفاح في الجبال. (وزناجي، أفلام السير الذاتية، 2020، صفحة 198)

### 8 . 3 - عينة من الأفلام الجزائرية التي تناولت التاريخ

لم يكن بوسع السينما الجزائرية أن تعتبر وسيلة فنية بقدر ما استعملت للدعاية الإعلامية بهدف فضح جرائم المستعمر، وتكوين أرشيف للثورة وذاكرة حية للأجيال، وقد سعت إلى التعبير بصدق عبر تقديم صور حية وواقعية لأرض المعركة، فكانت الحاجة ملحة لإيجاد سينما تواكب مسيرة حرب التحرير التي بدأت عام 1954، وكان لابد لهذه السينما أن تنطلق من منطق علمي مدروس، لا مجرد مغامرة صناعها ثوار جزائريون يسعون من خلالها للانتصار للهوية الجزائرية التي عملت السينما الكولونيالية على طمسها والقضاء عليها. (جان، 1978، صفحة 217) ويشير "محمد عبيدو" إلى أن التزامن بداية الإنتاج السينمائي الجزائري مع ثورة شعبها على الاحتلال الفرنسي دور كبير في صياغة توجهه نحو تصدير حقائق الواقع المعيش وتسجيل الأحداث التاريخية، خاصة المتصلة منها بالثورة الجزائرية، حيث نجد أن الثورة عملت منذ البداية على تجميد كل ما أتيج لها من وسائل سمعية بصرية، وكفاءات لتوثيق كفاح الشعب الجزائري في أفلام مادتها الأولى من نسج الواقع اليومي للثورة، مثلما سجلت نشأة متسيرة لفن سينمائي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالواقع النضالي. (محمد ع.)

هناك العديد من الأفلام في تاريخ السينما الجزائرية تطرقت إلى الذاكرة التاريخية بإسهاب، وسعت إلى ترسيخ حيياتها في أذهان الأجيال الناشئة من خلال الصوت والصورة، ولعل أشهر هذه الأفلام: "الأفيون والعصا"، و"أبواب الصمت"، و"دورية نحو الشرق"، و"ريح الأوراس"، و"معركة الجزائر"، و"ديسسير"، و"أبناء القصبة"... وغيرها من الأفلام التي حاولت استعادة ذاكرة الشعب الجزائري متخذة من ثورة التحرير المادة الخام لمواضيعها. (لوي، 1993، صفحة 11)

## 8 . 3 . 1 - فيلم سنين الجمر

يعد فيلم سنين الجمر للسخرج الحضر حامينا ذاكرة حية بالصوت والصورة لمرحلة جد حرجة من مراحل تبلور الوعي الفكري لدى الشعب الجزائري، فالفيلم يسعى إلى البحث في الذاكرة الوطنية من خلال الوصف والتحليل لإمالة المثام عن أسرار وخفايا مرحلة ما قبل ثورة أول نوفمبر، من أجل الكشف عن الأسباب المباشرة وغير مباشرة لاندلاعها، باعتبارها ثورة شعبية عارمة من أجل استرجاع السيادة الوطنية، كما يعد الفيلم رحلة البحث عن الهوية المفقودة. (شارلوت، 1998، صفحة 731)

تتجلى الذاكرة الشعبية في الفيلم بوضوح، حيث يعكس لنا تنوعا فكريا وزخما ثقافيا وژيا فنيا للمجتمع الجزائري، من خلال شخصية "الميلود" اندرويش المعروف في الثقافة المغاربية باسم الراوي، والذي حمل على عاتقه مسؤولية تحشمها طيلة الفيلم، سهل الأحداث وعلق عليها، ولعب دور محرك الأحداث، ومعروف في تراثنا الشعبي الخلق أن القوال شخصية فذة لا نظير لها، انه متعدد المواهب والوظائف، وله مهام كبرى في المجتمع. (الكردى، 1996، صفحة 09)

ينقلنا المخرج إلى مشهد درامي ويحينا على أحداث تاريخية تتعلق بالتجنيد الإيجاري خلال الحرب العالمية الأولى، فعند عودة أحمد من التجنيد الإيجاري بعد سنوات من الحرب ضد النازية، يكافئه المستعمر بمشهد جثث القتلى والدماء السائلة على الأرض، ومشاهد الدمار التي تعم المكان، كما يجد أبناء قريته قد تم تهجيرهم.

إن هذه الخفايا التاريخية لا زالت راسخة في ذاكرة الشعب الجزائري الذي خرج إلى الشارع في مسيرات سلمية مطالبا فرنسا بالوفاء بوعدها في منحه الاستقلال، لكنها قابلته بالرشاشات والمدافع، مخلفة آلاف القتلى في ما يعرف بمجازر 8 ماي 1945. (حامينة، 1974)

## 8 . 3 . 2 - فيلم الخارجون عن القانون

يصور لنا الفيلم لمخرجه "رشيد بوشارب" أحداث الثورة من 1925 إلى 1962، إذ ينقلنا المخرج منذ اللحظة الأولى من الفيلم إلى الماضي المخزي لفرنسا، حيث يعطينا صورة لانتهاك أراضي الفلاحين من قبل القايد بأوامر من ضباط الجيش الفرنسي، ومنحها للمعمرين الفرنسيين. كما يصور الفيلم أحداث 08 ماي 1945 التي تعد واحدة من أبشع المجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري وحق الإنسانية جمعاء. (المالك، 1971، صفحة 40)

## 8 . 3 . 3 - فيلم ديسمبر

تدور أحداث الفيلم المخرجه "محمد لخضر حامية" حول مظاهرات 11 ديسمبر 1960، والتي تعتبر منعرجا حاسما في تاريخ حرب التحرير الوطني، والتي كشفت بدورها عن الأساليب القمعية الوحشية التي كان ينتهجها المستعمر الفرنسي ضد الشعب الجزائري، فقد كشفت هذه الأحداث للعالم أجمع الحقيقة الإجرامية للمستعمر الفرنسي ووحشيته، وعزبت عن وحدة الشعب الجزائري والتفافه حول جبهة التحرير الوطني، ففي ذلك اليوم خرج الجزائريين إلى الشارع للتعبير عن رفضهم للاستعمار، وتمسكهم بالاستقلال والحرية. (فيلم ديسمبر ، 2012)

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العينة من الأفلام التي تناولت مأساة الشعب الجزائري، وحملت على عاتقها قضيته التي يتصلع إلى تحقيقها وهي الحرية التي طالما ناضل من أجلها ودفع الثمن باهظا، وهذا ما صورته هذه الأفلام من خلال المعالجة الدرامية لتلك الأحداث التي أضحت اليوم وثيقة تاريخية تغذي العقول وترسي دعائم الوعي السياسي وتحفظ الذاكرة الجماعية عبر ما تعرضه على شاشات السينما.

## خاتمة:

قد تعود بنا الذاكرة السينمائية إلى الماضي للتنقيب عن الأحداث والوقائع التاريخية، لمعرفة التفاصيل التي تمكّنتنا من فهم أجيال الماضي واستيعاب الحاضر وتحدي واستشراف المستقبل، وبالرغم من مرور قرابة نصف قرن على استرجاع الجزائر لاستقلالها السياسي، ما تزال إلى يومنا هذا نسمع أصواتا تطالب بضرورة كتابة تاريخ الثورة، وهذا ما عكفت عليه السينما الجزائرية كونها ذاكرة الشعب التي رافقته وسجلت نضالاته وتغنت بطولاته، من خلال تشريح وتصوير وقائع وأحداث حرب التحرير التي شغلت الكثير من الباحثين والدارسين والأدباء، والسينمائيين على الخصوص الذين تحركت قرائحهم لصياغة الحقائق التاريخية، تمجيدا لواقعة من أهم الثورات التي عرفها التاريخ، فالأحداث التاريخية هذه تعطي للمخرج والسيناريست حقلا خصبا للبحث في ثيابه عن فكرة جيدة ومناسبة لتكون نصا سينمائيا أو تلفزيونيا.

لقد اشتغل المنجز الفيلمي الجزائري بموضوعات تقارب الذاكرة التاريخية الجماعية وتقترب منها، خاصة القضايا المرتبطة بالاستعمار والتحرر والمقاومة، إذ اختزلت الصورة السينمائية مساحات شاسعة لتسجلات الذاكرة والتاريخ الجزائري، واحتفت بالذاكرة الجماعية والتاريخية، وفق تناول يعترف من القاموس الاحتفالي، والتسجيد البطولي والملحمي المتخيم بالثيرة الوطنية، وهذا ما استنتجناه من خلال عينة من الأفلام التي جاءت في صلب الدراسة، والتي نخلص من خلالها إلى عدة توصيات أهمها:

- أهمية الاشتغال على المنجز الفيلمي وتعزيز الذاكرة التاريخية من خلال التطرق لموضوعات تاريخية كانت خافية على المجتمع الجزائري.
- الحرص على الدقة في التحري والتنقيب عن الأحداث التاريخية حتى تكون مرجعا موثوقا للأجيال.
- التعزيز من الإنتاج السينمائي الذي يمجّد الثورة التحريرية ويحتفي بمواقف الأبطال الذين صنعوا مجدها.
- خلق قنوات الاتصال والتواصل بين الباحثين والمؤرخين وصناع السينما.

## المراجع :

## الكتب :

- 1 - المصطفى عبد الأحمد، التاريخ والذاكرة: أوراق في تاريخ المغرب، ط1، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2012
  - 2 - ألكسان جان، السينما في الوطن العربي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 51 يناير 1978
  - 3- جيندة محمد، بؤس التاريخ: مراجعات ومقاربات، ط1: دار الأمان، الرباط، المغرب، 2015
  - 4 - صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982
  - 5 - عبد الرحيم الكروي، الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، 1996
  - 6 - علي الصباح سلمان، المعالجة الإخراجية لمشاهد المعارك في الدراما التاريخية مسلسل هولاكو أمودجا، مجلة كلية التربية، العراق، ع 2، 2009
  - 7 - فاسم عبده فاسم، الرواية التاريخية العربية زمن الازدهار، المستقبل، ثقافة وفنون، ع 3723
  - 8 - محمد الكراوي، علاقة التاريخ بالسينما: السينما الكولونيالية ببلدان المغرب أمودجا، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج 08، ع 1، المغرب، 2021
  - 9 - محمد خضر حامي، وقائع ستين الجمر، الديوان القومي لتجارة والصناعة السينمائية، الجزائر، 1974، 1سا 45 د
  - 10 - مرتاض عبد المالك، نخبة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 - 1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971
  - 11 - مصحح الصالح، شامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999
  - 13 - مؤمن المصباحي، حديث السينما، طنجة، سبيكي إخوان، ج 1، ط1، 2005
  - 14 - وحي العربي، الاستعمار والسينما: حالة المغرب، ضمن التاريخ والسينما، أشغال الندوة المنظمة من 16 إلى 24 فبراير 1990، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بنسبك الدار البيضاء، المغرب، 1993
- مقال في مجلة:**
- 1 - أوجامع محمد، التاريخ بين الحقيقة المعرفية والإبداع الفني، ضمن الكتابة التاريخية والإبداع السينمائي، أشغال ندوة المقاومة المغربية المنظمة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 15 و 16 دجنبر 2004، منشورات المندوبية السامية لندماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط1، 2005
  - 2 - سبيجلماسي أحمد، ملاحظات حول السينما كمصدر من مصادر التاريخ: حالة المغرب، ضمن التاريخ والسينما، أشغال الندوة المنظمة من 16 إلى 24 فبراير 1990، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بنسبك الدار البيضاء، المغرب
  - 3 - قشاشي فولد، الذاكرة التاريخية في السينما المغربية: الترهانات المجتمعية ودلالات الاشتغال، أشغال ندوة علمية دولية، كتاب جماعي: السينما والذاكرة: الرؤية والتهانات، منشورات الكلية متعددة التخصصات، ومتتلى الجنوب للسينما والثقافة، ط1، 2017، وزارات، المغرب

- 4 - مراد وزناحي، أفلام السير الذاتية في الجزائر: الواقع والمأمول، السينما ومعاني التاريخ الاجتماعي، مؤلف جماعي، شكيم، ط1، 2020، المجلس الجماعي لورزازات، المغرب
- 5 - عساوي مولاي، اشتغال الذاكرة المجتمعية في السينما، من التوظيف الإيديولوجي إلى بناء الانتساب الإبداعي، أشغال ندوة علمية دولية، كتاب جماعي: السينما والذاكرة: الرؤية والرهانات، منشورات الكلية متعددة التخصصات، ومنتدى الجنوب للسينما والثقافة، ط1، 2017، ورزازات، المغرب
- 6 - كزناي نصيرة، السينما المغربية ورهان الاشتغال على الذاكرة والتاريخ، أشغال ندوة علمية دولية، كتاب جماعي: السينما والذاكرة: الرؤية والرهانات، منشورات الكلية متعددة التخصصات، ومنتدى الجنوب للسينما والثقافة، ط1، 2017، ورزازات، المغرب

#### المراجع المترجمة:

- 1 - دي جاني لوي، فهم السينما: ترجمة جعفر علي، منشورات عيون، مطبعة تينمل للنشر والطباعة والتوزيع، الحبي المحمدي، مراكش، المملكة المغربية، 1993
- 2 - سيمور سميت شارلوت، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1998
- 3 - ميشال ليور، ترجمة: أحمد بيجت، الدراما، بيروت: منشورات عويدات 1965

#### المواقع الإلكترونية:

- 1 - عيبدو محمد، السينما في الجزائر البدايات، <http://www.ahewar.org>، تاريخ الاطلاع: 03/مارس/2021
- 2 - [www.elkhadra.com](http://www.elkhadra.com)، تاريخ النشر في الموقع 12 نوفمبر 2012، تاريخ الاطلاع 13 مارس 2021

## الأسعار والبيوع بزنانة المغرب الأوسط من خلال كتاب "الإحكام لمسائل

الأحكام" لأبي عمران موسى بن أبي علي الزناتي ت (702هـ/1303م)

**Prices and sales of Central Maghreb Znata through the book "The succinctness of the rulings matters" by Abu Imran Musa bin Abi Ali Al-Zanati (Died 706 AH / 1307 AD)**

معاد بومنقار<sup>1</sup>، يوسف عابد<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة قسنطينة 2 - الجزائر - كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

مختبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي

boumankarmouad@gmail.com

<sup>2</sup> جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة - الجزائر - كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

مختبر الدراسات العفدية

youcef.abedd@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/05/08 تاريخ القبول: 2022/02/03 تاريخ النشر: 2022/06/09

### ملخص:

قبيلة زناتة من أكبر القبائل البربرية في المغرب الأوسط تتميز باتساع موقعها الجغرافي وتعدد بطونها الأمر الذي دفعها لممارسة النشاط التجاري وكما هو واضح للبيان أن هذا النشاط يعتمد على نظم حتى تكتمل العمليات التجارية. ومن خلال البحث في كتاب "الإحكام لمسائل الأحكام" لأبي علي الزناتي يمكننا أن نستشف هذه النظم التي بدورها تمكنا من رسم صورة لنظم التسعير وعمليات البيوع في الفترة الوسيطة وكذلك العوامل المؤدية لارتفاع الأسعار وانخفاضها في فترة قيد الدراسة، كما يعرج المؤلف لجانب مهم من جوانب النظم التجارية الزناتية وذلك بتسليط الضوء على أنواع البيوع الموجودة في الأسواق الزناتية، والتي قسمناها لبيوع جائزة مشروعة وبيوع احتكمت للعرف القبلي أكثر من الجانب الشرعي فاصطلحنا عليها بالبيوع المحرمة.

خلصت الدراسة أن الأسعار والبيوع من أهم النظم التجارية الزناتية لذلك لا يمكن دراسة البيوع دون التطرق لنظام التسعير كما كان لهذا الأخير تأثير على عمليات البيع. الكلمات الدالة: زناتة، المغرب الأوسط، الأسعار، البيوع.

**Abstract:**

**Znata tribe is one of the largest Berber tribes in the Central Maghreb. It is characterized by its wide geographical location and its multiple ascendants, which led it to practice commercial activities. And as it is clearly seen, this activity depends on particular systems for the commercial operations to be completed. With the search through the book "The succinctness of the rulings matters" by Abi Ali Al-Zanati, we can distinguish these systems that, in turn, enable us to draw a picture of pricing systems and sales operations in that period, as well as the factors leading to high and low prices back then. Moreover, the author laments an important aspect of the commercial and pricing systems in Znata markets, which were divided into two main categories: legitimate sales, and the sales that followed tribal norms, which were entitled in this study as illegitimate sales.**

**The study led to the conclusion that prices and sales are among the most important commercial systems of Znata, therefore it is not possible to study sales without tackling the pricing system, as the latter had an effect on sales operations.**

**Key words: Znata, Central Maghreb, Prices, Sales.**

**مقدمة**

منذ القدم يمثل موضوع التجارة أهمية في علاقات الشعوب ويخضع في مكوناته إلى عدد من العناصر التي تشترك بنسب متفاوتة في صناعة العملية التجارية التي من خلالها يتم تقييم تلك النظم، ولعل أهم تلك النظم تتمثل في التسعير والبيع التي تعد العمود الفقري للعملية التجارية، إذ تمثل تلك العناصر أهمية في دراسة العلاقات التجارية وقيام التجارة ذاتها، ويمثل عنصر التسعير والبيع خصوصية ينفرد بها عن بقية النظم التجارية الأخرى؛ ولم تكن تلك النظم التجارية وليدة الفترة التي نعى بدراستها (القرن 2-6هـ/8-12م) بل هي نتاج لتراكمات معاملات تجارية سابقة اجتمعت في تكوينها عناصر عدة تعكس بظبيعة ائخال طبائع المجتمع وإثره الحضاري.

ومن خلال دراستنا لكتاب "الإحكام لمسائل الأحكام" لأبي عسران موسى بن أبي علي الزناتي (ت706هـ/1307م) يمكن أن نستشف عدة معلومات عن التسعير والبيع بزناة لعل أبرزها أن المجال الزناتي لم يكن استثنائيا في مكونات النظم التجارية، لكن في الأخير قد ينفرد



بعض الخصائص قد لا نجدها في مجالات أخرى، وبهذا كان التسعير والبيع من العناصر التنظيمية الرئيسية التي تتيح لنا معرفة وفهم طبيعة المعاملات التجارية داخل المجال الزناتي.

### طرح الإشكالية:

التسعير والبيع مقترنان بمؤثرات طبيعية وبشرية كما أن الوضع السياسي والقبلي له تأثير مباشر عليهما وعليه تكون الإشكالية حول مدى تجاوب نظم الأسعار بواقع البيع زناتة ضمن الممارسات العرفية والأضر الشرعية والسلطة الزمنية المؤطرة له، بالإضافة إلى الكشف عن الممارسات التجارية غير المشروعة.

### فرضيات البحث:

- إن من أهم النظم التجارية هو التسعير غير أن هذا الأخير يخضع لمؤثرات تؤدي إلى الإرتفاع أو الإخفاض.
- قدم لنا كتاب "الإحكام" معلومات قيمة للبيع المتداولة بأسواق زناتة والتي تصنف بدورها لبيع جائزة وبيع محرمة.

### أهداف البحث ومنهجه:

يهدف البحث إلى التعرف على ما يلي:

- الدراسة المنعقدة لقبيلة زناتة ومجالها بالمغرب الأوسط.
- كشف نظام مهم من أهم النظم التجارية الزناتية متمثلاً في التسعير وربطه بالعوامل المتحركة فيه سواء كانت طبيعية وبشرية، أو داخلية وخارجية.
- الكشف عن أنواع البيع بأسواق زناتة وفق ما تقتضيه المنظومة الفقهية والعرف القبلي.

### منهج البحث:

اعتمدنا على أساليب ومناهج البحث العلمي التالية:

- المنهج التاريخي والتحليلي من خلال سرد الأحداث والوقائع المرتبطة بموطن زناتة في المغرب الأوسط وتحليل مختلف عناوين البحث.
- تتطلب دراسة الأسعار والبيع في زناتة استخدام المنهج العلمي المقارن من حيث تجهيز النصوص وتنظيمها ومقارنتها مع ما جاء في كتاب "الإحكام".

فرايط مع طلبته برباط عين الفطر وقد تحدث عن ذلك بقوله: "ولقد كنت بعين الفطر وأنا صغير حديث السن مرابطاً طالبا للعلم" (الزناتي، 2017، ص42).

تلقى المؤلف في هذا المركز التعليمي علوما شتى أثنى العديد منها والتزم الطريقة الهندية نسبة للإمام أبي القاسم الجنيد التي تلقاها عن أسيادها الأمازيغيين أتباع الشيخ أبو عبد الله محمد أمغار دفين عين القصر (المنوني، ص 421).

كان من عساة التربية الفداد الذين أدركوا الولاية بصلاحهم، والتأدب مع شيوخهم في حياتهم، والاعتراف بأفضالهم بعد مماتهم، كما اعتبر أهل علم زمانه لتفنته في العلوم المختلفة كالفقه والحديث والقرآن واللغة والأدب والعروض وغيرها (التبكي، 2004، ص 298).

### 1. شيوخه وتلاميذه:

- الشيخ أبا الحسن بن أبي عبد الخالق: قرأ عليه المدونة وجملة من فنون العلم وقد تحدث بنفسه عن ذلك فقال: " لقد كنت بعين الفطر وأنا صغير حديث السن مريدا طالبا للعلم أقرأ مع أخ لي في الله المدونة وجملة من فنون العلم على الشيخ الفقيه العالم العلامة الصالح الوفي فريد زمانه أبي الحسن عني بن عبد الخالق ابن أمغار، وقد أدركته آخر عسره" (الزناقي، ص 45).

- أبو محمد الحسن وأبو إبراهيم إسحاق ابنا الشيخ أبا الحسن بن أبي عبد الخالق: أخذ عنهما صنوفا من الأدب والشعر والدين حتى قالوا فيه:

سلم وقيل يدا عست فضائلها كل خليفة في بدو وفي حضر

يد الولي الذي شاعت مناقبه إسحاق ونجل علي على حلية الفخر (الزناقي، ص 46-47).

- الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عس المصري: أخذ عليه الفقه بمصر على مذهب الإمام مالك. (الزناقي، ص 47)

من أشهر تلاميذه نذكر:

- أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي: أقرأ شرحه على موطأ الإمام مالك.  
- ابن ابننا المراكشي: كان عالما مشاركا ترك بصمته على عدد وافر من العلوم المختلفة وآثاره لازالت شاهدة على ذلك، سواء في التفسير أو علم الأصول أو المنطق. (الزناقي، ص 50).

### 3. وفاته وآثاره العلمية:

توفي سنة 702هـ/1304م اعتبارا لما بينه صاحب كتاب "نيل الإبتهاج" بقوله: "توفي في العشر الأول من المائة الثامنة" (التبكي، ص 299)، خلفا كتب متنوعة في موضوعاتها بتنوع العلم الذي عالجها كل مؤلف على حدى، منها:

- شرح موطأ الإمام مالك.

- شرح تمذيب المدونة للبرادعي.
- حبل المقالة في شرح الرسالة للشيخ أبي زيد القيرواني.
- اقتضاب السهل في نوازل ابن سهل.
- شرح مقامات الحريري.
- شرح مقصورة ابن دريد.
- كتاب الوسائل والزلفى في التصوف.
- كتاب في الموند النبوي الشريف.
- رسالة في انتقال الملهل من حل إلى محل (وهي في ثبوت الهلال ورصده).
- مراسلته لأبي عبد الله البقائي (الزناي: ص52-53).

#### 4. التعريف بكتاب "الإحكام لمسائل الأحكام":

يقسم المؤلف كتابه إلى قسمين: القسم الأول دراسة المؤلف والمؤلف وما اتصل بهما ويشمل على باب دراسة كتاب "الإحكام لمسائل الأحكام" لأبي عمران موسى بن أبي علي الزناي (ت702هـ/1303م) ويقسم إلى ستة فصول، أما القسم الثاني فهو مخصص لتحقيق كتاب "الإحكام لمسائل الأحكام".

يطعننا هذا الكتاب على جزء هام من كتاب يعتبر في حكم المفقود، وذلك لاشتماله على مصادر متنوعة في التفسير والحديث والفقه وبأبي هذا الخير في الصدارة، حيث بلغت مصادره ما يناهز خمسة وأربعين مصدرا.

كما اقتصر الكتاب على مسائل الأفضية والأحكام في البيوع لما فيها من أهمية في حياة الناس العدية والعمية، وحاجة القضاة والحكام لها لفصل بينهم (الزناي: ص12-13).

ويشمل الكتاب على 190 مسألة توزعت على اثنين وعشرون كتابا وهي كما يلي:

1. كتاب النكاح ويتضمن ستة عشر مسألة
2. كتاب الخلع والنفقة وفيه إحدى عشرة مسألة
3. كتاب البيوع وهو الجزء المعتمد عليه في المقال ويمثل أكبر أجزاء الكتاب يتضمن اثنين وعشرون مسألة
4. كتاب العيوب وفيه ستة مسائل
5. كتاب الإجارة والضمان وفيه سبعة مسائل

6. كتاب الضرر وما شاكله ويتضمن تسعة مسائل.
7. كتاب المعلم وفيه خمسة مسائل.
8. كتاب الأقضية وما شاكلها وفيه تسعة مسائل.
9. كتاب الشهادات وما شاكلها ويتضمن إحدى وعشرون مسألة.
10. كتاب الخيانات وما شاكلها يتضمن أربعة عشرة مسألة.
11. كتاب العرف والعادة وفيه ثلاث مسائل.
12. كتاب الصلح وما شاكله وفيه ثلاث مسائل.
13. كتاب الوكالات وفيه مسألة.
14. كتاب الرهون وفيه أربع مسائل.
15. كتاب الهبة والصدقة والوصايا وفيه أربعة عشر مسألة.
16. كتاب الرشد والتزكية وفيه ثلاث مسائل.
17. كتاب التعدي والضمان وفيه اثني عشرة مسألة.
18. كتاب المذيان والتحجير وفيه ثلاث مسائل.
19. كتاب التعدي والضمان وفيه اثني عشرة مسألة.
20. كتاب القسمة وفيه خمس مسائل.
21. كتاب الإستحقاق وفيه ست مسائل.
22. كتاب الديات وفيه ست مسائل (الزنايني، ص: 73).

#### ثانيا: موطن زناتة وحراكها بالمغرب الأوسط

أجمعت المصادر على أن المغرب الأوسط هو الموطن الأصلي لقبيلة زناتة، وفي مقدمتهم ابن خلدون الذي يرى أن سكان غدامس والسوس الأقصى وإفريقية، تعرضوا لنكبات كانت كافية لإخماد عظمتهم في بلاد المغرب إلا أن هذه النكبات لم تكن بالقوة التي تربلهم تماما عن الوجود لذلك رحل البقية الباقية منهم نحو المغرب الأوسط (ابن خلدون، 1998، ج7، ص7) ومن اغتسل أنهم استوطنوا في إقليم ورجلان وتوات وذلك أن هجرات غدامس وإقليم ورجلان وتوات تحسلا نفس النهجات الزناتية (GAUTER, 1952, p112).

وامتدنت القبائل الزناتية بالمغرب الأوسط إلى غاية إقليم توات (أدرار حالياً) والتي لا تزال إلى يومنا هذا يتحدث سكانها بلهجات زناتية (GAUTER, p112). مما يعني أن هذه القبيلة واسعة المجال في المغرب الأوسط.

وانطلاقاً مما سبق يمكن أن نحدد مواطن سكنية لقبيلة زناتة بأبعاد تقريبية؛ إذ تمتد من نحر ملوية غرباً حتى منطقة الأوراس شرقاً وتشمل بذلك مرتفعات وهران وتلمسان ووادي شلف وجبل أمور، فهي مترامية الأطراف من الشرق مع قبيلة كتامة وزواوة (GAUTER, p112) أما من الناحية الشمالية فيحدها البحر المتوسط ومن الجنوب الشرقي فهي متاخمة لقبيلة لواتة (GAUTER, p112). أما من الجنوب الغربي فتصطدم بقبائل صنهاجة (ابن خلدون، ص05).

تعددت الأقوال وتضاربت حول نسب زناتة، الأمر الذي يجعلنا نفهم أن هذه القبيلة واسعة المجال، كثيرة العدد، بعيدة النسب، إذ يرجع نسبها إلى القدم، ومهما يكن من أمر فإن الزناتيون تعود أصولهم إلى البربر البشر من أولاد زانا بن يحيى ابن ضري بن مادغيس الإبر من بطون أولاد جانا وهم ودليك وفرن والديديت (ابن خلدون، ص09)، أما ابن حزم فيرى أنهم من بطون الديدت وورسيج وفرن (ابن حزم، ص498)، وهو نفس النسب الذي ذكره صاحب كتاب الاستقصاء وكذلك ابن عذاري (ابن عذاري، ص31)، الأمر الذي يجعلنا نتفق على أن نسب زناتة يرجع إلى البربر البشر من أولاد زانا بن يحيى (ابن خلدون، ص07).

كان لاتساع الموقع الجغرافي وتعدد بطون زناتة انعكاس على الحياة الاقتصادية خاصة التجارية منها، حيث شكلت تجارة زناتة المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط أهم النشاطات الاقتصادية بل كثيراً ما كان تأثيرها وانعكاسها واضحاً على مجالات أخرى، ومن خلال كتاب "الإحكام لمسائل الأحكام" لأبي عمران موسى بن أبي علي الزناتي يمكننا رسم صورة للحركة التجارية في تلك الفترة وذلك بالوقوف على أهم النظم التجارية والمتمثلة في الأسعار وأنواع البضوع.

### ثالثاً: الأسعار ومتقلباتها

السعر هو الذي يقوم عليه الثمن يجمع على أسعار مثل حمل وأحمان، وقد سعر الشيء تسعيراً جعل له سعراً معلوماً ينتهي إليه؛ أما اصطلاحاً فيقصد به تحديد الحاكم للأسعار للسلع والأعمال والزام الناس بها (ابن منظور، 2008، ص365).

يحدد أحمد حسن المواد التي يجري فيها التسعير ويبرزها في المثلين من المكيلات والموزونات دون القياسات وحجته في ذلك أن الكيل الموزون مما يرجع إلى المثل فذلك وجب أن يحمل الناس فيه على سعر واحد حيث يمكن ضبط سعر المكليات لأنها تختلف، أما القياسات فتختلف إذ لا مثل لها، لذلك لا يحمل الناس فيها على سعر واحد لأن في ذلك مجافاة للعدالة، على أن المكليات إنما تسعر بسعر واحد حيث تساوت في الجودة، فإذا اختلفت من حيث الجودة كأنواع القمح والتمر فلا يؤمر أن يبيع الجيد منها بسعر الرديء بل تتساوى أسعار الجيد مع الجيد والرديء مع الرديء (أحمد حسن، 2006، ص466).

يرجع علماء الاقتصاد مسألة تحديد الأسعار إلى ما يعرف بالمصطلح الحديث "قانون العرض والطلب"، ومخالفة هذا القانون أن سعر أي سلعة أو خدمة يتوقف على مستوى طلبها من المشتري ومستوى عرضها من البائع وكل من هذين المستويين تحكمه عوامل معينة تؤثر فيه فمستوى الطلب تؤثر فيه العوامل التالية:

- عدد الراغبين في شراء هذه السلع والخدمات وقدرتهم على الشراء.
  - أسعار الخدمات البديلة التي يمكن أن تلي رغبة المشتريين.
- أما العرض فتؤثر فيه:

- الكمية الموجودة لدى البائعين.
  - تكلفة إنتاج هذه السلع والخدمات
  - عدد المنتجين (اليقوي، 2000، ص461).
1. العوامل المؤدية لارتفاع وانخفاض الأسعار بأسواق زناقة:

الأوضاع السياسية وما سادها من فساد:

هذا السبب هو أصل الفساد لما للسلطة من سياسة احتكارية، ففي ظل المجاعات كانت توجد كميات كبيرة من الغلال تحت أيدي أهل الدولة، إضافة إلى الضرائب المرتفعة التي تفرضها ولم يكن المستضعفين الوصول إليها إلا برفع الأسعار، من أجل كل ذلك أرجع المقرري سبب الغلاء إلى أحد الأمرين، أولهما فساد من أسند إليه النظر بالسعر وجهله بسياسة الأمور وهو الأكثر في الغالب، أما الثاني فهي الحاجة التي أصابت ذلك الشيء حتى قل (المقرري، ص115).

المكوس والأعباء الضريبية:

يؤدي فرض الضرائب وارتفاعها إلى ارتفاع الأسعار وفي هذا السياق يقول ابن خلدون: "ثم تزيد المكوس غلاء لأن الحضارة إنما تكون عند انتهاء الدولة في استيفائها، وهو زمن وضع المكوس في الدول لكثرة خرجها حينئذ... والمكوس تعود إلى الباعث بالغلاء لأن السوق والتجار كلهم يخشون على سلعتهم وبضائعهم جميع ما ينفقونه حتى في مؤونة أنفسهم، فيكون المكس لذلك داخلا في قيم المبيعات وأثمانها فتعظم نفقات أهل الحضارة وتخرج عن القصد إلى الإسراف ولا يجدون وليجة" (ابن خلدون، 2004، ص364)، ثم يواصل كلامه فيقول في موضع آخر: "فتارة توضع المكوس على ببيعات الرعايا وأسواقهم... وتارة بالزيادة في ألقاب المكوس" ويضرب ابن خلدون على ذلك مثلا علميا "وبذلك كانت الأسعار في الأمصار أعلى من الأسعار في البادية، إذ المكوس والمغارم والقرائن قليلة لديهم أو معدومة وكثرتها في الأمصار لا سيما في أواخر الدولة" (ابن خلدون، 2004، ص372).

#### ارتفاع تكلفة المنتج:

يرتبط هذا السبب بإضافة نفقات جديدة على إنتاج الأرض مما يزيد في تكلفة المنتج وفي هذا الصدد يقول المقرئ: "لا جرم أنه لما تضاعفت أجرة الفدان من الطين وبلغت قيمة الإردب من القمح احتاج إلى بدر ما يقدم ذكره وتزايد تكلفة الحرث والبذر والحصاد وغيره وكثرت المغارم في غسل الجسور" ويواصل حديثه إلى أن يصل "وانتهى الإردب من القمح إلى أربعمئة وخمسين فلوسا غير الكلفة عن السمسرة عشرة دراهم، والحسوة سبعة دراهم، والغربة ثلاث دراهم، وأجرة الطحن ثلاثون درهما فذلك خمسون درهما وتتحصل على الإردب من القمح نقيا خمس وبيات فقط وينقص منه سدس غلت" (المقرئ، ص108).

#### ارتفاع تكاليف النقل:

يؤدي ارتفاع تكاليف النقل إلى ارتفاع الأسعار حيث يقول ابن خلدون: "وكذلك نقل السلع من البلد البعيد المسافة أو شدة الخطر في الطرقات يكون أكثر فائدة للتجار وأعظم أرباحا وأكثر محاولة الأسواق، لأن السلع المنقولة حينئذ تكون قليلة معوزة قلت وعزت غلت أثمانها، وأما إذا كان البلد قريب المسافة والطريق سابل بالأمن فإنه حينئذ يكثر ناقلوها فتكثر أثمانها، ولهذا نجد التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أرفه الناس وأكثرهم أموالا لبعدهم طريقهم ومشقته واعتراض المفازة الصعبة المخطرة بالخوف والعطش" (ابن خلدون، 2004، ص242).

ندرة الشيء المعرض مع الحاجة إليه:

إن قلة الكميات المعروضة من السلع تؤدي إلى ارتفاع قيمتها وقيمتها في السوق، فبين ابن خلدون أثر الثقة على الكثرة بقوله: "ثم إن المصير إذا كان مستبحرا مرفوف المرافق أو الإستكثار منها كل بحسب حاله فيقتصر المجهود منها عن الحاجات قصورا بالغا ويكثر المشترون لها وهي قليلة في نفسها فتزدحم أهل الأغراض ويبدل أهل الرقة والثرف أثمانا بإسراف في الغلاء لحاجتهم إليها أكثر من غيرهم فيقع فيها الغلاء كما نراه" (ابن خلدون، 2004، ص242).

استنادا إلى هذه المتغيرات المتحركة في التسعير يتضح لنا أن هناك فترات ترخص فيها الأسعار وفترات أخرى تعرف غلاء في الأسعار، وجدير بالتنويه أنه طينة بحثنا لم نعثر في المصادر الوسيطة على تدخل الزناتيين في المغرب الأوسط في فرض التسعير على البضائع المتداولة في الأسواق، ولم نعدنا لا المصادر المتقدمة ولا المتأخرة بإحصائيات واضحة ودقيقة عن التسعير والسبع والبضائع في أسواق زناتة غير أنه يمكن أن نحدد طريقة تسعير الزناتيين تبعا لخبرات الأحداث السياسية والظروف الطبيعية التي مرت بالمغرب الأوسط عامة والمضارب الزناتية خاصة في تلك الفترة ويصطلح أن تقسمها لأيام الرخاء وأيام الغلاء.

## 2. التسعير في أوقات الرخاء:

من خلال كتاب "الإحكام" نستشف تعدد الأطعمة والأشربة في قبيلة زناتة نظرا لانتشارها في كل أقطار المغرب الأوسط فيصفها ابن حوقل "أنها غاية الرخص في الأطعمة والأشربة والأغذية والاحمان والأذهان وهم من جيد الفواكه والتمور والأرطاب وسائر الأغذية" (ابن حوقل، ص97).

بتولي المعز بن زيري بن عطية رئاسة زناتة "لم تزل أيامه في غاية الهدنة والعافية والرخاء والأمن إلى أن توفي سنة 422هـ/1031م"، واستمر الرخاء في الأسواق الزناتية برئاسة دوناس بن حمامة بن زيري بن عطية حيث يصف ابن الخطيب أيام حكمه فيقول: "وكانت أيام دعة وهذنة ورخاء كثير" وأصبحت مضارب زناتة مقصدا للتجار من كل الأفاق "وقصدها التجار من جميع النواحي والبلاد وبيت المساجد والقنادق والحمامات" (ابن الخطيب، 1964، ص111).

ويصف البكري مضارب زناتة خلال القرن 5هـ/11م أنها "بياع فيها ألف حبة إجماع بربع دينار" (البكري، ص69) وبلغ "ثلاثة دراهم للنوسق وأقل وأكثر" (ابن أبي زرع، 1999، ص115)، وبعد القحط الشديد الذي ضرب مضارب زناتة بالمغرب الأوسط أواخر سنة 381هـ/991م مطر الناس مطرا شديدا وأكلأت الأرض وحطت الأسعار وحيي الناس وانتعشت



البيهائم والدواب (ابن الخطيب، ص115) وفي سنة 396هـ/1006م عم الخصب وأدى ذلك إلى رخص الأسعار (ابن عذارى، ص257).

وفي أواخر القرن 6هـ/12م عم الرخاء في كل أسواق المغرب الأوسط "وَم يزل كذلك مدة خمسة عشر سنة المصحفة الواحدة من القمح بسة دراهم" (القراي، 1994، ص97).

3. التسعير في سنين الغلاء.

ومثلما عرفت أسواق زناتة رخاء وسخاء فإنها بالمقابل تعرضت لحن ونكبات انعكس تأثيرها على الأسعار ففي سنة 260هـ/873م "عم الغلاء والقحط بجميع بلاد المغرب ونزل وباء عظيم مع غلاء الأسعار ونذرة الأقوات" مما أثرت على الأسواق الزناتية وتبعثها سنة 303هـ/915م "مجانعة عظيمة وغلاء كبير بلغ مد القمح ثلاثة دنانير" (ابن أبي زرع، 1999، ص96).

واستمرت أيام احن على أسواق زناتة فأثناء حملة أبي يزيد محمد بن كيداد على القيروان وتبع المنصور لأبي يزيد "بلغت الجرة من الماء ثلاثة دراهم وشرية ماء كذلك"، ولما حاصر أبو يزيد للمهدية سنة 333هـ/945م سيطرت زناتة على الطريق الرابط بين المهدية والأوراس في المغرب الأوسط أحد مضارب زناتة (جراوة) واشتد الخضر والجوع والغلاء بسبب الحصار مما اضطر بأهل المدينة من السوق والتجار للهجرة عن طريق البحر إلى صقيلية وصابنس ومصر (ابن حماد الصنهاجي، 1927، ص68).

لتبعها قحط شديد سنة 381هـ/991م "جفت من أجده المياه جفافا كثيرا"، ثم اجتاحت وهبت رياح صرصر عاتية سنة 382هـ/992م وسنة 385هـ/995م "هدمت المباني بمدينة تلمسان وأحواؤها واقتلعت الأشجار والعظام وأفسدت الثمار ونظر الناس إلى البيهائم تمر بين السماء والأرض" (ابن الخطيب، ص115).

كما ضرب وباء أرض المغرب الأوسط سنة 394هـ/1004م مما أدى إلى غلاء الأسعار وهلاك الناس وكان يموت في اليوم الواحد من 500 إلى 700 شخص" (ابن الأثير، 1967، ص33)، ثم أعقبه وباء ثان كان أشد وطأة وتكيفا من الأول "أدى إلى هلاك الفقير وذهاب مال الغني وغلاء الأسعار وانعدام الأقوات" ومن نجا من الوباء قتل بالطاعون الذي ضرب بلاد المغرب الأوسط سنة 395هـ/1005م وقضى على معظم التجار كما ذكر ذلك ابن عذارى "مس الموت أهل العلم والتجار" (ابن عذارى، ص257)، وتعود إصابة وباء الطاعون للتجار بالدرجة الأولى

لأنهم ينتقلون من منطقة لأخرى ومن سوق لأخرى، يحملون معهم البواب، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا حل الطاعون بأرض فلا تخرجوها، وإن كنتم خارجها فلا تدخلوها".

ولأن المصائب لا تأتي فرادى فقد أتبع الطاعون بوباء الجراد سنة 406هـ/1015م (ابن الأثير، ص98)، مما أدى إلى اشتداد القحط في زناتة ومسغبة عامة من تيهرت إلى سجلماسة وكثير الفناء بين الناس، ثم نشوب الحروب بين الزناتيين على الرياسة فبسبب حرب حمامة بن المعز بن زيري بن عطية وقيم بن محمد بن يعلى اليفرني سنة 423هـ/1032م، ثم الحرب بين الأخوين الأمير بن الفتوح وعجيسة بن الأمير دوناس بن حمامة "كثير الخوف وغلت الأسعار واشتدت انجاعة وعظم المخرج" (ابن الخطيب، ص118)، وتفشى المرح.

وكان لستين انجفاف نصيبا في غلاء الأسعار بالأسواق الزناتية حيث عرفت بلاد المغرب الأوسط بما فيها مضارب زناتة جفافا سنة 432هـ/1041م أدى إلى ارتفاع الأسعار "حتى سميت هذه السنة بسنة الغبار" (ابن الأثير، ص248)، وأدى هذا الجفاف إلى تفشي الجوع لدى الزناتيين حيث "بلغت ستة أوقية بدرهم" (ابن عذاري، ص255).

ويذكر أبو الفدا أنه كان قد حصل بالمغرب غلاء شديد في الفترة الممتدة ما بين سنتي 534-543هـ/1139-1148م "حتى أكل الناس بعضهم بعضا ففارق الناس القرى ودخل أكثرهم جزيرة الأندلس" (أبو الفدا، ص28)، وفي مستهل القرن 7هـ/13م "كان الغلاء الشديد بالمغرب والقحط والجراد"، "ثم جاءت أيام انجاعة والفن ففقت الجبايات ومات أكثر الناس جوعا" (ابن أبي زرع، ص223)، وبقيت انجاعة والقحط مستمر حتى "بلغ القمح عشرة دراهم للمد والدقيق ست أواقي بدرهم" (الناصري، 1954، ص90).

#### رابعا: عمليات البيع والشراء

يعدنا كتاب "الإحكام" بمعلومات في غاية الأهمية على مختلف عمليات البيوع التي كانت موجودة في أسواق زناتة منها البيع نقدا والبيع بالحوالة على الصرافين والمقايضة والسلف وغيرها (الزناتي، ص240)، وجرت العادة على توثيق بيع السلف فازدهرت صناعة التوثيق في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي (عز الدين موسى، 1983، ص298)، ويمكن أن نقسم أنواع البيوع في أسواق زناتة إلى بيع جائزة وبيوع محرمة:

## 1. البيوع الجائزة:

■ البيع بالنقد: كانت المعاملة بهذا النوع من البيوع الأكثر شيوعاً في الأسواق الزناتية وتورد المصادر المتوفرة لدينا نصوصاً مبعثرة عن عمليات تجارية كانت تجري بالنقد سواء كان ذلك فيما يخص العمليات التجارية البسيطة أو الصفقات التجارية الكبرى الخاصة بالتجار (الجزائري، 2011، ص175)، وشملت مختلف المواد الغذائية والحيوانات والملابس بمختلف أنواعها (الزناتي، 240).

وبما أن النقد هو الوسيلة الأكثر سهولة في التعامل التجاري بين التجار انتشر الكثير من أنواع النقود في الأسواق الزناتية منها العملة القرطبية والجنوية والمرابضة والموحدية وغيرها (الزناتي، 2008).

■ البيع بالتقاضي أو المقايضة: كانت المقايضة هي الصُريق الأساسي الذي يتم بواسطتها التعامل التجاري بين التجار الزناتيون وأهل السودان (ابن خلدون، 2004، ص386)، وهي من البيوع الجائزة بشرط أن تكون السلعة من نفس الجنس والنوع فقد أفتى القباب بجواز بيع الدقيق بالحلب بشرط يكون الدقيق من نفس الحب الذي صنع به (الجزائري، ص33)، كما أجاز بيع المسنة والهريسة وماء الشعير بالخبز، إذ كان التجار الزناتيون يشترون السلع ويتقاضون سعرها شيئاً فشيئاً خاصة مع بلاد السودان المعروف بالذهب وقد كانت أكثر المقايضة تقوم على الذهب مقابل الملح والتحاس المتوفر في الصحراء الزناتية (الجزائري، ص33) كما تعامل تجار زناتة بهذا النوع من البيوع مع تجار أوروبا وهو ما أشار إليه الوزان أن سكان جنوب المسلية تعاملوا مع تجار المذن الإيطالية وخاصة البندقية بالمقايضة (الوزان، 1983، ص329) ويحتمل أن هؤلاء السكان من زناتة.

■ بيع السلف: كان السلف من أنواع البيوع المستخدمة في الأسواق الزناتية هو شراء سلعة بسلعة أخرى (الزناتي، 216)، وربما كان السلف نقداً بنقد (الونشريسي، 1981، ص971)، واشتهر بذلك بصفة عامة في أسواق الدواب والثياب والرفيق.

وقد أدى بيع السلف إلى انتشار ظاهرة خطيرة في البيوع ألا وهي إحتكار الطعام فكان التجار يسلفون المزارعين مستفيدين من اختلاف السعر في أول الموسم وآخره فيخزنون وقت رخصها ويبيعونها عندما يرتفع السعر (الزناتي، 279).

وغالباً ما تظهر أضرار السلف واضحة على أهل البادية والقرى الريفية لحاجة هؤلاء لبضائع أسواق المدينة من طعام وملابس معتمدين في تسديد عملية تسليمهم من التجار على موسم الحصاد (الحزاعي، 177).

■ البيع بالبراءة: وهو أن يبيع البائع سلعة ويخبر أنها خالية من العيوب، وقد اشتهر ذلك النوع من البيوع في أسواق الرقيق فكان البائع يضمن الرقيق ثلاثة أيام يتم فيها اختيار المشتري للرقيق، كما عرف هذا النوع من البيوع بسوق الثياب.

■ البيع بالأجل: وهو بيع السلعة إلى أجل مسمى وكان فيه وكيل عن البائع وربما كان هذا الوكيل يؤخر الثمن عن أجله وقد قال فيه ابن الحاج: "من ابتاع شيئاً بثمن إلى أجل كذا وقال مبتاعه إلى أجل كذا فالقول قول المبتاع مع يمينه" (ابن الحاج، 2018، ص 485).

■ البيع المشروط: وهو أن يشترط الطرفان (البائع والمشتري) شرطاً لإتمام الصفقة وهو من البيوع التي تفسخ ما لم يترك المشتري الشرط (الزناقي، 241).

■ البيع بالمزايدة: خلال بحثنا لم نعثر في المصادر عن استعمال الزناقيين لهذا النوع من البيوع وهذا لا يعني أن الأسواق الزناقية لا تخلو من هذا النوع من البيوع حيث يؤكد ابن قنفذ على انتشار ظاهرة البيع بالمزايدة في الأسواق المغربية (ابن قنفذ، 1954، ص 09).

■ البيع بالحوالة: الحوالة هي عبارة عن نقل الدين من ذمة المدين إلى ذمة شخص آخر أي نقل الشيء من محل لآخر، والهدف من ذلك هو تأمين نقل الأموال من مكان لآخر دون تعرضها إلى مخاطر الطريق (الحزاعي، 178)، ويذكر ابن حوقل أن أبا إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله قد تعامل بالدين والصك بأدغست (ابن حوقل، 97)، ومن المحتمل أن تجار زناتة قد تعاملوا به أيضاً بحكم ترددهم المستمر لأسواق أدغست.

إلا أننا لم نعثر في المصادر استعمال الزناقيين لهذا النوع من البيوع أيضاً وكثيراً ما استخدمت في بلاد المغرب في المعاملات التجارية الداخلية بين الريف والمدينة حيث يقوم في أغلب الأحيان أصحاب البضائع بدفع غلاتهم من الخواصص والدراهم إلى الصرافين ويكتبونها عندهم دنائير ثم يحيلون ما يشترون من التجار عليهم بالدنانير، وقد أنكر الفقهاء ذلك لما وقع فيه من أوجه الريا.

## 2. البيوع المحرمة:

- بيع الغرر (المخاطرة): مثل شراء الدواب في بطن أمهاتها وشراء الضالة بضمن معين فإن وجدها استفاد فرق السعر وإن لم يجدها فقد خسر المشتري المبلغ الذي اشترى به.
- بيع الجزاف: وهو البيع دون مكييل أو أوزان، وكان هذا البيع لمن كانت سكنانه بعيدا عن الأسواق فكان يشتري اللحم والسمن جزافا دون وزن وكان هذا البيع يتم بالبادية أيضا (الزناقي، 230)، وسئل ابن مرزوق عن الرجل يأتي إلى أنجزار بالبادية يشتري منه لحما وعادتهم أنهم يبيعونه جزافا، فأجاب إن لم يعرف أنجزار فليوكل من يعرف ليشتري له والجاهل الذي لا يتحرى بيعه وشراؤه ولا يعرف ما يصلح للبيع وما يفسده ولا يجوز الشراء منه" (المازوني، 2009، ص 100).
- البيع المضغوط: هو بيع من كان عليه دين فاضطر للبيع وأكره عليه، ولهذا يجب رد المال الذي باعه بعد عزم الثمن الذي قبض إلا أن يكون المتباع عالما بضغطه فيبيع المضاعط بالثمن ويرد على المضغوط ماله بغير ثمن والمكره على البيع لا يلزمه البيع (الزناقي، 221).
- بيع النجش: وهو عيب من عيوب البيع (الزناقي، 240) يعرفه ابن الحاج بـ: "النجش أن تعطيه بسنعة أكثر من ثمنها وليس في نفسك شراؤها فيقتدي بك غيرك ولك الزيادة وهي المسماة في عرف أهل أسواقنا بالبرج" (ابن الحاج، 504).
- البيع الجائع: وهو من البيوع المحرمة التي وجدت بالأسواق الزناتية، وقد حرمه الزناقي بقوله: "لا يجوز بيع الجائع وشراؤه ولا صدقته ولا هبته وحاله أنه ليس مع عقده ويدرجة ابن زيد ضمن البيع المضغوط" (الزناقي، 213).
- البيع المكره: وهو إكراه المشتري على شراء شيء معين ويكون هذا الإكراه خاصة من قبل السلطان فيذكر الزناقي نازلة فمين "أكره على شراء فرس -أكرهه السلطان أو غيره- فاشتراه وكان يركبه بنفسه مكرها حتى عطب تحته أو مات من غير ذلك، فلما عزل السلطان أو أتى الله بأنصف منه أراد أن يرجع بالثمن على بائعه أو على السلطان الذي أكرهه، فأجاب إذا كان البائع عالما باكره المشتري فباعه منه بعد علمه بذلك فهلاكه منه وعليه أن يرد الثمن إلى المشتري (الزناقي، 127).

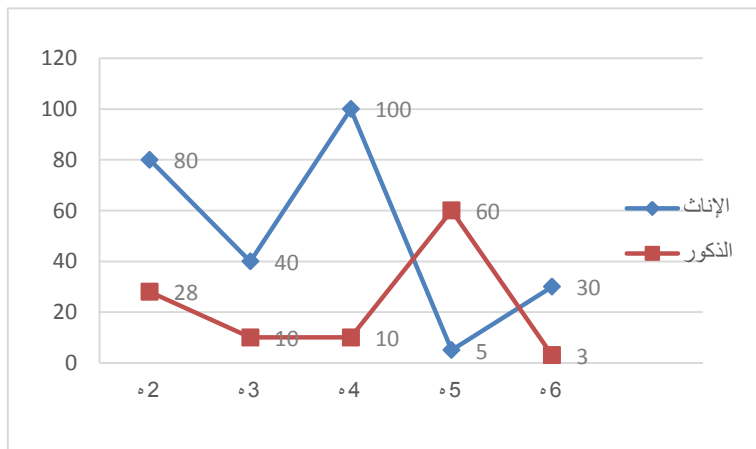
وبالرغم من هذه المعلومات التي وصلتنا عن أنواع البيوع إلا أننا لا تكفي لإعطائنا صورة واضحة عن عملية البيع والشراء داخل الأسواق الزناتية، حيث كثيراً ما توضح كتب الرحلة والجغرافيا وكتب النوازل الفقهية عبارة (باع واشترى) ولكن كيف تتم هذه العملية؟ فلا علم لنا بذلك حيث لم يوضحوا ذلك.

الجدول 1: تطور الأسعار بزناة خلال القرن (2هـ-6هـ/8م-12م) -أسعار الرقيق نموذجاً-

| القرون | 2هـ/8م   | 3هـ/9م   | 4هـ/10م   | 5هـ/11م  | 6هـ/12م  |
|--------|----------|----------|-----------|----------|----------|
| الإناث | 80 دينار | 40 دينار | 100 دينار | 5 دينار  | 30 دينار |
| الذكور | 28 دينار | 10 دينار | 10 دينار  | 60 دينار | 3 دينار  |

المصدر: (بنسليح عبد الإله، 2003، ص118-122)

الشكل 1: أسعار الرقيق بزناة ما بين القرن 2هـ-6هـ/8م-12م



تحليل النتائج

1. من خلال الشكل البياني نلاحظ تبايناً كبيراً في أسعار الرقيق بأسواق المغرب الأوسط عامة وزناة خاصة، حيث نجد نسبة الإماء أكثر ارتفاعاً من نسبة الذكور منذ القرن 2هـ/8م إلى غاية نهاية فترة الدراسة أي القرن 7هـ/13م، ويرجع ذلك لعدة عوامل أهمها تنوع وازدهار نشاط تجارة رقيق الإماء أكثر من الذكور حيث نجد الوصيفات والجواري، ويرجع سبب صعوبة تجارة الذكور إلى الحروب التي عرفتها زناتة وخاصة الفترة ما بين القرنين 3 و4هـ/9 و10م، التي شهدت فيها زناتة أوج حروبها، غير أن

- متنصف القرن 5هـ/11م هي الفترة الوحيدة التي سجلنا فيها ارتفاع سعر الذكور على الإماء وذلك راجع حاجة زناتة للفرسان خاصة وأن هذه الفترة عرفت فيها زناتة حروباً أكثر ضراوة من سابقتها تجسّت في صراعها على جبهتين مختلفتين الصنهماجين من جهة والمرايطين من جهة أخرى.
2. وهناك عامل آخر يرجع كفة تجارة الإناث على الذكور ألا وهو العامل الجنسي ورغبة السيد الجنسية، يضاف إلى ذلك العامل الأمني فعلى سبيل المثال أثناء مهاجمة قطاع الطرق للقوافل التجارية يقتلون الرجال لأنهم يجدون من طرفهم مقاومة، أما القواعد من النساء اللاتي لا يستطعن قتالاً ولا ضرباً في الأرض فيستسلمن للأسر.
3. وفي المقابل علينا ألا نغيب أيضاً حقيقة تاريخية أخرى ألا وهي دسائس النخاسين وحيلهم والتي لا تكاد سوق زناتية تخلو منها، فقد ورد على لسان أحد النخاسين بالمغرب الأوسط قوله: "ربع درهم خناء يزيد في ثمن الجارية مائة درهم فضة".
4. لكن مع بداية القرن 7هـ/13م، نلاحظ تراجع أسعار الرقيق سواء الإماء منهم أو الذكور، ويمكن حصر ذلك في العامل الأمني بالدرجة الأولى وما عرفته مضارب زناتة من حروب وثورات أدت إلى كساد سوق الرقيق، وعلى سبيل المثال لما اقتحم الموحدون للمغرب الأوسط سنة 541هـ/1147م "بيعت الحرة الجميلة بدجاجة حتى تعلم أنهم ليس بها حاجة"، وذكر النويري رواية أخرى لما دخل محمد بن علي مضارب زناتة بتلمسان "قتل أكثر أهل البلد... وبيع من لم يقتل بأخمس الأثمان".
5. ومهما يكن من أمر فإن تجارة الرقيق بزنانة على الصنفين (إماء وذكور) قد شهدت رواجاً كبيراً لما تدره من أرباح كبيرة، فرأى الزناتيون أن في تجارة النخاسة منيع كبير للمال لا ينضب معينه، فأقبلوا على بيع الإماء والذكور والجواري والوصيفات بل وحتى الأحرار.

## خاتمة

تشكل زناتة أحد أكبر القبائل البربرية في المغرب الأوسط حتى أن هذا الأخير عد موطن زناتة، ونظرا للصراع القبلي استخدم في تلك الفترة حتم عليها التحرك في المغرب واتخاذ من الجانب التجاري أحد وسائل الصراع على الرياسة القبلية بالمغرب الأوسط وهذا الجانب التجاري-يعتمد على نظم تجارية متعددة لعل أبرزها التسعير والبيع.

من خلال كتاب "الإحكام" يمكن رسم صورة حية عن التسعير ووضع القواعد والضوابط التي يحكم بناء هذا الأخير يؤدي إلى ارتفاع الأسعار أو انخفاضها ومن بين هذه الضوابط للمكوس والضرائب المفروضة على التجار، إضافة إلى ندرة الشيء المعروض مع الحاجة إليه، وكانت للجوائح والكوارث الطبيعية أثر كبير على ارتفاع الأسعار، كما كان لاستتباب الأمن والهدوء بدوره عامل أدى لانخفاضها.

واستشفينا من الكتاب معلومات في غاية الأهمية حول مختلف عمليات البيع التي كانت موجودة بأسواق زناتة، منها البيع تقدا ومقايضة ومزايدة كأحد مظاهر بيع الأمانة إضافة لبيع السلف والبيع المؤجلة، كما تطرق الكتاب للبيوع الفاسدة التي من دون شك تعكس واقع الانحلال الأخلاقي في بعض فئات المجتمع الزناتي وارتباط ذلك بالأزمات التي عصفت بالعامية.

وانطلاقا من هذا التجاذب فإن أسباب تعدد أنماط البيوع زناتة مرده إلى ثلاثة عوامل رئيسية: أولهم مبدأ حرية التجارة والممارسة بزاتة لم تكن مقتصرة على فئة خاصة وأقصت العامة، بل أتيح البيع على حسب المساهمة المادية والمستوى المعيشي، أما السبب الثاني الذهنية السائدة لدى أمراء زناتة صوب العمل في مجال البيع والشراء بحكم ثقل تجار زناتة بين مشارق الأرض ومغاربها وتعاضى التجارة الداخلية، دون أن تغفل مساهمة فقهاء زناتة في ترسيخ منظومة تشريعية خاصة الأسعار والبيوع من خلال معالجة "الزناتي" في كتابه "الإحكام" للنوازل المنطروحة في ذلك العصر إذ لأهمية البيوع نجدها جاءت بعد كتاب الطهارة والنكاح مباشرة.

## التوصيات:

1. لا بد على المؤرخين من إعادة النظر في التاريخ القبلي للمغرب الأوسط عامة وتاريخ قبيلة زناتة بصفة خاصة لأنه لم ينصف من قبل الباحثين والمؤرخين وجل الدراسات تنفر من دراسة التاريخ القبلي لتشعب بطونها وأغخاذها.
2. دراسة التاريخ القبلي يتطلب شواهد حية على ذلك ولعل أبرزها المخطوطات لهذا وجب إعطاء الضوء الأخضر وتسهيل جمع المخطوطات من مراكز تواجدها.



## قائمة المراجع:

## أولاً: المخطوطات:

1. الجذامي القباب (د.ت)، شرح مسائل ابن جماعة في البيوع، مخطوط ضمن مجموع 12260-13323، الخزائن الملكية، الرباط.

## ثانياً: الكتب باللغة العربية:

1. ابن أبي زرع (1999)، الأئمة المطرب بروع القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط.
2. ابن الأثير (1967)، الكامل في التاريخ، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 8.
3. ابن الحاج محمد بن أحمد القرطبي (2018)، نوازل ابن الحاج التيجي، دراسة وتحقيق أحمد شعبان يوسف، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان.
4. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة.
5. ابن حماد الصنهاجي (1927)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، نشره وترجمه فاندر هيلان، الجزائر.
6. ابن حوقل (د.ت)، صورة الأرض، منشورات دار كتب الحياة، بيروت، ص 97.
7. ابن خلدون عبد الرحمن (1998)، العبر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 7.
8. ابن خلدون عبد الرحمن (2004)، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج 2.
9. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ليفي بروفنسال وسكولاس، دار الثقافة، بيروت، ج 1.
10. ابن قنفذ أبو العباس أحمد (1954)، أنس الفقير وعز الخفير، نشره وصححه محمد الفاسي وأدوّن فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط.
11. ابن منظور (2008)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2008، ج 4.
12. أبو الفدا (د.ت)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة، ج 3.
13. أحمد بابا التتبيكي (2004)، نيل الإبتهاج بتطير الديباج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج 2.
14. أحمد حسن (2006)، التعبير في الفقه الإسلامي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية، مجلد 22، دمشق، 2006.
15. البكري عبيد الله (د.ت)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.
16. الخزاعي كريم عاني (2011)، أسواق بلاد المغرب من القرن نكح حتى نهاية القرن 9هـ، الدار العربية لموسوعات، بيروت.

17. الزناتي أبو عمران موسى (2017)، كتاب الأحكام لمسائل الأحكام، تحقيق أحمد بن موسى، دار الكلمة، القاهرة.
18. عز الدين أحمد موسى (1983)، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن كاه، دار الشروق، بيروت.
19. القرابي (1994)، الصغيرة، تحقيق محمد حجي دار الغرب الإسلامي، بيروت.
20. لسان الدين بن الخطيب (1964)، أعمال الأعلام فيمن بويغ بالخلافة قبل الإحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق محمد المختار العبادي، الدار البيضاء.
21. المازوني أبو زكريا يحيى بن موسى النعيلي (2009)، الدور المكتونة في نوازل مازونة، تحقيق مختار حساني، مراجعة مالك كوشوش الزواوي، دار الكتاب العربي، ج3.
22. محمد أبو الهادي البعوثي (2000)، أحكام التسعير في الفقه الإسلامي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2000.
23. محمد المنوني (1996)، ورفات عن حضارة المرينين، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ط2.
24. المقرئ (د.ت)، إغاثة الأمة بكشف الغمة، الطبعة المصرية للكتاب، القاهرة.
25. الناصري أحمد بن خالد (1954)، الإستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج3.
26. الوشيري أبو العباس أحمد (1981)، المعيار للمغرب والجامع للمغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، ج7.

### ثالثا: الكتب باللغة الفرنسية:

1. GAUTER(1952), Le passé de L'Afrique du nord, Paris.

جوانب من نشاط العلماء والطلبة الجزائريين في رواق المغاربة

بجامع الأزهر خلال القرن 12هـ/18م

Aspects of the Algerian Activities at the Egyptian Al Azhar Mosque's Hall of the Maghrebins during the Twelfth AH./Eighteenth AD

قرينة ربيعة<sup>1</sup> ، بوسليم صالح<sup>2</sup>

1 – جامعة غرداية، قسم التاريخ

مدير الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

[rabiagriza@gmail.com](mailto:rabiagriza@gmail.com)

2 – جامعة غرداية، قسم التاريخ

مدير الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

[salahboussalim@yahoo.com](mailto:salahboussalim@yahoo.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/11/27 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على نشاط العلماء والطلبة الجزائريين برواق المغاربة بجامع الأزهر خلال القرن 12هـ/18م، هذا الرواق الذي يعد من أعظم أروقة الجامع الذي نموا وترعرعوا فيه حتى صار منهم العلماء الذين أسهموا في شتى فنون المعرفة.

وسعت هذه الورقة البحثية أيضا إلى معالجة بعض أوجه مظاهر التواصل العلمي بين الجزائر ومصر، باعتبار أن الطلاب المغاربة قد اشتغلوا في وظائف مختلفة، ولم يتخلف الطلاب الجزائريون الذين كان لهم دور بارز في المجال التجاري والاجتماعي، ومنهم من تقنن في العلوم الدينية حتى أسندت له مهمة التدريس في الرواق، بالإضافة إلى إسهامهم في شتى القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل المجتمع المصري، وهذا ما أدى بالعديد من التجار والعلماء الجزائريين المجاورين للأزهر بتخصيص أوقاف على طلاب جامع الأزهر، والتي شكّلت دعماً لهم لمواصلة حياتهم العلمية والتعليمية في أمان.

كلمات دالة: الطلبة الجزائريون، جامع الأزهر، رواق المغاربة، مظاهر التواصل العلمي، الأوقاف.

**Abstract:**

The effectiveness of this paper lies in shedding light on the Algerian scholars and students who emerged with a prominent role in developing one of Al Azhar Mosque's greatest halls in Egypt, known as the Maghrebine Hall. Their scholarship was grown and raised up during the Eighteenth Century, contributing to various arts and knowledge. Furthermore, this research paper addresses aspects of the scientific exchange that was manifested between Algeria and Egypt. Given that the Maghrebin students had worked in different jobs, the Algerians also mastered the religious sciences to the extent that they were hired as teachers at the Hall in addition to their contributing social, commercial and cultural role in Egypt. Evidently, many Algerian merchants and scholars near Al-Azhar used to deliver their charitable endowments for the Hall's effective scholarship.

**Key words:** Algerian Students; Al Azhar Mosque; the Maghrebin Hall; Aspects of Scientific Exchange; Endowments

**مقدمة:**

كانت أروقة الأزهر في العصر العثماني، تمثل الحلقة الأساسية في عمليات التبادل من خلال انتقال الأفكار والعلم عبر أولئك الناهيين والأتين من طلاب الرواق، وكان أغلب هؤلاء الطلاب بعد عودتهم يحملون الإجازات العلمية، فيصبحون بمثابة سفراء لنشر الأفكار التي تعلموها في الأزهر، وكان يكفي أيًا منهم التلقب بلقب أزهرى حتى يتبوأ مكانة علمية رفيعة في مؤسسات التعليم في بلده.

وخلال رحلة الحج حرص كبار العلماء الجزائريين الوافدين على مصر الاتصال بأقرانهم في الأزهر والدراسة لبعض الوقت في الرواق المغربي، كما حرصوا على إلقاء دروسهم في الرواق أيضا.

ومن هنا يتبادر إلى ذهن الباحث طرح مجموعة من التساؤلات: ماهي أهم العوامل التي جعلت رواق المغاربة في مقدمة الأروقة التي كان يستوعبها جامع الأزهر؟ وهل الأمر له صلة بالنشاط الإنتاجي والعلمي كما وكيفا إذا ما قورن بالإنتاج العلمي للأروقة الأخرى؟.

ومن ثم هل كان للجزائريين حضور قوي وفعال ومندوس، يمكن أن يلمسه كل المترددون على الجامع الأزهر؟ وهل اندمج الجزائريون بالرواق أو في المجتمع المصري والإسلامي؟

**أولاً: نشأة رواق المغاربة:**

إن جامع الأزهر منذ نشأته كان مجداً مغرباً، حيث أنشئ على أيدي الفواطم في أعقاب انتقال دولتهم من المغرب إلى مصر، وظل الأزهر منذ نشأته مهوى أفئدة المغاربة، ولذلك فقد كان رواق المغاربة من أوائل الأروقة التي نشأت بالأزهر، ويذكر المقرئ أنه أنشأ في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون على يد الوزير سعد الدين بن بشير، ثم قام السلطان قيتاي بتجديد الرواق في سنة 881هـ/1476م (مبارك، 2004، صفحة 15).

وفي هذا السياق، أورد الرحالة المغربي ابن مليح القيسي الشهير بالسراج في رحلته وصفاً دقيقاً لجامع الأزهر، حيث يقول: "وأعظم من هذا المسجد الجامع الأزهار، المشرقة الأنوار، الشهيرة الذكر، في الحواضر والأمصار، لا مسجد يعدلته في قصر، ولا نظير يماثله في مصر، لا يغلق له باب، قراءة وتقريراً لتفسير وحديث، ونحو وبيان، وأصول فقه ودين، وتصوف، ينبع العلم من حيطانه، ويسلّي الغرب عن أوطانه... وفيه خمسة رواقات للمغرباء من حملة القرآن، ومن يتعاطى العلم من أهل المشارق والمغرب تجري لهم الأقوات، في جميع الأوقات... وفيه من المصاييح ما لا يحصى عدداً، وفيه أربعة مكاتب في كل واحدة منها أربعون صبيّاً، ولكل منها مؤدب، ولهم أوقاف جارية، ملبسهم وقوتهم، يتعلمون حروف القرآن العظيم... (السراج، 1970، صفحة 48) وكانت أروقة الجامع الأزهر خلال العصر العثماني تصل إلى اثنين وعشرين رواقاً، مقسمة إلى عدة أنواع، منها ما هو على حسب الجنسية، مثل: رواق الأتراك، والشوام، أو على حسب المذهب، مثل: رواق الشافعية، والحنبلية (غزي، 1995، صفحة 46).

وعلى الرغم من ذلك، فقد ظلت العلاقات حميمة للغاية بين الرواقين، وبمسا معا جرى تأصيل العديد من القضايا الفقهية المالكية، إضافة لمساندة كبار علماء رواق الصعايدة للعديد من القضايا المتعلقة بالرواق المغربي كما سيأتي.

يقع رواق المغاربة بالجانب الغربي من صحن الجامع الأزهر على يمين باب الميزين، حيث كان مجاوراً لرواق الأتراك، والمغاربة، ويتكون من خمسة عشر بائكة قائمة على أعمدة من الرخام الأبيض، وقد بلغت مساحته 240 متراً، وبداخل الرواق باب على النجدار الغربي ينقسم

إلى مساكن علوية، كانت تؤدي فقراء طبعة المغاربة، إضافة إلى كتيبخانة الرواق (مبارك، 2004، صفحة 53).

وكان أغلب الطلبة الوافدين من بلاد المغرب للتعليم بالأزهر يأتون وقد يتجاوز كل منهم العشرين عاما بعد أن حصلوا على قسط وافر من العلم في بلادهم، أما إذا كان هؤلاء الوافدين صغارا في السن ولم ينالوا قدرا كافيا من التعليم فقد كانوا يكملون تعليمهم في مسجد طولون، ثم يستحقون بالرواق بعد إتمامهم تعليمهم وختمهم للقرآن الكريم، ولم يكن يسمح للمقتدرين بالإقامة في طرف الرواق، بل كان يسكن بها الأشد فقرا، فيما كان يمكن متوسطي الحال أو الميسورين الإقامة في عطفة المغاربة مجاورة مباشرة للأزهر، أو في الرباع أو الوكالات التجارية القريبة من الأزهر، فمثلا كان الشيخ مصطفى بن عمران التلساني أحد المجاورين بالرواق سكن في وكالة العسل الكائنة بجانب الجامع الأزهر، والواقع أن أغلب طلاب الرواق المغربي جاءوا من أصول اجتماعية بسيطة، فقد كانت العائلات الجزائرية تحرص على إيفاد أحد أبنائها إلى الأزهر ومتى التحق بالأزهر هل عليه بعد ذلك الوصول إلى مرتبة العلماء، وكثيرا من العلماء الذي جاءوا من أصول مغربية ينحدرون من عائلات تجارية أو حرفية بسيطة (حناء، 2003، صفحة 122).

### ثانيا : دوافع تواجد الجزائريين بجامع الأزهر

ظل الوجود الجزائري في جامع الأزهر على امتداد العصر العثماني يشكل ركنا أساسيا من أركان الحياة الثقافية داخل المؤسسة الأزهرية، حيث يعود ذلك إلى العديد من العوامل، نذكر منها:

أ- المكانة المتميزة التي حظيت بها القاهرة، باعتباره أهم مركز ثقافي في المشرق العربي خلال العصر العثماني خاصة في ظل التدهور الذي تعرضت له بغداد في أعقاب الغزو المغولي، ودمشق بالغزو النصليبي (يونان ليسب رزق، محمد مزين، 1990، صفحة 133).

وقد أسهم اختلاف اللغة في مركز الخلافة العثمانية في دعم القاهرة كمركز رئيسي للفكر والثقافة العربية، وتوافد عليها كل طالب علم من العالم الإسلامي، وخاصة دارسو العلوم الفقهية واللغوية، وكانت القاهرة بسبب موقعها الجغرافي ومكانتها العلمية هذه تعطي فرصة واسعة للعلماء المغاربة من أجل تحقيق الانتشار الواسع؛ فيتعرف عليهم المجتمع في المشرق والمغرب، ولعل العالم أحمد شهاب الدين المقرئ (ت. 1041هـ/1631م) أوضح مثال على ذلك؛ فقد انتشر

صيته في جميع أنحاء العالم الإسلامي من خلال مصر، ولاقت كتبه رواجاً في الحرمين الشريفين، و في اليمن، ودمشق، وبيت المقدس، بل أرسل المغاربة أنفسهم في طلبها. وتتأكد مكانة القاهرة فيما يتصل بالعلاقات الثقافية المصرية الجزائرية أنه قلما يعثر باحث واحد من عشرات العلماء وطلاب العلم الذين رحلوا من أجل الحج إلى الحرمين دون أن يتلقى العلم في أحد مؤسساتها العلمية (يونان لبيب رزق، محمد مزين، 1990، صفحة 138).

(ب) - رسوخ الأزهر كمؤسسة علمية من أهم المؤسسات الفكرية المتواجدة في المشرق، بل أهمها على الإطلاق في هذا العصر، خاصة في ظل نظام الأوقاف الذي اتبعه المماليك ثم العثمانيون، والذي تم في إطاره وقف مساحات شاسعة من الأراضي والعقارات على الأزهر، وقد تميزت هذه الأوقاف بالاستمرارية المتزايدة؛ فمثلاً في سنة 1184هـ/1759م كان القسم الأكبر من هذه الأرض يوقف لأغراض التعليم، وقد تمتع الأزهر بجانب هام من ريع تلك الأوقاف، مما وفر له مورداً مالياً لا يتوقف، وقد ساعدت هذه الوضعية الاقتصادية التي تنسم بقدر معقول من الاستقرار والطمأنينة على تفرغ الأجيال المتعاقبة من العلماء، ولا شك أن كل تلك التيسيرات قد مكنت للمنتسبين للأزهر من العلماء والطلاب من التفرغ تماماً لرسالتهم العلمية، وقد نتج عن ذلك تكوين نخبة علمية رفيعة المستوى من العلماء في الأزهر، وصار صيت هؤلاء العلماء في كل مكان من أرجاء العالم الإسلامي (التازي، 1983، صفحة 86).

ومن الطبيعي أن تصل أخبار النهضة العلمية في الأزهر إلى مسامع أهل الجزائر عبر قافلة الحج والتجارة، بل والعلماء العائدين أنفسهم، وأن تنتقل معهم أنباء التسهيلات والمزايا الاقتصادية والاجتماعية التي يخص بها طلاب العلم. كما أن تلك التسهيلات واحتضان الأزهر لساكني الأقباط واحترامه لكل المذاهب جعله ملاذاً حصيناً للتفكير وجمالاً حياً للتعبير (ليلى الصباغ، 1977م، ص 90).

(ج) - خروج قوافل الحج المغربية إلى الحرمين الشريفين في كل عام، حيث ساهم الحج بقوة في تعميق الوحدة الثقافية بين مصر والجزائر، وذلك بتعدد كبار علماء الجزائر بصفة دورية على الأزهر وغيره من مراكز الثقافة في مصر (ريمون، 1993، صفحة 190) وأصبح من تقاليد الحجيج الأساسية الاتصال بالمراكز الثقافية في مصر، وعلى رأسها الأزهر، وقد فضل عدد كبير منهم المجاورة به لبعض الوقت، حيث قام أغلبهم خلالها بالدراسة على أيدي علماء الأزهر، وأخذوا منهم الإجازات العلمية، وعاد بعضهم إلى بلادهم، واستقر آخرون في مصر. وتجسد رحلة

الورثيلائي ذلك بوضوح تام، فكل الرحلة برمتها تجسيدا لهذه الروح العلمية والدينية العالية، فكل اللقاءات والاتصالات التي أجراها الورثيلائي، وأبو راس الناصري، وغيرهم من علماء الجزائر في مصر مع العلماء الكبار، سواء في الأزهر أو في المؤسسات التعليمية المصرية الأخرى لا تترك مجالاً للشك في أن هدفهم كان سعياً لتحصيل المعارف مباشرة من أفواه رجالاتها، والاستفادة من تفسيراتهم وتأويلاتهم في كافة العلوم الشرعية (الأدريسي، 1999، صفحة 239).

وكان الحجاج الجزائريون لا يعدلون بقرب الأزهر مكاناً، حيث كانوا يقومون بكراء الدور والغرف القريبة من الجامع لملاقة المشايخ ومزاومة أهل الجاهل، وبمجرد وصول الراكب إلى القاهرة يطرح الحجاج أمتعتهم بالوكالات المخصصة لذلك مثل وكالتي قايت باي وبولاق، ثم يسرعون إلى البحث عن منازل قريبة من الأزهر للكراء، وفي حالة ما إذا تعذر على الحجاج الجزائريين إيجاد منازل قريبة من الجامع الأزهر، فإنهم كانوا يحضرون إلى الجامع يومياً ولا يعودون إلى الفنادق محل نزولهم في منطقة بولاق سوى لتحصيل الطعام والشراب ثم يؤوبون إلى الأزهر لتحصيل العلوم والإجازات (بوسعيد، 2017-2018، الصفحات 221-222).

وبما أن مقصد الحجاج الجزائريين في الجامع الأزهر هو رواق المغاربة، فلقد أصبح هذا الرواق أوفر عدداً وأكثر حركية مقارنة ببقية الأروقة، وذلك بسبب توافد الحجاج عليه بأعداد كبيرة، ويعد أكبر وأقدم رواق في الجامع الأزهر. وطلبة رواق المغاربة تحت رئاسة شيخ الرواق أو وكيله وبدوره تحت رئاسة شيخ المالكية وشيخ المالكية تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر مباشرة. ويعرف وكيل رواق المغاربة باسم النقيب ويتم انتخابه من بين العداء المغاربة الجاهزين به وتحفظ كتب التاريخ أسماء بعض هؤلاء النقباء أو الوكلاء فمنهم الشيخ أبو الحسن الجزائري، الذي استقبل بعض الحجاج الجزائريين عام 1766 م وأغارهم كتاب شرح الشيخ الخطاب على مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي (لرغم، 2009، صفحة 343).

ويجذب الإعلام من الحجاج الجزائريين إلى رواق المغاربة وجود مكتبة ضخمة من المصنفات الفقهية والأدبية والتاريخية وغيرها، بالإضافة إلى باعة الكتب المتجولين على غرار أحدهم المشتهر بالدمشقي دلال الكتب، كما كان الحجاج الجزائريون يستأنسون بوجود شيوخ صالحين لهم مكانة في مصر، من أمثال الشيخ المتصوف عبد الرحمن البجائي الخلافي المنقلب بأقسطال (الورثيلائي، 2011، صفحة 219).



ومن أشهر الأعلام الجزائريين الذين تبوؤوا مكانة مرموقة في الأزهر الشريف العالم محمد الأمير الكبير المالكي المازوني (ت. 1232هـ/1817م) الذي استقر أسلافه في مصر، فنشأ واشتهر فيها وتمكّن من نيل أهم منصب علمي؛ وهو منصب مشيخة السادة المالكية، وذاع صيته في المغرب والشام والعراق (مبارك، 2004، الصفحات 54-55)

لقد كان بعض مريدي العلوم من الحجاج ينفصلون عن ركب الحج، مفضلين مجاورة جامع الأزهر؛ نذكر منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشتوني الجرجري (مؤسس الطريقة الرحمانية) الذي بقي بجواره حوالي ثلاثين سنة، درس خلالها مبادئ الطريقة الخلوتية، والشيخ عني بن محمد الجزائري المعروف بابن الترجمان، وساهمت كثرة الأوقاف على رواق المغاربة في تيسير أعباء بقائهم في مصر. وكان للأثرياء الجزائريين المستقرين في مصر دور في وقف الأملاك عني رواق المغاربة وطلبه العلم منهم الحجاج شعلان التلمساني.

### ثالثا : التكوين الإداري للرواق:

أما عن التكوين الإداري للرواق، فقد كان على رأس الجهاز الإداري للرواق المغربي شيخ الرواق، وكانت مهمته وسلطاته واسعة على الطلاب المجاورين في الرواق، فكان عليه رعاية شؤونهم، وكان يقر من يسكن في غرف الرواق ويحدد من يتلقى الجراية والرواتب النقدية، كما كان يفصل بين أهل الرواق في أي خلافات تقع بينهم، إضافة لتعيينه للمشايخ الذين يدرسون بالرواق، وترتيب أوقات تدريسهم وقيامه بالتدريس لطلاب الرواق، كما كان مسؤولا عن النظافة والنظام داخل الرواق، ويتعين عليه تسهيل العقوبات المالية للطلاب الراغبين في طلب العلم، ومن هنا فقد أصبح ناظرا على أوقاف الرواق (الرحيم، 1982، صفحة 101).

والواقع أنه لم يكن يشترط في شيخ الرواق أن يكون أكثر أهل الرواق علما، حيث كان هذا المنصب منصباً إداريا غالبا ما كان يسعى إليه العلماء من أجل إدارة الأوقاف الواسعة التي تولى شيخ الرواق النظارة عليها. وكان شيخ الرواق يختار بواسطة الطلاب والمجاورين وعلماء الرواق، ثم يصدق على هذا الاختيار شيخ الجامع الأزهر، ثم يسجل ذلك ويشهر في المحكمة الشرعية (الرحيم، 1982، الصفحات 101-102) ومن الجزائريين الذين تقلدوا هذا المنصب، نذكر منهم على سبيل المثال:

- الشيخ أبو العباس الجزائري (ت 1202 هـ / 1787م)، الذي تتلمذ على يد الشيخ علي الصعدي ولازمه وحاز ثقته، مما جعل الشيخ يأذن له في التدريس (عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، 1982م، ص 105). وقد جرى خلاف حول تقلد الشيخ أبي العباس للشيخة من عدمه، فيذكر الجبرتي أنه: "لم يتولّ مشيخة الرواق، وإنما أشير له بها" (الجبرتي، 2003، صفحة 245)، واشتهر أمره وصارت له في الرواق كسبة، واحترمه علماء مذهبه لفضله وسلطة لسانه، وبعد موت شيخه (أبي الحسن المغربي) عظم أمره حتى أشير له بالمشيخة في الرواق، وتعصب له جماعة فلم يتم له الأمر بينما تصرّح إحدى الوثائق بأن: "الشيخ أحمد أبا العباس المغربي الجزائري من أهل الإفتاء والتدريس، وشيخ رواق المغاربة المخاورين بالجامع الأزهر حالا." (وثائق المحاكم الشرعية، المحاكم الشرعية، 1787-1202هـ، المصفحات 334-340)

وقد تم التصريح به في مجلس قضاء عادل، وأمام جمع من الناس، فلا يشار له بالمشيخة كما ذكرت الوثائق، إلا إذا كان قد شغلها بالفعل لأهمية وخطورة هذا المنصب، ولكن لم تطل مدة مشيخته، وهو ما دفع الجبرتي لما ذهب إليه. وكان يعاون شيخ الرواق عدد من الموظفين، نذكر منهم:

- نقيب الرواق: وهو نائب الشيخ، ينوب عنه في حالة مرضه أو في حال تغيبه للسفر خارج القاهرة، كما ينوب عنه في السفر لإيجاز مصالح تتعلق بالرواق وكيل شيخ الرواق، ومن مهامه الاحتفاظ بسجلات الرواق التي تضم أسماء الطلاب. وبلداتهم التي وفدوا منها، وتاريخ التحاقهم بالرواق، والدراسة التي يتلقاها كل منهم، وأسماء المشايخ الذين يتلقى عليهم العلم، وله الإشراف على أعمال الجاني، والكاتب، ويحظر توزيع الجزية، والغبات على مجاوري الرواق. (الشناوي، 1983، صفحة 250)

إلى جانب ذلك يقوم بأمر من شيخ الرواق بتدوين أسماء المخاورين المغاربة الراغبين في الحج أو زيارة المناطق المقدسة الأخرى حتى تصرف الجزية المقرر لهم إلى حين رجوعهم، كما يقوم النقيب بكتابة قرار العزل لأحد المخاورين في حالة ما إذا ذهب إلى مكان آخر كيلده مثلا، ويدون ذلك في دفتره. ومن أهم من شغل منصب نقيب رواق من الجزائريين - حسب الوثائق - الشيخ قاسم بن مبارك الجزائري، الذي كان نقيباً في الرواق في 20 ذي الحجة سنة 1125هـ/1713م (وثائق المحاكم الشرعية، 1713-1125هـ، صفحة 305)

- الجاني: لتحصيل إيرادات الأوقاف الخيوسة على الرواق.

- الكتّاب: مكثف بكتابة إيرادات الأوقاف الخبوسة على الرواق، وتنظيم الحسابات بعمليات تأجير الأوقاف، وكتابة أسماء طلاب الرواق وجرايتهم والأموال المخصصة لهم.
- خازن الكتب: للإشراف على المكتبة الضخمة التي كان يمتلكها الرواق، ويذكر البعض امتلاك الرواق حوالي ثمانية آلاف مجلد، ويرجع ذلك الكم الهائل من الكتب إلى نظام الوقف، (سجلات القسم العسكرية، 1640م 1050هـ، صفحة 87).
- الفرائض: مهمته تنظيم وتنظيف الرواق ورعاية وصيانة أدوات الإضاءة بالرواق.

#### رابعاً : الطلاب الجزائريين في الرواق:

شهد الرواق إقبالا ضلاليا كبيرا، حيث وفد الطلاب المغاربة إلى الجامع الأزهر من مختلف جهات المغرب العربي حتى أدى ذلك إلى عدم استيعاب الرواق للأعداد الغفيرة لطلبة العلم، فقد بلغ عدد الطلاب في بداية 12هـ/18م حوالي خمسة وسبعين طالبا، وبلغ عدد الطلاب الجزائريين أربعة وعشرين (24) طالبا، نذكر منهم: الشيخ محمد بن مسعود التلمساني، والشيخ محمد بن مبارك القسنطيني (سجلات محكمة الباب العالي، محكمة الباب العالي، 1105هـ 1693م، صفحة 98).

وقد زاد الإقبال الطلابي المغربي على الرواق للدراسة والتدريس بالأزهر والمدارس المصرية وقد زاد الإقبال الطلابي المغربي على الرواق للدراسة والتدريس بالأزهر والمدارس المصرية وقد زاد الإقبال الطلابي المغربي على الرواق للدراسة والتدريس بالأزهر والمدارس المصرية

وكان العداء وطلبة العلم الجزائريين الذين أتوا للدراسة والتدريس بالأزهر والمدارس المصرية أحد القنوات المؤثرة في المجتمع المصري خلال العصر العثماني المتأثرة به، فقد حاز العداء منهم على مكانة علمية عالية جعلتهم قبة فئات فجتمع يؤمهم ليفتوهم في مسائل دينهم وأحوالهم الشخصية، وليستفوعوا بعديهم ويأخذوا عنهم، وأصبح هؤلاء العداء روادهم وطلابهم من المصريين الذين لا شك أنهم تأثروا بهم ونقلوا هذا التأثير إلى محيط أسرهم. وقد تولى العلماء الجزائريين بعضا من المناصب المؤثرة منها نيابة القضاء وغيرها مما جعل أثرهم يبرز في محيط المجتمع المصري في القاهرة والإسكندرية وغيرها، وكذلك كان تأثير الفقيه الجزائري وكتّاب التسمات في مجتمع الريف المصري، لا يقل حجما عما عليه حجم تأثير العداء في مجتمع المدينة (الرحيم، 1982، المصنفات 109-110)، هذا فضلا عن العداء الذين تولوا مشيخة رواق المغاربة ونظارة أوقافه

وجمع ريعها أصبحوا أكثر احتكاكا بفئات الشعب التي كانت تستفح بهذه الأوقاف، وكان لهم أثرهم على هؤلاء المستفيعين، ولم يجعل من هؤلاء العداء من أنفسهم طبقة متميزة عن الشعب، بل شاركوه همومه ومشاكله التي كان يعيشها واندمجوا معه على السراء والضراء، فزاد تأثيرهم قوة بل أن هناك من العداء الجزائريين الذين اتخذوا من مصر وطناً لهم عاشوا عيشة المجتمع المصري بكل مقوماته (الرحيم، 1982، الصفحات 111-112)

ونلاحظ أن عدد الطلاب المغاربة في الربع الأخير من القرن 12هـ/18م، وبالتحديد 1188 – 1216هـ/ 1774-1801م، أخذ في التراجع الضيف ليصل عددهم إلى حوالي تسعة وتسعين طالباً، وقد بلغ الطلاب القادمون من مدن وقبائل الجزائر حوالي تسعة عشر (19) طالباً جزائرياً في الرواق، منهم الشيخ مصطفى بن عمرو التلمساني، ومصطفى الوراد التلمساني، والشيخ محمد الموقت التلمساني، وغيرهم ممن سكن ودرس في الرواق (سجلات المحاكم و الشرعية، 1778م/1192هـ، الصفحات 54-55).

#### خامساً : الأوقاف على طلاب الرواق:

لقد رصدت أوقاف عديدة على طلاب المغاربة داخل الرواق من قبل التجار والشخصيات العامة المغربية بمصر وخارجها، وكانت هي الأكثر والأضهر، كما كان الرواق أكثر أروقة الأزهر ثراء بسبب الأوقاف الكبيرة والعديدة التي حرص التجار المغاربة على وقفها على رواقهم خاصة خلال القرن 12هـ/18م، فإلى جانب ما تم تخصيصه للرواق المغربي من أوقاف الجامع الأزهر الكبيرة، سواء من الرواتب النقدية أو الرواتب العينية. والواقع أنه لا توجد سجلات خاصة بالرواتب النقدية أو العينية التي كان يتقاضاها طلاب ومشايخ الرواق إبان هذه الحقبة، غير أن هذه السجلات توجد من ثلاثينيات القرن التاسع عشر ميلادي، حيث أصبحت الدولة المركزية أكثر قدرة على الاحتفاظ بأوراق المؤسسات الواقعة تحت سيادتها.

كما حرص أغلب التجار في مصر على إقامة وصيتهم بدفع مبالغ مالية من تركاتهم توزع على الجوارين بالرواق، أو تشتري بها عقارات، أو يتم وقفها على الرواق. وكان شيخ الرواق وكبار العداء والجوارين للرواق يقررون ما يرونه صالحاً في هذه الأموال، ومثال رصد الخواص قاسم بن حمد ديلون الأندلسي مبلغ 586 بارة من تركته لرواق المغاربة (سجلات القسمة العسكرية، وثائق المحاكم الشرعية، 1685، صفحة 332).

ولم يكن رجال وأعيان الجزائر في مصر أقل اهتماما من طلاب الرواق بالعناية والرعاية، ففي 18 من صفر سنة 1102هـ/1694م، نجد أحمد بن قاسم القسنطيني، يعلن مشاركته الفعالة في جهة خير لا تنقطع، وتكون في صحيفة أعماله، ففي أثناء وجوده في محكمة القسمة العسكرية، بحضور مصطفى أفندي (قاضي المحكمة)، والشيخ نور الدين علي الحريزي (الحشاش في بولاق)، والحاج رمضان أحمد العراف، والشيخ نور الدين عطية بن سالم، حيث أعلن أنه أوقف كل ما يجري في ملكه، والمشمول على سبعة أماكن، توجد جميعها برميلة العرب ببولاق، وهذه الأماكن عبارة عن مساكن، ووكالة، وطابونة، حيث صرح:

أن ينتفع بوقفه مدة حياته ثم من بعده يكون لابنته فاطمة زوجة الشيخ زين الدين صالح بن أحمد، والشهير بالمعروف، أما إذا توفيا دون أن ينجبا هذه الأماكن وفقا بصرف ريعه على الطلاب المغاربة في الرواق (سجلات محكمة الباب العالي و وثائق القسمة العسكرية، 1693م/1105هـ، الصفحات 578-580).

أما الحاج محمد جعلان التسناسني التاجر بالفحامين، فقد رصد مبلغ يقدر بـ 8100 بارة وصية لطلاب الرواق، ورصد مبلغ 500 بارة وصية لشيخ الرواق، كما رصد مبلغ 3000 بارة لشراء كتب ووقفها على طلاب الرواق في الأزهر، ولم يكتف بذلك، بل رصد مبلغ 1000 بارة لشراء عقار ووقفه على طلاب الرواق في الأزهر، كما أوصى عدد كبير من التجار المغاربة بأن تكون أوقافهم بعد انقراض ذريتهم إلى رواق المغاربة بالأزهر (سجلات المحكمة العسكرية، 1772، صفحة 35)

ومرور الزمن استمر أهل اليسار في دعم طلاب الرواق لرغبة منهم في الخير ويأبى كما ترشد إحدى الوثائق الوقفية في 18 محرم سنة 1142هـ/1729م، بأن رواق المغاربة كان يتلقى ريعا من وقف الشيخ عبد الرحمن الأزهرى، وهو عبارة عن قطعة أرض قريبة من الجامع الأزهر، وتبلغ مساحتها اثنا عشر فيراطا (سجلات تقارير النظر و وثائق المحاكم الشرعية، 1729، صفحة 122)

وتد لنا إحدى الوثائق الصادرة في 18 ربيع الأول سنة 1192هـ/1778م؛ بأن الرواق وخاصة الطلاب التيسانيين من الجزائر كان لهم وقفا، يتشمل في حائوتين وحاصل بخطط البندقيين، ويكنون ريعه من أعوام مديدة سابقة لهذا التاريخ (وثائق سجلات القسمة العسكرية، 1778، الصفحات 54-55).

كما انضم إلى سجل الواقفين كذلك الشيخ شهاب الدين أحمد المغربي، والشيخ أبي العباس الجزائري المالكي، وقرر هذا الأخير مشاركة إخوانه من الواقفين، والموقوف عليهم في الرواق؛ وقد تصدق بالعقار البالغ مساحته نحو اثني عشر قيراطا بخطط الباطنية بظاهر زاوية الأربعين وما به من منافع ومرافق من أروقة، وأبواب، وشبابيك، وطاقت، ونحوه (وثائق سجلات القسمة العسكرية، 1778، الصفحات 54-55)، وقد أنشأ وقفاً على نفسه، ثم على زوجته فخر بنت البرديسي، وعلى أولاده من بعدهما، ثم يصرف ريعه على مصالح رواق المغاربة في الجامع الأزهر، ثم من بعدهم لتفقر والمساكين المسلمين، وشرط لنفسه النظر ولزوجته من بعده ولأولاد من أبنائهما، ثم ينتقل النظر من بعدهم إلى شيخ الرواق، وعندما يجد هؤلاء الخجورون فرصة للعمل في مصر؛ غالباً ما كانوا يتزوجون في مصر إذا لم يكونوا متزوجين، فكانوا يتجهون بأبصارهم أولاً إلى العائلات المغربية المستقرة في مصر؛ ليتزوجوا من إحدى بناتهم. وعلى الرغم من فقر هؤلاء الخجورين أو أغلبهم، إلا أن العائلات الثرية كانت تجد في مصاهرة هؤلاء العلماء فرصة جيدة من أجل الوجهة الاجتماعية، فمثلاً تزوج الشيخ محمد الشهير بالمختار بن محمد التيساني، وكان من طلاب العلم بالرواق من خديجة بنت محمد شعلان التلمساني، وكان من أعيان تجار سوق القمامين. وكانت عائلة شعلان هذه قد استقرت في مصر وحقق من عملها في التجارة ثروة كبيرة (سجلات المحكمة العسكرية، 1772، صفحة 35).

#### سادساً: تولى العلماء والطلبة الجزائريين الوظائف بالرواق:

إن القارئ في وثائق أحكام الشرعية ولكتاب الجبري في مصر خلال القرن 12هـ/18م؛ ليجد أن الطلاب المغاربة قد اشتغلوا في وظائف مختلفة ولم يغيب الطلاب الجزائريون الذين كان لهم دور في المجال التجاري والاجتماعي، ومنهم من تفنن في العلوم حتى أسند له التدريس في الرواق. كما تم تعيين الشيخ زين الدين محمد بن محمود بن محمد الشهير بالعالي الجزائري في عام 1178هـ/1764م، في وظيفة النظر والتحدث على وقف جامع الميدان، بخطط باب الشرعية، وقد نال هذه الوظيفة بعد وفاة الشيخ مبارك بن مسعود المغربي. وفي أقل من عام وبالتحديد في سنة

1179 هـ/1790م عين الشيخ زين الدين سعد بن محمد الجزائري في النصف من وظيفة النظر، والتحدث على وقف الزاوية، ورعايتها " (الرحيم: 1982، الصفحات 109-110)

ويلاحظ مدى التقارب والإثارة بين طلاب الرواق حتى ولو اختلفت بداهم وقبائلهم، فهذا الشيخ زين الدين سعد الجزائري يتنازل للشيخ محمد أبو زغابة الطرابلسي عن وظائفه للأذان، والقراءة بوقف إسكندر باشا، ولم يتعصب زين الدين سعد للجزائريين، مما يدل على مدى التقارب والتآلف بين طلاب الرواق، وفي مطلع ربيع الأول سنة 1192 هـ/1778م، تقاسم أربعة من مجاوري الرواق من الذين يمثلون العرقيات المختلفة في الرواق وظائف أربعة شريفة: تقرأ كل يوم بعد صلاة الظهر في مسجد القاضي عبد الباسط، مع الدعاء عقب القراءة. وقد سجلت الوثائق أسمائهم وهم الشيوخ: أحمد بن عبد الله التونسي، محمد بن عبد الكريم الجوان المغربي المراكشي، محمد بن عبد السلام الطرابلسي، وعلي بن عبد الله الجزائري، كما توثقت العلاقة أيضا بين السيد عمر مكرم الأسبوطي، نقيب الأشراف المغاربة، حيث كان السيد عمر مكرم مالكي المذهب، وقد تنازل للشيخ أحمد أبو العباس المغربي الجزائري للتدريس في المدرسة الجوهريّة (الجبري: 2003، صفحة 256)

#### سابعا : مظاهر التواصل العلمي بين الجزائريين وعلماء الأزهر:

لقد غدا الرواق المغربي في جامع الأزهر بمثابة بعثة علمية ثقافية اجتماعية للجلالية المغربية ولوافدين المغاربة، وأصبح مما يحويه من طلاب، يشكل همزة الوصل الرئيسة في حلقة التواصل الثقافي بين الجزائر ومصر وبقيّة بلدان العالم الإسلامي (الرحيم، 1982، صفحة 37)، في إطار عمليات التبادل من خلال انتقال الأفكار والعلوم عبر أولئك الذاهبين الأثنين من طلاب الرواق، فقد كان هؤلاء الطلاب بعد عودتهم يحملون الإجازات ليصبحون بمثابة سفراء لنشر الأفكار التي تعلموها في الأزهر، وكان يكفي أيا منهم التقبّل بلقب أزهري حتى يتبوأ مكانة علمية رفيعة في مؤسسات التعليم في بلده.

وخلال رحلته الحج حرص كبار العلماء المغاربة الوافدين على الاتصال بأقرانهم في الأزهر والدراسة لبعض الوقت في الرواق المغربي، كما حرصوا على إلقاء دروسهم في الرواق أيضا، وبالتالي فقد كان يجري تعريف طلاب الرواق بآخر التطورات المعرفية والفقهية في بلدان المغرب (بوسعيد، 2017-2018، الصفحات 221-222)

كما تتلمذ العديد من الطلاب المصريين على كبار العلماء المغاربة في الأزهر، وحدثنا الجبري مثلا عند الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله الحنّان؛ الشهير بأبي شوشة، الذي يسمى إلى قرية أم خنان بالجيزة، بأنه تتلمذ وتعلم في الأزهر على أيدي الشيخ محمد البيدي، بل وصار معيدا لدروبه بالأزهر

وملديه الأشرافية وانتفع بملازمته له انتفاعا كليا، وأجازته إجازة مطوّلة بخصه، ونوّه بشأنه، (الجزيري، 2003، صفحة 37)، وقرأ عليه ثم ذهب إلى مكة وجاور بها، وأخذ عن بعض علمائها ثم عاد إلى مصر، وقرأ رسالة ابن أبي زيد القيرواني في رواق المغاربة على الشيخ محمد القسطنطيني، ونال الإجازة منه، كما نال الإجازة أيضا من الشيخ مصطفى البكري سنة 1190هـ / 1797م. وفي سنة 1154هـ / 1791م تباحث مع شيوخ العصر، نذكر منهم: الشيخ محمد البليدي (الرحيم، 1982، صفحة 105).

ويبقى الشيخ أبي العباس الجزائري بالشيخ على الصعبيدي ويؤزمه، ويتفقه على يديه، مما مكّنه ذلك من التصدر لتدريس الطلبة رواقه في الأزهر) الشيخ محمد حسن الجزائري (ت 1773م)، والذي "لازم الشيخ حسن المقدسي مفتي الحنفية، ودرس عليه متون الفقه، وحضر دروس المنقول على الشيخ الصعبيدي والشيخ البيهقي والشيخ محمد الأمير، وحصل فيه طرفاً من العلوم، وصارت له شهرة في الجملة، وأعطاه شيخه تدريس الحديث بالصرغتمشية، فكان في كل جمعة يقرأ فيه البخاري، وبعد وفاة شيخه الشيخ حسن المقدسي تصدى للإقرار في محله، وصار ممن يشار إليهم بالبنان، ولم يزل على حاله هذه حتى توفي في عنفوان شبابه، بعد أن حاز ثقة أهل عصره لعله وصلاحه وتقواه" (الجزيري، 2003، صفحة 379)

ولا يفتأ أبو راس الناصري يتحدث عن لقيهم في الأزهر من العلماء، فيقول: "وأما العلامة الشرقاوي فلقبني في إجازته بشيخ الإسلام، أسكن الله الجميع دار السلام، وقرأت عليه من مذهب الشافعي رضي الله عنه - فما رأيت أبرك من لقائه ولا أحسن من إلقائه، ثم إني قرأت مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الذي جمع بين العلم والعمل على شيخنا الشيخ عثمان الحبلي، ذي العلم والصبية الحلي، برواق الحنابلة، مأوى الأسانيد العاهلة، وكان ذلك بمختصر الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي، كما قرأت مذهب الإمام الشافعي بمختصر القاضي أبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصبهاني، قراءة نصيحة وجد قريحة، وسمّي الشيخ مرعي كتابه: ( دليل الطالب لنيل المنى والمنقلب) على مذهب إمام الأئمة، وباني الأمة، المعظم المجل، الأنجد الأجل، الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل لجنة مثواه ومأواه" (الناصر، 1986، صفحة 117).

وقد حصل الورثيلاقي على إجازات علمية، وأخرى صوفية أجازته أكثر من مرة، وذلك ما نجده في رحلته، فقد تلقى الورثيلاقي جل إجازته أثناء رحلته الأخيرة والتي كان فيها قد بلغ مبلغ كبار العلماء (أبو القاسم سعد الله، 1998، صفحة 394) ذكر أنه ناقش كثيرا من العلماء هناك، واستطاع



الانتصار عليهم، كالشيخ علي الصعيدي؛ وهو من كبار علماء الأزهر المالكية آنذاك، فقد حضر مجلسه في الفقه في "مختصر خليل" بشرح الخرشي، وكان الشيخ بصدد كتابة حاشية عليه، فباحثه في بعض المسائل الفقهية، واستطاع إقناعه بأوجه نظره، وقال الورثيلاني في ذلك: "وبعد ذلك لا يكتب قوله علي الخرشي إلا أن يعلمني بالبحث فيها"، هذا وقد كتب له الصعيدي إجازة في جميع العلوم، ولما أطلع علي شرحه على الخطبة المنسوبة بـ "مقدمة شرح السنوسي على الصغرى" إجازته في التأليف (الورثيلاني، 2011، صفحة 287)، وكان الشيخ الحميز من العارفين في علم الكلام - موضوع الكتاب المجاز فيه - ومن مدرسي كبرى السنوسي في الأزهر، كما كان الورثيلاني هو الآخر مولعا بعلم التوحيد وقد وضع فيه بالإضافة إلى شرحه السابق الذكر حاشية على شرح السكتاني المراكشي على صغرى السنوسي، بالإضافة إلى أنه كان مدرسا بارعا فيه، ولهذا أعجب به طلبة الأزهر، وطلبوا منه جميعهم أن يقرئهم كبرى السنوسي، وناقشه في جملة من المسائل في علم الكلام (الورثيلاني، 2011، صفحة 305).

وقد حضر الورثيلاني بعض دروس الشيخ محمد البليدي في الرسالة في حجته الأولى (مخوف، 2003، صفحة 339)، وأخذ القراءات السبع أفرادا على الأستاذ أبي القاسم الربيعي القسنطيني، بقراءته سورة الفاتحة، وسورة البقرة، فأجازه هو الآخر، كما تلقى إجازات علمية وصوفية من طرف علماء جمعوا بين علم الظاهر والباطن فقد زار الشيخ على القيومي وحصل منه على إجازة ولا يستبعد أنها إجازة صوفية لأنه من رجال التصوف، يلقي أذكار الشيخ البدوي، ويلبس الخرق، ولما كان الشيخ القيومي يكثر من عباراته في الغيب وغيره من أمور الكشف أنكر عليه أهل زمانه ذلك ... وكثر أعداؤه، غير أن الورثيلاني لم ينكره عليه، وقال بأنه حقق منه الكشف (الورثيلاني، 2011، صفحة 287).

ومن علماء الجزائر الذين كان لهم نشاط علمي بجامعة الأزهر حمودة الملقايسي بن محمد بن حمودة بن عيسى الشريف الجزائري المعروف باللقايسي (الكتاني، 1982، صفحة 345)، من كبار فقهاء مدينة الجزائر وعلمائها، أصولي، مشارك في كثير من العلوم، تعلم بالجزائر وبمصر أين أخذ من علماءها (نوبهض، 1980، صفحة 309) فقد وجد أنه أخذ على بعض مشايخ الأزهر منها ما وجد على آخر نسخة بخط يده من الحكم لابن عطاء الله الإسكندري، يؤكد فيها أنه بدأ قراءته بالجامع الأزهر على الشيخ الأمير من أول يوم في رمضان وختمه عليه في اليوم الثاني والعشرين منه سنة 1203هـ/ 1788 (لزعيم، 2009، الصفحات 46-54) كما تلقى إجازة عامة من الشيخ مرتضى الزبيدي التي

كتبها له بخطه وحلاه فيها بـ ( الشيخ الصالح الوجيه الورع الفاضل المفيد السيد الجليل والمناجد النبيل، وذكر فيها أنه أسمع حديث الأولية بشرطه، حيث لم يسمعه من أحد ثم عمم له الإجازة، وبخصوص مؤلفاته قال: "التي نافلت إلى وقت تسطيره عن مائتين" (الزبيدي، 2006، صفحة 201).

#### الخاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن حصرها في الآتي:

- إن صلات المغرب العربي بمصر لم تكن وليدة الأمس القريب، فهي ضاربة في جذور التاريخ وعلى مختلف الأصعدة.

- أن التعلم في رواق المغاربة قد بدأ في وقت مبكر، وقد أسهمت بعض العوامل في جلب الطلاب والعلماء المغاربة واستقرارهم بجامع الأزهر بمصر، خاصة بعد أداء فريضة الحج، كما يعد رواق المغاربة من أهم أروقة الجامع، وكان العلماء وطلبة العلم الجزائريين من أقدم من سكنوا الرواق، وقد اشترط على الطالب أن يكون مالكي المذهب، وأن يكون من بلاد المغرب العربي لكي يتسنى له السكن بالرواق.

- أشارت بعض الوثائق إلى أن العديد من التجار والعلماء والمجاورين بمصر من الجزائريين قد أوقفوا عقاراتهم وأموالهم على طلاب الرواق، يضاف إلى ذلك الجرايات العامة الموقوفة على طلاب جامع الأزهر والتي كانت تدعمهم لمواصلة حياتهم العلمية والتعليمية بأمان. وكان للشيخ ضعف ما لمطالب من الجرايات والمخصصات، فإذا حصل على ثلاثة أرغفة من الخبز القرصة الجيدة العلامة، كان من نصيب الشيخ ستة أرغفة كما تنص على ذلك جميع الوقف.

- أسهم مجاورو الرواق شيوخا ومدرسين وطلابا بنصيب كبير في الحياة العلمية، سواء في شغل وظائف داخل جامع الأزهر أو خارجه، حيث تمت علاقات متنوعة بين مجاوري الرواق، والتي بنيت على أساس من التعاون والمشاركة من خلال تنازلهم عن بعض وظائفهم العلمية لإخوانهم في الرواق، مما كان له أبلغ الأثر في تماسكهم الداخلي، بل مثلت قسمة الترابط الحضاري البناء فيما بينهم، خاصة التعاون العلمي وتبادل الكتب والإجازات والقراءات، والتي أوجدت علاقة عسبة ناهضة بين مصر والجزائر من خلال رحلات العلماء إلى الجامع الأزهر.

## قائمة المصادر والمراجع:

## الوثائق الأرشيفية:

- دار الوثائق المصرية القاهرة، احكام الشرعية، سجلات المحكمة العسكرية، س. 213، م. 420، 14 محرم 1202 هـ / 1787م.
- دار الوثائق المصرية القاهرة، وثائق احكام الشرعية، محكمة الباب العالي، س. 195، م. 997 بتاريخ 20 ذي الحجة 1125 هـ - 1713م.
- دار الوثائق المصرية القاهرة، سجلات القسمة العسكرية، س. 48، م. 491، بتاريخ 1050 هـ / 1640.
- دار الوثائق المصرية القاهرة، محكمة الباب العالي، س. 179، م. 335، بتاريخ 18 ربيع الأول 1105 هـ - 1693م.
- دار الوثائق المصرية، احكام الشرعية، محكمة القسمة العسكرية، س. 202، م. 83، 18 الأول 1192 هـ - 1778م.

## الكتب :

- أبو راس محمد الناصري: فتح الإله ومنتزه في التحولات بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، ط1 مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- ابن مليح القيسي الشهير بالمسراج: أنس الساري والمارب من أقطار المغارب إلى منتهى الأمان والمآرب سيد الأحكام والأعازب 1040-1042 هـ / 1630-1633م، تحقيق: محمد الناصري، صبع في مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية بفاس، سنة 1390 هـ / 1970م.
- أنثريه ريمون، ملدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة: لطيف فرج، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ج2.
- أحمد بوسعيد، ركب الخرج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الجزائرية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2017-2018م.
- الإدريس النقيص، اجتماع المصري من خلال رحلة أبي سالم العياشي (ماء الموائد)، ضمن كتاب المغرب العلاقات والصورة، جامعة نقاض عياض، المغرب، 1999م.
- الحسين بن محمد التوريلاني، نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار، تحقيق: بن مهنا القسنطيني، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م.
- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2003م، ج 2، ج 3.
- عبي مبارك، المخطوطات الفقهية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2004م، ج 4.
- عبد العزيز الشناوي، الأثر الجامع والجامعة، القاهرة، 1983م، ج 2.
- عادل نويهيض، معجم أحلام من صدر الإسلام حتى العصر الجاهلي، مؤسسة نويهيض الثقافية، بيروت، 1980.

- عمر مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، 2003م.
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517-1798م) – دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، تونس، 1982م.
- الكتاني عبد الحفي، فهرس الفهارس والألبان ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ج 1-2، اعتناء احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1982.
- لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، دار سنجاق الدين، الجزائر، 2009م.
- كامل فودة محمد غزي، المؤسسات التعليمية في مصر إنان العصر العثماني ودورها في الحياة السياسية والفكرية (1517م-1798م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 1995م
- سمر تضي الزبيدي، الفية السند، تحقيق: الشيخ نظام يعقوبي، دار ابن حزم، القاهرة، 2006م.
- تليلي حناء، ثقافة الطبقة المتوسطة في مصر في العصر العثماني (من القرن 16-19م) ترجمة: رؤوف عباس، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003 م.
- يونان نبيب رزق، محمد مزين: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1916م، سلسلة تاريخ المصريين، العدد 34، مجلة المصرية العامة لمكتاب، القاهرة، 1990م.
- مقال في مجلة:**
- عبد الحادي انتاري، رواق المغاربة بالأزهر الشريف، في مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 229 شعبان-رمضان 1403/ ماي-يونيو 1983 .
- لبني الصباغ، الوجود المغربي في المشرق في العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-8، تونس، 1977م.

## العلاقة العلمية بين المشرق الإباضي ومغربه.. قراءة في مراسلة الشيخ أبي

مسلم العماني إلى الشيخ اطفيش الجزائري

### **The scientific relationship between eastern and western Ibadite.. Analysing the corespondence between the Omani sheikh Abi Muslim and the Algerian sheikh Tefayash**

صالح سيوسيو<sup>1</sup>، كريمة بولخراص<sup>2</sup>

1- جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر -

Siousa2010@yahoo.fr

2- جامعة أحمد بن بنة، وهران-الجزائر -

kboulakhras2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/07/10 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص:

المقال قراءة في مراسلة تاريخية من أبي مسلم العماني في الشرق الإفريقي «زنجبار» إلى الشيخ اطفيش الجزائري. تضاف إلى رصيد أبي مسلم في الكتابة النثرية الأدبية، في فن «الدعاء والابتهاال» ومصطلحاته في ذلك - كما في المحور الأول-: وفي فن «الإخوانيات»، وصدقته في المودة الدينية والحب في الله، بما وظفه من معانٍ، وبما استرجعه من ذكريات واقعية عايشها - كما في المحور الثاني-: وتكشف أيضا عن أدبه الجم في التواضع لأهل العلم ومخاطبتهم، ولقد وظف في ذلك قاموسا متنوعا من الألفاظ، تعرب عن هضمه للنفس- كما في المحور الثالث-.

ولقد ركز هذا المقال بعد التعريف بطرفي المراسلة: على الجوانب التاريخية التي تكشفها هذه المراسلة الفريدة، وقد برزت أهميتها لدى المقارنة، مع ما قيل عن المرسل الشيخ أبي مسلم عند من كتب عنه وترجم له.

كلمات دالة: مراسلة، أبو مسلم، اطفيش، الأسماء الحسنى، التصوف.

**Abstract:**

This article is about written correspondence from Chiekh Abou moslim who was living in Zenzibar to Chiekh Teffayach in Algeria, in the first chapter we talk about the literature of Abou moslim and the terms he used in praying and suppliant, the second chapter is about "Ikhwaniate" poetry, he remembered beautiful memories from his past, he is being modest and kind to scholars in his time, and you will find so many expressions of respect and appreciation in the last chapter.

The main information in this article is historical, we can take it as a considerable reference about Chick Abou moslim, his academic interests and his life.

**Key words:** Correspondence, Abou moslim, Teffayach, The best names, Mysticim.

**مقدمة:**

قصة التواصل العلمي الحضاري بين المشرق والمغرب لها جذور ضاربة في ضحى التاريخ الإسلامي ولا تزال، وخزائن الكتب المخطوطة تكشف من حين لآخر عن شواهد جديدة، تعبر عن مدى قوة تلك الصلة التي كانت ومثانتها، ولا ريب أن الرسالة المكتوبة أيوى وسيلة في ذلك بعد الحضور الشخصي، ولا سيما إذا صدرت من أهل العلم الفضلاء. ومن التماذج الجيدة المعبرة عن هذا التواصل، هذه المراسلة التي صدرت من الشاعر أبي مسلم البهلاني العسائي في زنجبار في الشرق الإفريقي، إلى الشيخ أحمد اطفيش «القطب» في واد مزاب بالجزائر.

والمراسلة يمكن تناولها من الجانب الأدبي، وقد صدرت من أديب شاعر، أكثنا من الجانب الفكري، وهو لب المضمون وهدف المراسلة، بيد أن التركيز سيقع على الجوانب التاريخية فيها، وما تضيفه من جديد إلى تفكير العلاقات، التي تربط بين المشرق والمغرب عموما، وإلى ترجمة أبي مسلم خاصة؛ لذا سأتناول هذه المراسلة في نقاط ثلاث:

أولا، تمهيد حول طبيعة المراسلة وقيمتها التوثيقية.

ثانيا، تعريف مختصر المرسل والمرسل إليه.

ثالثا، جديد المراسلة في الجوانب التاريخية.

### حول المراسلة وقيمتها التاريخية:

بتاريخ ذي القعدة من العام 1308هـ/ 1891م (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/ 1891م، 4)، أرسل الشيخ ناصر بن سالم الرواحي، مراسلة إلى الشيخ أحمد بن يوسف الطفيش؛ الحاجات إخوانية إيمانية علمية. تقع هذه المراسلة في سبع صفحات (4 أوراق)، على شكل كراس، تنقصه ورقة واحدة مزدوجة، وصفحاته بمقاس: 26 × 18، في حالة حفظ جيدة، بخط صاحبها، المشرقي الجميل، بقلم حبر يميل إلى السواد، والمراسلة اكتشفها الباحث مؤخرًا ضمن أعمال الفهرسة، التي جرت في مكتبة القطب، بني يسجن، غرداية-الجزائر.

وقد تجلّت القيمة التاريخية الوثائقية للمراسلة، حين مقارنة ما ورد فيها وما تفيد، مع بعض ما قيل عن أبي مسلم صاحب المراسلة، فهي إضافة حقيقية لترحته، ومسيرة العدية، ولاسيما أنّها تعود إلى فترة مبكرة من حياته.. فترة الثلاثينات وما قبلها، والتي هي غير واضحة المعالم إلى حدّ ما، بل تختلط أحيانًا مع أحداث مشابهة، حدثت في المرحلة الثانية من حياته، وهذا ما لاحظته في علاقة أبي مسلم بالحج مثلاً - كما سيأتي -، وأسهم في هذا الخلط أيضًا كون أبي مسلم نبغ أكثر في الجزء الثاني من حياته واشتهر، أي بعد رجوعه إلى زنجبار وتقلّده المناصب الرسمية، واضطّلاعه بالجوانب العلمية والسياسية على حدّ سواء.

هذا، وقد تضمنت المراسلة ثلاثة محاور رئيسة:

أولاً: دعاء وإتهان إلى الله تعالى، ممزوج بذكر صفات المرسل إليه ومآثره.

ثانياً: إبداء مشاعر الحبة، وذكريات اللقاء والفراق، وإمكانية التواصل.

ثالثاً: ذكر قصيدة في الاتيهان وطريقتها، وطلب شرحها، والسعي في طبعها.

والمراسلة تعبير صادق عن الود والحب العميقين، اللذين يكنهما المرسل والمرسل إليه، وكذا تعبير عن المكانة العنمية التي يتبوّها الشيخ الطفيش العالم عند الشيخ الشاب أبي مسلم الرواحي، وتعلّق أبي مسلم به في تلك المرحلة من حياته، وكذا ثقة أبي مسلم في نفسه، حتى إنه لطلب منه شرح قصيدة له، لتطبع وتشر.

وتكشف المراسلة عن أحداث مهمة وعلاقات، كلقاء الشيخ أبي مسلم بالشيخ الطفيش في موسم الحج ومكان اجتماعه به، وتصحيح - لأول مرة - ما اشتهر عنه في هذا الصدد، وتكشف أيضاً عن جوانب من علاقة أبي مسلم بوالده «العالم الزاهد» - كما وصفه - وعائلته، وتذكر بالضبط تاريخ وفاة هذا الولد الفاضل، كما تذكر سائحا مغربيا باسمه، «الواصل مرتين إلى عمان وزنجبار»، كما تتضمن أخبارا عن طباعة قصيدة، في أسماء الله تعالى الحسنى، مع التفرد في الكشف عن طريقتها واسمها، وكذا شرح الناظم لها...

والمراسلة بعد ذلك تعد وثيقة مهمة، تضاف إلى رصيد أبي مسلم في الكتابة النثرية الأدبية، في فن «الدعاء والابتهال» ومصطلحاته وهذا ما نجده في الخور الأول، كما أنها تعرض قطعة من أدبه في فن «الإخوانيات»، وصديقه في ملوذة الدينية والحب في الله، بما وظفه من معان، وبما استرجعه من ذكريات واقعية عايشها كما في الخور الثاني، وتكشف عن أدبه الجم في التواضع لأهل العلم ومحاطبتهم، والوضوح من شخصه الكريم، إلى حد الإفراط، ولقد وظف في ذلك قاموساً متنوعاً من الألفاظ، تعرب عن تذوقه وهضمه للنفس كما في الخور الثالث.

والمراسلة بشكل أوسع، تكشف عن العلاقة العلمية الإخوانية، القائمة بين المشرق الإباضي ومغرب، في تلك الفترة العصبية من حياة الأمة الإسلامية، وعن مكانة الشيخ اطفيش العنسية، الذي «انتعش به جد مذهبنا الشرقي والغربي، وافتخرنا بسعادة وجوده على جميع الفرق المخالفة» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 2) - على حد تعبير أبي مسلم -، كما تكشف عن اهتمامات أبي مسلم الرواحي، في فترة ذهبية من حياته، فترة الثلاثينات، حين استقر به المقام ثانية في رنجبار، وحين بدأ نجمه في التألق والمعان، في تلك البيئة الخصبة الكريمة، قبل أن يتحول إلى أهم الصّحفي والسياسي، ويرأس أئمة الذين مستنهضوا وذاكراً وناصحاً، كما في رسالته إلى الإمام سالم بن راشد الخروصي.

وحيث إن الغرض هنا ليس الخوض في دراسة هذه المراسلة الهامة من جميع جوانبها؛ ولذلك أعرضت عن شرح مفردات الرسالة اللغوية وتعاييرها، لما لمست في كثير منها، من دلالات ذات معان خاصة، تتعلق بفن التوسل والمناجاة، ويبدو أنها تسربت من حقل «التصوف» والسلوك، حتى قال بعض أدبائنا في معرض حديثه عن «اللغة الصوفية» في شعر أبي مسلم: «ونحن لا نستطيع أن نقصّ برأي حول القصد من استخدام هذه التعابير عند الشاعر، أهو استخدام فلسفي اصطلاحي، معقود لما وراءه من معان وإشارات يعرفها المتصوفة، أم هو استخدام لا يتعدى الجمال الشعري الذي يستخدمه الشعراء عادة من كل الأجيال الأدبية، حسب قراءتهم ورؤاهم الفنية وأبعاد تجاربهم الشعرية؟» (محمد صالح ناصر، 1998، 133) ويمكن أن يقال الكلام نفسه في نثره. لذا سأكتفي بهذا القدر من التمهيد، وأحيل القارئ على المراسلة، لأركز بعد التعريف بطرفيها، على الجوانب التاريخية التي تكشفها هذه المراسلة الفريدة، وقد برزت أهميتها لدى المقارنة، مع ما قيل عن المراسل الشيخ أبي مسلم الرواحي عند من كتب عنه.



## نبذة عن المرسل والمرسل إليه:

أود التعريف بصرفي هذه المراسلة العلمية الإخوانية، لكن بشيكل مختصر مركّز، وهذا نظراً لشهرتهما العلمية الكبيرة؛ فهناك تراجم عرقت بمما بشكل موسع موثق، وسأحيل عليها بحول الله، مع الجهد التي سثبته هذه المراسلة.

فالمُرسل هو أبو مسلم البهلاني (1277هـ/ 1861م) كما عرف نفسه هو: «ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، العبسي، الإباضي، العماني قطراً، أخو مني بلداً ووطناً» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/ 1891م، 4)، وفي محرم من وادي بني رواحة، تلقى مبادئ العلوم اللغوية والشعرية، وإلى جانب تعلم القرآن الكريم، جلس فترة إلى الشيخ محمد بن سليم الرواحي، كما أسهم والده القاضي الفقيه، في تحصيله العلمي، لكن نعضاميته دور كبير في تكوينه.

انتقل مع والده إلى الشرق الإفريقي «زنجبار» سنة 1295هـ/ 1878م، ثم رجع من ذلك بعد خمس سنوات في 1300هـ/ 1883م، ليعود ثانية بعد خمس أخرى، سنة 1305هـ/ 1888م، والمصادر تتفق على هذه الرحلات وتواريخها، لكن تختلف في رحلته إلى الحج، بين متجاهلة لها، ومثبتة لحجة واحدة وحيدة، وهذه المراسلة ستكشف عن أن رحلته الأولى كانت في سنة 1302هـ/ 1885م، والثانية في سنة 1305هـ/ 1888م، كما تثبت بعض رسائله التي أشرنا إليها في التعليقات، والتقاؤه بالشيخ اطفيش كان في الحجة الأولى، لا في سنة 1308هـ/ 1891م، والمراسلة تشير إلى تضعيف حصول حجة له في هذه السنة، كما تذكر المصادر التي ذكرت حجته الوحيدة. كتب الشعر في وقت مبكر، ونبع فيه حتى لقب بـ «شاعر العصر» (محمد بن ناصر اخروفي: 1999-2000م، 70)، واشتهر بقصائده في الأذكار والابتهالات والتوسل بأسماء الله الحسنى وكذا الاستنهاض، كما كتب في الأصول الدينية والفقه الإسلامي، واشتهر كتابه نثار الجواهر في الفقه، وأبان فيه عن مقدرة واجتهاد، وشارك في أحوال المصحفي والسياسي، فأنشأ جريدة «التجاج»، وله مراسلات وعلاقات مع ثيف من أهل العلم والمصلحين في زمانه (سلطان الشيباني، 1424هـ/ 2003م، 5-34).

من ذلك مراسلاته مع علامة الجزائر، الشيخ اطفيش الشهير بـ «قطب الأئمة»، ومنها مراسلته هذه التي بين أيدينا الآن، فمن هو الشيخ اطفيش؟

هو الشيخ أحمد بن يوسف اطفيش (1243-1332هـ/ 1827-1914م) «المغربي اليسعني المزابي الإباضي الوهبي» - كما عرفه أبو مسلم في هذه المراسلة - (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/ 1891م، 2)، دخل الكتاب فحفظ القرآن الكريم، وهو لم يتجاوز التاسعة، وحفظ قسماً وافراً من فنون العلم، وجلس إلى بعض مشايخ العلم، ولاسيما أخوه الحاج إبراهيم، الذي

أشاد به كثيراً، لكن عُرف عن الشيخ عصاميته، ولقد جلس إليه بعض من درّسوه، لما حباه الله من ذكاء وقاد، وحافظة لاقطة، وهمة عالية.

اشتهر أنه لم يحج بيت الله الحرام إلا مرتين؛ فالأولى في سنة 1290هـ/ 1873م تقريباً، والثانية: 1302هـ/ 1885م، وفيها التقى بأبي مسلم الرواحي، والصحيح أن له حجة ثالثة، وكانت في شبابه سنة 1264هـ/ 1848م (سيوسيو صالح، بوسنان محمد: 1434هـ/ 2013م، 9)، هذا إلى جانب زيارته القرية إلى قرى مزاب ووارجلان.

ألف في وقت مبكر جداً، إذ نظم مغني اللبيب وهو في السابعة عشر، ثم توالى تأليفه في مختلف الفنون النغمية والشعرية، بل ألف أيضاً في المنطق والزراعة، والطب والفلك، بين كتاب ورسالة، وشرح وحاشية. وتلمذ على يده كثير من أقطاب النهضة، وسعى في إصلاح المجتمع وجهاد الاستعمار.

هذا إلى جانب تواصله مع مختلف الأقطار، إذ كتب إلى العلماء والسلاطين، وراسله أهل مذهبه -ولاسيما من أهل عمان- وغيرهم، وأجاب على كثير من الأسئلة، وحل المشكلات والألغاز، فكان منارة بحق أضاءت النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وربع القرن الذي بعده، ولا يزال.

#### جديد المراسلة في الجوانب التاريخية:

في هذه المراسلة -كما سبق- جانب توثيقي هام، يمتد ليحيط على أسئلة كانت معقدة في ترجمة الشيخ أبي مسلم، وأهمية هذا التوثيق من أهمية الشيخ نفسه، وأدواره التي كان يؤديها بين مهجره في الشرق الأفريقي، وموطنه الأصلي عمان، ومن فيه من عدااء وأئمة وسلاطين؛ فإلى تتبع جديد المراسلة مع المقارنة ببعض ما قاله بعض الذين تحدثوا في ترجمته أو كتبوا عنها:

#### -توثيق لقاء أبي مسلم بالشيخ اطفيش في موسم الحج:

في المراسلة تصريح أبي مسلم نفسه بهذه اللقاء في قوله: «ولقد شاهدت ذاتك المكرمة انطاهرة بمكة المشرفة عام حجتك الأخيرة» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/ 1891م، 2)، وكانت هذه الحجة في العام 1302هـ/ 1885م، فقد ورد في رسالة جاءت من عمان إلى الشيخ اطفيش: «والذي أشرت عليه أنك اجتمعت به في مكة المشرفة، أظنه هو: أحمد بن سليمان، لأنه قد ذكرنا أيام رجوعه من الحج، في سنة 1302... كاتبه الفقير لله تعالى: عمران بن مسلم بن خميس بيده الغامية، بتاريخ: عاشر من شهر ربيع الأول، سنة 1304» (مكتبة محمد بن أيوب الحاج سعيد، مجموع رسائل، د.ت)، والحجة التي كانت قبلها كانت في «عام ألف ومائتين

وتسعين تقريباً» كما صرح بذلك الشيخ اطفيش نفسه، أي 1290هـ/ 1874م أو ما قرب منها (محمد بن يوسف اطفيش، د، ت، 54 ط، 55 و).

وأكد الشيخ أبو مسلم هذه اللقيا في سياق آخر من المراسلة، قائلاً وفي لوعة: «فإن عني الرغبة الوافرة إلى مصاحبتك إلى وطنك العزيز، نلأخذ عنك والتلقي منك، ولكني ثنائي يومئذ وجود والدي -رحمه الله-، وكوني لم أستاذته إلا للحج، ففارقته وفي القلب أسف، فواحسرتاه على ما فاتني من جليل الخير» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/ 1891م، 2 ط)، فالسياق كله صريح في أن أبا مسلم التقى بالشيخ اطفيش، وليس ذلك إلا في موسم الحج في العام 1302هـ/ 1885م، وهذا بعد رجوعه من زنجبار، وقبل أن يعود إليه في العام 1305هـ/ 1887م، وخفي على بعض التراجم حج أبي مسلم إلى بيت الله الحرام أو غفلت عنه، مع أنه حدث مهم في حياته، قد يكون له تأثير ما على أبي مسلم الشاب الصموح، وتكتفي بذكر رحلته إلى زنجبار، ومقدار مكوثه في هذا البلد، حتى أوهمت أن لا رحلة له غير تينك الرحلتين (ناصر بن سالم الرواحي: 1421هـ/ 2001م، 4)، (ناصر بن سالم الرواحي: 1424هـ/ 2004م، 19-27)، وكان بعضها أشبه بالصريح في نفى الحج عنه، حين اكتفت بالقول: «وكان أبو مسلم ينوي السفر إلى الديار المقدسة ثم العودة إلى (عمان)، وذلك في أخريات عمره، إلا أن الأجل عاجله قبل إنفاذ هذا العزم» (ناصر بن محمد السلامي: 1985م، 50).

وذكر الخروقي نقلاً عن أحمد بن سعود السبائي في لقاء معه، أن أبا مسلم التقى بالشيخ اطفيش في «مكة المكرمة»، ومما به «شاعر العصر»، لكن دون أن يذكر في أي عام كان ذلك (محمد بن ناصر الخروقي: 1999هـ/ 2000م، 70)، كما تحدث الشيخ أحمد الخليبي في أجوبة محاضراته، التي ألقاها في معهد العلوم الشرعية، نقلاً عن المهنا بن أبي مسلم -عن هذا اللقاء، وبعض ما حدث فيه بينهما، وأنه كان في حج عام 1308هـ/ 1891م، لكن يبدو أن هذه السنة المذكورة سبق لسان من يخاضر أو سبق قلم من ناسخ الخاضرة أو أن السنة المذكورة ليست هي سنة حجة الثقياء؛ لأن الحجة الأخيرة للشيخ اطفيش -كما سبق- كانت في العام 1302هـ، وهو التاريخ المناسب لهذه اللقيا، بدليل مفهوم هذا السياق أيضاً (سالم بن سليمان الرواحي: 1424هـ/ 2004م، 17)، ونقلت بعض المراجع تاريخ هذه الحجة، التي وصفت بالوحيدة (سلطان الشيباني: 1424هـ/ 2003م، 7)، (فهد السعدي: 1428هـ/ 2007م، 3/ 253).

ويبدو أن مصدر تاريخ هذه اللقيا هي الرواية الشفوية عن الأبن مهنا؛ لذلك لم تعرف فيما يبدو - عند كثير ممن ترجموا لأبي مسلم أو لم يحفلوا بها، وأيضاً لأن أبا مسلم كان في عمره آنذاك حوالي 25 عاماً، وهذا حسب الراجع من سنة ميلاده، واشتهاره كان بعد عودته إلى زنجبار

ومقامه فيها وترقيته في بعض المناصب وكتابة مراسلاته؛ لذلك فتكون هذه المراسلة بخط صاحبها أبي مسلم، أول مصدر كتابي يوثق تلك الحجة المباركة.

وفي أجوبة أسئلة محاضرة الشيخ الخليلي المشار إليها -نقلاً عن الابن المهنا أيضاً- حديث عن واقعة سرقة كتب الشيخ اطفيش ومنها «شرح النيل»، في الطريق بين الحرمين الشريفين مكة والمدينة؛ من بعض قطاع الطرق، وذكر الشيخ الخليلي أن الشيخ اطفيش وجد من ذلك أمراً عظيماً، فتوجه بالدعاء إلى الله تعالى، راجياً رد ما سرق منه، وطلب ممن حوله التأمين على دعائه، وذكر من بينهم أبا مسلم، وهذا دليل آخر على تلك التقياً.

والصحيح أن لأبي مسلم حجة ثانية، فهذا هو يكتب إلى الشيخ اطفيش رسالتين، مخاطباً له من مكة، والرسالتان جميعاً كانتا جواباً على رسالة من الشيخ اطفيش إلى أبي مسلم، يسأله فيها عن الرجل الذي كتب الله تخلص كتبه من البدو على يده، في تلك الواقعة المذكورة؛ فالأولى كانت باسم الخاج العماني «سالم بن جمعة»، ويبدو أنه صاحب هذا الشرف، وفيها يقول: «ويستلم عليك من هنا كافة حجاج الإباضية من عمان وزنجبار، هذا من الحفير المقصر الداخي لك بالخير: سالم بن جمعة بن مطر العماني الإباضي، تاريخه يوم: 14 الحـج 1305، بحضرتك بحزيل النخبة والسلام كاتب الأحرف، بأمر أخيه، خويدمك الحفير: ناصر بن سالم بن عديم العماني الإباضي بيده...».

والثانية كانت باسم الخجاج جميعاً، وفيها يقول: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، وعلى كافة مشايخنا الحاضرين بمقامك، وإخواننا المؤمنين الصالحين، وعلى طلبة العلم والعاملين به أجمعين، من كافة إخوانك الفقراء لله تعالى، الخجاج الواصلين بمكة، من إخوانكم الإباضية من أهل عمان والزنجبار.. يسلم عليك، ويدعو لك بخير الدنيا والآخرة، ويسأل الله الاجتماع بك أبناء الليل وأطراف النهار.. كاتبه بأمر إخوانه: ناصر بن سالم بن عديم الرواحي الوهبي، حرره بتاريخ يوم 18 الحـج سنة 1305، وإن شاء الله يصل إلى حضرة جنابك من الكاتب الحفير، كتاب ترسله على ذمة كوتصل الفرنسية بزنجبار به بعض الحقائق...»، وهاتان الرسالتان تدلان على حج أبي مسلم للمرة الثانية، وربما كان ذلك قبل رجوعه إلى زنجبار 1305هـ / 1888م (مجموع رسائل مصورة: د. ت).

ومراسلة أبي مسلم هذه لم تكن بتوثيق هذه التقياً مع الشيخ اطفيش، بل وثقت أيضاً مكان الاجتماع «واجتمعت بك بمنزلك المبارك، القريب من باب إبراهيم» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 2 ط)، وقد يكون المنزل هنا مجرد مكان حظ الأمتعة في الحرم، والانطلاق منه لأي شعيرة. ومثل هذا الاجتماع دأب إلى معرفة الذات والتعلق بها، وأبو مسلم لم يخف أحاسيسه

بعد استذكار هذا الاجتماع، فقال: «فنازعتني الرغبة الوافرة إلى مصاحبتك إلى وطنك العزيز، لأأخذ عنك وأتلقى منك» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 2)، لولا تلك العقبة؛ فقد اجتمع الفضل المغربي والواجب الأخلاقي، ولابد من تقديم هذا الأخير عند ذوي الأخلاق والمروءة، فكان أن وضح أبو مسلم قائلا: «ولكن ثنائي يومئذ وجود والدي -رحمه الله-، وكوني لم أستأذنه إلا للحج، ففارقته وفي القلب أسف، فواحسرتاه على ما فاتني من جليل الخير» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 2).

#### -علاقة أبي مسلم بوالده وضبط تاريخ وفاته:

وعلى ذكر هذا الولد الفاضل (فهد السعدي: 1428هـ/2007م، 36/2) فقد أمعن أبو مسلم في ذكره بذكر وفاته، ولم يرد هذا التاريخ عند من كتبوا عنه؛ وعنهما يقول: «وفي هذه السنة رزئت بفقد والدي.. العالم الزاهد بزنجبار، لثلاث بقين، من شهر ربيع الأول، فالحمد لله على ما أخذ، والحمد لله على ما أعطى» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 2)، وفي سياق آخر من المراسلة ذكر أبو مسلم أثر وفاة الولد على تعطل شرح القصيدة التي بعث بها إلى الشيخ اطفيش؛ فيقول مبرحاً عن بالغ تأثره: «فقد الله علي المصاب الأعظم عندي، بوفاة والدي -رحمه الله وغفر له ورضي عنه-، فضايق ذرعي وتشوش باني» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 3).

وكان عذر التحاقه بالشيخ اطفيش قد زال، لكن أبا مسلم يستدرك، ويقول: «ولولا اشتغالي بالقيام بأمر عائلته؛ وحقوق وصايته علي؛ لسعيت إلى خدمتك سعياً، ودأبت دأباً، وكنت لك خادماً ووعوئاً ومريداً» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 2)، وفي العبارة بالغ الاستعداد لتقديم الخدمة والعون، قبل ذكر التعلّم والتتلمذ؛ بوصفها الرابط بين التلميذ وشيخه، وقد أشار أبو مسلم إلى ذلك بقوله: «ومريداً»، وهي كلمة تشي كسابقاتها بالأدب الإسلامي الصوفي، الذي تخلق به أبو مسلم، ويناسب جداً موضوع المراسلة.

#### -إشارة أبي مسلم لاطلاعه على تفسير الهيميان للشيخ اطفيش:

وعزز أبو مسلم صلته بالشيخ اطفيش في مراسلته بالإشارة على اطلاعه على تفسيره «هيميان الزاد إلى دار المعاد» في مقدمة المراسلة، حين قال مخاطباً الله تعالى في دعائه واجتهاده: «ووفقته لتفسير كتابك الكريم» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 1)؛ فمن المؤكد أن أبا مسلم يشير هنا إلى أول تفسير للشيخ اطفيش، المسمى: هيميان الزاد إلى دار المعاد، الذي كان وقتئذ يطبع في المطبعة السلطانية بزنجبار، برعاية السلطان برغش بن سعيد (الموسوعة العمانية).

1434هـ/2013م، مج2/ 464) ووقفه، ومن بعده إلى السلطان حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان بن الإمام، الذي ظهر اسمه هذا في ج14، آخر جزء من تفسيره المذكور.

والتفسير خرج من المؤلف الشيخ اطفيش في يسجن - غرداية، في أربعة مجلدات كبيرة، يستقل كل ربع مجلد، وفي كل جزء دون الشيخ اطفيش بخطه، عبارة «هذا الكتاب أمانة إني السلطان برغش، ينسخه بالقلب، ويرده إلى مولده»، وفي خزانته الربع الثاني والثالث والرابع دون الأول، وفي الربع الثالث والرابع.. نقرأ بالخط المشرقي، عبارة «هذا الكتاب أمانة الشيخ مبارك بن خلفان العوسجي، أمانة إياه يحيى بن خلفان بن أبي نيهان الخروصي» (محمد بن يوسف اطفيش، د.ت، 1ا)، وهذا الأخير يبدو أنه هو المتابع للطبع، فقد دون عبارة الوقف باسم السلطان برغش، في الجزء الأول المطبوع، كما دونها في آخر جزء، باسم السلطان حمود بن محمد.

وظهرت الأجزاء الأربعة الأولى منه، في العام 1305هـ / 1887م والجزءان الخامس والسادس، في العام 1306هـ. والسابع والثامن، في العام 1307هـ، والتاسع، في العام 1308هـ. ونصف ج العاشر، في العام 1310هـ. ونصف ج العاشر الثاني (هو ج11)، في العام 1311هـ، والثاني عشر، في العام 1310هـ، والثالث عشر، في العام 1312هـ، والرابع عشر والأخير، في العام 1314هـ/ 1896م، وهذا يعني أن نصف هذا التفسير قد ظهر حين كتابة أبي مسلم لمراسلته هذه.

#### - ذكر أبي مسلم للشيخ السايح الواصل بين المشرق والمغرب:

وكما ذكر أبو مسلم لقاءه بالشيخ اطفيش في الحج، ثم ما خالجه من مشاعر في اللقاء والافتراق والتشوق إلى الخدمة والعون، ذكر أيضا صلته به علمياً من خلال إشارته إلى كتابه في التفسير، ثم ذكر سألحا مغربياً يتردد على عمان، ويمكن به تحسیر هذه العلاقة عملياً، «سبيماً [والقول لأبي مسلم] وقد أمكنتني -الآن- الفرصة من جهة، وهي أن صحبة أخينا الشيخ السايح الحاج أحمد بن الحاج أحمد اليسجني، الواصل مرتين إلى عمان وزنجبار، إلى زيارة إخوته في منتهى» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 2ط)، وهذا -أضاف أبو مسلم- «مما يساعدني على الاتصال بك، ولكن أسأل الله أن لا يحرمي سؤلي من ذلك، بواسطة بركانك، وحسن نيتي» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 3و)، فهو يذكر الواسطة والسبب، مع تعلق دائم بالله، لا يناني التوصل بركة الشيخ وحسن النية.. ومرة أخرى يعرب أبو مسلم عن أخلاقه الإسلامية الصوفية الراقية.

والصحيح في نسبة الشيخ المذكور البنوري أو الثوري، نسبة إلى قرية «بنورة» من قرى واد مزاب، غرداية - جنوب الجزائر، ونسبه أبو مسلم إلى قرية الشيخ اطفيش «يسجن» وهما أو سهوا. واسمه الكامل أحمد بن الحاج أحمد بن عمر النوري. سافر إلى عمان ومكث فيها عامين لطلب

العلم، ثم كان كثير التردد على عمان بعد ذلك، حتى لُقّب بـ «صاحب أهل عمان»، وهنا يثبت أبو مسلم أنه وصل مرتين إلى عمان؛ ولقد كان واسطة بين مراتب -وخصوصاً الشيخ اطفيش- وأهل عمان، وكان شيخاً في حلقة عزابة قصر بنورة مدة أربعين عاماً. توفي مقتولاً في حادثة (أبو اليقظان إبراهيم: 1973م، 1/134)، (محمد بن قاسم ناصر بوحجّام: 1423هـ/2003م، 44).

### طلب أبي مسلم من الشيخ اطفيش شرح قصيدة له:

ولقد اتخذت المراسلة منحي تصاعدياً في ربط الصلة بالشيخ اطفيش، فبعد ذكر أبي مسلم لهذه الوسطة المتمثلة في الشيخ السايح الحاج أحمد بن الحاج أحمد ذكر جوانب علمية عملية في التعاون، فقال مخاطباً الشيخ اطفيش، ومهدداً للذكر طنبه: «ثم إنني أسألك من فضلك مسألة لا تعز عديك، ولا يعسر وجودها لديك؛ وذلك أنه قد من الله عليّ، بنظم قصيدة، تجمع أسماء الله الحسنى لتتوسل بها، ولما استتبت وطفقت ألهج بها، ويسر الله طبعها في مميّ، على ذمة بعض الأصدقاء الصالحين» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 3و).

ولعل النصحيح «مميّ» كما ورد في نسخة القصيدة التي يشير إليها؛ فقد ورد في صفحة الغلاف ما يلي: «هذا المعرج الأسنى في نظم أسماء الله الحسنى لوحيد عصره وفريد دهره من اشتهر بمكارمه في جميع النواحي ناصر بن سالم بن عديم الرواحي متع الله المسلمين بوجوده ومن عيننا وعليه بكرمه وجوده»، وأسفل ذلك كتب بالأردية: «در مطبع دترساد مميّ» وباء الكلمة الثالثة مثثة. ولحسن الحظ فقد عثرنا على نسخة من تلك النسخ الخمسة، التي أرسل بها المؤلف أبو مسلم إلى الشيخ اطفيش (ناصر بن سالم الرواحي: 1307هـ/1890م)، كما ورد في متن هذه المراسلة.

ورغم أن هذه النسخة طُبعت في بومباي- الهند، وانتشرت ووصلت إلى مراتب في ذلك العهد؛ إلا أن الذين قاموا بجرد دواوينه وقصائده المخطوطة منها والمنطبعة لم يذكروها، واعتبر ديوانه الذي طُبِع في العام 1447هـ/1928م، أول ديوان طُبِع لشاعر عماني، والواقع بخلاف ذلك (محمد بن ناصر الخروقي: 1999-2000م، 46-60)، (فتحي شحاتة عطية: 1994م، 560).

ونسخة القصيدة المشار إليها، تقع في 15 صفحة، متوسطة الحجم، بخط نسخ جميل واضح، من نسخ الملا الشيخ محمود بن الشيخ آدم مقدم الكوكبي، وقد تم طبعها في شوال 1307هـ/ 1890م، أي سنة تقريباً، قبل إرسال هذه المراسلة، وبالنظر إلى ذلك الجرد المشار إليه، فهو أقدم تاريخ نسخ وطباعة لأعمال أبي مسلم المعروفة إلى حد الآن!

ولما رجعت إلى معجم المطبوعات العربية وجدته ذكر كتاباً واحداً لأبي مسلم بهذا النص: «ناصر بن سالم بن عديم الرواحي (ت 1334هـ/1916م) الفتح الرحمانية من الأدبيات العمانية،

بمبي: المطبعة «ق»، 1373هـ/ 1954م، 44 ص» (أحمد خان: 1421هـ/2000م، 492).  
 يلاحظ في هذا النص عدم الضغط، ويبدو أن هذا التاريخ للوفاء، أخذ من أعلام الزركلي فقد  
 حدده بهذا التاريخ (الزركلي: 1986م، 7/ 348)، أم أن المذكور شخص غير أبي مسلم البهلاني،  
 والذين اهتموا بحرد مؤلفاته الموجود منها ونفقود أيضا، لم يذكروا أنه كتابا بهذا العنوان (ناصر بن  
 محمد السلامي، 1985هـ، 48)، (سلطان الشيباني، 1424هـ/ 2003م، 5-34) (فهد السعدي:  
 1428هـ/2007م، 3/254)، فهل هو تأليف لأبي مسلم لا يزال غير معروف؟

ثم إن أبا مسلم بعد ذكره لتصيدته التي أنشأها في أسماء الله الحسنى، وتيسر طبعها، واختفاؤه  
 التي لقينها من جميع الفرق، وذكره لطريقة قراءتها في جماعة، وما شاهده من بركاتها، وكيف أنه  
 أرسل إلى الشيخ اطفيش خمس نسخات منها على يد الحاج أحمد؛ طلب من الشيخ اطفيش  
 شرحها بقوله: «فاندي أريدك منك أن تعلق عليها شرحا، يكشف عن غوامض أسرار أسماء الله،  
 وما لكل اسم من الخواص والأوقاف والأعوان والأوقات المناسبة، وجميع ما يناسب ذلك،  
 وما يتعلق به، من علم الإسماء، وذلك هو نراد لا غير» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 30).  
 وهذه المراسلة تعد وثيقة أخرى لاعتماد الشيخ أبي مسلم على الشيخ اطفيش في مضمار  
 «أسماء الله الحسنى»، وهذا إلى جانب ما ورد في النفس الرحاني، ففي الذكر الأول «الوادي  
 المقدس في أسماء الله الحسنى» قال أبو مسلم: «وأخبرها اسمه الصبور، اعتماده على ما أورده الشيخ  
 القطب النوراني الحاج محمد بن يوسف اطفيش في كتابه الغسول في أسماء الرسول من كون الصبور  
 من أسمائه الحسنى» (ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، 1424هـ/2004م، 34) وعلى كل، فلا  
 ندري هل الشيخ اطفيش استجاب لهذا الطلب من أبي مسلم في وضع شرح لنظمه، مهتما  
 بأسمائه تعالى أم لا؟ ولكن في خزانته مؤلف له بخطه بعنوان: الذخر الأسنى من الأسماء الحسنى،  
 فعمل تأليفه كان تلبية لهذا الطلب، لكن لم يبين ذلك الشيخ اطفيش، ومن عادته تبين ذلك في  
 المقدمة، ثم إنه لم يؤرخ لسنة التأليف، لكن من خلال نوع الخط وتشابه التسمية بين المعرج  
 الأسنى والذخر الأسنى، واتحاد الموضوع تقريبا، نحتمل أن ثمة علاقة ما، والله أعلم.

### الجانِب التصوفي في شخصية أبي مسلم:

ثم إن هذه المراسلة تؤكد إيغال أبي مسلم في التصوف، بابتداعه لطريقة كاملة في ذكر الله،  
 بشكلها ومضونها وترتيباتها، وقد وصفها بهذا الشكل: «وكنيت قد علمت طريقة لقراءتها، وذلك  
 أن الجماعة يسطرون أيديهم، ويفتحون أكتفهم، والقارئ يقرؤها، وكلما قرأ بيتا من بيتها، ينطق  
 الجماعة كلهم باسمه تعالى «فتاح» بيا النداء، بعد القافية.. هكذا إلى آخرها، فإذا تمت قراءتها،  
 نطقوا -أيضا- كلهم، بالأسم الشریف المذكور عشر مرات، ثم يقرأ القارئ النداء المرسوم بعدها،



المسمى به دعاء الحروف مرة، وعلى رأس كل كلمة من كلمات الدعاء، ينطق الجماعة باسمه تعالى «الله» بياء النداء، إلى حرف الياء.. فيقولون «آمين» إلى تمام الدعاء، ثم يقرؤون ما تيسر من صيغ الصلاة على النبي محمد - ﷺ - (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 3)، والسؤال: ما مستند أبي مسلم في ابتداء هذه الطريقة، أو هل كان يحاكي في ذلك أحدا أم هو مخض ابتداء؟ أمثلة تركها للمهتسين بالأدب الصوفي عند أبي مسلم.

و«دعاء الحروف» هنا، قد ورد ذكره في نسخة المعرج الأسنى المطبوعة في الهند وغيرها، ففي ترتيب هذا النظم في المطبوعة يرد أولا: تقديم ثري من سبعة أسطر، وثانيا نظم فيه: المقدمة في شروط الذكر، فالذكر بطائفة الستة وخاتمة، ثم ثالثا: «دعاء الحروف إنشاء ناظم المعرج»، وإلى هنا ينتهي الذكر حسب المراسلة، لكن في المطبوعة أيضا أُلحق به «دعاء أحرف النور»، فقصيدة من عشرة أبيات، فيها التوسل ببعض صفات الله تعالى.

وهذه المراسلة كما كشفت عن هذه الطريقة، فقد كشف أيضا عن تسميتها؛ يقول أبو مسلم: «وهذه الطريقة سميتها الفتح المبين والجل المتين» ويضيف منوها بما ومغريا عليها الشيخ اصفيش: «ولقد شاهدت من بركاتها، ما أرجو أن ينكشف لك - إن شاء الله» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 3-ط).

والملاحظ أنه ليس في النسخة المطبوعة المرسلة إلى الشيخ اصفيش شيء من ذلك، فهل هذا المعرج هو الذي كانت تسمى طريقته بـ «الفتح المبين والجل المتين»؟ وواضح أن الطريقة غير «شروط الذكر»؛ فالطريقة بيان لكيفية تلاوة الذكر، من كونه يتلى في جماعة، بين قارئ للنظم وجماعة يرددون أذكارا بانتظام كما بين، وأيضا بذلك الشكل المشروط في «الجماعة يسطون أيديهم، ويفتحون أكفهم»، أما شروط الذكر فهي ضيطة للحالة التي يكون عليها الذكر، من طهارة القلب والإخلاص لله، والاستقبال والوضوء، وتحبيب صوم الخميس وهكذا، لكن يلاحظ أن من الشروط التفرد في الخلا، وهذا قد لا يستقيم مع الطريقة من كونها تتلى في جماعة؟ وهذا أيضا يجربنا إلى السؤال: لماذا لم تطبع هذه الطريقة مع نظم المعرج الأسنى، بل كشف عنها أبو مسلم في المراسلة؟

ذكر سماحة الشيخ الخليلي أنه اطلع على أن أبا مسلم قد نظم قصيدة «الناموس الأسنى»، وهو لم يتجاوز من العمر واحدا وعشرين عاما، وهذا حسب ما وجدته من تاريخ نظمها؛ وفي النسخة المطبوعة من «المعراج الأسنى» التي أشرت إليها سابقا تاريخ نظم هذه القصيدة وهو: 1299هـ/1882م (ناصر بن سالم بن عديم الرواحي: 1307هـ، 8)، ومعنى ذلك أنه نظمها حين

كان في زنجبار في رحلته الأولى، وقبل أن يعود إلى عمان في العام 1300هـ/ 1883م، وربما راجعها وأضاف إليها دعاء الحروف، ثم قدمها للطباعة في العام 1307هـ/ 1889م.

وقد يتعجب قارئ المراسلة من طلب أبي مسلم الشباب من الشيخ اصفيش شرح قصيدته، لكن أبا مسلم يسارع فيهمون من ذلك بقوله: «لأن نفس القصيدة لولا شرف موضوعها، ليس لها شرف ولا مزية، ولا مما يعرض على فحول العلماء وجهاءهم، فضلاً عن اعتنائهم بشرحها؛ لأن غذاء الأطفال لا يصلح للرجال» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/ 1891م، 3ط)، فإذا كان هدف أبي مسلم أكثر تعرض الشيخ اصفيش لشرح أسماء الله الحسنى في القصيدة، لكن أيضاً نقرأ في الطلب اعتداد أبي مسلم بنظامه؛ حتى يطلب شرحه من الشيخ اصفيش، ولا يمكن للشارح أن يقتصر في شرحه بالمضمون دون النظام الخامل له، وبحث مدى أدائه لسعي.

وكشفت المراسلة أيضاً أن أبا مسلم حاول وضع شرح لقصيدته تلك تقريباً لها للقارئ، لكن وفاة والده الفاضل - كما سبقت الإشارة - حالت دون إتمام مراده، بعد أن تأثر بالفقد وتشوش ذهنه، ويبدو أن فكرة إرسال القصيدة إلى الشيخ اصفيش لشرحها راودته بعد ذلك، تطعماً لمعان جديدة ولا بد، فكان منه ذلك الطلب المتقدم، وإن بالغ في هضم نفسه حين قال: «وكتبت قد اعتنيت بشرحها على قصر باغي وخسة طبايعي، وخور نفسي، وانطفاء بصيرتي وحسي وحديسي، فشرحت منها ما شاء الله [...] أعني أن الحاصل من الشرح، في غاية الركاكزة» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/ 1891م، 3ط). ولم أجد من ذكر هذا الشرح السشار إليه، ويمكن أن يعد أقدم مؤلف تشرى مؤرخ - حسب هذه المراسلة - لأبي مسلم، وعسى الأيام تكشف عنه، كما كشفت هذه المراسلة عن وجوده، نسأل الله تعالى من كرمه وجوده.

هذا التنسيق العلمي الفريد بين أبي مسلم والشيخ اصفيش بتلك الوساطة وبذلك العمل العلمي المطلوب لم يقف في حدود طلب الشرح، بل تطعاً أبي مسلم إلى ما بعده من نسخ وطباعة واقتراح المطبعة ثم البيع، ما دل على حرص بالغ من أبي مسلم لمشروعه هذا، وفي ذلك يقول مخاطباً الشيخ اصفيش بعد تقديم طلبه المذكور: «راجياً من الله - جل جلاله - لك العون والمساعدة، وأن ينقضي المراد في أسرع وقت، ومهما تم الشرح؛ فإن تيسر طبعه بالمطبعة البارونية، وإرساله هنا للبيع كالكتب الواسنة أولاً؛ فذلك أولى وأعنى» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/ 1891م، 3ط - 4)، ولا تخفي هذه العبارة مقدار تشوق أبي مسلم للشرح وطبعه، وبيعه لنفع خلق الله تعالى به، بل زاد وذكر ما قد يعد إغراء للشيخ اصفيش حين قال: «وليتيسر له - إن شاء الله - البيع الرابع، وإن لم يتيسر له الصُعب بالقائب المذكور (إبراهيم بن يوسف اصفيش: د.ت، 54ط-55) فلا ضير، ولا بأس بإرساله على اسم العبد خويدمك الفقير، وإن استحق نسخه

هنالك عوضاً، فعلي ضمانه» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 4)، فالمهم حصول الشرح، ويهون كل شيء في سبيله بعد ذلك.

وختم أبو مسلم مراسلته بقوله مخاطباً الشيخ اطفيش: «ولا تتسائي من الدعاء الصالح، على نبي الخيرية، ولوالدي -رحمه الله-» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 4)، ثم وثق الحدث المراسلة زماناً ومكاناً، وذكر اسمه الكامل، فقال: «وقد كتبت لك هذه العجالة، والباور يضرب بوجهه للرحيل.. وعليك -يا سيدي ومولاي-، جزيل السلام ورحمة الله وبركاته.. من العبد خويدم الميسمين، الفقير لله تعالى: ناصر بن سالم بن عديم الرواحي العيسى الإياضي العماني قطر، اخبرني بلداً ووطناً. حررت الكتاب بيدي في يوم: 13 شهر ذو القعدة سنة 1308» (أبو مسلم الرواحي، 1308هـ/1891م، 4).

#### خاتمة:

فإذن هذه هي مراسلة أبي مسلم العلمية الأخوية الإمامية من زنجبار في الشرق الإفريقي، إلى الشيخ اطفيش في مزاب بالجزائر؛ جاءت لتكشف نموذجاً فريداً مكتملاً من ذلك التواصل بين المشرق والمغرب؛ وبكل ما يمكن أن تحويه مراسلة من هذا النوع من صلات، وكان ذلك كله في ظروف صعبة اجتماعياً وسياسياً، لولا تلك الحاجات الإخوانية الإمامية العلمية، التي كانت تحصر العلاقات بين الطرفين، وقد عرفنا من خلال هذه المراسلة:

- توثيق لقيا الشيخ أبي مسلم بالشيخ اطفيش، وهذا بتصريح أبي مسلم نفسه، وكانت في حجة 1302هـ/1885م، مع توثيق مكانها، وتكون هذه المراسلة بذلك أول مصدر كتابي يوثق ذلك.

- توثيق سنة وفاة والد أبي مسلم «العالم الزاهد» -كما وصفه-، بزنجبار في: 27 ربيع الأول 1308هـ/الأحد 9 نوفمبر 1890م، ولم يرد هذا التاريخ عند من كتبوا عنه، وكيف أن هذه الوفاة شوشت أبي مسلم، وعظمت من شرحه للقصيدة التي بعث بها إلى الشيخ اطفيش.

- وكيف أن وفاة هذا الوالد والاشتغال بأمر عائلته وحقوق وصايته، هي ما منعت الشاب أبي مسلم من الالتحاق بالشيخ اطفيش وخدمته والتلمذ عنده.

- اطلاع الشيخ أبي مسلم على تفسير الشيخ اطفيش الأول المسمى «هيان الزاد إلى دار المعاد»، وإشارته إلى ذلك في مراسلته بقوله: «ووفقته لتفسير كتابك الكريم»، وكان وقتئذ يطبع في المطبعة السلطانية بزنجبار، برعاية السلطان برغش بن سعيد ووقفه.

- تواصل الشيخ أبي مسلم مع السائح المغربي، الذي كان يتردد على عمان وزنجبار، وسماه بـ «أخيها الشيخ السائح الحاج أحمد بن الحاج أحمد»، وكيف أنه اقترحه واسطة عسمية بينه وبين الشيخ اطفيش.
- ذكر أبي مسلم لقصيدة نه في أسماء الله الحسنى للتوسل بها، وكيف أنه طبعها في الهند، في شوال 1307هـ / 1890م، أي سنة تقريباً، قبل إرسال هذه المراسلة، ولم يرد ذكرها مع الذين قاموا بجرد دواوينه وقصائده المخطوطة منها والمطبوعة، واعتبر ديوانه الذي طبع في العام 1447هـ / 1928م، أول ديوان طبع لشاعر عماني، والواقع بخلاف ذلك.
- ذكر أبي مسلم تلك الحفاوة التي لقينها قصيدته تلك من جميع الفرق، مع ذكره لطريقة قراءتها في جماعة، وما شاهده من بركاتها، وكيف أنه أرسل إلى الشيخ اطفيش خمس نسخات منها على يد الحاج أحمد المذكور؛ طالباً من الشيخ اطفيش شرحها.
- توثيق اعتماد الشيخ أبي مسلم على الشيخ اطفيش في مضمار «أسماء الله الحسنى»، وهذا إلى جانب ما ورد في مؤلفه النفس الرحمان في موضع من، وإن كنا لا ندري هل الشيخ اطفيش استجاب لهذا الطلب من أبي مسلم في وضع شرح لنظمه، مهتماً بأسمائه تعالى أم لا؟
- تعد المراسلة وثيقة هامة في الكشف عن المنحى التصوفي لدى أبي مسلم، بابتداعه لطريقة كاملة في ذكر الله، بشكائها ومضبوحتها وترتيباتها، وإن لم تكشف عن مستنده في ذلك.
- كشفت المراسلة عن تسمية هذه الطريقة بقول أبي مسلم «وهذه الطريقة سميتها الفتح المبين والجيل المتين»، وكيف أنه شاهد من بركاتها ما يرجو أن ينكشف للشيخ اطفيش أيضاً.
- وكيف أن أبا مسلم حاول وضع شرح لقصيدته تلك تقريباً لها للقارئ، لكن وفاة والده الفاضل - كما سبقت الإشارة - حالت دون إتمام مراده، بعد تأثره بالفقد وتشوش ذهنه، ويبدو أن فكرة إرسال القصيدة إلى الشيخ اطفيش لشرحها راودته بعد ذلك، تطلعاً لمعان جديدة.
- توثيق هذا الشرح، ويمكن أن يعد أقدم مؤلف نثري مؤرخ - حسب هذه المراسلة - لأبي مسلم، وعسى الأيام تكشف عنه، كما كشفت هذه المراسلة عن وجوده.
- كشفت المراسلة عن هذا التنسيق العلمي الفريد بين أبي مسلم والشيخ اطفيش بتلك الوسطة وبذلك العمل العلمي المطلوب، ولم يقف ذلك في حدود طلب الشرح، بل تطلع أبي مسلم إلى ما بعده من نسخ وطباعة واقتراح المطبعة ثم البيع.
- والمراسلة أخيراً تكشف عن تحلي الشيخ أبي مسلم بالأدب الإسلامي «النصوي»، خلقاً وقولاً وفعلاً، بل وناظماً وشارحاً ومبرمجاً وداعياً.. رحمه الله وأكرم مثواه.

## المراجع:

1. إبراهيم أبو اليقظان، ملحق المسير (نسخة مخطوطة مصورة): مكتبة القطب، يسجن، غرداية-الجزائر.
2. أحمد خان، معجم المصنوعات العربية في شبه القارة الهندية لباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى 1980م؛ مكتبة الملك فهد الوطنية، 1421هـ/ 2000م.
3. محمد بن يوسف اصفهش، تيسير التفسير (مخطوط)؛ بخط المؤلف، مكتبة القطب، يسجن، غرداية-الجزائر، رمز: أ ب 1-3.
4. محمد بن يوسف اصفهش، جامع النشم في أحاديث خير الرسل (مخطوط)؛ بخط المؤلف، مكتبة القطب، يسجن، غرداية-الجزائر، رمز: أ ب 2.
5. محمد بن يوسف اصفهش، الذخر الأسنى من الأسماء الحسنى (مخطوط)؛ بخط المؤلف، مكتبة القطب، يسجن، غرداية-الجزائر، رمز: أ ب 5.
6. محمد بن يوسف اصفهش، هديان الزاد إلى دار المعاد (مخطوط)؛ بخط المؤلف، مكتبة القطب، يسجن، غرداية-الجزائر، رمز: أ ب 1-1 ج 2.
7. محمد بن يوسف اصفهش، هديان الزاد إلى دار المعاد: المصنعة السطانية بزنجبار، ط 1، ج 1-14.
8. الزركلي (خير الدين)، الأعلام: دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، در. ط. 1986م.
9. زعيمة سليمان الباروني، صفحات خاتمة من الجهاد: مطابع الاستقلال، الكويت، در. ط. 1964م.
10. شاكر البتلوني، فتح الأزهاري في منتخبات الأشعار: تصحيح: إبراهيم ألبازجي، المطبعة الأدبية-بيروت، ط 3، 1886م.
11. مصطفى بن الناصر وينتن، آراء الشيخ محمد بن يوسف اصفهش العفدي: رسالة ماجستير، نشر جمعية التراث، القرو-الجزائر، المطبعة العربية، غرداية، ط 1، 1417هـ/ 1996م.
12. الشيخ محمد بن يوسف اصفهش وثلاثية المقاومة: الجهل بالعلم والتخلف بالعمل والاستعمار بالجهاد: في طريقه إلى الطبع قريبا - بإذن الله تعالى.
13. محمد صالح ناصر، أبو مسم الرواحي «حسان عمان»: مكتبة مسقط-عمان، ط 1، 1416هـ/ 1996م.
14. محمد بن قاسم ناصر بوحجام، التواصل الثقافي بين عمان والجزائر؛ مكتبة أنصاري للنشر والتوزيع، ط 1، 1423هـ/ 2003م.
15. محمد بن ناصر بن راشد الخروقي، الشعر العماني الحديث أبو مسم البهلاني رائدا 1860-1920م؛ المركز الثقافي العربي، ط 1، 1999-2000م.
16. فتحي شحاتة عطية، الشاعر العماني الشيخ أبو مسم البهلاني ناصر بن سالم بن عليم الرواحي، حياته وشعره (1276- 1339هـ/ 1860- 1920م)؛ رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم الأدب والفن، 1994م.
17. فهد بن علي بن هاشم السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق) من القرن الأول الهجري إلى بداية القرن الخامس عشر الهجري؛ نشر مكتبة الجيل الواعد مسقط-عمان، ط 1، 1428هـ/ 2007م.

18. المنتدى الأدبي: قراءات في فكر اليهلائي الرواحي؛ وزارة التراث القومي والثقافة، حصاد الندوة، أحمد بن سعود السبياني (14-16 رجب 1415هـ / 17-19 ديسمبر 1994، ط1- 1418هـ / 1998م)، أبو مسلم اليهلائي الرواحي حياته وشيوخه تلامذته... (القراءة الثالثة).
19. ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، العقيدة الوهية؛ مراجعة سلطان بن مبارك الشيباني، مكتبة مسقط-عمان، ط1، 1424هـ/2003م.
20. ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، العقيدة الوهية؛ ت: صالح بن سعيد وعبد الله بن سعيد القنوبيان، مكتبة مسقط-عمان، ط1- 1425هـ-2004م، 1425هـ/2004م.
21. ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، المعراج الأسنى في نظم أسماء الله الحسنى؛ در مصب دتيرساد بمبي، 1307هـ.
22. ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، نثار الجواهر في علم الشرع الأزهر؛ مكتبة مسقط-عمان، ط1، 1421هـ/2001م.
23. ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، النفس الرحمني في أذكار أبي مسلم اليهلائي؛ مكتبة مسقط-عمان، ط2، 1424هـ/2004م.
24. ناصر بن محمد الملاهي، شعر الحب الإلهي في الأدب العماني مع دراسة تحليلية لشعر أبي مسلم الرواحي، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 1995م.
25. مكتبة القطب، يسجن، غرداية-الجزائر، المخطوطات الخيرية لبارونية.
26. مكتبة القطب، يسجن، غرداية-الجزائر، رسائل واردة إلى القطب، برمز: أ-ر.
27. مكتبة الأستاذ محمد بن أيوب الخاج سعيدي، غرداية-الجزائر، مجموع رسائل، برمز: دغ 03.
28. الموسوعة العمانية، نشر وزارة التراث والثقافة، مسقط-عمان، ط1- 1434هـ / 2013م.
29. محول التاريخ: <http://www.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=620>.

## عوامل تأثر المرابطين بالحضارة الأندلسية - فن العمارة أمثودجا - Factors influenced by the Almoravids of Andalusian -architecture is a model-civilization

ناجي لخضر

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة

كلية العلوم الإسلامية، شعبة الشريعة

lnadji@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ مقبول: 2022/03/21 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص:

يعتبر المزج والتآكل الحضاري بين الدول من بعضها البعض من أسمى وأرقى العلاقات التي يمكن أن تعبر بها كان على وعي الدول والشعوب لها القيمة الحضارية، والتي تشكل دائما، وفي الغالب رافدا من روافد العلم، والمعرفة، والحضارة بشكل عام. ومدعاة للخروج من الفكر الانطوائي، والانتزاعي، وحتى القبلي الذي يحجب العقول، ويكبح فطرة الإبداع، والانفتاح على الآخر للاستفادة منه بما يخدم مصالح الجميع إيجابا.

ولقد عبرت عن كل هذا الدولة المرابطية، وحكامها من خلال انفتاحها الثام على كل ما هو أندلسي بعد عملية ضم المنطقة إلى حكمهم. وهذا من خلال الاستفادة من المظاهر الحضارية التي كانت في الأندلس. ومحاولة نقلها إلى منطقة المغرب خصوصا ما تعلق بفن العمارة الذي كان يعكس دائما صورة الدولة لدى الآخرين من حيث الشخص، والتطور فأنشأ هذا التمازج فنا جديدا في العمارة سمي "بالفن المغربي الأندلسي" الذي يتسم بالصلابة، والمتانة، والجمالية في الشكل، والزخرفة، وما كان لهذا الأمر أن يتحقق على أرض الواقع إلا بوجود بعض العوامل التي ساعدت في ذلك، كان منها رغبة الحكام، والأمراء المرابطين الاستفادة من كل ما هو حضاري وعلمي، من خلال الاهتمام بالعلماء، وجميع الطاقات، والخبرات في شتى المجالات، وهذا من خلال التشجيع، والدعم المادي، والمعنوي بالإضافة إلى عامل السياسة الذي وحد المنطقتين، وسهل عملية العبور، والانتقال لها الروافد الأندلسية إلى المغرب دون حاجز وقيد، فصارت المنطقتان قطعة واحدة لا تجد فيها الرعية أي حرج في التنقل الحر، والقيام بمهمتها، وحرفها في المنطقة دون خوف أو شعور بالنقص.

## كلمات دالة : المرابطون، المغرب والأندلس، التأثير، العوامل، العمارة الأندلسية، الخبرة الأندلسية التفاعل الحضاري، التمازج.

### Abstract:

The civilizational convergence and rivalry among nations is among the highest and highest levels of relations , that can express the awareness of nations and peoples of this value, which always forms a tributary of science, knowledge and civilization in general, and the emergence of introspective, insular and even tribal thinking that requires minds and inhibits the wheels of creativity.

I have expressed all this the almoravid dynasty and its rulers through its complete openness to all the andalusian aspects of the region after the process. this mix produced a new art in architecture, called the maghreb islamic and. andalusi art, which is characterized by toughness and immunology, and aesthetic beauty in form and decoration.

This thing would not have achieved reality without the presence of some factors that helped in this, including the rulers desire the emirs are taking advantage of all the cultural and scientific aspects, and the encouragement they have received from the scholars in all levels, both financially and morally.

this is in addition to the political factor, that unified the two regions and facilitated the transit and transport of these andalusian effects to maghreb islamic, which has become a barrier, She uses all her expertise and techniques in her various fields, especially architecture.

### Key words:

The Almoravids, Affected, Factors, architecture, The decoration.



## 1- مقدمة

لقد أسهمت الحضارة الإسلامية في الأندلس، وطوال سبعة قرون إسهما واضحا في بلوغ الإنسانية تطورا لافتا على جميع الأصعدة، سواء على صعيد العلوم العقلية أو النقلية، وما قدمته من عداً يعبر بما كان على قوة وصحة هذا الطرح، فعندما كانت أوروبا غارقة في الأمراض، والأوبئة كان في الأندلس أطباء أفاضل أمثال عبد الملك بن زهر (ت 464 هـ / 1071م)، وأبو القاسم الزهراوي (ت 403 هـ / 1011م)، وغيرهم من الأطباء يقومون بالتأليف في هذا الميدان، ويقومون بالتجارب، والتصبيب السريري في المستشفيات، كما هو معروف عن ابن زهر السابق، هذا الأخير يمكن القول عنه أنه سبق عصره من خلال الاكتشافات التي قام بها، كما نجد علماء كبار أحدثوا نقلة نوعية في مجال العلم فاستطاعوا أن يقدموا للإنسانية خدمات جليلة في مختلف المجالات أمثال ابن رشد الألبن (ت 520 هـ / 1198م)، وابن البيطار (ت 646 هـ / 1248م)، والشريف الإدريسي (ت 560 هـ / 1160م) وغيرهم كثير.

لقد برزت في الأندلس أيام الوجود الإسلامي عناية واضحة بالتمتع نظرا للأهمية البالغة التي أولاهها الحكام المسلمون لهذا الجانب، وهذا من خلال المدن، والمساجد والأسوار التي بنوها بطراز معماري أندلسي غلب عليه الطراز الإسلامي الجميل، مثل ما قام به عبد الرحمان الداخل عندما بنى منية الرصافة، وقصرها المنيف (عنان، 1997، صفحة 200)، ومسجد قرطبة الذي جلب إليه الأعمدة الفخمة، والرخام المنقوش بالذهب، واللازورد (عنان، 1997، صفحة 201)، وأسوار قرطبة التي لا تزال إلى حد اليوم تسحر أعين الناظرين، وتستقطب إليها الملايين من الزوار، هذا ما أوجد العديد من الدراسات التي عنت بماته الصروح الفنية، كونها شكلت علامات فارقة في تطور الحضارة، والمعمار في العالم آنذاك، وإلى غاية اليوم.

ومنه أبانت الحضارة الإسلامية في الأندلس عن مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه الحكام الأندلسيون الذين تعاقبوا على الحكم بمجال العمارة، والبناء والتشييد، ودليل ذلك كما قلنا الأعمال التي قاموا بها من منشآت معمارية، وفنية عديدة، ومتنوعة في كامل البلاد، مثل بناء المساجد، والمدن، والقصور، والأسوار، وقد نحى أيضا هذا المنحى الأمراء المرابطون باعتنائهم واهتمامهم بمجال العمارة، والتشييد، وأعطوا لها الأهمية الكبيرة وركزوا على الجمالية، والدقة في تصميم، وبناء العمارة بمختلف أنواعها، وقد تجسد هذا كله من خلال محاولة نقل الطراز الأندلسي في العمارة إلى العدة المغربية. فكان لابد لنا من طرح الإشكالية التالية :

- ماهي العوامل التي أدت إلى تأثر الأمراء المرابطين بالروافد المتنوعة للأندلس خصوصا فن العمارة، ونقلها إلى المغرب الإسلامي؟ وماهي أبرز صور هاته العمارة الأندلسية في المغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي؟

## 2- العوامل التي أدت إلى تأثر المرابطين بالحضارة الأندلسية.

لقد كان الإشعاع الحضاري الأندلسي قبل قيام دولة المرابطين ضاربا في جميع الأنحاء وبالأخص في المغرب الإسلامي لاعتبارات دينية بالمقام الأول، بالإضافة إلى العامل السياسي الذي لعب دورا مهما في هذا التأثير الذي كان حاصلا بين العدوتين خصوصا بعد الوحدة السياسية التي تحققت في زمن يوسف بن تاشفين، وضمه الأندلس لملك المرابطين في المغرب، كما نجد عوامل أخرى مهمة تمثلت في القرب الجغرافي بين المنطقتين، والذي نتج عنه تقارب ثقافي كبير بين شعبي المنطقة، والذي نجده أيضا واضحا في الحركة العلمية، والثقافية التي قام بها عدد كبير من العلماء نقلوا معهم الثقافة الأندلسية إلى المغرب، بالإضافة إلى الحركة التجارية التي كانت حاصلة بين سكان المغرب، والأندلس، كما لا ننسى بعض الهجرات التي قامت بين سكان العدوتين، وبالوقوف على العوامل التي أدت إلى تأثر المرابطين بالنموذج الأندلسي في العمارة يمكن أن نعتمد في دراستنا على تحليل العناصر السابقة على النحو التالي:

**2-1 الوحدة السياسية:** أخضع المرابطون الأندلس بعد المغرب الإسلامي إلى حكمهم (ابن أبي زرع، 1972م، صفحة 136) وهذا بعد دعوات حكام، وعلماء، وحتى ساكنة الأندلس ليوسف بن تاشفين (ت 500هـ/1106م) لتخليصهم من حملات الاسترداد التي كان يقوم بها ألفونسو السادس، وقد تحقق لهم الأمر بجواز أمير المرابطين لأول مرة إلى الأندلس في سنة (479هـ/1086م) حيث شهدت هذه السنة منعرجا حاسما في تمديد عمر الوجود الإسلامي في الأندلس، تمثلت في معركة الزلاقة التي دارت بين جيش المرابطين بقيادة ابن تاشفين وجيش النصارى بزعامة ألفونسو السادس، حيث كانت الغلبة في الأخير للجيش المرابطي، الذين استطاعوا أن يخلصوا المسلمين، ورافقهم من سيوف ألفونسو مؤقتا، ويبعثوا الضمائم في نفوس المسلمين، وهددوا في عصر الوجود الإسلامي في الأندلس قرابة ثلاثة قرون إضافية، ولم يتم ضم الأندلس خلال تلك الفترة إلى الحكم المرابطي إلا بعد الذي راه أمير المرابطين من حكام الأندلس، وقامهم، واتصلهم بالعدو (سعدون، 1405هـ/1985م، صفحة 109)، فرجع عام (482هـ/1089م) إلى المغرب ليستعد لضم الأندلس إلى حكمه، وهذا ما تحقق له بعد سنة عندما جاز للأندلس، ودون استغالة أو نجدة كما حصل في جوازه السابق، وبدأ بمقاتلة أمراء الطوائف، وكان النصر حليفه فضم غرناطة، وصادر جميع أموال أميرها عبد الله بن بلكين، وبعدها مالقة وبها أميرها تميم بن بركين، وفعل ما فعل بأخيه عبد الله، لكن تميم لم يقاوم، وأسلم الأمر ليوسف بن تاشفين، مما جعل هذا الأخير يوصي به خيرا، ويكرمه إكراما في منفا في السوس في المغرب (سعدون، 1405هـ/1985م، صفحة 120)، واستمر بضم جميع الأندلس كحاضرة الخلافة الأموية إشبيلية سنة (484هـ/1091م)، ونفي أميرها المعتمد بن عباد، وهكذا استمرت عملية ضم الأندلس إلى الحكم

المرابطي إلى غاية (496هـ/1102م)، إلى أن أصبحت هاته الأخيرة ولاية تابعة للمرابطين ماعدا سرقسطة، وكان حاكمها آنذلك المستعين بن هود الذي عرف كيف يهادن يوسف بن تاشفين (حمدي، 1998، صفحة 74)؛ فضرب المرابطون بعد كل هذا اندراهم المرابطية (حمدي، 1998، صفحة 120)، وألغو الضرائب وبهذا تمت الوحدة السياسية بين العدوتين، فكان لهذا العامل الأثر الكبير في قيمة الظروف لتدفق المؤثرات الراقية الأندلسية (حمدي، 1998، صفحة 363)، وبشكل كبير إلى المغرب وحتى في عمق الداخل المغربي الكبير زمنهم، بحيث لم يسبقهم بها غيرهم، وإلّهم أيضا تنسب الأسبقية في توحيد الأندلس والمغرب في وحدة فنية توثقت عراها زمن علي بن يوسف (حمدي، 1998، صفحة 363)، فكانوا - المرابطون - هم الذين فتحوا أبواب المغرب ليلتقي فيضا من التأثيرات الأندلسية التي بدأت تتدفق في عصرهم على البلاد المغربية (العزیز، 1999، صفحة 661) عكس ما كان سابقا، واستطاع المغرب، والأندلس أن يرتبطا لأول مرة في وحدة فنية وثيقة، فأصبحت الأندلس في المجال الفني كما يقال "أستاذة للمغرب" (العزیز، 1999، صفحة 661).

**2-2- القرب الجغرافي:** لا يفصل الأندلس عن عدوة المغرب سوى مضيق يسمى بمضيق جبل طارق (الحسيري، 1975، صفحة 224) أو خليج (مجهون)، أخبار مجموعة في ذكر فتح الأندلس؛ 1989م، صفحة 16) كما مياء القائد موسى بن نصير، وهو مضيق ذو مسافة تقدر بـ 14 كلم؛ حيث شكّل هذا الممر معبرا بحريا دائما بين الضفتين، لأنه كان عبر التاريخ طريقا قريبا وسهلا لعبور الناس من المغرب إلى الأندلس أو العكس، كما كان حلقة مهمة في جواز الفاتحين الأوائل من المسلمين وأقصد بهم طارق ابن زياد - وإليه ينسب تسميته - إلى الأندلس، حين قاموا بفتح البلاد، كما جاز منه يوسف بن تاشفين حين طلب منه ملوك الطوائف المساعدة لتخليصهم من الملك ألفونسو السادس، بالإضافة إلى أنّ سكان الأندلس كانوا ينظرون إلى مغاربة المغرب الأقصى على أنهم الأقرب منهم من الناحية الجغرافية وهذا ما ترجمه كلمات عبيد الله بن أدهم القاضي قرطبة (ت 486هـ/1093م) عندما اجتمع أعيان، ومشايخ قرطبة للتشاور بشأن البحث عن من يختصهم من الدلة والهوان التي أخفها بهم ألفونسو السادس، فاقترحوا أولا عرب إفريقية؛ لكن القاضي أشار عليهم الاتصال بالمرابطين لأنهم أصلح منهم؛ وأقرب إلى الأندلس، فطلبوا منه استدعاء الأمير يوسف لإنقاذهم وفوضوه الأمر، وعلي الرغم من أنّ كلا الفريقان كان من المغرب الإسلامي إلى أنّ القرب الذي كان القاضي يقصده ربما يتعلق بالمشاهدة العينية التي كان يراها من الوجود الدائم لبعض ساكنة المغرب، وبالمخصوص المغرب الأقصى، وهذا من خلال المبادلات التجارية التي كان يقوم بها التجار من كلا الطرفين، كما أنّ جواز المرابطين إلى الأندلس تمّ في ساعات فقط، استنادا إلى أن الأمير يوسف بن تاشفين قد عبر إلى الأندلس عبوره الأول في سنة

(479هـ/ 30 يونيو 1076م) فنزل بالجزيرة الخضراء، فصلى بها صلاة الظهر من يومه ذلك (ابن أبي زرع، 1972م؛ صفحة 145)، فهذا دليل واضح على أن مسألة العبور إلى الأندلس من طرف المغاربة كانت قضية سهلة، وهينة لا تقتضي إلا بعض الساعات، ولم تكن تشكل تحديا لهم بسبب وجود عامل البحر، أو عامل البعد الذي يتطلب تحضيراً كبيراً له.

**2- 3 الرحلات العلمية وعناية المرابطين بالعلماء:** لقد برزت خلال الوجود الإسلامي بالغرب الإسلامي علاقات جد وطيدة بين المغرب، والأندلس تجسدت من خلال الحركة العلمية التي كانت موجودة من قبل العلماء، وطلبة العلم، فقد حوت كلتا المنطقتين تاريخاً زاخراً بالعلم، والعلماء، وفي شتى العلوم، وكانت الأندلس بالأخص قبلة يترادها الناس من كل البقاع لطلب العلم، والمعرفة من علمائها، ولقد عني الحكام المرابطون باستئانة العلماء والفقهاء، ودعوتهم إلى المغرب للاستفادة من علمهم، وتعليم الناس ما ينفعهم، فقد كان الأمير يوسف بن تاشفين محباً في الفقهاء، والعلماء، والصالحاء مقرباً إليهم صادراً عن رأيهم مكرماً لهم (ابن أبي زرع، 1972م، صفحة 137) (المراكشي، د ت، صفحة 235)، ونفس الحال كان مع ابنه علي فقد أعطى قيمة جليلة للعلماء، فكان لا يقصع أمراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء (حمدي، 1998، صفحة 365) أمثال محمد بن داود بن عطية (ت 525هـ/ 1131م) قاضي فاس الذي أطلع الأمير يوسف بن تاشفين على حالة مسجد القرويين، وما تعانيه الناس من ضيق فيه أثناء الصلاة الجامعة، فأذن له بالتوسعة، وكان القاضي يشرف بنفسه على عملية البناء (عباض، 1982، صفحة 64)، وقد شغل هذا القاضي القضاء في إشبيلية (عباض، 1982، صفحة 366) وأخذ علمه من قبل في الأندلس مما يوحى إلى أنه كان له اطلاع مسبق على البلاد الأندلسية من حيث التطور الذي وصلت إليه خصوصاً في جانب العمارة لأنه كما سبق قد أشرف بنفسه على توسعة المسجد، وبناء بعض الأبواب، وكان الحال أيضاً مع مئبر المسجد فقد أقامه عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الغرناطي، وأتمه من بعد وفاته القاضي أبا مروان بن عبد الملك بن بيضاء (ت 540هـ/ 1145م) (عباض، 1982، صفحة 366)، وتولى صناعته، وتجارته الأديب أبا يحيى العتاد (ابن بسام، 1417هـ/ 1997م،، صفحة 220)، وهذا دليل على أن عمل القضاة لم يكن يقتصر على الجوانب العلمية والقضائية داخل الدولة المرابطية بل تعداه إلى الجوانب الفنية، والحضارية، كما استدعى الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين الطبيب، والوزير الأندلسي المشهور أبو العلاء زهر بن عبد الملك إلى مراكش (كسائل السيد، 1997، صفحة 11)، فأكرمه، وقرنه منه فصار من أهل الحل والعقد (مجهول، انخليل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، 1979، الصفحات 49-50)، ونفس الحال كان مع عبد الرحمان بن أسباط الأندلسي (ت 487هـ/ 1094م) حيث شغل منصب كاتب لدى بن تاشفين، وكان عالماً باللسان البربري، وإسباني بالإضافة إلى أنه كان مع الأمير

يوسف حينما جاز إلى الأندلس، فأفاد من خبراته العسكرية، والإدارية، وكان هو صاحب المشورة على يوسف بن تاشفين بوجوب طلب ملكية الجزيرة الخضراء من المعتمد بن عباد كشرط للعبور إليه، ونصرتة (بن المذيب، 2009م، صفحة 386)؛ ونفس الأمر حصل مع الأديب يحيى بن أريزاق (ت 537هـ/1142م) الذي أسند له مهمة الكتابة.

فمساكنة العلماء، والفقهاء كانت واضحة، وظاهرة لدى الحكام المرابطين حيث لعبوا دورا هاما داخل الدولة المرابطين على جميع الأصعدة، هذا ما جعلهم أصحاب تأثير على قرارات الأمراء المرابطين على مختلف الأصعدة سواء السياسية، والاجتماعية، وحتى الخضرية.

**2-4 المعاملات التجارية:** كانت العدة المغربية، وبالأخص المغرب الأقصى تشتهر بكثرة موانئها التي لعبت دورا هاما، وكثيرا في تقوية العلاقات التجارية بين المغرب والأندلس، فميناء سبتة الذي يعتبر من بين أقرب الأماكن التي تربط بين المغرب، والأندلس من الجهة الشرقية لشبه جزيرة الأندلس (أبو المعاضي، 2000م، صفحة 1)، حيث كانت السفن التجارية تزدد بين وهران، وأثنية حاملة مختلف أنواع السلع، والعلماء، والمسافرين عبر الفجرين (المراكشي، د ت، صفحة 237)، وباعتبار أن الأندلس حاضرة المغرب الأقصى (دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، 1988، الصفحات 175-188) حيث كانت من البلدان العامرة بكل أصناف السلع، والصناعات المختلفة، والمتنوعة من منتجات زراعية، وحيوانية، وصناعات مختلفة كصناعة الورق والزجاج، والرخام والمنسوجات، وصناعة الأدوية (سعدون، 1405هـ/1985م، صفحة 144)، فمكن هذا التنوع من إحداث نشاط حركي بشري كبير بين المنطقتين، بحيث ولد تبادل حضاري، وفكري بين الشعوب، وأعطى تنوعا، وتعددا على جميع الأصعدة، وهذا لكون أن التجارة، والتجار يمثلون عبر التاريخ عاملا مهما في نشر الثقافات، والعادات بين الشعوب، كونهم فئة مؤثرة داخل المجتمع بنشاطهم، وأموالهم، وعلاقاتهم بالسلطة، والرعية في نفس الوقت.

**2-5 جمال أرض الأندلس:** لقد أعجب الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين بأرض الأندلس، فحينما تحول في إشبيلية رافقه غناها، وجذبتة خصوصية أرضها (المراكشي، د ت، صفحة 203)، وتنوعها من بساتين، وضياع، ووصل به الأمر إلى حد استصغار مملكته في المغرب بما (المراكشي، د ت، صفحة 116)، وهذا الإعجاب نجمه عند عموم المرابطين الذين جاءوا من بيئة صحراوية قاحلة لم تكن تعرف هذا الجمال الذي حوته الأندلس من أرض عامرة بالضياع، الغنية بالخيرات، مثل التين، والعنب والزيتون (عنان، 1997، صفحة 413)، كما كان لهذا الأمر تأثيرا واضحا على الروح الجهادية لدى الجنود، والقادة المرابطين نظرا لما وجدوه من الحياة الجديدة الرغدة في هذه القواعد العظيمة، والوديان النظرة، والعيش الرخص (سعدون، 1405هـ/1985م، صفحة

(114)، وكانوا يحسون أنهم هم أولى بجمته الأرض من حكامها، وأمرائها المتخاضرين (حركات، 1420هـ/2000م، صفحة 173)، فزاد تمسكهم بها.

### 3- تأثير الحكام المرابطين بالعمارة الأندلسية.

لقد سعى الحكام المرابطون إلى إقامة دولة العدل التي لا تفرق بين أحد فحاولوا أن يدمجوا جميع العناصر البشرية داخل المجتمع دون تمايز عرقي، وجنسي، فاستعانوا بالخبرات، والكفاءات الأندلسية، وأشراكها في وظائف حكومية (حسن، د. ت، صفحة 427)، كالكتابنة، والوزارة محاولين محو الصورة التي ارتسمت في الأذهان حول استشارهم دون غيرهم بتقيد المناصب والوظائف العليا في الدولة، وسرعان ما ولد هذا التمازج تلك الرغبة من طرف المرابطين في سبيل النهل من الحضارة الأندلسية، وتقريرها إلى المغرب دون قيود، وهذا إن دلّ فإنما يدلّ على تلك الروح التي كانت تحملها هاته القبائل التي طامت وصفت بالبداءة، والجفاء، وبعدها عن مظاهر التحضر، فقد كانت قبائل بدوية صحراوية بئاءة (حسن، د. ت، صفحة 428) بامتياز، لها ذوقها الرفيع، والحساس وهذا بالرغم من أنها اتخذت مبدأ الزهد، والتقشف في حياتها بادية الأمر، لكن سرعان ما استسلمت لغريزة روحها التي تعشق الجمال، فبدأت الروافد الأندلسية تغزو المغرب بدء من الساحل مجتازة جبل درن، وصولاً إلى أعماق الجنوب (دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، 1988، صفحة 143)، وسرعان ما بدأت هاته المؤثرات تتجسد في فن العمارة بالمغرب، كون المرابطين قد بدأت تظهر عليهم ملامح الاهتمام والاعتناء بالبناء، والتشييد خصوصاً فيما يتعلق بالمساجد، والقصور، والقلاع، والأسوار وقد عرف عنهم اهتمامهم بما يسمى بالعمارة الخيرية أمثال القلاع، والأسوار، والحصون وعلى الرغم من البدايات البسيطة التي كانت في زمن يوسف، والتي اتسمت بالزهد والتقشف بالإضافة إلى الاهتمام بجانب القوة والمناعة (حركات، 1420هـ/2000م، صفحة 221)، إلا أن في زمن ابنه علي بدأت المظاهر الفنية، وأنجالية تظهر في المعمار المرابطي، وبدأت السمات الأندلسية تظهر بوضوح في ذلك، لتأخذ حيزاً كبيراً من الفن الزيري المتأثر بروافد عديدة من مختلف الحضارات على غرار الحضارة الرومانية والمصرية و البيزنطية (حركات، 1420هـ/2000م، صفحة 222)، بالإضافة إلى الطراز المغربي - الإفريقي - الذي كان متروكاً في العمارة الخيرية (دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، 1988، صفحة 132)، والذي تأثر هو بالمؤثرات المشرقية مثل مصر ودمشق (رزقي، 2015م، ص 70) وبلاد ما بين النهرين (رزقي، 2015م، ص 70).

فبدأ الخلفاء المرابطون يستقدمون المهندسين، والبنائين الأندلسيين إلى المغرب لغرض البناء والتشييد، وهذا نظراً لأوه من دقة في البناء، وإحكام في الصنعة التي تميز بها الأندلسيون (حسن، ع.، 1980، صفحة 392)، ونتيجة لطابع الدولة العسكري فقد سمعت هاته الأخيرة إلى بناء،

وترميم الأسوار، والحصون، وهذا على مدار عمر الدولة، حيث تشير الإحصائيات إلى أن عدد الحصون التي بناها المرابطون قد بلغت حوالي سبعين حصناً (حسن ع، 1980، صفحة 392)، وعلى الرغم من قلة الإشارات إلى مميزات هاته المنشآت المعمارية من الجانب الفني إلا أن الحضور الأندلسي كان موجوداً فيها ولو بصور متباينة سواء من حيث اليد العاملة أو التصميم الهندسي، فقد بني يوسف بن تاشفين سور مراكش بالاعتماد على الخبرة الأندلسية المتمثلة في الصناعات التي جلبهم من الأندلس (حسن ا، د ت، صفحة 453)، كما بنيت قلعة تاسغيموت بتوجيهات من رجل أندلسي يدعى ابن الفلكي (العزیز، 1999، صفحة 662)، كما بنيت أبراج قلعة أمرجوا بطابع أندلسي ميز أبراجها المستديرة (حمدي، 1998، صفحة 378).

وقد ظهر جلياً الفن الأندلسي داخل المدن، من خلال القصور، وزخرفة المساجد حتى قبل أن زهد ابن ياسين قد نسي كل النسيان لدى المرابطين، فقد جلب يوسف بن تاشفين الصناع من قرطبة لبناء المساجد بمدينة فاس، والقيام على كل ما يستلزمها من بناء أسوارها، وحماماتها، وسقايها (الجزائري، 1411هـ/1991م؛ صفحة 42)، كما كانت المساجد التي بنيت في المغرب الأوسط وبالضبط في الجزائر العاصمة، وتلمسان الأثر الواضح، والصورة البينة على التأثير الأندلسي والضرار المعماري التي استعمله المرابطون في هاته المساجد، فكان نموذج جامع قرطبة حاضراً في بناء هذين للمسجدين، من خلال السقف المطوي، والأقواس متعددة الفصوص (شقرن، 2018، الصفحات 44-46) بالإضافة إلى الزخارف النباتية التي طبعت محرابيهما، وبالأخص محراب جامع تلمسان، كما كانت المآذن شاهده على هذا الفن الزخرفي، فقد تميزت بتفاصيل، وتخطيط فني بديع في كامل بنائها متأثرة كل التأثير بالطابع الأندلسي، وخصوصاً جامع قرطبة باعتباره قطباً للفن الإسلامي (George Marcais, 1926, p. 290). فقد كانت هاته المآذن ذات أشكال مربعة كما في الأندلس، وقد تأثرت القباب هي أيضاً، آخذة شكل الأضلاع المتقاطعة تشبهاً بالضرار الأندلسي الذي يعود استعماله أول الأمر إلى الحكم المستنصر (رزقي، 2015م، ص 70).

كما لم يفوت المرابطون الفرصة ليستفيدوا من الخبرة الأندلسية في باقي مجالات الهندسة، والبناء، فقد استفاد الخليفة يوسف بن تاشفين من خبرة المهندس الأندلسي عبد الله بن يونس سنة (470هـ/1077م) لتوفير مياه السقي، وتنظيم المجال الأخضر (بوتشيش، 2000م، صفحة 110) وهذا بطريقة ذكية، ومختصة أعجبه فكافأه على ذلك فأعطاه مالا وأثواباً (الادريسي، 2002م، الصفحات 233-234)، وأصبحت طريقته بعد ذلك معتمدة عند سكان مراكش في استخراج المياه، وتوزيعها في عملية السقي، ونفس الحال كان مع ولده علي الذي جلب الصناع من الأندلس لينتوا له فطره تانسيفت التي كانت غاية في العجب (الادريسي، 2002م، صفحة 235).

## 4- الخاتمة

من خلال هاته الدراسة التي استعرضنا فيها التأثيرات الأندلسية الفنية والعمرانية التي رفدت إلى المغرب خلال الحقبة المرابطية، وهذا بفضل مجموعة من العوامل المتنوعة والتي كان من أبرزها الإرادة والرغبة السياسية ممثلة في شخص الأمير يوسف بن تاشفين ومن بعده ابنه علي وهذا من خلال افتتاحهم على الثقافات والأفكار الجديدة الخارجة عن الاطار المغربي، فكانت المؤثرات الأندلسية الرائدة والسبابة في الحضور والتواجد في شتى انجالات الفكرية والأدبية و الحضارية، فكان الجانب الفني العمراني من بين هاته الجوانب التي مستها هاته المؤثرات محدثة بذلك فترة حضارية كبيرة تنافس في ذلك الدول القائمة في تلك الفترة، ميزت بذلك الجانب الجمالي والحضاري للدولة، والتي تعبر من خلاله عن رغبتها في بناء دولة متكاملة الأركان تنافس الدول في تلك الفترة، وخصوصا ما تعلق بالشق الحضاري والثقافي، فطالما نعت المرابطون بالحنفاء والغطاة في السلوك والتصرف، وأبعد ما يكونوا عن الحضارة وأنهم صحراويون رعاة إبل، إلا أنهم استطاعوا أن يمحوا تلك الصورة من الأذهان، ويكسروا الحواجز النفسية والجغرافية التي كانت موجودة بين المغرب والأندلس ويستقوا ولو جزئيا تلك الأفكار العقيمة المثبتة في ما كان يتداول حول أفضلية الأندلسي على المغربي أو العكس، والتي طالما كانت هاته القضية حديث كتب أدب المناظرات وغيرها من الأحاديث، وبالرغم من أننا لا نزعم وجود نزعة التمدن والتحضر في فكر المرابطين بصور كبيرة وجلية وهذا لطبيعة البيئة البدوية التي نشؤوا فيها والتي كانت واضحة التأثير على سلوكهم وأفكارهم، كونه من الصعب التخلي عنها بسهولة و الاندماج في عالم المدنية والتحضر، إلا أنهم استطاعوا و بسرعة تحقيق هذا الاندماج.

لقد ساهمت الوحدة السياسية والقرب الجغرافي ووحدة الدين واللغة في كسر جميع الحواجز التي كانت عائقا في عملية التبادل الثقافي بين الضفة المغربية والأندلسية، ونقل الطراز المعماري الأندلسي إلى المغرب وتجسيده على كل الميادين العمران المغربي وهذا في سبيل إعطاء صورة جمالية وفنية لهاته الميادين مساهمين في نفس الوقت في إحداث علاقات اجتماعية جديدة أكثر توطدا مما كان في السابق وهذا على جميع الأصعدة، فكانت هناك روابط النسب التي نتج عنها أجيال أندلسية ومغربية مختلطة بالإضافة إلى الروابط التجارية والتي طالما كانت أساس أي علاقات بين الدول والشعوب، كما ساهم هذا التمازج والتأثر في نشر فكرة الوحدة السياسية أكثر في عقول الأندلسيين خصوصا محاولة ربطهم بفكرة المصير الواحد الذي يجب أن تنبئ عليه هاته العلاقات وتتوطد وهذا تحت غطاء واحد وهو غطاء الدين الإسلامي.

و استفاد الأمراء المرابطون أيضا من اليد العاملة الأندلسية في بناء الحصون والقلاع والمنشآت الحربية، بل وحتى من اليد النصرانية وهذا في سبيل بناء منشآت قوية ومنيعه تساعدهم في مواجهة



التحديات الداخلية والخارجية وجميع الأخطار المحدقة بالدولة، معبرين بذلك عن انفتاحهم ورغبتهم في الحفاظ على الدولة وسلامتها بشق الطرق ودون إدخال أي جهد وفكرة في سبيل تحقيق هاته الغاية الأساسية، ومع الاحتكاك المغربي بالخبرة الأندلسية صار المغاربة أهل فن وصناعة في البناء. كما أنتج هذا التمازج والانفتاح على الخارج ظهور فن معماري مرابطي مزج بين الجمالية والمناعة والقوة، محدثا بذلك ثورة فنية ومعمارية داخل المغرب، استفادت منها القوى السياسية التي جاءت من بعدهم، مثل الموحدين والمرينيين، الذين تعلموا نملا من هذا الفن المغربي الأندلسي الذي اعتمدته المرباطون صرازا ونمطا في معمارهم.

### المصادر والمراجع.

1. إبراهيم النقادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار المطبعة بيروت، 2000م.
2. إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الخديفة، الدار البيضاء، المغرب، 1420-2000م.
3. ابن أبي زرع نفاسي: أبو الحسن علي بن عبد الله: الأئمة المطرّب بروض القرائن، تحقيق دار المنصور للطباعة، الرباط 1972م.
4. ابن هشام الشنفريني: أبي الحسن عبي: الذخيرة في مناقب أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، القسم 2 المجلد 1، دت.
5. الإدريسي: أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالشريف: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
6. حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.
7. حسن عبي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.
8. حمادي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية 1998م.
9. الخميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط 1، بيروت لبنان، 1975م.
10. رزقي نبيلة: الزخرفة الجصية في عمارة المغرب الأوسط والأندلس (القرن 7-8 هـ / 13-14 م)، رسالة دكتوراه عموم، قسم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015م.
11. رفيدة شقرون: قراءة تقييمية لأثر الفن المعماري الأندلسي وأندجن على الفن المعماري للمغرب الأوسط، مجلة الامارات للبحوث الهندسية، كلية الهندسة، جامعة الامارات، العدد 1، المجلد 23، يناير 2018م.
12. سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين بالأندلس في عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1405هـ/1985م.
13. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي: مؤسسة شباب الجامعة- الاسكندرية 1999م.
14. عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، القاهرة 1997م.

15. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تدخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعياد العريان، الجمهورية العربية المتحدة، دت.
  16. عصمت عبد اللطيف دنش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1408-1988م.
  17. عصمت عبد اللطيف دنش، الأندلس في حماية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1988م.
  18. علي الجزائلي: جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ-1991م.
  19. عيسى بن النذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر - 2008-2009م.
  20. القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى البحصي: الغنية، تحقيق ماهر زهير جزار، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1982م.
  21. كمال السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب 1997م.
  22. مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في ذكر فتح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، الطبعة الثانية، القاهرة وبيروت 1979م.
  23. مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الخليلية، الدار البيضاء، ط1، 1979م.
  24. يحيى أبو المعاطي محمد عباسي: الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس، دراسة تاريخية مقارنة، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة كلية دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية 2000م.
- المراجع الأجنبية.

1. George Marçais, Manuel d'arts musulman, architecture tunisie algerie maroc, Espagne, sicile e T.A. picard, paris 1926.

مدرسة الحوليات الفرنسية وتوسيع دراسة موضوع

الوثيقة 1929–1978

**French Annales School and Broadening the Study of the  
Subject of the Document 1929\_1978**

دهمة بكار

جامعة غرداية – الجزائر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

dahmaa01@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ قبول: 2022/01/09 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص:**

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز أحد أهم اتجاهات الكتابة التاريخية الحديثة التي ظهرت في فترة ما بين الحربين العالميتين في أوروبا، وذلك بتسليط الضوء على الإسهامات الجديدة التي جاءت في مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي على يد كوكبة من الأساتذة المتخصصين في حقل التاريخ الذين أحدثوا ثورة منهجية في مجال التاريخ، وتكمن أهمية الموضوع في الانقلاب المعرفي الحقيقي الذي أحدثته المجلة على ما كان سائد في ميدان الدراسات والكتابات التاريخية، وقد استعنت بالمنهج الوصفي والمقارن في توضيح أهمية المدرسة .

وخلص البحث إلى التأكيد على ضرورة انفتاح التاريخ على كل الحقول المعرفية المختلفة؛ كالعلوم الاجتماعية والإنسانية، وعلم الجغرافيا، والاقتصاد، وعلم السكان والديمقرافيا وعلم النفس واللسانيات، مع توسيع حقل الوثيقة التاريخية في الدراسات .

كلمات دالة : مجلة الحوليات؛ التاريخ الجديد؛ الوثائق؛ الكتابة التاريخية؛ إشكالية التحيز، الحوليات الفرنسية.

**Abstract:**

**This research paper aims to highlight one of the most important trends of modern historical writing that emerged in the period between the two world wars in Europe, by shedding light on the new contributions that were made in Annals of Economic and Social History by a group of professors specialized in the field of history who brought about a systematic revolution in the field of history and a real knowledge revolution against what was prevalent in the field of historical studies and writings.**

**The study's conclusion emphasizes the openness in history to all other types of knowledge, such as social and human sciences, geography, economics, demographics, psychology and linguistics, with the expansion of the field of historical document in studies.**

**Key Words: Annals Journal; New history; documents; historical writing; the problem of prejudice, The French Annales School.**

**مقدمة:**

-1

لقد مرت الدراسات التاريخية في أوروبا في ما بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين بتطورات عديدة جاءت في سياق التطور العام الذي عرفته المجتمعات الأوروبية في تلك الحقبة، وقد أثرت إسهامات الثورة العلمية والفكرية في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، وكان فرع التاريخ مثله مثل باقي فروع المعرفة الإنسانية قد تأثر بالأفكار والنظريات العلمية والفلسفية التي كان لها دور في نقل الكتابة التاريخية ومنهج البحث التاريخي نقلة نوعية فظهرت فروع واتجاهات جديدة في مجال الدراسات التاريخية كان من بينها مجال التاريخ الاجتماعي والاقتصادي.

ومن خلال ما تقدم جاءت الإشكالية التي سأحاول في هذا المقال الإجابة عنها بشكل الآتي: كيف كانت الكتابة التاريخية في أوروبا قبل عصر الاستنارة؟ وما هي أهم إسهامات وإضافات عصر النهضة الفكرية في أوروبا في مجال التاريخ؟ وما هي الظروف التي تأسست فيها مدرسة التاريخ الجديد مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي التي نقلت الكتابة التاريخية

نقلة نوعية بما أثارته من مسائل وقضايا وإشكاليات رفعت من شأن الكتابة التاريخية والعلوم الإنسانية بصفة عامة ؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات؛ قسمت هذه الورقة البحثية إلى ستة عناصر، وهي كالآتي:

- التاريخ بين الأمس واليوم.
- الوثيقة والكتابة التاريخية.
- مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.
- التاريخ الجديد.
- آليات مدرسة الحوليات الفرنسية وأسسها.
- آثار المدرسة على الكتابة التاريخية المعاصرة.

## 2 - التاريخ بين الأمس واليوم:

كتب المفكر والمؤرخ الفرنسي فرانسوا ماري أرويه (François-Marie Arouet) المعروف بالاسم المستعار فولتير (Voltaire) سنة 1744م في كتابه تأملات جديدة حول التاريخ ما يلي: "... قد يحدث قريباً للكتابة التاريخية ما حدث للفيزياء، لقد أدت الاكتشافات الجديدة إلى التخلي عن الأنظمة القديمة يمكننا الآن أن نتعرف على الجنس البشري من خلال النظر في الجزئيات الدقيقة التي لم تكن من اهتمامات المؤرخون من قبل، وذلك بالاعتماد الكلي على الفلسفة الطبيعية" (نوغوف، ج، 2007، ص 99)، وقد تحول التاريخ في أوروبا إلى حلبة حقيقية تعج بكل أشكال الصراع على المناصب والألقاب، بحيث أصبحت مادة تاريخ جافة ومحبطة وشديدة الظلام تكاد تخلو من أية معلومة تخص عادات وتقاليد الشعوب المضحونة في قاع اجتماعات التي كان من الأجدر الاهتمام بشؤونها " (التيوموي، ه، 2013، ص 61).

كان اهتمام المؤرخ فولتير والمؤرخون العقلانيون في أوروبا بصفة عامة في فترة منتصف القرن 18م منصب بشكل كبير على مسألة كيفية تأصيل الوعي القومي في بلدانهم وعلى قضية تقسيم التاريخ إلى حقب، فقد كانت مسألة وضع حقب للتاريخ أكثر المسائل تعقيداً لما أثارته من خلافات ونقاشات بين الكتاب والمؤرخون في تلك الفترة، فقد انتقد مؤرخو النهضة التحقيب الذي كان سائداً ومستخدماً من قبل رجال الدين الذين قسّموا التاريخ إلى قسمين تاريخ وثني، وتاريخ مسيحي، فكان هذا التقسيم الذي استمر رديحاً من الزمن هو الدافع إلى اعتماد تقسيم

جديد ( العروي، ع، 2012، ص 272) على إثره أصبح التاريخ مقسم إلى ثلاثة حقوب هي التاريخ القديم، والتاريخ الوسيط، والتاريخ الحديث، لكن يبدو أن الخلافات لم تتوقف وخاصة حول مسألة بداية التاريخ الحديث، هل يبدأ مع بداية ظهور النهضة في أوروبا، أم مع سقوط عاصمة روما الشرقية القسطنطينية على يد الأتراك العثمانيين سنة 1453م (التيومي، ه، 2013، ص 63)، أو مع ظهور فكرة الإصلاح الديني والاكتشافات الجغرافية الكبرى في أوروبا.

انتهى عصر الاستنارة في أوروبا ببعث وميلاد نهضة فكرية شاملة مست كافة المجالات كان من بينها المعرفة التاريخية التي تحولت على يد نخبة من المثقفين والمؤرخين إلى الاهتمام بالحركات الاجتماعية والاقتصادية وإلى الاهتمام بالعوامل المؤثرة في النمو الديموغرافي للسكان، والاهتمام بعادات وتقاليد الشعوب، عكس ما كان سائد من قبل في الدراسات التاريخية التي كانت غارقة في وصف وسرد تفاصيل حياة الملوك والأمراء في قصورهم ورجال الدين والقساوسة في كنائسهم والقادة العسكريين في ميادين معاركهم والدبلوماسيين والساسة في مؤتمراتهم وكونائسهم فقد أصبح التاريخ أكثر انفتاحاً على الحياة لا يعطي للأحداث والوقائع السياسية والعقائد والمبادئ الدينية أكثر من حجبها، أصبح أكثر اهتماماً بتفسير وتأويل الظواهر يحاول أن يتتبع ويرصد كل ميادين حركة الإنسان.

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين؛ وتأثير من النهضة الفكرية والمعرفة التي كانت سائدة في أوروبا بدأت بعض الكتابات التاريخية الجديدة تبشر بميلاد تاريخ جديد، والذي سيظهر بقوة في فترة ما بين الحربين على يد كوكبة من الأساتذة المتسلحين بمناهج وأدوات بحث جديدة ودقيقة ساعدتهم على إعادة قراءة التاريخ بشكل أكثر دقة وموضوعية (لوعوف، ج، 2007، ص ص 128-134).

يقول بعض المؤرخون بأن التاريخ يُحدث ولا يكتب، لأن الإنسان هو من صنع أحداثه ووقائعه عبر مسيرته الفاعلة في الكون وفي مجريات الزمان والمكان؛ وليسبب عدم قدرتنا على إعادة الخدثة التاريخية بملابسها الدقيقة أصبحت الوثائق والشهادات المعاصرة ضرورة، ولهذا أجمع معظم المؤرخون والباحثون على أهمية الوثائق في الكتابة التاريخية مصداقاً لمقولة أسد رستم: "إذا ضاعت الأصول (أي الوثائق) ضاع التاريخ معها" (رستم، أ، 1955، ص 03).

وإذا كان تصور الإنسان للتاريخ على أنه علم تصور حديث النشأة، فإن التاريخ بوصفه سجل لنشاط الإنسان وذاكرة جماعية تحمي الذات من الذوبان كانت حقيقة لا مفر منها منذ أن وُجد أول مجتمع إنساني، وإذا كان للوثائق كل تلك الأهمية في الكتابة التاريخية، فإن الإنسان الأول قد حافظ على كل ما اعتبره مرآة عاكسة لتاريخه. ولهذا نجده قد حافظ على النقوش الحجرية وعلى الألواح الطينية وعلى الأساطير التي حفظت تاريخه وتاريخ حكومات الآلهة وأشبايحها من الملوك والحكام المتسلطين الذين كانوا يبررون حكمهم المطلق زعمًا بأنهم من نسل الآلهة، أو بأنهم يمثلون الواسطة بين الآلهة والبشر (عبد قاسم، ق، 2013، ص 07).

بعد هذه البداية المقفورة في القدم؛ جاء دور الأساطير التي مثلت مرحلة هامة لاحقة استعملها الإنسان كأداة وأسلوب ممنوع في تدوين تاريخه الحافل بالأحداث والوقائع، وقد اختلف الباحثون حول ماهية الأساطير هل هي قصص تتعلق بالتاريخ القديم لشعب ما، أم هي قصص تشرح ظواهر طبيعية واجتماعية ما، فهي عادة ما تتضمن كائنات أو أحداث خارقة للطبيعة، وهنا جاء تعريفها على أنها عبارة عن روايات متعلقة بأصل الكون، وعادة ما تكون مرتبطة بثقافة شعب أو منطقة ما، كما يمكن تعريفها على أنها روايات طبيعية مقدسة ارتبطت ببعض الطقوس، أو على أنها روايات تكوينية، أو انعكاس لنظام اجتماعي وثقافي معين، أو على أنها طريقة خاصة لفهم الطبيعة، وغالبًا ما تنطوي الروايات الأسطورية على شخصيات بطولية.

ومن هذا المنطلق؛ نستطيع اعتبار الأساطير سجلات تاريخية للأحداث التي جرت في الماضي السحيق امتزج فيها الواقع بالخيال وتناقشتها الأجيال المتعاقبة بالثقلين والمشافهة (النوري، ق، 1981، ص 19)، حتى تحولت مع مرور الوقت إلى نصوص شبه مقدسة اعتمدها الإنسان كوسيلة يستأنس بها في تفسير وتعليل الظواهر المحيطة بحيث تحولت مع مرور العصور إلى بؤرة أو نواة حقيقية انطلقت منها الكتابة التاريخية في الغرب.

### 3- الوثيقة والكتابة التاريخية:

لو سألنا أي باحث في متحف أثري عن ماهية الوثيقة لقال على الفور هي البقايا الحجرية أو الحيوانية أو النباتية، ولو سألنا باحثًا في مكتبة عمومية لقال هي المخطوطات والرسائل والكتب والمذكرات، ولو سألنا مختصًا في تاريخ القرن التاسع عشر ميلادي لأجاب بأنها هي التقارير

المقتضية والمعاهدات، ولو سألنا باحثاً في التاريخ المعاصر لقال هي الخطب المسجلة والأفلام الوثائقية والاستجوابات المسجلة والتقارير المصطفة في رفوف وأدراج الأرشيفات.

فمن الواضح أن التعامل مع الأحجار المنحوتة غير التعامل مع الكتابات المنقوشة على الأنواع والجدران والتعامل مع بقايا الأواني الفخارية غير التعامل مع التقارير والاسطوانات المسجلة فقي كل حالة من الحالات السابقة على الباحث أن يراعي الخصوصية وأن يستعين بمن لهم الخبرة والمهارة في التحقق من تلك الأوعية المصدرة وعليه أن يكون مطلعاً على مناهج البحث وقواعد وقوانين التأكد والتحقق حتى يستطيع فك ألغاز ورموز تلك الأوعية المصدرة سواء كانت مخطوطات أو وثائق رسمية انطلاقاً من القاعدة التي تقول لا يوجد مؤرخ مطلق كما لا توجد وثيقة مجردة كل ما يوجد هو ذاتي ومنتحيز (العروي، ع، 2012، ص 81).

إن الوثائق في الغالب ليست حيادية؛ فهي عادة ما تكتب حسب ما تمليه توجهات السلطة الحاكمة أو الطرف المنتصر الذي يفرض إرادته، وأن من أصعب النقائص التي تأخذ على الوثائق وتجعلها محل نقد وشك من طرف الباحثين هو مشكلة غسوس الظروف التي أحاطت بكتابتها مما يجعلها متهمة من البداية بمشكلة التحيز لجهة معينة أو لطرفاً ما، وذلك على حساب الحقيقة، وما يقال على الوثيقة يمكن أن نسقطه على المؤرخ الذي قد تضغط عليه جهة ما أو سلطة معينة فتجعله يكتب ما يملئ عليه فينحاز إلى رغبة الأقوياء وتكون النتيجة كتابة تاريخ مزيف مملوء بإغجازات المنتصرين، إن كل عملية نقدية للوثائق أو النصوص المصدرة ستبقى ناقصة وغير مجدية ما لم نقيم بتفكيكها بغرض الوصول إلى الدافع الحقيقي لكتابتها (لوعوف، ج، 2007، ص 129).

لقد بدأ اهتمام الباحثين الآن يزداد أكثر بالوثائق المحايدة تلك التي أنشئت في الأصل لغرض اجتماعي أو اقتصادي بعيد عن مجرد الإخبار، كالتسجيلات الوقفية والمدنية، وكجداول الجرد المختلفة ومكاييل الأوزان المتنوعة، وكدفاتر الأسعار في الأسواق، وكسبب المواليد والنوفيات ونصوص الأحكام القضائية وكتب الفتاوى والنوازل (العروي، ع، 2011، ص 122).

بدأت في الآونة الأخيرة الوثائق المكتوبة تفقد سلطتها وأهميتها مع تقدم علم الآثار وتقدم التكنولوجيات الدقيقة والأفلام المصورة والتحقيقات المباشرة مع من صنعوا الأحداث؛ فقد تحول العالم بسبب التقدم السريع إلى قرية صغيرة وإلى شاشة تلفزيونية تبث الثقافة الشعبية الممزوجة بالأنثوان والصور السريعة وذلك على حساب الثقافة المكتوبة العالمة، إن ما يشغل ويورق الباحث



المؤرخ اليوم هو مشكلة معالجة ركام المادة الحزبية الختام الميثوتة وغير مرتبة في بطون التقارير والمخطوطات، وإن التحدي اليوم ليفرض على المؤرخ الباحث تغيير طرق وأساليب بحثه؛ وذلك بالانتقال بالعملية البحثية من خطوط الدوران التاريخي الأفقي السطحي في معالجة الحوادث والوقائع إلى عمليات البحث العمودي الرأسي وذلك بالاعتماد على أدوات ومناهج بحثية معاصرة تساعد على الحفر والتنقيب في ركام الوثائق والمخطوطات المكسدة في رفوف الدور الأرضية.

إن الوقائع والتحديات تفرض اليوم على الباحث إبداع واكتشاف طرق جديدة في البحث تكون أكثر عقلانية حتى يستطيع قدر الإمكان الاقتراب من الحقائق أو على الأقل الوصول إلى ما يطمئن إليه على أنه الحقيقة، وعليه فمن الواجب اليوم اعتماد مقاربات منهجية تقوم على المقارنة والاستنباط وعلى ربط الوقائع والأحداث ربط منطقي وعلى وضع الأحداث في إطارها العام وعلى ربط الأحداث السابق باللاحق والنتيجة بالسبب والعرض بالمرض والحدث العام بالخاص (العروي، ع، 2014، ص ص 27-28).

تساءلت المدرسة النقدية كثيراً عن مدى خصوصية عمل المؤرخ، هل هي خصوصية نابعة من المادة التي يدرسها أم هي خصوصية نابعة من طرق استخلاص النتائج وتحقائق أم هي متعلقة بالحادثة في حد ذاتها كون المؤرخ يدرس وقائع وأحداث وقعت مرة واحدة ولن تتكرر أبداً، في حين يدرس الباحث في العلوم التطبيقية ظواهر طبيعية دائمة التكرار، ولهذا بقيت الوثائق رغم كل ما يعثر بها من عيوب ونقائص عنصر مهم في كل كتابة تاريخية.

والمعرفة التاريخية كمصطلح تحمل في كل اللغات مدلولين على الأقل فهي تعني سلسلة الوقائع والأحداث التي وقعت بالفعل في زمان ومكان معينين، وتعني في نفس الوقت الكيفية التي يتم من خلالها سرد ووصف تلك الوقائع (العروي، ع، 2014، ص 78).

لقد آن الأوان للتمييز بين التاريخ كدراسة للوقائع والأحداث التي وقعت في الماضي وبين آليات القراءة التي تخضع لسلطة المؤرخ في تأويل وتفسير تلك الوقائع. ولا خلاف اليوم في أن للمدرسة التاريخية الألمانية الفضل في وضع مجموعة من القواعد والمناهج أمام الباحثين من أجل تقييد وتقد الوثائق بشكل منهجي.

أما على مستوى التنظيم والتأويل فالأمر يختلف، إذ تبدو الدراسات الألمانية الدقيقة والموثقة خالية من الأفكار العامة والنظرية؛ وهذا يعود لكون المؤرخ الوضعي الألماني قد جعل من الوثيقة المكتوبة أهم عناصر الكتابة الأمر الذي جعله يقوم بنشر عدد كبير من جداول جرد الوثائق الأرشيفية؛ فهو يعتبر الحادثة التاريخية مثل التجربة في المخبر؛ فهو لا يثبت صحة الأحداث ولا يضمن لمجريات الوقائع حتى يختبر كل ما أحاط بالحادثة اختبار صارم ودقيق متوسلاً في ذلك باستخدام مناهج نقدية قائمة على إعمال العقل عبر أربعة خطوات رئيسية نخصها في النقاط الآتية:

- تجميع الوثائق والمادة الخيرية الخام.
- القيام بنقد تلك الوثائق وفق معايير منهجية دقيقة.
- ضبط الوقائع والأحداث بعد فحصها وتحصيلها.
- تدوين وتحرير وتنظيم تلك الحوادث ضمن سياق وصفي كرونولوجي (الهادي التيمومي، هـ، 2013، ص 89).

كان لهذه الخطوات المنهجية الصارمة دور في دفع وإخراج التاريخ من مجال الدراسات الأدبية إلى مجال العلوم؛ بحيث أصبح التاريخ في نظر الكثير من أهم العلوم الإنسانية القادرة على اكتشاف قوانين حركة العمران البشري مثله في ذلك مثل باقي العلوم الأخرى (الشرقاوي، ع ، 1985، ص 150).

وإذا انتقلنا إلى المدرسة الفرنسية، نجد أن الدراسات التاريخية فيها قد مرت بمرحلتين منهجيتين أساسيتين أولهما كانت سنة 1876م تاريخ تأسيس المجلة التاريخية على يد كوكبة من الأساتذة الجامعيين البروتستانت الذين كانوا في أغلب متأثرين ومعجبين بالتقنيات والتقاليد الألمانية في البحث التاريخي، أما المرحلة الثانية فقد دشنها الأستاذان شابان لوسيان فيفر ومارك بلوخ اللذان نقضا في الدراسات التاريخية روح جديدة بعيدة كل البعد عن تأثيرات المدرسة الألمانية وذلك عندما أسسا مجلة الحوليات les Annuelles المهمة بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي كانا لا يخفيان اهتمامهما بالجوانب المادية رغم عدم تأثرهما بالمدرسة الماركسية مدرسة التفسير المادي للتاريخ كانا يفضلان البحث والكلام عن علاقة التاريخ بالعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية

الإنسانية؛ بدلاً من الخوض في تفاصيل الأحداث والوقائع السياسية. وكان هدف المدرسة الأول هو تجاوز الهوس بتحقيق النصوص والابتعاد قدر الإمكان من تحاذب العلاقات بين الدول والتخفيف من الخوض في تفاصيل الوقائع والأحداث بالانتقال إلى الاستشعار في مفهوم الحضارة الذي أبدعه فولتير (العروي، ع، 2012، ص 82)، وذلك بتصميم الدراسات التاريخية الحديثة بإيجازات العلوم البحثية التطبيقية الصرفة.

#### 4 – مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي: les Annales de L histoire Economique et Sociale

ظهرت مجلة الحوليات رسمياً يوم الخامس عشر 15 جانفي 1929، بعنوان: "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، تحت إشراف هيئة تحرير مؤلفة من الأستاذان البارزان مارك بلوخ، ولوسيان فيفر، وقد تشكلت هيئة تحريرها من عدة أقلام متخصصة في شتى حقول المعرفة العلمية: كعلم الجغرافيا والتاريخ، وعلم الاجتماع والاقتصاد، وعلم النفس، والفلسفة، وعلم الأنثروبولوجيا، وقد واكب تأسيسها ظهور بوادر الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية الكبرى (وليد موحن، و، 2018، ص 05).

التي ظهرت بقوة بداية من شهر أكتوبر من بورصة وول ستريت Wall Street الأمريكية، كانت الأزمة سبب في جعل الكثير من الباحثين في انجبال المائي والاقتصادي يعيدون النظر في القوانين والنظريات المتحكمة في البنوك والاقتصاد العالمي، وبسبب هذه الأزمة الحاققة بدأت الدراسات تتجه نحو حقل الاقتصاد ولاسيما إلى حركة الأسعار، من أجل فهم ما يجري من انتكاسات وأزمات اجتماعية.

ويبدو من خلال عنوان العدد الأول للمجلة الذي جاء يحمل تاريخ حركة الأسعار وتذبذبها أن الأستاذين قد تأثروا تأثراً كبيراً بالأزمة التي ضربت الاقتصاد العالمي في تلك الفترة في الصميم (كوثراني، و، 2013، ص 199).

وكان للحرب العالمية الأولى وما ترتب عنها من خسائر ثقيلة في الأرواح وتحطيم للبنية التحتية لأوروبا دوراً في ظهور انجبال، حيث كان العالم يعيش أزمة ضسير حقيقية وحالة من التعاسة الوجودية والإفلاس العام، بالإضافة إلى أن الضغوط كانت كبيرة على أولئك المؤرخون؛ نتيجة حالة الإحباط التي أصابت الضمير البشري والتاريخ في نظرهم وخاصة التاريخ السياسي والدبلوماسي

الذي لم يستطع أن يمنع البربرية العنصرية من التوجه نحو الحرب، ونتيجة لويلات الحرب تبلورت نزعة رافضة للتاريخ السياسي الذي كان سائد ومهيمن على مؤرخو المدرسة المنهجية، كان هذا الرفض بداية لتبلور رفض آخر جارف لكل ما هو سياسي أو له علاقة بالحياة السياسية؛ كالعمل البرلماني ونشاطات الأحزاب السياسية والحكومات، وتنتج عن أزمة الضمير هذه حالة من القلق والتوتر في الأوساط المثقفة التي بدأت تبحث عن حلول لأنقاد قطار البشرية الذي انحرف عن مسكه وراح يحيط بحيط عشواء، وكانت البداية بحقل التاريخ المثقل بتفسيرات الإيديولوجية المغرضة، كان الهدف من هذا الاهتمام بالتاريخ هو فك الارتباط القائم منذ القدم بين التاريخ والأنظمة المستبدة التي كانت تستغل أحداث وتفسيرات التاريخ لتبرير أفعالها وممارستها ولتحقيق مصالحها، فكان الهدف هو تحرير التاريخ من أسر السياسة (العيادي، م، 2015، ص13).

وبفضل هذا الاهتمام اتسعت دائرة حقل التاريخ في المقالات التي كانت تنشرها المجلة، بحيث بدأ الاهتمام بشكل لافت بكل دراسة أو بحث متعلق بمسائل حركة السكان وبالهجرات الجماعية، وبكل ما له علاقة بالميادلات التجارية وبالتواصل الثقافي بين الشعوب وتأثيرات المناخ والبيئة على السلوك البشري وعبادات وتقاليده الشعوب، ونظم المعرفة ونظرياتها وأنساقها. وفي المقابل قلصت المجلة من حجم ومساحة التاريخ السياسي والديبوماسي للدول وبذلك توسع واغتنى وعاء المصادر والأصول، ونتيجة لهذه الانتفاضة المعرفية في حقل التاريخ تنوعت أساليب القراءة والتأويل وبرزت مفاهيم جديدة على غرار مفهوم التاريخ المسألة (Historie problème) الذي يهتم بتحديات ومشاكل الحاضر لكن بدون خلط بين الأزمنة، كانت عملية تأسيس جديدة للكتابة التاريخية أشرفت عليها المجلة في محاولة منها لإحداث قطيعة تامة وحقيقية مع المدرسة التقليدية المنهجية التي تقدس الوثيقة بمفهومها الضيق الغارق في التوثيق الحرفي وفي مستنقع المؤامرات السباسبية وكواليسها (كوثراني، و، 2013، ص 206)، وكان لظهور مجلة الخويات في تلك الفترة المأزومة من تاريخ أوروبا دور كبير في بعث وميلاد اتجاه جديد في حقل التاريخ قائم على إعادة تفكيك وهدم النظرية القديمة في معالجة التاريخ، ثم إعادة بناؤه بشكل أكثر واقعية وموضوعية.

## 5 - التاريخ الجديد:

إن أهم ميزات التاريخ الجديد، هو أنه جاء في سياق ثورة على التاريخ الوضعي التقليدي الذي رفع من شأن الوثيقة إلى درجة التقديس في أوروبا القرن التاسع عشر ميلادي ، مما جعل مؤرخو مدرسة الخوليات وعلى رأسهم المؤرخ "لوسيان فيفر"، يكتب ما يأتي: " لا شك أن التاريخ يكتب اعتماد على الوثائق المكتوبة إن وجدت، ولكن يمكن أن يكتب إذا غابت أو ضاعت الوثائق وذلك بالاعتماد على المصادر الأخرى كسجلات الحالة المدنية لمعرفة نسب الولادات والوفيات ونسب النمو الديموغرافي، أو كإحصائيات غرف التجارة، وأساليب الزراعة والرعي، أو التحليل الكيميائي للأسلحة المستعملة في القدم، أو من تقلبات الأسعار في الأسواق، أو من فحص الأحجار، أو من كميات المحاصيل في مواسم الزرع، أو من التقاليد والعادات والمفولكلور... الخ " (جاك لوغوف، ج، 2007، ص 82) ؛ أي أن التاريخ له مصادر متعددة ومختلفة كلها تساهم في تدوينه على أساس أن التاريخ هو علم العلوم الذي له الحق في أن يستفيد وفي أن يستخدم كل فروع المعرفة الأخرى حتى يصل أو يقترب قد الإمكان من الحقيقة. ونتيجة لهذا التوجه الجديد في فهم معنى الوثيقة أصبح التاريخ أهم علم مساعد للعلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى، ولعل أهم عمل علمي أسس له أساتذة المجلة هو إرساء تقاليد أكاديمية جديدة في البحث التاريخي تقوم على بعدين هامين، وهما:

- إخراج التاريخ من بؤرة وأسر التقاليد القديمة في الكتابة وذلك بتحريره من انغلاقه على ذاته، وهو ما عبر عنه لوسيان فيفر سنة 1932 بإسقاط الجدران العازلة التي تجاوزها الزمن وأكادس الروايات غير محققة وركام الأخطاء في الفهم والتصور التي تعود بالإنسان إلى عصور بابل القديمة.
- دفع الأبحاث التاريخية باتجاه الروايات المظلمة من تاريخ الإنسان بمعنى الاهتمام بتاريخ المنسيين والمهمشين تاريخ من لا تاريخ لهم من الطبقات الكادحة والمقاومة في قاع المجتمعات.

لقد اعتبر لوسيان فيفر ومارك بلوخ التاريخ السياسي والدبلوماسي مجرد واجهة يتخفى من وراءها التاريخ الحقيقي (لوغوف، ج، 2007، ص 86) الذي تلور أحداثه ووقائعه في الكواليس وفي شبكة العلاقات الخفية التي يتوجب الكشف عن خفاياها، وقد عبر مارك بلوخ بشكل قريب من هذا المعنى في كتابه الأخير الهزيم الذي تم نشره بعد إعدامه من طرف النازية في تعليقه على هزيمة

فرنسا أمام الألمان بما يلي: "لقد كانت هزيمة فرنسا قبل كل شيء هزيمة للذكاء ولقوة الشخصية" (لونغوف، ج، 2007، ص 88)

كما اهتم مارك بلوخ كزميله لوسيان فيفر بأهمية الوثائق وبأهمية البحث والتحقيق في مفرداتها وجزيئاتها، لكن حسب اعتقاده لا ينبغي للباحث الاكتفاء بالوثائق المكتوبة كمصادر لوحدها، فحسب رأيهما يبقى ركام الوثائق المكتوبة ركام خام قابل للاستعمال لتبرير ممارسات الأنظمة الحاكمة أو لتدمير وتبرير اجتبهادات رجال الدين، وقد انحصرت استفادة مارك بلوخ ومجلة الحوليات بشكل عام وفق المنهجية الجديدة من الوثائق في فهم أصل الكسبات والمصطلحات، وفي محاولة إدراك الدلالات العميقة للمفردات المستعملة بعد مطابقتها بالثقافة السائدة في ذلك العصر (لونغوف، ج، 2007، ص 93).

أما إذا ما انتقلنا إلى المؤرخ فرناند بروديل أحد أهم رواد المجلة وصاحب الأطروحة الضخمة التي قام بتغيير عنوانها بإيعاز من الأستاذ المشرف لوسيان فيفر من سياسة فيليب الثاني المتوسطية إلى دراسة شاملة عن المتوسط في عهد فيليب الثاني، جاء هذا التغيير في العنوان نتيجة حدوث انقلاب جذري عند المؤرخ في المنهج والمضمون، فقام بتحويل اتجاه الدراسة من حيز شخص الملك وسيرته وحروبه إلى حيز أوسع وأرحب عالم المتوسط بتقنياته وثقافته المختلفة، استوجب تغيير عنوان الأطروحة من المؤرخ القيام بعمل طويل ومضني في أرشيفات بلدان و مدن المتوسط المختلفة من مدريد إلى روما ومن البندقية إلى مرسيليا... لتنتهي رحلته بعد أن جمع كم هائل من وثائق بصياغة وإنتاج أطروحة ضخمة صدرت في نصها الأصلي سنة 1949م (مزاحم، ه، 2008، ص 08).

لقد جسّد هذا العمل الضخم إلى جانب أعمال أخرى سبى النور في المستقبل أهم توجهات ومبادئ المجلة النظرية والمنهجية، وبفضل هذا العمل الأكاديمي المتميز أصبح فرناند بروديل رئيساً للمجلة خلفاً لأستاذه لوسيان فيفر فأحدث بذلك نهضة ونقلة نوعية متميزة في الأبحاث وفي الإنتاج التاريخي، وقطعة حقيقية مع تقاليد الكتابات التاريخية القديمة، اعتمد بروديل في أبحاثه على مصادر متنوعة وغير مألوقة كتأثيرات البيئة والمناخ على السلوك الإنساني وكنوع التربة وكميات محاصيلها وحركة الملاحة البحرية وأسباب الهجرات الجماعية وتذبذبات نشاط المرافئ وأنماط العيش في البوادي والخصر ومظاهر الفقر والعوز وسنوات انتشار الجذاعات والعصابات،

وتضاريس المضارب والسهول، وأنواع الزراعات ومخاضها وشبكات طرق النقل ومسالكتها، ورواج التجارة والعملات وازدهار البندان وانكسارها، وتقلبات الدول والإمبراطوريات في صعودها ونزولها.

## 6 – آليات مدرسة الحوليات الفرنسية وأسسها:

اهتمت مجلة الحوليات منذ نشأتها بالنقد، وقد اعتبر مؤرخو المجلة النقد أهم مراحل الكتابة التاريخية فالتاريخ في نظرهم مشحون بالمتناقضات، إذ ليس هناك أية كتابة تاريخية برّة وغير متحيزة وعليه فإن من أهم واجبات المؤرخ هو إعمال العقل بفحص وتدقيق وتحصيص كل ما تم جمعه من الشواهد والوثائق والروايات التاريخية؛ أي بوضع الكل تحت مجهر الفحص والنقد ليكون أحداث الماضي غامضة ومعقدة ويصعب فهمها وإدراكها فجرد جمع مادتها وترتيبها، وقد كتب في هذا الشأن المؤرخ لوسيان فيفر ما يلي: "من أين تؤخذ وتستقى الأحداث إذا اعتبرنا أن الروايات والشواهد المتناقلة غير بريئة في الغالب..." (فيفر، ل، 2015، ص 67).

وفي نفس السياق كتب مارك بلوخ في معرض حديثه عن مهنة المؤرخ ما يلي: "يتميز التاريخ الجديد عن باقي المدارس الأخرى بمقدرته على استخلاص الأحداث والوقائع من ركام الوثائق، برفضه التشبث بأصنام الماضي، وبمهارته في الربط بين الماضي والحاضر." (زايدي، ع، 2019، ص 99).

وبعد الحرب العالمية الثانية زاد برنامج المجلة وضوح وطموح على يد المؤرخ فرناند بروديل تلميذ ومساعد لوسيان فيفر الذي استعمل مفردات ومفاهيم جديدة لم تكن متداولة من قبل تكلم على التناهج؛ أي تكامل التخصصات وتأزرها لدراسة موضوع واحد من شتى جوانبه، وقد استعان بروديل بالفكر الماركسي الذي انتعش في تلك الفترة، وخاصة في مسألة البنيات الاجتماعية والاقتصادية للشعوب، فقال إن البنية التحتية لأي بيئة هي من اختصاص الجغرافيين والاقتصاديين. أما البنية الفوقية؛ أي كل ما يتعلق بالجانب الروحي والذهني والنفسي، فهو من اختصاص علوم اللغة والمنطق واللاهوت والإنسانيات، وكان بهذا التصور الجديد قد دشّن أفاق جديد فاتحاً بذلك قارة التاريخ أمام المؤرخين الذين توجب عليهم أن يحدّدوا نوع ومستوى الزمن الذي يبحثون في مجاهده، حيث قسم الزمن إلى ثلاثة أزمنة رئيسية هي:

- الزمن الجغرافي: وهو زمن الممدد الطويلة وزمن البنيات وهو الزمن الشبه ثابت الذي يقيد حركة الإنسان في محيطه؛ لكونه زمن جيولوجي قار بضيء الحركة والجريان.

- الزمن الاجتماعي: وهو زمن الممدد المتوسطة الحركة والجريان، يمثل تاريخ تطور أنماط الاقتصاد وتاريخ تشكل المجتمعات والندهنيات والعادات (طليسات، غ م، 2000، ص ص 57-59).

- الزمن الفردي أو السياسي: هو يتطابق زمن الوقائع والأحداث والحروب، زمن سريع الحركة والتغير متعلق بأعمار الدول والأفراد والجماعات ويختص بدراسة موازين القوة وتقبلات الدول يكون على شكل موجات قصيرة ومتلاحقة ويطفو على سطح الأزمنة الأخرى.

ويتخصص مشروع فرناند بروديل في محاولته جعل التاريخ علم موضوعي؛ كباقي العلوم الإنسانية الأخرى، وذلك يجعل المعرفة التاريخية معرفة نسبية تخضع لسلطة المؤرخ وإلى مدى حياديته في معالجته الوقائع والأحداث وإلى ما توفر لديه من وثائق وأصول عامة (مؤنس، ح، 2001، ص ص 58-61).

ومن أهم المرتكزات والأسس التي قامت عليها المدرسة نذكر الآتي:

- ضرورة انفتاح التاريخ على كل الحقول المعرفية المختلفة كالعلوم الاجتماعية والإنسانية وعلم الجغرافيا والاقتصاد وعلم السكان والندجغرافيا وعلم النفس واللسانيات.

- العمل على توسيع حقل التاريخ ومد اهتماماته اليحشية إلى مجالات شتى من الحياة البشرية كدراسة أساليب العيش وتاريخ العلوم، والاهتمام بالجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية للمجتمعات السكانية بالتركيز على كل الفئات والطبقات ليشمل البحث في النهاية كل أطراف المجتمع بما في ذلك المهنيين والمنسقين والمنبوذين.

- توسيع حقل الوثيقة التاريخية في الدراسات مع إبراز أهميتها، ولكن من دون لزوم اعتماد الوثيقة الأرشيفية كمصدر وحيد للكتابة، فقد اعتبرت المجلة كل من الصور والرسوم والروايات الشفوية والرموز على اختلافها وشواهد القبور وكتب الأدب والنوازل والفقه والسجلات الوقفية والعُدلية والمدنية ووثائق كباقي الوثائق الأرشيفية المكتوبة.

- تقليص حجم التاريخ الوصفي السياسي التبريري الذي يتبع أخبار سير الملوك والرؤساء في دولهم والأبطال والقادة في معاركهم ومناوراتهم والسياسة والدبلوماسيين في كواليسهم ومؤتمراتهم، مع رفض الأحكام والنتائج المسبقة والتبريرات الجاهزة قبل تناول البحث بموضوعية.



## 7- آثار المدرسة على الكتابة التاريخية المعاصرة:

استطاعت المدرسة التاريخية الفرنسية منافسة الألمان في القرن 20 في مجال التاريخ بفضل مجلة الحوليات التي ظهرت في حدود سنة 1929، وقد كانت الكتابة التاريخية في القرن التاسع عشر تقوم على مرتكزات وأسس المدرسة التقليدية المنهجية الوضعية، والتي تقوم أساساً على فكرة مفادها أنه لا تاريخ بدون وثيقة وأن التاريخ يتم بالوثائق وليست أي وثيقة بل المكتوبة التي تخص الجوانب السياسية والدبلوماسية والعسكرية، والعناية الفائقة بدراسة الأحداث من منظور منفرد ومنعزل باعتماد أسلوب الرواية والسرد السطحي دون تمحيص ولا تدقيق، معتمدين في ذلك على ما توفر لديهم من الوثائق، وقد كانت هذه النظرة الضيقة في القرن التاسع عشر أن تحصر العمل التاريخي في حقول التاريخ السياسي والدبلوماسي والعسكري، وتضعه في قوالب من الطرائق التقنية في تجميع الوثائق، بحيث تحول اهتمام وولع الأرشيفات بجمع وتكديس المعاهدات والاتفاقيات والمراسلات، وأمام قصور هذه المدرسة ظهر مفكرون وفلاسفة ومؤرخون حاولوا بكل الطرق والأساليب التخلص من عقلية التخصص الضيق وحصر التاريخ في الفرد والسياسة والكرونولوجية وتقديس الوثيقة المكتوبة (حبيدة، م، 2018، ص).

وهكذا ظهرت مدرسة الحوليات مع بداية النصف الأول من القرن 20 بفرنسا. ومع تأسيس مجلة الحوليات سنة 1929، ستأخذ الكتابة التاريخية أبعاداً جديدة سوسيولوجية ولسانية وجغرافية وديمقراطية، وتحول التاريخ إلى دراسة كل ما له علاقة بالإنسان واهتم المؤرخ بالمدد الزمنية الضوئية، (الحراض، م، 2013، ص 135)، وقد برزت هذه المدرسة في ظل مناخ دولي يتسم بتفاهم الأزمة الاقتصادية التي ضربت الدول الرأسمالية، وفي وقت كانت تعيش فيه الدول الأوروبية أوضاع سيئة بعد الخسائر الجسيمة التي تكبدتها في الحرب العالمية الأولى (التيسومي، ه، 2013، ص 179)، وبهذا تم تأسيس مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي *Annales d'Histoire Economique et Sociale*، التي أصبحت تعرف اختصاراً بالحوليات (*Annales*)

وعسوماً فإن مؤرخي مدرسة الحوليات قد أحدثوا قطيعة إبستمولوجية مع الاتجاه السابق في الكتابة التاريخية فقد عملوا على تجاوز التاريخ الحداثي ودعوا إلى تاريخ إشكالي يقر بأهمية العوامل التركيبية في دراسة التاريخ. وبفضل المدرسة انفتح التاريخ على العلوم الأخرى سواء الإنسانية أو الدقيقة فتسكن المؤرخين من التزود بأدوات بحث جديدة جعلتهم يعيدون النظر في الكثير من

المواقع والأحداث التاريخية ويطرحون أسئلة وإشكاليات تاريخية جديدة لم تكن من قبل في متناول المشتغل في التاريخ، فالتجديد لم ينحصر في موضوع ومنهج المؤرخ فحسب بل أثر في عقيدة المؤرخ ذاتها، فهذا الأخير أصبح مستعدا لتقبل كل مستجدات محيطه العلمي. وجعل من التاريخ حسب هذا التطور الذي ضرا عليه علما مرنا ومتفتحا ( ضحطخ، ع، 2012، ص 43).

كان لتصور التجديد للتاريخ، انعكاسات جمة على صناعة المؤرخ. فالغاء الحدود بين التاريخ والعلوم الاجتماعية أدى إلى بروز تخصصات ثنائية المشارب مثل الديموغرافيا التاريخية، التاريخ الاقتصادي، التاريخ الاجتماعي، وظهور الاهتمام بإشكاليات جديدة مثل الاهتمام بإشكالية التنظير في التاريخ ومسألة كتابة تاريخ الشعوب ذات الثقافات المشابهة، وبرزت مقاربات جديدة تعتمد على الطرق الإحصائية والرياضية الأنثروبولوجية والأركيولوجية المختلفة، وفي جانب المواضيع فقد ظهرت مواضيع جديدة في ميدان الكتابة التاريخية مثل مواضيع الطقوس، الموت، اللا شعور الجسد، الأعياد، وهكذا تم تحويل اهتمام المؤرخين من الخاص إلى العام ومن الفرد إلى المجتمع، وتحويل الاهتمام من الأحداث إلى الثوابت، بالتخلي عن أسلوب الرواية وتبني أسلوب التحليل، وتعويض لغة العموم بلغة العلوم ( العروي، ع، 2012، ص 186-189)، إضافة إلى هذه التغيرات العامة يمكن كذلك تسجيل تحولين أساسيين في صناعة التاريخ الجديد، وهما تحولان مسا مفهوم الوثيقة وهي أساس عمل المؤرخ، إذ اتسع مجالها كثيرا، وبتوسع هذا المجال اتسع كذلك ميدان التاريخ إلى كل المواضيع، ومفهوم الزمن وهو المفهوم المركزي في صناعة التاريخ.

## – خاتمة:

يمكن القول في نهاية المقال بأن الكتاب الموسوعي والجماعي الذي صدر سنة 1978، تحت عنوان التاريخ الجديد ( La Nouvelle Histoire ) والذي أشرف على إصداره المؤرخ الفرنسي جاك لونغوف، وجاء في عشرة مباحث أساسية، قد لخص أهم ما تضمنه التاريخ الجديد كنتائج والتي نذكر منها الآتي:

1- استحداث مفهوم جديد لمعنى الوثيقة بمد وتوسيع نطاق عملها وتنوع أصول ومصادر الكتابة التاريخية بحيث أصبحت تشمل كل مخلفات الإنسان وكل شيء يساعد المؤرخ على استجلاء الحقيقة.

2- اهتمت مدرسة الجوليات بالزمن الراهن، وبالقضايا المجتمعية الجديدة والمعاصرة كالأزمات الاقتصادية، وأنماط العيش في المدن والأرياف والمواضيع ذات الصبغة الاجتماعية والاقتصادية في أغلب الأحيان، وقد جاء فرناند بروديل بمفهوم جديد للزمن في دراسة حركة التاريخ يقوم على التمييز بين ثلاث مستويات رئيسية.

3- استناد مؤرخي المدرسة في تحليل وتعليل أحداث ووقائع التاريخ على مجموعة من الأساليب والطرق والمناهج المستعارة أساساً من العلوم التطبيقية ومن المفاهيم الكمية ومن أساليب التحليل والحساب وطرق الإحصاء.

4- ابتعاد رواد المدرسة عن السرد السياسي السطحي لأحداث التاريخ بالاهتمام والتركيز على قضايا المجتمع بكل مكوناته بما فيها الطبقات الكادحة والمضطهدة والمهمشة.

5- ساهمت المدرسة في ظهور تخصصات وحقول معرفية جديدة تفرعت عن علم التاريخ فظهر التاريخ الإشكالي وتاريخ الذهنيات والعديد من التخصصات الأخرى.

6- انفتاح التاريخ على كل الميادين والعلوم والآداب بتحصين الجدران والحواس التي كانت تمنع تواصل العلوم فيما بينها بحيث أصبح المؤرخ لا يجد حرجاً في استعمالها من أجل الوصول للحقيقة.

## - هوامش وتعليقات:

## 1- لوسيان فيفر Lucien Febvre 1878-1956

ولد لوسيان في 22 جويلية 1878 بمدينة نانسي (Nancy) الفرنسية، حيث تلقى ثقافته التاريخية الأولى في مسقط رأسه، ثم في مدرسة المعلمين العليا (Ecole Normal Supérieure) بجامعة السوربون في العاصمة باريس. وهي مرحلة سادت فيها الدراسات التاريخية المنهجية المتهمة بتحقيق الوثائق والتاريخ السياسي، وفي سنة 1919 تم تعيينه أستاذا في جامعة ستراسبورغ، ثم انتقل في سنة 1933 إلى مدرسة دي فرانس ( Collège De France)، ولقد اهتم الرجل في دراساته التاريخية بأفكار وثقافة القرن السادس عشر ميلادي. وفي مطلع سنة 1929 أسس مع زميله مارك بلوخ مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ألف الرجل في حقل التاريخ عدة كتب كان أهمها كتاب معارك من أجل التاريخ، وكتاب معاناة الإنسان في القرن السادس عشر ميلادي، وكتاب حرب الفلاحين في ألمانيا، كما نشر عشرات المقالات والدراسات التاريخية في مجلة الحوليات، توفي لوسيان في 11 سبتمبر 1956 (وجيه كوترازي، و، 2013، ص 208).

## 2- مارك بلوخ (Marc Bloch) 1886-1944 :

ولد مارك ليوبولد بنجامين بلوخ يوم 06 جويلية 1886 بمدينة ليون Lyon الفرنسية، تلقى ثقافته التاريخية هو الآخر في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى المدرسة العليا للمعلمين، انتقل سنة 1919 إلى ألمانيا لمتابعة دراساته في الجامعات الألمانية ليزيغ وبرلين حيث بقي هناك إلى سنة 1936، ثم قتل راجعا ليعمل كأستاذ مساعد في جامعة ستراسبورغ (Strasbourg)، ثم رئيسا لمعهد التاريخ الاقتصادي في جامعة باريس ( Institut D'Histoire Economique)، ومن أهم مؤلفاته كتاب السمات الأصلية لتاريخ الريفي الفرنسي حلل فيه أساليب الزراعة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى والحديث، وكتاب المجتمع الإقطاعي (La société Féodale)، ومن أشهر كتبه كتاب تمجيد التاريخ أو مهنة المؤرخ كتبه أثناء الحرب العالمية الثانية كما كانت له سلسلة من الدراسات والمقالات نشرها في مجلة الحوليات (كوترازي، و، 2013، ص 209)، انضم خلال الحرب العالمية الثانية إلى المقاومة الفرنسية وتم اعتقاله على يد ميليشيات الألمان الذين قاموا بإعدامه في 16 جوان 1944، كان لرجل دور كبير وهام في تحويل مجلة الحوليات إلى مدرسة مهمة في حقل التاريخ.

## 3- فرناند برونديل (Fernand Braudel) 1902-1985 :

ولد برونديل يوم 28 أوت 1902 في قرية صغيرة في منطقة الألزاس، انتقل إلى الجزائر بعد ما أكمل تعليمه العالي بفرنسا في الفترة ما بين 1923-1932، ومن الجزائر اكتشف أهمية البحر الأبيض المتوسط وكان ذلك سبب في تسجيله سنة 1923 لأطروحة دكتوراه تحت عنوان سياسة فيليب الثاني المتوسطية لكن بسبب تأخره بأستاذه لوسيان فيفر غير عنوان الأطروحة إلى دراسة شاملة عن المتوسط في عهد فيليب الثاني، وكان هذا التغيير الأكثر في أحداث انقلاب في منهج الدراسة بالكامل، كما كان لأطروحة نفي أخذت من وقت الرجل حوالي عشرين سنة من البحث (برونديل، ف، 1993، ص 06) دور في أحداث ثورة في حقل التاريخ في أوروبا. وكان لمؤرخ من أهم أقطاب مجلة الحوليات (les Annales)، ومن أهم مؤلفاته كتاب: "تاريخ قواعد الحضارات"، والكتاب الموسوعي الضخم حول (الحضارة المادية والروحية)، الذي استغرق تأليفه حوالي ربع قرن، صدر الكتاب في ثلاثة أجزاء ضخمة، توفي برونديل في 27 نوفمبر 1985 (كوترازي، و، 2013، ص 218).

## - قائمة المراجع:

- 1- بروديل فرناند: المتوسط والعالم المتوسطي، ط1: ترجمة مروان أبي حمزة، دار المنتخب العربي، بيروت لبنان، 1993.
- 2- التيمومي الهادي: لندارس التاريخية الحديثة، ط1: دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2013.
- 3- حبيالة محمد: لندارس التاريخية برلين، السوربون، استوسبورغ، من المنهج إلى التنازع، دار الأمان، الرباط، 2018.
- 4- الحراط محمد: تأويل التاريخ العربي، ط1: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2013.
- 5- اشرفاوي عنت: في قلعة أخصارة الإسلامية، ط1: دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985.
- 6- طحطاح خالد: الكتابة التاريخية، دار بونفان للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2012.
- 7- سليمان غازي مختار: الموجز في قصة الحصار لول ديوانت أوروبا الوسطى والحدود على المسيحية أو القسم الثاني من عصر فونتر، ط1: دار حلال للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ج12، 2000.
- 8- العروبي عبد الله: الأيديولوجية العربية المعاصرة، ط1: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2011.
- 9- العروبي عبد الله: العرب والفكر التاريخي، ط1: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2014.
- 10- العروبي عبد الله: ثقافتنا في ضوء التاريخ، ط1: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2014.
- 11- العروبي عبد الله: مفهوم التاريخ، ط1: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ج1، 2012.
- 12- فيفر لوسيان: الأرض والتطور البشري، ترجمة محمد السيد غلاب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ج1، 2015.
- 13- قاسم عبده قاسم: قراءة التاريخ تطور الفكر والمنهج، ط1: العين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2013.
- 14- كولراني وجوه: تاريخ التاريخ، ط1: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسية، بيروت، لبنان، 2013.
- 15- نوحوف جاك: التاريخ الجليلي، ترجمة وتقديم محمد النصار المنصوري، ط1: المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2007.
- 16- مؤنس حسين: التاريخ واللغويون، دراسة في علم التاريخ، ط1: دار الإرشاد العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2001.
- 17- الثوري فيس: الأساطير وعمم الأجساد، ط1: بغداد، 1981.

## - المقالات:

- 1- زابدي عز الدين: (( مهنة المؤرخ من منظور مارك بلوخ (Marc Bloch) ))، في مجلة القرطاس، جامعة الجليلي، نابلس، سبدي بعباس، العدد رقم 11، جائف، 2019.
- 2- العبادي محمد: (( لندارس التاريخية الحديثة ومساءلة الحنود بين العلوم الاجتماعية ))، في مجلة الأمل: العدد رقم 15، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

## - المقالات في المواقع الإلكترونية:

- 1- مزاحم هيثم: (( فرنان بروديل مؤرخ الحوليات وفيلسوف الحصار ))، مقال منشور في شهر نوفمبر 2012 على الموقع <https://www.historyinarabic.blogspot>، تاريخ الزيارة يوم 23 ديسمبر 2020 على الساعة 9:30.
- 2- موحن وليد: (( منصة الحوليات الترمية ظروف النشأة وأهم الأفكار ))، من الرابط الإلكتروني <https://www.anfasse.org>، تم نشره يوم 02 نوفمبر 2018، تاريخ الزيارة 21 ديسمبر 2020 على الساعة 3:00.

## إسهامات علماء تلمسان في ترسيخ عقيدة الإمام الأشعري

### في القرن التاسع الهجري

## Contributions of the scholars of Tlemcen in establishing the doctrine of Imam al-Ash'ari in the ninth century AH

بوقنادل عبد اللطيف

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة - الجزائر -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

مدير مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا

boukenadel.abdellatif@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/20 تاريخ النشر: 2022/06/09

### الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى بيان إسهامات علماء تلمسان في مجال العقيدة، وكانت حدود الدراسة فيه قاصرة على فترة زمنية معينة وهي القرن التاسع الهجري، حيث إن حاضرة تلمسان كانت مركز إشعاع حضاري ومدينة زاخرة بالعلم والعلماء، شهدت على وجود كم هائل من نتاج عقدي، تناثر ذكره في منوعات الكتب ومصنفات التراجم؛ توطيدا وترسيخا للفكر الأشعري، ولتحقيق ذلك الأثر وبيانه عقدت هذه الورقة البحثية التي انتظمت في ثلاثة مباحث؛ أبرزت أن إسهامات علماء تلمسان في مجال العقيدة هو تذييل المعارف وتسهيلها للناس على اختلاف مشاربهم وقدراتهم العقلية، وذلك بالترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الاعتقاد واليقين.

الكلمات الدالة: تلمسان، الأشعري، العقيدة، السنوسي، الباقلاني.

**ABSTRACT:**

This research paper aims to show the contributions of Tlemcen scholars in the field of doctrine "science of discourse", and the limits of study in it were limited to a certain time period which is the ninth century AH. Whereas, the city of Tlemcen was a center of civilization radiation and a city replete with science and scholars which testified to the existence of an enormous amount of nodal product, mentioned in various books and translations of scattered works; Consolidation and consolidation of the doctrine of Imam Al-Ash'ari To achieve this effect and its statement, this research paper was organized in three sections to show that the contributions of the scholars of Tlemcen in the field of doctrine is the appendix of knowledge and facilitating it for people of different backgrounds and mental abilities, by moving from the bottom of tradition to the height of belief and certainty.

**Key words;** Tlemcen, Al-Ash'ari, doctrine, Snoussi, Al Bâqillânî.

**مقدمة:**

تعتبر تلمسان إحدى أهم النواضر العلمية في المغرب العربي؛ لما خلفته من آثار كبيرة، ظلت شاهدة على عمق ماضيها وعظم شأنها؛ فقد كانت مركز إشعاع حضاري ومدينة زاخرة بالعلم والعلماء؛ حتى وصفها المؤرخون بأنها غرناطة إفريقيا وجوهرة المغرب، ولقد أنجبت تلمسان فصاحل العلماء الذين ساهموا في مختلف العلوم والفنون، ومن أبرز العلوم التي تركوا لنا فيها تراثاً ضخماً وعطاءً غزيراً؛ علم العقيدة-الكلام-، حيث إن هذه المناصرة شهدت على وجود كم هائل من نتاج عقدي، تناثر ذكره في منوعات الكتب ومصنفات التراجم؛ فلم يحظ بجمع مستقل، مع الحاجة إليه... وقد اهتم علماء تلمسان بعلم الكلام اهتماماً كبيراً وأولوه من العناية والرعاية؛ والدافع والباعث وراء انتخاب هذا البحث أمور:

الباعث العلمي الموضوعي؛ وذلك لإبراز جهود أعلام تلمسان في القرن التاسع الهجري، والتي تنوعت من التأليف والشرح والتعليق إلى التدريس والتعليم؛ ومن أولئك الأعلام: الإمام ابن زارع التلمساني 845هـ، والشيخ قاسم العقباتي 854هـ، والإمام ابن زكري 900هـ، وغيرهم...؛ وأشهر هؤلاء الأعلام الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني الحسيني 895هـ؛ ولا شك أن من أهم المقاصد العلمية الاتجاه لدراستها تعريفاً وتوصيفاً، بجميعها

وتعسيقا، تعقيدا وتحقيقا...

**الباعث الحضاري:** ويستمد قيمته وأهميته باعتبار أنه حدد مظان اشتغاله بمكان معين، وهو حاضرة تلمسان.

**الباعث الشخصي:** وهو تعني بحاضرة تلمسان؛ باعتبارها بلد المنشأ، وما حبيب إلى منذ الصغر من علمائها من جهة، ومن جهة أخرى الرغبة في البحث في فن علم الكلام ومسائله، وجمع ما تناثر من مظانه...

ومن الدراسات السابقة في الموضوع بحث للدكتور يوسف أحنانة بعنوان تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي؛ وهو بحث يستغرق جميع الفترات، غير أن هذا البحث مخصوص من حيث أفرادها ومن حيث زمانه؛ يركز فيها على مدينة معينة هي تلمسان، ويبحث في مرحلة زمنية محددة هي القرن التاسع الهجري؛ وقد اعتمدت في هذا البحث على جملة من المناهج الخادمة للموضوع؛ نحو المنهج الوصفي، والمنهج الاستدادي، والمنهج التحليلي.

وقد انظمت هذه الورقة البحثية في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تلمسان في القرن التاسع الهجري - المنحى التوصيفي -.

المبحث الثاني: المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي بين التأسيس والترسيم.

المبحث الثالث: مصنفات علماء تلمسان العقدية في القرن التاسع الهجري وأثرها في ترسيخ الفكر الأشعري.

**المبحث الأول: تلمسان في القرن التاسع الهجري - المنحى التوصيفي -:**

**المطلب الأول: الوضع السياسي والاجتماعي في تلمسان:**

الناظر في السياسة العامة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري يتبادر إلى ذهنه أن من الطبيعي أن ينعكس ذلك الوضع السياسي الفاسد على الحياة العامة؛ ويضعها بطابع الفوضى والاضطراب؛ وقد أزمعت كدسة المؤرخين على أن هذه المرحلة الزمنية شهدت ظروفًا سياسية تبدو كلها صعبة، وهو ما أسهم بدوره في الضعف السياسي (بونار رابح، 2000، ص 299) حكم بني زيان، والتي امتد من سنة 791هـ إلى سقوط الدولة سنة 957هـ؛ حيث أصبحت هدفاً لسهام الملوكة والسلاطين، فتكاثرت حوفاً الغارات، وفرغ أهلها، ونشأ صغارها على العنف والاضطراب؛ يصف لنا صاحب بغية الرواد أن: "ما كان بين بني زيان وبين مرين، فيها وقائع شهيرة، وحروب مذكورة بما أنسى أيام الفجار" (ابن خلدون يحيى، 1911، ج 1 ص 116).



### أهم الأحداث التي وقعت في القرن التاسع الهجري:

- في سنة 827هـ: زحف الخفصيين إلى مملكة تلمسان وتدخلهم في سياستها؛ يذكر لنا الزركشي أن تلمسان عادت عام 827هـ إلى قبضة الخفصيين مع السلطان أبي فارس؛ بحجة ميوعة أخلاق صاحبها عبد الواحد وعدم طاعته له ، فقدد أمور هذه المدينة إلى محمد بن أبي تاشفين المنقرب بـ "أبي الحمرة" (الزركشي، 1966، ص 122).

- في سنة 833هـ: ثورة الأمير أبي عبد الله محمد الرابع الشهير بـ "أبي الحمرة" ونهايته التي كانت على يد سلطان تونس أبي فارس عزوز المتوكل، الذي حاصره في تلمسان، واضطره إلى الاستسلام (الجيلاني عبد الرحمن ، 1994، ج2 ص208).

- وفي سنة 866هـ: تمكن الأمير محمد بن أبي ثابت المتوكل من الاستيلاء على تلمسان، و طرد عم أبيه أحمد بن أبي حمو، واستطاع أن يخضع القبائل العاصية لسلطانه.

- وفي سنة 868هـ: أعلن السلطان المتوكل استقلاله عن التبعية لبني حفص .

- وفي عام 870 هـ: بلغ الخفصيين سوء سيرة صاحب تلمسان، ونكته للبيعة، فوجه السلطان أبو عمرو عثمان سلطان تونس جيوشه نحو العاصمة تلمسان، فقاتلوا أهلها، وهدموا أسوارها، وأجبروهم على إعلان الطاعة والتبعية لبني حفص (الزركشي، 1966، ص 157).

وعلى الصعيد الاجتماعي (المليي المبارك ، 1963، ج2 ص 355) كانت الحكومة ترفع منازل الأشراف والفقهاء، وتداري أعيان القبائل وكبار التجار، وتحترس من العامة حتى لا تثور عليها، فتفرق بين زعمائها ليكونوا في حاجة دائمة إليها، وإذا تخوفت منهم عصياناً، أخذت منهم رهناً من أبنائهم على الطاعة (بونار رابح، 2000، ص 285).

وكان لزاماً من ذلك، أن يحتل الأمن، ويستفحل أمر اللصوص، فهذا الإمام الونشريسي (ت914هـ) الذي ارتحل عن تلمسان، بسبب ما وقع له من طرف السلطان، تنتهب داره بتلمسان في أوائل محرم 874هـ (التنكي، 2000، ص87) / (الخفناوي أبو القاسم، 2012، ج1 ص554)، وهذا ابن قنفذ (ت810هـ) العالم الأصولي، يعتبر نجاته في رحلته من تلمسان إلى قسنطينة في أواخر القرن الثامن الهجري من خوارق العادات، وقد شخص العبدري (ت نحو 725هـ) في رحلته إلى تلمسان الحالة المزرية التي وصلت إليها المدينة، حيث يقول: "ثم وصلنا إلى تلمسان، فوجدناها بلدة حلت بها زمانة الزمان، وأحلت بها حوادث الخلدان، فلم يبق به علالة، ولا تبصر في أرجائه للضمان بلالة" (العبدري، 2007، ص27)؛ وقد نقل لنا الونشريسي في المعيار (الونشريسي، 1981، ج1 ص170-171) أجوبة فقهاء تلمسان و فاس حول قضية يهود توات في بيعهم وكنائسهم، من ذلك جواب السنوسي، وابن زكري، والحافظ التنسي، وغيرهم؛ وقد تركت هذه الحادثة صدى بعيداً في

أرجاء المغرب العربي لذلك العهد بين علمائه (بوعزيز، ص 76 – 77)، وخاصة لدى بعض فقهاء تلمسان و شعرائها.

حتى علل أحدهم رغبته في مغادرة تلمسان، بقوله: (المغيلي، 1968، ص 12 – 14)

تلمسان أرض لا تليق بحالنا ولكن لطف الله نسأل في القضا.

وكيف يحب المرء أرضا يسوسها يهود وفجار ومن ليس يرتضى.

وهذا التوصيف لا يصور لنا الواقع الذي كان يربط شعوب شمال إفريقيا، فالتعقيد الإسلامية، ووحدة التفكير واللغة والدين، ووحدة المصير المشترك، وتشابه الطبايع والعادات والتقاليد والمصالح المشتركة والطبيعية والمناخ، كل ذلك دليل على أن عناصر الجمع والائتلاف هي الأصل، وقد تنفق مع المهدي البوعبدلي، عندما كتب يقول: "إن الوطنية الضيقة المحدود كانت مجبولة، إذ ذلك في كثير من بلاد الإسلام، حيث كان المسلم أينما حل، فهو في بلاده ووطنه...، فبهذه النظرة يمكننا أن نتصور عهد الحروب التي كانت متواصلة بين ملوك بني زيان – ملوك تلمسان –، وبني مرين – ملوك المغرب –، ثم بينهم وبين ملوك بني حفص – ملوك تونس – ... " (المراشدي، 1973، ص 9).

– شيوخ ظاهرة الابتداع والخرافات: لقد أخذ السلوك الديني في التدهور، وكثرت بعض العادات المشوهة للإيمان، ككتابة الحجب والأحراز، ينقل لنا الملاي عن شيخه علي التالوي أنه قال: "وقد كان نصر الزواوي أحد شيوخ السنوسي، ينهى عن استنساخ الآيات الكريمة في الحروز، وقد عاهد الله ألا يكتب شيئا منها في حجاب، وخاصة عندما مر يوما بمزلة، فوجد فيها كناغظا مطوية فيه كلام الله مكتوب بخط يده، ثم قال لي شيخنا التالوي: يا محمد الملاي – لا تكتب القرآن في الحجب؛ لأن كثير من الناس لا يتحفظ عليه، لا سيما النساء" (ابن مريم التلمساني، 1908، ص 295).

لذلك لا غرابة أن تجد العلماء يقفون ضد هذه البدع وفق المصلحين الموجهين، فأسسوا بجهودهم حركة إصلاحية تغييرية، أساسها تربية المسكين على مبادئ الإسلام، وإنكار ما فشا فيهم من انحراف وابتداع.

### المطلب الثاني: الحياة العلمية والفكرية في تلمسان:

من الأقوال المأثورة قولهم: "كم نعمة في طيها نعمة"، وهي قوله تصديق – إني حد بعيد – على القرن التاسع الهجري، ولا يضرنا ههنا – مادامنا بصدد تقرير هذه الحقائق –، ما حكاها لنا أبو عبد الله العبدري عن تدهور وضعف العلم في تلمسان في القرن الثامن الهجري، حيث قال: "وأما العلم فقد درس رسمه في أكثر البلاد وغاصت أهازره، فازدحم على السماد، فما طنك بها وهي رسم عفا طله، ومنهل جف وشله، وقد حضرت بها مدرسا مذكورا عندهم،

يقراً عليه باب التوكيد، فسمعتة يقول: "كلاً للمذكرين، وكلاً للمذكرتين"، ثم ذكر أنه لم يجد بتمسان سوى علماً مذكوراً (العبدري، 2007، ص28)؟ وهذه حادثة حال، فيزاعى فيها المقام الذي قيلت فيه، خصوصاً وأن الرجل حكم على الحالة العدسية بتمسان، من خلال رحلته التي لم تتجاوز إلا أياماً معدودات استقر فيها بتمسان.

ويشهد لذلك ما حكاه القلصادي في رحلته لما وصف تلمسان وأثنى على أعلامها: "ثم توجهنا إلى المقصودة بالذات، المخصوصة بأكمل الصفات،....، وأدركت فيها كثيراً من العلماء والصالحاء والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والغنى إلى تحصيلها مشقة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان" (القلصادي، 2011، ص117).

فإذا كانت الحياة العلمية قد نضجت في عهد بني حماد والموحدين نضجة شاملة، وأخذت مختلف العلوم والفنون في الانتشار والذيع، فإن عصر بني زيان كان اكتمالاً ونضجاً هذه العلوم (بونار، 2000، ص309)، وكان عهد إنتاج وإسهام في شتى المجالات، ولا سيما الأبحاث الفقهية وما يتعلق بها، سواء في تلمسان أو وهران أو غيرها، حيث نبغ عدد كبير من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمتصوفة والكتاب والشعراء، ولعل من عجيب المفارقات أن تدهور الوضع السياسي لدولة بني زيان لم يكن معرقلاً لازدهار العلوم بتمسان؛ وقد تصافرت على ذلك الرقي والتطور في الحركة العلمية جملة من العوامل والأسباب التي ساهمت في ذلك الازدهار:

#### – بيوتات تلمسان العلمية:

إذ إن الملاحظ على أعلام القرن التاسع الهجري والقرن الثامن كذلك اختصاص بعض البيوت بالمعارف والعلوم، والأمر بحمل العلم وتوريثه كابراً عن كابر، كما هو ملاحظ في عائلة المرزوقة والمقرين والعقبانيين وبيت الشريف وبيت أولاد الإمام وعائلة ابن زاغ ونحو ذلك من البيوت الصغيرة (الميلي، 1963، ج2 ص439) (بن داود، 2010م).

#### مناهج التدريس وطرق التلقي في القرن التاسع الهجري:

ما يمكن الجزم به أنه لم تكن ثمة طريقة واحدة متبعة، بل كانت هناك:

1\_ **طريقة الإلقاء والتلقي:** حيث يعتمد المحاضر على طريقة الإلقاء والتلقي، ولا يخطط الأستاذ حوار فيه إلا نادراً، وقلمما يجد الطالب فرصة لمناقشة أستاذه، وقد دلنا على الأخذ بهذه الطريقة بالنسبة لسغاربة، ما حكاه لنا أبو العباس أحمد الغبريني، حيث يقول: "وكل ذلك على إتقان وتحصيل وجودة، وتفرغ وتأصيل، وإجمال وتفصيل، وإيراد الأمثلة والنسج والفرق، وغير ذلك مما جرت العادة بإيراده عند أفاضل الفقهاء وأكابر العلماء، إما بالذاكرة

والمباحثة، أو إلقاء الأسئلة وإيراد المشكلات، وحل العضلات، فوُضعت الاستفادة بذلك عن كثير من أشياخي رحمهم الله" (الغريبي، 1910، ص335).  
فهذا ابن زكري (ت900هـ) مفتي تلمسان وإمامها، كان يكرر المسألة الواحدة ثلاثة أيام أو أربعة، حتى يفهمها الخاص والعام (التبكي، 2000 ص84) / (ابن مريم، 1908، ص41)، وكان الحسن بن أبركان (ت857هـ) شيخ السنوسي يقرأ الرسالة ومختصر ابن الحاجب، يبدأ أولاً بإيضاح صورة المسألة حتى يفهمها كل أحد، ثم بعد ذلك يتوسع في كلام الشراح، ويبحث معهم، ثم بعد ذلك ينقل من الأمهات والدواوين الكبار كاللخمي وابن رشد والنوادر [ابن أبي زيد القيرواني] يحقق به فقه المسألة (التبكي، 2000 ص78) / (ابن مريم، 1908، ص87).

**2\_ طريقة الإلقاء والحوار:** وقد استفادت تلمسان من مناهجهم، حيث كانوا يستعملون طريقة الإلقاء والحوار في محاضراتهم ودروسهم، وتعتمد على التوسع في بحث الموضوع، وقد شكر ابن خلدون هذه الطريقة وأثنى عليها الثناء الحسن؛ لأنها طريقة تشجع وتفتح الذهن وتطلق اللسان، وتبذر الحيوية في نفوس الطلاب، وقد كان أكابر العلماء يستحسنون هذه الطريقة والمنهاج؛ حيث يتولى الأستاذ مهمة الإشراف والتوجيه، ولا سيما مع الطلبة النجباء، كما فعل ابن زكري (ت900هـ) حين ورده سؤال من بلدة بعيدة، ولم يجد فيه نصاً، حتى تردد على تلامذته، ليوفق للجواب تلميذه النجيب أحمد بن الحاج، الذي استحق جائزة ابن زكري وإجازته له (ابن مريم، 1908، ص18-23).

#### – عناية الملوك والسلاطين بالعلم والعلماء:

إن من مظاهر اهتمام السلاطين بتفعيل وتنشيط الحركة العلمية إحياء دور التعليم والعناية ببناء المدارس، وكان من حظ تلمسان أنها ورثت مجموعة لا بأس بها من المدارس ذات المستوى العلمي الكبير، شيد الزيانيون أغلبها خلال فترات متعاقبة، وقد أشار يحيى بن خلدون إلى هذه المدارس ووصفها بقوله: "والمعاهدة الكريمة" (ابن خلدون يحيى، 1911، ج1 ص86)، ووصفها الحسن الوزان بأنها: "حسنة، جيدة البناء، مزدانة بالفسيخساء، وغيرها من الأعمال الفنية، شيد بعضها ملوك تلمسان، وبعضها ملوك فاس" (الوزان، ج2 ص19).  
ومن أشهر المدارس:

1\_ مدرسة ولدي الإمام: وسبب بنائها أن ولدي الإمام محمد بن عبد الله التلمساني، وهما: أبو زيد عبد الرحمن (ت743هـ)، وأبو موسى عيسى (ت749هـ) دخلا تلمسان في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول، فأكرمهما، وابتنى لهما هذه المدرسة، التي سميت باسمهما" (ابن خلدون يحيى، 1911، ج1 ص71-72) / (الجيلاني عبد الرحمن، 1994، ج2 ص249).

بـ المدرسة التاشفينية : بناها عبد الرحمن أبو تاشفين، بجانب الجامع الأعظم، وعين بها مدرسين، من كبار العلماء من أمثال أبي موسى المشداني، وكانت هذه المدرسة تحفة فنية رائعة، وصفها المقرئ الحفيد بأنها من بدائع الدنيا (المقرئ، 1949م، ج6ص47) / (الجيلاني عبد الرحمن ، 1994، ج2ص249).

جـ مدرسة أبي الحسن المريني بالعباد، بناها أبو الحسن المريني في منطقة تسمى بالعباد سنة 748هـ؛ وذلك أيام استيلاء المرينيين على المغرب الأوسط (الجيلاني عبد الرحمن ، 1994، ج2ص249).

دـ المدرسة البعقوية: أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني، على ضريح والده يعقوب، وعنه أبي سعيد وأبي ثابت، وتم تدشينها في شهر صفر 765هـ، وقد احتفل السلطان واعتنى بها، وأكثر عليها الأوقات، وكان الإمام أبو عبد الله الشريف التندلساني (ت771هـ) واحدا من أكابر مدرسيها (ابن مريم، 1908، ص43) / (الجيلاني عبد الرحمن ، 1994، ج2ص249). ولقد كان يختار لهذا المدارس علماء كبار، حتى إنه يمكننا القول، بأنها كانت بمثابة جامعات كبيرة، ومن ثم، فلم يكن يلتحق بها من الطلبة، إلا الذين فرغوا من مراحل الدراسة الأولية في الكتاتيب والزوايا والمساجد.

والخاص أن التنافس بين السلاطين الزيانيين كان باعثا في استقدام العلماء والتجمل بهم في مجالسهم، والاستشارة من معارفهم، وتقريب العلماء والأدباء وتشجيعهم، وحثهم على الكتابة والتأليف وسائر النشاط العلمي بشئ التشجيع والإغراء؛ مما كان له الأثر الخمود في علوم الشرع واللغة وغيرها من العلوم، حتى ترك لنا علماء هذا العصر \_ القرن التاسع الهجري \_ تراثا علميا كبيرا، لا تزال الأجيال تتوارثه.

ويشهد لذلك ما ساقه وكتبه الدكتور أبو القاسم سعد الله عن الإنتاج العلمي للقرن التاسع الهجري في عهد الزيانيين، حيث قال: "يعتبر إنتاج القرن التاسع من أوفر إنتاج الجزائر الثقافي، ومن أخصب عهودها بأسماء المثقفين أو العلماء، والمؤلفات، وفي إحصاء سريع أجريته لأسماء العلماء المنتجين خلال القرن التاسع والعاشر والثاني عشر، وجدت أن عددهم في القرن التاسع يفوق أعدادهم في القرون المتبقية متفرقة...، وكثير من إنتاج القرن التاسع ظل موضع عناية علماء القرون اللاحقة" (سعد الله، 1998، ج1ص25)؛ وقد تصدرت مدينة تلمسان في هذه الفترة المركز التعليمي الأول في المغرب العربي، إذ اجتمع فيها من الأسباب الباعثة على النهوض الثقافي ما لم يهبط لغيرها، وأبرز وجوهها العلمية أواخر القرن التاسع، تمثلت في ثلاث شخصيات علمية بارزة وهم: الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، وأحمد ابن زكري، ومحمد بن يوسف السنوسي، لقد خرج أحمد ابن داود البلوي

الأندلسي من تلمسان وهي تعج بالعلماء، وعندما سئل عنهم قال: "العلم مع التنسي والصلاح مع السنوسي والرياسة مع ابن زكري"، وسأقتصر في هذا البحث على ما تعلق بالعقيدة وعلم الكلام ميرزا إسهامات علماء تلمسان في هذا المجال المغربي.

### المبحث الثاني: المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي بين التأسيس والترسيم:

قد عرف أهل تلمسان به أهل المغرب عموماً المذهب الأشعري في وقت مبكر؛ ولعل من أبرز الأعلام الذين كان لهم فضل السبق للتعريف بالأشعرية في المغرب أبو ميمونة درأس بن إسماعيل الفاسي (ت357هـ)، فقد رحل إلى المشرق والتقى بأئمة الأشعرية وأخذ عنهم؛ وكذا إبراهيم بن عبد الله الزيري المعروف بالقلانسي (ت359هـ)؛ والمعروف بموافقه القوية ضد الشيعة حتى إنه أودى في ذلك، وقد ذكر البرزلي (ت844هـ) نقلاً عن ابن بزيّة من كتابه الإسعاد في شرح الإرشاد أن القلانسي كان من مشايخ الأشعرية بالقروان وكبار أئمتها، ونسب إليه بعض الآراء والمقولات التي انفرد فيها في علم الكلام كالكلام عن الجهة وغيرها (البرزلي، 2002، ج1 ص378).

والترصد التاريخي لتأثير الفكر الأشعري في بلاد المغرب يقودنا إلى فحص واقعه العقدي والمذهبي، فقبل ترسيم المذهب الأشعري مع دولة ابن تومرت، كانت هناك جوانب من إرهابات التأثير بعد أن كان محصوراً عند الشافعية؛ إذ إن أبا الحسن الأشعري (ت324هـ) كان شافعيًا، غير أن هناك عوامل كانت سبباً لامتداد العقيدة الأشعرية إلى أوساط المالكية؛ ومن تلك المتعلقات:

### المتجلى الأول: الإمام الباقلاني (ت403هـ)

حيث كان لظهوره في المشرق كحامل لنواة الأشعرية الأثر الكبير في نشر مذهب الإمام الأشعري في المغرب؛ ومن أهم بواعث إقبال الناس عليه أنه كان أشعرياً في الأصول مالكيًا في الفروع؛ ومن أجل ذلك أقبل عليه طلبة العلم من المغرب يأخذون عنه المذهب المالكي وطريقة الأشعري في آن واحد، وكانوا يستشيرونه في المسائل والنوازل (التهامي، 2006، ص14)؛ كما اشتهرت ببلاد المغرب بعض كتب الباقلاني كرسالة الحرة المصبوعة باسم الإنصاف؛ والتي كانت متداولة بين طلبة العلم.

ومن أشهر المغاربة الذين أخذوا عن الباقلاني وساهموا في التعريف بعقيدة الأشعري:

- الإمام عبد الجليل بن أبي بكر الربيعي المعروف بالدياجي وابن الصابوني؛ فقد صحب الباقلاني مدة ثم رجع إلى المغرب وألف رسالة في الاعتقادات (ابن الأبار، 1995، ج3 ص133).
- الإمام أبو عمران الفاسي (ت430هـ)؛ فقد رحل إلى بغداد وتلقى أصول المذهب عن الباقلاني، وقد حكى لنا ذلك بقوله: "رحلت إلى بغداد فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر الباقلاني،

ورأيت كلامه في الأصول والفقه والمؤلف والمخالف حققت نفسي، وقلت لا أعلم من العلم شيئاً ورجعت عنده كالمبتدئ" (عبّاض، 1967، ج2ص587)، وقد كان لشخصية أبي عمران القاسي مكانة في نفس الباقلاني، والذي أعجب بذكائه وقوة ورسوخ حفظه، ولما رجع إلى القيروان وجلس بها وظهر علمه بما قصده الناس من كل جهة.

ومن أشهر تلاميذ الباقلاني الوافدين على المغرب الحسنيين بن عبد الله بن حاتم الأذري؛ والذي بعثه الباقلاني إلى دمشق ثم بعده إلى المغرب فقد حل بالقيروان واستوطن بها إلى أن مات بها، وذلك لنشر عقيدة الأشعري؛ وسبب وروده إليها رفع راية التوحيد، وبيان كيف يتزه المعبود وينفى عنه التشبيه والتحديد؛ يقول القاضي عبّاض: "فكان من كبار الأشاعرة النازحين إلى المغرب أبو عبد الله الأذري تلميذ القاضي الباقلاني" (عبّاض، 1967، ج2ص586).

ومن أبرز العلماء الذين ساهوا في ترسيخ عقيدة الأشعري وتعليقها بالمغرب الإسلامي الإمام أبو ذر الهروي (ت434هـ)؛ فقد نقل ابن تيمية عن الحسين بن أبي أمامة المالكي أنه قال: سمعت أبي يقول عن أبي ذر الهروي إنه أول من حمل الكلام إلى الحرم، وأول من بشه في المغاربة (ابن تيمية، 1991، ج2ص101)؛ وترجم له الذهبي بأنه أخذ الكلام ورأي أبي الحسن الأشعري عن القاضي أبي بكر بن الصّيب، وبث ذلك بمكة، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب والأندلس، وقبل ذلك كان علماء المغرب لا يدخلون في الكلام، بل يقتنون الفقه أو الحديث أو العربية، ولا يدخلون في المعقولات (الذهبي، 1985، ج17ص557) / (ابن كثير، 1988، ج12ص64).

وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن ظهور بذرة الأشعرية في بلاد المغرب كان نتيجة الحاجة إلى طرائق الاستدلال التي اشتهر بها الأشاعرة في جدال الفرق المختلفة كالأخوان والمعتزلة والمرجئة وغيرها..، خصوصاً بالقيروان التي كانت نقطة للإشعاع العدسي على كافة أنحاء المغرب والأندلس (عبد المجيد النجار، 1983، ص433).

### المتجلى الثاني: إمام الحرمين الإمام أبو المعالي الجويني (ت478هـ)

وقد كان له تأثير بارز في نشر مذهب الأشعري بالمغرب، فقد لقيت كتبه ومصنفاته رواجا كبيرا وافتتن بها المغاربة أينما افتنان، وأقبل علماء المغرب على كتبه، وبخاصة كتابه الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، واعتنوا به شرحا وتدريسا، وما زاد في شهرة مصنفات الجويني الإمام أبو بكر بن العربي (ت543هـ)، وهو الذي رحل إلى المشرق ولقي أعظم تلاميذ الجويني الإمام الغزالي (ت505هـ)، حيث أخذ عنه طريقته في الإرشاد (ابن تيمية، 1991، ج2ص102)، يلخص لنا ابن خلدون رحمه الله دور الجويني وأهمية كتبه بقوله: "وأما محاذاة طريق السلف بعقائد علم الكلام، فإنما هو الطريقة القديمة للتكسين، وأصلها كتاب

الإرشاد وما حدا حذوه" (ابن خلدون، ص516).

وقد تأثر به متكلموا تلمسان والغرب الإسلامي عموماً، واعتبروه مدخلاً إلى علم الاعتقاد، حيث أضحى محور المعتقد الأشعري ومقراً للتدريس، وبقي أثر ذلك إلى زمن العقباي والسنوسي من بعده.

وقد نشطت حركة التأليف في علم الكلام وكثرت الشروح والتقييدات على كتابه الإرشاد.

#### المتجلى الثالث: المهدي بن تومرت (ت524هـ)

وقد وصف لنا المراكشي حال أهل المغرب قبل ابن تومرت وعذاهم هذه العلوم، فقال: "وإن أهل ذلك الزمان يتكفرون كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام" (المراكشي، 1963، ص236-237)، فلم تعرف الأشعرية في المغرب كمذهب يتمذهب به عامة الناس وخاصتهم إلا بعد رجوع ابن تومرت من رحلته الشرقية وتأسيسه للدولة الموحدين وتغلبه على المغرب؛ فقد أقبل علماء المغرب على المذهب الأشعري وتقريره وتحريه درساً وتأليفاً وإن كان قد ظهر بالمغرب قبل ابن تومرت فظهر ما (الناصري، 1998، ج1 ص63)؛ وأما قوله: "ظهر ما" إشارة منه إلى إرغاصات التأثير، وأما ترسيم المذهب فكان بقدم ابن تومرت؛ وهناك نصوص كثيرة تحوم حول هذا المعنى (الذهبي، 1985، ج19 ص540-541)؛ فقد حملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد، وألف مصنفه المشهور في العقيدة الموسوم بالمرشدة في العقيدة، التي اشتهرت ووضعت عليها تقييدات وتعليقات وشروحات في القرون الموالية؛ كشرح السنوسي على مرشدة ابن تومرت (الملائي، ص292).

#### المتجلى الرابع: الإمام أبو عمر عثمان السلاحي (ت574هـ)

وكانت له اليد الطولى في النهوض بالمذهب الأشعري؛ فقد نبغ في علم الكلام وكثر طلابه الذين أخذوا عنه العقيدة الأشعرية؛ إذ إنه كان على خبرة وبصيرة بكتاب الإرشاد، حتى إن بعض المؤرخين رفع درجته في علم الكلام إلى درجة أبي المعالي في المشرق، ولقبه البعض بإمام أهل المغرب في علم الاعتقاد، وأنه الأوحى في علم الكلام (ابن الزيات، 1984، ج1 ص194) / (ابن الأحمر إسماعيل، 1972، ص45)؛ وقد اشتهر مصنفه الموسوم بـ: "العقيدة البرهانية في علم الألوهية"، الذي عرف انتشاراً واسعاً في المغرب العربي، وأقبل عليه العلماء شرحاً وتدریساً؛ حيث استطاعت بسط هيئتها نظراً لسيطرتها ولتشيئها لتسعتد الأشعري في صفائه ونقاؤه.

#### المتجلى الخامس: الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ)

بعد أن عرف علم الكلام جموداً فكرياً في القرن الثامن الهجري عندما غلب التقليد وقصرت المهم عن التجديد، جاء السنوسي ليؤكد على مبدأ انفازت به المدرسة الأشعرية المغاربية على



العموم؛ وهو ترك التقليد في أصول الدين، ولا شك أن أعلميته وسلامة منهجه الإصلاحية والتربوي دفعت الكثير من العلماء إلى الإشادة بمصنفات السنوسي في التوحيد خصوصاً؛ فقد غرل علم الكلام، وصف الإمام المقرئ العقيدة السنوسي بالشهيرة، وقال ابن عسكراً: "وتأليفه تدل على تحقيقه وغزارة علمه؛ وعقائده الخمس وشروحها من أفضل ما ألف في الإسلام"، وذكر مخلوف أن عقائده لا يعادها شيء من العقائد (مخلوف: 1349هـ، ص266)، حيث إن مصنفاته كثيرة في العقيدة: الكبرى والوسطى والصغرى وصغرى الصغرى، ووضع عليها شروحات، فاشتهرت مؤلفاته وانتشرت انتشار النار في الهشيم، وأصبحت هي معتمد المغاربة، وكثرت الخواشي والشروح والمختصرات، وأقبل الناس خصوصاً على العقيدة الصغرى المعبر عنها بألم البراهين، أو عقيدة السنوسي أو من السنوسية، والتي استطاعت أن تحقق مقاصد جليلة في تعريف الناس بمعتقداتهم تعريفاً صحيحاً يتمشى ومستوى التحصيل، وقد دشّن السنوسي بذلك مرحلة جديدة في تاريخ الفكر الأشعري بالمغرب الإسلامي لتكون عقائده هي المرجع والسند لمن بعده (أحنانة، 2007، ص229).

وخلاصة القول أن انتشار المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي قد مر بمراحل؛ بدءاً بمرحلة التأسيس التي يؤمها دراس بن إسماعيل والإمام القلانسي، فمرحلة التمكن التي كان للقاضي الباقلائي الدور الأبرز فيها ومن بعده الجويني، وأخيراً مرحلة الترسيم والاستقرار زمن ابن تومرت والسلجوقي وأخيراً المرحلة السنوسية.

فهذه جملة من العوامل التي انفازت بالتعدد والتردد على جوانب سياسية واجتماعية ومذهبية ساهمت في اتساع هيمنة المذهب الأشعري ورسوخه وانتشاره؛ فصار المشرب واحداً في بلاد المغرب العربي، وتفتح العقل المالكي المغربي لطروحات المذهب الأشعري في الأصلين أصول الدين وأصول الفقه.

### المبحث الثالث: مصنفات علماء تلمسان العقيدية في القرن التاسع الهجري وأثرها في ترسيخ الفكر الأشعري

لقد كان لعلماء تلمسان إنتاج فكري سعا من خلاله إلى ترك آثارهم بالمساهمة في الحركة العلمية في القرن التاسع الهجري وذلك في جميع مجالات المعارف والعلوم؛ وستقتصر على مجال واحد هو مجال العقيدة وعلم الكلام، ومن أولئك الأعلام الذين أدلوا بذلهم:

الإمام أبو عثمان سعيد العقباي (ت811هـ) شارح المنقول والمعقول، وعلى كثرة انشغالاته التعليمية والقضائية، فقد ترك مصنفات كثيرة في فنون عديدة؛ ومن أبرز مصنفاته في علم الكلام ترسيخاً لعقيدة الأشعري: شرح العقيدة البرهانية في أصول الدين (ابن مريم، 1908، ص105) / (التبكي، 2000، ج1 ص204)؛ وتوجد نسخة مخطوطة منه بالملكية الوطنية

باحامة الجزائر، ضمن مجموع تحت رقم: 2761؛ وقد حققه الدكتور نزار حمادي وصبعته مؤسسة المعارف بيروت سنة 2008.

الشيخ محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني (ت 842هـ) صاحب كتاب "عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد"، وكان نموذجاً لمن أتى من بعده (ابن مريم، 1908: ص 211). الإمام أبو الفضل قاسم العقباي (ت 854هـ) وقد صنف مختصراً في أصول الدين لم يكمله، شرحه العلامة الرحالة أبو الحسن القلصادي (ت 891هـ)؛ (القلصادي، ص 107)/(ابن مريم، 1908: ص 142).

الشيخ محمد بن العباس العبادي التلمساني (ت 871هـ) ألف "الدرة المشيدة في شرح المشرقة". الإمام أبو العباس أحمد بن أبي يحيى الشريف التلمساني (ت 895هـ)؛ وقد وصفه أبو جعفر البليوي (ت 938هـ) بالخطيب المتكلم (البليوي، 1983: ص 149).

الإمام أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (ت 898هـ) صاحب النظم في علم الكلام المسمى "كفاية المريد في علم التوحيد" والشهير بالجزائرية، وهو منظومة لامية تزيد على 400 بيت، وقد شرحها الشيخ السنوسي وسمى شرحه "العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد". الإمام ابن زكري (ت 900هـ) ألف "محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد"، وهي منظومة تزيد على 1550 بيت، وقام أبو العباس المنجور (ت 995هـ) بالمدرس يجامع القرويين بتدريس شرحه لتقصيدة أحمد بن زكري في التوحيد بعد صلاة صبح كل خميس وجمعة، وقد سمي شرحه: "نظم الفرائد ومبدي الفوائد في شرح محصل المقاصد" (انتازي، 1972، ج 2 ص 377)؛ كما ألف بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب؛ وقد حققه الباحث عبد الله بن يوسف الشيخ سيديا في بحث لنيل الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

الإمام أبو عبد الله بن مرزوق الكفيف (ت 901هـ)، والذي كان له مشاركة في العقائد (البليوي، 1983: ص 448).

الإمام ابن سعد (ت 901هـ)، وقد اهتم بعلم التوحيد ودعا إلى التفكير في آيات الله وتدبرها وأنكر التشبيه والتجسيم (ابن سعد، ص 94).

الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوضي (ت 910هـ) الإمام المتكلم؛ له نظم في العقائد سماه "واسطة السلوك في بيان كيفية السلوك"، ولشيخه السنوسي شرح على هذه العقيدة كما ذكر الملا في المواهب القلوسية.

### دور المناظرات العلمية:

وقد اشتهرت بعض المناظرات العلمية التي دار رحاها بين علماء تلمسان، ومن ذلك تمثيلاً: أن الإمام أبا الفضل قاسم العقباي (ت854هـ) استحسن اجتماع الفقهاء في مجلس شيخ يختارونه لتسهيل والتيسيع والقراءة والأكل رد عليه الخطيب ابن مرزوق بكتاب في تفنيد ذلك (الونشريسي، 1981، ج 11 ص 48-73)؛ كما أثارت قضية يهود توات الرأي العام حتى جرت مناظرة بين الإمام أبي عبد الله بن أبي بكر العصوني (وكان حياً سنة 875هـ) وبين الإمام المغيلي (ت909هـ) الذي صنف كتابه مصباح الأرواح في أصول الفلاح، وراسل علماء تلمسان وغيرها..

ومن أشهر المناظرات العلمية العقيدية الكبرى الخلاف العلمي الذي جرى بين علمي تلمسان الحافظ أحمد بن زكري (ت900هـ) والإمام السنوسي (ت895هـ)؛ فقد وقع بينهما نزاع ومشاحنة في مسائل عدة أجريت كلا منهما للرد على صاحبه.

وقد أشارت كتب التواجم (ابن مريم، 1908، ص 41) / (التبكي، 2000، ج 1 ص 137) إلى هذه المناظرات التي جرت بينهما، ولكن بدون شرح فحواها وبيان محتواها؛ وأن هذه المساجلة التي جرت بينهما حول مسائل؛ منها: مسألة رؤية المعذوم، ومسألة الإيمان للمقلد؛ وهي المسألة التي سنخصصها بشيء من البسط.

### مسألة إيمان المقلد:

يرى السنوسي وجوب تحصيل العلوم من طرقها المألوفة؛ وهو الاجتهاد في النظر والتزام التعبد في الدرس؛ إذ إن المقلد لا يضرب له في الإسلام نصيب؛ فقد ناقش السنوسي قضية التقليد ورد على المقلدين بالأدلة البينة وأدحض حججهم (السنوسي، 1316هـ، ص 10)؛ إذ يرى أن سلطان البرهان ينبغي أن يكون قائماً لتوضيح الحق لجميع فئات المسلمين، فهو يقف موقفاً معادياً من مسألة التقليد في العقيدة، فإن مجرد فهم معانيها هو الاعتبار، لا مجرد حفظ حروفها؛ والافتصار على النطق بكنيتها من غير تحقيق معناها ولا معرفة في قلب المدلوها، لا يكفي في حصول حقيقة الإيمان (السنوسي، ص 19).

يقول السنوسي: "إن الإيمان أصله المعارف العقلية والأدلة البرهانية، ولا يكون عن تقليد، وإنما يكون عن نظر سديد"؛ وهذا الذي ذهب إليه جمهور أهل العلم، كانشيخ أبي الحسن الأشعري، والقاضي الباقلاني، وإمام الحرمين، والإمام مالك بن أنس على ما حكاه عنه ابن القصار (السنوسي، 2009، ص 78).

وقد ذكر أبو العباس أحمد المنجور (ت955هـ) أن ابن زكري قصد بقوله: "بعض الناس" الإمام السنوسي لما قال في منظومته محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد؛ وهو منظوم بخط أحد

علماء توات:

قلت كعزو ذلك بعض الناس  
وإنما المنسوب للجسور  
والنفي للتقليد في المذكور  
ومن كلام القاضي ما يخالف  
تأويله بكفر من لم يستدل  
معتقدا للحق غير معتدل

وقد اعترض ابن زكري على هذه الأدلة التي ساقها السنوسي وردها في منظومته الكبرى للعقائد  
محصل المقاصد، مخصصا 117 بيتا؛ معترضا على السنوسي أن نبذ التقليد لم يقع الإجماع  
عليه؛ وقد ذكر أبو العباس المنجور نتيجة هذه المساجلة بأن المقلد ليس بمؤمن؛ ويصح نسبة  
إلى الأشعري والقاضي؛ متصرا لرأي السنوسي الذي اتضحت إمامته وريادته في النهوض  
بالعقيدة الأشعرية.

### مكانة السنوسي في توطيد الفكر الأشعري:

من أهم جوانب التجديد التي تميز بها السنوسي في دراسته لعلم التوحيد أمور؛ منها:

#### أ- تنظيره لمسائل علم الكلام واستفادته من علم المنطق:

الإمام السنوسي يعد بحق من كبار المنظرين لمسائل علم الكلام؛ والدليل على ذلك أمور:  
- شهادات العلماء له، وحاصلها أنه أحد أهم من غربل علم الكلام، حتى اشتهر بلقب صاحب  
العقائد.

- استفادته من علم المنطق، فقد وطف السنوسي تفوقه البالغ في علم الميزان المنطق، واستثمره في  
علم الكلام، حتى أتت تصانيفه دقيقة، توحى بعظم علم صاحبها.

#### ب- دلالة كتبه ومصنفاته على أنه منظر، وهو شيء نلمسه من ناحيتين:

- من ناحية أسماؤها وعناوينها، فإنه بمجرد ما يقع القارئ الباحث على أسماء بعض هذه الكتب  
يستطيع أن يستشف ما بداخلها من مادة نظيرية ضخمة، ومن ذلك كتابه: نصره الفقير في  
الرد على أبي الحسن الصغير، والمقدمات في العقائد، وأم الراهين ونحوها، فكل هذه الكتب  
تدل بعناوينها على أنه أفاد من فن الجدول والمناظرة.

- من ناحية محتواها ومنهج صاحبها في عرض ما يريد عرضه فيها، وهذه أهم زاوية يطل منها  
على مادة السنوسي النظرية، ويتوصل منها إلى مستوى هذا التنظير وقيمتها العلمية، فالباشر  
لهذه الكتب والباحث فيها، يقف على عقلية السنوسي، ويدرس عصارة فكره وذكاؤه، وما  
أودعه فيها من رصيده في الرأي والاستدلال العقلي إلى جانب تحريره للأدلة العقلية ووجوه  
الاستدلال بها؛ والتصرف فيها وفق قواعدها الكلية.

وقد كان أبو العباس المقرئ (ت 1041هـ) يقوم بتدريس العقيدة الصغرى والكبرى للسنوسي بجامع

القرويين؛ يقول الدكتور عبد الحادي التازي: "إن المذهب الأشعري ظل هو السائد في سائر المعاهد؛ كما ظلت كتب السنوسي عمدة العلماء والطلاب" (التازي، 1972، ج2 ص422). ويقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: "وكانت مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي في العقائد هي المصدر المحلي لدراسة علم الكلام؛ وقد اضطجعت هذه المؤلفات بالصيغة التصوفية، ورغم أن السنوسي كان يجمع بين عسلي الظاهر والباطن؛ فإن شارحيه ومحشي ودارسي مؤلفاته قد مالوا تبعاً لروح العصر إلى علوم الباطن، وقد أصبح كل من خالف هذا التيار يتهم بالتجسيم والاعتزال والإيمان بظواهر النصوص، ومن ثم غالباً يحكم عليه بالكفر والزندقة..... إلى أن قال: سيطرت إذن مؤلفات محمد السنوسي في التوحيد سيطرة تامة على الدارسين لهذا العلم طيلة العهد العثماني، وإن لم يكن ذلك مقصوداً في الجزائر وحدها، بل تجاوزها إلى معظم الأقطار العربية الإسلامية، وأهم مؤلفاته المعروفة حالياً باسم أم اليراهين" (سعد الله، 1998، ج1 ص92-93).

ويغلب على النظر أن العقيدة الصغرى كانت إلزامية على طول المرحلة التعليلية بالمغرب الإسلامي؛ إذ لا تكاد تجد مفكراً أو نظاراً إلا وله في هذه العقيدة يد، والأمر ليس مقتصرًا على العقيدة الصغرى فقط، بل مجموع عقائد السنوسي برمتها؛ فكثير من المجالس وحلقات الدرس والتدريس كانت إجمالاً تصدر عن روح أشعرية سنوسية واضحة لا يقوى أحد على التشكيك فيها (أحنانة، 2007، ص206-207).

ويقول الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي: "وأما مغربنا هذا مع الأندلس، فلم يتسع فيه علم الكلام إلى هذا الحد، وإن كانوا يدرسون على هذه الطريقة ويقلدونه، ويدينون باتباع رأي الأشعري، ولم يؤلفوا فيه كتاباً له بال سوى الإمام السنوسي، فإنه ألف فيه على طريقة المشاركة عدة كتب شاعت وانتشرت في الشرق والغرب، وقررت في أكثر المعاهد الإسلامية كالأزهر" (الإبراهيمي، 1997، ج5 ص315).

## الخلاصة:

- وفي ختام هذا البحث سنورد جملة من النتائج المتوصل إليها:
- من غرائب مجريات الأحداث، أن تدهور الوضع السياسي لدولة بني زيان في القرن التاسع الهجري لم يكن معرقلا لازدهار العلوم بتلمسان، بل كان عهد إنتاج وإسهام في شتى انجازات المعرفة.
  - تظهر عناية الملوك والسلاطين بالعلم والعلماء من خلال تفعيل وتنشيط الحركة العلمية وإحياء دور التعليم، والعناية ببناء المدارس.
  - أن انتشار المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي قد مر بمراحل؛ بدءا بمرحلة التأسيس التي يؤمها دراس بن إسماعيل والإمام القلانسي، فمرحلة التوسيع التي كان للقاضي الباقلاني الدور الأبرز فيها ومن بعده الجويني، وأخيرا مرحلة الترسيم والاستقرار زمن ابن تومرت والسلاطيني والتي ختمت بالمرحلة السنوسية.
  - أهمية المناظرات العلمية ودورها في توطيد أركان المذهب الأشعري في تلمسان.
  - مساهمات علماء تلمسان البارزة في مجال العقيدة سواء من خلال مؤلفاتهم الكثيرة، أو من خلال حرصهم على تدريس مصنفات غيرهم في العقيدة الأشعرية.
  - مكانة السنوسي في توطيد الفكر الأشعري؛ إذ إنه يعد بحق من كبار المنظرين لمسائل علم الكلام.
  - مثل الفكر الأشعري منهج الاعتدال والوسطية، ولذلك كان ملاذا آمنا لكثير من العلماء على اختلاف مشاربهم الفقهية، وأضحى الفكر الأشعري يحتكم إليه ويعول عليه لضبط المرجعية، فتسكنت بلاد المغرب الإسلامي من أن تطبع تصوفها بضابعها الخاص التصوف الجنيزي السني، والذي استطاع أن يسير جنباً إلى جنب مع سيادة المذهب المالكي؛ مبتعداً في ذلك كله عن الغلو في الفكر والتطرف في السنوك؛ وهو الذي عبر عنه أحمد المقرئ (ت 1041هـ) في منظومته إضاءة الدجاجة (المقرئ، 1954، ص 3):
- يقول أحمد الفقير المقرئ      المغربي المالكي الأشعري
- حيث أشار بقوله الفقير إلى جانب التصوف، وبقوله المغربي إلى بلد المنشأ، وبقوله المالكي إلى مذهبه الفقهي، وبقوله الأشعري أشار إلى مذهبه العقدي.
- وهو الذي ديدن حوله ابن عاشر (ت 1040هـ) في نظمه المسمى المرشد المعين إلى الضروري من علوم الدين:

في عقد الأشعري وفقه مالك      وفي طريقة الجنيد السالك

وما نمازت به كتابات العلماء التلمسانيين كالعقباني والسنوسي وابن زكري في مجال العقيدة تذييل

المعارف وتسهيلها للناس على اختلاف مشاربهم وقدراتهم العقلية، وذلك بالتفريغ من حضيض التقليد إلى ذروة الاعتقاد واليقين، وإرشاد المسترشدين بإيضاح الحقبة وإلزام المعاندين بإقامة الحقبة، وحفظ قواعد الدين من أن تزلزلها وتشعب عليها شبه المبطلين وتحريف الغالين وتأويل النجاهين.

ومن التوصيات المقترحة أن المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي لم ينل حقه ومستحقه من البحث والدراسة، مما يستدعي اهتماما خاصا وشجلا لهم الباحثين والمهتمين في سبيل بيان إسهامات علمائه الفكرية والحضارية، من خلال عقد ندوات ومنتديات علمية، هذا ما تيسر إيجاده وتقرر إعداده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

### ثبت المصادر والمراجع:

- 1- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر النقضاعي البينسي. (1995). التكملة لكتاب النص، نج: عيد السلام المطبع. دار الفكر للطباعة لبنان.
- 2- الإبراهيمي، محمد الشير. (1997). آثار الإمام محمد الشير الإبراهيمي. ط1. جمع وتقديم: د/ أحمد طالب الإبراهيمي. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- 3- ابن الأحرار، إسماعيل. (1972). بيانات فاس الكبرى. دار المنصور. الرباط.
- 4- أحناف، يوسف. (2007). تطور المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي. ط2. منشورات وزارة الأوقاف.
- 5- البرزنجي، أبو القاسم. (2002). جامع مسائل الأحكام ما نزل من القضايا والأحكام. ط1. نج محمد الحبيب هبة. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- 6- البيهقي، الواد أشي، أبو جعفر. (1983). ثبت البيهقي. ط1. نج عبد الله العمراني. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- 7- بن داود، نصر الدين. (2010). "بيانات العلم بتلمسان من القرن السابع إلى القرن العاشر". رسالة دكتوراه. جامعة أبو بكر بكايد، تلمسان، الجزائر.
- 8- بوعزيز، يحيى. (د.ت). تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م. دار هومة، الجزائر.
- 9- بونار، ربيع. (2000). المغرب العربي: تاريخه وثقافته. ط3. دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
- 10- القاري، عبد الحادي. (1972). جامع القرويين، المسجد الجامعة بمدينة فاس. دار نشر المعرفة. الرباط.
- 11- التنيكي، (2000). نيل الانتهاج بتطهير التديباج. ط2. دار الكتاب، طرابلس، ليبيا.
- 12- التهامي، إبراهيم. (2006). الأشعرية في المغرب. ط1. دار قرطبة، الجزائر.
- 13- ابن تيمية، تقي الدين. (1991). درء تعارض العقل والنقل. ط2. نج: الدكتور محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
- 14- الجليلي، عبد الرحمن. (1994). تاريخ الجزائر العام. ط7. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 15- الحفناوي، أبو القاسم. (2012). تعريف الخلف برجال السلف. ط1. نج خير الدين شقرة. دار كردادة، الجزائر.

- 16- ابن خلدون، عبد الرحمن. (د.ت). المقدمة. دار الجليل، بيروت.
- 17- ابن خلدون، يحيى. (1911). بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. ط1. تحقيق بيل بيتر. طبعة فوتتال، الجزائر.
- 18- المذهبي. (1985). سير أعلام النبلاء. ط3. تح مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، لبنان.
- 19- الراشدي، أحمد بن سحنون. (1973). مقدمة اللغز الجمالي في ابتسام اللغز الوهراني. تحقيق المهدي، مطبعة البحث، قسنطينة.
- 20- ابن زكري: أحمد. (د.ت). مخبري المقاصد مما به تعتبر العقائد. مخطوط بخط أحد علماء توات.
- 21- الأركشي. (1966). تاريخ الدولتين : الموحدية والخفصية. المكتبة العتيقة، تونس.
- 22- ابن الزيات. (1984). التشوف إلى رجال التصوف. ط1. تح أحمد التوفيق. منشورات كلية الآداب، المغرب.
- 23- سعد الله، أبو الفاسم. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي. ط1. دار الغرب الإسلامي، لبنان.
- 24- السنوسي، محمد بن يوسف. (1316). عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد. مطبعة جريدة الإسلام بمصر.
- 25- السنوسي، محمد بن يوسف. (د.ت). شرح العقيدة الواسطية. تح السيد يوسف أحمد. دار الكتب العلمية، بيروت.
- 26- السنوسي، محمد بن يوسف. (2009). شرح أم الزاهين. ط2. تح خالد زهري. دار الكتب العلمية، بيروت.
- 27- سيدنا، عبد الله بن يوسف. (1994). " بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب للإمام ابن زكري دراسة وتحقيق ". بحث نيل الدراسات لعباء، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
- 28- ابن سعد. (د.ت). روضة النسرين في التعرف بالأشياخ الأربعة المتأخرين. تح يحيى بوعزيز. عالم المعرفة، الجزائر.
- 29- العبدري، محمد. (2007). الرحلة المغربية. منشورات بونة، الجزائر.
- 30- عياض. (1967). ترتيب المذاهب وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك. تح أحمد بكير محمود. دار مكتبة الحياة، بيروت.
- 31- الغبري. (1910). عنوان التلوية فيمن عرف من العلماء في المائة تسابعة ببجاية. تح د. محمد بن أبي شنب. المطبعة التعاليمية، الجزائر.
- 32- الاقتصادي. (2011). رحمة الاقتصادي. ط1. تح محمد أبو الأحنان. دار ابن حزم، بيروت.
- 33- ابن كثير. (1988). البداية والنهاية. ط1. تح عبي شوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 34- مخلوف، محمد. (1349). شجرة النور الزكية. ط1. المطبعة السلفية، مصر.
- 35- أنزركشي. (1963). المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تح محمد سعيد العريان. المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية، القاهرة.
- 36- ابن مريم التمسائي. (1908). البيستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. ط1. تح محمد بن أبي شنب. المطبعة التعاليمية، الجزائر.



- 37-المغربي، عبد الكريم. (1968). مقدمة مصباح الأرواح في أصول الفلاح. تح: ربيع بونار. الشركة الوطنية الجزائرية.
- 38-المغربي، أحمد. (1954). إضاءة اللجنة في عقائد أهل السنة. تح أبو الفضل الغماري. مكتبة القاهرة، مطبعة محمد عاطف.
- 39-المغربي، أحمد. (1949). فتح الطيب. تح محمد محي الدين عبد الحميد. طبعة القاهرة.
- 40-الملائي. (د). نواهب القدوسية في المناقب السنوسية. مخطوط.
- 41-الملي، لبارك. (1963). تاريخ الجزائر القديم والحديث. ط2. بيروت، لبنان.
- 42-الناصر، أبو العباس السلاوي. (1998). الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى. تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب.
- 43-النجار، عبد المجيد. (1983). المهني بن تومرت حياته وآراؤه. دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 44-الوزان، الحسن بن محمد "ليون إفريقيًا". (د). وصف إفريقيًا. ط2. ترجمه محمد حجي ومحمد الأخضر. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2.
- 45-الونشريسي. (1981). لغبار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل الأندلس والمغرب. ط1. أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف المغربية.

## مسالك العلماء في الحكم بالنسخ في السنة النبوية بين المعتدلين والمتساهلين

### The paths of scholars in ruling by alnasakh in the Sunnah of the Prophet between moderates and lenient

نور الدين مسعي

اختصاصي الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية – دولة الكويت –

[abdalsalam.noor8@gmail.com](mailto:abdalsalam.noor8@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص

هذا البحث يتناول بالدراسة موضوع: مسالك العلماء في الحكم بالنسخ في السنة النبوية بين المعتدلين والمتساهلين. ويهدف البحث إلى الوقوف على مسالك العلماء في الحكم بالنسخ في السنة النبوية، وتمييز المتفق عليه من المختلف فيه من تلك المسالك. وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الاستنباطي الاستنتاجي. وانتهى البحث إلى عدد من النتائج أهمها: أن المعتدلين من العلماء في هذا الباب هم الذين يقتصرون في الحكم بالنسخ على المسالك المتفق عليها، وأما المتساهلون: فهم الذين يأخذون بالمسالك المختلف فيها، والتي تبين من خلال البحث أنها ليست مسالك للحكم بالنسخ على الراجح.

كلمات دالة:

مسالك – النسخ – السنة النبوية – المعتدلون – المتساهلون.

## Abstract

**This research deals with the study of a topic: The paths of scholars in ruling by alnasakh in the Sunnah of the Prophet between moderates and lenient. The researcher used the inductive analytical approach and deductive deductive approach. The research has concluded with a number of results, the most important of which are: that the moderate scholars in this regard are the ones who limit the ruling by alnasakh the agreed-upon paths, and as for the lenient ones; They are the ones who follow the different paths in which it has been shown, through research, that they are not paths for judging the most correct of alnasakh.**

**Keywords: paths - alnasakh - the Sunnah of the Prophet - moderates - lenient.**

## مقدمة

الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فإن قواعد رفع الاختلاف بين ما ظاهره المتعارض من السنة النبوية الثلاثة: قاعدة الجمع، وقاعدة النسخ، وقاعدة الترجيح؛ ذلك لأن الحادي عشر المتعارضين ظاهراً إما أن يمكن الجمع بينهما، أو لا يمكن الجمع بينهما؛ فإن أمكن الجمع بينهما فإنه يتعين الأخذ بالجمع، ولا يصار إلى غيره؛ لأن الجمع فيه إعمال للحديثين معاً، وإعمال للحديثين أولى من إهمال أحدهما. وإن لم يمكن الجمع بينهما فلا يخفى الحال من أحد أمرين:

الأول: أن يعرف المتأخر منهما، ويظهر كون أحدهما ناسخاً للآخر؛ فيتعين الأخذ بالنسخ؛ فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ. والثاني: ألا يعرف المتأخر، ولا يقوم دليل على النسخ؛ فيصار – حيثئذ – إلى الترجيح؛ فيعمل بالأرجح ويترك المرجوح. (ابن الصلاح، 2002م: 389).

غير أن العلماء اختلفت طرائقهم وتباينت مسالكهم في القضاء بالنسخ والحكم به؛ بين من توسع وتساهل في ذلك، ومن لزم القصد والاعتدال في تلك المسالك.

**إشكالية البحث:** تتمثل إشكالية البحث في وجود توسع وتساهل من بعض العلماء في الحكم بالنسخ؛ كما تشير إلى ذلك بعض نصوصهم؛ قال ابن القيم: "والمتأخرون كلما استبعدوا شيئاً قالوا: منسوخ ومتروك العمل به". (ابن قيم الجوزية، 1428هـ: 696/2). وهذا البحث يأتي لمعالجة هذه الإشكالية من خلال الجواب عن التساؤلات التالية: ما النسخ وما شروطه؟ وما مسائلك العداء في معرفته والحكم به؟ ومن هم المعتدلون ومن هم المتوسعون من العلماء في هذا الباب؟ **أهمية الموضوع:** تأتي أهمية الموضوع من حيث إن الحكم بالنسخ فيه إلغاء لأحد الحادي عشر المختلفين وطرح له؛ وإذا توسع العالم في ذلك؛ فسيطرح أحاديث عديدة يلزمه الأخذ بها. ومن هنا كان من الأهمية بمكان معرف طرائق المعتدلين في هذا الباب؛ لتتبرر ويعمل بها، وطرائق المتساهلين؛ لتجتنب ولا يؤخذ بها.

**أهداف الدراسة:** يهدف البحث إلى الوقوف على مسائل العلماء في الحكم بالنسخ في السنة النبوية، وبيان مسائل النسخ المتفق عليها والمختلف فيها، وتمييز المعتدلين في هذا الباب من المتساهلين.

ومما كان هذا هو الهدف والمقصود من البحث؛ فقد أعرضت عن كثير من التفاصيل التي يذكرها العلماء في هذا الباب؛ كحكم النسخ، وأقسامه؛ وذلك لعدم صلتها بما نحن فيه.

#### الدراسات السابقة: كتب في النسخ في السنة عدد من الدراسات، ومما وقفت عليها منها:

- النسخ في السنة وأثره في الفقه الإسلامي - دراسة تطبيقية على كتاب الصيام: لمريم أبوس، رسالة ماجستير بشعبة فقه السنة في كلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا.

- النسخ والنسخ في الأحاديث النبوية عند ابن حجر: لينب بلجيلائي، مذكرة ماجستير، بقسم العلوم الإسلامية في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان.

- النسخ في أحاديث صحيح البخاري: لد. ماهر علوان، أطروحة دكتوراه في تخصص الفقه وأصوله بكلية الشريعة والقانون بجامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن.

- النسخ في السنة النبوية: لد. عدنان كحلوت، مجلة جامعة الأقصى - غزة، مجلد 11، عدد 2، يونيو 2006.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسات والبحوث لم تتناول مسائل العلماء في الحكم بالنسخ بالدراسة، وبقيت بحاجة إلى إفرادها ببحث.

**منهج البحث:** اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الاستنباطي الاستنتاجي؛ وذلك باستقراء المادة العلمية من مظاهرها من كتب العلماء، ثم القيام بدراستها وتحليلها؛ لاستنتاج مسائل العلماء في الحكم بنسخ الحديث.

#### خطة البحث: جاء البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع، وإشكالية البحث، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخصته.

المبحث الأول: تعريف النسخ وشروطه: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف النسخ لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: شروط النسخ عند العلماء.

المبحث الثاني: مسائل العلماء في الحكم بالنسخ في السنة: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مسائل المعتدلين في الحكم بالنسخ.

المطلب الثاني: مسائل المتساهلين في الحكم بالنسخ.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث. هذا؛ وبالله التوفيق، وهو وحده المستعان.

### المبحث الأول: تعريف النسخ وشروطه:

وفيه مطلبان:

#### المطلب الأول: تعريف النسخ لغة واصطلاحاً:

##### أولاً: تعريف النسخ لغة:

النسخ في اللغة: مصدر نسخ الشيء ينسخه نسخاً. (ابن منظور، دت: 61/3). ويطلق على معنيين: الإزالة والرفع، والنقل والتحويل. (الزبيدي، 1422هـ: 355/7). والذي يوافق المعنى الاصطلاحي للنسخ منها: هو الأول؛ كما سيأتي.

##### ثانياً: تعريف النسخ اصطلاحاً:

يختلف النسخ في معناه اصطلاحاً عند العلماء المتقدمين عن معناه عند المتأخرين. فالنسخ عند المتقدمين: يشمل تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتبيين المجمل، ورفع الحكم. قال الشاطبي: "الذي يظهر من كلام المتقدمين: أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين؛ فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخاً، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل أو منفصل نسخاً، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخاً، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخاً؛ لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد". (الشاطبي، 1997م: 344/3). فالنسخ في اصطلاح المتأخرين: "رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر". وهو الذي اختاره الحافظ ابن حجر. (ابن حجر، 1422هـ: 217).

#### المطلب الثاني: شروط النسخ عند العلماء:

من المهم قبل معرفة مسائل العلماء في الحكم بالنسخ في السنة: أن نعرف شروط النسخ عندهم؛ ذلك لأن من مداخل التساهل في الحكم بالنسخ عدم توفر شروطه أو بعضها. ولما كان البحث هنا عن مسائل النسخ في السنة؛ فسأكتفي بالشروط اللازمة لإعمال النسخ بين الأحاديث، دون غيرها من الشروط؛ خاصة وأن كثيراً منها لا يصح كونه شرطاً على الرجوع. (الأمدي، 1404هـ: 126/3. السوسنة، 1997م: 287).

**الشرط الأول:** أن يكون الحديثان مقبولين ثابتين. ويشترط في الناسخ أن يكون مساوياً للنسخ في قوة ثبوته ودلالته، أو أقوى منه، وعليه فلا ينسخ المتواتر إلا بمتواتر مثله؛ لتساويهما، ولا ينسخ بالأحد عند الجمهور. قال الشوكاني: "لأن الضعيف لا يزيل القوي. قال إلكيا: وهذا مما قضى به العقل، بل دل الإجماع عليه؛ فإن الصحابة لم ينسخوا نص القرآن بحرف الواحد". (الشوكاني، 1999م: 55/2).

**الشرط الثاني:** ألا يمكن الجمع بين الحديثين المتعارضين بوجه من وجوه الجمع الصحيحة؛ لأنه إذا أمكن الجمع بين الحديثين؛ وجب المصير إليه؛ لأن فيه إعمالاً لكليهما، وإعمالهما جميعاً أولى من أطراح أحدهما. قال الشاطبي: "لا ينبغي قبول تلك الدعوى -أي: النسخ- فيه؛ إلا مع قاطع بالنسخ؛ بحيث لا يمكن الجمع بين الدليتين، ولا دعوى الإحكام فيهما". (الشاطبي، 1997م: 340/3).

**الشرط الثالث:** أن يكون ورود الحديث الناسخ متراجحاً عن المنسوخ؛ وهذا لازم لرفع؛ فإن الرفع يقتضي أن يثبت الحكم أولاً؛ ثم يأتي بعد ذلك ما يدلل على ارتفاع ذلك الحكم. فإذا لم يعلم المتقدم من المتأخر؛ فلا يصار إلى النسخ. وإلى هذا أشار ابن القيم بقوله: "وأما دعواكم نسخ الحديث؛ فسوقوفة على ثبوت معارض، مقاوم، متراجح...". (ابن قيم الجوزية، 2018م: 376/5). غير أن معرفة المتأخر من الحديثين لا تكفي وحدها في دعوى النسخ؛ ما دام الجمع بينهما ممكناً. (ابن قيم الجوزية، 1422م: 255/2).

**الشرط الرابع:** أن يكون المنسوخ مما يجوز فيه النسخ؛ وهي: الأحكام العسالية، بخلاف العقائد؛ كالتوحيد والصفات، وأخبار القرون الماضية والأمم السالفة، وكذا الأخبار المستقبلية؛ كأشراط الساعة وغيرها من الأخبار المخضة؛ فكل ذلك لا يجوز فيه النسخ. (الشبراوي، 1985م: 30).

**الشرط الخامس:** وجود دليل على النسخ. والمراد بالدليل: ما يدلل على النسخ بين الحديثين المختلفين؛ من قول للنبي ﷺ، أو قول لأحد الصحابة -رضي الله عنهم-، أو دلالة الإجماع عند من يقول به، أو الأكثاف بدلالة التاريخ مع تعدد الجمع إذا لم يوجد ما سبق. فالخاصل أن الدليل يرجع إلى طرق معرفة النسخ ومسالكه، وهو ما سيأتي بيانه في المطلب الثالث.

## المبحث الثاني: مسائل العلماء في الحكم بالنسخ:

من خلال استقراء ما ذكره العلماء في هذا الباب = يمكن تقسيم مسائل العلماء في الحكم بالنسخ في السنة النبوية إلى قسمين: يتنظهما مطلبان:

المطلب الأول: مسائل المعتدلين في الحكم بالنسخ.

والمطلب الثاني: مسائل المتساهلين في الحكم بالنسخ.

### المطلب الأول: مسائل المعتدلين في الحكم بالنسخ:

وهذا المذهب يمثل جمهور العلماء الذين يقصرون الحكم بالنسخ على المسائل الأربعة المعروفة؛ التي اتفق العلماء على الأخذ بها. (خازمي، 2001م: 1/128، الزركشي، 2000م: 3/226، النسي، 1999م: 2/621). وهذه المسائل هي: قول النبي ﷺ، وقول الصحابي، ومعرفة التاريخ، ودلالة الإجماع، وفيما يلي تفصيل الكلام عليها، مع التمثيل لكل واحد منها:

أولاً: قول النبي ﷺ:

وهو: أن يبين النبي ﷺ أن هذه السنة ناسخة لتلك؛ كما قال الشافعي: "ولا يستدل على النسخ والنسوخ إلا بخبر عن رسول الله أو بقول، أو بوقت يدل على أن أحدهما بعد الآخر؛ فيعلم أن الآخر هو النسخ، أو بقول من سمع الحديث، أو العامة". (الشافعي، 1985م: 487). ويعني بقوله: (قول من سمع الحديث): الصحابي؛ وبقوله: (العامة): الإجماع. والنسخ بهذه الطريقة لا خلاف فيه. (الشوسوة، 1997م: 301).

مثاله: أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث: ورد فيه حديثان مختلفان:

- 1- حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-: «لَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْ حِمِّ أَضْحِيَّتِهِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ». (مسلم، دت: 1560/3).
- 2- حديث جابر-رضي الله عنه-: «كُنَّا نَنْزُودُهَا إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». (مسلم، دت: 1560/3).

فالحديث الأول يدل على النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام، والحديث الثاني يدل على جواز ذلك؛ بدليل تزودهم بها إلى المدينة؛ فيدفع التعارض الظاهر بينهما بالنسخ بقول النبي ﷺ؛ حيث ثبت عنه في حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَهَيْتُكُمْ



عن زيارة القبور، فزوروها، ونهيتكم عن الحوم الأضاحي فوق ثلاث، فأمسكوا ما بدأ لكم...» (مسلم، دت: 1563/3).

فقد ذكر جماهير العلماء: أنه يباح الأكل والإمساك بعد الثلاث، وانتهى منسوخ بهذه الأحاديث المصروفة بالنسخ، لا سيما حديث بريدة. (النووي، 1392م: 129/13).

### ثانياً: قول الصحابي:

وهو: أن يصرح الصحابي في الحديث بما يدل على النسخ، ولا يخالفه أحد من الصحابة - رضي الله عنهم -؛ كما سبق في كلام الشافعي. وقد اتفق العلماء على هذا المسلك، واعتمدوه في معرفة النسخ، بخلاف ما لو قال: هذا الحكم منسوخ، ولم يذكر دليلاً؛ فقيه خلاف. (السبوعي، دت: 645/2، 2011م: 327).

### مثاله: الغسل من الإنزال: ورد فيه حديثان مختلفان:

1- حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ يوم الاثنين إلى قباء حتى إذا كنا في بني سالم. وقف رسول الله ﷺ على باب عتيان فصرخ به، فخرج يجر إزاره، فقال رسول الله ﷺ: أعجلنا الرجل. فقال عتيان: يا رسول الله، أرأيت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمن، ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ: إنما الماء من الماء». (مسلم، دت: 269/1).

2- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «إذا جنس بين شعبها الأربع، ثم جهدها فقد وجب الغسل». (البخاري، 1422هـ: 66/1، مسلم، دت: 271/1).

فالحديث الأول يدل على أنه ليس على المجمع غسل إذا لم ينزل، والحديث الثاني يدل على وجوب الغسل عليه، وإن لم ينزل، وقد ثبت ما يدل على نسخ الحديث الثاني للأول؛ وذلك في قول أبي رضي الله عنه: «إما كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام ثم نفي عنها». (الترمذي، دت: 183/1، ابن ماجه، 2009م: 384/1). ولهذا قال الجمهور من الصحابة ومن بعدهم - عن حديث: (الماء من الماء) - إنه منسوخ. (النووي، 1392م: 36/4).

### ثالثاً: معرفة التاريخ:

وهو: أن يبحث المجتهد في زمن ورود الحديثين المختلفين؛ فيعرف المتأخر منهما من المتقدم؛ فيكون المتأخر ناسخاً للمتقدم؛ كما لو أخرج الصحابي متأخر أحد الحديثين، أو كان أحد

الخديثين عام بدر، والآخر عام الفتح مثلاً، ونحو ذلك من القرائن الدالة على التأخر. (القرافي، 1973م: 321، الفتوح، 1977م: 711/4).

وهذا الوجه لا يصار إليه إلا إذا لم يمكن الجمع بين الخديثين، أما إذا أمكن الجمع بينهما فلا؛ كما قال اللكنوي: «والحق التحقيق بالقبول، الذي يرتضيه نقاد الفحول في هذا الباب: أن يقال: علم التاريخ لا يوجب كون المؤخر ناسخاً، والآخر منسوخاً؛ ما لم يتعذر الجمع بينهما». (اللكنوي، 1984م: 192).

**مثاله: الوضوء مما مست النار: ورد فيه حديثان مختلفان:**

**1- حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «تَوَضَّأُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ».** (مسلم، دت: 272/1).

**2- حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ كَتَفَ شَاةٍ ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ».** (البيهقي، 1422هـ: 52/1، مسلم، دت: 273/1).

فالحديث الأول يدل على وجوب الوضوء من أكل ما مسته النار، والحديث الثاني يدل على ترك النبي ﷺ الوضوء من أكل شيء مسته النار، وقد ثبت ما يدل على تأخر الثاني على الأول؛ فيرفع الاختلاف بينهما بالنسخ، ويكون الثاني ناسخاً للأول؛ وذلك لقول جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أنه قال: «كَانَ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْكُ الْوُضُوءِ مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ». (أبو داود، 2009م: 137/1، الترمذي، 2012م: 360/1، وأعله ابن حجر، 2007م: 308/1).

فقد ذكر الإمام مسلم في هذا الباب الأحاديث الواردة بالوضوء مما مست النار، ثم أعقبها بالأحاديث الواردة بتوك الوضوء مما مست النار؛ فكأنه يشير إلى أن الوضوء منسوخ، وهذه عادة مسلم وغيره من أئمة الحديث: يذكرون الأحاديث التي يرونها منسوخة، ثم يعقبونها بالناسخ. (النووي، 1392م: 42/4).

#### رابعاً: دلالة الإجماع:

وهو: أن يعتقد الإجماع على خلاف ما ورد به الحديث؛ فيعلم أن ذلك الحديث منسوخ؛ لأنه لو لم يكن منسوخاً لما أجمعت الأمة على خلافه؛ إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة أو خطأ. قال الشافعي: «الناسخ إنما يؤخذ بخبر عن النبي ﷺ، أو عن بعض أصحابه لا يخالف له، أو أمر أجمعت عليه عوام الفقهاء». (الشافعي، 1393هـ: 139/6).

وذهب جمهور العلماء إلى أن الإجماع لا يكون ناسخاً لأن الإجماع لا يكون إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ والنسخ لا يكون بعد موته، وإنما الإجماع من أدلة معرفة النسخ، ويدل على وجود ناسخ؛ فالتاسخ هو ذلك النص الذي استند إليه الإجماع، وليس الإجماع ذاته. (ابن الصلاح، 2002م: 383. الزركشي، 2000م: 203/3).

مثاله: قتل شارب الخمر في المرة الرابعة: ورد فيه حديثان مختلفان:

**1- حديث معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-** قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شربوا الخمر فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم». (أبو داود، 2009م: 530/6. ابن ماجه، 2009م: 406/3. وصححه ابن حبان، 2013م: 403/3).

**2- حديث جابر -رضي الله عنه-**، عن النبي ﷺ قال: «إذا شرب الرجل، فاجلدوه، فإن عاد، فاجلدوه، فإن عاد، فاجلدوه، فإن عاد الرابعة، فاقتلوه، فأبى رسول الله ﷺ برجل منّا، فلم يقتله». (النسائي، 1991م: 257/3، وأعله البخاري، دت: 244/1).

فالحديث الأول يدل على أن شارب الخمر يقتل في المرة الرابعة، والحديث الثاني يدل على أنه لا يقتل، وقد ذكر العلماء حصول الإجماع على أن الثاني ناسخ للأول، وذكروا مستنده.

قال الإمام الترمذي -بعد أن ذكر حديث معاوية-: "وإنما كان هذا في أول الأمر، ثم نسخ بعد"، ثم ذكر حديث جابر وأشار إلى حديث قبيصة بن حبه: ثم قال: "والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم؛ لا نعلم بينهم اختلافاً في ذلك في القديم والحديث، ومما يقوي هذا ما روي عن النبي ﷺ من أوجه كثيرة أنه قال: «لَا يَمِلُ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا بِاحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ بِالزَّانِي، وَالتَّائِبُ بِدِينِهِ»». (البخاري، 1422هـ: 5/9. مسلم، دت: 1302/3). فأيد الترمذي الإجماع على نسخ الحديث وقواه بهذا الحديث؛ مما يدل على أنه مستنده، وجعله مستنده الإمام أحمد وغيره. (ابن قيم الجوزية، 1437هـ: 104/3).

### المطلب الثاني: مسالك المتساهلين في الحكم بالنسخ:

هذا المذهب يمثلّه العلماء الذين لا يقصرون الحكم بالنسخ على المسالك الأربعة السابقة – التي اتفق العلماء على الأخذ بها – بل يضمّون إليها مسالك أخرى، لا يأخذ بها جمهور العلماء. ومسالك هؤلاء يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: مسالك نسخ قال بها طائفة من العلماء.

والقسم الثاني: مسالك نسخ انفرد بها بعض العلماء.

\* القسم الأول: مسالك النسخ التي قال بها طائفة من العلماء: وهي أربعة، وفيما يلي

تفصيل الكلام عليها، مع التمثيل لكل واحد منها:

#### أولاً: موافقة البراءة الأصلية:

وهو: أن يكون أحد الحديثين المختلفين ظاهراً موافقاً للبراءة الأصلية، والآخر مخالفاً لها. فذهب طائفة من العلماء إلى أن الحديث الموافق للبراءة الأصلية يكون متأخراً عن الحديث المخالف لها؛ لكونه مفيداً فائدة جديدة؛ وهي رجوع الفعل إلى البراءة الأصلية بعد نسخ الحكم الذي شرع بعدها، ولو جعل الموافق للبراءة متقدماً على الحديث المخالف لها؛ لم يكن مفيداً فائدة جديدة؛ لأن البراءة الأصلية مستفادة قبله. ومتى جعل الموافق لها متأخراً كان ناسخاً للاستقدم. وذهب الجمهور إلى أن موافقة أحد الحديثين للبراءة الأصلية لا تجمعونه ناسخاً للآخر؛ وذلك لثلاثة أمور:

الأول: أن جعل المخالف للبراءة متقدماً، والموافق لها متأخراً ليس أولى من العكس؛ إذ لا مرجح.

والثاني: أن الموافق للبراءة الأصلية كما يأتي بفائدة جديدة عند تأخره؛ كذلك يأتي بفائدة عند تقلّده؛ وهي: أن الشرع جاء موافقاً لعقول الناس؛ وتدرج بهم في التكليف.

والثالث: أن الانتقال من البراءة الأصلية إلى اشتغال الذمة يقين، والعود إلى الإباحة ثانياً شك؛ فيقلّم الحديث المخالف للأصل. (أمير بادشاه، د.ت: 321/3. الفتاوى، 1977م: 569/3).

مثاله: الوضوء من مس الذكر: ورد فيه حديثان مختلفان:

**1- حديث بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مس ذكره فليتوضأ».**  
(أبو داود، 2009م: 130/1. الزمدي، دت: 126/1. وصححه).

**2- حديث طلق بن علي قال: «قدمنا على نبي الله ﷺ، فجاء رجل كأنه بدوي فقال: يا نبي الله، ما ترى في مس الرجل ذكره بعد ما يتوضأ، فقال: هل هو إلا مضغة منه، أو بضعة منه».**  
(أبو داود، 2009م: 131/1. الزمدي، دت: 131/1. وصححه ابن حجر، دت: 254/1).

فالحديث الأول يوجب الوضوء من مس الذكر؛ بخلاف الحديث الثاني، وهو موافق للبراءة الأصلية، والحديث الأول مخالف لها؛ ونقل عنها؛ فيكون الثاني ناسخاً للأول على القول المرجوح، لا على قول الجمهور؛ فإنهم يرون ترجيح الناقل عن البراءة الأصلية على الباقي عليها. (ان قيم الخوزية، 1437هـ: 127/1).

**ثانياً: حداثة سن الراوي:** وذلك بأن يكون أحد راوي أحد الحديثين المختلفين ظاهراً من

أحداث الصحابة دون الآخر.

فذهب بعض العلماء إلى أن ما رواه الأصغر سناً يكون ناسخاً للحديث الآخر؛ لأن الظاهر أنه متأخر في الزمن عن الحديث الآخر. وذهب الجمهور إلى أنه لا يحكم بتأخر حديث الصغير عن حديث الكبير؛ وذلك لأمرين:

**الأول:** احتمال أن يكون الصحابي الأحدث سناً روى عن تقدمت صحبته؛ فلا تكون روايته متأخرة؛ فقد ينقل أصغر الصحابة عن أكابرهم.

**الثاني:** احتمال أن يكون الكبير سمع النسخ من النبي ﷺ بعد أن سمع الصغير منه المنسوخ.  
(ابن أمير حاج، 1996م: 105/3. العلوي، دت: 305/1).

**مثاله:** صفة صلاة الخوف: ورد فيها حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بذئ فرد -أرض من أرض بني سليم - فصفت الناس خلفه صفتين، صفت موازي العدو، وصف خلفه، فصلى بالصف الذي يليه ركعة، ثم نكص هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، وهؤلاء إلى مصاف هؤلاء، فصلى بهم ركعة أخرى». (أحمد، 2001م: 493/3. وصححه هو وغيره.  
ابن رجب، 1422هـ: 27/6).

فإن ابن عباس لم يشهد غزوة ذي قرد؛ لكونه كان صغيراً، عمره يقارب ست سنوات، ومثله لا يشهد الغزوات آنذاك؛ فلو قلنا بهذه القاعدة في الترجيح؛ لاعتمدنا حديث ابن عباس في صفة

صلاة الخوف، وجعلناه ناسخاً لغيره من الصفات الواردة فيها؛ لأنه أصغر رواة أحاديثها سنّاً. (الدوسري، 2011م: 354).

والصحيح أن هذا المسلك لا يصلح أن يكون معروفاً للناسخ من المنسوخ، ولا قرينة معتبرة من قرائن الترجيح بين الأحاديث؛ لما فيه من الاحتمال، فضلاً عن تحقّف شرط العلم بالتأخر.

### ثالثاً: تأخر إسلام الصحابي:

وذلك بأن يكون راوي أحد الحديثين المختلفين في الظاهر أسلم قبل الآخر. فذهب بعض العلماء إلى أن الحديث الذي رواه متأخر الإسلام يكون ناسخاً للحديث الآخر؛ لأن الظاهر أنه متأخر في الزمن عن الحديث الذي رواه متقدم الإسلام. وذهب الجمهور إلى أنه لا يحكم بأن ما رواه سابق الإسلام منسوخ، وما رواه المتأخر ناسخ؛ لجواز أن يكون الواقع عكس ذلك، وجواز أن يكون متأخر الإسلام سمعه في حال كفره، ثم رواه بعد إسلامه، أو سمعه من سبق إسلامه فلا يعتبر متأخراً. (الركشي، 2000م: 451/4. أمير بادشاه، دت: 320/3).

لكن يمكن أن نعتبر هذا المسلك قرينة من قرائن الترجيح؛ التي يرجح بها بين الحديثين المختلفين؛ لا سيما وأن السلف كانوا يستأنسون بحديث متأخر الإسلام في المسائل التي فيها خلاف؛ كما روى الأعمش عن إبراهيم عن همام قال: بال جرير، ثم توضأ ومسح على خفيه. فقيل: تفعل هذا؟ فقال: «نعم! رأيت رسول الله ﷺ يال، ثم توضأ ومسح على خفيه». قال الأعمش: قال إبراهيم: "كان يعجبهم هذا الحديث؛ لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة". (مسلم، دت: 227/1).

**مثاله: الوضوء من مس الفرج:** حديث طلق بن عني السابق: «هل هو إلا بضعة منك»، مع حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من أفضى بيده إلى ذكره، ليس دونه ستر، فقد وجب عليه الوضوء». (أحمد، 2001م: 130/14. وأعله البخاري وغيره بالتوقف. ابن حجر، 2007م: 335/1). فيحتمل أن يكون حديث أبي هريرة ناسخاً للحديث طلق؛ لأنه روي أن طلقاً قدم المدينة وهم بينون المسجد، فذكر الحديث وفيه قصة مس الذكر، وأبو هريرة أسلم عام خيبر بعد ذلك بست سنين؛ فيكون حديثه ناسخاً للحديث الأول؛ على رأي بعضهم، أو راجحاً عليه على التحقيق. (ابن قيم الجوزية، 1437هـ: 127/1).

### رابعاً: مخالفة الراوي لما رواه:

وذلك بأن يروي الراوي حديثاً عن النبي ﷺ، ثم يخالف مقتضى ذلك الحديث بقوله، أو فعله، أو يفتي بخلافه؛ فيدل ذلك على أنه اطلع على ما نسخ ذلك الحديث، وإلا لما خالفه. وإليه ذهب أكثر الحنفية، وخالفهم جمهور العلماء؛ فلم يعتبروا مخالفة الراوي لمرويه دليلاً على نسخه؛ لأن العبرة برواية الراوي لا برأيه، ولأن مخالفة الراوي لحديثه لا يلزم أن تكون لناسخ اطلع عليه؛ بل قد تكون لتسيان طراً عليه، أو اجتهد هو بخطئ فيه، أو غير ذلك من الاحتمالات. (السرخسي، 1993م: 5/2. الأمدى، 1404هـ: 128/2. العلاني، 1407هـ: 91).

مثاله: لبس الذهب للنساء: ورد فيه حديثان مختلفان:

1- حديث عائشة -رضي الله عنها-: «أن رسول الله ﷺ رأى عليها مسكيتي ذهب، فقال رسول الله ﷺ: ألا أخبرك بما هو أحسن من هذا، لو نزعنا هذا وجعلت مسكيتين من ورق، ثم صفرتهما برعفران كانتا حسنتين». (النسائي، 2012م: 101/8، وقال: هذا غير محفوظ).

2- حديث أبي موسى -رضي الله عنه- قال: «حرم لبس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحلّ لنائهم». (الترمذي، دت: 217/4. النسائي، 2012م: 107/8، وصححه الترمذي).

فالحديث الأول يدل على تحريم تحلي النساء بسوار الذهب، والحديث الثاني يدل على إباحة ذلك؛ سوار وغيره؛ فيقال بنسخ الحديث الثاني للأول بوجوه؛ منها: مخالفة راوي الحديث لحديثه.

قال الطحاوي: -بعد أن روى عن عائشة: "إنها كانت تحوي بنات أختها الذهب، وكانت أم سلمة تكره ذلك وتكرهه"-: "فكان في إباحة عائشة تحوي بنات أختها الذهب بعد سماعها من النبي ﷺ ما قد ذكرناه عنها في هذا الباب: أن ذلك لم يكن منها إلا بعد وقوفها على حل ذلك لمن ولأمثالين بعد حرمة كان عليهن وعلى أمثالهن؛ فثبت بذلك نسخ ما كانت علمته من منع رسول الله ﷺ ما كان منع منه". (الطحاوي، 1994م: 299/12).

وهذا المثال لا يشكل على ما سبق من تأصيل؛ لأن حديث النبي عن الذهب للنساء على فرض ثبوته؛ فإن نسخه ثابت بحديث أبي موسى وغيره؛ لا يفرد مخالفة عائشة له.

### \* القسم الثاني: مسالك النسخ التي انفرد بها بعض العلماء:

والمراد به: المسالك التي انفرد بها الإمام الطحاوي. وهي ثلاثة مسالك، وفيما يلي تفصيل الكلام عنها؛ مع التمثيل لكل واحد منها:

### أولاً: نسخ الأثقل بالأخف فيما لا سخط فيه ولا عقوبة:

من صور النسخ التي ذكرها العلماء: نسخ الأغلط بالأخف، ونسخ الأخف بالأغلط عند جمهور الأصوليين. (الزركشي، 2000م: 173/3. الشوكاني، 1999م: 60/2).

غير أن الطحاوي لم يقف عند تقرير وقوع النسخ بهاتين الصورتين؛ بل جعل ذلك ضابطاً ومسلماً من مسائل معرفة بالنسخ والحكم به؛ حيث قرر أن النسخ صورتان:

الأولى: ما كان في أمر هو عقاب من الله؛ فإنه يكون من التخفيف إلى التعليل.

والثانية: ما كان في أمر بخلاف العقوبة؛ فإنه يكون من التعليل إلى التخفيف.

فإذا احتجنا إلى القول بالنسخ بين حديثين مختلفين؛ فإن من مسائل معرفة الناسخ من المنسوخ: أن ينظر إلى الحكم الذي تعارض فيه الحديثان؛ فإن كان عقوبة من الله؛ كان الناسخ هو الحكم المغاظ، وإن كان بخلاف ذلك كان الناسخ هو الحكم المخفف. (الطحاوي، 1994م: 430/1. بخاري، 1422هـ: 263).

مثاله: مقدار الحال الذي تحرم معه المسألة: أورد فيه الطحاوي أربعة أحاديث مختلفة

(الطحاوي، 1994م: 427/1):

1- حديث سهل بن الخطيب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سأل الناس عن ظهر غني فأثمأ يستكبر من جبر جهنم قتل: يا رسول الله وما ظهر غني؟ قال: أن يعلم أن عند أهله ما يغديهم أو ما يعشيهم». (أبو داود، 2009م: 71/3. وصححه ابن حبان، 2013م: 286/3).

2- حديث رجل من بني أسد قال: أتيت النبي عليه السلام؛ فسمعتة يقول لرجل يسأله: «من سأل منكم وعنده أوقية أو عدل فقد سأل بالخاف والأوقية يومئذ أربعون درهما». (أبو داود، 2009م: 70/3. الترمذي، 2012م: 592/4).

3- حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسأل عبد مسألة وله ما يغنيه إلا جاءت شيناً أو كدوحاً أو خدوشاً في وجهه يوم القيامة قيل يا رسول الله وما غناه قال: خمسون درهماً أو حسابها من الذهب». (أبو داود، 2009م: 68/3. الترمذي، د.ت: 40/3. وحسنه)

4- حديث رجل من مزينة، عن النبي ﷺ قال: «من استغنى أغناه الله، ومن استعفى أعفاه الله، ومن سأل الناس وله عدل خمس أواق سأل بالخاف». (أحمد، 2001م: 473/28. وصححه الطحاوي، 1994م: 104/14).



ثم قال الطحاوي: "فتأمننا هذه المقادير التي رويت عن رسول الله عليه السلام في تحريم المسألة بوجودها؛ هل يتهيأ لنا تصحيحها حتى لا يكون شيء منها ضلماً لما سواه منها؟ فوجدناه محتسلاً أن يكون أول هذه المقادير التي حرمت بها المسألة هو المقدار الذي في حديث ابن الحنظلية، ثم تلاه تحريمها بوجود ما في حديث الأسدي، ثم تلاه تحريمها بوجود ما في حديث ابن مسعود، ثم تلاه تحريمها بوجود ما في حديث المزني؛ فكان المقدار الذي في حديث المزني هو المقدار الذي ينتهي تحريم المسألة عند وجوده؛ فصار أولى هذه المقادير التي رويتها بالاستعمال..."

ثم أورد سؤالاً عن سبب بدنه باستعمال أغلظ المقادير حتى انتهى إلى الأخف، ولم يفعل العكس؟ وأجاب بأن نسخ الأشياء يكون على معنيين: معنى منها للعقوبة، وهو نسخ التخفيف بالتغليظ؛ كقوله تعالى: ﴿فَبُذِلَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ [النساء: 160] الآية. ومعنى منها بخلاف العقوبة؛ وهو نسخ التغليظ بالتخفيف؛ كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حُلِيِّكُمْ﴾ [التوبة: 31] الآية. وهو نسخ التغليظ بالتخفيف؛ كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حُلِيِّكُمْ﴾ [التوبة: 31] الآية.

ثم قال: "فكان النسخ فيما ذكرنا وفي أمثاله فيما لا سخط فيه ولا غضب منه من التغليظ إلى التخفيف؛ ولم يكن المسلمون الذين كانت المقادير التي ذكرنا يوجب كل مقدار منها تحريم المسألة عليهم كان منهم ذنب يستحقون عليه العقوبة؛ فيردون من التخفيف إلى التغليظ؛ فوجب بذلك في النسخ الذي ذكرنا..." (الطحاوي، 1994م: 430/1).

ولا يخفى أنه لا يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع - كما سبق في شروطه - ولهذا فالأولى مسلك الجمع بين الأحاديث بحسبها على اختلاف النوع لا على اختلاف التضاد؛ إذ يدخل بعضها في بعض؛ فمن لم يجد ما يفديه أو يعتميه؛ فإنه تحل له المسألة باتفاق؛ وأما غيره - ممن يملك مالا -؛ فالأصل عدم الجواز إلا من صدق عليه في الشرع أنه ليس غنياً، ولو كان مالكا لبعض المال؛ فمن ملك أربعين درهماً أو خمسين وهو محتاج فإنه ليس بغني؛ فتحل له المسألة؛ حتى يبلغ مائتي درهم (خمس أواق) بنص الشارع. وإلى هذا أجمع ذهب الطحاوي نفسه. (الطحاوي، 1399هـ: 372/4).

ثانياً: نسخ الأدنى درجة والأقل ثواباً بالأعظم درجة والأكثر ثواباً:

وذلك إذا جاءت أحاديث تتضمن فضائل عمل من الأعمال، أو ثواب عبادة من العبادات،

وكانت مختلفة فيما بينها في تحديد الأجر والثواب، وبيان درجة العمل، واحتجنا لمعرفة الناسخ منها من المنسوخ؛ فإننا نجعل الحديث المتضمن للثواب الأعظم والدرجة الأعلى ناسخاً لغيره. وهذا المسلك من المسالك التي انفرد بها الطحاوي، وقد قرره في أكثر من موضع من كتابه (مشكل الآثار)، وأبان عنه بقوله: "وكان مذهبا في النسخ في مثل هذا: أنه من الله تعالى رحمة لعباده، وزيادة منه إياهم في فضله عندهم، وفي رحمته لهم". (الطحاوي، 1994م: 71/2، بخاري، 1422هـ: 266).

مثاله: عدد المسلمين الذين إذا صلوا على الميت شفّعوا فيه: أورد فيه الطحاوي حديثين مختلفين (الطحاوي، 1994م: 242/1):

1- حديث عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفّعون له، إلا شفّعوا فيه». (مسلم، دت: 654/2).

2- حديث ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يشركون بالله شيئاً، إلا شفّعهم الله فيه». (مسلم، دت: 655/2)

فالحديث الأول يدل على أن العدد المطلوب للصلاة على الميت حتى يشفّعوا فيه هو مائة مسلم، والحديث الثاني يدل على أن العدد أربعون فحسب؛ فيكون الحديث الثاني ناسخاً للأول؛ لأن الفضل فيه أعظم.

قال الطحاوي: "فقال قائل: من أين جاء هذا الاختلاف في هذه الروايات؟ فكان جوابنا عن ذلك بتوفيق الله: أنه يحتمل أن يكون الله جاد لعباده المؤمنين بالغفران، لمن صلى عليه مائة منهم بشفاعتهم له، ثم جاد له بالغفران بشفاعة أربعين منهم؛ فكان خير ابن عباس بذلك هو آخر ما كان منه عز وجل...". ثم أورد سؤالاً عن عدم جعله حديث ابن عباس المتقدم؛ وحديث عائشة المتأخر؟ وأجاب: "أن الله ليس من صفته أن يجود بغفران بمعنى، ثم يرجع عن الغفران بذلك المعنى، وقد يجوز أن يجود بالغفران بمعنى، ثم يجود بالغفران بأقل من ذلك المعنى وبأيسره على خلقه...". (الطحاوي، 1994م: 246/1).

ولا حاجة إلى ادعاء النسخ في هذا؛ لأن شفاعة المائة لا تمنع شفاعة ما دونهم -لأنه مفهوم عدد لا حجة فيه-؛ فكل الأحاديث معمول بها، وتحصل الشفاعة بأقل الأمرين، كما تحصل بالكبرها. (النووي، 1392م: 17/7).

## ثالثاً: نسخ ما كان في شريعة من قبلنا:

وذلك إذا ورد حديثان مختلفان، وكان أحدهما موجوداً في شريعة من قبلنا؛ فإن ذلك يدل على أنه متقدم، وأن الحديث الآخر متأخر عنه؛ فيكون الأول منسوخاً بالحديث الآخر الذي ليس في شريعة من قبلنا. وهذا المسلك مما انفرد به الطحاوي أيضاً. (الطحاوي، 1994م: 135/5، 1399أ: 157/4).

مثاله: بيع الحر: أورد فيه الطحاوي حديثين مختلفين: (الطحاوي، 1994م: 132/5):

1- حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ» (البخاري، 1422هـ: 82/3).

2- حديث زيد بن أسلم قال: «رَأَيْتُ شَيْخًا بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ: سَرِقٌ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا الْإِسْمُ؟ قَالَ: اسْمُ سَحَابِيَّةٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ أَدْعِهِ. قُلْتُ: لِمَ سَمَّاهُ؟ قَالَ قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرْتَهُمْ أَنَّ مَانِيًا يَقْدَمُ فَيَاغُوبِي فَاسْتَهْلَكْتَ أَمْوَالَهُمْ، فَأَتَوْا بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: أَنْتَ سَرِقٌ. وَبَاعَنِي بِأَرْبَعَةِ أَعْرَ، فَقَالَ الْغُرَمَاءُ لَلَّذِي اشْتَرَانِي: مَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَعْتَقَهُ. قَالُوا: فَلَسْنَا بِأَزْهَدٍ فِي الْأَجْرِ مِنْكَ، فَأَعْتَقُونِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْمَى». (الدارقطني، 2004م: 20/4. وضعه البيهقي، 1994م: 50/6).

فالحديث الأول يدل على تحريم بيع الحر، والحديث الثاني يدل على جوازه؛ لأن النبي ﷺ هم أن يبيع سرق من أجل ديون غرمانه؛ فيكون الحديث الأول ناسخاً للثاني؛ لأن جواز بيع الحر إذا جنى جناية أو تحمل ديناً موافق لشريعة من قبلنا.

قال الطحاوي: - جواباً عن سؤال أورده عن سبب ترك حديث زيد-: "أن الحكم الذي في هذا الحديث قد كان في أول الإسلام على ما في هذا الحديث، وعمل به رسول الله ﷺ؛ إذ كان في شريعة من كان قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم... فكان ذلك كذلك حتى دخل الإسلام فاستعمله رسول الله ﷺ؛ إذ كان من شريعته اتباع شرائع النبيين الذين كانوا قبله صلوات الله عليهم، حتى يحدث الله عز وجل في شريعته ما نسخ ذلك؛ كما قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90]؛ فلم يزل كذلك حتى أنزل الله عز وجل عليه ما نسخ به ذلك الحكم؛ وهو قوله عز وجل في آية الربا: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنُظِرَةٌ إِلَى

ميسرة [البقرة: 280]؛ فعاد الحكم إلى أخذ الديون من هي له ممن هي عليه إذ كانت موجودة عنده، وإمهاله بها إذ كانت معدومة عنده، حتى يوجد عنده فيؤخذ منه". (الطحاوي، 1994م: 135/5).

وهذه المسألة قد عُنِمت ضعف الحديث الموافق فيها لشرع من قبلنا؛ فليس فيها حديث صحيح غير ما ثبت في شرعنا على الراجح، وعليه فلا يسلم التمثيل بها للنسخ في السنة؛ لتختلف شرط ثبوت الخديشين جميعاً. والله أعلم.

### الخاتمة

في ختام هذا البحث: هذه أهم نتائجه:

- 1- أن حقيقة النسخ شرعاً: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر.
- 2- أن النسخ في اصطلاح المتقدمين أعم منه في اصطلاح المتأخرين.
- 3- أنه يشترط للنسخ شروط لا يثبت بدونها؛ أهمها: ثبوت الخديشين المختلفين، وكون الناسخ أقوى من المنسوخ أو مساوياً له؛ وتعذر الجمع بين الخديشين على وجه صحيح، ومعرفة المتأخر منهما، ووجود دليل على النسخ.
- 4- أن الإجماع لا ينسخ ولا ينسخ، وإنما يدل على وجود ناسخ.
- 5- أن مسائل العلماء في الحكم بالنسخ منها مسائل متفق عليها، ومسائل مختلف فيها.
- 6- أن مسائل النسخ المتفق عليها أربعة: قول النبي ﷺ، وقول الصحابي، ومعرفة المتأخر من الخديشين، والإجماع على النسخ.
- 7- أن مسائل النسخ المختلف فيها، منها ما قال به طائفة من العلماء، ومنها ما قال به واحد منهم.
- 8- أن مسائل النسخ التي قال بها طائفة من العلماء خلافاً لجسهورهم أربعة هي: موافقة البراءة الأصلية، وحدائث سن الراوي، وتأخر إسلام الصحابي، ومخالفة الراوي لما رواه.
- 9- أن الإمام الطحاوي انفرد بمسائل للنسخ في السنة لم يتابعه عليها غيره من العلماء، وهي ثلاثة: نسخ الأثقل بالأخف فيما لا يخط فيه ولا عقوبة، ونسخ الأدنى درجة والأقل ثواباً بالأعظم درجة والأكثر ثواباً، ونسخ ما كان في شريعة من قبلنا.

**10- أن المعتدلين من العلماء في الحكم بالنسخ في السنة النبوية يقتصرون على المسالك المتفق عليها بخلاف المتساهلين؛ فإنهم يأخذون بالمسالك المختلف فيها.**

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم.

## المراجع:

- الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1404هـ.
- أمير بادشاه، محمد أمين (د.ت)، تيسير التحرير، دار الفكر - بيروت، د.ط.
- ابن أمير حاج، محمد بن محمد: التقرير والتحرير شرح التحرير لأبي الهمام، دار الفكر - بيروت، د.ط، 1996م.
- بخاري، حسن عبد الحميد، منهج الإمام الطحاوي في دفع التعارض بين النصوص الشرعية من خلال كتابه (شرح مشكل الآثار)، رسالة ماجستير - كلية الشريعة - جامعة أم القرى، 1422هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، دار المعارف العثمانية - حيدر آباد، د.ط، د.ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة - بيروت، ط1، 1422هـ.
- البستي، محمد بن حيان، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع، تحقيق: محمد سونمز وخالف آي ديمر، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 2013م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، د.ط، 1994م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
- الخازمي، محمد بن موسى، الاعتبار في النسخ والنسخ من الآثار، تحقيق: أحمد مسدد، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 2001م.
- ابن حجر، أحمد بن علي، التمييز في تلخيص تحريج أحاديث شرح التوجيه (المعروف بالتلخيص الخبير)، تحقيق: محمد الثاني ابن موسى، دار أضواء السلف - الرياض، ط1، 2007م.
- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، تصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، د.ط، 1379هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، تحقيق: عبد الله الرحيلي، مطبعة سفير - الرياض، ط1، 1422هـ.
- ابن حنبل، محمد بن محمد، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 2001م.
- الداقطني، علي بن عمر، سنن الداقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 2004م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد قره بلي، دار الرسالة العالمية - بيروت، ط1، 2009م.
- الدوسري، سعد فجيحان، قواعد رفع الاختلاف في الحديث النبوي، مؤسسة الرسالة ناشرون - بيروت، ط1، 2011م.

- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي - الدمام، ط2، 1422هـ.
- الزبيدي، محمد مرتضي، ناج العروس، تحقيق: مجموعة من الباحثين، المجلس الوطني للثقافة والفنون - الكويت، ط1، 1422هـ.
- الزركشي، محمد بن بشار: البحر المحیط، تحقيق: محمد ناصر، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، 2000م.
- السرخسي، محمد بن أحمد، أصول السرخسي، دار الكتاب العلمية - بيروت، ط1، 1993م.
- السوسنة، عبد المجيد محمد، منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث، دار الفرائس - بيروت، ط1، 1997م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدریب الراوي، تحقيق: نظير محمد الفرياني، دار طيبة - الرياض، د.ط، د.ت.
- ابن سبويه، علي بن إسماعيل: المحكم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، 2000م.
- الشافعي، إبراهيم بن موسى، المواقفات، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفا - الرياض، ط1، 1997م.
- الشافعي، محمد بن إدريس، اختلاف الحديث، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط1، 1985م.
- الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة - بيروت، ط2، 1393هـ.
- الشوكاني، محمد بن عبي، إرشاد الفحول، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1999م.
- الشيرازي، إبراهيم بن علي، النمع في أصول الفقه، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1985م.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: عبد الشفيق هيم وماهر الفحل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2002م.
- النضواني، أحمد بن محمد، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1994م.
- الضحاوي، أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، 1399هـ.
- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، التقييد والإيضاح، تعليق: محمد راغب الطباخ، دار الحديث - بيروت، ط1، 1984م.
- العلائي، خليل بن كيكليدي، جمال الإصابة في أقوال الصحابة، جمعية إحياء التراث - الكويت، ط1، 1407هـ.
- العلوي، عبد الله بن إبراهيم، نشر البند على مرافق السعد، مطبعة الفضالة - المغرب، د.ط، د.ت.
- الفتوح، محمد بن أحمد، شرح التوكب المبر، تحقيق: محمد الرجيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان - الرياض، ط2، 1418هـ/1997م.
- أنقراي، أحمد بن إدريس، شرح تلقيح الفصول، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحددة، دم، ط1، 1393هـ/1973م.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أعلام النبوة عن رب العالمين، تحقيق: محمد أجيل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1437هـ.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تهذيب السنن، تحقيق: نبيل السنددي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1437هـ.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد، تحقيق: محمد الإصلاحي، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط1، 2018م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: نايف الحمد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1428هـ.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية - بيروت، ط1، 2009م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط1، د.ت.
- انسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: مركز البحوث، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1991م.
- انسائي، أحمد بن شعيب، المختار (المعروف بالسنن الصغرى)، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل - القاهرة، ط1، 2012م.
- التلمذ، عبد الكريم بن علي، المهذب في علم أصول الفقه للفقران، مكتبة الرشيد-الرياض، ط1، 1999م.
- المنوي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392.
- التيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.



## منهج الإمام السهيلي في كتابه التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام

**Imam Al-Suhaili's approach in his book introducing and  
informing their father in the Qur'an of names and flags**

عادل شواش<sup>1</sup>، سليم سرار<sup>2</sup>

1- جامعة أحمد بن بلة وهران - الجزائر -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

[chouache\\_19@hotmail.fr](mailto:chouache_19@hotmail.fr)

2- جامعة أحمد بن بلة وهران - الجزائر -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

[serrar-salim19@hotmail.com](mailto:serrar-salim19@hotmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ قبول: 2021/09/26 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص:

خص هذه الدراسة الموسومة بمنهج الإمام السهيلي في كتابه التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام وكان الهدف الرئيس منها هو التعرف على الإمام السهيلي وكتابته وطريقته في بيان ما أجمه الله من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم، حيث بين البحث سبق السهيلي التأليف في علم المبهلمات وأثره على من جاء بعده كان بارزا، وكان منهجه في بيان المبهمة الاعتماد على القرآن الكريم أو السنة النبوية أو آثار الصحابة أو أقوال التابعين أو بأسباب النزول أو باللغة العربية. كلمات دالة: مبهمة، السهيلي، التعريف والإعلام.

**Abstract:**

**This study, which is marked by imam Al-Suhaili's approach in his book Introduction and Information, was highlighted in the Qur'an by the names and media, the main objective of which was to identify Imam Al-Suhaili, his book and his method of explaining the names and flags of God in the Holy Quran.**

**Key words:** Vague , Sehili , definition and media.

**مقدمة.**

إن القرآن الكريم كتاب الله العزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أنزله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو منهج هذه الأمة ودستور الأنام، وهو أشرف ما تصرف إليه العناية وتشغل به الأفهام؛ لأجل ذلك اعتنى به العلماء على مر العصور حفظاً، وتجويداً، ومدارسة، وتفسيراً، وبياناً، فانبثقت منه علوم متنوعة، وتعددت من حيث نزوله، وجمعه، وناسخه، ومنسوخه، ومكيه، ومدنيه، وحكمه، ومتشابهه، وتفسيره، وبيان مبهمه.

وهذا الأخير حظي باهتمام المفسرين، فقد وجد المبهم في ثنايا تفاسيرهم، ثم أفرد هذا العلم بالتأليف من طرف ثلة من العلماء الأجلاء منهم الإمام أبو القاسم السهيلي رحمه الله - في كتاب سماه "التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام" الذي يعد أول ما ألف في هذا العلم استقلالاً، ومن أجل ذلك ارتأينا أن نقوم بدراسة على الكتاب ومؤلفه معنونه بـ: "منهج الإمام السهيلي في كتابه "التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام".

**الاشكالية:**

وقد كانت الإشكالية التي انطلقنا منها هي: ما هو منهج الإمام السهيلي في كتابه التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية كالآتي: من هو الإمام السهيلي؟ وما هو تاريخ تأليفه للكتاب؟ ما هي مصادره في كتابه؟ فيم تكمن القيسة العلمية للكتاب؟

### أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتصل بكتاب الله تعالى اتصالاً وثيقاً باعتباره أشرف الكتب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه يبرز جهود الإمام السهيلي -رحمه الله- في خدمة كتاب الله، وأيضاً من ناحية ثالثة كونه يرسم معالم منهجه في تناول مبهمات القرآن الكريم .

### أسباب ودوافع اختيار البحث:

من جملة الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا البحث ما يلي:

- 1- رغبتنا في التعرف على الإمام أبي القاسم السهيلي مفسراً ومؤلفاً في علوم القرآن.
- 2- رغبتنا في الكشف عن منهج الإمام أبي القاسم السهيلي في كتابه " التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام " وطريقته فيه .
- 3- حاجتنا للماسة إلى التعرف على كتاب في مبهمات القرآن والإحاطة به من كل الجوانب.

### أهداف البحث:

من أبرز الأهداف التي جعلناها نصب أعيننا ونرغب في تحقيقها من خلال هذا البحث ما يلي:

- 1- التعرف بالإمام أبي القاسم السهيلي وكتابته " التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام ".
- 2- التعرف على منهج الإمام أبي القاسم السهيلي في كتابته والكشف عن طريقته في بيان ما أجمده الله من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم.
- 3- بيان القيمة العلمية لكتاب " التعريف والإعلام " بين كتب المبهلمات، والكشف عما فيه من مادة علمية شاملة في علم المبهلمات.
- 4- فتح المجال لطلبة التفسير وعلوم القرآن للاستفادة من هذا الكتاب والنهل من معارفه.

### الدراسات السابقة :

في حدود ما اطلعنا عليه- وقفنا على دراسة مست جانباً من جوانب هذا البحث، وقد استفدنا منها من جهة بناء الخطة المنهجية لهذا البحث، وهذه الرسالة بعنوان "خطة بحث لمخطوطة التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام"، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من إعداد الطالب محمد علي حسين.

## منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث المنهج التاريخي والاستقرائي؛ أما الأول فيظهر جلياً في البحث الذي حوى جانب الترجمة للإمام السهيلي -رحمه الله-، أما الثاني فيبرز من خلال تتبعنا لمواطن بيان المبهم وجمعها، كما لا يخلو هذا البحث من المنهج التحليلي، ويبرز ذلك من خلال ترتيب أقوال الإمام السهيلي -رحمه الله- وتصنيفها حسب ما دعت إليه الضرورة.

## عناصر البحث و تبويبه:

اقتضت المنهجية العلمية تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة. أما المقدمة جاءت مشتملة على إشكالية البحث، وأهميته، ودوافع اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة حوله، وكذا المنهج المتبع في البحث، كما حوت عناصر البحث وتبويبه. وتضمن البحث الأول التعريف بمبهمات القرآن وبالإمام السهيلي، حوى ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول عرفنا فيه المبهم لغةً واصطلاحاً، أما المطلب الثاني أحصينا فيه أهم المؤلفات في مبهمات القرآن، وأما المطلب الثالث فقدّمنا ترجمة موجزة للإمام السهيلي.

والمبحث الثاني عقدناه للتعريف بكتاب "التعريف والإعلام" وحوى هذا المبحث أربعة مطالب؛ المطلب الأول خصصناه لبيان اسم الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه، والثاني تحدثنا فيه عن المضامين العلمية للكتاب، والثالث وضحنا فيه تاريخ تأليف الكتاب وأهم موارده فيه، والرابع عقدناه لبيان القيمة العلمية للكتاب.

أما المبحث الثالث -وهو أهم مبحث في هذا البحث- كان بعنوان "منهج الإمام السهيلي في بيان المبهم" فقد حوى خمسة مطالب؛ المطلب الأول جعلناه لبيان المبهم بالقرآن الكريم، والثاني ضمناه بيان المبهم بالسنة، والثالث تناولنا فيه بيان المبهم بالأثر، والرابع خصصناه لبيان المبهم بأسباب النزول، والخامس تطرقنا فيه لبيان المبهم باللغة العربية.

وجاءت الخاتمة لتلخص أهم النتائج التي خرجنا بها من هذا البحث، كما اشتملت على توصية.

## المبحث الأول: التعريف بعلم المبهمات وبالإمام السهيلي.

## المطلب الأول: تعريف المبهمات.

لغة: جاء في مختار الصحاح: أمر (مبهم) لا مأنى له، و (أبهم) الباب أغلقه. والأسماء المبهمة عند النحويين هي أسماء الإشارات (الكفوي 1419هـ - 1998م، ص 33)

وقال الراغب الأصفهاني: "وقيل لكل ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوساً، وعلى الفهم إن كان معقولاً: مبهم.

ويقال: أبهت كذا فاستبهت، وأبهمت الباب: أغلقته إغلاقاً لا يهتدى لفتحه" (الأصفهاني 1412هـ، ج 1، ص 149)

فمن خلال التعريفين اللغويين السابقين يتضح لنا أن المبهم في اللغة يدور حول معنى: الخفاء، والاستغلاق، وكل ما أشكل فهمه وإدراكه.

اصطلاحاً: عرف العلماء المبهم في الاصطلاح بعدة تعريفات؛ منها ما يلي:

1- عرفها الإمام السهيلي -رحمه الله- في مقدمة كتابه فقال: "...ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه الله فيه باسمه العلم من نبي أو ولي، أو غيرها من آدمي، أو ملك أوجني، أو بلد، أو شجر، أو كوكب أو حيوان، له اسم علم قد عرف عند نقلة الأخبار والعلماء الأخيار" (السهيلي 1401هـ، 1992م، ص 50).

2- وعرفه خالد بن عشان السيت بقوله: "كل ما ورد في القرآن غير مسمى باسمه العلم الذي يعرف به من إنسان أو غيره" (النسبت 1421هـ، ج 2، ص 716)

3- والتعريف الثالث نقلناه عن حازم سعيد حيدر قال في تعريف المبهم: "...الألفاظ المذكورة في القرآن الكريم على وجه الإشارة، ومن غير تصريح بأسماء أعيانها" (حازم 1420هـ، ص 156).

فمن خلال ما ورد من التعريفات الاصطلاحية للمبهم يمكن القول: أن الإمام السهيلي -رحمه الله- كان له فضل سبق في وضع حد للمبهم، والعلماء الذين جاؤوا بعده لم يضيفوا أي جديد على تعريفه.

### المطلب الثاني: أهم المؤلفات في المبهمات.

اهتم العلماء بالتصنيف في علم المبهمات، وأولوه عناية فائقة لذلك جاء التأليف في هذا العلم الشريف على ضربين: طائفة منهم أفردته بالتصنيف، وطائفة أخرى جعلته مبحثاً من مباحث علوم القرآن، ومن الذين ألفوا في علم المبهمات استقلالاً - لا على سبيل الحصر - نذكر منهم:

الإمام السهيلي - رحمه الله - و كتابه المسمى "التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام" محل الدراسة - ويعد أول من أفرد علم المبهمات بالتأليف؛ إذ كانت المبهمات ماثورة في كتب التفسير، ثم يليه الإمام ابن عسكرو كتابه "التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام"، يليه أبو عبد الله بن سليمان الزهري الإشبيلي في كتابه المسمى "البيان فيما أجم من الأسماء في القرآن" (الزركلي 2002، ج5، ص 320)، وكتاب "البيان لمبهمات القرآن" لابن جماعة، وكذلك السيوطي في كتابه "مفحومات الأقران في مبهمات القرآن" (حازم 1420هـ، ص 156 - 157)، ثم جاء بعدهم الإمام محمد بن علي البيلنسي في كتابه الموسوم بـ "صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل".

وأما المؤلفات في علم المبهمات التي جاءت تحت مسمى علوم القرآن نذكر منها "البرهان في علوم القرآن" للزركشي حيث جعله النوع السادس من أنواع علوم القرآن (الزركشي 1980، ج1، ص 155)، و "الإتقان في علوم القرآن" حيث جعله النوع السابع من أنواع علوم القرآن (السيوطي 1974م، ج4، ص 93)، وكذلك ابن عقينة المكي في كتابه "الزيادة والإحسان في علوم القرآن" وقد جعله النوع الرابع والثلاثين بعد المائة (ابن عقينة 1432هـ، 2011م، ج7، ص 157)، والدكتور حازم سعيد حيدر في كتابه "علوم القرآن بين البرهان والإتقان" (حازم 1420هـ، ص 156)

ومما سبق يمكن القول: إن اهتمام العلماء بالتأليف في هذا العلم بضريه؛ سواء من أفردته بالتصنيف، أو من جعله مبحثاً من مباحث علوم القرآن دليل واضح على شرف هذا العلم ولا ريب في ذلك كونه متعلق بأشرف الكتب وهو كتاب الله تعالى.

### المطلب الثالث: التعريف بالإمام السهيلي.

#### الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده

برز العلامة السهيلي -رحمه الله- وذاع صيته واشتهر نبوغه في شتى العلوم من النحو، والسيرة، وعلوم القرآن، فجاءت المصادر التي ترجمت له غزيرة متنوعة، فقد ذكر لسان الدين ابن الخطيب اسمه ونسبه فقال: "عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسن بن سعدون بن رضوان ابن فتوح الخثعمي، ثم السهيلي، الأندلسي، النحوي، الإخباري" (ابن الخطيب 1423هـ، 2003م، ج3، ص363)، وعرف الإمام السهيلي -رحمه الله- بثلاث كنى هي: (أبو زيد، وأبو القاسم، وأبو الحسن ...) (الذهبي دت، ج3، ص82). وكان مولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مائقة (ابن خديكان دت، ج13، ص144)

#### الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه.

احتل الإمام السهيلي - رحمه الله- مكانة علمية مرموقة بين أقرانه، لما عرف به من العلم، والأخلاق الفاضلة، فجعل من ترجم له شهد له بالنبوغ وأثنى عليه، ووصفه بصفات تليق بمقامه، وتنبئ عن علمه؛ فهذا تلميذه ابن دحية يصفه فيقول: "فتشفت من ماء العربية أثنى مزنه، وتوطأ من أكتافها كل سهله وحزنه، وأفاض على الطلبة من سحله، وجلب على النحاة بخيده ورجله، وتلقى الرواية باليسين، وحوى الغاية بالهزيل واليسين، وكان يبلده يتسوع بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، إني أن وصلت إليه" (عمر بن حسن دت، ج1، ص232). وقال الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام: "... النحوي، الحافظ، صاحب المصنفات... وكان عالماً بالقراءات، واللغات، والغريب، بارعاً في ذلك، تصدر للإقراء والتدريس والحديث، وبعد صيته، وجل قدره، جمع بين الرواية والدراية، وحمل الناس عند" (ش. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 1413هـ، 1993م، ج41، ص114، 115).

#### الفرع الثالث: آثاره ووفاته.

أثرى الإمام السهيلي -رحمه الله- المكتبة العربية الإسلامية بمؤلفات غزيرة، وتصانيف جلييلة القدر في شتى العلوم والفنون من النحو، والسيرة، وعلوم القرآن، دلّت على نبوغه، وسعة علمه، وهذه التصانيف لا تزال إلى يومنا هذا مصدراً هاماً لأبناء هذه الأمة، ينهلون من معارفها، ويستفيدون منها في دراساتهم، نذكر من هذه المصنفات:

1- التعريف والإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام. 2- نتائج الفكر. 3- مسألة رؤية الله تعالى في المنام ومسألة السر في عورة الدجال ومسائل مفيدة. 4- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. 5- شرح آية الوصية في الفرائض. 6- شرح النبيل في معارضة ما في السبيل. 7- الإيضاح والتبيين لما أهتم من تفسير الكتاب المبين.

وأجمعت المصادر التي ترجمت للإمام السهيلي - رحمه الله - على أنه توفي في مدينة مراکش في الخامس والعشرين، أو التاسع والعشرين من شعبان، سنة إحدى وثمانين وخمسائة، أو ثلاث وثمانين وخمسائة، ودفن بجبانة الشيوخ خارج مراکش، الموافق لـ: 1185م (ابن الخطيب 1423هـ، 2003م، ج 3، ص 366).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب السهيلي.

المطلب الأول: اسم الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه

أولاً: اسم الكتاب: جل من ترجم للإمام السهيلي - رحمه الله - ذكر أن اسم كتابه الذي ألفه في المبهسات موسوم بـ: "التعريف والإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام"، غير أنه لوحظ تباين في ضبطهم للعنوان كالآتي: فالشق الأول منه أثبت بـ: "في"، وأثبت بـ: "البناء" فورد على ضبطين: "التعريف والإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام"، و"التعريف والإعلام بما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام"، أما الشق الثاني فقد أثبت فيه العطف بالواو، و أثبت كذلك من دونه، فكان ذلك على ضبطين: "التعريف والإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام"، و"التعريف والإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام".

كما صرح الإمام السهيلي - رحمه الله - باسم كتابه وذلك في معرض بيانه لما أهتم في سورة الأنفال فقال في الصفحة العشرين بعد المائة من هذا الكتاب: "...فلذلك ذكرت ما حفظت من أسمائها الأعلام في هذا التعريف والإعلام...". (السهيلي 1401هـ، 1992م، ص 120) وقال في كتابه الروض الأنف: "قد ذكرنا في كتاب التعريف والإعلام بما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام معاني بديعة وحكمة من الله بالغة في تخصيص نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بمهذين الاعمين محمد وأحمد فلتنظر هناك..." (السهيلي: الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام 1421هـ، 2000م، ج 1، ص 25).



### ثانياً: صحة نسبته إلى مؤلفه .

ينسب كتاب "التعريف والإعلام" للإمام السهيلي رحمه الله - وتؤكد هذه النسبة من أوجه عدة كالآتي:

أولاً: أن جل من ترجم للإمام السهيلي رحمه الله أثبت له هذا الكتاب ونسبه إليه، ونذكر من هؤلاء: شمس الدين الذهبي في كتابه: "تاريخ الإسلام"، ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية"، ابن العماد الحنبلي في كتابه "شذرات الذهب"، حاجي خليفة في كتابه "كشف الظنون"، ابن خلكان في كتابه "وفيات الأعيان"، الزركلي في كتابه "الأعلام".

ثانياً: ثبوت اسم الكتاب منسوباً إلى مؤلفه على الورقة الأولى بالمخطوط المتواجد بمكتبة الأزهر برقم: 4482، في خزانة شيخ الإسلام "أحمد الدفهور"، وقد تحصلت على هذه النسخة مصورة.

ثالثاً: تصريح من جاء بعده من المفسرين في تفاسيرهم وعلماء علوم القرآن في كتبهم باسم الكتاب منسوباً فيه إليه، وذلك عند النقل منه، نذكر منهم مثلاً: نجم الدين النيسابوري في تفسيره "إيجاز البيان عن معاني القرآن" (النيسابوري 1415هـ: 1995م، ج 1، ص 374)، القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" (القرطبي 1415هـ، ج 1، ص 374).

### المطلب الثاني: المضامين العلمية للكتاب.

يختص كتاب "التعريف والإعلام" للإمام السهيلي رحمه الله - ببيان ما أجم واستغلق من الأسماء والأعلام في كتاب الله تعالى، ويتألف هذا الكتاب من مقدمة مختصرة، وإيضاح للأسماء المبهمة وخاتمة؛ أما المقدمة فقد ابتدأها بـ "بسم الله الرحمن الرحيم وبحمد الله والصلاة على نبيه وآله وصحبه"، ثم شرع في بيان النقاط التالية:

### أولاً: الهدف من تأليف هذا الكتاب.

أشار رحمه الله - إلى الغاية من تأليف الكتاب وهي: تفسير فيما أجمه الله - عز وجل - في القرآن الكريم، معتمداً في ذلك على ما حصل لديه من علم من نقلة الأخبار والعلماء الأخيار، فجمع ذلك في مصنف موجز، فقال: "...فلاني قصدت أن أذكر في هذا المختصر الموجز ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسره فيه باسمه العلم من نبي أو ولي، أو غيرها من آدمي، أو ملك أو جن، أو بلد، أو شجر، أو كوكب أو حيوان، له اسم علم قد عرف عند نقلة

الأخبار والعلماء الأخيار..." (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء و الإعلام 1401هـ، 1992م، ص 50)

**ثانياً: ضرورة العناية والاشتغال بمعرفة المبهمة في كتاب الله تعالى.** أشار المؤلف - رحمه الله - إلى أن كتاب الله - عز وجل - أوتي ما يتنافس في معرفة مبهمة، وأخرى ما يجب أن تنافس إليه نفوس طلبة العلم، وأحق ما يجب أن تعقد له مجالس المراجعة والمذاكرة، فقال: "...وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أهتم اسمه في كتاب، وكذلك أهل كل صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم ويروونه من نفيس بضاعتهم فالتقارئون لكتاب الله - عز وجل - أوتي أن يتنافسوا فيه، في معرفة ما أهتم فيه، ويتحنون بعلم ذلك عند المذاكرة..." (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء و الإعلام 1401هـ، 1992م، ص 50)

### ثالثاً: أصل علم المبهمات.

قد أخبر المؤلف - رحمه الله - أن علم المبهمات علم قديم عند المسلمين، فكان الصحابة - رضي الله عنهم - يعتنون بمعرفة ما أهتم من الأسماء والإعلام في كتاب الله تعالى؛ ثم ساق في ذلك دليلين: الدليل الأول: الأثر الذي روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: "مكثت سنين أريد أن أسأل عمر - رضي الله عنه - عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يمنعي إلا مهابة"

الدليل الثاني: ما روي عن عكرمة - رضي الله عنه - أنه قال: "طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء و الإعلام 1401هـ، 1992م، ص 51)

وفي ختام المقدمة دعا الله - عز وجل - أن يعظم له الأجر، وأن يحفظه من الرياء والسعة، وأن يوفقه، ثم صلى على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

وبعد أن فرغ المؤلف - رحمه الله - من هذه المقدمة المختصرة شرع في إيراد الأسماء المبهمة في سبع وثلاثين سورة من سور القرآن الكريم بدأ فيها بالفاتحة وانتهى بسورة الفلق، وأغفل عن مبهمات تسع وعشرين سورة، وهي: العنكبوت، فاطر، الشورى، الذاريات، الحديد، التغابن، الطلاق، الملك، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، المنافقين، الانشقاق، الأعلى، الغاشية، الضحى، الانشراح، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الإخلاص، الناس.

ومما يجدر التنبيه عليه أن منهجه العام في تناول المبهسات أنه يأتي للسورة فيذكر الآية المبهمة فيبين مبهمها بالاعتماد على القرآن، أو السنة، أو أقوال الصحابة والتابعين، أو اللغة العربية، وعند الانتهاء من بيان الآية ينتقل إلى الآية الموالية.

ثم ختم المؤلف هذا الكتاب بخاتمة موجزة ذكر فيها النقاط الآتية:

**أولاً: الدافع إلى تأليف الكتاب:** فأخبر عن السبب الذي دفعه إلى التأليف في هذا العلم، وهو النزول عند رغبة سائل سألته عن الأسماء المبهمة في القرآن الكريم، فقال - رحمه الله: "كان إمامي هذا الكتاب على سائل سألني عن الأسماء المبهمة في القرآن" (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 401)

**ثانياً: منهجه في التأليف وانتقاء الأحاديث والأخبار والمرويات:**

فقسم المبهسات الواردة في القرآن الكريم إلى:

- ما اتفق فيها الرواة أوردتها كما هي.
- ما اختلفوا فيها عمد إلى تدقيقها، فقال: "فمنه ما حفظته فأوردته كما حفظته، ومنه ما اختلفت فيه ألفاظ الرواة فلم أتبع جميعها، ولكني خُصت للمعنى متحرراً، وللصواب في تلك الألفاظ متوخياً..." (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 401)

كما أنه جرد المرويات والأحاديث من أسانيدھا (إذ كان الكتاب جواباً لسائل وعجالة مستفهم)؛ غير أنه أحال على المصادر التي أخذ منها والذواوين التي طالعها، وكذا ما أورده من الأنساب مما هو موجود في كتب السير، وأنساب العرب المشهورة، فقال: "لكني أحلت في أكثرهم على المواضع التي منها أخذت، والذواوين التي طالعته، وكذلك ما أوردت فيه من الأنساب هو موجود أيضاً في كتب السير وأنساب العرب المشهورة عند أهل الأدب..." (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 402)

وختاماً سأل الله - عز وجل - أن يمنحه الأجر وأن يحط عنه الوزر، ثم صلى على النبي محمد وآله وصحبه.

## المطلب الثالث: القيمة العلمية للكتاب.

**الفرع الأول: أثره فيمن بعده.** تظهر القيمة العلمية لكتاب "التعريف والإعلام" من أوجه عدة:

أولاً: كونه أول ما ألف في علم المبهسات على وجه الاستقلال.

ثانياً: كونه يزيل الإلحاح عن الآيات التي أشكل معناها على الكثير من الناس؛ وذلك لما حواه من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وآثار الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم- وروايات أسباب النزول، وكذا أقوال العلماء والمفسرين.

ثالثاً: تنوع المصادر التي استقى منها مادته العلمية بين كتب التفسير، والحديث، واللغة العربية، والتاريخ، والسيرة...

هذا ما جعل العلماء الذين ألفوا في علم المبهسات يهتمون بهذا المصنف الجليل استدراكاً وإتماماً وجمعاً نخصي منهم:

- 1- الاستدراك على التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام؛ ابن فرتون
- 2- الاستدراك على التعريف والأعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام؛ محمد بن علي الغرناطي المعروف بالشامي.
- 3- التبيان في مبهمات القرآن؛ بدر الدين بن جماعة؛ جمع فيه بين كتاب السهيلي، وكتاب ابن عسكر.

4- صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل؛ ابن البنسي؛ جمع فيه بين كتاب السهيلي، وابن عسكر، وقد صرح الإمام البنسي -رحمه الله- بذلك في مقدمة كتابه فقال: "... ولما كان ذلك الكتابان موصولاً أحدهما بالآخر لاتفاقهما على المعنى الذي تسامي في البيان بالمبهسات وتظاهر، جاء كتابي هذا جمعاً بينهما كالصلة لهذا الموصول وعائده ما ضسته من التذييل المتصل به لا المفصول، ولهذا الاعتبار اقتضى داعي الاختيار أن أسميه لأعليه في مراتب المعرفة به وأسميه كتاب صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل..." (البنسي 1411هـ، 1991م، ج1، ص102).

والإمام البنسي -رحمه الله- ينقل حرفياً عن الإمام السهيلي -رحمه الله-، ويدلل لذلك بوضع علامة "سه"، مثاله: ما نقله عنه في بيانه لقوله: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7] بينه بقوله: قال: ( " سه": هم الذين ذكرهم الله في قوله تعالى في سورة النساء حيث قال: ﴿النَّبِيِّينَ

وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ [النساء: 69]. (البيلنسي 1411هـ، 1991م، ج1، ص 104)

5- التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لـ محمد بن علي الغساني المعروف بابن عسكر؛ وهو كتاب أكمل فيه ما أغفله الإمام السهيلي - رحمه الله - ولم يذكره في كتابه، وقد أثنى الإمام ابن عسكر على كتاب التعريف والإعلام، فقال في مقدمة كتابه: "...وقد أبدع في التصنيف في هذا الغرض، وبادر إلى أداء هذا المفترض، شيخ شيوخنا، وأستاذ أستاذينا، ومعلم معلمينا، العالم الأجل والإمام الأكمل: أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الحسن السهيلي - رضوان الله عليه - فإنه جمع في كتابه المسمى بـ: "التعريف والإعلام بما أهم في القرآن من الأسماء والأعلام" فهو إن كان ضئيلاً حجبته فقد أشرق في الإبداع بنجمه..." (ابن عسكر 1418هـ، 1997م، ص 35)، كما أبان عن غرضه في هذا الكتاب، فقال: "...وكما طالعت غيره من كتب التفاسير والأخبار أو لاحظت سواه من تصانيف العلماء الأبحار، فيقع إني اسم قد أهم في الكتاب العزيز لفظه، وأجد الشيخ - رضي الله عنه - قد أغفله، ولم يحل مقفله، ألحقته من كتابه في الطرر، وأضفت جوهره إلى تلك الدرر..." (ابن عسكر 1418هـ، 1997م، ص 35). وقد تناول في هذا الكتاب مبهمات جميع سور القرآن الكريم متبسي السور التي أغفل ذكرها الإمام السهيلي - رحمه الله - ومنهجته في ذلك أنه يذكر اسم السورة ثم يشير إلى عدد الآيات التي أغفلها الإمام السهيلي - رحمه الله - ولم يبين مبهمات، فيعدل إلى ذكرها وإحصائها ثم يبينها، وهذه طريقته التي سار عليها في كتابه هذا.

6- مفحصات الأقران في مبهمات القرآن للإمام السيوطي حيث نقل عن الإمام السهيلي في مواضع عديدة من كتابه منها يلي:

- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ [آل عمران: 72] قال مبيناً معنى هذه الآية ما نصه: "قال السدي: (هم إحدى عشرة حبواً من اليهود). أخرج ابن جرير، وسمى منهم السهيلي عبد الله بن الصيغ، وعدي بن زيد، والحريث بن عوف" (السيوطي، مفحصات الأقران في مبهمات القرآن 1403هـ، 1982م، ص 24).

- قوله تعالى: ﴿وَوَدَّخِلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ﴾ [يوسف: 36]، فقال رحمه الله: "قيل اسم الأول شرم، والثاني سرحم، حكاه السهيلي" (السيوطي، مفحصات الأقران في مبهمات القرآن 1403هـ، 1982م، ص 58).

فلاحظ من خلال هذين المثالين أن الإمام السيوطي صرح بالنقل عن السهيلي، بيد أنه في مواطن كثيرة من كتابه يأخذ عنه ولا يصح بذلك أو ينقل عنه بالمعنى فقط وهذا أمر ظاهر جلي لأي قارئ للكتابين.

ومما يبرز قيمة وأهمية كتاب "التعريف والإعلام" أنه كان مرجعا لكثير من المفسرين الذين جاءوا بعده، فقد نقلوا عنه في مواطن كثيرة، ويظهر هذا التأثير جليا في تفاسيرهم منهم: الإمام الألوسي في تفسيره حيث ينقل -رحمه الله- كثيرا عن الإمام السهيلي -رحمه الله- وفي معظم السور، لكن لا ينقل عنه حرفيا كل الروايات الواردة في السور، بل كان يختار رواية واحدة يحكيها عن الإمام السهيلي -رحمه الله- وكان أحيانا يعلق عن أقواله بعبارة وحيدة ومن الأمثلة على ذلك ما نقله عن الإمام السهيلي في المقصود بفرعون، حيث قال: "وقال السهيلي -رحمه الله-: هو اسم لكل من ملك القبط ومصر" (الألوسي 1415هـ، ج1، ص254).

### الفرع الثاني: أبرز المآخذ على الكتاب.

لما كتب الله - عز وجل - الكمال لكتابه الكريم، كان أي كتاب غير كتابه -جل وعلا- يعثره القصور؛ لأنه يبقى جهدا بشريا. وكتاب الإمام السهيلي -رحمه الله- لا يخلو من بعض زلات صاحبه، لكن هذا لا ينقص من قيمته العلمية، وإني مما المسته في هذا الكتاب مما من شأنه أن ينتقد عليه هو: إيراد بعض الأقوال الواهية والأحاديث الموضوعة؛ فمن الأخبار الغريبة التي يذكرها أثناء بيانه للمبهم ما يلي:

- عند بيانه لقوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35] ذكر أقوالا غريبة حول موضع هبوط آدم -عليه السلام- وحواء وإبليس والحية، وكذلك في بيانه لنوع الشجرة التي أكل منها آدم -عليه السلام-. (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 58، 59).

ومما يمكن ملاحظته أيضا أن الإمام السهيلي لا يعقب هذه الأقوال الغريبة بالنقد أو التعليق، وبالإضافة إلى ذلك نجد يروي بعض الأحاديث الموضوعة والمكذوبة، ومثاله ما ذكره في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: 7] روى حديثا عن ابن الأعرابي من طريق سعيد بن جبيرة عن عبد الله، قال لما نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: 7] قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "أنا المنذر وأنت يا علي هاد، بك يا علي اهتدى المهتدون"

(السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء و الإعلام 1401هـ، 1992م، ص 149). وهو حين ذكر الحديث لم يبين وضعه وكذبه. في حين الإمام الذهبي قال عن هذا الحديث: "بل كذب، قبح الله واضعه" (الحاكم النيسابوري 1411هـ، 1990م، ج 3، ص 140). على الرغم على ما أؤخذ على الإمام السهيلي من روايته للأقوال الغريبة والأحاديث الموضوعة، يبقى للإمام السهيلي -رحمه الله- فضل السبق في التأليف في علم المبهمات، ويقتى كتابه "التعريف والإعلام" عمدة في علم المبهمات، ومرجعاً للكثير من العلماء.

**المبحث الثالث: منهج الإمام السهيلي في بيان المبهم.**

**المطلب الأول: بيان المبهم بالقرآن الكريم.**

يعتمد الإمام السهيلي -رحمه الله- في بيان مبهم الآيات على القرآن نفسه، لأن القرآن الكريم يبين بعضه بعضاً، وبالنظر في مواطن بيانه للمبهم بالقرآن الكريم، نجد أن معانٍ منهجه تتجلى في كونه:

**أولاً: يبين مبهم الآية بنظيرتها: وطريقته في ذلك أنه:**

1- يذكر الآية المبهمة ثم يحيل إلى السورة وكذا الآية المبينة لها: ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7] فذكر أولاً السورة، وهي سورة النساء ثم أورد فيها بذكر الآية المبينة للآية المبهمة حيث قال رحمه الله: "فمن سورة الحمد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7] هم الذين ذكرهم الله في سورة النساء حين قال ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [النساء: 69]" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء و الإعلام 1401هـ، 1992م، ص 53).

2- يذكر الآية المبهمة ثم يردفها بالآية المبينة لها دون الإحالة إلى السورة، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، فقد ذكر الآية ثم بين مبهمة مستدللاً على ذلك بآيتين فقال رحمه الله: "هم اليهود والنصارى... ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى في اليهود ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 61]، وقال في النصارى ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء و الإعلام 1401هـ، 1992م، ص 54).

3- يذكر الآية المهمة ثم يحيل إلى السورة دون ذكر الآية التي تبينها: وقد ورد هذا في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾: [الأنبياء: 101] فأشار إلى أن المقصود بمسا: عيسى -عليه السلام- وعزير. ثم أحال إلى موضع بيانها بقوله: "...وانظر بيان هذا في سورة الزخرف" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 211).

ثانياً: تأكيد معنى مبهم آية بمحيطاتها وطريقته في ذلك:

1- أن يذكر الآية، فيبين مبهمها، ثم يتبعها بآيات من سور أخرى تؤكد ما يذهب إليه، ومثال ذلك: ما أورده في بيانه قوله تعالى ﴿وَيَسْبَحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: 13] فبين أن الرعد اسم ملك ثم قال: "وروي عن ابن عباس: أنه في السماء الثالثة، ومنها ينزل قطع الغمام، وإذا صبح هذا وجدنا بالمشاهدة رعداً في المشرق ورعداً في المغرب، ورعداً في الأفاق فذلك -والله أعلم- من قبل أن له أعواناً..." (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 151)، ثم استدلل بآيات أخرى تؤكد ما ذهب إليه من إضافة الأفعال إلى الرعد، وذلك بقوله: "...فتكون هذه الرعود مضافة كما يضاف قبض الأرواح إلى ملك الموت تارة وإلى أعوانه أخرى. قال الله تعالى ﴿تَوَفَّيْتُهُ رُسُلَنَا﴾ [الأنعام: 61]، وقال عز وجل ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [النسجدة: 11]، وهذا مجاز و الحقيقة قوله سبحانه ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾: [الزمر: 42]" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 151).

2- أن يؤكد مبهم الآية بسياق الآية نفسها: فيورد الآية ثم يبين مبهمها، ويؤكد ذلك المبهم بذكر سياق الآية، ومثال ذلك: ما ذكره في بيانه لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعِثُّهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: 103]، فذكر مبهم الآية بأن المقصود به غلام للفاكهة بن المعيرة اسمه جبر، وهو أعجمي. وما يؤكد ذلك هو سياق الآية نفسها، وهي قوله تعالى: ﴿لَلِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا نَسَانٌ عَرَبِيٌّ مَبِينٌ﴾ [النحل: 103]. (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 173).

ثالثاً: بيان المبهم من خلال حمل خاص القرآن على عامه: ولا نجد ذلك إلا في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ [الزمر: 33] فذكر أن الذي جاء بالصدق (هو رسول الله -



□-والذي صدق به هو الصديق-رضي الله عنه-) ، ثم ذهب إلى أنه يدخل في الآية بالمعنى كل من صدق و ذلك لعموم قوله تعالى في الآية نفسها ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 33] (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 281).

فمن خلال الأمثلة المذكورة آنفا يتضح أن منهج الإمام السهيلي -رحمه الله- في بيان المبهم بالقرآن الكريم لا يخرج من كونه : يبين الآية بنظيراتها في سورة أخرى، أو بالاعتماد على سياق الآية، أو أنه يبين الآية المبهم من خلال خاص القرآن على عامه.

**المطلب الثاني: بيان المبهم بالسنة النبوية.**

يعتمد الإمام السهيلي -رحمه الله- على أحاديث النبي -□- في بيان مبهم الآيات- إن لم يجد المبهم فيما يفسره في القرآن الكريم؛ وذلك باعتبار أن السنة شارحة للقرآن الكريم ومبينة له، وبالنظر في المواطن التي اعتمد فيها على أحاديث النبي -□- يمكن القول أن منهجه في ذلك يتجلى في عدة أمور هي كالآتي:

**1- أولاً: يبين مبهم الآية بحديث رسول الله -ﷺ-:** وطريقته في ذلك: أنه يأتي إلى الآية المبهمة، فيذكرها ثم يبين مبهمها معتمداً على حديث من الأحاديث النبوية ومن أمثله عند قوله تعالى: ﴿حَمَلْتُ حِمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [الأعراف: 189]، قال السهيلي -رحمه الله- مبيناً مبهم هذه الآية بحديث رسول الله -□-: (هي حواء والحمل اسم عبد الحارث وروي من طريق قتادة عن أنس عن سمرة عن النبي -□- قال: (لما حملت حواء طاف بها إبليس، لعنه الله وكان لا يعيش لها ولد، فقال لها: سميت عبد الحارث فعاش ذلك وكان ذلك من وحي الشيطان و أمره). (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 116).

**ثانياً: يؤكد مبهم الآية بعد بيانه بحديث رسول الله -ﷺ-:** وطريقته في ذلك أن يذكر الآية المبهمة وبعدها يبين المبهم الوارد فيها، ثم يعزز ما يذهب إليه بحديث رسول الله -□-، ومما يدل على ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ﴾ [النحل: 2]، حيث بين أن المقصود بملائكة الروح: جبريل -عليه السلام- ثم علل قوله عز وجل: "الملائكة" بالجمع بقوله: (وقال الملائكة بالجمع لأنه قد ينزل بالوحي معه غيره)، ثم استدلل بحديث رسول الله -□- الذي

روي عن بإسناد صحيح عن عامر الشعبي، قال: "وكل إسرائيلي - عليه السلام - بمحمد -□- ثلاث سنين وكان يأتيه بالكسرة والكلمتين، ثم نزل عليه جبريل - عليه السلام - بالقرآن"، واستدل أيضا بما جاء (في صحيح مسلم أيضا أنه أنزل عليه بسورة الحمد ملك لم ينزل إلى الأرض قبلها، ولكن يقدمه جبريل - عليه السلام - إلى النبي -□- معلما به...). (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أُنهم في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 167).

**ثالثاً: يرجع بين الأقوال بالحديث المرفوع:** وطريقته في ذلك أن يذكر الآية المبهمة، ثم يسوق الأقوال التي قُيئت في بيان مبهمها، ثم يختار واحداً من هذه الأقوال استناداً على حديث رسول الله -□- ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾: [الأنفال: 60]، قال في بيانها: "قيل: هي قريضة، وقيل: من الجن، وقيل: غير ذلك، ولا ينبغي أن يقال فيهم شيء أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60]، فكيف يدعي أحد علما بهم مع هذا؟ إلا أن يصح حديث جاء في ذلك عن رسول الله -□- وهو قوله في هذه الآية "هم الجن" ثم قال رسول الله -□-: "إن الشيطان لا يخيل أحداً في دار فيها فرس عتيق". (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أُنهم في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 120، 121)

وبالتأمل والنظر في منهج الإمام السهيلي -رحمه الله- في بيان مبهمات القرآن بالسنة النبوية، مما ذكرناه آنفاً، نخلص إلى أن مميزاته تتجلى في كونه: يبين الآية المبهمة بحديث رسول الله -□-، أو أن يؤكد به مبهم الآية بعد إيضاحه، أو أن يرجع به قولاً من الأقوال التي يذكرها، ومما يميز منهجه مما لم أذكره وقد يعين في استيعاب منهجه في بيان المبهم بالسنة النبوية، ما يلي:

1- ذكر الأحاديث النبوية مجردة من أسانيدها، ولعل ذلك كان طلباً منه للاختصار، وقد ذكر في موضع واحد في هذا الكتاب حديثاً بالإسناد. (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أُنهم في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 184، 185.)

2- عزو الأحاديث إلى مصادره الأصلية، كأن يقول: "روى هذا الحديث الدار قطني"، "وفي صحيح مسلم"، "أخرجه الترمذي"، "أخرجه مالك في الموطأ... وأخرجه أهل الصحاح"، "وذكر البخاري"، "وفي السنن لأبي داود"... "وفي الصحيحين".

3- الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: 24] قال: "وهي النخلة ولا يصح -والله أعلم- ما روي فيها عن علي بن أبي طالب: - رضي الله عنه- أنها جوزة الهند، لما صح عن النبي - ﷺ - في حديث ابن عمر: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها هي مثل المؤمن خير مني ما هي؟ ثم قال: هي النخلة" (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 153)

4- الإشارة إلى أحاديث أخرى في الباب: كأن يقول بعد ذكر الحديث في بيان مبهم الآية: "وروي من وجه آخر..."، أو أن يقول: "...قال البخاري وطائفة من أهل الحديث..."، ومثال ذلك ما ذكره في صفة الكثر في قوله تعالى ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَثْرٌ حُصَاةً﴾ [الكهف: 82] قال: "وأما الكثر فجاء من طريق عبد الله بن عمر -عن النبي - ﷺ - "أنه كان ذهباً وفضة"، ... وروي من وجه آخر: أنه كان علماً وحكمة، ويمكن الجمع بين الروایتين، بما روي أنه كان لوحاً مكتوباً فيه حكمة وعلم" (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 193)

5- أحياناً لا يذكر الحديث و يكتفي بقوله: "والحديث بذلك معروف": ومثال ذلك: عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: 84]، قال: "نزلت في عبد الله بن أبي سلول حين قام رسول الله - ﷺ - على قبره ليصلي عليه، فجذبه عمر - رضي الله عنه- والحديث بذلك معروف". (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 127)

6- يروي الأحاديث بالمعنى في مواطن كثيرة تذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما قاله في اسم الملك الأخذ لكل سفينة غصبا، قال: "...وذكر البخاري: أن اسم الملك الأخذ لكل سفينة غصبا فقال: هو هدد بن بدد، وذكر اسم الغلام المقتول فقال: هو جيسور" (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 192)

المطلب الثالث: بيان المبهم بالآثار.

ونقصد بالآثار هنا: ما أثر عن الصحابة الكرام والتابعين الأخيار من أقوال وآراء في بيان مبهمات القرآن الكريم، فأقوانهم تأتي في المرتبة الثالثة بعد القرآن والسنة، والإمام السهيلي -رحمه

الله-أولى اهتماما بالغاً لآثار الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم- ونقل أقوالهم، ومن خلال تتبعي لمواطن بيانه المبهم بالآثار، وجدت معالم منهجه تبرز فيما يلي:

**أولاً: أن يعتمد على أقوالهم في بيان مبهم الآية، ومن الأمثلة على ذلك عند قوله تعالى ﴿وَشَاوَرَهُم فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 15] قال: "الذين أمر النبي -ﷺ- أن يشاورهم هم: أبو بكر وعمر-رضي الله عنهما- قائد ابن عباس-رضي الله عنه" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 79).**

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى. وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى﴾ [النجم: 33] ذكر قولاً عن مجاهد -رحمه الله- أنه: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أعطى قليلاً ثم قطع عطيته. (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 314).

ففي هذين المثالين وأخرى تجده في كل مرة يذكر الآية المبهمة، ثم يزيل الإبهام عنها بذكر قول الصحابي أو التابعي في ذلك.

**ثانياً: أن يذكر اختلافهم في بيان المبهم: وطريقته في ذلك أنه: يذكر الآية المبهمة ثم يورد اختلاف أقوال الصحابة والتابعين-رضي الله عنه-ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [هود: 17] قال: "هو محمد-ﷺ- ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [هود: 17] هو جبريل-عليه السلام- والهاء في منه تعود على الرب -سبحانه- وهذا قول ابن عباس وجماعة، وقال الحسن: الشاهد منه لسانه، فالهاء في منه تعود على النبي-ﷺ- وقيل: الشاهد القرآن، والشاهد في يتلوه عائدة عل النبي-ﷺ- .. (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجمع في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 138).**

ففي هذا المثال وغيره نجد أن الإمام السهيلي-رحمه الله- يورد اختلاف أقوال الصحابة والتابعين-رضي الله عنهم- في بيانهم لمبهم الآية من غير تعليق عليها أو ترجيح بينهما، وأكثر من اعتماد أقوالهم من الصحابة: عبد الله بن عباس، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر-رضي الله عنهم- وغيرهم.

وأكثر من اعتماد أقوالهم من التابعين: عكرمة، والحسن البصري، قتادة، مجاهد-رضي الله عنهم- وغيرهم.

## المطلب الرابع: بيان المبهم بأسباب النزول.

أولى الإمام السهيلي-رحمه الله-عناية كبيرة بأسباب النزول، فهو يستند عليها لبيان مبهم القرآن الكريم؛ ذلك لأن أسباب النزول من الأدوات التي تعين على فهم القرآن الكريم وإزالة المبهم عنه ومن خلال تتبعنا لسواطين التي يبين فيها الإمام السهيلي-رحمه الله-مبهم الآيات بأسباب النزول نجد أن منهجه يتلخص في ما يلي:

أولاً: يذكر الآية المبهمة مصرحاً بسبب نزولها؛ وذلك بقوله: "سبب نزول هذه الآية"، فنزلت الآية، "أو" نزلت في"، ومن الأمثلة ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: 222] ذكر سبب نزولها فقال: "كان السائل عباد بن بشر وأسيد بن الحضير، قالاً لرسول الله - ﷺ - ألا نجتمع النساء في اغيض؟ خلافاً لليهود، فتمعر وجه رسول الله - ﷺ -، فنزلت الآية". (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أتهم في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 69)

فسن خلال هذا المثال وغيره نلاحظ أن فيها تصريح للإمام السهيلي-رحمه الله-بسبب النزول مباشرة عقب الآية المبهمة، هذا البيان الذي ساعد في دفع الإلحاح وإزالة الإشكال عن الآية بالكلية.

ثانياً: يذكر الآية المبهمة ثم يردفها بذكر سبب النزول ولا يصريح على أنه سبب لنزول الآية؛ ومن الأمثلة على ذلك عند قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 207]، قال مبيناً مبهمها: "هو صهيب بن سنان يكنى أبا يحيى، وأصله من العرب ووقع عليه سباً في الجاهلية وكانت في نسائه لكنه رومية". (السهيلي، التعريف والإعلام فيما أتهم في القرآن من الأسماء والأعلام 1401هـ، 1992م، ص 69)

ثالثاً: أنه يورد عدة أقوال في أسباب النزول عقب الآية المبهمة؛ وهو حين يذكرها لا يرجح بينها، ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 51]، ذكر الإمام السهيلي-رحمه الله- عدة أقوال في نزول الآية دون الترجيح بينها، فقال عقب ذكره للآية: "هو كعب بن الأشرف النضيري من بني النضير، قال لقريش أنتم أهدي من محمد سبيلان وقيل: هم حيي بن أخطب والربع وسلام أبناء أبي الحقيق، و وحوح وأبو عسار، قالوا ذلك لقريش حين سألوهم أئمن أهدي أم محمد فنزلت

الآية...". (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 81).

ففي هذا المثال وغيره نلاحظ أن أسباب النزول قد أوردتها الإمام السهيلي -رحمه الله- مختصرة محذوفة الأسانيد، وهو يرويها بصيغة التمريض فيقول: "قيل" أو "روي"، وذلك طلباً للاختصار الذي كان شرطه في كتابه.

#### المطلب الخامس: بيان المبهم باللغة العربية.

أنزل الله تعالى كتابه العزيز-القرآن الكريم- بلسان عربي مبين، فكانت اللغة العربية السبيل القويم لفهمه وتدبره؛ لأجل ذلك جعل العساء الإحاطة باللغة العربية وعنومها من نحو وبلاغة وغيرها من شروط المفسر وأدواته، والإمام السهيلي -رحمه الله- قد استعان بعلوم اللغة العربية المختلفة لبيان مبهم القرآن ويظهر ذلك في:

**أولاً: استعانه بالمسائل النحوية في بيان المبهم:** فنجده -رحمه الله- يذكر الأقوال في بيان الآية المبهمة ثم يرجع بالاستناد على مسألة نحوية، ومثاله: عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَا بَشَرُ هَذَا غُلَامٌ﴾ [يوسف: 19]، فذكر قولين في تفسير مبهمها، ثم رجح القول الثاني مستشهداً بمسألة نحوية قائلاً: "قيل إنه نادى رجلاً اسمه بشري، وقيل: وهو كما تقول: وأسروراه وأن البشري مصدر الاستبشار وهذا أصح؛ لأنه لو كان اسماً علماً لم يكن مضافاً إلى ضمير المتكلم" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 144).

**ثانياً: الاستشهاد بالشعر في بيان المبهم:** فنجده يوردها شرحاً لسيهم، ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِنِّي أَنذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة: 258]، قال في بيان مبهم الآية: (هو النمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح...، هو الذي يسمى أفريلدون بن أغيان، وفيه يقول حبيب: وكأنه الضحاك في فتكاته بالعالمين وأنت أفريلدون" (السهيلي،

التعريف و الإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ، 1992م، ص 81)

فمن خلال تتبعنا للنواص التي استعان فيها الإمام السهيلي -رحمه الله- باللغة العربية، وانطلاقاً من المثال المذكورة آنفاً، أجد أنه يوردها لا لبيان المبهم مباشرة، وإنما يوردها استثناساً واستشهاداً إما لزيادة بيان وشرح أو لترجيح معنى على آخر.

## خاتمة:

بعد عرضنا لهذا البحث الذي تناولنا فيه منهج الإمام السهيلي -رحمه الله- في كتابه "التعريف والإعلام"، نخلص إلى جملة من النتائج نوردتها في النقاط التالية:

1- الإمام السهيلي -رحمه الله- كان سباقاً في وضع تعريف شامل للمبهم في القرآن الكريم، ومن جاء بعده من العلماء لم يخرج عن دائرة هذا التعريف.

2- لم تردهر حركة التأليف في مبهمات القرآن إلا بعد عصر الإمام السهيلي -رحمه الله-.

3- كثرة التأليف في مبهمات القرآن وتنوعها بين كتب المبهمات وكتب علوم القرآن.

4- غزارة الكتب التي ترجمت للإمام السهيلي -رحمه الله- دليل على اهتمام العلماء بهذه الشخصية الفذة.

5- غزارة المصادر التي استقى منها الإمام السهيلي -رحمه الله- مادته العلمية، وتنوعها دلّ هذا على سعة اطلاعه.

6- يحتل كتاب "التعريف والإعلام" مكانة مرموقة بين كتب المبهمات؛ إذ يعد مرجعاً أساساً للكثير من العلماء وطلبة العلم، على الرغم مما حواه من بعض الأخبار الغريبة التي لا تنقص من قيمته العلمية.

7- جاءت أهمية بيان المبهم بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والآثار بارزة في كتاب "التعريف والإعلام".

8- تركيز الإمام السهيلي -رحمه الله- على بيان المبهم بأسباب النزول.

9- يولي الإمام السهيلي -رحمه الله- عناية كبيرة ببيان المبهم باللغة العربية، ويظهر ذلك من خلال بعض التوجيهات النحوية.

بعد عرضنا لأهم النتائج التي خلصنا بها من بحثنا هذا يحسن بنا أن نقترح دراسة منهج كتاب من كتب مبهمات القرآن المذكورة في هذا البحث، ثم الموازنة بينه وبين منهج الإمام السهيلي -رحمه الله- في كتابه "التعريف والإعلام".

## المراجع:

أبو البقاء الكفوي. الكتب معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ - 1998م.

أبو الخطّاب عمر بن حسين. المطرب في أشعار لغرب: ابن دحية، ج1، ص232. بيروت: دار العلم للجميع، دت.

أبو القاسم السهيلي. التعريف والإعلام فيما أهم في القرآن من الأسماء والأعلام. المجلد 1. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1401هـ، 1992م.

- المروزي، المؤلف في تفسير سورة ابن هشام. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1421هـ، 2000م.
- أبو عبد الله محمد القرطبي. إجماع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان. المجلد 1. بيروت: دار المغرب الإسلامي، 1415هـ.
- أحمد بن محمد ابن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء الزمان. بيروت: دار صادر، دت.
- إسماعيل ابن كثير. البداية والنهاية. المجلد 2. دمشق: دار ابن كثير، 1431هـ، 2010م.
- أراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. المجلد 1. القاهرة: دار المعارف، 1412هـ.
- الملكي ابن عثمة. الزيادة والإحسان في علوم القرآن. المجلد 2. دمشق: دار البشائر الإسلامية، 1432هـ، 2011م.
- بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار التراث، 1980.
- جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- مفحومات الأقران في مبهمات القرآن. دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1403هـ، 1982م.
- خالد السبت. قواعد التفسير جمعاً ودراسة. المجلد 1. القاهرة: دار ابن عقيل، 1421هـ.
- خير الدين الزركلي. الأعلام. المجلد 5. دار العلم للملايين: بيروت، 2002م.
- خير الدين الزركلي. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، 2002.
- زهير عثمان. تحقيق ودراسة كتاب التحيير في علم التفسير جلال الدين السيوطي (مأذونة ماجستير). كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: جامعة أم القرى، 1983.
- سعيد حيدر حازم. علوم القرآن بين البرهان والإتقان. المدينة المنورة: دار الزمان، 1420هـ.
- شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ، 1998م.
- شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ، 1998م.
- أثير في خير من غير. بيروت: دار الكتب العلمية، دت.
- شمس الدين الذهبي. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. بيروت: دار الكتاب العربي، 1413هـ، 1993م.
- شمس الدين الذهبي. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. المجلد 2. بيروت: دار الكتاب العربي، 1413هـ، 1993م.
- شهاب الدين محمود بن عبد الله الألويسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المجلد 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- لسان الدين ابن الخطيب. الإحاطة في أخبار غرناطة. بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ، 2003م.
- محمد بن عبد الله إسماعيل التيسابوري. مستدرك على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ، 1990م.
- محمد بن علي البلسني. صلة الجمع وعائد التنزيل لموضوع كتابي الإعلام والتكميل. المجلد 1. بيروت: دار المغرب الإسلامي، 1411هـ، 1991م.
- محمد بن علي المنصوردي. طبقات المفسرين. بيروت: دار الكتب العلمية، دت.
- محمد بن علي الغساني ابن عسكو. التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام. المجلد 1. بيروت: دار الفكر المعاصر، 1418هـ، 1997م.
- نجم الدين التيسابوري. إنجاز البيان عن معاني القرآن. بيروت: دار المغرب الإسلامي، 1415هـ، 1995م.



**قاعدة: «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق» وأثرها في مسألة تغيير**

**شرط الواقف في مصارف الوقف - دراسة نظرية تطبيقية -**

**The rule “If a matter narrows it is widened, and if it widens it is narrowed” and its impact on the issue of changing the conditions of the endower - an applied theoretical study**

**حمزة بن بوبكر رابح**

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية -

كلية الشريعة، قسم الفقه

[hamzarabah@gmail.com](mailto:hamzarabah@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/10/11 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص:**

يتناول البحث دراسة تفصيلية للقاعدة الفقهية المشهورة: «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق»، كما يتناول مسألة تغيير شرط الواقف باعتبارها قضية من أهم المسائل المطروحة في القطاع الوقفي، ثم يتناول علاقة القاعدة بهذه المسألة ووجه ارتباط القاعدة بهذه القضية؛ إذ القاعدة في مدلولها ترسم حدود هذا التغيير من جهة التوسع في ذلك والتضييق فيه. كلمات دالة: قاعدة، ضاق الأمر، اتسع الأمر، تغيير شرط الواقف.

**Abstract:**

This research presents a detailed study of the well-known jurisprudential rule: “If a matter narrows it is widened, and if it widens it is narrowed”. The study also deals with the issue of changing the conditions of the endower, which is one of the most important issues raised in the endowment sector. We investigate the relation between the above jurisprudential rule and this issue as the rule in its implication delineates the boundaries of this change in terms of its expansion or narrowing.

**Key words:** : Jurisprudential rule, a matter narrows, a matter widens, changing the conditions of the endower.

**مقدمة:** الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن ربط الفروع بالأصول وإرجاع الجزئيات إلى الكلّيات من أهم الميادين الفقهية التي ينبغي العناية بها، ومن أكثر الأمور التي ينبغي الاهتمام بها في الجانب الفقهي التأسيسي، يقول القرافي - رحمه الله -: «وهذه القواعد - أي القواعد الفقهية - مهمة في الفقه، عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه وبشرف، ويظهر رونق الفقه ويعرف، وتتضح مناهج الفتاوى وتكشف، فيها تنافس العلماء، وتفاضل الفضلاء...»

**قاعدة:** «إذا ضاق الأمر اتسع، وإذا اتسع ضاق» من القواعد الفقهية المشهورة المنتشرة الفروع، الكثيرة التطبيقات، ولما لها من أثر ظاهر في قضية من أهم المسائل المطروحة في القطاع الوقف وهي مسألة "حكم تغيير شرط الواقف" - أردت أن أتناول هذه القاعدة بالدراسة، وأن أبين علاقة القاعدة بهذه المسألة ووجه ارتباط القاعدة بهذه القضية؛ إذ القاعدة في مدلولها ترسم حدود هذا التغيير توسيعاً وتضييقاً، ومن الله أستمد العون وهو حسبي ونعم الوكيل.

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره

- 1- أهمية علم القواعد الفقهية، ومنزلته الشريفة بين العلوم الشرعية.
  - 2- ربط القواعد التي ذكرها العلماء المتقدمون وبنوا عليها فروعاً كثيرة بالنوازل المعاصرة التي يعيشها الناس اليوم.
  - 3- تكوين الملكة الفقهية التي تؤهل الباحث لأن يكون فقيهاً قادراً على ردّ الفروع إلى الأصول، وتنزيل الأحكام على الوقائع.
  - 4- ما تتحلى به القاعدة المدروسة من أهمية تتجلى بوضوح من خلال كثرة فروعها، واشتغالها عند العلماء.
  - 5- أهمية مسألة تغيير شرط الواقف والحاجة الماسة لبحثها؛ إذ تعتبر من المسائل الحساسة في القطاع الوقفي.
  - 6- ما يعيشه الناس اليوم من انتشار لوباء كورونا (كوفيد 19)، والذي كان سبباً في تغيير شرط الواقف في كثير من الأوقاف.
- مشكلة البحث:** من أبرز التساؤلات التي يهدف البحث إلى إيجاد أجوبة لها: ما معنى قاعدة: «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق»؟ وما هي أدلتها، وما تطبيقاتها؟ وما العلاقة التي تربطها

بقواعد الضرورة والمنفعة؟ وما هي أقوال الفقهاء وأدلتهم في مسألة تغيير شرط الواقف فيما يتعلق بالمصارف؟ وما وجه ارتباط القاعدة بالمسألة؟ وما الصيغة أو اللفظ المقترح للقاعدة - بما يناسب القطاع الوقفي؟

**حدود البحث:** تستل فيما يأتي:

- دراسة الجوانب المختلفة لقاعدة «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق» دراسة متكاملة تشمل الجانب النظري والتطبيقي، مع عدم إغفال الجانب التقني الاستدلالي.

- بالنسبة لمسألة تغيير شرط الواقف حددت الدراسة بالجانب المتعلق بتغيير شرط الواقف في مصارف الوقف التي نص عليها الواقف.

**أهداف البحث:** تتلخص فيما يلي:

1. إبراز أهمية القاعدة، من خلال دراستها دراسة تحيط بجوانبها المختلفة.
2. دراسة مسألة تغيير شرط الواقف فيما يتعلق بالمصارف وجمع كلام العلماء المتعلق بالمسألة.
3. بيان وجه ارتباط المسألة بالقاعدة واقتراح نموذج مناسب للقطاع الوقفي.

**الدراسات السابقة:** أما عن الدراسات المتعلقة بالبحث فيمكن الكلام عنها من جهتين:

**الأولى:** الدراسات المتعلقة بقاعدة "إذا ضاق الأمر اتسع، وإذا اتسع ضاق"، وهي منحصرة في كتب القواعد التي اعتنت بجمع القواعد الفقهية، ولم أقف على من أفرد القاعدة بالدراسة في بحث مستقل.

ومن المراجع التي ذكرت فيها القاعدة - ولم تبحث فيها بحث منفصل، وإنما ذكر ضمن مجموعة أخرى من القواعد:-

- 1- من كتب الفقهاء المتقدمين: المنشور في القواعد للزركشي، والأشباه والنظائر للسيوطي، والأشباه والنظائر لابن نجيم، وغمر عيون البصائر للحموي.
- 2- ومن المراجع المعاصرة: "الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية" و"موسوعة القواعد الفقهية" كلاهما لـ محمد صديقي البورني، و"القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة" لـ محمد الزحيلي، و"القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة لتيسير" لعبد الرحمن العبد اللطيف.

**الثانية:** مسألة "حكم تغيير شرط الواقف"، وقد بحثت المسألة في عدة دراسات:

- 1- منها بحوث مستقلة في شروط الوقف وأحكامها، ومنها: "شروط الواقفين وأحكامها" لعلي الحكمي، و"شروط الواقفين منزلتها وبعض أحكامها" لسليمان الماجد، و"العمل بشرط الواقف"

لفيصل آل مبارك، كما توجد فتاوى في النت تتعلق بالموضوع.

2- ومنها مراجع ضمنت فيها المسألة، ومنها على سبيل المثال: "محاضرات في الوقف" لـ محمد أبو زهرة، و"الجامع لأحكام الوقف والنجبات والوصايا" للخالد المشيقح، و"نوازل الوقف: دراسة فقهية تأصيلية" لسلطان بن ناصر الناصر، و"النوازل الوقفية" لناصر بن عبد الله الميسان.

وتفرد هذا البحث بعدة إضافات يمكن اختصارها فيما يلي:

-التوسع في بحث القاعدة ويظهر ذلك في ذكر صيغها المتفرقة، فلم أقف على من حاول حصر ألفاظ القاعدة المتفرقة في كتب أهل العلم، كما يظهر ذلك -أيضاً- في مبحث الأدلة وعلاقتها بغيرها من القواعد.

-الربط بين القاعدة الفقهية ومسألة تغيير شرط الواقف باعتبارها فرعاً مندرجاً تحت القاعدة، مع بيان وجه الارتباط، وحدود هذا الارتباط -وهذا هو لب البحث-، ولم أر من أشار إلى هذا الجانب في الدراسات السابقة، كما ختمت الدراسة باقتراح صيغة للقاعدة مناسبة للقطع الوقفي، هي أشبه ما يكون بضابط فقهي متعلق بالوقف لم أقف على من أشار إليه.

**منهج البحث:** اقتضت طبيعة البحث أن أجمع بين المنهج المقارن، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي.

**أولاً: المنهج المقارن،** ويظهر ذلك من خلال مقارنة أقوال العلماء في مسألة تغيير شرط الواقف .

**ثانياً: المنهج التحليلي،** من خلال بحث المعاني التي تضمنتها المصطلحات الواردة في القاعدة والمقارنة بين صيغ القاعدة المختلفة، والعلاقة بينها وبين غيرها من القواعد، إلى جانب بيان وجه ارتباط المسائل النازلة بالقاعدة المدروسة.

**ثالثاً: المنهج النقدي،** من خلال تقييم بعض الآراء في بعض القضايا المذكورة في ثانياً البحث.

**خطة البحث:** وتشتمل على مقدمة ومبحث تمهيدي وأربعة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

**أما المبحث الأول ففي:** صيغ قاعدة «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق» ومعناها، وتحت مطلبان: الأول يتناول: صيغ القاعدة. والمطلب الثاني في: معنى القاعدة.

**وتناول المبحث الثاني:** أدلة القاعدة وتطبيقاتها وعلاقتها بقواعد الضرورة والمشقة، وتحت ثلاثة مطالب: أما المطلب الأول فيتناول: أدلة القاعدة. وأما المطلب الثاني ففي: تطبيقات القاعدة.

**وأما المطلب الثالث ففي:** علاقة القاعدة بقواعد الضرورة والمشقة.

**وأما المبحث الثالث فيتناول:** حكم تغيير شرط الواقف، وتحت مطلبان. أما المطلب الأول ففي:

أقوال الفقهاء في المسألة وتحرير محل النزاع. وأما **المطلب الثاني** ففي: الأدلة والمناقشة والترجيح. وتناول المبحث الرابع: أثر القاعدة في الأحكام المتعلقة بشرط الواقف، وتحت مطلبان: أما **المطلب الأول** ففي: وجه ارتباط القاعدة بتغيير شرط الواقف. وأما **المطلب الثاني** فيتناول: صيغة مقترحة للقاعدة تناسب القطاع الوقفي خاتمة

### المبحث الأول: صيغ قاعدة «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق» ومعناها

**المطلب الأول: صيغ القاعدة:** تتركب القاعدة من جملتين:

**الأولى:** «إذا ضاق الأمر اتسع»، وقد ذكر الزركشي في "المشور في القواعد" أن القاعدة بشقها الأول محفوظة من كلام الشافعي -رحمه الله- وذكر أنه أجاب بها في ثلاثة مواضع (الزركشي، 1984، ج1، ص120).

وقد أوردتها طائفة من العلماء قاعدة مستقلة، منهم: الزركشي في المشور (الزركشي، 1984، ج1، ص120)، والسبكي في الأشياء والنظائر (السبكي، 1991، ج1، ص49)، والسيوطي في الأشياء والنظائر (السيوطي، 1990، ص83).

وعبر عنها العز ابن عبد السلام في قواعد الأحكام بصيغة: "الأشياء إذا ضاقت اتسعت" (ابن عبد السلام، 1991، ج2، ص133).

وذكر ابن نجيم في أشباهه أن البعض من الفقهاء عبر عنها بلفظ: "ما ضاق على الناس أمر إلا اتسع حكمه" (ابن نجيم، 1980، ص72).

وأما الجملة الثانية فهي مفهوم للجملة الأولى، وقد اعتبرها بعض العلماء قاعدة مستقلة. قال السيوطي: "ولهم عكس هذه القاعدة: إذا اتسع الأمر ضاق" (السيوطي، 1990، ص83).

وقد ذكرهما في لفظ واحد ابن نجيم (ابن نجيم، 1980، ص72).

وجمع الغزالي في إحياء علوم الدين معنى الجسليتين في قوله: "إذا تجاوز الأمر عن حده انعكس إلى ضده" (الغزالي، ج2، ص107).

**المطلب الثاني: معنى القاعدة، وتحت فرعان:**

### الفرع الأول: معنى المفردات.

**ضايق:** فعل ماض من الضيق؛ ومادة الضيق في اللغة كما ذكر ابن فارس في مقاييس اللغة تدل على خلاف السعة (ابن فارس، 1979، ج3، ص383).

والمراد بالضييق في القاعدة -كما ذكر الحموي في غمر عيون البصائر-: المشقة والعنت (الحموي، 1985، ج 1، ص 273).

الأمر -كما في مختصر الصحاح-: مصدر أمر يأمر، ويأتي معان عدة، ويقصد به هنا: الشئ أو الشئ. (الرازي، 1995، ص 160).

اتسع: افتعل من السعة والوسع، ومادة الوسع تدل على خلاف الضيق والعسر. والوسع: انغى. ويطلق على: الجدة والطاقة (ابن فارس، 1979، ج 6، ص 109).

والمراد بالاتساع في القاعدة: الترخص عن الأقيسة وطرد القواعد. (الحموي، 1985، ج 1، ص 273).

**الفرع الثاني: المعنى الإجمالي:** المعنى الذي تفيده هذه القاعدة: أن الأمر إذا ظهرت فيه مشقة خارجة عن المعتاد رخص فيه وتوسع حتى تندفع هذه المشقة، فإذا زالت عاد الحكم إلى ما كان عليه في البداية؛ فإذا عرّض للمكلفين مشقة وكان بقاء الحكم الأصلي معها مرجحاً يجعلهم في عنت من التطبيق؛ فإن الشريعة تحفف عنهم وتوسع حتى يسهل ما دامت تلك المشقة قائمة، فإذا ذهبت تلك المشقة وزالت عاد الحكم إلى الأصل.

والحكم المستفاد من هذه القاعدة مطرد في عامة الرخص، فإذا اضطر المكلف وحلقته مشقة موجبة للتخصيص ترخص؛ وإذا ذهبت الدواعي الموجبة لذلك الترخيص عاد الحكم إلى العزيمة الأصلية. (الزرقا، 1989، ص 163؛ البورنو، 1996، ص 230؛ العبد اللطيف، 2003، ج 1، ص 118؛ الزحيني، 2006، ج 1، ص 272).

**المبحث الثاني: أدلة القاعدة وتطبيقاتها وعلاقتها بقواعد المشقة والضرورة، وتحتة**  
مطبان:

**المطلب الأول: أدلة القاعدة، يمكن أن يستدل على هذه القاعدة بأدلة خاصة وعامة:**

- 1- **الأدلة الخاصة:** من الأدلة الخاصة التي تدل لهذه القاعدة بشقيها الأول والثاني ما يأتي:  
أولاً من الكتاب: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنعام من سورة النساء: 101-102) مع قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء: 103).

**وجه الاستدلال:** دلت الآيتان الأولى والثانية على الشق الأول من القاعدة، حيث شرع الله سبحانه فيهما صلاة الخوف تخفيفاً على المجاهدين، وفي الآية الثالثة دليل على الشق الثاني من القاعدة، حيث أمروا حال الاضطرار وذهاب حال الخوف بإتمام الصلاة بإقامتها على هيئتها الأصلية. (البورني، 1996، ص231).

### ثانياً: من السنة

1- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لما دف فقراء من أهل البوادي إلى المدينة أيام الأضحى: «ادخروا ثلاثاً، ثم تصدقوا بما بقي»، فلما كان بعد ذلك قال: «إنما نهيكم من أجل الدافاة التي دفت، فكلوا وادخروا وتصدقوا» (البخاري، 2001، ج7، ص103؛ مسلم، دس، ج3، ص1561).

2- وعن سلمة بن الأكوع، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلاثة وبقي في بيته منه شيء» فلما كان العام المقبل، قالوا: يا رسول الله، نفعل كما فعلنا عام الماضي؟ قال: «كلوا وأضعمو وادخروا، فإن ذلك العام كان بالناس جهيد، فأردت أن تعينوا فيها» (البخاري، 2001، ج7، ص103).

**وجه الدلالة من الحديثين:** في تحية الله صلى الله عليه وسلم عن ادخار الحوم الأضاحي فوق الثلاث لوجود غفراء محتاجين من أهل البادية قدموا للمدينة، فلما اتسع الأمر وارتفعت الحاجة رجع الحكم إلى أصله من جواز الأكل والادخار والانتفاع من دود تحديد بمدة (البورني، 1996، ص231).

2- **الأدلة العامة:** ومن الأدلة التي يمكن أن يستدل بها للقاعدة النصوص التي تشهد لقاعدة: «المشفقة تجلب التيسير»، وهذه الأخيرة من القواعد الكبرى التي كثرت أدلتها في النصوص الشرعية حتى قال الشاطبي في الموافقات: "إن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة بلغت مبلغ القطع" (الشاطبي، 1997، ج1، ص520).

**المطلب الثاني: تطبيقات القاعدة:** لهذه القاعدة فروع وتطبيقات لا تحصى، حيث تعتبر القاعدة من الأصول التي قد اتفق عليها الفقهاء في الجسنة وقد عمل بها في جميع المذاهب، وإن كانوا قد يختلفون في اندراج بعض الفروع تحتها، ومن التطبيقات التي ذكرها علماء القواعد الفقهية على سبيل التمثيل لا الحصر:

- أن المدين المعسر إذا لم يكن له كفايل بالمال فإنه يترك إلى زمن الميسرة، وإذا لم يستطع إيفاء دينه كاملاً فإنه يساعد على ذلك بتأديته مقسطاً.

- أن المرأة إذا فقدت وليها في السفر ثم ولت أمرها رجلاً ليس له ولاية بالأصل جاز ذلك على قول.

- أن شهادة النساء والصبيان معتبرة في الحمامات والأماكن التي لا يحضر فيها الرجال عادة دفعاً للحرج وحفظاً لحقوق.

- أن شهادة المرأة القابلة مقبولة في الولادة حفظاً لنسب الولد.

- إباحة الأكل من الميتة للمضطر، والأكل من مال الغير للمضطر أيضاً بشرط الضمان حفاظاً على الحياة.

- الأعذار التي توجب فسخ الإجارة، وذلك لدفع الضرر على المستأجر.

- جواز الإجارة على الطاعات كأخذ الأجرة على تعليم القرآن، وعلى الأذن، وعلى الإمامة، وذلك حفاظاً على الشعائر الدينية من الضياع.

(السبكي، 1991، ج1، ص49؛ السيوطي، 1990، ص83؛ الحموي، 1985، ج1، ص273؛ البورنو، 1996، ص233)

ويلخص السبكي ما يدخل تحت القاعدة من فروع حيث ذكر أنها تشمل: "التيمم والمسح وصلاة المستنفل قاعداً، والرخص جميعها، إسقاطاً وتخفيفاً" (السبكي، 1991، ج1، ص49)

### المطلب الثالث: علاقة القاعدة بقواعد المشقة والضرورة.

أولاً: علاقتها بقاعدة المشقة تجلب التيسير: من خلال النظر في كلام من تكلم عن الرابطة التي تجمع بين القاعدتين يمكن تقسيم ما ذكر في ذلك إلى اتجاهين:

الأول: أنهما بمعنى واحد قال السبكي بعد أن ذكر قاعدة: المشقة تجلب التيسير: "وإن شئت قلت: إذا ضاق الأمر اتسع". (السبكي، 1991، ج1، ص49).

وقال الحموي عنها في شرحه على أشباه ابن نجيم: "وهذه القاعدة بمعنى قاعدة المشقة تجلب التيسير الآتية". (الحموي، 1985، ج1، ص273)

الاتجاه الثاني: تعتبر القاعدة -في شقها الثاني- مندرجة تحت القاعدة الكبرى «المشقة تجلب التيسير»، وقد ذكر الزرقا في شرح القواعد الفقهية أن قاعدة «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق» من جزئيات قاعدة «المشقة تجلب التيسير»، وذكر أنها تجمع الفروع التي يكون التيسير فيها مؤقتاً (الزرقا، 1989، ص163).

والمعنى الذي أشار الزرقا أدق من وجهة نظري -والله أعلم-.



ثانياً: علاقتها بقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، وقاعدة: الضرورة تقدر بقدرها.

عند التأمل في المعنى المستفاد من القاعدة نجد أن الشق الأول وهو «إذا ضاق الأمر اتسع» قريب من معنى قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات»، إذ معنى الضيق قريب من معنى الوقوع في الضرورة، وبدوره معنى الإباحة قريب من معنى الاتسع، وقد أشار الشيخ الزرقا إلى هذا التقارب بين معنى القاعدتين في شرح القواعد الفقهية (الزرقا، 1989، ص163).

وقد سبقه السبكي إلى بيان هذا التقارب حيث قال في أشباهه -في كلامه عن قاعدة «إذا ضاق الأمر اتسع»: «ويقرب منها "الضرورات تبيح المحظورات"» (السبكي، 1991، ج1، ص49). وأما الشق الثاني وهو «وإذا ضاق اتسع» فمعناه له صلة وثيقة بقاعدة «الضرورة تقدر بقدرها» وقد قرر الشيخ الزرقا هذا المعنى في شرح القواعد الفقهية بقوله: "وكان في معنى الشق الثاني منها أنه إذا دعت الضرورة والمشقة إلى اتساع الأمر فإنه يتسع إلى غاية اندفاع الضرورة والمشقة، فإذا اندفعت وزالت الضرورة الداعية عاد الأمر إلى ما كان عليه قبل نزوله، ويقرب منه المادة / 22 /: الضرورة تقدر بقدرها" (الزرقا، 1989، ص163)..

وكما يمكن اعتبار هذه مقيدة لقاعدة «الضرورة تبيح المحظورات»، كذلك يمكن اعتبار الشق الثاني لقاعدة: «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق» مقيدا للشق الأول ومحددا للتخصيص الذي استوجبه الوقوع في الضيق والمشقة.

ومدلول قاعدة: «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق» بشقيها الأول والثاني أعم وأوسع -في رأيي- من مدلول قاعدتي: «الضرورات تبيح المحظورات»، و«الضرورة تقدر بقدرها» فالدائرة التي يدور فيها معنى القاعدتين الأخيرتين مقيد بالضرورة والمحذور بخلاف القاعدة الأخرى فمعناها شامل للضرورة والحاجة، وقد يكون التوسيع أشمل من معنى انتقال الحكم من التحريم إلى الإباحة إذ مدلوله قد يشمل أيضا انتقال الحكم عن درجة الواجب إلى ما هو دونه كما قد يشمل المكروه والمستحب فدائرة الحكم التي تشمله القاعدة أكثر اتساعاً، والله أعلم.

### المبحث الثالث: حكم تغيير شرط الواقف

تعتبر مسألة تغيير شرط الواقف من المسائل التي يكثر التطرق إليها قديماً وحديثاً وفيما المطالب الآتية دراسة لمذاهب الفقهاء وأدلتهم في هذه المسألة.

**المطلب الأول: أقوال الفقهاء في المسألة وتحرير محل النزاع**

**أولاً: تحرير محل النزاع:** تنقسم شروط الواقف من جهة الصحة والفساد إلى: صحيحة، وفاسدة، ومفسدة. ومحل البحث هنا في الشروط الصحيحة التي يترتب على مخالفتها تحقيق مصلحة للموقف، فلا خلاف بين الفقهاء أن كل شرط يخالف نصاً شرعياً أو كان مخالفاً لمقتضاه أو مصلحته شرط باطل (ابن عابدين، 1992، ج4، ص343؛ المترشي، دس، ج7، ص92؛ النووي، 1991، ج5، ص334؛ ابن قدامة، 1968، ج6، ص9).

وإن كانوا قد يختلفون في تحقيق مناط هذا الأصل؛ فنتبين آراؤهم في شروط معينة هل تصادم النص الشرعي أو لا؟ وهل هي منافية لمقتضى الوقف أو لمصلحته، أو لا؟ والأصل في شروط الواقف الصحيحة وجوب العمل بها وحرمة مخالفتها، ولذلك اتفق الفقهاء على القاعدة المشهورة أن شرط الواقف كنص الشارع.

والمراد بشرط الواقف هنا: ما تشتمل عليه صيغة الوقف من القواعد التي يضعها الواقف للعمل بها في الوقف من بيان: إبقائه، واستبداله، وحفظه، والإنفاق عليه، وطريقة استغلاله، والأجوات الموقوف عليها، وكيفية توزيع غلته، والولاية عليه، وإدارة شؤونه، وكل ما يتعلق به (أبو زهرة، 1971، ص155؛ اليهودي، 1993، ج2، ص501).

والجزئية التي أريد بحثها من الشروط السابقة ما يتعلق بمخالفة وجوه الصرف التي نص عليها الواقف لتحقيق مصلحة شرعية معتبرة، أو ما يعبر عنه البعض بتغيير شرط الواقف من الأدنى إلى الأعلى فيما يتعلق بمصارف الوقف؛ فما حكم تغيير شرط الواقف في المصرف إذا كان يحقق مصلحة شرعية، وكان الشرط في نفسه صحيحاً جائزاً وكان في مخالفته تحقيق مصلحة؟ كما لو كان الواقف قد شرط مصرفاً معيناً كطلبة العلم مثلاً وكانت المصلحة في هذه الفترة أن يتغير المصرف بشكل كلي أو جزئي بسبب هذه الجائحة.

**ثانياً: الأقوال:** اختلف الفقهاء في هذه المسألة في الجملة إلى قولين:

**القول الأول:** يجوز تغيير شرط الواقف للمصلحة الراجحة، وهو قول أبي يوسف وبعض الحنفية في صور محددة (ابن الحسام، دس، ج6، ص226).

وقول بعض متأخري المالكية (الونشريسي، 1982، ج1، ص88).

وقول بعض الشافعية (ذكرها الأنصاري، دس، ج2، ص465).

وبعض الحنابلة كابن تيسية (المرداوي، 1995، ج16، ص445)، وابن القيم (ابن القيم، 2002،

ج4: ص137).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى: "ويجوز تغيير شروط الوقف إلى ما هو أصح منه، وإن اختلف ذلك باختلاف الزمان، حتى لو وقف على الفقهاء والصوفية واحتاج الناس إلى انجهاه صرف إلى الجند" (ابن تيمية، 1987، ج5، ص429).

وقال النفراوي في الفواكه الدواني: "ويجوز عندنا لناظر الوقف بأن يفعل في الوقف كل ما كان قريبا لغرضه وإن خالف شرطه، كما لو وقف ماء على الغسل والوضوء فيجوز لناظر أن يمكن العطشان يشرب منه لأنه لو كان حيا لما منع من ذلك" (النفراوي، ج2، ص161).

**القول الثاني:** تحريم تغيير شرط الوقف، وهو قول الجمهور في الجسلة، فهو مذهب الحنفية في غير الصور التي أشير إليها سابقا (ابن المصنف، دس، ج6، ص229؛ ابن عابدين، 1992، ج4، ص359).

والشهور من مذهب المالكية (الزرقاني، 2002، ج7، ص156؛ الخرشبي، دس، ج7، ص92) والشافعية (الشريبي، دس، ج2، ص363)، والحنابلة في المعتمد (المرداوي، 1995، ج16، ص445).

### المطلب الثاني: الأدلة والمناقشة والترحيع

#### أولا: الأدلة والمناقشات

#### أدلة القول الأول (القائلون بالجواز):

3- عن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بشرك، هدمت الكعبة، فألقتها بالأرض، وجعلت لها بابين: بابا شرقيا، وبابا غربيا، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قریشا اقتصرتم بها حيث بنت الكعبة» (البخاري، 2001، ج1، ص37؛ مسلم، دس، ج2، ص969).

وجه الدلالة: أن المنع من تغيير صورة الوقف وهيئته مراعاة المفسدة المترتبة ولولا تلك المفسدة لكان التغيير جائزا، وإذا كان التغيير في أصل الوقف جائزا فالتغيير في وصفه -وهو شرط الوقف المتعلق بالمصرف- من باب أولى إن كان لمصلحة راجحة.

1- عن جابر بن عبد الله، أن رجلا، قام يوم الفتح، فقال: يا رسول الله، إني نذرت لله إن فتح الله عليك مكة، أن أصلي في بيت المقدس ركعتين، قال: «صل هاهنا»، ثم أعاد عليه، فقال: «صل هاهنا»، ثم أعاد عليه، فقال: «شأنك إذن». (أبو داود، دس، ج3، ص236؛

أحمد، 2001، ج23، ص185).

**وجه الدلالة:** الحديث دل على جواز إبدال النذر بخير منه، فكذلك الوقف (المشيقح، 2013، ج2، ص97)، والجامع ما في يوجد في كل من الوقف والنذر من الالتزام. أن تغيير شرط الواقف إلى ما هو أصلح وأنفع فيه عدول إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله وأنفع للمكلف وأكثر تحصيلاً لمقصود الواقف، فكان جائزاً بل مستحباً (ابن القيم، 2002، ج4، ص137).

2- أن شدة الحاجة للوقف بتغيير، ولما كانت القاعدة أن تغيير الأحكام لا ينكر بتغيير الزمان والمكان، فلأن لا ينكر تغيير الجهات الموقوفة عليها بتغيير الأزمنة واختلاف الحاجات من باب أولى (المشيقح، 2013، ج2، ص103).

**أدلة القول الثاني** (القائلون بعدم جواز تغيير شرط الواقف): استدلووا بحسلة من الأدلة أهمها:

1- قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: 1).

**وجه الدلالة:** أن الأمر بإيفاء العقد متضمن لإيفاء أصله ووصفه، ويدخل في وصفه الشرط فيه. **نوقش:** بأن مخالفة شرط الواقف لا يعارض الآية لأنه تغيير إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله وأقرب إلى مقصود الواقف.

2- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 181).

**وجه الدلالة:** أن التبديل في الوصية إثم بنص الآية ولا فرق بين الوصية والوقف في الحكم. **نوقش:** بأنه قياس مع الفارق فالوصية غير الوقف، ثم إن تبديل الوصية فيه إضرار بالموصى له بخلاف مخالفة شرط الواقف لمصلحة راجحة فليس فيها ذلك.

3- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً حرم حلالاً، أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم، إلا شرطاً حرم حلالاً، أو أحل حراماً» (أبو داود، دس، ج3، ص304؛ الترمذي، 1975، ج3، ص626). **وجه الدلالة:** أن الواقف قد جعل وقفه مقروناً بهذا الشرط، وشرطه لا يتضمن تحيل حرام ولا تحريم حلال، فالواجب الالتزام بشرطه.

**نوقش هذا الدليل والذي قبله:** بأن تغيير شرط الواقف من أدنى إلى أعلى عمل بشرط الواقف وزيادة.

4- أن للواقف غرضاً وقصدًا في تعيين الجهة التي يصرف إليها الوقف، فيكون في تغيير شرطه تفويتاً لهذا المقصود.

**نوقش:** بما تقدم من أن مخالفة شرط الواقف إلى مصلحة أعلى فيها تحقيق لشرط الواقف وزيادة.

5- أن درء المفاسدة مقدم على جلب المصالح، فيمنع من تغيير شرط الواقف منعاً لئلا يتلاعب بالوقف.

**نوقش:** بأن القول بجواز تغيير الشرط مقيد بأن يكون ذلك تحقيقاً لمصلحة راجحة، وما ذكره مسلم حال التلاعب، وتبقى المشروعية حال السلامة.

**ثانياً: الراجح:** الأظهر - والله أعلم - هو القول بجواز تغيير شرط الواقف في المصرف إن وجدت مصلحة راجحة سواء كان التغيير مقيداً بفترة زمنية معينة لطرف طارئ كجائحة كورونا التي يعيشها الناس اليوم، أو كان التغيير غير مقيد بفترة إن كانت المصلحة مستمرة.

ومنعاً من التلاعب بشرط الواقف، وسداً للذريعة مخالفة غرض الواقف لا بد من تقييد التغيير بالأمور الآتية:

- أن يكون التغيير بإذن من القاضي أو بفتوى من العلماء المعتمدين.

- ظهور المصلحة الراجحة التي يراد تغيير شرط الواقف إليها (المشيق، 2013، ج2، ص106).

- الرجوع إلى أهل العلم بالشرع والواقع فلا يتفرد الناظر بالبيت في المسألة دون الرجوع إلى أهل الاختصاص والخبرة.

- الرجوع إلى شرط الواقف إن انتفت المصلحة التي غير شرط الواقف في المصرف بناء عليها، أو كانت المصالح متساوية عملاً بقاعدة: «إذا اتسع الأمر ضاق»، وقاعدة: «الضرورة تقدر بقدرها» والله أعلم.

### المبحث الرابع: أثر القاعدة في الأحكام المتعلقة بشرط الواقف

**المطلب الأول:** وجه ارتباط القاعدة بتغيير شرط الواقف ونموذج مقترح للقاعدة يمكن تطبيقه على الأوقاف

**أولاً:** وجه ارتباط مسألة تغيير شرط الواقف بقاعدة: «إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع ضاق»: يتضح الارتباط بين المسألة والقاعدة بشقيها من خلال ما يأتي:

أما الشق الأول: وهو «إذا ضاق الأمر اتسع» فوجه الارتباط من جهة أن تغيير شرط الواقف جائز إن أوقع التزامه في مفسدة أو كان التزامه مقبولا لمصلحة راجحة، ولا بد من التنبيه هنا إلى أن الخروج عن أصل التزام شرط الواقف في وقفه ليس بإطلاق، بل هو مقيد بالشق الثاني «إذا اتسع الأمر ضاق»، وهو ما يبين لنا وجه ارتباط مسألة حكم تغيير شرط الواقف بالشق الثاني للقاعدة، فإذا انتفت المفسدة أو زالت أرجحية المصلحة التي بني عليها التغيير عاد الأمر إلى ما كان عليه أول الأمر من وجوب التزام شرط الواقف.

فالأصل إذن المحافظة على شرط الواقف قدر الإمكان ولا يصار إلى تغييره إلا للمصلحة الراجحة المتحققة فإذا انتفت هذه المصلحة أو كانت غير راجحة رجع إلى شرط الواقف فالخروج عن شرط الواقف لأجل المصلحة تطبيق للشق الأول من القاعدة «إذا ضاق الأمر اتسع» والرجوع إلى شرطه عند انتفائها أو كونها غير راجحة عمل بالشق الثاني وهو أن الأمر إذا اتسع ضاق، والله أعلم.

### المطلب الثاني: صيغة مقترحة للقاعدة تناسب القطاع الوقفي

كما تقدم فإن شرط الواقف إذا ضاق عن تحقيق المنفعة المقصودة من مشروعية الوقف والحققة لرغبة الواقف من وقفه - جاز التوسع في شرطه لتحقيق هذه المصلحة فإذا اتسع وكانت المصلحة متحققة بالتزام شرطه ضاق الأمر ورجع إلى شرطه (إذا اتسع ضاق)

**والصيغة المقترحة للقاعدة في جانبها الوقفي:** أن الحكم في مخالفة شرط الواقف يتغير ويختلف ضيقاً واتساعاً، فيتسع الحكم إذا كان في تغيير شرط الواقف مصلحة محققة، كما يضيق الحكم ويرجع إلى الأصل من وجوب اتباع نص شرط الواقف إذا اتسع الأمر ولم يكن في المخالفة مصلحة.

وهذا أشبه ما يكون بضابط فقهي متعلق بالجانب الوقفي، مفهومة الخاص عند علماء القواعد الفقهية.

## خاتمة

- من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة النظرية ما يأتي:
1. أن القاعدة تتكون من شقين، جعلهما بعض أهل العلم بالقواعد قاعدتين مستقلتين، وجعلهما آخرون قاعدة واحدة.
  2. تعتبر القاعدة من مظاهر التيسير في الشريعة الإسلامية.
  3. تستند هذه القاعدة إلى أدلة من الكتاب والسنة، وبعض فروعها مجمع على حكمه بين الفقهاء.
  4. القاعدة بشقها الأول قريبة من معنى قاعدتي: "المشقة تجلب التيسير" و "الضرورات تبيح المحظورات"، وهي في شقها الثاني قريبة من معنى قاعدة: "الضرورة تقدر بقدرها".
  5. تعتبر القاعدة من الأصول التي قد اتفق عليها الفقهاء في الجملة وقد عمل بها في المذاهب الأربعة المشهورة.
  6. للقاعدة فروع وتطبيقات كثيرة جداً، وجميع الرخص من تطبيقاتها.
  7. اختلف في مسألة تغيير شرط الواقف -إن كان لمصلحة شرعية- إلى قولين في الجملة، والراجح منهما في نظر الباحث جواز ذلك بالقيود والشروط المعتبرة.
- ومن التوصيات:
1. العناية بعلم القواعد الفقهية في البحوث، إذ فيه فوائد حمة ليس أقلها تسمية الملكة والذائقة الفقهية التي تعوز كثيراً من المتفقهة في هذه الأيام.
  2. بعض القواعد الفقهية على شهرتها وكثرة تداولها لم تعط حقها من البحث والدراسة.
  3. ربط النواز المعاصرة للوقف بالقواعد المرتبطة بها استكمالاً للمشروع الذي بدأه علماء القواعد المتقدمون، والعناية بالجانب التقني لمسائل الأوقاف الذي يفيد في تقديم حلول لكثير من المسائل المشككة.

## فهرس المصادر والمراجع

1. إبراهيم موسى الشاطي. (1997). المواقف (الطبعة 1). القاهرة: دار ابن عثان.
2. ابن نجيم. (1980). الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان (د. ط.). بيروت: دار الكتب العلمية.
3. أحمد الزرقا. (1989). شرح الفوائد الفقهية (الطبعة 2). دمشق: دار الفلم.
4. أحمد بن غانم النفراوي. (1995). الفوائد النفراوية على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. بيروت: دار الفكر.
5. أحمد بن فارس. (1979). مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.
6. أحمد بن محمد الخموي. (1985). غمر عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية.
7. أحمد بن محمد بن حنبل. (2001). مسند الإمام أحمد (الطبعة 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
8. أحمد بن يحيى الوترسي. (1981). المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب (الطبعة 1). المغرب: وزارة الأوقاف المغربية.
9. أحمد عبد الخليم ابن تيمية. (1987). الفتاوى الكبرى (د. ط.). بيروت: دار الكتب العلمية.
10. خالد بن عبيد المثنيف. (2013). لجام الأحكام الوقف والهباء والنوصايا (الطبعة 1). قطر: وزارة الأوقاف القطرية.
11. زكريا الأنصاري. (د. س.). أسنى المضالم في شرح روض الطالب. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
12. سليمان بن الأشعث أبو داود. (د. س.). سنن أبي داود (د. ط.). صيدا: المكتبة العصرية.
13. عبد الباقي بن يوسف الزرقاني. (2002). شرح الزرقاني على مختصر خليل (الطبعة 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
14. عبد الرحمن بن أبي بكر السبوعي. (1990). الأشباه والنظائر (الطبعة 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
15. عبد الرحمن بن صالح العبد المظيف. (2003). الفوائد والنصايط الفقهية المتضمنة لمبسر (الطبعة 1). المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
16. عبد الله بن محمد ابن قدامة. (1968). المغني (د. ط.). القاهرة: مكتبة القاهرة.
17. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام. (1991). قواعد الأحكام في مصالح الأنام. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
18. عبد الوهاب السبكي. (1991). الأشباه والنظائر (الطبعة 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
19. علي بن سليمان الموداوي. (1995). الإنصاف في معرفة الرائج من الخلاف (الطبعة 1). القاهرة: دار هجر.
20. محمد أبو زهرة. (1971). مشاهير في الوقف (الطبعة 2). القاهرة: دار الفكر العربي.
21. محمد الزحبي. (2006). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (الطبعة 1). بيروت: دار الفكر.



22. محمد القريبجي. (د. س.). الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (الطبعة د. ط.). بيروت: دار الفكر.
23. محمد أمين ابن عابدين. (1992). رد المختار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) (الطبعة 2). بيروت: دار الفكر.
24. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. (2002). إعلام المتوقفين عن رب العالدين (الطبعة 1). الرياض: دار ابن الجوزي.
25. محمد بن أبي بكر الرازي. (1995). مختار الصحاح (د. ط.). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
26. محمد بن إسماعيل البخاري. (2001). صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، (الطبعة 1). بيروت: دار طوق النجاة.
27. محمد بن عبد الله الخرشبي. (د. س.). شرح مختصر خليل (د. ط.). بيروت: دار الفكر.
28. محمد بن عبد الواحد ابن أضم. (د. س.). فتح القلدير (د. ط.). بيروت: دار الفكر.
29. محمد بن عيسى الترمذي. (1975). سنن الترمذي (الطبعة 2). القاهرة: مكتبة الياي الخليلي.
30. محمد بن محمد الغزالي. (د. س.). إحياء علوم الدين (د. ط.). بيروت: دار المعرفة.
31. محمد صديقي البورنو. (1996). الوجيز في إيضاح قواعد ألفه الكلية (الطبعة 4). بيروت: مؤسسة الرسالة.
32. مسلم بن الحجاج قشيبوري. (د. س.). نسنه الصصحح المختصر (صحح مسلم) (د. ط.). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
33. منصور البهوتي. (1993). دفتق أولي النهى لشرح المنتهى (الطبعة 1). السعودة: دار عالم الكتب.
34. يحيى بن شرف النووي. (1991). روضة الطالبين وعمدة المفتين (د. ط.). بيروت: المكتب الإسلامي.

## المقاصد الشرعية وأثرها في عدول المجتهد عن القول الراجح

### The legal purposes and their effect on the mujtahid refraining from the correct view.

حجاج خالد<sup>1</sup>، مونة عمر<sup>2</sup>

1- جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

محرر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

[hadjadj.khaled@univ-ghardaia.dz](mailto:hadjadj.khaled@univ-ghardaia.dz)

2- جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

محرر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

[dr.omar.mouna@univ-ghardaia.dz](mailto:dr.omar.mouna@univ-ghardaia.dz)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/20 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالمقاصد الشرعية، وبيان معنى العدول عن القول الراجح وضوابطه عند الفقهاء، كما توضح أثر المقاصد الشرعية في العدول عن القول الراجح، وقد خلصت الدراسة إلى أن للمقاصد الشرعية دوراً مهماً في توجيه كثير من الأقوال الفقهية والفتاوى، وأن معرفتها ضرورية للمجتهد إذ تعدّ مسلكاً من مسالك الترجيح بين الأقوال والأدلة المتعارضة، كما أن لها أثراً بارزاً في عدول المجتهد عن القول الراجح إذا لم يؤد مقصوده الشرعي، أو كان مؤدياً إلى مفسدة أكبر من مفسدة الأصل. كلمات دالة: المقاصد، الشرعية، العدول، القول، الراجح.

#### Abstract:

The legal purposes and their effect on the mujtahid refraining from the correct view.

This study exposed with the definition of the legal purposes , and the meaning of abandoning the preponderant saying and its controls among the jurists. It is considered a path of weighting between contradictory sayings and evidence, and it also has a prominent effect on the mujtahid's refusal to say the preponderant one if it does not lead to his legitimate purpose or leads to a predominant corruption.

**Key words:** Islamic legal- purposes - the correctness - the correct-saying.

## مقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وهدهد إلى الطريق الأقوم، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم، الذي شملت دعوته جميع الأمم، وعلى آله وأصحابه ذوي الفهم السديد للمعاني والحكم.

وبعد: فإن شريعة الإسلام الخالدة جاءت لرعاية مصالح الناس الدينية والدنيوية ورفع الشرح والعنت عنهم من خلال أحكامها المتسمة بالتيشير والسماحة، وهي شريعة تتصف بالمرونة في أحكامها وتساير التطور الحاصل في كل المجتمعات وفي كل الأعصار، ذلك أن بعض الأحكام الاجتهادية فيها المبنية على المصلحة والعرف تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال والأعراف والعادات، كل ذلك مراعاة لأحوال الناس وعاداتهم ومصالحهم، فنتج عن ذلك لزوماً وجود خلاف بين أقوال المجتهدين.

## إشكالية البحث:

اتفق الفقهاء على وجوب الأخذ بالقول الراجح والإفتاء به وذلك في الأحوال العادية، وأما في بعض الأحوال الاستثنائية فقد يضطر المجتهد إلى العدول عن القول الراجح إلى غيره لضرورات شرعية أو لمسوغات يقتضيها النظر الاجتهادي المتهدي بكليات التشريع. ومن هنا جاءت إشكالية هذا المقال المتمثلة في السؤال الآتي: إلى أي مدى يمكن للمجتهد أو المفتي أن يعدل عن القول الراجح إذا لم يحقق مقصوده الشرعي؟ وما أثر المقاصد الشرعية في عدوله عن القول الراجح إلى غيره من الأقوال؟

## أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث في الإجابة عن منهج إعمال مقاصد الشريعة في العملية الاجتهادية من خلال الترتيب بين الأدلة والأقوال المتعارضة، وإعادة النظر في المسائل الفقهية الاجتهادية، إذ يمكن العدول عن بعض الأقوال الراجحة إلى غيرها لمقتضى يعضده منهج التشريع ذاته في ضوء المقاصد الشرعية الملحوظة في الأحكام.

وفي هذا الصدد جاء المقال بهدف إلى:

- 1- معرفة معنى العدول عن القول الراجح وضوابطه عند العداء.
- 2- توضيح أثر إعمال المقاصد الشرعية في عدول المجتهد عن القول الراجح إلى غيره.

### منهج البحث:

المنهج الذي سلكه الباحثان هو المنهج التحليلي، وذلك لتوضيح أثر المقاصد الشرعية في العدول عن القول الراجح إلى القول المرجوح.

### خطة البحث:

قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مطالب و خاتمة.  
بالنسبة للمقدمة فقد اشتملت على بيان اشكالية هذا البحث وأهميته وأهدافه.  
ثم المطالب الأول وتطرقنا فيه إلى التعريف بمفردات العنوان.  
والمطلب الثاني ذكرنا فيه شروط العدول عن القول الراجح.  
و أما المطلب الثالث: فأوضحنا فيه أهمية إعمال المقاصد في النظر الاجتهادي.  
وبالنسبة للمطلب الرابع: فقد خصصناه لبيان أثر المقاصد الشرعية في العدول عن القول الراجح.

وفي الأخير ذكرنا خاتمة، وهي تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

### المطلب الأول: التعريف بمفردات العنوان

#### الفرع الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً

أولاً - تعريف المقاصد لغة : المقاصد لغة: جمع مقصد، والمقصد مصدر مأخوذ من الفعل (قصد) (ابن فارس، 1991م: 5/ 95).

و المقصد في اللغة يطلق على عدة معان: الأول: الاعياد والاعتماد والأُم وطَب الشَّيء وإتيانه، (الفيومي، 2003م: 4/2، الفيروز آبادي، 2005م: 327/1)، الثاني: استقامة الطريق (ابن منظور، 1992م: 3/353)، الثالث: القرب (الرازي، 1988م: 536)، الرابع: العدل والوسط بين الطرفين (الزبيدي، 1996م: 9/36).

فهذه المعاني اللغوية لكلمة المقاصد تتناسب مع المعنى الاصطلاحي، لأن المقاصد الشرعية تعني مراد الشارع و مقصوده من الحكم، فهي تهدف إلى ملازمة الطريق المستقيم والقريب، و تروم تحقيق الاعتدال والوسطية في كل الأمور.

#### ثانياً - تعريف المقاصد اصطلاحاً :

ثم يتعرض الأصوليون القدامى إلى تعريف المقاصد الشرعية بالمعنى الاصطلاحي، ولعل ذلك يرجع إلى أنه لم يكن قد تبلور لديهم مفهوم المقاصد كمفهوم ناضج في فكرهم الأصولي (عشاق بلخير، 2009م: 183).

وأما المعاصرون فقد تابعت تعريفاتهم لها، وهي متقاربة من حيث المعنى وإن اختلفت عباراتهم في ذلك (ابن عاشور 2001م: 250، 415، القاسبي علال: 7، الريسوني

أحمد، 1995م: 19)، ولعل الباحث يحيل إلى تعريف الأستاذ الدكتور عبد الله بن يبه، والذي عرفها بقوله: «مقاصد الشريعة: هي المعاني الجزئية أو الكلية المفهومة من خطاب الشارع ابتداءً، أصولية أو تابعة، وما في معناه من سكوت بمختلف دلالاته مدركة للقول البشرية، متضمنة لمصالح العباد معلومة بالتفصيل أو في الجملة» (عبد الله بن يبه، 2012م: 33)، وقد بين شمولية هذا التعريف لجميع أنواع المقاصد فقال: «وهذا التعريف الذي يدمج القصد الابتدائية المنشأ بالقصد الثانية الناشئة؛ ليكون الخدود جنساً واحداً وليس أجناساً مختلفة؛ ويراعي المعاني التي أشار إليها الشاطبي متفرقة من غير إبراز المصلحة كفصل من فصول الحد وإدراك العقل الذي يتناول المعاني الأولى والثانية، وبذلك نستوعب مختلف العناصر المكونة في تعريف المقصد جنساً ونوعاً وفصلاً وخاصة» (عبد الله بن يبه، 2012م: 33) فهو شامل ويوضح المراد من المقاصد بشكل بين.

### الفرع الثاني: تعريف العدول

أولاً: تعريف العدول لغة: العدول لغة مصدر من جعل عدلاً، وبأي المصدر على (عدلاً)، وأصل العدل أن يعدل الشيء عن وجهه، وانعدل عنه: أعوج، وعدل عن الصديق عدولاً أي مال عنه وانصرف، وعدل إليه عدولاً: رجع، وعدل عن الشيء أي حاد عنه. (ابن منظور، 1992م: 13/461)، الفيروز آبادي، 2005م: 1030)

فيكون معنى العدول في اللغة هو الأعوجاج والميل والحيد والانحراف، وقد يكون بمعنى الانصراف عن الشيء، والرجوع عنه، والميل إلى الصحيح من الأمور، وهذا هو المعنى الذي يتناسب مع بحثي والتقريب من المعنى الاصطلاحي المرام في هذا البحث.

### ثانياً: تعريف العدول اصطلاحاً

المقصود بالعدول في هذا البحث هو: ترك العمل بالقول الراجح والأخذ بالقول المرجوح لوجود أسباب مصلحية أو عرفية تقتضي ذلك وتمنع من العمل بالأصل (لؤي الخليلي، 2016م: 44).

### الفرع الثالث: تعريف الراجح لغةً واصطلاحاً

#### أولاً: تعريف الراجح لغة

الراجح لغة: اسم فاعل من رجع، تقول رجح الشيء يرجح و يرجح و يرجح رجوحاً ورجحاناً و رجحاناً، والراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزائه وزيادته. (ابن فارس، 1991م: 2/489)، ويكون معنى: النقل والميل: ومنه قولهم: أرجح الميزان: أي أثقله حتى مال (ابن منظور، 1992م: 2/445)، وتطلق كلمة الراجح على القوي، تقول رجحت الشيء بالتشبيك: فضلته وقويته. (الفيومي، 2003م: 83).

و المعنى الاصطلاحي لمرآج يتناسب مع هذه المعاني كلها، لأنها تدل على قوته و ميله وثقله في مقابل غيره.

### ثانياً: تعريف المرآج اصطلاحاً:

عرف الشيخ محمد ابن قاسم القاسي (ت: 1331هـ) المرآج بقوله: "وأما المرآج ففيه قولان، الصواب منهما أنه ما قوي دليله" (محمد بن قاسم القاسي، 1985م: 19)، فهو القول الذي يستند إلى دليل أقوى من غيره، ويوجد في الاصطلاح ما يفيد معنى المرآج كقوله: الأصح، أو الأصوب، أو الظاهر، أو المفتى به، أو العمل على كذا ونحوها. (عبد الله معصر، 2007م: 86)

وعليه فإن المرآج في اصطلاح الفقهاء هو: كل قول يظهر بمزية لدى الفقيه، وذلك بناء على المقارنة بين الأدلة الشرعية والأصول المذهبية ومدلولاتها وآثارها. (عاصم المطوع، 2018م: 37).

### المطلب الثاني: أهمية إعمال المقاصد في النظر الاجتهادي:

اشتراط العلماء في أهلية الاجتهاد العلم بمقاصد الشريعة الإسلامية (الشاطبي، 2004م، 784)، كما نص كثير من العلماء المعاصرين على أهمية معرفة المقاصد وفهمها وعلى اشتراطها في أهلية المجتهد وفي صحة اجتهاده، ومن هؤلاء: الشيخ محمد أبو زهرة، والأستاذ عبد الوهاب خلاف، والأستاذ وهبة الزحيلي، وأستاذنا الدكتور يوسف القرضاوي، وغيرهم (أبو زهرة، 1958م، 362؛ خلاف، 1990م، 217؛ الزحيلي، 1992م، 2/1049، القرضاوي، 2006م، 43، 47).

ويرى الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله تعالى - أن المجتهدين لا بد لهم من معرفة المقاصد وفهمها في كل الأنحاء التي يقع بها استنباطهم لأحكام الشريعة، سواء في فهم أقوال الشريعة واستفادة مدلولات تلك الأقوال بحسب الوضع اللغوي والاستعمال الشرعي، أو في البحث عما يعارض الأدلة فيما يلوح للمجتهد ليستيقن سلامة تلك الأدلة مما يبطل دلالتها، أو عند قياس ما لم يرد حكمه في أقوال الشارع على حكم ما ورد حكمه فيه على ضوء العلل، أو عند تلقي الأحكام التعبدي التي لا يعرف عللها ولا حكمه الشارع فيها متيها نفسه بالتقصير عن إدراك الحكمة فيها، وغير ذلك مما يتصرف المجتهد بفقهه في الشريعة (ابن عاشور، 2001م، 183، 184) كما أكد على أن المجتهد لا يمكنه الاستغناء عن معرفة مقاصد الشريعة وفهم أسرارها، لأنه إذا اكتفى بالوقوف على ظواهر النصوص اللفظية فسيقصر فهمه وتفقهه، لأن أدلة الشريعة اللفظية لا يمكن أن تستغني بحال عن معرفة المقاصد الشرعية (ابن عاشور، 2001م: 203).

إن اعتبار الاجتهاد للمقاصد يجعل اجتهاده أكثر إصابة، بحيث يكون متوافقاً مع ما أراده الشارع، فإذا كان الاجتهاد علماً بمقاصد الشريعة وأسرارها وحكمها، فإن ذلك يكسبه قوة في فهم مدلولات الألفاظ ومراد الشارع منها وحسن تنزيلها على الوقائع والمستجدات (ابن عاشور، 2001م، 184، محمد اليحيى، 2013م، 616-617)، فإذا لم يضبط الاستدلال بالمقصد الشرعي فقد يضطرب الحكم المنزّل على الواقعة، فلا يمكن الاعتماد على النصوص العامة الغميلة التي تحمل عدة أوجه تتجاذبها الأنظار دون اعتبار للمقاصد الشرعية، وذلك أن المقاصد يحتاج إليها عند تحقيق مناط الحكم على الواقعة محل الفتوى (محمد بن علي اليحيى، 2013م، 61).

وقد حذر الإمام الشاطبي من الوقوع في الزلل بسبب إغفال المقاصد فقال: "زلة العالم أكثر ما تكون عند الغفلة عن اعتبار مقاصد الشرع في ذلك المعنى الذي اجتهد فيه". (الشاطبي، 2004م، 822).

فالفقه المقاصدي أو الاجتهاد المقاصدي ضروري جداً في عمل الاجتهاد، لأن إعمال المقاصد يعد طريقاً من طرق الترجيح بين الأقوال الفقهية المختلفة وكذا عند النظر في الأدلة الشرعية التي يكون ظاهرها التعارض، إذ الغاية من الترجيح والنظر الاجتهادي هي المحافظة على حكمة التشريع وأسراره، فما كان منها أقرب إلى مقاصد التشريع كان أقرب إلى الصواب وأولى بالترجيح (عاصم المطوع، 2018م، 240)، ولذلك فإنك تجد العلماء يختارون أو يرجحون بعض الأقوال لموافقتها لمقاصد الشريعة، فتجدهم مثلاً يرون الأخذ بالأخف وذلك بالنظر إلى مقصد الشريعة في التيسير ورفع الحرج (الأمدي، 1983م، 263، 264).

#### المطلب الخامس: أثر المقاصد الشرعية في العدول عن القول الراجح

يظهر أثر مراعاة المقاصد الشرعية في العدول عن القول الراجح جلياً في فعل الصحابة - رضي الله عنهم -، فإنهم لم يغفلوا إعمال المقاصد في فقههم وفتاواهم، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

1- أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - توقف في قسمة سواد العراق، وعدم توزيعها على الفاتحين، ووقفها على أجيال النسمين وقال: "أخشى أن يبقى آخر الناس لا شيء لهم" مع أن الأصل هو أن توزّع الغنائم على الفاتحين (ابن حجر، 2000م، 138/6)، كما أنه أجاز قتل الجماعة بالواحد مع أن الأصل في القصاص هو المماثلة في القتل ولكنه عدل عن هذا الأصل استناداً إلى المقاصد الشرعية في حفظ النفس وعملاً بالمنفعة الراجعة من رفع الضرر وتحقيق العدل، وذلك حتى لا يتخذ قتل الجماعة للواحد ذريعة إلى الإقدام على القتل إذا علم القاتل أنه لا قصاص عليه. (الشاطبي، 1992م، 623/2 محمد التسماني، 2010م، 35).

2- موقف عثمان - رضي الله عنه - من التقاط ضالة الإبل حيث أمر في زمن خلافته بتعريفها ثم تباع فإذا جاء صاحبها أُعطي ثمنها، وإنما فعل ذلك خشية ضياعها؛ وإعسالا للمقاصد الشرعية في حفظ الأموال وذلك رغم ورود الحديث في النهي عن التقاطها (القرضوي، 1983م، 142).

3- أن علياً - رضي الله عنه - قضى بتضمين الصنّاع قيمة ما يهلك في أيديهم من أمتعة الناس وقال: "لا يصلح الناس إلا ذلك" مع أن الأصل أنهم أمناء، والأمر لا يضمن كما دلت على ذلك النصوص الشرعية، والسبب في ذلك أن الصّناع أصبحوا يغيبون عن أمتعة الناس في أغلب الأحوال، وصار يغلب عليهم التفريط وترك الحفظ، فقضى علي - رضي الله عنه - بتضمين الصّناع مراعاة للمقاصد الشرعية في حفظ أموال الناس (الشاطبي، 1992م، 616/2). وقد جرى على هذا المنهج في الاجتهاد المقاصدي جمهور الفقهاء حيث يبرز أثر المقاصد الشرعية في عدولهم عن القول بالراجح، وذلك في المسائل الآتية:

1- **العدول عن القياس الكلي إلى مصلحة جزئية:** فالأصل ألا يعدل الاجتهاد عن حكم القياس الجاري، لأن القياس إذا جرى واستمر صار موضعه قاعدة من القواعد الكلية، ولكنه في بعض الأحيان يلاحظ أن العمل بحكم معين من الأحكام القائمة على القياس الكلي يؤدي إلى الحرج أو المضيق أو المشقة مما يجلب الشارع عند حصولها التخفيف والتيسير، فيعدل بذلك الحكم عن مقتضى القياس إما جلباً للتيسير عند المشقة أو دفعاً للضرر أو رعاية للمصلحة الجزئية، فهو لا يعدل عن القول بالراجح لمجرد الهوى والشهوى، كما يقول الشاطبي رحمه الله تعالى: "وإنما رجع إلى ما علم من قصد الشارع في الجملة... كالمسائل التي يقتضي القياس فيها أمراً، إلا أن ذلك الأمر لو أجري القياس فيه يؤدي إلى فوت مصلحة من جهة أخرى أو جلب مفسدة كذلك، فيكون إجراء القياس مطلقاً فيه. وإن كان ضرورياً أو حاجياً. يؤدي إلى حرج ومشقة في بعض موارد، فيستثنى موضع الخرج" (الشاطبي، 2004م، 488)، وهذا هو المقصود بالاستحسان عند فقهاء المالكية، وهو يعني عندهم الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي، أي تقديم الاستدلال المرسل على القياس حيث أن بعض المسائل يقتضي فيها القياس أمراً ولكنه يؤدي إلى تفويت مصلحة أو جلب مفسدة، فيعدل الاجتهاد عن هذا القياس الذي هو القول بالراجح، وذلك مراعاة لمقاصد الشريعة وحكمها (الشاطبي، 2004م، 488) ومن أمثلة الاجتهاد المقاصدي بالعدول عن مقتضى القياس الجاري (أي القول بالراجح) إلى مصلحة جزئية:



1- اجتهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم حين منع أبا هريرة - رضي الله عنه - من تبشير الناس بما بشره به النبي صلى الله عليه وسلم بأن يبشر بالجنة من يئمه يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه (مسلم، 1991م، 26).

وهذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم واجب الامتثال ، وهو علم شرعي والقياس يقتضي تبليغه ونشره بين الناس؛ ولكن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رأى بنظرة مقاصدية أن تبشيرهم بذلك قد يوقع مفسدة من جهة أخرى حيث إنهم سيعتمدون على هذه البشارة؛ فيتكلون عليها ويتكبرون العسل، فعُدوله عن القول الراجح في الأصل إنما هو لأجل مراعاة مقصد شرعي وهو عدم اتكال الناس على هذه البشارة وترك العسل (عبد الله الزبير، 2004م، 105، 106).

قال النووي - رحمه الله تعالى - في شرح هذا الحديث: "وفيه جواز إمساك بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة أو خوف المفسدة" (النووي، 2000م، 1/185).

2- ما حكم به العز بن عبد السلام من وجوب إبقاء الثمرة التي بدا صلاحها وقد بيعت إلى أوان جذاذها، مع أنه لا إلزام بالإبقاء على ما ورد في نص الحديث حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تبيعوا الثمرة حتى يبدو صلاحها)) (البخاري، 1992م، 2/541). قال البخاري رحمه الله: "فلم يحظر البيع بعد الصلاح على أحد" (البخاري، 1992م، 2/541). ومع ذلك فقد أوجب العز بن عبد السلام (ت: 660) إبقاء الثمرة بعد أن بدا صلاحها معذراً ذلك بأنه مصلحة حاجية فقال: "إذا باع ثمرة قد بدا صلاحها ، فإنه يجب إنقاذها إلى أوان جذاذها والتمسك من سقيها بمائها ... لأن الحاجة ماسة إليه وحاملة عليه، فكان من المستثنيات عن القواعد تحصيلاً لمصالح هذا العقد" (العز بن عبد السلام، 1991م، 281).

2- العدول عن القول الراجح عن طريق تحصيل المقصود الشرعي من الحكم بنظيره أو بما هو أولى:

وذلك أن الشريعة جاءت لتحصيل المقصود الشرعي من الحكم بنظيره أو بما هو أولى منه؛ فكأنما كان الفعل أبلغ في تحصيل المقصود الشرعي، فإنه يكون من أعظم المقاصد الشرعية، ومن ذلك ما مثل به ابن القيم - رحمه الله - بنص الشارع على الأعيان التي يقوم غيرها مقامها من كل وجه أو يكون أولى منها:

أ - نص الشارع على الأحجار في الاستجمار، ولا شك أن الذي تدل عليه مقاصد الشريعة أن الحكم يجوز استعمال الخرق والمناديل والصوف بدلاً عن الأحجار أولى بالجواز منها، لأنها جاءت بأعلى من تحصيل المقصود الشرعي، ولأنه يحصل مقصود الشارع بها على أم التوجوه بما هو أبلغ في إزالة النجاسة.

بـ نص الشارع على استعمال الثوب في الغسل من ولوغ الكلب، والفتوى باستعمال الأشنان (الأشنان بضم الجيم وبكسرها من الحصى معروف الذي يغسل به الأيدي) (ابن منظور، 1992م) أولى من الثوب، لأن تحصيل المقصود به أتم (ابن القيم، 2003م، 13/3)

3\_ العدول عن القول الراجح لتحقيق الحكم الأقرب إلى المقصود الشرعي وإن كان على مخالفاً لظاهر النص:

ويكون ذلك بأن يعلم اجتهد المقصود الشرعي من الأمر أو النهي، ثم يجد أن حمل الحكم على ظاهر النص قد لا يحقق ذلك المقصود الشرعي في بعض الأحوال، أو في العصر الحاضر، فيعدل عن الحكم الراجح المأخوذ من ظاهر النص ويقوم بتقديم الحكم الأقرب إلى المقصود الشرعي وإن خالف الظاهر (عبد الله الزبير، 2004م، 105، 106).

ومثال ذلك: مسألة التسعير، فقد أجاز بعض فقهاء السلف التسعير وهم سعيد بن المسيب (ت: 94هـ)، وربيع بن عبد الرحمن (ت: 136هـ)، ويحيى بن سعيد الأنصاري (ت: 143هـ) التسعير رغم امتناع النبي صلى الله عليه وسلم عنه في زمنه، وذلك عملاً بالمقاصد الشرعية ومراعاة لمصالح الناس من خلال المنع من إغلاء السعر عليهم إذا تسبب التجار في هذا الغلاء بجشعهم وفساد ذمهم (القرضاوي، 2000م، 200، التسماني، 2010م، 34).

ومثال ذلك أيضاً: مسألة إخراج القيمة بذل العين في زكاة الفطر: فالقول الراجح المأخوذ من ظاهر النصوص الشرعية أن صدقة الفطر تُخرج عينا من غالب طعام أهل البلد، كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما (البخاري، 1992م، 2/547).

وقد التزم المسلمون بظاهر هذا النص فكان الصحابة - رضي الله عنهم - يخرجون زكاة الفطر من غالب قوتهم عينا لا قيمة كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - قال: "كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ" (البخاري، 1992م، 2/548).

ولكن بعض فقهاء السلف كعمر بن عبد العزيز (ت: 101هـ) والحسن البصري (ت: 110هـ) وعطاء (ت: 114هـ) وسفيان الثوري (ت: 161هـ) والأحناف رأوا أن التزام الظاهر في بعض الأحوال قد لا يحقق المقصود الشرعي من زكاة الفطر (ابن قدامة، 1997م، 4/295، الكاساني، 1986م، 2/72، القرضاوي، 1988م، 2/948-949)، إذ أن مقصود الشارع منها هو سد حاجة الفقير وإغناؤه عن المسألة والطواف في يوم العيد لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أَغْنَوْهُمْ عَنِ السَّأْلِ فِي هَذَا الْيَوْمِ)) (الندارقي، 1979م، 2/152) "والإغناء كما يتحقق بالطعام يتحقق بالقيمة وربما كانت القيمة أفضل، لأن كثرة الطعام عند

الفقير تحوجه إلى بيعها، والقيمة تمكنه من شراء ما يلزمه من الأطعمة والألبسة وسائر الحاجات" (القرضاوي، 1988م، 948/2-949) (القرضاوي، 2000م، 118-119).

و يرى الأحناف ومن وافقهم في هذا القول أن إخراج القيمة في زكاة الفطر فيه تحقيق للأقرب إلى المقصود الشرعي وهو دفع حاجة الفقير وسد خلته، وإن كان ظاهر النص على خلاف ذلك (أحمد الريسوني، 1995م، 336).

وقد رجح ابن تيمية جواز أخذ القيمة في الزكاة بدل العين إذا كان في ذلك مصلحة للفقراء، فقال: "وأما إخراج القيمة للحاجة أو المصلحة أو العدل فلا بأس به... إذا كان أنفع للفقراء" (ابن تيمية، 1997م، 82/25).

كما ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى ترجيح جواز إخراج القيمة في زكاة الفطر إذا اقتضت الحاجة أو المصلحة الشرعية ذلك (عبد الله الغفيلي، 2008م، 541، القرضاوي يوسف، 1988م، 948/2-949).

#### 4- العدول عن القول بالراجح المباح في أصله بالنظر إلى مقاصد المكلفين

وذلك أن الشريعة لم تقتصر في أحكامها على أفعال المكلفين وما ينتج عنها من آثار، وإنما نظرت أيضا إلى النيات والواجبات على الأفعال، فإذا ظهر سوء قصد من المكلف فإنه يعامل بنقيض قصده، فالمتجهد يحكم بتحريم الفعل المباح إذا كان مقصد المكلف محرما، وذلك لأن كل تصرف يقصر عن تحصيل مقصوده لا يكون مشروعاً (عاصم المطوع، 2018م، 243).

ومثال ذلك: نكاح الخلل، فإن الخلل يقصد بنكاحه تحليل المرأة لزوجها الذي طلقها ثلاثاً، فيكون فعده محرماً ونكاحه باطلاً، لأن المقصود ساقط، فيسقط ما كان وسيلة إليه مع أنه جاء بفعل مباح في الأصل وهو النكاح التام الشروط والأركان، ومع ذلك عوقب بنقيض مقصوده، فالراجح هنا أن النكاح مباح من حيث الأصل، لكن المجتهد يعدل عنه إلى التحريم لما يقضي إليه من مقصود محرم، وذلك عملاً بالقاعدة الفقهية: (سقوط اعتبار المقصود يجب سقوط اعتبار الوسيلة) (الزحيلي مصطفى، 2009م، 1/677).

فلما كان نكاح الخلل قاصراً عن تحصيل مقصوده الشرعي من الاستمرارية في النكاح وإنجاب الأولاد، وحصول المودة والرحمة بين الزوجين لم يشترط وكان محرماً.

ومن هذا القبيل أيضاً أن من فعل فعلاً يتوصل به إلى تحقيق مصلحة ذاتية مباحة أصلاً، قاصداً تعجيلها، فإنه يعامل بنقيض قصده ويعاقب بالحرمان، فإذا كان قصيد المكلف سعيًا يتعجل به الحصول على مصلحة ذاتية قبل أوانها، فإن المجتهد يعدل به عن الراجح، فيحرم من تلك المصلحة التي يتعجلها، ويمنع منها، مع أن الراجح أنها كانت مباحة له في الأصل، ومثال ذلك: من يقتل مورثه ليتعجل حصوله على الإرث فإنه يعامل بنقيض مقصوده، ويحرم من

الميراث، وذلك مراعاة للمقاصد الشرعية (عاصم المطوع، 2018م، 344)، وكذلك الحكم بالنسبة لمن طلق زوجته في مرض موته، يقصد بذلك حرمانها من الميراث، فإن المجتهد يعدل في هذه الحال عن الحكم بالقول الراجح وهو إضفاء الطلاق التام للأركان والشروط إلى عدم إضائه معاملة له بتقيض قصده، لأنه قصد بالطلاق حرمان هذه الزوجة من الإرث (الزحيلي، م مصطفى، 2009م، 33/1، ع المطوع، 2018م، ص 245).

ومن هذا الباب أيضا نكاح المريض في مرض موته، فقد رأي المالكية أنه يفسخ قبل الدخول وبعده، إذا ما ظهر قصد إدخال وارث إلى نسائه، لأن في ذلك إضرارا بالورثة (الدردير، 2008م، 2/427426). فقد عدل المالكية عن القول الراجح عند جمهور الفقهاء الذين يرون صحة هذا النكاح وأفتوا بعدم صحته (ابن رشد، 2001م، 84/3).

وفي ذلك يقول ابن رشد -رحمه الله تعالى- كلاماً يدل على فقه مقاصدي عميق، فيقول: "ردُّ جواز النكاح بإدخال وارث قياس مصلحي، لا يجوز عند أكثر الفقهاء... ووجه عمل الفاضل العالم في ذلك أن ينظر إلى شواهد الحال، فإن دلت الدلائل على أنه قصد بالنكاح خيراً، لا يمنع النكاح، وإن دلت على أنه قصد الإضرار بورثته؛ منع من ذلك" (ابن رشد، 2001م، 84/3).

## 5- العدول عن القول الراجح إذا تغير وجه المصلحة أو تغيرت العلة المقصودة من الحكم:

ويتمثل ذلك في أن يعدل المجتهد عن القول الراجح إذا وجد أن المصلحة التي بني عليها ذلك الحكم قد تغيرت، أو أن العمل به يؤدي إلى وقوع مفسدة معينة، ومثال ذلك: فهم السلف الصالح - رضي الله عنهم - جواز إمساك بعض العلوم وعدم نشرها، وذلك للمصلحة أو خوف المفسدة، مع أن الراجح هو بذل العلم ونشره، لكنه يعدل عنه إلى جواز أو وجوب إمساك بعض العلوم مراعاة للمقاصد الشرعية (الشاطبي، 2004م، 834، 835).

وأما حالة تغير العلة المقصودة من الحكم فمن المعلوم لدى الأصوليين أن الحكم المرتبط بعلة يدور مع علته وجوداً وعدمًا، فلا ينفك عنها ما دامت موجودة، فإذا انتفت العلة انتفى الحكم وتبدل، وهذا الأصل يطبقه المجتهد في حالات يرى فيها أن حكماً شرعياً قد ارتبط بعلة من العلل التي هي في حقيقتها مصلحة ظاهرة، فيجد المجتهد أن الحكمة في الأمر نفسه قد وجدت معكوسة في مناسبات أخرى، فيقيم عكس الحكم في ذلك المناسبات وتلك الحالة ومثال ذلك أن عمر رضي الله عنه لم يعط المؤلف قلوبهم ما كانوا يأخذونه من الزكاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ورود النص القرآني في إعطائهم، فقد عدل عمر عن

الحكم بالأصل لتغير وجه النصيحة التي بني عليها هذا الحكم وذلك في زمن خلافة، حيث رأى أن عز الإسلام موجب حرمانهم (القرضاوي، 2000م، 157).

ومثاله أيضاً: ما نقله الإمام ابن القيم عن شيخه ابن تيمية - رحمه الله تعالى - أنه مر هو وبعض أصحابه على التار في يوم من الأيام وهم يشربون الخمر، فلم ينكر عليهم، فنهاهم بعض أصحابه فأنكر عليه ابن تيمية وقال له: دعه، فإن الله إنما حرم الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء التار إنما يصدون الخمر عن قتل النفوس وسي النذاري واغتصاب الأموال (ابن القيم، 2003م، 13/3).

فقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ذا فهم ثاقب ومستنير لمقاصد الشريعة بتركه الإنكار على هؤلاء وهم يشربون الخمر، بل أنكر على من أنكر عليهم من أصحابه، مع أن شرب الخمر حرام باتفاق يجب الإنكار عليه وإقامة الحد فيه، فشرب الخمر إنما حرم لإفسادها العقل ولأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وأما هؤلاء التار فإن شرب الخمر يصلحهم عن قتل النفوس وسي النذرية ونهب الأموال، فانسكوت عليهم حيث لا يكون أقرب إلى مقصود الشارع من الإنكار عليهم، لأنه سكون عن منكر مخافة وقوع منكر أكبر منه (عبد الله الزبير، 2004م، 2004م، 112، القرضاوي، 2000م، 113، 114).

ومن ذلك أيضاً ما يحكى أن الإمام ابن أبي زيد القيرواني اتخذ كلباً لحراسة داره، وقد كانت في طرف المدينة، فلما أنكر عليه بعض الناس ذلك قائلين: كيف تتخذ كلباً للحراسة، ومالك قد كرهه؟ فقال لهم: "إني كان مالك في زماننا هذا لاأخذ أسدا ضارياً (القرضاوي يوسف، 2000م، 113، 114).

وبهذه النظرة المقاصدية والمتمثلة في العدول عن القول بالراجح نظراً لتغير العلة المقصودة من الحكم فقد أفتى أستاذنا الدكتور يوسف القرضاوي بجواز أن تسافر المرأة في هذا العصر بغير محرم في حالة الأمن والاطمئنان عليها، حيث أصبح السفر في الطائرات أو البواخر أو القطارات التي تحمل المئات من المسافرين، ولم تعد المرأة تسافر في الصحاري والقفار، فيخشى عليها من التعدي أو الضياع، وذلك بالنظر إلى أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، كما أفتى بعض العلماء بجواز أن تسافر المرأة بغير محرم إذا كانت مع نساء ثقات أو في رفقة مأمونة (القرضاوي، 1983م، 139، 140).

وبهذا المسلك في الاجتهاد المقاصدي وبأن بعض الأحاديث قد بنيت على رعاية ظروف زمانية لتحقيق مصلحة أو لدرء مفسدة معينة في ذلك الوقت فإذا تغيرت الظروف التي قيل فيها وانتفت علة ذلك الحكم انتفى الحكم معها أيضاً، وبناء على ذلك فقد أفتى شيخنا العلامة يوسف القرضاوي أيضاً بجواز طروق الرجل أهله ليلاً إذا قدم من سفر، مع ما ورد من النهي في

ذلك لعتة معينة وهي مفاجأة الأهل دون استعدادهم لذلك، فلما زالت هذه العلة إذ أصبح من الممكن في عصرنا الحاضر أن يخبرهم بالهاتف أو الانترنت ونحوها، فلا تحدث المفاجأة، وخاصة أن الإنسان في عصرنا لم يعد حراً في اختيار موعد سفره أو عودته، إذ قد تفرض عليه شركات الطيران ونحوها بمواعيدها التي لا يمكن تغييرها (القرضاوي، 2000م: 105)، كما أنه في زماننا هذا لا يمكن للإنسان أن يبقى خارج منزله إذا رجع من سفره ليلاً، إذ لا يأمن على نفسه ولا على ماله إذا هو بقي في الشارع من الغوائل والاعتداء من طرف المصوص والمجرمين كما هو مشاهد في زماننا هذا.

#### 6- العدول عن القول الراجع وذلك بالنظر في مآلات الأفعال :

يرى الشاطبي أن النظر إلى مآلات الأعمال مقصود ومعتبر شرعاً، سواء كانت الأفعال موافقة أو مخالفة للمشروعية، وأنه ينبغي للمجتهد ألا يحكم على فعل صادر من المكلف بالمشروعية أو عدمها إلا بعد أن ينظر إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، فقد يكون الفعل مشروعاً في أصله ولكنه يؤدي إلى حصول مفسدة تساوي مصلحة ذلك الفعل أو يزيد عليها، فلا يمكن حينئذ القول بمشروعيته، وقد يكون الفعل غير مشروع في أصله لمفسدة تنشأ عنه، ولكن له مآل على خلاف ذلك، لأن استدفاع تلك المفسدة قد يؤدي إلى وقوع مفسدة تساويها أو تكون أعظم منها، ولذلك لا يمكن القول بعدم مشروعية ذلك الفعل (أبو إسحاق الشاطبي، 2004م: 837).

ويمكن أن يمثل لهذا بمسألة العقوبة بأخذ المال فإن الأصل فيها هو المنع عند جمهور الفقهاء إلا أن بعض الفقهاء قد عدلوا عن هذا القول الراجع لأن القول بالمنع قد يؤدي إلى وقوع مفسدة هي أعظم من مفسدة المنع، ومن أيد هذا الرأي من الباحثين المعاصرين الدكتور عمر الجليدي حيث يقول: "واحصل أن العقوبة بالمال أو فيه إن كانت تؤدي إلى مصلحة، وتزجر الناس عن ارتكاب الفتن والموبقات في الوقت الذي لا يوجد من يقيم الحدود على وجهها الشرعي، فذلك يتمشى مع المصلحة ولا يضره كونه مخالفاً، فليس هناك ما يخالف النصوص إذا تحققت مصالح الناس" (عمر الجليدي، 1993م: 202).

ومثال هذا النوع من الاجتهاد المقاصدي أيضاً ما فعله أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - حينما رأى ألا تقسم أرض السواد على المقاتلين، بعد أن كانت تقسم عليهم الغنائم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعمر - رضي الله عنه - قد أعمل المقاصد الشرعية وذلك بالنظر إلى ما سيؤول إليه هذا الحكم من مفسدة هي أعظم من مصلحة تقسيم الأراضي على المقاتلين فتكون حكراً عليهم، فرأى أن تبقى هذه الأراضي في أيدي أصحابها ويدفعون استخراج منها لبيت مال المسلمين، وفي هذا نفع أشمل للمقاتلين ولمن يأتي بعدهم من أجيال

مسلمة، فالأصل أن تقسم هذه الغنائم على المسلمين ولكن عمر -رضي الله عنه- قد عدل عن هذا القول الراجح وذلك بالنظر إلى مصدحة الأجيال القادمة (القرضاوي، 2000م، 172).

ومثال ذلك أيضا ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه سئل عن توبة القاتل فقال: "لا توبة له" وسأله آخر فقال: "له توبة" ثم قال: "أما الأول فرأيت في عينه إرادة القتل فسندته، وأما الثاني فجاء مستكينا قد قتل فلم أقتضه" (ابن أبي شيبة، 2008م، 9/169، 170).

فقد أفتى الثاني بالقول الراجح وهو قبول توبة القاتل، وأما الأول فأفتاه بغير ذلك وذلك سدا للذريعة حتى لا يقرم على القتل، لأنه رأى من شواهد حاله إرادة القتل، فقد عدل ابن عباس عن القول الراجح وذلك بالنظر إلى المآلات وعملا بالمقاصد الشرعية في دفع المفسدة.

ومثال ذلك أيضا منع الإمام مالك لبيع الأجال "لئلا يضر الناس بها كثيرا إلى إحلال معاملات الربا التي هي مفسدة" (ابن عاشور، 2001م، 368).

ومن أمثلة ذلك أيضا: امتناع النبي صلى الله عليه وسلم عن إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم لأنه سيفضي إلى مفسدة أعظم من مصلحة ذلك الفعل المطلوب وهي فتنة أو ردة قومه وهم حديثو عهد بالكفر (مسلم، 1991م، 2/970)، لإعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم أمر مطلوب وفيه مصلحة، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قد عدل عن ذلك الحكم الراجح في الأصل إلى الامتناع عن ذلك الفعل بسبب مراعاة المقاصد الشرعية وذلك بالنظر إلى مآلات ذلك الفعل في ذلك المظرف الخاص (محمد عاشوري، 2008م، 190، بلخير عثمان، 2009م، 205) ومثال ذلك أيضا: ترك بعض الصحابة -رضي الله عنهم- للتضحية خشية أن يجعلها بعض الناس واجبة بفهمهم الخاطيء قال حذيفة بن أسيد: شهدت أبابكر وعمر وكان لا يضحيان مخافة أن يرى الناس أنها واجبة، وقال بلال: لا أبالي أن أضحى بكيش أو بديك (الشاطبي، 2004م، 662).

## خاتمة:

وفي ختام هذا البحث يخلص الباحث إلى النتائج الآتية:

المقاصد الشرعية هي: المعاني والحكم التي قصدها الشارع من أحكامه لتحقيق مصالح الناس الدنيوية والأخروية.

- معرفة المجتهد للمقاصد الشرعية ضرورة في عملية استنباط الأحكام، وفي صحة اجتهاده.
- لا يجوز العدول عن القول بالراجح إلا إذا كان هذا العدول موافقاً لمقاصد التشريع الإسلامي.
- المقاصد الشرعية تعد مسكاً هاماً من مسائل التوجيه بين الأقوال الفقهية.
- يبرز أثر المقاصد الشرعية في عدول المجتهد عن القول بالراجح في الجوانب الآتية:

1- في العدول عن القياس الكلي إلى مصلحة جزئية: فلا بد من مراعاة المقاصد الكلية للتشريعة في تحقيق مصالح الناس ودرأ المفاسد عنهم، إذ لا يمكن تعطيل مقصد كلي بسبب نص، بل لا بد من الموازنة بينهما.

2- في العدول عن القول بالراجح لتحقيق المقصود الشرعي من الحكم بنظيره أو بما هو أولى منه.

3- في العدول عن القول بالراجح لتحقيق الحكم الأقرب إلى المقصود الشرعي وإن كان على مخالفات لظاهر النص.

4- في العدول عن القول بالراجح بسبب إعمال النظر المقاصدي في العمل الشرعي المقصود من الأحكام، وذلك بتعدية الاستنباط للعدو في غير المنصوص عليه من جانب الترك أيضاً كما هو من جانب الفعل.

5- في العدول عن القول بالراجح المباح في أصله بالنظر إلى مقاصد أفعال المكلفين وما ينتج عنها من آثار.

6- في العدول عن القول بالراجح إذا تغير وجه المصلحة أو تغيرت العلة المقصودة من الحكم.

7- في العدول عن القول بالراجح وذلك بالنظر في مآلات الأفعال، إذ أن النظر في المآلات مقصود شرعاً.



## قائمة المراجع:

## الكتب

- 1- الأمازي، سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م.
- 2- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، ضبطه ورقمه وشرح ألفاظه: مصطفى ديب البغا، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان، 1992م.
- 3- بلخير عثمان، البعد التنزيلي في التنظير الأصولي عند الإمام الشافعي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2009م.
- 4- ابن بيه عبد الله بن الشيخ المصطفى، مشاهد من المقاصد، دار وجود - الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012م.
- 5- ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، الرياض، المغرب، 1997م.
- 6- الخديجي عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، 1993م.
- 7- ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، مؤسسة قرطبة، 1995.
- 8- ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الفبيحاء، دمشق، سوريا، 2000م.
- 9- حفيظة ربيع، العلل عن القول بالرجوع إلى القول المرجوح - دراسة نظرية تطبيقية -، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية ماليزيا، 2015م.
- 10- خلافت عبد الوهاب، علم أصول الفقه، الزهراء للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990م.
- 11- الدارقطني، سنن الدارقطني، دار المحاسن القاهرة، مصر، 1997م.
- 12- الدردير أبو البركات أحمد بن محمد، الشرح الصغير على أقرب المسائل مع حاشية الشيخ أحمد بن محمد النصارى المالكي، تحقيق: السيد عبي السعيد عبد الرحمن الحاشم، دار الفضيحة، القاهرة، مصر، 2008م.
- 13- المنصوري محمد بن أحمد، ابن عرفة، المالكي، حاشية المنصوري على الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان، (سنة النشر: بدون).
- 14- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1988م.
- 15- ابن رشد أبو الوليد أحمد بن محمد القرطبي، بنية المجتهد وحماية المقتصد، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م.
- 16- الريسوي أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشافعي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، (و-م-أ)، 1995م.
- 17- الزبيدي: محمد بن محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تلح: علي بشيري، دار الفكر، بيروت، 1996م.
- 18- الزحيلي محمد مصطفى، الفوائد الفقهية وتطبيقاتها في المذهب الأربعة، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009م.
- 19- الزحبي وهبة، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر، الجزائر، 1992م.
- 20- أبو زهرة محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1958م.

- 21- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي، الاعتصام: تحقيق: سليم الحلاقي، دار ابن عثان، الخبر، المملكة العربية السعودية، 1992م.
- 22- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.
- 24- ابن أبي شيبه عبد الله بن محمد، المصنف لابن أبي شيبه، الفاروق الحديثة، القاهرة، 2008م.
- 25- ابن عاشور محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تج: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، 2001م.
- 26- ابن عبد السلام عز الدين بن أبي القاسم الدمشقي: ()، قواعد الأحكام في مصالح الأناس، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، 1991م.
- 27- عبد الله الخليلي، نوازل الزكاة-دراسة فقهية تأصيلية لمستجدات الزكاة، دار الميمان، الرياض، السعودية، 2008م.
- 28- عبد الله معصر، تقريب معجم مصطلحات الفقه المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.
- 29- ابن فارس أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام عارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991م.
- 30- الفاسي علان، مقاصد الشريعة ومكارمها، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء. (سنة النشر: بدون)
- 31- الفيروز آبادي: محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005م.
- 32- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ: ()، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2003م.
- 33- القادري محمد بن قاسم الحسيني الفاسي: ()، رفع العتاب واللام عن قال: «العمل بالضعيف اختياراً حرام»، دراسة وتحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1985م.
- 34- ابن قدامة موفق الدين عبد الله المقدسي الخليلي، المغني: تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، 1997م.
- 35- القرضاوي يوسف، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، دار القلم، الكويت، 2006م.
- 36- القرضاوي يوسف، تيسير الفقه للمسلم المعاصر في ضوء القرآن والسنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2000م.
- 37- القرضاوي يوسف، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2000م.
- 38- القرضاوي يوسف، شريعة الإسلام خلوها وصلاحيها لتطبيق نكل زمان ومكان، المكتب الإسلامي، 1983م.
- 39- القرضاوي يوسف، فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، مكتبة رحاب، الجزائر، 1988م.
- 40- ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003م.
- ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب، الاعتصام، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، 2008م.

- 41- أنكاساني، علاء الدين بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1986م.
  - 42- اللقاني إبراهيم، منار أصول الفتوى وقواعده الإفتاء بالأقوى، تقديم وتحقيق: عبد الله ضلالي، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، المغرب، 2002م.
  - 43- محمد عاشوري، الترجيح للمقاصد، ضوابطه وأثره الفقهي، ماجستير فقه وأصول جامعة الحاج لخضر، تلمذ، 2008م.
  - 44- محمد المسماني الإدريسي، الاجتهاد الشرعي في المذهب المالكي وأثره في تفقه الإسلاميين قديماً وحديثاً، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، 2010م.
  - 45- المصطفى عاصم بن عبد الله بن إبراهيم، العلل عن القول الراجح في الفتيا والقضاء (دراسة تأصيلية تطبيقية)، دار الميثاق، الرياض، السعودية، 2018م.
  - 46- مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (1991م)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الخديث، القاهرة، م 1991م.
  - 47- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م.
  - 48- نؤي عبد الرؤوف خليل الخليلي، العلل عن ظاهر الرواية، دار الفتح، عمان الأردن، 2016م.
  - 49- مبارزة محمد بن أحمد أبو عبد الله، الفاسي، الإفتاء والإحكام في شرح تحفة الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م.
  - 50- النووي يحيى بن شرف الشافعي، شرح صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م.
- مقال في مجلة:**
- 1- عبد الله الزبير بن عبد الرحمان، أثر المقاصد في الاجتهاد الشرعي، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، السودان، العدد: التاسع، 2004م.
  - 2- محمد بن علي البيهقي، اعتبار المقصد الشرعي في الفتوى "آثاره"، بحث مؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل، من مطبوعات كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 2013م.

اختصار المدونة ومسالكه وأثره في الخلاف الفقهي المالكي  
**The abridgment of AL MODAWANA;  
it's pathways and it's influence on the MALIKI  
jurisprudence.**

عبد الكريم يوسف<sup>1</sup>، مختار حمامي<sup>2</sup>

1- جامعة وهران 1 أحمد بن بلة - الجزائر -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

Karim\_yousfi@hotmail.fr

2- جامعة وهران 1 أحمد بن بلة - الجزائر -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

mokhtarhamami@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/12/16 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص:

المدونة أصل علم المالكية، اعتمدها أئمة المذهب واعتنوا بها، وكان من أوجه الاعتناء بها اختصارها وتحديثها، ولذلك كانت هذه الدراسة لبيان المؤلفات في اختصارها، ومناهج ذلك الاختصار، وأثره الفقهي، وقد اشتركت هذه المختصرات في تقليل الألفاظ باستبدال صيغ السؤال والجواب بصيغ خبرية واضحة في بيان الحكم، وحذف الأحاديث والآثار، والتخلص من التكرار، وكان منهج بعضها اختصار الطواهر والالتزام بالألفاظ كابن شبلون، فيما ذهب ابن أبي زيد إلى منهج آخر بالاختصار بالمعنى والتكميل بما في الأمهات الأخرى للمذهب، هذا الاختلاف في المنهج كان له أثر في فهم المدونة، ولذلك وقع الخلاف في عدد من الفروع الفقهية.

كلمات دالة:

الاختصار، المدونة، ابن شبلون، ابن أبي زيد، الفقه.

**Abstract:**

**AL MODAWANA is the origin of the MALIKI's scholarly work corpus.**

**It was greatly appreciated by the scholars of the madhab and many compends were actually written for that matter, hence the reason this study was put forth in an effort to identify the main abridgments of AL MODAWANA as well as the methodologies that were followed when writing these abridgments and their jurisprudential influence.**

**They all share some notable commonalities such as ;**

**-Proceeding by lessening the wordings (rewording the question-answer writing style to a statement sentence that straightforwardly elucidate the ruling )**

**-removing the narrations and the redundancies.**

**Some writers chose to faithfully stick to the original wordings, the likes of IBN CHABLOUN, where as others like IBN ABI ZAYD chose to summarize the overall meaning relying upon other major books of the madhab (AL OUMMAHAT) for completion of the meaning.**

**The differences in the two approaches have had noteworthy impacts on the understanding of the MODAWANA, hence the differences of opinions in many branches of FIQH.**

**Key words: Abridgment, AL MODAWANA, IBN CHABLOUN, IBN ABI ZAYD, Fiqh.**

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: بعدُ كتاب "المدونة" من أهم مصادر المذهب المالكي، وذلك لصحة نصه وأصاليته، إذ هو نتاج علمي زاهر لإمام المذهب مالك بن أنس، وتلميذه عبد الرحمن بن القاسم، وتلميذ تلاميذه سحنون، وكان هذا الأخير يقول: "أفرغ الرجال فيها عقولهم، وشرحوها وبينوها" (عياض، 1966-1970، 3/300).

ولذلك نالت "المدونة" عند أئمة المذهب من الحظوة ما لم ينله غيرها من كتب المذهب، فكانت أصل عدم المالكيين، والمقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطن مالك رحمه الله (ابن رشد، 1988م، 1/144)، فكثرت الشروح التي وضعت عليها، والتعليق التي دارت حولها، وصارت محور الدرس الفقهي في المذهب.

ومن أهم دلائل الاعتناء بـ"المدونة" تناولها بالتهذيب والاختصار، فذلك أدعى لضبط مسائلها، وحفظ ألفاظها والإحاطة بمقاصدها، ولذلك ظهرت لها عشرات المختصرات في المغرب والأندلس.

**إشكالية البحث:** كان هذا البحث دراسة كاشفة عن مختصرات المدونة تبيط الثام عن جملة من التساؤلات فيها، وهي:

ماهي السمات المشتركة بين مختصرات المدونة؟

وماهي المناهج التي سكت في الاختصار؟

وما هو أثر المختصرات في فهم المدونة؟

**أهمية البحث:** تكمن أهمية هذا البحث في كون اختصار المدونة في المذهب المالكي له ارتباط وثيق بفهمها، ولذلك فإن معرفة مسائل المختصرين لها يبين سببا مهما من أسباب الاختلاف في فهم نصوص المدونة الذي يسمى عند المالكية تأويلا، وهو الذي له أثر في عدد من فروع المسائل الفقهية في العبادات والمعاملات، فيتوقف معرفة سبب الخلاف فيها على ذلك.

**هدف البحث:** دراسة مسائل اختصار المدونة، ومعرفة مدى أثر الاختلاف فيها على الخلاف الفقهي في المذهب المالكي.

**منهج البحث:** اعتمدت في البحث على المنهج التاريخي عند التعريف بالمختصرات، ومنهج الاستقراء الجزئي لمعرفة خصائص المختصرات، والمنهج المقارن للتعرف على مناهج الاختصار وآثاره من خلال مقارنة نماذج من المختصرات.

### الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مفردة في موضوع مسالك اختصار المدونة، ولكن هناك عدة دراسات في المذهب المالكي تعرضت لسرد مختصرات المدونة والتعريف بها، منها:

- المختصرات الفقهية في المذهب المالكي: محمد جوهار، رسالة دكتوراه نوقشت بدار الحديث الحسنية، وقد تعرض فيها الباحث لسرد مختصر لمختصرات المدونة مع توسع في التعريف باختصار ابن أبي زيد القيرواني والبرادعي.

**خطة البحث:** تضمنت مقدمة ومبحثين وخاتمة تتضمن نتائج البحث وتوصياته؛ بحيث يتناول المبحث الأول: الكلام عن السمات المشتركة في اختصار المدونة، وكذلك مسالكها المختلفة، وأما المبحث الثاني: فيتناول أثر مسالك اختصار المدونة في فهمها وما ينتج عن ذلك من الخلاف الفقهي في المذهب المالكي.

### المبحث الأول: مسالك اختصار المدونة

#### المطلب الأول: السمات المشتركة في مختصرات المدونة

اتسمت مختصرات المدونة -مما وفقعت عليه- بسمات مشتركة تحقق أهم أغراض الاختصار بتقليل اللفاظ، وتقريب المسائل للحفظ والاحاطة بها، وهي:

أولاً: الانتقال بالمسائل من صيغة السؤال والجواب إلى صيغة خبرية شاملة لمقاصد العبارة في الأصل مع حذف السؤال.

وهذا إما يكون غالباً، وإلا فأحياناً قد يترك بعض المختصرين كالبرادعي صيغة السؤال والجواب لوقوع إشكال في لفظ الأصل. (خليل بن إسحاق، 2008، 4/477)

ثانياً: حذف التكرار في المسائل والعبارات.

ثالثاً: التقديم والتأخير لجمع النظير إلى نظيره، والمختصرون متفاوتون في فعل ذلك فله وكثرة.

رابعاً: حذف الأحاديث والآثار التي ساقها سحنون بالأسانيد في الأصل.

قال البرادعي: "واستقصيت مسائل كل كتاب فيه خلا ما تكرر من مسائله، أو ذكر منها في غيره، فإني تركته مع الرسوم وكثير من الآثار، كراهية التصويل". (البرادعي، 2002، 1/167)

وقال ابن أبي زيد: "وقد اختصرتها كتاباً كتاباً وباباً باباً، ورغماً قدّمت فرعاً إلى أصله، وأخرت شكلاً إلى شكله... وقد حذفنا السؤال، وإسناد ما ذكرت من الآثار، وكثيراً من الحجاج والتكرار". (ابن أبي زيد، 2013، 1/11)

## المطلب الثاني: الاختلاف في مسالك اختصار المدونة

اختلفت مختصرات المدونة - مما وقفت عليه - على مسلكين في منهج الاختصار:

## الفرع الأول: مسلك اختصار مسائل المدونة على ظواهرها:

يعتمد هذا المسلك على اختصار ظواهر مسائل "المدونة" اقتصاراً عليها، دون تقييمها أو الزيادة عليها بما في الأهمية الأخرى للمذهب، وهو الأصل في معنى الاختصار لكتاب معين.

ومن أبرز المختصرات التي عرفنا أنها بنيت على هذا المسلك:

- "المقصد لتلخيص مسائل المدونة والمختلطة"، لأبي القاسم عبد الخالق بن خلف القيرواني المعروف بابن شبلون، (ت 391هـ)، يقع اختصاره في أربعين جزءاً (عباض، 1981-1983م، 236/6)، وقد وجدت منه ورقات محفوظة بمكتبة القيروان، من باب كراء الرواحل والذواب تضمنت إثبات العنوان الكامل للكتاب (ميكولوش موراني، 2018م، ص 273) (ت 391هـ). فقد كان ابن شبلون رحمه الله جارياً في اختصاره هذا على ظواهر المدونة، يتابع ألفاظها (الديباغ، 1426هـ، 126/3).

- "التهذيب لمسائل المدونة والمختلطة"، لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم البرادعي، توفي بعد سنة 430هـ (عباض، 1981-1983م، 256/7)، انتهى من تأليف اختصاره سنة 372هـ (البرادعي، 2002م، 168/1)، وصححه على رواية شيخه أبي بكر بن أبي عقبة للمدونة، عن جبلة بن حمود، عن سحنون (الديباغ، 1426هـ، 150/3)، وقد صار الدرر الفقهي على اختصاره حتى أطلق عليه اسم المدونة (الخطاب، 1992م، 34/1). قال عباض: "ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه، وتيسرنا بدرسه وحفظه، وعليه معول أكثرهم بالمغرب والأندلس" (عباض، 1981-1983م، 257/7). وقال الديباغ: "وأما في زماننا فما المعول إلا عليه شرقاً وغرباً، ومن ينظر مدونة سحنون الذي هو اختصارها يعلم فضيلة البرادعي في اختصاره" (الديباغ، 1426هـ، 150/3). والكتاب له طبعان الأولى: بتحقيق محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، طبع في دار البحوث والدراسات الإسلامية لإحياء التراث، والثانية: بتحقيق أحمد بن عبد الكريم نجيب، طبع في مركز نجيبويه.

فقد كان البرادعي في اختصاره على هذا المسلك ويدل على ذلك قوله في مقدمته: "هذا كتاب قصدت فيه إلى تهذيب مسائل المدونة والمختلطة خاصة دون غيرها" (البرادعي، 2002م، 167/1).

ومما يميز هذا المسلك تمييز مسائل المدونة وتقريبها لمن رام مذاكرتها ودرسها، والحفاظ على ألفاظها، وترتيب مسائلها غالباً كما هو الحال في الأصل.



قال البرادعي في مقدمته: "وجعلت مسائلها على الولاء حسب ما هي في الأهمية" (البرادعي، 2002، م، 167/1).

فلتراد بالولاء: تنابع مسائل المدونة دون أن تخلط بما ليس منها، وهذه الميزة كانت سبب تقديم كتابه على ما سواه، واعتساده في التفقه والتدريس، وقد ذكر في سبب تأليفه أن الطلبة طلبوا من ابن أبي زيد اختصار المدونة لدرس، فاختصرها وزاد في مختصرها زيادة من الأهمية الأخرى، فامتنع الطلبة من دراسته لما فيه من الزيادات، فبلغ ذلك أبا سعيد فاختصرها، وصالحها ابن أبي زيد فقال: "هذا الذي يوافق الطلبة" (الهلائي، 2007، م، 187/1).

ويقوي ذلك رد المالكية لبعض مختصرات المدونة التي لم تكن على هذا المسلك إليه، فقد أئف إبراهيم بن جعفر التلواتي مختصر ابن أبي زمنين على الولاء "فجاء بأحسن رتبة" (ابن فرحون، 270/1)، وأئف محمد بن الفرج المعروف بابن الطلاع مختصر ابن أبي زيد على الولاء، وأخرج زوائد (ابن فرحون، 243/1).

ويمكن أن يقال إن هذا المسلك أثر ظاهر للطريقة التي سادت في القيروان بين تلاميذ سحنون ومن جاء بعدهم بتقديم "المدونة" والاختصار عليها تفقها دون غيرها من الأهمية، وقابلها بالأندلس تقديم تلاميذ عبد الملك بن حبيب لكتابه "الواضحة" في التفقه، ولذلك ظهرت في ذلك الوقت النسبة للطريقتين، فقول: "المدوني" نسبة للمتفقهين على المدونة، وقيل: "الواضحي" نسبة للمتفقهين على الواضحة (الغمري، 2015، م، ص 127).

### الفرع الثاني: مسلك اختصار مسائل المدونة على المعاني:

يعتمد هذا المسلك على اختصار مسائل المدونة دون التقيد بظاهر عباراتها، بل باستيفاء المعاني، وذلك بالزيادة عليها بما لا تستغني عنه بما ورد في الأهمية الأخرى مفيدا لمطلق، أو مبينا لمجمل، أو شرحا لمشكل، فيصرف إليها ما ورد عليه ظاهر المدونة من الإصلاقي أو الإجمالي، ويفسر بما وقع فيها من الإشكال.

ومن أهم المختصرات التي جاءت على هذا النهج:

- مختصر المدونة، لحمديس بن إبراهيم بن صخر اللخمي، توفي سنة 299هـ (عياض، 1966-1970، 384/4)، ويسمى بالحمديسية نسبة إلى اسمه (الناجي، 1332 هـ، 47/2).

وكتابه في اختصار مسائل المدونة مشهور، رواه عنه مؤمل بن يحيى، والناس "اللخمي، 2011، م، 4206/9).

وقد احتفى بالنقل عنه غير واحد، وأكثر عنه عياض في التنبهات، ويظهر من خلال النقول عنه مايلي:

أولاً: اختصاره لألفاظ المدونة (عياض، 2011 م، ينظر مثلاً: 432/2، 432/2).

ثانياً: تفسير معاني المسائل، والتماس علنها (عياض، 2011 م، 577/2، 592/2، 1571/3).

ثالثاً: زيادة نقول من غير المدونة مثل روايات أخرى عن مالك (الهاجي، 1332هـ، 47/2)، وأقوال لبعض المالكيين كمحمد بن عبد الحكم (الخصمي، 2011 م، 2932/6)، وسحنون (الخصمي، 2011 م، 4206/9).

رابعاً: التخريج على المسائل المنصوصة (ابن يونس، 2013 م، 382/15).

- اختصار المدونة والمختصة، لأبي محمد عبد الله ابن أبي زيد القيرواني، (ت 386هـ)، يحتوي اختصاره على خمسين ألف مسألة (النديم، 1997م، ص 250)، استحسنه أبو بكر الأبري وأعجب به (أبو طائب المرواني، 2010م، ص 96)، وذكر عياض أن المعول في التفقه بالمغرب عليه وعلى كتاب النوادر والزيادات (عياض، 1981-1983م، 217/6)، وسماه ابن أبي زيد في رسالة له إلى بعض مالكية العراق: "المختصر الكبير" (أبو طائب المرواني، 2010م، ص 97)، ويبدو أن ذلك يميزه عن كتابه "الرسالة". وقد طبع بتحقيق الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب في مركز نجيبويه.

ومما يدل على اتباع ابن أبي زيد لهذا المسلك في الاختصار قونه في مقدمته: "واستوعبت المسائل باختصار اللفظ في طلب المعنى ... وربما ذكرت سيرا من غيرها مما لا يستغني الكتاب عنه من بيان مجمل، أو شرح مشكل، أو اختلاف اختاره سحنون أو غيره من الأئمة، وأعلم عليه ... وقد بذلت الجهد في تقليل الكثير وتقريب البعيد، والعبارة عن المعنى الجلي والحق" (ابن أبي زيد، 2013م، 11/1-12).

- المقرب في اختصار المدونة وشرح مشكلها والتفقه في نكت منها، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري المعروف بابن أبي زمين، توفي سنة 399هـ (عياض، 1981-1983م، 184/7)، اختصاره ثلاثون جزءاً (لسان الدين، 1424هـ، 133/3). قال ابن بشكوال: "بسّط مسائله وقرّبها" (ابن بشكوال، 1955م، ص 458)، وقال عياض: "وليس في مختصراتها مثله باتفاق" (عياض، 1981-1983م، 185/7)، وقال ابن سهل: "هو أفضل مختصرات المدونة، وأقرّبها ألفاظاً ومعاني لها" (عياض، 1981-1983م، 185/7).

- تهيد مسائل المدونة، لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم البرادعي (ت بعد 430هـ) وهو اختصار ثان له، وهو "على صفة اختصار أبي محمد وزياداته" (عياض، 1981-1983م،

257/7). قال ابن فرحون: "ذكر في بعض من كاشفته من فقهاءنا أن البرادعي لما تم كتاب التمهيد جاء بعض الطلبة ليسعه عليه، فلما تم المصدر بالقراءة أغلق كتابه، فقال له البرادعي: اقرأ، فقال: قد سمعته على أبي محمد، وهل زدت في المختصر أكثر من الصدر؟" (ابن فرحون، 350/1).

- التقييب، لأبي القاسم خلف مؤلف يوسف بن البهلول المعروف بالبريلي، (ت 443هـ) (ابن بشكوان، 1955م، ص 166)، تضمن شرح المدونة واختصارها، واستعمله الطلبة في المناظرة وانتفعوا به، وعول فيه على نقل بن أبي زمنين في لفظ المدونة، وأخذ عليه فيه أوهام في النقل. وذكر أنه لما أكمل خلف كتابه دخلت منه نسخة صقلية وعبد الحق بها، فلما قرأه ونظر فيه إلى أقواله وما أدخله فيه من كتابه استحسنته وأراد شراءه فلم يتيسر له ثمنه، فباع حوائج من داره واشتراه، فغلا الكتاب وتنافس فيه الناس عند ذلك (ابن فرحون، 352/1). وقال ابن بشكوان: "وله مختصر في المدونة حسن، جمع فيه أقوال أصحاب مالك، وهو كثير الفائدة، وكان أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه يقول: من أراد أن يكون فقيها من لينته فعليه بكتاب البريلي" (ابن بشكوان، 1955م، ص 166).

والقول عنه عزيزة فقد ورد على ابن رشد سؤال استشكال لبعض مسائله (ابن رشد، 1987م، 179/1)، ونقل عنه القاضي ابن فرحون في بعض كتبه (ابن فرحون، 1990م، ص 129)، ووقعت منه نقول في حواشي نسخة عتيقة من المدونة محفوظة بخزانة القرويين برقم (574). ومما يدل على اتباع خلف في اختصاره هذا المسلك من غير تلك القول التي ذكرنا عنه، قول أبي طالب المزواني أنه "زاد فيه مسائل كثيرة على المدونة، وأدخل فيه خلافا كثيرا بين أصحاب مالك، ووضع فيه اسمه وعلم عليه خ" (أبو طالب المزواني، 2010م، ص 28).

- الجامع لمسائل المدونة والمختلطة، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي، (ت 451هـ) (عياض، 1981-1983م، 114/8)، اختصر فيه مسائل المدونة وشرح مشكلتها، وأضاف إليها ما يتممها من الأمهات (ابن يونس، 2013م، 2/1)، سمي مصحف المذهب لصحة مسائله (المواق، 1994م، 524/2)، وكان عليه اعتماد طلبة العلم للذاكرة (ابن فرحون، 240/2)، والكتاب له طبعتان: الأولى باعتناء أبي الفضل الدماطي، طبع في دار الكتب العنسية، والثانية رسائل عسبية بجامعة أم القرى، جمعت وطبعت بدار الفكر.

فقد ضمن ابن يونس كتابه اختصار المدونة، وزاد عليها ما يتممها من الأمهات، وأشار إلى استفادته من طريقة ابن أبي زيد القيرواني في مختصره، إلا أنه يتصرف في لفظ اختصار المدونة بما يراه الأتم عنده (ابن يونس، 2013م، 2/1).

ويتيميز هذا المسلك في كونه أتم في بيان فقه مسائل المدونة، وذلك بحمل ظواهرها على ما يقيد مطلقها أو يبين مجسها أو يوضح مشكلها من نصوص الأمهات الأخرى، وقد كان مختصر ابن أبي زيد - رحمه الله - أظهر في هذا المسلك، وهو الذي ألف كتاب "النوادر والزيادات" يجمع فيه النصوص التي زادت على ما في المدونة من غيرها من دواوين المذهب، فكان بذلك الخساراً لطريقة الاختصار على المدونة وترك ما سواها على ما كان سائداً في القبروان قبله.

### المطلب الثالث: نموذج لمقارنة طريقة الاختصار عند ابن أبي زيد، وابن شبلون، والبرادعي

يمكن إظهار الاختلاف في طريقة اختصار المدونة من خلال القيام بعرض نص من المدونة الأصل، ثم الرجوع إلى ما يقابله في المختصرات وملاحظة الفروق بينها، وقد اعتمدنا كتاب المقصد لابن شبلون، وكتاب تهذيب البرادعي مثلاً لاختصار المدونة على الظاهر، وجعلنا كتاب مختصر المدونة لابن أبي زيد مثلاً لمسلك اختصار المدونة على المعنى.

نص المدونة من كتاب كراء الرواحيل والدواب:

قال سحنون: "قلت: أرأيت اشتريت عبداً واشترطت على بائه ركوب راحلة بعينها إلى مكة، أخذت العبد وكراء الراحلة جميعاً صفقة واحدة بمائة دينار، أيجوز هذا الشراء والكراء، وإن لم اشترط إن ماتت الراحلة أهدتها لي؟ قال: الشراء جائز إذا لم يشترط إن ماتت الراحلة أهدتها، وإن اشترط إن ماتت الراحلة أهدتها فالشراء فاسد إلا أن يكون كراء مضموناً في أصل الصفقة، ولا يكون في راحلة بعينها، ألا ترى لو أن رجلاً أكرى راحلة بعينها إلى مكة وشرط على ربه أن ماتت فعليه خلفها أن هذا مكروه: إما أن يكون كراء مضموناً، وإما أن يكون الكراء في راحلة بعينها، فإن ماتت الراحلة فسخ الكراء بينهما..." (سحنون، المدونة، 472/3).

اختصار النص من كتاب التهذيب للبرادعي: "ومن اشتري عبداً واكرى راحلة بعينها إلى مكة بمائة دينار في صفقة واحدة جاز ذلك إن لم يشترط خلف الراحلة إن هلك، وإن اشترط ذلك لم يجز إلا أن يكون الكراء مضموناً في أصل الصفقة، وكراء الدواب على وجهين: مضمون في ذمة، أو في دابة بعينها، فالذمة المعينة إن هلكت انفسخ الكراء، ولا يأتي غيرها، إلا أن يشترط البلاغ وهو المضمون، فإن اشترط في المعينة إن ماتت أتاها غيرها لم يجز" (البرادعي، 2002 م، 435/3).

اختصار النص من كتاب المقصد لابن شبلون: "وإذا اشتريت من رجل عبداً واشترطت ركوب راحلته له بعينها إلى مكة اشتريت العبد واكرت الراحلة في صفقة بمئة دينار فذلك جائز إذا لم تشترط إن ماتت الراحلة أهدتها، فإن شرطت ذلك فهو فاسد، إلا أن يكون كراء مضموناً في أصل الصفقة ليس في راحلة بعينها. ومن أكرى راحلة بعينها إلى مكة ولم يشترط إن ماتت فعلى

ربما أن يخلف له غيرها فذلك جائز، وإن شرط إن ماتت أخلف له غيرها لم يجز، إما أن يكون كراء مضمونا وإما في راحة بعينها، فإن ماتت انفسخ الكراء" (ابن شبلون، المقصد لتلخيص مسائل المدونة، مخطوط، معهد المخطوطات بالقيروان).

اختصار النص من اختصار المدونة لابن أبي زيد القيرواني: "والمتكارين كالمبتاعين فيما يحل بينهما ويحرم، وكراء الدواب على وجهين: مضمون في ذمة، أو دابة بعينها، وقد قضى عمر بن الخطاب أن الدابة المعنية إن هلك انفسخ الكراء، ولا يأتي غيرها، إلا أن يشترط البلاء، وهو المضمون، وقاله علي بن أبي طالب. وإن شرط في المعنية إن ماتت أتاها غيرها لم يجز، وإن لم يشترط ذلك جاز، وينفسخ الكراء بموتها، وليس كراية الغنم المعنية تلك لا يجوز فيها الرعاية إلا باشتراط خلف ما مات منها، والدابة هاهنا كالأراعي، لا يشترط إن مات أن يوتي ببديل من ماله وإنما تنفسخ الإجارة بموت الأجير، لا بملاك المستأجر عليه.

ومن غير المدونة: قال محمد: لا يجوز في شخص بعينه اشتراط ضمان عمله ونفعه، لا راع ولا راحنة بعينها، ولا حر ولا عبد، ولا مركب، ولا مسكن على أنه إن هلك أتى ذلك أتى بمثل، أو بيع شيء منه بعينه على أنه إن هلك قبل أن يصل إلى المشتري ضمن البائع مثله، لا حيوان ولا طعام ولا عرض يكال أو يوزن أو لا يكال أو يوزن، وأما ما استوجر فيه على عمله، أو حمته أو رعايته، فلا يصلح أن يشترط أنه ذلك بعينه ولا غيره..." (ابن أبي زيد، 2013م، 729/2).

يظهر من خلال المقارنة بين اختصارات هذا النص من المدونة:

- الاتفاق على حذف صيغة السؤال والجواب، وتحويلها إلى أسلوب خبري.
- الاختصار عند البرادعي وابن شبلون أقرب من ألفاظ الأصل، وذلك في اختصار ابن شبلون أظهر فإنه أكثر متابعة لألفاظ المدونة ولذلك كان أكثر إطنابا، بينما كان نص البرادعي أوجز وأخصر مع المحافظة على ألفاظ النص. وأما ابن أبي زيد القيرواني فإنه يختصر بالمعاني، ولا يحافظ على ألفاظ الأصل كما جاءت.
- حافظ البرادعي وابن شبلون على ترتيب المسائل كما جاءت في الأصل، بينما حصل التقديم والتأخير في ذلك عند ابن أبي زيد القيرواني.
- اقتصر البرادعي وابن شبلون على مسائل المدونة، فليس عندهم زيادات من غيرها، بينما يزيد ابن أبي زيد خصوصا من غير المدونة، كالتنقل من الموازية في هذا النموذج، لأن النص فيها أدل على عموم الحكم بينما نص المدونة لا يفيد ذلك العموم.

## المبحث الثاني: أثر مسالك اختصار المدونة في اختلاف تأويلها

يعدُّ الاختصار ترجمة لفهم مؤلفه للكتاب الذي اختصره. ولذلك اعتبر شيوخ المذهب مختصرات المدونة مينة لفهم الأصل في مواطن عديدة، وذلك لما يكون فيها من وضوح العبارة ودقتها، ومع ذلك فقد كان الاختلاف في عرض كثير من المسائل بين المختصرين أمراً ظاهراً جلياً، وهو يرجع إلى جملة من الأسباب، من أبرزها المسلك المتبع في الاختصار، فالذي يحمل المدونة على ظهورها مقتصر عليها سيختلف لا محالة في مواضع مع الذي يحمل المدونة على ما في الأمهات الأخرى، ولذلك وجد الاختلاف بين ابن شبلون وابن أبي زيد في تقرير مسائل كثيرة أثناء الاختصار (عباض، 2011، م، 1/242، 1/307، 2/783، 2/1045 وغيرهما من المواضع).

## المطلب الأول: أثر مسالك اختصار المدونة في اختلاف تأويلها بين ابن شبلون

وابن أبي زيد:

قال الدباغ في ترجمة ابن شبلون: "ومعلوم اختلافه مع صاحبه الشيخ أبي محمد ابن أبي زيد في بعض مسائل المدونة، فكان هو - رحمه الله - لا يتأولها ويحتملها على ظاهرها، ورأى أن ذلك أسلم له، وكان أبو محمد يفسرها على المعنى، فيتأولها، كقول المدونة في مسح الخفين، أَرَانَا مَالِكٌ فَوْضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى ظَاهِرِ أَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى وَالْيُسْرَى تَحْتَهَا مِنْ بَاطِنِ خَفِّهِ فَأَمَرَهَا إِلَى حَذْوِ الْكَعْبَيْنِ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهَا صِفَةَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى. فَقَالَ ابْنُ شَبْلُونٍ: صِفَةُ مَسْحِهَا كَالْيُمْنَى، وَلَوْ كَانَتْ مُخَالِفَةً لَهَا لَيَبْنِيهَا مَالِكٌ. وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: بَلْ صِفَةُ مَسْحِهَا عَلَى الْعَكْسِ، لِأَنَّهُ أَمَكَّنَ فِي التَّنَاقُلِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَبَيِّنْهُ مَالِكٌ لَوُضُوحِهِ." (الدباغ، 1426هـ، 3/126).

وأصل هذه المسألة في المدونة، حيث قال سحنون: "قال ابن القاسم: أَرَانَا مَالِكٌ الْمَسْحَ عَلَى الْخَفَيْنِ فَوْضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ مِنْ ظَاهِرِ قَدَمِهِ، وَوَضَعَ الْيُسْرَى مِنْ تَحْتِ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ مِنْ بَاطِنِ خَفِّهِ، فَأَمَرَهَا وَبَلَغَ الْيُسْرَى حَتَّى بَلَغَ بِهَا إِلَى عَقْبِيهِ، فَأَمَرَهَا إِلَى مَوْضِعِ الْوُضُوءِ، وَذَلِكَ أَصْلُ السَّاقِ حَذْوِ الْكَعْبَيْنِ. قَالَ: وَقَالَ مَالِكٌ: وَسَأَلْتُ ابْنَ شَهَابٍ فَقَالَ: هَكَذَا الْمَسْحُ" (سحنون، المدونة، 39/1).

وأما المسح على الرجل اليسرى فسكت عنه، لذلك اختلفوا هل هي كاليمنى في وضع يدها فوقها ويسراه تحتها حال المسح، أو يضع اليد اليسرى فوق رجله اليسرى واليمنى تحتها؟ فقيل: الرجل اليسرى كاليمنى في إمرار اليد اليمنى فوقها واليسرى من تحتها ذهبا بهما من مقدم الرجل إلى الكعبين.

وهو تأويل ابن شبلون، وعليه اختصر المدونة فقال: "يجب أن تكون يده اليمنى على ظاهر رجله جميعاً، ويده اليسرى تحتها" (ابن يونس، 2013، م، 1/298).

ومستنده:

- أن هذا هو ظاهر المدونة، وذلك أن ابن القاسم اقتصر على ذكر المسح على الرجل اليميني، فظاهره أن اليسرى كذلك، إذ لو كانت مخالفة لنبه على ذلك (خليل بن إسحاق، 2008م، 1/229).

وقيل: يعكس في الرجل اليسرى، فيمسح باليد اليسرى على ظاهر الخف، وباليميني من تحته على باطنه، ويمر بهما إلى الكعبين.

وهذا تأويل أبي محمد ابن أبي زيد القيرواني، حيث قال في اختصاره للمدونة: «وكذلك يده اليسرى من فوق رجله اليسرى، ويده اليميني من تحته» (ابن أبي زيد، 2013م، 1/78). ومستنده في ذلك:

- ما جاء مبنيًا فجعل رواية المدونة صريحًا في ذلك، وهو ما رواه ابن حبيب حيث قال: «أراني مطرف، وابن الماجشون صفة المسح على الخفين، وكلاهما وضع يده اليسرى تحت أطراف أصابعه من باطن قدمه اليميني، ووضع يده اليميني على أطراف أصابعه من ظاهر قدمه اليميني، فأمرهما حتى جمعهما عند الكعبين، وفعل بالقدم اليسرى مثل ذلك، غير أنه جعل يده اليسرى تحت القدم اليسرى، واليد اليسرى من فوقها. وذكر أن مالكًا أراها للمسح هكذا، وأن ابن شهاب وصف له هكذا» (ابن أبي زيد، 1999م، 1/94). قال خليل: «وهذا مما يرجح هذه الطريقة»، وكذلك رجح سند هذا التأويل بأنه مروي عن مالك، ووجه ابن شبلون في تأويله (خليل بن إسحاق، 2008م، 1/229).

- ولأن ذلك أمكن وأيسر في مسح الرجل اليسرى (الخطاب، 1992م، 1/324).

فيظهر من هذا اختلاف مناهج المختصرين للمدونة في تفسير ضواهرها بالروايات الأخرى في الواضحة والعتبية وغيرها، حيث كان ابن أبي زيد في مختصره للمدونة يزيد كثيرًا من الروايات التي ليست في المدونة، لكنها كالتفسير والتفصيل لما فيها، وأما ابن شبلون فهو يتابع المدونة حرفيًا.

### المطلب الثاني: أثر مسائل اختصار المدونة في اختلاف تأويلها بين البرادعي وابن أبي

زيد:

وقع الاختلاف في اختصار البرادعي، فذهب القاضي عياض إلى أنه متابع فيه للفظ ابن أبي زيد في مختصره، وإنما حذف زوائده (عياض، 1981-1983م، 257/7).

وتعقب ابن ناجي قول القاضي عياض، ويؤيد أن البرادعي مستثنى في اختصاره، وكثيرًا ما يخالف لفظ ابن أبي زيد، ويدل عليه تصحيح تهذيبه على نسخة أبي بكر بن عتبة للمدونة (ابن ناجي، 1426هـ، 3/147)، فهو يرجع الأصل ويضبط عليه اختصاره.

ويدل عليه كذلك ما ورد في كتب من جاء بعدهم من التنبيه على وقوع الاختلاف بينهما في مسائل.

ومثال ذلك اختلافهم في اختصار مسألة وقت انتهاء التكبير قبل صلاة العيد، وأصل هذه المسألة في المدونة، حيث قال سحنون: "قلت: حتى متى يكبر؟ قال: يكبر حتى يبلغ المصلي ويكبر في المصلي حتى يخرج الإمام، فإذا خرج الإمام قطع التكبير، قلت: وهذا قول مالك؟ قال: نعم". (سحنون، المدونة، 417/1)

فاختلف أهل المذهب في المراد بخروج الإمام على تأويلين: مجيء الإمام للمصلي، أو قيامه للصلاة.

فاختصار البرادعي يوافق التأويل الأول، وهو مجيء الإمام للمصلي، حيث قال: "وفي المصلي حتى يخرج الإمام فيقطع التكبير". (البرادعي، 2002 م، 329/1) ومستنده: موافقة ظاهر لفظ المدونة.

واختصر ابن أبي زيد بما يوافق التأويل الثاني وهو أن يقطع التكبير عندما يأتي الإمام محل صلاته وبشرع في الصلاة.

ولفظ اختصاره: "وفي المصلي حتى يخرج الإمام للصلاة". (ابن أبي زيد، 2013 م، 217/1) فزاد قيد الصلاة في الاختصار، وهذا التأويل مستنده ما ورد في روايات أخرى خارج المدونة، مثل رواية ابن وهب عن مالك، ولذلك استحسنته اللخمي. (اللخمي، 2011 م، 631/2) فيظهر من هذا الاختلاف مناهج المختصرين للمدونة، فالبرادعي يتقيد بلفظ المدونة، وابن أبي زيد يزيد في لفظها ما يفسر المعنى ويبينه اعتماداً على نصوص أخرى خارج المدونة.



## خاتمة:

أخلص في هذه الخاتمة إلى بيان نتائج البحث، والتوصيات المقترحة:

- 1- تنوعت التأليف في اختصار المدونة وأشهرها في القيروان والأندلس، وهو يدل على العناية بالكتاب الأصل في القطرين.
- 2- من السمات المشتركة بين مختصرات المدونة التي وقفت عليها: استبدال صيغة السؤال والجواب بصيغة خبرية، وحذف الأحاديث والآثار، وترتيب المسائل دون تكرار.
- 3- مسائل اختصار المدونة اثنان:
  - أولهما: الاختصار على الظاهر، والالتزام بالفاظ المدونة اقتصارا عليها، وهو منهج ابن شبلون في كتابه المقصد لتدخيص مسائل المدونة والمختلطة، والبرادعي في "التهذيب".
  - والثاني: اختصار المدونة على المعنى بالزيادة عليها من الأهمية الأخرى بما يقيد مطلقها أو يفسر مجملها أو يحل إشكالاتها، وأبرز من سار على هذا المسلك ابن أبي زيد القيرواني في اختصاره.
- 4- المسلك الأول في الاختصار أفضل في تمييز مسائل المدونة وتقريبها لمن رام مذاكرتها ودرسها، والحفاظ على ألفاظها، وترتيب مسائلها غالبا كما هو الحال في الأصل.
- 5- المسلك الثاني في الاختصار أتم في بيان فقه مسائل المدونة، وذلك بحمل ظواهرها على ما يقيد مطلقها أو يبين مجملها أو يوضح مشكلتها من نصوص الأهمية الأخرى.
- 6- كان لاختلاف مسائل الاختصار أثر كبير في فهم نصوص المدونة، ولذلك وجدت خلافاً في عدة مسائل فقهية بين المختصرين نبه عليها شراح المدونة. ومن التوصيات المقترحة:
  - 1- دراسة الاختلاف في فهم نصوص المدونة بين ابن شبلون وابن أبي زيد.
  - 2- دراسة الاختلاف في فهم نصوص المدونة بين البرادعي وابن أبي زيد.
  - 3- دراسة أسباب الاختلاف في اختصار المدونة، ومن أبرزها اختلاف منهج الاختصار، واختلاف روايات المدونة.
  - 4- مقارنة منهج اختصار المدونة بين الأندلسيين والقرويين.

## المراجع

- ابن أبي زيد القيرواني، اختصار المدونة والمختصة، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة، 1434هـ/2013م.
- ابن أبي زيد القيرواني، النوادر والزوائد على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
- ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، مكتبة الخفاجي، القاهرة، 1408هـ/1988م.
- ابن بشكوان، الفصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مكتبة الخفاجي، القاهرة، 1374هـ/1955م.
- ابن رشد، الفقاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1407هـ/1987م.
- ابن رشد، المقدمات لمدونات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/1988م.
- ابن شبلون، نقصان لتلخيص مسائل المدونة، مخطوط، المكتبة العتيقة بالقروان، رقم: 1658.
- ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- ابن فرحون، كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الخفاج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.
- ابن ناجي، ذيل معالم الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت 1426هـ.
- ابن يونس، الجامع لمسائل المدونة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1434هـ - 2013م.
- أبو طالب نفرواني، عيون الإمامة ونواظر السياسة، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1431هـ/2010م.
- الباجي، المتتقى شرح الموطأ، مطبعة المسعدة، القاهرة، 1332هـ.
- البرادعي، التمهيد في اختصار لمدونة، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 1423هـ - 2002م.
- الخطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، 1412هـ/1992م.
- خليل بن إسحاق، التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، القاهرة، 1429هـ/2008م.
- الديباج، معالم الإيمان في معرفة أهل القروان، دار الكتب العلمية، بيروت 1426هـ.
- سحنون، المدونة، دار صادر، بيروت.
- سحنون، المدونة، دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م.
- عباض، التبيبات المستنبطة، دار ابن حزم، بيروت، 1432هـ / 2011م.
- عباض، ترتيب المدارك، مطبعة فصالة، المغرب، ج 1 1965، ج 2، ج 3، ج 4 1966-1970، ج 6، ج 7، ج 8 1981-1983م.
- الغمرى، التسمية وأحكامها عن نظراء مالك وأصحابه وأصحاب أصحابه، الرابطة المحمدية، المغرب، 2015م.
- اللعلمي، التبصرة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1432هـ / 2011م.
- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.
- لنوقي، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1994م.
- ميكولوش موراني، المكتبة العتيقة بالقروان، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة، البحرين، 2018م.
- النديم، الفهرست، دار المعرفة بيروت، 1417هـ / 1997م.
- الغزالي، نور البصر، دار يوسف بن القاسمين ومكتبة الإمام مالك، موريتانيا، 1428هـ/2007م.

## المقصد الأخلاقي وأثره في المعاملات المالية

## The moral purpose and its effect on financial transactions

عزوز الواسع<sup>1</sup>، يوسف نواصة<sup>2</sup>

1- جامعة اكلي محمد أونغاج (البويرة، الجزائر)

[a.louassa@univ-bouira.com](mailto:a.louassa@univ-bouira.com)

2- المدرسة العليا للأساتذة، (بوزريعة، الجزائر)

متر منهلج البحت في العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها

[youcefinouassa@yahoo.fr](mailto:youcefinouassa@yahoo.fr)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/08/22 تاريخ النشر: 2022/06/09

### الملخص:

يسعى البحث إلى استجلاء مركزية القيم الأخلاقية في منظومة التشريع المالي، متوسلا إلى ذلك باستقراء آثار النزعة القيمية ضمن طائفة من الأحكام الناطمة لجوانب من المعاملات المالية، كنماذج صالحة للتعميم في كيان الفقه الإسلامي عموما.

ويهدف إلى التحسيس بضرورة عرض البحث الفقهي-بصفة دائمة- على المراجعة المنهجية والموضوعية التي تعتمد ربط اللحمة بين الأحكام والقيم: ليستدرك الفقه دوره في تحقيق مصالح الخلق على الوجه الأكمل الأتم.

وتستنتج الدراسة أن أصالة الدرس الفقهي وفعاليته إنما تقوم على إثارة المقاصد الأخلاقية الفردية والاجتماعية الثاوية في مكامن التشريع، واستثمارها في تنظيم العلاقات على أسس الحق والعدل، وفق مقصود الله -تعالى- بقوله: "لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط" [الحديد:25].

### الكلمات المفتاحية:

الأخلاقي، المقاصد، المعاملات المالية، القيم، التشريع.

**Abstract:**

The research seeks to clarify the ethical values within the system of financial legislation, using the extrapolation of the effects of value tendency within a range of provisions governing aspects of financial transactions being valid models for generalization in the Islamic jurisprudence in general.

The research aims at sensitization on the need for exposing the jurisprudence research - continuously – to systematic and objective review; so that it will realize its role in the best interests of creatures.

The study concludes that the authenticity and effectiveness of the jurisprudence lesson is based on raising the individual and social ethical purposes underlying in legislation be according to what the Almighty God means by his saying: " We sent aforetime our messengers with Clear Signs and sent down with them the Book and the Balance (of Right and Wrong), that men may stand forth in justice"[Al-Hadid:25]

**Key words:** ethics, intentions, financial transactions, values, legislation.

**مقدمة:**

من بديهيات التصور والنظر أن الدين مشكاة الأخلاق الفاضلة، ومعين القيم الكامنة، وأنه بأبعاده النظرية والعملية نسق محكم تشابه فيه الأحكام التشريعية والقيم العقدية والأخلاقية، لتؤسس نظاماً يفي بمقتضيات الصلاح الشامل للإنسان وال عمران. بيد أن هذا التصور قد يتقلص مداه في واقع العلوم الدينية - نظراً وتطبيقاً - فتتفصل الأحكام عن القيم؛ ويتجرد التشريع من مضامينه الأخلاقية، ومقاصده القيمية، ويتنكب الجادة في تحقيق الصلاح.

ولما كان الفقه الإسلامي معنياً بتقويم السلوك العملي في تفاصيل الحياة الفردية والجماعية، وضبطها على مقاصد الشرع؛ لزم أن يكون أدائه أولى مجالات التقويم والمساءلة. وفي هذا السياق تنهض إشكالية القيمة المقاصدية للأخلاق، ومدى حضورها في الأحكام الفقهية؟

وبما أن ميدان المعاملات المالية يمثل عمق الحياة الاجتماعية-حيث تتداخل المصالح المادية، وتتشابه العلاقات المالية، وتستعر غرائز الشح بالأموال، والاستئثار بالحقوق، وبغمر الخس الأخلاقي بمظاهر "التسالب والتوائب والتغالب"- فإنه حقيق بأن يكون الأحرى باستكشاف أثر المقصد الأخلاقي في نظامه وأحكامه.

ومن هنا التزمت الدراسة بطرق الموضوع، متقبلة محدود مجال المعاملات المالية من الفقه الإسلامي، وعقدت إلى تحرير النظر فيه انطلاقاً من الإشكالات المحورية التالي:

– ما هي القيمة المرجعية للأخلاق في التشريع الإسلامي، وما أبعادها التشريعية في المعاملات المالية؟

ويتفرع عن هذا الإشكالات، التساؤل عن:

- 1- ماهية الأسس الشرعية لمقاصدية الأخلاق في التشريع الإسلامي؟
- 2- مدى حاكمية القيم الأخلاقية في الفقه المالني، وأثرها في تفعيل أدائه التقويمي؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في ارتباطها بـ:

- 1- موضوع الأخلاق، باعتبارها محور الرسالة الإسلامية، وروحها ولبها.
- 2- كشف طبيعة العلاقة بين القيم الأخلاقية والأحكام الفقهية؛ باعتبارها محور الترشيده والتقويم.
- 3- تقييم الأثر الأخلاقي في فقه المعاملات المالية؛ باعتباره لبنة قوية في البناء الاقتصادي، والتماسك الاجتماعي.

أهداف الدراسة:

تمحوى الدراسة تحقيق جملة من الأهداف، منها:

- 1- التنويه بضرورة نقل النظام الأخلاقي من مجال التداول النظري والخطاب الوعظي إلى بنية النظام التشريعي، لتعود قيم الإسلام إلى رحاب الحياة، وليلدرك بأن الغاية الحقيقية هي مقصود الشارع من التكاليف الشرعية، وليست فضائل منفكة عنها؛ بل إنما هي امتداد لتأسيس اعتقادي تنشأ معه تشريعات العبادات والمعاملات، لتكون سلوكاً يضبط حركة المكلفين في حياتهم الخاصة والعامة.
- 2- دعم الجهود العلمية والفكرية الهادفة إلى بعث صياغة فقهية تعتمد المطابقة بين الأحكام الشرعية والمعايير القيمية الإنسانية، وتتجاوز منزع الصياغة القانونية الذي يكتفي بالمرجات الفقهية الناجمة عن التطبيق الآلي للقواعد الأصولية والفقهية، ولو كانت مفارقة في مضمونها لمقاصد الشريعة وأهداف الدين وقيمه المعنوية ومعايير الأخلاقية.

3- التحسيس بالمفارقة الفجة بين ما ينطوي عليه التشريع الإسلامي من قيم إنسانية راقية، وما يكتنف حياة المسلمين من أزمات قيمية، ونكسات أخلاقية، على نحو يثير رغبة الصادقين في الانسجام مع خطّ الفعلية الإصلاحية في بعث الغايات الأخلاقية للتشريع، لتلاصق آثارها مواقع النخل في واقع الحياة.

#### الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تمكن البحث من الاسترشاد بها في الموضوع:

1- دراسة بعنوان: **الأخلاق وأثرها الاقتصادي في الإسلام**، للدكتور عاطف محمد أبو هرييد (2015)، نوه فيها بأهمية الأخلاق في التشريع الإسلامي، وتطرق إلى آثار الأخلاق السلبية في إحداث الأزمات الاقتصادية المدمرة، ثم خلص إلى أثر الأخلاق الإيجابية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي، والانسجام الاجتماعي.

2- دراسة بعنوان: **القواعد الأخلاقية للمعاملات المالية في الإسلام**، للدكتور صالح العقدة، (2007)، خلص فيها إلى أن نهضة المسلمين الاقتصادية مشروطة بالنهضة الاجتماعية، وذلك مرهون بتحقيق قواعد الإسلام الأخلاقية في حياتهم، وخصوصاً في معاملاتهم المالية؛ ولذلك لا يكفي المسلم بأن تكون معاملاته المالية منسجمة مع القواعد التقنية المتفق عليها فقط، بل لا بد أن تكون منسجمة مع القواعد الشرعية والأخلاقية.

#### منهج البحث:

اعتمدت الدراسة في معالجة الموضوع على:

1- **المنهج الوصفي**: في عرض مظاهر الارتباط بين الأخلاقي والتشريعي، من خلال الاستقراء الجزئي للنصوص والأحكام الشرعية.

2- **المنهج التحليلي**: لإبراز علاقة التفاعل بين القيم الأخلاقية وأصول التشريع وفروعه.

#### خطة البحث:

وزعت خطوات الدراسة على الفصول التالية:

المبحث الأول: المقاصد الأخلاقية والمعاملات المالية -تحليل المفهوم-

المبحث الثاني: تأصيل مقاصدية الأخلاق في التشريع الإسلامي

المبحث الثالث: تحليلات التقصيد الأخلاقي في فقه المعاملات المالية

خاتمة: تلخيص نتائج البحث.

## المبحث الأول: المقاصد الأخلاقية والمعاملات المالية -تحليل المفهوم-

## المطلب الأول: مفهوم المقاصد الأخلاقية

يتأسس مفهوم اللقب المركب "المقاصد الأخلاقية" على معرفة الحقيقة اللغوية والاصطلاحية الجزئية: "المقاصد" و"الأخلاقية".

## أولاً: المقاصد الأخلاقية باعتبارها الإضافي

- المقاصد لغةً: جمع مقصد، وهو مصدر مبني مأخوذ من الفعل "قصد"، يقال: قصد يقصد مقصداً ومقصداً (ابن فارس، 1979، صفحة 94). ويرد على معانٍ منها:  
- الأتم والاعتماد والتوجه، يقال: قصده، وقصد إليه، وقصد له، إذا توجه إليه (الزبيدي، د.ت، الصفحات 35-37).

- استقامة الطريق (الراغب الأصفهاني، د.ت، صفحة 523) ومنه قوله تعالى: "وعلى الله قصد السبيل" [النحل: 9].

- العدل والتوسط (ابن منظور، د.ت، صفحة 96)، ومنه قوله تعالى: "واقصد في مشيك" [القمان: 19].

- المقاصد اصطلاحاً: تدور مجمل التعريفات الاصطلاحية للمقصد على أنه: "إرادة الشيء والتوجه إليه في استقامة واعتدال"، (بن زغبة، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، 1996، صفحة 38).

- الأخلاق لغةً: جمع "خلق"، ومعناه: الدين والصبغ والسجية (الرازي، د.ت، صفحة 78) (الفيروز آبادي، 2008، صفحة 881) (ابن الأثير، 2000، صفحة 281). و"الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معاً، يقال: فلان حسن الخلق والخلق، أي: حسن الباطن والظاهر، فيراد بالخلق الصورة الظاهرة، ويراد بالخلق الصورة الباطنة، وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر، ومن روح ونفس مدركة بالبصيرة، ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة، فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر" (الغزالي، 1983، صفحة 53).

- الأخلاق اصطلاحاً: "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية" (ابن مسكويه، 1985، صفحة 29). أو هي-بتعبير آخر-: "هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر ولا روية" (الغزالي، 1983، صفحة 1440). ويزيدها الإمام الماوردي توضيحاً فيقول: "إنها غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتظهر بالاضطرار، وهي ضربان: أخلاق الذات-أي: ما فطر عليه-وأفعال الإرادة، أي: أنها مكتسبة" (الماوردي، 1981، صفحة

5). وعلى هذا المعنى جرى الشيخ الطاهر بن عاشور في تعريفها فقال: "هي سجايا متمكنة في النفس، باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر، وتشمل طبائع الخير وطبائع الشر، ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه، فيقال: خلق حسن، وفي ضده: خلق قبيح، فإذا أطلق عن التقييد انصرف إلى الخلق الحسن" (ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1984؛ الصفحات 171-172). والملاحظ أن هذه التعريفات مستوحاة من المعنى اللغوي للأخلاق، كما أنها تعتمد نزعة الفلاسفة اليونانية في تعريفها (ركي، د.ت، صفحة 131). ولذلك عمد الدكتور محمد عبد الله دراز إلى التفصيل، فقال: "إن الخلق ليس صفة للنفس في جملتها، بل هو صفة لجانب معين من جوانبها، هو القصد والإرادة، ويتعلق بنوع خاص من الأهداف الإرادية التي ينشأ عن اختيارها وصف يعود على النفس بأنها خيرة أو شريرة. ومن ثم اختار -رحمه الله تعالى- أن يعرف الأخلاق بأنها: "قوة راسخة في الإرادة تنزع إلى اختيار ما هو خير وصلاح، أو اختيار ما هو شر وجور" (دراز، د.ت، صفحة 4). ولا بد من الإشارة إلى أن هذا المنحى الفلسفي في تعريف الأخلاق قد لا يفي باستجلاء المعنى المقصود في البحث، حيث يتعلق الأمر بالقيم السلوكية التي تمثل معايير الاستقامة والصلاح، باعتبار كلياتها (أصول الأخلاق)، وجزئياتها (الفضائل أو المكارم)-وهي منظومة متكاملة تشمل الأخلاق الفردية والاجتماعية والإنسانية، والأخلاق الباطنة (أخلاق القلب)، والظاهرة (أخلاق الجوارح)، "ففي نطاق الأخلاق الإسلامية يجتمع الفردي والجماعي، والبشري والإلهي، من منطلق التقوى بصفاتها عاملاً دافعاً للخير وكابحاً للشر... إنها أخلاق كنية شاملة تتعامل مع مختلف أنماط الوجود الإنساني ودرجات الأهلية القيمة" (دراز، 2015؛ صفحة 415). وبناء على ما سبق ذكره يمكننا تقرير المعنى الذي يدور حوله موضوع البحث -بالقول: إن الأخلاق هي مجموعة المبادئ والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد والجماعات، وتميز الصحيح من الخاطئ في الممارسات والتصرفات.

### ثانياً: تعريف المقاصد الأخلاقية باعتبارها لقبا

تندرج المقاصد الأخلاقية ضمن مقاصد الشريعة الإسلامية، و"مقاصد الشريعة الإسلامية" مجال من المجالات المعرفية الدقيقة التي أضحت محطّ انشغال الكثير من الدراسات الإسلامية الحديثة، وإزاء ذلك تداولت على تعريفها مجموعة من المفاهيم والمعاني، نذكر منها:

1- مقاصد الشريعة هي: "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد" (الريسوني، 1995، صفحة 19).



2- مقاصد الشريعة هي: "المعاني الغائية التي توجهت إرادة الشارع إلى تحقيقها عن طريق أحكامه" (الكيلاي، 2000، صفحة 47). ففقد "الغائية" يخرج العلة التي ترتب عليها الأحكام، وعبرة "التي اتجهت إرادة الشارع إلى تحقيقها" سبقت للدلالة على أن العلة الغائية مقصودة للشارع، وليست مجرد نتائج لتطبيق الأحكام الشرعية، وأيضا لبيان أن المقاصد المعتمدة ما اعتبره الشرع وليست توصيات على مقتضى تشهي العباد وأغراضهم. كما بينت عبارة "عن طريق أحكامه" أنه لا سبيل إلى تحقيق المقاصد المراعاة شرعا إلا سبيل الأحكام الشرعية، وأن هذه الأحكام شرعت وسائل لإقامة هذه المقاصد، وطرقا لتجسيدها في الواقع، بمعنى أن الأحكام وسائل لتحقيق غايات مرسومة لها شرعا، وليست غايات في حد ذاتها. وهذا ما ألمح إليه الإمام الشاطبي بقوله: "...لأن الأعمال الشرعية ليست مقصودة لأنفسها وإنما قصد بها أمور أخرى هي معانيها، وهي المصالح التي شرعت لأجلها" (الشاطبي، 1421، الصفحات 120-121). وقد اعتبرها بعض الباحثين علما يعني بدراسة غايات وأسرار تصرفات الشريعة وأحكامها، وتنظيم مصالح المكلفين على وفقها (بن زغبة، 2010، صفحة 23). وبناء على ذلك يمكننا تعريف المقاصد الأخلاقية بأنها: مجموعة القواعد والقيم السلوكية المستهدفة بالشرع لتحكم سلوك الفرد والجساعة بشأن الصحيح والخاطئ من التصرفات، وتسهم في تحديد المعايير اللازمة لتقييم وتقوم تصرفات المكلفين وأفعالهم.

### المطلب الثاني: حقيقة المعاملات المالية

#### أولا: تعريف المعاملات المالية بالاعتبار الإضافي

المعاملات لغة: جمع معاملة، مصدر عامل. ويقصد بها في كلام أهل الأمصار: التصرف من البيع ونحوه (الزبيدي، د.ت، صفحة 36).

وفي الاصطلاح الفقهي، يرد تعريف "المعاملات" -بالمعنى العام- على: "الأحكام الشرعية المنظمة لمختلف مجالات العلاقات التي تربط الناس ببعضهم في الدنيا، سواء كانت أحكاما متعلقة بالمعاملات المالية، أم بالعلاقات الأسرية، أم بالخصاصات والأقضية والتركات وغيرها"، وهو المعنى الذي جرى عليه الإمام الشاطبي في تمييز المعاملات عن العبادات والعبادات، حيث قال: "والمعاملات ما كان راجعا إلى مصلحة الإنسان مع غيره كانتقال الأملاك بعوض أو بغير عوض، بالعقد على الرقاب أو المنافع أو الأبدان" (ابن عابدين، 2012، صفحة 6). أما بالمعنى الخاص- فإن المعاملات تطلق على: "الأحكام الشرعية المنظمة لتعامل الناس مع بعضهم في مجال المال"، أو هي: "ما كان مقصودا منها في الأصل قضاء مصالح العباد كالتبعية والكفالة، والحوالة ونحوها"

(الشاطي، 1421، صفحة 20). وهذا المعنى الأخير -خاص- هو المعتمد عند الإطلاق خصوصاً في الدراسات المعاصرة، حيث يطلق لفظ "المعاملات" على: "الأحكام الشرعية المنظمة لتعامل الناس في الأموال" (شبير، 2010، صفحة 12)؛ ويشمل جميع العلاقات المالية من معاوضات وتبرعات ومشاركات وتوثيقات وإسقاطات وتقييدات وغيرها...  
والمال في اللغة : مشتق من مادة(مَوَّلَ)، ومعناه: ما ملكه من جميع الأشياء، وجمعه: أموال (ابن منظور، د.ت، صفحة 55).

ويتلخص معناه الاصطلاحي -حسب مختلف تعابير الفقهاء (ابن عابدين، 2012، الصفحات 171-142): (ابن نجيم، 1997، صفحة 430) - بأنه: ما له قيمة مادية بين الناس، وتدرج فيه -عند جمهور الفقهاء- الأعيان والمنافع والحقوق (القره داغي، مقدمات في المال والملكية والعقد، 2013، الصفحات 25-31).

### ثانياً: المعاملات المالية باعتبارها علماً

تطلق "المعاملات المالية" -بمعناها المركب- ويقصد بها: مجموع المبادلات والتصرفات والعلاقات المالية التي تجري بين الناس. وبما أن المقصود في سياق البحث هو الإطار التشريعي المنظم للمعاملات المالية، وليست المعاملات نفسها، فينبغي ضبط التعريف بحدوده الدقيقة، فنقول: إن مفهوم المعاملات المالية يقصد به " النظام التشريعي الذي يحكم تداول الأموال والمنافع بين الناس بواسطة العقود والتصرفات وما يترتب عليها من حقوق والتزامات" (أبو الفتح، 1913، صفحة 25). فإطلاقها الاصطلاحي في مجال البحث الفقهي ينصرف إلى تقييدها بالتشريع الناظم لأحكامها، الذي يعبر عنه بـ "فقه المعاملات المالية"، ويقصد به: "المعرفة العميقة للأحكام المتعلقة بتداول الأموال التي تكشف عن مقاصد تلك الأحكام، وعللها ومآخذها، وترابطها بالمقاصد العامة للشريعة الإسلامية، وذلك للتمكن من إزال تلك الأحكام على الوقائع الجديدة" (شبير، 2010، صفحة 13)، (أبو غدة، 1993، صفحة 12).

وعلى هذا يتأسس التصور الكامل لما ينطوي عليه عنوان البحث "المقاصد الأخلاقية في المعاملات المالية"، حيث يتعلق المدلول بـ: الغايات القيسية والمعايير السلوكية الثأوية في النظام التشريعي للتصرفات المالية.

## المبحث الثاني: تأصيل مقاصدية الأخلاق في التشريع الإسلامي

تمثل الأخلاق جوهر الإسلام ولبه، وروحه السارية في كيانه، إذ كانت غاية رسالته، وموضوع دعوته وهديته. وقد نص القرآن الكريم على ذلك في قوله-تعالى-: "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ" [البقرة: 151]. فمنطوق هذه الآية ومثيلا لها دلالة واضحة على أن أولى غايات البعثة النبوية تركية الخلق بالأخلاق، وتحسينهم بالفضائل وتطهيرهم من الرذائل. ففي تفسير الآية قال الإمام السعدي-رحمه الله-: "... (ويزكّيكُم)، أي: يظهر أخلاقكم ونفوسكم بترتيبها على الأخلاق الجميلة وتنزيهاها عن الأخلاق الرذيلة، وذلك كتركبتهم من الشرك إلى التوحيد، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع إلى التحاب والتواصل والتوادد، وغير ذلك من أنواع التزكية" (السعدي، 2003، صفحة 59). وقد اختصر النبي-صلى الله عليه وسلم- هذه الغاية بقوله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (الحاكم النيسابوري، 1990، صفحة 670)، مؤكداً بأن غرض بعثته يستهدف إقام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها، اتساقاً مع مراد الله-تعالى- في الرسائل كلها، حيث إن "مراد الله في الأديان كلها منذ النشأة إلى ختم الرسالة واحد، وهو حفظ نظام العالم وصلاح أحوال أهله" (ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، 2016، صفحة 8)، وإنما يحفظ النظام وتصح أحوال الخلق بالأخلاق، ومن هنا عُد الإسلام الأخلاق ضرورةً لانتظام العمران، واستقامة الحياة، وجعلها محور الدين كله بعقائده وشعائره وشرائعه.

## المطلب الأول: البعد الأخلاقي في منظومة التكليف

يمثل نظام الأخلاق في الإسلام قياساً معيارية راسخة، لا توجهها النظريات المذهبية، ولا تطوعها النزوات المصلحية، ولا تتأثر بالتغيرات والملايسات. فهي لبنات صلبة ثابتة في صرح الدين، تمتزج بعقائده وشعائره وشرائعه، لا يخرق المسلم إحداها إلا أحدث خرقاً في بناء إيمانه. فلا غرو إذاً أن نجد الأخلاق- أثاراً ظاهرة للتكاليف الشرعية على مستوى العقائد وفي العبادات والتشريع. فلقد أولت النصوص الشرعية أهمية بالغة للأخلاق المقصود في تفعيل قيم الإيمان، ونوهت بدور العقائد في ضبط السلوك، وتفعيل المثل العليا في كيان الإنسان وواقع الحياة. ذلك أن القيم العقدية القابعة في مكاسن النفوس، المنفصلة عن حركة الجوارح، لا تعبر عن حقيقة الإيمان،

ولا تترجم مقاصده في الإنسان والعمران. وعلى ضوء ذلك يفهم معنى نفي كمال الإيمان بانتفاء آثاره الأخلاقية، وثماره العسليّة، فيما جاءت به بعض الأحاديث النبوية، كقولـهـ صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" (البخاري، 2014، صفحة 5، ج4). وقولـهـ عليه الصلاة والسلام: "ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم" (الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحيحین، 1990، الصفحات 184-185). وقولـهـ صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن" (البخاري، 2014، صفحة 277، ج4). فهذه النصوص وغيرها تحمل دلالة واضحة على التزام بين المضمون العقدي والفعل الأخلاقي، وتؤكد على اعتبار الغاية الخلقية في قيم الإيمان.

وكما تتجلى الصلة بين الأخلاق والإيمان، نجدتها كذلك بين الأخلاق والعبادة، إذ إن العبادة روح أخلاقية في جوهرها، باعتبارها وفاء منتظماً بالتواجبات المطلوبة. ولذلك تكفل الخطاب القرآني الصريح بتأكيد الغاية الأخلاقية للعبادات التي تمثل أركان الدين، وأمّهات الشعائر، فقال في شأن الصلاة: "اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ" [التكوير: 45]. وفي الزكاة: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا" [التوبة: 103]. وفي الصيام: "أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [البقرة: 183]. وفي الحج: "فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ" [البقرة: 197]. وكذا يعرب القرآن عن أن القيسة الخلقية هي المبتغاة من وراء التكليف بالعبادة في إجمالها وفي تفصيلها، بل إنها-العبادات- أبلغ ما يتوسل به للترقي في مدارج التخلق، بعد تشرب حقائق الإيمان. فالعبادات بمختلف صورها لا تتوقف حقيقتها على مظاهرها المادية فقط، بل إنما تعتبر بآثارها وتناجها، وإلا صارت طقوساً وشعائر مجردة عن الأسرار والمعاني، وإذا كان الأمر كذلك، وجب أن يكون الغرض الأول من الشعائر هو تحصيل الأخلاق، بحيث تكون قيسة الشعيرة معنقة بقيسة الخلق الذي تحتها، إذا زاد فضل الخلق زادت درجة الشعيرة، وإذا نقص نقصت. كما تكون قيسة أداء الشعيرة معلقة بمدى تحقق هذا الخلق في سلوك مؤديها، إذا حسن السلوك حسن الأداء، وإذا ساء السلوك ساء الأداء" (عبد الرحمن، 2000، صفحة 53). وإذا كان الأثر الأخلاقي للعقائد والشعائر يمثل قيمة معيارية لفعالية الدين، فهو في منظومة العلاقات الاجتماعية- كما يجسدها الإسلام- عاملاً حاسماً في

تأطير التشريع وضبطه على رعاية القيم التي يتأسس عليها صلاح الخلق".... فالصلاح مراد الله- تعالى- "والله لا يحب الفساد"، ومن أجل ذلك لم تزل الشرائع تضبط تصرفات الناس في هذا العالم بقوانين عاصمة عن مغالبة الأميال النفسانية في حالة الغضب والشهوة، وموائمتها على ما تدعو إليه الحكمة والرشد والتبصر في العواقب، وتلك المغالبة والموائمة تحصل عند التزامهم بتحصيل الملائم ودفع المنافر، وعند التسابق في ذلك التحصيل والدفع، فوظيفة الدين تلقين أتباعه لما فيه صلاحهم عاجلا وآجلا مما قد تحجده عنهم مغالبة الأميال وسوء التبصر في العواقب، بما يسمى بالعدالة والاستقامة" (ابن عاشور، 2016، صفحة 8). ولعل مجال التشريع الإسلامي الذي ينتظم شؤون المعاملات والتصرفات هو أبرز ما تظهر فيه الصلة بين الأحكام والأخلاق، حيث لا انفكاك لأحدهما عن الآخر حتى "كانت الأحكام الشرعية -عند الراغب الأصفهاني- تتناول المكرمة، وهي حسن الخلق، فالحكم الشرعي ظاهره ممارسة طقسية وباطنه حسن الخلق" (بوحناس، 2006-2007، صفحة 110). واندرج الأخلاق في الأحكام أكدده ابن حزم -رحمه الله- بقوله: "من جهل معرفة الفضائل، فيعتمد على ما أمره الله تعالى ورسوله- صلى الله عليه وسلم- فإنه يحتوي على جميع الفضائل" (ابن حزم، د.ت، صفحة 179). بل إن فلسفة التشريع في المعاملات تقوم على الغاية الخلقية وتجعلها مناهجا للأحكام تدور معها حيث دارت "فترى الشيء الواحد يمنع في حال لا تكون فيه مصلحة؛ فإذا كانت فيه مصلحة جاز، كالدهرم بالدهرم إلى أجل، يمنع في المياعة؛ ويجوز في القرض، ويبيع الرطب باليابس، يمنع حيث يكون مجرد غرر وربما من غير مصلحة، ويجوز إذا كان فيه مصلحة واجبة. (الشاطبي، 1421، صفحة 520) وسوف نتبين فيما بعد أثر هذا المنزع التشريعي من خلال التمثيل لمدى تمدد المقصد الأخلاقي في نطاق المعاملات المالية.

ولا يمكننا بعد هذا أن نتجاوز الحديث عن تعاضد العقائد والعبادات والتشريع في بناء الصرح الأخلاقي الذي يتأسس على استشعار المسؤولية الإيمانية في امتثال التكاليف الشرعية، واستثمار آثارها الأخلاقية، فحين نقرأ -مثلا- قول الله- تعالى-: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين" [البقرة: 278]. وقوله- تعالى-: "يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين" [النور: 17]، نرصد قيمة سلوكية فذة يشتمل الإيمان في القلوب فتنتبج على الالتزام الطوعي بالأحكام الشرعية، وهذا أثر تحذيري جليل (ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، 2012، صفحة 143) يعين التشريع على أداء وظيفته على الوجه الأكمل بعيدا عن

التملص والتحيل، وما على وجه الأرض قوة تكافئ قوة الدين "المُتَخَلِّق" في كفاية احترام التشريع وضمان آثاره في تماسك المجتمع واستقرار نظامه "إذ لا تعني القوانين المستورة والزواج الموقرة غناء مكارم الأخلاق" (ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، 2016، صفحة 217). وهكذا تنسجم جوانب الدين كلها على خط البناء الخلقى بما يؤكد أن الأخلاق هي روح الإسلام، وأن النظام العقدي والشعائري والتشريعي هو كيان مجسد لهذه الروح الأخلاقية، ومن هنا قرر ابن القيم -رحمه الله- أن "الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين" (ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 2005، صفحة 252)، ومن بعده قُدر الشاطبي -رحمه الله- أن: "الشريعة كلها إنما هي تخلق بمكارم الأخلاق، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (الشاطبي، 1421، صفحة 124). فالدين مصدر الأخلاق والقيم الفاضلة؛ وهو المعيار في التقويم الأخلاقي للأفعال والأفعال، والقواعد الخلقية موصولة بالقواعد الدينية وصلا لا انفصام فيه، فالدين كله أخلاق، أحكاما ومقاصد.

### المطلب الثاني: الأخلاق في بنية التشريع

يتأسس على ما سبق تقريره من حضور بارز للأخلاق في سياقات التكليف الشرعي بأبعاده العقدية والشعائرية، أن يكون الاعتبار الأخلاقي عنصرا ثابتا وفاعلا ضمن الإطار المرجعي للتشريع الإسلامي، حيث يتمحور الفعل الاجتهادي -تنظيرا وتنزيلا- حول الغاية الخلقية، في المسار والمآل.

### أولا: الأخلاق في المنظومة الأصولية

يشهد لذلك ابتناء الجوانب الأساسية من المنظومة الأصولية على الأبعاد القيسية، وامتزاج قضاياها الحيوية بالمعايير الأخلاقية. فعدالة (أبو حامد، 1993، صفحة 125) الرواة -مثلا- ركيزة أخلاقية أساسية يتأكد حضورها في رواية الأخبار التي يصدر عنها الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية (حمادي، 2017، صفحة 18). وفي العدالة -كما هو معلوم- تُحتزل معاني الاستقامة والصدق والثقة والأمانة، وكلها مؤهلات أخلاقية ضرورية في بناء وظيفة الاجتهاد التي تشكل محور النظرية الأصولية. ولذلك نبه الإمام الشاطبي على أهمية الضابط الأخلاقي في الاجتهاد، وأكد أن ملفتي أو المجتهد قائم في الأمة مقام النبي -صلى الله عليه وسلم- وأن الفتيا لا تصح من مخالف

لمقتضى العلم... لأن علامة صدق القول مطابقة الفعل، بل هو الصدق في الحقيقة عند العساء (الشاطبي، 1421، الصفحات 253-268).

وعلى هذا النحو تتمدد القيم الأخلاقية في عمق المنهج الأصولي وأطرافه، سواء على مستوى الوعاء التشريعي باعتباره ما يحويه الخطاب الشرعي من مضمون أخلاقي، أو من جهة شخص المجتهد فيما يتمثله من معايير التحمل والنقل. بل يسري المنطق الأخلاقي بشكل ظاهر في بنية القواعد الأصولية التي تعني بتحقيق مناط تنزيل الأحكام الشرعية على محالها، ووضعها في مواقعها، وهو عمل أصولي منهجي دقيق تنهض به قواعد المصلحة والاستحسان والذرائع واعتبار المال، وقواعد مراعاة الخلاف والخروج من الخلاف واعتبار العرف...، وغايته حراسة أخلاقية يستقيم معها الفعل بالجمع بين رسم السلوك وباطنه، فينتج القيسة المقصودة من الحكم، وهي الصلاح في الدنيا والآخرة. كل ذلك الزخم الأخلاقي الذي يواكب المنهج الأصولي ويرغد عمله، عده الإمام الشاطبي خطأ ثابتاً لا ينبغي للمنهجية الأصولية أن تحيد عنه، فقال: "كل مسألة مرسومة في أصول الفقه لا يبنى عليها فروع فقهية أو آداب شرعية، أو لا تكون عوناً في ذلك فوضعها في أصول الفقه عارية" (الشاطبي، 1421، صفحة 37). وهذا صريح في أن المنظومة الأصولية بنية مزدوجة من القيم الأخلاقية والقواعد التأسيسية.

### ثانياً: الأخلاق ومقاصد الشريعة

وإذا التفتنا إلى الشق الآخر من الإطار المرجعي للتشريع ممثلاً فيما يصطّح عليه بـ "مقاصد الشريعة الإسلامية" - سواء اعتبرناها محورا من محاور المنظومة الأصولية أو عدنا مستقلاً بمنهجها الخاص، ومنظومتها الاصطلاحية، وأدواته النظرية والعملية- فإننا نقف على نسق منهجي ومعرفي ضبط مسلكه على تحقيق غاية مركزية هي صلاح الخلق في العاجل والأجل، ورض سعادتهم باستثمار قيم التكليف الذي خاطبهم به الشرع. حيث إن "مقاصد الشريعة" تعبر عن: أ- الغايات العالية التي تعدد الأحكام لتحقيقها عن طريق إتاحة أو حظر وسائل معينة... فحظر الإسلام الشامل لتناول المسكرات والمخدرات- مثلاً- يرجع إلى مقصده في حفظ عقول الناس ونفوسهم.

ب- كما ينتظم مدلول المقاصد- أيضاً- المبادئ والقيم التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية: كالعدل، والكرامة الإنسانية، وحرية الاختيار، والسماحة، والتيسير والتكافل الاجتماعي...، وهذا

يعني أن مقاصد الشريعة تمثل صلة بين التشريع الإسلامي والمفاهيم القيمة المعاصرة كحقوق الإنسان والتنمية والمدنية" (عودة، 2012، صفحة 29).

ج- وفي المستوى الأدنى تمثل "مقاصد الشريعة" في ملاحظة الحكم المتأصلة في الأحكام؛ وتعمل على بعث القيم المنطوية في كيانها.

وإذا كان البحث المقاصدي قد نوه بأن مدار المقصد الشرعي على تحقيق مصالح العباد، فإن الأستاذ علال الفاسي -رحمه الله- اعتبر مكارم الأخلاق مقياس كل مصلحة عامة، وأساس كل مقصد من مقاصد الإسلام، فقال: "الذي لا شك فيه أن الشريعة الإسلامية مبنية على مراعاة قواعد المصلحة العامة في كل ما يرجع للعاملات الإنسانية؛ لأن غايتها هي تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية لسكان البسيطة عن طريق هدايتهم لوسائل المعاش وطرق الهناءة. ولكن مفهوم المصلحة في الإسلام لا يعني مجرد النفع الذي يناله الفرد والجساعة من عمل ما، ولو كان مناقضا لأسس الدين وقواعد الأخلاق، فهناك مصالح لا شك فيها يلقيها النظر الإسلامي ويضحي بها في سبيل مصلحة أسمى وأهم لا بد منها لقيام المجتمع على الأنظمة التي يريدها الدين ... لقد راعى الإسلام هذه الحقيقة فبين أن مقياس كل مصلحة هو الخلق المستمد من الفطرة والقائم على أساس العمل لمروضة مثل أعلى هو غاية الإنسان من الحياة ومن العمل" (الفاسي، 1993، الصفحات 193-194). وعلى أساس المعنى الأخلاقي للمقاصد عرف علال الفاسي -المقصد العام للتشريع، فقال: "المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عسارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها وقيامهم بما كلفوا به من عدل، واستقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض واستنباط خيراتها وتبذير لمنافع الجميع" (الفاسي، 1993، الصفحات 45-46)... ومن ثم يقرر تميز التشريع الإسلامي بأبعاده القيمية، وتفوقه بمقاصده الأخلاقية؛ فد: "الشرائع الإنسانية كلها كانت تقصد إلى العدل (الاستقامة)، ولما لم تبلغ مداه بحثت عنه خارج مصادرها التشريعية، بينما بقي الفقه الإسلامي يحقق العدالة بأصوله الذاتية نفسها، وتحت عنوان دعوة الإسلام للسلام التي صدرها بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" [البقرة: 208]. ذلك هو الإعلان القرآني بوجود سلم عالمي تندمج فيه الإنسانية كافة، وذلك باتفاق على تحريم الحروب، والتضامن في دفع المعتدين، والتعاون على منع العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تؤدي إلى الحروب بين الناس" (الفاسي، 1993، الصفحات 231-232).



وليس هذا التقييم للمقاصدي الأخلاقي عند غلال الفاسي إلا امتداداً لحُطّ المدرسة المقاصدية وتعميقاً لرؤيتها، فقد كان العز بن عبد السلام (ت: 660هـ) يعدّ فقه المصالح بحثاً في الأخلاق، ولذلك استند إلى آيات تأمر بالأخلاق الحسنة لإثبات مشروعية المصلحة اعتماداً على القرآن الكريم (حمادي، 2017، صفحة 23). ثم تلاه الشاطبي في تبني المقصد الشرعي في التعليل الأصولي وفتح الباب لتغلغل الأخلاق في الضروريات والحاجيات فضلاً عن التحسينيات (يوحناش، 2006-2007، صفحة 120). وعلى ذلك أسس البحث المعاصر في تكريس النزعة الأخلاقية في مقاصد الشريعة حتى اعتبر التعريف الذي يوفّي بحقيقة علم المقاصد هو باختصار: "علم الصلاح"، إذ يجب هذا العلم عن السؤال: كيف يكون الإنسان صالحاً؟ أو كيف يأتي الإنسان عدلاً صالحاً؟ ومعلوم أن الصلاح قيمة خلقية بل هو القيسة التي تندرج تحتها جميع القيم الأخلاقية الأخرى (حمادي، 2017، صفحة 25). وتأسيساً على ذلك خلّص بعض الباحثين إلى أن "معيار صحة أي منهج من مناهج الاجتهاد هو مدى تحقيقه لمقاصد الشريعة، وأن الفائدة العملية لهذا التوجه تكمن في أن الأحكام الإسلامية تصبح فقط الأحكام التي تتحقق بها مبادئ العدل والسلوك الأخلاقي، والرحمة والسماحة ومصلحة البشر وهذه كلها مقاصد من مقاصد الشريعة الإسلامية في حد ذاتها" (عودة، 2012، صفحة 28).

### المبحث الثالث: تجليات التقصيد الأخلاقي في فقه المعاملات المالية

ليس غريباً أن تؤدي المقدمات السابقة إلى تقرير الامتزاج الكامل بين الجانب الأخلاقي والجانب القانوني للحكم الفقهي، إذ الفقه الإسلامي في حقيقته نتاج عمل اجتهادي منهجي منضبط بالإطار المرجعي للتشريع بشقيه الأصولي والمقاصدي، وهو مجال مفعم بالقيم الأخلاقية كما سبق البيان. بيد أن نطاقاً واسعاً من الخطاب الفقهي حوّل مدلول الفقه إلى الأحكام الفرعية ذات الحدود القانونية المجردة، متجاوزاً ربط الأحكام الشرعية بالمعاني القيسية، والمقاصد الأخلاقية. وفي ذلك مجافاة للنسج الأصيل الذي تأسس عليه علم الفقه. يقول الإمام ابن قدامة المقدسي - رحمه الله -: "فالفقه تصرفوا فيه بالتخصيص، فخصوه بمعرفة الفروع وعدلها، ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول منطلقاً على علم الآخرة، ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنياه، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب. ولذلك قال الفقيه الحسن البصري: إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه، الورع الكاف عن أعراض المسلمين، العفيف عن أموالهم، الناصح لهم" (ابن قدامة

المقدس، 2004، صفحة 21). ومن هنا لزم تقييم العلاقة بين الفقه والأخلاق، وإبراز أثر المقصد الأخلاقي في تأطير الاجتهاد الفقهي-من خلال بعض النماذج من أحكام المعاملات المالية- قصد الوقوف على الأبعاد الوظيفية لمنهج التقصيد الأخلاقي في الفقه الإسلامي.

### المطلب الأول: الدلالات الأخلاقية في التقعيد الفقهي

يعد التقعيد (الروكي، 1994، صفحة 48) عدلاً متطوراً في مسلك البحث الفقهي، حيث يقوم على صياغة منهجية ترد الفروع الفقهية إلى قواعد وكمليات، تصور الفكرة الفقهية لمبدئية التي تعبر عن المنهج القياسي العام في حلول القضايا وترتيب أحكامها، بهدف ضبط الدرس الفقهي- بحثاً وتطبيقاً- بإطار منظومي يتغيا ترشيد الفكر وتقييم السلوك وتصحيح الوجهة وإقامة العدالة في هذه الأرض" (الروكي، 1994، صفحة 7).

وعلى هذا المسلك-مسلك التقعيد-أنتج الفكر الفقهي ثروة قواعدية غزيرة، تمثل أوعية للأخلاق، ومصادر للقيم، وتعبّر بمبانيها ومعانيها عن المد الأخلاقي الساري في كيان الفقه الإسلامي بأكمله. ذلك أن البناء التقعيدي يقوم أساساً على استقراء المعاني التي تناط بها أحكام الفروع الفقهية، ليكون قاعدة كلية تحكم مثلاً، وعلى ذلك يمكن اعتبار هذه القواعد بشحنها القيمة دليلاً على الصبغة الأخلاقية الخالصة للفقه الإسلامي. ويمكننا أن نؤكد ذلك على سبيل التمثيل- من خلال قاعدتين اثنتين:

**أولاً- الأمور بمقاصدها:** هذه إحدى قواعد الفقه الحسن الكبرى، وأحد الأركان التي يؤسس عليها صرح الفقه الإسلامي كله، بل هي "قاعدة علمية الاعتبار، لها تفاريع جمة واسعة النطاق في كتب الفقه والقانون" (الندوي، 1999، صفحة 40). وهي-كما يبدو في عمق معناها- أصل في بناء قيم الإخلاص والصدق، وإصلاح باطن الإنسان، وتوجيه الإرادة لتحقيق الغايات الأخلاقية المقصودة في الأعمال والتصرفات. ولها أثر بالغ في إثارة القيم العليا، من حيث ارتكاز هذه القيم على الإرادة الإنسانية الباعثة على حسن الفهم والتمثل، والدافعة إلى تحقيق الأفضل والأحسن على صعيد الفعل والإنجاز، ذلك أن الإرادة القوية المرتبطة بالغايات السامية، أساس متين في بعث الفعل الإنساني الرشيد، وتحقيق الإنجاز المتقن السديد، بموجب الرغبة القوية في التمثيل والحرص الشديد على الامتثال، والعزم الصادق في التنزيل والإنجاز والتحصيل والتفصيل.

والقاعدة بمخزونها الأخلاقي معيار شرعي دقيق في تقييم جميع أعمال المكلفين وتصرفاتهم، يقول ابن القيم-رحمه الله-: "وقد تظاهرت أدلة الشرع وقواعده على أن القصد في العقود معتبرة،

وأما تأثير في صحة العقد وفساده (قضاء)، وفي حله وحرمة (ديانة) (ابن قيم الجوزية، 2012، صفحة 82)، ويؤكد ذلك في موضع آخر، فيقول: "الثبة روح العقد وقوامه، وهو تابع لها في الحكم، يصح بصحتها ويفسد بفسادها" (ابن قيم الجوزية، 2012، صفحة 81)، فعلى أساس هذه القاعدة توزن الكثير من فروع الأحكام وجزئياتها، فكل ما يقصد به غرض غير مشروع (غير أخلاقي) يمتنع الشرع وإن كان في ظاهره مشروعاً. ومنه -على سبيل المثال-: "منع الشراء ممن يرخص السلع، ليمنع الناس من الشراء من جبار له، لأن الامتناع عن الشراء منه ذريعة إلى امتناعه عن إنزال ذلك الضرر بأخيه، ولأن في الشراء منه إغراء له بالسير في طريقه هذا، ولقد ورد نهي النبي -صلى الله عليه وسلم- عن طعام الثبائرين (التويعري، 2009، صفحة 286) وهما رجلان يقصد كل منهما مباداة الآخر في التبرع، والذي يرخص في السعر للإضرار هو من ذلك النوع بل أشد قبحاً، لأنه يعتمد على الإضرار بغيره، وقد يؤدي فعله إلى الاحتكار بأن تزول منافسة غيره، فيستبد بالأسعار، كما قد يستفيع الناس من الرخص كما ذكرنا آنفاً، ولكل حال، تبدل فيها البواعث، ويحتاج ولي الأمر للنتائج" (أبو زهرة، د.ت، صفحة 272)...وعلى هذا الأساس - أيضاً - يحكم بـ "بطلان اشتراط البائع عدم ضمان عيوب المبيع، أو عدم ضمان الاستحقاق، أو شرط الانتقاص من هذا الضمان، إذا كان البائع سيء النية، أي: كأنما عيب المبيع، أو حق الغير وهو عالم بهما. إذ التشريع الحكيم لا يحسي سوء النية، ولا يقيم وزناً في هذه الحالة للألفاظ، بل ينظر للقصد والمعنى. ومن الفروع المتوقعة بهذا الأصل أيضاً: ما صرحوا به في الإجارة أن الإنسان لو استأجر عاملاً لخدمه بنائه، ثم بدا له العدول عن المخدم، فإن له فسخ الإجارة بهذا العذر. أما إذا فسخ الاستئجار لأنه وجد عاملاً أرخص أجراً، أو أراد أن يهدم البناء بنفسه فلا يعتبر فسخه" (الندوي، 1999، صفحة 42). وواضح أن مدار التكليف في هذه التصرفات كلها أخلاقي بامتياز. وعلى ذلك تقرر في الفقه أن "كل عمل يقصد به أن يكون وسيلة إلى الشر أو المنكر، أو يكون مكافأة على شيء من ذلك، هو حرام باطل" (الندوي، 1999، صفحة 44)، لقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" [المائدة: 2].

إن هذه القاعدة نموذج لا يرتكز فلسفة التشريع على العامل الأخلاقي في تهيئة القصد، وتوجيه الفعل صوب الغايات الحميدة حتى ينسجم باطن العمل وظاهره. وفي سياق ذلك أبرز الإمام الشاطبي مدى اعتماد التشريع في تقييم الأعمال بالقصود والنيات، وبين أن الشارع قصد من المكلف أن يكون قصده في العمل موافقاً لقصده في التشريع، فأبطل كل الخيل المناقضة

المقصود الشرعي، وربط الاعتبار الشرعي لأفعال المكلفين بالمقصود، فـ "الأحكام الخمسة إنما تتعلق بالأفعال والتروك بالمقاصد، فإذا عرِيت عن المقاصد لم تتعلق بها". (الشاطبي، 1421، الصفحات 106-234)

و رعاية لهذا المبدأ التشريعي العام ركّز الفقهاء عنايتهم بالعوامل النفسية التي توجه إرادات المكلفين في التصرفات والمعاملات، باعتبار أن هذه البواعث ذات أثر عسّيق في نتائج التصرف ومآلاته. ومن ثمّ ألزّموا اجتهاد أن يتحسس مقاصد المكلف قبل تكييف التصرف، وأن يستحضر هذا النفس الأخلاقي الذي تستوعبه مجموعة القواعد الفقهية المنبثقة عن هذا الأساس التشريعي الكلي، كقولهم: "العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني" و "المعاملة بنقيض المقصود المفاسد"، و "لسان الحال يتنزل منزلة لسان المقال"، و "كلما خرج على قصد المبالغة أو الكناية، فالمتعبر معناه لا لفظه" (المقري: 2012) وغيرها من القواعد المنفردة عن هذا الأصل. وفي إطار هذه القواعد التزم الفقه الإسلامي بالارتكاز على طهارة النفوس من سيء النوايا والمقصود، كالخداع والغش والتغريب والتحايل والأثانية وعبادة الهوى وما كان في معناها في خراب النضائر وفساد القلوب، من أجل رعاية المصالح الشرعية المعتبرة في الوجود.

**ثانياً- الضرر يزال:** هذه صيغة مشهورة لقاعدة أخرى من قواعد الفقه الكبرى التي تأسست على قطعيّات النصوص والقواعد الشرعية، وصرحت بها السنة الشريفة ضمن حديث من جوامع كلمه- صلى الله عليه وسلم- قال فيه: "لا ضرر ولا ضرار" (الحاكم النيسابوري، 1990، صفحة 2/66)، والقاعدة كما يقرّ ظاهرها أصل في تحريم المضار كلها، بل هي تفيد -حسب تعبير العلامة نجم الدين الطوفي - بأن إعدام الضرر مناسب عقلاً وشرعاً عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار" (الطوفي، 2011، صفحة 438). وشمولية أثرها في إعدام الضرر تقتضي الدفع والرفع، فهنيئ شقها الأول مبدأ وقائي يتحسس الضرر فيدفعه قبل وقوعه، وفي شقها الثاني مبدأ علاجي يرمم الضرر بعد وقوعه. ولذلك أشاد الأستاذ مصطفى الزرقا-رحمه الله- بأثر هذه القاعدة في بناء الفقه الإسلامي، فقال: "وهذه القاعدة من أركان الشريعة، وتشهد لها نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، وهي أساس لمنع الفعل المضار، وترتيب نتائجها في التعويض المالي والعقوبة، كما أنّها سند لمبدأ الاستصلاح في جلب المنافع ودرء المفاسد، وهي عدة الفقهاء وعمدتهم وميزانهم في تقرير الأحكام الشرعية للحوادث. ونصّها ينفي الضرر نفيًا، فيوجب منعه مطلقًا، ويشمل الضرر انخاص والعام، ويشمل ذلك قبل الوقوع بصريق الوقاية الممكنة، ورفعه بعد الوقوع بما يمكن من

التدابير التي تزيل آثاره وتمنع تكراره، وتدلل أيضا على وجوب اختيار أهون الشرين لدفع أعظمهما، لأن في ذلك تخفيفا للضرر عندما لا يمكن منعه بتاتا... والمقصود بمنع الضرر: نفي فكرة التآمر اخض الذي يزيد في الضرر، ولا تفيد سوى توسيع دائرته، لأن الإضرار -ولو على سبيل المقابلة- لا يجوز أن يكون هدفا مقصودا وطريقا عاما، وإنما يلجأ إليه اضطرارا، عندما لا يوجد غيره من طرق التلافي... فسن أتلّف مان غيره لا يجوز أن يقابل بإتلاف ماله، لأن ذلك توسيع للضرر بلا منفعة. وأفضل منه تضمين المتلف قيمة ما أتلّف. فإن فيه نفعاً بتعويض المتضرر وتحويل الضرر نفسه إلى حساب المعتدي... وعلى هذه القاعدة بنى الفقه أحكاما لا تحصى في شتى الأبواب" (الزرقا، 2004، صفحة 990).

فالقاعدة أصل تشريعي أخلاقي يشرع لمنع كل أشكال الظلم والتعسف والاعتداء، ويؤسس للعدل والإنصاف والتراحم، ولذلك سرت آثارها في الأحكام الناطقة للعاملات المالية والعلاقات الاجتماعية، حيث يكون تقاطع المصالح، وتداول الحقوق مظنة للخصومات والمشاجرات الناشئة عما تكنه الطبايع البشرية من حب المال والأثرة والجشع والاستيلاء والظلم، والتعدي في إحراز المطالب المادية، والتكالب على الشهوات، ومن ثم لا يكاد يخلو عقد من العقود المالية من التعرض لمسائل وقضايا ترتبط بموضوع الضرر، وبيان حلولها وطرائق علاجها بالعدل والالتزان. وإذا سرت التفاريع المشتقة من هذا الأصل والتوازن المتخرجة عليه وجدت أغلبها راجعة إلى الأمور المالية، أو إلى حقوق الارتفاق، ولا يخفى على المتأمل مدى العلاقة القائمة بين الموضوعين. ثم يتبدى عند إتمام النظر في تلك المسائل والقضايا أنها تنظم نوعين رئيسيين من الأحكام:

- 1- الأحكام التي لوحظ فيها دفع الضرر قبل وقوعه في التصرفات التي يمكن أن تتلبس به. وهذا هو الطريق الوقائي في دفع الضرر.
- 2- الأحكام التي يتجلى فيها رفع الضرر بعد وقوعه بشتى الأساليب الخكيمة المشروعة (الندوي، 1999، صفحة 62). ولكلا النوعين أمثلة كثيرة جدا في وعاء الفقه الإسلامي، لا يمكن ضبطها وإحاطة بها.

وحسبنا في التمثيل لذلك أن نذكر بأن مبدأ دفع الضرر مرجع لكثير من الأحكام العملية الأساسية في الفقه المالي منها:

- مشروعية الخيارات لدفع الضرر المتوقع كخيار الشرط؛ وتلك التي شرعت لرفع الضرر الواقع كخيار التقبض (العيب) بأنواعه.
- ومشروعية الشفعة لدفع ضرر الجار السوء؛ والإجبار على القسمة في الأموال المشتركة لدفع ضرر الشراكة؛ وتقييد تصرفات الشركاء في الأموال المشتركة بعدم الضرر.
- وتشريع ضمان المثلقات لترميم الضرر بأنواعه وتفاصيله.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن ننوه بمدى تغلغل هذا المبدأ في القضايا الاجتماعية المنوطة بالاتفاق، ومنع التعسف في استعمال الحق، فمدونات الفقه الإسلامي طافحة بالأحكام المؤسسة على مبدأ منع الضرر في تنظيم استغلال المرافق العامة، وضبط ارتفاق الجوار. وفي هذا الصدد نذكر -على سبيل الإشارة- أن الإمام الباجي -رحمه الله- عقد فصلاً في كتابه "الإحكام في فصول الأحكام" بعنوان: "فصل في أحكام الضرر وحريم البئر وأحكام الهبات والأحباس والطرفات"، ونقل فيه عن ابن حبيب قوله: "ويمنع الدباغ الذي يؤدي جيرانه بنين دباغه لأنه ضرر، وكذلك دخان الأفران وأنعامات سواء كان ذلك قديماً أم حديثاً، ولا يستحق ذلك بحيازة ثمانية أعوام ولا عشرة فأكثر، فإن التقادم لا يزيد الضرر إلا ضلماً وعدواناً، وفيه تحدث أيضاً عن حريم البئر والعين والنهر، وعن ضرر الشجرة بالجدار وغيرها (الباجي، 2002، صفحة 185). وسطر ابن رشد ما يكشف ابتداء الفقه الاجتماعي عند المالكية على هذا المنزع الأخلاقي في مواضع من كتابه "البيان والتحصيل"، ففي كتاب العارية -مثلاً- قال: "... وسئل مالك: أترى من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا ضرر ولا ضرار" أن يستأذن الرجل جاره في خشية يغرزا في جداره ثم يغضيه فيريد أن ينزعها؟ فقال: إن كان أذن له فما أرى له أن ينزعها على وجه الضرر، لأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا ضرر ولا ضرار"، فهذا منه..." (ابن رشد، 1988، صفحة 322). وليست هذه السمة الأخلاقية حكراً على الفقه المالكي، بل إن لها مجالاً واسعاً في فروع مدارس الفقه الإسلامي جميعها، ففي "المغني" -مثلاً- نقرأ قول المصنف: "وليس للرجل التصرف في ملكه تصرفاً يضر بجاره، نحو أن يبني فيه حماماً بين الدور، أو يفتح خبازاً بين العطارين، أو يجعله دكان قصارة يهز الحيطان ويحرقها، أو يحفر بئراً إلى جانب بئر جاره يجذب ماءها، وبهذا قال بعض أصحاب أبي حنيفة... ولنا قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "لا ضرر ولا ضرار"، ولأن هذا إضراراً بجيرانه فيمنع منه..." (المقدسي، 1997). والشأن في هذه القاعدة كغيرها من القواعد الكبرى أن تتولد منها قواعد فرعية إجرائية تستوعب وظيفتها الأخلاقية، وتلاحظ امتداداتها

القيسية إبان التطبيق، فمن فروعها: " (الضرر يدفع بقدر الإمكان (م31))، و (الضرر لا يزال مثله (م25))، و (الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف (م27))، و (يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام (م26))"، وغيرها. وكلها آليات منهجية دقيقة في توظيف الفتوى الأخلاقي للقاعدة الأم. ولنا أن نقف على سبيل التمثيل - مع البعد التشريعي للقاعدة الأخيرة ليرى مدى أثرها في التحوط لمصالح العامة - اقتصادية واجتماعية وغيرها - بما يجعلها قيمة مضافة في هذا النظم التشريعي الأخلاقي البديع. ويتجلى ذلك - مثلاً - في تشريع "منع الاحتكار" دفعاً للضرر العام، ومشدّد إقرار التسعير لذات المقصد. فالواضح من النصوص الفقهية أن مناط المنع في الاحتكار (التدريجي، 2008، صفحة 411) هو الضرر العام الذي يسببه حبس ما يحتاجه الناس، "فإن المحتكر الذي يعتمد إلى شراء ما يحتاج الناس إليه من الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه عليهم هو ظالم لعسوم الناس، ولهذا كان لولي الأمر أن يكره المحتكرين على بيع ما عندهم بقيمة المثل، عند ضرورة الناس إليه" (ابن قيم الجوزية، 2007، صفحة 636)، وينحو هذا علق صاحب "المعلم بقوائد مسلم" على نص التحريم فقال: "أصل هذا مراعاة الضرر، فكل ما أضر بالمسلمين وجب أن ينفي عنهم، فإذا كان شراء الشيء بالبند يغلي سعر البند ويضر بالمسلمين منع احتكر من شرائه نظراً للمسلمين عليه، كما قال العلماء: إنه إذا احتجج إلى طعام رجل واضطر الناس إليه ألزم بيعه منهم، فمراعاة الضرر هي الأصل في هذا، وقد قال بعض أصحاب مالك: إن احتكار الطعام ممنوع على كل حال، لأن أقوات الناس لا يكون احتكارها أبداً إلا مضراً بهم" (المازري، 1988، الصفحات 322-323). وعلى مسلك التعليل الأخلاقي جرى الفقهاء في تقييم هذا الحكم، فقال صاحب البدائع: "الاحتكار من باب الظلم، لأن ما بيع في المضر تعلّق به حق العامة، فإذا امتنع البائع عن بيعه عند شدة حاجتهم إليه، فقد منعهم حقهم، ومنع الحق عن المستحق ظلم، وإنه حرام" (الكاساني، 2005، صفحة 129). وعلى هذا الأساس - أيضاً - سوغ التشريع لدحاكم التسعير على الباعة دفعاً لضرر الغلاء "تسعير عدل لا وكس ولا شطط، وإذا اندفعت حاجتهم وقامت مصدحتهم بدونه لم يفعل" (ابن قيم الجوزية، 2007، صفحة 129). بل ولد - الحاكم - وفق اعتبار دفع الضرر العام أن يقيد الحق الخاص، في "ينزع الملكية الخاصة للمصلحة العامة التي تدعو إليها ضرورة عامة أو حاجة عامة تنزل منزلتها"، كسحق الطرق وبناء الجسور والمرافق العامة. وله أن يضبط حرية الأفراد في استيراد السلع وتصديرها بما يدفع الضرر عن التوازن الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي للبلاد. وبمذه الأمانة يظهر أن الرصيد الأخلاقي الذي تنهض عليه هذه القاعدة

وفروعها يؤسس لما لا يتناهى من الأحكام الفقهية المتعلقة بالضرر-منعاً ورفعاً- وفي كل مجالات الحياة العامة والخاصة.

### المطلب الثاني: أثر المقصد الأخلاقي في فروع التشريع المالي

من المبدئي أن تتسجم فروع الفقه المالي مع أصولها وقواعدها في التلاحم مع القيم الأخلاقية، والارتباط بها وجوداً وعدماً. ويتجلى ذلك في كل جزئيات التشريع وتفاصيله، حيث تبدو المقاربة الأخلاقية مرجعاً في تقييم مشروعية عقود المعاملات المالية وتأثير مسائلها ووسائلها، على قاعدة "أن المشروعات إنما وضعت لتحقيق المصالح ودفع المفاسد، فإذا خولفت لم يكن في تلك الأفعال التي خولفت بها جلب مصلحة ولا درء مفسدة" (الشاشي، 1421، صفحة 28)، وذلك ما يؤكد الإمام القرابي مدى أثره في مجال المعاملات خصوصاً، حيث قال: "كل تصرف كان من العقود كالبيع، أو غير العقود كالتعزيرات وهو لا يحصل مقصوده فإنه لا يشرع ويطل إن وقع.... فلهذا امتنع بيع آخر، وإلجاءة على الأفعال المحرمة، وتعزير من لا يعقل..." (القرابي، 2014، صفحة 369). بل إن التقصيد الأخلاقي ارتقى إلى مستوى رعاية التحسينيات والفضائل في معاملات الناس وتصرفاتهم، فحرص على تضمين التشريع ما يحفظ في المجتمع مكارم الأخلاق، وسمو الأدواق. وهو المعنى الذي لفت إليه الإمام القرابي-أيضاً- في تحرير الفرق بين "قاعدة ما يقبل المثلث من الأعيان والمنافع، وبين قاعدة ما لا يقبله"، فقال: "...ومنها ما فيه منفعة، فيقبل المثلث لأجل منفعته، وهو قسمان:

- ما يمتنع بيعه إما صونا لمكارم الأخلاق عن الفساد ككليب الصيد، وإلجاءة الأرض إذا قلنا إنها لا تؤجر مطلقاً، لأن ذلك كان قديماً من الأمور المنافية لمكارم الأخلاق، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: "من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه" (ابن تيمية، 1979، صفحة 175)، فإن الحسن والتقيح في هذه الأمور عادي" (القرابي، 2014، صفحة 368).

وفيما يلي استظهار للأثر التشريعي لقيمتي "العدل والإحسان" من خلال بعض فروع الفقه المالي، كنموذج لمقاصدية غيرهما من القيم الأخلاقية في تفاصيل التشريع المالي، وإنما اخترنا التمثيل بمائتين قيمتين اعتباراً بما ذكره الإمام العز بن عبد السلام -رحمه الله تعالى- من أن أجمع آية في القرآن للحدث على المصالح كلها، وللزجر على المفاسد بأسرها هي قوله- تعالى-: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم



تذكرون" [النحل:90] (ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، 2003، صفحة 463).

**أولاً- مقصد العدل:** يقصد بالعدل "القسط والموازنة" (ابن كثير، 1999، صفحة 595)، وحقيقته في مجال المعاملات: "تمكن صاحب الحق من حقه بيده أو يد نائبه وتعينه له قولاً وفعلاً" (ابن عاشور، 2016، صفحة 174). ويسند للعدل بأنه أصل المثل العليا، وذروة الكمالات الخلقية، فهو من كليات الأخلاق وأهميات القيم، وقد توطأت على حسنه الشرائع والعقول والطبائع.

ومكانة "العدل" في نظام الحياة كلها معلومة لا تنكر، وهي في شقها الاجتماعي أظهر وأخطر، إذ العدل ميزان العلاقات، ومعيار الحقوق والواجبات، وحسبنا في تأكيد ذلك قول الله- تعالى: "إن الله يأمر بالعدل" [النحل:90]، وقوله- تعالى: "وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً" [النساء:58].

ولما كان الخلق مضطرين إلى العدل في تنظيم معاملاتهم، وتوازن علاقاتهم، وتحقيق مصالحهم، أقامته الشريعة الإسلامية غاية للأحكام، ومرجعاً في التشريع والاحتكام. فحول مقصد "العدل" تحوم عقود المعاوضات المالية وما شرع لها من الضوابط والأحكام، يقول ابن القيم-رحمه الله تعالى: "والأصل في العقود كلها إنما هو العدل الذي بعثت به الرسل وأنزلت به الكتب، لقوله تعالى: "لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط" [الحديد:25] ، ... والشارع نهي عن الربا لما فيه من الظلم، وعن الميسر لما فيه من الظلم، والقرآن جاء بتحريم هذا وهذا، وكلاهما أكل المال بالباطل، وما نهي عنه النبي-صلى الله عليه وسلم- من المعاملات-كبيع الغرر، وبيع الثمر قبل بدو صلاحه، ونحو ذلك- هي داخلية إما في الربا وإما في الميسر" (ابن قيم الجوزية، 2012، صفحة 310).

وفروع التشريع المالي في المبادلات كلها جارية على قانون العدل؛ لا يخرج منها حكم على وزانه، ولا يشذ فرع على متواله. ولذلك جاء التعليل به صريحاً في وضع الجوائح، فعن جابر-رضي الله عنه- أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "لو بعث من أخيك ثمر فأصابته جائحة، فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً، ثم تأخذ مال أخيك بغير حق؟" (مسلم، 2006، صفحة 202). فكان التعليل النبوي بمقصد العدل أصلاً في مراعاة التوازن بين الثمن والمثمن الذي هو أساس المعاوضة، ومن ثم جرى اعتباره-مثلاً- في مشروعية تعديل العقد بما يزيل اختلال توازن العوضين في الحالات

الضاربة، وعدم التمسك بكافة المزايا العقدية في الظروف القاسية والأزمات العامة وخاصة (قذافي، 2008، الصفحات 44-45). وفي سياق ذلك صدر قرار مجلس المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي- في دورته الرابعة المتعقدة بمكة المكرمة في عام 1402هـ- باعتبار الظروف الضاربة في تكيف الالتزامات العقدية، وعده " حلاً مستمداً من أصول الشريعة لتحقيق العدل الواجب بين طرفي العقد، ومنعاً للضرر المُرهِق لأحد العاقدین بسبب لا يد له فيه، وأن هذا الحق أشبه بالفقه الشرعي، وأقرب إلى قواعد الشريعة ومقاصدها العامة وعدلها...".

ومقصود "العدل" عند ابن تيمية-رحمه الله تعالى- بطلان اشتراط رب المال في المضاربة قدراً معيناً من الربح، فقال: "لو شرط في المضاربة لرب المال دراهم معينة، فهذا لا يجوز بالاتفاق؛ لأن المعاملة مبناه على العدل، وهذه المعاملات من جنس المشاركات، والمشاركة إنما تكون إذا كان لكل من الشريكين جزء شائع، كالثالث والنصف؛ فإذا جعل لأحدهما شيء مقدر لم يكن ذلك عدلاً، بل كان ظلماً". وعلى هذا الأصل خرج ابن القيم-رحمه الله- الحكم بأن "من أبيع ظلم الظلم بجار الخانوت على الطريق أو في القرية بأجرة معينة على أن لا يبيع أحد غيره، فهذا ظلم حرام على المؤجر والمستأجر، وهو نوع من أخذ أموال الناس قهراً وأكلها بالباطل، وفاعله قد تحجر واسعاً، فيخاف عليه أن يحجر الله عليه رحمته، كما حجر على الناس فضله ورزقه، ومن ذلك أن يلزم الناس ألا يبيع الطعام أو غيره من الأصناف إلا ناس معروفون؛ فلا تباع تلك السلع إلا لهم، ثم يبيعونها بما يريدون، فلو باعها غيرهم منع وعوقب، فهذا من البغي في الأرض والفساد، والظلم الذي يحبس به قطر السماء... وكذلك يمنع المشتري من الاشتراك في شيء لا يشتريه غيره، لما في ذلك من ظلم البائع. وأيضاً إذا كانت الطائفة التي تشتري نوعاً من السلع أو تبيعها قد تواطؤوا على أن يهضسوا ما يشترونه، فيشترونه بدون ثمن المثل، ويبيعوا ما يبيعونه بأكثر من ثمن المثل، ويقتسوا ما يشتركون فيه من الزيادة، كان إقرارهم على ذلك من معاونته لهم على الظلم والعدوان، وقد قال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" [المائدة: 2]، ولا ريب أن هذا أعظم إثماً وعدواناً من تلقي السلع، وبيع الحاضر لبلادي، ومن النجش" (ابن قيم الجوزية، 2007، الصفحات 640-644).

وفي باب الضمان والغصب تردد الاجتهاد الفقهي في حكم العين المغصوبة إذا طرأت عليها الزيادة، بين كونها (الزيادة) منكاً للغاصب مقابل الضمان، أمرد (العين المغصوبة) لصاحبها مع الزيادة؟ فأنبرى التقصيد الأخلاقي ليقول: "...إن من أهم مقاصد الشريعة منع العدوان، وسد

الذرائع الموصلة إليه، والقول باستحقاق الظالم غلات الأموال التي أخذها غصباً وضماً يتناقض مع تلك النصوص وذلك لمقصد الشرعي،... ونرى أن هذا القول-عدم تملك العين المغصوبة للغاصب مطلقاً- هو الأقرب إلى روح الشريعة ومقاصدها، حيث جعلت العدل ومنع التظالم والعدوان على أموال الناس غاية كبرى لكثير من الأحكام... ولا شك أن كل اجتهد في الفروع يخدم هذا الأصل هو أولى بالقبول وأحق بالترجيح" (ياسين، 2010، الصفحات 184-185)...

وعنى هذا المتوال نسج التشريع الإسلامي في تقرير الأحكام لما لا يتناهى من تفاصيل المعاملات المالية وفروعها.

**ثانياً- مقصد الإحسان :** الإحسان خلق فاضل يترجم حساً إنسانياً راقياً، و" ماهيته: معاملة بالخصى ممن لا يلزمه إلى من هو من أهلها، وهو مبدأ يتجاوز العدل إلى الفضل، فالإحسان فوق العدل، وذلك أن العدل هو أن يعطي ما عليه ويأخذ ماله، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ ما له، أو يعطي ما عليه ويأخذ أقل مما له، فالإحسان رائد العدل" (الأصفهاني، د.ت، صفحة 156). وفي تقدير قيمة الإحسان يشير الإمام العز بن عبد السلام-رحمه الله- إلى أنه لا يخلو عن جلب نفع أو درء ضرر أو عنهما، وتارة يكون في الدنيا وتارة يكون في العقب. أما في الدنيا فبالإرفاق الدنيوية ومنع المضار الدنيوية، وكذلك إسقاط الحقوق والعفو عن المظالم" (ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، 2003، صفحة 464). ويرادف مدلول الإحسان في هذا السياق المعروف بالمواسة والإرفاق والبر وغيرها من قيم التراحم والتواصل. وهو بهذا المعنى يمثل مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية في العلاقات الإنسانية كلها، ومنها المعاملات المالية على وجه الخصوص، حيث أسس عليه التشريع في تسوية كثير من عقود المعاملات المالية القائمة على مقتضى التبرع والإرفاق. نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: عقد الهبة؛ وهو تملك عين مالية بلا عوض، وعقد الوقف؛ وهو حبس العين السلوكية عن البيع والهبة وما في معناهما، لغرض تسهيل ثمرتها، وعقد الوصية؛ وهو تملك مضاف لما بعد الموت، وعقد القرض؛ وهو دفع المال على جهة القربة ليتنفع به آخذه ثم يرد مثله، وعقد العارية؛ وهو تملك منافع العين بلا عوض، وغيرها من عقود التبرعات المشروعة" على أساس المواسة بين أفراد الأمة الخادمة لمعنى الأخوة، فهي مصدحة حاجية جليلة، وأثر خلق إسلامي جميل، فيها حصلت مساعفة المعوزين وإغناء المقترين وإقامة الجيم من مصالح المسلمين" (ابن عاشور، 2012، صفحة 212).

وقد لاحظ الشيخ الطاهر بن عاشور -رحمه الله تعالى- حرص التشريع الإسلامي على رعاية مقصد الإحسان في المعاملات المالية من خلال أحكام العقود، حيث "توسعت الشريعة في وسائل انعقاد التبرعات حسب رغبة المتبرعين، خدمة لمقصد الإحسان، فأباحَت تعليق هذه العقود على حصول الموت -كما في الوصية- مع أن ذلك مناف لأصل التصرف في المال، لأن المرء إنما يتصرف في ماله مدة حياته. وأعملت شروط المتبرعين في مصارف تبرعاتهم من تعميم وتخصيص وتأجيل وتأيد وسائر الشروط ما لم تكن منافية لمقصد أعلى... فالذي رجحه نظار المالكية في شأن الشروط في الحبس والهبة والصدقة إمضاءها، مثل اشتراط الاعتصار في الصدقة والهبة، وكذلك مسألة اشتراط المتصدق أو الواهب ألا يبيع ولا يهب" (ابن عاشور، 2012، الصفحات 212-216). وليس ذلك متاحاً في عقود المعاوضات كما هو معلوم.

وقبل ذلك ذكر الإمام القرابي -رحمه الله تعالى- بأن اعتبار الشريعة لمقصد الإحسان في القرض خولفت من أجله ثلاث قواعد شرعية: "قاعدة الربا إن كان في الربويات، كالنقلدين والطعام، وقاعدة المزابنة، وهي بيع المعلوم بالجهول من جنسه إن كان في الحيوان ونحوه، في غير المثليات، وقاعدة بيع ما ليس عندك في المثليات، ثم قال: "وسبب مخالفة هذه القواعد مصادرة المعروف للعباد، فذلك متى خرج عن المعروف امتنع، إما لتحصيل منفعة للقرض، أو لتزده بين الثمن والسلف، لعدم تعين المعروف مع تعين المخذور، وهو مخالفة القواعد" (القرابي، 2014، صفحة 5). وفي موضع آخر أشار إلى أن التشريع إنما تجاوز شرط انعدام الجهالة والغرر في التبرعات رعاية لمقصد الإحسان ف "... ما هو إحسان صرف لا يقصد به تنمية المال، كالصدقة والهبة والإبراء، فإن هذه الصدقات لا يقصد بها تنمية المال، بل إن فاتت على من أحسن إليه بما لا ضرر عليه، فإنه لم يبدل شيئاً بخلاف القسم الأول (المعاوضات)، إذا فات بالغرر والجهالة ضاع المال المبدول في مقابلته، فاقترضت حكمة الشرع منع الجهالة فيه. أما الإحسان الصرف فلا ضرر فيه، فاقترضت حكمة الشرع وحته على الإحسان التوسعة بكل طريق، بالمعلوم والجهول، فإن ذلك أيسر لكثرة وقوعه قطعاً، وفي المنع من ذلك وسيلة إلى تقليله" (القرابي، 2014، صفحة 348).

وعلى اعتبار هذا المقصد عالج الفقه الإسلامي مختلف القضايا التي تطرأ على واقع المعاملات المالية، ومنها -مثلاً- الحكم بجواز التأمين التكافلي -دون التأمين التجاري- رغم انطوائه على شيء من الغرر (القره داغي، 2001، صفحة 293). وهذا دأب الشريعة في تيسير سبل الإحسان في المعاملات المالية، وصياغة بنية تشريعية خاصة بالتبرعات تستثني فيها الكثير من

القواعد والضوابط اللازمة لغيرها من العقود، تميزنا لمقصد الإحسان، ومن ذلك أن: "عقود الشركة (الإشراك) والإقالة والتولية والقرض مستثناة من حكم بيع الطعام قبل قبضه. فلو أن شخصا اشترى طعاما من شخص ثم اشرك فيه غيره، أو ولّاه إياه بنفس الثمن قبل قبضه، أو استقائه اليافع فأقاله من الصفقة، فلا مانع من ذلك. وكذلك من اقترض طعاما فده يعه من يد المقرض مباشرة إلى شخص ثالث. والسبب في استثناء هذه العقود هو أنها معدودة من المعاملات التي يقصد من ورائها المعروف والإحسان، وليس المعاملة المحضة... قال الإمام مالك -رحمه الله-: "ولا يحل بيع الطعام قبل أن يستوفى، لنهي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، غير أن أهل العلم قد اجتمعوا على أنه لا بأس بالشرك والتولية والإقالة في الطعام وغيره. قال: وذلك أن أهل العلم أنزلوه على وجه المعروف، ولم ينزلوه على وجه البيع" (سكحان، 2001، صفحة 300).

وعلى هذا النحو انتهض "مقصد الإحسان" مركزاً أخلاقياً يقوم عليه التشريع المالي في رعاية الحاجة الاجتماعية إلى التكافل والتعاون، وبتبناه أساساً في مواكبة مستجدات الجهود الخيرية في مجالات البر والمعروف.

## الخلاصة:

أسست الدراسة على مركزية القيمة الأخلاقية في منظومة التكليف-عقائد وعبادات وتشريعاً- لتستقرئ تجلياتها في بنية الفقه المالّي تقعيّاً وتقرّيعاً، وتقيم مدى اعتداد البحث الفقهي بالمقصد الأخلاقي في صياغة الأحكام، وخلصت إلى النتائج التالية:

أ- إحاطة التشريع الإسلامي بتنظيم تفاصيل الحياة الفردية والاجتماعية، ومنها العلاقات المالية -على وجه الخصوص- باعتبارها مجالاً حيويّاً للاحتكاك الاجتماعي جعلت فيه النفوس على فرط التدافع والتغالب في تبادل الأموال وتداول الحقوق والمنافع.

ب- محورية الأخلاق في منظومة التكليف عقيدة وعبادة وتشريعاً، واعتبارها-الأخلاق- أساساً في بناء الفرد والأمة والحضارة، ترجمه -صلى الله عليه وسلم- بقوله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

ج- تمهّد البعد الأخلاقي ضمن الإطار المرجعي للتشريع من خلال المنظومة الأصولية-قواعد ومقاصد-

د- تقرير منزع التعليل الأخلاقي في فروع التشريع المالّي، حيث بدأ-من خلال بعض النماذج التشريعية في المعاملات المالية- أن القيم الأخلاقية تمثل غايات أساسية، ومقاصد محورية، تحوم حولها أحكام الفقه، وترتبط بها وجوداً وعدماً. ومن ثمّ تبرز فلسفة التشريع الإسلامي في بناء النشاط الاقتصادي على المزاجية بين القيسة الأخلاقية والمنفعة المادية.

هـ- حيوية التشريع المالّي وقدرته على استيعاب مستجدات القضايا المالية، والتطورات الاقتصادية، والتصدي لها بالأطر التشريعية الأخلاقية الناجعة.

ي- وتأسيساً على النتائج السابقة، تُحيل الدراسة إلى ضرورة بعث القراءة المنظومية الأخلاقية لفقه الإسلامي عموماً، والمالّي-على وجه الخصوص- قصد الخروج به من النزعة النقليّة التجريدية إلى دائرة التعليل الأخلاقي، ومن النظر الجزئي في المسائل والفروع إلى التفكير بالنسق والكلية، ومن دليل المسألة المفردة إلى المنطق القيسي الذي يحكم فروع الأبواب والمسائل. ومن خلال ذلك يمكن لتشريع المالّي أن يقوم بديلاً متكاملًا في تحقيق مصالح الخلق على الوجه الأكمل.

## قائمة المراجع:

- ابن الأثير، مجد الدين (ت630هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، دار ابن الجوزي، لندة المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.
- ابن القيم: إعلام الموقعين عم رب العالمين، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2012م، ج2.
- ابن تيمية الحراني، أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ): مجموع الفتاوى، ج28.
- ابن حزم، عبيد بن أحمد (ت456هـ): مداواة النفوس وتكذيب الأخلاق، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، دت.
- ابن رشد، محمد بن أحمد أبو الوليد القرطبي (ت595هـ): البيان والتحصيل، تحقيق: أحمد خيازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1988م، ج15.
- ابن عابدين، محمد أمين (ت1252هـ): حاشية رد المحتار على الدر المختار، الناشر العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1433هـ-2012م، ج7.
- ابن عاشور النصار: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون، تونس، ط4، 1437هـ-2016م.
- ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون، تونس، ط4، 2016م.
- ابن عبد السلام عز الدين (ت660هـ): قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز: قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003م.
- ابن فارس، أحمد أبو الحسن (ت395هـ): معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ-1979م، ج5.
- ابن قدامة المقدسي: المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد الحمن التركي وعبد الفتاح محمد الخلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط3، 1997م، ج7.
- ابن قدامة للعقدي، موفق الدين (ت620هـ): مختصر منهاج القاصدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- ابن قيم الجوزية: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: نايف بن أحمد الحماد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ج1.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت751هـ): ملارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2005م، ج2.
- ابن كثير، أبو الفداء، اسماعيل بن عمر (ت774هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، 1999م، ج4.
- ابن معكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت421هـ): تهذيب الأخلاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ): لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة (ق ص د)، ج3، ص: 96.
- والزبيدي، ناسخ العروس، 35/9.
- أبو الفتوح أحمد: المعاملات في الشريعة الإسلامية والقوانين المصرية، مطبعة اليوسفور، مصر، ط1، 1323هـ-1913م، ج1.
- أبو حنيفة الغزالي المستصفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
- أبو زهرة محمد: ابن حنبل، حياته وعصره—آراؤه وفقهه، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، دت.

- البناجي أبو النؤيد(ت474هـ): فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تحقيق: محمد أبو أنجفان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002م.
- بن زغبة عز الدين: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، دار انصفوة، القاهرة، ط1، 1417هـ-1996م.
- بن زغبة عز الدين: مقاصد الشريعة الخاصة بالنصرفات المالية، دار أنفاس، الأردن، ط1، 2010م.
- بوحناش نورة: مقاصد الشريعة عند الإمام الشاطبي وتأسيس الأخلاق في الفكر العربي الإسلامي، أطروحة دكتوراه، 2006-2007م: جامعة قسنطينة.
- حمادي ذويب: الأخلاق في المنظومة الأصولية، بحث منشور بمجلة تبين التي يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد: 22، سنة: 2017م.
- حمادي ذويب: بحث الأخلاق في المنظومة الأصولية، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد: 22/6، 2017.
- دراز، محمد عبد الله: دستور الأخلاق في القرآن، مكتبة الفنون والآداب، القاهرة، ط1، 1436هـ-2015م.
- الوزني، محمد بن أبي بكر (ت311هـ): مختار الصحاح، دار المعارف، القاهرة، ط1، دت.
- الزغب الأصفياني: النكليات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، دت، ج1.
- الزغب الأصفياني، الحسين بن محمد(ت502هـ): المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، دت.
- أروكي، محمد: نظرية التقيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م.
- أريسوني، أحمد بن عبد السلام: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، تقديم: طه جابر العلواني، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، 1416هـ-1995م.
- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سابق، مادة "عمل"، ج8.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيبي(ت1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط1، دت، ج9.
- الزرقا مصطفى أحمد: المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، ط2، 2004م، ج2.
- زكي مبارك: الأخلاق عند الغزالي، منشورات مكتبة العصرية، بيروت، ط1، دت.
- السعدي عبد الرحمن: تيسير الكريم الرحمن، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.
- سحاح المجاني محمد: أحكام عقد البيع في الفقه الإسلامي المالكي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق(ت790هـ): الموافقات، تحقيق: أبو عينة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الجزيرة، مصر، ط1، 1421هـ، ج3.
- شبيب، محمد عثمان: المدخل إلى فقه المعاملات المالية، ط2، دار أنفاس، عمان، الأردن، 1430هـ-2010م.
- الظاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج19.
- الظاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، دار سحنون، تونس، ط5، 1433هـ-2012م.
- الطوطي نجم الدين (ت716هـ): شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبد الله بن عبد الحمن التركي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 2011م، ج2.
- عبد الرحمن طه: سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.



- عودة جاسر: مقاصد الشريعة كمنهجية للتشريع الإسلامي - رؤية منظومية -، المعهد العلني للفكر الإسلامي، فوجينيا، ط1، 1432هـ-2012م.
- أنوراني، محمد بن محمد، أبو حامد (ت505هـ): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1983م.
- النفاسي، علاء: مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط5، 1993م.
- فتحي الدين: بحوث في الفقه الإسلامي وأصوله، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط2، 2008م.
- الفيروز آبادي، محمد آذنين بن يعقوب (ت817هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1432هـ-2008م.
- فتاوي عزات الغنائم: العذر وأثره في عقود المعاوضات المالية، دار النفائس، عمان، ط1، 2008م.
- القرائي شهاب الدين (ت684هـ): الفروق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1435هـ-2014م، ج3.
- القرد داغي، علي محيي الدين: بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2001م.
- القرد داغي، علي محيي الدين: مقدمات في المال والملكية والعقد، ط2، 1434هـ-2013م، ج4.
- الكاساني، علاء الدين: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الحديث، القاهرة، 2005م، ج5.
- أنكراني، عبد الرحمن إبراهيم: قواعد المقاصد عند الإمام الشافعي عرضاً ودراسة وتحليل، المعهد العلني للفكر الإسلامي، ط1، 1421هـ-2000م.
- المروري، محمد بن علي (ت536هـ): المعجم بفوائد مسلم، تحقيق: محمد الشاذلي التيفر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988م، ج2.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت450هـ): تيسير النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملوك، تحقيق: محيي هلال وحسن الساعاني، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- محمد بن إبراهيم التومنجي: موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، ط1، 2009م، ج4.
- محمد عبد الله دراز: كلمات في مبادئ علم الأخلاق، المطبعة العلية، القاهرة، ط1، دت.
- النذوي، علي أحمد: موسوعة القواعد والضوابط الفقهية، دار عالم المعرفة، بيروت، 1999م، ج1.
- ياسين، محمد نعيم: زكاة المال الحرام، ضمن أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة، مجموعة من المؤلفين، دار النفائس، عمان، 2010م، ج1.

الاحتياط الفقهي وتطبيقاته عند الشيخ أحمد بن يوسف أطفيش من خلال

كتاب "شرح كتاب النيل" - باب العبادات والنكاح نموذجاً -

The jurisprudential reserve and its applications at

Sheikh Mohammed bin Yusuf Tfayyesh

through the book "explaining the Nile book"

- part of worship and marriage model -

رستم إتيرون<sup>1</sup>، باحمد ارفيس<sup>2</sup>

1- جامعة غرداية-الجزائر -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية

itbiros24@gmail.com

2- جامعة غرداية-الجزائر -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية،

reffis.bahmed@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/15 تاريخ النشر: 2022/06/09

## ملخص

يتناول الباحث في هذه الدراسة الفقهية الأصولية منهجاً من مناهج تقعيد الأحكام واستنباطها والنظر في مآلاتها، وهو ما يصطلح عليه شرعاً بـ: "الاحتياط"، أو: "الأخذ بالأحوط".

وقد جاءت الدراسة مقسمة إلى قسمين: قسم أول وخصص للجانب المعرفي للدراسة؛ حيث تناول الباحث الاحتياط من الناحية النظرية التأصيلية؛ فعرّف الاحتياط لغة واصطلاحاً، ثم بين حجّة الاحتياط الفقهي من الأدلة الأصلية؛ ثم ذكر تقسيماته، وأورد تعريف وضوابط كل نوع.

أما القسم الثاني فخصص للجانب التطبيقي؛ حيث تناول الباحث مسألتين فقهيّتين: الأولى في باب الطهارة، والثانية في باب الطلاق، وحصر الدراسة عند الشيخ أطفيش من خلال شرحه على النيل.

كلمات دالة: الاحتياط، العمل بالأحوط، اطفيش، الاستبراء، عدّة الحامل المتوفى عنها

زوجها.

## Abstract-

The researcher discusses this fundamental jurisprudence study as precaution or to take precaution.

The study was divided into two parts, the first one defined the precaution. and thereafter stated the jurisprudence precaution argument from the genuine proofs, and he mentioned subdivisions of the precaution, and divided them into two consideration, and mentioning definition and regulations of each one.

But the other part of the study was designated for the applied aspect discussed two jurisprudence matters the first one in the purities section and the other one in divorce section and straiten the study in Sheikh Atfeesh.

**Key words:** Precaution- take the precaution- Atfeesh-discharging and Iddat of the widow whose husband passed away.

## مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل خاتم شرائعه فأحكمها بالحكمات، فبين الحلال وجئ ما كان من الحرمات، واقتضت حكمته أن يضع فيها أموراً متشابهات، فحفظ لها نوحاً بقي المكلف من الاجترار على الحدود أو الوقوع في التنطعات؛ فقال: ﴿وَلَا تَقْرِبُوا﴾، و﴿وَلَا تَغْلُوا﴾، و﴿اجْتَنِبُوا﴾ في جملة من الآيات.

والتصلاة والسلام الدائمان الأكملين على خاتم الأنبياء والمرسلين، من قال مشرعاً عن رب العالمين: «إنَّ الحلالَ بينَ وإنَّ الحرامَ بينَ وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس؛ فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحسي يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه.

وبعد:

فإنَّ هذا المقال الأصولي الفقهي يأتي لين مبدأ له انبثاته الواسع في رحاب الشريعة الإسلامية وهو: "الاحتياط"، وهذا ما يوضح بجلاء أهمية هذا الموضوع المتناول باعتبار تشعبه في مسائل هذه الشريعة الغراء الخاتمة، والدراسة جاءت محصورة في دراسة الاحتياط للأحكام العملية للمكلف، وهو ما يعبر عنه بـ "الفقه".

فلاحتياط باعتباره مسلماً للعقلاء ينأى بهم عن الحجج الخالطات إلى نور الواضحات؛ جاءت الشريعة - الموافقة لقطرة المكلف التي فطر الله عباده عليها - لتؤكد هذا المسلك، فوضعت له معالم تمنع الأخذ به من أن يشتط بمنه أو يسره فيجتري على حدود الله، أو يقع في الوسوسة والتشدد والتنصع.

فكانت الرغبة من الباحث في كتابة هذه الدراسة ليبين ماهية الاحتياط ومعانيه وأثره في الفروع، ووضع لبيان ذلك جملة من الإشكاليات للإجابة عنها:

فما هو الاحتياط لغة وما هو حد الاحتياط الفقهي اصطلاحاً؟

وما هي أدلة مشروعيته من الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة؟

وما هي الضوابط التي وضعها الشارع الحكيم للأخذ بالاحتياط؟

ومتى يكون الاحتياط الفقهي غير معتبر ومردود؟

وتما أن الفقه العملي لا يبرز إلا بالتطبيق وتحقيق المناط؛ عرج الباحث بعد الإجابة عن هذه الإشكاليات إلى بيان تطبيق مسلك الاحتياط لدى أحد علماء هذه الأمة وهو العالم الفقيه الشيخ أطفيش - رحمه الله - وذلك من خلال عرض نموذجين من موسوعته الفقهية "شرح كتاب النبل وشفاء العليل"؛ النموذج الأول من باب العبادات؛ أما الثاني فمن باب الطلاق؛ فعرض هاتين المسألتين وأبرز النزعة الاحتياطية للقطب من خلالهما، ثم وجه هذه النزعة على ضوء شروط الاحتياط وضوابطه الشرعية وبين درجته من حيث الاعتبار الشرعي وعدمه.

وجاءت هذه الدراسة على النهج الآتي:

**أولاً:** جانب تأصيلي تناول فيه الباحث تعريف الاحتياط لغة واصطلاحاً، وحجية الاحتياط، وأقسامه مبيناً تعريف وشروط كل قسم.

**ثانياً:** الجانب التطبيقي للاحتياط الفقهي لدى الشيخ أطفيش من خلال شرحه على النبل في مسألتين: مسألة الجمع بين الحجارة والماء عند الاستبراء، ومسألة عدّة الحامل المتوفى عنها زوجها.

ثم ختم دراسته بذكر النتائج التي توصل إليها على مرجع الفرع إلى أصله تبعاً لما أورده في الجانب التأصيلي.

## المطلب الأول: الجانب التأصيلي

## الفرع الأول: تعريف الاحتياط

الاحتياط لغة (ابن منظور، 1994م، 279/7)، (الرازي، 1995م، ص167)، (ابن فارس، 1979م، 120/2): من حاط الشيء يحوطه حوطاً وحيطاً وحياطاً؛ بمعنى حفظه وتعهده، وسمي الجدار حائطاً؛ لحفظه ما يليه وما يلتفت به. هذا هو أصل الاحتياط لغة، وقد يطلق ويراد به معاني أخرى مثل: الصيانة، والرعاية، والإحداق بالشيء... وهذا المعاني - كما يلاحظ - تصبُّ كلها في ماهية حفظ الشيء، وتعهده (سماعي، 2007م، ص24-25).

وأقرب تعريف لغوي للمعنى الاصطلاحي هو ما جاء في لسان العرب بأن الاحتياط هو الأخذ بالحزم في الأمور والأخذ بالثقة (ابن منظور، 1994م، 279/7). فمن هذا المعنى اللغوي أخذ الفقهاء تعريفهم الاصطلاحي الشرعي للاحتياط كما سيأتي. الاحتياط شرعاً:

ورد في حد الاحتياط اصطلاحاً جملة تعريفات (ابن حزم، 1984م، 189/6)، (القراي، 1998م، 368/4)، (الجرجاني، 1985م، ص26)، (الباحسين، 2003م، 235-237)، (سماعي، 2007م، 26-30) لا تخلو من ما أخذ، وكما هو مقرر منطقاً فإنَّ حدَّ الشيء يجب أن يكون جامعاً مانعاً، وهذه التعريفات لم تخل من هاذين القادحين، فبعضها لم تجمع كل ما يندرج تحت ماهية الاحتياط مثل ما ورد في الفروق بأنَّ الاحتياط هو: "ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس" (القراي، 1998م، 368/4)، إذ ذكر في التعريف قسماً واحداً من أقسام الاحتياط وهو الاحتياط المنسوب، ومثله تعريف الشيخ أطفيش: "هو إمَّا فعل ما لم يتقنه المكلف أنَّه عليه وخاف أن يكون عليه، وإمَّا فعل ما ترجح أنَّه فعله أو فعل بعضه في الوقت أو بعده خوف أنَّه لم يفعل، أو خوف أنَّه فعل على وجه لا يجزئ فرض أو لم يفرض، وإمَّا فعل شيء تجرَّد تقوية ما لزمه أو لم يلزمه وقد فعله" (أطفيش، 1972م، 325-326).

وبعض الآخر لم يمنع من دخول غير الاحتياط فيه من القواعد والأدلة الشرعية الأخرى؛ كما في التعريفات حيث ورد: "حفظ النفس عن الوقوع في المأثم" (الجرجاني، 1985م، ص26)، وحفظ النفس عن الآثام يكون باباع كمال الأدلة الشرعية لا الاحتياط فحسب. التعريف المختار:

عرّف الدكتور سماعي الاحتياط بأنه: "وظيفة شرعية تحوّل دون مخالفة أمر الشارع عند العجز عن معرفة الحكم" (سماعي، 2007م، ص 29).

فالاحتياط إنما منبعه التشريع وقد يكون من العالم عند عجزه من الاستنباط، أو من العامي عند اشتباه الحكم عليه، وهو ما عبّر عنه بـ: "الوظيفة الشرعية". ثمرة اليقين من عدم ارتكاب الخطر الشرعي، وهو ما عبّر عنه بـ: "تحوّل دون مخالفة أمر الشارع"، وهذا قد يكون بالإتيان أو بالتترك.

ولنأخذ على هذا التعريف أنه حصّره في نوع واحد من أنواع الاحتياط وهو الاحتياط لاشتباه الحكم، وقد عبّر عنه بـ: "عند العجز عن معرفة الحكم"، فالاحتياط لا يكون عند اشتباه الحكم فقط؛ بل قد يكون الحكم معروفاً ولكن الاشتباه يكمن في تحقيق مناطه أو معرفة مآله كما سيأتي عند الحديث عن أقسام الاحتياط؛ ولهذا فلو قال في تعريفه: "الاحتياط وظيفة شرعية تحوّل دون مخالفة أمر الشارع عند الاشتباه"؛ لكان أجمع.

### الفرع الثاني: حجية الاحتياط

تواترت الأدلة التي تشري لمبدأ التحرز في الدين والأخذ بالأوثق والأسلم والابتعاد عن مواطن الشبهة والريب، يورد الباحث منها ما يأتي:

من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: 187]، وهذه الآية من أهم الأدلة على مشروعية الأخذ بالاحتياط في الدين، فالشارع الحكيم نهي عن مجرّد الاقتراب من حدود الله؛ لأنّ ذلك مظنة الوقوع فيها، وفي هذا من الحزم والتحزّر والاحتياط ما لا يخفى على ذي لب. والآيات التي تصبّ في هذا المعنى عديدة.

من السنّة النبويّة: ما يمكننا أن نسميه بحديث الباب وهو حديث الثّعمان بن بشير أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراخ يرمى حول الحمى يوشك أن يواقع، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّهُ وإذا فسدت فسد الجسد كلّهُ ألا وهي القلب» (البخاري، 1987م، 3/1219)، (ابن دقيق العيد، 1987م، ص 45)، ووجه الاستدلال من هذا الحديث أنّهُ صلى الله عليه وسلم أمر باجتناب الشبهات، والشبهات كما تقرّر في حدّ الاحتياط هي أصله واجتنابها هي الباعث عليه.

من الإجماع: اتفق الصحابة والعلماء قديماً وحديثاً على الأخذ بالأحوط في الدين؛ لأنه أصل من أصوله، يقول الإمام الشافعي: "الصحابة عملوا على هذا الاحتياط في الدين كما فهموا هذا الأصل من الشريعة، وكانوا أئمة يقتدى بهم؛ فتركوا أشياء وأظهروا ذلك ليبينوا أن تركها غير فادح وإن كانت مصلوبة" (الشافعي، 1997م، 4/102).

وبعد بيان حجية الاحتياط من الأدلة الشرعية الأصلية؛ يشرع الباحث في الكلام عن أقسام الاحتياط وأنواعه:

**الفرع الثاني: أقسام الاحتياط** (ابن بركة، 1974م، 1/256، 402، 501، 17/2، 26، 35)، (بلكا، 2003م، ص 410، 356، 365)، (منيب شاكر، 1998م، ص 161)، (انخروصي، 1984م، ص 17)، (البيضاوي، 1998م، 1/329-324)، (الشمسي، 2003م، 3/740)، (اضيفيش، 1972م، 12/325-326، 369)، (الكذمي، 1984م، 3/14)، (الجنائوي، 1991م، ص 46)، (أبو غانم، 2007م، 1/124)، (البيسوي، 1984م، 2/19، 46)، (الشساخي، 2005م، 1/385-384).

ينقسم الاحتياط إلى نوعين:

**النوع الأول:** من حيث درجته؛ وينقسم إلى: احتياط واجب، ومندوب، ومذموم. فالاحتياط الواجب: إذا كان الواجب الشرعي لا يتحقق إلا به، سواء فعل الواجب أو ترك الحرام.

مثاله: من يتقن نسيان صلاة وشك في عينها؛ فعليه أن يأتي بالصَّلوات الخمس حتى يخرج من الشك إلى اليقين أنه قد أتى بتلك الصلاة المنسية (ابن بركة، 1974م، 1/501). والاحتياط المندوب: هو ما يسمى بـ: "النوع"، وهو الأصل إذا أُطلق الاحتياط؛ ومن القواعد المقررة شرعاً: "الأصل في الاحتياط التَّذَبُّع" (بلكا، 2003م، ص 512-514). والاحتياط المذموم: هو ما خالف نصاً صحيحاً، أو خالف إجماعاً، أو كان العمل به يؤدي إلى مخالفة ما هو مقرر شرعاً مثل الوقوع في الخرج أو المشقة أو كان يؤدي إلى التوسمة (سماعي، 2007م، ص 242-261)، (بلكا، 2003م، 431-440)، (منيب شاكر، 1998م، ص 289-312).

**النوع الثاني:** من حيث النظر إلى الحكم؛ وينقسم إلى: احتياط لاستنباط الحكم، واحتياط لتحقيق مناط الحكم، واحتياط لمآل الحكم وهو ما يعبر عنه أصولياً بـ: "سدُّ الدَّرَائِع".

فلاحتياط لااستنباط الحكم: يكون عند حدوث خفاء والتباس للمجتهد في عملية الاستنباط، وسبب هذا الخفاء هو "تعارض الأدلة واختلاف مقتضياتها" (بلكا، 2003م، ص356).

والاحتياط لتحقيق مناط الحكم: يكون فيه الحكم معروفاً لدى المجتهد، لكن الاشتباه واقع في تنزيله ومجال تطبيقه، ومن أسباب الاشتباه في هذا النوع: اختلاط الحلال بالحرام، أو تعارض الصفات التي تتعلق بها الحكم (بلكا، 2003م، ص366-367).

أما الاحتياط لمآل الحكم: فيكون بالنظر إلى أن الفعل المباح يؤدي غالباً إلى تصرف غير مباح، ويعرف أصولياً "سد الذرائع" (الزحيلي، 1986م، 873/2)، فيستع احتياطاً لا لكونه محذوراً بذاته؛ بل لكونه يؤدي غالباً إلى محذور شرعي.

### المطلب الثاني: الجانب التطبيقي

في هذا القسم يتناول الباحث نموذجين تصنيفيين لمبدأ العمل بالاحتياط في الفقه الإسلامي لدى الشيخ أطفيش - رحمه الله تعالى - ، وقد وقع الاختيار على مسألة من باب الصُّهُرات؛ وهي: الجمع بين الحجارة والماء عند الاستنجاء، ومسألة من باب الطلاق؛ وهي: عدّة الحامل المتوفى عنها زوجها.

وقبل إيراد المسألتين وإبراز وجه الاحتياط فيهما، يترح الباحث إلى بيان سبب اختيار المسألتين من هذين البابين تحديداً، وعن سبب اختيار العالم أطفيش - رحمه الله تعالى - .

أما عن سبب اختيار هذين البابين من الفقه؛ فقد لوحظ أن الاحتياط يتأكد كلما كانت القضية اختلط فيها تمس مقصداً ضرورياً من مقاصد الشريعة الإسلامية؛ فالصُّهُرة شرط لصحة الصلاة التي هي عماد الدين، والدين أول مقصد جاءت الشريعة لحمايته، وكذلك العدد التي تمس مسائل الفروج والندرجة أساساً تحت مقصد حفظ النسل؛ فمن هنا ارتأى الباحث أن يورد هاتين المسألتين من هذين البابين الفقهيين حتى تتجسّى معالم الاحتياط فيهما بصورة أوضح.

وأما عن سبب اختيار القصب أطفيش (معجم أعلام الإباضية، 1999م، 835/4-849) - رحمه الله - فيرجع إلى:

أ- مكانته العلمية؛ إذ يعتبر - بما ألقه من مجلدات وموسوعات - قامة ثناء في سماء الفقه الإسلامي.

ب- هو الوحيد من بين علماء الإباضية - على حدّ اطلاع الباحث - الذي أفرد للاحتياط باباً مستقلاً في شرحه لنيل (أطفيش، 1972م، 325/12-326) حيث سمّاه "باب الاحتياط" في كتاب الوصايا وخصّصه للاحتياط المندوب.



ت- يعتبر من أبرز علماء المذهب الإباضي الذي تميز بإيمان مبدئ العمل بالأحوط والأخذ به، حتى أنه أورد أقوالاً في شرحه للنيل ترى الكفارة لكل ذنب فعلياً كان أو قولياً (أطفيش، 1972م، 369/4).

وبعد بيان سبب الاختيار هاتين المسألتين من شرح النيل؛ يعرج الباحث إلى إبراز وجه الاحتياط فيها فيقول وبالله التوفيق:

### الفرع الأول: الجمع بين الحجارة والماء عند الاستنجاء

أجمع الفقهاء على شرطية الطهارة لصحة الصلاة، ومن جملة الطهارة الاستنجاء من البول والغائط (ابن قدامة، 1985م، 130/1).

لكن الخلاف واقع في كيفية هذا الاستنجاء؛ فالجمهور قالوا بأنه يجزئ بالأحجار أو بالماء، وقال بعض لا بد من الجمع بينهما ولا يجزئ الاكتفاء بأحدهما (ابن قدامة، 1985م، 182/1).

والقول الثاني هو المعمول به عند علماء الإباضية خاصة المغاربة (الحيضاني، 1998م، 102/2)، (النساشي، 2005م، 30/1-31)؛ بل هناك من حمل الجمع بين الحجارة والماء على الوجوب (البطاشي، 1984م، 06/2)، (الخنيلي، 2001م، 10/1)، ومنهم الشيخ أطفيش؛ حيث

يقول: "... ونحن نقول: لا بد من تقديم الحجارة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم يقدمها، وكذا أهل قبا والصحاب" (أطفيش، 1984م، 189/1)، ويقول في شرحه على النيل: " (فرض) من السنة، قال بعض: ومن القرآن، وهو قوله: ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا﴾ [التوبة: 108]، والله إذا مدح أحداً بشيء، وأطلق: كان الشيء واجباً ما لم يدل دليل" (أطفيش، 1972م، 56/2).

وتبرز النزعة الاحتياطية عند القطب في هذه المسألة على ضوء ما تقدم من تأصيل فيما يأتي:

1- عدم معارضة المسألة لنص صريح صحيح.

2- في مذهبه خروج من الخلاف.

3- إعمال مقتضى أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأهل قبا عندما علم أن الله تعالى أنى عليهم؛ لأنهم يجسعون بين الحجارة والماء عند الاستنجاء؛ إذ قال لهم صلى الله عليه وسلم: «هو ذلك فعليكسوه» (ابن ماجه، دت، 127/1)، (البيهقي، 1994م، 105/1)، فحصل القطب الأمر على الوجوب.

4- حمل ثناء الله تعالى لأهل قبا في قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [التوبة: 108] على وجوب الفعل الذي وقع عليه الثناء وهو الجمع بين الحجارة والماء عند الاستنجاء.

5- الجمع بين الحجارة والماء أنقى وأذهب للأخباث وأحوطٌ للطهارة التي تبنى عليها الصلاة والتي هي عماد الدين، وقد صرح بهذا جملة من فقهاء المذاهب الإسلامية (الزرقاني، 2007م، 84/1)، (ابن قدامة، 1985م، 171/1).

ويمكن أن يعُقب على ما نزع إليه القطب - رحمه الله تعالى - بما يأتي:

1- الاستدلال بأنه صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الحجارة والماء يحتاج إلى إثبات بنقل صحيح صريح.

2- لو سلمنا بأن الصحابة كانوا يقدمون الحجارة على الماء؛ فإن كان هذا إجماعاً منهم فأين نقل هذا الإجماع؟ وكيف يخفى على جماهير الفقهاء من بعدهم؟ وإن كان عدلاً من بعضهم دون بعض؛ فيعتبر هذا من فعل الصحابي وهو ليس حجة ملزمة تُحمل على الوجوب كما هو مقرر في أصول الفقه.

الاستدلال بعمل أهل قباء وثناء الله عليهم والقول بأن الثناء الشرعي يُحمل على الوجوب؛ لا يسلم به؛ لأنها قاعدة تختلف عليها بين الأصوليين.

#### الفرع الثاني: عدّة الحامل المتوفى عنها زوجها

اتفق الفقهاء على أن عدّة الحامل هي الوضع، لصريح قوله تعالى: ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 04]، واتفقوا كذلك على أن عدّة المتوفى عنها زوجها هي أربعة أشهر وعشرة أيام؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234].

لكنهم اختلفوا إن اجتمعت عليها العدتان؛ أي أن يموت عنها زوجها وهي حامل، هل تكون عدّتها بالوضع؟ أو بأبعد الأجلين؟

جرح القطب إلى أنها تعتد بأبعد الأجلين (اضيفش، 1972م، 422/7)؛ بمعنى أنه إذا وضعت حملها في أقل من أربعة أشهر وعشرة أيام؛ فإنها تترتب إلى تتم هذه المدّة، وإن انتهت أربعة أشهر وعشرة أيام ولم تضع؛ فإنها تترتب حتى تضع حملها.

وصرح بأن في الأخذ بهذا القول احتياط؛ حيث قال: " (وأبعد الأجلين) أجل الوضع وأجل أربعة وعشر (إن كانت) هذه المتوفى عنها (حاملًا) احتياطاً عندنا" (اضيفش، 1972م، 422/7).

ويمكن توجيه النزوع إلى الاحتياط عند القطب في هذه المسألة بما يأتي:

1- المسألة تتعلق بالفروج، ومسائل الفروج تُسّر مباشرة مقصد حفظ النسل، وقد ثبت بالاستقراء أن ما كان مساسه بالمقاصد الضرورية أقرب؛ كان الاحتياط فيه أؤكد.

2- الأصل في الفروج الحُرمة، وكما هو مقرر شرعاً "الأصل في الأُبضاع الحُرمة" (آل هرموش، 2007م، 1/118).

3- مسائل العدد تعبدية، لا يتجاوز فيها المنصوص عليه، ولو بالتأويل أو بالجمع، وهو ما ذهب إليه القطب حيث ذكر بأن القول بالاعتداد بأبعد الأجلين فيه جمع بين عموم آية الخواص وآية الموت (اضفیش، 1972م، 7/422). "والجمع أولى من الترجيح باتفاق أهل الأصول" (بکوش، 1988م، 2/474-475).

4- الجمع بين الآيتين آية الخواص وآية الموت فيه تخصيص عموم كل من الآيتين بخصوص الأخرى، "فتقيد آية الحمل بغير الوفاة، وآية الوفاة بوضع الحمل، ولو زاد على أربعة وعشر" (اضفیش، 1972م، 7/422). وقال القطب بأن في هذا إعمالاً للذليلين وهو الأصل (اضفیش، 1972م، 7/422).

أما التعقيب على مذهب القطب في هذه المسألة فيبرز فيما يأتي:

ما ذهب إليه القُطب يبدو - عند النظر - حسناً؛ فالمسألة تتعلق بالفروج والاحتياط فيهاؤكد، والعدد تعبدية يلتزم فيها بالنصوص الواردة من الشارع ولو بالجمع بينها. لكن ما يعكّر صفو هذا الاحتياط هو ورود نص عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث إن سبيعة الأسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بيان فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «حَلَلْتُ فأنكحي» (الربيع بن حبيب، 1995م، ص218)، (البخاري، 1987م، 5/2037)، (مسلم؛ 1954م، 2/1122).

والحديث صحيح عند جميع طوائف المذاهب الإسلامية، وهو كذلك عند القطب، لكنه مال إلى أن هذا الحديث خاص بسبيعة وأنه رخصة لها دون غيرها (اضفیش: 1972م، 7/422).

ويرد بأن دعوى الخصوصية يوزعها الدليل، والأصل في الأحكام الشرعية أنها تعم جميع المكلفين إلا إن ورد استثناء صريح من الشارع، ومما يؤيد نفي الخصوصية في هذا الحديث أن أبا هريرة وابن عباس وعبد الرحمن بن أبي سلمة رضي الله عنهم تنازعوا في مسألة انتهاء عدّة الحامل المتوفى عنها زوجها، والرواية لحديث سبيعة وهي أم سلمة رضي الله عنها أوردت هذه الرواية جواباً لفض النزاع بينهم، فلو كان حكمه صلى الله عليه وسلم خاصاً بسبيعة ورخصة لها لا تعدى لغيرها؛ لبيتها أم سلمة رضي الله عنها.

وهذا الاعتبار من صحة حديث سبيعة وعدم ثبوت الخصوصية لها؛ يكون هذا الاحتياط مردوداً لمخالفته نصاً شرعياً، فتكون عدّة الحامل المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل ولو في أقل من

أربعة أشهر وعشرة أيام (الخليلي: 2001م، ص: 383، 385، 394، 395، 396)، وقد تقلّم في شروط الاحتياط المعترّ أن لا يخالف نصاً شرعياً.

### خاتمة:

بعد فراغ الباحث من عرض هذه الدراسة بشئٍها التّنظيريّ والعمليّ؛ خلص إلى جملة نتائج يوردها كما يأتي:

- ماهيّة الاحتياط تدور على معاني الإحداق بالشّيء وحفظه والتحرّز من الوقوع في المحذور.
- ثمة الاحتياط المعترّ شرعاً إضفاء الصّانّة في نفس المكلف واليقين من عدم ارتكاب الخطور الشرعيّ.
- وردت أدلّة صريحة من الشّارع تنصّ على حجّية مبدأ الأخذ بالأحوط في الدّين والخروج من رتبة الخلاف والشّك إلى رحاب اليقين.
- العمل بالاحتياط محلّ اتفاق في أصله العام بين العداء باختلاف انتماءاتهم الفقهية، مع وجود اختلاف في بعض أنواعه.
- الاحتياط ينقسم إلى: واجب، ومندوب، ومذموم، هذا باعتبار درجته، أمّا باعتبار النّظر إلى الحكم فينقسم إلى: احتياط لاستنباط الحكم، واحتياط لتحقيق مناطه، واحتياط للنّظر في مآله "سد الذرائع".
- التّزعة الاحتياطية ظهرت جدية عند الشّيخ أصفيش - رحمه الله تعالى - وذلك من خلال التّسودجين المعروفين في الدّراسية.
- يكون الاحتياط مردوداً إذا خالف نصّاً صريحاً صحيحاً أو إجماعاً، أو ناقض قاعدة شرعية مقرّرة.

## المراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. ابن بركة أبو محمد عبد الله بن محمد البهلوي، كتاب الجامع، تحقيق وتعليق: عيسى يحيى الباروني، دار الفتوح، 1394هـ/1974م.
3. ابن حزم الأندلسي علي بن أحمد بن سعيد، الأحكام في أصول الأحكام، دار الخلد: القاهرة، مصر، 1404هـ/1984م.
4. ابن دقيق العيد، أبو الفتح محمد بن علي بن وهب: (1407هـ/1987م)، شرح الأربعين حديثاً النبوية، دار الشهاب: بانيّة، الجزائر، ط1.
5. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م.
6. ابن قدامة المقدسي عبد الله بن أحمد، المعنى في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر: بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.
7. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر: بيروت، لبنان، دط، دت.
8. ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر: بيروت، لبنان، 1414هـ.
9. أطفيل أحمد بن يوسف، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتب الإرشاد: جدة، السعودية، 1392هـ/1972م.
10. آل هرموش محمود مصطفى عبود، معجم قواعد الإياضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية: مسقط، عمان، 1428هـ/2007م.
11. الباحسين يعقوب بن عبد الوهاب، قاعدة المشقة تجلب التيسير دراسة نظرية تأسيسية تطبيقية، مكتبة الرشد: الرياض، السعودية، 1424هـ/2003م.
12. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير: اليمامة، بيروت، 1407هـ/1987م.
13. البسوي أبو الحسن علي بن محمد الجامع، دار جريدة عمان للصحافة والنشر: مسقط، عمان، 1404هـ/1984م.
14. البطائشي محمد بن شامس، غاية للأموال في علم الفروع والأصول، مطبعة الألوآن الحديثة: دم، 1404هـ/1984م.
15. بكوش يحيى بن محمد، فقه الإمام جابر بن زيد، دم، 1408هـ/1988م.
16. بلكا إينس، الاحتياط حقيقته وحجيته وأحكامه وضوابطه، مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.
17. البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، مكتبة دار آيواز: مكة، السعودية، 1414هـ/1994م.
18. التميمي عبد العزيز، كتاب النيل وشفاء العليل، صححه وعلق عليه: بكلي عبد الرحمن بن عمر، دم، 1423هـ/2003م.
19. أنرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب: بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.

20. الجنائري أبو زكرياء يحيى بن الخيزر بن أبي الخيزر، كتاب الصوم، تحتى به: سليمان موسى الجنائري وعلي سالم علوش، مكتبة المضامري: المسب، عمان، 1411هـ/ 1991م.
21. الجبلي إسماعيل بن موسى، قواعد الإسلام، تحقيق: بشر بن موسى الخاج موسى، المطبعة العربية: غردية، الجزائر، 1418هـ/ 1998م.
22. الجبلي إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، تحقيق: هيئة طلبة قسم الشريعة بمعهد عمي سعيدي: غردية، الجزائر، المطبعة العربية: غردية، الجزائر، 1419هـ/ 1998م.
23. الخراساني أبو غانم بشر بن غانم، لغزوة الكرى بتعاليق قصب الأمانة محمد بن يوسف أطفيش، تحقيق: مصطفى صاخر باجو، وزارة التراث والثقافة: مسقط، عمان، 1428هـ/ 2007م.
24. الخروصي سعيدي، من جواهر الإمام جابر بن زيد، وزارة التراث القومي: مسقط، عمان، 1404هـ/ 1984م.
25. الخليلي أحمد بن حماد الفتاوى، الإعداد والمراجعة: قسم البحث العلمي بمكتب الإفتاء، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الأحيان: مسقط، عمان، 1421هـ/ 2001م.
26. الرزقي أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1995م.
27. الربيع بن حبيب بن عمرو الأدي الفراهيدي، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، ترتيب: أبو يعقوب يوسف التورجاني، ضبط وتحرير الأحاديث: محمد إدريس، دار الحكمة: بيروت، دمشق، 1415هـ/ 1995م.
28. الريسوني قصب، الاحتياط التشريعي حقيقته وضوابطه، (بحث مرقون).
29. الرخيلي وهبة، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر: دمشق، سوريا، 1406هـ/ 1986م.
30. الرزقاني أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف، شرح الرزقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، 1428هـ/ 2007م.
31. سماعي محمد بن عمر، نظرية الاحتياط الفقهي دراسة تأصيلية تطبيقية، دار ابن حزم: بيروت، لبنان، 2007م.
32. الشاطبي إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان: دم، 1417هـ/ 1997م.
33. شاكر منيب بن محمود، العمل بالاحتياط في الفقه الإسلامي، دار الفتاوى: الرياض، السعودية، 1418هـ/ 1998م.
34. الشماخي عامر بن علي، كتاب الإيضاح - مع حاشية أبي ستة عليه، المطابع النخبية: مسقط، عمان، 1425هـ/ 2005م.
35. القرافي أبو العباس أحمد بن إدريس، أنوار البروق في أنواع الفروق، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1998م.
36. الكلمي أبو سعيد محمد بن سعيدي، لتغير، وزارة التراث القومي والثقافة: مسقط، عمان، 1405هـ/ 1984م.
37. مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، المطبعة العربية: غردية، الجزائر، 1420هـ/ 1999م.
38. محمود عادل هاشم، الاحتياط عند الأصوليين (بحث مرقون).
39. مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري البوساني، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، 1374هـ/ 1954م.

ما يوجبه النظر عند الشيخ عامر الشماخي -مباحث الشفعة من كتاب الإيضاح  
أهمودجا-

"What should be considered" at Sheikh Amer Shammakhi -Investigations of preemption (the shofaa) ( from the book of simplification (el-ethah) as an example

الدبوز حسن<sup>1</sup>، باجو مصطفى<sup>2</sup>

1- جامعة غرداية-الجزائر-

كفية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإسلامية

dabouz.hassan@univ-ghardaia.dz

2- جامعة غرداية -الجزائر-

كفية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإسلامية

mubajou@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/07/10 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص

تعدد ورود عبارة "ما يوجبه النظر" وما شابهها من صيغ في كتاب الإيضاح للشيخ عامر الشماخي (ت792هـ) الذي يعتبر من أبرز كتب الفتوى عند الإباضية المغرب الإسلامي، سنقوم في هذا البحث ببيان الوجوه التي استعمل فيها الشيخ عامر الشماخي هذه العبارة في مباحث الشفعة كأهمودج من مباحث كتابه الإيضاح، فخصصنا المبحث الأول لتعريف الوجوب والنظر في اللغة والاصطلاح ومعنى عبارة "ما يوجبه النظر"، إلى جانب بيان مواضع ورود هذه العبارة واستعمالها في كتب الفقه الإباضي وأبرز المذاهب الإسلامية الأخرى، وقمنا في المبحث الثاني ببيان الوجوه التي استعملت فيها هذه العبارة في مباحث الشفعة من كتابه الإيضاح، بذكر قول المؤلف في تلك المسائل الفقهية ومقارنة بعضها بما ورد في أبرز كتب الفتوى عند الإباضية وعند غيرها من المذاهب الفقهية. كلمات دالة : الإيضاح، الشماخي، الشفعة، الإباضية، يوجب، النظر

## Abstract

The phrase "what is necessary to consider and similar formulations in the book of simplification by Sheikh Amer Al-Shammakh(d. 792 AH) (who wrote the legal opinion in the Ibadi of the Islamic Maghreb) as a phrase to indicate the result of his diligence in jurisprudential issues In the discussions of preemption as a model from the topics of his book the simplification, in the first topic the definition of obligation and consideration and the meaning of the phrase "what is necessary to consider", in addition to explaining the places of this expression and its use in books of Ibadi jurisprudence and the most prominent other Islamic doctrine, and in the second topic it deals with the aspects that In it, Sheikh Amer used this phrase comparing them with what was mentioned in the most prominent fatwa books of Ibadi and books of jurisprudence of all the jurisprudential doctrines.

**Key words:** Simplification, Shammakhi, Pre-emption, Ibadi, Obligatory, Consideration

## مقدمة

يعمل المجتهد على إعمال عقده بالنظر في أدلة التشريع الإسلامي وأقوال الفقهاء وما تم الإجماع عليه والمقاصد الشرعية للمسائل الفقهية وغير ذلك مما ينبغي عليه النظر فيه؛ ليتوصل بعد ذلك إلى ما يترجح عنده من قول، مع اختلاف المصطلحات التي يستعملها المجتهدون لبيان قولهم في المسألة أو ترجيحهم الذي ارتضوه.

ويعتبر عامر بن علي الشماخي، أبو ساكن، أحد أكبر مشايخ الإباضية في جبل نفوسة بليبيا في القرن الثامن الهجري، قام بتجديد المذهب، وعمل على توحيد الأمة، لقب بـ«يسفاو» ومعناها بالعربية: ضياء الدين، أخذ علمه عن الشيخ أبي موسى الطرميسي (ت722هـ)، أنشأ بيفرن مدرسة خاصة لا تزال مبادئها قائمة إلى اليوم وأخرى يمتنون خرجت عسداء فطاحل، تخرج على يديه العديد من العسداء أمثال ولده موسى (ت807هـ)، وأبو الفضل أبو القاسم الزرادي (ت909هـ)، له عدة مؤلفات أشهرها "الإيضاح" الذي يعتبر من كتب الفتوى عند الإباضية إلى وقتنا الحالي، عمر طويلا وتوفي سنة 792هـ/1389م. (الشماخي، أ.، 1301هـ، صفحة 198/02)



يجد الناظر في كتاب الإيضاح عدة مصطلحات، يستعملها صاحبها لبيان اجتهاداته، من بينها "ما يوجب النظر عندي" التي تكرر ورودها في ثلثي الكتاب بمختلف مباحثه الفقهية، فما الذي تعنيه هذه العبارة، وما هي الوجوه التي استعملها فيها؟

ولبيان الجواب عن هذا تم البحث عن هذه العبارة "ما يوجب النظر عندي" في كتب الفقه الإباضي وكتب فقه سائر المذاهب الأخرى في مطلب تمهيدي، وفي المبحث الأول تعريف الوجوب والنظر لغة واصطلاحاً ثم معنى "ما يوجب النظر"، وفي المبحث الثاني بيان وجوه استعمال المؤلف لهذه العبارة في مباحث الشفعة من كتابه الإيضاح كأعزج للمباحث الأخرى، وذلك باستقصاء المسائل الفقهية التي ذكرت فيها هذه العبارة، مع إبراز قول المؤلف في تلك المسائل، ومقارنة أقواله مع ما ورد في أبرز كتب الفتوى في المذهب الإباضي في جانيه المشرقي والمغربي وأبرز ما ورد في كتب المذاهب الفقهية الإسلامية الأخرى كذلك.

### المطلب التمهيدي: "ما يوجب النظر" في كتب الفقه الإسلامي

بعد استقراء ناقص لعبارة "ما يوجب النظر" في أهم المصادر والمراجع الفقهية والأصولية، وذلك بالبحث عن لفظ "النظر" للحصول على مختلف صيغ العبارة فيها، تبين أن العبارة وردت بهذا اللفظ وبما شابهها من ألفاظ مثل: "الذي يوجب النظر"، "النظر يوجب"، "يوجب النظر"، وبصفة أقل "أوجب النظر"....، كما تبين أن الكتب التي تميزت بإيرادها بكثرة في المذهب الإباضي: "جامع ابن بركة" (ق404هـ) و"الإيضاح" للشماخي، وبعض الكتب العمانية الواردة في الموسوعات، منها بعض كتب ناصر بن أبي نيهان الخروصي (ت1262هـ)، وبعض كتب سالم الصائغي (ق13هـ)، وبصفة أقل في كتب أبي سعيد الكدومي (ق403هـ)، وقواعد الإسلام للجيساني (ت750هـ)، أما المراجع الأخرى فكلها ما تورد نقولاً من هذه الكتب المذكورة وفيها هذه الصيغ، وبخاصة من "جامع ابن بركة" و"الإيضاح" للشماخي. كما وردت هذه العبارة بمختلف صيغها في مختلف كتب المذاهب الفقهية الأخرى، ترتبها حسب كثرة ورودها فيها: كتب المذهب المالكي، وبخاصة في كتب ابن رشد (الجلد520هـ)؛ "البيان والتحصيل" و"المقدمات الممهدات"، كما أن العديد من مواضع ورودها في كتب المذهب المالكي هي نقل من كتب ابن رشد، والله أعلم.

ثم تأتي كتب المذهب الشافعي بصيغة "يوجب النظر" و"النظر يوجب"، ثم كتب الفقه الحنفي، ويقال ورودها في كتب المذهب الحنبلي؛ نين كل هذا في جدولين؛ الأول للمصادر التي استعمل فيها مؤلفوها عبارة "ما يوجب النظر"، ونجدون الثاني للمصادر التي أوردت نصوصاً لآخرين فيها هذه عبارة. (ينظر جدول1؛ وجدول2)

جدول 1. جندون المصادر التي استعمل فيها مؤلفوها عبارة "ما يوجيه النظر"

| المصادر التي استعمل فيها مؤلفوها عبارة "ما يوجيه النظر"       |                                    |                                    |
|---------------------------------------------------------------|------------------------------------|------------------------------------|
| المصدر (مرتب حسب كثرة ورود العبارة)                           | الموضوع (الصفحات على سبيل التمثيل) |                                    |
| جامع ابن بركة                                                 | 216, 152, 97, 88, 45, 44/01        |                                    |
|                                                               | 91, 87, 82, 14, 12, 09, 04/02      |                                    |
| الإيضاح للشماخي                                               | 125, 29, 23, 16, 11/02             | 57, 16/01<br>96, 92                |
|                                                               | 56, 24/04                          | 33, 27/03                          |
| كتب ناصر بن أبي نيهان الحروصي (الواردة في كتاب قاسوس الشريعة) | 399/01                             |                                    |
|                                                               | 132, 131, 66/03                    | 278/02<br>286                      |
| زيادات الكندي على كتاب الإشراف                                | 302/01                             |                                    |
|                                                               | 312, 78, 16/05                     |                                    |
| قواعد الإسلام لحيطاني                                         | 82, 47/02                          | 207/01<br>270                      |
|                                                               | 435, 13/03                         | 116/02<br>156<br>/01<br>415<br>626 |
| البيان والتحصيل لأبن رشد الجند                                | 161, 98/03                         | 129/02<br>207<br>/01<br>347        |
|                                                               | 96/08                              |                                    |
| مختصر المتن                                                   | 35/11                              |                                    |
|                                                               | 117/04                             |                                    |
| حاشيتا فيروبي وعميرة                                          | 10/05                              |                                    |
|                                                               | 330/06                             |                                    |
| شرح مختصر الطحاوي لتجصاص                                      | 164/04                             |                                    |
|                                                               | 187/04                             |                                    |

جدول 2. المصادر التي أوردت نصوصاً آخرين فيها عبارة "ما يوجبه النظر"

| المصادر التي أوردت نصوصاً آخرين فيها عبارة "ما يوجبه النظر" |             |                  |                                      |                 |                                |                  |
|-------------------------------------------------------------|-------------|------------------|--------------------------------------|-----------------|--------------------------------|------------------|
| الموضوع (الصفحات على سبيل التمثيل)                          |             |                  | المصدر (مرتّب حسب كثرة ورود العبارة) |                 | النقل من كتاب                  |                  |
| 218، 136، 65/07                                             |             |                  | 36/01                                |                 | جامع ابن بركة                  |                  |
| 202، 147/12                                                 |             |                  | 109، 91/08                           |                 |                                |                  |
| 10/334                                                      | 229، 07/08  |                  | 142، 98/06                           |                 | النضياء للعوني                 |                  |
| 142، 77، 39/04                                              |             | 329، 273، 197/03 |                                      |                 | المنصف للكندي                  |                  |
| 192، 186، 84، 83/02                                         |             |                  |                                      |                 | معارج الآمال                   |                  |
| 37، 14، 09/04                                               |             |                  |                                      |                 | الإيضاح للشذائي                |                  |
| 357/10، 143/08                                              |             |                  |                                      |                 | شرح المبين للقضب               |                  |
| 247، 172/01                                                 |             |                  |                                      |                 | الإيضاح في الأحكام لأبي زكرياء |                  |
| 80/40                                                       |             |                  |                                      |                 | قاموس الشريعة للمعدي           |                  |
| 10/226                                                      | 09/237، 227 | 08/311، 167      | 04/418، 312                          | الإيضاح للشذائي |                                |                  |
| 266، 53، 40/3                                               |             | 169، 15/02       |                                      |                 | معارج الآمال                   |                  |
| 258/06                                                      |             | 04/606           | 385، 29/03                           |                 | النتاج وإكمال سمواف            |                  |
| 05/246                                                      | 03/388      | 02/419           | 81/01                                |                 | مواهب الجليل لمخطّاب           |                  |
| 490/06                                                      |             | 382/03           |                                      | 71/05<br>211    |                                | منع الجليل لعليّ |

**المبحث الأول: تعريف "ما يوجب النظر"**

تتألف عبارة "ما يوجب النظر" من لفظين أساسيين: الوجوب والنظر، تقوم بتعريفهما ثم بيان المعنى المراد من العبارة.

**المطلب الأول: تعريف الوجوب**

الوجوب في لغة العرب من وجب الشيء يجب وجوباً أي لزم، يقال: وجب الشيء يجب وجوباً إذا ثبت، ولزم، ويقال: وجب البيع يجب وجوباً، وأوجبته إيجاباً أي لزم (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 793/01).

أما عند الأصوليين فالوجوب هو طلب الشارع فعل أمر على وجه الحتم والإلزام، بحيث يؤثر فاعل الواجب ويأثم تاركه؛ قال الجويني: "والمرضي في معنى الواجب: إنه الفعل المقتضي من الشارع الذي يلام تاركه شرعاً، وإنما ذكرنا المقتضي من الشارع فإنه معنى الإيجاب، ثم قيدناه بالنوم لينفصل عن المندوب إليه، ولا مراء في توجه النوم ناجزاً" (الجويني، 1997م، صفحة 107/01).

**المطلب الثاني: تعريف النظر**

**أولاً. النظر لغة:** هو تأمل الشيء بالعين، تقول: نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب، والنظر: الفكر في الشيء تقديره وتقيسه منك (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 215/05).

**ثانياً. النظر اصطلاحاً:** يستعمل النظر في مسائل العلم والمنطق وأصول الفقه:

**أ. النظر في مسائل العلم والعقليات**

يعتبر النظر طريقاً لمعرفة العلم والظن معاً، فيستعمل في مسائل العلم للوصول إلى العلم، كما يستعمل في غيره للوصول إلى الظن، فإذا طلب به غيرهما لم يكن نظراً وإنما يسمى تحميلاً وفكراً، ومن بين تعريفات أهل العلم للنظر نذكر: "النظر هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة الظن" (الجويني، الشامل في أصول الدين، 1360، صفحة 04).

أما في العقليات فيعتبر النظر واجباً فيها لإثبات الأحكام، ولا يمكن أن يكتفي العام بالتقليد الآخر، ورد في كتاب التبصرة في مسألة القياس والاستدلال طريق لإثبات الأحكام في العقليات: "ذهب بعض الناس إلى إبطال ذلك، لنا أنا نرى في مسائل الأصول مذاهب مختلفة وأقاويل متكافئة، لا طريق إلى معرفة الصحيح منها من الفاسد إلا بالنظر والاستدلال، فدل على أن ذلك واجب، فإن قيل: يقلد فيها ولا يحتاج إلى النظر؟ قيل: ليس تقليد أحد الخصمين بأوثر من الآخر، فوجب الرجوع فيه إلى النظر" (الشيرازي، التبصرة في أصول الفقه، 1403هـ، صفحة 416). وتدلل المقارنة بين التقليد والنظر؛ أن الأخير بمعنى الاجتهاد.

## ب. النظر في أصول الفقه

النظر في أصول الفقه هو الاجتهاد الفقهي، وهو الطريق إلى معرفة الأحكام الشرعية، ومن بين تعريفات الأصوليين نجد:

"النظر هو الفكر في حال المنظور إليه والتوصل بأدلة إلى المطلوب، يقال: تناظر الرجلان إذا تقابلا بنظريهما أيهما المنصوب وأيها المخطئ، وقيل: هو تصفح الأدلة لاستخراج الأحكام" (السماعي، 1999م، صفحة 32/01).

والنظر قريب في معناه من الجدل، إلا أن النظر يكون من اجتهاد الناظر وحده، بينما الجدل يكون بمنازعة غيره (السماعي، 1999م، صفحة 32/01)؛ ومن حيث المقصد فإن النظر هو طلب الصواب، بينما الجدل هو لنصرة القول، ومن الوسيلة فإن النظر هو الفكر بالقلب والعقل، بينما الجدل هو الاحتجاج باللسان (التركشي، 1994م، صفحة 61/01).

هذا في الاجتهاد الفقهي عموماً، وهو كذلك في التخريج على المذهب وعلى أقوال علمائه الذي يعتبره الأصوليون اجتهاداً، إذ يعتبرون النظر في الأقيسة والعلل ومراتب المصالح بعد العلم بما أمراً لازماً لتسريح، وكذلك النظر فيما يمكن أن يعتبره عداء المذهب فارقاً أو مانعاً أو شرطاً في الحادثة التي يريد تخريجها على أقوالهم (القراقي، د.ت، صفحة 108/02)، يقول السالمي (ت1332هـ): "أما الفتوى بالتخريج من مذهب المفتي فلا تصح إلا من المطلع على المآخذ العارف بالأدلة ومواردها، إذ لا يكون التخريج إلا لمن يكون من أهل النظر، فمن كان من أهل النظر والاستدلال جاز له التخريج على مذهب العالم، وهو مذهب الإمام الكدسي وجمهور المشافرة والمغاربة، خلافاً لمن منع ذلك" (السالمي، د.ت، صفحة 295/02).

ومن جانب آخر يذكر بعض الأصوليين في حديثهم عن الاجتهاد أنه ينتج عن طريق "النظر"، وهذه بعضها:

"اعلم أن الاجتهاد وهو بذل الجهد في استخراج الأحكام من شواهد الدلالة عليها بالنظر المؤدى إليها" (السماعي، 1999م، صفحة 302/02).

"اعلم أنك إذا فهمت أن نظر الأصولي في وجوه دلالة الأدلة السعوية على الأحكام الشرعية لم يخف عليك أن انقصود معرفة كيفية اقتباس الأحكام من الأدلة" (الغزالي، 1993م، صفحة 07).

"ولأن الاجتهاد ينشأ عن بذل الجهد في النظر" (الطوي، 1987م، صفحة 224/03).

نخلص من هذا الاعتبار إلى أن وظيفة الاجتهاد تتمثل في النظر في الأحكام وفي الأدلة وبمعرفة بقواعد الأصول، فيكون عمل الاجتهاد بنظره (اجتهاده) واجباً عليه؛ ولا يمكن أن يقتد غيره ما دام يملك آلية الاجتهاد وصار أهلاً له بعد أن توصل إلى حكم شرعي في المسألة، قال الغزالي (ت505هـ): "وقد اتفقوا

على أنه إذا فرغ من الاجتهاد وغلب على ظنه حكم فلا يجوز له أن يقلد مخالفه ويعمل بنظر غيره ويترك نظر نفسه" (الغزالي، 1993م، صفحة 368)، وقال السالمى (ت1332هـ): "لا يصح لمن أطلق الاجتهاد في شيء من المسائل الظنية أن يقلد غيره فيها، ولو كان الغير أعلم منه أو صحابياً، بل يجب أن ينظر لنفسه ما هو الحق في حقه، ويكرم عليه تقليد غيره سواء أجتهد في تلك الحادثة؛ فظهر له الرجوع فيها أم لم يجتهد" (السالمى، د.ت، صفحة 291/02).

### ت. بيان معنى "ما يوجب النظر"

بناء على ما سبق ذكره من تعريف الوجوب أنه لزوم والثبوت، ومن تعريف النظر أنه إعمال الفكر فيما يراد النظر فيه وفي أدلته، وأنَّ نظر المجتهد متجه إلى الأدلة والأحكام والمقاصد وغير ذلك مما يجب النظر فيه (الشاطبي، 1997م، صفحة 41/05) (باجو، 2005، صفحة 777)، فتعتبر نتيجة اجتهاده حينئذٍ مما أوجبه نظره، فكانت هذه الصيغة "وجوب النظر" أو "مما يوجب النظر" لبيان نتيجة الاجتهاد في الأدلة، إما اجتهاداً جديداً لم يسبق أن اجتهد فيها أو اجتهاداً تأصيل أو تفسير أو ترجيح أو اجتهاد تخريج أو اجتهاد تنزيل أو استدلال أو اجتهاداً في الحجة (تحقيق المناط، وتنقيحه وتخريجه).

**المبحث الثاني: الوجوه التي استعمل فيها الشيخ عامر "ما يوجب النظر" في مباحث الشفعة من**

### كتاب الإيضاح

لم يذكر الشيخ عامر الشماخي تعريف الشفعة في كتابه، وفي كتب اللغة: "الشفعة في الدار والأرض: القضاء بها لصاحبها، وسئل أبو العباس عن اشتقاق الشفعة في اللغة فقال: الشفعة الزيادة وهو أن يشفعك فيما تطلب حتى تضده إلى ما عندك فتزيده وتشفعه بما أي أن تزيده بما أي أنه كان وتراً واحداً فضم إليه ما زاده وشفعه به" (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 184/08).

وفي الاصطلاح قال الشمني: "وعرفت شرعاً بأنها تمليك قهري يثبت للشريك القديم على الحادث فيسأ ملك بعوض" (أطفيش، 1972م، صفحة 320/11).

وبناء على أن النظر عند الأصوليين هو الاجتهاد وإعمال العقل في الأدلة والنصوص والقواعد والأقوال، وقد استعمله الشيخ عامر الشماخي كصيغة لبيان اجتهاده وترجيحه، نحاول هنا ذكر الوجوه والمعاني الأصولية التي استعمل من أجلها عبارة "ما يوجب النظر" بمختلف صيغها في مباحث الشفعة من كتابه الإيضاح:

## أولاً: التعليل

يعتبر القياس من معاني النظر، باعتبار القياس نوعاً من أنواع الاجتهاد؛ إذ بالنظر وإعمال العقل يكون القياس الذي هو إحقاق الفرع بالأصل في الحكم لاشتراكهما في العلة (الغزالي، 1993م، صفحة 280) (السامي، د.ت، صفحة 91/02)؛ ولما كانت العلة من أهم أركان القياس فإن لتعليل الحكم نصيبه من النظر، فكلما كانت معرفة العلة من الحكم الشرعي دقيقة وصحيحة باستعمال مسالكها المناسبة كان القياس صحيحاً وسليماً من القوادح والاعتراضات.

وقد استعمل الشيخ عامر الشماخي "ما يوجب النظر" لذكر العلة المناسبة للحكم الشرعي تارة، ولتحقيق مناط العلة تارة أخرى، ولتعليل ما ذهب إليه الفقهاء من أحكام مختلفة في المسألة الواحدة بل ذكر الوجه الذي نظر إليه كل فريق من الفقهاء؛ وتفصيل ذلك:

## أ. ذكر العلة المناسبة

نص المؤلف على أن العلة المناسبة لتشريع الشفعة هي أنها دفع الضرر، فقال: "والذي يوجب النظر عندي أن أصل الشفعة لدفع الضرر" (الشماخي ع.، 1971م، صفحة 316/04)؛ لكن لا يراه مطلق الضرر؛ وإنما يعتبر الضرر الذي من أجله شرعت الشفعة هو الضرر الداخل على الآخر من داخل الشركة، فذلك لا تجب الشفعة للجار الملاصق عنده، وصرح بأن هذا هو المأخوذ به عند فقهاء المذهب (الشماخي ع.، 1971م، صفحة 317/04)، بينما ذهب بعض الفقهاء إلى إثبات الشفعة كذلك لجار الملاصق لاشتراك المنافع، قال الشيخ عامر: "فعلى هذا المقصود بما دفع الضرر الداخل من الشركة، وهذا المعنى موجود في الجار، ولهذا أوجبها بعضهم للجار لاشتراك المنافع ولأجل المضرة" (الشماخي ع.، 1971م، صفحة 317/04).

وقد استفاد الشيخ عامر علة تشريع الشفعة مما رواه ابن قتيبة (ت276هـ) في أسباب الشفعة في الجاهلية ثم أقره الرسول عليه الصلاة والسلام حقاً ثابتاً على بعض الناس، قال الشيخ عامر: "وذلك أن أصل الشفعة على ما ذكره ابن قتيبة: «كان الرجل في الجاهلية، إذا أراد بيع منزل أو حائط، أتاه جار أو الشريك أو صاحب فشفع إليه فيما باع، فشفعه وجعله به أولى ممن بعد سببه فسميت شفعة وسمي طالبها شفيع وجعلها التي عليه السلام حقاً دون قوم، من ذوي الأسباب» (ابن قتيبة، 1397هـ، صفحة 202/01)، والله أعلم" (الشماخي ع.، 1971م، صفحة 316/04).

وعند فقهاء المذهب الإباضي نجد أبا سعيد الكدومي (ق03هـ) يذكر أن عامة الأصحاب لا يوجبون في الجوار شفعة لأنه لا مضرة فيه، إلا أن الكدومي نفسه رأى أنه إذا وجدت مضرة بينة من الجار ثبتت الشفعة في رأي أهل العدل لأن أصل الشفعة بالمضرة (الكدومي، زيادات أبي سعيد الكدومي على كتاب الإشراف لابن المنذر النيسابوري، 2011م، صفحة 501/03)، وذهب الشيخ أبو عبيدة مسلم (ق02هـ)

إلى أن لا يبيع الرجل داره حتى يعرضها على جاره فإن أحبها فهو أحق بها بالثمن، ورأى ابن عبد العزيز (ق02هـ) أن ذلك مما يحسن وينبغي وليس مما يجب على الرجل؛ لأن الشفعة للشريك غير المقاسم وليست للجار غير الشريك (أبو غانم، 2006م، صفحة 425)؛ كما رأى ابن بركة (ق04هـ) أن الشفعة تجب للجار تخليط دون الملاصق إذا كان الخليط يحتاج إلى قسمة والملاصق لا يحتاج إلى قسمة (ابن بركة، 2017م، صفحة 1787/04)، بينما ذكر الحصري (ق05هـ) أن من خصال الشفعة أنها تجب للشريك وللجار في قول (الحصري، 2011م، صفحة 297)، أما التميمي (ت1223هـ) فأوجب الشفعة للشريك والجار وتابعه عليه القطب (ت1332هـ) لاعتبار علة دفع المضرة وجلب المنفعة توجد في الجار كما توجد في الشريك (اطفيش، 1972م، الصفحات 336-338)؛ أما ابن جعفر (ق03هـ) (ابن جعفر، 1994م، الصفحات 301/04-309) والبيسوي (ق04هـ) (البيسوي، 2015م، الصفحات 521-525) وأصحاب ديوان الأشياخ (ق05هـ) (الأشياخ، د.ت) والحصري (ق05هـ) (الحصري، 1430هـ، صفحة 529) فقد أثبتوا الشفعة للشريك ولم يذكروا مسألة الشفعة للجار الملاصق.

وقد ذهب كل من فقهاء الشافعية (النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، 1991م، صفحة 72/05) والمالكية (الصاوي، د.ت، صفحة 633/03) والحنابلة (ابن قدامة، 1997م، صفحة 436/07) إلى إثبات الشفعة للشريك غير المقاسم ولم يشترطوا للجار الملاصق، بينما ذهب فقهاء الحنفية إلى إثباتها بالشركة وكذلك بالجار إذا كان ملاصقا مالكاً لبيته، فلا تثبت عندهم للجار المقابل إلا إذا كانت كل الدور في سكة غير نافذة؛ ولا تثبت كذلك الخاذي الذي لم يتصلق في أي جزء من الحدود ولا للجار المستأجر أو المستعير للبيت (السرخسي، 1993م، صفحة 94/14) (الكاساني، 1986م، صفحة 04/05).

### ب. تحقيق المناط

لما كانت العلة من تشريع الشفعة هو دفع الضرر، فهل يتحقق هذا المناط في البيوت التي تختلط الماء في سقفها وفي الأنادر [الأندر: البيدر، وهو الموضع الذي يذس فيه الطعام بلغة أهل الشام؛ جمعه أنادر] (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 200/05) (ابن الأثير، 1979م، صفحة 74/01) التي تختلط الماء فيها كذلك؟ اعتبر الشيخ عامر أن في اختلاط الماء منفعة للأطراف كما يمكن أن تكون مضرة على بعضهم، والشفعة إنما شرعت لدفع الضرر لا لتحقيق المنفعة، كما أن الشفعة إذا ثبتت في هذه الصورة فإنها لا تدفع الضرر أساساً؛ فلذلك لا يتحقق المناط في هذه الصورة فلا تثبت الشفعة فيها، وهذا مما يوجب النظر، يقول الشيخ عامر: "وفي الأثر أيضاً: وإذا كان الماء يختلط في سقف البيوت، فلا تكون الشفعة بينهم بذلك، وكذلك الأنادر لا تكون الشفعة بينهم باختلاط الماء فيهم، وذلك فيسبب يوجب النظر لما كان المقصود بالشفعة دفع الضرر، والضرر هاهنا في حقهما أو في حق أحدهما بطلت الشفعة لأنها غير دافعة



ضد راء، ألا ترى إلى أنَّ اختلاط الماء على البيوت منفعة لصاحب الماء، وصاحب البيت ربما يكون له ذلك منفعة، إذا احتاج إليه بطلت الشفعة، وربما أن يكون ذلك عليه مضرة" (الشماسي ع.، 1971م، صفحة 319/04).

وأثبت التميمي (ت1223هـ) القولين في هذه المسألة من غير ترجيح، بينما صحح القطب (ت1332هـ) إثبات الشفعة في هذه الصورة، وضعف التعليل لعدم إثباتها بأن علة الشفعة دفع المضرة، وأن المضرة إن كانت في هذه المسألة فهي غير دائمة بينما سبب الشفعة يجب أن يكون لازماً (أطفيش، 1972م، صفحة 348/11).

### ت. تعليل ما ذهب إليه كل فريق من الفقهاء

يجتهد الشيخ عامر الشماخي في كثير من الأحيان في ذكر علة كل فريق من الفقهاء إما ذهبوا إليه من أحكام مختلفة في المسألة الواحدة بذكر الوجه الذي نظر إليه كل فريق، ويعتبر أن هذا مما يوجب النظر، وهذا ما أورده في الخلاف الوارد بين الفقهاء في صاحب البيت وصاحب الغرفة [الغرفة في لسان العرب: العلية (ابن منظور: 1414هـ، صفحة 264/09)، والغرفة عند الزبيدي: المرتفع من الأماكن (الزبيدي، د.ت، صفحة 442/20). وقال القطب: "الغرفة وهي البيت فوق آخر" (أطفيش، 1972م، صفحة 319/11)] إذا تراكت البيوت بعضها فوق بعض ولم يشتركا في المنافع كطريق أو مرسى، فهل تثبت الشفعة في هذه الصورة، ولم تثبت على من؟ فقد روي في الأثر للشماسي أبي يحيى الفرسطاني وأبي عيسى الدري وأبي الربيع اللالوي ثلاثة أقوال: إلا أن الشيخ عامر لم يحفظ نسبة كل قول لكل من هؤلاء المشايخ، وقد وجد القطب نسبة هذه الأقوال لأصحابها في تريب مسائل نفوسة وأثبتها في شرحه للنبيل (أطفيش، 1972م، صفحة 353/11).

أما القول الأول: الشفعة لكل واحد منهما على الآخر، وهو منسوب للشيخ أبي الربيع اللالوي (ق04هـ)، وأما القول الثاني: لا شفعة لأحدهما على الآخر، وهو منسوب للشيخ أبي يحيى الفرسطاني (ق04هـ)، وأما القول الثالث: الشفعة لصاحب البيت على صاحب الغرفة، وليست لصاحب الغرفة على صاحب البيت، وهو منسوب للشيخ أبي عيسى الدري (ق04هـ).

وقد ذكر الشيخ عامر الشماخي للقائل بإثبات الشفعة لكل واحد منهما على الآخر ما التفت إليه وهي المضرة الموجودة بينهما، ورأى هذا التعليل له مما يوجب النظر، وجعلت الشفعة لإزالة المضرة كما مر سابقاً، فالشفعة لصاحب البيت على صاحب الغرفة الذي فوقه ليزيل المضرة عن نفسه، ولصاحب الغرفة على صاحب البيت الذي دونه ليمكن من المضرة كيف يشاء (أطفيش، 1972م، صفحة 352/11)، يقول الشيخ عامر: "والذي يوجب النظر أنَّ من أوجب بينهما الشفعة، التفت إلى مضرة رب الغرفة برب البيت والشفعة لدفع المضرة" (الشماسي ع.، 1971م، صفحة 322/04).

وأما القائل بعدم ثبوت الشفعة لأي منهما على الآخر فقد التفت -فيما رآه الشيخ عامر وأوجبه النظر عنده- إلى تغليب عدم وجود المضرة بينهما، يقول الشيخ عامر: "ومن أبطلها التفت إلى عدم المضرة من الجهة الأخرى فغلبها" (الشماسي ع، 1971م، صفحة 323/04).

وأما الذي أثبت الشفعة لصاحب البيت على صاحب الغرفة الذي فوقه، ولم يثبتها لصاحب الغرفة على صاحب البيت فقد التفت -فيما رآه الشيخ عامر وأوجبه النظر عنده- إلى وجود المضرة من صاحب الغرفة على صاحب البيت لا العكس، يقول الشيخ عامر: "ومن أثبتتها لصاحب البيت على رب الغرفة ولم يوجبها لرب الغرفة على رب البيت أثبتنا من وجه تحب منه وعدم المضرة وأبطلها من وجه تبطل" (الشماسي ع، 1971م، صفحة 323/04).

### ثانياً: ترجيح قول من الأقوال

يعتبر الترجيح الذي هو تغليب بعض الأمارات على بعض في سبيل الظن (الجوهراني، البرهان في أصول الفقه، 1997م، صفحة 175/02) من بين المهام التي يقوم بها المجتهد حين نظره في المسألة وأقوال من سبقه من الفقهاء فيها، فيقدم القول الذي ثبتت عنده صحته أكثر من الأقوال الأخرى لموافقتها الأدلة أكثر أو لتحقيقها المقاصد أفضل، وهذه العملية يملئها النظر في الأدلة فيوجب بما تقدم قول على قول، ولهذا استعمل الشيخ عامر عبارة "ما يوجب النظر" لتبيين القول الأصح من بين الأقوال.

استعملها الشيخ عامر في مسألتين، المسألة الأولى: لما ذكر مسألة الشفعين تكون له الشفعة في فدان واحد من الفدادين الكثيرة التي اشتراها المشتري في صفقة واحدة، هل تثبت له الشفعة في ذلك الفدان فقط أم له شفعة الجميع ما دامت يبعث في صفقة واحدة أو يتركها كلها، فلنقها فيها القولان، واعتبر الشيخ عامر القول الأول الذي يثبت الشفعة في ذلك الفدان فقط هو الأصح فيما يوجب النظر (الشماسي ع، 1971م، صفحة 368/04).

واستدل الشيخ عامر لتصححه هذا القول بقياسين: القياس الأول على شراء المشتري تلك الفدادين بصفقات مستقلة فلا يدرك الشفعين إلا شفعة الفدان الذي له فيه الشفعة من غير الفدادين الأخرى، فكذلك هذه المسألة (الشماسي ع، 1971م، صفحة 367/04).

والقياس الثاني الذي استدلل به للقول الذي صححه هو قياس المسألة على شراء المشتري أرضاً من مشرك ومسلم في صفقة واحدة، فالشفيع المسلم لا يأخذ من المشتري إلا ما يتوب المسلم بشفاعته الإسلام (الشماسي ع، 1971م، صفحة 368/04).

وقد تابع التميمي (ت1223هـ) الشيخ عامر فيما صححه وكذلك القطب وذكر أن عليه العمل كما في نوازل نفوسة (اطفيش، 1972م، صفحة 428/11).

وقد ذهب الجمهور كذلك من الحنفية (السرخسي، 1993م، صفحة 14/159) (الكاساني، 1986م، صفحة 5/26) والشافعية (النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، 1991م، صفحة 5/107) والمالكية (الحطاب، 1992م، صفحة 5/328) والحنابلة (ابن قدامة، 1997م، صفحة 7/483) إلى الأخذ بالقول الأول بأن للشفيع الحق في الفدان الذي يشترك فيه من غير أن يزم بكل الصفقة، بينما ذهب الإمام أبو حنيفة (ت150هـ) إلى أن على الشفيع أن يأخذ الفدانين جميعاً أو يدعهما حتى لا تفرق الصفقة ويتضرر المشتري ثم رجع عن قوله إلى قول النصارين والجمهور (السرخسي، 1993م، صفحة 14/159).

أما المسألة الثانية التي استعمل فيها الشيخ عامر عبارة "ما يوجبه النظر" لتقديم قول علي قول فهي مسألة اعتبار الشفعة حقاً يورث ويذهب ويبيع، فالنظر عنده يوجب ذلك، وهو القول الذي أخذ به أبو الربيع (ت404هـ) رحمه الله، بينما ذهب أبو محمد وأبي بن عمار (ت404هـ) إلى أن الشفعة حق لا يدركه ورثة الشفيع عند المشتري إلا أن أحياها الشفيع في حياته قبل موته، فإن مات قبل إحيائها فموته بمثابة تركه لها.

وقد قاس الشيخ عامر الشفعة على الخيار باعتبارها من الحقوق التي تثبت في الأموال، والأموال تورث، فالخقوق المتعلقة بها مثلها، والخيار ثابت للورثة بعد موت مورثهم، إلا إن الخيار يفرق عن الشفعة في وجود الأجل في الخيار فقط بما يدل على بقاء الحق في المال ولو بعد موت أحد المتبايعين (الشماسي ع.، 1971م، صفحة 4/382).

وكتلا القولين موجودان عند فقهاء المذهب الإباضي، فتذكر المصادر ذهاب فريق منهم إلى القول بعدم تورث الشفعة (ابن جعفر، 1994م، صفحة 4/305) (الشماسي ع.، 1971م، صفحة 4/382) (الأشباح، د.ت) (اضفيس، 1972م، صفحة 11/453)، ونسب الكدمي (ت303هـ) هذا القول إلى الأصحاب (الكدمي، زيادات أبي سعيد الكدمي على كتاب الإشراف لابن المنذر النيسابوري، 2011م، صفحة 3/512)، وهو القول في مختصر البسيوي (البسيوي، 2015م، صفحة 522)، بينما رجع الكدمي القول بتورث الشفعة لأنه لا دليل على بطلانها بموت الشفيع (الكدمي، زيادات أبي سعيد الكدمي على كتاب الإشراف لابن المنذر النيسابوري، 2011م، صفحة 3/512)، وهو القول كذلك في الديوان المعروف وقول أصحاب ديوان الأشباح (الأشباح، د.ت)، وهو ما اختاره الثميني (ت1223هـ) والنقشب (ت1332هـ) (اطفيس، 1972م، صفحة 11/453).

وذهبت المالكية (ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 2004م، صفحة 4/46) والشافعية (النووي، المجموع شرح المذهب، د.ت، صفحة 14/345) إلى أن الشفعة حق يورث، ورأى الحنابلة تورثها

إذا طالب الشفيع بما قبل موته (ابن قدامة، 1997م، صفحة 278/05)، بينما ذهبت الحنفية إلى عدم توريثها (الكاساني، 1986م، صفحة 22/05).

### ثالثاً: إعمال القياس

عرف من الشارع الحكيم تشريع الحكم الواحد للسمائيات التي تنطس علة واحدة، وهذا مما يوجب النظر، وانطلاقاً من هذا استعمل الفقهاء القياس كدليل معرف للأحكام.

وفي تعريف قياس الشبه قال الزركشي (ت794هـ): "الذي في مختصر التقريب من كلام القاضي أن قياس الشبه هو إلحاق فرع بأصل لكثرته إشباهه بالأصل في الأوصاف من غير أن يعتقد أن الأوصاف التي شابه الفرع بها الأصل علة حكم الأصل" (الزركشي، 1994م، صفحة 295/07). وقال القرافي (ت684هـ): "قياس الشبه: هو الجمع بشبه في الحكم والصورة" (القرافي، نفائس الأصول في شرح الفصول، 1995م، صفحة 3634/08).

وقد أعمل عامر الشماخي القياس في العديد من المسائل، واعتبره مما يوجب النظر، ومن تلك المسائل مسألة الشفعة إذا ثبت لصاحب الأرض على صاحب الأشجار التي هي في أرضه، ولم تثبت لصاحب الشجرة على صاحب الأرض، فقد وجد الشيخ عامر أن هذه المسألة تشبه إلى حد كبير مسألة الشفعة بين صاحب البيت وبين صاحب الغرفة التي فوقه، فقرر إعطاءهما نفس الحكم لمساوئهما، واعتبره مما يوجب النظر وأن لا فرق بينهما في القياس، فيكون حينئذ في المسألة الأقوال الثلاثة جميعاً: ثبوت الشفعة لكل منهما على الآخر، وعدم ثبوتهما لأي أحد منهما، وثبوتهما لصاحب البيت على صاحب الغرفة لا العكس، لكن الذي جعلها غير كذلك شبهها بمسألة أخرى وهي الشفعة بين صاحب الحيوان وصاحب الأشجار إذا كانت في أرض واحدة، فترددت المسألة بين شبهين، فعندما ترجع عند الفقهاء شبهها أكثر بالمسألة الأخيرة وهي الشفعة بين صاحب الحيوان وصاحب الأشجار أثبتوا حينئذ الشفعة لصاحب الأرض على صاحب الأشجار لا العكس، يقول الشيخ عامر: "ولا فرق بين هذه المسألة والمسألة الأولى في القياس فيما يوجب النظر، غير أن حق الأشجار في جنب ثبوت الأرض كحق الحيوان في جنب الأشجار، والله أعلم" (الشماخي ع، 1971م، صفحة 324/04).

### رابعاً: سبب الخلاف

استعمل الشيخ عامر عبارة "ما يوجب النظر" لبيان سبب خلاف الفقهاء في حكم المسألة الواحدة، مما يعني أن النظر يبين سبب الخلاف، وكان ذلك في بيان سبب الخلاف بين الفقهاء فيمن يأخذ الشفعة من الشركاء إذا تم بيع قناة ماء أو ترعة ثم قسمت إلى أقسام، فهل الشفعة من حق الذي يلي البائع قسمته من فوق أو من تحت أم إن جميع أصحاب القسمة متساوون في حق الشفعة، فلفقها في هذا أقوال. [وفي تعريف قناة الماء عند اللغويين؛ ذكر ابن منظور أن: "القني: جمع قناة وهي الأنبار التي تحفر في

الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسبح على وجه الأرض، قال: وهذا الجمع إنما يصح إذا جمعت القناة على قنأ، وجمع القنأ على قني فيكون جمع الجمع، فإن فعله لم يجمع على فعول. والقناة: كظيمة تحفر تحت الأرض، والجمع قني (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 204/15) [أما التبعة فقد قال الأزهري: تربة الخوض: مفتاح الماء إليه (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 33/08). وقال القطب: التربة "بضم التاء وإسكان الراء، مفتاح الماء بدون كوة، والمراد ذلك ونحوه" (اطفيش، 1972م، صفحة 424/11)] وينص الشيخ عامر أن اختلاف الفقهاء في هذه المسألة يرجع إلى اختلاف المضرات بين أصحاب القسمة؛ لأن الشفعة لمن تثبت له المضرة، وقد تعددت أسباب المضرة، فمن تقوى من الفقهاء عنده وجود المضرة قال بالشفعة ومن لم يتقو عنده وجودها لم يثبت فيها الشفعة، قال الشيخ عامر: "والذي يوجب النظر عندي أن أصل اختلافهم في هذه المسائل من جهة اختلاف المضرات لاختلاف الأسباب، فمن تقوى عنده السبب عسل به ومن لم يتقو عنده جعله كغير شيء، والله أعلم" (السباخي، ع، 1971م، صفحة 367/04).

## خاتمة:

هذا أبرز ما خلص إليه البحث:

وردت عبارة "ما يوجب النظر" في كتاب الإيضاح للشيخ عامر الشماخي الذي يعتبر من كتب الفتوى عند إباضية المغرب الإسلامي بصيغ مختلفة مماثلة، نحو: "النظر يوجب" و"أوجب النظر"، واستعملها المؤلف لبيان نتيجة الاجتهاد، وقد وردت كذلك في بعض الكتب الإباضية مثل "جامع ابن بركة"، وفي بعض الكتب المالكية مثل كتب ابن رشد الجدل، ووردت بشكل أقل في كتب الشافعية ثم الحنفية ثم الحنابلة.

وانطلاقاً من أن مهمة المجتهد تتمثل في النظر فيما يجب النظر فيه، وأنه ينبغي عليه العمل باجتهاده ولا يجوز له تقليد غيره، فيمكن اعتبار نتيجة اجتهاده مما أوجبه نظره في الأدلة والأحكام والمقاصد، فتكون بذلك عبارة "ما يوجب النظر" وما يشبهها من صيغ بيان نتيجة الاجتهاد في الأدلة؛ إما اجتهاداً جديداً لم يسبق أن اجتهد فيها من سبقه، أو اجتهاد ترجيح، أو اجتهاد تخريج، أو اجتهاد تنزيل، أو اجتهاد تأصيل، أو تعويل، أو اجتهاداً في العلة (تحقيق المناط، وتنقيحه وتخرجه).

و من أبرز الأمور التي يئنّها الشيخ عامر الشماخي في كتابه الإيضاح من خلال توظيفه لعبارة "ما يوجب النظر"، نذكر: التعليل بذكر العلة المناسبة للحكم، وتحقيق مناط الحكم، والتعليل إلى ما ذهب إليه كل فريق من الفقهاء، وترجيح قول على غيره، وإعمال القياس، وبيان سبب الخلاف.

## المراجع

- إبراهيم عبد الله الحضرمي. الدلائل والخبر. سلطنة عمان. 1430هـ.
- إبراهيم علي الشيزاري. التبصرة في أصول الفقه. دمشق: دار الفكر. 1403هـ.
- إبراهيم قيس الحضرمي. مختصر الحصال. سلطنة عمان: مكتبة مسقط. 2011م.
- إبراهيم موسى الشاطبي. الموافقات. د.م: دار ابن عفان. 1997م.
- أبو بكر مسعود الكاساني. بذائع الصنائع في ترتيب الشرائع. د.م: دار الكتب العلمية. 1986م.
- أحمد إدريس القراني. أنوار النورق في أنوار الفروق. د.م: عالم الكتب. د.ت.
- أحمد سعيد الشماخي. السير. القاهرة، مصر: المطبعة الباريونية. 1301هـ.
- أحمد محمد الصاوي. بغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير. د.م: دار المعارف. د.ت.
- الأشباح. ديوان الأشباح. د.م: دن. د.ت. (مخطوط)
- المبارك محمد ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت: المكتبة العلمية. 1979م.
- أحمد يوسف الطنبشي. شرح كتاب التلويح وشفاء العليل. جدة: مكتبة الإرشاد. 1972م.
- بشر غانم أبو غانم. مدونة أبي غانم الخراساني. سلطنة عمان: مكتبة الجبل النواعد. 2006م.
- سليمان عبد القوي النطوني. شرح مختصر الروضة. د.م: مؤسسة الرسالة. 1987م.
- عامر عبي الشماخي. الإيضاح. ثالث، ليبيا: دار الندوة. 1971م.
- عبد الله أحمد ابن قدامة. المغني. الرياض: عالم الكتب. 1997م.
- عبد الله حميد السالمي. شرح طلعة الشمس على الألفية المسماة بشمس الأصول. مصر: مطبعة الموسوعات. د.ت.
- عبد الله محمد ابن بركة. كتاب الجامع. سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة. 2017م.
- عبد الله مسلم ابن قتيبة. غريب الحديث. بغداد: مطبعة العاني. 1397هـ.
- عبد الملك عبد الله الجوي. الشامل في أصول الدين. طهران: مؤسسة مطالعات إسلامي دانشگاه ملك كهن. 1360هـ.
- عبد الملك عبد الله الجوي. الزهراء في أصول الفقه. بيروت: دار الكتب العلمية. 1997م.
- علي محمد اليسوي. مختصر اليسوي المسمى بسبع النعم. سلطنة عمان: منشورات موقع بصيرة الإلكترونية. 2015م.
- محمد أحمد ابن رشد. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. القاهرة: دار الحديث. 2004م.
- محمد أحمد السرخسي. المبسوط. بيروت: دار المعرفة. 1993م.
- محمد جعفر ابن جعفر. الجامع. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. 1994م.
- محمد سعيد الكدومي. زيادات أبي سعيد الكدومي على كتاب الإشراف لابن المنذر النيسابوري. سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. 2011م.
- محمد عبد الله الزركشي. البحر المحيط في أصول الفقه. د.ت: دار الكتب. 1994م.
- محمد محمد الخطاب. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. د.م: دار الفكر. 1992م.

- محمد محمد الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. د.م: دار الهداية. د.ت.
- محمد محمد الغزالي. المستصفى. د.م: دار الكتب العلمية. 1993م.
- محمد مكرم ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر. 1414هـ.
- مصطفى صالح باجو. منهج الاجتهاد عند الإباضية. سلطنة عمان: مكتبة الجيل النواعل. 2005م.
- منصور محمد السعادي. قواطع الأدنة في الأصول. بيروت: دار الكتب العلمية. 1999م.
- نجي شرف النووي. روضة الطالبين وعمدة المفتين. بيروت: المكتبة الإسلامية. 1991م.
- نجي شرف النووي. المجموع شرح المهذب. د.م: دار الفكر. د.ت.



## تكييف خطاب الضمان على أساس الاشتراط المجرد لمصلحة الغير

### **Adapt the letter of guarantee on the basis of Stipulation in the interest of others**

قناطف شمس

جامعة أدرار - الجزائر

كلية العلوم الإسلامية

[che.kanatef@univ-adrar.edu.dz](mailto:che.kanatef@univ-adrar.edu.dz)

تاريخ النشر : 2022/06/09

تاريخ القبول : 2021/07/22

تاريخ الاستلام : 2021/03/14

#### ملخص

خطاب الضمان هو عملية مصرفية، ابتكرها العرف المصرفي. وهذا البحث يسلط الضوء على أحد تكييفاته القانونية وهي تكييفه على أساس الاشتراط المجرد لمصلحة الغير. لمعرفة ما إذا كان هذا التكييف يصدق فعلاً على حقيقة خطاب الضمان. وقد خلص هذا البحث إلى نتيجة مفادها أن تكييف خطاب الضمان على أساس الاشتراط المجرد لمصلحة الغير لا يصدق فعلاً على حقيقة خطاب الضمان، وأن هذا الأخير بحاجة إلى مزيد من الدراسات، للوصول إلى تكييفه القانوني المناسب، الذي يعبر على حقيقته ويتماشى مع خصائصه. كلمات دالة : تكييف، خطاب الضمان، الاشتراط المجرد لمصلحة الغير.

#### Abstract

A letter of guarantee is a banking process, devised by the banking custom. This research sheds light on one of its legal adaptations, which is its adaptation on the basis of Stipulation in the interest of others. To see if this adaptation really true to the letter of guarantee. This research concluded that the adaptation of the letter of guarantee on the basis of Stipulation in the interest of others It does not really express the truth of the letter of guarantee, and that the latter needs more studies, in order to reach its appropriate legal adaptation, which expresses what it really is and matches its characteristics.

**Key words:** Adapt, Letter of Guarantee, Stipulation in the interest of others.

## مقدمة

يعتبر منح الائتمان أهم وظيفة تقوم بها البنوك، والائتمان المصرفي أو الاعتماد المصرفي قسمان: اعتماد مصرفي بالوفاء، واعتماد مصرفي بالضمان. فالأول يقدم فيه البنك لعميله، أو لشخص آخر مبلغاً من النقود، ويندرج تحته القرض، وخصم الأوراق التجارية، والاعتماد المستندي. أما القسم الثاني فلا يقدم فيه البنك فعلاً مبلغاً من النقود، وإنما يتعهد فقط بتقديمه. ويندرج تحته الكفالة، وقبول الأوراق التجارية، وخطاب الضمان. وفي مقابل تدخل البنك يلتزم العميل بدفع عمولة معينة له.

وخطاب الضمان كصورة من صور الاعتماد المصرفي بالضمان هو عملية مصرفية، ابتكرها العرف المصرفي، يلعب دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية فهو يقوم بحماية المعاملات، وتوفير الثقة بين العميل والمستفيد، والثقة هي أساس المعاملات المالية، والتجارية. كما يقوم بتوفير السيولة، وتنشيط المعاملات؛ لأن خطاب الضمان يقوم مقام التأمين النقدي.

كما أنه يحقق فوائد كبيرة لكل من البنك، والعميل، والمستفيد، بالنظر للخصائص الجوهرية التي يتميز بها، فالبنك يأخذ عمولة نظير إصدار خطاب الضمان، كما أنه لا يتحمل أية خسائر؛ لأنه في حالة دفع قيمة خطاب الضمان للمستفيد، فإنه يرجع على عميله بما دفعه. وبالنسبة للعميل فإن خطاب الضمان يشجع من لا يملك مبلغ التأمين النقدي على التقدم لسناقصات، كما أنه يتيح لمن يملك مبلغ التأمين النقدي فرصة الاستفادة منه، بدل تحميده كضمان. أما بالنسبة للمستفيد فإن خطاب الضمان يعد ضماناً كافياً خاصة وأنه قابل للدفع من جانب البنك عند أول طلب منه، ودون اعتداد بأية معارضة، حتى من العميل، كما أن خطاب الضمان يزيد المنافسين الراغبين في الدخول للمنافسة، وهذا يفتح أمام المستفيد فرصة اختيار أفضل العروض وأرخص الأسعار.

وقد اختلف فقهاء القانون في تكييفه، وهذا البحث يسلط الضوء على أحد تكييفاته القانونية وهي تكييفه على أساس الاشتراط المجرد لمصلحة الغير. للإجابة عن الإشكالية التالية: ما هو خطاب الضمان؟ وهل تكييفه على أساس الاشتراط المجرد لمصلحة الغير يصدق فعلاً على حقيقة خطاب الضمان؟

والسبب الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو ندرة الدراسات التي تناولت موضوع التكييف القانوني لخطاب الضمان.

وبما أن خطاب الضمان من ابتكار العرف المصري فإن معرفة تكييفه القانوني له أهمية كبيرة؛ لأنه يترتب عليه معرفة الأحكام التي يخضع لها خاصة في المسائل التي لا يوجد بشأنها قاعدة عرفية.

وعلى الرغم من أهمية موضوع التكييف القانوني لخطاب الضمان إلا أن الدراسات فيه نادرة وقليلة، فقد وجدت فيه مرجعا واحدا، تناوله بالتفصيل وهو: موسوعة أعمال البنوك من الناحيتين القانونية والعملية، فحي الدين إسماعيل عزم الدين.

ولقد تم الاعتماد في إنجاز هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي. وتم اعتماد الخطة التالية:

المبحث الأول: تعريف خطاب الضمان وآثاره.

المبحث الثاني: تعريف الاشتراط لمصلحة الغير وآثاره.

المبحث الثالث: القائلون بأن خطاب الضمان اشتراط مجرد لمصلحة الغير والرد عليهم.

المبحث الأول: تعريف خطاب الضمان وآثاره.

هذا المبحث فيه مطلبان: الأول يتناول تعريف خطاب الضمان في الفقه التجاري، والثاني يتناول آثار خطاب الضمان.

المطلب الأول: تعريف خطاب الضمان في الفقه التجاري.

تعددت تعريفات فقهاء القانون التجاري لخطاب الضمان، واتفقت في جوهرها، وهذا ما يبرز بوضوح في التعريفات التالية:

1- «تعهد نهائي، يصدر من البنك، بناء على طلب العميل، بدفع مبلغ نقدي معين، أو قابل للتعيين، بمجرد أن يطالب المستفيد البنك بالوفاء.» (دويدار، 1997، صفحة 354)

2- «تعهد من قبل بنك (البنك المصدر)، بناء على طلب عميله (العميل)، بدفع مبلغ معين، إلى طرف ثالث (المستفيد)، بمجرد الطلب، أو شريطة تقديم مستند معين، صادر عن المستفيد، أو شخص آخر معين في الخطاب، ينص على إخلال العميل بالتزاماته، في مواجهة المستفيد.» (القضاة وآخرون، 2000، صفحة 201، 202)

3- « تعهد مكتوب، يصدر من البنك، بناء على طلب شخص، يسمى الأمر، بدفع مبلغ معين أو قابل للتعيين، لشخص آخر (يسمى المستفيد)؛ إذا طلب منه ذلك خلال المدة المعينة في الخطاب، ودون اعتداد بأي معارضة. » (العكيلي، 2005، صفحة 446)

4- « تعهد مكتوب، يصدره البنك، بناء على طلب عميله، ضماناً لتنفيذ التزام محدد، خلال فترة محددة، وفيه يتم البنك بأن يدفع لطرف ثالث (المستفيد)، مبلغاً من المال، عند أول طلب، دون الالتفات إلى أي معارضة، من قبل العميل، أو أي شخص آخر، شريطة أن تقدم هذه المطالبة خلال فترة سريان الضمان. » (غنيم، 2004، صفحة 5)

بناء على هذه التعريفات يمكن تعريف خطاب الضمان بأنه: تعهد كتابي، نهائي، يصدره البنك، بناء على طلب عميله الذي يسمى الأمر، لصاح شخص ثالث يسمى المستفيد، ضماناً لتنفيذ التزام محدد، خلال فترة محددة، مقابل عسولة، يتم على أساسه البنك بأن يدفع للمستفيد عند أول طلب أو بناء على شرط، مبلغاً معيناً، أو قابلاً للتعيين، خلال فترة سريان خطاب الضمان، ودون اعتداد بأي معارضة، من العميل أو أي طرف آخر.

#### المطلب الثاني: آثار خطاب الضمان.

بما أن البنك والعميل، هما فقط طرفا خطاب الضمان، أما المستفيد فليس طرفاً فيه، فإن خطاب الضمان يرتب على عاتق كل منهما التزامات (ينظر: علم الدين، 2001، صفحة 785)، وهذه الالتزامات يباينها في الآتي:

##### أولاً- التزامات البنك.

ينشئ خطاب الضمان على عاتق البنك الالتزامات الآتية:

1- الالتزام بدفع قيمة خطاب الضمان للمستفيد، وهذا الالتزام هو جوهر خطاب الضمان، وهو الالتزام محدد من حيث الكيف، والكم، والمدة.

2- الالتزام بإخطار العميل قبل الدفع، وهذا الالتزام لا يتناقض مع كون خطاب الضمان قابلاً للدفع، دون اعتداد بأي معارضة، من العميل، أو أي طرف آخر، وتظهر فائدة هذا الالتزام في خطاب الضمان المشروط.

3- الالتزام برد غطاء خطاب الضمان للعميل، إذا انتهت مدة خطاب الضمان، ولم يطالب به المستفيد. (ينظر: علم الدين، 2001، صفحة 786، 791، 792)

## ثانياً- التزامات العميل.

يرتب خطاب الضمان على كاهل العميل الالتزامات التالية:

- 1- الالتزام برد قيمة خطاب الضمان للبنك، في حالة قيام هذا الأخير بدفعها للمستفيد.
  - 2- الالتزام بدفع عمولة للبنك، مقابل إصدار خطاب الضمان.
  - 3- الالتزام بتقديم غطاء لخطاب الضمان.
  - 4- الالتزام بعدم الاعتراض على دفع قيمة خطاب الضمان للمستفيد أو تجديده، بناء على طلب هذا الأخير. (ينظر: الشوازي، د. ت، صفحة 1242، 1243)
- وتحذر الإشارة إلى أن خطاب الضمان المشروط، يجوز فيه للعميل الاعتراض على الدفع، وبالنسبة للتجديد، فإن البنوك تحصل مقدماً على موافقة العميل على التجديد.

## المبحث الثاني: تعريف الاشتراط لمصلحة الغير وآثاره.

هذا المبحث فيه مطلبان: الأول يتناول تعريف الاشتراط لمصلحة الغير، والثاني يتناول آثاره.

### المطلب الأول: تعريف الاشتراط لمصلحة الغير.

الأصل أن أثر العقد وهو الحقوق والالتزامات (ينظر: الصلدة، 1974، صفحة 544)، لا ينصرف إلا إلى المتعاقدين، وخلفهما العام<sup>1</sup>، والخاص<sup>2</sup>، ودائبيهما؛ لأن العقد لا يضر الغير ولا يتفعه (ينظر: السرحان و خاطر، 2002، صفحة 277)، فلا يرتب في ذمته التزامات، ولا يكسبه حقوقاً، طبقاً لقاعدة عدم انصراف أثر العقد إلى الغير (سلطان، 2002، صفحة 181)، لكن استثناء قد ينصرف أثر العقد إلى الغير، فيكسبه حقاً، وهذا ما نص عليه المادة 113 من القانون المدني الجزائري بقولها: «لا يرتب العقد التزاماً في ذمة الغير، ولكن يجوز أن يكسبه حقاً» والاشتراط لمصلحة الغير هو أحد هذه الاستثناءات (ينظر: فاضلي، د. ت، صفحة 140)، تناوله

<sup>1</sup> الخلف العام هو: «من يخلف غيره في ذمته المالية كلها، كالأورث نكل الشركة، أو في جزء شائع منها، كالأورث جزء من الشركة، أو الموصى له بعمدة منها، كالثلث، أو الربع، أو الخمس.» (السرحان و خاطر، 2002، صفحة 269)

<sup>2</sup> الخلف الخاص هو: «من يتلقى من سلفه حقاً كان قائماً في ذمة هذا السلف، سواء كان هذا الحق عينياً، أو شخصياً، كالقرض، والهوب له، وصاحب حق الانتفاع، والدائن المرحوم، والحيان له.» (الصلدة، 1974، صفحة 534)

المشروع الجزائري في القانون المدني ويُنَّ أحكامه في المواد 116، 117، 118، وقد عرّفه فقهاء القانون المدني بعدة تعريفات منها:

1- «تعاقّد يتم بين شخصين؛ أحدهما هو المشتراط والآخر هو المتعهد، فيشترط الأول على الثاني أن يلتزم هذا الأخير قبل شخص ثالث أجنبي عن التعاقد، وهو المنتفع، فينشأ بذلك للمنتفع حق مباشر يستطيع أن يطالب به المتعهد.» (الصدّ، 1974، صفحة 555)

2- «عقد يشترط فيه شخص يسمى المشتراط على آخر يسمى المتعهد، بأن يقوم بأداء مالي معين لمصلحة شخص ثالث؛ أجنبي عن العقد، يسمى المستفيد (أو المنتفع)، وينشأ له حق مباشر من عقد الاشتراط، دون أن يكون طرفاً فيه.» (البدوي، 1993، صفحة 201)

3- «عقد يتعهد طرف من طرفيه، يطلق عليه المتعهد، بأن يؤدي مباشرة لشخص أجنبي عن العقد، يطلق عليه المنتفع، أداء معيناً، اشتراطه لصالحه الطرف الآخر الذي يطلق عليه المشتراط.» (العدوي، 1997، صفحة 247)

4- «عقد بين طرفين، يشترط فيه أحدهما يطلق عليه المشتراط، على الطرف الآخر ويسمى المتعهد، بأن يؤدي التزاماً لمصلحة شخص ثالث، أجنبي عن العقد، يسمى المنتفع أو المستفيد.» (الدليمي، 1998، صفحة 167)

5- «اتفاق بين المشتراط والمتعهد، ينشأ عنه على عاتق الأخير حق للمنتفع.» (بلحاج، 1999، صفحة 220)

6- «عقد يتفق بموجبه شخص يسمى المشتراط مع آخر يسمى المتعهد، على أن يؤدي هذا الأخير حقاً معيناً، لمصلحة شخص ثالث يسمى المنتفع.» (السرّحان و خاطر، 2002، صفحة 282)

7- «عقد يتم بين المشتراط والمتعهد (سواء كان عبارة عن بيع، أو هبة، أو تأمين...) يرتب بموجبه حقاً مباشراً، لفائدة طرف ثالث هو المستفيد أو المنتفع.» (دربال، د. ت، صفحة 60)

8- «قيام شخص بالتعاقد باسمه الخاص، على التزامات يشترطها لمصلحة الغير، الذي لم يكن طرفاً في العقد، وتكون له في تنفيذ هذه الالتزامات مصلحة شخصية (سواء أكانت مادية أم أدبية).» (الذنون و الرحو، 2002، صفحة 187)

بعد عرض هذه التعريفات التي تتفق جميعها على معنى واحد، يتبين أن الاشتراط لمصلحة الغير هو: عقد بين طرفين هما المشتراط والمتعهد، ينشئ في ذمة هذا الأخير حق مباشر لفائدة شخص أجنبي عن العقد، يسمى المستفيد أو المنتفع.

### المطلب الثاني: آثار الاشتراط لمصلحة الغير.

الاشتراط لمصلحة الغير عقد ثنائي في تكوينه؛ لأنه يرم بين طرفين هما المشتراط والمتعهد، وثلاثي في آثاره (ينظر: البدوي، 1993، صفحة 204) (ينظر: السرحان و خاطر، 2002، صفحة 283) (ينظر: فاضلي، د. ت: صفحة 143)؛ لأنه تنشأ عنه ثلاث علاقات قانونية (ينظر: عبيدات، 2009، صفحة 243)، مختلفة (ينظر: السنهوري، 1998، صفحة 907)، وهي: علاقة المشتراط بالمتعهد، وعلاقة المشتراط بالمستفيد، وعلاقة المتعهد بالمستفيد أو المنتفع.

#### 1- علاقة المشتراط بالمتعهد.

يحكم علاقة المشتراط بالمتعهد عقد الاشتراط (ينظر: الفار، 2004، صفحة 138)، الذي قد يكون عقد معاوضة مثل: عقد التأمين على الحياة، أو عقد تبرع كمن يهب مالا ما لشخص، ويشترط عليه أن يدفع لشخص ثالث مرتبا لمدى الحياة (ينظر: عبيدات، 2009، صفحة 243) (ينظر: السرحان و خاطر، 2002، صفحة 286). وبمقتضى هذا العقد يجب على كل منهما تنفيذ التزامه الذي نشأ في ذمته (ينظر: بلحاج، 1999، صفحة 227)؛ فإذا لم ينفذ أحدهما التزامه، جاز للطرف الثاني وفقا للقواعد العامة المطالبة بالتنفيذ العيني<sup>1</sup> إذا كان ممكنا، أو المطالبة بالتعويض، أو المطالبة بفسخ العقد، وله أن يوقف تنفيذ التزامه حتى ينفذ الآخر التزامه، ولكل منهما التمسك بأوجه الدفع الجائزة بالنسبة للعقد المبرم بينهما من بطلان مطلق<sup>2</sup>، أو نسبي<sup>3</sup>، أو

<sup>1</sup> التنفيذ العيني: « هو أن يقوم المدين بتنفيذ عين ما التزم به، سواء كان ما تعهد به عملا، أو امتناعاً عنه، أو إعطاء شيء، من ذلك أن ينقل البائع إلى المشتري ملكية العين الطبيعية، أو ينجز المتقاول البناء الذي تعاقد عليه. » (دريان، التوجيه في أحكام الالتزام في القانون المدني الجزائري، د. ت: صفحة 8)

<sup>2</sup> البطلان نطلق (العقد الباطل): معناه أن العقد لم ينعقد، فلا يترتب عليه أي أثر، ولا تصححه الإجازة، ولا التقادم، ويكون العقد باطلا، إذا تحسف ركن من أركانه، وهي: الرضا، والأهلية، والنسب، بالإضافة إلى تحلف الشكل في العقود الشكلية. (ينظر: السعدي، 2009، صفحة 240، 241)

<sup>3</sup> البطلان النسبي (العقد القابل للإبطال): معناه أن العقد صحيح، وتترتب عليه آثاره، لكنه مهدد بالإبطال، إذا طالب بهذا الأخير من قرر له القانون حق الإبطال، ويكون العقد قابلا للإبطال إذا شاب إرادة أحد المتعاقدين عيب من عيوب الرضا، أو كان أحدهما ناقص الأهلية. (ينظر: السعدي، 2009، صفحة 240، 241)

انقضاء الالتزام (ينظر: السنهوري، 1998، صفحة 908)، وبما أن للمشتراط مصلحة شخصية من وراء عقد الاشتراط فإن هذه المصلحة تحول له مراقبة المتعهد في تنفيذ التزاماته نحو المستفيد أو المنتفع (ينظر: منصور، 2003، صفحة 196)، ورفع دعوى باسمه على المتعهد لمطالبته بالتنفيذ (ينظر: السعدي، 2009، صفحة 341)، إلا إذا تبين من العقد أن المستفيد هو فقط من يملك حق المطالبة (ينظر: قذافة، د. ت، صفحة 131)، وهذا ما تنص عليه المادة 116 من القانون المدني الجزائري في فقرتها الثالثة بقولها: «ويجوز كذلك للمشتراط أن يطالب بتنفيذ ما اشترط لمصلحة المنتفع، إلا إذا تبين من العقد أن المنتفع وحده هو الذي يجوز له ذلك.» كما يجوز له أن يطالب بتعويضه شخصياً عن الضرر الذي ينجم على عدم التنفيذ (ينظر: السعدي، 2009، صفحة 341)، ويجوز له أيضاً فسخ العقد الذي بينه وبين المتعهد، إذا لم ينقذ هذا الأخير التزامه نحو المستفيد، فإذا فسّخه بعد قبول المستفيد، فإن حق هذا الأخير لا يضيع؛ لأن بإمكانه الرجوع على المشتراط. (ينظر: الصده، 1974، صفحة 566، 567)

## 2- علاقة المشتراط بالمستفيد.

تحدد علاقة المشتراط بالمستفيد بحسب قصد الأول من عقد الاشتراط (ينظر: الصده، 1974، صفحة 567) (ينظر: منصور، 2003، صفحة 196): فقد يكون قصده التبرع للمستفيد، أو الوفاء بدين له عليه، أو إقراضه، أو أن يودع عنده ما اشترط لفائدته... إلخ (ينظر: السنهوري، 1998، صفحة 922) (ينظر: الذنون و الرجوع، 2002، صفحة 189)، فإذا كانت نيته هي التبرع، فإنه يعتبر هبة غير مباشرة، لا يشترط فيها الشكوية الواجبة في الهبة، لكنها تخضع للأحكام الموضوعية لهبة، فيجب أن تتوفر في المشتراط أهلية التبرع<sup>1</sup>، ويجوز له الرجوع في هبته ما لم يوجد مانع من موانع الرجوع في الهبة، وإذا صدرت هذه الهبة في مرض الموت، فإنها تعتبر وصية<sup>2</sup>، وتسري عليها أحكام الوصية<sup>3</sup>، ويجوز لذاتني المشتراط الصّنع في هذه الهبة عن طريق

<sup>1</sup> تنص المادة 203 من قانون الأسرة الجزائري على: «تشترط في الواهب أن يكون سيم نحل، بالغاً متعاً عاقل (19) سنة، وغير محجور عليه.»

<sup>2</sup> عرفت المادة 184 من قانون الأسرة الجزائري الوصية بقولها: «الوصية تمليك مضاف إلى ما بعد الموت، بطريق التبرع.»

<sup>3</sup> وهذا ما تنص عليه المادة 204 من قانون الأسرة الجزائري بقولها: «الهبة في مرض الموت، والأمراض، والحالات المخيفة تعتبر وصية»، والمادة 776 من القانون المدني الجزائري في فقرتها الأولى بقولها: «كل تصرف قانوني يصدر



الدعوى البوليصة<sup>1</sup> (دعوى عدم نفاذ التصرف)، وإذا كان باعث المشتراط هو الوفاء بدين له على المستفيد، فإن العلاقة بينهما تخضع لأحكام الوفاء، ولا تبرا ذمة المشتراط إلا بعد استيفاء المستفيد لدينه كاملاً من المتعهد، وإذا كان دافعه هو إقراض المستفيد ما اشترطه لفائدته، فإن العلاقة بينهما تخضع لأحكام القرض، وإذا كان هدفه أن يودع عند المستفيد ما اشترطه لمصلحته، فإن العلاقة بينهما تخضع لأحكام الوديعة<sup>2</sup>... وهكذا. (ينظر: السنيهوري، 1998، صفحة 922، 925) (ينظر: الصده، 1974، صفحة 568) (ينظر: منصور، 2003، صفحة 196) (ينظر: الذنون و الرحو، 2002، صفحة 189) (ينظر: السرحان و خاطر، 2002، صفحة 287) (ينظر: عبيدات، 2009، صفحة 244) (ينظر: فنادة، د. ت، صفحة 133، 134) (ينظر: السعدي، 2009، صفحة 341، 342)

### 3- علاقة المتعهد بالمستفيد:

يكتسب المستفيد حقاً مباشراً قبل المتعهد، مصدره عقد الاشتراط، يحول له رفع دعوى مباشرة على المتعهد، لمطالبته بتنفيذ التزامه، ما لم يوجد اتفاق على خلاف ذلك (ينظر: الصده، 1974، صفحة 569) (ينظر: بلحاج، 1999، صفحة 229)، وهذا ما تنص عليه المادة 116 من القانون المدني الجزائري في فقرتها الثانية بقولها: «ويترتب على هذا الاشتراط أن يكسب الغير حقاً مباشراً قبل المتعهد، بتنفيذ الاشتراط، يستطيع أن يطالبه بوفائه، ما لم يتفق على خلاف ذلك...» وبما أن هذا الحق لا يتلقاه المستفيد من المشتراط، فإن ذلك يندرج عليه النتائج التالية:

عن شخص في حال مرض الموت، بقصد التبرع، يعتبر تبرعاً مضافاً إلى ما بعد الموت، وتسمي عليه أحكام الوصية، أي كانت التسمية التي تعطى إلى هذا التصرف.»

<sup>1</sup> الدعوى البوليصة أو دعوى عدم نفاذ تصرفات المدين في حق الدائن: هي دعوى هدفها حماية الدائن من تصرفات مدنيه الضارة به، من خلال عدم نفاذ تصرفات المدين في حق الدائن، وليس من خلال إبطال تصرفات المدين؛ لأن هذه الأخيرة لا تبطل، بل تكون صحيحة، بالنسبة للمدين، ومن تصرف له المدين، وهذا ما تنص عليه المادة 191 من القانون المدني الجزائري بقولها: «لكل دائن حل دينه، وصدر من مدنيه تصرف ضار به، أن يطلب عدم نفاذ هذا التصرف في حقه، إذا كان التصرف قد أنقص من حقوق المدين، أو زاد في التزاماته، وترتب عمر المدين أو الزيادة في عمره...» (ينظر: السعدي، الواضح في شرح القانون المدني النظرية العامة للالتزامات أحكام الالتزام، 2010، صفحة 132، 162)

<sup>2</sup> عرفت المادة 590 من القانون المدني الجزائري الوديعة بقولها: «عقد يسلم بمقتضاه لودع شيئاً منتقلاً إلى المودع لديه، على أن يحافظ عليه لمدة، وعلى أن يرده عنها.»

أ- لا يمكن لدائي المشتراط في حياته التنفيذ على حق المستفيد، ولا يمكنهم رفع دعوى غير مباشرة<sup>1</sup> نيابة على المشتراط، لأنه لا يدخل في مال هذا الأخير، لكن يجوز لهم الطعن في اشتراطه بالدعوى البوليصية، ولا يمكنهم كذلك بعد موت المشتراط التنفيذ على حق المستفيد؛ لأنه لا يدخل في تركته.

ب- المتفع يصبح دائماً للمتعهد، وهذا ينتج عليه أنه يشترك مع دائي المتعهد في قسمة الغرماء. (ينظر: السنيوري، 1998، صفحة 913، 914، 915) (ينظر: الصده، 1974، صفحة 569، 570) (ينظر: قداة، د. ت، صفحة 134) (ينظر: بلحاج، 1999، صفحة 229، 230) (ينظر: السعدي، الواضح في شرح القانون المدني النظرية العامة للالتزامات مصادر الالتزام العقد والإرادة المنفردة، 2009، صفحة 343) وبما أن هذا الحق مصدره عقد الاشتراط، فإن ذلك يتأتى عليه النتائج الآتية:

أ- حق المستفيد يوجد من وقت صدور عقد الاشتراط، لا من وقت صدور رضا المستفيد به، وهذا ينتج عليه أن المتعهد لو فقد أهليته قبل صدور رضا المستفيد بالحق، فهذا لا يمنع اكتسابه للحق؛ لأن الرضا ليس هو الذي يكسبه الحق، إنما العقد.

ب- بإمكان المتعهد التمسك نحو المستفيد بأوجه الدفع الجائزة التي ترد على العقد، من بطلان أو فسخ.

ت- حق المستفيد يثبت له حسب الشروط والحدود والأوصاف التي جاءت في عقد الاشتراط. (ينظر: السنيوري، 1998، صفحة 915، 916) (ينظر: الصده، 1974، صفحة 569) (ينظر: قداة، د. ت، صفحة 135) (ينظر: السعدي، الواضح في شرح القانون المدني النظرية العامة للالتزامات مصادر الالتزام العقد والإرادة المنفردة، 2009، صفحة 343)

**المبحث الثالث: القائلون بأن خطاب الضمان اشتراط مجرد لمصلحة الغير والرد عليهم.**

هذا المبحث فيه مطلبان: الأول يتناول القائلون بأن خطاب الضمان اشتراط مجرد لمصلحة الغير، والثاني يتناول الرد عليهم.

<sup>1</sup> الدعوى غير المباشرة هي: الدعوى التي يرفعها الدائن باسم مدينه نيابة عنه، على مدين مدينه، لمطالبة بحقوق مدينه. (السعدي، الواضح في شرح القانون المدني النظرية العامة للالتزامات أحكام الالتزام، 2010، صفحة

### المطلب الأول: القائلون بأن خطاب الضمان اشتراط مجرد لمصلحة الغير.

ذهب محي الدين إسماعيل علم الدين إلى أن الاشتراط لمصلحة الغير هو أقرب الأشكال القانونية إلى خطاب الضمان؛ لأن المشتراط يتعاقد باسمه مع المتعهد على إنشاء حق مباشر للمتفع، وله من وراء ذلك مصلحة شخصية مادية أو أدبية، وهذه الشروط موجودة في خطاب الضمان، فالعيل (مشتراطاً) يتعاقد مع البنك (متعهداً) على إنشاء حق مباشر للمستفيد، يتعهد البنك بأدائه، وللعيل مصلحة مادية من جراء ذلك، وهي قيام خطاب الضمان مقام التأمين النقدي، لكن توجد خاصية واحدة تميز الاشتراط لمصلحة الغير عن خطاب الضمان وهي خاصية الاحتجاج بالدفع، وهذه الأخيرة تتعارض مع خاصية التجريد التي يتميز بها خطاب الضمان، ولذلك كيّفه على أساس الاشتراط المجرد لمصلحة الغير (ينظر: علم الدين، 2001، صفحة 905، 906، 907)، واعتبر مبدأ عدم جواز الاحتجاج بالدفع نتيجة ومعيّاراً للتجريد، وعرف التصرف المجرد بأنه: «التصرف الذي لا يحوز فيه الاحتجاج ببعض الدفع، بالنسبة إلى بعض الأشخاص» (علم الدين، 2001، صفحة 919).

### المطلب الثاني: الرد على تكييف خطاب الضمان على أساس الاشتراط المجرد لمصلحة الغير.

بعد تسليط الضوء على الاشتراط لمصلحة الغير، يتضح أن هذا التكييف لا يتفق مع خطاب الضمان؛ لأن خاصية الاحتجاج بالدفع ليست هي الخاصية الوحيدة التي تميز الاشتراط لمصلحة الغير عن خطاب الضمان كما رأى محي الدين إسماعيل علم الدين، بل هناك نقاط أخرى تميز الاشتراط لمصلحة الغير عن خطاب الضمان وهي:

1- خطاب الضمان عملية مصرفية أنشأها العرف التجاري (ينظر: طه و البارودي، 2001، صفحة 652) بينما الاشتراط لمصلحة الغير استثناء على قاعدة العقد لا ينفع الغير.

2- خطاب الضمان في أغلب الأحوال لا تسدد قيمته للمستفيد (ينظر: علم الدين، 2001، صفحة 747)، لأن الهدف من ورائه هو الضمان فقط بينما جوهر الاشتراط لمصلحة الغير هو اكتساب المستفيد حق مباشر من عقد الاشتراط، وهذا هو موضع الاستثناء؛ لأن المستفيد أجنبي عن العقد، ومع ذلك يكسب حق مباشر منه، فإذا كان لا يكسب أي حق منه، فلماذا يعتبر استثناء إذا؟.

3- قصد العميل من طلب إصدار خطاب الضمان هو الحصول على ثقة المستفيد بينما قصد المشتراط من عقد الاشتراط قد يكون التبرع للمستفيد، أو الوفاء بدين له عليه، أو إقراضه، أو أن يودع عنده ما اشتراطه لفائدته... إلخ

4- البنك يتقاضى من عميله عمولة مقابل إصدار خطاب الضمان بينما لا يتقاضى المتعهد من المشتري عمولة مقابل تعهده.

خلاصة القول: تكييف خطاب الضمان على أساس الاشتراط المجرد لمصلحة الغير لا يصدق فعلاً على حقيقة خطاب الضمان؛ لاختلاف خصائصه عن خصائص خطاب الضمان. وهذا ما دفع بعض فقهاء القانون التجاري مثل: مراد منير فهميم (ينظر: فهميم، 1982، صفحة 319)، ومحمد حسن الجبر (ينظر: الجبر، 1997، صفحة 323) إلى القول بأن خطاب الضمان هو نظام خاص من خلق البنوك، ومن الأفضل الرجوع فيه إلى العرف المصرفي، بدلاً من محاولة تأصيله، بإرجاعه لإحدى النظريات التقليدية مثل الكفالة.

#### خاتمة:

بعد دراسة هذا الموضوع تم التوصل إلى النتائج والتوصيات التالية:

#### أولاً- النتائج:

أ- خطاب الضمان هو: تعهد كتابي، نهائي، يصدره البنك، بناء على طلب عميله الذي يسمى الأمر؛ لصالح شخص ثالث يسمى المستفيد، ضماناً لتنفيذ التزام محدد، خلال فترة محددة، مقابل عبء، يلتزم على أساسه البنك بأن يدفع للمستفيد عند أول طلب أو بناء على شرط، مبلغاً معيناً، أو قابلاً للتعيين، خلال فترة سريان خطاب الضمان، ودون اعتداد بأية معارضة، من العميل أو أي طرف آخر.

ب- الاشتراط لمصلحة الغير هو: عقد بين طرفين هما المشتري والمتعهد، ينشئ في ذمة هذا الأخير حق مباشر لفائدة شخص أجنبي عن العقد، يسمى المستفيد أو المنتفع.

ج- ذهب محي الدين إسماعيل علم الدين إلى أن الاشتراط لمصلحة الغير هو أقرب الأشكال القانونية إلى خطاب الضمان.

د- تكييف خطاب الضمان على أساس الاشتراط المجرد لمصلحة الغير لا يصدق فعلاً على حقيقة خطاب الضمان.

#### ثانياً- التوصيات:

خطاب الضمان بحاجة إلى مزيد من الدراسات، للوصول إلى تكييفه القانوني المناسب، الذي يعبر على حقيقته ويتماشى مع خصائصه.

## قائمة المراجع:

1. أحمد غنيم: خطابات الضمان، بدون بيانات نشر، ط1، 2004م.
2. أحمد محمد منصور: النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، اندار العلمية الدولية، للنشر والتوزيع، ودار الثقافة، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، الإصدار 2، 2003م.
3. أنور سلطان: مصادر الالتزام في القانون المدني الأردني، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ط1، الإصدار 1، 2002م.
4. بهاج العربي: النظرية العامة للالتزام في القانون المدني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1999م.
5. جلال عبي النعدي: أصول الالتزامات، مصادر الالتزام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1997م.
6. حسن علي النون ومحمد سعيد الرحو: الوجيز في النظرية العامة للالتزام، دار وائل، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م.
7. خليل أحمد حسن قدامة: خليل أحمد حسن قدامة: الوجيز في شرح القانون المدني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ط4، بدون تاريخ.
8. دريان عبد الرزاق: الوجيز في أحكام الالتزام في القانون المدني الجزائري، دار العلوم، للنشر والتوزيع، عناية، الجزائر بدون طبعة، وبدون تاريخ.
9. دريان عبد الرزاق: الوجيز في النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، دار العلوم، للنشر والتوزيع، عناية، الجزائر، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
10. سالم القصاصة وآخرون: مبادئ القانون التجاري، دار الصفاء، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م.
11. عبد الحميد محمد الشواربي ومحمد عبد الحميد الشواربي: إدارة المخاطر الائتمانية من وجهة النظر المصرفية والقانونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
12. عبد الرزاق أحمد السنهوري: نظرية العقد، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان ط2، 1998م.
13. عبد القادر القادر: مصادر الالتزام، مصادر الحق الشخصي في القانون المدني، دار الثقافة، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، الإصدار 1، 2004م.
14. عبد المنعم فرج الصده: نظرية العقد في قوانين البلاد العربية (القانون المصري، اللبناني، والسوري، والعراقي، والشيعي، والكويتي، والسوداني)، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1974م.
15. عدنان إبراهيم السرحان ونوري حمد خاضر: شرح القانون المدني مصادر الحقوق الشخصية (الالتزامات)، اندار العلمية الدولية، للنشر والتوزيع، ودار الثقافة، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، الإصدار 1، 2002م.
16. عزيز العكيلي: شرح القانون التجاري، الأوراق التجارية، وعمليات البنوك، دار الثقافة، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، الإصدار 2، 2005م.
17. فاضلي إدريس: الوجيز في النظرية العامة للالتزام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

18. محمد حسن الجبر: العقود التجارية وعمليات البنوك في المملكة العربية السعودية، ط2، 1997م، النشر العلمي والمطابع، جامعة أمثلث سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
19. محمد صبري السعدي: الواضح في شرح القانون المدني، النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، العقد والإرادة المنفردة، دار الهدى، للطباعة والنشر، والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ط4، 2009م.
20. محمد صبري السعدي: الواضح في شرح القانون المدني، النظرية العامة للالتزامات، أحكام الالتزام، دار الهدى، للطباعة والنشر، والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ط2010م.
21. محمد عبد الله الدليمي: النظرية العامة للالتزام، القسم الأول مصادر الالتزام، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، ط1998م.
22. محمد عبي البدوي: النظرية العامة للالتزام، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، ط2، 1993م.
23. عبي الدين إسماعيل علم الدين: موسوعة أعمال البنوك، من الناحيتين القانونية والعملية، النشر النعبي، للطباعة، مصر، ط3، 2001م.
24. مراد منير فهمي: القانون التجاري، العقود التجارية، وعمليات البنوك، ط1982م، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
25. مصطفى كمال طه وعلي البارودي: القانون التجاري، منشورات الخسي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
26. هاني محمد دويدار: مبادئ القانون التجاري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1997م.
27. يوسف محمد عبيدات: مصادر الالتزام في القانون المدني، دار المسيرة، للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن ط1، 2009م.

## معرفة الذات الإلهية بين رؤية المتكلمين وفي منظور تصوف ابن العربي

### Knowledge of the Divine Self between the vision of theologians and the Perspective of Ibn al-Arabi's Sufism

زهير بن كنفى

جامعة الشهيد حمدة خطير – الوادي – الجزائر –

معهد العلوم الإسلامية

[zohbenketfi66@gmail.com](mailto:zohbenketfi66@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03 /14 تاريخ القبول: 2021/10/03 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص:

يعنى هذا البحث بمحاولة بيان موقف ابن العربي النقدي من المتكلمين فيما يتعلق بمسألة مهمة من مسائل الإلهيات وهي: معرفة الذات الإلهية. ويبدو أن هذا الموضوع يكتسب أهميته من خلال محاولة تقدير هذا النقد في إطار درس علاقة علم الكلام بالتصوف، والوقوف على بعض المآخذ الأساسية على علم الكلام من رؤية صوفية بحثية. وقد التزم استخدام منهج استقرائي، وصفي، مقارنة، وتحليلي. وخلص البحث فيما خلاص إلى أن البحث الكلامي في مسألة معرفة الذات الإلهية في نظر ابن العربي يؤدي إلى الانحجاب عن حقيقة العلم بالله تعالى أو المعرفة الإلهية وإعطائها حقها المرتبط أصلا بالإيمان المثمر للتقوى والعمل الصالح. كما أن من أهم الآفاق التي يحاول أن يفتحها هو محاولة جسر الهوة بين علم الكلام والتصوف، والبحث عن جوانب التكامل المعرفي بين العلمين، إضافة إلى محاولة تجديد علم الكلام في إطار الهندسة الروحية للتصوف الإسلامي.

كلمات دالة: 1- الذات الإلهية. 2- ابن العربي. 3- المتكلمون. 4- التصوف.

**Abstract:**

**This research deals with the attempt to shed light on the critical position of Ibn al-Arabi on theologians with regard to a significant divine issue: knowledge of the Divine Self. It seems this topic is gaining momentum through the attempt to assess such criticism by looking into the link between theology and Sufism to find out some weak basic points of theology from a purely Sufism perspective. I have strictly adopted an inductive, descriptive, comparative, and analytical approach. One of the conclusions the study reached that theological research on the question of Divine Self-knowledge in the eyes of ibn al-Arabi leads to detachment from the truth of knowledge of God Almighty or divine knowledge and giving it its right originally associated with the fruitful faith of piety and righteous deeds. Also, one of the most important prospects for research is could bridge the gap between theology and Sufism and offer us an innovative reading of theology.**

**Key words: Divine self , Ibn al,Arabi, Theologians,Sufism**



## مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

مما لا شك فيه أن الإيمان بوجود الله تعالى وتوحيده يشكل عقيدة الإسلام الكبرى وشعاره المميز له، وهو أساس الشرائع السماوية جميعا وهو الغرض الذي لأجله بعثت الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم. وهذه الأهمية الكبرى لهذا الموضوع يبرزها لنا القرآن الكريم في هذه الآية التي تعرف عند المفسرين بآية "العهد"، أي العهد الذي أخذه الله تعالى على بني آدم في عالم الأرواح. أو آية "الميثاق"، أي الميثاق الذي واثق به تعالى بني آدم في عالم الذر، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172]. فهذه الآية الكريمة تبين لنا أن عقيدة الإيمان بالوجود الإلهي ترجع إلى حادثة أو حل "واقعة" هي من مستوى الوقائع أو الحقائق التي لا تقبل التطور والتغير على الإطلاق حتى أننا يمكن القول عنها أنها تتعالى فوق الزمان والمكان مما يعطي هذه الحقيقة بعدا أبديا، ويبرز بعثة الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام. على جميع الفترات الزمنية التي تعاقبت في حياة البشرية.

وقد اشتهر علم الكلام تحديدا بالذنب عن عقيدة التوحيد انطلاقا من البحث عن أدلة وجود الله تعالى والكلام في المعرفة التوحيدية والتأسيس لها في مختلف قضاياها، والتي من بين أهمها البحث في مسألة إمكان وحدود معرفة الذات الإلهية. كما عرف علم التصوف عموما وعرفان الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي (560هـ-638هـ) خصوصا بهذا الاهتمام الكبير بهذه المعرفة أيضا. ويظهر أن اهتمام الشيخ الأكبر ابن العربي، كما سنرى لاحقا، يكون قد تعدى مسألة التعريف بهذا الموضوع وشرحه وتفصيله إلى مسألة أخرى أكثر حساسا وهي نقد رؤية ومسلك المتكلسين عموما في تقريرهم لقضية معرفة الذات الإلهية. وهذا في الحقيقة ما سيحاول هذا البحث العمل على إبرازه وبيانه هنا.

وفي الواقع فإن هذا البحث يكتسب أهميته من الاعتبارات من الآتية:

- أهمية المجال والموضوع الذي يبحث فيه وهو مجال العلاقة بين علم الكلام والتصوف من جانب نقد التصوف لعلم الكلام في مسألة إمكانية وحدود معرفة الذات الإلهية. ويظهر ذلك جليا في أن الإطار العام الذي يحكم عمل المتكلسين أو المتصوفة عموما والشيخ الأكبر خصوصا

هو الاشتغال على استجلاء المعرفة التوحيدية، ولكن يبدو أن مسلك استجلاء المنظرين لهذه المعرفة يختلف بينهما.

- حاول المتكلمون توضيح الطريق الصحيح في البحث عن الحقيقة والوصول إلى نوع المعرفة التي يمكن أن تكون كافية لبناء قاعدة إيمانية اعتقادية صلبة لا تخضع للشك أو الريب فيما يتعلق بمعرفة الذات الإلهية. وعمل ابن العربي بدوره، في نقده لرؤية ومسلك المتكلمين في هذه المسألة على تبيان المآخذ الأساسية عليهم من أجل أن يبين لهم المسلك الإيماني النوراني الموصل إلى معرفة الله تعالى. وهذا مما دعا إلى ضرورة التعريف بهذا العمل النقدي للشيخ الأكبر وتبعه علمياً وتقدير أهميته وقيمته من أجل الاستمرار في تجديد علم الكلام.

- ثم إن هذا البحث قد يتاح له أن يسهم في بيان حقيقة النقد الصوفي للمعرفة الكلامية. ويبدو لي أن محاولة تبيان هذا الإطار النقدي بشكل محورية في بيان المعرفة الصوفية ورسم حدودها في مسائل الإلهيات، ويقدم لنا منطلقات أولية وأساسية للبحث تساعدنا إلى حد بعيد للوقوف على فهم واضح لرؤى المتكلمين عموماً في علاقتها بالتجربة الصوفية.

وعلى ضوء ما سبق فإن إشكالية هذا البحث تتمحور في التساؤل المركزي التالي: ما هي حدود وإمكانات معرفة الذات الإلهية في المنظرين الكلامي، كما يظهر عند المعتزلة والأشاعرة، والصوفي كما يظهر في عرفان الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي؟ إضافة إلى هذا التساؤل يمكن أن أضيف تساؤلاً آخر تابع له يجد مبرراته في إمكان تفرعه عنه وهو: إذا كانت المعرفة التوحيدية عند علماء الكلام هي قضية نظرية بحتة عنت بدراسة التوحيد الإلهي وإقامة البراهين عليه من الوجهة العقلية خاصة إضافة إلى الوجهة النقية، فكيف تظهر هذه المعرفة التوحيدية نفسها في الحقل الصوفي، وخاصة في المنظور النقدي للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي لمتكلمين؟

ويجب التأكيد، في هذا الإطار، أن من بين الأهداف الخورية التي يسعى هذا البحث إلى تحقيقها هي:

- التعريف بإسهامات الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي المعتبرة إلى حد بعيد في مجال نقد علم الكلام والتأسيس للمعرفة التوحيدية عنده في إطار التجربة الصوفية. وتقدير أهمية هذا النقد في إطار درس علاقة علم الكلام بالتصوف، والوقوف على بعض المآخذ الأساسية على علم الكلام من رؤية صوفية بحتة. فقد تناول ابن العربي العديد من مسائل المعرفة الكلامية بالنقد، وكل من اطلع على مخطوطاته الكثيرة يمكنه أن يقف عليها.

- محاولة العمل على تحديد التراث الكلامي لمواكبة هذا الراهن العالمي بما يحمله من انفجار معرفي في مختلف حقول المعرفة الإنسانية. ولعل النقد الذي وجهه ابن العربي لعلم الكلام يحسر الهوة بين التصوف وعلم الكلام ويقدم لنا مفاتيح قراءة تجديدية لعلم الكلام؛ ذلك أن الموقف النقدي لابن العربي للتراث الكلامي فيه بلا ريب ما يتيح لنا إعادة بناء هذا التراث من خلال "الهندسة الروحية" لابن العربي.

وتظهر حدود هذا البحث في اعتماده أساساً على محاولة بيان موقف ابن العربي النقدي للمستكسين خاصة منهم المعتزلة والأشاعرة باعتبارهما الأكثر تمثيلاً للمدرسة الكلامية، وذلك في مسألة معرفة الذات الإلهية تحديداً؛ بالعمل على استقراء نصوص ابن العربي ونصوص المعتزلة والأشاعرة المتعلقة بهذا الموضوع في مصادرها العامة.

أما عن منهج البحث فيمكن القول أنني التزمت، بالنظر إلى طبيعة البحث في حد ذاته، استخدام منهج استقرائي، وصفي، مقارن، وتحليلي. وهذا من منطلق أنني حاولت استقراء نصوص ابن العربي ورؤيته ونصوص المستكسين وآرائهم في مصادرها ووصفها ومقارنتها بآراء ابن العربي وتحليلها.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، ومطلبين، وخاتمة كما يأتي:

المقدمة: تضمنت أهمية البحث، وإشكاليته، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، وخصته العامة.

المطلب الأول: حاولت فيه عرض مفهوم الذات الإلهية كما تناولها كل من المعتزلة والأشاعرة.

المطلب الثاني: وقد تصرف في فيه إلى منظور محيي الدين بن العربي لمسألة معرفة الذات الإلهية وتبين موقفه من اشتغال المستكسين عليها.

الخاتمة: حاولت من خلالها أن أجيب عن إشكالية البحث، كما أنها اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها، بالإضافة إلى أهم آفاق البحث.

## تقديم:

شكلت المعرفة التوحيدية بالنسبة للمتكلمين قضية التقضايا بامتياز، حيث أولوها أهمية قصوى واعتبروا قضية الوجود الإلهي محور العقيدة وأساس الدين مطلقاً، كما اعتبروا أن إثبات هذا الوجود هو الأصل الأول الذي تنفرع منه بقية أصول المعرفة الاعتقادية، فكانت أولى مباحثهم التي أوجبوها على المكلف خاصة عند المعتزلة وبمنظور مختلف عند الأشاعرة المنظر والاستدلال العقلي المؤدي إلى معرفة الله عز وجل. كما اعتبر الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي كذلك أن الكلام في توحيد الله عز وجل هو فرع عن إثبات وجوده تعالى. وفي إطار تناولي لهذه المسألة، أي معرفة الذات الإلهية، سأقتصر هنا على ما أثاره الشيخ الأكبر ابن العربي أو أشار إليه مع محاولة إبراز موقفه من الخوض في هذه المعرفة "الذاتية" إن موافقة أو نقداً أو تجاوزاً أو انفصالاً عن موقف المتكلمين.

## 1- معرفة الذات الإلهية عند المتكلمين:

في الواقع لم يقتصر الجدل الكلامي على التوحيد بل تجاوزه إلى البحث في معرفة الذات الإلهية نفسها ووجودها، وهذا من منطلق أن الخلق لما كانوا مكلفين بالعلم بوحديته تعالى فقد تبعها القول بالعلم أو المعرفة بحقيقة ذاته تعالى. وقد تمحور الجدل عموماً حول المعنى الذي يمكن أن تفهم به الذات الإلهية المقدسة، ثم بعد ذلك العلاقة التي يمكن تصورها بينها وبين وصفاتها العلى، فتراوحت مواقف المتكلمين بين من أعلن رفضه الخوض في البحث في كنه وحقيقة الذات الإلهية ولكنه خاض في صفاتها وأفعائها، وبين من خاض فيها. ولكن قبل التطرق إلى هذا الأمر سنحاول معرفة ما المقصود بـ"الذات الإلهية"؟

## 1.1- مفهوم الذات الإلهية:

يمكن القول بصفة عامة أن لفظ "الذات" قد طال فيه الكلام كثيراً. فأنكر البعض إطلاقه على الجنب الإلهي وإضافته إليه، من منطلق أنه لفظ تأنيث، والباري سبحانه وتعالى منزّه عن الأسماء والصفات المؤنثة. ومن منطلق أنه عين الشيء والشيء لا يضاف إلى نفسه. وقد رأى آخرون إمكان إطلاقه على الباري تعالى وإضافته إليه، فأجازوا استعناؤه لوجهين: أحدهما أن لفظ الذات ورد في السنة مضافاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما أورده الإمام البخاري في صحيحه: «إن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله» (البيخاري، 1422هـ، ج4، ص 1840).

والوجه الثاني أن "الذات" لفظ اصطلاحى فيمكن استعماله لا على أنه مؤنث "ذو" بل يستعمل ارتجالاً في مسماه الذي عبر عنه به النظائر تماماً مثلما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرها في غير ما كان أهل العربية يستعملونها فيه. (أبو عبد الله عامر عبد الله فالح، 1997، ص181. وممن دعيهم، 1998، ج1، ص597). وفي الحقيقة فإن هذه القضية لم تمر جزافاً على ابن العربي حيث تطرق إليها في "كتاب المعرفة" وحرر استشكال بعض "الأدباء"، كما سماهم، على المتكلمين استعمالهم للفظ الذات لوصف الجنان الإلهي، ووافق المتكلمين في هذا الاستعمال مستنداً إلى السنة النبوية الشريفة، يقول مبيناً ذلك: "في إزاحة إنكار الأدباء على المتكلمين في استعمال لفظ الذات. حيث إن الذات تأنيث، والتأنيث لا يليق ذاته ولا معناه بجلال الله تعالى. والذي يريح شبهتهم أن المتكلمين عنوا المعنى اللغوي العربي بمعزل فلا يتوجه عليهم إنكار اصطلاحهم. إذ التعبير عن الذات منقول عن السلف الصالح منه قول خير الأمة: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله فإنكم لم تقدروا قدره» (ابن عربي، 2001، ص 231).

ويمكن الذهاب إلى القول إن إطلاق لفظ "الذات" عسوماً سواء في الطرح الكلامي أو عند ابن العربي، يكون على النفس والحقيقة، فالمقصود بالذات ليس صفة لله تعالى بل هي نفسه عز وجل. وهذا هو الإطار الذي ستحاول من خلاله مناقشة معرفة الذات بين المتكلمين وابن العربي. فهل يمكن معرفة الذات عند المتكلمين؟ بتعبير آخر هل الذات معلومة أم مجهولة في رؤيتهم؟

## 2.1- معرفة الذات الإلهية عند المعتزلة:

يذهب القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت: 415هـ) في كتابه "فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة" إلى الإقرار بمعزل الإنسان عن الإحاطة بكنه الذات الإلهية، بالإضافة إلى أنه يحظر ولا يجوز انخوص فيها. بل إننا نجد يؤكد، انطلاقاً مما صح في السنة، على إيجاب التفكير في مخلوقاته تعالى بدلاً من ذاته عز وجل. وذلك بقوله: "قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تفكروا في نعماء الله تعالى ولا تفكروا في الله» (الطبراني، ج6، ص 250. السخاوي، 1985، ص 260-261) لأن نعمه إذا دلت عليه، فالتفكير بعد ذلك فيه إنما يكون بطريقة التشبيه، كأنه تفكر كيف هو و في ما الذي يشبهه، وذلك محظور" (القاضي عبد الجبار، 1974، ص 140).

ولما كان وجوده عز وجل معروفاً وكان وجوده تعالى عندهم عين ذاته، قال بعض المعتزلة، كما حكى عنهم ذلك القاضي عبد الجبار في كتابه "المحيط بالكيف"، إن حقيقة وذات الله

سبحانه وتعالى معلومة، وقالوا إن ذاته تعالى لا بد أن تكون معروفة لنا. وقد بلغت الجراءة بعضهم على الجناب الإلهي أن قالوا: "إنا نعلم ذاته كما يعلم هو ذاته من غير تفاوت" (القاضي عبد الجبار، (د.ت، ص 106). وذهبوا إلى وصف الذات بـ"الشيء". يقول أبو علي الجبائي (ت: 303هـ) في هذا المضمار، كما ينقل عنه ذلك الأشعري (ت: 324هـ) في كتابه "مقالات الإسلاميين": "القول "شيء" ممة لكل معلوم، ولكل ما أمكن ذكره والإخبار عنه، فلما كان الله عز وجل معلوماً يمكن ذكره والإخبار عنه وجب أنه "شيء" (الأشعري، 1980، ص 519). ويذهب بعض المعتزلة إلى القول بأن حقيقة ذاته تعالى غير معلومة للبشر، بل هي تتميز وتعرف بالصفات، باعتبار أن الصفات ليست حقيقية في الذات بل هي الذات نفسها. "ولما كنا عاجزين عن إدراكها (الذات)، تصورنا فيها هذه الاعتبارات الذهنية التي نطلق عليها اسم الصفات" (القاضي عبد الجبار، 1972، ص 111، الإيجي، 1979، ص 311).

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا إذا كانت الصفات الإلهية عندهم هي عين الذات فكيف نفسر خوضهم العقلي وجدلمهم الفكري في هذه الصفات؟ ألا يعد الخوض فيها هو خوض في الذات نفسها وبالتالي يكونوا قد وقعوا في الخطر الذي نوهوا عنه؟ ألا يمكن القول حينئذ أن الذات معلومة للناس في الدنيا وأن معرفتها من أكد الواجبات عند المعتزلة؟

### 3.1- معرفة الذات الإلهية عند الأشاعرة:

أما بالنسبة للأشاعرة، فيمكن القول أن رأي الإمام الأشعري في كتابه "الإبانة عن أصول الديانة" يلخص لنا إلى حد بعيد الموقف العام للأشاعرة في هذه القضية، إذ يذهب إلى القول أن معرفته تعالى غير مستطاعة للإنسان في إدراكه لكنه حقيقة الذات الإلهية ولا كقيمتها، لذلك وجدناه رحمه الله تعالى يتوقف عن الاشتغال بها وينتهي عن الخوض فيها. وقد أورد، في إطار الحجاج النقلي حول هذه القضية، حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي استشهد به القاضي عبد الجبار رحمه الله تعالى والذي يحذر من التفكير في ذات الله تعالى ويوجه النظر إلى التفكير في مخلوقاته عز وجل (الأشعري، 1990، ص 102). ويذهب الباقلاني (ت: 403هـ) في كتابه "الإتصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به" إلى القول: "إذا صح وجوب النظر فالواجب على المكلف النظر والتفكير في مخلوقات الله لا في ذات الله" (الباقلاني، 2000، ص 28). وفي إطار الحجاج النقلي يستشهد الباقلاني حول هذه القضية بجواب موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون عندما سأله عن رب العالمين. فرعون يجله سألته عن ذاته عز وجل، ولكن موسى عليه الصلاة والسلام لم يحدد له الذات الإلهية ولم يكتمها.

فكان جوابه إن الإنسان إذا نظر وتأمل في مصنوعات رب العالمين كان ذلك دليلاً كافياً عنده على أنه إله ورب قادر لا إله سواه. قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 23]. فجاء جواب موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الشعراء: 24]. وقد كرر فرعون هذا السؤال، وجاء جواب رسول الله ﷺ عليه الصلاة والسلام يمثل الإجابة الأولى عديد المرات (الآيات: 25، 26، 28). فمهما سألته عن الذات أجابه بالنظر في المصنوعات التي تدل على معرفته. (الباقلاني، 2000، ص 28) وهذا يدل على أن حقيقته تعالى غير معلومة لأحد. كما يذهب بعض الأشاعرة إلى القول بأن الذات معلومة من خلال العلم بوجوده تعالى وبصفاته. والخلق مكلفون بالعلم بوحديته وذلك متوقف على العلم بحقيقته. غير أن العلم بوجوده وصفاته لا يقضي إلى التوقف على العلم به في الحقيقة. ويبرز لنا العضد الإيجي (ت: 756هـ) في كتابه "المواقف في علم الكلام" هذا الموقف بقوله: إن "المعلوم منه أعراض عامة كالوجود، أو سبوب ككونه واجباً أزلياً أبدياً ليس بجوهر ولا في مكان، أو إضافات ككونه خالقاً قادراً علماً. ولا شك أن العلم بهذه الصفات لا يوجب العلم بالحقيقة المخصوصة، بل على أن ثمة حقيقة مخصصة متميزة في نفسها عن سائر الحقائق، وأما عين تلك الحقيقة فلا" (الإيجي، 1979، ص 311). فالذات الإلهية إذن، على ما يقرر العضد الإيجي، حقيقة مخصصة متميزة من حيث الكيف. وبناء على ذلك هل يمكن القول إن الأشاعرة ينفون معرفة كنه حقيقة الذات الإلهية والإحاطة بكيفيتها المقدسة، أم يرون أنها معلومة للبشر؟ في الواقع يمكن الذهاب إلى القول أن الأشاعرة رضي الله عنهم بصفة عامة يرون أن الذات الإلهية غير معروفة للبشر، ولكنهم مع ذلك اشتغلوا كثيراً بآيات الصفات إلى جانب اختلافهم فيها. وهذا جاء نتيجة، كما يقرر ذلك الإمام الشعراني (ت: 973هـ) في كتابه "اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر"، لذهوهم عن حقيقة كبيرة، في خضم الجدل الدائر حول الصفات، وهي أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق. "وإلا فلو شهدوا ذلك لم ينفوا في شيء من آيات الصفات وأخبارها ولم يحتج أحد منهم إلى تأويل" (الشعراني، 1998، ج 1، ص 62-63).

## 2- رؤية ابن العربي إلى معرفة الذات الإلهية:

## 1.2- بين التفكير في ذات الله وتوحيد الله:

ينطلق ابن العربي في هذه القضية، في موسوعاته العرفانية الكبرى "الفتوحات المكية"، من توضيح هام يفرق فيه بين أمرين أساسيين: أحدهما: الحديث عن ذات الله تعالى، والثاني: الكلام في توحيد الله عز وجل. فأما بالنسبة لذاته فيصريح بحكم الشارع في ذلك من نهي إيانا وحجره علينا أن نتفكر "فيها لعظيم قدرها، وعدم المناسبة بينها وبين ما يتوهم أن يكون دليلاً عليها فلا يتصورها وهم ولا يقبدها عقل بل لها الجلال والتعظيم" (ابن عربي، 2004، ج5، ص 103). وأما الكلام في توحيدته تعالى فيرى أن الشارع ما منعنا منه بل على العكس من ذلك فقد أمرنا به. على أن ابن العربي يؤكد أن ليس المقصود إطلاقاً بتوحيد الله عز وجل هو طلب ماهيته وحقيقته وهو معرفة ذاته. وبهذا التفريق يكون ابن العربي قد حسم المسألة برمتها. يقول: "وقد نأنا الشارع أن نتفكر في ذات الله، وما منعنا من الكلام في توحيد الله بل أمرنا بذلك فقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: 19]" (ابن عربي، 2004، ج5، ص 103).

وقد أعاد ابن العربي، ولكن برؤية أخرى في هذا الإطار، منظور الباقلائي في فهم منطق جواب سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لسؤال فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 23]. حيث يذهب إلى أن فرعون أخطأ في السؤال عندما طلب معرفة الله تعالى بـ "ما"، وأن موسى عليه الصلاة والسلام لهذا السبب عدل عن جواب سؤال فرعون، ولأن السؤال إذا كان خطأ لا يلزم الجواب عنه. وقد رأى فرعون، على ما يرى ابن العربي، أن موسى عليه الصلاة والسلام ما أجابه على حد ما سأل، ولكن فرعون ما علم أن ذات الحق تعالى لا تدخل تحت مطلب "ما" وإنما تدخل تحت مطلب "هل"، و"هل" هو سؤال عن وجود المسؤول عنه هل هو متحقق أم لا؟ وفي نهاية المطاف لما علم فرعون ما وقع منه من الجهل قال إشغالا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: 27] وهذا تنفيراً لهم عن الإصغاء لمقالة موسى خوفاً أن يتبعوه (ابن عربي، 2004، ج5، ص 103).

## 2.2- بين العقل القابل عن الله والعقل الناظر في ذات الله:

وقد رد ابن العربي على المتكلمين وانتقد مواقفهم وآراءهم في هذه القضية، وقبل ذلك كان لهم مرشداً مخلصاً وموجهاً أميناً بأسلوب غاية في الإحسان والأدب واللطف والتسامح، يقول: "ولا تتعرض يا وني للخوض في ماهية والكسبة والكيفية فإن ذلك يخرجك عن الخوض فيسا



كلفتَه، وألزم طريق الإيمان والعمل بما فرض الله عليك وأذكر ربك ﴿بِالْقُدْوَةِ وَالْأَصَالِ﴾ [التور: 36] بالذكر الذي شرعه لك من تحليل وتسييح وتحميد واتق الله، فإذا شاء الحق أن يعرفك بما شاء من علمه فأحضر قلبك ولبك لقبول ما يعطيك ويهبك من العلم به فذلك هو النافع وهو النور الذي يحيي به قلبك وتمشي به في عالمك، وتأمين فيه من ظلم الشبه والشكوك التي تطرأ في العلوم التي تنتجها الأفكار" (ابن عربي، 2004، ج 5، ص 94).

وقد صرح ابن العربي في الكثير من نصوصه، منها ما جاء في كتاب "لوائح الأسرار ولوائح الأنوار"، الذي جمعه تلميذه "ابن سودكين" (ت: 646هـ)، أنه ليس من أصحاب الإيغال في تحرير الأدلة، والإغراق في التفتيش، ولا من النظائر ولا من أصحاب الفكر والتفكير الذين شغلوا اخل، وصرفوه عن القبول الإلهي بالفكر، فيسا لا يصح اقتناصه بالفكر. بل هو ممن استراح في أول قدم، وفرغ اخل، فبقي قابلاً للمواهب الإلهية والمعارف، فديدته وشأنه دائماً القبول من ربه (ابن عربي، 2015، ص 60). فنحن هنا إذن أمام نوعين من العقل إن صح التعبير: "العقل القابل" عن الله تعالى الذي يمثل ابن العربي ويدعو إليه، في مقابل "العقل المفكر أو الناظر" الذي يمثل المتكلمون.

### 3.2- علوم المتكلمين الخائضين في ذات الله تعالى ليست أنواراً:

ثم إنه لما كان هذا العلم الذي يهبه الله تعالى للعقل هو العلم النافع وهو النور الذي يطرد به الباحث عن الحقيقة ووجه الحق ظلم الشبه والشكوك ويكون فيه على يقين من ربه، فإن ابن العربي يذهب إلى القول بدون تردد أن "علوم المتكلمين في ذات الله والخائضين فيه ليست أنواراً" (ابن عربي، 2004، ج 5، ص 94)، ويرى أن "الباحثين" المتكلمين "يتخللون قبل ورود الشبه أنهم في نور وعلى بينة من ربهم في ذلك، فلا يبدو لهم نقصهم حتى ترد عليهم الشبهة" (ابن عربي، 2004، ج 5، ص 94). ولكنه لا يقف عند هذا الحد من توجيه النقد بل يستطرد معمقا تشريحه لا تحريكه، حيث يقول: "وما يدريك لعل تلك الشبهة التي يزعمون أنها شبهة هي الحق والعلم؟" (ابن عربي، 2004، ج 5، ص 94).

بل أكثر من ذلك لنصغي إلى شيخ العارفين وهو يفصل في الأمر تفصيلاً غاية في الدقة حيث يقول: "فإنك تعلم قطعاً أن دليل الأشعري في إثبات المسألة التي ينفيها المعتزلي هو الحق وأنه شبهة عند المعتزلي، ودليل المعتزلي الذي ينفي به ما يثبته الأشعري شبهة عند الأشعري، ثم أنه ما من مذهب إلا وله أئمة يقومون به وهم فيه مختلفون وإن اتصفوا جميعهم بالأشاعة. فيذهب أبو المعاني (=انجويني ت: 478هـ) خلافاً لمذهب إليه القاضي (=ألفلاي)، ويذهب القاضي إلى مذهب يخالف فيه الأستاذ (=أبو إسحاق الاسفريني ت: 418هـ)،

ويذهب الأستاذ إلى مذهب في مسألة يخالف فيه الشيخ (=أبو الحسن الأشعري) والكل يدعي أنه أشعري. وكذلك المعتزلة، وكذلك الفلاسفة في مقالاتهم في الله وفيما ينبغي أن يعتقد، ولا يزالون مختلفين مع كون كل طائفة يجسدها مقام واحد واسم واحد، وهم مختلفون في أصول ذلك للمذهب الذي جمعهم فإن الفروع لا تعتبر" (ابن عربي، 2004، ج5، ص94-95).

وبناء على هذا التصور يمكن القول أن ابن العربي يؤكد على أن الطريق الأتم هو طريق الأنبياء والمتبعين آثارهم، لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أعرف الناس بالله جل وتعالى، وما نقل عنهم أنهم اختلفوا قط في أصول معتقداتهم في جناب الله تعالى، بل كل واحد منهم يصدق بعضهم بعضاً (ابن عربي، 2004، ج5، ص95). وعلاوة على ذلك فإن ابن العربي يعمل على توجيه نظر الباحثين من المتكلمين وغيرهم إلى المفهوم الحقيقي و"الواقعي" لعلم بالله الذي يورث من اشتغل به عدم التفريط في جنب الله والقرب منه، وفيه تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. فالعاقِل، على ما يرى ابن العربي، لا يشغل نفسه إلا بالنظر في الأوجب عليه لا يتعدى، خاصة وأن "المدة يسيرة والأنفاس نفائس وما مضى منها لا يعود" (ابن عربي، 2004، ج5، ص94).

#### 4.2- النهي عن التفكير في ذات الله تعالى:

كما أنه ينهى عن تجاوز ما حدده الشارع في النظر "فما لنا إلا ما نص عليه الشرع" (ابن عربي، 2004، ج5، ص94). لأن تجاوز ما حدده الشارع سوف يضع على الإنسان أنفاس حياته سدى فيما لا طائل منه، ويؤدي بلا ريب إلى الاختلاف والتفرق المذموم في قضية سوف لن يصل منها إلى شيء. وعليه وجب الاكتفاء بالنصوص الواردة من الشرع، وخاصة في الأمور التي لا يستقل العقل بإدراكها، يقول: "قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: 19]، ولم يقل فاعلم أنه لا تنقسم ذاته ولا أنه ليس بمركب ولا أنه مركب من شيء ولا أنه جسم ولا أنه ليس بجسم (...) ولما لم يتعرض الحق سبحانه إلى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم ولا أمرهم الله في كتابه بالنظر الفكري إلا ليستدلوا بذلك على أنه إله واحد (...) فزادوا في النظر وخرجوا عن المقصود الذي كلفوا به (...) ثم أخذوا يتكسبون في ذاته، وقد نهاهم الشرع عن التفكير في ذاته جل وتعالى وقد قال سبحانه: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: 30] أي لا تعرضوا للتفكير فيها فانضاف إلى فضولهم عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه، فسن قائل هو جسم، ومن قائل ليس بجسم، ومن قائل هو جوهر، ومن قائل ليس بجوهر، ومن قائل هو في جهة، ومن قائل ليس في جهة. وما أمر الله أحدا من خلقه بالخوض في ذلك جملة

واحدة لا الثاني ولا المثلث. ولو سئلوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها" (ابن عربي، 2004، ج 5، ص 94).

ويؤكد هذا الأمر أكثر فيقول: "اعلم أن الله تعالى أمرنا بتوحيده، ونهانا عن التفكر في ذاته، فعصاه أهل النظر في ذلك بأجمعهم ممن يزعم أنه من أهل الله تعالى. واحتجوا بأمر هو عليهم لا لهم. وبعد استيفاء النظر أفروا بالعجز. فلو كان ثم علم وإيمان حتى صدقوا لكان ذلك في أول قدم، وتعدوا حدود الله التي هي أعظم الحدود، وجعلوا ذلك التعدي قربة إلى الله تعالى، ولم يعلموا أن ذلك عين البعد عنه" (ابن عربي، 2001، (4)، ص 182، ابن عربي، 2015، ص 112، 184). إن هذا الإقرار بالعجز الذي أشار إليه ابن العربي هنا هو الذي دفع بعض المتكلمين في أواخر حياتهم إلى أن يتسوا الموت على "دين العجائز"، أي على الإيمان التام والكمال المبني على الفطرة والتسليم، حيث هناك، في تلك الرحاب، رحاب "دين العجائز" يستقر إلى الأبد "علم اليقين".

وانطلاقاً من هذا فإن الذات الإلهية عند ابن العربي، لا تعرف ماهيتها على الإطلاق وإن عرف وجودها، وهذا ما وضعه في قوله: "إن الكون لا تعلق له بعلم الذات أصلاً (...) وعندنا لا خلاف في أنها (= الذات) لا تعلم، بل يطلق عليها نعوت تنزيه صفات الحدث، وأن القدم لها، والأزل الذي يطلق لوجودها إنما هي أسماء تدل على سلوب، من نفي الأولوية وما يليق بالحدث. وهذا ما يخالفنا فيه جماعة من المتكلمين الأشاعرة، ويتخيلون أنهم قد عدوا من الحق صفة نفسية ثبوتية. وهيئات أئى لهم بذلك" (ابن عربي، 1985، السفر 2، ص 398). ولكن ابن العربي لا يعمم هذا النقد بل يرى أن هناك طائفة أخرى من المتكلمين من معاصريه ممن شاهدهم أو التقى بهم أخذت بقول أبي حامد الغزالي (ت: 505هـ): "لا يعرف الله إلا الله". (ابن عربي، 1985، السفر 2، ص 398).

وفي هذا السياق والمعنى دائماً يقول في رسالته إلى الفخر الرازي: "فالعقول تعرف الله من حيث كونه موجوداً، ومن حيث السبب لا من حيث الإثبات، وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين إلا سيدنا أبا حامد قدس الله روحه فإنه معنا في هذه القضية، ويجل الله سبحانه وتعالى أن يعرفه العقل بفكره ونظره، فينبغي للعقل أن يحكي قلبه عن الفكر إذا أراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة" (ابن عربي، 2007، ص 185). ثم نجد يبرز لنا هذه القضية بوجه أجلى فيقول: "وأما أحدية الذات في نفسها فلا تعرف لها ماهية حتى يحكم عليها، لأنها لا تشبه شيئاً في العالم، ولا يشبهها شيء فلا يتعرض العقل إلى الكلام في ذاته إلا بخبر من عنده، ومع إثبات الخبر فإننا نجعل نسبة ذلك الحكم إليه نجعلنا به بل تؤمن على ما قاله

و على ما يعلمه، فإن الدليل لا يقوم إلا على نفي التشبيه شرعاً وعقلاً، فهذه طريقة قريبة عليها أكثر علماء النظر" (ابن عربي، 2004، ج3: ص366).

وهكذا يمكن أن نقول أن ابن العربي لم يقر لا للمعتزلة ولا للأشاعرة على السواء مذهبهم وصريقتهم في معرفة الذات الإلهية العلية، سواء منهم أولئك الذين قالوا بأن ذاته عز وجل معلومة معروفة للناس، أو أولئك الذين قالوا بأنها غير معلومة للبشر. حيث اعتبر خوضهم فيها أو جادلهم في صفاتها وأسمائها وأفعالها بعقوبتهم وأفكارهم، وعدم الوقوف عند ما وقف عليه الشرع، هو عصيان لله تعالى وتعد على حدوده.

## خاتمة:

لقد حاولت في هذا البحث أن أستعرض وأحلل موقف ابن العربي النقدي للمتكلمين في مسألة معرفة الذات الإلهية مقارنة من خلال هذه الرؤية النقدية نفسها بين آرائه وآرائهم. وقد حرصت أشد ما يكون الحرص، كما أشرت إلى ذلك في مقدمة البحث، على أن يكون هذا التحليل وتلك الممارنة لما ورد من نقد ابن العربي للمتكلمين مقتصرًا على إبراز مواطن النقد التي تنصب على المنظور الاعتزالي والأشعري تحديدًا.

وكإجابة عامة عن إشكالية البحث يمكن القول أن الشيخ الأكبر ابن العربي رضي الله عنه انتقد المتكلمين في قضية اشتغالهم على البحث والخوض في مسألة معرفة ذات الله تعالى، كما أنه لم يقر لا للعتزلة ولا للأشاعرة على السواء، رحمهم الله تعالى، طريقتهم ومسلكتهم في "الكلام" عن هذه المسألة؛ سواء منهم أولئك الذين قالوا بأن ذاته عز وجل معلومة معروفة للناس، أو أولئك الذين قالوا بأنها غير معلومة للبشر. فقد اعتبر خوضهم فيها أو جدلهم في صفتها وأسمائها وأفعالها بعقولهم وأفكارهم، وعدم الوقوف عند ما وقف عليه الشرع، هو تعد على حدود ما شرعه الله تعالى لنا في كتابه الكريم أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نحصر أهم نتائج البحث فيما يأتي:

1- تبين موقف المعتزلة رحمهم الله تعالى عموماً بين من ذهب إلى أن معرفة كنه الذات الإلهية غير ممكن لأن الذات غير معلومة لنا، وحظر محاولة معرفتها أو التفكير فيها، وبين من رأى أن الذات الإلهية معلومة لنا، ورأى إمكان الخوض في معرفتها. وفي مقابل ذلك فإن الطرفين خاضا في صفات الذات الإلهية تفسيراً وتأويلاً. ولما كانت الصفات الإلهية عندهم هي عين الذات، وقد جادلوا خاضوا بعقولهم فيها، فإن هذا الخوض فيها هو خوض في الذات نفسها وبالتالي يكونوا قد وقعوا في الخطأ الذي نهوا عنه.

2- يرى الأشاعرة رحمهم الله تعالى أن الذات الإلهية غير معروفة للبشر، ولكنهم مع ذلك اشتغلوا اشتغالا كبيرا بآيات الصفات إلى جانب اختلافهم فيها.

3- نظر ابن العربي إلى البحث الكلامي في مسألة معرفة الذات الإلهية على أنه بحث يؤدي إلى الانحجاب عن حقيقة العلم بالله تعالى أو المعرفة الإلهية وإعطائها حقها المرتبط أصلاً بالإيمان المستمر للتقوى والعمل الصالح. ولأنه أيضاً يجرّد المعرفة التوحيدية من وظيفتها الحقيقية بعدم ربضها بالعمل المفوضي إلى التوجه إلى معرفة الله تعالى وما يوصل إليه.

4- انتقد ابن العربي المتكلمين في قضية اشتغالهم على معرفة الذات الإلهية ولم يقر لا للعتزلة ولا للأشاعرة على السواء مذهبهم وطريقتهم في "الكلام" عن الذات الإلهية، حيث اعتبر علوم

المتكلمين في ذات الله والمخاضين فيه ليست أنواراً لأنها تتجاوز ما حدده الشارع وتضيق على الإنسان أنفاس حياته سدى فيما لا طائل منه، وتؤدي بلا ريب إلى الاختلاف والتفرق المذموم في قضية سوف لن يصل منها إلى شيء. وإن استثنى طائفة من المتكلمين ذكرهم بأسمائهم ممن عاصروه أو سبقوه. وهذا الاستثناء يدل على موضوعية منظوره النقدي الذي لا يعتمد تعميم النقد؛ فإذا رأى من المتكلمين من يوافقه فيما يذهب إليه يشير إليه ويذكره باسمه في أغلب الأحيان. وهو في نقده هذا كان لهم مرشداً مخلصاً وموجهاً أميناً بأسلوب غاية في الإحسان والأدب والمطف.

5- يرى ابن العربي أن المتحلل للجدل الكلامي ومطاراته، قدما ينجو من التشعيب والتشعيب، بل تجده لا يكاد يلتفت لتهذيب نفسه ورياضتها فيضيع الوقت عليه في طلب القرى من الله تعالى بإغراق أوقاته واستغراقها في الرد على المخالفين وشبههم ومحاولة ردعهم أو كسبهم إلى صفه. والقرآن العزيز والسنة النبوية عند ابن العربي، هما الإطار المصدري الذي فيه تمام الغنى والاستغناء والإقناع والشفاء لكل عاقل.

6- يظهر أن الاشتغال بالنقد في حد ذاته واتخاذ مسلكاً قائماً بنفسه لم يكن ابن العربي في حاجة إليه، لأنه أصلاً يقيم العذر للمخالفين فيما ذهبوا إليه لالتساع الإلهي. ومن منطلق مفهوم الانساع الإلهي انتقد ابن العربي كلا من المعتزلة والأشاعرة. وقد اتسم نقده بالموضوعية والبرونة، فلم يصدر أحكاماً غالية على المخالفين له في الآراء ممن انتقدهم من المتكلمين، فهو عندما يختلف مع غيره ويخطئه تجده حتماً لا يجزم ولا يكفر.

7- وأخيراً فإن من أهم الاتفاقات التي يزعم هذا البحث للتواضع أنه يمكن أن يفتحها هو محاولة جسر الهوة بين علم الكلام والتصوف، والبحث عن جوانب التكامل المعرفي بين العلمين، إضافة إلى محاولة تحديد علم الكلام في إطار الهندسة الروحانية للتصوف الإسلامي.

## المراجع:

- 1- الأشعري، أبو الحسن. (1980م): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق هلموت ريتو، ط3، فيسبادن (ألمانيا)، دار فرانز شتاير.
- 2- الأشعري، أبو الحسن. (1990م): الإبانة عن أصول الديانة، حقه وخروج أحاديثه وعلق عليه بغير محمد عيون، ط3، دمشق- الطائف، مكتبة دار البيان- مكتبة المؤيد.
- 3- الإيجي، عضد الدين. (1979م): الموقف في علم الكلام، (د.ط.)، بيروت، عالم الكتب.
- 4- الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب. (2000): الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط2، المكتبة الأزهرية للتراث.
- 5- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. (1422هـ): الجامع الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة.
- 6- دغيم، صفيح. (1998م): موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.
- 7- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد. (1985م): المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق محمد عثمان خشت، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.
- 8- الشعراي، عبد الوهاب. (1998): التوقيف والجواهر في بيان عقائد الأئمة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 9- الصرازي، سليمان بن أحمد أبو القاسم. (د.ت): المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد الحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين. باب التيم، من اسمه محمد، حديث رقم 6319، ج6، ص 250. هذا الحديث يروي بطرق مختلفة. قال السخاوي في المقاصد الحسنة بعد أن أورد حديث عبد الله بن سلام وحديث ابن عباس وحديث ابن عمر: "وأسانيدها ضعيفة، ولكن اجتماعها يكتسب قوة، ونلغى صحيح"، ص 260-261.
- 10- عبد الجبار، أبو الحسن القاضي المعتزلي. (1974م): فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيد، (د.ط.)، تونس، الدار التونسية للنشر.
- 11- عبد الجبار، أبو الحسن القاضي المعتزلي. (د.ت): الخيط بالكيف، تحقيق عمر السبل عزمي، (د.ط.)، القاهرة، الدار المصرية للتراث والترجمة.
- 12- عبد الجبار، أبو الحسن القاضي المعتزلي. (1972م): المنية والأمل، تحقيق سامي النشار وعصام الدين محمد. (د.ط.)، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية.
- 13- ابن عربي، محيي الدين الشيخ الأكبر. (2001م): رسائل ابن عربي، تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح، ط1، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي.
- 14- ابن عربي، محيي الدين الشيخ الأكبر. (2007م): رسائل ابن عربي، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 1428هـ- (طبعة جديدة نونان).
- 15- ابن عربي، محيي الدين الشيخ الأكبر. (2007م): رسالة إلى الإمام الرازي، ضمن رسائل ابن عربي، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

- 16- ابن عربي، محيي الدين الشيخ الأكبر. (2004م): الفتوحات المكية، تسعة مجلدات، قرأه وقدم له نواف الجراح، ط1، بيروت، دار صادر.
- 17- ابن عربي، محيي الدين الشيخ الأكبر. (1985م): الفتوحات المكية، أربعة عشر مجلداً، تحقيق وتقديم عثمان نعي، المجلس الأعلى للثقافة، بالتعاون مع معهد الدراسات العليا بـانسوربون، الطبعة المصرية العامة للكتاب. (وهذا التحقيق انتهى عند الباب 161 من الفتوحات).
- 18- ابن عربي، محيي الدين الشيخ الأكبر. (2001م): كتاب المعرفة، ضمن رسائل ابن عربي (4)، تحقيق عبد الفتاح سعيد، ط1، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي.
- 19- ابن عربي، محيي الدين الشيخ الأكبر. (2015م): لوائح الأسرار ولوائح الأنوار، جمعه إسماعيل ابن سودكين، تقديم وتحقيق وتعليقات عبد الباقي مفتاح، ط1، دمشق، دار بيتوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- 20- عبد الله فاطح، أبو عبد الله عامر. (1997م): معجم الفاظ العقيدة، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان.



التطور التاريخي لمادة التربية المدنية "النظام التعليمي بالجزائر نموذجاً"

**The historical development of civic education,  
"Algeria's educational system is a model"**

لالوش صليحة

جامعة الجزائر 2 - الجزائر -

كلية العلوم الاجتماعية، قسم علوم التربية

محرر البحث تعليم تكوين تعليمية بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

[salihlallouche@yahoo.fr](mailto:salihlallouche@yahoo.fr)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/09 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص

تعد التربية المدنية نشاطاً تربوياً تستمد أسسها، و محتواها من الدراسات السياسية، والاجتماعية، والقيمية، والاقتصادية. وهي من المواد التعليمية الاستراتيجية المدرجة في المناهج الدراسية، لما تحويه من مضامين وجهت سلوك الفرد عبر مراحل متعددة لأنها ليست من إفرازات العصر الحالي، ولكن مقوماتها وجذورها، ودعائمها كانت متوفرة منذ زمن بعيد تمتد تاريخياً إلى ظهور الكائن البشري على وجه الأرض، علماً أن التربية المدنية التي بدأت خلال مرحلة ما قبل التاريخ ليست هي نفسها التي كانت موجودة في العصور الوسطى، وكذلك تختلف عن تلك التي عرفتها العصور الحديثة، و الفترة المعاصرة.

وعليه يتناول هذا البحث موضوع تطور التربية المدنية من خلال تتبع مسارها التاريخي بدءاً من العصور ما قبل التاريخ إلى الفترة المعاصرة.

كلمات دالة: التربية المدنية: مرحلة ما قبل التاريخ، العصر القديم، العصر الوسيط، العصر الحديث، الفترة المعاصرة

## Abstract

Civic education is an educational activity whose foundations and content derive from political, social, value and economic studies, which are strategic educational materials included in the curriculum, because of the contents that directed the behavior of the individual through multiple stages because they are not from the secretions of the present era, but its components and roots, and its foundations, and its foundations, have been available for a long time historically extending to the emergence of the human being on earth, knowing that civic education that began during the prehistoric period is not the same as it existed in the Middle Ages, It is also different from those of modern times and the contemporary period. This research deals with the development of civic education by tracking its historical course from prehistoric times to the contemporary period.

**Key words:** the civil education – Prehistoric - Ancient Times- Middle Ages- Modern Times- Contemporary Period

## مقدمة

تساهم التربية المدنية مساهمة فعالة في إعداد المواطن الصالح ، وذلك من خلال ما تتضمنه من أبعاد تربوية ، وأخلاقية ، ومدنية توجه سلوك الفرد لبناء شخصية متكاملة، و نهتم بتكويننا حضاريا، وتسعى إلى تزويده بالمعارف والقيم والاتجاهات، فهي إذن سلوك وممارسة من أجل إعدادة إعدادا يؤهله للعيش كمواطن صالح، يدرك ما له من حقوق، وما عليه من واجبات، وذلك من أجل الانسجام والتكيف مع المحيط الاجتماعي، وإعيا بما للتربية المدنية من دور في رفع التحديات، في هذا المسعى التقدمي الحضاري، لهذا اهتم ذوو الاختصاص بإدراجها في المناهج الدراسية في مختلف دول العالم بصفة عامة و المنظومة التربوية بالجزائر بصفة خاصة، لأنها " بدأت تحظى بمكانة مميزة واهتمام كبير، في كافة المجتمعات على اختلاف توجهاتها وأيديولوجياتها ودرجة تقدمها" (السيد عليوة، 2001، ص 160)، آخذة بعين الاعتبار المعارف، القيم، الاتجاهات، العادات، والتقاليد ، و السموات التي يتعين إيصالها للفرد، ليساعده بذلك على بناء أخلاق إنسانية، وتحويله إلى شخص اجتماعي متوازن .

وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدل على أن التربية المدنية ليست من إفرازات العصر الحالي ولكن مقوماتها وجذورها، ودعائسها كانت متوفرة منذ زمن بعيد تمتد تاريخيا إلى ظهور الكائن البشري على وجه الأرض، بحيث مرت بمراحل و عصور متعددة بدءا من مرحلة ما قبل التاريخ إلى العصر القديم أين تبلورت التربية المدنية في مختلف الحضارات كالحضارة الصينية والأغريقية ثم العصر الوسيط عند العرب ثم العصر الحديث أين أعطت المواثيق المرجعية العالمية أهمية بالغة لمصطلح التربية المدنية، بحيث تناولت موضوعات مستحدثة أوجدها التطوران العلمي والصناعي بما أحدثته من تغيرات في نسق الحياة بكل جوانبها، أفرزا تغيرا لمفهوم التربية المدنية وذلك وفقا لظروف وفلسفة كل عصر، خاصة في الفترة المعاصرة مع "دخول القرن 21 عصر العولمة والثورات العلمية، والمعلوماتية والتقنية، والتحولات الاقتصادية الكبرى، وانبعث الديمقراطية على المستوى العالمي نجد أن التربية المدنية بدأت تحظى باهتمام كبير في كافة المجتمعات، على اختلاف توجهاتها وأيديولوجياتها ودرجة تقدمها" (السيد عليوة، 2001، ص 160).

مما لا شك فيه أن النظام التعليمي بالجزائر تطورت فيه التربية المدنية، وتغيرت موضوعاتها عبر مراحل تعليمية مختلفة، وهذا بسبب الظروف الاجتماعية، خاصة بعد الأحداث السياسية التي عرفتها الجزائر سنة 1988، قلبت الموازين حيث ظهرت مفاهيم جديدة، ضفت على الساحة السياسية، فتغيرت بالتالي بعض المواضيع الخاصة بالحزب الواحد "جبهة التحرير الوطني" وأدخلت مواضيع جديدة، تناول الحياة السياسية والتعددية الحزبية وحرية الرأي، الديمقراطية. وهذا ما سارع إلى تغيير التسمية، وتعديل الأهداف، واتخاذ بعض الترتيبات التي تخص مادة التربية المدنية، علما أن ما يبرر "هذا المسعى يستل في كونه التعديلات المتكررة التي أدخلت على مناهج التربية المدنية أصبحت لا تتماشى مع واقع البلاد وطموحات الأمة. فالتغيرات السياسية آخذة في التجذر شيئا فشيئا، خصوصا بعد تنصيب مؤسسات الجمهورية وهيكل الدولة، ضمن نسق سياسي ينتهج الديمقراطية والتعددية" (عثمان فضيل، زعتوت عبد الرحمن، 2000، ص 6).

وبالتالي ظهرت الحاجة إلى التربية المدنية بصورة ملحة للغاية، لأنها أصبحت "ترمي إلى تكيف الإنسان مع متطلبات عصره ومحيطه الاجتماعي، هذه المتطلبات لا يحددها الفرد من منطلق نظري بل يجد نفسه بمواجهتها" (مصطفى العوجي، 1983، ص 297).

من الملاحظات المرصودة أن دراسة البعد التاريخي لتطور التربية المدنية يعد من الدراسات الهامة لأنها تساعدنا على معرفة ما ورثته الأمم من الماضي بهدف الاستفادة منها، والابتعاد عن

الغموض، والأخطاء السائدة آنذاك، وتعمل على تزويد المجتمع بحصيلة ثرية من الآراء، والمعلومات كما تساعد على فهم الحاضر، وتفسيره في ضوء الماضي؛ وتوضيح اتجاه المستقبل، إلى جانب تكوين ثقافة اجتماعية واسعة، وتنمية الروح الوطنية، والإنسانية، وتساعدنا في فهم بعض المشكلات التربوية وجذورهما وكيف تمت معالجتها في الماضي للاستفادة من هذه الحلول في التعامل مع الوضعيات الجديدة، ومن هذا المنظور يكون معرفة تاريخ تطور التربية المدنية دور، وهدف تربوي هام لإعداد أجيال قادرة على تحديد موقعها في شبكة الأجيال الماضية، فكل جيل يكتسب عادات، وثقافات، وتقنيات يحاول أن يطورها، ويبدع فيها.

من أجل التحديد التاريخي لهذا المفهوم نقترح هذه الورقة البحثية، بهدف تقديم إطار نظري يحدد التطور التاريخي لمفهوم التربية المدنية، اعتماداً على مختلف آراء الباحثين مستعملين في ذلك الأدبيات التربوية، والتراث النظري، وما كتب حول الموضوع من عرض، وتحليل، ومناقشة، وتفسير مستعينا بأحدث ما وفرته المعرفة العلمية والنظرية بهدف تقديم فهم أشمل وأعمق، عندما أن هذا البحث يستمد أهميته من الموضوع المتناول في حد ذاته، فالمواضيع المتعلقة بالتربية المدنية فرضت نفسها في مختلف دوائر البحث، والنقاش، وهو أحد أهم محاور نشاط المنظمات العالمية في القرن الواحد والعشرين، إلا أن هذا النوع من الدراسات لم يغطي بالبحث الكافي والتقصي من طرف الباحثين حسب علم الباحث في العالم العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة لذلك البحث فيه ينشد الارتقاء نحو الأفضل.

## 1- مدخل مفاهيمي للتربية المدنية:

## التربية المدنية:

تعريف رنا سعد الحمود وعبد السلام نجادات: هي "إحدى فروع الدراسات التي تزود الطلبة بالمفاهيم والاتجاهات والمهارات المرغوبة الضرورية، لإعدادهم للحياة في مجتمع ديمقراطي، بحيث يصبح الطالب مواظاً قادراً على المشاركة الإيجابية في حياة المجتمع وتحمل المسؤولية والتهوض به" (رنا سعد الحمود، عبد السلام نجادات، 2007، ص 16).

تعريف عزة فتحي علي: "التربية المدنية ذلك المجال الدراسي الذي يهدف إلى تنمية المواطن الناضج عن طريق تنمية وعي الطلاب بحقوق وواجبات المواطن، وفهمهم للنسيج السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة، وتنمية مجموعة من القيم والاتجاهات السياسية والاجتماعية، إلى جانب عدد من المهارات الاجتماعية والعقلية والأدائية المناسبة للمواطنة" (عزة فتحي علي، 2003، ص 23).

تعريف شبل بدران: "التربية المدنية تعني تزويد الأطفال والناشئة والشباب بالمعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم، كي يصبحوا أعضاء مسؤولين ومشاركين نشيطين في مجتمعاتهم، وأن يكونوا على وعي تام بحقوقهم، وإدراك كامل بواجباتهم، تظهر لديهم قيم الولاء والالتزام للوطن، وتنمو لديهم الاتجاهات الإيجابية نحو ممارسة الديمقراطية واحترام القانون والآخرين" (شبل بدران، 2009، ص 30).

تعريف خيرى علي إبراهيم: "دراسة المشكلات والعلاقات ومبادئ السلوك من ناحية تنظيمها، وموقف الفرد منها، ومن الجماعة، ودور السلطات المنظمة أو الموجهة لهذه العلاقات، والمشكلات، ومبادئ السلوك، وما تصنعه هذه السلطات من تنظيمات خاصة" (خيرى علي إبراهيم، 1996، ص 6).

بنظرة فاحصة وتحليلية نستنتج تعدد مفاهيم التربية المدنية وتداخلها مع مفاهيم تربوية كثيرة، نظراً لوجود اتجاهات كثيرة لها، وإن اختلفت في شكلها وباختلاف في الرؤى، ووجهات النظر، لكن أغلب هذه التعاريف متفقة من حيث المعنى والدلالة والمضمون، أمّا "كصيغة تربوية تمثل رؤية متكاملة لبناء الإنسان" (مصطفى قاسم، 2008، ص 81)

## 2- ملحة تاريخية عن تطور التربية المدنية:

تؤكد الدراسات الاجتماعية الإنسانية، والسياسية أن مفهوم التربية المدنية ليس وليد إفرازات العصر الحالي، ولكن مقوماتها وجذورها ودعائمها كانت متوفرة منذ زمن بعيد، تمتد تاريخياً إلى ظهور الكائن البشري على وجه الأرض، وإن لم تكن تحت هذه التسمية، هذا الفرد كائن اجتماعي يعيش مع غيره من الأفراد والكائنات الحية، يتعامل معهم وينظم علاقاته مع غيره، يؤثر ويتأثر بهم، فالتربية "عملية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع معاً، فكلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة ازدادت حاجته إلى التربية" (عبد السلام عبد الله الجفندي، 2008، ص 32).

يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته الباب الأول من الفصل الأول "إن الاجتماع للإنسان ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: إن الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع هو (المدينة) في اصطلاحهم، وهو معنى العمران، وبيانه: أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا تصح حياته وبقاؤه إلا بالغاء، وهداه إلى التماسه بفطرته، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغداء... فلا بد من اجتماع القدر الكبير من أبناء جنسه، ليحصل القوت له وهم، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف" (عبد الرحمن بن خلدون، 2003، ص 65).

"وكذلك يحتاج كل واحد منهم في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه... فإذا هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني، وإلا لم يكمل وجودهم، وما أراد الله من إعمار العالم لهم واستخلافه إياهم، وهذا هو معنى العمران" (عبد الرحمن بن خلدون، 2003، ص 66).

ومن خلال ما سبق، نستنتج أن التربية المدنية كانت موجودة منذ عصور ما قبل التاريخ وجذورها عميقة، وإن لم تكن ببرامج منظمة، وأهداف محددة، مثل ما هي مقرة حالياً، كما أن مدلولها يختلف من عصر لآخر، ومن حضارة لأخرى، ونمت بجهود العديد من المفكرين والباحثين، وانتشرت في مختلف البلدان. فبينما كانت الحضارة الصينية "تتركز على قيم الخب والخير والقيم الفاضلة، كانت الحضارة الفرعونية تشدد على قيم الطاعة والتقديس والإخلاص" (مصطفى قاسم، 2008، ص 78).

أما الحضارة الإغريقية كانت "أرض اليونان مهد التربية لإعداد المواطنين الصالحين، فقد ابتدعت بأسرلة أكمل وأصرم نظام لإعداد الرجال. لأن يكونوا مواطنين مقاتلين، وأثينا أيضاً كانت لها أساليبها الحرة لتربية المدنية" (محمد رفعت رمضان، 1984، ص 184).

ومن هذا الشكل الأخير للتربية في الحضارات القديمة، يمكن القول إن "التربية المدنية تعود بجذورها إلى التربية الليبرالية التي كانت تعنى بممارسة والإعداد لسواطنة الحرة، وإن كان ذلك مقصوراً فقط على طبقة الأحرار، وليس على سائر طبقات المجتمع؛ كما كان يحدث في مدن أثينا الديمقراطية ومدن روما الجمهورية" (مصطفى قاسم، 2008، ص 78).

أما في العصر الوسيط تبين أن "التلويح الحضاري العربي عرف علم التربية المدنية كعلم عملي قائم بذاته، فمنهم من أسماها بالسياسة المدنية، والعلم المدني وعلم الأخلاق والسياسة المدنية. وقد أجمع النكل على اعتبار هذا العلم علماً أساسياً في تكوين المجتمع الصالح" (مصطفى العوجي، 1983، ص 288). وهنا ظهرت عدة مؤلفات، وبرز عدة فلاسفة ومفكرين، انصبت أبحاثهم حول هذا الموضوع، كل واحد منهم تناولها من وجهة نظر معينة، ومن زاوية معينة. إذ "ظهرت بصورة علمية أوضح مع مؤلفين كالفراي (870950م) وابن مسكويه (9321030م) والمناوردي (9741058م) وابن سينا (1037-970م) وابن حزم الأندلسي (9941064م) والغزالي (10581111م) وغيرهم، ممن صرف قسماً من تفكيره وبحثه وتحليله إلى النواحي السلوكية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية في حياة البشر" (صباحي محسباني، 1989، ص 108).

ويعتبر الدين، دعامة من دعائم الضبط الاجتماعي، ذا أثر على سلوك الفرد، لهذا تحددت أسس ومبادئ التربية المدنية في الديانات السماوية، سواء كانت الديانة اليهودية والمسيحية، أو الإسلامية؛ "فالتربية المدنية إذا بمفهومها الديني هي سلسلة متلاحقة من التعليم والتعلم، والتسرس على الأخلاق الحسنة مع توزيع للمسؤوليات بشأن السهر عليها من المهد إلى اللحد" (مصطفى العوجي، 1983، ص 323). فالإسلام طرح قيم المدنية فكراً وممارسة، وفق معايير مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما في العصور الحديثة والفترة المعاصرة ومع ظهور النهضة الأوروبية والثورة الصناعية، ظهرت الحاجة إلى التربية المدنية الصحيحة في المجتمع المعاصر بصورة ملحة، لم يسبق أن ظهرت عليها في السابق" (عبد القادر تومي، 2011، ص 13)، حيث "برزت الحاجة إلى أهمية التعاون والتضامن اجتماعي، والتخلص من الهيمنة المنطوقة للملوك على مصائر البشر... وتبلور مبدأ المدنية، حيث بدأت تنطلق المطالبات والاحتجاجات والانتقادات، لتتمخض أخيراً عن ثورات عارمة" (شبل بدران، 2009، ص 17)، أين أصبحت الشعوب أكثر وعياً بحقوقها وواجباتها والحق في تقرير مصيرها؛ حرية التعبير عن الرأي دون خوف، وتشريع القوانين، واحترام حرية الآخرين وممتلكاتهم،

وأمام هذا الوعي وانتشار الحقوق والحريات، ترسخت أفكار ومبادئ وقيم واتجاهات، ومفاهيم جديدة تستند إلى منطق التربية المدنية. وهناك عدة دراسات تناولتها بالبحث وأجمعت أن التربية المدنية كمفهوم وكأهمية ووظيفة شكلت أحد الاهتمامات البارزة في الأدبيات التربوية والبحث الأكاديمي، وكذا العملية التعليمية-التربوية، وفي هذا الصدد يقر ت. جيفرسون، Jefferson, T (2009) أن "الهدف من نشأة نظام التعليم العام وإتاحته للجميع، هو الإعداد للمواطنة الديمقراطية في المجتمع الديمقراطي الوليد... لذا يرى جيفرسون أن حقوق ومسؤوليات المواطنة الديمقراطية يجب تحديدها بالقانون، وتعهدتها بتربية مدنية مشتركة، وثقافة حقوقية للجميع" (مصطفى قاسم، 2008، ص 79).

ونشير هنا أن "منظومة الحقوق المدنية لم تأخذ في التطور الفعلي إلا بعد انتشار موثيق حقوق الإنسان عبر العالم، لاسيما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948) والمعاهدتين الصادرتين عن الأمم المتحدة عام 1966 (المعاهدة الدولية الخاصة بالحقوق المدنية السياسية، والمعاهدات الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية)" (المركز الوطني للوثائق، 2006، ص 6).

من هذا المنطلق سارعت معظم دول العالم إلى إدراج هذه المادة في نظامها التعليمي، "فالتربية المدنية مسجلة في كثير من المدارس التقليدية الأساسية في فرنسا، في حين لم تدخل إلى التعليم الثانوي إلا عام 1945، وفي سنة 1982 ظهرت هذه المادة التعليمية بالفعل في المناهج الرسمية، من الدرجة الأولى في التعليم الابتدائي، وتتضمن التعاليم الأخلاقية والمدنية... وصنفت على رأس المناهج، لما تلعبه من دور رئيس. وتعليمها حل محل التعاليم الدينية، وأكدت التكوين الأخلاقي للأطفال...، وفي برامج سنة 1985 التربية المدنية قدمت كمادة أساسية ضمن المواد التعليمية السبعة التي تدرس في المدارس الأساسية، متساوية مع المواد الأخرى وحجمها الساعي ساعة واحدة" (Marie Claude Danguy et al, 1992, p 14)، أما "في البرامج المقررة لسنة 2002، تبدأ التربية المدنية في المدرسة التحضيرية من خلال تعلم المحيط وكل التوصيات التي يتضمنها ميدان "العيش معا" لكي تتواصل في المدرسة" (Louis Arenilla et, 2007, p 221)، هذا فيما يخص فرنسا، أما الدول العربية كمصر مثلاً "لم يظهر مسمى التربية المدنية على الساحة التعليمية بها إلا في منتصف تسعينات القرن العشرين، ومع ذلك عرفت المدارس المصرية في المرحلتين الابتدائية والثانوية عملية التربية من أجل المواطنة والتلاحم الاجتماعي، منذ عام 1925 تحت اسم التربية الوطنية والهدف من إدخال هذه المادة الدراسية الجديدة



في هذا الوقت، مقاومة الآثار الثقافية والسياسية للاحتلال الإنجليزي في نفوس النشء والشباب" (كمال نجيب، 2007، ص 2).

### 3- ملحة تاريخية عن تطور التربية المدنية في النظام التعليمي بالجزائر

الجزائر لم تخرج عن هذا الإطار "إذ سارعت إلى إدراجها في المنظومة التربوية الجزائرية، حسب الدستور الجزائري الصادر سنة 1963، والمواثيق والنصوص الأساسية المرجعية التي تستمد منها السياسة التعليمية، اعتبرت التعليم العنصر الأساس لأي تغيير اقتصادي واجتماعي" (وزارة التربية الوطنية، 2002، ص 8)، وما يجدر الإشارة إليه أن برامج التعليم في المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال ظلت تسير وفق المنهج المنوروث من الاستعمار، خاصة في المواد العلمية بإدخال بعض الإصلاحات عليها، هذه الفترة اعتبرت انتقالية؛ لضمان انطلاق المدرسة مع الاقتصاد على إدخال تحولات انتقالية تدريجية، تمهيدا لتأسيس نظام تربوي يسائر التوجهات التنموية الكبرى" (وزارة التربية الوطنية، 2002، ص 8)، وحتى "لا يصاب الجهاز التعليمي بالشلل... ولم يكن من الطبيعي المحافظة على المناهج التربوية كما كانت في عهد الاستعمار، بل أدخلت عليها تعديلات سواء من حيث البرامج والمحتويات أو من حيث طرق التدريس ومناهجها، حتى تتلاءم مع الأوضاع الجديدة. وهكذا بدئ في التعريب... ثم تعريب مواد العلوم الاجتماعية" (بوفلجة غياث، 1993، ص. 31-33).

كما أن "القيادة السياسية في البلاد لم تفتأ تركز للنظام التعليمي الجهود تلو الجهود لجمعه نظاما تعليميا وطنيا يستلهم مبادئه وغاياته من مبادئ الثورة، وتطلعات المجتمع فغيرت كثيرا من صفات المدرسة الموروثة، وهيأت الشروط الضرورية لبناء مدرسة التنمية" (وزارة التربية الوطنية، 1979، ص 3). أما فيما يخص مادة التربية المدنية، نجد أنها تطورت حسب الفترات التالية:

**الفترة الأولى من 1962 إلى 1976:** أي من الاستقلال إلى تنصيب المدرسة الأساسية، "في انتظار وضع إصلاح شامل يتناول بنيات التعليم ومضامينه وطرائقه. أجريت على التعليم تحويرات مختلفة منذ سنة 1962، ومن الإجراءات الفورية التي اتخذت، تذكر الإطار الوطني الجزائري الذي وضع فيه التعليم، في بلاد استعادت سيادتها وحريتها واستقلالها، وأعادت الاعتبار للغة الوطنية والتربية الدينية، والأخلاقية والمدنية والتاريخ والجغرافيا وغيرها" (نظائر زرهوني، 1993، ص 42)، كما أنه تم تقرير مادة التربية المدنية "بناء على القرار الجمهوري رقم 5957 المؤرخ في 6 جانفي 1959 المخور بالقرار رقم 67162- المؤرخ في 14 جوان 1962. وبناء على القرار الوزاري المؤرخ في 14 جوان 1962 وبناء على القرار الوزاري المؤرخ في 2 جوان 1964 يقرر وزير الإرشاد

القومي... المادة 2 أن برنامج التربية الخلقية والمدنية والاجتماعية الذي يطبق ابتداء من الموسم الدراسي 1964-1965 في الثانويات، وفي المدارس الإعدادية هو المحدد في الملحق 2 من هذا القرار" (وزارة الإرشاد القومي، 1964، ص 3)، وأنداك لم تكن هناك كتب التربية المدنية، بل يستعين الأستاذ بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب التربية الدينية، لكنها لم تكن كمادة مستقلة بل كانت مندمجة ضمن المواد، كالتربية الدينية والخلقية، والمهدف الأساس منها هو تربية المتعلم على حب الوطن والتكيف مع مجتمعه، والمشاركة في تطويره. وبعدها "كانت المادة موجودة فيما يسمى بالتربية المدنية، والدينية والخلقية، من السنة الأولى ابتدائي إلى السنة الرابعة متوسط بحجم ساع يساوي نصف ساعة، وساعة ونصف، حسب المستويات ومهدفها تكوين مواطن واع بمسؤولياته، متشبث بوطنه متشبع بقيمه الخلقية والروحية، مستعد للتضحية من أجل وحدة وسلامة ترابه" (الطيب نايت سليمان، 2007، ص 109).

**الفترة الثانية من 1976 إلى 1998:** أي من تنصيب المدرسة الأساسية إلى مناهج سنة 1998، هذه الفترة بدأت بصدر أمرية 7635- المؤرخة في 16 أفريل سنة 1976، المتضمنة تنظيم التربية والتكوين في الجزائر، وتعتبر هذه الأمرية "أول نص تشريعي بهذا المستوى، وضع المعالم والأسس القانونية للنظام التعليمي الجزائري، وشكل الإطار التشريعي لسياسة التربية التي تركز على تأصيل الروح الوطنية والهوية الثقافية لدى الشعب الجزائري، ونشر قيمه الروحية وتقاليد الحضارية واختياراته الأساسية" (وزارة التربية الوطنية، 2002، ص 8). فأدخلت إصلاحات جذرية على نظام التعليم تماشيا مع التحولات العميقة في جميع الميادين والمجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقد أرسيت التوجهات الأساسية للتربية الوطنية من حيث اعتبارها منظومة وطنية بمضامينها وبرامجها، تهدف إلى تربية التلميذ على "حب الوطن والدفاع عن مكاسب الثورة، والتجديد الدائم للمشاركة في مهام البناء الاجتماعي" (بوفدجة غياث، 1992، ص 48).

والجدير بالذكر واعتسادا على المناشير الوزارية (\*) التي تم فحصها، وجدنا أنه "شرع في تعميم تطبيق أحكام هذا الأمر ابتداء من السنة الدراسية 1980-1981، فحددت المضامين والأهداف لمادة التربية فحددت المضامين والأهداف لمادة التربية المدنية في الجانب المعرفي للمهاري والوجداني، وتبنت التدريس بالمقاربة بالأهداف، وما لاحظناه في هذه الفترة أن مادة التربية المدنية تغيرت تسميتها من التربية المدنية إلى التربية الاجتماعية، في الصورتين الأولى والثاني والصور الثالث، ثم

\*تمثالة غير رسمية مع المسؤولية المكلفة بحضر أرشيف المناشير بوزارة التربية الوطنية.

بعدها سميت بالتربية الاجتماعية والسياسية؛ ثم تغيرت التسمية بحذف تسمية السياسية، أعطيت لها تسمية التربية الاجتماعية من 1989 إلى سنة 1998، وهذا التغير الذي طرأ على تسمية المادة نتيجة لمسيرة التحولات الجديدة والانفتاح السياسي الذي طرأ في الجزائر، لغرس البعد الوطني في نفوس المتعلمين، وكذا أحداث 5 أكتوبر عام 1988، وما خلفته من نتائج على عدة مستويات، خاصة الميدان السياسي وما يتعلق بالتعددية الحزبية وانتشار الحريات، حيث حذفت المواضيع المتعلقة بالحزب الواحد، "ولكن الموضوعات المقررة سواء في باب التربية الاجتماعية أو باب التربية السياسية لا تخرج عما كان معروفاً بالتربية المدنية، أضيفت إليها موضوعات تتعلق بخصائص النظامين السياسي والاجتماعي اللذين كانا معتمدين قبل التسعينات" (عبد القادر فضيل، 2009: ص 212)، أما الهدف من تدريس المادة هو تكوين مواطن جزائري متمكن ومتكيف مع مجتمعه، فعالاً يتأثر ويؤثر فيه بطريقة إيجابية.

**الفترة الثالثة من 1998 إلى 2003:** "بداية من السنة الدراسية 1998/1999 وضعت وزارة التربية الوطنية حيز التطبيق مناهج جديدة للتربية المدنية، معوضة بذلك مناهج التربية الاجتماعية التي كانت تطبق إلى ذلك الحين في مرحلة التعليم الأساسي" (فريد عادل، 2007، ص 148)، وبالتالي تم إدراج التربية المدنية كمادة مستقلة، وتطبيق مناهج جديدة من السنة الأولى إلى السنة التاسعة من التعليم الأساسي، الغرض منها استيعاب التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في:

- التعددية السياسية والإعلامية.
  - التوجه نحو اقتصاد حر والانفتاح على السوق العالمية.
  - ممارسة الديمقراطية" (صليب نايت سليمان، 2007، ص 110).
- وهذا ما أدى إلى تطور التربية المدنية تطوراً ملحوظاً نتجت عنها مفاهيم وقيم جديدة تفرض نفسها يوماً بعد يوم في حياة المجتمع الجزائري.

**الفترة الرابعة من 2003 إلى يومنا هذا:** وهي فترة القرن 21 التي شهدت فيها الجزائر إصلاحات جذرية عميقة، معتمدة في ذلك على المقاربة بالكفاءات، وتعتبر مادة التربية المدنية من المواد التي أكد عليها "إصلاح المنظومة التربوية، باعتبارها مادة تحمل جملة من قيم المجتمع، تسعى المدرسة باعتبارها أداة المجتمع إلى ضمان استمرارها، وغرسها في الأجيال، من خلال الفعل التربوي والممارسة الحياتية" (صليب نايت سليمان، 2007، ص 110)، وذلك بإعطائها مكانة متميزة و"رؤية

جديدة، وأهداف غاية في الدقة، ومقررات تعكس روح هذه الأهداف، والأخذ بالأساليب الفعالة العصرية في تدريسها، وإعداد كتب مدرسية تحمل الموصفات العالمية التربوية والبيداغوجية" (فريد حاجي، 2003، ص 127). وتماشيا مع الظروف والتحديات العصرية التي أوجدت مفاهيم جديدة، لابد للتعلم الجزائري أن يلم بما. لهذا فإن تدريس التربية المدنية يشكل "مركزا بيداغوجيا أساسيا في الفعل التعليمي الهادف إلى تحقيق المرامي المنوطة بتكوين المواطن الجزائري، ضمن مناهج المنظومة التربوية، لذا وجبت العناية بها من حيث تنوع الدروس وراثتها وطرائق تقديمها" (عبد الخالق رشيد، 2002، ص 17). وبالفعل في الجزائر "مع الإصلاح الأخير 2003/2004 أوضحت التربية المدنية إحدى النشاطات التربوية، مثلا "في السنة الأولى من التعليم الابتدائي، تمثلت في معارف وممارسات، حول قواعد الحياة المشتركة في المدرسة، حيث يشرن التلميذ على السلوكات المتلائمة مع الحياة الاجتماعية تدريجيا، فيتعلم المسؤولية الفردية والجماعية، ويوظف المفردات والتراكيب المناسبة في تعامله واتصاله بالآخرين" (وزارة التربية الوطنية، 2011، ص 34)، أما في مرحلة التعليم المتوسط تنوعت المعارف والمفاهيم وأخذت أبعادا متشعبة وجاءت بنصيب ساع قدره ساعة ، ونجدول الآتي يوضح ما تطرقنا إليه:

جدول رقم (1): يبين المراحل التي قُطعت فيها التربية المدنية عبر السنوات وتعدد تسمياتها.

| السنة الدراسية             | تسمية المادة                   |
|----------------------------|--------------------------------|
| 1965/1964                  | التربية المدنية                |
| 1969/1968                  | التربية المدنية                |
| 1975/1974                  | التربية المدنية                |
| من 1983/1982 إلى 1984/1983 | التربية الاجتماعية والاقتصادية |
| 1988/1984                  | التربية الاجتماعية والسياسية   |
| من 1989 إلى 1998           | التربية الاجتماعية             |
| منذ 98 إلى يومنا هذا       | التربية المدنية                |

أما فيما يخص الحجم الساعي، فتوقفت التربية المدنية كان كالاتي (وزارة التربية الوطنية، 2007، ص. 4-7):

## - في التعليم الأساسي قبل سنة 1998

| المستوى | 1     | 2     | 3     | 4     | 5     | 6     | 7     | 8     | 9     |
|---------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| أساسي   | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي |
| توقيت   | /     | /     | 1     | 1     | .300  | .300  | 1     | 1     | 1     |

## - من سنة 1998 إلى سنة 2003

| المستوى | 1     | 2     | 3     | 4     | 5     | 6     | 7     | 8     | 9     |
|---------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| أساسي   | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي | أساسي |
| توقيت   | 1     | 1     | 1     | 1     | 1     | 1     | 1     | 1     | 1     |

## - توقيت التربية المدنية في سنوات الإصلاح (من 2003 إلى يومنا هذا)

| المستوى | 1       | 2       | 3       | 4       | 5       | 1     | 2     | 3     | 4     |
|---------|---------|---------|---------|---------|---------|-------|-------|-------|-------|
| ابتدائي | ابتدائي | ابتدائي | ابتدائي | ابتدائي | ابتدائي | متوسط | متوسط | متوسط | متوسط |
| التوقيت | 1       | 1       | 1       | 1       | 1       | 1     | 1     | 1     | 1     |

ومنه نستنتج أنه منذ تاريخ طويل بصفة عامة، ومنذ استقلال الجزائر إلى يومنا هذا بصفة خاصة، نجد أن التربية المدنية لها مكانتها، جاءت بتسميات مختلفة، لكنها كانت دائما تهدف إلى تكوين المواطن الصالح، وتربية الأجيال على حب الوطن والتكيف مع المجتمع، والمشاركة في تطويره وإحفاظة عليه.

## الخلاصة:

من خلال عرض قراءة للتطور التاريخي للتربية المدنية ، نستنتج بنظرة تحليلية فاحصة، أن الإنسان هو المحور المهم في عملية التربية المدنية، كما أن التربية المدنية ليست من إفرازات العصر الحالي ولكن مقوماتها وجذورها، ودعائمها كانت متوفرة منذ زمن بعيد تمتد تاريخيا إلى ظهور الكائن البشري على وجه الأرض، بحيث مرت بمراحل و عصور متعددة بدءا من مرحلة ما قبل التاريخ إلى العصر القديم ، ثم العصر الوسيط ، ثم العصر الحديث ، و الفترة المعاصرة أين أعطت المواثيق المرجعية العالمية أهمية بالغة لمصطلح التربية المدنية ، و المهم في كل ذلك أن الإنسان هو الأساس في عملية التربية المدنية لأنه يشكل البعد الرئيس في بناء المجتمع المدني.

علما أن بحثنا هذا يفتح عدة آفاق أمام كل باحث مهتم يريد أن يساهم في إثراء هذه المفاهيم، وإجراء دراسات أكثر عمقا وتخصصا في محور التربية المدنية، كما أن البحث في هذا المجال واسع، ومهمنا حاولنا واجتهدنا فأعمالنا تحتاج إلى الاستمرارية.

## المراجع باللغة العربية:

- 1- بوفدجة غيث، التربية والتكوين بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
  - 2- ريا سعد أحمد، عبد السلام لحاذات، التربية الوطنية، ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمان الأردن، 2007.
  - 3- السيد عليوة، التعليم المدني والمشاركة السياسية لشباب المواطنة والديمقراطية، مركز القرار للاستشارات، القاهرة، 2001.
  - 4- شبل بدران، التربية المدنية التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان، أخيرة المصرية العامة للمكتاب، القاهرة، 2009.
  - 5- صبحي محمدي، الدعايم الخلقية للفتوتين الشريعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1989.
  - 6- الطاهر زروني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موقع للنشر، الجزائر، 1993.
  - 7- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للنشر، القاهرة، 2003.
  - 8- عبد السلام عبد الله الجفندي، دليل المعلم العصري في التربية وطرق التدريس، سوريا، دمشق، 2008.
  - 9- عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر، خصائص وإشكالات، تقديم عبد الحميد مهري، ط1، جسر للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2009.
  - 10- عثمان فضيل، زعتوت عبد الرحمن، الدليل المنهجي للتربية المدنية تطور الثالث من التعليم الأساسي، إشراف طيب نايت سليمان، وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، 2000.
  - 11- عزة فتحي علي، نموذج مستقبلي لمنهج التربية المدنية في المدرسة الثانوية، المحتوى الأنشطة وسائل التقويم طرق التدريس، ط1، بنزك مصر الجديدة، القاهرة، 2003.
  - 12- كمال نجيب، التربية المدنية في مصر، الواقع والمؤثرات، الملتقى الدولي حول التربية المدنية: الأبعاد الدولية والوطنية، الجزائر، 17-18 مارس 2007، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، وزارة التربية الوطنية، تونس، 2007.
  - 13- محمد رفعت رمضان، محمد سليمان شعلان، خطاب عطية علي، أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984.
  - 14- مصطفى العوجي، الأمن الاجتماعي مقومات، قنياه، ارتباطه بالتربية المدنية، مؤسسة نوفل، بيروت، 1983.
  - 15- مصطفى قاسم، التعليم والمواطنة واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية، تقديم أحمد يوسف سعد، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان، 2008.
- المجالات:**
- 16- عبد الخالق رشيد، الأدب في مقررات التعليم الثانوي، دراسة تطبيقية، مجلة تقويم العملية التعليمية يصدرها محتوى تقويم تعليم اللغة العربية في الأساسي والثانوية، تمسان، 2000.
  - 17- عبد القادر تومي، التربية والمجتمع في زمن العولمة وأسئلة الأولويات نحو رؤية تحليلية، مجلة التربية والأبستمولوجيا، مجلة عمية محكمة تصدر عن مجلّة التربية والأبستمولوجيا بالمدرسة العليا للأستاذة، العدد الأول، 2011.

18- فريد حاجي، من أجل رؤية ومقاربة جليليتين لتدريس التاريخ، حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلة علمية تصدر عن نشر التاريخ والجغرافيا التطبيقية بالندوة العليا للأستاذة في الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد 1، 2003.

### الندوات:

19- الطيب نايت سليمان، تجربة الجزائر في تدريس مادة التربية المدنية، الندوة الدولية حول التربية المدنية في النظام التربوي، الأبعاد الوطنية والدولية، فندق الأوراس 17-18 مارس 2007، بمساهمة منظمة الأليكمس، وبمشاركة منظمات اليونيسكو، والأليسمسكو، ومجلس أوربا، 2007.

20- فريد عادل، البعد الوطني في المناهج التعليمية، الندوة الدولية حول التربية المدنية في النظام التربوي، الأبعاد الوطنية والدولية، فندق الأوراسي، 17-18 مارس 2007 بمناسبة منظمة الأليسمسكو وبمشاركة منظمات اليونيسكو والأليسمسكو ومجلس أوربا، 2007.

### الوثائق الوزارية :

- 21- وزارة الإرشاد القومي، مديرية التعليم الثانوي، برامج وتعليمات ثانويات التعليم العام، العام 1964، 3 سبتمبر.
- 22- وزارة التربية الوطنية، النظام التربوي الجزائري، المديون الوحي لمطبوعات مدرسية، 2002.
- 23- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، المجلة الوطنية للمناهج، مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، جوان 2011.
- 24- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، ()، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط، التربية المدنية، التاريخ والجغرافيا، ديسمبر 2003.
- 25- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، المديرية الفرعية لمواقيت والمناهج، والبرامج، مناهج التربية السياسية والاقتصادية لسنة التاسعة من التعليم الأساسي، 1987.
- 26- وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، مديرية التنظيم والتنسيق التربوي، برامج وتوجيهات تربوية للتعليم الابتدائي، 1974-1975.

### المراجع باللغة الفرنسية:

- 27- Louis Aranella, Marie Claire Rolland, Marie Pierre Roussel, Bernard Gossot, Education civique, Bordas / séjour, France, 2007.
- 28- Marie Claude Danguy, Des Déserts, Bouaré, Jean Paul Thomas, Claude Riolet, Education civique et philosophie politique, Armand Colin, Paris, 1992.



مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي  
—دراسة استكشافية لدى عينة من التلاميذ بورقلة—

**learning strategies for The level of self-Regulated  
second-year secondary school pupils  
An exploratory study of a sample of students in Ouargla**

الشيخ أولاد هدار<sup>1</sup>، أحمد قندوز<sup>2</sup>

<sup>1</sup>جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

محور علم النفس وجودة الحياة

[ouladhaddar.ch@univ-ouargla.dz](mailto:ouladhaddar.ch@univ-ouargla.dz)

<sup>2</sup>جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

محور علم النفس وجودة الحياة

[guendouz67@gmail.com](mailto:guendouz67@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 15/03/2021 تاريخ القبول: 15/09/2021 تاريخ النشر: 09/06/2022

الملخص :

تهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي، وفيما إذا كان هذا المستوى يختلف باختلاف جنس التلاميذ والشعبة الدراسية، وقد تحددت الدراسة بالمنهج الوصفي الاستكشافي. وعلى عينة مقطرة بـ (119) تلميذ وتلميذة من مستوى الثانية ثانوي، بثانوية بن العربي سليمان الكائنة بمنطقة سكرة ولاية ورقلة، تم اختبارها بطريقة الحصر

الشامل. وقد استخدم الباحثان مقياس استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا الذي أعده بنترش pintrich، ووقته بن شعلال (2018) على البيئة الجزائرية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى عينة الدراسة كان منخفضا، كما لم يثبت وجود فروق دالة إحصائية في مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا تعزى إلى الجنس (ذكور-إناث) والشعبة.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا — تلاميذ الثانية ثانوي.

**Abstract:**

The study aimed at identifying the level of self regulated learning strategies among Secondary school pupils, and whether this level varies according to the gender of the student and the division , the study was determined by the descriptive method , and a sample of (119) male and female students from a second year high school level at Bin AL Arabi Suleiman secondary high school located in sokra ,ouargla ,it selected comprehensive inventory ,the student applied the self regulated learning strategy measure of pintrich which translated by abd Elwahhab ben chalal (2018),the results of the study indicated that the level of self regulated learning strategies among the students was low , but no significant differences to students gender and the division.

**Key words :** self regulated learning strategies- Secondary school pupils.

**I-مقدمة :**

إن التطورات السريعة في شتى مجالات المعرفة دعت المتخصصين في مجال التربية إلى إعادة النظر في استراتيجيات التربية القائمة، والبحث عن استراتيجيات أخرى، وجاء في مؤتمر جنيف الدولي (2015)، أن التوسع في التعليم واتباع الطرق التقليدية أدى أحيانا إلى انخفاض مستواه، وأكد على الحاجة الملحة إلى تحسين نوعية واقتراح لتحقيق ذلك أنشطة متنوعة منها تحديث التعلم و تقيياته والاتجاه نحو التعلم الذاتي ( غباين، 2001، ص 10 ) .

يرجع بروز استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا و الاهتمام بها، إلى أعمال باندورا Bandura رائد النظرية المعرفية الاجتماعية، و آراء فيوتسكي vygotsky، أحد رواد النظرية البنائية، إذ نصت هاتان النظريتان على الافتراضات الخاصة بالتعلم المنظم ذاتيا (رشوان، 2006)، ويعد هذا النمط من التعلم أحد الإستراتيجيات الحديثة في تعلم التلاميذ، ويرى (Zimmerman, 2002) أهمية مساعدة الطلاب على استخدام استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، باعتبار التنظيم الذاتي يساعد على تنمية مهارات التعلم مدى الحياة lifelong learning، وهذا فإن الاهتمام بالتلاميذ وتنمية قدراتهم ومستوياتهم المعرفية والمهارية من أهم الأهداف التي تسعى التربية لتحقيقها، ويتم ذلك من خلال العملية التعليمية وأساليب التعلم، والمناهج وطرق التدريس المختلفة، وتشمل

إستراتيجيات التعلم أحد المتغيرات المؤثرة بصورة فعالة في الأداء الأكاديمي لدى التلاميذ، لأن الطرائق التقليدية لم تعد مناسبة نظراً للتزايد الكمي في أعداد التلاميذ بالمراحل التعليمية المختلفة. ويتفق التعلم المنظم ذاتياً مع افتراض أن الطلبة نشطون بحذائهم، كما أنهم ليسوا متلقين سلبين للمعلومات، وإنما يمارسون ضبطاً يساعد على إحراز أهدافهم، ومن ثم فهو يهدفهم إلى العمل الذاتي، وحب المبادرة لإنجاز المهمات المختلفة (السيد، 2009).

ومهارة التنظيم الذاتي ليست سمة مورثة، فهي مهارات يمكن اكتسابها وتنميتها من خلال الخبرة والتدريب والتأمل الذاتي والتحكم السلوكي، وهي مناسبة للتلاميذ المرحلة الثانوية نظراً لأن هؤلاء التلاميذ لديهم قدرة أكبر على التحكم في عملية تعلمهم، وفيها يعتمد التلميذ في تعلمه على الجهود الذاتي له ونشاطاته في تطوير معارفه ومهاراته. (young, 2005, p28). فتلاميذ المرحلة الثانوية، بحاجة لمعرفة كيف يبدو تعلمهم منظماً ذاتياً، رغم ما لديهم من مهارات الاستعداد لتنظيم الذاتي للتعلم، ولكن لا تبرز هذه المهارات في سلوكياتهم إلا إذا توفرت البيئة والأساليب المناسبة لتنشيطها، يعتمد على نفسه في اكتساب المعرفة، بحيث يكون ناشطاً في البحث مكتشفاً للمعرفة، منظماً لما، متحكماً بنتائجها، واع بطريقة تفكيره، مؤمناً بقدراته، وإثماً بنفسه، متحملاً مسؤولية قراراته، لذا أصبح مهماً تحفيز الوعي الذاتي لدى التلميذ بأهمية إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً، وتعليمهم كيفية تحليل أهدافهم و تدريسهم على استخدام الاستراتيجيات التي تساعد على الوصول إلى تحقيقها، وتوجيههم السليم لتنظيم تعلمهم ليصبحوا أكثر فاعلية في استخدام إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً.

أكد بنتريش وديجروت (Pintrich & Degroot, 1997) على أن التنظيم الذاتي للتعلم يعتبر من أفضل الميكنات بالأداء الأكاديمي، وأوضح مير وبيرنز (Miller & Byrnes, 2001) أن كفاءة الطالب في التنظيم الذاتي يعتبر أفضل مئى لسلوك الإنجاز الأكاديمي، كما أشار دورني وسكمت (Dornyei & Schmitt, 2006) إلى أن استخدام التنظيم الذاتي كمقياس للتعلم يكون أفضل من مقياس التعلم التقليدية.

وعلى هذا الأساس فإن إدارة العملية التعليمية، تقتضي اليوم بتغيير دور الأستاذ تغييراً جذرياً فلم يعد الأسلوب النمطي أو التقليدي، الذي يكون فيه التلميذ سلبياً في تعامله مع المعلومات فقط للامتحان، يناسب عصر المعرفة الذي نعيشه، لأنه يفرض علينا أسلوباً جديداً، يقوم على مساعدة التلميذ على أن يكون مستقلاً ويعلم نفسه بنفسه.

وتكمن قيمة التعلم المنظم ذاتيا في أنه يلعب دورا مهما في حياة المتعلمين، فهو يؤدي إلى ارتفاع الإنجاز في المهام الأكاديمية، كما أن استخدام استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا يؤدي إلى إدماج التلاميذ في محتوى المادة المتعلمة، ويؤدي إلى اكتساب المعرفة، حيث توصل كل من (1990) Degroot و (1992) Pintrich، و (1997) Zimmerman، و (1997) vrugt، و (2000) thordardottir إلى العلاقة الإرتباطية القوية بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا والتحصيل الأكاديمي، أي التلاميذ الذين يستخدمون استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا يكون إنجازهم أفضل من التلاميذ الذين لا يستخدمون هذه الاستراتيجيات، ويرى الطالب أن فشل الكثير من التلاميذ في تنظيم معلوماتهم ومعالجتها أثناء عملية تعلمهم لا يرجع إلى انخفاض في درجة الذكاء أو عدم ميلهم إلى الدراسة، إنما السبب كما أشار (1979) Meichen & Asarnow، و (2015) Kassab et al هو استخدامهم لطرق غير الصحيحة في تنظيم معلوماتهم، مما يجعلهم يحصلون على درجات منخفضة رغم بذلهم الجهد في التعلم، كما وجد كل من هوارد روز واين Howard- (1993) Rise & winne أن طبيعة المهام التي يكلف الطلاب القيام بها يمكن أن تؤثر على مستوى التنظيم الذاتي للتعلم، كما خلص بينترش وآخرون (1994) Pintrich et al إلى أن طبيعة المهام التي تتضمنها المقررات الدراسية ترتبط بمحتوى التنظيم الذاتي، و لكي تزداد مسؤولية التلاميذ عن تعلمهم في الطور الثانوي يصبح من الأهمية تدريبهم على كيفية اكتساب المعلومات، والمعارف وفهمها والتعامل معها وفقا لقدرات وإمكانات كل تلميذ، ويتم ذلك من خلال استراتيجيات تعلم جديدة تساعد في زيادة مستوى أدائهم الأكاديمي وفاعليتهم أثناء عملية التعلم، كما خلص لذلك بنترش (1995) Pintrich () من حيث أن استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لابد وأن تمارس في المراحل التعليمية المختلفة بدلا من الحفظ والاستظهار، وتعدد تصنيفات استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، ويعد أشهرها تصنيف بينترش وديجروت (1990)، وفيه تصنف إلى استراتيجيات معرفية، واستراتيجيات ما وراء معرفية، واستراتيجيات إدارة مصادر التعلم (هاني، 2017، ص 184)، هذه الاستراتيجيات تجعل التلميذ يتمتع بقدرات على التذكر والتسميع المتكرر لما يتعلمه، كما تجعله قادرا على تلخيص المعرفة المكتسبة وتحديد الأفكار الرئيسية المراد دراستها معتمدا على منطلقات التعلم الذاتي من تنظيم الأهداف الأساسية للمعرفة وتخطيطها وتحديدتها، ثم المراقبة والتقييم أثناء التعلم وكذا تنظيم بيئة التعلم والوقت والجهد، وطلب المساعدة

والتعلم من الأقران، وبذلك يكون المتعلم هو محور الأساس في فهم المعرفة وإدراك السبل للوصول إليها.

وما يبرز إجراء الدراسة هو نقص الدراسات المحلية التي تناولت استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى تلاميذ مرحلة الثانوي، ومن خلال احتكاك الطالب بالتلميذ لاحظ افتقارهم لأساسيات التعامل مع الدروس وتنظيمها، مما يستفيد من هذه الدراسة الجهات التي تشرف على عملية تكوين الأساتذة ومستشاري التوجيه، من حيث إدراج هذا الموضوع في مناهج تكوينهم، وكذا المشرفين التربويين في عملية الإشراف والتكوين أثناء الخدمة، من هنا تبرز الحاجة إلى إجراء دراسة للكشف عن مستوى امتلاك تلاميذ السنة الثانية ثانوي لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مستوى امتلاك تلاميذ السنة الثانية الثانوي لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا ؟
- هل يختلف مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا باختلاف جنس التلميذ؟
- هل تختلف مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا باختلاف الشعبة(علوم الطبيعية والحياة-آداب وفلسفة) ؟

## I1- أهمية الدراسة: تتجلى أهميتها فيما يلي:

- الاستفادة من نتائج الدراسة في بناء برامج إرشادية لصالح التلاميذ لتنمية هذه الاستراتيجيات للمساهمة في تفريد عملية التعلم ونقل مسؤولية التعلم إلى المتعلم نفسه.
- أهمية المتغير في حد ذاته وحدائته في الدراسات الجزائرية، مما يساعد في إجراء مزيد من البحوث من أجل تحسين العملية التعليمية في مؤسساتنا التربوية.

## I2- أهداف الدراسة :

- الكشف عن مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي.
- الكشف عن مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي في ضوء متغيري الجنس والشعبة .

**I3-التحديد الإجرائي للمفاهيم:****-استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا:**

هي مجموعة من الإجراءات التي يستخدمها تلميذ السنة الثانية ثانوي أثناء مواقف التعلم المختلفة من أجل تحقيق أهدافه، والتي تركز على وعيه بقدراته وإمكاناته، وتحدد بالدرجة الكلية التي يتحصل عليها أفراد عينة الدراسة في استجاباتهم لنبود مقياس إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لبنتريش Pintrich والذي قام بتقنيته الباحث بن شعلال (2018) حسب البيئة الجزائرية.

**I-4-الإطار النظري:**

**-مفهوم استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا** عرفها (pintrich, 2000) بأنه العملية البنائية الفعالة، التي يضع المتعلمون وفقا لها أهداف تعلمهم الخاصة، ثم يحاولون أن يراقبوا وينظموا يضبطوا معرفتهم، ودافعتهم، وسلوكهم وهم موجهون ومقيدون بأهدافهم وسياقات بيئة التعلم. (Pintrich, 2000, P 453)

وعرفه مصطلقى كامل على أنه عملية بنائية نشطة، متعددة المكونات، يكون فيها المتعلم مشاركا نشطا في عملية تعلمه معرفيا، وما وراء معرفيا، وسلوكيا ويتحمل مسؤولية تعلمه، من خلال تبني معتقدات دافعية ومعتقدات خاصة بالتحكم والفعالية الذاتية، واستخدام استراتيجيات معرفية وما وراء معرفية بهدف التنظيم والتحكم في تعلمه. (كامل، 2003، ص 144) .

و يذكر جابر عبد الحميد أن المتعلم الذي ينظم ذاته هو ذلك الذي يعرف أنه من المهم أن يخلص وهو يقرأ موضوعا في كتاب، أو يطرح أسئلة أثناء القراءة، أو يصغي لعرض المعلم ويكون مدفوعا لأداء مثل هذه العمليات و يراقب نجاحه، إن هذا المتعلم يعرف الأوقات و المواقف التي لا تتطلب استخدام إستراتيجية معينة. ( جابر، 1999، ص 308).

من خلال استعراض التعريفات السابقة، يمكن القول أن استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا يمكن التدرب عليها وتتضمن استراتيجيات مختلفة تعمل على تحسين وتطوير أداء المتعلم ليصبح محور العملية التعليمية، من خلال قدرته على استخدام الأمثل للسكونات المعرفية، ما وراء المعرفية، وإدارة مصادر التعلم.

**-خصائص المتعلمين المنظمين ذاتيا:** إن الطلاب المنظمين ذاتيا يتميزون بعدة خصائص وسمات منها أن لديهم:

-مهارات ما وراء المعرفة من تخطيط ومراقبة ذاتية وتقويم. -دافعية لعملية التعلم من أجل عملية التعلم ذاتها. -القدرة على تحديد أهدافهم واختيار الاستراتيجيات التي تحقق هذه الأهداف. -القدرة على التخطيط الجيد للوقت. - القدرة على الاستفادة من أخطائهم في تعديل سلوكهم نحو تحقيق الهدف. -الثقة بالنفس. -المثابرة والاجتهاد. - غايات محددة (هافون). -إدارة وقتهم الأكاديمي بفاعلية.

-القدرة على تغيير الظروف البيئية والاجتماعية لتناسب تعلمهم. (النرش، 2010، ص2017)

- استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا: **Self Regulated Learning Strategies** ومن أكثر التصنيفات وأوسعها انتشارا تصنيف بنترش **Pintrech** الذي يتضمن استراتيجيات معرفية، وما وراء معرفية، واستراتيجيات إدارة المصادر، وهي السلوكيات الواعية أو الإجراءات التي يستخدمها الطالب للتعلم وتحقيق أهدافه التي يخطط لها ذاتيا وتنشئ في:

#### أولاً: الاستراتيجيات المعرفية: **Cognitive Stratégies**

##### أ- استراتيجيات التسميع: **Rehearsal Strategy**

تتضمن جهد المتعلم لحفظ وتذكر المعلومات وذلك عن طريق التكرار عدة مرات، قد تكون شفويا أو كتابيا أو صامتا أو بصوت مسموع.

##### ب- استراتيجيّة الإتقان: **Elaboration Strategy**

تساعد الطلاب على تخزين المعلومات في الذاكرة طويلة المدى، وإعادة الصياغة والتلخيص وابتكار التشابه والمقارنة وأخذ الملاحظات المبتكرة.

##### ج- استراتيجيّة التنظيم: **Organization Strategy**

تساعد المتعلم على اختيار المعلومات المناسبة وعمل روابط بنائية بين المعلومات المتعلمة.

##### د- استراتيجيّة التفكير الناقد: **Critical Thinking Strategy**

يشير التفكير الناقد إلى الدرجة التي يقرر بها الطلاب تطبيق المعرفة السابقة في المواقف الجديدة من أجل حل المشكلات.

#### ثانياً: الاستراتيجيات ما وراء المعرفة: **Metacognitive Strategies**

يشير ما وراء المعرفة إلى وعي ومعرفة وضبط الإدراك، وتوجد ثلاث عمليات عامه تتكون منها أنشطة التنظيم الذاتي ما وراء المعرفة هي: التخطيط والمراقبة والتنظيم، وتتضمن أنشطة التخطيط وضع الهدف وتحليل المهمة، وإعداد المظاهر المرتبطة بالمعرفة السابقة التي تعمل على تنظيم وفهم

المادة الدراسية بسهولة، أما أنشطة المراقبة فتتضمن تقني أثر انتباه الفرد كأحد المتدربين واختبار الذات والاستفهام، ويساعد ذلك على فهم المادة الدراسية وتكاملها مع المعرفة السابقة، في حين تشير أنشطة التنظيم إلى التناغم الجيد والتوافق المستمر لأنشطة الفرد المعرفية.

### ثالثاً: استراتيجيات إدارة المصادر: Resource Management Strategy

#### أ- استراتيجيات إدارة بيئة ووقت الدراسة: Time & Study Environment Management Strategy

وتتضمن إدارة الوقت ووضع جدول أعمال والتخطيط، وإدارة وقت الدراسة.

#### ب- استراتيجية تنظيم الجهد: Effort Regulation Strategy

وتتعلق بقدرة الطلاب على ضبط جهودهم والانتباه إزاء المشتتات والمهام الغير المستعة.

#### ج- استراتيجية تعلم الرفاق: Peer Learning

تتعلق بحوار الفرد مع الرفاق والزملاء من أجل توضيح مادة المقرر الدراسي والتوصل إلى استبصار قد لا يصل إليها الفرد بمفرده.

#### د- استراتيجية طلب المساعدة: Help Seeking

وتتضمن البحث عن المساعدة والمساندة من الآخرين. (السيد، 2009، ص13)

### I- 5 الدراسات السابقة:

#### - دراسة أحمد، (2005)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً وبعض المتغيرات المرتبطة بها لدى (241) من طلبة المراحل الثانوية، وطبق عليهم مقياس استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً، ومقياس تحقيق الذات، ومقياس إدراك الطلاب لبيئة تعلمهم من إعدادهم، ومقياس توجه الهدف من إعداد السيد سكران (1995)، و باستخدام تحليل المسار، من أهم نتائجها وجود فروق في استخدام استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً لصالح البنات.

#### - دراسة الجراح، (2010)

هدفت إلى قياس مستوى التعلم المنظم ذاتياً لدى طلبة جامعة اليرموك وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لديهم، كما هدفت إلى معرفة الفروق في مستوى التعلم المنظم ذاتياً تبعاً للجنس والمستوى الدراسي، تكونت عينة الدراسة من (331) طالب وطالبة من طلبة البكالوريوس في جامعة اليرموك في الأردن، واستخدم مقياس بوردي لقياس التعلم المنظم ذاتياً، وقد أثبتت النتائج إلى أن



مستوى التعلم المنظم ذاتيا لدى طلبة جامعة اليرموك جاءت بدرجة متوسطة، وأشارت كذلك إلى عدم وجود فروق دالة تعود لمتغير الجنس في مستوى التعلم المنظم ذاتيا.

#### – دراسة الطائي، (2011)

هدفت إلى تحديد مستوى التنظيم الذاتي وبيان متغيري الجنس والتخصص الدراسي في التنظيم الذاتي، تكونت عينة الدراسة من (200) طالب وطالبة من جامعة المستنصرية في العراق، حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التنظيم الذاتي لدى عينة الدراسة كان مرتفع، كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التنظيم الذاتي تعزى لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي.

#### – دراسة المقداد، و الجراح، (2013)

هدفت إلى قياس مستوى التعلم المنظم ذاتيا لدى الموهوبين والطلبة العاديين في الأردن، ومعرفة فيما إذا اختلف مستوى التعلم المنظم ذاتيا باختلاف الطالب (موهوب، عادي)، و جنس الطالب و فئاته العمرية، وقد استخدم الباحثان مقياس مارتينيز – بونز للتعلم المنظم ذاتيا، وقد تكونت عينة الدراسة من (491) طالبا من الطلبة الموهوبين والعاديين في مدينة إربد، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التعلم المنظم ذاتيا جاء بدرجة مرتفعة لدى الطلبة الموهوبين، كما أشارت النتائج إلى تفوق الإناث على الذكور في مستوى التعلم المنظم ذاتيا وأبعاده .

#### – دراسة وصال، ( 2013)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة امتلاك طلبة المرحلة الأساسية العليا لمكونات التعلم المنظم ذاتيا وإذا ما كانت هذه المكونات تختلف باختلاف الجنس والمستوى الصفّي، تكونت عينة الدراسة ص (350) طالبا وطالبة من خلال الدراسة الأساسية في مديرية التربية والتعليم لمنطقة إربد، و تبنت الباحثة مقياس المكونات التعلم المنظم ذاتيا الذي طوره كليري، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن درجة امتلاك الطلبة لمكونات التعلم المنظم ذاتيا جاء مرتفعا، ولم يثبت وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لاختلاف الجنس و مستواه الصفّي.

#### –دراسة حمودة،(2019)

هدفت الدراسة إلى معرفة الفروق بين العزو السببي، واستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا تبعا لمستوى التحصيل الدراسي، طبقت على عينة تكونت من (198) تلميذ من تلاميذ السنة أولى ثانوي مرتفعي ومنخفضي التحصيل بمدينة بسكرة، وتبنت الدراسة أداتين للقياس مقياس العزو السببي ل:

ليفكورت، ومقياس استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا من إعداد بنترش وتعريب عزت عيد الخسيد، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود فروق دالة إحصائية في استخدام استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا تعزى لمُتغير التحصيل وذلك لصالح مرتفعي التحصيل الدراسي.

#### -دراسة طيبة وبلعيد(2020)

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين استراتيجيات التنظيم الذاتي للتعلم والتحصيل الدراسي وإمكانية التنبؤ به من خلال تطبيق هذه الاستراتيجيات، طبقت على عينة مكونة من (244) تلميذ ثانوية الصادق طائي بالأغواط، وتم استخدام المقياس من إعداد الباحثان، تمخضت الدراسة عن وجود علاقة إرتباطية موجبة بين هذه الاستراتيجيات والتحصيل، كما أن هناك فروق بين الجنسين في الاستراتيجيات لصالح الإناث.

من خلال استعراض نتائج الدراسات السابقة يمكن استنتاج ما يلي:

- أظهرت نتائج الدراسات السابقة أن مستوى امتلاك المتعلمين لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا تراوح بين مستويين مرتفع و متوسط.
- اختلاف نتائج الدراسات السابقة في مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا تبعاً لمتغيرات جنس المتعلمين ومستواهم الدراسي وكذا تخصصهم، حيث أظهر بعضها وجود فروق ذات دلالة إحصائية، بينما لم يظهر البعض وجود فروق.
- أجريت الدراسات السابقة على متعلمين في مراحل مختلفة، فبعضها أجري على طلبة الجامعة، والآخر على طلبة الثانوي، في حين أجريت دراسات أخرى على المرحلة الأساسية، أما الدراسة الحالية فتجرى على تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي، للتعرف على مستوى التعلم المنظم ذاتيا وفق متغير الجنس والتخصص الدراسي.

## II-إجراءات الدراسة الميدانية:

### - منهج الدراسة:

استخدام الباحثان المنهج الوصفي الاستكشافي لمناسبته، مع هدف الدراسة والمتمثل في معرفة مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي.

- **حدود الدراسة:** تثلث حدود الدراسة في:
  - الحدود البشرية: أجريت الدراسة على (119) تلميذ وتلميذة يمثلون جميع تلاميذ السنة الثانية ثانوي شعبي علوم الطبيعة والحياة، وآداب، والذين تتراوح أعمارهم بين 16 و 17 عاما للسنة الدراسية 2019 / 2020 .
  - الحدود المكانية والزمانية: حددت الدراسة مكانيا بثانوية بن العربي سليمان بمنطقة سكرة ولاية ورقلة، خلال الفترة الزمنية من 2020-02-12 إلى 2020-02-26 .
  - **عينة الدراسة ومواصفاتها:**

تكون مجتمع الدراسة من (119) تلميذ وتلميذة في السنة الثانية ثانوي، بثانوية بن العربي سليمان بمنطقة سكرة ولاية ورقلة، تمثل جميع أفراد المجتمع الأصلي.

الجدول رقم (01) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس والشعبة

| الجنس   | النسبة % | إناث | النسبة % | المجموع | النسبة % |
|---------|----------|------|----------|---------|----------|
| الذكور  | 38.59%   | 35   | 61.40%   | 57      | 100%     |
| الإناث  | 41.93%   | 36   | 58.06%   | 62      | 100 %    |
| المجموع | 40.33%   | 71   | 59.66%   | 119     | 100%     |

يبين الجدول رقم (01) أعلاه عدد توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب الشعبة بثانوية بن العربي سليمان الكائنة بمنطقة سكرة ولاية ورقلة، وكان عدد أفراد شعبة الآداب والفلسفة (62) تلميذا، أما عدد أفراد شعبة العلوم طبيعة والحياة (57) تلميذا، علما أنه تم استرجاع جميع النسخ مكتملة.

#### - أداة الدراسة:

لجمع بيانات الدراسة تم استخدام مقياس استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا الذي أعده بينترش وآخرون Pintrich et al (1991)، وهام (بن شعلال 2018) بترجمته وتكييفه حسب البيئة الجزائرية؛ وكان المقياس في صورته الأولى مكونا من قسمين أساسيين: الدافعية واستراتيجيات التعلم يشتمل قسم الدافعية على (31) عبارة تقيس معتقدات الطلاب في قيمة وهدف المقرر الدراسي، بينما يشتمل قسم استراتيجيات التعلم على (50) عبارة تتعلق باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، منها (20) عبارة تقيس بعد الاستراتيجيات المعرفية، و (11) عبارة تقيس بعد الاستراتيجيات

ما وراء المعرفة، و(19) عبارة تقيس بعد استراتيجيات إدارة الطلاب لمختلف المصادر، وبالتالي يتكون هذا المقياس من (81) عبارة.

كان المقياس في صورته الأجنبية عبارة عن أداة للتقرير الذاتي، ويتمتع بثبات وصدق عاليين، حيث تم استخدام التحليل العاملي التوكيدي للتحقق من صدق البناء لهذا المقياس، حيث كانت قيمة معاملات الارتباط ما بين (0.52 و 0.80) كما يتسنع بصدق تنبؤي جيد. ( بن شعلال، 2018، ص 162-163).

قام الباحث بن شعلال (2018) بتطبيق المقياس على عينة قوامها (50) طالباً، كانت قيمة الارتباط بين كل استراتيجية فرعية والدرجة الكلية للمقياس منحصرة بين (0.62 و 0.88)، وثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ التي قدرت ب(0.91)، وطريقة التجزئة النصفية بعد التعديل بمعادلة سيرومان براون بلغ (0.89)، بالتالي تكون المقياس من (49) بنداً بعد حذف البند رقم (26)، يتكون المقياس من (5) بدائل: أرفض بشدة، أرفض، غير متأكد، أوافق، أوافق بشدة، تعطي الدرجات من (1 إلى 5) لنبود الإيجابية)، والعكس للنبود السلبية وهي (2، 3، 4، 5، 21، 28، 44، 47) أما الدرجة الدنيا للمقياس فهي 49، في حين كانت درجته القصوى 245.

#### الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة:

قام الباحثان بالتحقق من صدق بناء للمقياس وذلك بتطبيقه على عينة تكونت من (60) تلميذا وتلميذة بثانوية بن العربي سليمان الكائنة بمنطقة سكرة ولاية ورقلة، وتم التأكد منه باستخدام معامل الارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لكل بعد والدرجة الكلية للمقياس، وكانت معاملات الارتباط لأبعاد المقياس كما يلي: الاستراتيجيات المعرفية (0.74) والاستراتيجيات ما وراء معرفية (0.79) واستراتيجيات إدارة المصادر (0.72)، وهي قيم مرتفعة، مما يدل على أنه يمكن الاعتماد على هذا المقياس في هذه الدراسة. كما تم حساب معامل ألفا كرونباخ للمقياس ككل وكانت النتيجة (0.75)، وهو معامل عالٍ مما يدل ثبات المقياس، وهذه النتائج تشير إلى تمتع الأداة بخصائص سيكومترية يجعلها صالحة للاستخدام في الدراسة، ولم يتم حذف أي بند.

## III- عرض ومناقشة النتائج:

عرض و مناقشة نتيجة السؤال الأول: والذي ينص على ما يلي: ما مستوى امتلاك

استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي؟

الجدول رقم(02): التكرارات والنسب المئوية لمستخدم أفراد العينة لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا.

| المجال        | التكرارات | مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا | النسبة المئوية |
|---------------|-----------|---------------------------------------|----------------|
| 114.34-49     | 23        | مرتفع                                 | 19.33%         |
| 179.67-114.34 | 18        | متوسط                                 | 15.13%         |
| 245.01-179.67 | 78        | منخفض                                 | 65.55%         |
| المجموع       | 119       | /                                     | 100%           |

يتضح من الجدول رقم (02) الذي يبين مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى عينة الدراسة، حيث أن أغلب التلاميذ البالغ عددهم (119) يستخدمون استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا بمستوى منخفض بنسبة 65.55%، في مقابل كان عدد التلاميذ ذوي المستوى المتوسط في استخدامهم للاستراتيجيات يقلر ب(18) تلميذا، بنسبة 15.13%، في حين أن عدد التلاميذ الذين يمتلكون مستوى منخفض في استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا كان (78) وهي أكثر نسبة حيث تمثلت ب 65.55%، ومن خلال النتائج نلاحظ فرق كبير في مستويات استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى أفراد العينة لصالح المستوى المنخفض وهذا ما يجعلنا نقر بوجود مستوى منخفض للاستراتيجيات لدى تلاميذ السنة الثانية ثانوي .

و تعزى هذه النتيجة إلى أن تلاميذ عينة البحث يتصفون بمستوى منخفض من استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، وعليه يمكن القول أن النتيجة تتفق مع توصل إليه بشارة و الغزو (2008)، إذا أشارت نتائج دراستهما أن ممارسة الطلبة لاستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، جاءت منخفضة وتدل على تدن شعور الطلبة بأهمية ممارسة استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة الأكرع (2017)، والتي أجريت على (400) طالب و طالبة من طلبة جامعة القادسية، والتي نصت نتائجها على أن طلبة عينة الجامعة كانوا على درجة منخفضة من الوعي بعملياتهم المعرفية، والتي يشتمل عليها استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، كما أشارت نتائج دراسة مومني و خزعلي (2016) على أن الطلبة الجامعيين يمتلكون درجة منخفضة من استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، وعزوا ذلك إلى طبيعة مكونات التنظيم الذاتي الذي يتضمن الاعتقادات و سلوك الانتباه، والتي تفتقد إلى الخبرة الكافية، ويمكن تفسير انخفاض مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا عند

تلاميذ السنة الثانية ثانوي لعوامل عدة منها أن تلاميذ الثانوي لم يكتسبوا خبرات نظرية كافية تركز على الاتجاه المعرفي في الدراسة أو التعلم، ولم يحفظوا بقدر كاف من تعلم الاستراتيجيات السابقة تجعلهم يدركون أهميتها، بالإضافة إلى طرائق التدريس التقليدية المعتمدة على التلقين وليس على تعليم التلاميذ كيفية تنظيم وتوظيف المعلومات، إلى جانب تقديم المعارف جاهزة دون استيعابها ومعالجتها، رغم تبني المقاربة بالكفاءات التي تركز على التعلم دون التعليم، واعتبار التلميذ محور العملية التعليمية، والتي يمكن من خلالها تعليم التلاميذ هذه الاستراتيجيات، واجهت صعوبات في تطبيقها بسبب عدم توفر الوسائل والأدوات والظروف المناسبة، كما أن طبيعة المرحلة العمرية لتلاميذ الثانوي وتأثيرات المراهقة والتي تتميز بعدم الاستقرار النفسي والفكري لارتباط التعلم المنظم ذاتيا بضبط المشاعر والمعتقدات والسلوك، كما أكد على ذلك زهران، والتي تنعكس على مراقبة ذواتهم وتقييمها، كما قد يعود السبب كذلك إلى أن استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا تحتاج إلى تدريب الذي يرتبط بطبيعة البيئة الثقافية والاجتماعية للتلاميذ وحياتهم الدراسية التي تركز على الجانب الأكاديمي، أكثر من اهتمامها بالمهارات سواء الجانب التعليمي، أو الجوانب الأخرى، مما يفقدهم الدافعية لكي يصبحوا متعلمين منظمين.

**عروض ومناقشة نتيجة التساؤل الثاني:** والذي ينص على مايلي: هل يختلف مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا باختلاف جنس التلميذ؟

ولمعالجة بيانات التساؤل قام الباحثان بحساب الفروق بين متوسطي المجموعتين، عينة الذكور والإناث على مقياس استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، والنتائج المتوصل إليها موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم ( 03 ) بين قيمة (ت) لدلالة الفروق بين متوسطي (الذكور-الإناث) في درجات استراتيجيات التعلم

المنظم ذاتيا

| استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا | الجنس  | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الحرية | ت اثنائية | القيمة الاحتمالية Sig | م. د. |
|---------------------------------|--------|-----------------|-------------------|-------------|-----------|-----------------------|-------|
|                                 | ذك: 48 | .97139          | .5424             | 117         | .92- 0    | 0.35                  | 0.05  |
|                                 | إ: 71  | .21144          | .0221             |             |           |                       |       |

يبين الجدول رقم (03) أن قيمة المتوسط الحسابي للتلاميذ الذكور قد بلغ (م: 97139)، وتتحرف عنه القيم بدرجة (ع: 5424)، أما المتوسط الحسابي للتلاميذ الإناث قد بلغ (م: 21144)، وتتحرف

عنه القيم بدرجة (ع: 0.0221)، في حين بلغت قيمة (ت) الانحسوبة لدلالة فروق متوسطي المجموعتين (الذكور والإناث) في درجات استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا ب (0-0.92)، عند درجة الحرية (ن=2=117)، وما أن القيمة الاحتمالية ( $\text{sig}=0.35$ ) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) فهذا يعني أنه لا توجد فروق بين التلاميذ الذكور و الإناث في مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا.

مما سبق يمكن أن نفترض إلى أنه: لا توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، وتختلف نتائج الدراسة الحالية مع ودراسة الجراح (2010)، ودراسة طيبة وبلعيد (2020) ودراسة مديد (2020)، والتي أظهرت نتائجهم وجود فروق في مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا بين الذكور والإناث، إلا أنها من جهة أخرى تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة المصري (2009) والذي أجرى دراسته على عينة من (85) طالب من جامعة الإسراء الأردن، ودراسة بشارة والغزو (2008)، والتي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق بين الجنسين في مستوى استراتيجيات التعلم .

وقد يعزى عدم وجود فروق في مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا في الدراسة الحالية إلى الأساليب والطرائق التي يستخدمها الأساتذة في تقديم الدروس وهي نفسها لكلا الجنسين، وبالتالي عدم تعرضهم لخبرات مختلفة، وهذا يساهم في إزالة الفوارق بينهما؛ كما أن هذه النتيجة قد ترجع إلى مضمون ومحتوى هذه الدروس التي لا تتطلب أدنى مجهود في توجيه التلاميذ نحو الوعي باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا؛ كما أن خبرات التعلم السابقة في مرحلة المتوسط والبيئات الاجتماعية والثقافية المتقاربة له تأثير في اختيار الجنسين لاستراتيجيات التعلم واستخدامها، فقد تكون استراتيجيات التعلم التي تعودوا على استخدامها في أثناء مراحل دراستهم السابقة بقيت على حالها دون أن تتطور خلال مرحلتهم الثانوية، وقد يكون معظم التلاميذ من كلا الجنسين مهتمين بالتركيز على كيفية حفظ واستيعاب معلومات في مدة وجيزة تحقق لهم الحصول على معدلات تحصيل جيدة يتخطون من خلالها السنة الدراسية مع تلقي مستوى استخدام استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، وبالتالي التركيز على استراتيجيات تعلم سطحية قائمة على الحفظ الأصم للوصول إلى النجاح، حيث يشير بينترش (2004) إلى أن السياقات التعليمية تتضمن العديد من التعقيدات، والتي ينبغي تحديد آثارها على كيفية حدوث التنظيم الذاتي للتعلم، فالتعديد من العوامل الاجتماعية والتعليمية السياقية يمكن أن تؤثر على الكيفية التي تعمل بها استراتيجيات

التنظيم الذاتي. (الحسينان، 2010)، لأن محاولات التلميذ مراقبة وتنظيم السياق يتم بشكل نشط من خلال التحكم فيه والتكيف معه، ليعيد تنظيمًا ذاتيًا للتلميذ، كما تعد بنية سياق التعلم وبيئة التعلم عوامل أساسية في التأثير البيئي على تنظيم التلميذ ذاتيًا لتعلمه، وترى النظرية المعرفية الاجتماعية أن التعلم يظل معتمدًا على السياق البيئي الاجتماعي. كما تتضمن هذه الاستراتيجيات التأكد من وجود ما يساعد على الإنجاز في بيئة التعلم بالصورة التي يفضلها الفرد، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تفضيل أحد الطلاب المذاكرة بمفرده في مكان مغلق، وهناك من يفضل المذاكرة مع زملائه، وهناك من يفضل المذاكرة أثناء سماعه الراديو أو الكاسيت، وهناك من يفضل المذاكرة ليلاً بسبب تفضيله للهدوء (رشوان، 2006، ص 52)، وبالرغم أن معرفة استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيًا يجب أن ترتبط باستخدامها في سياقات نوعية للتعلم، وفهم متى يمكن استخدامها، ربما تعزى النتيجة الحالية إلى عدم وعي ومعرفة عينة الدراسة الحالية لمثل هذه العوامل وقلة الخبرة والمعرفة.

– عرض و مناقشة نتيجة التساؤل الثالث: الذي ينص على مايلي: هل يختلف مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيًا باختلاف الشعبة ؟

ومعالجة بيانات التساؤل قام الباحثان بحساب الفروق بين متوسطي المجموعتين، عينة شعبة علوم طبيعة وحياة، وشعبة الآداب آداب وفلسفة على مقياس استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيًا، والنتائج المتوصل إليها موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم ( 04 ) يبين قيمة (ت) لدلالة الفروق بين متوسطي (شعبة العلوم-شعبة الآداب) في درجات

استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيًا

| استراتيجيات<br>التعلم المنظم<br>ذاتيا | الشعبة   | المتوسط<br>الحسابي | الانحراف<br>المعياري | درجة<br>الحرية | ت<br>الاحسوبة | القيمة الاحتمالية<br><br>Sig | م. د |
|---------------------------------------|----------|--------------------|----------------------|----------------|---------------|------------------------------|------|
|                                       | علوم: 57 | .04141             | .8923                | 117            | 46-0          | .640                         | .050 |
|                                       | آداب: 62 | .18143             | .8222                |                |               |                              |      |

يبين الجدول رقم (04) أن قيمة المتوسط الحسابي لتلاميذ شعبة العلوم قد بلغ (م: .04141)، وتحرف عنه القيم بدرجة (ع: .8923)، أما المتوسط الحسابي للتلاميذ شعبة الآداب قد بلغ (م: .18143)، وتحرف عنه القيم بدرجة (ع: .8222)، في حين بلغت قيمة (ت) الاحسوبة لدلالة فروق متوسطي المجموعتين (شعبة العلوم وشعبة الآداب) في درجات استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيًا



ب(0-46)، عند درجة الحرية (ن=2=117)، وبما أن القيمة الاحتمالية ( $sig=0.64$ )، وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) فهذا يعني أنه لا توجد فروق بين تلاميذ شعبة العلوم وشعبة الآداب في مستوى امتلاك استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا.

تختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة الحسينان (2010)، دراسة كامل (2003)، والتي أظهرت نتائجها وجود فروق في مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا تعزى لمتغير التخصص. في حين أن نتائج هذه الدراسة الحالية تتفق مع دراسة مومني وخزعلي (2016)، اللذين أجريا دراستهما على (179) طالبا تخصص علمي وأدبي من جامعة جادارا الخاصة بالأردن، ودراسة ريشوان (2006)، ودراسة القيسي ومحمد لطيف (2016)، ودراسة بشارة والغزو (2008)، والتي بينت كلها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا بين شعبة علوم الطبيعة والحياة، وشعبة آداب وفلسفة.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن شعبي العلوم والآداب يستخدمون نفس الاستراتيجيات في دراستهم وقد يرجع ذلك إلى ممارستهم عادات دراسية تضمن لهم الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، ويمكن تفسير ذلك بأن تصور التسيّد عن التعلم قد يتأثر ببعض العوامل من أهمها البيئة الثقافية بشكل عام بما يشمل عليه من المعتقدات الثقافية التي حددها المجتمع، وبيئة المنزل وما تحتوي الثقافة الأسرية في تصوراتها عن التعلم.

كما أن طبيعة برامج التكوين الخاصة بالأساتذة تفتقد لمثل هذه الاستراتيجيات وأهميتها ووعيهم بها، والتي لها تأثير مباشر على التكوين الأكاديمي للتلاميذ، حيث يؤكد جابر عبد الحميد (1999) على أن أي نشاط تدريسي يتطلب الاستخدام الفعال لاستراتيجيات التعلم خلق وإدارة بيئة تيسر تحقيق هذه الاستراتيجيات، وتكوين متعلمين منظمين ذاتيا لتعلمهم، يتطلب كذلك خلق بيئة خصبة بالمشورات الحسية، بيئة اجتماعية يتم فيها نقل و توصيل أهمية تعلم كيف نتعلم بوضوح و قوة إلى التلاميذ، ويتطلب من المعلمين استغلال استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا مع تلاميذهم ليصبحوا أكثر فاعلية في استخدام تلك الاستراتيجيات، كما يمكن تفسير النتيجة كذلك إلى عدم إلمام مستشاري التوجيه والإرشاد على مستوى المؤسسات المتواجدين فيها باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا، بسبب عدم تكوينهم في هذا المجال، وطغيان العمل الإداري لديهم.

## IV - الخلاصة:

لقد توصلت الدراسة في إطارها النظري والدراسات السابقة التي استندت إليها، إلى أهمية استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا في التعلم، في مساعدة التلميذ على اكتساب مهارات التعلم الفعال، وتنمية مهارات التعلم مدى الحياة، وتخفيف العبء عن المعلم وإعطاء مسؤولية أكبر للمتعلم في تعلمه، كما يشكل استخدام تلك الاستراتيجيات ذخيرة بديلة للاستراتيجيات التقليدية في التدريس، وفي مقابل ذلك أفرزت النتائج الميدانية للدراسة، انخفاض مستوى استخدامها لدى مجتمع الدراسة، لذلك فإن الباحثين يوصيان بـ :

- إدماج استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا ضمن مناهج التكوين الأولى في المدارس العليا للأساتذة، مناهج التكوين أثناء الخدمة للأساتذة الممارسين.
- إعادة النظر في بناء المناهج و طرق التدريس التي تتيح للتلاميذ فهم الاستراتيجيات واستخدامها لتجعله مستقلا في تعلمه.
- دراسة مستوى استخدام استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى المتعلمين في مراحل دراسية أخرى.

## الإحالات و المراجع :

- الأكرع، زينب صالح ثامر (2017). الإبداع الجاد وعلاقته بالتنظيم الذاتي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية .
- الجراح، عبد الناصر (2010). العلاقة بين التعلم المنظم ذاتيا والتحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك، المجلد الأردنية في العلوم التربوية 6، (4)، ص 333-348 .
- الحسيناني، إبراهيم بن عبد الله (2010). استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا في ضوء نموذج بينرش وعلاقتها بالتحصيل والتخصص والمستوى الدراسي والأسلوب المفضل للتعلم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:السعودية.
- السيد، وليد شوقي شفيق (2009). طرق المعرفة الإجرائية والمعتقدات المعرفية وعلاقتها باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق بمصر .
- الطائي، مريم (2011). التنظيم الذاتي لدى المدرس الجامعي، مجلة كمية الآداب، (97)، ص 539-579.
- القيسي، عبد الغفار عبد الجبار ومحمد لطيف، شيما (2016). قياس تنظيم الذات لدى طلبة الجامعة، مجلة كلية التربية للبنات جامعة بغداد، 27، (2)، ص 629-643 .
- المصري، محمد (2009). العلاقة بين استراتيجيات التعلم والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب وضليات كلية العلوم التربوية جامعة الإسراء الخاصة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25، العدد (3-4)، ص 341-370 .
- المقداد، قيس إبراهيم وألجراح، عبد الناصر ذياب (2013). مستوى التعلم المنظم ذاتيا لدى الطلبة الموهوبين و الطلبة العاديين في الأردن، مجلة لبحوث والدراسات، سلسلة علوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 28، (5).
- أنرش، هشام إبراهيم إسماعيل (2010). نمذجة العلاقات السببية بين استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا وفاعلية الذات والتوجهات الدافعية الداخلية وفق الاختبار والتحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب الجامعة، دراسات تربوية اجتماعية، (16)، العدد (04)، ص 207-267.
- بشارة، موفق، والغزو، ختام (2008). مدى وعي طلبة الثانوية العامة بأهمية استراتيجيات التعلم وممارستها طلبة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، جامعة الخمين بن طلال، المجلد 22، (6)، ص 1751-1778 .
- بدوي، منى السيد (2007). استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا وعلاقتها بكل من فعالية الذات وتصورات التعلم لدى مرتفعي ومنخفضي التحصيل الأكاديمي من طلاب المرحلة الجامعية في بيئات تعليمية وثقافية مختلفة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (31)، ج 1، ص 276-341.
- بن شعلان، عبد الوهاب (2018). أثر المعتقدات المعرفية وتوجهات الدافعية على استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى طلبة الجامعة: رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر .
- جابر، عبد الحميد (1999). نظريات الشخصية، البناء-الديناميات النمو، طرق البحث التقويم، القاهرة، دار النهضة العربية.

- حمودة، مريم (2019). التعرف السببي واستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي مرتفعي ومنخفضي التحصيل، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة: الجزائر.
- ـرشوان، ربيع (2006). التعلم المنظم ذاتيا وتوجهات أهداف الانجاز، نماذج معاصرة، ط1، عالم الكتب، 38 عبد الحافظ ثروت: القاهرة.
- ـحلبية، عبد السلام وبلعيد، أحمد (2020). استراتيجيات التنظيم الذاتي للمتعلم كمنشآت للتحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي، مجلة العلوم الإنسانية بجامعة قسنطينة، مجلد (31)، العدد (2)، ص 881-898.
- ـغياين، محمود عمر (2001). التعلم الذاتي بالخفاقي التعليمية، دار للنسرة، ط1: الأردن.
- ـكامل، مصطفى محمد (2003). بعض المتغيرات المرتبطة بالتنظيم الذاتي للمتعلم لدى عينة من طلاب الجامعة، المؤتمر العلمي الثامن لكلية التربية بطنطا، التعلم الذاتي وتحديات المستقبل، مصر، ص 137-193.
- ـمنيد، ماجد فرحان (2020). التعلم المنظم ذاتيا وعلاقته بالتفكير التحليلي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت: العراق.
- ـمومني، عبد الصّيف، عبد الكريم، وحزعلي، قاسم محمد (2016). التنظيم الذاتي لدى عينة من الطلاب الجامعيين وقلوبه التنبؤية في تحصيلهم الدراسي، مجلة الدراسات التربوية والنفسية بجامعة السلطان قابوس، مجلد 10، العدد (3)، ص 461-475.
- ـهاني، فؤاد (2017). القدرة المعرفية وعلاقتها باستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا لدى عينة من طلاب الجامعة، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد 36، ص 75-104.
- ـوصال، هاني سام العمري (2013). درجة امتلاك ضبة نمرحة الأساسية العليا لمنطقة إربد الأولى مكونات التعلم المنظم في منهاج العلوم في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات النفسية والتربوية، المجلد 21، (4)، ص 95-127.
- Dorngei , Z & shemitt , N (2006). anew approsch to assessing stategic learning , the case of self regulation in vocabulary acquisition, applied linguistics 27.
- Howrad.rose, dawn & winne , philiph (1993).Measuring components and sets of cognitive processes in self-regulated learning.j.of Educ .psychol.
- kassab,s., Al-shafei,A.salem.A,& Otoom,s (2015). relationship between the qualily of blended learning experience , self regulated learning , and academic Achievement of medical students : apath analysis, Advance in medical Education and practice , 1(6) ,pp 27-34.
- Meichen, baue & Asarnow (1979). self.regulated theory , in Book self-contral training Aproach, pp 21-22.
- Miller , D.&Byrnes, J (2001). To achieve or not to achieve , aself regulation prespective on adolescent’s academic decision making Journal of Education Psychology.

- Pintrich ,P.& DeGroot, E (1997). Motivationl and self regulated learning components of classroom academic preformance high school Journal.
- Pintrich,P,R.(2000) the role of goal orientation in self-regulated learning In M .Boekarts, P,R .pintrich & M.zeidner (Eds), Handbook of self regulation ,pp53-502, san Diego , CA, Academic Press.
- Reinhard, w, L & Bruce ,H(1992).self.regvalted learning and Academic achievement in college students, American Educational Research Association Annual Meeting san francisco.CA.
- vrugt , A(1997). Academic self efficacy and male-abilily of relevant capabilies as predictors of exam,par formance,Journal of Experimental Education.
- Young, M (2005).the motivational effects of the clessroom environment in Facilitating self regulated learning,Journal of marketing Education,pp 24-40.
- Zimmerman,B,Bandura A,& Martinez,Pons,M(1992). self motivation for academic attainment , the role of self efficacy beliets and persenal goal setting American Educational Research Journal .
- Zimmerman,B.J &Martinez-pons,M(1986).Develoment of structured In terview for Assessing Student Us of Self-Regulated Learning Strategies, American Educational Research Journal,vol.23,pp614-628.

ملاحق المقال بعد التعديل والتصحيح

صدق الاتساق الداخلي للمقياس

Correlations

is significant

|         |                     | البعد 1 | البعد 2 | البعد 3 | VAR0000 |
|---------|---------------------|---------|---------|---------|---------|
| البعد 1 | Pearson Correlation | 1       | .520**  | .399**  | .743**  |
|         | Sig. (2-tailed)     |         | .000    | .000    | .000    |
|         | N                   | 60      | 60      | 60      | 60      |
| البعد 2 | Pearson Correlation | .520*   | 1       | .356**  | .799**  |
|         | Sig. (2-tailed)     | .000    |         | .000    | .000    |
|         | N                   | 60      | 60      | 60      | 60      |
| البعد 3 | Pearson Correlation | .399*   | .356**  | 1       | .721**  |
|         | Sig. (2-tailed)     | .002    | .005    |         | .066    |
|         | N                   | 60      | 60      | 60      | 60      |
| 1VAR000 | Pearson Correlation | .743*   | .799**  | .721**  | 1       |
|         | Sig. (2-tailed)     | .000    | .000    | .000    |         |
|         | N                   | 60      | 60      | 60      | 60      |

\*. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

Récapitulatif de traitement des observations

|              |                     | N  | %     |
|--------------|---------------------|----|-------|
| Observations | Valide              | 60 | 100,0 |
|              | Exclus <sup>a</sup> | 0  | ,0    |
|              | Total               | 60 | 100,0 |

a. Suppression par liste basée sur toutes les variables de la procédure.

ثبات المقياس

Statistiques de fiabilité

| Alpha de Cronbach | Alpha de Cronbach basé sur des éléments normalisés | Nombre d'éléments |
|-------------------|----------------------------------------------------|-------------------|
| .754              | .754                                               | 49                |

ملحق يبين نتائج التساؤل الثاني

Group Statistics

|                                 | الجنس | N  | Mean     | Std. Deviation | Std. Error Mean |
|---------------------------------|-------|----|----------|----------------|-----------------|
| استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا | ذكر   | 48 | 139.9792 | 24.54998       | 3.54348         |
|                                 | انثى  | 71 | 144.2115 | 21.02131       | 2.91513         |

Independent Samples Test

|                                 |                             | Levene's Test for Equality of Variances |      | t-test for Equality of Means |     |                 |                 |                       | 95% Confidence Interval of the Difference |         |
|---------------------------------|-----------------------------|-----------------------------------------|------|------------------------------|-----|-----------------|-----------------|-----------------------|-------------------------------------------|---------|
|                                 |                             | F                                       | Sig. | T                            | df  | Sig. (2-tailed) | Mean Difference | Std. Error Difference | Lower                                     | Upper   |
| استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا | Equal variances assumed     | 1.47                                    | .228 | .928                         | 117 | .35             | 4.23237         | 4.56004               | 13.28162                                  | 4.81687 |
|                                 |                             | 4                                       |      |                              | 7   | 6               |                 |                       |                                           |         |
|                                 | Equal variances not assumed |                                         |      | .922                         | 92  | .35             | 4.23237         | 4.58849               | 13.34431                                  | 4.87957 |
|                                 |                             |                                         |      |                              | 92  | 9               |                 |                       |                                           |         |

ملحق يبين نتائج التساؤل الثالث

Group Statistics

|                                 | الشعبة | N  | Mean     | Std. Deviation | Std. Error Mean |
|---------------------------------|--------|----|----------|----------------|-----------------|
| استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا | علوم   | 57 | 141.0426 | .8919623       | .339133         |
|                                 | اداب   | 62 | 143.1887 | .8246322       | .135203         |

Independent Samples Test

|                                 |                             | Levene's Test for Equality of Variances |      | t-test for Equality of Means |        |                 |                 |                       | 95% Confidence Interval of the Difference |         |
|---------------------------------|-----------------------------|-----------------------------------------|------|------------------------------|--------|-----------------|-----------------|-----------------------|-------------------------------------------|---------|
|                                 |                             | F                                       | Sig. | t                            | df     | Sig. (2-tailed) | Mean Difference | Std. Error Difference | Lower                                     | Upper   |
| استراتيجيات التعلم المنظم ذاتيا | Equal variances assumed     | .011                                    | .918 | .469                         | 117    | .640            | 2.14613         | 4.57950               | 11.23400                                  | 6.94175 |
|                                 |                             |                                         |      |                              |        |                 |                 |                       |                                           |         |
|                                 | Equal variances not assumed |                                         |      | .469                         | 96.507 | .640            | 2.14613         | 4.58032               | 11.23738                                  | 6.94513 |
|                                 |                             |                                         |      |                              |        |                 |                 |                       |                                           |         |

واقع نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بالمكتبات الجامعية:

رؤية أخصائي المكتبات بجامعة غرداية

**The reality of quality management system (ISO 9001)  
for services provided by university libraries: view of the  
librarian at Ghardaia university**

أبوبكر صيتي<sup>1</sup>، عبد الحميد أعراب<sup>2</sup>

1- جامعة غرداية - الجزائر -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علوم الإعلام والاتصال

[saiti.aboubaker@univ-ghardaia.dz](mailto:saiti.aboubaker@univ-ghardaia.dz)

2- جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله - الجزائر -

كلية العلوم الإنسانية، قسم علم المكتبات والتوثيق

[aabiblio22@gmail.com](mailto:aabiblio22@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/16 تاريخ القبول: 2021/09/20 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على وجهة نظر أخصائي مكتبات جامعة غرداية حول واقع اعتماد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) في الخدمات المقدمة إلى المستخدمين، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وتم استخدام الاستبيان كأداة للدراسة في جمع البيانات. حيث شملت عينة الدراسة مسح كل أفراد مجتمع الدراسة وهم العاملون على مستوى مكتبات جامعة غرداية، البالغ عددهم (34) مكتبيا خلال الفترة الممتدة بين شهر نوفمبر إلى ديسمبر 2020. وقد أظهرت الدراسة وجود ممارسة لنظام إدارة الجودة (ISO 9001) في الخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية من وجهة نظر العاملين بها تتم بدرجة متوسطة وبشكل متفاوت فيما بين أبعاد نظام إدارة الجودة.

كلمات دالة : إدارة الجودة، ISO 9001، جودة الخدمة، خدمات المكتبة الجامعية.



**Abstract:**

The study aims to identify the point of view of the librarians of the University of Ghardaia about the reality of adopting the quality management system (ISO 9001) in the services provided to the beneficiaries, and we have relied in this study on the descriptive approach, and the questionnaire was used as a study tool in data collection. The study sample included a survey of all members of the study community, who are working at the libraries of the University of Ghardaia, whose number is (Thirty-four) librarians during the period between November and December 2020. The study showed the existence of a moderate practice degree of the quality management system (ISO 9001) in the services provided by Libraries of The University of Ghardaia from the point of view of its librarians, which is carried out to a varying degrees between the dimensions of the quality management system.

**Key words:** Quality management, ISO 9001, Quality service, University library services.

**1. مقدمة:**

إن المكتبات الجامعية وكيانها المكتبات، أصبحت اليوم تواجه تعقيدات متزايدة نتيجة تطور الإحتياجات المتغيرة لجمهور المستفيدين من الخدمات التي تقدمها في ظل المنافسة التي تفرضها البيئة الرقمية أمام المستخدمين، الأمر الذي يفرض على المكتبات عموماً إعادة التفكير في الأساليب المستخدمة في إدارة مواردها من أجل الإرتقاء بمستوى أدائها وتميز خدماتها بما يسمح بالاستجابة لتطلعات المستخدمين والتغيرات المحتملة -بشكل سريع- في إحتياجاتهم نحو إتاحة مصادر المعلومات، ومن هنا أصبح من الضروري على المكتبات الجامعية العمل على تبني أساليب إدارية معاصرة لمواجهة هذه التغيرات باستمرار، مما سيسمح بتحسين علاقتها مع الزوار وكسب ولائهم، وإن أولى الخطوات التي تعزز هذه العلاقة هي رضا المستفيد عن الخدمات المقدمة من طرف المكتبة، وحتى تبلغ المكتبة هذه الغاية في ظل انتشار مصادر المعلومات الرقمية، وجب العمل على تبني آليات تسمح برفع مستوى جودة الخدمة المكتبية حتى تستجيب لمستوى تطلعات المستفيدين، ومن بين هذه الآليات هو تبني نظام لإدارة الجودة على مستوى المكتبة الجامعية.

إن مفهوم الجودة كـممارسة على مستوى المكتبات هو قديم قدم المكتبات نفسها، إلا أنه مع التطور التكنولوجي الحاصل وظهور أساليب علمية وطرق إحصائية تساعد في تطبيق أسس إدارة الجودة يسهم في الوقوف على مواطن الضعف والقصور؛ أصبح من الواجب على المكتبات العمل على تبني المعايير والمواصفات التي تصب في هذا الإطار، ونظراً لأن المكتبة من بين الهيئات الرائدة في توظيف المواصفات والمعايير في معالجة مصادر المعلومات، فإنه جدير بها أن تتخطى ضمن سلسلة مواصفات الجودة الصادرة عن المنظمة الدولية للتقييس (ISO).

وللتعرف على واقع نظام إدارة الجودة للخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية يمكن طرح إشكالية الدراسة كالآتي:

- إلى أي حد يتم توظيف متطلبات نظام إدارة الجودة (ISO 9001) ضمن الخدمات المقدمة على مستوى المكتبات الجامعية من وجهة نظر أخصائي مكتبات جامعة غرداية ؟

من خلال هذه الإشكالية يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي مواصفة الإيزو (ISO 9001) ؟
- ما مفهوم نظام إدارة الجودة وفيما تتشمل أبعاده ؟
- ما هو واقع نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة على مستوى مكتبات جامعة غرداية ؟

**أهداف الدراسة:** تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على مدى استخدام المكتبات الجامعية لمعايير الجودة على مستوى الخدمات المقدمة.
- بيان الفروق في آراء أخصائي المكتبات بجامعة غرداية اتجاه واقع نظام إدارة الجودة (ISO 9001) بالنسبة لمُتغيراتهم الشخصية والوظيفية.
- تقديم اقتراحات تسهم في توطيد معيار (ISO 9001) على مستوى المكتبات الجامعية.
- التوجه نحو العمل بمتطلبات نظام إدارة الجودة (ISO 9001) لتحسين مستوى جودة أداء المكتبات الجامعية.

- تبني المكتبات لفلسفة الربط بين الجودة والمخرجات.

**أهمية الدراسة:** تتجلى أهمية الدراسة في جوانب عديدة من بينها:

- تبني نظام إدارة الجودة (ISO 9001) لتحسين مستوى الخدمات المقدمة بالمكتبات الجامعية، والذي من شأنه تحقيق رضا الجمهور وكسب ولائهم.
  - زيادة الاهتمام نحو تفعيل العمل بمتطلبات نظام إدارة الجودة (ISO 9001)، كأحد أهم أساليب تطوير أداء المكتبات الجامعية.
  - تعزيز مواطن القوة وتلافي مواطن الضعف بالنسبة لمؤشرات معيار (ISO 9001) المرتبطة بفعالية تطبيق نظام إدارة الجودة بالمكتبات الجامعية من وجهة نظر أخصائي مكتبات جامعة غرداية.
  - إبراز دور القيادة الإدارية على مستوى المكتبات الجامعية وكذا الجهات الوصية في الاستجابة لمتطلبات معايير الجودة لتطوير أداء المكتبات بالمؤسسات التي يشرفون عليها.
  - الاستغلال الأمثل لموارد المكتبة الجامعية يسمح بتحقيق النجاح وتقليص التكاليف وتنوع المصادر.
  - تفيد هذه الدراسة القيادة الإدارية على مستوى مكتبات جامعة غرداية وكذا الجهة الوصية للتعرف على واقع نظام إدارة الجودة بالمؤسسة التي يشرفون عليها.
  - توظيف نظام إدارة الجودة كألية يسمح بإعطاء مؤشرات تساعد المكتبات الجامعية في عملية قياس أدائها في سرعة الاستجابة لاحتياجات المستفيدين بكفاءة وفعالية.
- فرضيات الدراسة:**

- الفرضية الأولى: يتم تقديم خدمات مكتبات جامعة غرداية باعتماد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) من وجهة نظر العاملين فيها.
- الفرضية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أخصائي مكتبات جامعة غرداية حول مستوى توفر متطلبات نظام إدارة الجودة (ISO 9001)، تعزى لسماتهم الشخصية والوظيفية (المنصب الإداري، المؤهل العلمي، الخبرة المهنية والعمر).

#### الدراسات السابقة:

- الدراسة الأولى: البداعية شيماء بنت سعود، العوف البداعية شيماء بنت سعود، العوي علي بن سيف، الحجي خلفان بن زهران (2018)، معايير ضبط الجودة في المكتبات الأكاديمية، مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، مج. 2018:1،7.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تطبيق معايير ضبط الجودة في المكتبات الأكاديمية بجامعة السلطان قابوس باستخدام معايير مكتبات التعليم العالي (Dube)، تم جمع بيانات الدراسة باستخدام الاستبانة حول مجتمع البحث الذي بلغ 109 موظف، حيث بلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل 85 استبانة، كما تم استخدام المقابلة كأداة تكسيلية، حيث توصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج من أهمها:

- كشفت الدراسة عن وجود تطبيق عال إلى متوسط لمعايير ضبط الجودة بمكتبات الجامعة.
- أظهرت النتائج فروقات ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الخبرة في محور معيار خدمات المعلومات ولصالح ذوي الخبرات التي تفوق 15 سنة.

- أفاد 75% من العاملين في مكتبات الجامعة بوجود صعوبات إدارية ومالية وتقنية ولغوية تحد من تطبيقهم لمعايير ضبط الجودة.

خرجت الدراسة بتوصيات أهمها: تأسيس لجنة مختصة بضبط الجودة في المكتبة مهتمة بمخاض المناخ التنظيمي المناسب لتطبيق الجودة والإشراف على تنفيذ عملياتها وحل الصعوبات التي تعترض تطبيقها.

الدراسة الثانية: حاضرة أمانى (2018): العلاقة بين جودة الخدمات المكتبية و مؤشرات تأثير المكتبات وفق مواصفي الأيزو : 16439 و 9001:2015، مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، مج. 6، 1:2018.

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تأثير تطبيق مواصفة الإيزو 9001:2015 على تحسين جودة الخدمات التي تقدمها مكتبة الجامعة الأردنية ومدى تأثير ذلك على الأثر الذي تحدثه المكتبة بين المستخدمين والذي تم قياس جزء منه عن طريق مواصفة الإيزو 16439، حيث بينت نتائج الدراسة أن:

- تطبيق معايير الإيزو 9001:2015 في مكتبة الجامعة الأردنية له تأثير كبير على تحسين جودة ومستوى الخدمات المقدمة للمستخدمين وقد ارتبط هذا بمستوى التأثير للمكتبة في المجتمع المعرفي.
- أظهرت الدراسة أن القيادة والأداء ورضا المستخدم من أكثر ما يجب التركيز عليه في تطبيق معايير الإيزو.

أوصت الدراسة بمزيد من البحث في مجال أثر المكتبات الجامعية وعلاقة مستوى الأثر وفقاً لمواصفة الإيزو 16439 ومدى علاقة الرقمنة وأمن المعلومات بالأثر الذي تحدثه المكتبة.

**الدراسة الثالثة:** عضوي نصيرة (2016)، المعايير المطلوبة في الخدمات المكتبية لتحقيق الجودة بالمكتبات الجامعية من وجهة نظر الطلاب: دراسة ميدانية بمكتبات جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (مذكرة ماجستير جامعة الحاج لخضر باتنة).

هدفت الدراسة إلى معرفة المعايير المطلوبة لتحقيق الجودة في الخدمات المكتبية الجامعية والوقوف على جودتها في ضوء أبعاد بطاقة قياس الأداء المتوازن ومعرفة مستواها، حيث تم بناء استمارة عن نموذج بطاقة الأداء المتوازن للباحثان "تورتين وكابلان" ذو الأبعاد الأربعة، شملت الدراسة طلبة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة حيث بلغ حجم العينة (340) طالب تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

- مستوى معايير الجودة المطلوبة في الخدمات المكتبية الجامعية على ضوء أبعاد بطاقة الأداء المتوازن للخدمات المكتبية الجامعية (الموارد والإتاحة والبنية التحتية، الإستخدام، الكفاءة، النمو والتطوير) منخفضة من وجهة نظر الطلاب (الرواد) بكليات جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

- وجود اختلاف في تقييم الطلبة لجودة الخدمات المكتبية المقدمة بمكتبات جامعة محمد بوضياف بالمسيلة على ضوء أبعاد مقياس الدراسة، جاء في صالح الخدمات المقدمة بمكتبات الكليات العلمية.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن من بين توصيات الدراسة، هو الاهتمام بتوفير معايير لقياس جودة أداء الخدمات المكتبية، وهو ما بين الأهداف التي تسعى دراستنا إلى تحقيقها.

## 2. الأدبيات النظرية:

### 1.2 أساسيات حول الموصفات (المقاييس):

تعني الموصفات أو ما يصطلح عليها أيضا بالمعايير أو المقاييس "الخصائص والميزات الخاصة بالمنتج لتأدية غرض محدد، وتعتبر الموصفات لغة تفاهم وأداة اتصال مع كافة الحلقات المتعاملة مع المنتج أو مداخلاته، وتعتبر الموصفات من أكثر الوسائل وضوحاً وقبولاً لدى كافة شرائح المجتمع لأنها تعتمد على الشفافية" (التورتوي وآخرون، 2009، ص. 86)

وتندصر وظيفتها في "قياس المؤشرات التي يتم من خلالها الحكم على الجودة". (كومار، ندیم (مترجم)، 2017، ص.157) وعليه نجد أن المواصفات تسعى لضمان الحد الأدنى من الجودة والأداء والأمان والموثوقية.

### 1.1.2 المنظمة الدولية للتقييس "ISO":

إن المنظمة الدولية للمواصفات والمقاييس "ISO" (International Standardization Organization) وهناك من يسميها المنظمة الدولية للتوحيد القياسي، هي منظمة دولية غير حكومية مستقلة ولا تهدف للربح وليست جزء من الأمم المتحدة مع أن أعضائها يمثلون 165 بلداً، أنشئت سنة 1947 ومقرها بمدينة جنيف السويسرية. (ISO,2020) تهتم هذه المنظمة بتوحيد القياس وتهدف إلى رفع مستويات القياس ووضع المعايير والأسس والاختبارات من أجل تشجيع المبادلات التجارية على المستوى العالمي. (الترتوري وآخرون، 2009، ص.86) فهي الجهة المسؤولة عن إصدار سلسلة المواصفات العالمية المعروفة بالإنزو 9000.

وعرفت منظمة (ISO) مصطلح التقييس بأنه: "سياق يتشمل في تقدير الفعالية والنجاحة والملاءمة الخدمة أو مؤسسة". (عطوي، 2016، ص.95)

### 2.1.2 مفهوم سلسلة مواصفات إنزو 9000 (ISO 9000):

هي مواصفات عالمية متفق عليها لإدارة نظم الجودة، حيث تضع الخطوط العريضة لتوضح للمؤسسة المطلوب من نظام الجودة المستهدف، وهي مواصفات علمية يمكن العمل بها في جميع المؤسسات، وهي ليست مواصفات منتج ما، بل تمثل نظام عملي للمؤسسة دهن النظر إلى عدد العمال، حيث تحدد النظم والسياسات والإجراءات التي تؤهل نحو تماشي إمكانيات المؤسسة مع متطلبات العمل. (الترتوري وآخرون، 2009، ص.91).

وتتكون سلسلة المواصفة الدولية إنزو 9000 من خمس مواصفات مرقمة: 9000-9001-9002-9003-9004، تختلف هذه المعايير فيما بينها باختلاف أهداف التطبيق واختلاف طبيعة ونوع نشاط المؤسسة التي تسعى إلى تطبيق المواصفة الدولية، وتعتبر منظمة الإنزو الهيئة المخولة بإصدار شهادات المطابقة للمواصفات القياسية. (الترتوري وآخرون، 2009، ص.93).

وبمجرد نشر الإصدار الأخير لإيزو 9001 سنة 2000، توقف العمل بمعايير الإيزو الأخرى ضمن نفس سلسلة إيزو 9000، لأن النسخة الحديثة قدمت للمستخدمين مرونة أكبر وأشمل للمعايير الأخرى ضمن وثيقة واحدة. (المهادي، 2008، ص.156)

كما يجب الإشارة إلى أن كافة المواصفات التي تصدرها منظمة الإيزو اختيارية، وهي غير مسؤولة عن التحقق من مدى مطابقة ما ينفذه المستخدم للمواصفة مع متطلبات هذه المواصفة. (CEN, 2015)

## 2.2 نظام إدارة الجودة ضمن سياق مواصفة إيزو 9001:

تعد المواصفة الدولية إيزو 9001 المواصفة الأكثر انتشاراً في العالم لأنظمة إدارة الجودة. فهي تنتمي إلى سلسلة مواصفات إيزو 9000. تساعد هذه المواصفة المؤسسات بشكل أساسي على تلبية طلبات وتوقعات العملاء. (المعهد البريطاني للمعايير، 2020)

إن مواصفة الإيزو 9001 (ISO 9001) "هي عبارة عن مجموعة مواصفات مكتوبة أصدرتها المنظمة الدولية للتقييس سنة 1987، تحدد فيها العناصر الرئيسية المطلوب توافرها في نظام إدارة الجودة الذي تبنه المؤسسة للتأكد من أن منتجاتها تتوافق مع حاجات أو رغبات وتوقعات العملاء". (يزيد، 2016، ص.258) وهي مواصفة عامة يمكن استخدامها من طرف أي مؤسسة إنتاجية أو خدمية، وتضم متطلبات وإرشادات يجب على المؤسسات الالتزام بها لغرض التحكم وضبط العمليات الإنتاجية والخدمية، الشيء الذي يؤدي إلى تقليص الانحرافات والأخطاء والعيوب. (يزيد، 2016، ص.258)

إن المواصفات تعد الحد الأدنى الذي يجب أن تهدف إليه أي مؤسسة، كما تعد الخطوة الأولى بالنسبة للمؤسسات التي تسعى إلى تحسين الجودة. (الترتوي وآخرون، 2009، ص.97)

إن نظام إدارة الجودة إيزو 9001 يعمل على مراقبة مستوى الجودة وإدارة العمليات في المؤسسة. حيث يوضح هذا المعيار الطرق التي يمكن من خلالها الإرتقاء بالخدمات التي تقدمها المؤسسة لأعلى المستويات. كما أنه يساعد على تطوير آلية أداء الأعمال في مختلف المجالات. (المعهد البريطاني للمعايير، 2020)

## 3.2 متطلبات (أبعاد) نظام إدارة الجودة (ISO 9001:2015):

وهي تعبر عن الحاجة إلى تنفيذ وتوثيق العمليات للتأكد من توافق الخدمة أو المنتج مع متطلبات وتوقعات العملاء أو المستخدمين. كما يحدد أيضاً متطلبات إنشاء وتوثيق وصيانة نظام

إدارة الجودة. وتمثل متطلبات إدارة الجودة في: (المهادي، 2008، ص.157 و158)، (CEN, 2015)

• **السياق (إطار المؤسسة):** فهم المؤسسة وسياقها، فهم احتياجات وتوقعات الأطراف المهمة، تحديد مجال نظام إدارة الجودة و عملياته.

**القيادة:** أن تظهر الإدارة العليا قيادتها والتزامها في احترام نظام إدارة الجودة، التركيز على العملاء وتعزيز رضاهم، وضع سياسة الجودة وفق سياق واستراتيجية المؤسسة، تحديد الأدوار والمسؤوليات والصلاحيات.

• **التخطيط:** إجراءات التعرف على الفرص والمخاطر، التخطيط لتنفيذ أهداف الجودة، التخطيط للتعديلات المحتملة.

• **الدعم والمساندة:** إدارة موارد المؤسسة والبنى التحتية وبيئة العمل لتطبيق نظام إدارة الجودة مع التأكيد على الاهتمام بتوفير المورد البشري الكفاء وتدريبه والاعتناء به، التوعية، تأمين التواصل والاتصالات.

• **العمليات (التشغيل):** أسس تغطي الطريقة التي تؤدي بها المؤسسة أعمالها وأنشطتها وضبط العمليات الضرورية للتوافق مع متطلبات تقديم المنتجات والخدمات.

• **تقييم الأداء:** قياس أداء النظام للتأكد من رضا العملاء.

• **التحسين:** نظام تغذية عكسية حول فعالية وكفاءة تطبيق نظام إدارة الجودة للقيام بعمليات التحسين المستمر.

### 3. الأدبيات التطبيقية:

1.3. **مجمع وعينة الدراسة:** تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على وجهة نظر أخصائي مكاتب جامعة غرداية حول واقع اعتماد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) في الخدمات المقدمة إلى المستفيدين، حيث شملت الدراسة مسح كل أفراد مجتمع الدراسة وهم العاملون على مستوى مكاتب جامعة غرداية، البالغ عددهم (34) مكتباً، ونظراً لذلك اخترنا في هذه الدراسة العينة القصدية (شملت كل العاملين المتواجدين بمكاتب جامعة غرداية أثناء فترة الدراسة)، تم توزيع استبيانات الدراسة خلال الفترة الممتدة بين شهر نوفمبر إلى ديسمبر 2020، وقد تم استرجاع (34) استبيان، بنسبة تقدر بـ (100%) من إجمالي الاستمارات الموزعة، في حين بلغ عدد الاستمارات التي لم تسترجع (0) استبياناً، كما هو موضح في الجدول (10):



الجدول 01. الاستمارات الموزعة والمصاحبة للدراسة

| عدد الاستبيانات |          |            |                | مجتمع وعينة الدراسة |
|-----------------|----------|------------|----------------|---------------------|
| الموزع          | المسترجع | غير مسترجع | القابل للتحليل |                     |
| 34              | 34       | 00         | 34             | مكتبات جامعة غرداية |

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على المعلومات المجمعة.

### 1.1.3 خصائص عينة الدراسة: بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة قدر الإمكان، حرصنا على تنوع

خصائص عينة الدراسة من حيث شمولها على الآتي:

- الأفراد العاملين في مكتبات جامعة غرداية من الجنسين (ذكور - إناث).
- الأفراد العاملين في مكتبات جامعة غرداية من الجنسين (مسؤول مكتبة الكلية - مساعد مكتبات جامعية - مدير مكتبة الكلية).
- الأفراد العاملين في مكتبات جامعة غرداية من مختلف المستويات التعليمية (ثانوي فأقل، شهادة الدراسات التطبيقية (DUEA) في علم المكتبات، شهادة الدراسات التطبيقية "DUEA" تخصص آخر، ليسانس علم مكتبات، ليسانس تخصص آخر، ماستر علم مكتبات، ماستر تخصص آخر، دراسات ما بعد التدرج في تخصص علم مكتبات، دراسات ما بعد التدرج تخصص آخر).
- الأفراد العاملين في مكتبات جامعة غرداية من مختلف سنوات الخدمة (أقل من 5 سنوات، بين 6 سنوات إلى 10 سنوات، بين 11 و 15 سنة، 15 سنة فأكثر).
- الأفراد العاملين في مكتبات جامعة غرداية من مختلف الفئات العمرية (أقل من 25 سنة، من 26 سنة إلى 30 سنة، من 31 إلى 40 سنة، أكثر من 41 سنة).

والجدول (02) يوضح ذلك:

## الجدول 2. خصائص عينة الدراسة

| المتغير          |                                                 | منظمة مكتبات جامعة غرداية |          |
|------------------|-------------------------------------------------|---------------------------|----------|
|                  |                                                 | العدد                     | النسبة % |
| الجنس            | ذكر                                             | 19                        | 55.9%    |
|                  | أنثى                                            | 15                        | 44.1%    |
| اسم الوظيفة      | مؤن مكتبة، لكتبة                                | 4                         | 11.8%    |
|                  | مساعد مكتبات جامعية                             | 29                        | 85.3%    |
|                  | مدير مكتبة تركلية                               | 1                         | 2.9%     |
| المؤهل العلمي    | ثانوي فأقل                                      | 3                         | 8.8%     |
|                  | شهادة الدراسات التطبيقية "DUEA" في علم المكتبات | 10                        | 29.4%    |
|                  | شهادة الدراسات التطبيقية "DUEA" تخصص آخر        | 7                         | 20.6%    |
|                  | ليسانس علم مكتبات                               | 5                         | 14.7%    |
|                  | ليسانس تخصص آخر                                 | 4                         | 11.8%    |
|                  | ماستر علم مكتبات                                | 1                         | 2.9%     |
|                  | ماستر تخصص آخر                                  | 4                         | 11.8%    |
| عدد سنوات الخدمة | أقل من 5 سنوات                                  | 14                        | 41.2%    |
|                  | من 6 إلى 10 سنوات                               | 15                        | 44.1%    |
|                  | من 11 إلى 15 سنة                                | 5                         | 14.7%    |
| العمر            | أقل من 25                                       | 1                         | 2.9%     |
|                  | من 26 إلى 30 سنة                                | 10                        | 29.4%    |
|                  | أكثر من 31 إلى 40 سنة                           | 21                        | 61.8%    |
|                  | أكثر من 41 سنة                                  | 2                         | 5.9%     |

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS) الإصدار 20.

3.1.2 أداة الدراسة: تم تصميم الاستبيان لغرض جمع المعلومات والبيانات الأولية حول عينة الدراسة موجه إلى مجتمع البحث المتمثل في مجموع العاملين في مكتبات جامعة غرداية، بحيث تكون الاستبيان في الجزء الأول على المتغيرات المتعلقة بالخصائص الديمغرافية والمثلية في (الجنس، اسم الوظيفة، المؤهل العلمي، سنوات الخدمة، العمر) أما الجزء الثاني من الاستبيان فيتكون من محور واحد به (26) عبارة مقسمة على سبعة (07) أبعاد هي:

1- بعد السياق: ويشتمل على (5) فقرات

2- بعد القيادة: ويشتمل على (4) فقرات

3- بعد التخطيط: ويشتمل على (3) فقرات

4- بعد الدعم والمساندة: ويشتمل على (5) فقرات

5- بعد العمليات: ويشتمل على (3) فقرات

6- بعد تقييم الأداء: ويشتمل على (3) فقرات

7- بعد التحسين: ويشتمل على (3) فقرات

وقد تم إعطاء كل عبارة من العبارات السابقة درجات حسب سلم ليكرت الخماسي لتتم معالجتها إحصائياً والجدول (03) يوضح ذلك:

الجدول 30. درجة أهمية بنود الاستبيان

| مقياس ليكرت | معارض بشدة | معارض | محايد | موافق | موافق بشدة |
|-------------|------------|-------|-------|-------|------------|
| الدرجة      | 1          | 2     | 3     | 4     | 5          |

المصدر: من إعداد الباحثين وفق سلم ليكرت.

**2.3 الأساليب الإحصائية المستخدمة:** تم توظيف العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS الإصدار رقم 20) وهذا نظراً لملائمته لهذه الدراسة، ومحاولة الحصول على نتائج دقيقة قدر الإمكان باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- أ- اختبار ثبات وصدق المقياس باستخدام ألفا كرونباخ.
- ب- معامل ارتباط بيرسون لقياس صدق الفقرات.
- ج- اختبار "كلومجروف سميث" للتأكد من أن المقياس يتبع التوزيع الطبيعي أم لا يتبع التوزيع الطبيعي.
- د- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة على التساؤل الفرعي الثالث.
- هـ- اختبار (T-TEST) لعينة واحدة واختبار الفرضية الأولى.
- و- الاختبار الإحصائي (One Way ANOVA) لاختبار الفرضية الثانية.

**1.2.3 ثبات أداة الدراسة:** لتحديد درجة ثبات الاستبيان، تم استخدام معامل "ألفا كرونباخ" والذي يعتبر أكثر المعاملات شيوعاً واستخداماً في مثل هذه الدراسات، أظهرت النتائج أن المقياس يتسع بدرجة ثبات عالية جداً، فهو يتجاوز 0.60 (المعمول بها)، حيث قدر معامل الثبات للاستبيان ككل (0.863)، مما يعني أن الاستبيان إذا تم استخدامه مرة أخرى فسيعطي نفس النتائج، وأن المقياس يقيس ما وضع لقياسه، كما هو موضح في الجدول (04):

## الجدول 40. معامل ثبات مقياس الدراسة

| محاور الاستبيان                                              | عدد العبارات | قيمة ألفا كرونباخ |
|--------------------------------------------------------------|--------------|-------------------|
| محور أبعاد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) بمكتبات جامعة غرداية | 26           | 0.863             |

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS) الإصدار 20.

2.2.3 اختبار التوزيع الطبيعي للمتغيرات المدروسة: تم استخدام اختبار "كولومغروف- سمر نوف" للتحقق من أن البيانات المجمعة تخضع للتوزيع الطبيعي أم لا، وهو اختبار ضروري لمواصلة اختبار الفرضيات، لأن معظم الاختبارات المعنوية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعيًا. ويوضح الجدول (05) نتائج الاختبار، حيث إن القيمة الاحتمالية لكل محور كانت أكبر من (0.05) وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ويجب استخدام الاختبارات المعنوية.

## الجدول 05. اختبار التوزيع الطبيعي

| المتغير                                                      | Klomogrouv-smirnov | مستوى الدلالة | النتيجة          |
|--------------------------------------------------------------|--------------------|---------------|------------------|
| محور أبعاد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) بمكتبات جامعة غرداية | 0.103              | 0.200         | يتبع توزيع طبيعي |

يكون التوزيع طبيعيًا إذا كان مستوى الدلالة أكبر من 0.05%

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS) الإصدار 20.

## 4. مناقشة وتحليل النتائج:

## 1.4 نتائج فقرات المحور المتعلق بأبعاد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة على مستوى مكتبات جامعة غرداية:

وضمن نفس السياق، ستتم الإجابة عن السؤال الفرعي الثالث للدراسة للتعرف على واقع نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة على مستوى مكتبات جامعة غرداية حيث:

سيتم تحليل عبارات المقياس الخاصة بمحور أبعاد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية (بعد السياق، بعد القيادة، بعد التخطيط، بعد الدعم والمساندة، بعد العمليّات، بعد تقييم الأداء، بعد التحسين) من خلال حساب المتوسط لتحديد اتجاه إجابات أفراد عينة الدراسة، والانحراف المعياري لكل عبارة لمعرفة درجة تشتت إجابات أفراد العينة عن المتوسط الخسائي، مع تحديد المتوسط الكلي لكل بعد ضمن محور أبعاد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية كما هو موضح في الجدول (06):

الجدول 06. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الخاصة بفقرات محور أبعاد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية مع اتجاه إجابات العينة

| فقرات محور أبعاد نظام إدارة الجودة ( ISO 9001)                                                | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الأهمية |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|-------------------|--------------|
| المحور الفرعي: بعد السياق (مقومات المكتبة)                                                    | 60593           | 59997             | متوسط        |
| تُعرف جيداً رؤية المكتبة وأهدافها الاستراتيجية.                                               | 91183           | 66822             | مؤلف         |
| الخدمات المقدمة تلبي احتياجات المستفيدين وتحقق أهدافهم.                                       | 61763           | 015481            | مؤلف         |
| تتم عملية مطابقة الخدمات المقدمة مع متطلبات المستفيدين.                                       | 70593           | 87141             | مؤلف         |
| تحرص المكتبة باستمرار على رصد تطورات المستفيدين واحتياجاتهم.                                  | 88243           | 80772             | مؤلف         |
| تتوفر المكتبة على دليل وصف جودة مجاز المهام والأنشطة والخدمات المقدمة.                        | 91182           | 93315             | محايد        |
| المحور الفرعي: بعد القيادة                                                                    | 93382           | 68065             | متوسط        |
| يتم توجيه إدارة المكتبة في هذا الإطار ضمن سياسة الجودة الجامعة.                               | 41183           | 85697             | محايد        |
| تحرص إدارة الجامعة على خلق شعور قوي لدى موظفي المكتبة بمسؤوليتهم تجاه خدمة المجتمع الأكاديمي. | 47062           | 022041            | غير مؤلف     |
| يشارك العاملون في عملية اتخاذ القرارات لتطوير جودة أداء المكتبة.                              | 20593           | 148901            | محايد        |
| هناك تأسيس دائم من الوصايا وإدارة الجامعة نحو ضمان معايير الجودة.                             | 64712           | 097721            | محايد        |
| المحور الفرعي: بعد التخطيط                                                                    | 14713           | 77933             | متوسط        |
| تحرص المكتبة على متابعة التحديات التي تواجهها مستقبلاً.                                       | 02943           | 029421            | محايد        |
| تخصص الإدارة جزء من ميزانية لتحقيق الجودة.                                                    | 23533           | 95533             | محايد        |
| تعمل المكتبة على تحسين خططها لمواجهة التغيرات المحتملة.                                       | 17653           | 028991            | محايد        |
| المحور الفرعي: بعد الدعم والمساندة                                                            | 70592           | 71391             | متوسط        |
| تلقى تكوين في مجال جودة الخدمات المقدمة بالمكتبة.                                             | 32352           | 147341            | غير مؤلف     |

|           |         |        |                                                                                       |
|-----------|---------|--------|---------------------------------------------------------------------------------------|
| محايد     | 209001, | 41183, | يتم تشجيع في المكتبة على التعاون والعن اجتماعي.                                       |
| محايد     | 98292,  | 05883, | يتم التعامل مع اقتراحات الموظفين بحذية.                                               |
| غير موافق | 038051, | 20592, | توفر الإدارة البيئة المناسبة للموظفين من أجل بذل مجهود مضاعف.                         |
| غير موافق | 160861, | 52942, | تدرك الإدارة بأنه يجب الاهتمام بالموظفين.                                             |
| متوسط     | 64806,  | 36273, | المحور الفرعي: بعد العمليات                                                           |
| محايد     | 96830,  | 17653, | تقوم الإدارة لعملياً بالمكتبة بحل مشاكل التي تواجه الطلاب والأساتذة بشكل سريع.        |
| محايد     | 94972,  | 35293, | تتابع المكتبة التغيرات في احتياجات المستفيدين للاستجابة لطلباتهم.                     |
| موافق     | 95952,  | 55883, | نعمل المكتبة لتطوير خدمات جديدة نواكب احتياجات المستفيد.                              |
| متوسط     | 79785,  | 09803, | المحور الفرعي: بعد تقييم الاداء                                                       |
| موافق     | 73613,  | 94123, | يعتبر ربط الطالب معيار لقياس جودة الخدمات المقدمة.                                    |
| محايد     | 053391, | 73532, | يتم تقييم أداء مكتبة بشكل مستمر والتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين.                     |
| محايد     | 231281, | 61762, | نعمل المكتبة على مقارنة جودة خدماتنا بخدمات مكتبات جامعية أخرى رائدة.                 |
| متوسط     | 86919,  | 14713, | المحور الفرعي: بعد التحسين                                                            |
| محايد     | 154701, | 00003, | نعمل المكتبة على تحسين إجراءات تقديم الخدمات دورياً.                                  |
| محايد     | 98518,  | 38243, | يسهم الموظفون في خطط وأنشطة التحسين المستمر.                                          |
| محايد     | 071421, | 05883, | يتم تبني برامج عملية لتحسين جودة الخدمات بناء على احتياجات الطلاب والأساتذة وطلباتهم. |
| متوسط     | 48124,  | 13693, | أبعاد نظام إدارة الجودة                                                               |

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS) الإصدار 20.

ويتضح من نتائج الجدول أعلاه ما يلي:

## أ- بعد السياق (مقومات المكتبة):

- بلغت قيمة المتوسط الحسابي لخور بعد السياق (3.60) وبانحراف معياري (0.59) وهذا يدل على أن إجابات أفراد العينة كانت بدرجة موافق على هذا الخور، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لقرارات هذا الخور بين (2.91 و 3.91) بدرجة موافق، حيث بلغ أعلى متوسط لهذا الخور للعبارة (أعرف جيداً رؤية المكتبة وأهدافها الاستراتيجية) بقيمة (3.91) وبانحراف معياري (0.66) بدرجة موافق، فيما أتى أدنى متوسط لهذا الخور للعبارة (تتوفر المكتبة على دليل وصف جودة إنجاز المهام والأنشطة والخدمات المقدمة) بقيمة (2.91) وبانحراف معياري قدره (0.93) بدرجة محايد وذلك حسب اختلاف اتجاهات أفراد العينة.
- وقد جاءت عبارة (تحرص المكتبة باستمرار على رصد تطلعات المستفيدين واحتياجاتهم) في المرتبة الثانية بعد أعلى متوسط حسابي بقيمة (3.88) وبانحراف معياري قدره (0.80) بدرجة موافق لاتجاهات أفراد العينة.
- وقد جاءت عبارة (تتم عملية مطابقة الخدمات المقدمة مع متطلبات المستفيدين) في المرتبة الثالثة بعد أعلى متوسط حسابي بقيمة (3.70) وبانحراف معياري قدره (0.87) بدرجة موافق لاتجاهات أفراد العينة.
- أما عن آخر عبارة في الخور (الخدمات المقدمة تلي احتياجات المستفيدين وتحقق أهدافهم) بلغ متوسطها الحسابي قيمة (3.61) وبانحراف معياري قدره (1.01) بدرجة موافق لاتجاهات أفراد العينة.

## ب- بعد القيادة:

- بلغت قيمة المتوسط الحسابي لخور بعد القيادة (2.93) وبانحراف معياري (0.68) وهذا يدل على أن إجابات أفراد العينة كانت بدرجة متوسطة على هذا الخور، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لقرارات هذا الخور بين (2.47 و 3.41) بدرجة محايد، بحيث بلغ أعلى متوسط لهذا الخور للعبارة (يندرج توجه إدارة المكتبة في هذا الإطار ضمن سياسة الجودة للجامعة) بقيمة (3.41) وبانحراف معياري (0.85) بدرجة محايد، فيما أتى أدنى متوسط لهذا الخور للعبارة (هناك تأييد دائم من الوصايا وإدارة الجامعة نحو ضمان معايير الجودة) بقيمة (2.47) وبانحراف معياري قدره (1.09) بدرجة غير موافق وذلك حسب اختلاف اتجاهات أفراد العينة.

- وقد جاءت عبارة (بشارك العاملون في عملية اتخاذ القرارات لتطوير جودة أداء المكتبة) في المرتبة الثانية بعد أعلى متوسط حسابي بقيمة (3.20) وبانحراف معياري قدره (1.14) بدرجة محايد لالتجاهات أفراد العينة.
- أما عن آخر عبارة في المحور (هناك تأييد دائم من الوصايا وإدارة الجامعة نحو ضمان معايير الجودة) فكان متوسطها الحسابي قيمته (2.64) وبانحراف معياري قدره (1.09) بدرجة محايد وذلك حسب إجابات أفراد العينة.

#### ج- بعد التخطيط:

- بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمحور بعد التخطيط (3.14) وبانحراف معياري (0.77) وهذا يدل على أن إجابات أفراد العينة كانت بدرجة متوسطة على هذا المحور، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لفقرات هذا المحور بين (3.02 و 3.23)؛ بحيث بلغ أعلى متوسط لهذا المحور للعبارة (تخصص الإدارة جزء من الميزانية لتحقيق الجودة) بقيمة (3.23) وبانحراف معياري (0.95) بدرجة محايد، فيما أتى أدنى متوسط لهذا المحور للعبارة (تحرص المكتبة على متابعة التحديات التي ستواجهها مستقبلاً) بقيمة (3.02) وبانحراف معياري قدره (1.02) بدرجة محايد وذلك حسب اختلاف اتجاهات أفراد العينة.
- أما عن آخر عبارة في المحور (تعمل المكتبة على تحسين خططها لمواكبة التغيرات المحتملة) فكان متوسطها الحسابي قيمته (3.17) وبانحراف معياري قدره (1.02) بدرجة محايد وذلك حسب إجابات أفراد العينة.

#### د- بعد الدعم والمساندة:

- بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمحور بعد الدعم والمساندة (2.70) وبانحراف معياري (0.71) وهذا يدل على أن إجابات أفراد العينة كانت بدرجة متوسطة على هذا المحور، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لفقرات هذا المحور بين (2.20 و 3.41) بدرجة محايد، بحيث بلغ أعلى متوسط لهذا المحور للعبارة (يتم التشجيع في المكتبة على التعاون والعمل الجماعي) بقيمة (3.41) وبانحراف معياري (1.20) بدرجة محايد، فيما أتى أدنى متوسط لهذا المحور للعبارة (توفر الإدارة البيئة المناسبة للموظفين من أجل بذل مجهود مضاعف) بقيمة (2.20) وبانحراف معياري قدره (1.03) بدرجة غير موافق وذلك حسب اختلاف اتجاهات أفراد العينة.



- وقد جاءت عبارة (بتم التعامل مع اقتراحات الموظفين بمجدية) في المرتبة الثانية بعد أعلى متوسط حسابي بقيمة (3.05) وبانحراف معياري قدره (0.98) بدرجة محايد لآتجاهات أفراد العينة.
- وقد جاءت عبارة (تدرك الإدارة بأنه يجب الاهتمام بالموظفين) في المرتبة الثالثة بعد أعلى متوسط حسابي بقيمة (2.52) وبانحراف معياري قدره (1.16) بدرجة غير موافق لآتجاهات أفراد العينة.
- أما عن آخر عبارة في المحور (أنتقى تكوين في مجال جودة الخدمات المقدمة بالمكتبة) فكان متوسطها الحسابي قيمته (2.32) وبانحراف معياري قدره (1.14) بدرجة غير موافق وذلك حسب إجابات أفراد العينة.

#### هـ- بعد العمليات:

- بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمحور بعد العمليات (3.36) وبانحراف معياري (0.64) وهذا يدل على أن إجابات أفراد العينة كانت بدرجة متوسطة على هذا المحور، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لقرارات هذا المحور بين (3.17 و 3.55) بدرجة محايد، بحيث بلغ أعلى متوسط لهذا المحور للعبارة (تسعى المكتبة لتطوير خدمات جديدة تواكب احتياجات المستفيد) بقيمة (3.55) وبانحراف معياري (0.95) بدرجة موافق، فيما أتى أدنى متوسط لهذا المحور للعبارة (تقوم الإدارة العليا للمكتبة بحل المشاكل التي تواجه الطلاب والأساتذة بشكل سريع) بقيمة (3.17) وبانحراف معياري قدره (0.96) بدرجة محايد وذلك حسب اختلاف آتجاهات أفراد العينة .
- أما عن آخر عبارة في هذا المحور (تتابع المكتبة التغيرات في احتياجات المستفيدين للاستجابة لتطلعاتهم) فكان متوسطها الحسابي قيمته (3.35) وبانحراف معياري قدره (0.94) بدرجة محايد وذلك حسب إجابات أفراد العينة.

#### و- بعد تقييم الأداء:

- بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمحور بعد تقييم الأداء (3.09) وبانحراف معياري (0.79) وهذا يدل على أن إجابات أفراد العينة كانت بدرجة متوسطة على هذا المحور، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لقرارات هذا المحور بين (2.61 و 3.94) بدرجة محايد، بحيث بلغ أعلى متوسط لهذا المحور للعبارة (يعتبر رضا الطالب معيار لقياس جودة الخدمات المقدمة) بقيمة

(3.94) وبانحراف معياري (0.73) بدرجة موافق، فيما أتى أدنى متوسط لهذا المحور للعبارة (تعمل المكتبة على مقارنة جودة خدماتها بخدمات مكتبات جامعية أخرى رائدة) بقيمة (2.61) وبانحراف معياري قدره (1.23) بدرجة محايد وذلك حسب اختلاف اتجاهات أفراد العينة.

■ أما عن آخر عبارة في هذا المحور (يتم تقييم أداء المكتبة بشكل مستمر واتخاذ الإجراءات اللازمة للتحسين) فكانت قيمة متوسطها الحسابي (2.73) وبانحراف معياري قدره (1.05) بدرجة محايد وذلك حسب إجابات أفراد العينة.

#### ز- بعد التحسين:

■ بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمحور بعد التحسين (3.14) وبانحراف معياري (0.86) وهذا يدل على أن إجابات أفراد العينة كانت بدرجة متوسطة على هذا المحور، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لتفقرات هذا المحور بين (3.00 و 3.38) بدرجة محايد، بحيث بلغ أعلى متوسط لهذا المحور للعبارة (يساهم الموظفون في خطط وأنشطة التحسين المستمر) بقيمة (3.38) وبانحراف معياري (0.98) بدرجة محايد، فيما أتى أدنى متوسط لهذا المحور للعبارة (تعمل المكتبة على تحسين إجراءات تقديم الخدمات دورياً) بقيمة (3.00) وبانحراف معياري قدره (1.15) بدرجة محايد وذلك حسب اختلاف اتجاهات أفراد العينة.

■ أما عن آخر عبارة في هذا المحور (يتم تبني برامج عملية لتحسين جودة الخدمات بناء على احتياجات الطلاب والأساتذة وطلابهم) فكان متوسطها الحسابي قيمته (3.05) وبانحراف معياري قدره (1.07) بدرجة محايد وذلك حسب إجابات أفراد العينة كذلك.

أما عن المتوسط الحسابي لمحور أبعاد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية المتمثل في: (المحاور الفرعية: السياق، القيادة، التخطيط، الدعم والمساندة، العمليات، تقييم الأداء، التحسين) فقد بلغت قيمتها (3.13) وبانحراف معياري قدره (0.48)، مما يوضح أن العاملين في مكتبات جامعة غرداية يمارسون بدرجة متوسطة نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية. وأن مكتبات جامعة غرداية مهتمة نسبياً بأبعاد (السياق، القيادة، التخطيط، الدعم والمساندة، العمليات، تقييم الأداء، التحسين).

أما عن إجابات أفراد العينة حول ممارسة أبعاد نظام إدارة الجودة، كانت متقاربة من ناحية المتوسط الحسابي بين (2.70 و 3.60)، وهذا ما يدل على اهتمام أخصائيي مكتبات جامعة غرداية بجميع أبعاد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكتبات الجامعة.

#### 2.4 نتائج اختبار الفرضية الرئيسية الأولى

من خلال نتائج المتوسطات الحسابية للفرضية الرئيسية الأولى تبين أن هناك تطبيق لنظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية بمتوسط حسابي قدر به (3.13) وبانحراف معياري قدر به (0.48) وهذا يدل على أن العاملين في مكتبات جامعة يقرون نسبياً بممارسة نظام إدارة الجودة في الخدمات المقدمة، والجدول (07) يوضح ذلك:

جدول 07. نتائج اختبار Test-T لأحادي العينة للدرجات الإجابية عن تطبيق نظام إدارة الجودة (ISO 9001) لخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية

| المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | قيمة T احصائية | درجة الحرية | قيمة الاحتمالية sig |
|-----------------|-------------------|----------------|-------------|---------------------|
| 3.13            | 0.48              | 38.00          | 33          | 0.000               |

تطبيق نظام إدارة الجودة ( ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية

يكون الارتباط معنوي عند مستوى دلالة 0.05

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS) الإصدار 20. ومنه يمكن أن نستنتج أن الفرضية الأولى للدراسة تحققت جزئياً.

#### 3.4 نتائج اختبار الفرضية الرئيسية الثانية

نصت نتائج الفرضية الرئيسية الثانية على أنه:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أخصائيي مكتبات جامعة غرداية حول مستوى توفر متطلبات نظام إدارة الجودة (ISO 9001)، تعزى لسماتهم الشخصية والوظيفية (المنصب الإداري، المؤهل العلمي، الخبرة المهنية والعمر) كما هو موضح في الجدول (08):

الجدول 08. تحليل التباين الأحادي لفحص المتغيرات (المنصب الإداري، المؤهل العلمي، الخبرة، العمر) على نظام إدارة الجودة (ISO 9001) لتحسين خدمات مكتبات الجامعة

| اسم المتغير    | مصدر التباين   | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | القيمة F | مستوى<br>الدلالة sig |
|----------------|----------------|----------------|-------------|----------------|----------|----------------------|
| المنصب الإداري | بين المجموعات  | 3.667          | 20          | 0.183          | 1.100    | 0.492                |
|                | داخل المجموعات | 1.000          | 6           | 0.167          |          |                      |
| المؤهل العلمي  | بين المجموعات  | 59.471         | 21          | 2.832          | 2.974    | 0.072                |
|                | داخل المجموعات | 6.667          | 7           | 0.952          |          |                      |
| سنوات الخدمة   | بين المجموعات  | 10.394         | 24          | 0.433          | 0.611    | 0.833                |
|                | داخل المجموعات | 5.667          | 8           | 0.708          |          |                      |
| العمر          | بين المجموعات  | 9.303          | 24          | 0.388          | 0.846    | 0.650                |
|                | داخل المجموعات | 3.667          | 8           | 0.458          |          |                      |

يكون الارتباط معنوي عند مستوى دلالة 0.05

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS) الإصدار 20.

وعليه، نستنتج أن الفرضية الثانية لم تتحقق.

توصنت الدراسة إلى التعرف على واقع ممارسة نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية من وجهة نظر العاملين بها، وبناء على التحليل الإحصائي لبيانات عينة الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

- ممارسة نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكتبات جامعة غرداية من وجهة نظر العاملين بها يتم بدرجة متوسطة. وجاء ترتيب أبعاد هذا المتغير كالتالي: المرتبة الأولى كانت لبعد السياق، يليه في المرتبة الثانية بعد العمليات، ثم في المرتبة الثالثة بعد التحسين وبعد التخطيط، ثم في المرتبة الرابعة بعد تقييم الأداء، وفي المرتبة الخامسة بعد القيادة. وفي المرتبة الأخيرة كان لبعد الدعم والمساندة، وهذه الأبعاد تمارس جميعها بدرجة متوسطة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات آراء أخصائيي مكتبات جامعة غرداية اتجاه ممارسة نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المكتبية المقدمة على مستواهم تعزى إلى المتغيرات الشخصية (المنصب الإداري، المؤهل العلمي، الخبرة المهنية والعمر).

## 5. خاتمة:

نستنتج بشكل عام أن مكاتب جامعة غرداية لها اهتمام مقبول بممارسة نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة على مستواها، فمعظم الإجابات التي تم استخلاصها من نتائج تحليل الاستبيان بينت أن هناك ممارسة بدرجة متوسطة لأبعاد نظام إدارة الجودة (ISO 9001) في الخدمات المقدمة على مستوى مكاتب جامعة غرداية.

- تحوز مكاتب جامعة غرداية على مقومات نجاح نظام إدارة الجودة رغم تسجيل غياب دليل يصف جودة أداء الخدمات المكتبية.

- يوجد اهتمام من طرف العاملين بمكاتب جامعة غرداية نحو الاستجابة لمتطلبات المستفيدين.  
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات آراء أخصائيي مكاتب جامعة غرداية اتجاه ممارسة نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المكتبية المقدمة على مستواهم تعزى إلى السمات الشخصية والوظيفية للعمال بخصوص المتغيرات الديمغرافية.

وبناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم الإقتراحات العملية التالية:

1- اتخاذ إجراءات وآليات تصحيحية وتكميلية تعزز ممارسة نظام إدارة الجودة (ISO 9001) لتحسين خدمات المكاتب الجامعية، من خلال عقد ندوات علمية وإرشادية تصب ضمن هذا السياق.

2- إقامة مشروع لبرامج تدريبية وورشات عمل تطبيقية في مجال جودة الخدمات لفائدة العاملين بمكاتب جامعة غرداية نابعة من احتياجاتهم الحقيقية والمعبر عنها.

3-حث المسؤولين عن المكاتب والجهة الوصية لإعطاء اهتمام أكبر للمورد البشري العامل بالمكتبية، مع توفير الظروف المناسبة للعمل النوعي من أجل دفع العاملين بمكاتب جامعة غرداية نحو بذل مجهودات مضاعفة لترقية جودة الخدمات المقدمة.

4- الاستفادة من تجارب نماذج مكاتب جامعية رائدة والحرص على تبني مؤشرات لأداء المكاتب الجامعية بما يسمح بتقييم أدائها بشكل مستمر واتخاذ الإجراءات اللازمة للتحسين في الوقت المناسب.

5- مواصلة العمل أكثر لرفع من مستوى ممارسة نظام إدارة الجودة (ISO 9001) للخدمات المقدمة بمكاتب جامعة غرداية، وتعزيزها من طرف القيادات الإدارية في مكاتب جامعة غرداية وكذا الجهة الوصية عن طريق تبني آليات جديدة تدعم نظام إدارة الجودة.

- 6- اعتماد دليل للجودة يحدد الطرق والممارسات النوعية لمهام وأنشطة مكتبات جامعة غرداية. و انطلاقاً من النتائج المتوصل إليها والاقتراحات المقدمة يمكن عرض آفاق للبحث فيما يلي:
- واقع جودة الخدمة المكتبية وفق معيار (ISO 9004-2).
- أثر نظام إدارة الجودة في تحسين الخدمة المكتبية بمؤسسات التعليم العالي.
- تقييم جودة خدمات المكتبات الجامعية من وجهة نظر المستفيدين.
- أثر بيئة العمل على جودة أداء الخدمات المكتبية.
- تفعيل ثقافة الجودة لدى أمناء المكتبات.

## 6. قائمة المراجع:

مراجع باللغة العربية

الكتب:

1. الترتوري محمد عوض، الرقب محمد زايد، شناصر بشير مصطفى، إدارة الجودة الشاملة في المكتبات ومراكز المعلومات الجامعية، دار الحامد، الأردن، 2009.
2. عبد الحادي محمد فتحي، الجودة وقياس الأداء في مرافق المعلومات العربية، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.
3. كومانر ديناك، نديم غفاف محمد (مترجم)، الاعتماد الأكاديمي في المكتبات، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2017.
4. الحادي محمد محمد، توجهات الإدارة العمومية للمكتبات ومرافق المعلومات وتحديات المستقبل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008.

مقال في مجلة:

1. الياداعية شيماء بنت سعود، العوني علي بن سيف، الحجي خلفان بن زهران، معايير ضبط الجودة في المكتبات الأكاديمية، مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، مج. 1:2018، 7، قطر، متاح على الرابط:

»

[https://www.qscience.com/docserver/fulltext/jist/2018/1/jist.2018.7.p](https://www.qscience.com/docserver/fulltext/jist/2018/1/jist.2018.7.pdf)

df?، اطّلع عليه في: 2020/11/22.

2. بنح أحمد محمد وآخرون، تقييم جودة خدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية في الأردن من وجهة نظر العاملين فيها، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج. 30، ع. 02، الأردن، 2015.
3. حمارشة أماني، العلاقة بين جودة الخدمات المكتبية و مؤشرات تأثير المكتبات وفق مواصفتي الأيزو: 16439 و 9001:2015، مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، مج. 1:2018، 6، قطر، متاح على الرابط: »

<https://www.qscience.com/docserver/fulltext/jist/2018/1/jist.2018.6.p>

df?»، اطّلع عليه في: 2020/11/20.

4. سعيد سمير ماحيت، قياس جودة خدمات المكتبات الجامعية: دراسة تطبيقية على خدمات المكتبة المركزية بجامعة تكريت (العراق)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج.14، ع.02، العراق، 2007.
5. يزيد فاذة، نظام إدارة الجودة كمدخل لتحسين أداء المؤسسة الاقتصادية، مجلة دفاتر اقتصادية، مج.07، ع.01، الجزائر، 2016.

#### الرسائل الجامعية:

- عصوي نصيرة، المعايير المطلوبة في الخدمات المكتبية لتحقيق الجودة بالمكتبات الجامعية من وجهة نظر الطلاب: دراسة ميدانية بمكتبات جامعة محمد بوضياف نامسيلة، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج خضر باثمة، الجزائر، 2016.

#### مواقع الأنترنت:

- المعهد البريطاني للمعايير، نظام إدارة الجودة- إيزو 9001: أكثر معيار معترف به دولياً لإدارة الجودة، متاح على الرابط: <https://www.bsigroup.com/ar-AE/--ISO->  
9001/?fbclid=IwAR0lMsODM61BtqIvFx8pZu80DKqFsQ8t0kc4ddUV8DwXusqa2i2ynqdoKEo  
2020/11/26 تاريخ المعاينة:»

مرجع باللغة الأجنبية:

#### الكتب:

- Poll Roswitha & Boekhorst Peter te, Performance Measurement in Libraries, IFLA Publications, Netherlands, 2007.

#### مواقع الأنترنت:

1. EUROPEAN COMMITTEE FOR STANDARDIZATION (CEN), Quality management systems - Requirements (ISO 9001:2015), retrieved 08/05/2020, from :«  
<https://infostore.saiglobal.com/preview/98706475812.pdf?>».
2. International Organization for Standardization (ISO), about us, retrieved 27/11/2020, from :« <https://www.iso.org/about-us.html>».

أثر الخبرة المهنية لأساتذة التعليم الابتدائي على تسيير الزمن البيداغوجي في  
الأقسام متعددة المستويات

**The impact of the Professional Experience of Primary  
Education Teachers on the Management of Study Time  
in Multigrade Classrooms**

صباح زعاف<sup>1</sup>، عبلة جنيدي-رواق<sup>2</sup>

جامعة قسنطينة -2- عبد الحميد مهري - الجزائر -

مخبر السيوروات الاجتماعية والمؤسسية

[sabah.zaaf@univ-constantine2.dz](mailto:sabah.zaaf@univ-constantine2.dz)

جامعة قسنطينة -2- عبد الحميد مهري - الجزائر -

مخبر السيوروات الاجتماعية والمؤسسية

[ronagabla@yahoo.fr](mailto:ronagabla@yahoo.fr)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/12/12 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص:**

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر الخبرة المهنية العامة في التعليم لأساتذة الأقسام متعددة المستويات، وتلك المكتسبة من التعليم ضمن هذه الأقسام على تسييرهم للزمن البيداغوجي، من خلال تطبيق استبيان على 145 أستاذاً موزعين على ثلاث ولايات من الشرق الجزائري. في الفترة الممتدة ما بين شهري فيفري وأفريل من سنة 2019، وباعتماد أساليب إحصائية مناسبة، لتخلص الدراسة إلى أن:

- مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي متوسط لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات.
- لا توجد فروق بين مستويات صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات تعزى للخبرة المهنية العامة في التعليم، ولا للخبرة المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات.

**كلمات دالة:**

الأقسام متعددة المستويات، الزمن البيداغوجي، الخبرة المهنية، أستاذ التعليم الابتدائي.



**Abstract:**

This study aims to reveal the impact of professional experience in education of Teachers working in Multigrade Classrooms and their experience in teaching in these classes, on the managing of study time. A questionnaire was administered to 145 teachers in three cities of the Algerian east. The study was conducted between February and April of 2019, using appropriate statistical methods to conclude that:

-The level of difficulty of managing study time is moderate for Multigrade classrooms.

-There are no differences between the levels of difficulty of managing study time of teachers due to the professional experience or to their professional experience issued in teaching in Multigrade classrooms.

**Keywords:** Multigrade Classrooms, Study Time, Professional Experience, Primary Education Teacher.

**مقدمة**

على غرار باقي دول العالم، تبنى النظام التربوي الجزائري في مرحلة التعليم الابتدائي، قديماً وحالياً، العمل بالأقسام متعددة المستويات في المناطق الريفية والمعزولة، والتي تعرف نخذ الساعة في واقعنا التربوي تحت عدة تسميات، منها الأقسام المدمجة، المركبة، المشتركة، والجمعة، بهدف تكريس مبدأ ضمان الحق في التعليم لأطفال هذه المناطق.

فعلى الرغم من أن ظاهرة الأقسام متعددة المستويات، ظاهرة عالمية وقديمة من حيث التواجد، إلا أنها تختلف من بلد لآخر في تسميتها، صيغها، مكان تواجدها، في أسباب فتحها، ولكنها تشترك في افتقار التنظيم للخلفية التشريعية التي تؤسس لتنظيمه وسيره. فالأقسام متعددة المستويات في منظومتنا التربوية، عبارة عن تنظيم مقترن أساساً بالعام الريفي، حيث بلغ عدد المتدربين بهذه الأقسام في المناطق الريفية والمعزولة، في جل ولايات الوطن خلال السنة الدراسية 2010/2011، 24.659 من أصل 3.342.599 تلميذاً في المرحلة الابتدائية، أي ما يعادل 0.7 % تحديداً، حسب نتائج تحقيق المعهد الوطني للبحث في التربية. (Bakouk, Benbessi, Chetib, Reghis, 2014)

ولما كان الزمن البيداغوجي أحد الركائز الأساسية للعملية التربوية في القسم العادي، وفي القسم متعدد المستويات، كونه موردا أساسيا في تأصيل كل الأنشطة كبعد كمي، ومؤشرا هاما له مرجعيته القانونية، يبقى في حاجة إلى تسيير عقلاني واستثمار رشيد لكل الموارد المادية والبشرية المتاحة للأستاذ، حيث يعتبر الاختصاص شاتال وجون لوي ريبوش (Ripoche & Ripoche) أن تسيير الزمن البيداغوجي بمثابة تحد كبير لأساتذة الأقسام متعددة المستويات، بما أنه يتطلب مهارة وصرامة كبيرتين، سواء من حيث التخطيط المسبق على المدى البعيد، المتوسط والقريب أيضا. (Ripoche & Ripoche, 2015)

أما المختص برونو سوشو (Bruno Suchaut)، فقد اعتبر الخبرة المهنية لأستاذ القسم متعدد المستويات أحد المؤشرات الدالة على فاعلية القسم، وأن قلة الخبرة والتجربة الميدانيتين للأستاذ تؤثر سلبا على تسييره للزمن، إلى حد إدراج الخبرة ضمن توصياته البحثية، بمعنى ضرورة مراعاتها في عملية إسناد هذا النوع من الأقسام. (Suchaut, 2010)

وعليه فقد جاءت دراستنا هذه؛ لمحاولة الكشف من الناحية الكمية، عن مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي من قبل أساتذة الأقسام متعددة المستويات، في ظل خبرتهم المهنية ومنه محاولة الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: ما مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في القسم متعدد المستويات لدى الأساتذة في ظل خبرتهم المهنية العامة في التعليم، وفي ظل خبرتهم المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات؟ ليتفرع عنه التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في القسم متعدد المستويات من طرف الأساتذة؟
- هل توجد فروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في القسم متعدد المستويات لدى الأساتذة حسب متغير خبرتهم المهنية العامة في التعليم؟
- هل توجد فروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في القسم متعدد المستويات لدى الأساتذة حسب متغير خبرتهم المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات؟

**1. أهداف الدراسة:**

- التعرف على مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات من طرف الأساتذة.

- الكشف عن دلالة الفروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات حسب الخبرة المهنية العامة في التعليم للأساتذة.

- الكشف عن دلالة الفروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات حسب الخبرة المهنية للأساتذة المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات.

**2. فرضيات الدراسة:**

- مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات مرتفع.

- توجد فروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية العامة في التعليم للأساتذة.

- توجد فروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات.

**3. تحديد المفاهيم:**

- الأقسام متعددة المستويات: هي أقسام تعليمية في مرحلة التعليم الابتدائي، بالصيغة المفروضة، تتواجد بالمناطق الريفية والمعزولة، يتم فيها دمج متعلمين من مستويين دراسيين فأكثر، من نفس الطور التعليمي أو من أطوار تعليمية مختلفة، في نفس الفضاء والزمن الدراسيين، يوظفهم نفس الأستاذ، لمدة سنة دراسية كاملة، يسعى فيها إلى تحقيق أهداف متباينة، ذات صفة المناهج التعليمية المختلفة، وباعتماد مبدأ الثباين مع المتعلمين، وباستخدام الطرق والوسائل التعليمية المناسبة.

- الخبرة المهنية: "هي عدد السنوات التي يقضيها الموظف في العمل منذ تاريخ توظيفه إلى غاية انتهاء العمل سواء بالتقاعد أو غيره". (الزاكي وفيلة، 2003، ص 23). وتقصد بها كل ما له علاقة بما اكتسبه الأستاذ خلال فترة زمنية قضاها في أداء مهنة التعليم عامة، وفي الإشراف على تسيير الأقسام متعددة المستويات، قد تؤثر على مستوى تسييره للزمن البيداغوجي.

- الزمن البيداغوجي: هو المدة المستغرقة في تأطير الأنشطة التعليمية في اليوم والأسبوع والسنة الدراسية؛ أما التسيير في مجال التعليم عامة فيعرفه كوتيه، ديسبيان، مالو، مارتينو وسيار، بأنه

مجموعة من الأفعال التي يتصورها المدرس (ة) وينظمها مع تلاميذته ومن أجلهم، قصد دفعهم إلى الانخراط في التعلم ودعمهم وتوجيههم وتطوير تعلماتهم. (Gautier et al, 1997, p151)، ونقصد بتسيير الزمن البيداغوجي هنا، عملية التنظيم التي تترجم في استراتيجيات التخطيط والتنفيذ للزمن، في بعده الكمي والكيفي.

– أستاذ التعليم الابتدائي: موظف التعليم بالمدرسة الابتدائية، يمارس مهامه البيداغوجية والتربوية وفق النصوص التشريعية التي أقرها المشرع.

#### 4. المنهج وطرق معالجة الموضوع:

استعانت الباحثتان بالمنهج الوصفي في جمع وتحليل وتفسير ظاهرة الأقسام متعددة المستويات، وهو الأكثر استخداما في البحوث الإنسانية والاجتماعية.

**5. أداة الدراسة:** استخدمت الباحثتان الاستبيان كأداة لجمع البيانات، بعدما تم عرضها على ثلاثة أساتذة محكمين بهدف قياس الصدق الظاهري للأداة، ثم حساب معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاتساق الداخلي، والذي حددت قيمته ب 0.74، فجاءت الأداة في صورتها النهائية لتضم قسمين، احتوى القسم الأول على البيانات الديمغرافية، وتضمن القسم الثاني البنود.

**6. عينة الدراسة:** تم الاستعانة بالعينة القصدية التي بلغ عددها 145 أستاذا مكفيا بالتعليم الأقسام متعددة المستويات بالمدراس الابتدائية التابعة لولايات أم البواقي، سكيكدة وقسنطينة.

#### 7. طريقة تصحيح الاستبيان:

لقد تم تصحيح إجابات أفراد العينة على الاستبيان حسب الاقتراحات الثلاثية (بدائل الأجوبة) وقد أعطيت الدرجات التالية: (دائما = 3)، (غالبا = 2)، (أحيانا = 1)، وباعتبار الاستبيان يشتمل على 12 بنداً، فإن أعلى درجة يتحصل عليها المفحوص هي 36 وأدنى درجة هي 12.

#### 8. طريقة تفسير النتائج:

في هذه المرحلة نعتمد على المتوسط المرجح للأوزان النسبية المذكورة سابقا، مع تحديد المستوى الذي تحتله إجابات أفراد العينة؛ وعليه نقوم بحساب طول الفئة (المسافة) من خلال تقسيم المدى على عدد درجات السلم (الخيارات)، كالتالي: بالنسبة للمدى هو (الفرق بين أعلى قيمة وأدنى قيمة):  $(3 - 1 = 2)$ .

طول الفقرة هو (المدى/ عدد درجات سلم القياس):  $(0.66 = 3/2)$ .

ومنه يمكن حساب قيم المتوسط الحسابي المرجح بإضافة طول الفقرة 0.66 إلى الحد الأدنى فنحصل على الحد الثاني للفقرة الأولى: أي  $(1 + 0.66 = 1.66)$ ، وهكذا حتى نصل إلى الحد الأعلى وهو (3)، وعليه نتحصل على ثلاثة فئات تنطلق من المستوى المنخفض إلى أعلى مستوى الذي يعبر عن المستوى المرتفع، والجدول التالي يوضح كيفية تفسير النتائج بالنسبة للبناء والاستبيان.

جدول 1 يوضح المجالات التفسيرية لمستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي

| مجال التقييم | لتعبارة        | مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي |
|--------------|----------------|------------------------------------|
| عدد البنود   | 1              | 12                                 |
| مرتفع        | من 1- 1.66     | من 12 إلى 20                       |
| متوسط        | من 1.67 - 2.33 | من 21 إلى 28                       |
| منخفض        | من 2.34 - 3    | من 29 إلى 36                       |

المصدر: من إعداد الباحثين

## 9. الاختبارات الإحصائية المستعملة:

خلال هذه الدراسة استعملنا الأساليب الإحصائية اللاإرتمرية التي تعتبر أنسب الأساليب الإحصائية لعدم توافر العشوائية لأن العينة اختيرت بطريقة قصدية، ولا تشترط اعتدالية التوزيع، والجدول التالي يوضح نوع الاختبار المناسب لمعالجة كل فرضية من فرضيات الدراسة.

جدول 2 يوضح الاختبارات اللاإرتمرية المناسبة لمعالجة فرضيات الدراسة

| نوع الفرضية                   | عدد العينات      | نوع البيانات | نوع تصميم تجريبي                                                                           | الاختبار الإحصائي          | معالجة الفرضية                     |
|-------------------------------|------------------|--------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|------------------------------------|
| وصفية                         | عينة واحدة       | متحية        | عينة واحدة ذات اختيار الواحد                                                               | اختبار كاي لمجودة المطابقة | الفرضية الأولى                     |
| التفروق بين المجموعات (مروية) | عدد عينات مستقلة | رئيسي        | متغير الحرية العامة في تعليم متغير الحرية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات. | كروسكال ونيس               | الفرضية الثانية<br>الفرضية الثالثة |

المصدر: من إعداد الباحثين

ويتم اتخاذ القرار بشأن النتائج على النحو التالي:

إذا كانت قيمة مستوى الدلالة المحسوبة (sing) أكبر من مستوى الخطأ المعتمد 0.05 معناه أن الفرق غير دال، ويتم قبول الفرضية الصفرية.

إذا كانت قيمة مستوى الدلالة المحسوبة (sing) تساوي أو أصغر من مستوى الخطأ المعتمد 0.05 فمعناه أن الفرق دال، ويتم رفض الفرضية الصفرية.

### 10. النتائج:

- الفرضية الأولى: مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات مرتفع.
- الفرضية الصفرية: لا توجد فروق عند مستوى الدلالة (0.05) في مستويات صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات.

جدول 3 يوضح نتائج اختبار (كا<sup>2</sup>) للكشف عن مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي

| الاختبار |                 | تفرق بين التكرارات | التكرار المتوقع | النسبة | التكرار المشاهد | مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي |
|----------|-----------------|--------------------|-----------------|--------|-----------------|------------------------------------|
| 64.152   | كا <sup>2</sup> | 45.3-              | 48.3            | 2,07   | 3               | منخفض                              |
| 0.00     | sig             | 25.7               | 48.3            | 51,03  | 74              | متوسط                              |
| 2        | درجة الحرية     | 19.7               | 48.3            | 46,90  | 68              | مرتفع                              |
| 0.05     | مستوى الخطأ     | ///                | ///             | 100%   | 145             | الإجمالي                           |
| دال      | تقرير           |                    |                 |        |                 |                                    |

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على مخرجات الحزمة الإحصائية spss

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن 51.0% من أفراد العينة لديهم صعوبة في تسيير الزمن بمستوى متوسط، و 46.9% لديهم مستوى صعوبة مرتفع، بينما 2.0% لديهم مستوى صعوبة منخفض في تسيير الزمن البيداغوجي، وهو ما يدفعنا إلى القول أن صعوبة تسيير الزمن موجودة ويواجهها أغلب الأساتذة بغض النظر عن مستواها.

وقد تريت قيمة (كاف) بـ 64.152 عند مستوى الدلالة ( $\text{sig} = 0.00$ ) وهي أقل من 0.05، مما يدفعنا إلى رفض الفرضية الصفرية، وبوجود فرق دال بين مستويات صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لصالح المستوى المتوسط، وعليه فإن مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي متوسط لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات عند مستوى الثقة 95% مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 5%.

**الفرضية الثانية:** توجد فروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية العامة في التعليم للأساتذة.

**الفرضية الصفرية:** لا توجد فروق عند مستوى الدلالة 0.05 في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية العامة في التعليم.

**جدول 4** يوضح نتائج اختبار كروسكال-واليس لدلالة الفروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي

حسب متغير الخبرة المهنية العامة في التعليم

| متغير                                               | الخبرة المهنية العامة في التعليم | العدد | متوسط الرتب | الاختبار           |
|-----------------------------------------------------|----------------------------------|-------|-------------|--------------------|
| مستوى صعوبة تسيير الزمن في الأقسام متعددة المستويات | أقل من سنة                       | 30    | 83,80       | كاف 3.750          |
|                                                     | من سنة إلى 5 سنوات               | 74    | 70,95       | sig 0.69           |
|                                                     | من 6 سنوات إلى 10 سنوات          | 16    | 60,06       | درجة الحرية 3      |
|                                                     | أكثر من 10 سنوات                 | 25    | 74,38       | مستوى الدلالة 0.05 |
|                                                     | المجموع                          | 145   |             | قرار غير دال       |

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على مخرجات الحزمة الاحصائية spss

نلاحظ من خلال الجدول، أن أعلى تمثيل كان لصالح الأساتذة الذين تتراوح سنوات خبرتهم المهنية ما بين 1 سنة إلى 5 سنوات بعدد 74 أستاذًا، يليه مباشرة العدد 30، الذي يمثل عدد الأساتذة، الذين قدرت سنوات خبرتهم المهنية في التعليم بأقل من سنة، مما يدفعنا إلى القول أن أغلب أفراد العينة من ذوي الخبرة القليلة. كما يتضح من الجدول أعلاه أن هناك تفاوت طفيف بين متوسط الرتب لمتغير الخبرة المهنية العامة في التعليم. وقد تريت قيمة (كاف) بـ 3.750

عند مستوى الدلالة ( $\text{sig} = 0.69$ ) وهي أكبر من 0.05، مما يدفعنا إلى قبول الفرضية الصفرية، والفرق غير دال بين متوسطات الرتب في صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية العامة في التعليم عند مستوى الثقة 95 % مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 5 %.

ومنه لا توجد فروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية على اختلاف السنوات التي قضاها في التعليم.

**الفرضية الثالثة:** توجد فروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات.

**الفرضية الصفرية:** لا توجد فروق عند مستوى الدلالة (0.05) في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات.

**جدول 5** يوضح نتائج اختبار كروسكال ونيس لدلالة الفروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي

حسب متغير الخبرة المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات

| المتغير                                                        | الخبرة المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام (م. م.) | العدد | متوسط الرتب | الاختبار      |
|----------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|-------|-------------|---------------|
| مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات | أقل من سنة                                            | 61    | 79,52       | ت-2           |
|                                                                | من سنة إلى 5 سنوات                                    | 65    | 64,02       | sig           |
|                                                                | من 6 سنوات إلى 10 سنوات                               | 11    | 83,18       | درجة الحرية   |
|                                                                | أكثر من 10 سنوات                                      | 8     | 82,19       | مستوى الدلالة |
|                                                                | المجموع                                               | 145   |             | قرار غير دال  |

المصدر: من إعداد الباحثين، اعتماداً على مخرجات الحزمة الاحصائية spss

نلاحظ من خلال نتائج الجدول، أن عدد الأساتذة الذين تتراوح سنوات خبرتهم المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات ما بين 1 سنة إلى 5 سنوات، يقارب كثيراً عدد



الذين قدرت سنوات خبرتهم المهنية العامة في التعليم بأقل من سنة، مما يدفعنا إلى القول أن أغلب أفراد العينة من ذوي الخبرة القليلة في التعليم في هذا النوع من الأقسام.

كما يتضح من الجدول أعلاه أن هناك تفاوت طفيف بين متوسط الرتب لمتغير الخبرة المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات. وقدرت قيمة (كاس) بـ (5.538) عند مستوى الدلالة ( $\text{sig} = 0.136$ ) وهي أكبر من 0.05، مما يدفعنا إلى قبول الفرضية الصفرية ووجود فرق غير دال بين متوسطات الرتب في صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية الناتجة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات عند مستوى الثقة 95% مع احتمال الوقوع في خطأ بنسبة 5%.

ومنه لا توجد فروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية المكتسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات.

## 11. مناقشة وتحليل النتائج

### 1.11 مناقشة وتحليل نتائج الفرضية الأولى:

استنادا لنتائج المعالجة الإحصائية لفرضية الأولى، والتي أقرت فيها الباحثان بوجود مستوى مرتفع في صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لدى أساتذة الأقسام متعددة المستويات، تبين لنا وجود فرق دال بين مستويات صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي لصالح المستوى المتوسط، بدل المستوى المرتفع. أما عن أسباب هذه النتيجة، فقد ترجع حسب رأينا إلى تحفظ الأساتذة الكبار، وعدم اعترافهم الصريح بأنهم يواجهون صعوبة تسيير الزمن بمستوى مرتفع، خصوصا أنه جاء في نتائج التحقيق الذي أجري من طرف المعهد الوطني للبحث في التربية، تحنب الأساتذة الحديث عن الزمن، لأن ممارستهم تخالف في كثير من الأحيان التعليمات الرسمية التي تمنح على تطبيق جدول استعمال الزمن العادي، (Bakouk, Benbessi, Chetib, Reghis, 2014) قد ينجم عنه عدم استفادة متعلمي الأقسام متعددة المستويات من الحجم الساعي الرسمي، من خلال تبني كل أستاذ جدول زمني فردي خاضع لقناعاته الشخصية كما ونوعا، أي توزيعه على الأنشطة التعليمية، وعلى مراحل إنجاز الدرس الواحد، وكأننا نصريح الأساتذة بمواجهة صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي، من المستوى المرتفع، معناه التصريح بالجوء إلى ممارسات خاطئة بمستوى مرتفع، ومنه التشكيك في مستوى كفاءتهم المهنية.

## 2.11 مناقشة وتحليل نتائج الفرضية الثانية:

نصت الفرضية الثانية على أن هناك فروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية العامة في التعليم، إلا أنه تبين أن الفرق غير دال بين متوسطات الرتب في صعوبة تسيير الزمن، عند مستوى الثقة 95%. أما عن أسباب هذه الفروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات، فترجعها الباحثتان إلى أنه بالرغم من افتقار الموضوع لدراسات سابقة، ما عدا تلك التي قام بها الباحث الفرنسي برونو سوشو، الذي أشار فيها إلى أن الخبرة المهنية والتجربة الميدانية للمعلم، هي أحد المؤشرات المؤثرة في فاعلية الأقسام ثنائية المستوى، (Suchaut, 2010)، تبقى الخبرة المهنية العامة في رأينا أيضاً عاملاً مهماً يؤهل المعلم للقيام بأداء الواجبات المرتبطة بمهنته، كما تكسبه معرفة مسبقة بالأهداف المرتبطة بالمنهج المقررة لكل المستويات التعليمية التي درسها، وبكل ما يتعلق بالعملية / التعليمية التعليمية، من طرائق وأساليب واستراتيجيات التعليم والتعلم، ومنه اكتساب معرفة أدائية في تسيير القسم العادي، ليتم إعادة إتاجها في القسم متعدد المستويات، وتكييفها بشكل يسمح بتحقيق الأهداف التعليمية المنتظرة. لكن يبدو أن سنوات الخبرة قليلة كانت، متوسطة أو كبيرة، والمكتسبة من طرف أفراد عينة الدراسة في مساهمهم المهني، لم تكن مؤثرة إن صح التعبير، تعزى في رأينا إلى عدة أسباب، منها أن الأساتذة المستجوبين، يمارسون مهامهم وكأنهم أمام أقسام عادية، والتي اعتادوا عليها، في ظل عدم التكوين على تسيير هذا النوع من الأقسام، (Fradette & Lataille-Démoré, 2003)، حيث صرح كلهم أنهم يحضرون كباقي المعلمين الأيام الدراسية المتعلقة بالقسم العادي، وهم في الوقت نفسه مكلفون بأقسام تعليمية بتنظيم مغاير، وهو أمر غير منطقي بالنظر إلى ما يجب أن يكون، ومنطقي في نفس الوقت وإلى حد بعيد، على اعتبار أن القسم متعدد المستويات، يعتمد على المنهجية المقررة للقسم العادي، ويسعى إلى تحقيق نفس الأهداف التعليمية من جهة، ومن جهة أخرى فإن تكليف الأساتذة بالتعليم في هذه الأقسام يكون بصفة مؤقتة وليست دائمة، تحدده اعتبارات خارجية تتمثل في متطلبات الخريطة التربوية التي على أساسها يتم فتح أو غلق الأقسام متعددة المستويات (Brunswick & Valérien, 2003)، وكذا في متطلبات الحركة التنقلية في إطار المناصب الشاغرة والمتوفرة، بمعنى أن إمكانية الالتحاق بالتعليم في القسم العادي، أمر وارد وفي أي وقت،

مما يؤثر على مستوى استثمارهم في التكفل بالمشكلات المواجهة، وهو ما تم التعبير عنه في نتائج التحقيق (Bakouk, Benbessi, Chetib, Reghis, 2014) كما يؤدي إلى الحد من تحديد كفاءاتهم لتحسين أدائهم وفق متطلبات العمل في القسم متعدد المستويات، ومنه على درجة انخراطهم في مواجهة صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي كعائق، كونه يتطلب مهارة وصرامة كبيرتين، في التخطيط على المدى البعيد، المتوسط، والقريب، وعلى مستوى التنفيذ، وبذلك على مستوى كم المكتسبات بالنسبة للتعلمين ومستوى تحقيق الانتظارات المقررة حسب ريبوش وريبوش. (Ripoche & Ripoche, 2015)

### 3.11 مناقشة وتحليل نتائج الفرضية الثالثة:

نصت الفرضية الثالثة على أن هناك فروق في مستوى صعوبة تسيير الزمن البيداغوجي في الأقسام متعددة المستويات حسب متغير الخبرة المهنية للأساتذة المكسبة من التعليم في الأقسام متعددة المستويات، إلا أنه تبين أن الفرق غير دال بين متوسطات الرتب في صعوبة تسيير الزمن، لأسباب ترجع إلى أن الأساتذة يتبنون نفس أسلوب التعليم في القسم العادي، بالرغم أن هذا الأسلوب لا يستجيب بالكيفية المطلوبة لمتطلبات القسم متعدد المستويات، خصوصا إذا كان عدد المستويات المدمجة يفوق الاثنان، أو لارتفاع عدد المتعلمين في المستوى الواحد، أو في القسم ككل، مما يزيد من حجم الأعمال لديهم، (وزارة التربية الوطنية، 2014)، في حين لا يتم التعبير عن هذه المعاناة، في إجاباتهم عن أسئلتنا، بدواعي الخيبة والخذل، إلى جانب أن جل الأساتذة المستجوبون يقومون بتسيير الزمن البيداغوجي وفق قناعاتهم الشخصية، في شكل من أشكال الاجتهاد في نظرهم، في ظل ظروف العمل الصعبة، بدءا بتكليفهم الإجمالي بالتعليم في هذه الأقسام، في مناطق معزولة جغرافيا ومهنية، في غياب متابعة الأولياء، ودون مشاركة لخبراتهم مع زملائهم الأساتذة والمديرين، ولا متابعة من قبل الهيئة المشرفة عليهم إداريا وبيداغوجيا (Bakouk, Benbessi, Chetib, Reghis, 2014) لاسيما مفتشي التربية الوطنية الجدد الذين يفتقرون هم بدورهم إلى تكوين خاص في تسيير القسم متعدد المستويات، وانشغالهم في المقابل بتنفيذ الإصلاحات الجديدة كأولوية قصوى. هذا بالإضافة إلى غياب الخلفية التشريعية لهذا التنظيم، وغياب برنامج مكيف، أو أدلة مرافقة، زيادة على تكليف البعض منهم بمهمة إدارة المؤسسة، أو تكليفهم بتعليم مادة ثانية زيادة على مادة التخصص، مما يزيد من حجم المعاناة في التوفيق بين كل هذه المهام المسندة إليهم، ليجدوا أنفسهم مزودين بسلاح واحد وهو فعل "تصرف"، على

حد قول بن عيسى أحسينات أحد المهتمين بالشأن التربوي في المملكة المغربية، في مقاله عن موضوع التدريس بالوسط القروي وظاهرة الأقسام المشتركة في المغرب (أحسينات، 2008). وحينها تصبح الأخطاء مسبوحة، لتدخل في الإطار العادي، وضمن الممارسات اليومية للأساتذة.

وبهذا جاء تفسيرنا لنتائج الفرضية الثالثة بمعنى آخر أن نفس مستوى الصعوبة المتوسط، يواجهه الأساتذة في تسيير الزمن البيداغوجي، سواء سبق لهم التعليم في القسم متعدد المستويات أو لم يسبق لهم ذلك.

### خاتمة:

خلاصة لما تم عرضه عن الأقسام متعددة المستويات، من حيث كونها تنظيما تعليميا يندرج في سياق ضمان الحق في التعليم، وتحسيدا لمبدأ تكافؤ الفرص، يبقى في حاجة إلى إطار تنظيمي وبيداغوجي رصين، وكذا تكفل سريع بانشغالات القائمين على العملية التعليمية/التعليمية حتى تتمكن من تطوير مفهوم التسيير فيه.

وعليه فقد تم إدراج جملة من التوصيات البحثية نوجزها في النقاط التالية:

- الإسراع بوضع مرجعية تشريعية للتعليم والتعلم في الأقسام متعددة المستويات؛
- العمل بالتنسيق مع المخابر والباحثين على مستوى الجامعة، لتحليل الظاهرة والممارسات الميدانية قصد إيجاد الحلول الملائمة؛
- توفير برنامج مكيف من حيث اختصيات الدراسية بحجم ساعي ملائم؛
- ضمان التكوين المستمر للسادة المفتشين والأساتذة وفق انشغالات الممارسين ميدانيا؛

- الاستفادة من خبرات الأساتذة الذين سبق لهم الممارسة في هذه الأقسام؛
- استحداث امتيازات لمن يرغب بالعمل في الأقسام متعددة المستويات؛
- إدراج مقياس خاص بتسيير القسم متعدد المستويات، في تكوين الأساتذة على مستوى المعاهد الوطنية للتكوين؛
- عدم إسناد الأقسام متعددة المستويات للأساتذة المعينين حديثا؛

## المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. الزكي، عبد الفتاح؛ فيلة، فاروق عبده. (2004). قاموس مصطلحات التربية: لغة واصطلاحا. الاسكندرية: دار الوفاء للنشر والطباعة والنشر.
2. القرار رقم 16/1997: المقتضيات المعمدة في وضع الخريطة التربوية والإدارية. الجزائر.
3. المعهد الوطني للبحث في التربية. (2011، جويلية، أوت، سبتمبر). الوثيرة المدرسية: التنظيم الجديد للزمن البيداغوجي في مرحلة التعليم الابتدائي للسنة الدراسية 2011/2012. بحوث وتربية. عدد 1. الجزائر. دون ذكر كاتب المقال.
4. منشور الإصدار رقم 1156/و. ت. و. ا. ر. د/ 2014: المنشور الإطار لتحضير الدخول المدرسي 2014/2015. الجزائر.
5. منشور رقم 138 / 0.0.2/ 2014: تربيّات تنظيمية وبيداغوجية إضافية تخص الدخول المدرسي 2014/2015. الجزائر.
6. منشور الإصدار رقم 258/و. ت. و. ا. خ. و/ 2015: المنشور الإطار المتعلق بالسنة الدراسية 2015/2016. الجزائر.
7. منشور الإصدار رقم 880/و. ت. و. ا. ح. و/ 2016: المنشور الإطار للسنة الدراسية 2016/2017. الجزائر.
8. منشور الإصدار رقم 884/و. ت. و. ا. ح. و/ 2017: المنشور الإطار للسنة الدراسية 2017/2018. الجزائر.
9. منشور الإصدار رقم 1053/2018: المنشور الإطار المتعلق بالسنة الدراسية 2018/2019. الجزائر.
10. لورسي، عبد القادر. (2016). المرجع في التعليمية: نواد النفيس والسند الأتيس في علم التدريس. الجزائر. جسر للنشر والتوزيع.
11. موريس أنجوس. (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية – تدريبات عملية. (بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، وسعيد سبعون، المترجمون) الجزائر: دار القصبة للنشر.
12. وزارة التربية الوطنية. (2014، جويلية). دليل بيداغوجي لتسيير الأقسام متعددة المستويات في مرحلة التعليم الابتدائي. الجزائر.

13. وزارة التربية الوطنية. تقرير الاستشارة الميدانية حول التعليم الابتدائي. الجزائر. (دون تاريخ).
14. وزارة التربية الوطنية والمكونين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي. (2018، سبتمبر). الإطار المرجعي لتدبير الأقسام المشتركة ثنائية المستوى. المملكة المغربية.

مواقع الانترنت:

1. أحسنات، بن عيسى. (2008). التدريس بالوسط القروي وظاهرة الأقسام المشتركة في المغرب. الحوار المتعدد: رقم: 2223. محور التربية والتعليم والبحث العلمي. تم استرجاعه من: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=138821&r=0> بتاريخ 2017/02/11.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. APA. (2013). **Publication manual**. Washington, DC : American Psychological Association 6<sup>th</sup> édition.
  2. Attali, A & Bressoux, P. (2002). L'évaluation des pratiques éducatives dans les premier et second degrés. Rapport établi à la demande du haut conseil de l'évaluation de l'école.
  3. Bakouk, S., Benbessi, L., Chetibi, F., Rrghis, O. (2014, septembre). **Les classes multi-niveaux en Algérie** : Organisation et fonctionnement. **Cahiers de l'INRE**, numéro spécial.
  4. Ripoche, C & Ripoche, J-L. (2015). **La Gestion des Classes Multi niveaux**. Séminaire régional. Algérie. Batna.
  5. Gautier, C., Desbiens, J-F., Malo,., Martineau, S., Simard, D. (1997). **Pour une théorie de la pédagogie** ; Perspectives en éducation. De Boeck Supérieur.
  6. Good Carter, V. (1973). **Dictionary of Education 3ed**. New York : Mc Graw-Hill.
  7. Greff, E & Kokyn, J. (2007). **Enseigner dans une classe à plusieurs niveaux**. Cycles 2 et 3. Paris: Editions Retz.
  8. Suchaut, B. (2014). Efficacité pédagogique des classes à cours double, éléments d'analyse et de synthèse avec le cas du CP. **Educrecherche**, n°9.
- Sites Internet :
1. Fradette, A & Lataille- Démoré, D. (2003). **Les classes à niveaux multiples** : Point mort ou tremplin pour l'innovation pédagogique. **Revue des sciences de l'éducation**. Volume 29, numéro 3. Récupéré de : <http://id.erudit.org/iderudit/011405ar> le 10/12/2019.
  2. Little, A.W. (2004). « Learning and Teaching in Multigrade Settings». Paper prepared for the UNESCO 2005 EFA Monitoring Report.

- Récupéré de: <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000146665> le 12/03/2020.
3. Ministère de l'éducation de l'Ontario. (2007). «Classes à années multiples». Stratégies pour rejoindre tous les élèves de la maternelle à la 6<sup>e</sup> année. Récupéré de : <http://www.edu.gov.on.ca/fre/literacynumeracy/combined.pdf> le 17/11/2017.
4. Song, R., Spradlin, TE., Plucker, JA. (2009). « The Advantages And Disadvantages of Multiage Classrooms in The Era of NCLB Accountability». Center For Evaluation & Education Policy,7(1). Récupéré de: <https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED504569.pdf> le 12/03/2020.
5. Suchaut, B. (2010). Efficacité pédagogique des classes à cours double à l'école primaire : Le cas du cours préparatoire. **Revue française de pédagogie, recherche en éducation**. 173, octobre- décembre, Varia p.51-56. Récupéré de : <http://rfp.revues.org/2551> le 18/01/2017.

واقع تطبيق استراتيجية التعليم القائم على المشروع من وجهة نظر أساتذة المواد  
الأدبية والشرعية والاجتماعية في مرحلة التعليم المتوسط

**The reality of implementation of project Based teaching  
strategy from the point of view of the teachers of  
literary, legal and social subjects in the intermediate  
education stage**

ملیكة بکیر

المركز الجامعي مرسلی عبد الله-تیازة-الجزائر-

معهد العلوم الاجتماعية والانسانية

مخبر الدراسات في الثقافة، الشخصية والتنمية

[bakir.malika@cu-tipaza.dz](mailto:bakir.malika@cu-tipaza.dz)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/07/10 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص

هدفت الدراسة الحالية التعرف على واقع تطبيق استراتيجية التعليم القائم على المشروع من وجهة نظر أساتذة المواد الأدبية والشرعية والاجتماعية. وقد تكونت عينة الدراسة من 43 أستاذ وأستاذة في مرحلة التعليم المتوسط. وتمثلت أداة الدراسة في استخدام استبيان موجه لعينة الدراسة معد من طرف الباحثة. وأسفرت نتائج الدراسة على أن أغلب الأساتذة يطبقون استراتيجية التعليم القائم على المشروع، وأن أكثرهم يطبقونها إلا عند زيارة المفتش أو المدير فقط. ومن جانب آخر فإنهم لا يستخدمونها كاستراتيجية في كل الدروس بل تستخدم في دروس محددة. ويقر أغلب الأساتذة بأن لهم كفايات معرفية عن هذه الاستراتيجية، وأن لها أهمية في العملية التعليمية التعلمية، كما يؤكدون على وجود صعوبات في تطبيقها.

كلمات مفتاحية: استراتيجية التعليم القائم على المشروع، أساتذة المواد الأدبية والشرعية والاجتماعية، مرحلة التعليم المتوسط.



## Abstract

The main objective of the present study was to identify the reality of implementation of project Based-teaching strategy from the point of view of the teachers of literary, legal and social subjects and foreign languages in the intermediate education stage in intermediate education. The basic study sample consisted of 43 male and female of teachers, The study tool consisted of using a questionnaire directed at the sample of the study prepared by the researcher. The results of the study included that most teachers apply the project strategy and most of them apply when visiting the inspector or the manager. On the other hand, they do not use it as a strategy in all lessons, but rather use it in specific lessons. Most of the teachers admit that they have sufficient knowledge's of this strategy, and this strategy is important in the teaching-learning process, and they confirm that there are difficulties in implementing it.

**Keywords:** project Based teaching strategy, teachers of literary, legal and social subjects, intermediate education stage.

## مقدمة

يعتبر التعليم نشاطاً متواصلاً يهدف إلى إثارة التعلم وتسهيل مهمة تحقيقه، ويتضمن سلوك التدريس مجموعة الأفعال التواصلية والقرارات التي يتم استغلالها وتوظيفها بكيفية مقصودة من المدرس الذي يعمل كوسيط في إطار موقف تربوي تعليمي.

ومع انتشار التعليم على نطاق واسع، تعددت الوسائل التعليمية وتنوعت تماشياً مع الحاجة إليها؛ كما دعت الضرورة إلى استخدام طرق جديدة تسهل عملية التعلم، على أن تكون مبنية على أسس نفسية راعية اتجاهات وقدرات المتعلم العقلية، وذلك في جميع مراحل تعليمه. وليس من السهل وضع طرق تدريسية، دون اللجوء إلى دراسة النفس البشرية في مختلف مراحلها، وما تنزع إليه من ميول وغرائز، وما لها من مهارات واستعدادات لتلقى المعرفة والتعلم. ولذا كان اشتغال علماء النفس والتربية حول وضع طرق تدريسية قائمة على فهم النفس البشرية في جميع أبعادها ومقتضيات نموها. وبعد التجارب الطويلة والتحقيقات العلمية الكثيرة التي عرفتها التربية وعلم النفس في مجال التدريس والتحصيل الدراسي فقد سجلت الدراسات في هذا المجال تقدماً معتبراً، كما أن التقدم العلمي اللا محدود الذي يعيشه العالم فرض على العملية التربوية مواكبة

العصر، ومن ثم بناء خطة تربوية شاملة لجميع نواحي حياة المتعلم من جهة، وانتقاء أفضل الطرق التدريسية التي تناسب البيئة الثقافية والاجتماعية والنفسية للمتعلم وبما فيه الروح الإبداعية من جهة أخرى.

ومن بين طرق التدريس الحديثة "استراتيجية التعليم القائم على المشروع" التي تتطرق إليها عبر هذه الدراسة لتقدم أسسها العملية وأهدافها البيداغوجية من جهة والتعرف على مدى تطبيقها ميدانيا من وجهة نظر أساتذة التعليم المتوسط في المواد الأدبية والشرعية والاجتماعية.

## 1. الإشكالية:

لم تعد التربية عملية عفوية ارتجالية، وإنما أصبحت عملية مدروسة، ذات أغراض محددة، وقاعدة فلسفية تهدف إلى تحقيقها، وتحسينها في ميدان الواقع (بوفلج، 2004، ص 19). وإن ما يؤكد المربون، وجوب مساعدة المتعلم على تجاوز صعوباته الدراسية، فهذه الفكرة ليست حديثة العصر، وإنما نجد في (القرن التاسع عشر) يؤكد COMENIUS أن كل الأطفال بإمكانهم أن يتفوقوا إذا أُتيحت لهم فرصة التعليم الجيد، ففي القرن التاسع عشر جاءت فكرة البحث عن التعلم الحقيقي الذي يتخذ له شعار "حرية المتعلم" والاستجابة لخوافه الداخلية، وقبل هؤلاء جميعا نجد في مقدمة بن خلدون، يؤكد فيها ضرورة مسايرة التلميذ في التعلم ودعم تعلمه بوسائل التكرار وتقريب الأمثلة بوسائل حسية... (زروق، 2005، ص 5)

فالتوجه التعليمي قد تغير من التناول التقليدي المرتبط بنظرية الأهداف والسلوكية والنماذج المنقولة للتعليم إلى التناول الذي يركز على التعلم النشط واحتياجات الطلاب، فهناك تحول واضح من المنهج القائم على المحاكاة إلى نموذج مفتوح موجه للمعالجة مرتبط بالنظرية النقدية التي تقدر الاستفسار والتفكير والتعلم القائم على حل المشكلات والمشروعات والمناقشة والتعاون، والتعلم الذاتي. (Roessingh & Chambers, 2011)

إذ يكتسب التلميذ خبراته المتنوعة من خلال عملية التربية والتعليم ومدى تفاعله مع ما تقدمه المدرسة من مناهج دراسية معتمدة في ذلك على "الخوار، والعرض، والمناقشة، والأخذ والعطاء، وإيجابية المتعلم، ومشاركته ومدى انتفاعه بالتقنيات التربوية والمستجدات التربوية". (اللجنة الوطنية القطرية للتربية والعلوم والثقافة، 1996، ص 142)

ومن الملاحظ اليوم أن العلوم في عالمنا المعاصر تقدمت تقدما كبيرا، نتيجة لتطور البحث العلمي التي نعاصرها ورغم هذا التقدم فنجد في مؤسستنا التربوية الأساتذة يتبعون نفس الطرق

التقليدية في التدريس التي تقوم على استخدام السبورة، الصُّبائير والمناقشة العادية؛ مع التركيز على قدرة التلميذ على الحفظ والتذكر وتحصيل المعلومات وتحمل جوانب أخرى أساسية في العملية التربوية منها التفكير، التحليل، التركيب والاستنباط وغيرها من القدرات العقلية الأخرى.

وفي إطار ذلك تبرز الجهود المستمرة من أجل رفع مستوى المعلمين عن طريق التأهيل التربوي الذي توفره مؤسسات إعداد المعلم وتدريبهم قبل الخدمة أو أثناءها من خلال الأنشطة الإشرافية والتطويرية التي تقوم بها المؤسسات، إلا أن هذه الجهود لا تحقق أهدافها لعدم تضمينها لأساليب تعليمية حديثة مثل حل المشكلات، الاستقصاء، العصف الذهني، التعلم الذاتي ومهارات إدارة الموقف التعليمي، تمكن المعلم من التعليم من التفكير بالنتائج وبما يتيح لتلاميذه إتقان التعلم والفهم للأفكار والمهارات المتعلمة. (حامد، 2013، ص9)

وعندما ينصب اهتمام الأساتذة على حشو أذهان التلاميذ بالمعلومات، ومطالبتهم بها في الامتحانات وإهمالهم للجوانب الأخرى، من شخصية التلميذ من إثارة دافعية التعلم والانجاز لديه، وكذا توجيهه إلى الكشف عن ميوله واهتماماته واستغلال فضوله في إنماء خبرته وتوظيف أقصى قدر من كفاءته ونشاطه واستعمال جميع جوانب شخصيته العقلية الحركية والنفسية. فهذا كله يتناقض ومتطلبات الإستراتيجية التربوية المعاصرة كاستراتيجية التدريس القائمة على المشروع، أو التدريس القائم على المشاريع التي تتجاوز فكرة إثارة اهتمام الطلاب وتحفيزهم للتعلم فقط، حيث تشجع المشاريع جيدة التصميم عملية الاستقصاء الفعالة والارتقاء بمستوى التفكير.

وتؤكد الأبحاث التي تعني بدراسة الدماغ على أهمية هذه الأنشطة التعليمية. فهي تعزز قدرات الطلاب على اكتساب المزيد من الفهم عند "الارتباط بأنشطة حل المشكلات ذات المغزى وعند مساعدة الطلاب في فهم سبب ووقت وكيفية ارتباط هذه المهارات والحقائق". ويمكن أن تتنوع المشاريع التي يتم توجيه الطلاب إليها لتوفير فرص تعلم أقوى للصفوف الدراسية من حيث الموضوع والجمال ويمكن تطبيق هذه الاستراتيجية وتقديمها للعديد من مستويات الصفوف الدراسية ومن الممكن أن تكون متوافقة مع المقررات الدراسية تنطلق من أنشطة المقررات أو على شكل أنشطة طلابية حرة. (عامر، 2015)

والمشروع أسلوب تعليمي فريد محوره المتعلم، أما المدرس فدوره يقتصر على الإشراف والتوجيه والمساعدة عند الحاجة، واستراتيجية المشروع تعد من أصلاح الاستراتيجيات التعليمية

فالطالبة فيها يقومون بأنشطة ذاتية تحت إشراف المدرس، ويمكن أن نعدّها واحدة من طرق تنظيم المنهج المدرسي. (الفايز، 2011، ص7)

للتدريس القائم على المشاريع أهمية بالغة في بث روح الاستكشاف في الطلبة والمشاركة البناءة مع زملائه في فريق العمل والايجابية، إلى جانب التأكيد على العمل بروح الفريق الواحد للوصول إلى الهدف، وتنمية الإبداع وتقديم حلول للمشكلات تتميز بالأصالة، والتعلم القائم على المشاريع مليء بالمشاركة الايجابية والتعلم النشط فإنه يمد الطلبة بمعرفة أعمق بالمواد التي يدرسونها، حيث تنسخ المعرفة التي يحصل عليها الطلبة بالبحث مقارنة مع المعلومة التي كان يحصل عليها بالطرق التقليدية القائمة على التلقين. (بركات، 2013، ص18)

ولقد لاقت طريقة المشروع اهتمام عدد من الباحثين مثل دراسة جاريمو (Jaremo,2001) التي بينت أن طريقة المشروع كان لها أثر في زيادة تحصيل الطلبة أكثر من الطريقة التقليدية. (عوض، 2017، ص 39) وأظهرت دراسة وولكر وليدي (Walker & Leady, 2008) أن الطلاب من مختلف الأعمار الذين شاركوا في إجراءات المشروع أبدوا درجة في فهم المفاهيم المعقدة والمفاهيم خفية الدلالات ويرجع ذلك إلى التبادل البناء للمعرفة والمعلومات خلال العمل والتفاعل في المجموعات التعاونية ضمن المشاريع التي يقومون بها. (زيود، 2016، ص 5-6)

إلا أن تطبيق هذه الاستراتيجية قد يجد فيها الأساتذة صعوبات أثناء التدريس والتي قد يتجاوزها البعض وقد لا يتجاوزها الآخرون نظرا للظروف والامكانيات اخصية بيئة التعليم. وفي إطار ذلك أشارت دراسة (Cintang α al , 2018,p7) أن معظم المعلمين يواجهون صعوبات وتحديات عند محاولة تنفيذ التعلم القائم على المشاريع، وأنه يجب أن تكون للمعلمين الثقة والالتزام في تنفيذ المشاريع التعلم. ومع ذلك، فإن المعلمين ذوي الخبرة لديهم استراتيجيات للتغلب على العقبات. كما كشفت إحدى الدراسات مزايا استخدام التعلم القائم على المشاريع التي ناقشها المشاركون والمتمثلة في تحسين العلاقات بين المعلم والطالب، وتنمية المهارات والممارسات الواقعية. وحددت أيضا التحديات التي يتعين على المعلمين المشاركين مواجهتها مثل: ضيق الوقت، ونقص المعرفة، ومشاكل العمل الجماعي. (Intykbekov, 2017)

إن تبني طرق واستراتيجيات للتدريس ينطلق من مقاربات نظرية التي توجه سلوك القائمين بالتعليم والتعلم إلى تحقيق النوعية والجودة في التعليم. ولم تستثي الجزائر للتطلع إلى ما يحقق ذلك

إلا بالبحث عن سبل أخرى لجعل المتعلم مركز التعلم والمعلم موجه لكل المعارف التي يستسدها المتعلم من خلال خبراته والبحث للوصول إلى المعرفة الحقّة وإلى الابداع في الإنتاج المعرفي. وكانت منهجية التدريس بالمقاربة بالكفاءات من بين الطرق المعتمدة التي توظف مختلف استراتيجيات التدريس كاستراتيجية حل المشكلات واستراتيجية المشروع، ذلك أن الأسس التي تقوم عليها هذه المقاربة على أن تعلم التلاميذ في بيئاتهم الحقيقية والكفاءات التي ينبغي أن يكتسبها المتعلمون وإعداد المشاركين، التي ينبغي أن تكون على صلة بواقعهم المعيشي، وأن يسخروا فيها مكتسباتهم المعرفية والمنهجية. وأن يربطوها بواقعهم وحياتهم في جوانبها الجسمية النفسية الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية. (حديدان ومعدن، 2014، ص205)

إلا أن المشاريع المسندة للتعليم، لم تأخذ نصيبها من الاستعمال في كل المواد بل اقتصر على المواد العلمية؛ وحتى وإن تمت لم يتم تفعيلها وفق الأسس والشروط المطلوبة لإنجاحها؛ حيث أن استخدام المشاريع في عملية التعلم والتعليم في مدارسنا غائبة تماما في الوقت الحاضر، وهي تواجه تحديات في الواقع العملي. (الفايز، 2011، ص8)

فمن خلال الملاحظات الميدانية لواقع التدريس في المدارس الجزائرية، يتضح أن الصعوبات التي اعترضت التدريس وفق منهجية المقاربة بالكفاءات، قد أدت عند البعض إلى اعتماد أسلوب التدريس القديم خاصة في المواد الأدبية والشرعية والاجتماعية المتمثل في أسلوب التلقين والمحاضرة والحفظ. وبالرغم من اعتماد منهجية جديدة في التدريس كالمقاربة بالكفاءات إلا أن استراتيجية التعليم القائم على المشروع لم يكن لها نصيب من الاعتماد عليها في الموقف التعليمي في كل المواد وقد بقيت محصورة في المواد العلمية كالعلوم الطبيعية والكمياء... الخ، أما المواد الأدبية والشرعية والاجتماعية فكان هناك شبه انعدام في تطبيق استراتيجية المشروع فيها، وحتى وإن طبقت فالظروف المحيطة والامكانيات غير المتوفرة تعترض استخدامها بالشكل اللائق، ولم تحصل على دراسات في البيئة المحلية تثبت استخدام هذه الاستراتيجية أو وجود صعوبات في استخدامها. ولوقوف على مدى استخدام هذه الاستراتيجية في المواد الأدبية والاجتماعية قامت الباحثة بهذه الدراسة قصد الإجابة على التساؤلات التالية:

- 1- هل يطبق أفراد عينة الدراسة استراتيجية التعليم القائم على المشروع؟
- 2- هل لدى أفراد عينة الدراسة كفايات معرفية حول استراتيجية التعليم القائم على المشروع؟

3- هل لاستراتيجية التعليم القائم على المشروع أهمية في العملية التعليمية التعلمية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة؟

4- هل يعترض أفراد عينة الدراسة صعوبات في تطبيق استراتيجية التعليم القائم على المشروع؟

## 2. أهمية الدراسة:

تجلى أهمية الدراسة فيما يلي:

- إن التطور السريع الحاصل في جميع الميادين، أفرز توجهات عديدة بخصوص إعادة النظر في طرق واستراتيجيات التعليم والتعلم والمناهج التربوية من أجل الرفع من مستوى الكفاءة والأداء للتعلم والوصول به إلى تحقيق التفوق الفكري والمعرفي والمهاري بما يتماشى وعصرنا الحالي.

- يمكن أن تكون نتائج هذه الدراسة مفيدة للمعلمين، لأنها ستساعدهم على التفكير في تبني ممارسات تعليمية جديدة باستخدام التعليم القائم على المشاريع من أجل تحقيق أفضل تعلم للطلاب، وتعميقها في كل المواد خاصة المواد الدينية والاجتماعية.

- قد يوفر تفسير وجهات نظر المعلمين وخبراتهم ومواقفهم تجاه التعلم القائم على المشروعات فرصة للتفكير في أكثر الأساليب والطرق الفاعلة للتغلب على التحديات المتعلقة بهذه الاستراتيجية. وفي نفس الوقت يكون فرصة لتحسيس إدارة المدرسة بتوفير الوسائل والامكانيات المادية والمعنوية لنجاح هذا النوع من طرق التعليم.

- علاوة على ذلك، فإن الفهم الأعظم لتصورات المعلمين والتحديات المتعلقة بالتعليم القائم على المشاريع، سيساهم بالتأكيد في تنفيذ أفضل الاستراتيجيات التعليمية في المستقبل ويساعد المعلمين على توجيه المتعلمين بشكل أفضل في العمل بالمشاريع ومساعدتهم على اكتساب جميع المهارات اللازمة لتطوير المشروع والعمل بشكل تعاوني في فريق المشروع وهذا سيجب للمدرسين الفرصة للنجاح كميسرين فعالين لأنشطة العمل بالمشروع.

- يمكن لنتائج هذه الدراسة أن تحفز وتقدم نظرة واضحة لصانعي القرار لتحقيق عمق في التعليم القائم على المشاريع باعتباره استراتيجية تعليم وتعلم بديلة من المرجح أن تحفز الطلاب وتحسن تحصيلهم الأكاديمي.

- إن اعتماد منهجية المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية ينطلق من توفير الامكانيات المادية الضرورية والبشرية النوعية، من أجل تنفيذ الاستراتيجيات التي تعتمد على تحسين التعلم وتحقيق الكفاءات كاستراتيجية التعلم القائم على المشروعات واستراتيجية حل المشكلات. لذا من

الضروري توعية المدرسين بأهمية هذه المقاربة بالكفاءات وما تتضمنه من استراتيجيات فعالة في تسهيل تنفيذ عملية التدريس بما يحقق الجودة فيها.

### 3. أهداف الدراسة:

- التعرف على مدى تطبيق الأساتذة لاستراتيجية التعليم القائم على المشروع.
  - التعرف على مدى امتلاك كفايات معرفية للأساتذة حول استراتيجية التعليم القائم على المشروع.
  - تحديد أهمية استخدام استراتيجية التعليم القائم على المشروع في العملية التعليمة.
  - حصر الصعوبات التي تعترض الأساتذة في تطبيق استراتيجية التعليم القائم على المشروع.
- ### 4. تحديد المفاهيم:

#### أ/ مفهوم استراتيجية التعليم القائم على المشروع:

الاستراتيجية التعليمة هي خطة من أجل تحقيق الأهداف التعليمة فهي تضع الطرق والتقنيات (أو الاجراءات) التي من المؤكد أن المتعلم يفعلها في الواقع ليصل إلى الهدف. وقد ذكر سليمان (1988) أن استراتيجية التدريس عبارة عن مجموعة تحركات المعلم داخل الفصل التي تحدث بشكل منظم ومتسلسل وتهدف لتحقيق الأهداف التدريسية المعدة مسبقاً. (بودي والخراطة، 2012، ص7-8)

ويعد وليم هيرد كيلباتريك (W.H.Kilpatrick, 1918) أستاذ التربية بكلية المعلمين التابعة لجامعة كولومبيا الأمريكية، أول من قدم هذه الطريقة، وبين كيف يساعد التعلم بالمشروع في توليد التحفيز والعمل الأصيل للطلاب للمشاركة فيه. ومنذ ذلك الحين، أضاف العديد من الأكاديميين الآخرين إلى التعريف الأولي الذي وضعه كيلباتريك للتعلم عن طريق المشروع. إذ يصف (Jones, Rasmussen and Moffitt, 1997) التعلم المعتمد على المشاريع على أنه مهام معقدة تكون أصيلة وقائمة على المناهج وحل المشكلات والفحص واتخاذ القرار. (Horpyniuk, 2015, p8)

إن المشروع وسيلة بيداغوجية تدرج التلميذ بمواجهة واقع المادة المدرسة، وذلك نظراً لأن التخطيط أو التنظيم أو التنفيذ أو المراقبة أو التغذية الراجعة والمتابعة، قد تم التفكير والتأمل فيها مسبقاً من قبل المعلم طبقاً لتعليمه ولأهداف التعليمة المرتبطة بالمادة المدرسة، والمتبعة من قبل التلميذ في مجالات المعرفة والمهارة والرضا في الوقت نفسه. (تالوت، دس)

وتجسد طريقة المشروع مبدأ الممارسة داخل الفصل وخارجه بهدف ربط الجانب النظري من المعرفة بالجانب العملي التطبيقي فضلاً عن تنمية قدرات المتعلمين العقلية والشخصية والاجتماعية. وتصنف المشاريع إلى تصنيفات عديدة منها المشاريع الاجتماعية مثل إجراء تجربة علمية أو إصدار مجلة، ومنها المشاريع الفردية مثل إعداد التقارير المنفردة أو إعداد الملخصات لبعض الكتب. (القارحي، 2010، ص 3)

وتعرف استراتيجية التعليم القائم على المشروع على أنها نموذج تعليمي يتضمن مشكلة وينتهي بمنتج أصيل، ويتحدد دور الطالب هنا على أساس أنه عنصر فعال في حل المشكلات، كما يمكن له أن يصبح باحثاً ومشاركاً في اتخاذ القرارات. (Castaneda, 2014,p160)

وعرف أبو الهيجاء (2016) استراتيجية التعلم القائم على المشروع بأنها استراتيجية تقوم على فكرة رئيسة هي التعلم بالعمل، والتعلم حسب رغبة الطلبة وحاجاتهم من أجل الحياة، وينبغي أن يأتي التعلم ذاتياً واستقلالياً، أي الطلبة مسؤولون عن تعلمهم، ودور المعلم في هذه الطريقة دور إرشادي وعند الضرورة. (الخريشة، 2020، ص9)

ويمكن أن تعرف الباحثة استراتيجية التعليم القائم على المشروع من الناحية الإجرائية على أنها الطريقة التي يعتنقها المعلم أثناء التدريس والتي تسمح للتلاميذ بإثجاز المشروع المرتبط بالحياة الواقعية التي يعيشها التلاميذ بتوظيف التفكير النقدي وحل المشكلات والتعاون وأشكال الاتصال المختلفة؛ وتوفير الفرص للمناقشة واتخاذ القرارات؛ مع إشراكهم في عرض نتائج المشروع بشكل إيجابي وبمستوى من الأداء الجيد. وهي الدرجة التي يحصل فيها أفراد عينة الدراسة في استجاباتهم على الاستبيان المعد لهذا الغرض.

#### ب/ أساتذة المواد الأدبية والشرعية والاجتماعية:

يعرف "سلامة آدم" الأستاذ بأنه مدرب يحاول بالقوة والمثال وبشخصيته أن يتحقق من أن التلاميذ يكتسبون العادات والاتجاهات والشكل العام للسلوك المنشود عن طريق تحفيزهم إلى القيام بالمهام التي يستلزمها إليهم؛ وبالتالي يعينهم كيف يتصرفون في المواقف التي يتعرضون لها؛ كيف يحرزون النجاح والتقدم في سلوكياتهم اليومية. (سوئي، 2011، ص11)



وفي هذه الدراسة نشير إلى الأساتذة الذين يدرسون المواد الأدبية مثل مادة اللغة العربية، واللغات الأجنبية (فرنسية وإنجليزية)، والمواد الشرعية (التربية الإسلامية)، والمواد الاجتماعية (التاريخ والجغرافيا).

### ج- مرحلة التعليم المتوسط:

وهي المرحلة التعليمية التي تلي المرحلة الابتدائية وتسبق المرحلة الثانوية في نظام التعليم في الجزائر. وتضم التلاميذ في الأعمار ما بين (12-16) السنة، الذين يعيشون في مرحلة حساسة تتطلب الحرص والمتابعة في التعامل معهم.

### 5. إجراءات الدراسة:

#### 1.5. منهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع تفرض استخدام منهج معين، والمنهج الوصفي هو المنهج الملائم للدراسة باعتباره طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتحليلها كما عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة. (بوحوش والذنيبات، 2001، ص 140)

#### 2.5. حدود الدراسة:

- الحدود الزمنية: تمت الدراسة في شهر فيفري سنة 2020.
- الحدود البشرية: تشكلت عينة الدراسة في أساتذة المواد الأدبية، الشرعية والاجتماعية .
- الحدود المكانية: تم إنجاز الدراسة على مستوى متوسطة رابح بونار بدائي إبراهيم بالجزائر العاصمة.

#### 3.5. مجتمع الدراسة:

يتمثل المجتمع الأصلي للدراسة الخالية في أساتذة التعليم المتوسط البالغين عددهم 67 العاملين بالمؤسسة التربوية "رابح بونار" الواقعة تحت وصاية مديرية التربية لولاية الجزائر غرب.

#### 4.5. عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة الأساسية من 43 أستاذ وأستاذة وقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية.

#### 5.5. أدوات الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة استبيان موجه إلى الأساتذة. وقد تم حساب خصائصه السيكومترية عرضه على ثلاث أساتذة محكمين وقامت الباحثتان بحساب صدق

المتوسط الذي تراوح بين 0.27 و 0.75 ومعامل ألفا كرونباخ الذي قدر بـ 0.54 مما يسمح باعتماد الاستبيان، وقد تم حذف ثلاث عبارات لعدم وجود الصدق فيهما حيث لا يرتبطان بالدرجة الكلية وهم العبارات رقم 13، 19، 23. وأصبح يتكون الاستبيان من 31 عبارة، ويتضمن المخاور التالية:

\***المحور الأول:** تطبيق استراتيجيات التعليم القائم على المشروع، ويشمل العبارات التالية: (1، 4، 5، 13، 28)

\***المحور الثاني:** الكفاية المعرفية في مجال استراتيجيات التعليم القائم على المشروع. ويشمل العبارات التالية: (29)

\***المحور الثالث:** أهمية استراتيجيات التعليم القائم على المشروع في العملية التعليمية التعلمية. وتشمل العبارات التالية: (2، 6، 8، 10، 12، 15، 17، 18، 20، 22، 23، 25، 26، 27، 30، 31)

\***المحور الرابع:** صعوبات تطبيق استراتيجيات التعليم القائم على المشروع. وتشمل العبارات التالية: (3، 7، 9، 14، 16، 19، 21، 24)

#### 6.5. الأساليب الإحصائية المستخدمة:

إن معالجة معضيات كمية للدراسة الحالية، يتطلب استخدام أساليب إحصائية بهدف الإجابة على تساؤلات الدراسة، ولتحقيق ذلك تم تفرغ البيانات ومعالجتها إحصائياً بتطبيق برنامج الحزمة الإحصائية الاجتماعية Spss، وتمثلت الأساليب الإحصائية لمعالجة البيانات في التكرارات، النسب المئوية، ومعامل الصدق والثبات بطريقة ألفا كرونباخ.

#### 7.5. مناقشة وتحليل النتائج:

##### 1. مناقشة وتحليل نتائج التساؤل الأول:

وينص على: هل يطبق أفراد عينة الدراسة استراتيجيات التعليم القائم على المشروع؟

جدول (1): يوضح نتائج التساؤل الأول

| الرقم | العبارات                                                                              | عينة الدراسة |           |    |           |
|-------|---------------------------------------------------------------------------------------|--------------|-----------|----|-----------|
|       |                                                                                       | نعم          | %         | لا | %         |
| 1     | أخلق استراتيجية المشروع في الموقف التعليمي..                                          | 23           | 53.4<br>8 | 20 | 46.5<br>1 |
| 4     | أكتفي بتطبيق إستراتيجية التعليم القائم على المشروع دون غيرها من الاستراتيجيات الأخرى. | 25           | 58.1<br>3 | 18 | 41.8<br>6 |
| 13    | أستخدم إستراتيجية التعليم القائم على المشروع في كل الدروس التي أجزها.                 | 16           | 37.2<br>0 | 27 | 62.7<br>9 |
| 28    | يطبق المدرس إستراتيجية التعليم القائم على المشروع إلا عند زيارة المشرف أو المدير فقط. | 30           | 69.7<br>6 | 13 | 30.2<br>3 |

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معظم أفراد عينة الدراسة قد أجابوا على عبارات الاستبيان في البديل "نعم" بنسبة عالية بالمقارنة مع إجاباتهم في البديل "لا"، إلا في العبارة رقم 13 التي سجلت فيها النسبة عالية في البديل "لا" وقدرت بـ 62.79%.

وبناء على هذه النتائج يتضح أن أغلب الأساتذة يطبقون إستراتيجية التعليم القائم على المشروع، وأن أكثرهم يطبقونها إلا عند زيارة المشرف أو المدير فقط. ومن جانب آخر فإنهم لا يستخدمونها كاستراتيجية في كل الدروس بل يقتصر تطبيقها في دروس محددة.

وأشارت الكثير من الدراسات كدراسة شاهين (Sahin, 2008) ودراسة فان روج (Van Rooij, 2009)، ودراسة تيو ونو (Neo & Neo, 2010) على أنه أصبحت استراتيجية التعلم القائم على المشروع تستخدم بشكل متزايد، وأصبحت تطبق في العديد من المجالات الحياتية المتنوعة. (بني فواز، 2019، ص 188)

ويمكن تفسير النتيجة المبينة في التحليل الإحصائي للبيانات على أن تطبيق إستراتيجية التعليم القائم على المشروع لم يكن في مستوى الجذبة في الأداء، ذلك لورود عامل الإهمال المتعلق بمراقبة ومتابعة النشاط البيداغوجي للمدرسين من طرف هيئة التفتيش أو الإدارة، كما يرجع إلى نقص التكوين والتدريب في التعامل مع هذه الإستراتيجية أو مختلف الاستراتيجيات التدريسية في الندوات التربوية التي تعقد دوريا. أو الظروف المكانية والزمانية غير المواتية لاستخدام هذا النوع من الاستراتيجيات في التعليم. إذ لا يقتصر استخدام إستراتيجية التعليم القائم على المشروع على مادة دراسية دون أخرى، حيث يمكن استخدامها لتدريس معظم المواد الدراسية بالمراحل الدراسية

المختلفة كالنواد الأدبية والاجتماعية ، وإن كان يفضل استخدامها مع المواد الدراسية التي يغلب عليها الجانب العملي مثل مادة الحاسب الآلي، والعلوم الطبيعية.

## 2. مناقشة وتحليل نتائج التساؤل الثاني:

وينص على: هل يمتلك أفراد عينة الدراسة كفايات معرفية حول استراتيجية التعليم القائم على المشروع؟

جدول (2): يوضح نتائج التساؤل الثاني

| الرقم | العبارات                              | عينة الدراسة |       |    |
|-------|---------------------------------------|--------------|-------|----|
|       |                                       | نعم          | %     | لا |
| 29    | لدي دراية كافية عن إستراتيجية المشروع | 28           | 65.11 | 15 |
|       |                                       |              | 34.88 | %  |

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معظم أفراد عينة الدراسة قد أجابوا على عبارات الاستبيان في الإجابة "نعم" بنسبة عالية وقدرت بـ 65.11 %، المقارنة مع إجاباتهم في الإجابة "لا". ومن خلال النتائج يتضح أن أغلب الأساتذة لديهم كفايات معرفية عن استراتيجية التعليم القائم على المشروع، وهذا ما يفسر وجود تكوين أو تدريب على هذا النوع من استراتيجيات التدريس من خلال الندوات التربوية التي ينظمها المفتشين في المقاطعات التابعة لمديرية التربية لولاية الجزائر وسط أو يعود إلى المنهاج التربوي الذي يوضح الطرق والاستراتيجيات المتبعة في تدريس أي مادة دراسية. كما أن منهجية المقارنة بالكفاءات متضمنة لهذه الاستراتيجية مما يجعل المدرسين يدركون أسسها ومعاييرها فيها نظرا للحصول التكوين فيها وورودها في المنهاج.

## 3. مناقشة وتحليل نتائج التساؤل الثالث:

وينص على: ما أهمية تطبيق استراتيجية التعليم القائم على المشروع؟

جدول (3): يوضح نتائج التساؤل الثالث

| الرقم | العبارة                                                                                | الأسئلة |       |    |       |
|-------|----------------------------------------------------------------------------------------|---------|-------|----|-------|
|       |                                                                                        | نعم     | %     | لا | %     |
| 2     | تؤدي الأنشطة في المشروع بالتنفيذ إلى البحث وبناء معارف جديدة.                          | 39      | 90.69 | 4  | 9.30  |
| 5     | تساعد طريقة المشروع في اكتساب مزيدا من الخبر في مجال التعليم.                          | 26      | 60.46 | 17 | 39.53 |
| 6     | تشجع طريقة المشروع حب العمل لدى التلميذ.                                               | 35      |       | 8  |       |
| 8     | تضع المشاريع التلاميذ في مناخ نشط لحل المشكلة وصنع القرار.                             | 32      | 74.41 | 11 | 25.58 |
| 10    | تساهم في إشراك التلميذ في التخطيط والتنظيم والتنفيذ والإشراف والتقويم لعملية التعلمية. | 33      | 76.74 | 10 | 23.25 |
| 11    | توفر طريقة المشروع الفرص اللازمة لبناء علاقات جيدة مع التلميذ.                         | 37      | 86.04 | 6  | 13.95 |
| 12    | إن استخدام استراتيجية المشروع يؤدي إلى تحسين العملية التعليمية التعلمية.               | 33      | 76.74 | 10 | 23.25 |
| 15    | تخفف من حدة المشكلات السلوكية بين التلاميذ.                                            | 28      | 65.11 | 15 | 34.88 |
| 17    | تتيح فرصة التفاعل الشريف بين المجموعات المتكافئة التي تتضمن كافة مستويات الذكاء.       | 38      | 88.37 | 5  | 11.62 |
| 18    | يشجع المشروع التلميذ عملية البحث والتأمل والاستفسار النشط والابتقاء بالتفكير.          | 24      | 55.81 | 19 | 44.18 |
| 20    | تعد طريقة المشروع من طرائق التدريس التي تشجع على تفريد التعليم.                        | 28      | 65.11 | 15 | 34.88 |
| 22    | تتميز طريقة المشروع عند التلميذ روح العمل الجماعي والتعاون.                            | 31      | 72.09 | 12 | 27.91 |
| 23    | إن استراتيجية المشروع مهمة في الحصول على المعرفة بسهولة.                               | 30      | 69.76 | 13 | 30.23 |
| 25    | تتميز طريقة المشروع عند التلميذ الثقة بالنفس.                                          | 35      | 81.39 | 8  | 18.60 |
| 26    | تزيد في معدلات التحصيل وتحسين قدرات التفكير عند التلميذ.                               | 36      | 83.72 | 7  | 16.27 |
| 27    | تتميز القدرة على تحمل المسؤولية.                                                       | 35      | 81.39 | 8  | 18.60 |
| 30    | تشجع طريقة المشروع على الإبداع والابتكار.                                              | 30      | 69.76 | 13 | 30.23 |
| 31    | تؤد طريقة المشروع التلميذ بمعلومات فاعلة علاقة داخلية التي يعرضها خارج المدرسة         | 39      | 90.69 | 4  | 9.30  |

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن جميع أفراد عينة الدراسة قد أجازوا على عبارات الاستبيان في البديل "نعم"، وكانت أكبر نسبة مسجلة في العبارة (2) (تؤدي الأنشطة في المشروع بالتلميذ إلى البحث وبناء معارف جديدة) والعبارة (31) (تزداد طريقة المشروع التلاميذ بمعلومات لها علاقة بالحياة التي تعيشها خارج المدرسة) بنسبة 90.69 %، وأدناها في العبارة 18 (يشجع المشروع التلميذ عملية البحث والتأمل والاستفسار النشط والارتقاء بالتفكير) بنسبة 55.81 %.

ومن خلال النتائج يتضح أن أفراد عينة الدراسة يقرّون بأهمية إستراتيجية التعليم القائم على المشروع في العملية التعليمية التعلمية، ويبرز ذلك من خلال الدراسات السابقة التي أشارت إلى أهمية هذه الاستراتيجية كدراسة جيرلاخ (Gerlach, 2008) دراسة حول فاعلية طريقة المشروع في الكفاءة الذاتية لمادة الاجتماعيات وكانت النتائج تشير إلى نجاح الطلاب في استخدام عمليات ما وراء المعرفة المتشددة في طريقة المشروع في تقرير المصير لديهم، وتطور مهارات الكفاءة الذاتية ومهارة إدارة الوقت وصنع القرار من خلال تحديد نقاط القوة والضعف لديهم. (عوض، 2017: ص 40)

إن التعلم القائم على المشاريع كما في دراسة (Bell, 2010, 40) يعزز تعلم المسؤولية والعمل بشكل تعاوني على قدم المساواة، كذلك يعزز التعلم الاجتماعي ومهارات الاتصال والتفاوض والتعاون وهي من أهم مهارات القرن الحادي والعشرين، وكذلك تؤكد مؤسسة جورج لوكاس التعليمية (Edutopia, 2007) على أن التعلم القائم على المشاريع يساعد الطلاب على تطوير مهارات للعيش في مجتمع تكنولوجي قائم على المعرفة، وحل المشكلات المعقدة ومهارات القرن الحادي والعشرون مثل المسؤولية الشخصية والتفكير النقدي، ومهارات الاتصال واتخاذ القرار. (الصبيحي، 2020: ص 180)

وبعد التعلم القائم على المشروعات أحد استراتيجيات التدريس البنائية وهو يزداد شيوعاً في تعليم العلوم ويمكن الطلاب من حل المشكلات من خلال المشاركة النشطة، حيث يعمل الطلاب بشكل تعاوني مع الآخرين ويفكرون في ما تم تعلمه. علاوة على ذلك، يمكن للطلاب أن يصبحوا نشيطين في عمليات البحث واتخاذ القرار من خلال تحسين مهارات التفكير العملي لديهم وتطوير مهارات العملية العلمية للطلاب التي من خلالها يقدمون حلولاً لمشاكلهم العلمية عن طريق طرح الأسئلة ومناقشة الأفكار وإجراء الملاحظات والتنبؤات وإجراء التجارب وجمع البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج في الواقع، كما يتعاون الطلاب مع بعضهم البعض

ويتحملون مسؤولياتهم كأعضاء في فريق. وأيضاً يتعرف الطلاب على أوجه التشابه بين ما يتعلمونه وما يجري خارج المدرسة علاوة على ذلك تحسن مهارات ما وراء المعرفة لدى الطلاب، وبالتالي يضعون خططاً ناجحة وقيمون حلولهم نهائية، وتساهم التعلم القائم على المشروعات في التحصيل الأكاديمي للطلاب من خلال خلق بيئة تعليمية أكثر مساواة ليس لدى خطة درس جيدة ويحدد الطلاب مساراً رائعاً لأهدافهم التعليمية (Kızıkan & Bektaş, 2017, p38)

والتعلم المعتمد على المشاريع يشجع الطلاب على أن يصبحوا متعلمين عصاميين وأن يعملوا بشكل تعاوني في مجموعات صغيرة لإيجاد حلول للمشكلات، وتساعد كذلك الطلاب على فهم الدروس التي تكون في بعض الأحيان نظرية للغاية ووضعها في سياقها من خلال استخدام دراسات الحالة قامت كلية الهندسة الميكانيكية للسيارات في بدمج المشاريع التي نفذتها برامج البحث. تسمح هذه المشاريع للطلاب بربط ممارسات الأنشطة التي تتعلق بمختلف مواضيع المنهج الدراسي بهذه الطريقة. (Edilberto & al, 2018)

ويبرز في كل حالات التعليم بالمشروع قاسم مشترك مؤداه ضرورة برهنة التلميذ على المبادرة في تحقيق مشروعه، ويعود تصور المشروع عموماً إلى التدسيد؛ علاوة على أن الاستخدام يستدعي مسؤوليته في مجموعة من الأنشطة المفيدة لتكوينه، سواء على المستويات المعرفية (المعرفة) أو العاطفية (الرضا)، أو المستوى الحسي الحركي (المهارة).

#### 4. مناقشة وتحليل نتائج التساؤل الرابع:

وينص على: هل يعترض أفراد عينة الدراسة صعوبات في تطبيق استراتيجية التدريس بالمشروع؟

جدول (4): يوضح نتائج المسأول الرابع

| الرقم | العبارات                                                                      | عينة الدراسة |       |    |       |
|-------|-------------------------------------------------------------------------------|--------------|-------|----|-------|
|       |                                                                               | نعم          | %     | لا | %     |
| 3     | تطبيق إستراتيجية التعليم القائم على المشروع يعرفل زمن إنهاء الدرس             | 34           | 79.06 | 9  | 20.93 |
| 7     | يتطلب تطبيق إستراتيجية التعليم القائم على المشروع جهدا كبيرا.                 | 38           | 88.37 | 12 | 27.90 |
| 9     | أجد الغرفة الصفية لا تناسب تطبيق إستراتيجية التعليم القائم على المشروع        | 39           | 90.69 | 4  | 9.30  |
| 14    | تحتاج إلى إمكانيات مادية وبشرية قد لا تكون متوافرة في كثير من المدارس.        | 23           | 53.48 | 20 | 46.51 |
| 16    | تشرط توظيف وسائل وتقنيات تعليمية متنوعة لتحقيق الهدف من الحصص الدراسية.       | 33           | 76.74 | 10 | 23.25 |
| 19    | ينقصني التدريب في مجال إستراتيجية التعليم القائم على المشروع.                 | 32           | 74.41 | 11 | 25.58 |
| 21    | بعض الدروس لا تتناسب مع إستراتيجية التعليم القائم على المشروع.                | 22           | 51.16 | 21 | 48.83 |
| 24    | أجد صعوبة في تطبيق إستراتيجية التعليم القائم على المشروع بسبب كثافة البرنامج. | 33           | 76.74 | 10 | 23.25 |

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن غالبية أفراد عينة الدراسة قد أجابوا على عبارات الاستبيان في الإيدل "نعم"، وكانت أكبر نسبة مسجلة في العبارة 9 (أجد الغرفة الصفية لا تناسب تطبيق إستراتيجية التعليم القائم على المشروع) بنسبة 90.69 وأدناها في العبارة 21 (بعض الدروس لا تناسب مع إستراتيجية التعليم القائم على المشروع). بنسبة 51.16%.

ومن خلال النتائج يتضح أن أفراد عينة الدراسة يقرون بوجود صعوبات في مجال إستراتيجية التعليم القائم على المشروع. وتنوع الصعوبات التي أشار إليها الأساتذة بين نقص التجهيزات الضرورية لتطبيق الإستراتيجية. فهي تحتاج إلى إمكانيات مادية وبشرية قد لا تكون متوافرة في كثير من المدارس كما أن الغرفة الصفية لا تناسب مع تطبيق إستراتيجية التعليم القائم على المشروع، وبعض الدروس أيضا لا تناسب مع هذه الإستراتيجية. وكذلك ترجع هذه



الصعوبات إلى كثافة البرنامج وأنها تتطلب وقتاً وجهداً كبيراً، بالإضافة إلى قلة التدريب. وتشتد توظيف وسائل وتقنيات تعليمية متنوعة لتحقيق الهدف من الحصة الدراسية.

### خاتمة

إن النظرة المعاصرة تدعو إلى تطوير ممارسات المعلمين التدريسية داخل الصف وخارجه، عن طريق تطبيق استراتيجيات التدريس التي تسهم في تغيير دور التلميذ من متلق سلبي إلى دور نشط وحيوي إيجابي باحث عن المعلومة ومنتج لها. وليست هناك استراتيجية تدريس واحدة أفضل من غيرها، فلقد تعددت استراتيجيات التدريس، وما على المعلم إلا أن يختار الاستراتيجية التي تتفق مع موضوع درسه، وكانت استراتيجية التعليم القائم على المشروع من الاستراتيجيات التي شهدت استجابة من قبل المعلمين، وذلك من خلال طبيعة المشاريع التي ينفذها التلاميذ والتي تحفزهم على الاكتشاف والإبداع والابتكار وتنمية الثقة بالنفس والمنافسة وتشجيع روح العمل الجماعي. ولتدعيم فعالية استراتيجية التعليم بالمشروع لابد من تفعيل دور المشرف التربوي في نشر الوعي بالمجتمع التربوي حول استراتيجيات التدريس وبيان عوائدها على عملية التعلم، وتوضيح مفهوم هذه الإستراتيجية ومكوناتها ومواصفاتها عن طريق الندوات التربوية والملتقيات، وتهيئة الظروف المكانية والزمانية لها لكي تحقق الهدف المنشود. لذا فإن تطبيق هذه الاستراتيجية يسمح للمعلمين من توسيع دائرة الاتصال بين التلاميذ ويفتح للمتعلمين العمل بحرية وثقة نفسية عالية. وانطلاقاً من نتائج الدراسة الحالية يمكن تقديم الاقتراحات التالية:

- توفير الوسائل والتقنيات الحديثة لكي تنسجم مع تطبيق الاستراتيجية لتيسر عملية تطبيقها.
- القيام بدراسات مسحية متعمقة ودقيقة على عينات واسعة للتحقق من مدى استخدام استراتيجية التدريس بالمشروع وحصر صعوبات تنفيذها لمواجهتها.
- ضرورة استخدام استراتيجية التعليم القائم على المشروع والتنوع فيها في مختلف المواد بهدف تحسين العملية التعليمية التعلمية.
- ضرورة تكوين وتدريب المعلمين والمتعلمين في مجال استراتيجية التدريس بالمشروع وتقديم الدعم المادي والمعنوي قصد التحكم فيها لتوظيفها أحسن توظيف لتحقيق الأهداف المحددة.
- دور القائمين على المناهج بإعادة تنظيم وتعديل محتوى مناهج المواد لتصبح أكثر توافقاً وملائمة مع استراتيجية التدريس بالمشروع.
- توفير الوسائل والتقنيات الحديثة لكي تنسجم مع تطبيق الاستراتيجية وتيسر عملية تطبيقها.

## قائمة المراجع:

- الخريشة، سميرة فلاح: أثر تدريس مادة التربية المهنية باستخدام استراتيجية التعلم القائم على المشروع في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف العاشر، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2020.
- الفايز، مكي قطيفان: فاعلية استراتيجية التعلم المستندة إلى المشروع في التحصيل والكتابة الرياضية لدى طلبة الجامعات في الأردن، أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية جامعة عمان العربية، الأردن، 2011.
- الفارحي، خالد بن عايد رزق الله: واقع تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر معلمي ومشرقي اللغة الإنجليزية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010.
- اللجنة الوطنية القطرية للتربية والعلوم والثقافة، مجلة "التربية"، مطبعة قطر الوطنية، العدد 102، 1996.
- بركات، زياد سعيد: فاعلية استراتيجية التعلم بالمشروع في تنمية مهارات تصميم الدارات المتكاملة لدى طلبة الصف العاشر الأساسي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2013.
- بي، فوز، عمير حمود عبد الرحمن: استخدام استراتيجية التعلم القائم على المشروعات في التحصيل الدراسي لدى طلبة التعليم الزراعي (القسم الزراعي) مادة صناعات زراعية في مدرسة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين الثانوي الشاملة لمبني، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، العدد 23، 2019.
- بودي، زكي بن عبد العزيز، الخزاعلة، محمد سلمان: استراتيجيات التدريس، ط 1، عمان: دار زمزم، 2012.
- بوحوش، عمار والذانيات، محمد محمود: منهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.
- بوفلجة، غيات: أهداف التربية وطرق تحقيقها، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2004.
- تالبيوت، روبرت: التعليم بالمشروع، مجلة رؤى تربوية، العدد 33، د.س.
- زروق، خضر: بيلاجوجية التعلم والتفوية (مفهومها، فوائدها، كفاياتها)، الجزائر: دار هومة للطبع، 2005.
- زيود، أسامة محمد أنيس: واقع استخدام التعلم القائم على المشاريع في المدارس الحكومية من وجهة نظر معلمي العلوم في محافظة جنين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2016.
- حامد، حمدي أحمد محمود: التعلم القائم على المشكلة مع تطبيقات في مجال الدراسات الاجتماعية، ط 1، دار التربية للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.
- حديدان، صبرية؛ معدن، شريفة: مدخل إلى تطبيق المقارنة بالكفاءات في ظل الإصلاح التربوي الجديد في الجزائر. ملتقى التكوين بالكفاءات في التربية، جامعة قاصدي مرباح ورقمة، 7 فيفري 2014.
- kenanaonline.com/users/fatmaazhri/downloads/76381
- عوض، عبد الكريم أسماء: أثر تدريس عموم الأرض والبيئة باستخدام استراتيجية التعلم القائم على المشروع في تحصيل طالبات الصف الأول الثانوي العلمي وتفكيرهن البصري لمكاني، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2017.
- عامر، مهناد: التعلم القائم على المشروع، جامعة صحار، 2015.

- Intykbekov, Aidyn: Teacher perceptions of project-based learning in a Kazakh-Turkish Lyceum in the northern part of Kazakhstan, theses degree of Master of Science in Education Leadership, Nazarbayev University Graduate School of Education, 2017. Retrieved from <https://core.ac.uk/download/pdf/214473727.pdf>
- Castaneda, Ruby Jackeline Pinzon: English teaching through project based learning method, in rural area, Cuadernos de Lingüística Hispánica, n°. 23, Spain, 2014, pp.151-170. Retrieved from <http://www.scielo.org.co/pdf/clin/n23/n23a09.pdf>
- Edilberto, Antonio Ilanes Cedeño; Hoyos, Juan Carlos Rocha; Zurita, Diana Belén Peralta; Gómez, Javier Martínez; Ortega, Santiago Celi: Project-based learning case of study education in automotive mechanical engineering, Revista ESPACIOS, Vol. 39, N° 25, 2018. Retrieved from <http://www.Revistaespacios.com/a18v39n25/a18v39n25p10.pdf>.
- Horpyniuk Horpyniuk Paul: How effective is using project-based learning with junior high students to achieve improvements in their academic results and schooling experience?, theses of master, University of Victoria, 2015. Retrieved from [https://dspace.library.uvic.ca:8443/bitstream/handle/1828/6095/Horpyniuk\\_Paul\\_ME\\_d\\_2015.pdf?sequence=4&isAllowed=y](https://dspace.library.uvic.ca:8443/bitstream/handle/1828/6095/Horpyniuk_Paul_ME_d_2015.pdf?sequence=4&isAllowed=y).
- Kızıkan, Oktay & Bektaş, Oktay: The Effect of Project Based Learning on Seventh Grade Students' Academic Achievement, International Journal of Instruction January, Vol.10, No.1, Turkey, 2017, pp. 37-54. Retrieved from [http://www.e-iji.net/dosyalar/iji\\_2017\\_1\\_3.pdf](http://www.e-iji.net/dosyalar/iji_2017_1_3.pdf).
- Cintang Nyai; Setyowati, Dewi Liesnoor; Handayani, Sri Sularti Dewant: The Obstacles and Strategy of Project Based Learning Implementation in Elementary School, Journal of Education and Learning (EduLearn), Vol.12, No.1, Indonesia, 2018, pp. 7~15. Retrieved from [10.11591/edulearn.v12i1.7045](https://doi.org/10.11591/edulearn.v12i1.7045).
- Roessingh Hetty and Chambers Wendy: Project-Based Learning and Pedagogy in Teacher Preparation: Staking Out the Theoretical Mid-Ground, International Journal of Teaching and Learning in Higher Education, 2011, Volume 23, Number 1, University of Calgary, pp 60-71, retrieved from <http://www.isetl.org/ijtlhe/> ISSN 1812-9129.

مساهمة أساليب المعاملة الوالدية المدركة في ظهور الألكسثيميا  
دراسة ميدانية لمجموعة من النساء المصابات باضطرابات سيكوسوماتية بـ: بن  
يزقن ولاية غرداية.

**The contribution of the perceived parenting methods to  
the appearance of Alexithymia to a group of women with  
psychosomatic disorders in Beni Isguen , Ghardaia state**

أسماء بن يحيى<sup>1</sup>، مراد يعقوب<sup>2</sup>

1- جامعة غرداية – الجزائر -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر الجنوب الجزائري لبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

soumadz82@gmail.com

2- جامعة غرداية – الجزائر -

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطشونيا

mourad1472@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/06/20 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص :**

تهدف الدراسة الكشف عن مدى مساهمة أساليب المعاملة الوالدية المدركة في ظهور الألكسثيميا لدى مجموعة من النساء المصابات باضطرابات سيكوسوماتية، وباستخدام المقاربة التكاملية " L'approche Intégratif " وتطبيق الأدوات الآتية: مقياس كورنيل، ومقياس أساليب المعاملة الوالدية المدركة لهدي كشروود و TAS20، وكذا المقابلة نصف الموجهة؛ على عينة تتكون من 03 نساء راشدت.

توصلت النتائج إلى وجود مستوى مرتفع من الألكسثيميا، كما أن الأنماط السلبية المدركة لأساليب المعاملة الوالدية تؤدي إلى اضطرابات علائقية ووجدانية واختلالات في الإدراك الانفعالي لدى مجموعة الدراسة.

كلمات دالة : ألكسثيميا، اضطرابات سيكوسوماتية، أساليب والدية. تعبير انفعالي.

## Abstract-

This study aims at revealing The study aims to reveal the extent of the contribution of perceptual parenting methods to the emergence of alexithymia in a group of women with psychosomatic disorders, by using the integrative approach "The Integrative Approach" and by applying the following tools: Hoda Kachroud and TAS20 Parenting Style Scale, as well as semi-structured interview; On a sample made up of 03 adult women.

The results revealed a high level of alexithymia, and the perceived negative patterns of parenting styles lead to relationship and affective disturbances and imbalances in emotional perception among the study group.

**Key words:** Alexithymia ; psychosomatic disorder parental treatment ; Emotional expression

## 1. مقدمة-

تتطوي الانفعالات التي يختبرها الأفراد على مهنة تحديد نوعية حياتهم، حيث تترجم في سلوكهم وتظهر في مدى توافقهم مع ذاتهم وكذا محيطهم، وهذا يدعونا إلى الحديث عن الأشخاص الذين يعانون في صمت بما يعرف بالأكسيثيميا ALEXETHEMIE، أو الصعوبة في التعبير الانفعالي والتعرف على المشاعر الآخرين، وتختلف المقاربات التي اهتمت بموضوع التعبير الانفعالي، إن كان حالة مرضية وجدانية أم خاصة عصابية؟ وهل هو اضطراب أولي أم ثانوي؟ وهل هو وراثي أم نمائي تطوري مكتسب؟ وهل هو سمة أم حالة؟

وفي ظل الأصوات التي نادي بضرورة اعتماد نماذج تكاملية في تحليل وتفسير الظاهرة، نجد أنفسنا أمام السؤال الذي يطرح باستمرار وفرضته ملاحظات الواقع المعاش، وهو: لماذا نجد الأكسيثيميا لدى أفراد معينين دون غيرهم، وبما أن التعرف على الانفعالات والمشاعر يعتبر عاملاً

رئيسيا في تنظيم الخبرات أثناء مواقف التفاعل المختلفة وبناء العلاقات الاجتماعية؛ فسنحاول تحيل الموضوع أكثر من خلال ما سيأتي في هذه الدراسة.

## 2. الإشكالية:

المعاناة التي يعيشها الأفراد المصابون بالأكسيميا لا تتوقف في غياب التعبير الانفعالي أو الصعوبة في التمييز بين مختلف الإحساسات بل تتعداها إلى نمط تفكير موجه نحو الأحداث الخارجية عوض التفكير بخبراته الداخلية، بالإضافة إلى ندرة في التخيل والأحلام، حيث عبر تايلور Taylor واصفا بعض أعراض الأكسيميا: "بالصعوبة في التمييز بين المشاعر والإحساسات الجسدية، وقلة عمليات التخيل" (نفس المرجع، 2014، ص 41)

من جهة أخرى ذهب فانش (Gunch 2010) أبعد من ذلك؛ في دراساته العميقة حول الانفعالات وكيفية وظروف تعلمها أو التعبير عنها؛ حيث يقول: "أن الانفعالات نابعة من البيئة المحيطة، وللأسرة فيها دور مهم، كما تسهم في تشكيل حياة بعضهم البعض، وتعلمهم قيمة الحب والتعاطف والصدق والإخلاص والرعاية والشفقة بالذات".

(نفسه، 2016، ص 416)

وقد أثبتت دراسات عديدة تأثير اضطرابات مرحلة الطفولة على مرحلة الرشد في حال لم يتم التكفل بها، وأن الأساليب التي تصدر عن الوالدين، أحدها أو كلاهما وكذا طبيعة إدراك تلك الأساليب من الأبناء، تؤثر في خصائصهم الانفعالية والنفسية كراشدين؛ ولجد في دراسة روتر Rutter ومساعدته، "بعد متابعتهم لفوج مكون من 200 طفل لمدة 20 سنة، حيث تم إيجاد تطابق بين الاضطرابات النفسية في مرحلة الطفولة وارتفاع تكرار أحداث الحياة المؤلمة في سن الرشد، وهكذا ربطوا أحداث الحياة الصعبة باستمرارية الاضطرابات النفسية عند الرشد". (قنوري، 2014، ص 93)

ولا يتوقف غياب التعبير الانفعالي على الاضطرابات النفسية فحسب بل يتعداها إلى الاضطرابات السيكوسوماتية ففي دراسة توداريلو وآخرون (Autr et Todarello 1989) يعتبر عدم القدرة على التعبير عن الانفعالات عاملا يزيد من الاستعداد للإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية، حيث أكدوا وجود علاقة بين الأكسيميا والسرطان بالإضافة إلى اضطرابات

السلوك الغذائي، وتوصلوا إلى أن 55% من حالات الإصابة بضغط الدم، يعانون من صعوبة في التعبير عن انفعالاتهم، كما تم الكشف عن 66% من المصابين باضطرابات هضمية متكررة. يعتقد بشير باشا في أبحاثه حول الاضطراب السيكوسوماتي: "أن تبعاته تتوقف إلى حد كبير على التفاعلات أثناء مراحل نمو الفرد، سواء على مستوى تطورها وقوتها أو صرامتها وإحباطاتها؛ بالتالي إما أن تكون الحياة النفسية للفرد عرضة لبعض الاضطرابات تتباين في شدتها وخطورتها، وإما أن يتعرض الفرد لإصابة سيكوسوماتية تعرض حياته للخطر. (واضح، 2009، ص 23)

في هذا الإطار نجد بحوثاً عديدة ركزت على أن الانفعالات جسر بين النفس والجسد، حيث أن عدم القدرة على التعبير عن الانفعال تزيد من الاستعداد للإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية، هذا نظراً للعلاقة المباشرة بين الانفعالات والجهاز العصبي الذاتي الذي تنتقل إليه الانفعالات عن طريق تحت المهاد *hypothalamus*، والذي يترجم الانفعال المنقول إليه لاستجابات فزيولوجية في وظائف الأعضاء التي يسيطر عليها، مثل الجهاز الدوري والجهاز الهضمي والجهاز الغددية والجهاز العضلي والهيكلية والجهاز التناسلي والجهاز البولي؛ فنجد أن مشاعر الحزن والإحساس بالألم تؤدي إلى انسكاب الدموع، وأن الغضب يؤدي إلى الرفع من مستوى ضربات القلب؛ وهذا يعني أن الانفعالات باختلافها تؤثر على وظائف الجسم.

مما سبق نلاحظ نقصاً في التراث البحثي، وبشكل خاص الجزائري، حيث لم نجد دراسة تناولت موضوع الألكسيثيميا من جانب نفسي اجتماعي؛ وهذا يدعونا إلى الحديث عن إدراك الأساليب الوالدية ودورها في ظهور الألكسيثيميا لدى عينة من النساء المصابات باضطرابات سيكوسوماتية.

## 2.1 تساؤلات الدراسة:

- كيف تتبّطهر الألكسيثيميا عند المرأة المصابة باضطراب سيكوسوماتي؟
- كيف يسهم إدراك أساليب المعاملة الوالدية في ظهور الألكسيثيميا لدى المرأة المصابة باضطراب سيكوسوماتي؟

### 2.3 فرضيات الدراسة:

- نعتقد أن التفكير العملياني وصعوبة وصف وتمييز الانفعالات، يؤدي إلى معاناة شديدة من الألكسثيميا لدى المرأة المصابة باضطراب سيكوسوماتي.
- نعتقد أن الأنماط السلبية المدركة لأساليب المعاملة الوالدية تؤدي إلى اضطرابات علائقية ووجدانية واختلالات في الإدراك الانفعالي، مما يسهم في ظهور الألكسثيميا لدى المرأة المصابة باضطراب سيكوسوماتي.

### 2.4 أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى:

- الكشف عن مدى مساهمة أساليب المعاملة الوالدية المدركة في ظهور الألكسثيميا.
- الكشف عن كيفية تظهر ومستوى الألكسثيميا لدى النساء المصابات باضطرابات سيكوسوماتية.

### 2.5 أهمية الدراسة: تلخص أهمية الدراسة فيما يلي:

من حيث تناولها مفهومًا حديثًا بالنسبة للأدب التراثي في علم النفس وهو مفهوم الألكسثيميا، خاصة في ظل الاختلاف حول كونه سمة في الشخصية أم حالة استثنائية تبعًا لموقف حياتي، أم اضطرابًا يمس بالتوافق العام للأفراد.

كما تتناول هذه الدراسة دور أساليب المعاملة الوالدية المدركة في ظهور الألكسثيميا، وهو موضوع تناولته دراسات أجنبية، إلا أن الدراسات العربية في هذا المجال نادرة.

أما من الناحية الإجرائية فتأتي أهمية هذه الدراسة من أجل أن تدفع في زيادة وعي الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين حول هذه المشكلة لدى الأفراد عمومًا وعوامل الخطورة المرتبطة بها، وتسهم في التفكير من أجل تطوير برامج إرشاد فردي وجمعي للأشخاص الذين يعانون من الألكسثيميا.



### 3. تحديد مصطلحات الدراسة:

#### 3.1 مفهوم أساليب المعاملة الوالدية المدركة من الأبناء:

تعدد تفسير مفهوم إدراك أساليب المعاملة الوالدية، مثل: أساليب التنشئة الأسرية، المعاملة الوالدية، الإجراءات الوالدية، الأنماط الوالدية، أساليب الأسرة في التربية، وفيما يلي سنستعرض بعضاً منها:

■ تعرفها **فائزة عبد الحميد** (1995) على أنها: "كل آراء الأبناء أو تعبيرهم عن الخبرة التي تلقوا من خلالها معاملة والديهم، ومما يتمثل في الرأي الذي يحمله الابن في ذهنه ويذكره في شعوره عن معاملة أمه وأبيه له". (نامتلت، 2007، ص18). يتضح من خلال هذا المفهوم أن أساليب المعاملة الوالدية المدركة ليست تصورات ومدركات فقط، بل هي كذلك مشاعر خلصوا إليها حول معاملة آبائهم لهم.

■ وتعرفها **فائزة ريال** (2005) بأنها: "مدركات وتصورات يبنها الأبناء عن غط المعاملة التي يمارسها الوالدان، سواء منها السوية أو غير السوية، حيث تتضح من خلال الآراء التي يقدمها الأبناء تبعاً لما يشعرون ويدركون ويتصورون، مما يؤدي إلى تشكيل سلوكهم تبعاً لسط المعاملة الوالدية التي يتلقونها، بالتالي فهي تؤثر على سلوكهم وعلى نفسياتهم". (ريال، 2005، ص35). يشير هذا المفهوم إلى أن مدركات الأبناء لا تظل تصورات فحسب، بل تتجاوزها إلى التعبير عما يشعرون به اتجاه أساليب الآباء، وكذا تتأثر نفسياتهم وتتشكل لديهم أنماط من السلوك تبعاً لذلك.

■ تعرفها **فطيمة حلوفي** (2012) بأنها: "مدركات الأبناء حول الإجراءات الإيجابية أو السلبية التي يمارسها الوالدان اتجاههم خلال عملية التنشئة والتي تظهر في مواقف التفاعل بينهم وتهدف إلى تعديل سلوكهم والتأثير في شخصياتهم بما يدفعهم إلى السواء أو الشذوذ، وتوعية إدراك الأبناء لهذا التعامل هو الذي يحدد إلى أي مدى يكون الاضطراب النفسي لديهم". (حلوفي، 2012، ص18). أضافت فطيمة حلوفي أن السواء والاضطراب في شخصية الأبناء

يتحدد من خلال نوعية مدركاتهم اتجاه الإجراءات التي تتم ممارستها من طرف الآباء، ويُلخص ذلك مواقف التفاعل بينهم.

من خلال ما سبق، نلاحظ أن جل التعاريف، رغم الاختلاف تسميتها لطرق وأساليب تعامل الآباء، إلا أنها أجمعت على أن أساليب المعاملة الوالدية المدركة من طرف الأبناء هي: مدركات الأبناء الناتجة عن الأساليب والفرق التي يتبعها الآباء أثناء تعاملهم مع أبنائهم، وأن تلك الأساليب تتم خلال مواقف التفاعل اليومي في الأسرة، ويتوقف نوعية السلوك أو سواء واضطراب شخصية الأبناء على كيفية تفسيرهم لتلك الأساليب التي تلقوها، وأنها لا تظل مدركات فقط بل تتجاوزها إلى مشاعر يعبر عنها الأبناء.

**3.2 مفهوم أساليب المعاملة الوالدية المدركة من الأبناء إجرائياً:** مدركات الأبناء وتصوراتهم ومشاعرهم وتعبيرهم عن خبرتهم حول الأساليب التي تلقوها من آبائهم، مثل الأساليب الحسنة المتشددة في: الدفء العائلي والعطف والتسامح والتشجيع والتوجيه؛ أو الأساليب السيئة المتشددة في: الإيذاء والحرمان والإذلال والرفض والحماية الزائدة وتفضيل للأخوة وإشعار بالذنب. ويتم قياسها بمجموع الدرجات في مقياس AMBU لأساليب المعاملة الوالدية المدركة المستخدم في الدراسة.

### 3.3 مفهوم الألكسيميا:

- مفهوم تايلور وآخرون (1972) هي: "حالة تعكس مجموعة من أوجه القصور في القدرة على التعامل مع الانفعالات من الناحية المعرفية، كما تعكس صعوبات لدى الفرد في تنظيم وجداناته، ومن ثم فهي تعتبر أحد العوامل المهيئة للإصابة بالأمراض الجسدية والنفسية" (Taylor et al, 1997, p 234). تحدث تايلور وزملاؤه عن الألكسيميا باعتبارها عاملاً مهيئاً للإصابة بالأمراض الجسدية والنفسية بما يعكس العجز في التعامل مع الانفعالات وتنظيم الوجدانات، مع تركيزهم على الذكاء الوجداني مبرزين إياه في الناحية المعرفية.
- مفهوم يلسما (1998) yelsma "الألكسيميا هي حالة نقص القدرة على خلق التخيلات المرتبطة بالمشاعر، ويؤدي هذا النقص إلى ظهور طريقة نفعية في التفكير في المواقف

المضاغطة، والتفكير الخارجي التوجه الذي يتميز محتواه بالانشغال بتفاصيل الأمور والأحداث الموجودة في البيئة الخارجية". ( yelsma , 1998, p 564 )

تحدث يلسما في مفهومه عن الألكسيثيميا بأنه فقر في وظيفة التخيل المرتبطة بالمشاعر مما يؤدي إلى تفكير عملياتي منصب على البيئة الخارجية دون أي اعتبار للإحساسات والوجدانات الداخلية.

■ مفهوم عبد العظيم (2007) هي: "عدم القدرة على التكلم عن المشاعر، أو العجز في الإدراك الانفعالي، فالأشخاص الذين يعانون من تلك المشكلة غالباً غافلين عن مشاعرهم، أو لا يعرفونها بوضوح ولذلك فهم نادراً ما يتكلمون عن انفعالاتهم؛ كما أنهم يعانون في أساليب التواصل لعجزهم عن تمييز وجدانات الآخرين". (عبد العظيم، 2007، ص 60) ركز هذا المفهوم على وصف الأشخاص المصابين باضطراب الألكسيثيميا عن عجزهم في إدراك انفعالاتهم، وكذا إغفال دور مشاعرهم أو الخديث عنها في حياتهم اليومية؛ بالإضافة إلى عجزهم عن تمييز مشاعر الآخرين.

من خلال ماسبق، نستنتج أن الألكسيثيميا هي: الصعوبة الشديدة في التعرف على المشاعر والتعبير عنها، وعدم القدرة على التمييز بينها وبين الأحاسيس الجسمية الداخلية، بالإضافة إلى فقر في التصورات والخيالات، وصعوبة في التعامل مع الحياة الوجدانية الداخلية للفرد نفسه، وكذا التعرف وتمييز وجدانات الآخرين؛ مما يدفعهم لتفكير عملياتي مسقطين عجزهم وصراغهم الداخلي في صورة شكاوي بدنية ويومية مختلفة.

3.4 مفهوم الألكسيثيميا إجرائياً هي: الصعوبة الشديدة في وصف الانفعالات وتمييزها من بين الإحساسات الجسدية، والتفكير العملياتي الموجه نحو الأحداث الخارجية وندرة الخيالات، ويتم قياسها بمجموع الدرجات بمقياس الألكسيثيميا TAS 20 المستخدم في الدراسة.

#### 4 الطريقة والأدوات:

##### 4.1 المنهج:

من أجل محاولة استيعاب الجوانب العميقة والسياق النفسي لمساهمة إدراك أساليب المعاملة الوالدية في ظهور الألكسيثيميا، وفهم الديناميكية النفسية للحالات، ارتأينا استخدام المقاربة

التكاملية (l'approche Intégratif) لضرورة الاعتماد على التوجه الإحصائي والكيفي معا، وهذا لفهم وقياس الظاهرة، فاستخدام الأدوات والأساليب الإحصائية (الاختبار والمقياس) من أجل وصف الظاهرة كمياً.

حيث يعرف المنهج الوصفي بأنه: "أحد أشكال التفسير والتحليل العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة". (مرسي، 1997، ص 122)

بالمقابل اعتمادنا على المقاربة العيادية، التي نسعى من خلالها كما أسلفنا لفهم الكيفية التي تتخذها الأساليب الوالدية المذكورة في ظهور الألكسثيميا، والوصول إلى حقائق الأشياء بالدراسة العميقة؛ حيث يعرف بأنه: "المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فرداً أو مؤسسة أو نظاماً اجتماعياً أو مجتمعاً محلياً أو مجتمعاً عاماً وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات عسلية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها". (حسن، 1977، ص 233-234)

#### 4.2 الدراسة الاستطلاعية:

تعدّ الدراسة الاستطلاعية خطوة مهمة في أي بحث عسلي، لأن الاحتكاك بالميدان يسهل لنا إمكانية الحصول على مجموعة العينة الخاصة بالظاهرة المدروسة، وتهدف إلى التدريب على أدوات البحث، وكذا معرفة مدى ملاءمتها له، وفي هذا السياق قمنا بدراسة استطلاعية أواخر شهر أبريل 2019 بالمؤسسة الخيرية تالويت صالح مرغوب، وذلك بتوجيه من الأخصائي النفسي العامل فيها.

#### 4.3 الدراسة الأساسية:

تم انتقاء مجموعة البحث بطريقة قصدية، لـ 03 (حالات) نساء راشدات من بين من يتابعن العلاج الطبي بالمؤسسة، وقد تم مراعاة الشروط التالية:

- أن تكن مصابات باضطراب سيكسوماتي، بناء على تصريحهن أن اكتشافهن الإصابة كان بعد مواقف انفعالية مررن بها.

- تقرير الأخصائي النفسي الذي يثبت إصابتهن باضطراب سيكوسوماتي استناداً إلى الفحص النفسي ونتائج التحاليل الطبية.
- الاستناد إلى نتائج اختبار كورنل Corneal لتحري العوارض السيكوسوماتية.
- أن تكون متزوجة، وأما لأولاد.
- أن يكون مستواها التعليمي " الأولي ثانوي على الأقل " لضمان قدرتها على قراءة الاستبيان واستيعاب أسئلة المقابلة.
- أن يكون سنّها من 28 سنة ولا يتجاوز 45 سنة، تفادياً لمرحلة المراهقة من جهة، وكذا ضمان مستواها التعليمي؛ أما إن لم تكن قادرة على قراءة الاستبيان، تستثنى منها كان سنّها.

الجدول 01 يوضح حدود العينة

| العينة | السن | الحالة الاجتماعية | الأولاد          | المستوى التعليمي |
|--------|------|-------------------|------------------|------------------|
| مارية  | 36   | متزوجة            | 02 بنات          | 03 ثانوي         |
| ليلي   | 31   | متزوجة            | ولدين (ذكر، ذكر) | 03 ثانوي         |
| خديجة  | 43   | متزوجة            | 04 أولاد         | 01 ثانوي         |

المصدر: من إنجاز الباحثين (2019)

## 5 حدود الدراسة

- 5.1 الحدود الزمنية: كانت الدراسة الاستطلاعية في أواخر شهر أفريل من أجل التدريب على أدوات البحث، أما الدراسة الأساسية فكانت ابتداء من 2019/05/02 إلى غاية 2019/05/09.
- 5.2 الحدود المكانية: قمنا بإجراء دراستنا الحالية بالمؤسسة الخيرية الخيرية الدكتور صالح مرغوب بـ: بن يزقن بولاية غرداية.

## 6 . أدوات الدراسة:

- 6.1 المقابلة العيادية المقننة نصف موجهة: تعني التبادل اللفظي بين الفاحص والمفحوص، وجها لوجه بغرض جمع مختلف المعلومات. (ملحم، 2004، ص75)
- واختيارنا لهذه الأداة، نظراً لما لها من دور في تسهيل إقامة علاقة تتميز بالتفاعل المتبادل بين طرفي المقابلة وكسب ثقة المفحوص، والتعرف المباشر على نوعية التفاعلات وديناميكية العلاقة وعمقها ونوعيتها بين مجسوة الدراسة وآبائهن، وفي الدرجة الثانية مع أزواجهن وأبنائهن، ثم

صديقاً، بالموازاة فسنحاول من خلال ما سبق الكشف عن القدرات التعبيرية للشاعر والأحاسيس، وكذا أسلوب التفكير بالمعاشة.

**6.2 اختبار كورنل Corneal لتحري العوارض السيكوسوماتية:** يعتبر اختباراً موضوعياً، تم وضعه من طرف وايدر، وولف، وأرثر Wider & Woolv & Arthur وقد احتوت القائمة الأصلية على 101 سؤالاً في صورته الأولى، ثم قام محمود الزيايدي بترجمة هذا الاختبار وتكييفه في البيئة العربية، وتوصل إلى تقليص عباراته إلى 82 فقرة، بعد التأكد من صدقه وثباته.

### • الخصائص السكومترية للاختبار:

- **الصدق:** بعد عرض الاختبار على المحكسين، أمكن القول أنه يتمتع بصدق اختياري، وكذا صدق المقارنة الطرفية أو ما يسمى بالصدق التمييزي، وهذا باستعمال اختبار  $t$  لحساب المتوسطين الحسابيين للمجموعتين العليا والدنيا، وتم التوصل إلى فروق دالة إحصائية عند الدرجة  $df=14$ ، ومستوى دلالة بين المجموعتين عند 0.01، حيث يمكن القول أن: الاختبار كورنل يتميز بصدق عالٍ.

- **الثبات:** تم حسابه عن طريق التجزئة النصفية Spearman-Brown، وتم تصحيحها بمعادلة بيرسون Pearson وتم إيجاد 0.96، أي أنه يتمتع بمعامل ثبات مرتفع. (الزباد، 2000، ص ص 130-136)

**6.3 مقياس أمبو AMBOU للأساليب الوالدية المدركة:** تم إعداده من طرف بيرس Perris وجاكسون Gackqbson ولندسترون Lindstron وفونكورنغ Vonkoring (1980) وهو اختبار سويدي أعد لإدراك أساليب معاملة كل من من الأب والأم من طرف الابن، واسمه EMBU وهي الحروف الأولى من اسمه باللغة السويدية Egna Mennen Av Barddons Uppfstram صدر لأول مرة باللغة السويدية، حيث يقيس بعدين "المعاملة الحسنة" و "المعاملة السيئة"، حيث يضم مجموعة من البنود، ويجب عليها المفحوص بطريقة التقرير الذاتي، فيقرر إذا ما كانت العبارة تنطبق عليها أم لا تنطبق من خلال أربع عبارات، تبدأ بـ "دائماً" وتنتهي بـ "أبداً"، ويتكون من 12 مقياساً يميز لأساليب المعاملة الوالدية حسب بعدي المعاملة الحسنة والمعاملة السيئة.

● **الخصائص السيكومترية للاختبار:** فيما يخص البعثات العربية فقد تم ترجمته إلى اللغة العربية من طرف "محمد السيد عبد الرحمان" و "ماهر العربي" (1989) بمصر و "بشير معمري" بجامعة باتنة؛ ثم قامت "هدى كشرود" (2002) بتكييفه على البيئة الجزائرية وتوصلت لإمكانية اختصاره إلى 33 عبارة بعد أن كان 57 عبارة، معتمدة في حساب صدقه على التحليل العاملي لكل من المقياسين الضبط الوالدي والذفء العاطفي " المعاملة الحسنة والمعاملة السيئة" لمعاملة الآباء والأمهات. وقد وصلت درجات تشبع عباراته بين (0.91) و (0.34) بالنسبة للآباء و (0.90) و (0.32) بالنسبة للأمهات، هذا فيما يخص الذفء العاطفي. أما فيما يخص الضبط الوالدي، فقد تراوحت درجات تشبع عباراته بين (0.85) و (0.27) بالنسبة للآباء، و (0.77) و (0.38) بالنسبة للأمهات.

من حيث الثبات عن طريق الاتساق الداخلي فقد تراوحت أبعاد الذفء العاطفي بين (0.77) بالنسبة للآباء و (0.87) بالنسبة للأمهات. أما الضبط الوالدي فتراوحت درجاته بين (0.81) للآباء و (0.80) للأمهات، هذا كله فيما يخص النسخة الجزائرية التي كيفتها هدى كشرود. (نامنت، 2007، ص ص 90-93)

**6.4 مقياس تورنتو للألكسثيميا TAS20:** تم استخدام مقياس تورنتو للألكسثيميا TAS20 الذي وضعه راين وباجبي 1994 Rayn & Bagby، ويتكون مقياس تورنتو للألكسثيميا من (20) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد، وهي:

- صعوبة التحديد والتشيز بين الانفعالات والأحاسيس الجسدية. (07 عبارات)
- صعوبة وصف الانفعالات. (05 عبارات)
- التفكير العملياتي والتوجه نحو الأحداث الخارجية ونذرة الخيالات. (08 عبارات)

● **الخصائص السيكومترية للاختبار:** يتمتع المقياس في صورته الأصلية بمستوى مناسب من صدق البناء والصدق التمييزي والصدق التقاربي، وكذلك بمستوى جيد من حيث ثبات الاعداد وثبات الاتساق الداخلي. أما فيما يخص البيئة العربية فقد ترجمته الباحثة نسيمه علي داود وتم تحكيده من طرف أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية، وتم حساب ثبات

المقياس من خلال معامل ألفا كرونباخ، حيث كان 0.81، 0.77 على الترتيب ومن هنا فإن تشخيص الألكسثيميا يتم عن طريق تقييم الشخص بالاختبار الأكثيميكي حيث يقوم الاستشاري النفسي بتقييمه وتوصيفه من خلال ردوده وإجاباته على أسئلة الاستبيان خلال المقابلة الشخصية.

ويعتبر مقياس تورنتو للألكسثيميا، الأكثر شيوعاً في الدراسات النفسية، حيث يتمتع بخصائص سيكومترية جيدة، (عبي، 2015، ص 421 - 422)

## 7 مناقشة وتفسير النتائج:

### عرض وتحليل:

7.1 التذكير بالفرضية الأولى: نعتقد أن التفكير العملياني وصعوبة وصف وتمييز الانفعالات، يؤدي إلى معاناة شديدة من الألكسثيميا لدى المرأة المصابة باضطراب سيكوسوماتي. الجدول-02- بين نتائج مجموعة الدراسة على مقياس تورنتو للألكسثيميا حسب الأبعاد:

| مجموعة الدراسة | صعوبة تحديد الانفعالات والتميز بينها وبين الأحاسيس الجسدية | صعوبة وصف الانفعالات | التفكير العملياني والتوجه نحو الأحداث الخارجية وندرة الخيالات | الدرجة الكلية على المقياس |
|----------------|------------------------------------------------------------|----------------------|---------------------------------------------------------------|---------------------------|
| مارية          | 20                                                         | 16                   | 28                                                            | 64                        |
| ليلى           | 20                                                         | 15                   | 32                                                            | 67                        |
| خديجة          | 21                                                         | 19                   | 26                                                            | 66                        |

المصدر: من إنجز الباحثين (2019)

### تعليق:

نلاحظ من خلال الجدول 02 ارتفاعاً في درجة التفكير العملياني لدى مجموعة الدراسة دون استثناء، واشترآكنهن بالنسبة لصعوبة تحديد الانفعالات، ثم يليه تفاوت في بعد وصف الانفعالات الذي تميز بالصعوبة لديهن.

وحيث قد ظهر أن مجموعة الدراسة دون استثناء اتسمت بالتفكير العملياني، بنسب تراوحت بين 60 إلى 80%، وذلك لاهتمامها بالأحداث الخارجية، وتعتبر هذه النتائج إثباتاً لبحريات المقابلة نصف الموجهة التي غلب فيها سرد للأحداث والمشاكل والمعاناة دون وصف



يذكر للإحساسات والمشاعر الداخلية، ومن جهة أخرى ندرة الخيالات الذي نستنتج من افتقادهن المتعة في الأنشطة اليومية وانعدام الهوايات بالنسبة إليهن، وإن صادف قيامهن بنشاط معين، فهو من قبيل إيجاد مصدر للدخل، وحلول لبعض المشكلات دونما أدنى استمتاع، وهذا يترجم تباؤاً في الجانب الحس حركي الذي يعتبر مؤشراً هاماً لمعانتهن من الاكتئاب.

وقد تميز أسلوب التعبير "بفقر عاطفي"، و"صعوبة في وصف الانفعالات" تراوحت نسبة بين 60 إلى 76% على مقياس الألكسيثيميا، وما لمسه من المقابلة نصف الموجهة من "اضطراب وحساسية شديدة" في الحياة العلانية خاصة بالنسبة للحالة مارية التي صارت تتعامل باستنزائية مع القريبين منها، وذلك خوفاً. الذي لم تفصح عنه. من فقدانهم، جراء تجاربها الفاشدة المتكررة في إقامة علاقات دائمة، بالإضافة إلى النزاعات المستمرة. وقد ترجمه "تقدير ذات متدنٍ" لدى الحالة ليلى التي رغم زواجها، وعلاقتها المتوترة بأهلها، إلا أنها لازالت غير مستقرة عنها وخائفة من عقابها ويتضح ذلك من خلال عدم تناولها الدواء، رغم تشخيص إصابتها بارتفاع ضغط الدم الذي لازالت تعاني منه، بالإضافة إلى عدم قدرتها على وصف مشاعرها اتجاه زوجها، والحالة خديجة التي تعاني من "تقدير ذات متدنٍ" ولازالت، لكنها تحاول تجنبه من خلال "إثبات نفسها" و"استقلاليتهما" عن طريق "الانتقام لماضيها مما عانت منه مع عائلتها من علاقة مضطربة" مترجمة إياه في "عدم شعورها بالأمان" و"عدم الوثوق في كفاءة الأطباء، الخوف من غدر الأصدقاء" و"تجنبها قدر ما استطاعت العلاقات".

7.2 التذكير بالفرضية الثانية: "نعقد أن الأنماط السلبية المدركة لأساليب المعاملة الوالدية تؤدي إلى اضطرابات علائقية ووجدانية واختلالات في الإدراك الانفعالي، مما يسهم في ظهور الألكسيثيميا لدى المرأة المصابة باضطراب سيكوسوماتي".

الجدول-03 - نتائج العينة في مقياس الأساليب الوالدية المدركة - الألكسيثيميا

| مستوى<br>الألكسيثيميا | المعاملة السيئة المدركة |       | المعاملة الحسنة المدركة |       | مجموعة<br>الدراسة |
|-----------------------|-------------------------|-------|-------------------------|-------|-------------------|
|                       | الإنم                   | الإنب | الإنم                   | الإنب |                   |
| 64                    | 44                      | 20    | 29                      | 36    | مارية             |
| 67                    | 44                      | 20    | 18                      | 46    | ليلى              |
| 66                    | 53                      | 40    | 20                      | 21    | خديجة             |

المصدر: من إنجاز الباحثين (2019)

**تعليق:** نلاحظ من خلال الجدول 03 مدرجات سلبية لصالح الأم لدى مجموعة الدراسة تراوحت بين 44 إلى 53 درجة، باستثناء الحالة الثالثة التي كانت مدرجاتها سلبية سواء من الأب أو من الأم. وبالمقابل نلاحظ مدرجات حسنة لصالح الأب، حيث كانت مرتفعة وتراوحت بين 36 إلى 46 لدى الحالة الأولى والثانية، وكانت منخفضة من كلا الأبوين بالنسبة للحالة الثالثة، هذا التفاوت بين أساليب الأم المذكورة وأساليب الأب المذكورة لدى مجموعة الدراسة، قابله مستويات مرتفعة من الألكسثيميا، تراوحت بين 64 إلى 67 درجة

## 8 مناقشة وتفسير النتائج:

من خلال النتائج المعروضة في الجدولين (02) و(03) يمكننا الاستنتاج أن مجموعة الدراسة تعاني مستوى مرتفعاً من الألكسثيميا، والعائد حسب كل من Taylor, & Bagby & Parker من خلال تناوّلهم المعرفي، إلى اضطراب في الإدراك الانفعالي للمثيرات القادمة من المحيط، حيث أن المصابين يبدون عجزاً في إيصال أفكارهم ومشاعرهم والتعبير عنها؛ ومن منظور التعلم الاجتماعي يقول: Berenbaum & James 1994 أنه من العوامل التي تؤثر في ظهور الألكسثيميا في مرحلة الرشد، مستوى راحة الطفل في الصغر والتعبير عن الانفعال. فاليئات التي لا تشجع الطفل على التعبير عن الانفعال، هي الأكثر استهدافاً للألكسثيميا عندما يصبح الأطفال راشدين، وهذا ما لاحظناه لدى مجموعة الدراسة من خلال ما لمسناه في المقابلة وكذا نتائج مقياس الألكسثيميا.

ومن المنظور الدينامي، يقول Berenbaum & Crystal أن عدم الاتساق في الاستجابة لتواصل الطفل الانفعالي يؤدي إلى تطوير أسلوب تعني غير آمن ومتردد، وهذا يجعلهم يفشلون في تنظيم الوجدان. كما نلاحظ أن تدخل الأمهات في تعامل الأطفال مع الأشياء، إما عن طريق منع كل محاولة يقومون بها لاستخدام الأشياء، أو عن طريق تقديم أنفسهن على أن المصدر الوحيد للرضا، فإن مثل هذه التدخلات تمنع ظهور الأنشطة التخيلية لديهم. وأشار إلى أن سوء معاملة الأطفال قد تؤدي إلى خلل في التنظيم الوجداني والسُّوكي، حيث بيّنت النتائج ارتباط الدرجات المرتفعة من الألكسثيميا بالشعور بعدم الأمان الانفعالي أثناء الطفولة في البيئة الأسرية، وارتبطت أيضاً بانخفاض التواصل الإيجابي في الأسرة مثل التعبير عن التعاضف أو المدح. والتعرض المتكرر للاستجابات غير المتسقة (متناقضة)، تشعره بعدم الراحة الناتج من رفض

استجاباته الوجدانية من قبل القائم برعايته، ويمكن أن يؤدي في النهاية إلى صعوبة في التعبير عن المشاعر.

ونلاحظ جلياً أن مجموعة الدراسة قد عانت من عدم الأمان الانفعالي وانخفاض التواصل الإيجابي، مما أدى بها إلى درجات مرتفعة من الألكسيميا، وتتفق نتائج دراستنا مع ما تم طرحه في المنظور المعرفي والاجتماعي والدينامي.

وما يؤكد معاناة الألكسيميين من عدم القدرة على التعبير الانفعالي والتنظيم الوجداني، هي: الاضطرابات السيكلوسوماتية الناتجة كما يؤكد Luminet, & Bagby, & Taylor (2018) أن "الأفراد الذين لديهم مستويات عالية من هذه الصفة معرضون لخطر الإصابة بالعديد من الاضطرابات الطبية والنفسية الشائعة، ويواجهون صعوبة في إقامة علاقات شخصية وثيقة". ويربط أحمد راجح (2007) بين دور الانفعالات والتعبير عنها في الصحة الجسدية، بقوله أنه: "إذا صادف الفرد صعوبة واضطرابات في التعبير عن انفعالاته ووصف مشاعره، سيؤدي ذلك لا محالة إلى قمعها أو كتمها، مما يعرضه إلى أمراض جسدية خطيرة، تعرف بالاضطرابات السيكلوسوماتية: كالصداع النصفي، وارتفاع ضغط الدم والفرخة المعدية". (المشاحم، 2007، ص35)

كما تتفق نتائج دراستنا مع نتائج دراسة J. Chahraouia et Pinoitb (2001) بفرنسا، بعنوان: الألكسيميا وعلاقتها بالاكتئاب لدى مرضى التصلب اللويحي SEP. وكان الهدف منها تشخيص مدى وجود الألكسيميا لدى المصابين بالتصلب اللويحي والعلاقة بين الألكسيميا وظهور الاكتئاب لديهم، وقد تم التوصل إلى وجود علاقة ذات دلالة بين الألكسيميا والاكتئاب والقلق؛ حيث تم تصنيف: 42.5% من المرضى مُخصّص عندهم ألكسيميا مرتفعة، و 32.8% يعانون من ألكسيميا بدرجة متوسطة، بينما غابت الألكسيميا لدى 24.6% من المرضى.

وتتفق كذلك مع دراسة عبد القادر أكرار (2008) بمراكش، بالمغرب والتي كانت بعنوان: الألكسيميا وعلاقتها بالاكتئاب لدى عينة من المصابين باضطرابات جلدية. حيث هدفت الدراسة إلى معرفة نسبة الألكسيميا لدى المرضى، وتحديد العلاقة بينها وبين أعراض الاضطراب الجلدي والاكتئاب. حيث تم الكشف عن 62% من المشاركين يعانون من الألكسيميا، و 55.3% يعانون من الاكتئاب؛ وكانت درجات الألكسيميا مرتفعة لدى المصابين بأمراض فروة الشعر والاضطرابات التصبغية في الجلد، ممن يتراوح عمرهم بين 26 و 55 سنة.

واستنتجت الدراسة كذلك أن الألكسيثيميا حافز لظهور الاكتئاب في حالة الأمراض الجلدية وهذا ما استنتجناه أيضا من المقابلة حيث وجدنا مؤشرات للاكتئاب من قبيل انعدام للاستمتاع، كما دعت الدراسة إلى أن البحث في الموضوع مهم لتفادي ظهور الاكتئاب وبالتالي القيام بعلاج مناسب وشامل للمرضى المصابين بالأمراض الجلدية. وهذا يتوافق مع ما وجدناه لدى مازية و خديجة من اضطرابات جلدية.

كما تتفق مع دراسة (V.Rejord et Bonnet(2011 التي كانت بعنوان: الأبعاد الانفعالية وعلاقتها بالأعراض الجسدية: (تأثير الألكسيثيميا والاكتئاب كمتغيرين وسيطين). وكان الهدف من الدراسة: إعطاء نموذج يفسر العلاقة بين المحتويات الانفعالية والظواهر العيادية التي تعمل كوسائط في إحداث الاضطرابات الجسدية؛ بالإضافة إلى إظهار أثر الألكسيثيميا والاكتئاب على العلاقة بين الأبعاد الانفعالية والجسدية. وتوصلت الدراسة إلى أن الإناث أكثر اكتئابا من الذكور وقد أظهرن درجات عالية على مقياس الألكسيثيميا. مع وجود ارتباط دال بين الأبعاد الانفعالية السلبية والألكسيثيميا والاكتئاب والأعراض الجسدية.

من خلال الجدول رقم(03) يتضح لنا، أن درجة المدركات السلبية عن الأساليب الوالدية للألم مرتفعة لدى مجموعة الدراسة، وقد تجاوزت درجة المدركات الحسنة للأساليب الوالدية للألم، حيث أسهم هذا التفاوت في المستوى المرتفع للألكسيثيميا لدى مجموعة الدراسة، وهذا ما ذهب إليه دونالد وينيكوت في أبحاثه ونظريته حول التعلق التي قال فيها أن: "البالغين غير القادرين على الإبداع والتطور والنمو النفسي والعاطفي السليم، هم غالبا أبناء آباء حاولوا تحويل أطفالهم إلى "أبناء جيدين" وفقا لمعاييرهم وقواعدهم الصارمة، وبالتالي فقد قتلوا قدرتهم على أن يكونوا "جيدين" بشكل صحيح وسليم في مراحل حياتهم التي تمت الطفولة". (زياد، 1997، ص ص 202-204)

ويعزز هذا التوجه أيضا ما قاله تايلور وباجبي على أن الألكسيثيميا ترجع إلى قصور في عملية التثنية الخاصة بالأطفال خلال العام الأول من العمر بسبب قصور في قدرة القائم بالرعاية على التناغم، وعدم توفر نموذج سلوك التعلق الآمن لدى الطفل، هذا بالإضافة إلى بعض العوامل الأخرى التي من المحتمل أن تكون سببا في حدوث الألكسيثيميا كتعرض الطفل لصدمة مبكرة، تتضمن حرمانا عاطفيا. (Taylor & Bagby, 2000, p95)، خاصة عند الحالة "البطي" التي تعرضت لصدمة فقدان والدها في عمر الـ 14 سنة، ويبدو أنها لازالت تعاني من

تبعات ذلك من خلال ما لاحظناه في المقابلة من امتلاء عينيه بالدموع حين كانت تتحدث عنه، بالإضافة إلى قولها: "يقدرني لني سي يموت باباك" أي: "راح عني الاستماع لما توتي أبي". كما وجدنا لدى مجموعة الدراسة، ومن خلال نتائج المقابلة نصف موجهة، التي ظهرت فيها معاناة نفسية شديدة واضطرابات على المستوى العلائقي، وصعوبة في التوافق مع الآخر، بسبب الأسلوب الصارم في المعاملة، وهذا عززه إجاباتهم بـ: "دائماً" و"أحياناً" على فقرات مقياس AMBU بأنهم يشعرون أن آباءهم يسحقونهم بالقيام بأشياء مفردة، ويحاولون الضغط عليهم ليكن الأحسن، خاصة من جانب الأم. ويمكن أن نعلق هنا أن المشكل ليس في توجيه الأبناء نحو الأفضل، بل يجب أن يلازمه الحب والأمان والعطف، وهذا ما افتقدته مجموعة الدراسة، مما كوّن لديهم مدركات سيئة.

ويذهب فرويد إلى أن التفاعل بين الآباء وأبنائهم عنصر أساسي لنمو شخصياتهم أو اضطرابها فإن كانت الخبرات التي يتعرض لها يسودها الأمن فستكسبه التوافق مع نفسه ومجتمعه، أما إن كانت خبرات تسودها مواقف الحرمان أو الصرامة والإهمال، فهي تمهد الطريق لتكوين شخصية مضطربة، فالبيئة الأوفى حسب النظرية هي ما سيكون عليها الفرد طوال حياته. (الميسوم، 2016، ص95)

وفي التعلم الاجتماعي ذهب Miler et Doulard إلى أن التدعيم سواء المادي أو المعنوي يؤدي إلى تقوية الرابط بين المثير والاستجابة، وأن الفرد يتعلم وتنمو شخصيته عن طريق المحاولة والخطأ وذلك بتقليد سلوك أبيه، وهو بذلك يستجيب لنموذجيهما. (النيل، 2002، ص45). وهذا ما لاحظناه على مجموعة الدراسة، من خلال أسلوب تربيتهن لأبنائهن، المتمثل في الضرب والصراخ.

وتتفق نتائج دراستنا مع دراسة حسين أحمد (2014) بباكستان، والتي كانت بعنوان: العلاقة بين الألكسيميا والتقبل والرفض الوالدي لدى طلبة جامعة جيمجت، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى درجة التكتم وعلاقته بأسلوب الرفض والتقبل الوالدي. توصل إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الألكسيميا وإدراك الطالب للرفض الوالدي له، وقدة الدعم الاجتماعي، كما أن نوعية إدراك الطالب المتجه نحو الرفض الوالدي يمكن من التنبؤ بالألكسيميا.

وتتفق كذلك مع دراسة (Mason et Austr 2005) بريطانية، والتي كانت بعنوان: الألكسيميا وعلاقتها بالارتباط والتفكك الوالدي لدى عينة من طلبة الجامعة. والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين ظهور الألكسيميا وارتباطها بالأساليب الوالدية المتعلقة ببعدي: الارتباط والتفكك، وأيهما له الأثر. وتوصلت الدراسة إلى انتشار الألكسيميا لدى الإناث أكثر من الذكور. وكذا وجود علاقة سلبية بين الألكسيميا وبعدي الارتباط الوالدي، وعلاقة موجبة بخبرة التفكك الوالدي، لصالح الأم.

ومن ناحية أخرى فوجد أن مرحلة الطفولة والمراهقة الأثر الكبير في الخصائص النفسية لراشد وهذا ما لمسناه في مجموعة الدراسة حيث تتفق مع ماوصل إليه (Kitahara 1987) في دراسة بعنوان: إدراك الأبناء للمعاملة الوالدية في الطفولة وعلاقته بالخصائص النفسية في مرحلة الرشد. وكان الهدف منها: الكشف عن العلاقة بين إدراك المعاملة الوالدية وخصائص النفسية في الرشد، وتوصلت الدراسة إلى: وجود علاقة دالة بين إدراك الأبناء للرفض في مرحلة الطفولة والخصائص النفسية السلبية (من عدم ثبات انفعالي ونظرة سلبية للحياة) في مرحلة الرشد. وأظهرت النتائج أن الإناث أكثر اعتمادية وأقل من الذكور بالنسبة لخاصية الثبات الانفعالي. وأن المعاملة الوالدية التي تنسم بالثقل مرتبطة بالصحة النفسية للأبناء. وأن المعاملة الوالدية المتسمة بالرفض مرتبطة بالمشكلات والاضطرابات النفسية للأبناء. وهذا الذي وجدناه لدى مجموعة الدراسة من اضطرابات علائقية، وتقدير ذات متدن، وانعدام الثقة بالآخر، ومؤشرات قوية للاكتئاب.

ويعزز هذا المنحى ما وصل إليه حمود القشعان وسعاد عبد الله 2007 في أن: "المعاملة الوالدية التي يتلقاها الأبناء ذات علاقة وثيقة بما ستكون عليه شخصياتهم وسلوكهم وقيمتهم وتوافقهم النفسي والاجتماعي، وإدراك الأبناء للمعاملة الوالدية التي يستخدمها الآباء في التعامل معهم، إما تكون إيجابية، وإما تكون سلبية، مما يمكن أن يشكل شخصياتهم بوصفهم راشدين في المستقبل". (حمود وسعاد، 2007، ص115). كما ذهب إليه حسرن وأحمد 2006، في أن "نسبة كبيرة من الأفراد الذين تم تشخيص الألكسيميا لديهم، اتسم نمط التنشئة الوالدية عندهم بالرفض وتدني الدعم الوالدي". (نسمة، 2015، ص417)

ونختتمه بدراسة نسيمه علي داود (2015) بالأردن، والتي كانت بعنوان: العلاقة بين الألكسيميا وأنماط التنشئة الوالدية ومتغيرات أخرى. وكان الهدف من دراستها: فحص العلاقة بين

الألكسثيميا وأنماط التنشئة الوالدية والوضع الاقتصادي والاجتماعي وحجم الأسرة والنوع، وأيها أكثر أثرا في ظهور الألكسثيميا. وقد أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في علاقة الألكسثيميا بنمط تنشئة الأم لصالح النمط السلبي بينما لا توجد فروق في نمط تنشئة الأب. (نسيمي، 2015، ص415).

### الاستنتاج:

انطلاقاً من ملاحظتنا لواقع في التفاوت لدى الأفراد حول الكيفية التي يعبرون بها عن انفعالاتهم وكذا اختلافهم في وصف مشاعرهم وأحاسيسهم، ومعاناة أفراد آخرين من الصعوبة الشديدة في التفاعل مع الآخرين، مما خلق لهم اختلالات وظيفية، إنَّ على المستوى المعرفي بالفقر في التعبير أو الوجداني بالصعوبة في تحديد العواطف، أو المعرفي من حيث الإدراك السلبي للمثيرات البيئية، مما جعلنا نحاول من خلال الدراسات السابقة والمقاربات النظرية البحث في موضوع الألكسثيميا. ويمكننا القول أن دراستنا تختلف عما تعرضنا واطلعنا عليه من حيث اعتمادنا على مقارنة تكاملية، وبالنسبة لما ترجمه العمل الميداني، يتضح لنا الآتي:

- مدى أهمية ومساهمة إدراك أساليب المعاملة الوالدية في ظهور الألكسثيميا لدى مجموعة الدراسة، والذي ظهر في اختلال واضح للعلاقات بين شخصية لمجموعة الدراسة.
- الفقر في العواطف، بالإضافة إلى استخدام آليات غير تكيفية في التعامل مع إشكالات الواقع. استخدام آليات غير تكيفية أدى إلى التأثير على الجانب الاجتماعي للمفحوصات من حيث انعدام الثقة بالآخرين، وفقدان العلاقات وعدم القدرة على الحفاظ عليها.
- تبين لنا خلال فحص مدرجات مجموعة الدراسة حول أساليب المعاملة الوالدية أن الأساليب النسبية منها، أدت إلى ظهور الألكسثيميا لديهم.

وهنا نذكر أن دراستنا تم إنجازها وتفسير نتائجها في إطار الزمان والمكان، وهذا يعني ضرورة دراسات أكثر على مجموعة أكبر وأكثر عمقا، وفي ضوء ما سبق، يمكن أن نقترح ما يلي:

**مقترحات الدراسة:**

- إنجاز بحوث أخرى تتناول الموضوع بمقاربة نسقية.
- دراسات تتناول الأبعاد الثقافية والتمثيلات الاجتماعية للانفعالات
- دراسات تتناول بالمقارنة بين أسلوب الأب وأسلوب الأم وذلك على مجموعة أكبر.
- دراسات لفحص التعبير الانفعالي لدى الأصحاء من كلي الجنسين
- دراسات حول إمكانية تجاوز صعوبات التعبير الانفعالي في حال تشخيص الأبناء بمعاناتهم من الألكسثيميا، من خلال برامج بيداغوجية في المؤسسات التعليمية.
- ضرورة الاهتمام بالأنشطة الثقافية والاجتماعية ورفع الوعي فيها.
- ضرورة المساهمة في دراسات حول أساليب التواصل ومكائمه والكشف عن مسار تطور أنواع التواصل بين الأفراد.



## المراجع

## المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم. ناهلت، علاقة إدراك المعاملة الوالدية بالتحصيل الدراسي والتوافق النفسي والاجتماعي للتمهيد المراهق. بنسب المسنة الرابعة متوسط معمل عمي سعيد بغرداية، مذكرة ليسانس، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2007.
- آمال. فاسي، الاكتئاب الأساسي والتحكم لدى مريض السرطان كشاهد عقلي مميز، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف، الجزائر، 2016.
- بخي، إبراهيم، الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية: (وفق طريقة IMRAD)، مخبر المؤسسة والتنمية للبحوث المستدامة لكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعموم التسيير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ط 04، الجزائر، 2015.
- حلواني. فضمة، أثر المعاملة الوالدية و طريقة إدراكها في سلوك المراهق، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2012.
- حمود، أنشدعان وسعد، عبد الله، إدراك الأبناء النمالي للمعاملة الوالدية وعلاقته بكل من التعلق والاكتئاب، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 35، العدد 03، سبتمبر، الكويت، 2007.
- ريان. فائزة، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وتأثيرها على التوجيه لندرسى لدى تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005.
- الزرادقي، محمد خير، الأمراض النفسية - الجسدية أمراض العصر، دار النشر، بيروت، 2000.
- صانحة. زياد، من الوجه إلى الواقع: عرض لأفكار دونالد وينيكوت حول اللعب والظواهر الانشائية، معهد إعداد لتعليمين العرب، لبنان، 1997.
- عبد الباسط، محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، دار المعارف، ط 06، القاهرة، 1977.
- عبد الحميد. الشحات، علاقة الضغوط بالاضطرابات النفسية، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2007.
- عبد العظيم. طه، استراتيجيات إدارة الغضب والعواطف، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 01، الأردن، 2007.
- غنية. واضح، العلاقة بين تأكيذ الذات والاضطرابات النفسية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009.
- كوتر. بن ناصر، التأكد الوجداني وعلاقته بالجهات الوالدية كما يدركها طلبة العلوم الاجتماعية بجامعة الوادي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 02، 2012.
- مامسة. آتيل، الأعراض النفسية الوالدية لدى عينة من الأطفال وعلاقتها بعدي العصبية والانسحابية (دراسة علمية مقارنة)، مجلة الدراسات النفسية، القاهرة، 1991.
- محمد. منير مرسى، البحث التربوي وكيفية تفهمه، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
- الميسوم. بكه، صورة الذات لدى الفتاة في العائلة في ضوء بعض المتغيرات (نوع العائلة، مستوى التعليم، الوالدين، رسالة ماجستير، جامعة وهران 02، الجزائر، 2016.

- نجلاء. صبري، العنف ضد المرأة وعلاقته بالأكسيميا واضطراب عابعد الصدمة، رسالة ماجستير، جامعة منتصورية، مصر، 2015.
- نسيم. علي، العلاقة بين الأكسيميا وأماط التنشئة الوالدية والنوع الاجتماعي والاقتصادي وحجم الأسرة والجنس لدى عينة من طلبة كلية العلوم الاجتماعية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مج12، العدد 04، 2016، الأردن، 2016.
- يوسف. قنبري، دور البيئة الأسرية في ظهور الأعراض السيكوباثولوجية لدى المراهق، دراسة تحليلية لأسرة منتجة لقصص نموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2014.

#### المراجع باللغة الأجنبية:

- Akharraz. Abdelkader, Alexithymie, Depression, Dans Les Dermatoses, Pour l'obtention du Doctorat on Medicine, University Kaddi Ayyad, Merrakech, Maroc, 2008.
- Berenbaum, H , Childhood abuse, alexithymia, and personality disorder. Journal of Psychosomatic Research. Vol. 41, No. 6, 1996. Dec;41(6):585-95. doi: 10.1016/s0022-3999(96)00225-5.
- Hans. J, & Grabe . C, Alexithymia and personality in Relation to Dimensions of Psychopathy. American Journal Psychiatry. Vol. 161, No7, 2004. <https://www.semanticscholar.org/paper/Alexithymia-and-personality-in-relation-to-of-Grabe-Spitzer/5b349c07982d138>
- Krystal, H, Intrigat and self healing: affect truma, Alecithymia, Hillsdale, N.Y. 1988. January 1989 <https://doi.org/10.1002/jts.2490020112>.
- Taylor, J, & Bagby, M. & Parker, D, Disorders of affect regulation: Alexithymia in medical and psychiatric illness. Cambridg UK: cambridg universiry press, Ingltra, England, 1997. [https://doi.org/10.1002/1099-0879\(200007\)7:3<240::AID-CPP245>3.0.CO;2-7](https://doi.org/10.1002/1099-0879(200007)7:3<240::AID-CPP245>3.0.CO;2-7).
- Taylor, & Bagby, Assessment of alexithymia: Self-report and observer-rated measures, In Parker J. & Bar-On R. (Eds.). The handbook of emotional intelligence, San Francisco, 2000. [https://www.researchgate.net/publication/255572860\\_Assessment\\_of\\_alexithymia\\_a\\_Self-report\\_and\\_observer-rated\\_measures](https://www.researchgate.net/publication/255572860_Assessment_of_alexithymia_a_Self-report_and_observer-rated_measures)
- Yelsma, P(1998): Clients Positive and negative expressiveness with their families and alexithymia. Psychological Reports. No. 82 ,Pp. 563-569, 1998. doi: 10.2466/pr0.1998.82.2.563. PMID: 9621730, <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/9621730/>

نمط الشخصية (إنطواء/إنبساط) وعلاقته بنتائج التحصيل الدراسي لدى  
عينة من تلاميذ الثانوي ببلدية متليلي الشعبانية

**Personal Pattern (extroversion- introversion) and its  
relation with the academic achievement among a sample  
of students in Metlili**

أولاد العيد غزالة<sup>1</sup>، باهي سلامي<sup>2</sup>، بن الطاهر تيجاني<sup>3</sup>

1- جامعة الأغواط- الجزائر - كلية العلوم الاجتماعية، مختبر الصحة النفسية،

ghazalaoa@gmail.com

2-جامعة الأغواط- الجزائر - كلية العلوم الاجتماعية، مختبر الصحة النفسية

s.bahi@lagh-univ.dz

3-جامعة الأغواط- الجزائر - كلية العلوم الاجتماعية، مختبر الصحة النفسية

t.bentahar@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/07/04 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة الكشف عن علاقة نمط الشخصية (الإنبساط -  
الإنطواء) بالتحصيل الدراسي لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية الثانوي ببلدية متليلي،  
وذلك في ضوء متغيرات الجنس والشعبة (أدب/علوم). طبقت الدراسة الأساسية على 210  
تلميذ(ة). استخدمت الدراسة المنهج الوصفي. واستخدمنا كأدوات للبحث مقياس أنماط  
الشخصية (إنبساط - إنطواء) لايزنك، ومعدل السنوي كنتائج التحصيل الدراسي، تمت  
معالجة البيانات باستخدام برنامج SPSS21، وتوصلت نتائج البحث إلى عدم وجود علاقة  
إرتباطية بين نمط الشخصية (إنبساط/إنطواء) والتحصيل الدراسي لدى عينة الدراسة، ووجود  
فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين التلاميذ حسب متغير الجنس  
(ذكر/أنثى)، ومتغير الشعبة (علمي/ أدبي).

الكلمات المفتاحية:

نمط الشخصية، الإنطواء، الإنبساط، التحصيل الدراسي، تلاميذ الثانوي.

**Abstract:**

The goal of the présent study is to investigate the relationship between the personal Pattern (extroversion- introversion) with the academic achievement among a sample of students (2nd year at secondary school) in Metlili according to sex and division (Science - Literature). The main research was applied on 210 students using descriptive study. We used as tools of research: personal style scale (diastole-introvert) the Eysenck scale and annual rate. After analysing the findings using the SPSS21 software and relying on statistical methods, we obtained the following results: There is no correlation between personal pattern (extroversion / introversion) and academic achievement on study sample of second-year secondary school. There are statistically significant differences in the level of academic achievement among students according to the department variable (scientific / literary) and the gender variable (male / female).

**Keywords:** Personal Patter, extroversion, introversion, Academic achievement, secondary school.

**مقدمة:**

تعد الشخصية المدخل الرئيسي لجميع الدراسات النفسية والاجتماعية، يتجسد ذلك من منطلق أن التعرف على الشخصية وتحديد أبعادها وفقاً لأية منهجية يعد الخطوة الأولى لحل المشكلات والعقبات النفسية المؤثرة في سير المجتمع وتقدمه، والذي يعد الهدف الأساسي لأي بحث علمي في افعال الإنسان.

فالشخصية حسب قاموس أكسفورد (2014) هي: "مزيج من الخصائص أو الصفات التي تشكل الشخصية المميزة لكل فرد" (Emanuelsson & Lindqvist, 2014, p. 11). وتعرف أيضاً بأنها: "سمات وأنماط ثابتة نسبياً من السلوك تساعد الفرد على التعامل مع البيئة والتكيف معها، وهذه السمات والأنماط تختلف من فرد إلى آخر" (غباري و أبو شعيرة ، 2015، صفحة 15).

إن نمط الشخصية له علاقة وثيقة بالمظهر السلوكي كنه الذي يصدر عن الفرد من أسلوب حياته ونمط معيشته وعلاقاته بالآخرين والبيئة المحيطة به وكل الأنشطة الأخرى التي قد تصدر عنه، وحتى اختياره لمهنة معينة أو تخصص دراسي معين دون غيره، يعرف "الأمانة" (2005) نمط الشخصية بأنها: "أنظمة من السمات المستمرة والمتسقة نسبياً من الإدراك، والتفكير،

والإحساس والسلوك الذي يظهر ليعطي الناس ذاتيتهم المميزة " (عبد الصاحب، 2011، صفحة 24). وفقا لـ "جون اولداهم" و"لويس موريس" فإن نمط الشخصية الخاص بالفرد هو مبدأ تنظيمه، وأصل نمط الشخصية هو نوع من المزيج في الوراثة الجينية والتأثير البيئي، إن مفهوم نمط الشخصية أوسع من بل ويتضمن مفاهيم "سمة الشخصية" و "نوع الشخصية" و "المزاج أو الطبع". (مخدوم، 2015، صفحة 128)

إن إحدى فوائد دراسة أنماط الشخصية هي مساعدة الناس في التعرف على خصائصهم الشخصية، وهذا ما توصلت له دراسة "كافين" (cavin, 2003) الأمر الذي يؤدي بهم إلى فهم أحسن لذواتهم، ومعرفة مكانهم الضعف والقوة فيها، ومن إحترامهم وتقديرهم للآخرين، مما يفتح المجال أمامهم نحو إقامة علاقات إيجابية مع أنفسهم ومع البيئة المحيطة بهم.

كما يساعد على تحديد الأسلوب التعليمي المناسب الذي يتفاعل معه الطالب وهذا ما توصلت له دراسة (daughenbaugh & ensmynger, 2002) (الجباري ، 2015، صفحة 18)، فأداء الطالب في الفصل الدراسي يكون مختلف بحسب نمط شخصيته، حيث يكون الطالب المتوسط متحمس للمناقشة وحريص على المشاركة، في حين أن الطالب المنطوي يبدو غير ذلك، ومن المرجح أن يكون الإنطوائيون أفضل أداء في بيئة التي بها التحفيز منخفض، وعلى العكس من ذلك فإن الإنبساطيين يعانون من نقص الأداء في بيئة تحفيز منخفضة، وبالتالي قد يشعرون بالملل أو النعاس، الإنطوائيون والإنبساطيون على حد سواء يبحثون عن المستوى الأمثل من الإثارة، وينتج عن ذلك إنطوائيين يبحثون عن بيئات تحفيز منخفضة و إنبساطيين يبحثون عن بيئات ذات مستوى تحفيز أعلى (Valmari, 2014، p. 15).

وهذا ما تحدث عنه أيضا "نيكول" (1917) حيث قال أن بعض الأفراد تشحن طاقاتهم عندما يكون الكثير من العلاقات الاجتماعية، والآخرين تشحن طاقاتهم عندما يوجهون أنفسهم للداخل وينسحبون من المواقف الاجتماعية (Courtney, 2015، p. 4). ويرى (Rosier, 1976) أن الإنطوائيين أشخاص يفضلون العمل بشكل مستقل، كما أنهم قد يودون وظيفتهم بشكل جيد داخل مجموعة صغيرة (Adjei, 2018، p. 1922).

أن الشخصية الإنطوائية هي نمط من أنماط الشخصية تتحكم في صوغه عوامل الوراثة والبيئة ويتصف الشخص الذي يتسم بهذا النمط بعزوفه عن العالم الخارجي وعيشة في عائلته وأخيائه ومشاعره ومثله العليا الخاصة به، وهو متردد وخجول وحساس ويمتيز بقلّة انشغال وعدم الثقة

بما يحيط به، ويتركز كل اهتمامه على ذاته، وتتصف علاقاته مع الآخرين بالضييق والعمق (البرت، 2014، صفحة 15).

ويقول أيضا (Jung، 2016) إن الأنطوائيين هم الأفراد الذين يفكرون بشكل ذاتي، ويعتمدون على تعاطفهم الداخلي لفهم مشاعرهم ومشاعر الآخرين (Naquan, 2018, p. 9). أما الشخصية الإنسيابية هي النقيض التام للأنطواء فكلاهما من أنماط الشخصية الإنسانية، من أهم سماتها أنه اجتماعي الاتجاه، واقعي التفكير، يميل إلى المرح، ينظر إلى الأشياء في محيطه كما هي من حيث قيمتها المادية الواقعية، لا لأهميتها ودلالاتها المثالية، وهو بذلك يتعامل مع الواقع الذي يعيشه بدون خيالات أو تأملات، ويعالج أمور حياته بالمشاكل والمتاح من الطاقة الفعلية، وينجح في أغلب الأحيان في إيجاد الحلول التي يتوافق من خلالها مع البيئة الاجتماعية (صاح، 2011، صفحة 72)، ويرى "Mudore" (2002) إن الانسيابيين يستمدون طاقتهم من خلال تفاعلهم مع الناس وتتجدد من خلال كون الآخرين حولهم، أما الانطوائيين فالإشارات الخاصة بهم مشحونة من خلال العالم الداخلي لهم (Hinkley, 2005, p. 5)

**مشكلة الدراسة:** من خلال ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي في محاولة الإجابة على التساؤلات التالية:

هل توجد علاقة ارتباطية بين نمط الشخصية (انسياب/انطواء) والتحصيل الدراسي لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي ببلدية متليلي؟  
يتفرع من هذا السؤال تساؤلات فرعية:

➤ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين تلاميذ

السنة الثانية ثانوي ببلدية متليلي حسب متغير الجنس (ذكر/ أنثى)؟

➤ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين تلاميذ

السنة الثانية ثانوي ببلدية متليلي حسب متغير الشعبة (علمي/ أدبي)؟

**فرضيات الدراسة:** على أساس التساؤلات السابقة تم صياغة الفرضيات التالية:

لا توجد علاقة ارتباطية بين نمط الشخصية (انسياب/انطواء) والتحصيل الدراسي لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي ببلدية متليلي.

ويتفرع منها فرضيات فرعية:

➤ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين تلاميذ

السنة الثانية ثانوي ببلدية متليلي حسب متغير الجنس (ذكر/ أنثى).

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين تلاميذ النسبة الثانية ثانوي ببلدية متليلي حسب متغير الشعبة (علمي/ أدبي).
- أهمية الدراسة: تظهر أهمية الدراسة في:
  - لفت نظر الباحثين إلى أهمية دراسة أنماط الشخصية، خاصة بمجال التعليم.
  - تناوّلها متغيرات كانت موضوع الكثير من الدراسات والبحوث.
- المهدف من الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على:
  - العلاقة بين نمط الشخصية (إبتساط/إتواء) والتحصيل الدراسي لدى عينة الدراسة.
  - التعرف على فروق التحصيل الدراسي وفق متغيرات الجنس (ذكر/أنثى) والشعبة (علمي/أدبي) لدى عينة الدراسة.
- التعريفات الاصطلاحية والإجرائية: شملت الدراسة على التعريفات الآتية:

#### 1- نمط الشخصية (إتواء/ إبتساط):

تعريف "كارل ألبرت": نمط الشخصية الإبتوائية هو شخص يتسم بعزوفه عن العالم الخارجي وعيشه في عالمه وأخيلته ومشاعره ومثله العليا الخاصة به، وهو متردد وخجول وحساس ويتميز بقله النشاط وعدم الثقة بما يحيط به، ويتركز كل اهتمامه في ذاته، وتتصف علاقاته مع الآخرين بالضييق والعيق. أما الشخصية الإبتساطية هي النقيض التام للإتواء. وتعرف إجرائيا بهذه الدراسة بأنه: الدرجة التي يتحصل عليها المستجيب على مقياس أنماط الشخصية من قائمة ايزنك للشخصية (E.P. I، 1963) المستخدم في هذه الدراسة.

#### 2- التحصيل الدراسي:

تعريف "إبراهيم عبد الحسن الكيلاني": "هو كل أداء يقوم به الطالب في الموضوعات المدرسية المختلفة والذي يمكن إخضاعه للقياس عن طريق درجات الاختبار أو تقديرات مدرسية أو كلاهما".

تعريف "عبد الرحمان عيسوي": "هو الكم والمقدار من المعرفة والمهارة ويقاس باختبارات متداولة في المؤسسات التربوية والتعليمية فترة الامتحانات الفصلية وتقييم نشاط الطالب ويعبر عنه بالمعدل العام" (عباش، 2015، صفحة 71).

ويعرف إجرائيا بهذه الدراسة بأنه: المعدل السنوي لكل تلميذ (ة) للسنة الدراسية 2018/2019.

## إجراءات الدراسة:

## 1- منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي وذلك تماشياً مع أهداف وظيفية موضوع الدراسة.

## 2- عينة البحث:

يحدد مجتمع البحث الحالي من تلاميذ السنة الثانية ثانوي ببلدية متيلي الشغانية للموسم الدراسي (2020/2019)، والبالغ عددهم (734) تلميذ(ة) موزعين على 5 ثانويات الجدول رقم (01) يوضح ذلك.

الجدول رقم (01): توزيع مجتمع البحث حسب ثانوي بلدية متيلي الشغانية

| الثنائيات       | ثانوية الحاج<br>علال بن<br>ييتور | ثانوية<br>بوعامر<br>عمر | ثانوية بن<br>عمار<br>مولاي<br>عبد الله | ثانوية<br>بلغيث<br>أحمد | ثانوية مهابة<br>بولنوار | المجموع |
|-----------------|----------------------------------|-------------------------|----------------------------------------|-------------------------|-------------------------|---------|
| عدد<br>التلاميذ | 213                              | 111                     | 134                                    | 127                     | 149                     | 734     |

تمت الدراسة الأساسية على عينة تمثلت في (230) تلميذ(ة) من السنة الثانية ثانوي تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة موزعين على 5 ثانويات بلدية متيلي الجدول رقم (02)، وتم إضافة (10) استمارات (استمارتين لكل مؤسسة) هذا لاحتقال حذف الاستمارات غير مناسبة، بمعنى تم توزيع 240 استمارة، وتم الحصول على 210 استمارة صالحة.

الجدول رقم (02): توزيع العينة الأساسية حسب الشعب (علمي/ادبي) والجنس (ذكر/انثي)

| المجموع                       | علمي |      | ادبي |      | المجموع |
|-------------------------------|------|------|------|------|---------|
|                               | ذكور | إناث | ذكور | إناث |         |
| ثانوية الحاج<br>علال بن ييتور | 09   | 27   | 09   | 05   | 50      |
| ثانوية بوعامر<br>عمر          | 16   | 04   | 08   | 06   | 34      |
| ثانوية بن عمار                | 09   | 30   | 09   | 02   | 50      |
| ثانوية بلغيث<br>أحمد          | 08   | 21   | 07   | 04   | 40      |
| ثانوية مهابة<br>بولنوار       | 07   | 20   | 06   | 03   | 36      |
| المجموع                       | 49   | 102  | 39   | 20   | 210     |
|                               | 151  |      | 59   |      |         |



## 3- أدوات الدراسة:

## ● مقياس أنماط الشخصية:

من بين أهداف الدراسة الحالية التعرف على نمط الشخصية (الإنسباط-الإنطواء) لدى طلبة المرحلة الثانوية، ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار مقياس (الإنسباط-الإنطواء) من قائمة ايزنك للشخصية (E.P.I, 1963)، التي عرّفها كل من الدكتور "جابر عبد الحميد جابر" والدكتور "محمد فخر الإسلام".

## ● وصف قائمة ايزنك للشخصية:

تتكون قائمة ايزنك للشخصية (E.P.I) من ثلاث مقاييس فرعية وهي (الإنسباط-الإنطواء)، ومقاييس (العصائية-الإنزنان)، ومقياس الكذب المعداد لكشف زيف الإجابة والمكون من (7) فقرات، وفيما يلي وصف وتصحيح وحساب الدرجة الكلية لمقياس الإنسباط-الإنطواء. مقياس الإنسباط-الإنطواء ويتكون من (24) فقرة ابتداء من الفقرة (1-24) وتمثل نصف قائمة ايزنك للشخصية صيغت بالإتجاه السلبي والإيجابي وجدول رقم (02) يوضح ذلك إذا إن بدائل الإجابة هي (نعم، لا) وأوزان البدائل هي (1،0) وتكون أعلى درجة هي (24) درجة وأقل درجة هي (0).

الجدول رقم (03): يوضح بدائل الإجابة وأوزان البدائل

| الدرجة | الإجابة | أرقام الفقرات                 | إتجاه الفقرات     |                                            |
|--------|---------|-------------------------------|-------------------|--------------------------------------------|
| 1      | نعم     | 1-2-4-5-6-8-10-11-12-17-19-24 | الفقرات الإيجابية | مقياس نمط الشخصية<br>(الإنطواء / الإنسباط) |
| 0      | لا      | 20-21-23-24                   |                   |                                            |
| 0      | نعم     | 3-7-9-13-14-15-16-18-22       | الفقرات السلبية   |                                            |
| 1      | لا      |                               |                   |                                            |

## ● الخصائص السيكومترية لوسيلة المقياس:

للتأكد من صدق وثبات أداة الدراسة صُبقت على عينة إستطلاعية مكونة من (53) تلميذ(ة).

## 1- صدق المقياس:

تم التأكد من صدق الإتساق الداخلي من خلال حساب قيم معاملات ارتباط بيرسون بين كل من البند والدرجة الكلية للمقياس، الجدول رقم (04) يوضح النتائج

المختصون (04): قيم معاملات ارتباط بيرسون بين كل بند ودرجة الكلية للقياس

| البند | إرتباط البند مع 'القياس | البند | إرتباط البند مع 'القياس |
|-------|-------------------------|-------|-------------------------|
| Q1    | .392**                  | Q13   | .468**                  |
| Q2    | .224                    | Q14   | .188                    |
| Q3    | .327*                   | Q15   | .295*                   |
| Q4    | .594**                  | Q16   | .554**                  |
| Q5    | .565**                  | Q17   | .554**                  |
| Q6    | .554**                  | Q18   | .285*                   |
| Q7    | .627**                  | Q19   | .667**                  |
| Q8    | .627**                  | Q20   | .535**                  |
| Q9    | .484**                  | Q21   | .554**                  |
| Q10   | .350*                   | Q22   | .667*                   |
| Q11   | .667**                  | Q23   | .535**                  |
| Q12   | .339*                   | Q24   | .320*                   |

\*دالة عند 0.01

\*دالة عند 0.05

من خلال نتائج الجدول (04) يتبين أن أغلب معاملات ارتباط بيرسون بين البند والدرجة الكلية للقياس دالة إحصائياً، حيث البند رقم (01، 04، 05، 06، 07، 08، 09، 11، 13، 16، 17، 19، 20، 21، 23) دالة إحصائياً عند مستوى (0.01)، والبند رقم (03، 10، 12، 15، 18، 22، 24) دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، أما البند رقم (02، 14) فهما غير دالان إحصائياً، وعليه سيتم إستبعادهما.

2- ثبات المقياس:

لقياس مدى ثبات أداة الدراسة إستخدمنا (معادلة الفا كرونباخ) وثبات التجزئة النصفية.

الجدول رقم (05): قيم معاملات الثبات لمقياس أنماط الشخصية

| أنماط الشخصية | المفكرونيان | تجزئة النصفية |
|---------------|-------------|---------------|
| نتائج         | 0.85        | 0.70          |

يتضح من خلال الجدول (05) أن قيم معاملات ثبات مقياس أنماط الشخصية مرتفعة، حيث بلغت قيمة المفكرونيان (0.85)، وبلغت قيمة التجزئة النصفية (0.70)، هذا يدل على أن مقياس أنماط الشخصية يتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة.

طريقة تصحيح المقياس:

يتكون المقياس من 22 فقرة، موزعة على فقرات إيجابية (نعم=1؛ لا=0) وفقرات سلبية (نعم=0؛ لا=1)، تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (صفر-22).

#### 4- الأساليب الإحصائية المتبعة:

في ضوء أهداف الدراسة فروعها ومنهجها، وبعد جمع البيانات تمت معالجتها باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (spss21) بالاعتماد على الأساليب الإحصائية المناسبة حيث تم أولاً حساب التوزيع الطبيعي للبيانات.

الجدول رقم (06): نتائج اختبار (Kolmogorov-Smirnov) للبيانات لمط الشخصية والتحصيل الدراسي

| Kolmogorov-Smirnov <sup>a</sup> |     |           |                 |
|---------------------------------|-----|-----------|-----------------|
| Sig.                            | df  | Statistic |                 |
| 0.000                           | 210 | 0.097     | نمط الشخصية     |
| 0.000                           | 210 | 0.169     | التحصيل الدراسي |

من خلال ملاحظة نتائج التوزيع الطبيعي للبيانات الجدول رقم (06)، يتضح أن قيمة الاختبار (Kolmogorov-Smirnov) للنمط الشخصية هي (0.097) عند مستوى دلالة (0.00)، وقيمة الاختبار لنتائج التحصيل الدراسي هي (0.169) عند مستوى (0.00)، هذه القيمتين مستوى دلالتهم أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يدل على أن البيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي وعليه الأساليب الإحصائية المناسبة هي:

✓ معامل الارتباط سيرمان: لحساب العلاقة بين نمط الشخصية والتحصيل الدراسي.

✓ مان ويتي: لحساب دلالة الفرق بين التلاميذ حسب متغيرات: (الجنس/أدبي)  
(الجنس (ذكر/أنثى)

### مناقشة وتحليل النتائج:

#### 1- نص الفرضية الأولى:

" لا توجد علاقة ارتباطية بين نمط الشخصية (إتساض/إتسواء) والتحصيل الدراسي لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي ببلدية متبيلي".

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب قيمة معامل الارتباط الثنائي "سبيرمان" وفيما يلي عرض للنتائج التي أسفرت عنها المعالجة الإحصائية:

الجدول رقم (07): يوضح قيمة معامل الارتباط سبيرمان

| المتغيرات                                    | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|----------------------------------------------|----------------|---------------|
| نمط الشخصية (إتساض/إتسواء) / التحصيل الدراسي | -0.032         | 0.640         |

يتبين من خلال الجدول رقم (07) أن قيمة معامل الارتباط "سبيرمان" هي (-0.032) عند مستوى دلالة (0.640) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) هذا يدل أنها غير دالة إحصائياً، بمعنى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين درجات التحصيل الدراسي ونمط الشخصية. وعليه قبول الفرضية المطروحة التي تنص على عدم وجود علاقة ارتباطية بين نمط الشخصية (إتساض/إتسواء) والتحصيل الدراسي لدى عينة الدراسة.

تعارض هذه النتيجة مع دراسة "عبد الحميد" (1988) حيث توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين أنماط الشخصية وفق أبعاد "ايزنك" والتحصيل الأكاديمي، إذا وجدت أن الطلبة ذوي النزعة إلى الإتسواء هم أفضل تحصيلاً.

وتعارض أيضاً هذه الدراسة مع دراسة "محمد يوسف عبد الحميد بريغيث" (2000) والتي بعنوان علاقة نمط الشخصية ومفهوم الذات بالتحصيل الدراسي لدى طلبة البكالوريوس في بعض من جامعات الضفة الغربية من بين نتائجها وجود علاقة بين نمط الشخصية وفق أبعاد "ايزنك" والتحصيل الدراسي حيث أنه كلما كان الطالب إتساضياً كان تحصيله الدراسي مرتفعاً وكلما كان إتسواءياً كان منخفض (الجباري ، 2015، صفحة 20).

## 2- نص الفرضية الثانية:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين تلاميذ السنة الثانية ثانوي ببلدية متيلبي حسب متغير الجنس (ذكر/ أنثى)".، للتحقق من هذه الفرضية تم حساب قيمة "مان ويتني" وفيما يلي عرض للنتائج التي أسفرت عنها المعالجة الإحصائية:

جدول رقم (08): يوضح نتائج اختبار "Mann-Whitney U" لحساب فروق في درجات التحصيل حسب متغير الجنس (ذكور / إناث)

| الجنس | التكرارات | متوسط الرتب | Mann-Whitney U | الدلالة الإحصائية |
|-------|-----------|-------------|----------------|-------------------|
| إناث  | 122       | 124.31      | .0003073       | 0.000             |
| ذكور  | 88        | 79.42       |                |                   |

يتبين من جدول رقم (08) أن قيمة اختبار "مان ويتني" هي (.0003073) عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.000)، هي قيمة أقل من مستوى الدلالة (0.05)، بمعنى دالة إحصائية، وبلغ متوسط الرتب لإناث (124.31) أما متوسط الرتب للذكور هو (79.42)، هذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين تلاميذ السنة الثانية ثانوي ببلدية متيلبي الشعاعية حسب متغير الجنس (ذكر/ أنثى) لصالح الإناث وعليه عدم تحقق الفرض المطروحة وقبول الفرض البديل.

تتفق هذه النتائج جزئياً مع دراسة "منى الحموي" (2010) والتي كان من بين نتائجها وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط الدرجات التحصيلية للذكور وإناث العينة، حيث كانت لصالح الإناث (الحموي ، 2010، صفحة 174).

## 3- نص الفرضية الثالثة:

" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين تلاميذ السنة الثانية ثانوي ببلدية متيلبي حسب متغير الشعبة (عدي/ أدبي).، للتحقق من هذه الفرضية تم حساب قيمة "مان ويتني" وفيما يلي عرض للنتائج التي أسفرت عنها المعالجة الإحصائية:

جدول رقم (09): يوضح نتائج اختبار "Mann-Whitney U" لحساب فروق في درجات التحصيل حسب متغير الشعبة (عوم/ ادب)

| الدرجة | الدرجة                         | متوسط<br>الرتب | التكرارات | الشعبة |                    |
|--------|--------------------------------|----------------|-----------|--------|--------------------|
| 0.015  | Mann-<br>Whitney U<br>.0003491 | 89.17          | 151       | علوم   | التحصيل<br>الدراسي |
|        |                                | 111.88         | 59        | آداب   |                    |

يتبين من جدول رقم (09) أن قيمة اختبار "مان ويتني" هي (0.0003491). عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.015)، هي قيمة أقل من مستوى الدلالة (0.05) بمعنى دالة إحصائية، وبلغ متوسط الرتب للتلاميذ شعبة العلوم (89.17) أما متوسط الرتب للتلاميذ الآداب هو (111.88)، هذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين تلاميذ السنة الثانية ثانوي بلدية متليلي حسب متغير الشعبة (علمي / أدبي) لصالح تلاميذ شعبة الآداب وعليه عدم تحقق الفرض المطروح وبالتالي قبول فرض البديل.

#### الخلاصة

تظهر نتائج البحث ضمن العينة المدروسة تحقق الفرضية الأولى الرئيسية وعدم تحقق الفرضية الثانية والفرضية الثالثة. وأهم ما توصلت إليه الدراسة الحالية أنه لا وجود علاقة ارتباطية دالة بين نمط الشخصية (إتساف / إتسواف) والتحصيل الدراسي. كما توصلت نتائج الدراسة أيضاً إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي بين التلاميذ حسب متغير الجنس (ذكر / أنثى)، ومتغير الشعبة (علمي / أدبي).

#### التوصيات

- في ضوء نتائج الدراسة الحالية يمكن اقتراح التوصيات الآتية:
- إجراء المزيد من الدراسات تناول أنماط الشخصية والتحصيل الدراسي بمراحل دراسية مختلفة.
  - إجراء المزيد من الدراسات تناول أنماط الشخصية على عينات مختلفة (كألساتذة، المدرّاء... الخ).

## قائمة المراجع:

1. أيوب لطفي مخلوم. (2015). نظريات الشخصية (المجلد 1). الأردن: دار الحامد.
2. ثامر أحمد غباري، ومحمد أحمد أبو شعيرة. (2015). سيكولوجيا الشخصية (المجلد 1). الأردن: مكتبة المجتمع العربي ودار الإحصاء العلمي.
3. جنار عبد القادر أحمد الجباري. (2015). أنماط الشخصية وفق نظرية الانتيكرام وعلاقتها بالعبء المعرفي وتمايز الذات (المجلد 1). العراق: المكتب الجامعي الحديث.
4. سلفيا لويهكن. (2016). أثر الهدوء وكيف تكون تبساطياً ناجحاً... (المجلد 1). (عزيرة مصطفى، المترجمون) الرياض: العكيان.
5. سوسن محمد شاكر. (2015). اضطرابات الشخصية؛ (المجلد 2). عمان: دار صفاء.
6. كارل ألبرت. (2014). أنماط الشخصية أسرار وخفايا (المجلد 1). (حمزة حسين، المترجمون) الأردن: كنوز المعرفة.
7. ليلى عياش. (2015). البيئة الأسرية العصاب والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم الثانوي، مذكرة ماجستير. الجزائر: جامعة وهران 2.
8. مأمون صالح. (2011). الشخصية (بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطرابها). الأردن: دار أسامة.
9. منتهى مطهر عبد الصاحب. (2011). أنماط الشخصية على وفق نظرية الانتيكرام والقيم والذكاء الاجتماعي (المجلد 1). عمان: دار صفاء.
10. منى الخسوي. (2010). التحصيل الدراسي وعلاقته بمفهوم الذات (دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الصف الخامس من التعليم الأساسي في مدارس محافظة دمشق الرسمية). مجلة جامعة دمشق، الصفحات 173-208.
11. Adjei, A. (2018). The Relationship between the Academic Performance of Extroverts and Introverts in Offinso College of Education on Teacher-Trainees. *RAJAR Journal*, pp. 1916-1932.
12. Courtney, B. (2015). *The Correlation between Introversion-Extroversion and Measures of Happiness*. © Courtney Brown.
13. Emanuelsson, A., & Lindqvist, S. (2014). *Leadership of Introverts - An exploratory study of how introvert managers lead in Sweden*. Blekinge Institute of Technology, School of Management.

14. Hinkley, T. (2005). Identifying Leadership: Correlations Between Introversion-Extroversion and Leadership Qualities. Liberty University.
15. Naquan, R. (2018). The People We Like: Do Introversion-Extroversion and Commitment Affect Evaluation of Potential Partners? Seton Hall University Dissertations and Theses. Seton Hall University.
16. Valmari, H. (2014). Introverts and extroverts as communication strategy users – a comparative study of Finnish speakers of English. School of Humanities, University of Eastern Finland.



عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي ببلدية بونورة ولاية غرداية

## Dyscalculia in the Primary School Students, Third Level, Municipality of Bounoura, City of Ghardaia

محمد قشار<sup>1</sup>، نادية بوضياف<sup>2</sup>

1- جامعة فاسادي مرباح ورقمة- الجزائر

غير جودة التعقيم في التربية الخاصة والتعليم المكيف  
kechar.psy@gmail.com

2- جامعة فاسادي مرباح ورقمة- الجزائر -

غير جودة التعقيم في التربية الخاصة والتعليم المكيف  
nadia\_boudiaf@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/21 تاريخ النشر: 2022/06/09

### ملخص :

تهدف الدراسة الحالية إلى تشخيص عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي بقصر بنورة ولاية غرداية، ودراسة الفروق في مستوى عسر الحساب في ضوء متغير الجنس والمؤسسة التربوية؛ حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المقارن؛ وتكونت عينة الدراسة من (98) تلميذا وتلميذة من ذوي عسر الحساب والمتعلمين في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، بكل من ابتدائية: "الشيخ حمو عيسى النوري"، ابتدائية "الشيخ صالح داودي"، ابتدائية الثبات للبنات". وللتحقق من فرضيات الدراسة تم بناء اختبار تشخيصي لعسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي من تصميم الباحثين؛ وبعد جمع المعطيات، ومعالجتها إحصائيا باستعمال البرنامج الإحصائي أسفرت نتائج الدراسة على الآتي:

- أن نسبة عسر الحساب لدى مجتمع الدراسة مرتفعة.
- توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي.
- توجد فروق بين المؤسسات التربوية في مستوى عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي.

الكلمات المفتاحية: عسر الحساب، المدرسة ابتدائية، التلميذ، الاختبار التشخيصي.

**Abstract :**

The study aimed at diagnosis of Dyscalculia among third grade students in "ksar Bounoura" in ghardaia district, and differences in dyscalculia in light of sex and school variables, this study use the comparative descriptive method, and the sample composed of 97 third grade students of three primary school in bounoura ghardaia district, and for collecting data the researcher designed

Diagnostic test of dyscalculia. The results showed that sample of the study have high level of dyscalculia, and there are differences level of dyscalculia. The study revealed also that there are differences in level of dyscalculia attributed to different school.

**Keywords:** dyscalculia, primary school, student, Diagnostic test

**مقدمة:**

تأتي أهمية المدرسة كامتداد تابع لدور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته؛ إذ لها قيمة وأهمية كبيرة، كما تعد المدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية الرسمية التي أسسها المجتمع لتربية وتعليم أبنائه؛ فيها يقضي جزءاً كبيراً من وقته ويشكل مستمراً، وفيها يتكامل دور المربين والمعلمين مع دور الأسرة في تربية الطفل ليصلوا مرحلة النضوج العقلي، وتعد مرحلة المدرسة من المراحل المهمة في مسيرة حياة الأطفال من الطفولة إلى المراهقة؛ إذ تساهم في تشكيل شخصياتهم وتؤثر في تعليمهم القيم والمبادئ والعلوم الأساسية.

وفي ظل تحديات المناهج التربوية الحالية، إضافة إلى تأثير عامل البيئة والتسارع المذهل للتكنولوجيا، مما قد يسبب في تفاقم المشاكل التحصيلية لدى تلاميذ صعوبات التعلم، فمع دخول الطفل عالم المدرسة يجد صعوبة في تخطي مرحلة الابتدائي وذلك نتيجة عجزه على اكتساب المهارات الأساسية والقدرات اللازمة التي تتناسب مع خصائصه وقدراته العقلية. فتظهر لديه بعض الصعوبات التي تحدّد مساره الدراسي فتلزمه على إعادة السنوات نتيجة لضعفه التحصيلي ومن جملة هذه الصعوبات: الصعوبة في الفهم أو القراءة أو الحساب وهذا ما يطلق عليه مصطلح (صعوبات التعلم).

وتوجد أدلة متزايدة على أن صعوبات التعلم إن لم يتم اكتشافها وتشخيصها والتعرف عليها مبكراً، فإنها تستمر مدى حياة الفرد، لتشكل للفرد حالة حياتية سيئة يحرقها الفرد على مدار حياته، وكأنها مرض لا علاج له. (Jones, et al., 2007)

ولقد أشار تيري Terry (2005) بأن إهمال هذه الفئة من التلاميذ يمثل هدراً كبيراً لقدرات كان من المفترض توظيفها، كما أن لصعوبات التعلم آثاراً نفسية على التلميذ فتكرار فشل التلميذ ينعكس على تقديره لذاته وشعوره بالإحباط، وربما يزيد من توليد السلوكيات السلبية كالعنادية نحو الذات.

فصعوبات التعلم تعني اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية الخاصة بفهم أو استعمال اللغة أو الكلام أو في الكتابة وفي إجراء العمليات الحسابية؛ ولقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على صعوبة الرياضيات وبالتحديد في مادة الحساب، والتي تعد من أكثر المواد أهمية في عصرنا الحالي، فهي العلم الذي يستند إليه جميع العلوم الأخرى، كما أنها تمثل قمة التفكير التجريدي الذي يحول العلم إلى رموز وعلاقات رمزية، وعلى الرغم من أهميتها إلا أنه يلاحظ أن كثيراً من التلاميذ يعانون من صعوبات في تعلم الحساب والرياضيات.

ولقد أشار كات Kate (1999) بأن صعوبات التعلم من أكثر فئات التربية الخاصة انتشاراً، ولقد أشار كل من كوسك (1973)، وباديان (1983)، إلى أن نسبة 6% من الأطفال في سن المدرسة لديهم قصوراً دالاً في الحساب وأن صعوبات الحساب شائعة ومشهورة بصعوبات القراءة، إلا أنها ليست بحجم صعوبات القراءة معنى أنه ليس كل من لديه صعوبات في القراءة لديه صعوبات في الحساب.

وباعتبار مرحلة التعليم الابتدائي تضم أكبر نسبة من التلاميذ مقارنة بالمراحل التعليمية الموالية، فإن هذا قد يكون مؤشراً لاحتمال وجود صعوبات التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وقد أشارت إليه دراسة لشهب (2015) حيث هدفت تشخيص ذوي صعوبات التعلم في المدرسة الابتدائية ودراسة الفروق في تحصيل مادة الرياضيات في ضوء متغيري الجنس والبيئة لدى عينة تكونت من (19) تلميذ من مدرستين مختلفتين إحداها من الوادي والأخرى من العاصمة، توصلت نتائج الدراسة إلى عدم فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس، بينما كانت هناك فروق دالة إحصائية تبعاً لمتغير البيئة.

كما هدفت دراسة حدون و لعربي (2021) إلى التعرف على فئة الأطفال المصابون بعسر الحساب وكيف يتعاملون مع العمليات الحسابية، وماهي الصعوبات التي يتلقونها أثناء حل العمليات الحسابية، توصلت نتائج الدراسة على أن الطفل المصاب بعسر الحساب يواجه صعوبات في حل العمليات الحسابية.

وفي دراسة قدي (2016) التي هدفت إلى دراسة صعوبات التعلم الأكاديمية في المدرسة الابتدائية، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في القراءة والكتابة والحساب والمتمدرسين في المرحلة الابتدائية، توصلت نتائج الدراسة إلى أنه يوجد تباين

بين تلاميذ المرحلة الابتدائية في صعوبات التعلم الأكاديمية باختلاف مستوياتهم الدراسية، كما توصلت الدراسة إلى أن صعوبة القراءة أكثر انتشاراً في المرحلة الابتدائية، كما أن هناك علاقة موجبة بين صعوبات التعلم الأكاديمية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

كما أشارت دراسة أبو المجد سليمان (1998) التي هدفت إلى بناء برمج مقترح لعلاج صعوبات التعلم في العمليات الحسابية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في نسبة انتشار صعوبات التعلم في العمليات الحسابية، حيث كانت نسبة الذكور 12.54% ونسبة الإناث 16.92% لدى الإناث.

وبناء على ما سبق ذكره، وأمام أهمية التشخيص المبكر لصعوبة عسر الحساب لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية جاءت هذه الدراسة لطرح التساؤلات التالية:

### تساؤلات الدراسة:

- ماهي نسبة التلاميذ الذين لديهم عسر الحساب؟
- ما مستوى عسر الحساب عند تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي؟
- هل توجد فروق بين المؤسسات التربوية في مستوى عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي؟

### فرضيات الدراسة:

- نسبة عسر الحساب لدى عينة الدراسة مرتفعة.
- توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي.
- توجد فروق بين المؤسسات التربوية في مستوى عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي.

### 1- أهمية الدراسة

تعتبر دراسة العلاقة بين العوامل المرتبطة بصعوبات التعلم وبالخصوص صعوبات الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، يمكن أن يساعد على تحديد المشكلة وفهمها بصورة علمية، كما يمكن أن تفيد في الاطلاع على الدراسات العلمية التي في خدمة العاملين في مجال التربية الخاصة. لذلك تستند الدراسة أهميتها من خلال:

محاولة الإجابة على بعض التساؤلات التي تدور في أذهان المهتمين بعسر الحساب، خصوصاً فئة معلمي المدارس الابتدائية والأولياء والقائمين على تعليم فئات صعوبات التعلم.

- ✓ إمكانية استفادة المشرفين التربويين من هذه الدراسة أثناء قيامهم بمهامهم الإشرافية، وخاصة في ظل الاهتمام المتنامي بذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية.
- ✓ كما تسعى إلى التعرف على صعوبات عسر الحساب وتحديد نسبة وجودها بين تلاميذ وتلميذات السنة الثالثة من الصور الابتدائي.

## 2 حدود الدراسة:

تم إجراء الدراسة الحالية وفقاً للحدود الآتية:

- 1.2. الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة الحالية بابتدائيات قصر بنورة، وهي:
  - ✓ ابتدائية الشيخ هو عيسى النوري ختالة
  - ✓ ابتدائية الشيخ صالح داودي القصر
  - ✓ ابتدائية الثبات القرآنية - إناث - بفرعها (قوي - ختالة).
- 2.2. الحدود البشرية: تمثلت عينة الدراسة في تلاميذ وتلميذات أقسام الثالثة ابتدائي، البالغين من العمر 9 سنوات، بلغت عينة الدراسة (98) تلميذ، بحيث بلغ عدد الذكور (66)، وعدد الإناث (32).
- 3.2. الحدود الزمانية: أجريت هذه الدراسة في شهر ماي من الموسم المدرسي: 2018/2019.

## 3- متغيرات الدراسة

### 1.3 التعريف الاصطلاحي:

يقصد بعسر الحساب (Dyscalculie) الصعوبة في استخدام وفهم المفاهيم والحقائق الحسابية والفهم الخسائي والاستدلالي العددي والحسابي وإجراء العمليات الحسابية والرياضية، وهذه الصعوبة تعبر عن نفسها من خلال العجز عن استيعاب المفاهيم الرياضية وصعوبة إجراء العمليات الحسابية (الزيات، 2002، ص: 549).

أما بيسونتي (Pesenti 2000) فقد عسر الحساب بأنه صعوبة في العد كما أنه عدم القدرة على التعرف على الأرقام والتعامل معها. أما Temple فهو يعتبر بأن ذوو عسر الحساب تظهر لدى أطفال ذو ذكاء عادي، يمثلون اضطراب في الكفاءات الرقمية والمهارات الحسابية، ولا يعانون من قصور عصبي مكتسب (Habib, Noël, 2011, p.70).

### 2.3 التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة:

#### عسر الحساب:

يعرف عسر الحساب إجرائياً أنه: الصعوبة التي يجدها تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي في المجالات الرياضية الأساسية، حيث يعد التلميذ من ذوي عسر الحساب إن تحصل على درجة أقل

من 105/ في الاختبار التشخيصي المصمم من طرف الباحثان لأداء هذا الغرض. ويقصد بالمجالات الرياضية الأساسية، المجالات الآتية:

### 1. مجال الأعداد والعمليات الحسابية: يجد التلميذ عسرا في:

- التعرف على منازل الأعداد، ورتبها.
- تفكيك الأعداد.
- إجراء عمليات متعلقة بالجمع والطرح.
- ترتيب الأعداد من الأصغر إلى الأكبر.

### 2. مجال حل المسائل (المشكلات): يجد التلميذ عسرا في: حل مسألة حسابية بسيطة في

الجمع.

### 3. مجال القياس: يجد التلميذ عسرا في: مقارنة ساعات.

### 4. مجال الهندسة: يجد التلميذ عسرا في: إدراك الخواص الهندسية البسيطة مثل: الزاوية

القائمة، التعامد.

### تلميذ المرحلة الابتدائية:

ويقصد به إجرائيا: التلميذ الذي يدرس في قسم السنة الثالثة ابتدائي في إحدى ابتدائيات

قصر بنورة، البالغ من العمر 8-9 سنوات.

### الإجراءات التطبيقية للدراسة الميدانية

تمهيد:

بعد تعريفنا بأهمية الدراسة والتعاريف الإجرائية لمتغيرات البحث، سنتطرق في هذا المبحث إلى الإجراءات التطبيقية للدراسة الميدانية، حيث نتعرف على المنهج المتبع في الدراسة، والخطوات التي اتخذناها في إجراء الدراسة الاستطلاعية والدراسة الأساسية، ومعرفة أهم الأساليب المعتمدة لاختبار فرضيات الدراسة.

### 1. منهج الدراسة:

للتحقق من صحة الفرضية في هذه الدراسة اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي فهو وصفي لأنه يصف الظاهرة كما هي في الواقع، ثم قمنا بتحليل النتائج بين أفرادها تبعا لمتغير الجنس والمؤسسة التعليمية.

### 2. الدراسة الاستطلاعية.

تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من 26 تلميذة من قسم السنة الثالثة ابتدائي، في أحد

أقسام "ابتدائية النور" بقصر بنورة. حيث وزّع عليهن الاختبار التشخيصي في عسر الحساب.

## 1.2 حدود الدراسة الاستطلاعية

\* **الحدود الزمانية:** تم إجراء الدراسة الاستطلاعية بتاريخ يوم الأحد 12 ماي 2019.

\* **الحدود المكانية:** تم تطبيق الدراسة الاستطلاعية في ابتدائية من ابتدائيات قصر بنورة - بغرداية وهي ابتدائية النور للبنات.

\* **الحدود البشرية:** للتحقق من أداة الدراسة وحساب الصدق والثبات، تم تطبيق الاختبار التشخيصي "أداة الدراسة" على مجموع 26 تلميذة، تم اختيارهن بطريقة عشوائية من قسم السنة الثالثة ابتدائي بالابتدائية النور ببلدية بنورة، ولاية غرداية.

2.2 **أداة الدراسة:** لغرض الدراسة قمنا ببناء اختبار في مادة الرياضيات وفق برنامج وزارة التربية الوطنية (الجيل الثاني)، وذلك بعد الاطلاع على منهاج الرياضيات للسنة الثالثة ابتدائي واستشارة أساتذة ومشرف بيداغوجي ذوو تجربة وخبرة في الميدان. وقد تم التحقق من الخصائص السيكومترية له كالتالي:

■ **الصدق:** لحساب صدق الأداة تم عرض الاختبار على سبعة من معلمي السنة الثالثة بالابتدائيات قصر بنورة ومشرف بيداغوجي له تجربة وخبرة في مجال بناء الاختبارات. حيث تم الاتفاق من طرفهم على أن الاختبار يتسع بدرجة عالية من الصدق وكان ملائماً من حيث عدد البنود ونوعية الأسئلة ومدة الاختبار لقياس عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي.

■ **الثبات:** تم حساب الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ، وبعد حسابه بلغ معامل الثبات (0.44) وهو معامل قريب من (0.50) أي أنه معامل ثبات قريب من المتوسط، إلا أنه يمكن اعتباره. فمن الملاحظ أن الاختبار يتسع بدرجة عالية من الصدق، إلا أن معامل الثبات كان قريباً من المتوسط، أي لم يكن ذا درجة عالية من الثبات كما في الصدق، ويمكن أن يرجع ذلك للأسباب الآتية:

✓ **قصر الاختبار (من حيث عدد الأسئلة):** حيث كلما زاد عدد بنود اختبار ما، زاد معامل ثباته، والعكس صحيح، كما في حالة اختبار عسر الحساب، مع العلم فإن أغلب المحكمين قالوا إن عدد بنود أو أسئلة الاختبار كانت كافية.

✓ **تقارب درجات أفراد العينة:** فكلما كان هناك تجانس بين درجات أفراد العينة (ويقصد هنا تجانس من حيث مستواهم في مادة الرياضيات) كلما قل معامل الثبات، والعكس صحيح.

✓ **وهذا ما تم ملاحظته في أفراد العينة الاستطلاعية:** حيث كانت درجات الأفراد في مادة الرياضيات تتراوح ما بين (6 و 9) درجات من مجموع الدرجات (10)، وهو إطار ضيق بين الدرجات، مما يؤثر في معامل الثبات بالتبع.

✓ وهنا يمكن الأخذ بقاعدة: "كل اختبار صادق هو ثابت، وليس كل اختبار ثابت هو صادق بالضرورة"، حيث إن اختبار عسر الحساب هنا يتمتع بدرجة عالية من الصدق في حين لم يكن ثباته بتلك الدرجة، إلا أنه يمكن الأخذ به واعتداده.

### 3. الدراسة الأساسية:

**1.3 مجتمع الدراسة:** يتكون مجتمع الدراسة من التلاميذ المسجلين في أقسام السنة الثالثة ابتدائي للموسم الدراسي 2018 / 2019 م في كل من ابتدائية الشيخ حمو عيسى النوري وابتدائية الشيخ صالح داودي وابتدائية الثبات بقصر بنورة، ولاية غرداية، الذين تتراوح أعمارهم بين 8 و9 سنوات.

### 2.3 إجراءات تطبيق الدراسة :

بعد تقديم طلب إجراء الدراسة الميدانية لمذراء الابتدائيات والحصول على إذعهم، تم الاتفاق معهم على تاريخ الزيارة والذي كان في شهر ماي 2019م، كما تم الاتفاق على الوقت المناسب لكل ابتدائية وعدد الحصص التي تحتاجها لتطبيق الاختبار، بعدها تم إجراء اختبار عسر الحساب على تلاميذ أقسام الثالثة الابتدائية بابتدائيات بنورة، غرداية، حيث بلغ أفراد مجتمع الدراسة (319) تلميذا وتلميذة وبعد تصحيح أوراق الاختبار، وجدنا (98) تلميذا وتلميذة من ذوي العسر الحسابي<sup>1</sup> حيث بلغت درجتهم ما دون 5 من 10 في الاختبار المجري.

**3.3 عينة الدراسة:** تمثلت عينة الدراسة في (98) تلميذ وتلميذة، حيث يتوزع أفراد العينة على الشكل التالي:

ابتدائية الشيخ حمو عيسى النوري (42) تلميذا بنسبة، أما عن ابتدائية الشيخ صالح داودي فكان عددهم (24) تلميذ، في حين كان عدد تلميذات ابتدائية الثبات (32) تلميذة.

### 4. الأساليب الإحصائية

لاختبار الفرضيات والتأكد من صحتها، اعتمدنا على الأساليب الإحصائية الآتية:

1. المتوسط الحسابي.

2. الانحراف المعياري.

3. معامل ألفا كرونباخ.

4. اختبار T. TEST.

5. النسبة المئوية.



## تمهيد:

بعد عرضنا لإجراءات الدراسة الميدانية، ووصف خطوات التطبيق الميداني للدراسة على أفراد العينة، وبعد تفريغ البيانات على برنامج التحليل الإحصائي سنقوم في هذا المبحث بعرض وتحليل نتائج الفرضيات، بعدها يتم مناقشة النتائج في ضوء ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة، وفي نهاية المبحث سنقدم مقترحات وتوصيات في ضوء ما توصلنا إليه من نتائج.

## 1.5 عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الأولى

تنص الفرضية الأولى على أن نسبة ذوي عسر الحساب لدى مجتمع الدراسة مرتفعة.

## الجدول رقم (01) يبين توزيع مجتمع الدراسة

| النسبة المئوية | عدد التلاميذ ذوي العسر الحسابي | اسم الابتدائية                 |
|----------------|--------------------------------|--------------------------------|
| (42.85%)       | (42)                           | ابتدائية الشيخ حمو عيسى النوري |
| (24.48%)       | (24)                           | ابتدائية الشيخ صالح داودي      |
| (32.65%)       | (32)                           | ابتدائية الثبات للبنات         |
|                | (98)                           | المجموع                        |

## الجدول رقم (02) يبين توزيع أفراد العينة الأساسية حسب متغير الجنس

| النسبة المئوية | عدد أفراد العينة | الجنس   |
|----------------|------------------|---------|
| (67.34%)       | (66)             | الذكور  |
| (32.65%)       | (32)             | الإناث  |
| (100%)         | (98)             | المجموع |

من خلال الجدول يتضح لنا أن نسبة التلاميذ الذين لديهم عسر الحساب في ابتدائية الشيخ حمو عيسى النوري (42.85%)، في حين بلغت نسبة ابتدائية الشيخ صالح داودي (24.48%)، أما عن ابتدائية الثبات فكانت نسبة عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة الابتدائية (32.65%)، وبالرجوع إلى الدراسات السابقة نجد بأن هذه النسب مرتفعة إذا ما تمت مقارنتها بنسب أخرى، ففي الولايات المتحدة الأمريكية والتي تعتبر من أكثر الدول التي اهتمت بهذه الفئة من التلاميذ تشير الإحصائيات لوزارة التربية أن (2.4) مليون تلميذ تم تشخيصهم على أن لديهم صعوبات تعلم أي ما نسبته (5%) من تلاميذ مدارس التعليم العام.

وفي دراسة الشحات (1999) على البيئة المصرية تبين أن نسبة التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في الرياضيات حوالي 7% من مجموع عينة قوامها 422 تلميذ وتلميذة من تلاميذ النصف الخامس بالمرحلة الأولى للتعليم الأساسي (أبي سماعيل، 2016: 98).

كما ذكر كوسك KOSC (1974) وباديان BADIAN (1983) أن نسبة (6%) من أطفال المدرسة الابتدائية لديهم صعوبة دالة في الحساب، ويرى دير DEER أن 50% من تلاميذ ذوي صعوبات التعلم لديهم عسر في الحساب، كما توصلت مختلف الدراسات التي أجريت في البيئة العربية مثل دراسة عواد، وعبد الناصر (1992)، أبو انجد (1998) أن نسبة صعوبات الخسب تتراوح بين 5.12% إلى 8.13% من العينة الكلية (عمراني، 2010: 124). مما سبق يمكن الوصول إلى استنتاج أن نسبة انتشار صعوبات الحساب مرتفعة مقارنة ببعض الدول الأوروبية، وهذا قد يعود إلى عدة أسباب نذكر منها:

■ عدم وجود اختبارات مقننة على البيئة العربية عامة وعلى البيئة الجزائرية خاصة، مما يجعل الأساتذة والعاملين في حقل التربية في حيرة من أمرهم. كما أن سبب انتشار هذه الصعوبات قد يعود إلى عامل الاكتظاظ التي تعاني منه بعض المدارس الابتدائية. إضافة إلى ذلك تحتوي والمضسون الذي يتضمنه منهاج الرياضيات والذي يتميز بنوع من الحشو في المعلومات مع الأخذ بعين الاعتبار المدة الزمنية.

■ كما يمكن إرجاع أسباب انتشار صعوبات عسر الحساب إلى عدم التشخيص المبكر لمثل هذه الحالات في المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي، بحيث أنه كلما كان التشخيص مبكراً كان التدخل أحسن. ومن بين أسباب عدم التشخيص المبكر عدم معرفة الأستاذ في المرحلة الابتدائية خصائص ومؤشرات الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم من بينها عسر الحساب. كما أن للمعلم دوراً مهماً في هذا الشأن والذي يتجلى في التكوين الأكاديمي والعلمي للمعلم بحيث لديه كفاءة ومؤهلات تؤهله لممارسة مهمة التعليم والتعرف على حالات النضعف والتأخر الدراسي.

## ■ 2.5 عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الثانية.

تنص الفرضية الثانية على أنه: "ما مستوى عسر الحساب عند تلاميذ السنة الثالثة؟

الجدول رقم (3): اختبار t TEST لعينتين مستقلتين

| أفراد العينة | حجم العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الحرية | "ت" المحسوبة | ت المحسوبة | مستوى الدلالة | تحقق الفرضية  |
|--------------|------------|-----------------|-------------------|-------------|--------------|------------|---------------|---------------|
| ذكور         | 66         | .803            | .780              | 96          | -2.30        | 2.00       | .050          | تحققت الفرضية |
| إناث         | 32         | .213            | .101              |             |              |            |               |               |

من خلال المعطيات الواضحة في الجدول السابق، يظهر لنا وجود فروق بين الذكور والإناث في عسر الحساب لصالح الذكور، إذ بلغت قيمة الاختبار "ت" -2.30، وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.050. وبلغ المتوسط الحسابي للذكور 3.80، بالانحراف المعياري يساوي 0.78،

بينما بلغ المتوسط الحسابي لدى الإناث 3.21، بانحراف معياري يساوي 1.10؛ أي أن الذكور يتميزون بنسبة أعلى من الصعوبات مقارنة بالإناث، وفي ضوء هذه النتائج تكون الفرضية الثانية صحيحة. التي تقول بوجود فروق بين الذكور والإناث في عسر الحساب.

ونجد هذه النتيجة متوافقة مع ما جاءت به بعض الدراسات التي بينت أن الذكور أكثر تعرضاً لثل هذه الصعوبات مقارنة بالإناث، مثل دراسة عباس (2011) التي بينت أن نسبة إصابة الأطفال الذكور بصعوبات التعلم أعلى على نحو دال مقارنة بنسب الأطفال الإناث بها، وتتفق هذه النتيجة أيضاً مع نتيجة (برو، 2014: 107) حيث أشار إلى أن التلاميذ الذكور أكثر تعرضاً لصعوبات التعلم مقارنة بالإناث. وفي دراسة (عجاج، 1998) أكد فيها أن نسبة الذكور ممن يعانون صعوبات التعلم، تقدر بحوالي 15.64%، بينما لدى الإناث تقدر بـ 11.38%، وتشمل الصعوبات النمائية والأكاديمية معاً.

وحسب بيبي (1998) يمكن القول إن وجود مثل هذا الفرق بين الذكور والإناث على مستوى مقياس صعوبات تعلم الرياضيات ربما راجع إلى شيوع هذه الظاهرة عند الذكور أكثر منها عند الإناث، وأن الإناث أفضل في الأداء على المهام اللفظية، والعمليات الحسابية مقارنة بأداء الذكور (عباس، 2011: 152).

وقد بينت الدراسات النفسية وجود فروق واضحة ومتواترة بين الجنسين في مظاهر النمو النفسي؛ إذ يتأخر الذكور في مرحلتَي الطفولة والمراهقة في جميع مظاهر النمو النفسية والحسية والحركية واللغوية والوجدانية مقارنة بالإناث؛ مما يجعلهن أسرع نمواً ونضجاً. أي أنه مع تقدم الجنسين في العمر والمراحل الدراسية، تبرز بينهما هذه الفروق، ويكون التلاميذ الذكور أكثر تعرضاً لصعوبات التعلم الأكاديمية مقارنة بالإناث، ويقابل ذلك ما نلاحظه من تفوق الإناث على الذكور في جميع مراحل التعليم. (لشهب، 2015: 09).

### 3.5 عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الثالثة.

تنص الفرضية الثالثة على أنه: "توجد فروق بين المؤسسات التربوية في مستوى عسر الحساب لدى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي".

جدول رقم (4): بين النسب المئوية بين المؤسسات في مستوى عسر الحساب

| اسم المؤسسة                    | عدد التلاميذ | النسبة | عدد التلاميذ ذوي العسر الحسابي | النسبة   |
|--------------------------------|--------------|--------|--------------------------------|----------|
| ابتدائية الشيخ حمو عيسى النوري | 121          | 37.93% | (42)                           | (67.34%) |
| ابتدائية الشيخ صالح داودي      | 109          | 34.16% | (24)                           | (22.02%) |
| ابتدائية الثبات للبنات         | 89           | 27.89% | (32)                           | (36.06%) |
| المجموع                        | 319          | 100%   | (98)                           | (30.72%) |

من خلال الجدول تبين أنه توجد فروق بين المدارس الابتدائية ( ابتدائية الشيخ صالح داودي، وابتدائية الشيخ حمو عيسى النوري، وابتدائية الثبات)، في نسبة عسر الحساب .  
فيتضح لنا أن أكبر نسبة كانت في ابتدائية النوري بنسبة 37.93% وهذا بالمقارنة مع مجتمع الدراسة وهو مستوى الثالثة ابتدائي، ثم تليه ابتدائية الشيخ صالح داودي بنسبة 34.16%، وتأتي في الدرجة الثالثة ابتدائية الثبات بنسبة 27.89%.

حيث تشير نتائج التساؤل الثالث إلى وجود فروق بين المدارس الثلاث في مستوى عسر الحساب لدى تلاميذها، وتعود هذه الفروق تحديداً إلى الفروق الموجودة بين ابتدائية الشيخ صالح داودي والشيخ حمو عيسى النوري وابتدائية الثبات، حيث كان مستوى عسر الحساب بين التلميذات أقل منه مقارنة بتلاميذ ابتدائية الشيخ صالح داودي، والشيخ حمو عيسى النوري. والجدير بالملاحظة أن عدد التلاميذ ذوي عسر الحساب في كل مؤسسة يتجاوز الـ 20 تلميذاً ورغم أنه لا يصل إلى حدود نصف مجتمع الدراسة في كل مؤسسة، إلا أنه يشكل فوجاً تربوياً كاملاً، حسب ما تقتضيه برامج المقارنة بالكفايات.

وباعتبار أن ابتدائية الثبات خاصة بالإناث وابتدائية الشيخ صالح داودي والشيخ حمو عيسى النوري خاصة بالذكور، فإن النتيجة المتوصل إليها تثبت ما توصلنا إليه في نتائج الفرضية الثانية، وهو ما يشير إليه الأدب النظري عموماً حول نسبة انتشار عسر الحساب بين الذكور والإناث، حيث تشير الدراسات إلى أن الذكور تنتشر لديهم اضطرابات عسر الحساب أكثر من الإناث، إلا أن هذه الدراسة قد تتفق مع الدراسات التي تشير إلى العكس أو إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في عسر الحساب، منها دراسة الزعبي (2007) والتي هدفت إلى دراسة مدى انتشار صعوبات تعلم الرياضيات بتباين بعض المتغيرات التصنيفية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة الكويت، حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في نسب انتشار صعوبات تعلم الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في كلا المجموعتين (الذكور، الإناث)، وإن نسبة انتشار ذوي صعوبات تعلم الرياضيات لدى الذكور بلغت 13.3% و لدى الإناث بلغت 13.6%.

وهذا ما أشارت إليه كذلك دراسة كادي، بن زاهي (2016) حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد فروق في صعوبات التعلم الأكاديمية لدى تلاميذ السنة الثالثة باختلاف متغير الجنس.

وهذا يقودنا إلى الاستنتاج بأن هنالك عوامل أخرى غير عامل الجنس قد تكون السبب في ظهور عسر الحساب، وقد يرجع الباحثان هذه النتيجة إلى عوامل أخرى منها عامل الاهتمام والدافعية والتي تظهر لدى الإناث، وذلك من خلال المثابرة وانحصر على المتابعة داخل القسم مما

صنع الفارق بين الجنسين، كما يمكن أن تعزى الأسباب إلى عوامل بيئية وفرص المرافقة المنزلية التي تحظى بها الأنثى، فتجد بأن الأسرة لها دور في التحصيل الدراسي للتلميذ، وبحكم أن التلميذة لديها دوام صباحي فقط، فتكون لديها فرصة على خلاف التلميذ الذي يتلقى دروسا مسائية، مما يجعل فرص المراجعة المنزلية ضئيلة، كما يمكن عزو الفروق بين المؤسسات في مستوى عسر الحساب إلى استراتيجية مؤسسات الإناث في مرافقة حالات صعوبات التعلم داخل المؤسسة، بحيث نجد أن كلا من مؤسستي الثبات والنور تتوفر فيهما أخصائية نفسية تعنى بمرافقة الحالات التي تعاني من صعوبات في التعلم في سنوات مبكرة، فهذا العامل له دور كبير في خلق الفارق بين المؤسسات التعليمية.

### خلاصة واقتراحات الدراسة:

- بناء على ما تم توصلت إليه الدراسة، تم اقتراح مجموعة من التوصيات لأهمية الموضوع ولتكون بداية ومرجعا للباحثين في مجال عسر الحساب منها:
- ضرورة إعداد برامج في مادة الرياضيات بما يتناسب مع بيئة التلاميذ وربط محتوياته بحياتهم العامة، حتى تكون منموسة لديهم، ومشوقة وليست مجردات فقط.
  - ضرورة إنشاء أقسام مكيفة لذوي صعوبات التعلم، خاصة بعد تسجيلنا لعدد يفوق الفوج التربوي.
  - توفير أخصائيين في تشخيص صعوبات التعلم الأكاديمية وعلاجها.
  - ضرورة تكوين المدرسين في مجالات صعوبات التعلم بما في ذلك صعوبات تعلم الرياضيات.
  - إعداد معلمي الرياضيات أثناء التكوين على طرائق تدريس مادة الرياضيات.
  - إجراء دراسات مسحية للتعرف على الحجم الحقيقي لصعوبات تعلم الرياضيات في التعليم الابتدائي.

## قائمة المراجع

## مراجع باللغة العربية:

- أبي إسماعيل، عبد الحميد (2016). تقييم فاعلية برنامج خدمات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في المدرسة الجزائرية على ضوء المعايير العالمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر.
- بلقوميدي، عباس (2011). صعوبات تعلم الرياضيات في مرحلة التعليم الابتدائي وعلاقتها بالخصائص السلوكية وتقدير الذات الأكاديمي، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة وهران، الجزائر.
- حنون، كنزة؛ لعربي، نورية (2021). حل العمليات الحسابية عند الطفل المصاب بعسر الحساب، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 21(1)، ص.ص 52-72.
- الزعبي، سودان حمد (2007). مخلص مدى تباين انتشار صعوبات تعلم الرياضيات بتباين بعض المتغيرات التصنيفية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة الكويت، رسالة ماجستير، جامعة الخليج العربي.
- الصادق، إسماعيل محمد (2001). طرق تدريس الرياضيات، نظريات وتطبيقات، ط1، دار الفكر العربي، عمان، الأردن.
- عمراني، زهير (2010). أهمية الرياضيات والطبيعة المعرفية لعسر الحساب، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 1، ص.ص 34-51.
- قدي، سميرة (2016). صعوبات التعلم الأكاديمية في المرحلة الابتدائية، دراسة وصفية لتلاميذ المرحلة الابتدائية بولاية مستغانم، مجلة التنمية البشرية، العدد 6.
- كادي، الحاج وبن زاهي منصور (2016). صعوبات التعلم الأكاديمية لدى تلاميذ السنة الثالثة بالمدرسة الابتدائية بمدينة ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 26، ص.ص 493-502.
- لشهب، أسماء (2015). تشخيص صعوبات تعلم الحساب لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية وأساليب علاجه. دراسات نفسية و تربوية، ع. 15، ص.ص. 153-166
- مفضل، مصطفى أبو المجد سليمان (1998). برنامج مقترح لعلاج صعوبات التعلم في العمليات الحسابية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، مصر، القاهرة.
- المجيد، عبد الله؛ اليافعي، فاطمة (2009). صعوبات تعلم الرياضيات لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في ظفار من وجهة نظر معلمات الرياضيات (دراسة ميدانية)، مجلة جامعة دمشق، 25(3).

### المراجع باللغة الأجنبية:

- Bain, A.M, Bailet, L. L. & Moasts L.C . (1991).Written language disorders "Theory into practice" library of congress cataloging – in – publication data.
- Habib, M. Cheminal, R. et Brun, V. (Eds.) .(2002). Aspects étiologiques des dyslexies. In: Les dyslexies (pp. 4-22). Paris: Masson.
- Habib, M., Noel, M.-P., George-Poracchia, F., Brun, V.(2011). Calcul et dyscalculie Des modèles à la rééducation. France :Masson
- Jone, L.,et al.(2007). Learning disabilities foundations, characteristic ,and effective teaching ,journal of learning disabilities, 5,239-249.
- Kate, G, (1999) Math learning Disabilities  
at:/http:www.Idonline.org/IdIndepth/math-skills/garnett.htm.
- Marie, Pascale Noël .(2012). La dyscalculie de l'enfant: une difficulté dans le calcul et le traitement du nombre.
- Pesenti, M ; Seron , X .(2000). Neuropsychologie des troubles du calcul et du traitement des nombres. Marseille. ISBN/ISSN/EAN, 978-2-905580-89-4, [https://bib.vinci.be/opac\\_css/index.php?lvl=notice\\_display&id=203628](https://bib.vinci.be/opac_css/index.php?lvl=notice_display&id=203628)
- Tery,S.F.(2005).In search of the characteristics of adults who are gifted and have learning disabilities, Journal of learning disabilities , 65.

## العينة وإشكالية التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والانسانية

### **The Sample and The Problem of Representation and Generalization in Social and Human Research**

كروم العايزة<sup>1</sup>، كروم خميسي<sup>2</sup>

1 – جامعة قاصدي مرباح ورقية – الجزائر

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

محرر تطوير الممارسات النفسية والتربوية في عممية التعليم والتعلم الصفي

[azakerroum@gmail.com](mailto:azakerroum@gmail.com)

2 – جامعة عمار ثلجي بالأغواط – الجزائر

كلية العلوم الاجتماعية

[kamiskaroun63@gmail.com](mailto:kamiskaroun63@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/06/01 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص

هدفت الدراسة إلى تناول العينة وإشكالية تمثيل المجتمع وتعميم النتائج في البحوث الاجتماعية والانسانية من خلال تعرض الباحث إلى تعريف كل من مجتمع البحث الأصلي والعينة البحثية ووحدة البحث، ثم تطرق إلى مبررات اللجوء إلى استخدام العينة عوض دراسة المجتمع ككل. وخطوات تصميم واختيار العينة، والعوامل التي تساعد الباحث على تحديد حجمها، كما تطرقنا إلى أهم أساليب العينات التي يستخدمها الباحثون في دراساتهم وبمئاتهم الاجتماعية والانسانية التي تتمثل في أساليب العينات العشوائية واللاعشوائية. وأخيرا إلى الاتجاه نحو تحقيق التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والانسانية.

كلمات دالة:

العينة، المجتمع الأصلي، البحوث الاجتماعية.



## Abstract

The study aimed to address the sample and the problem of community representation and generalize the results in social and human research through the researcher's exposure to the definition of the original research community, the research sample, and the research unit, and then touched upon the justifications for resorting to using the sample instead of studying the community as a whole. And the steps of designing and selecting the sample, and the factors that help the researcher to determine its size, and we also touched upon the most important sampling methods that researchers use in their social and human studies and research, which are represented in the methods of random and non-random samples. Finally, there is a trend towards achieving representation and generalization in social and human research.

**Key words:** the sample; Native community; Social research.

## مقدمة:

يعد انتقاء العينة من مجتمع البحث الأصلي في العلوم الاجتماعية والإنسانية ذا جدوى بالغ الأهمية يتعكس على البحث ككل، باعتبار أفراد عينة البحث يشكلون جزءاً من الدراسة ويغطون جانب هام من إطارها الميداني. فهم شركاء في إجراءات البحث بتقديم إجاباتهم على فقرات الأداة البحثية استبياناً أو مقابلة أو اختباراً... مما يدل على أن نتائج البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية تعكس رؤية أفراد عينة البحث. وبالتالي اختيار أفراد العينة البحثية له فائدة أساسية، نظراً لاعتماد معلوماتهم وبياناتهم في بناء نتائج الدراسة وتعميمها على مجتمع البحث الأصلي أو المجتمعات المماثلة له. وبالتالي الوصول إلى أحكام أو قرارات بشأن الظاهرة المراد دراستها. لذا تشكل العينة البحثية لإجراء الدراسة عليها أبرز المشكلات المنهجية التي يواجهها الدارسون والباحثون في البحوث الاجتماعية والإنسانية. لأن انتقاء عينة بطريقة غير صائبة لا ترقى هذه العينة إلى مستوى تمثيل المجتمع ومن ثمة لا مصداقية لتعميم النتائج، ويصدق القول ما بني على باطل فهو باطل، ومنه لا فائدة من اتخاذ القرارات المتعلقة بالظاهرة المذكورة. ويأتي هذا الموضوع للمساهمة في دراسة العينة البحثية بالإجابة عن الآتي: لماذا اشتهرت كثير من

الدراسات الاجتماعية والإنسانية بأبحاثها على العينة أكثر من أبحاثها على المجتمع البحث الأصلي؟ بمعنى ما هي مبررات اللجوء إلى استخدام العينة؟ وماذا عن التقديرات التي يقترحها بعض الدارسين بشأن حجم العينة البحثية؟ وهل يتوقف التمثيل وإمكانية تعميم النتائج على حجم العينة أم على صحة اختيارها؟ وما السبيل إلى تحقيق التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والإنسانية؟.

يحصل الباحث على البيانات والمعلومات من الوحدات والعناصر التي تنطبق عليها الأداة البحثية. إما بطريقة الحصر الشامل أي على كامل الأفراد الذين يشملهم مجتمع البحث الأصلي. وميزتها هي حيادية الباحث على الدقة في النتائج غير أنها مكلفة وتحتاج إلى إمكانيات ووقت و جهود كبيرة. فتعداد السكان يستغرق طويلا في الإعداد والعمليات والميزانية ومراجعة البيانات والتبويب والتفريق ونشر النتائج (العللا، 1997، صفحة 294)

وإما بطريقة الحصر الجزئي حيث يطبق الباحث أداة بحثه على عدد محدود من العناصر باشتقاق عينة من مجتمع البحث. وذلك لتعذر الباحث تطبيق أداة البحث على جميع أفراد المجتمع. وحرصا منه لتفادي إهدار الجهد والوقت والمال. وقد ركز معظم الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية على دراسة العينات كمصدر بشري يمكن أن تعمم نتائجها على المجتمع بأسره مهتدين في ذلك باستخدام العينات في العلوم الطبيعية متعذرين بصعوبة المسح الشامل (عقيل، 1999، صفحة 208)

ومجتمع البحث الأصلي هو المستهدف بالدراسة ذات الحصر الشامل أو باختيار العينة منه. والمجتمع الأصلي هو مجموعة من الأفراد محددة تحديدا دقيقا وكل عضو يمتلك نفس الصفة أو نفس النمط من الصفات المشتركة مع بقية أعضاء هذا المجتمع (عيسوي، 1984، صفحة 275)

والمؤشر الدال على مجتمع البحث هو بروز في المجتمع قيد الدراسة سمة واحدة على الأقل تفصله عن باقي المجتمعات الأخرى، فعلى سبيل المثال ليكون لدينا دراسة التوافق النفسي لدى طلبة السنة الأولى قسم علم الاجتماع لعام 2019-2020 بجامعة الأغواط. فمجتمع هذه الدراسة محدد بصفة الطلبة ومحدد بالسنة الأولى ومحدد بقسم علم الاجتماع ومحدد بالعام الدراسي السابق ذكره ومحدد كذلك بجامعة الأغواط. وبالتالي تقوم هذه الدراسة تبعاً لأهدافها حصريا في هذه الخصائص وهذه الحدود. ومن الخصائص التي يمكن عامة استخدامها في الدراسات والبحوث

الاجتماعية والإنسانية هي الجنس، العمر، التخصص، المؤهل العلمي، الإقامة، الوظيفة، الرتبة، الخبرة، الحالة الاجتماعية و الحدود الجغرافية و الحدود الزمنية وما إلى ذلك... وتفرق حسب أهداف الدراسة التي ينشدها الباحث. وهناك نوعان لمجتمع البحث: الأول المجتمع الحقيقي وهو المجتمع الذي له إطار متكامل من الوحدات ويمكن ضبطه وحصر عدده مثل: أن جميع العاملات لمسجلات مصنع النسيج بمدينة الأغواط بالجمهورية الجزائرية لعام 2020. والبالغ عددهم 500 عاملة، يكونون مجتمعاً لدراسة اتجاههن نحو تعدد الزوجات، والثاني المجتمع الافتراضي (النظري) وهو المجتمع المأخوذ الذي يصعب حصر عدده، كالأفنديين إلى معرض الكتاب بجامعة معينة أو زوارا متحف أثري بمدينة ما، أو حاملي فيروس الإيدز أو المدمنين على المخدرات في مناطق معينة. أي من العسير إيجاد حصر دقيق للمجتمع النظري أو الافتراضي. وبالتالي لا يمكن استخدام وسيلة الخصر الشامل أو وسيلة الحصر الجزئي (العينة) على هذا النوع من المجتمع.

أما عينة البحث هي ذلك الجزء من المجتمع التي يجري اختيارها وفق قواعد وطرق عسبية، بحيث تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً (لطفي، 1976، صفحة 353)، فهي المقدار المأخوذ بعدد محدود من المفردات المكونة للمجتمع؛ حيث يقع عليهم الاختيار لكي يمثلوا خصائص المجتمع تمثيلاً صائباً، والغاية من سحب عينة معينة هو حيازة معلومات بشأن المجتمع المأخوذ منه هذه العينة.

وأما وحدة البحث هي إحدى العناصر أو الوحدات التي تم اختيارها من مجتمع البحث. والمطلوب جمع البيانات والمعلومات منها فيما يتعلق بدراسة ظاهرة ما. فإذا كان لدينا موضوع حول دراسة اتجاهات طلاب ثانويات مدينة الأغواط نحو الدروس الخصوصية. فإن جميع طلاب الثانويات الواقعة في هذه المدينة يكونون مجتمع الدراسة. والعينة هي عدد الطلبة المأخوذ من هذا المجتمع والطلاب أو الطالبة هي وحدة البحث أو مفردة البحث.

#### 1- مبررات اللجوء إلى استخدام العينة:

بداية نشير أنه من المفترض في البحوث العلمية إجراء البحث على جميع أفراد مجتمع البحث الأصلي، لأن ذلك أدعى لصدق النتائج. ولكن اشتهرت كثير من الدراسات الاجتماعية والإنسانية بأبحاثها على العينة أكثر من أبحاثها على المجتمع الأصلي. فما هي مبررات اللجوء إلى العينة؟.

عند إجراء الدراسة على كامل مجتمع متجانس فإن النتائج نفسها سيتم الحصول عليها إذا ما درست عينة منه. وهذا ما يؤكد المبدأ القائل (ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء). مثل الطبيب الساعي إلى تشخيص إلقاء لدى مريض عن طريق فحص الدم. فلا حاجة إلى وضع كامل دم المريض تحت الفحص وهذا صعب عمليا بقدر ما يكون أنبوب صغير منه كافيا. وفي الشأن البحث الاجتماعي والإنساني الأمر نظيره. يحسن أن ينجأ الباحث إلى استخدام العينة بدلا من المجتمع في دراسته عندما يتأكد من استيفاء المجتمع لشروط التجانس بين أفراد.

وميزر استخدام العينة بدلا من الحصر الشامل للمجتمع يتجلى في خفض تكاليف الدراسة لدرجة منطقية وإمكانية تغطية النفقات على أفراد العينة بشكل متكامل. لأن تطبيق الدراسة على جميع أفراد المجتمع سيترب عن ذلك صرف نفقات باهظة أي ارتفاع التكلفة خاصة عندما يكون حجم المجتمع ضخما. والهدف الأساسي لطريقة العينات هو تزويد الباحث بأكثر كمية من الثقة بأقل مقدار من النفقات لكنه يجب أن تذكر بأن تصميم العينة يجب أن يوازن بين الثقة والنفقات (ميتشيل، 1981، صفحة 181)

والدراسة التي يعتمد فيها الباحث على الحصر الشامل لا تتم غالبا في وقتها المحدد، خاصة الدراسات التي تتفاقم وتتصاعد فيها المشكلات الميدانية المتعلقة بتطبيق أدوات جمع البيانات و انتشار أفراد المجتمع الدراسة في مناطق متفرقة. مما يجعل الباحث يتلقى صعوبات ويصبح من العسير التحكم في الزمن المقرر لإنهاء البحث أي عدم كفاية الوقت. لذلك كان استخدام العينة بدل كامل المجتمع وسيلة لأجل ربح الوقت.

وغالبا ما يتكبد الباحث مشقة ويبدل جهدا مضنيا في الدراسة الشاملة للمجتمع لسبب حجمه الكبير. ومع ذلك فقد يحصل على نتائج من العينة متكافئة تقريبا مع النتائج التي يفترض أن يحصل عليها من المجتمع. ومن ثمة اقتصادا للجهد كي لا يضيق سدى يتخذ الباحث هذا الأمر مبررا لدخول إلى استخدام العينة. فهي تساعد في اجتناب مشقة جهود الباحث وصعوبات تطبيق الدراسة على المجتمع الأصلي.

ومن العسير ضبط المجتمع الأصلي وإجراء الدراسة عليه لتعذر حصر كامل وحدات المجتمع. وإن افترضنا كان أفراد ليسوا عددا كبيرا، وإن افترضنا كانوا منتشرين في رقعة جغرافية غير شاسعة، مثل دراسة جميع المدمنين على المخدرات أو حاملين فيروس الإيدز أو المختصيات من النساء في

مدينة ما في بلد من البلدان. وقد لا تتوفر معلومات عن كامل هؤلاء المصابين من الأحياء أو المناطق التي ينتمون إليها في تلك المدينة أو قد تكون المعلومات من غير السهولة الوصول إليها. لذلك يضطر الباحث إلى اختيار عينة من الحالات المتاحة و المتوفرة عنها المعلومات من الجهات الرسمية من خلال السجلات الإحصائية أو بطاقات المعلومات المدونة في الإدارة المتكفلة بكل فئة من هذه الفئات.

واستخدام دراسة المجموعة الكلية أو المجتمع الأصلي ككل ينجر عنه صعوبة التحكم والضبط. و يقول في هذا الصدد مهني محمد غنایم وسمير عبد القادر جاد منخصصان صعوبة التحكم والضبط وكذا بعض العوامل السابقة: أنه ليس مجدياً ومن غير الضروري استخدام المجموعة الكلية، فإذا كانت هذه المجموعة كبيرة و ليس من السهل ضبطها أو التحكم فيها أو موزعة جغرافياً فلا ينجم عن دراستها سوى تبديد الوقت والمال و الجهد، أما إذا تم اختيار عينة ما اختياراً جيداً أي تمثل المجتمع الأصلي تقوم مقامه، فإنه يمكن تعميم نتائج البحث القائمة عليها، على المجتمع وبقدر ما تمثل العينة المجتمع، بقدر ما يمكن تعميم نتائجها على هذا المجتمع (غنایم و جاد، 2004، صفحة 158)

ومنه نقول أنه في الحالات التي تتطلب التعجيل بالقرار بما يحقق أهداف الدراسة، يقتضي منا عدم دراسة عناصر المجتمع كافة وإلا يترتب عن ذلك قرار متأخر لا جدوى منه، ومن ثمة كان الدجوء إلى استخدام طريقة العينة عوض طريقة الدراسة الشاملة في البحوث العاجلة أمراً وارداً وضرورياً. ولكن بشرط أن يلتزم الباحث بالضوابط العلمية في اختياره للعينة البحثية من أجل الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على مجتمع البحث.

وهكذا نستخلص أن معظم الدراسات الاجتماعية والإنسانية من ذلك النوع الذي تستقي بياناتها من مجموعات صغيرة نسبياً من الأفراد المعبر عنها بالعينات للدراسات السابقة.

## 2- خطوات تصميم واختيار العينة:

هناك جملة من الخطوات يتبعها الباحث لتصميم واختيار العينة في البحوث الاجتماعية والإنسانية تمثل الخطوة الأولى في تحديد الهدف من البحث إذ ينبغي على الباحث أن تكون لديه المعرفة التامة بهدف البحث، حتى يتسنى له معرفة التصميمات التي سيرسمها و تحديد نوع العينة البحثية التي سيختارها و تقدير الحجم الذي سوف يناسبها.

وتتمثل الخطوة الثانية في تعريف وتحديد مجتمع البحث الأصلي، فحسب ما يقتضيه البحث لابد من تحديد مجتمع واحد مقصود للدراسة تتوفر فيه الشروط و له سمعة على الأقل توضح اختلافه عن باقي المجتمعات الأخرى وتحديد المجتمع يساعدنا على تصميم واختيار العينة وإن عدم تعريف مجتمع البحث وعدم ضبط مواصفاته يصعب على الباحث تكوين العينة التي تمثله، فمشكلة تدني مستوى التلاميذ في اللغة العربية تتطلب من الباحث وضع تعريف واضح وتحديد جنس المجتمع البحث. فهل هم تلاميذ الابتدائي أم المتوسط أو الثانوي أو كل المراحل؟ و في أي بلد نجد هذه الظاهرة في تونس أو الجزائر أو السعودية أو الأردن...؟ وعند دراسة تأثير برنامج تلفزيوني معين على المراهقين يتضح أن هذا المجتمع افتراضي غير محدد بسبب كبر شريحة المراهقين التي لا يستطيع الباحث حصر عددها أو حجمها، أما إذا حدد في الدراسة لدى المراهقين بالثانوي في منطقة معينة وفي بلد محدد، فيستطيع الباحث التعرف على المجتمع وضبط حجمه.

أما الخطوة الثالثة فتتعلق بتكوين الإطار الذي يحدد المجتمع الأصلي وهو إطار يحدد بواسطة سجل أو دليل أو بطاقة أو قائمة شاملة و دقيقة لعناصره. يقول برنارد لازوتيز: "أنه لاختيار عينة ممثلة، فإن هذا يتطلب تعريف و تحديد واضح للمجتمع موضوع الاختيار وقائمة كاملة لكل مفرداته" (غانم، 2004، صفحة 97)

ويمكن الحصول على هذه القائمة من هيئات مختلفة كإدارة مصنع أو مستشفى أو مدرسة... حيث يوجد بها أفراد مجتمع البحث أو لها علاقة بهم، وتشكل القائمة الإطار المرجعي للباحث الذي يشتق منه عينة البحث، لذا يجب الحصول عليها لتسهيل تصميم واختيار العينة منه، ويشترط في الإطار أن يكون كافيا أي احتواء الإطار على جميع الفئات التي يشملها المجتمع، فعند دراسة مستوى اللغة العربية لدى طلبة علم النفس بجامعة وهران عام 2019-2020 ينبغي أن لا تقتصر الدراسة على طلبة السنة الأولى أو سنة التخرج وإهمال المستويات الأخرى أو الاعتماد على إطار يحتوي على الطلبة دون الطالبات أو يتعلق بطلاب تخصصات معينة دون الأخرى وإلا لن يكون الإطار كافيا، كما يشترط في الإطار أن يكون كاملا بمعنى ينبغي أن يحتوي الإطار على جميع الوحدات أو العناصر التي يشملها المجتمع الأصلي؛ أي يحتوي على كامل أسماء الطلبة بواسطة أرقام متسلسلة تسهل عملية اختيار الطلبة، و إلا اعتبر الإطار ناقصا. كما ينبغي مراعاة عدم تكرار الأسماء في هذا الإطار و مراعاة افتراض أسماء محدودة أو منسية.

وعلى الباحث ألا يلجأ إلى القوائم القديمة أو غير الدقيقة و التي لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً كافياً فسجلات المدارس مثلاً بعد مضي فترة من الزمن قد تصبح غير دقيقة لذا على الباحث أن يلجأ إلى القوائم الحديثة بقدر الإمكان (صابر و ميرفت، 2002، صفحة 189) وكذلك يشترط في الإطّار أن يكون دقيقاً أي المطلوب دقة البيانات عن العناصر أو الطّلبة مثل تاريخ الميلاد، المستوى، التخصص، الإقامة أو بيانات أخرى بما يناسب أهداف الدراسة. أما الخطوة الرابعة والأخيرة تتمثل في اشتقاق عينة ممثلة للمجتمع الأصلي فبعد تحديد المجتمع الأصلي وتنظيم قائمة تشمل على جميع أفرادها، تصبح عملية انتقاء أفراد العينة من القائمة عملية أيسر إلى حد كبير، وذلك باختيار أفراد من قائمة المجتمع الأصلي بحيث تشمل على جميع خصائص هذا المجتمع وتمثله تمثيلاً تاماً بحيث يحتفظ في هذه العينة بالصفات في علاقتها ببعضها البعض الآخر بنفس الشكل الذي تتخذه في المجتمع الأصلي (منسي، 1981، صفحة 74)

### 3-تقديرات بعض الباحثين لحجم العينة البحثية:

إن مسألة تحديد حجم العينة للدراسة مجتمع ما من الأمور التي أقامت اختلافًا بين الباحثين. فيذكر نبيل أحمد عبد الهادي أنه تشير بعض الآراء والأفكار أن أفراد العينة يجب أن يمثلوا 30% من مجتمع الدراسة (الهادي، 2006، صفحة 261)

ويرى رجاء محمود أبوعلام أن في البحوث الارتباطية مثلاً لا يجب أن يقل حجم العينة عن 30 فرداً، وفي البحوث التي تقارن بين المجموعات لا يجب أن يقل عدد الأفراد في كل مجموعة عن 10 أفراد (علام، 2006، صفحة 161)

ويقدر مهني محمد غنّام وسمير عبد القادر جاد أن في دراسة بحثية وصفية Descriptive تعتبر عينة 10% ممثلة للمجتمع هي الحد الأدنى، وبالنسبة لمجتمعات أكبر قد يكون المطلوب 20% وفي الدراسات الارتباطية Correlational يتركز على الأقل 30% مفحوصا للبرهنة على وجود علاقة ما من عدمه، وبالنسبة لدراسة مقارنة سببية Causal Comparative وكثير من الدراسات التجريبية يوصى كحد أدنى عموماً بـ 30 مفحوصاً لكل مجموعة (غنّام و جاد، 2004، صفحة 158)

ويلتزم سامي محمد ملحم أنه يقترح عدد من المنظرين أن يكون عدد أفراد عينة الدراسة كما يوضحه الجدول التالي:

## الجدول 1. يوضح أساليب البحث وعدد أفراد العينة الدراسية

| أسلوب البحث         | عدد أفراد العينة الدراسية                                                                                                            |
|---------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الدراسات الإرتباطية | 30 فردا على الأقل.                                                                                                                   |
| الدراسات التجريبية  | 15 فردا في كل مجموعة من مجموعات التجريبية والضابطة وكلما زاد عدد أفراد العينة الدراسية كلما كان أكثر صدقا في نتائج الدراسة.          |
| الدراسات الوصفية    | <p>- 20% من أفراد مجتمع صغير نسبيا (بضع مئات).</p> <p>- 10% لمجتمع كبير (بضعة آلاف).</p> <p>- 5% لمجتمع كبير جدا (عشرات الآلاف).</p> |

المصدر: سامي محمد ملحم (2002)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، ص.252.

ويشير محمد عبيدات أنه قد أورد يما سكين (Uma Sekaran) النقاط التالية :

- حجم العينة الذي يتراوح بين 30 و 500 مفردة بعد ملائمة معظم أنواع البحوث.
  - عند استخدام العينة الطبقية ينبغي أن يكون حجم العينة لكل فئة لا يقل عن 30 مفردة.
  - في بعض أنواع البحوث التجريبية تكون فيها حجم الضبط والرقابة عاليا يكون حجم العينة مقداره من 10 إلى 20 مفردة مقبولا (عبيدات، 1999، صفحة 60)
- ونستخلص من التقديرات السابقة حجم العينة في الدراسات المختلفة، أنه ليس هناك ضوابط ثابتة للحصول على عينة مناسبة لأن لكل موقف ظروفه وخصائصه، و يؤكد محمد شفيق ذلك في قوله: "لا توجد في الواقع أية قواعد محددة لكيفية الحصول على عينة كافية أو مناسبة من حيث الحجم وذلك نظرا للظروف الخاصة أو المشكلات المتصلة بكل موقف على حدة" (شفيق، 2005، صفحة 175) وقد يرى باحث عموما أنه إذا كان مجتمع الدراسة متجانسا، فقد تكفي عينة صغيرة منه.

وينبه طارق البدري وسهيلة نجم الباحث إذ يقولان : "يجب أن لا يتخذ عددا من جعل العينات من الصغر. بحيث لا تتوفر فيها صفات تمثيل المجتمع بدرجة معقولة من الدقة" (البدري و نجم، 2008، صفحة 84)



ويوضح احمد البدر يقول : "المعروف أن العينة الصغيرة جدا لا تمثل خصائص المجتمع المدروس إلا إذا كانت الظاهرة موضع الدراسة متجانسة أما إذا كانت المفردات متباينة فلا بد من عينة كبيرة كافية" (بدر ، 1984، الصفحات 112-113)

ولتأسيس عينة بحثية مناسبة في نظر بعض الدارسين يحسن الباحث صنعاً بدراسته عموماً والتحقق من فرضياته إذا اعتمد عينة ذات حجم كبير في معظم الحالات.

وفي هذا الصدد يذكر مهني محمد غنایم وسمير عبد القادر جاد أنه: "إذا لم تكن العينة كبيرة بما يكفي، فقد يكون القرار المتخذ خاطئاً من حيث صدق الفرض" (غنایم و جاد، 2004، صفحة 158)

غير أن سليمان محمد طشوش يلاحظ أنه ينبغي التنويه أن العينة ذات الحجم الأكبر لا تعني بالضرورة أن تكون نتائجها موثوق فيها مقارنة بالعينة ذات الحجم الأصغر (طشوش، 2001، صفحة 68)

ويرى محمد شفيق أنه رغم أن حجم العينة يعتبر عنصراً هاماً في تحديد كفايتها إلا أن الأساس لا يجب أن يكون في النسبة المئوية للعينة المختارة بالقياس للمجموع الكلي لمفردات المجتمع الأصلي، بل أن الأساس هو تمثيل العينة للمجموع ومدى كفايتها للتعميم (شفيق، 2005، الصفحات 176-177)

زيادة حجم العينة قليل الفائدة ما لم يتم اتقاء العناصر بأسلوب يضمن أن تكون العينة ممثلة.

#### 4- العوامل المساعدة في تحديد حجم العينة:

هناك مجموعة من العوامل التي يجب أخذها في الاعتبار لتساعد الباحث في تحديد حجم العينة المناسب، منها أهداف الدراسة حيث يرتبط تحديد حجم العينة بأهداف ونوع الدراسة فعندما تهدف دراسة مثلاً إلى معرفة خصائص الأستاذ الجامعي كما يدركها طلبة العلوم الاجتماعية بجامعة أم البواقي فإن هذه الدراسة تتطلب حجم عينة يختلف عن حجم عينة دراسة أثر الذكاء على التحصيل الدراسي لدى طلاب العلوم الاجتماعية بجامعة أم البواقي ذاتها فالأولى تتطلب حجم كبير والثانية تتطلب حجم صغير.

ومنها الدراسات السابقة حيث يسترشد عدد من الباحثين بالدراسات السابقة إن وجدت في تحديد حجم عينة البحث، خاصة تلك الدراسات التي تستخدم نفس أسلوب البحوث الذي يريد الباحث استخدامه؛ ويمكن الاستفادة من خبرات الدراسات السابقة المتشابهة حول حجم العينة وعلاقتها بالمجتمع الأصلي (منجم، 2002، صفحة 252)

وعليه ينبغي الاستفادة من الدراسة الاستكشافية التي يجريها الباحث قبل الدراسة الرئيسية لجسع البحوث السابقة والافتداء بأحجام العينات التي استعملت في هذه البحوث التي لها صلة بالدراسة المراد إجرائها .

ولأداة البحث دور في تحديد حجم العينة زيادة أو نقصانا، فمثلا يمكن تطبيق أداة استبيان على عينة معتبرة تقدر مثلا بـ مئة (100) أو ثلاثة مئة (300) مبحوثا أو أكثر، بينما أداة المقابلة من الصعب إجراؤها على عدد كبير من المبحوثين بهدف الحصول على المعلومات المتعلقة بمشكلة الدراسة المطروحة.

ومن العوامل أيضا المساعدة على تحديد الحجم المناسب للعينة التجانس أو التباين بين وحدات المجتمع فكلما تزداد درجة التجانس بين أفراد المجتمع ، كلما أدى إلى إمكانية تشكيل حجم صغير للعينة و العكس بالعكس كلما قلت درجة التجانس بين أفراد المجتمع كلما توجب تكوين عينة كبيرة، ذلك للحيلولة دون الوقوع في خطأ الصدفة أو تحيزه قدر المستطاع .

ويذكر خير الدين علي أحمد عويس أنه: "يجب معرفة درجة التباين بين المجتمع لأن هذا يعبر عنه بالانحراف المعياري فإذا كان التشتت بين الأفراد قليلا يكون في الإمكان استخدام عينة صغيرة وإذا كان التشتت كبيرا فإن حجم العينة لابد أن يكون كبيرا" (عويس، 1997، صفحة 92)

ويقرر فان دالين أنه: "إذا كانت مفردات موضوع الدراسة من ذلك النوع المتجانس، فإن عينة صغيرة تكون كافية، أما إذا كانت المفردات محل الدراسة من ذلك النوع المتباين (غير متجانس) فمن أوجب الأمور أن تكون العينة كبيرة الحجم، و زيادة حجم العينة هنا يكون قليل الفائدة إذا لم يتم اختيار المفردات بطريقة تضمن جودة العينة للمجتمع الأصلي" (شفيق، 2005، صفحة 175)

وكلما زاد حجم المجتمع كلما زاد حجم العينة، غير أن ثمة حدود لهذا الأمر حيث يوجه محمد عبيدات و آخرون اعتباراً مفاده : إذا كان المجتمع كبيراً جداً فإن نسبة العينة إلى مجتمع الدراسة الأصلي تقل كلما زاد حجم المجتمع الأصلي (عبيدات، 1999، الصفحات 97-87)

وللرصيد المالي أهميته البارزة في البحث .أي يكون تقدير حجم العينة في ضوء الموارد المالية والإمكانات المادية المتاحة التي ستنفق على الدراسة، مثل نفقات طبع ونسخ أدوات البحث و التنقلات و السفر وغيرها من المستلزمات، وإذا كانت تطبيقات دراسة العينة تتطلب تكاليف باهظة فيضطر الباحث إلى تحديد حجم أقل لعينته في حدود ما تسمح به الضوابط المنهجية.

ومن العوامل المساعدة كذلك الوقت المخصص للدراسة أي اختيار حجم عينة ملائماً للزمن الذي سيستغرقه إنجاز البحث، ولا شك في أن ضيق الوقت و ضعف الإمكانيات تعتبر عاملاً أساسياً في صغر حجم العينة، وعلى العكس فكلما توفرت الإمكانيات المختلفة واتسع الوقت المخصص لإنهاء البحث أمكن اختيار عينة أكبر حجماً (شفيق، 2005، صفحة 176)

وقد يرفض البحث إن لم ينته نجاحه أو لم يسلم للإدارة قبل آجاله المحددة لاعتبارات تنظيمية أو إدارية لا عدية أو معيارية. وأراء أهل الدراية والاختصاص لها فائدتها حيث يرى محي الدين توق أن لكل دراسة حكماً مختصاً بالعينة الذي لا بد أن يوافق على خطة اختيار العينات و الإجراءات المتبعة، و الذي يقوم بدوره باقتراح طرق معالجة المشكلات العلمية التي تطرأ في أثناء عمليات الاختيار (توق، 1995، صفحة 164)

وفي اعتقادنا أن أي باحث يتجه نحو الصواب في ضبط الحجم المناسب للعينة ويكتمل عمله البحثي إذا ما استفاد من العوامل سابقة الذكر و تلقى ترقية علمية من مشرف خبير في المنهجية.

## 5- أساليب اختيار العينة:

ينبغي على الباحث أن يكون مدركاً لمختلف أنواع الأساليب لاختيار العينة البحثية وهناك نوعان من الأساليب. الأساليب العشوائية و الأساليب اللاعشوائية.

أما أساليب العينات العشوائية منها العينة العشوائية البسيطة وهي أسلوب لسحب الأفراد أو العناصر بطريقة تتيح لكل فرد أو عنصر في مجتمع البحث الأصلي الفرصة لأن يقع عليه الاختيار كقرعة في العينة باستخدام القرعة، و ميزة الصيغة العشوائية أنها بسيطة و تستبعد التحيز، إلا أنها عسيرة التطبيق في المجتمع ذي الحجم الكبير. ولا تضمن القرعة دائماً التمثيل بشكل كاف بسبب

احتمال وقوع خطأ الصدفة، كما أنها في واقع الأمر من الناحية الفنية لا تحقق للأفراد الفرص المتكافئة تماماً في الاختيار ليكونوا ضمن العينة، ذلك لأنه عند سحب أحد الأوراق من الإناء دون الإعادة، فإن الفرص تزداد في إمكانية اختيار كل واحدة من الأوراق المتبقية نظراً لأن عدد الأوراق الكلي يقل كلما سحبت ورقة منه.

ومن هنا العينة العشوائية الجدولية وهي أسلوب لسحب الأفراد من جدول الأعداد العشوائية - الوارد في بعض مراجع الإحصاء- فإذا كان لدينا مجتمع دراسة يتكون من 300 موظف وموظفة في إحدى الشركات النفطية بحاسي مسعود ( ورقة ) لدراسة رأيهم في نظام تسيير الشركة. نعطي لكل موظف أو موظفة في قائمة رقماً من 1 إلى 300، وإذا أردنا سحب عينة تتكون مثلاً من 80 موظف نخضر جدول الأرقام العشوائية ونغمض العينين ثم نضع عشوائياً الأصبع على مكان ما في الجدول ليكون نقطة البدء في تحديد الأرقام بالتتابع مع تجاهل الأرقام الأخرى و إهمال العدد الذي يتكرر إلى غاية أن نحصل في النهاية على العدد المطلوب من العينة وهو 80 موظف.

ويستخدم هذا الأسلوب أكثر عندما يكون حجم المجتمع كبيراً إلى حد ما، لما يتطلبه من جهد و وقت كبيرين، و ميزتها وإن كانت لا تقبل بالضرورة خصائص المجتمع الأصلي كده، فإنها تترك اختيار الأفراد للصدفة وتبعد التحيز (شروخ، 2003، صفحة 27)

ومن هنا العينة العشوائية المنتظمة فبعد ضبط إطار مجتمع الأصلي وفق قائمة عليها أرقام متسلسلة لكل أفرادها، يقوم الباحث بتجربة قائمة أفراد مجتمع البحث إلى أجزاء متساوية أو أبعاد منتظمة، بحيث تكون المسافة العددية بين الرقم والذي يلحقه ثابتة، ويكون اختيار الباحث للرقم الأول عشوائياً في بادئ عملية إعداد العينة، ثم يليه آلياً اختيار الأرقام على أبعاد منتظمة، وينتج طول المسافة المنتظمة من قسمة عدد عناصر مجتمع الدراسة على العدد المطلوب للعينة البحثية، وميزة أسلوب العينة العشوائية المنتظمة أنها بسيطة وغير مكلفة إذ من مجرد اختيار الفرد الأول من العينة يتحدد آلياً باقي أفراد العينة.

ومن أساليب العينة العشوائية: العينة العشوائية الطبقية فأحياناً يكون أفراد مجتمع البحث غير متجانسين في سمة من السمات فيتم تقسيم أفراد مجتمع الدراسة إلى مجموعات فرعية أو طبقات أو شرائح أو فئات لأفرادها خصائص متجانسة كالجنس أو العمر أو المستوى التعليمي أو

التخصص أو الانتماء الاجتماعي أو دخل الأسرة وما إلى ذلك، و يتم سحب عينة عشوائية (بسيطة أو منتظمة) من كل مجموعة أو طبقة عددا من الأفراد بنفس النسبة التي توجد عليها في مجتمع الدراسة الأصلي، أما إذا كان المطلوب هو المقارنة بين الطبقات تقوم بسحب عينات متساوية الحجم من كل عدد من هذه الطبقات، لذلك هناك نوعان في العينة الطبقية: هناك العينة الطبقية التناسبية (تناسب عدد أفراد الطبقة في العينة مع عدد أفراد الطبقة في المجتمع الأصلي) وهناك العينة الطبقية المتساوية (تساوي أحجام الطبقات في العينة هدف المقارنة)، وميزة العينة بهذا الأسلوب أنها ترقى إلى مستوى تمثيل مجتمع الدراسة الأصلي وذلك لاشتمالها على نسبة معينة من كل طبقة في المجتمع.

ومن هنا العينة العشوائية العنقودية وهي السحب العشوائي لمجموعات أو مناطق مختلفة، حيث تكون وحدات العينة في مثل هذا النوع من العينات كبيرة الشبه من العنايق التي تكون وحدات طبيعية متقاربة مكانيا أو زمنيا ثم يجري اختيار عدد معين من أفراد كل وحدة معيارية أو عنقودية وذلك وفق الأسلوب البسيط أو العنقودي. ويطبق الأسلوب العشوائي العنقودي لكثرة أفراد مجتمع البحث، ومن أمثلة الأسلوب العنقودي تجسعات عمرانية، وحدات صحية، وحدات صناعية، مستويات التعليم، أفواج، مدارس، معاهد أو أقسام، كليات، جامعات... وكمثال على ذلك فبدلاً من أن يرصد الباحث جميع تلاميذ المدارس الابتدائية في مدينة معينة و يختار 15 في المئة من هؤلاء التلاميذ، ويقوم برصد جميع المدارس الابتدائية في المدينة المعنية ثم يختار 15 في المئة من هذه الفئات بطريقة عشوائية ويستخدم جميع تلاميذ هذه المدارس باعتبارهم عينة عشوائية (غانم، 2004، صفحة 101)

ومن مميزات هذا الأسلوب اختصار الجهد و الوقت و التكاليف و إجرائها سهل، فاختيار جميع الطلبة من عدد محدود من الأفواج أسهل من انتقاء عينة من الطلبة من أفواج كثيرة، واختيار جميع أفراد مجمع سكني معين أسهل من انتقاء عدد من أفراد تجسعات سكنية متباينة، إلا أن الأسلوب العنقودي لا يمثل دائما مجتمع البحث.

ومن هنا العينة العشوائية المزدوجة فقد يختار الباحث عينة عشوائية من المجتمع الأصلي بأي طريقة من الطرق السابقة ويرسل الاستبيان أو الاستفتاء عن طريق البريد، ولكن يحدث كثيرا أن بعض أفراد العينة لا تهم بالبحث ولا ترسل الرد و في هذه الحالة على الباحث أن يقوم باختيار

عينة عشوائية أخرى من الأفراد الذين لم يستجيبوا يُطبق عليهم الاستبيان تسمى هذه الطريقة العينة المردوجة (غانم، 2004، صفحة 103)

ودون تحيز من الباحث بحيث تكون المجموعة المضافة تمثل هي الأخرى المجتمع الأصلي خير تمثيل.

ومنها العينة العشوائية المساحية فيقسم في هذا الأسلوب مجتمع البحث الأصلي للموزعين جغرافيا إلى عدة مناطق تبعا لمساحات معينة، ثم تقسم كل منطقة إلى مقاطعات محددة، ثم يتم انتقاء مجموعة عشوائية من المقاطعات بكل منطقة، فتحصل في النهاية على عدد من المقاطعات من مناطق مختلفة ليكونوا العينة البحثية، وكشال على ذلك لنفرض أن باحثا أراد اختيار عينة من التجمعات السكانية عشوائيا بهدف دراسة أسباب انتشار ظاهرة العنوسة في القطر الجزائري، ولنفرض أن هذا الباحث اعتمد على نظام تقسيم القطر الجزائري إلى ولايات وتقسيم كل ولاية إلى مجموعة بلديات وتقسيم كل بلدية إلى مجموعة من التجمعات السكانية. فتنشأ عينة هذا البحث من تجمعات سكانية من بلديات من ولايات القطر. وميزة هذا النوع من العينات إعطاء الاعتبار لكل المناطق في التمثيل المساحي أو الإقليمي إلا أنها لا تتكافأ أحجام التجمعات مما ينتج عنه أن تكون النسب الممثلة لكل منطقة جغرافية لا تتساوى وحجم التجمعات أو المناطق الأخرى كأن يكون عدد سكان بلدية في ولاية بالشمال الجزائري مثلا أكثر من 40000 نسمة في حين لا يتجاوز عدد السكان مثلا في بلدية بالجنوب الجزائري 10000 نسمة.

وأما أساليب العينات اللاعشوائية منها العينة العمدية وفيها يعتمد الباحث على إجراء الدراسة على وحدات محددة أو فئة معينة بناء على معلومات سابقة مثل تلاميذ متفوقون، تلاميذ فوج معين أو مدرسة معينة أو أفراد سكان منطقة معينة و تسمى بالعينة القصدية أو الغرضية لأن الباحث يختار هذا الأسلوب من العينات متعمدا لتحقيق غرضه أو أهداف دراسته، بحيث يقدر حاجته من المعلومات و يقوم باختيار عينة الدراسة اختيارا حرا دون قيود أو شروط غير التي يراها مناسبة وقد تكون سمات الكفاءة أو المؤهل العلمي أو الاختصاص لأفراد العينة من أهداف الباحث. ورغم كون هذه العينة مصدر ثري للمعلومات التي تشكل أساسا للبحث إلا أنها عرضة لخطأ التحيز وبالتالي هذا الأسلوب لا يرقى إلى مستوى التمثيل.

ومنها العينة الصدفة و يتم فيها انتقاء العينة بالصدفة مثل أن تعطى لعناصر المجتمع حرية الاختيار في المشاركة ليكونوا في زمرة المجموعة المراد دراستها. بحيث لا يكون هناك تحديد سابق لمن تضمهم العينة، كاستطلاع قناة فضائية معينة من خلال برنامج على المباشر للرأي العام حول مسألة خطف الأطفال في المجتمع العربي كمثال بواسطة المشاركة على البريد الإلكتروني (الإميل). وكذلك من الأمثلة على أسلوب الصدفة عينة متطوعين يتقدمون طوعية لإجراء الدراسة عليهم، فغالبا ما يستخدم هذا النوع من العينات أي عينة الصدفة في الدراسات المسحية، ورغم مميزات هذا النوع من العينات المتمثلة في أنها لا تأخذ وقتا كبيرا في تطبيقها، إلا أنها تفتقر إلى التمثيل، ولا يمكن تعميم النتائج إلا على المشاركين أو المتطوعين فقط لأن الشخص المبادر للتطوع يفتقر عن الشخص غير المبادر للتطوع في اتسامة بزيادة في الجرة أو الدافعية أو التحمس أو الإقدام... أي العينة المأخوذة بهذا الأسلوب لا تعكس واقع المجتمع الأصلي، وهذا ما يؤكد سامي محمد ملحم حيث يؤخذ على هذه الطريقة أنها لا يمكن أن تمثل المجتمع الأصلي بدقة فيصعب حينئذ تعميم نتائج البحث الذي يتناولها على المجتمع الأصلي كله (ملحم، 2002، صفحة 151)

والجدير بالملاحظة يشير علي فايد أن اختيار عينة عشوائية واختيار عينة بالمصادفة ليس نفس الشيء -ففي الجامعة مثلا- ولاختيار عشرين شخصا من كليتك مستخدما اختيار عينة عشوائية، فسيكون عليك الحصول على قائمة من الأسماء لكل فرد ملتحق، و تعطيه جميعا أرقاما و تختار عشرين رقما، و بعد ذلك تذهب و توجد هؤلاء العشرين شخصا، و لاختيار عشرين شخصا من كليتك باستخدام اختيار عينة بالصدفة من المحتمل أن تسأل أول عشرين شخص تقابلهم، إنهما طريقتان مختلفتان.

ومنها العينة الحصصية وتشبه العينة الطبقية في تقسيم المجتمع إلى طبقات أو إلى فئات أو شرائح، لكنها تختلف عنها في أن الباحث في الأسلوب الطبقي لاختيار الأفراد إنما يسحبهم بصورة عشوائية، بينما الأسلوب الحصصية يختار الباحث بنفسه الأفراد حسب ما يراه مناسباً من كل فئة، فمثلاً إذا كان مجتمع البحث طلاب جامعة فلسطينية لدراسة مستوى الضغوط النفسية لديهم، وحسب متطلبات و أهداف هذا البحث يصنف الطلاب طبقاً لتخصصهم، ثم يقرر الباحث النسبة المئوية المطلوب سحبها من كل تخصص ويبدأ بسحبها بما تلي عليه الحاجة إلى البحث، وبهذا يضبط حجم العينة البحثية تبعاً لعدد الطلاب في كل تخصص، ونشير إلى أن

التخصصات ذات الأعداد الكبيرة يكون تمثيلها في العينة أكبر من تمثيل التخصصات ذات الأعداد الصغيرة.

ومن هنا عينة القطعة أو الكسرة فيقوم الباحث باقتطاع عدد معين أو اخذ كسرة من مجتمع البحث، ومن الأمثلة على أسلوب القطعة أو الكسرة كأن يتم اختيار أفراد العينة البحثية من بين أول مجموعة يقابلها الباحث بحيث يوافق هؤلاء على قبولهم بصفتهم مبحوثين، كاختيار أثناء الدخول إلى قاعة التدريس عشرة 10 تلاميذ الأوائل من فوج السنة الأولى آداب بإحدى ثانويات مدينة تدمر لتطبيق عليهم اختبار قياس السمات الشخصية . وغالباً ما يضطر الباحث إلى استخدام هذا النوع من العينات نظراً لقصر الوقت ومحدودية الإمكانيات المادية، غير أنه سجل على هذا الأسلوب أن العينة غالباً ما تكون على درجة كبيرة من الضعف لعدم قدرتها على تمثيل المجتمع (فايد، 2006، صفحة 90)

#### 6- تعقيب عن أساليب اختيار العينة:

نستخلص من عرض أساليب العينات العشوائية الاحتمالية وغير العشوائية الملاحظية أن طريقة العينة الاحتمالية تعكس حياد الباحث وعدم تحيزه في اختيار المبحوثين ليكونوا ضمن العينة. وعليه يتمخض عن استخدام العينة العشوائية نتائج أقرب ما يمكن أن تكون موجهة إلى الموضوعية، وفي العينة الملاحظية يتحكم الباحث في اختيار أفراد العينة خلافاً لما هو في العينة العشوائية، أي تتصف هذه الطريقة من العينات بأنها لا تعطي نفس الفرص لجميع أفراد مجتمع الدراسة للوقوع ضمن العينة، وعموماً تعدد أساليب اختيار العينات البحثية يتطلب من الباحث التركيز في الأسلوب الأنجع، إذ ثمة عدة أساليب لا شتقاق العينة وكل أسلوب من هذه الأساليب يتقرر استخدامه تبعاً للحالات معينة لتحقيق التمثيل الأفضل. وبالتالي إمكانية تعميم النتائج على المجتمع.

والجدير بالملاحظة أن المجتمع هو الهدف الأساسي من الدراسة، ويمكن القول أننا لا ندرس عينات وإنما ندرس مجتمعات، وما العينة التي نختارها إلا وسيلة لدراسة خصائص المجتمع. ولو كانت النتائج التي نحصل عليها من البحوث لا تنطبق إلا على المجموعة التي طبق عليها البحث لما أمكن لنا أن نستفيد من البحوث السابقة إجرائها في أي مجال، ولنا أن نتصور مدى بطء تطور وتقدم المعرفة لو كان هذا الأمر صحيحاً (علام، 2006، صفحة 157)



ويركز كثير من الباحثين على الأساليب التي تمكنهم من الحصول على عينة تقرب نتائجها من نتائج دراسة المجتمع. و وسيلتهم في ذلك استخدام نوع من العينة تقوم على الاحتمالات و تسمى العينة الاحتمالية أو العشوائية.

ويؤكد سعد جلال أن أحسن طريقة للاختيار هي العشوائية ويقصد بها أن يكون لكل فرد في الفئة التي يتخصص بها الاختبار فرصة الظهور في العينة، وكلما كانت العينة كبيرة كان تمثيلها أوثق (جلال، 1421، الصفحات 38-39)

ويأمل العالم أن يحصل على مقاييس دقيقة وصادقة من عينته الصغيرة تشبه تلك المقاييس التي كان يحصل عليها لو أنه امتلك الجهد والوقت وطبق بحثه على ملايين الأفراد أي على المجتمع كله (عيسوي، 1984، صفحة 276)

وبخلاصة القول أن العينة التي لها حجم كاف والمختارة عشوائيا يركي العلم على قبولها و يترتب عنها ضمان التمثيل الصادق الذي ينجم عنه جواز تعميم النتائج من العينة إلى المجتمع. وبالتالي نكون قد أجهنا صوب الطريق لنيل جودة اختيار العينة البحثية.

#### 7- الأخطاء المحتملة للعينة:

رغم مساعي الباحث إلى تأسيس عينة مناسبة في بحثه لكن قد لا يكون في منأى من الوقوع في الخطأ، ومن أهم أخطاء العينة البحثية وخاصة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية خطأ التحيز ومن أسبابه عدم إتاحة الباحث الفرص المتساوية في الاختيار لكل المفردات أو العناصر كاختيار أفراد مقربين أو أصدقاء أو محتكين بالباحث أو قبول الباحث المتطوعين كأفراد في العينة، وبالتالي تكون لهم خصائص مختلفة عن الآخرين غير المتطوعين. مما يتطلب البعد عن التأثير على المبحوثين الذين يألفون العينة بآراء واتجاهات خاصة بالباحث، لذلك إتاحة الفرص المتساوية في الاختيار لكل المفردات لتكوين العينة أمر هام في تقليص حجم هذا الخطأ.

ويحذر محمد عوض العايدي في تشكيل العينة انه يجب أن يتوخى الباحث كل الحذر والمحيطه في عدم التحيز أو الوقوع في الأخطاء لأن نتائجها سوف تعمم على كامل المجتمع و من هنا يتعين على الباحث الأخذ بالأساليب الإحصائية والاستفادة بالمنهج الإحصائي في التحليل لاستخلاص النتائج التي يمكن تعميمها (العايدي، 2005، صفحة 160)

ومن أخطاء العينة خطأ الصدفة وأكثر ما يكون هذا النوع من الخطأ في العينات وينجم عن جمع بيانات من قسم من المفردات وتجاهل المفردات الأخرى، وقد يكون غير متعدد مثل اختيار وحدات العينة بغض النظر عن أي اسم ضمن أسماء مدرجة في كشف أو اختيار نقطة في صفحة حتى لو أغمض الباحث عينيه إذ أن طريقة الاختيار هذه مدعاة للشك.

ويضيف طارق البدري وسهيلة نجم إهمال العامل الجغرافي عند دراسة مستوى المعيشة بتقسيم الأسر المبحوثة حسب دخلها، فمن المعروف أن نفقات المعيشة في الحضر أعلى بكثير منها في الريف (البدري و نجم، 2008، الصفحات 85-86)

ويشير محمد شفيق أنه يزداد احتمال ورود هذا الخطأ كلما صغر حجم العينة بينما يقل هذا الاحتمال كلما زاد حجم العينة واقترب من حجم المجتمع الأصلي حتى ينعدم هذا الخطأ تماماً، إذا تم اختيار كل مفردات المجتمع الأصلي (شفيق، 2005، صفحة 170)

لذلك ينبغي تفادي أخطاء الصدفة الناتجة عن صغر العينة باختيار عينة كبيرة الحجم، ويجب التدبر ملياً في اختيار الحجم المناسب للعينة حرصاً على تحقيق الصواب في الدراسة العلمية.

#### 8- نحو تحقيق التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والإنسانية:

تتحدد جودة العينة البحثية في مدى تمثيلها ومدى إمكانية تعميم نتائج دراستها على المجتمع الأصلي وإذا أردنا الاتجاه نحو تحقيق ذلك وبلوغ هذه الغاية الصائبة وخاصة في البحوث الاجتماعية والإنسانية، ينبغي مراعاة التجانس بين أفراد العينة وأفراد المجتمع، أي أن تكون العينة شاملة لجميع خصائص المجتمع ويكون التشتت في توزيع العينة مثيله في توزيع المجتمع، إذ تتوقف جودة العينة على مدى تمثيلها للمجتمع. وإذا كان المجتمع غير متجانس يشترط أن تغطي العينة شرائح أو فئات مجتمع البحث كافة إذا كان المجتمع يحتوي على شرائح أو طبقات وبالنسب المطلوبة حسب أهداف البحث كما تم توضيحه آنفاً. ويجب أن يتناسب عدد أفراد العينة مع عدد أفراد مجتمع البحث لأنه سيساعد ذلك في تقرير حجم عينة مناسبة وتقرير أسلوب اشتقاق العينة الصحيح. و على الباحث التدبر ملياً في انتقاء العينة المناسبة حرصاً على تحقيق الصواب في البحوث الاجتماعية والإنسانية، وينبغي أن يتحرى الباحث الدقة غداة انتقاء أفراد العينة للحيلولة دون الوقوع في خطأ التحيز، وأن يكون واعياً متحلياً بالحياد وعدم التحيز في اختيار العينة البحثية. وإذا كان مجتمع الدراسة متجانساً ينبغي انتقاء الأسلوب العشوائي البسيط للعينة أو

المنتظم، وإذا كان المجتمع غير متجانسًا نختار الأسلوب الطبقي للعينة، وإذا كان حجم المجتمع كبيرًا نشق بأسلوب العينة المنتظم، وإذا كان حجم المجتمع صغيرًا نعمل بأسلوب العينة العشوائية البسيطة، فيتحقق صدق التمثيل ومن ثمة صدق التعميم من العينة إلى المجتمع، أي نحقق جودة اختيار العينة البحثية.

#### خاتمة:

وفي الختام يجدر التذكير أن التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والإنسانية يتوقف على حجم وأسلوب انتقاء العينة، ويفضل أن يتسخلص عن العينة أمر مفاده أن تكون لعناصر أو لوحات المجتمع الأصلي الفرص المتساوية في الاختيار لتقع ضمن العينة، أي استخدام العشوائية في اشتقاق العينة من المجتمع مع وجوب مراعاة احتمال الصدفة في انتقاء العينة، وإلا تكون العينة مآلًا للفشل والإخفاق في التمثيل، وتفقد النتائج للتوصل إليها مصداقيتها في التعميم، وبالتالي فإنه ليس بمجازتنا القدرة ما يجعلنا نحكم أو نصدر قرارات عن كل الأفراد من خلال دراسة بعض هؤلاء الأفراد، وفي واقع الأمر علاوة عن تناول المنهجي، هذه المشكلة يساهم الإحصاء بقدر هام في معالجتها، ونستخلص أن العينة ذات الحجم الكافي ومسحوبة بالأسلوب العشوائي المناسب ومحسوبة بالأسلوب الإحصائي الملائم وخالية من الأخطاء تكون نتائجها مضبوطة وتحقق جودتها المطلوبة وتعميماتها تكون مقبولة، ومن التوجيهات التي نستفيد منها جميعًا كسب الدراية بالإحصاء، وبالتالي يفتح هذا التدخل الذي طرق تناول المنهجي للعينة البحثية الآفاق لبحوث أخرى في المستقبل لطرق تناول الإحصائي للعينات، أي تناول الجانب الرقمي بكل ما يحقق أرقى الجودة في انتقاء العينة من مجتمع الدراسة الأصلي، ويأمل الباحث في الترقية إلى مستوى تمثيل العينة للمجتمع والوصول إلى مستوى تعميم النتائج على المجتمع.

## قائمة المراجع:

- أبو العلا عبد الشفيق عبد الفتاح، العينات والتصميم التجارب، جامعة المنصورة، القاهرة، 1997.
- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1984.
- حسين علي فايد، إجراء البحث العلمي في علم النفس، مؤسسة الطيبة، القاهرة، 2006.
- خير الدين علي أحمد عويس، دليل البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.
- ديتكن ميتشل، معجم علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1981.
- رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006.
- سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، عمان، 2002.
- سعد جلال، القياس النفسي المقاييس والاختبارات، دار الفكر العربي، القاهرة، 1421هـ.
- سليمان محمد طحطوط، أساسيات المعاينة الإحصائية، دار الشروق، القاهرة، 2001.
- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- طارق البدرى وسهيلة نجم، الإحصاء في المناهج البحثية التربوية والنفسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- عبد الرحمن عيسوي، علم النفس بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
- عبد الشفيق عبد الفتاح أبو العلا، العينات وتصميم التجارب، جامعة المنصورة، القاهرة، 1997.
- عبد المجيد لطفي، علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1976.
- عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.
- فاطمة عوض صابر وعلي حفاصة مرفت، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، 2002.
- محمد حسن غانم، مناهج البحث في علم النفس، المكتبة المصرية، مصر، 2004.
- محمد شفيق، أساليب البحث العلمي بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 2005.
- محمد عبيدات، منهجية البحث العلمي، دار وائل للنشر والطباعة، عمان، 1999.
- محمد عوض العليدي، إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة عن مناهج البحث، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2005.
- محمود عبد الحليم منسي، مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1981.
- محيي الدين توفيق، تجارب علمية في قياس مستويات التحصيل، المجلة العربية للتربية، المجلد 15، العدد 1، 1995.
- مهدي محمد غنم، و سمير عبد القادر جاد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
- نبيل احمد عبد الحادي، منهجية البحث في العلوم الانسانية، الاحلية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2006.

**الضغوط النفسية وعلاقتها بممارسة العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة  
الثانوية – دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية الأغواط –**

**A Field study on psychological Stresses and the  
School Violence Behavior : case of Students of 3rd years  
in Some Secondary Schools in the Wilaya of Laghouat**

بغداددي الطيبي<sup>1</sup> ، محمد صخري<sup>2</sup>

1- جامعة الأغواط (الجزائر) كلية العلوم الاجتماعية

مخبر الإرشاد النفسي وتطوير أدوات القياس في الوسط المدرسي

b.taibi@lagh-univ.dz

2- جامعة الأغواط (الجزائر) كلية العلوم الاجتماعية

مخبر الإرشاد النفسي وتطوير أدوات القياس في الوسط المدرسي

m.sakhri@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/10/05 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص:**

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة العلاقة بين الضغوط النفسية و ممارسة العنف المدرسي عند عينة من تلاميذ بعض ثانويات ولاية الأغواط تبلغ 700 تلميذا موزعة على الجنسين (ذكور، إناث) مسجلين في العام الدراسي الحالي 2021/2020، وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

– وجود علاقة ارتباطية قوية بين الضغوط النفسية و ممارسة العنف المدرسي.

– وجود فروق في الضغوط النفسية والعنف المدرسي تبعا لمتغير الجنس والمنطقة.

الكلمات المفتاحية:

ضغوط نفسية، عنف مدرسي، مناطق حضرية، مناطق شبه حضرية.

**Abstract-**

The aim of this study is to find out the relationship between psychological stresses and the school violence behavior. The study is carried out on students from some secondary schools in the Wilaya of Laghouat. This investigation has covered 700 students, both genders included, enrolled in 2020-2021. The conclusions drawn from this study are highlighted as follows:

- The school violence behavior depends strongly on the psychological stresses
- Psychological stresses and the school violence behavior depend on the gender and the area of the student.

**Keywords:**

Psychological stresses; school violence behavior; urban area; semi-urban area

**مقدمة:**

إن ما يشهده العصر الحديث من تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية وحتى صحية وخاصة ونحن في جائحة كوفيد 19 الصحية، كل هذا جعل النفس الإنسانية عرضة للإصابة بمختلف الاضطرابات النفسية، التي تعيق الفرد على التكيف مع نفسه ومع المجتمع. وتعد الضغوط النفسية إحدى هاته المشاكل التي تتميز بها حياتنا المعاصرة، ومن المعروف أنها أصبحت تشكل خطراً على صحة الفرد وتوازنه وتسيطر على انفعالاته وتجعله يصاب بالإحباط والقلق و الاكتئاب ويتصرف بسلوك عدواني عنيف.

وهذا ما جعل المؤسسات التربوية العالمية على العموم والمدرسة الجزائرية بصفة خاصة تعاني جراء الضغوطات النفسية من مشاكل عديدة منها العنف المدرسي بأنماطه المختلفة (لفضي، وجسسي، ونفسي). مما سبب أثار وخيبة وسيئة على نفسية التلميذ وعلى المنظومة التربوية ككل، و أصبح يعيق تقدم المدرسة الجزائرية وينخر في كيانها ويهدد النسيج الاجتماعي بأكمله، لأن المدرسة تعتبر خلية أساسية في النشئة الاجتماعية تؤثر في المجتمع وتؤثر به ويقف حاجزا منيعا أمام تحقيق الأهداف المستطرة .

من أجل ذلك حاولت الدراسة الحالية معرفة طبيعة العلاقة بين الضغوط النفسية والعنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، ومدى تأثير الضغوط النفسية في استفعال ظاهرة العنف المدرسي.

## 1- الإشكالية :

نعيش في عصر يتفرد بأوضاع و أحداث مثيرة، حيث أن التطورات التكنولوجية التي أدت إلى تغيرات وتطورات اجتماعية واقتصادية وما ارتبط بها من تغيرات في القيم جعلت العالم يعج بالأحداث المثيرة للقلق والاضطراب النفسي الذي يهدد الأمن النفسي والجسمي والمادي والاجتماعي للفرد، حيث أصبح تعرضه للضغوط أمراً لا مفر منه. (عكاشة، 1997: ص44)

و الضغوط النفسية هي ما بحث للفرد عندما يتعرض لمواقف تتضمن مؤشرات يصعب عليه مواجهة متطلباتها، وبالتالي يتعرض لردود فعل انفعالية وعصبية وعقلية تتضمن مشاعر سلبية و أعراض فسيولوجية تدل على تعرضه لضغط. (السرطاوي، الشخصي، 1998: ص15)

ويشير فونتانا إلى أن الضغوط النفسية للطلبة في المجال المدرسي تمثل أهم التحديات والمشكلات لدى العاملين في المجال التربوي والنفسي، لما لها من آثار سلبية تهدد كيان الطلبة حينما تزداد عن مستوى القدرة لتحملها وخاصة في مجال إنجازاتهم، الأمر الذي ينجم عنه تأثيرات ضارة على الذات والمجتمع. (فونتانا، 1994: ص17)

وتؤكد مروة أن سوء الحالة النفسية والضغوط الدراسية، التي يمر بها الطلاب كل ذلك يؤدي إلى الإصابة بالاكئاب، مما ينعكس سلباً في الأداء الدراسي. (مروة حسين، 2017: ص82)

كما أن الطلاب المعرضون للتهديد والضغوط النفسية العالية يكونون أكثر الأشخاص صعوبة في الإصغاء للآخرين، ويميلون للعنف، ولجدهم أكثر ميلاً للعُدوانية. (فاطمة، 2013: ص52)

حيث يشير أحمد حوتي في دراسته على اجتماع الجزائري أن العنف ينتقل من الأسرة إلى المجتمع ومن المجتمع إلى المدرسة، إما بسبب التفكك الأسري، أو غياب الرقابة والافتقار إلى الرعاية والأمان العائلي، أو عن طريق المؤسسات التربوية. (محمود سعيد، 2008: ص54)

ويعرف أحمد حوتي العنف المدرسي بأنه: "مجموعة السلوكيات الغير مقبولة اجتماعياً بحيث يؤثر على النظام العام للمدرسة، ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص العلاقات داخل المؤسسة والتحصيل" ويحدده بالعنف المادي كالضرب والمشاجرة والسطو على ممتلكات المدرسة، والتخريب داخل المدارس، والكتابة على الجدران والقتل والابتزاز، والعنف المعنوي كالسب والشتم والسخرية والاستهزاء والعصيان وإثارة الفوضى بأقسام الدراسة. (بن قفة، 2014: ص86)

إذ يؤكد جويلان أن العنف يبدأ منذ سنوات الدراسة المبكرة، ويسهم ضعف الأطفال في السيطرة على انفعالاتهم، في هبوط مستواهم الدراسي. (جويلان، 2000: ص324).

وتمثل مشكلة الدراسة في قضية جوهرية تختزلها التساؤلات التالية:

- هل توجد علاقة دالة بين الضغوط النفسية وممارسة العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية بين التلاميذ في الضغوط النفسية تعزى لمتغير الجنس ذكر، أنثى؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية بين التلاميذ في ممارسة العنف المدرسي تعزى لمتغير الجنس ذكر، أنثى؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية بين التلاميذ في الضغوط النفسية تعزى لمتغير المنطقة حضرية، شبه حضرية؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية بين التلاميذ في ممارسة العنف المدرسي تعزى لمتغير المنطقة حضرية، شبه حضرية؟

## 2- فرضيات البحث:

- توجد علاقة دالة بين الضغوط النفسية وممارسة العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية
- توجد فروق دالة إحصائية بين التلاميذ في الضغوط النفسية تعزى لمتغير الجنس ذكر، أنثى
- توجد فروق دالة إحصائية بين التلاميذ في ممارسة العنف المدرسي تعزى لمتغير الجنس ذكر، أنثى
- توجد فروق دالة إحصائية بين التلاميذ في الضغوط النفسية تعزى لمتغير المنطقة حضرية، شبه حضرية.
- توجد فروق دالة إحصائية بين التلاميذ في ممارسة العنف المدرسي تعزى لمتغير المنطقة حضرية، شبه حضرية.

## 3- أهداف الدراسة:

- معرفة العلاقة بين الضغوط النفسية وممارسة العنف المدرسي لدى طلبة المرحلة الثانوية
- التعرف على الفروق في الضغوط النفسية بين التلاميذ تبعاً لمتغير الجنس ذكر، أنثى.
- التعرف على الفروق في ممارسة العنف المدرسي بين التلاميذ تبعاً لمتغير الجنس ذكر، أنثى.
- التعرف على الفروق في الضغوط النفسية بين التلاميذ تبعاً لمتغير المنطقة حضرية، شبه حضرية.



- التعرف على الفروق في ممارسة العنف المدرسي بين التلاميذ تبعاً لمتغير المنطقة حضرية، شبه حضرية.

#### 4- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن العلاقة بين الضغوط النفسية وممارسة العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، كما تكتسي أهمية في تبيين المدارس في الحقول النفسية والتربوية حول ضرورة معرفة أسباب الضغوط النفسية داخل المدرسة الجزائرية والتي من شأنها المساهمة في ارتفاع حصيلة ضحايا العنف المدرسي من جهة، ومحاولة إيجاد الحلول للمساعدة على التقليل من هذه الظاهرة اللامدرسية المهددة لفلسفة جودة التعلم وكيونة المدرسة الجزائرية وخصوصية المجتمع الجزائري.

#### 5- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

1.5 مفهوم الضغوط النفسية: يعرفها السماروني 1993: "بأنها حالة نفسية تتعكس في ردود الفعل الداخلية الجسمية والنفسية والسلوكية الناشئة عن التهديد الذي يدركه الفرد عندما يتعرض للمواقف أو الأحداث الضاغطة في البيئة المحيطة.

ويعرفها جودة 2005 بأنها ظاهرة نفسية وفسيولوجية ناجمة عن المواقف الضاغطة والمؤثرة والتي تحدد حاجات الفرد ووجوده وتطلب نوعاً من إعادة التوافق عبر تغييرات جسمية ونفسية وسلوكية. (أبو يوسف، 2014، ص 53، 54)

**التعريف الإجرائي للضغوط النفسية:** يعرفها الباحثان بأنها حالة انفعالية سلبية يمر بها التلميذ جراء مواقف ضاغطة يتعرض لها سواء على مستوى الأسري أو المدرسي أو الصحي أو النفسي، مما يجعل التلميذ يشعر بأنه بخطر وشيك، فيصدر عنه رد فعل سلبي يفقده توازنه النفسي.

2.5 مفهوم العنف المدرسي: يعرفه (أحمد حسين الصغير، 1998): "بأنه السلوك العدواني الذي يصدر من بعض الطلاب والذي ينطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير، والموجه ضد المجتمع المدرسي بما يشمل عليه من معلمين وإداريين وطلاب وأجهزة وأثاث وقواعد وتقاليده مدرسية والذي ينتج عنه ضرر وأذى معنوي أو مادي. (محمود سعيد، 2008، ص 61)

**التعريف الإجرائي للعنف المدرسي:** يعرف الباحثان العنف المدرسي إجرائياً بأنه: "ذلك السلوك العنيف الذي يسلكه التلميذ في المرحلة الثانوية، جراء اضطرابات وضغوطات نفسية مختلفة، تتحول إلى انفعالات إما جسمية أو نفسية وتسبب أضراراً جسمية أو مادية أو نفسية.

## 6- الدراسات السابقة:

1.6 ( دراسة وليمنز أستيس ليان، 2003 ) تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على خصائص حالات الوفاة المتعلقة بالعنف المدرسي، حيث استخدم الباحث البيانات الثانوية من المركز القومي لسلامة المدارس من 1999 إلى 2001 لفحص خصائص حالات الوفاة المتعلقة بالعنف المدرسي في هذه الدراسة، وكانت الخصائص متباعدة في الجنس ومستوى المدرسة، وحجم المدينة والموقع وعنوان الضحية ولقب الضحية، والأسلوب المبرر وتوصلت نتائج الدراسة إلى التالي: تفاوتت تقريبا 50% من ضحايا العنف من 15 إلى 17 سنة في العمر، وتحدثت أغلبية حالات الوفاة على مستوى المدارس في المدن الكبرى. ( محمود سعيد الخولي، 2008 )

2.6 ( دراسة كروم خميسي، 2004 ) عنوانها "الضغط النفسي وعلاقته بالعنف المدرسي لدى تلاميذ الثانويات" بولاية الأغواط هدفها التعرف على الفروق بين الجنسين في الضغط النفسي والعنف في الوسط المدرسي، والفروق بين تلاميذ القرية والمدينة في الضغط النفسي والعنف المدرسي والعلاقة الموجودة ذات دلالة إحصائية بين الضغط النفسي والعنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته وخصائص سيكومترية مقياس العنف المدرسي، ومقياس الضغط النفسي على عينة قوامها 100 تلميذ وكانت النتائج الدراسية توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرين الدراسة في حين يوجد فروق بين الجنسين في متغير الضغط النفسي والعنف المدرسي، وإنه لا توجد فروق جوهرية بين تلاميذ الريف والمدينة في متغير الضغط النفسي والعنف المدرسي. ( كروم خميسي، 2004 )

3.6 ( دراسة القيسي، 2004 ) بعنوان "مستوى الضغوط الجامعية التي يواجهها طلاب الجامعة في مدينة بغداد" وهدفت إلى معرفة مستوى الضغوط الجامعية لدى طلبة الجامعة في مدينة بغداد فضلا عن مستوى العنف الجامعي الموجه نحو الطلاب في هذه المرحلة والفروق الإحصائية في النوع والصف وطبقت على عينة مكونة من 400 طالب وطالبة داخل في الجامعة وأظهرت النتائج أن الطلبة عامة يعانون من ضغوط نفسية وتوصلت إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيري الضغوط النفسية والعنف الجامعي ووجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث أي أن الذكور أكثر ضغوطا من أقرانهم الإناث. (ألاء كمال، 2018، ص70)

4.6 ( دراسة أبو مصطفى و السمرى، 2007 ) بعنوان " علاقة الأحداث المضاعفة بالسلوك العدواني" وقد أجريت هذه الدراسة على طلبة جامعة الأقصى بهدف التعرف على علاقة الأحداث المضاعفة والسلوك العدواني، وكذلك التعرف على الفروق المعنوية في كل المجالات الأحداث المضاعفة والسلوك العدواني وفقا لمتغير الجنس والمستوى الدراسي والخلفية الثقافية. وقد تكونت عينة البحث من 524 طالبا وطالبة منهم 180 طالبا و33 طالبة. وأظهرت النتائج أن

العدوان الموجه نحو الممتلكات الجامعي هو الأقل تكراراً مع وجود فروق إحصائية بين الجنسين إذ كان الذكور أكثر عدوانية نحو الممتلكات من الإناث، يليه العدوان الموجه نحو الآخرين، وأخيراً العدوان الموجه نحو الذات. (محمد حسين، 2017، ص44-45)

**5.6 ( دراسة حباس والحلاق والدجاني وثابت، 2014 ) بعنوان "الضغوط النفسية وعلاقتها بالعنف المدرسي بين طلبة مدارس المرحلة الثانوية في مدينة القدس" وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة أنواع الضغوط النفسية وعلاقتها بالعنف المدرسي بين طلبة مدارس المرحلة الثانوية في مدينة القدس . بلغ عدد أفراد العينة 294 طالباً وطالبة من المدارس الثانوية، وقد انقسمت عينة الدراسة إلى 147 ذكر و 147 أنثى وخلصت الدراسة إلى أن نسبة العنف بشكل عام حسب مقياس العنف المدرسي (جينييه وثابت، 2003) كانت 32.38 % أما بالنسبة للعنف فقد تبين أن نسبة 14.27 % من العينة مارسوا عنفاً مادياً نحو الآخرين، ونسبة 93.25 % مارسوا عنفاً لفظياً نحو الآخرين، ونسبة 93.48 % مارسوا عنفاً أثناء الدفاع عن الذات، وأخيراً ما نسبته 9.38 % لديهم اتجاهات عامة نحو العنف. كما توجد فروق في مستوى وجود العنف المدرسي والذي يعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور. ( نفس المرجع السابق، ص39-40 )**

**6.6 ( دراسة ألاء كمال أحمد محمد عبد الله، 2018 ) تناولت الدراسة موضوع الضغوط النفسية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلاب جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، على عينة تتكون من 120 طالباً وطالبة وهدفت الدراسة إلى التعرف على أكثر الضغوط النفسية للطلاب من حيث (النوع والمستوى الاقتصادي، مكان السكن، والفصل الدراسي ، والإقامة الخالية، والمشاكل الأسرية) . وخلصت النتائج إلى أن السمة العامة للضغوط النفسية تتميز بالانخفاض، عدم وجود فروق دالة إحصائية للضغوط النفسية تبعاً لمتغيرات الدراسة، وجود علاقة ارتباطية بين الضغوط النفسية والسلوك العدواني لدى طلاب جامعة السودان. (ألاء كمال، 2018)**

#### 7- منهج الدراسة:

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي الذي يقوم بجمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها، وتحليلها للوصول إلى نتائج وتعميمات على الظاهرة. (شحاتة سليمان، 2005، ص337)

#### 8- عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في 700 تلميذ ثانوي من كلا الجنسين، و اختيرت العينة بطريقة عشوائية بثانويتي بن عمر التجاني بعين ماضي و بوقرة علي بالأغواط.

جدول رقم (01) يوضح توزيع العينة من حيث الجنس والمنطقة.

| المجموع | أنثى | ذكر |                                   |
|---------|------|-----|-----------------------------------|
| 350     | 150  | 200 | ثانوية التجاني بن عمر (شبه حضرية) |
| 350     | 150  | 200 | ثانوية بوقرة (حضرية)              |
| 700     | 300  | 400 | المجموع                           |

يبين الجدول توزيع العينة على ثانويتين مختلفتين بولاية الأغواط، بحيث شملت ثانوية التجاني بن عمر (شبه حضرية) 200 تلميذ (ذكر) و 150 (أنثى)، وكذا ثانوية بوقرة علي (حضرية) شملت 200 (ذكر) و 150 (أنثى).

### 9- أدوات الدراسة :

للتوصل إلى المعلومات والمعطيات التي تفيد في الدراسة الخالية حيث تم الاعتماد على استبيان الضغوط النفسية ومقياس العنف المدرسي:

### 1.9- استبيان الضغوط النفسية:

يهدف هذا الاستبيان إلى التعرف على الضغوطات التي يواجهها التلاميذ في المرحلة الثانوية. وبعد الاطلاع على ما لدينا من تراث سيكولوجي، قام الباحثان بإعداد بنود أولية تتكون من 40 بنود، وهذا بعد الاطلاع على التراث السيكولوجي للدراسات السابقة وهي كالتالي: (دراسة عمر اسماعيل 1999، ودراسة محمد بوفاتح، 2005)، وتم عرضها على مجموعة من أساتذة علم النفس بجامعة الأغواط و بعد اطلاع الأساتذة على هاته البنود تم طلب حذف بعض البنود وزيادة بنود أخرى وتعديل البعض الآخر، ليصبح عدد العبارات ثمانية 50 عبارة، تتمثل في خمسة (05) أبعاد أساسية، بحيث كل عبارة يقابلها ثلاث اقتراحات (تنطبق علي، أحياناً، لا تنطبق علي). وتتراوح الدرجات بين (50) درجة كحد أدنى و (150) درجة كحد أقصى بحيث يعني ارتفاع الدرجة إلى ارتفاع الضغوط النفسية لدى الفرد والعكس صحيح ..

جدول رقم (02) يوضح أبعاد استبيان الضغوط النفسية.

| الرقم | الأبعاد             | رقم البنود                                   | العدد   |
|-------|---------------------|----------------------------------------------|---------|
| 01    | ضغوط أسرية          | 01-10-17-19-23-33-38-41-44-46                | 10 بنود |
| 02    | ضغوط مدرسية         | 02-03-06-07-11-20-24-27-34-35-39-42-45-48-50 | 15 بند  |
| 03    | ضغوط الزملاء        | 04-05-08-12-22-25-28-40-49                   | 09 بنود |
| 04    | ضغوط الامتحانات     | 09-14-18-21-26-29-31-37                      | 08 بنود |
| 05    | ضغوط جائحة كوفيد 19 | 13-15-16-30-32-36-43-47                      | 08 بنود |

### 1.1.9- قياس صدق الاتساق الداخلي لاستبيان الضغوط النفسية:

جدول رقم (03) يبين معامل ارتباط درجة كل عبارة مع درجة البعد الذي تنتمي إليه:

| البعد                              | رقم | الارتباط | البعد                              | رقم | الارتباط | البعد                              | رقم | الارتباط | البعد                              | رقم | الارتباط |
|------------------------------------|-----|----------|------------------------------------|-----|----------|------------------------------------|-----|----------|------------------------------------|-----|----------|
| البعد الأول: الشعور بالضغط النفسي  | 01  | 0.66     | البعد الثاني: الشعور بالقلق        | 02  | 0.89     | البعد الثالث: الشعور بالتعب        | 03  | 0.62     | البعد الرابع: الشعور بالوحدة       | 04  | 0.61     |
|                                    | 10  | 0.81     |                                    | 06  | 0.88     |                                    | 07  | 0.79     |                                    | 05  | 0.78     |
|                                    | 17  | 0.64     |                                    | 11  | 0.79     |                                    | 20  | 0.85     |                                    | 08  | 0.85     |
|                                    | 19  | 0.85     |                                    | 24  | 0.89     |                                    | 27  | 0.91     |                                    | 12  | 0.87     |
|                                    | 23  | 0.88     |                                    | 34  | 0.56     |                                    | 35  | 0.89     |                                    | 22  | 0.73     |
|                                    | 33  | 0.87     |                                    | 39  | 0.87     |                                    | 42  | 0.67     |                                    | 25  | 0.91     |
|                                    | 38  | 0.82     |                                    | 45  | 0.65     |                                    | 48  | 0.71     |                                    | 28  | 0.95     |
|                                    | 41  | 0.88     |                                    | 50  | 0.92     |                                    |     |          |                                    | 40  | 0.68     |
|                                    | 44  | 0.79     |                                    |     |          |                                    |     |          |                                    | 49  | 0.88     |
| البعد الخامس: الشعور بالضغط النفسي | 46  | 0.91     | البعد السادس: الشعور بالضغط النفسي | 13  | 0.75     | البعد السابع: الشعور بالضغط النفسي | 15  | 0.79     | البعد الثامن: الشعور بالضغط النفسي | 16  | 0.81     |
|                                    |     |          |                                    | 30  | 0.89     |                                    | 32  | 0.83     |                                    | 37  | 0.85     |
|                                    |     |          |                                    | 36  | 0.88     |                                    | 43  | 0.86     |                                    | 26  | 0.92     |
|                                    |     |          |                                    | 47  | 0.56     |                                    |     |          |                                    | 29  | 0.81     |
|                                    |     |          |                                    |     |          |                                    |     |          |                                    | 31  | 0.82     |
|                                    |     |          |                                    |     |          |                                    |     |          |                                    | 32  | 0.83     |
|                                    |     |          |                                    |     |          |                                    |     |          |                                    | 36  | 0.88     |
|                                    |     |          |                                    |     |          |                                    |     |          |                                    | 43  | 0.86     |

يبين الجدول أن جميع قيم معامل الارتباط تتراوح ما بين (0.61 و 0.95) لاستبيان الضغوط النفسية وهي قيم دالة احصائيا عند مستوى 0.01 ما يثبت أن الاستبيان يتسع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

- **صدق البناء ( الصدق العاملي ):** تم حساب هذا النوع من الصدق من خلال إيجاد معامل الارتباط بين المدرجة الكلية لأبعاد لاستبيان مع درجة لاستبيان ككل.

جدول رقم(04) يوضح الارتباط بين المدرجة الكلية لأبعاد الاستبيان مع المدرجة الكلية لاستبيان

| الرقم | الأبعاد الرئيسية     | معامل الارتباط بالمدرجة الكلية للاستبيان |
|-------|----------------------|------------------------------------------|
| 1     | ضغوط أسرية           | 0.81                                     |
| 2     | ضغوط مدرسية          | 0.79                                     |
| 3     | ضغوط لزملاء          | 0.80                                     |
| 4     | ضغوط اجتماعات        | 0.86                                     |
| 5     | ضغوط جماعية كوفيد 19 | 0.79                                     |

يبين الجدول أن جميع معاملات الارتباط بين الأبعاد الرئيسية والدرجة الكلية للاستبيان ككل والتي تراوحت بين (0.79 و 0.86) دالة احصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، وهذا يدل على صدق بناء فقرات الاستبيان، وصلاحية لقياس ما أعد من أجله كما يعتبر مؤشر أن الأبعاد الرئيسية مرتبطة بالاستبيان ككل أي تقيس الضغوط النفسية. وانطلاقاً من نتائج تطبيق كل من صدق الاتساق الداخلي والصدق العامي، يمكن أن نقول أن الاستبيان صادق وصالح للاستعمال على البيئة الجزائرية.

### 2.1.9- ثبات الاستبيان: استخدم الباحث لقياس ثبات الاستبيان صريقتين هما:

**طريقة التجزئة النصفية:** تم تطبيقه على عينة تتكون من 30 تلميذ. ثم تم حساب معامل الارتباط باستخدام التجزئة النصفية عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات الأفراد في الجزئين (الفردية والزوجية) والذي قدره 0.68، وبعد تصحيحه عن طريق معادلة "سبيرمان" أصبح معامل الارتباط ككل يساوي 0.78 مما يدل على ثبات الاختبار.

**طريقة ألفا كرونباخ:** من أهم مقاييس الاتساق الداخلي والخارجي المكون من الدرجات المركبة ومعامل ألفا يربط ثبات الاختبار بتباين البنود. (مقدم، 2003، ص160)

جدول رقم (05) يوضح معامل ألفا كرونباخ لأبعاد استبيان الضغوط النفسية.

| الأبعاد             | عدد الفقرات | معامل ألفا كرونباخ |
|---------------------|-------------|--------------------|
| ضغوط آسرية          | 10          | 0.81               |
| ضغوط مدرسية         | 15          | 0.84               |
| ضغوط الزملاء        | 8           | 0.91               |
| ضغوط الامتحانات     | 9           | 0.94               |
| ضغوط جائحة كوفيد 19 | 8           | 0.89               |
| الدرجة الكلية       |             | 0.87               |

يتبين من خلال الجدول أن قيمة معامل الدرجة الكلية لاستبيان الضغوط النفسية (0.87)، بينما تراوحت قيم معاملات الأبعاد بين (0.81 و 0.94)، وهي معاملات دالة على تمتع المقياس بثبات عالي يشجع على استخدامه في هذه الدراسة.

### 2.9- مقياس العنف المدرسي:

تبنى الباحثان مقياس السلوك العدواني للباحث (آل رشود 2006) الذي يتكون من 67 بنداً، يتوزع على أربعة أبعاد: البعد الأول السلوك العدواني الجسدي، والبعد الثاني السلوك العدواني اللفظي، والبعد الثالث العدائية، والبعد الرابع الغضب. بحيث كل عبارة يقابلها أربع اقتراحات (ينطبق دائماً، ينطبق غالباً، ينطبق أحياناً، لا ينطبق أبداً).

**1.2.9- الصدق العاملي:** تم حساب هذا النوع من الصدق من خلال إيجاد معامل الارتباط بين الدرجة الكلية لأبعاد المقياس مع درجة المقياس ككل ( مقياس العنف المدرسي ) والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (06) يوضح الارتباط بين درجات فقرات المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس ككل

| العدد                  | معامل الارتباط مع الدرجة الكلية للمقياس |
|------------------------|-----------------------------------------|
| السلوك العدواني الحركي | 0.85                                    |
| السلوك العدواني اللفظي | 0.91                                    |
| تعدائية                | 0.87                                    |
| الغضب                  | 0.89                                    |

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس ككل دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، حيث تراوحت القيم بين (0.85) و (0.91) وهذا يدل على صدق بناء فقرات المقياس وصلاحيته لقياس ما أعد لقياسه.

## 2.2.9- ثبات المقياس:

**طريقة التجزئة النصفية:** طبق على عينة تتكون من 30 تلميذاً، ثم تم حساب معامل الارتباط بين الجزئين والذي وجدناه يقدر ب (0.82)، وباستعمال معادلة " سيرمان " التصحيحية تم الحصول على معامل الثبات الكلي للمقياس الذي قدر ب (0.92) عند مستوى الدلالة (0.01). وهو معامل ثبات مرتفع ودال إحصائياً، وهذا يدل على ثبات المقياس.

**طريقة ألفا كرونباخ:** بعد تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية البالغ عددها 30 تلميذاً ، تم حساب معامل الثبات ألفا كرونباخ حيث بلغت قيمة معامل الدرجة الكلية لمقياس العنف المدرسي 0.87. وهذا يدل على ثباته.

## 10- التقنيات الإحصائية:

تمت عملية التحليل الإحصائي باستعمال البرنامج الإحصائي للعلوم (Spss)، وتحليل النتائج عمدنا إلى استخدام عدة تقنيات إحصائية وتمثلت في: المتوسط الحسابي، معامل ارتباط بيرسون، الانحراف المعياري، التحليل العاملي، طريقة الاتساق الداخلي، طريقة التجزئة النصفية، طريقة ألفا كرونباخ، اختبار (ت) لإيجاد دلالات الفروق.

## 11- عرض وتحليل النتائج:

## 1.11- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

جدول رقم (07): يوضح العلاقة الارتباطية بين الضغوط النفسية و ممارسة العنف المدرسي.

| العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | معامل الارتباط | م. الدلالة |
|--------|-----------------|-------------------|----------------|------------|
| 700    | 40117           | 29.85             | 0.77           | 0.01 دلالة |
| 700    | 155.38          | 39.42             |                |            |

من خلال الجدول نلاحظ أن المتوسط الحسابي لدرجات الضغوط النفسية (117.40) بانحراف معياري قدره (29.85)، مقابل المتوسط الحسابي لدرجات العنف المدرسي كان (155.38) بانحراف معياري يقدر ب (39.42).

بعد تطبيق معامل الارتباط (ليبرسون) باستخدام برنامج spss قدرت قيمته ب (0.77) مما يدل على أن العلاقة بين الضغوط النفسية و ممارسة العنف المدرسي طردية قوية، أي أنه كلما زادت الضغوط النفسية زادت ممارسة العنف المدرسي عند مستوى الدلالة (0.01) وعليه تم تحقق الفرضية التي تقول بوجود علاقة ارتباطية بين الضغوط النفسية و ممارسة العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

وهذا ما يؤكد فورتانا بأن الضغوط النفسية للطلبة في المجال المدرسي لها آثار سلبية تهدد كيان الطلبة حينما تزداد عن مستوى القدرة لتحملها وخاصة في مجال إنجازاتهم، الأمر الذي ينتج عنه تأثيرات ضارة على الذات والمجتمع. (فورتانا، 1994، ص 17)

فالطلاب المعرضون للتهديد والضغوط النفسية العالية يكونون من أكثر الأشخاص صعوبة في الإصغاء للآخرين، ويميلون للعنف، ولجدهم أكثر ميلاً للعُدوانية. (فاطمة، 2013، ص 52)

كما يرى الباحثان أن التنشيد أصبح رهينة الصراعات والأزمات الحاصلة في المجتمع، فهو معرض للضغوط النفسية من كل الأصعدة بداية من الأسرة فالمدرسة ثم المجتمع، وأخيراً الأزمة الصحية العالمية لجائحة كوفيد 19 التي أضرت كثيراً على نفسية التلميذ جراء توقف الدراسة لموسم كامل، وانحجر الصحي مما جعله يفرغ كل غضبه ومكباته النفسية بالعنف بشتى أنواعه.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع دراسة، ودراسة (القيسي، 2004)، ودراسة (ألاء كمال، 2018).



## 2.11- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

جدول رقم (08): يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق في الضغوط النفسية حسب متغير الجنس

| الضغوط النفسية<br>الجنس | المتوسط الحسابي | الانحراف<br>المعياري | ت. ن.<br>محصوبة | درجة الحرية | مستوى<br>الدلالة |
|-------------------------|-----------------|----------------------|-----------------|-------------|------------------|
| ذكور                    | 120.255         | 19.331               | 12.591          | 698         | 0.01             |
| إناث                    | 102.446         | 17.372               |                 |             |                  |

يتضح من خلال الجدول السابق أن قيمة (ت) بلغت 12.591 عند مستوى الدلالة 0.000، وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.01، وعليه نقول بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الضغوط النفسية بين الذكور والإناث وذلك لصالح الذكور.

ويرى الباحثان أن الذكور أكثر عرضة للضغوط النفسية، نظراً لمتطلبات الحياة الاقتصادية التي تعيشها في الوقت الراهن، والذكور يحسون أنهم مسؤولين على تحسين الأوضاع الاقتصادية للأسرة أكثر من الإناث، كما أن عدم اهتمام الوالدين بالذكور وتركهم يعيشون حياتهم بكل حرية جعلهم عرضة للضغوط النفسية.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (كروم خميسي، 2004) و (دراسة القيسي، 2004)، وتختلف مع (دراسة ألاء كمال، 2018) التي ترى بعدم وجود فروق بين الجنسين.

## 3.11- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

جدول رقم (09): يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق في الضغوط النفسية حسب متغير المنطقة

| الضغوط النفسية<br>المنطقة | المتوسط الحسابي | الانحراف<br>المعياري | ت. ن.<br>محصوبة | درجة<br>الحرية | مستوى<br>الدلالة |
|---------------------------|-----------------|----------------------|-----------------|----------------|------------------|
| حضرية                     | 122.091         | 18.756               | 13.772          | 698            | 0.01             |
| شبه حضرية                 | 103.154         | 17.606               |                 |                |                  |

يتضح من خلال الجدول السابق أن قيمة (ت) بلغت 13.772 عند مستوى الدلالة 0.000، وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.01، وعليه نقول بأنه توجد فروق دالة إحصائية في الضغوط النفسية بين تلاميذ المنطقة الحضرية والمنطقة شبه حضرية، لصالح تلاميذ المنطقة الحضرية.

ويرجع الباحثان سبب وجود ضغوط نفسية لدى تلاميذ المنطقة الحضرية أكثر من أقرانهم بمنطقة شبه حضرية، نظراً لضيق السكن، وكثرة المشاكل بالأحياء السكنية من إجرام وسرقة وكلام بلدي، وعدم الرقابة الوالدية وخاصة في اختيار الأصدقاء.

ولم تتفق هذه النتائج مع دراسة (كروم خميسي، 2004) و (دراسة ألاء كمال، 2018) الذين أكدوا على عدم وجود فروق في الضغوط النفسية تعزى لمتغير منطقة السكن.

## 4.11- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة:

جدول رقم (10): يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق في ممارسة العنف المدرسي حسب متغير الجنس

| العنف المدرسي<br>الجنس | المتوسط الحسابي | الانحراف<br>المعياري | ت. ح.<br>المحسوبة | درجة الحرية | مستوى الدلالة |
|------------------------|-----------------|----------------------|-------------------|-------------|---------------|
| ذكور                   | 400             | 185.552              | 50.475            | 698         | 0.01          |
| إناث                   | 300             | 134.856              | 52.202            |             |               |

يتضح من خلال الجدول السابق أن قيمة (ت) بلغت 12.959 عند مستوى الدلالة 0.000، وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.01، وعليه نقول بأنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في ممارسة العنف المدرسي بين الذكور والإناث وذلك لصالح الذكور. ويشير الباحثان على أن الذكور أكثر عنفا من الإناث لأنهم أكثر عرضة للضغوط النفسية وأكثر انفعالا وعدم تحكما في أفعالهم؛ قصد جلب النظر إليهم من طرف أقرانهم والجنس الآخر من الإناث بأنهم يتمتعون بصفة الرجولة، وباستطاعتهم أن يفعلوا أي شيء يريدونه بدون خوف أو تردد.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع دراسة (كروم خميسي، 2004) و(دراسة القيسي، 2004) و(دراسة أبو مصطفى والسري، 2007) وتختلف مع (دراسة آلاء كمال أحمد، 2018)

## 5.11- عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة:

جدول رقم (11): يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق في ممارسة العنف المدرسي حسب متغير المنطقة

| العنف المدرسي<br>المنطقة | المتوسط الحسابي | الانحراف<br>المعياري | ت. ح.<br>المحسوبة | درجة الحرية | مستوى الدلالة |
|--------------------------|-----------------|----------------------|-------------------|-------------|---------------|
| حضرية                    | 350             | 198.062              | 41.396            | 698         | 0.01          |
| شبه حضرية                | 350             | 128.197              | 49.678            |             |               |

يتضح من خلال الجدول السابق أن قيمة (ت) بلغت 20.213 عند مستوى الدلالة 0.000، وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.01، وعليه نقول بأنه توجد فروق ذات دلالة احصائية في ممارسة العنف المدرسي بين تلاميذ المنطقة الحضرية والمنطقة الشبه حضرية، لصالح تلاميذ المنطقة الحضرية.

يرى الباحثان أن تلاميذ المنطقة الحضرية أكثر عنفا، لأن الثانويات بالمنطقة الحضرية تعيش اكتظاظا دهييا، كما أن التلاميذ يأتون من مؤسسات ومناطق مختلفة ولا يعرفون بعضهم، مما يؤدي إلى تصادم عنيف في الآراء والأفكار والأوضاع الاقتصادية، عكس المنطقة الشبه حضرية اللذين

تجدهم يعرفون بعضهم جيداً وكونوا صداقات مع بعض، رفقاء السوء الذين يؤذونهم إلى تناول المنسوعات والمحظورات التي تشوش على العقل، وتؤدي بهم إلى سلوك العنف بكل أنواعه. تتفق هذه النتائج مع دراسة (وليسز، 2003)، وتختلف مع دراسة (الاء كمال، 2018)

#### - الخلاصة:

حاولت الدراسة الحالية المتناولة لموضوع الضغوط النفسية و علاقتها بممارسة العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية دراسة ميدانية في بعض ثانويات ولاية الأغواط أن تسهم في إثراء هذا المجال التعليمي التعليمي الذي أصبح يشكل قلقاً كبيراً عند خبراء التربية وعلم النفس المدرسي، نظراً لما يسببه من أضرار بالغة على مردود المدرسة الجزائرية وجودة تعليمها وتعلمها. وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أنه توجد علاقة صردية قوية بين الضغوط النفسية و ممارسة العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، وهذا ما يفسر أنه كلما ارتفعت الضغوط النفسية عند التلاميذ ارتفع العنف المدرسي بكافة أنواعه.

وخلصت كذلك إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية في الضغوط النفسية و ممارسة العنف المدرسي بين الذكور والإناث وذلك لصالح الذكور. و وجود فروق ذات دلالة احصائية في الضغوط النفسية و ممارسة العنف المدرسي بين تلاميذ المنطقة الحضرية والمنطقة الشبه حضرية، لصالح تلاميذ المنطقة الحضرية.

#### الإقتراحات:

كل إجراء دراسات مشابهة لهاته الدراسة؛ قصد التأكد من نتائج هاته الدراسة. وإدخال بعض المتغيرات الأخرى على الضغوط النفسية، مثل التسرب المدرسي.

كل إشراك مستشار التوجيه ومساعدته ودعمه من طرف الإدارة المدرسية بكل الوسائل المتاحة؛ حتى يتسنى له متابعة التلاميذ ومحاولة فهم انفعالاتهم وتوترهم، وتخفيف الضغوط النفسية عنهم.

كل التنسيق بين إدارة المدرسة وأولياء من أجل معرفة الضغوط النفسية للتلميذ، ومحاولة تقديم حلول عاجلة لها قبل استفحال الظاهرة.

كل القيام بتنظيم جولات سياحية للتلاميذ، ومسابقات فكرية وفنية من أجل تخفيف الضغوط النفسية التي يمر بها التلميذ، وكسر الروتين الدراسي.

**- المراجع:**

1. أحمد عكاشة، الطب النفسي المعاصر، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1997.
2. أبو يوسف هبة حمد، الاتجاه نحو المخاطرة وعلاقته بالثقة بالنفس وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى المراهقين في محافظة خانيونس، رسالة ماجستير في الصحة النفسية، فلسطين، 2014.
3. ألاء كمال أحمد محمد عبد الله، الضغوط النفسية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى طلاب جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، رسالة ماجستير في علم النفس، جامعة الرياض، 2018.
4. بن قفة سعاد، صور العنف المدرسي في الصحافة المكتوبة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، 2014.
5. دانيال جولان، ترجمة نبلي الجباني، الذكاء العاطفي، عالم المعرفة، الكويت، بدون طبعة، 2000.
6. زيانان أحمد السرحاوي، عبد العزيز السيد الشخص، بشارية قياس الضغوط النفسية وأساليب المواجهة والاحتياجات لأولياء أمور المعوقين، دار الكتاب، الجامعة، الإمارات، 1998.
7. شحاتة سليمان، أساليب البحث العلمي، ط1، دار الثقافة للنشر، عمان، 2007.
8. شويخ خيرة، استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى الأمهات على ضوء متغيري الهداية النفسية وبسائلمة الاجتماعية، أطروحة دكتوراه تخصص علوم التربية، جامعة وهران2، 2017.
9. فاضمة عبد الرحيم النوايسة، الضغوط والأزمات النفسية وأساليب المساعدة، ط1، دار الفناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.
10. محمد حسين أحمد ناصر، العنف المدرسي وعلاقته بالهزات الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، فلسطين، 2017.
11. محمود سعيد الخولي، العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008.
12. مروة حسين علي، العوامل النفسية المؤثرة في الأداء الدراسي، ط1، دار أنجلو للنشر والتوزيع، الأردن، 2017.
13. مقدم عبد الحفيظ، الاحصاء والقياس النفسي والتربوي، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.

## التنمر المدرسي و علاقته بالمناخ الأسري لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط the school bullying and its relationship to family climate of middle school pupils

نبيلة بن الزين<sup>1</sup>، مريم عميرة<sup>2</sup>

1- جامعة قاصدي مرباح ورقمة - الجزائر

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

محرر علم النفس وجودة الحياة

nbenzine30@gmail.com

2- جامعة قاصدي مرباح ورقمة - الجزائر

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

محرر علم النفس وجودة الحياة

meriem@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ قبول: 2021/06/05 تاريخ النشر: 2022/06/09

### ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقة بين المناخ الأسري و التنمر المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط وتحديد الفروق في التنمر المدرسي باختلاف الجنس والمستوى الدراسي؛ و قد تكونت عينة الدراسة من (150) تلميذا و تلميذة يدرسون في متوسطات بتقوت للموسم الدراسي 2018/2019، تم الاعتماد في جمع البيانات على مقياس التنمر المدرسي لـ "الصباحين" و "القضاة" و مقياس المناخ الأسري الذي تم بناءه في هذه الدراسة، وبعد التحليل الإحصائي للبيانات توصلت الدراسة إلى أن مستوى التنمر المدرسي مرتفع وأن نوعية المناخ الأسري جيدة لدى عينة الدراسة، كما أسفرت على وجود علاقة ضعيفة بين التنمر المدرسي والمناخ الأسري .

كلمات دالة:

التنمر المدرسي، المناخ الأسري، التلاميذ، مرحلة التعليم المتوسط، العلاقة.

**Abstract:**

present study Aimed to indentify the relationship between the school bullying and family climate The of a sample of middle school pupils and to identify differences in school bullying based on sex and schooling level. The sample was randomly selected consists of 150 pupils studying in middle school in TOUGGOURT province in 2018/2019 season. the study based on school bullying scale of " SOBHEEN" and " KODHAT" and Family climate scale, revealed the family climate was good and school bullying was high therefore the study concluded a very low correlation between the family climate and school bullying.

**Keywords:**

1 school bullying. 2 family climate. 3 middle school 4 pupils. 5 relationship.

:

**1-مقدمة:**

عرف العالم تزايداً في انتشار التنمر المدرسي الذي يعد ظاهرة ومشكلة تربوية واجتماعية بالغة الخطورة، فالمدرسة أصبحت محل انتشار السلوك التنمري الذي يحدث بشكل متكرر في البيئة المدرسية مما بات يهدد الأمن داخل الوسط المدرسي، كما له آثار سلبية على نمو التلاميذ من جميع الجوانب المعرفية والانفعالية والاجتماعية، كما يمتد تأثيره ليشمل المجتمع بصفة عامة، لذلك حظي هذا المفهوم باهتمام الباحثين حيث تناولوه بالدراسة و البحث عن مدى تأثره بعدة متغيرات، و سنحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على علاقة التنمر المدرسي بالبيئة الأسري لدى عينة مهمة في المجتمع و هي تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط التي تمر بمرحلة حساسة تشمل تغيرات في جميع النواحي بإعتبار ان الأسرة هي اللبنة الاولى في تنشئة الطفل. وعليه، فإن هذه الفئة بحاجة إلى تفهم ومساعدة من قبل الآخرين سواء كانوا أولياء أو أساتذة أو معلمي أو الإدارة المدرسية أو مستشار الإرشاد و التوجيه المدرسي، حتى يتم حماية هذه الفئة من أخطار العدوان و الانحراف. لهذا هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على علاقة التنمر المدرسي بالبيئة الأسري لدى عينة الدراسة، و الكشف عن ما إذا كانت هناك فروق في التنمر المدرسي باختلاف الجنس و المستوى الدراسي .

## 1.1-الإشكالية:

ارتبط ظهور سلوك التنمر في البيئة المدرسية بنشأة هذه المؤسسات التربوية، إلا أن الباحثين من المهتمين بالعلاقات الاجتماعية لم يهتموا بتلك الظاهرة، ولم يأخذوها بحسب الجدل على اعتبار أن ما يحدث بين التلاميذ في المدارس هو نوع من أنواع الدعاية البسيطة التي لا تتعدى حدود الممازحة العابرة بين الأقران، والتي تظهر ثم لا تلبث أن تتلاشى تلقائياً، إلى أن جاء "أوليس OLWEUS" وبالتحديد عام 1991 ليفتح المجال أمام هذه الظاهرة، وهذا المصطلح الجديد الذي بدأت تتناقله أفكار و أطروحات الباحثين من المهتمين بدراسة هذا السلوك بغية فهم أبعاده و وضع أساس نظري له (مسعد الرفاعي أبو الذاير، 2012، 5)، و ان سلوك التنمر كاحد السلوك العدواني، فقد بدأ الاهتمام بدراسته في السبعينات من القرن الماضي (نايفه قطامي و منى الصرايرة، 2009، 15).

ولقد ورد في تعريف التنمر المدرسي بأنه شكل من أشكال العنف يلحق الضرر بالآخرين، ويحدث التنمر في المدرسة أو في أثناء الأنشطة المختلفة، عندما يستخدم تلميذ أو مجموعة تلاميذ قوتهم في إيذاء الأفراد أو المجموعات الأخرى، ويكون أساس قوة المتنمرين إما قوة جسدية أو العمر الزمني، أو الحالة المادية، أو المستوى الاجتماعي (حنان أسعد خوج، 2012، 193).

يعرفه "Kristensen" و "smith" بأنه عبارة عن أفعال سلبية تصدر عن الطالب أو مجموعة طلاب تجاه طالب آخر وبصورة متكررة، بحيث يكون هناك عدم تكافؤ في القوى ما بين المتنمر والضحية والذي من الصعب عليه أن يدافع عن نفسه (Kristensen. Smith 2003، 479)، ويشير "بومان" (2008) أن سلوك التنمر يتوافر فيه النية المبيتة للإيذاء و التكرار و الاستمرار وعدم التوازن في القوة بين المتنمر والمتنمر عليه (الضحية) وكلها شروط أساسية لتحديد ماهية التنمر (مصطفى علي مظلوم، 2007، 87). فالتنمر المدرسي أصبح مشكلة شائعة في المدارس بمختلف مستوياتها، حيث يؤكد "فيلد" (2004) أن التنمر مشكلة ذات أبعاد انفعالية واجتماعية و أكاديمية، وهو ظاهرة منتشرة في العديد من المدارس في المجتمعات كافة، كما يعد من الاضطرابات الانفعالية كالاكتئاب و القلق، وتدني تقدير الذات، كما يجلب معه آثار سلبية واضحة على ضحاياهم (سناء لطيف حسون، 2018، 166). وعليه، عرفت ظاهرة تنمر تلاميذ المدارس انتشاراً متزايداً، فقد أصبحت مشكلة تربوية و اجتماعية و شخصية بالغة الخطورة تزايد يوماً بعد يوم و تؤدي إلى نتائج سلبية على البيئة المدرسية العامة و النمو المعرفي و الانفعالي و الاجتماعي و الأسري للمتعلم (عقيلة عيسو و سعاد بوغلي، 2020، 362).

يرى "بنويل" أن "التنمر يحدث داخل المدرسة وخارجها إلا أن الذي يقع داخل المدرسة أكثر كما يحدث التنمر في الممرات و دورات المياه وفي الغرفة الصفية (أسامه حميد حسن الصوي و غاضمة هاشم قاسم المالكي، 2017، 149). يؤكد "هنساوي" و "حسن" (2015) أن المدارس قد أصبحت محل عمليات تنمر يومية، وأصبح إنتشار ظاهرة التنمر فيها أمراً أثبتته العديد من الدراسات على مستوى العالم، ونظراً لانتشار هذه المشكلة في المدارس فإنها أصبحت تهدد الأمن المدرسي بصورة عامة ولذلك تؤكد "خوج" (2011) أن التراث السيكلولوجي الغربي قد أعطى اهتماماً كبيراً في جميع المجالات سواء كان عن طريق مواقع الانترنت أو عن طريق الإعلام، وكذلك القيام بحملات توعية لبيد التنمر، ودراسة علاقته بالمتغيرات الأخرى، ومعرفة أسبابه وآثاره ومدى انتشاره وتصميم برامج لحفضه، لأن التنمر يعمل على إشاعة القوضى وعرقة العملية التعليمية وقلة الاستفادة منه (سناء لطيف حسون، 2018، 166). إضافة إلى ذلك نجد أن الدراسات الأجنبية اهتمت بدراسة التنمر المدرسي بتحديد مدى انتشاره في أوساط المدارس و التي أكدت على إتساع هذه الظاهرة، وعليه وضعت البرامج الوقائية المتعددة للتخلص من هذا السلوك في العديد من الدول المتقدمة؛ فطرح في إسبانيا مشروع لتعليم معابروج التضامن والأخوة، كما طرح في الاتحاد الأوروبي المشروع التعاوني للتخلص من التنمر، أما في كندا فقد أطلق مشروع نير الطريق، وفي اليابان وضع دليل خاص بإدارة الأزمات يوزع على المدارس، بينما أطلقت في أمريكا الحماية الوطنية للتوعية ضد التنمر، ومعهد سلامة الأطفال و المركز القومي لسلامة المدارس (أسامه حميد حسن الصوي و غاضمة هاشم قاسم المالكي، 2012، 147). من هنا أصبحت مسؤولية المدرسة كبيرة لمعالجة ظاهرة التنمر و يتطلب التعاون مع الأهالي، وعلى المدرسة القيام بالاتباء لنجود المدرسي، والتركيز على العمل الجماعي التعاوني (ومراقبة الطلبة، وضبط سلوك العنف و التنمر، وتركز البرامج الوقائية و النمائية للطلبة المتنمرين على التدريب على المهارات والأنشطة الاجتماعية ومهارات حل النزاع، والتوسط بين الأقران، ومهارات حل المشكلات، ومهارات تكوين الأصدقاء، ونقاش وإفناء بعدم ممارسة التنمر، وتغيير الأفكار، وحديث الذات مع التلاميذ المتنمرين، وغرس قيم التسامح، والعدالة و التعاون واحترام حقوق الآخرين بين الطلبة (علي موسى الصبيحيين و محمد فرحان القضاة، 2013، 108-107). ونظراً لخطورة مشكلة التنمر المدرسي فنقد تم دراسة علاقته بالعديد من المتغيرات من قبل المهنيين في هذا الموضوع، ومن هذه الدراسات نذكر دراسة "عواد" (2009) بعنوان دراسة أثر كل من العدوان والغضب، والاكتهاب في سلوك التنمر، وعلاقته بالسلوك الاجتماعي المدرسي، و الفاعلية الذاتية لدى عينة بلغت (225) طالباً و طالبة من الصفين الثامن والتاسع بمدينة الزرقاء الأردن، وأشارت النتائج إلى أن متغير العدوانية و الغضب هما المتغيران اللذان فسرا التباين في سلوك



التنمر، وكان لهما أثر في التنمر اللفظي و في التنمر الاجتماعي.

كما تطرقت دراسة "خوج" (2011) بعنوان التنمر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق الفردية بين مرتفعي ومنخفضي التنمر المدرسي في المهارات الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في التنبؤ بالتنمر المدرسي لدى عينة الدراسة التي اشتملت على (243) تلميذ وتلميذة من تلاميذ الصف السادس بالمرحلة الابتدائية، وأظهرت النتائج وجود علاقة دالة وسالبة بين التنمر المدرسي والمهارات الاجتماعية، كما بينت النتائج أن عوامل المهارات الاجتماعية التي تسهم في التنبؤ بالتنمر المدرسي (حنان أسعد خوج، 2012، 36) . وهدفت دراسة "الصبيحين" و "القضاة" (2013) إلى التعرف على أشكال التنمر وحجم التنمر والتعرف على الطلبة المتنمرين لدى عينة من تلاميذ المرحلة الأساسية العليا في لواء البادية الشمالية الأردن، حيث أجريت الدراسة على عينة قوامها (139) تلميذ وتلميذة، وشملت أدوات الدراسة على مقياس التنمر من إعداد الباحثان، وأظهرت نتائج الدراسة أن نسبة المتنمرين كانت منخفضة حيث قدرت نسبتها (9.8%) وأن (12.9%) من التلاميذ يمارسون التنمر الاجتماعي، و (11.3%) من التلاميذ يمارسون التنمر الجسدي، و (7.9%) من التلاميذ يمارسون التنمر اللفظي، و (6.6%) من التلاميذ يمارسون التنمر على الممتلكات، و (5.6%) من التلاميذ يمارسون التنمر الجنسي، وأظهرت النتائج أيضاً بأن التنمر وأشكاله كان لدى الذكور أكثر منه لدى الإناث .

هدفت دراسة "جرادات" (2008) بعنوان انتشار سلوك التنمر لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن إلى معرفة مدى انتشار سلوك التنمر والعوامل المرتبطة به، تكونت العينة من 656 طالباً و طالبة من الصف السابع إلى الصف العاشر، و"أسفرت النتائج إلى أن التنمر اللفظي هو الأكثر انتشاراً لدى الإناث في حين أن التنمر الجسدي والنفسي هو الأكثر انتشاراً لدى الذكور، وجود فروق بين الذكور والإناث في مواقع التنمر" (عقيدة العيسو و سعاد بوعلي، 2020، 367)، كما أشارت دراسة "الويس" (1991) والتي سعت إلى خفض سلوك التنمر وخلق الوعي للأسرة والمعلمين والضحايا والمتنمرين من خلال تطبيق برنامج على طلبة المدارس الابتدائية والصف التاسع للأعمار من (15-6)، تضمن البرنامج تطوير مهاراتهم الاجتماعية وتحسين إدراكهم لما يجري حولهم، وأشارت النتائج إلى فاعلية البرنامج في خفض سلوك التنمر وتقوية إمكانيات وقدرات الضحايا لدى الطلبة في المجموعة التجريبية مقابل المجموعة الضابطة (سليسة سايجي و أسماء سايجي، 2019، 97) .

يعتبر المناخ الأسري من المتغيرات الهامة في دراسة علاقته بالتنمر المدرسي، وهذا ما تعني به الدراسة الحالية، ويقصد به الطابع العام للحياة الأسرية من حيث توفر الأمان والتعاون والتضحية، ووضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات وأشكال الضيق، وأساليب إشباع الحاجات الإنسانية، وطبيعة العلاقات الأسرية، ونمط الحياة الروحية الدينية والخلقية، التي تسود الأسرة مما يعطي شخصية أسرية عامة، إذ نقول أسرة سعيدة أو قلقة أو مترابطة أو متصدعة (محمد البيومي خليل، 2000، 16). حيث تؤكد "القحطاني" العوامل الأسرية تساهم وبدرجة كبيرة في انتشار ظاهرة التنمر المدرسي ومن بينها أسلوب التربية الخاطئ للأبناء، وعدم الإحساس بالأمان والاستقرار العائلي في الأسرة والنزاع المستمر بين الوالدين وانقمار الابن للقذوة الحسنة و النموذج الجيد في الأسرة (نورة سعد القحطاني، 2012، 223)، وعرفه "كفافي" بأنه جملة من التفاعلات الأسرية السوية و اللاسوية، وما يمكن أن ينتج عنها من سواء و عدم سواء الأبناء حسب مستويات هذا التفاعل من حيث درجة الاقتراب أو الابتعاد عن السواء (كفافي، 1999، 16) ويرى "الدهري" و "كناظم" أن هناك إجماع من قبل العلماء على اختلاف وجهات نظرهم على أن الحبرات الأسرية هي من أهم المؤشرات التي تؤثر في النمو الاجتماعي و النفسي للأفراد بوصفها مصدر خبرات الرضا و إشباع الحاجات فضلا عن كونها المصدر الأول للاستقرار النفسي و الاتصال في الحياة، وإذا ما أردنا أن نعد جيلا سليما و ناضجا عقليا فعلينا أن نبدأ بالأسرة (أسامه حميد حسن الصوفي و غاطمة هاشم قاسم المالكي، 2012، 150).

وتجدر الإشارة إلى قلة الدراسات التي تناولت دراسة المتغيرين مع بعض (المناخ الأسري و التنمر المدرسي) حسب الإضلاع، لكن توجد دراسات اهتمت بالعوامل الأسرية و العلاقة الوالدية المنسبة للتنمر المدرسي، وأظهرت نتائج دراسة "كونولي وامور" (2001) Moore & Connol بعنوان العلاقة الأسرية والشخصية لدى الطلبة المتنمرين. أن الأطفال المتنمرين يعانون من حرمان عاطفي، بينما الأطفال غير المتنمرين لهم علاقات أسرية ايجابية مع أفراد أسرهم، كما أبرزت الدراسة الحاجة إلى مشاركة الأسرة و تدخلها بشكل أكبر في حياة أبنائها المتنمرين، و التعرف على حاجاتهم (Carney .A.G. and 45).

Merrel..2001. وقد استهدفت الدراسة الحالية تلاميذ السنة الثانية و الثالثة في مرحلة التعليم المتوسط، التي تتميز بكونها تمر بمرحلة المراهقة التي قد تزيد من ظهور سلوك التنمر نظرا لمتغيرات التي تشهدها هذه المرحلة، وتجدر الإشارة أن هذه العينة لم تتناولها الدراسات السابقة التي عالجت موضوع التنمر المدرسي، حيث اقتضت على تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي و تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي فقط. مما سبق، جاءت الدراسة الحالية للإجابة على التساؤلات التالية: \_ ما مستوى التنمر المدرسي لدى عينة الدراسة؟ \_ ما نوعية المناخ الأسري لدى عينة الدراسة؟ \_ هل

توجد علاقة دالة إحصائية بين المناخ الأسري والتنمر المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بمقاطعة تفرت؟ \_ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنمر المدرسي لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى)؟. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنمر المدرسي لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير المستوى الدراسي (السنة الثانية والثالثة متوسط)؟

## 2.1-الفرضيات :

-لا توجد علاقة دالة إحصائية بين المناخ الأسري والتنمر المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بمقاطعة تفرت.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنمر المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بمقاطعة تفرت تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنمر المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بمقاطعة تفرت تعزى لمتغير المستوى الدراسي (السنة الثانية والثالثة متوسط).

## 3.1-أهمية الدراسة:

\_ تكمن في أهمية عينة الدراسة التي تمر بمرحلة المراهقة، التي تعد مرحلة مهمة جدا في التمهيد للنضج النفسي و العقلي السوي للشخصية، وهي مرحلة تتطلب إجراء دراسات حولها باستمرار نظرا للتغيرات التي يشهدها العالم والتي أثرت على النمو بشكل عام وعلى مرحلة المراهقة بشكل خاص \_بقاء الضوء على متغير التنمر المدرسي في مجتمعنا بوصفه ظاهرة ومشكلة خطيرة تهدد الأمن المدرسي و تشكل عائقا لنجاح العملية التعليمية، إضافة إلى أنها تؤثر سلبا على تنشئة التلاميذ في ظل قلة الاهتمام بهذه المشكلة، حيث تؤكد "خوج" (2011) عدم وجود اهتمام بهذه المشكلة في المجتمعات العربية من حيث انتشارها أو إحصائيات حول ممارسة التنمر المدرسي في المدارس أو حتى أدوات تشخيص لـ(سناء لطيف حسون، 2018، 166). -أهمية متغير المناخ الأسري وماله من دور فعال وإيجابي في عملية التنشئة الأسرية وتكوين سلوكيات الأبناء . كما تقدم هذه الدراسة مقياس المناخ الأسري الذي تم بناءه، والذي يعتبر وسيلة مساعدة للباحثين في مجال الإرشاد النفسي في أداء عملهم في قياس المناخ الأسري للمستترشحين .

## 4.1- أهداف الدراسة:

\_ معرفة مستوى التنمر المدرسي ونوعية المناخ الأسري لدى عينة الدراسة

\_الكشف عن العلاقة بين المناخ الأسري و التنمر المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بمقاطعة تفرت، والكشف عن الفروق في سلوك التنمر المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بمقاطعة تفرت تبعا للمتغيرين : الجنس - المستوى الدراسي.

## 5.1-التعريف الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

أ-التنمر المدرسي: هو شكل من أشكال العدوان الممارس من تلميذ مرحلة التعليم المتوسط متميز نحو تلميذ آخر أو أكثر و يقع الأذى عليه سواء كان التنمر:

\*التنمر الجسدي: كالضرب و الصفع،أو القرص،أو الرفس أو الإيقاع أرضاً،أو السحب،أو إجباره على فعل شيء .

\*التنمر اللفظي: السب والشتم واللعن،أو التهديد أو التعنيف،أو الإشاعات الكاذبة،أو إعطاء ألقاب ومسميات للفرد،أو إعطاء تسمية عرقية.

\*التنمر الجنسي: استخدام أسماء جنسية وينادي بها،أو كلمات قذرة،أو لمس،أو تهديد بالممارسة \*التنمر العاطفي والنفسي: المضايقة والتهديد والتخويف والإذلال والرفض من الجماعة.

\*التنمر في العلاقات الاجتماعية: منع بعض الأفراد من ممارسة بعض الأنشطة بإقصائهم أو رفض صداقاتهم أو نشر شائعات عن الآخرين.

\*التنمر على الممتلكات: أخذ أشياء الآخرين والتصرف فيها عنهم أو إرجاعهم وإتلافها.

ويتحدد مفهوم التنمر المدرسي إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها كل تلميذ من تلاميذ

عينة الدراسة على مقياس التنمر المدرسي المعد من طرف " الصباحيين " و "القضاة".

ب- المناخ الأسري: هو الجو السائد و التفاعلات القائمة داخل أفراد الأسرة كما يدركها تلاميذ السنة الثانية والثالثة متوسط والذي يسمح لهم بأداء كامل لوظائفهم، ويشمل المناخ الأسري على ستة أبعاد هي: \*الأمان الأسري: يقيس مدى استقرار و توفر الشعور بالأمان بين جميع أفراد الأسرة كما تدركها عينة الدراسة.

\*التضحية و التعاون الأسري: يقيس مدى تعاون و تماسك وتضحية بين جميع أفراد الأسرة كما تدركها عينة الدراسة .

\*وضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات الأسرية: يقيس مدى تحديد المسؤوليات ووضوح الأدوار بين جميع أفراد الأسرة كما تدركها عينة الدراسة .

\*الضبط و نظام الحياة الأسرية: يقيس مدى التخطيط و البرمجة و احترام المواعيد وأداء الواجبات بين جميع أفراد الأسرة كما تدركها عينة الدراسة .

\*إشباع حاجات أفراد الأسرة: يقيس مدى إشباع الأسرة للحاجات المادية و النفسية لأفرادها (لا إفراط ولا تفريط ) كما تدركها عينة الدراسة .

\*الحياة الروحية و الأخلاقية للأسرة : يقيس مدى التزام الأسرة بأداء الشعائر الدينية والأخلاقية كما تدركها عينة الدراسة . و يتحدد مفهوم المناخ الأسري إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها كل تلميذ من تلاميذ عينة الدراسة على مقياس المناخ الأسري الذي تم بناءه في الدراسة الحالية.

**6- حدود الدراسة:**

1- **الحدود البشرية:** استهدفت هذه الدراسة عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط السنة الثانية و السنة الثالثة متوسط.

2- **الحدود المكانية:** أجريت الدراسة بـ 4 متوسطات بمقاطعة تقرت والمتمثلة في: معادي محمد فخر الدين، عبد المؤمن بن علي، بنهدية مداني، حمزة بن عبد المطلب.

3- **الحدود الزمنية:** أجريت الدراسة خلال الموسم الدراسي 2018-2019، وتحدد الدراسة بأدائي جمع البيانات المستخدمة فيها و بالمنهج المتبع.

**7- الطريقة و الإجراءات**

1- **المنهج المتبع:** تبعا للمشكلة المطروحة فإن المنهج الوصفي الإرتباطي هو المنهج الملائم للدراسة.

2- **عينة الدراسة:** اختيرت عينة الدراسة بإتباع خطوات اختيار العينة العشوائية البسيطة، ولقد بلغ العدد الإجمالي للعينة 150 تلميذا من أربعة متوسطات وهي: معادي محمد فخر الدين، عبد المؤمن بن علي، بن هدية مداني، حمزة بن عبد المطلب بمقاطعة تقرت. ونجدول التالي يوضح توزيع عينة الدراسة الأساسية حسب متغير الجنس و المستوى الدراسي.

جدول رقم 1: يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغيري الجنس والمستوى الدراسي

| الجنس   | التكرار | النسبة(%) | المستوى الدراسي | التكرار | النسبة(%) |
|---------|---------|-----------|-----------------|---------|-----------|
| إناث    | 86      | 57.33     | الثانية متوسط   | 71      | 47.33     |
| ذكور    | 64      | 42.33     | الثالثة متوسط   | 79      | 52.66     |
| المجموع | 150     | 100       | المجموع         | 150     | 100       |

من خلال الجدول رقم (1) نلاحظ أن مجموع أفراد عينة الدراسة بلغ 150 فردا يتوزع الى 86 تلميذة بنسبة (57.33) و 64 تلميذا بنسبة (42.33)، ورغم تفوق الإناث إلا أنه يمكن القول أن الفرق غير شائع.

3- **أدوات جمع البيانات:** تم استخدام في الدراسة الحالية أداتين لجمع البيانات هما:

أ- **مقياس التنمر المدرسي:** تم الاعتماد على مقياس التنمر المدرسي من إعداد "الصبيح" و "القضاة" المكون من (45) فقرة موزعة على الأبعاد الخمسة (التنمر اللفظي، التنمر الجسدي، التنمر الاجتماعي، التنمر الجنسي، التنمر على الممتلكات)، ويشمل المقياس على خمسة بدائل للإجابة على فقراته (دائما، غالبا، أحيانا، نادرا، أبدا) وتصحيح فقرات المقياس يكون وفق سلم خماسي الدرجات.

\* **الخصائص السيكومترية للمقياس:**

1- **الصدق:** تم حساب صدق المقياس بطريقة الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية).

2- **الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية):** تم ترتيب الأفراد تنازليا حسب الدرجات الحاصل عليها بعد

تطبيق المقياس تم اختيار (27%) من الصنفين العلوي و السفلي ومنه حساب قيمة (ت)، حيث بلغ متوسط الدرجات في المجموعة العليا (89)، وبلغ متوسط الدرجات في المجموعة الدنيا (53.30)، تبين من قيمة (ت) للدلالة الفرق بين المتوسطين أنها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، وبما أن المقياس له القدرة على التمييز بين المجموعتين المتطرفتين ما يدل على صدقه.

- **الثبات:** تم حساب ثبات المقياس بطريقتين هما معادلة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية.

- **معادلة ألفا كرونباخ:** بعد تطبيق المعادلة قدرت قيمة ألفا كرونباخ ب (0.89) مما يدل على تمتع المقياس بدرجة عالية من الاتساق الداخلي، وهذا يعني أن الأداة ثابتة ويمكن الاعتماد على نتائجها في الدراسة الحالية.

- **التجزئة النصفية:** بعد حساب معامل الارتباط بين الدرجات انقسم بين القسمين الفردي و الزوجي تم التوصل إلى أن معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية بعد التصحيح بمعادلة "سييرمان براون" قدر ب (0.80)، وهذا يدل على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات.

ب- **مقياس المناخ الأسري:** تم بناء الأداة بالاعتماد على الخطوات الأساسية التالية :

- توضيح الدواعي و الأسباب التي أدت إلى بناء المقياس.

- الإطلاع على مجموعة من المراجع والاختبارات باعتبارها مداخلات في تصميم الأداة وتحديد العينة

المستهدفة.

- تحديد الغرض من المقياس مع إبراز الخدمات التي يقدمها.

- صياغة التعريف الإجرائي لمفهوم المناخ الأسري و أبعاده

- تحديد وصياغة الفقرات وفقاً لأبعاد المناخ الأسري المذكورة سابقاً، حيث صيغت الفقرات في صورة عبارات تقريرية ذات لاتجاهين السالب والموجب في شكل اختيار إجابة من خمسة بدائل (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً).

- إعداد التعليقات الموجهة لأفراد عينة الدراسة من خلال تقديم مثال توضيحي لكيفية

الإجابة.

### \* الخصائص السيكومترية للمقياس:

- **الصدق:** تم حساب صدق المقياس بطريقتين وهما صدق المحكمين والصدق التمييزي (المقارنة الطرفية).

- **صدق المحكمين:** تم عرض المقياس في صورته الأولية (58 فقرة) الخاصة بالتحكيم مع التعاريف

الإجرائية للمفاهيم التي تناوله على خمس محكمين، وتضمنت عملية تحكيم المقياس الجوانب

التالية: - ملائمة العبارات لمقياس ما وضعت لقياسه - سلامة الصياغة اللغوية للعبارات ومدى

تناسقها مع خصائص العينة-ملامحة التعليمات: للبدائل، ترتيب الفقرات-اقتراح ما يراه المحكمون أنه مناسب. وعليه اعتبرنا أن الفقرة صادقة إذا إتفق (85%) من المحكمين أنها تقيس، ومنه أجزيت التعديلات بناء على آراء المحكمين.

**الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية):** تم ترتيب الأفراد تنازلياً حسب الدرجات الفحصل عليها

بعد تطبيق المقياس ثم اختيار (27%) من الطرفين العلوي والسفلي ومنه حساب قيمة

(ت)، حيث بلغ متوسط الدرجات في المجموعة العليا (60.87)، وبلغ متوسط الدرجات في

المجموعة الدنيا 40.66، تبين من قيمة (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطين أنها دالة إحصائياً عند

مستوى الدلالة (0.05)، وبما أن المقياس له القدرة على التمييز بين المجموعتين المتطرفتين ما يدل

على صدقه.

**الثبات:** تم حساب ثبات المقياس بطريقتين هما معادلة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية.

**معادلة ألفا كرونباخ:** بعد تطبيق المعادلة قدرت قيمة ألفا كرونباخ ب: (0.92) مما يدل على تمتع

المقياس بدرجة عالية من الاتساق الداخلي وهذا يعني أن الأداة ثابتة ويمكن الاعتماد على نتائجها

في الدراسة الحالية.

**التجزئة النصفية:** بعد حساب معامل الارتباط بين الدرجات الخام بين القسمين الفردي و

الزوجي تم التوصل إلى أن معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية بعد التصحيح بمعادلة

"سييرمان براون" قدر ب (0.93)، وهذا يدل على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات.

**الأساليب الإحصائية:** بهدف تحليل البيانات المتحصل عليها تم استخدام الأساليب الإحصائية

التالية: اختبار (ت) ومعامل الارتباط بيرسون، تم الاستعانة بالنظام الإحصائي للعلوم الاجتماعية

النسخة 19 في معالجة البيانات.

## 2- تحليل ومناقشة النتائج:

1.2 - **تحليل ومناقشة نتيجة التساؤل الأول:** ينص التساؤل الأول على ما يلي: ما

مستوى التمر المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بمقاصة تفرت؟ حساب

النتائج تم تطبيق اختبار "ت" لعينة واحدة والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم 2: يوضح نتائج اختبار (ت) مستوى التمر المدرسي لدى عينة الدراسة.

| المعيار       | العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط الفرضي | قيمة "ت" | مستوى الدلالة |
|---------------|--------|-----------------|-------------------|----------------|----------|---------------|
| التمر المدرسي | 150    | 184.88          | 35.42             | 135            | 17.24    | 0.01          |

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (2)، أنه توجد فروق بين المتوسطين (المتوسط الحسابي

والمتوسط الفرضي). حيث قدرت قيمة المتوسط الحسابي ب (184.88) وهي قيمة كبيرة مقارنة

بالمتوسط الفرضي المقدّر بـ (135)، في حين أن قيمة "ت" تقدّر بـ (17.24)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) حيث كانت الفروق لصالح المتوسط الحسابي، ومن هنا يمكن الإجابة عن السؤال الأول بالقول أن مستوى التمرن المدرسي لدى عينة الدراسة مرتفع.

يمكن تفسير هذه النتيجة على أن عينة الدراسة تمر بمرحلة ثنائية هامة من مراحل نمو الإنسان وهي مرحلة البلوغ والمراهقة التي تتميز بالتغيرات في جميع النواحي، وعليه فمرحلة المراهقة مرحلة صعبة يمر بها الإنسان "باعتبارها الزمن الفاصل بين حياة الطفولة وحياة الرشد والبلوغ، وسعي المراهق نحو بناء شخصيته في عالم الكبار وإثبات ذاته واستقلاليته قد تتحداه مشكل وعثرات مختلفة، وإن أكثر مشكلة قد يواجهها هي عدم استيعاب أسرته وأقاربه والحيض به لهذا التغير الذي صرّ على إنهم، وعدم التفهم والتقبل هذا سيجعل سلوك المراهق يتجه نحو الانحراف (خده فاطمة الزهراء، 2019، 10). كما يمكن تفسير ارتفاع مستوى التمرن المدرسي لدى أفراد عينة الدراسة إلى مشاعر الإحباط التي يتعرضون لها نتيجة عدم تحقيق أهدافهم المرغوبة ومن ثم يتخلّون من سلوك التمرن المدرسي كوسيلة للتنفيس عن مشاعرهم وعجزهم وفشلهم في تحقيق أهدافهم.

قد يكون لوسائل الإعلام المختلفة وخاصة المرئية منها دور حيوي في انتشار ظاهرة التنمر المدرسي بين التلاميذ، من خلال تسويق مظاهر لا تخلو موادها وبرامجها من صور ومواضيع التنمر، كما قد تكون الألعاب الإلكترونية دور في غرس روح التنمر والتحدي العنيف، يؤكد "Bulach" أن مشاهد العنف في الأفلام قد زادت بصورة مخيفة دون رادع أو حساب ولا عقاب قد تزايدت أيضاً بصورة لا بد من التصدي لها (Bulach et al. 2002.11). يمكن تفسير نتيجة هذا التساؤل أيضاً إلى ضعف دور المؤسسات التعليمية في تنشئة وتربية التلاميذ ونقص في تنمية مهارات الكفاءة الاجتماعية والأخلاقية لديهم بشكل يتيح لهم التفاعل الإيجابي مع الآخرين، فالمنهج المدرسي الغير ملائم بكل عناصره قد يحدث تنمراً في الوسط المدرسي كوسيلة للتعبير عن رفض التلاميذ لدجو السائد داخل المدرسة. وقد يعود ارتفاع مستوى التمرن المدرسي لدى عينة الدراسة إلى جماعة الرفاق التي تمارس التنمر، حيث يؤكد "بيساج besag" أن التنمر شكل من السلوكيات المتعلمة اجتماعياً (معاوية أبو غزال، 2010، 91).

قد يعود سبب ارتفاع مستوى التمرن المدرسي إلى انتشار هذه المشكلة بشكل مستمر و بخصية تامة في ظل إهمال الوالدين، وإهمال المدرسة و الاختصاصيين و النفسيين الذين غاب دورهم كلياً في هذا الشأن. وهذا الغياب له مبررات أخرى أهمها قلة خبرة بعض الاختصاصيين الاجتماعيين ودرايتهم بخفايا هذه القضايا (أحمد فكري بهنساوي و رمضان علي حسن، 2015، 7). لقد اتفقت نتيجة هذا التساؤل مع دراسة "أسامة حميد حسن الصوفي" و "فاطمة هاشم قاسم المالكي" (2012) المعنونة بالتنمر عند الأطفال وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، والتي



صُيِّغت على (200) تلميذاً، والتي كان من بين أهدافها التعرف على مستوى التئمر المدرسي لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية، حيث توصلت الدراسة إلى أن مستوى التئمر في المرحلة الابتدائية عاين. في حين اختلفت نتيجة هذا التساؤل مع النتيجة التي توصلت إليها "القحطاني" (2007) المعنونة بمدى انتشار ظاهرة التئمر المدرسي بين تلاميذ وتلميذات المرحلة المتوسطة حيث أظهرت النتائج المتوصل إليها انتشار ظاهرة التئمر المدرسي بصورة متوسطة لدى العينة.

**2.2- تحليل ومناقشة نتيجة التساؤل الثاني:** ينص التساؤل الثاني على ما يلي: ما نوعية المناخ الأسري لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بمقاطعة تفرت؟. حساب النتائج تم تطبيق اختيار "ت" لعينة واحدة والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم 3: يوضح نتائج اختبار (ت) نوعية المناخ الأسري لدى عينة الدراسة.

| متغير         | عينة | متوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط الفرضي | قيمة "ت" | مستوى الدلالة |
|---------------|------|---------------|-------------------|----------------|----------|---------------|
| المناخ الأسري | 150  | 189.90        | 32.51             | 147            | 16.15    | 0.01          |

يلاحظ من الجدول رقم (3)، أنه توجد فروق بين المتوسطين (المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي)، حيث قدرت قيمة المتوسط الحسابي ب (189.90) وهي قيمة كبيرة مقارنة بالمتوسط الفرضي المقدّر ب (147)، في حين أن قيمة "ت" تقدر ب (16.15)، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.001 ومن هنا يمكن الإجابة عن التساؤل الثاني بالقول أن نوعية المناخ الأسري جيد-سوي لدى عينة الدراسة. يمكن تفسير هذه النتيجة إلى تمتع عينة الدراسة بأسرة سعيدة التي تشكل مناخ أسري سوي يؤدي إلى سعادة الأبناء وتكوين القيم والتجاهات الدين والأخلاق لديهم، وينمي الانضباط الذاتي والانضباط الخارجي للأبناء عن طريق الثواب والعقاب.

قد تعود نتيجة هذا التساؤل إلى أسلوب المعاملة الوالدية المتبع في عملية التنشئة الأسرية كالتقبل والتسامح والود والعطف وعدم القسوة والديمقراطية التي ترتبط بخصائص الطفل الإيجابية حيث يتزعزع في ظلها وينمو الشعور لديه بالأمن النفسي والثقة بالنفس والقدرة على التوافق مع الذات من جهة ومع العلاقات الاجتماعية من جهة أخرى، وإن معاملة كهذه تساعد الأبناء على توفر مناخ أسري نفسي ملائم يسمح لهم برفع مستوى دافعيتهم، فهناك ترابط بين أفراد الأسرة أي "كل كيان قائم بذاته ينظر إليه من ناحية علاقاته بالآخر والذي يؤثر ويتأثر به" (Hartman ; larid, J.1983, 26). إضافة إلى خلو المناخ الأسري من المشكلات الأسرية التي تخرجها عن طبيعتها الاجتماعية السوية مثل النزاعات المستمرة بين الزوجين سواء بسبب الخالة الاقتصادية أو بسبب أزمة تعرض لها الأسرة لا تستطيع التغلب عليها (محمد شحاته سليمان، 2009، 122).

يمكن تفسير نتيجة هذا التساؤل إلى أن المناخ الأسري السوي صحي في إشباع حاجات الأبناء بطريقة سوية دون إفراط أو تفريط وبشكل متوازن، وهذا ما أكدته دراسة "محمد محمد بيومي 2000" () في دراسته المعنونة ب: "المناخ الأسري الوقاية والعلاج"، حيث توصلت نتيجة هذه الدراسة إلى كل ما كان المناخ الأسري مناخا صحيا يسوده الجود والمودة والاحترام فإن هذا يدعم إشباع الحاجات النفسية لدى الأبناء، بينما المناخ المشحون بالخوف والقلق والصراع فإنه يقشل في إشباع الطفل في إحساسه بالشعور بالأمان العاطفي، وهذا يؤدي إلى الاغتراب عن المجتمع والوقوع في المشكلات السلوكية و النفسية. لقد اتفقت نتيجة التساؤل الأول مع دراسة "عفراء إبراهيم خليل" (2006) في دراستها المعنونة ب: "المناخ الأسري وعلاقته بالصحة النفسية للأبناء"، حيث أظهرت النتائج إلى أن عينة الدراسة تستمتع بمناخ أسري جيد كما اتفقت نتيجة التساؤل الأول مع دراسة "مجنوب أحمد محمد" (2015) في دراسته المعنونة ب: المناخ الأسري وعلاقته بالصحة النفسية والشعور بالذنب"، حيث أظهرت النتائج أن عينة الدراسة تستمتع بمناخ أسري جيد

### 2.3 تحليل ومناقشة نتيجة الفرضية الأولى: تنص الفرضية الأولى على الآتي: "لا توجد

علاقة ذات دلالة إحصائية بين المناخ الأسري والتمتع المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بمقاطعة تقرت، لحساب النتائج تم تطبيق معامل الارتباط بيرسون، والجداول يوضح ذلك. جدول رقم 4: يوضح نتائج معامل الارتباط بيرسون بين التمتع المدرسي والمناخ الأسري لدى عينة الدراسة.

| التفسيرين                       | قيمة معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|---------------------------------|---------------------|---------------|
| التمتع المدرسي<br>المناخ الأسري | -0.43               | 0.01          |

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (4) أن معامل الارتباط بين المناخ الأسري والتمتع المدرسي

لدى عينة الدراسة قدر ب ( -0.43)، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.01، مما يدل على أنه توجد علاقة ضعيفة ذات دلالة إحصائية بين المناخ الأسري والتمتع المدرسي لدى عينة الدراسة، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة وعليه الفرضية الأولى لم تتحقق، ويمكن تفسير نتيجة هذه الفرضية إلى أن المناخ الأسري بالرغم من أهميته في تنشئة الأفراد باعتباره من أهم المؤشرات التي تؤثر في النمو الاجتماعي والنفسي للفرد بوصفه مصدر خبرات الرضا وإشباع الحاجات، إضافة كونه المصدر الأول للاستقرار النفسي للأبناء، إلا أنه لم يؤثر بشكل قوي دال إحصائي في متغير التمتع المدرسي، وعليه توجد متغيرات أخرى أكثر تأثيرا في متغير التمتع المدرسي. وعليه يمكن أن تعزى نتيجة الفرضية الأولى إلى مستوى المهارات الاجتماعية لدى عينة الدراسة، فالأشخاص الذين يفتقرون للمهارات الاجتماعية اللازمة للتعبير عن رغباتهم يتعرضون في الغالب إلى الإحباط المتكرر مما يؤدي إلى سلوكيات عدوانية كالمسلوك التمتع الذي

بممارس في المدارس.

قد تعود نتيجة هذه الفرضية إلى تدني دافعية التعلم، فمعظم التلاميذ في مرحلة التعليم المتوسط في سن المراهقة وفي هذه الفترة يعيشون جو من التوتر النفسي العاصف والمضطرب، مما ينتج عنه تدني في دافعتهم اتجاه التعلم وربما يصاحب ذلك أيضا ظهور بعض السلوكيات المنضبطة مثل التنس المدرسي. وقد يكون لعامل المناخ المدرسي دورا في ظهور سلوك التنس لدى التلاميذ، بحيث إذا كان الوسط المدرسي يسوده النبذ والعنف وعدم احترام حقوق التلاميذ وتهميشهم وعدم إشباع حاجاتهم النفسية وظهور أيضا اختلافات في سير العملية التعليمية وعدم وجود المرونة في العلاقات مع التلاميذ ومع الطاقم المدرسي ككل، فإن ذلك قد يزيد من حدة التنس المدرسي. 4.2\_تحليل ومناقشة نتيجة الفرضية الثانية: تنص الفرضية الثانية على الآتي: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنس المدرسي لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير الجنس". الحساب النتائج تم تطبيق اختبار "ت" ونجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم 5: يوضح نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في التنس المدرسي لدى عينة الدراسة باختلاف الجنس

| الجنس  | العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الحرية | قيمة "ت" | مستوى الدلالة |
|--------|--------|-----------------|-------------------|-------------|----------|---------------|
| الإناث | 86     | 187.48          | 30.95             | 0.29        | 1.04     | غير دل        |
| الذكور | 64     | 181.37          | 40.65             | /           | /        | /             |

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (5) أن المتوسط الحسابي لدى الإناث في التنس المدرسي قدر بـ (187.48) بانحراف معياري قدر بـ (30.95)، أما المتوسط الحسابي للذكور قدر بـ (181.37) بانحراف معياري قدر بـ (40.65)، في حين بلغت قيمة "ت" الفحصية (-1.04) ودرجة الحرية المقدر بـ (0.29) عند مستوى دلالة (0.05) وهي قيمة غير دالة إحصائية، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التنس المدرسي لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير الجنس. ويمكن تفسير ذلك إلى أن كل من الذكور والإناث يمرون بمرحلة نمو واحدة وهي مرحلة المراهقة التي يشهد فيها التلميذ سواء كان ذكرا أو أنثى بالعديد من التغيرات الجسمية والنفسية والجنسية والانفعالية والاجتماعية، وظهور حاجات نفسية واجتماعية تستدعي إشباعا ورغبة ملحة في تأكيد ذاتهم إضافة إلى حساسيتهم الشديدة للنقد ورفضهم الانفعالية. وكلها عوامل قد تدفع إلى ظهور سلوك التنس.

إضافة إلى ذلك فإن تواجد عينة الدراسة ذكورا وإناثا في بيئة مدرسية واحدة و يعيشون نفس الضغوطات المدرسية قد يؤدي إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في متغير التنس المدرسي. اتفقت نتيجة هذه الفرضية مع دراسة "رنا محسن شايع" التي أسفرت إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي الطلبة (الذكور - الإناث) على مقياس التنس المدرسي نتيجة إلى

إن الطلبة و الطالبات يتعرضون لنفس الظروف الثقافية و البيئية المدرسية التعليمية (رنا محسن شايع، 2018، 376). و تتفق أيضا مع دراسة "البكري" (2009) المعنونة ب الفروق بين الذكاء الانفعالي و سلوك التمر لدى طلبة المرحلة الابتدائية، طبقت على عينة قوامها (338) طالبا وطالبة، و أظهرت النتائج "أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في سلوك التمر لدى طلبة المدارس الابتدائية تعزى لمتغير الجنس" (عقيدة عيسو و سعاد بوعلي، 2020، 266).  
تجدر الإشارة إلى اختلاف نتيجة الفرضية الثانية مع ما توصلت إليها دراسة الصباحيين (2013) المعنونة ب: أشكال التمر وحجم التمر والتعرف على الطلبة المتنمرين لدى عينة من طلبة المرحلة الأساسية العليا، حيث توصلت نتائج الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التمر وأشكاله لدى الذكور أكثر منه لدى الإناث.

## 5.2. تحليل ومناقشة نتيجة الفرضية الثالثة : تنص الفرضية الثالثة على الآتي: لا توجد

فروق ذات دلالة إحصائية في التمر المدرسي لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير المستوى الدراسي.  
حساب النتائج تم تطبيق اختبار "ت" والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم 6 : يوضح نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في التمر المدرسي لدى عينة الدراسة باختلاف المستوى

الدراسي

| المستوى الدراسي | العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الحرية | قيمة "ت" | مستوى الدلالة |
|-----------------|--------|-----------------|-------------------|-------------|----------|---------------|
| المتوسط         | 71     | 187.47          | 33.27             | 0.39        | 0.85     | غير دل 0.05   |
| الثالث متوسط    | 79     | 182.53          | 37.30             | /           | /        | /             |

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (6)، أن المتوسط الحسابي لدى تلاميذ السنة الثانية

متوسط في التمر المدرسي قدر ب (187.49) بانحراف معياري قدر ب (33.27)، أما المتوسط الحسابي لتلاميذ السنة الثالثة متوسط قدر ب (182.53) بانحراف معياري قدر ب (37.30)، وفي حين بلغت قيمة "ت" المحسوبة (0.85) ودرجة الحرية المقدر ب (0.39) عند مستوى دلالة (0.05) وهي قيمة غير دالة إحصائية، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التمر المدرسي لدى عينة الدراسة تعزى إلى المستوى الدراسي ومنه الفرضية الثالثة تحققت وعليه نقبل الفرضية الصفرية. وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن عينة الدراسة متواجدين في نفس البيئة الاجتماعية وفي نفس المؤسسة التربوية يسودها مناخ مدرسي واحد ولا توجد فروق في السن. وعليه يمكن القول أن عامل المستوى الدراسي لا يؤثر بشكل دال إحصائي في متغير التمر المدرسي، بل توجد متغيرات أخرى أكثر تأثيرا، كما يمكن إرجاع نتيجة هذه الفرضية إلى خضوع تلاميذ مستوى سنة الثانية والثالثة متوسط لنفسا لمناخ المدرسي ونفس النظام

الدراسي ويتعرضون لنفس الظروف والمواقف والضغوطات الدراسية مما أدى إلى تلاشي الفروق بين المستويين في التمر المدرسي .

لقد إتفقت نتيجة الفرضية الثالثة مع نتائج دراسة "البكري" (2010) في المعنونة ب: الفروق بين الذكاء الانفعالي وسلوك التمر المدرسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي، والتي تهدف إلى: التعرف على الفروق بين الذكاء الانفعالي وسلوك التمر المدرسي لدى عينة الدراسة، وقد توصل الباحث إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التمر المدرسي تعزى للمستوى الدراسي .

في حين اختلفت نتيجة الفرضية الثالثة مع نتائج دراسة "حميد" (2013) للمعنونة ب: قياس السلوك الاستقوائي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، والتي تهدف إلى قياس سلوك الاستقوائي لدى عينة الدراسة، وقد توصل الباحث إلى أن تلاميذ مستوى السنة الثانية لديهم سلوك استقوائي وبدرجة كبيرة بنسبة بلغت (92.59%) أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التمر المدرسي تعزى لمستوى الدراسي

بناءً على ماسبق، يمكن أن نلخص النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية في الآتي:

- مستوى التمر المدرسي لدى عينة الدراسة مرتفع - أن نوعية المناخ الأسري جيد (سوي) لدى عينة الدراسة - توجد علاقة ضعيفة ذات دلالة إحصائية بين المناخ الأسري والتمر المدرسي لدى عينة الدراسة - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التمر المدرسي لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير الجنس - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التمر المدرسي لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير المستوى الدراسي.

### - الاقتراحات و التوصيات :

إتطلاقاً من النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم الاقتراحات و التوصيات التالية :

- إجراء دراسات مماثلة عن التمر المدرسي لدى عينات أخرى من التلاميذ في مختلف المستويات التعليمية وفي مختلف ولايات الوطن لإعطاء صورة اعم واشمل عن هذه الظاهرة الخفية في مدارسنا ولتقديم إحصائيات واقعية عن مدى انتشار هذه المشكلة في المدارس الجزائرية وفي كل المستويات التعليمية، مع إجراء دراسة حول التمر المدرسي و علاقته بالمناخ المدرسي.

-تصميم وبناء برامج إرشادية لتوعية وعلاج سلوك التمر المدرسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط داخل المؤسسات التعليمية.

- العمل على توعية المدراء والأساتذة والمعلمين والمساعدات التربويين وحتى الأولياء بخطورة اتساع وانتشار مشكلة التمر في الوسط المدرسي مع توضيح سبلها وآثار ذلك على مستقبل التلاميذ.
- لفت انتباه مديرية التربية بخطورة ارتفاع مستوى التمر المدرسي لدى التلاميذ بهدف اتخاذ الإجراءات الوقائية والعلاجية اللازمة لتصدي هذه الظاهرة، دعوة مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي ونهني بضرورة محاربة هذه الظاهرة، وذلك من خلال فحص أسبابها والعوامل التي أفرزت هذا النوع من السلوك مع وضع خطة إرشادية للتدخل للحد من هذه المشكلة.

## المراجع:

## \*المراجع باللغة العربية:

- أسامة حميد حسن الصوفي، فاطمة هاشم قاسم الخالقي، التمتع عند الأطفال وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 35، 2012.
- أحمد فكري بختناوي و رمضان علي حسن، التمتع المدرسي وعلاقته بالدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية، العدد 17، 2015.
- حنان اسعد خوج، التمتع المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، بمدينة جدة المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 13، العدد 4، 2012.
- خدة فطمة الزهران، خبرات الاساء في الطفولة و تنظيم الانفعال و القدرة على حل المشكلات بالنسوك العدوانية لدى عينة من طرائقين المعرّمين للخطر، أطروحة دكتوراه، جامعة ورقلة الجزائر، 2019.
- رنا محسن شائع (2018) : سلوك التمتع وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة المرحلة المتوسطة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 40.
- سليمة سايحي و أسماء سايحي (2019): برنامج العالمية لمكافحة التمتع المدرسي برنامج دان الويس. المجلة الدولية للدراسات التربوية ونفسية، المركز الديمقراطي العربي دراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا، المجلد والعدد الرابع.
- عقبلة عيمو و سعاد بوعلي (2020): التمتع المدرسي وعلاقته بالمدائح الاسري، مجلة دراسات نفسية و تربوية، المجلد 13، العدد 1، 357-384.
- علي موسى الصبيحيين و محمد فريحان القضاة، سلوك التمتع عند الأطفال ونراهقين (مفهومه أسبابه، علاجه)، ط 1.
- الرياض، 2013.
- علاء الدين كنفاني، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري "ننظور النمفي الاتصالي"، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
- لطيف سناء.
- حسون (2018) التمتع وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، لاريك للفلسفة والعلوم الاجتماعية / بحوث العلوم النفسية والتربوية، الجزء الثاني، العدد 28، 2018.
- محمد شحاته سليمان، التنشئة الاجتماعية للأطفال نظريات وتطبيقات، دار الأندلس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
- محمد محمد البيومي، مبدل، سيكولوجية العلاقات الأسرية، ط 1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- معاوية ابو غزال، الاستثناء وعلاقته بالشعور بالوحدة و الدعم الاجتماعي، مجلة الاردنية التربوية في العلوم التربية، المجلد 5، العدد 02، الاردن، 2010.
- مسعد الرفاعي أبو الديار، سيكولوجية التمتع بين النظرية و التطبيق، مكتبة الفلاح، الكويت، 2012.
- مصطفى عبي مظلوم، فاعلية برنامج إرشادي لحفض سلوك المشاغبة لدى طلبة المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية، العدد 69، القاهرة، 2007.
- نايفة قاضي و منى الصرايرة، الطفل المتتم، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الاردن، 2009.

نورة سعد القحطاني، التمر المدرسي برفع التحصيل، العدد 211، جامعة الملك سعود، الرياض، 2012.  
\*المراجع باللغة الأجنبية:

Ahmed ,E,Baitwait,w, Bulling and victimization cause for concern for families and schools ,social psychology of education,2004.

Bulach,T;Osborn,R,Samara,Bullying in Secondary Scool ,Sage Publishing, New York, 2012 .

Carney.A.G. and Merrell.K.W , bullying in school, prespectives on understanding and preventing and international problem ; school psychology international,2001. Hartman ; AF larid.J.;

family, centred social work practice. newYork, the free press. 1983.

Kristensen ; S.M ; and smith ; P.K, , the use of coping strategies by Danishchildren classed as bullies ; victims, bully L Victims ; and not involved in response to different (hypothetical) types of bullying ; scantinavian journal of psychology ; uu ; 479, 2003.

مهارات البحث المعلوماتية في البيئة الرقمية لدى طلبة الدراسات العليا:

طلبة العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعات مستغانم، وهران، تلمسان. نموذجاً.

**Informational research skills in the digital environment  
for graduate students: Students of Social Sciences and  
Humanities Universities of. Mostaganem, Oran, Tlemcen**

محمد نادية<sup>1</sup>، علاهم رابع<sup>2</sup>

1- جامعة أحمد بن بنة وهران 1- الجزائر - كلية العلوم الإسلامية والإنسانية

قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية ( التوثيق)

مخبر حوار الحضارات ، التنوع الثقافي وفلسفة الاسم بجامعة مستغانم، الجزائر

[nadia.mohammed1@univ-mosta.dz](mailto:nadia.mohammed1@univ-mosta.dz)

2- جامعة الجزائر 2- الجزائر - كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم المكتبات و التوثيق

مخبر المخطوطات [ahallahoun@gmail.com](mailto:ahallahoun@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/15 تاريخ القبول: 2021/09/29 تاريخ النشر: 2022/06/09

**الملخص:**

يعتبر التحكم في مهارات البحث المعلوماتية، مقياس ضروري للحاضر والمستقبل لكل متعلم، لاستخدام تكنولوجيا الألفية الثالثة وهو بمثابة حجر الزاوية لتكوين أفراد واعون معلوماتيا، يعرفون كيف يحصلون على المعلومة التي يحتاجونها و يعرفون كيف يتواصلون ويسترجعون المعلومات من مصادرها بالمكتبات ومن مواقع الشبكة العالمية للمعلومات و يقيمون معلومات المسترجعة قبل توظيفها واستثمارها بفعالية. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية اكتساب المهارات البحث المعلوماتية بالنسبة للطلبة وتحديد درجة تحكم طلبة الدراسات العليا في العلوم الإنسانية والاجتماعية ببعض جامعات الغرب الجزائري في هذه المهارات.



الكلمات المفتاحية: المهارات البحث المعلوماتية، مصادر المعلومات، دراسات العليا، البحث الوثائقي الرقمي، المهارات المعلوماتية.

#### **Abstract:**

The control of informational research skills is considered a necessary measure for the present and the future for every learner to use the technology of the third millennium, and it is the cornerstone for the formation of information-aware individuals, who know how to obtain the information they need and know how to communicate and retrieve information from sources in libraries and from the World Wide Web, and they master the evaluation of information technology. And criticism of information before using it and investing it effectively. This study aims to shed light on the importance of acquiring informational research skills for students, specifically the degree to which graduate students in humanities and social sciences control these skills in some universities in western Algeria.

#### **Keywords:**

Information research skills, information sources, postgraduate studies, digital documentary research, information skills

## مقدمة:

يعتبر الولوج إلى مجتمع المعرفة، ودعمه من أكبر التحديات التي تواجه المؤسسات الأكاديمية التعليمية عموماً والجامعية بصفة خاصة في القرن الواحد والعشرين. ويكون ذلك من خلال الانتقال من المصادر التقليدية الكلاسيكية إلى المصادر الإلكترونية والرقمية، وتزويد الطلبة بمهارات البحث عن المعلومات والحصول عليها وتقييمها وكيفية استثمارها، وهي المهارات الضرورية للتحكم في عصر يوسم بعصر المعلومات. ويبدل أخصائي المعلومات في المكتبات الجامعية الجزائية كثير من الجهود لتعليم الطلبة وتلقينهم هذا النوع من المهارات، إلا أن العمل يبقى مبادرات فردية منعزلة تفتقد إلى برامج وخطط ثابتة مدروسة ومتعارف عليها. لكن في المقابل يعول القائمون على التدريس في أقسام جميع التخصصات التابعة لكليات العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعة الجزائرية على مجموعة من المقاييس، من شأنها أن ترفع درجة الوعي لدى الطلبة بأهمية طرق البحث عن المعلومات والإفادة منها سواء في الجذع المشترك أو في التخصص وعلى جميع المستويات مثل : منهجية البحث البيبليوغرافي المتخصص والبحث الوثائقي الرقمي.

## 1- المقاربة النظرية للدراسة:

إن أهمية مهارات التعامل مع المعلومات والبحث عنها، خاصة داخل البيئة الرقمية، التي تزخر بكم هائل من المعرفة وفيه سنطرق إلى مجموعة من المهارات المعلوماتية التي تساعد طالب الدراسات العليا على أن يتذكر ويدع ويكتشف من خلال ممارسته للعمليات الفكرية ومن خلال اكتسابه هذه المهارات ثم التطرق إلى مهارة معالجة المعلومات وتحليلها عند الحاجة إليها، ثم يأتي التفسير والتخيص ومهارة التعرف على أنماطها.

المعرفة المعلوماتية هي مجموعة من القدرات تتطلب من الأفراد فهم أو معرفة المعلومات اختناج إليها والقدرة على تعيين موقع، والتقييم، واستخدام المعلومات بفعالية، وهي القدرة على معرفة متى تكون هناك حاجة للمعلومات، والقدرة على تحديد أو تعيين موقع، وتقييم والاستخدام الفعال للمعلومات ذات العلاقة بمشكلة أو قضية تحتاج إلى حل، كما تعني عموماً القدرة على التواصل، وتقييم، وتنظيم، واستخدام المعلومات من مصادر مختلفة، مفهوم المعلوماتية يعني القدرة على تشريح وفهم ما تراه على الصفحة، أو على الملصقات، والرسوم، وغيرها من الصور الأخرى، وكذلك ما تسمعه. حيث إن المعلومات يمكن أن تكون متوفرة في أشكال متعددة، فإن مصطلح

المعلومات يشير إلى أكثر من الكلمة وأشكال الأخرى، نجد هذا النوع من الأعمال العلمية شائعاً خلال مرحلة الدراسة الجامعية. كالبحوث والعروض التي يكلف فيها الطلبة بإيجازها والتي تعتبر بحوثاً تدريبية، على التعامل المنهجي مع المعلومات العلمية والتقنية كما يمكن أن يندرج ضمن هذا الإطار مذكرات التخرج وتقارير المختلفة ناهيك عن الأطروحات، التي يقوموا بإعدادها طلبة الدكتوراه المرحلة من التكوين فهم يتعاملون أكثر من أي وقت مضى مع المعلومة وطريقة تعاملهم لها أثر كبير في تحديد مستواهم، وقدراتهم العلمية والمعرفية.

وموضوع المهارات المعلوماتية والبحث فيها في التعليم الجامعي، من الموضوعات المهمة التي تجرنا إلى معرفة من البداية دور المكتبات الجامعية في تلبية الاحتياجات المتزايدة والمستمرة لطلبة عامة وطلبة الدراسات العليا خاصة، من المعلومات المتعددة والمختلفة، و ما يمكن أن تقدمها المعلومات كإنتاج فكري، وفي هذا تطرح مشكلة نقص تدريب الطلبة على عمليات البحث الوثائقي وتقنياته لأولوياته وضرورته.

فدور المكتبات الجامعية يأتي بالدرجة الأولى في منح الطالب قدرة ومعرفة بما يناسب احتياجاته المعلوماتية كي يصبح فرداً فعالاً ضمن المجتمع الباحث، الذي يجب أن ينشط فيه، فهو عندما يصل إلى الجامعة في بداية مشواره الدراسي، لا يعرف كيفية استخدام أدوات البحث الآلي والرقمي بالمكتبات وحتى في بنوك وقواعد معلوماتها، بل قد يجهل حتى وجود أدوات البحث الوثائقية وطرق استعمالها، وكذا استعمال المصادر المطبوعة والرقمية المتوفرة وغيرها من خدماتها المتعددة، أو في كيفية الاتصال حتى يحصل على ما يحتاجه من معلومات، فهو بهذا يحتاج إلى قاعدة تعليمية متينة توجهه توجيهها صحيحاً. لهذا كان ضرورياً أن يكسب مجموعة من المهارات المعلومات في مجال تخصصه حتى يصل إلى الاستقلالية في البحث وتحكم بمهارة فيه. فلهذا شدنا هذا الموضوع وعزمنا البحث فيها لعلنا نجد ما تم إغفاله.

## 2- إشكالية الدراسة وفرضياتها:

إن احتياجات الطلبة من المعلومات وقدراتهم، على تقييسها في ظل المعطيات التكنولوجية الحديثة من خلال وسائطها المتعددة وتقنياتها، تطلب منهم امتلاك مهارات معلوماتية في تكوينهم الجامعي، لتلبية تلك الحاجات المتزايدة والمستمرة من المعلومات فهي مورد أساسي سيما طلبة الدراسات العليا حتى يستطيع الطلبة إنجاز البحوث والأعمال العلمية، وعن ما يمكن أن

يقدمه طالب الدراسات العليا من إنتاج فكري خاص به، تطلب ذلك توفرت وجود إمكانيات، حتى ينشط ضمن النظام الذي ينتمي إليه، فهو عندما يصل إلى الجامعة ليست لديه معرفة بكيفية استخدام أدوات البحث الوثائقي سواء كان ذلك بحث في الفهارس الآلية من خلال بنوك وقواعد المعلومات، بل قد يجهل حتى وجود أدوات بحث عن الوثائق بالمكتبة أو جامعته، وطرق استعمالها ولا أيضا بعمليات البحث في البيئة الرقمية، منها المصادر الإلكترونية والرقمية المتوفرة. ثم عملية التواصل عبر الشبكة، ليحصل على ما يحتاجه من معلومات، فهو يحتاج إلى قاعدة أساسية تعليمية توجهه توجيها صحيحا. لهذا كان ضروريا لاكتسابه مجموعة من المهارات المعلوماتية المتخصصة حتى يصل الطالب إلى الاستقلالية في البحث العلمي، وقد يكون سبب قلة تدريب الطلبة على عمليات البحث الوثائقي الرقمي بطرقه وتقنياته و المنطبق في أغلبية أنظمة المعلومات أمرا لا يجب إغفاله لأنه جزء من تكوين الطلبة في جميع المستويات بما فيها الدراسات العليا.

إن التطورات الحاصلة التي أحدثتها التكنولوجيات الحديثة في ميدان المعلومات، أفضت إلى رسم معالم وأدوات جديدة أصبح من الضروري، على الباحث أن يتعامل معها لكي يتأقلم مع الواقع العلمي، وهناك من فكر في ضرورة إعداد برنامج خاص لتطوير التكنولوجيا الحديثة للمعلومات باعتبارها دعامة لتنشيط البحث الوثائقي ووسيلة لتطويره، يبقى مرتبطا بمهاراته ثم إدراكه لأهمية تقنيات البحث، يكون ذلك في إطار برنامج تعليمي يخدم كل من يستعمل مصادر المعلومات المتوفرة بالمكتبة الجامعية، وهنا تكمن الوظيفة الأساسية التي تؤديها المكتبات الجامعية في توعيته بهذه المهارات وتعليمه ذاتيا.

وفي هذا السياق، يتبين لنا أن فيه ثمة أمر مهم يجب أن ننقي نظرة عليه لمعرفة نقاط السلبية والإيجابية معالجتها ثم تحليلها ما له علاقة بالطالب المهارات التي يتوفر عليها تخدمه في كل ما يستعمل من مصادر المعلومات المتوفرة، ومن هنا تكمن الوظيفة الأساسية التي تؤديها المكتبات الجامعية في توعيته بهذه المهارات وتعلمه ذاتيا ولإلزام أكثر بموضوع و بمعطيات الدراسة من جميع مناحيها، تمثلت إشكالية الدراسة في التساؤل الآتي: ماهي مهارات البحث المعلوماتية الرقمية المتوفرة لدى طلبة الدراسات العليا المنتسبين إلى الجامعات الثلاثة: العلوم الاجتماعية والإنسانية

بجامعة "عبد الحميد بن باديس"، مستغاثم. وجامعة العلوم الإنسانية الإسلامية "أحمد بن بدة".  
 وهران<sup>1</sup>، وجامعة العلوم الاجتماعية والإنسانية "أبو بكر بلقايد". ب تلمسان ؟  
 أما تساؤلات الدراسة فقد جاءت كما يلي:

### 3- تساؤلات الدراسة:

1. هل يتحكم طلبة الدراسات العليا في العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الغرب الجزائري بالمهارات المعلوماتية اللازمة لإنجاز بحوثهم؟
  2. ما هي الصعوبات التي يواجهها الطلبة أثناء بحثهم عن مصادر المعلومات و...؟
  3. كيف تؤدي المكتبات الجامعية كنظام معلوماتي بإمكاناتها لدعم عملية تنمية المهارات المعلوماتية لدى طلبة الدراسات العليا ؟
  4. ما هي صعوبات ومعوقات التي تعيق تعلم المهارات والوصول إلى المعلومات.
- 4- فرضيات الدراسة : تم تحديد فرضيات الدراسات الخاصة بالمهارات المعلوماتية عند طلبة الدراسات العليا كالتالي :

#### ■ الفرضية الإجرائية:

يتحكم طلبة الدراسات العليا في مجموعة من المهارات، وبأبي على رأسها تحديد الحاجة إلى المعلومة وطرق البحث عنها وتقييمها لإنجاز بحوثهم.

#### ■ الفرضيات الجزئية:

أ- الفرضية الجزئية الأولى : يمتلك طلبة الدراسات العليا مهارات في تحديد الحاجة إلى المعلومة وتقييمها.

ب- الفرضية الجزئية الثانية: لدى طلبة الدراسات العليا مهارة في التعامل مع التعامل مع مصادر المكتبات الجامعية.

ت- الفرضية الجزئية الثالثة: يعتبر استخدام محركات البحث المتخصصة والأدلة من أهم الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا في العلوم الإنسانية والاجتماعية لإنجاز بحوثهم.

**4-1. منهج الدراسة:** لقد استعنا في هذه الدراسة بالمنهج المسحي التحليل الميداني، وذلك بالزيارة الميدانية للمكتبات المعنية بالدراسة، والوقوف على أهم مهام ووظائف المكتبات المركزية الجامعية، على المستوى الغرب الجزائري بـ كل من "جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم"، وجامعة "أحمد بن بن بلة<sup>1</sup> بـ وهران" وجامعة "أبي بكر بقايد تلمسان" وتم توزيع الاستبيانات على أفراد عينة البحث بالجامعات المعنية بالدراسة.

#### 4-2. أدوات البحث المنهجية:

##### -أداة جمع البيانات:

تم تصميم الاستبيان وتم تحكيمة من طرف أستاذين في التخصص وتصحيحه؛ وآخرين في المنهجية وقد شمل الاستبيان مجموعة من المحاور حاولنا من خلالها الإلمام بجميع المهارات المعلوماتية. وقد تم تحليل نتائج الإجابات إحصائياً، باستخدام جهاز نحاسوب الآلي والمعالجة لإظهار النتائج، كما استعملنا أداة المقابلة مع أفراد من المكتبيين، لما لها هي، الأخرى من دور في التقصي في البحث، فقامت دراستنا على البحث الاستقصائي. لقد كان علينا التواصل بالمكتبات المركزية، لكل من جامعات مستغانم، وهران وتلمسان، نظراً لاحتياجنا لبيانات والمعلومات ذات علاقة ولم يكن ذلك بالأمر السهل أو في المتناول. ويتم بعد ذلك تحليل نتائج الإجابات إحصائياً باستخدام جهاز نحاسوب الآلي والمعالجة لإظهار النتائج.

**4-3. طريقة جمع وتحليل البيانات:** كنا قد اشرنا في الفصل المنهجي إلى أن الدراسة الميدانية اعتمدت للمقاربة الكمية في التحليل والاستبيان لجمع البيانات، ولتبويبها، وتنظيمها كما اعتمدنا في التحليل على الحزمة الإحصائية spss.v23 هذا البرنامج سمح لنا بالحصول على الجداول وحساب النسب واختبار كاي تربيع ( $\chi^2$ ) لاختبار العلاقة بين متغيرات الدراسة والمتغيرات المستقلة. ونظراً لطبيعة الأسئلة المطروحة والتي تتطلب أغلبها أكثر من إجابة فقد اعتمدنا على الخاصية (إجابات متعددة) والتي تركز فقط على اختيارات الباحثين حيث تجمع الإجابات عن كل اختبار ونحس نسبتها إلى المجموع الكلي في هذا الاختبار.

#### 5- مجتمع البحث:

يمثل المجتمع الأصلي للدراسة، طلبة الدراسات العليا في العلوم الإنسانية والاجتماعية، بثلاث جامعات من الغرب الجزائري ممثلة في: جامعة "عبد الحميد بن باديس" مستغانم، وجامعة "أحمد

بن بلة " وهران 1 وجامعة "إبي بكر بقايد" بتلمسان. وقد تم الاتصال بهذه الجامعات للحصول على إحصائيات الطلبة المسجلين في الدراسات العليا، فتحصلنا عبر بريدها الإلكتروني على ما يلي: قوائم اسمية بعددهم وجنسهم ونوع التكوين، فكان مجموع الباحثين المتحصل عليهم في الجامعات الثلاث هو 510 طالب دكتوراه في النظام الكلاسيكي ودكتوراه (الطور الثالث) بين الذكور والإناث.

### جدول (1) يمثل العدد الكلي لطلبة الدراسات العليا.

| الجامعة   | العدد الكلي لطلبة الدراسات العليا | الاستبيانات الموزعة | الاستبيانات المسترجعة |
|-----------|-----------------------------------|---------------------|-----------------------|
| وهران -1- | 145                               | 100                 | 59                    |
| مستغانم   | 165                               | 100                 | 81                    |
| تلمسان    | 200                               | 100                 | 92                    |
| المجموع   | 510                               | 300                 | 232                   |

### 1.5. عينة الدراسة:

طبقتا العينة القصدية غير الاحتمالية في دراستنا لأننا قربة من أفراد العينة من الجامعات أو الفئات ذات الخصائص المعينة لنسبة حجمها العددي لهذه المجموعات وطريقة السحب فيها تكون عشوائية من خلال

القائمة الاسمية تمت عملية اختيار العينة وعليه تم قتل مجتمع البحث في طلبة الدراسات العليا من نظام الكلاسيكي القديم والطور الثالث (ن.م.د) بالجامعات المعينة بالدراسة مع نوع التكوين (كلاسيكي و ل م د) وكذا الجنس (ذكور وإناث) ، كمتغيرات مستقلة أساسية .

أما بالنسبة لباقي المتغيرات لم تدرج لعدة أسباب أهمها أن أغلب الباحثين لم يهتموا بتعريف شعبهم وتخصصهم ولكن رأينا أن ذلك قد لا يؤثر نسبيا لأن جل تخصصات العلوم الإنسانية

أكثر من العلوم الاجتماعية تستخدم نفس مصادر البحث، وسيكون الغرض من هذا أساساً هو إعطاء طابع الشمولية للدراسة ومحاولة معرفة أوجه الاختلاف في مهاراتهم المعلوماتية. وتم توزيع 300 استبيان واسترجاع 232. وبالتالي عينة الدراسة هي 232 طالب (ة)، وبنسبة تمثيل للسجتمع الأصلي قد بلغت 45,49% وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

**2.5. خصائص مفردات العينة.**

**جدول (2) يمثل مفردات العينة**

| المتغير | الجنس |      |         | نوع التكوين |       |          |
|---------|-------|------|---------|-------------|-------|----------|
|         | ذكور  | إناث | المجموع | كلاسيك      | ل م د | غير مصرح |
| التكرار | 91    | 141  | 232     | 57          | 155   | 20       |
| %       | 39.2  | 60.8 | 100     | 24.6        | 66.8  | 8.6      |
|         |       |      | 100     |             |       |          |

#### 6- مجالات الدراسة:

أ- المجال الجغرافي: اتخذت الدراسة من جامعات الغرب الجزائري مجالا جغرافيا لها و نظرا لتعدد الجامعات في هذه الجهة من الوطن تم اختيار نماذج و قد وقع اختيارنا على كل من : جامعة عبد الحسيّد بن باديس مستغانم باعتبار الباحثة عضوة هيئة التدريس بها: جامعة وهران -1- أحمد بن بلة باعتبار الباحثة أحد طلبتها، جامعة تلمسان أبوكّر بتقايد للروابط و العلاقة الجيدة مع أساتذتها.

ب- المجال البشري: وقع اختيارنا من الناحية البشرية على طلبة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، الدراسات العليا لأنه أخرج إلى المهارات المعلوماتية، أما العلوم الاجتماعية والإنسانية فلأنها أبعد عن البحث الآلي والمخوسب.

ج- المجال الموضوعي: ركزت الدراسة من الناحية الموضوعية على المهارات المعلوماتية

د - المجال الزمني: استغرقت الدراسة في جزئها التطبيقي من اعداد وتوزيع وتفرغ للاستبيان وتحليل للنتائج من 2017 إلى 2020



## 7- مصطلحات الدراسة والمفاهيم المتصلة بها:

- **المهارة:** تعتمد المهارة على التعبئة والتكامل والتواصل بين مجموعة متنوعة من الموارد: موارد داخلية خاصة بالفرد ومعارفه وقدراته ومهاراته وأيضا الموارد الخارجية التي يمكن تعبئتها في بيئة الفرد (الأشخاص الآخرون، المستندات، أدوات تكنولوجيا المعلومات، إلخ)، يتم تعبئة الموارد هذه في حالة معينة، بهدف العمل؛ الكفاءة موجودة بالضرورة ومع ذلك يتم ممارستها في مجموعة متنوعة من المواقف، من خلال عملية التكيف وليس مجرد إعادة إنتاج الآلية- Mauhourat Marie .

(Blanche, Frédéric Thollont, ... pp15-16 [s.ed.]<sup>1</sup>)

- **طلبة الدراسات العليا** جماعة أو شريحة من المثقفين، ليسوا طبقة ولكنهم حالة وقتية يجمعهم وقت الدراسة ثم يصبحون قوة إنتاجية بالمجتمع القائم ولذلك فإنهم يحاولون تحقيق الذات. "وصلوا إلى مستوى عالٍ في الدراسة بالجامعة"<sup>2</sup> (بورحلة سليمان، 2008، ص30)

- **المكتبة الجامعية:** "تلك المؤسسات العلمية التي تخدم الدارسين والباحثين وأعضاء الهيئة التدريسية وتقوم بتزويدهم بالمعلومات التي يحتاجونها في دراستهم وبحوثهم وتشمل مكتبات الكليات والجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي."<sup>3</sup> (عكنوش نبيل مالك، 2010، ص20)

## - ثقافة المعلومات :

باللغة الإنجليزية "Information literacy" يجد الباحث نفسه، عن تحديد هذا مفهوم في اللغتين الفرنسية والعربية أمام معضلة كبيرة فهناك ترجمات مختلفة "سواء إلى اللغة الفرنسية أو العربية، بحيث لم يتفق الفرنسيون على ترجمة واضحة وصريحة للمفهوم الجديد، وواجهتهم الكثير من الصعوبات التي يقرون بها فهناك عبارات عديدة تستعمل غالبا بدون تمييز وهي:

maîtrise de l'information, culture de l'information

culture informationnelle, intelligence informationnelle, compétences informationnelles

أما باللغة العربية فترجم بالوعي المعلوماتي، و نحو الأمية المعلوماتية، و ثقافة المعلومات والمهارات المعلوماتية، وسلوك البحث واستخدام الانترنت و مصادر المعلومات<sup>4</sup> (بخصوصي رقية، 2019، صص51-53). الانكترونية. "اهتست إيفلا IFLA هذا المفهوم و جعلته من أولوياتها، ففي فقرة "ترقية القراءة، التكوين المستمر، والقدرة على القراءة"، أضيف "القدرة على معالجة المعلومات، والقدرة على صياغة وتحليل الحاجة للمعلومات، التعرف عليها وتقييم المصادر، تحديد أماكنها، إيجاد، تنظيم وتخزين المعلومة، ترجمتها، تمثيلها، استخلاصها وتقديمها والتأكد من تلبية الحاجة للمعلومة"<sup>5</sup> (ADBF, 2003.266) إن لفظ الثقافة المعلوماتية "أوسع من القدرة على استخدام المعلومات، وهو يشتمل على "معرفة أن المعلومات مهمة، ومعرفة مكانها وكيفية الحصول عليها ومعرفة كيفية تفسيرها وكيفية استخدامها وتراسلها" فلا بد من تطوير مصطلح ثقافة المعلومات خاصة أنه في مغزى طرق عدة تخصصات هي ذاتها في تطور. فثقافة المعلومات بحاجة إلى تطوير التكوين على استعمال أو على التحكم في المعلومة بتطوير قدرات المعلومة هي في حد ذاتها بالتواصل بقدرات البحث بالمكتبة، وهذا في كل تنظيمات التعليم<sup>6</sup>.

(Morizi claud, 2004.p.69)

### البيئة الرقمية

الرقمنة كوسيلة تكنولوجية توفر الكثير من الخدمات و الإتاحة للمجتمع، فإنها بذلك تحل خصائص الرسالة<sup>(7)</sup>. مما يعني أن المكتبات الرقمية كاستروج مباشر لتكنولوجية الرقمنة، ونتيجة للتحويل الرقمي تكون البديل الذي يمكن أن يمتص احتياجات المستفيدين من الخدمات المعلوماتية<sup>7</sup> (احمد محمد الشامي، 2001، صص1259)

أما الموسوعة العنكبوتية الخرة<sup>(ويكيبيديا)</sup> تعريفاً آخر يحقق نفس الهدف، ولكن يضيف الوسيط الذي يتدخل في عملية استرجاع هذه المعلومات. حيث تعرفها على أنها "تحويل شيء من حالته

الحقيقية إلى مجموعة من الأرقام، تسمح بعرض هذا الشيء على جهاز الإعلام الآلي أو جهاز إلكتروني رقمي".

### نتائج الدراسة التطبيقية :

هنا استعرضنا نتائج الدراسة التي توصلنا إليها في محاور وجدواول توضيحية وتمثيلية بيانية.

#### 1. التعليق على الجداول الإحصائية :

من البداية تظهر لنا نتائج الجدول رقم (1) ورقم (2) أن المبحوثين المسجلين في الدراسات العليا، قدر عددهم بـ (232) مفردة من مجموع العينة الأصلية التي تقدر (510)، يتوزعون بالشكل الآتي: بلغ عدد المبحوثين من الذكور 91 مفردة بنسبة 39.2% من المجموع الإجمالي أفراد للعينة للمبحوثين، أما مجموع المبحوثات من الإناث فقد قدر بـ 141 مفردة وبنسبة 60.8% من مجموع أفراد العينة.

فسن خلال هذه الأرقام نلاحظ يمثل النسبة الأعلى من الذكور الإناث، قد يرجع سبب في الحضور المتباين للإناث بجامعة (ميدان الدراسة)، مقارنة مع الذكور ربما إلى أن الإناث هن ميل نحو العلوم الإنسانية.

أما فيما يتعلق بالمتغير الثاني، (نوع التكوين) فإن الأرقام تشير إلى النسبة العالية المتمثلة في 66.8% وهي تعود إلى نظام ل.م.د مقارنة مع التكوين في النظام الكلاسيكي بـ 24.6% وهي قليلة كنسبة وذلك راجع إلى كون هذا الأخير قديم ولم يعد ساري المفعول بالجامعة الجزائرية بجميع تخصصاتها.

## 1.1. المحور الأول: الحاجة إلى المعلومة وتحديد موقعها

جدول رقم (3): يمثل حاجة المبحوثين إلى المعلومات

| الحاجة إلى المعلومات | الجنس |      | نوع التكوين |        | المجموع |
|----------------------|-------|------|-------------|--------|---------|
|                      | ذكور  | إناث | ل م د       | كلاسيك |         |
| نعم                  | 98.8% | 100% | 100%        | 98.2%  | 99.5%   |
| لا                   | 1.2   | 0    | 0           | 1.8    | 0.5     |
| المجموع              | 100   | 100  | 100         | 100    | 100     |

الجدول رقم (3) يكشف لنا أن المبحوثين في كلا النظامين كانت إجاباتهم ب (نعم): بمعنى أنهم بحاجة للمعلومات البحثية، بنسبة قدرت بـ 95.5% موزعة بين الإناث والذكور، لم يكن هناك اختلاف كبير في الجنس أو التكوين، وقد تعود الأسباب في ذلك إلى أن طلبة الدراسات العليا في الكلاسيك، لهم تجربة أكثر ومعرفة بمدى أهمية المعلومات في البحث، لذلك فهم يحتاجون إلى مصادر أكثر عددا وتعقدا وتنوعا في تخصصاتهم لإنجاز بحوثهم وأصروحاتهم الجامعية.

في هذا الصدد، يجب أن نذكر أيضا أن أفراد العينة المسجلين في الدراسات العليا منهم من يمارس التدريس بالجامعة، وهذا أمر طبيعي لاحتياجهم إلى المعلومات بغرض تحضير محاضراتهم، أو مقالات أو ما شابه ذلك من البحوث حسب حاجاتهم للمعلومات، ويكون نفس الشيء عند المبحوثين في نظام ل.م.د. فاحتياجهم للمعلومات الضرورية والهامة.

## 1-نسبة حاجة الطلبة للمعلومات:

الجدول رقم(4): يمثل المبحوثين حسب نسبة حاجتهم إلى المعلومات.

| المجموع | نوع التكوين |       | الجنس |      | %      |
|---------|-------------|-------|-------|------|--------|
|         | كلاسيك      | ل م د | إناث  | ذكور |        |
| 1.3     | 1.8         | 1.3   | 0     | 3.4  | 30-10  |
| 0.4     | 1.8         | 0     | 0     | 1.1  | 50-30  |
| 9.8     | 1.8         | 12.9  | 5.8   | 27.2 | 70-50  |
| 17.8    | 29.1        | 14.9  | 18.3  | 6.8  | 90-70  |
| 70.6    | 65.5        | 70.9  | 75.9  | 59.1 | 100-90 |

أما الجدول رقم (4)، يبين لنا أن نسبة الحاجة للمعلومات حسب الجنس، عالية عند الإناث من نسبة الذكور بـ 75.9% بالمقابل مع نسبة الذكور والمقدرة بـ 59.1%، وهذا يؤكد مدى اهتمام الإناث بالمعلومات خاصة في هذا المستوى من التكوين، إذ يركز على البحث بشكل دائم ومكثف في مجال التخصص، كما نحتاج دراستهم للدقة والتعمق أكثر فأكثر، حول مواضيع بحثية تمسهم، وكل ما يحيط بذلك، فتعامل المبحوثين في البحث مع المعلومات يكون بسعيهم وبشكل عميق ودقيق للحصول عليها في مجالات متعددة من مصادر متنوعة، لهذا تزداد نسبة الحاجة للمعلومات أكثر عند المبحوثين في نظام ل.م.د أكثر منه في الكلاسيكي .

أظهرت نتائج هذا الجدول أن المبحوثين لديهم اهتمام و يولون أهمية للمعلومات عنصر أساسي، فالإناث دائما نسبتهم أعلى من الذكور في إعطاء أهمية للمعلومات، كمورد للبحوث والدراسات عندهم وقد يكون السبب في ذلك أن الإناث يهتمون أكثر في هذا المستوى العالي من التكوين بالمعلومات المطلوبة. وثمة جانب آخر هو أن النظام ل.م.د يفتح للمبحوثين مجالات متعددة للبحث في تخصصاتهم المتعددة.

## 2- مبررات الطلبة الحاجة إلى المعلومات:

جدول رقم (5): مبررات حول بحثهم عن المعلومات (الجنس و نوع التكوين)

| المبررات                               | الجنس |      | نوع التكوين |        | المجموع |
|----------------------------------------|-------|------|-------------|--------|---------|
|                                        | ذكور  | إناث | ل م د       | كلاسيك |         |
| خدمة إشكالية البحث و إثرائها           | 62.6  | 58.9 | 66.5        | 52.6   | 60.3    |
| الاطلاع على الدراسات السابقة في التخصص | 65.9  | 47.5 | 57.4        | 45.6   | 54.7    |
| تحضير محاضرات                          | 52.8  | 46.0 | 38.1        | 73.7   | 48.7    |
| متابعة التطورات الحديثة في التخصص      | 70.3  | 63.1 | 66.5        | 63.2   | 65.9    |
| بغرض التثقيف                           | 74.3  | 45.1 | 68.4        | 61.4   | 62.8    |

تظهر نتائج الجدول رقم (5) و "حسب تبرير المبحوثين حاجاتهم للمعلومات" فقد تعددت، ففهم ما يبرر حاجاته إليها بأنهم يحتاجونها لمتابعة التطورات الحديثة في مجال تخصصاتهم، حيث قدرت نسبة إجاباتهم بـ 65.9%، وقد يرجع السبب في ذلك إلى توجهات نظام ل.م.د.، بشعبه وتفرعات مقاييسه، مما جعل من المبحوثين في هذا المستوى من التكوين يسعون إلى تكييف حاجتهم إلى المعلومات حسب متطلبات دراساتهم وبحوثهم.

يبرز المبحوثين ذلك بأنهم يحتاجون المعلومات لتحضير أطروحاتهم وتمثل نسبة عالية تقدر بـ 60.3%. ومن المبررات الأخرى والتي لا تقل أهمية عن المبررات السابقة فيخص مبرر الاطلاع على الدراسات السابقة في مجال تخصصاتهم بـ 54.7% قد يكون ذلك لمعرفة ما يؤلفه الباحثين، في مجال دراساتهم، كما نلاحظ أيضا اختلاف في المبررات حسب الجنس، وجدنا أن أكثر من ثلثي المبحوثين من الذكور يبحثون عن المعلومات لمتابعة التطورات الحديثة في التخصص بنسبة 70.3% أو بغرض التثقيف 74.3% عند الذكور أما عند الإناث فنجد نسبة 45.1% في حين تعتبر مجموعة أخرى من المبحوثين من أن ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية، تتطلب توثيق المعلومات المتحصل عليها مقابل الإطلاع على الدراسات السابقة كان مبررا هاما للبحث

على المعلومات عند الذكور بنسبة والمقدرة بـ 65.9% و 47.5% من مجموع الذكور مقابل 58.9% و 47.5% على التوالي عند الإناث غير أن نسبة من المبحوثين، الذين يبحثون عن المعلومات بحسب متابعة التطورات الحديثة في مجالات التخصص، هي أعلى نسبة وذلك ممكن قد يعود إلى اتجاه نظام ل.م.د إلى التخصص أكثر فأكثر، لأن لكل من النظامين، تخصصاتهم ومصادرها تحت على اكتساب المعرفة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية فهي تتطلب التوثيق أكثر من غيرها. غير ما يجب أن يذكر هنا في إجابات المبحوثين أنه لم يعرفونا بتخصصاتهم الذي ينتمون إليه. إلا القليل جداً.

## 2.1. المحور الثاني: عادات الإلمام باستخدام المكتبة الجامعية:

### 1- أهم خدمات المعلومات المتاحة في المكتبة الجامعية:

جدول رقم (6): يمثل توزيع المبحوثين حسب خدمات المعلومات التي يستفيدون منها

| المجموع | نوع التكوين |       | الجنس |      | خدمات المعلومات          |
|---------|-------------|-------|-------|------|--------------------------|
|         | كلاسيك      | ل م د | إناث  | ذكور |                          |
| 46.1    | 64.9        | 37.4  | 34.8  | 63.7 | الإحاطة الجارية          |
| 20.1    | 7.0         | 25.2  | 15.6  | 27.5 | التوجيه والإرشاد         |
| 52.4    | 56.1        | 50.6  | 65.7  | 31.9 | البث الانتقالي للمعلومات |

أما الجدول رقم (6)، يوضح لنا أن الخدمات المكتبية الجامعية هي خدمات يطلبها بكثرة المبحوثين، تمثلت أولاً في خدمة البث الانتقالي، لأنها تعد من الخدمات التي يستفيد منها أفراد العينة سواء في النظام الكلاسيكي بـ 56.1% أو نظام ل.م.د. 50.6%، وقد يعود ذلك إلى أن المبحوثين في هذا المستوى التعليمي، يكون بحاجة إلى المعلومات بصفة شخصية، وحتى تقدم له هذه الخدمة يتطلب مجهود كبير من أخصائي المكتبات.

ثم تأتي خدمة الإحاطة الجارية فهي تعد من الخدمات الأساسية، لأنها تمد المستفيدين بمعلومات عن النشر والمراجع المتنوعة اتجاهات، سواء كانت وطنية أو أجنبية، والجدول بين لنا أن هذه الخدمة وكيفية إستفادة أفراد العينة في النظام الكلاسيكي منها، إذ يعطونها أهمية ما نسبته

64.9% مقابل التكوين في نظام ل م د فنسبتها قدرت بـ 37.4% قد يكون ذلك لعدم معرفتهم بأهمية ودور هذه الخدمة في دعم بحوثهم مثلاً.

أما خدمة التوجيه والإرشاد توضح، أن تقديم هذه الخدمة، قليل نوعاً ما في نظام ل م د لا يطلبونها إلا بنسبة 25.2%، قد يكون السبب في ذلك، أنهم بحاجة للتوجيه من قبل أخصائي المكتبة، مقارنة بالنظام الكلاسيكي قد لا يحتاج أفراد هذه العينة، عادة لتفطيمهم بعملية التوجيه من قبل موظفي المكتبة فهم يحيطون بكوادر المكتبة والجامعة وعلى دراية بها نتيجة مدة تكوينهم طويلة.

### الجدول رقم (7) الصعوبات التي يواجهونها المبحوثين للبحث في المكتبة الجامعية

| الصعوبات                                                   | الجنس |      | نوع التكوين | المجموع |      |
|------------------------------------------------------------|-------|------|-------------|---------|------|
|                                                            | ذكور  | إناث |             |         |      |
| عدم توافر مصادر المعلومات المطبوعة المناسبة في موضوع البحث | 27.8  | 19.9 | 23.9        | 21.1    | 22.9 |
| عدم وجود مصادر معلومات كافية بالمكتبة                      | 61.1  | 70.2 | 76.1        | 43.9    | 66.7 |
| افتقاد أخصائي المكتبة إلى مهارات التعامل مع الباحثين       | 61.8  | 35.5 | 38.1        | 71.4    | 45.7 |
| قصور في الإعلام عن الخدمات المعلوماتية التي تقدمها المكتبة | 20.0  | 31.2 | 31.6        | 19.3    | 26.8 |
| عدم تمكنك من تحديد الكلمات المفتاحية                       | 15.4  | 14.9 | 18.1        | 12.3    | 15.1 |

الملاحظ على الجدول رقم (7) أن أغلب أفراد العينة أجابوا، بأن مصادر المكتبة غير كافية خاصة المطبوعة منها والمناسبة لهم، بنسبة قدرت بـ 76.1% هذا في خاصة في نظام ل م د. مقابل النظام الكلاسيكي، فقدت إجاباتهم بنسبة 43.9%.



وقد أجاب الباحثون في النظامين أن فيه صعوبة في عملية البحث في المكتبة الجامعية، هو افتقاد أخصائي المكتبة للمهارة التعامل مع الباحثين. هذا حسب ما جاءت به إجابات أفراد العينة، ويكون هذا الافتقاد غير شامل، وغير موضوعي لأن المكتبيين ليسوا بنفس المؤهلات والقدرات في خدمات المكتبة الجامعية المعنية بالدراسة. فهي تختلف من شخص لآخر، بينما الباحثون في النظام الكلاسيكي كانوا أشد انتقاداً بنسبة 71.4% للمكتبي، ذلك لتعاملهم بكثرة مع المكتبيين ثم ليس موضوعياً أيضاً أن يكون في كل المكتبات المعنية أن المكتبيين ليس لديهم مهارة التعامل مع الباحثين! وفي المقابل لا نجد هذا في نظام ل.م.د إلا بنسبة 38.1%.

والصعوبة الثالثة التي يواجهها أفراد الباحثين في المكتبة، تكمن في قصور الإعلام عن الخدمات وهذا بنسبة قليلة بـ 26.8%، يعني هذا قلة التواصل والتفاعل بين أخصائي المكتبة وأفراد عينة دراستنا. لكن هذا لا يمكن تعميمه في جمل المكتبات المعنية بالبحث، فقد يكون، هناك اختلاف بين كل من جامعة تدمر وهران ومستعالم من ناحية ومكتبة جامعة تلمسان وهران من ناحية ثانية من حيث الخدمات المقدمة والتحديثات التي وصلت إليها المكتبات والاهتمام الذي يولي لها من خلال ميزانيتها لأهميتها.

أما الصعوبة الرابعة التي يعاني منها أفراد العينة، فهي عدم توفر مصادر المعلومات المطبوعة المناسبة في مواضيعهم البحثية قدرت النسبة بـ 22.9%، ويتساوى في ذلك تقريباً أفراد العينة في النظامين. كما أن هناك من الباحثين من أضاف صعوبات أخرى، مثل نقص النسخ داخل المكتبة، أو قلة المراجع الأساسية في التخصص، أو توجد كتب غير مفهرسة وهي مهمة، عدم الدقة في فهرسة المطبوعات من خلال بحثهم في فهارس المكتبات، وهذا قد يرجع إلى عدم تمكنهم من تحديد الكلمات المفتاحية لاسترجاع المعلومات، لأن هذه الأخيرة تعد ركيزة أساسية لعمليات البحث التقليدي منه أو الإلكتروني و الرقمي.

## 3.1. المحور الثالث: البحث في مصادر المعلومات (من مكتبة إلى مواقع شبكة الإنترنت)

## 1-تحديد موقع المعلومات:

جدول رقم (8) المصادر التي يستخدمها الباحثون في بحثهم عن المعلومات

| المصادر                                | الجنس |      | نوع التكوين |        | المجموع |
|----------------------------------------|-------|------|-------------|--------|---------|
|                                        | ذكور  | إناث | ل م د       | كلاسيك |         |
| المكتبة الجامعية                       | 84.1  | 79.9 | 98.1        | 87.5   | 95.6    |
| استخدام الانترنت                       | 86.7  | 83.0 | 85.8        | 80.7   | 84.6    |
| حضور الندوات و المؤتمرات               | 41.4  | 40.4 | 40.3        | 39.7   | 40.7    |
| الاتصال بالأساتذة و الزملاء في الدراسة | 22.1  | 30.2 | 28.4        | 33.3   | 26.2    |
| الحوامل الالكترونية                    | 56.3  | 66.9 | 68.4        | 42.1   | 62.8    |
| المصادر السمعية البصرية                | 46.0  | 48.9 | 47.1        | 47.4   | 47.8    |

تعتبر المكتبة الجامعية، مقابلة مع مواقع الشبكة العلمية للمعلومات من أكثر المصادر التي يعتمد عليها أفراد العينة في النظامين ومن الجنسين، فهي تعد مصدرهم الأساسي لمصوغهم على المعلومات، فقدرت نسبة الباحثين في نظام ل.م.د ب 95.6% ويقابله بنسبة 84.6% وفي النظام الكلاسيكي، تأتي بعدها الحوامل الالكترونية بنسبة قدرت ب 62.8% من مجموع إجابات الباحثين، تليها الحوامل الالكترونية بنسبة قدرت ب 62.8% من مجموع إجابات الباحثين. أيضا نلاحظ أن الباحثين نجدهم يستخدمون المصادر السمعية البصرية التي أجابوا فيها بنسبة لا بأس بها بنسبة 48.9% عند جنس الإناث فقط أما في نوع التكوين فلا يوجد اختلاف بينهما، في حين نجدهم لا يلجئون إلى الأساتذة وزملائهم إلا بنسبة قليلة 26.2% عند أفراد العينة بالجامعات المعنية والتوزيع نفسه، لا من حيث الجنس ولا حسب التكوين، وبقيت المكتبة الجامعية أولا مصدر هام وأولي ومازالت المكتبة باقية على مكتبتها عند الباحثين في دراستنا، ثم يأتي طبعا وهو شيء معروف و متداول عندهم وهو الانترنت وهو مصدرهم الأساسي والجيد لما يتمتع به من ميزات في استرجاع المعلومات المطلوبة.

## 2. معرفة الباحثين بالأوعية والمراجع ومدى استخدامها:

جدول رقم (9) : يمثل معرفة الباحثين بالأوعية والمراجع و استخدامها.

| نوع الأوعية                             | تستخدم | أحيانا | لا تستخدم | المجموع |
|-----------------------------------------|--------|--------|-----------|---------|
| الكتب                                   | 79.1   | 21     | 0         | 100     |
| القواميس والموسوعات                     | 57.6   | 40.5   | 1.9       | 100     |
| المجلات العلمية                         | 61.7   | 34.3   | 4.0       | 100     |
| الرسائل الجامعية                        | 60.7   | 32.1   | 7.2       | 100     |
| الكشافات والمستخلصات<br>والبيبلوغرافيات | 19.4   | 9.0    | 71.6      | 100     |

يبين لنا الجدول (9)، أن نسبة كبيرة من أفراد عينة الباحثين، تستخدم الكتب بنسبة قدرت بـ 79.1%، وهي تعد أعلى نسبة مقارنة مع باقي الأوعية، وهذا قد يظهر مكانة الكتاب كوعاء ورفي مطبوع والمستخدم بكثرة عند أفراد العينة وهذا مقارنة بالأوعية الأخرى، نظرا لخصائصه من مصداقية وتوثيق للمعلومات والدراسة الجادة من قبل المؤلفين، وقد يتوفر بالمكتبات بأشكال متعددة، كما أن طلبة الدراسات العليا يرتبطون أكاديميا بأهميات الكتب في كل تخصص ولا يستطيعون الاستغناء عنها.

و تأتي بعدها المجلات العلمية في المرتبة الثانية من حيث الاستخدام بنسبة 61.7%، فهي تعتبر أيضا من بين المصادر التي تعالج مواضيع البحث وتطورها. كما أنها مصادر بحث موثقة ومعتمدة في مجال البحث الأكاديمي من حيث الاستخدام، إذ تقدر نسبتها بـ 61.7%، فهي تعتبر أيضا من بين المصادر التي تعالج مواضيع البحث وتتابعها بصفة دائمة، وهي وسيلة مهمة لتحسين المعرفة عند الطلبة في الدراسات العليا.

لأنها تعد من مصادر الأولية في البحوث نظرا لجدائة معلوماتها، لأنها تصدر بشكل متسلسل خاصة في مجال البحث الأكاديمي، وتليها الرسائل الجامعية من الماجستير سابقا وأطروحات الدكتوراه بنسبة 60.7%، لأنها تعتبر جزء من الدراسات السابقة، وتستخدم معلوماتها كمراجع، عادة يهتم بالأطروحات التي سبقته، في تخصصه. في الأخير تأتي الموسوعات

والقواميس بنسبة بلغت 57.6%، والتي يحتاجها الطلبة في البحث عن المفاهيم والمصطلحات في مجال تخصصهم وفي بحوثهم وفي مرحلة إعداد المفاهيم اللغوية والاصطلاحية في رسائلهم. والملفت للنظر أن المبحوثين صرحوا في إجاباتهم أنهم لا يعطون أهمية للكشافات، المستخلصات والبيبلوغرافيات ولا يستخدمونها وذلك بنسبة كبيرة قدرت بـ 71.6% وهذا دليل على عدم وعي أغلب أفراد عينة الدراسة بأهمية هذه المصادر في البحث العلمي أو لعدم تمكنهم من البحث بمهارة بداخلها ولصعوبة استخدامها للبحث عن المعلومات من خلالها، ويرجع السبب أيضا في ذلك لعدم تعلم استخدامهم لها في مسار دراستهم خاصة تدريب على كيفية استخدامها، مما يستوجب على المكتبة تنظيم ورشات تدريبية لهذا النوع من البحث ولما لا طلبة الدراسات العليا.

#### 4.1. المحور الرابع: كيفية استخدام مصادر المكتبة في البحث وأسباب استخدامها.

جدول رقم (10): يمثل حسب كيفية البحث في مصادر المكتبة

| نوع الاستخدام                                         | الجنس |      | نوع التكوين |        | المجموع |
|-------------------------------------------------------|-------|------|-------------|--------|---------|
|                                                       | ذكور  | إناث | ن م د       | كلاسيك |         |
| الممارسة الذاتية                                      | 90.1  | 88.6 | 89.6        | 86.0   | 89.2    |
| الاستعانة بالزملاء                                    | 27.5  | 27.1 | 22.1        | 49.1   | 27.3    |
| طلب المساعدة من المكتبي                               | 12.1  | 19.3 | 16.9        | 19.3   | 16.5    |
| بحضور دورات تدريبية تقام في المكتبات ومراكز المعلومات | 11.0  | 10.7 | 7.1         | 8.8    | 10.8    |

يبين لنا هذا الجدول (10)، كما هو موضح أن الممارسة الذاتية احتلت النسبة الأكبر من الجنسين الذكور 90.1 % والإناث 88.6% ناهيك عن المستوى، نلاحظ أن طلبة الدكتوراه ل.م.د ن ب 89.6 % والكلاسيكي 86.0% وهؤلاء اكتسبوا التجربة من خلال الممارسة الذاتية عن بحثهم للمعلومات، باستخدام المصادر الإلكترونية و نرى أن أكثر من المبحوثين الذين

يريدون استخدام المصادر الالكترونية يتواصلون مع زملائهم في كيفية استخدام هذه المصادر، لأنها تتطلب تقنيات أو معرفة بما لذلك فإن نسبة هؤلاء المبحوثين من كلا الجنسين أعلى نسبة في النظامين بـ 61.5٪ أو الكلاسيكي بـ 49.1٪.

ونركز هنا على أهمية التكوين لأنه يكسب المبحوثين خاصة طلبة الدراسات العليا، حرية أكثر في الممارسة الذاتية في البحث عن المعلومات. وكما يبدو واضحاً أيضاً من النتائج أن طلب المساعدة من المكتبات ضئيلة البحث نجد أن بين جنس الإناث بالنسبة 19.3٪ بنفس النسبة من المبحوثين في الكلاسيكي يطلبون المساعدة من المكتبات وفيه من أجاب أنه يتعلم ذاتياً أو يتدرب شخصياً على استخدام طرق البحث في الشبكة الرقمية.

### جدول رقم (11): يمثل استخدام أدوات البحث (الفهارس الآلية)

| الأدوات                   | الجنس |      | نوع التكوين |         | المجموع |
|---------------------------|-------|------|-------------|---------|---------|
|                           | ذكور  | إناث | ل م د       | كلاسيكي |         |
| الفهرس الآلي              | 76.9  | 46.1 | 51.6        | 73.7    | 58.2    |
| فهارس مواقع شبكة الانترنت | 53.4  | 61.9 | 56.8        | 56.1    | 58.6    |

بالنسبة لأدوات البحث التي يجد فيها، طالب الدراسات العليا، سهولة في استخدامها وجدنا كما هو موضح في الجدول أعلاه، أن الذكور يميلون أكثر ونسبة (76.9%) إلى استخدام الفهرس الآلي في حين تفضل الطالبات بأكثر من النصف (61.9%)، إلى استخدام فهارس المكتبات في مواقع شبكة الانترنت، أما بالنسبة للمستوى الدراسي، لا اختلاف بين طلبة الدكتوراه في استخدام الأداتين الذين يستعملون فهارس مواقع شبكة الانترنت (72.7%) أكثر من الفهرس الآلي (50%) أما فيما يخص نوع التكوين، فضلة ل م د يستعملون بنسب متقاربة كلا من الفهرس الآلي و فهارس مواقع شبكة الانترنت (51.6% و 56.8% على التوالي).

بالإضافة إلى هاتين الأداتين يستخدم بعض المبحوثين الذكور من أدوات أخرى مثل الفهارس الآلية التي يقدم المبحوثين عليها بكثرة، قواعد البيانات، محركات البحث خاصة في النظام الكلاسيكي ونسبة متقاربة يستخدمون فهارس مواقع شبكة الانترنت، قد يعود ذلك لما توفره فهارس مواقع شبكة الانترنت من سهولة ومرونة ودقة في بيانات المعلومات والقواعد البيبليوغرافية،

إضافة إلى ما توفره المكتبة الجامعية فهي الفضاء الأول لنشر المعرفة والمعلومات الواسعة، فتشري بحوث مستفيديه إنما الحيز العلمي الذي يسهل ويوسع عمليات البحث الأكاديمي. وتتفق هذه النتائج إلى حد ما، مع نتائج دراسات "الهمشري" و"مميز" التي أشارت إلى استفادة الطلبة من المحاضرات التي درسوها في تعلم المهارات الأساسية للبحث عن المعلومات واستخدام المكتبة<sup>8</sup>. بالإضافة إلى هاتين الأداتين أعطى بعض المبحوثين أدوات أخرى هي البحث الذكي، الفهرس اليدوي للمكتبة، قواعد البيانات، محركات البحث.

## 2.4 أدوات البحث ممثلة في الفهارس الآلية

جدول رقم (12): يمثل المبحوثين استخدامهم للأوعية الإلكترونية.

| المجموع | نوع التكوين |       | الجنس |      | استخدام الأوعية الإلكترونية |
|---------|-------------|-------|-------|------|-----------------------------|
|         | كلاسيك      | ل م د | إناث  | ذكور |                             |
| 97.4    | 94.4        | 98.0  | 97.8  | 96.6 | نعم                         |
| 2.6     | 3.6         | 2.0   | 2.2   | 3.4  | لا                          |
| 100     | 100         | 100   | 100   | 100  | المجموع                     |

تبين نتائج هذا الجدول، تظهر أن إجابات المبحوثين إيجابية وجيدة حول استخدام الأوعية الإلكترونية وهي تتنوع بين الذكور بنسبة تقدر بـ 96.6 بالمائة الذين أجابوا بنعم لاستخدامهم للأوعية الإلكترونية بنسبة 97.4 بالمائة هؤلاء هم طلبة الدكتوراه ل.م.د الكلاسيكي ذلك لما لهذه الأوعية من أهمية بالغة في الحصول على المعلومات. ويستخدم طلبة الدراسات العليا مختلف الأوعية الإلكترونية التي تناسبهم في الحصول على المعلومات المطلوبة لديهم فجدولهم يستخدمون الكتب الإلكترونية بنسبة 72.4% ثم الأقراص المنيورة تستخدم أحيانا بـ 29.0% بينما

<sup>8</sup> - قموح، نجية. السياسة الوطنية للمعلومات العلمية والتقنية ودورها في دعم البحث العلمي بالجزائر دراسة ميدانية بالمكتبات الجامعية بالشرق الجزائري. دكتوراه دولة: علم المكتبات. قسنطينة، 2004، ص 195.

حشد الإنترنت نسبة كبيرة جدا 81.8% لما فيها طبعاً من مميزات كالسهولة في التعلم و السرعة في الاسترجاع وحداثة المعلومات.

### جدول رقم (13): المبحوثين حسب نوع الأوعية الالكترونية المستخدمة

| الأوعية الالكترونية | تستخدم | أحيانا | لا تستخدم | المجموع |
|---------------------|--------|--------|-----------|---------|
| الإنترنت            | 81.8   | 0      | 18.2      | 100     |
| الكتب الالكترونية   | 72.4   | 25.9   | 1.6       | 100     |
| الأقراص المليزة     | 8.0    | 29.0   | 63.0      | 100     |

الجدول رقم (15) يمثل أن أغلب أفراد عينة البحث، يستخدمون مختلف الأوعية الإلكترونية كما هو معروف عنها؛ أن تسهل عليهم لأنها تتميز بحداثة معلوماته وسرعة الحصول على المعلومات المطلوبة ثم استرجاعها في البحوث، فنجدهم يستخدمون الكتب الالكترونية بنسبة تقدر بـ 72.4% بالدرجة الأولى؛ ثم يليها الأقراص المليزة، التي ما تستخدم إلا أحيانا بـ 29.0%، بينما حشد الإنترنت، نسبة عالية جدا تقدر بـ 81.8% وهذا يرجع لمميزاتها الكثيرة وهم يرونها فيه من سهولة في التعلم والسرعة في الاسترجاع وحداثة المعلومات.

### جدول رقم (14): يمثل استخدام المبحوثين لأدوات البحث عن المعلومات في الانترنت

| الأسباب              | الجنس | نوع التكوين |      | المجموع |        |
|----------------------|-------|-------------|------|---------|--------|
|                      |       | ذكور        | إناث | ل م د   | كلاسيك |
| محركات البحث         | 84.6  | 93.6        | 89.7 | 89.5    | 90.1   |
| محركات البحث الفائقة | 30.8  | 24.8        | 20.6 | 38.6    | 27.2   |
| الأدلة و البوابات    | 24.2  | 36.9        | 30.3 | 42.1    | 31.9   |

كما هو بينه الجدول رقم (14) بأن المبحوثين، يركزون الاهتمام في بحوثهم على استخدام الانترنت بدرجة كبيرة، من خلال محركات البحث بنسبة كبيرة بلغت 90.1%، ثم الأدلة والبيانات بنسبة بلغت 31.9%، وقد يكون هنا في مجال تخصص المعلومات لما لهم من دراية بما تعلق بالمحركات والأدلة في مراحل تكوينهم، ثم محركات البحث الفائقة بنسبة أقل بلغت 27.2%، ويتساوى في ذلك الطلبة في النظامين، كما أن الذكور لا تختلف عنهم كثيرا الإناث وكان الأجدر بطلبة الدراسات العليا أن يستعملوا محركات البحث الفائقة لأنها أفيد بالنسبة لهم .

#### جدول رقم (15): محركات البحث المستخدمة في البحث عن المعلومات

| محركات البحث       | الجنس |      | نوع التكوين |        | المجموع |
|--------------------|-------|------|-------------|--------|---------|
|                    | ذكور  | إناث | ل م د       | كلاسيك |         |
| Google.com         | 89.0  | 88.7 | 85.8        | 94.7   | 88.8    |
| Google scholar.com | 39.8  | 17.3 | 23.2        | 21.1   | 26.0    |

الجدول رقم (15) يظهر لنا أنّ ، أدوات البحث على الإنترنت، والتي يستخدمها المبحوثين من الدراسة، نجد أولاً و بكثرة محرك بحث " (Google scholar)" فقول "سكولار"، Google وقول، لما لهذا الأخير من أهمية وأفضلية كبيرة من قبل المبحوثين لأسباب من بينها أن البحث واسترجاع المعلومات يكونان باللغة العربية، إذ تبين نتائج أن محرك google.com مستخدم بنسبة 94.7% من قبل مبحوثين نظام الكلاسيك مقابل نسبة 85.5% عند المبحوثين من نظام دكتوراه ل.م.د.

بينما نجد محرك البحث google scholar استخدامه من قبل المبحوثين قليل جداً قدرت بـ 21.1% ونفس النسبة تقريباً عند المبحوثين من الكلاسيك بـ 23.2% . وكذلك نلاحظ أنّ الجنس له دلالة واضحة بين الذكور أكبر نسبياً في استخدامهم لهذه المحركات مقارنة مع الإناث. دلالة المستوى الدراسي "علاقات ارتباطية" ثم دلالة الجنس. فموقع Google احتل النسبة الأكبر، وذلك لأن هذا الموقع منتشر جداً، أول موقع بحث سهل الاستخدام، يجب عن



كل المعلومات (تدفق عالي للمعلومات) ومرونة التعامل معها، بينما "موقع Google Scholar" أقل استخداماً وذلك يعود كونه موقع جديد، أكثر تخصصاً، فيه تقنيات يجب التحكم فيها وكذا عدم معرفة الطلبة له وعدم خضوعهم لدورات تدريبية متخصصة. أما ما يتعلق بحركات البحث المعلوماتية المتخصصة، لم يشر لها المبحوثين من الدراسة وقد يرجع السبب في ذلك إلى عدم معرفتهم بها، ثم قد يجدون صعوبة في الوصول إليها أو ممكن البحث فيها معقد عندهم لنجدهم يتفادونها إلا بنسبة قليلة تكون عند النظام الكلاسيكي، من خلال حوارنا مع المبحوثين منهم.

## 6. مناقشة الفرضيات على ضوء نتائج الدراسة :

تبرز النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة الميدانية التي تم فيها جمع البيانات بواسطة توزيع الاستبيانات على أن المبحوثين من طلبة جامعات وهران، مستغاث، تلمسان، يتحكم طلبة الدراسات العليا في مجموعة من المهارات، ويأتي على رأسها تحديد الحاجة إلى المعلومة طرق البحث عنها وتقييمها في إنجاز بحثهم. ما يلي:

### الفرضية الأولى التي مفادها:

مهارات تحديد الحاجة إلى المعلومة ومهارات البحث في مصادر المعلومات المكتبة محدود في النظامين ل.م.د و الكلاسيكي فالطلبة لا يعرفون بدقة حاجاتهم من المعلومات وأي نوع من المعلومات، قد تحققت على أساس النتائج التالية:

- أن متابعة التطورات الحديثة في التخصص كأهم مبرر للحاجة إلى المعلومة وخدمة إشكالية البحث إفرادها، والإطلاع على الدراسات السابقة في التخصص وأخيراً تحضير المحاضرات إلا أن هذه النسبة مرتفعة نوعاً ما عند طلبة النظام الكلاسيكي.

- استخدام المبحوثين من الطلبة الدراسات العليا المكتبة للبحث عن المعلومات والوثائق بالدرجة الأولى ثم الشبكة العالمية للمعلومات ثم الخواص الإلكترونية.

- لا يتقن طالب الدراسات العليا من الجامعات المذكورة استعمال أدوات البحث مثل البيوغرافيات والمستخلصات والكلمات المفتاحية، والثقة من لديه المعرفة باستعمالها. كما أنه لا يعرف معظم المبحوثين ولا يتقنون استعمال أدوات للبحث في مصادر معلومات مكتباتهم.

- يتقن معظم المبحوثين استعمال أبسط أنواع الفهارس، وهي الفهارس الآلية إلا أنهم لا يتقنون استعمال فهرس مواقع شبكة الإنترنت.

- يستعمل المبحوثين هذه الأدوات الذين يحضرون بفضليها أطروحاتهم وهنا يتأكد قول بعض الباحثين أن المبحوثين في دراساتهم العلمية التي تناولت سلوك المبحوثين إلى أنه "كلما تقدموا في بحوثهم عن المعلومة كلما اكتسب خبرة في استعمال مصادر المعلومات .  
أما الفرضية الثانية:

لدى طلبة الدراسات العليا في العلوم الإنسانية والاجتماعية نسبة إلمام بالتعامل مع مصادر المكتبة. قد تحققت من منطلق فئة تحكم الطلبة في مهارات أدوات البحث الوثائقي وتقييم المعلومات. كما يجد طلبة الدراسات العليا على رأس الصعوبات التي يواجهونها، بأن المكتبات لا توفر لهم مصادر معلوماتية كافية، ثم أخصائي المكتبة و افتقاده إلى مهارة التعامل معهم كباحثين، كذلك صعوبة عدم توافر مصادر المعلومات المطبوعة المناسبة في موضوع البحث. كما يستخدم الطلبة أولاً الكتب ثم المجلات العلمية، ثم الأطروحات لا يستخدموا الكتب المرجعية من قواميس وموسوعات، ثم الكشافات و الببليوغرافيات و المستخلصات وهذا من عراقيل البحث داخل المصادر .

أما الفرضية الثالثة التي جاءت تقول يعتبر التعامل مع محركات البحث من أهم الصعوبات التي تواجه طلب الدراسات العليا في العلوم الإنسانية والاجتماعية أثناء بحثهم.

- استخدام الطلبة المبحوثين للإنترنت أولاً ثم الكتب الالكترونية بنسبة عالية ثم أقراص الليزر بينما حشد الإنترنت نسبة كبيرة جداً لما له طبعاً من مميزات. كالتسوية في التعلم والسرعة في الاسترجاع وحداثة المعلومات.

- تعتبر محركات البحث المتوفرة على الإنترنت من بين الأدوات المساعدة و الفعالة في استرجاع المعلومات لذا فالباحث بحاجة دائمة إليها. وقد أثبتت نتائج الدراسة أن الطلبة في الدراسات العليا يستخدمونها بنسبة كبيرة، بحيث تأتي في المصدرة أدوات البحث على الإنترنت متمثلة في المحركات والأدلة والبوابات استخدامها بدرجة أقل. المبحوثين المعنيين بالدراسة واستخدامهم للمكتف بمحرك بحث Google فوق، فهو محرك واسع الانتشار وهو سهل الاستخدام، كما أن اللغة المستعملة للبحث هي اللغة العربية و به (تدفع عالي للمعلومات)

ومرونة في التعامل ، بينما نظيره محرك « Google Scholar » أقل استخداما لكون معلوماته عامة أكثر من و هناك تقنيات و مهارات يجب التحكم فيها و قد يجعلها الصبة لذا لابد من التدريب والتكوين ، فالبحث العلمي مرتبط بالمهارات.

وبهذا نتحقق لنا هنا الفرضية الثالثة التي تظهر صعوبات تعامل الباحثين مع المصادر الإلكترونية واستعمال أدوات البحث الرقمية بالانترنت في البحث وهي تعد من أهم الصعوبات التي تواجه طلبة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية والإنسانية أثناء بحثهم.

### توصيات الدراسة :

لقد أخذنا على عاتقنا بعض التوصيات قد يكون لها صدى حرضا منا أهميتها في هذا النوع من الدراسة فثقت في النقاط التالية:

1. يجب أن لا يكون التعامل دائم مع شبكات التواصل الاجتماعي فقط وإغفال محركات البحث المتخصصة لأنها أهمية في البحث الدقيق.

2. يكون استخدام هؤلاء الباحثين من طلبة الدراسات العليا خاصة أولا للمكتبات بشتى أنواعها سواء أو غير افتراضية أو افتراضية، لما توفره الأولى من مصادر معلومات ورقية ومن خدمات متعددة وهامة للبحث. بما في ذلك خدمات الانترنت بالمكتبات الجامعية، والاطلاع على الجديد من خلال المكتبات الافتراضية عبر شبكة الانترنت للمحدودة المعلومات هذا لتوسيع دائرة الأبحاث العلمية لديهم في مجال مواضيعهم البحثية.

3. أهمية مواقع شبكة الانترنت، أدوات البحث في مصادرها مقابل أن تكون هي المصدر الوحيد في الأعمال البحثية من طرف هؤلاء الباحثين في كل من الجامعات الجزائرية ومؤسسات البحث العلمي ، وفي مقاهي الانترنت والهواتف النقالة الدكي والنوحت الإلكترونية. هذا يقلل من تعب وعناء الباحثين في البحث عن المعلومات، و نوعا ما من المصادقية والموثوقية في المعلومات ومنه يجب أن تكون لدى هؤلاء نظرة واعية ثاقبة حتى يعرف ما يمكن استرجاعه من معلومات الخدمة مواضيعهم البحثية المتعددة التخصص إذ يجب أن تتوفر على شروط كالمصادقية و الحداثة وقيمة المؤلف ، و الموثوقية و أيضا نوعية المصدر..ذلك لأنه ليس كل ما يسترجع من معلومات من الشبكة هي فعالة وقيمة مضافة لبحثهم يبقى التقصي والتحقق في مصادر المعلومات أمر ملح.

4. عدم التقبل من شأن المكتبات كأهم مؤسسة في الجامعة للبحث في مصادرها و استغلال خدماتها.

4. ضرورة معرفتهم بعمليات الرقمنة وما يخص استخدامات التكنولوجيا و تطبيقات الويب او أجيال الويب الرابع و الخامس بما فيها البوابات على سبيل المثال .

5. ضرورة معرفة الباحثين بأوعية المعلومات شكلا ومضمونا لأنه فيه اختلاف كبير بينها بين الكتاب و الموسوعة و الدورية كصادر ورقية تختلف في مضمونها وفي طريقة البحث ناهيك عن الوسائل السمعية البصرية و الأقراص المضغوطة بأنواعها المختلفة.

#### الخاتمة:

في استعراضنا لهذه الدراسة تبين أن لظهور تكنولوجيا الحديثة و رقمنة الوثائق له تأثيرا واضحا على تدفق المعلومات ونمو المعرفة. لذلك تضاعف الاهتمام بالمعلومات، وأضحت من أهم متطلبات البحث العلمي لأنها جزء لا يتجزأ من أخريات الإنسانية. و منه، اتضحت أبعاد مشكلة تفجر المعلومات أمام الكثير من الباحثين خاصة طلبة الدراسات العليا ، نظرا للفيض الهائل من المعلومات والتعدد الموضوعي لها. الأمر الذي صعب عمليات البحث والاسترجاع من طرف هؤلاء ، إذ صلب عليهم التحكم في تكنولوجيا المعلومات والاتصال لمن أرادوا مواكبة هذا التقدم العلمي المتسارع. كما تشهد العملية التعليمية تطورات في الآونة الأخيرة، حيث ظهرت أساليب حديثة في مجال التعليم والتعلم تؤكد على أن أفضل أنواع التعليم هو ذلك الذي يترك فيه المتعلم الاستقلالية في البحث عن المعلومات بنفسه ومن مصادرها المتعددة. لأجل ذلك، أصبح تعليم المستفيد كيفية استخدام أنظمة المعلومات ضرورة فرضها عصر المعلومات.

وإذا كان التعليم في مفهومه المتطور يركز على تكوين المهارات الأساسية لاكتساب المعارف التي تجعل الطالب قادرا على تعليم نفسه بنفسه، وليس مجرد حشو الذهن بالمعلومات والحقائق التي تتغير وتتقدم مع مرور الأيام.

انطلاقا من هذا الطرح، توجه اهتمام هذه الدراسة ليحاول الكشف عن مستوى المهارات البحثية في مصادر المعلومات ومعرفة العوامل المؤثرة فيها، وتبسيط الضوء على واقع البحث الوثائقي بما فيه الإلكتروني عند عينة من الطلبة بالجامعة الجزائرية (مستغانم، وهران، تلمسان)

خصوصا مع التركيز للتوصل إلى معرفة إذا كان لها اهتمام بخدمة الباحثين الذين يفتقرون إلى معارف للاستفادة من المكتبات. فمهارات البحث الوثائقي هو بمثابة حل لعدد من الصعوبات وأهمية المكتبات والمعلومات في الجامعة تنبع من الدور الحساس نفسه الذي تقوم به الجامعة نفسها نحو مجتمعها .

### المراجع:

#### • باللغة العربية

- القواميس:
- 1. الشامي، احمد محمد. الموسوعة العربية مصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات: إنجليزي عربي. [مصر]: مكتبة الأكاديمية، 1259 ص. 2001.
- الكتب:
- 2. خمشري، عمر أحمد. المرجع في علم المكتبات والمعلومات. الأردن: دار الفروق، 1997 ص. 45 .
- 3. بدر، أحمد. المكتبات الجامعية: تنظيمها وإدارتها وخدماتها ودورها في تطوير التعليم الجامعي والبحث العلمي، القاهرة: دار غريب، 2001 ص. 40.
- المبدؤات:
- 4. عبد الحميد، أعراب تحسين خدمات المكتبة الجزائرية: نحو سياسة موحدة لتسويق المعلومات: فعاليات الندوة الوطنية حول تسيير المكتبات، توحيد الإجراءات الفنية في المكتبة الجزائرية، 22 ديسمبر 2003، قسم علم المكتبات، جامعة الجزائر: المكتبة الوطنية الجامعية، 2004، ص 102.
- الأطروحات ورسائل الجامعية
- 5. قموح، نجية. السياسة الوطنية للمعلومات العمومية والتقنية ودورها في دعم البحث العلمي بالجزائر: دراسة ميدانية بالمكتبات الجامعية بالشرق الجزائري. دكتوراه دولة: علم المكتبات: قسنطينة 2004 ص. 195 .

– **Les livres:**

6. Association des bibliothécaires français. Le métier du bibliothécaire, France Electre. Ed du cercle de la librairie, 2003. p 266.
7. Claude, Marie. L'information scientifique et technique et son utilisation par des étudiants en lettres. P.1.
8. Morizio, Claude. La recherche d'information. paris : ADBS, 2004, p69

– **Les articles:**

9. BERNHARD, Paulette. La formation à l'usage de l'information; un atout dans l'enseignement supérieur, un état de la question. In "documentation et bibliothèques", Avr-juin, 2000, P 63
10. Lancaster, F.W. User education :The next major thrust in information science In. Journal of education of librarianship, vol.11, N°1, 1970, p.55.

– **En ligne :**

11. ABRC (Association des Association des bibliothécaires de recherche du canada) Déclaration de: principes de LABRC sur la culture informationnelle. [en ligne] [réf.14.03.2015].
12. Serres, Alexandre .quelle culture de l'information pour les élèves et étudiants ?. [en ligne ref. du 10-10-2017 sur site.univ-renne2.Français, 2002, p3-5.

## تسميات المدارس بين الهوية المؤسسية للمدرسة و الهوية الاجتماعية Schools naming between the institutional identity of the school and the social identity

حلباوي إبراهيم<sup>1</sup>، رباحي مصطفى<sup>2</sup>

1- جامعة غرداية - الجزائر -

محرر استراتيجيات الوقاية و مكافحة المخدرات في الجزائر

halbaoui.brahim@univ-ghardaia.dz

2- جامعة غرداية - الجزائر -

قسم علم الاجتماع

rabahi.mustapha@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/06/22 تاريخ النشر: 2022/06/09

### ملخص

تهدف هذه الدراسة الى تصنيف و تحليل تسميات المدارس على أساس أنها مظهر من مظاهر الهوية المؤسسية، يمكن من خلالها التعرف على أبعاد الهوية الاجتماعية و ذلك عبر تصنيف و تحليل لتسميات مدارس مقاطعة غرداية نموذجاً، وخلصت الدراسة إلى أن تسمية المدارس هي مظهر للهوية المؤسسية و تؤثر فعلاً إلى أبعاد الهوية الاجتماعية للمجتمع المحلي.

كلمات دالة :

الهوية الاجتماعية، الهوية المؤسسية، المدرسة، الشخصية

## Abstract

This study aims to classify and analyze schools naming on the basis that they are a manifestation of institutional identity, through which it is possible to identify the dimensions of social identity through classification and analysis of the names of schools in the province of Ghardaia as a model, the study concluded that naming schools is an aspect of the institutional identity and actually indicates the dimensions of the social identity of the local community.

## Key words:

Social identity, institutional identity, school, Personality

## مقدمة

الانسان كائن اجتماعي، ويسعى للعيش ضمن مجتمع انساني متنبيا إليه طوال فترات حياته المختلفة عن طريق التربية و التنشئة الاجتماعية؛ وهاتان العمليتان تضمان لهذا الفرد تحضيره للحياة الاجتماعية لكي تتناغم مع خصائص مجتمعه الذي له هوية تميزه عن باقي المجتمعات و له ثقافة خاصة به تمنحه الشعور بالانتماء و الاعتزاز.

إن علم الاجتماع يتقاطع مع العديد من العلوم، حسب موضوع الدراسة و البحث، وهو حتما يتقاطع مع علم النفس الاجتماعي في موضوع الهوية الاجتماعية، حيث أنها ظاهرة قديمة قدم وجود الانسان على الارض كفرد، وبرزت بشكلها الاجتماعي مع اكتشاف الزراعة و تحضر الانسان و منه تكون المجتمعات المستقرة نسبيا في البعد الجغرافي، ومع تطور علم الاجتماع برواده الكلاسيكيين و ظهور نظريات جديدة تهم بملاحظة و فهم و تفسير الظواهر الاجتماعية من زوايا نظر مختلفة خاصة في القرن العشرين و القرن الواحد و العشرين، بدأت تتكون فكرة أكثر عمقا عن كيفية تشكل و ديمومة المجتمعات عبر شبكات الوظائف و العلاقات الاجتماعية التي تربط الافراد و المؤسسات الاجتماعية ببعض لتكون أنساقا متحركة ضمن نظام عام؛ وهو بالضغط ما كان يتكلم عنه تالكوت بارسونز من خلال نظريته التي تجاوزت فكرة الستاتيكا الديوركامية؛ ومعها تطور مفهوم الهوية الاجتماعية بالتطور تاريخيا لينتقل عبر هذه النظريات من الشكل الجامد المعروف مسبقا إلى شكل أكثر ليونة و أكثر ديناميكية، وبما أن المدرسة هي مؤسسة إعادة إنتاج الهوية الاجتماعية، فإن كل ما يتعلق بها يمكن أن يكون له انعكاس سوسيولوجي يمكن الباحث من فهم الظواهر الكامنة وراءها، ودراستنا هذه ستركز على هذه الجزئية المتمثلة في رمزية تسمية المدارس.



## 1- منهجية الدراسة:

## 11- اشكالية الدراسة:

الهوية الاجتماعية هي الألية التي تربط بين الفرد "الأنا" بجماعة الانتماء الاجتماعية المتمثلة في "نحن"، وذكر ما يخلق طرفاً أو أطرافاً أخرى متمثلة في الآخرين "هم"، وهذا الرباط يتطلب من الفرد التماهي مع متطلبات نفسية، اجتماعية و ثقافية مع جماعة أو جماعات الانتماء، وتنقسم الهوية الاجتماعية العامة إلى هويات اجتماعية فرعية حسب الانتماءات المتعددة، جغرافية، عرقية، دينية، سياسية... الخ، وتتجلى الهوية الاجتماعية في العديد من المظاهر التي يمكن من خلالها قراءة العديد من أبعادها المادية و اللامادية كاللباس و النقوش الدينية و الثقافية و البناء و العمران، فكلها تحمل في طياتها تجسيدا لثقافة الجماعة و التي بدورها تشكل بعدا من أبعاد الهوية الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع الواحد، بحيث تعطيهم الدلالة الرمزية عن وجودهم و انتمائهم المشترك بواسطة القيم و القوانين التي بدورها تعتبر رابطا بين الأجيال السابقة، الحالية و أجيال المستقبل، وهنا يمكن الكلام عن المؤسسة الاجتماعية الرسمية الأقوى تأثيرا بهذا الخصوص و التي تتمثل في المدرسة، فهي البناء الاجتماعي الذي يضمن عملية التربية بشكل عام، وعملياتها الفرعية كالتعليم و التعلم و التنشئة الاجتماعية، وهي بالتالي مؤسسة لها هوية مؤسسية و نظام مؤسسي يرتبط بالمجتمع الذي ترتبط به، أي أنها تقوم بوظيفة إعادة انتاج الهوية الاجتماعية و ضمان التضامن بين الأجيال، وبما أننا تكلمنا عن الهوية الاجتماعية و تجليها عبر العديد من المظاهر الرمزية المتعددة التي يمكن ملاحظتها بالعين المجردة و الحكم عليها من طرف العامة من جهة، ومن طرف الباحثين في شتى المجالات من جهة أخرى، إلا أن هناك بعض المظاهر ترتبط بهذه المؤسسة الاجتماعية قد تكون رابطا بين هويتها المؤسسية و الهوية الاجتماعية بجماعتها، وهو ما دفعنا للتركيز على بعد من أبعادها متمثلا في تسمية المدارس كبعد من أبعاد الهوية المؤسسية و امكانية قراءة أبعاد الهوية الاجتماعية من خلاله.

## 12- فرضية الدراسة:

نطلق في دراستنا هذه من بناء الفرضية الأساسية المتمثلة في أن تسميات المدارس كواجهة للهوية المؤسسية للمدارس تعكس أبعاد الهوية الاجتماعية، وهي الفرضية التي سنحاول التحقق منها في الجانب الميداني من هذه الدراسة.

## 1-3- أهداف الدراسة:

تهدف في دراستنا هذه لتحديد علاقة الهوية المؤسسية للمدارس بالهوية الاجتماعية بجماعاتها، وذلك عبر التركيز على قراءة سوسيولوجية لرمزية تسمية المدارس و تحديد البعد المقابل في

الهوية الاجتماعية؛ كما تريد نعت انتباه الباحثين في الحقل السوسيوثقافي و الحقول المتقاطعة معه إلى هذه الأبعاد التي تتطلب بحثاً بشكل أعمق و بمقاربات متعددة أخرى.

#### 1-4- مفاهيم الدراسة:

##### 1-4-1- الهوية الاجتماعية:

للهوية الاجتماعية العديد من التعريفات ولعل أهم ما يمكن أن نعتبره ك مفهوم ديناميكي اقرب الى ما نقصده في دراستنا هذه هو ما أتت به نظرية الهوية الاجتماعية لهنري تاجفيل وجون تيرنر، وذلك عبر وصفها على أنها عبارة عن سيرورة لتكوين الهوية الاجتماعية متمثلة أساسا في ثلاثة عمليات كما ذكرها لورون ليكاتا (Laurent Licata) هي:

أ- التعريف: الحياة الاجتماعية للأفراد تشهد بشكل مستمر عملية التعريف بالانتماء لمجموعات اجتماعية؛ أي الأفراد يتعرفون على الفئات الاجتماعية المختلفة التي تظهر مشاركة بعض الانخراط العائلي، وعبر تعريف مشترك لأعضائها، ثم التوصل إلى درجة معينة من توافق الآراء حول تقسيم هذه المجموعات والانتماء إليها.

ب- التصنيف: بعد عملية تعريف مختلف المجموعات، تأتي عملية تصنيف الذات داخل الجماعة الاجتماعية؛ فتنبئ الهوية الاجتماعية داخل مجموعة الانتماء، وبالتالي يبدأ التماهي مع سلوك الجماعة طبقاً لتقييم المشتركة التي تحملها كل مجموعة، والأفراد يصنفون أنفسهم ضمن العديد من المجموعات في آن واحد.

ج- المقارنة: بعد عملية التصنيف ضمن مختلف المجموعات، والتماهي مع الهوية الاجتماعية لكل مجموعة يتم تعريف و تصنيف الذات بالانتماء لها، تنطلق عملية المقارنة مع باقي المجموعات، وهذه المقارنة تفضيلية لمجموعة الانتماء تعبيرا عن رفعة الشأن و الذات الفردية ضمن الذات الاجتماعية. هذا التفضيل يكون على إما بوضع مجموعة الانتماء في موقع أعلى من المجموعات الأخرى، أو بمحاولة التمييز السلبي ضد المجموعات الأخرى (Licata, 2007, p24).

##### 1-4-2- الهوية المؤسسية:

قد يكون المفهوم مرتبط بشكل كبير بالمؤسسات التجارية و الاقتصادية، ونادرا ما يجد الباحث في علم الاجتماع تعريفاً تم اسقاطه على المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالدراسة التي نحن بصدد دراستها، لكن يمكننا محاولة ذلك عبر سحب المفهوم ف "الهوية المؤسسية هي - شخصية- الشركة التي صممت لاتفاق وتسهيل تحقيق أهداف العمل. فعادة ما تتجلى بوضوح عن طريق العلامة التجارية، واستخدام العلامات التجارية وتقدم نفسها للجمهور" (Knapp and others, 2001, p02)، ونلاحظ هنا أن التركيز في ميدان الاقتصاد

و التجارة كان عن العلامة التجارية أو التسمية، وعموما فهي شخصية المؤسسة بكل أبعادها المادية و الالامادية، ومنه يمكننا اشتقاق التعريف التالي: إن الهوية المؤسسية هي شخصيتها المادية و الاعتبارية بكل مظاهرها، من موقعها الجغرافي ونمط بنائها، إلى تاريخ تأسيسها و كذلك ما تحتويه من نظام اداري و هيكل تنظيمي وصولا إلى شخصيتها الرمزية المتمثلة في التسمية و مجاها التراثي (فالمدرسة تنتمي جغرافيا إلى مقاطعة معينة و إلى مستوى تعليمي معين كذلك).

#### 1-4-3 دور المدارس في إعادة إنتاج الهوية الاجتماعية

يرى العديد من علماء الاجتماع أن المدرسة تشكل مؤسسة اجتماعية رسمية ذات سلطة رمزية مستمدة من وظيفة التربية بشكل عام و التنشئة الاجتماعية بشكل خاص، والتنشئة بمعنى تهيئة الفرد البيولوجي للحياة الاجتماعية كفرد اجتماعي، وبشكل أعمق فإن المدرسة تقوم بصقل جيل الناشئين و تحضيره لخلافة الأجيال السابقة له للحفاظ على كينونته. اعمل دوركايم كان من أوائل علماء الاجتماع الذين تكلموا عن المدرسة بهذا الشكل، فميز بين مجتمع يحوز على التضامن الآلي أين يكون تقسيم العمل ضعيفا و أفراد المجتمع يمارسون نشاطا متشابهة و غير متنوع (المجتمعات التقليدية أو الزراعية)، وبين المجتمعات التي تشهد تقسيما متنوعا للعمل و الوظائف (وهو يتكلم عن المجتمع الصناعي الذي عاصره) أين يكون التضامن عضويا، وهذا ما تنحكم فيه المدرسة بصفقتها مسؤولة عن وظيفة إعادة إنتاج المجتمع و هويته و ثقافته من أجل ضمان التضامن و ترسيخ قيم العيش المشترك وسط مجتمع مندمج (Rhein, 2002, p193).

وهذه النقطة بالذات ما جعلت بعض العلماء على رأسهم ييار بورديو، يضعونها في قفص الاتهام، حيث أنهم يرون أنها السبب الرئيسي الذي يبقى على التركيبة الطبقية للمجتمع، حيث أنها تعيد إنتاج هذه الطبقات كما هي، أو بأقل تغيير ممكن، وبالتالي فإن من أهم ما تقوم به هذه المؤسسة هو تسهيل عملية اندماج الافراد مع مجتمعاتهم، سواء كانت مجتمعاتهم الأصلية أو مجتمعات أخرى.

و عن أهمية المدرسة البالغة في موضوعنا، يقول ناصر إبراهيم:

تعتبر المدرسة موضوع بحث بامتياز لكثرة ما كتب عنها إيجابا و سلبا، فقد حظيت بما لم تحظ به أي مؤسسة أخرى، نظرا لمكانتها الريادية في المجتمع، فهي "القضاء الأمثل" الذي يحقق فيه المجتمع أهدافه و تجسد فيه القيم و المبادئ المقبولة اجتماعيا، كما أن المدرسة تستمد بدورها وجودها و استمراريته من هذا المجتمع المتحول باستمرار، كما أنها جزءا ناميا من المجتمع

(ابراهيم، 1996، ص72)، لأنها تعكس التصورات التي تحدث فيه و تقوم بسد احتياجاته و متطلباته.

ويعتبر النظام التعليمي من منظور سوسولوجي نظاماً يوجه أهداف وغايات معينة، ومن هنا كان القول "بأنه نظام تعليمي اجتماعي موجه" (سيد ابراهيم، 1984، ص64)، ومنه فإننا يمكننا اعتبار هذه المؤسسة الاجتماعية المتمثلة في المدرسة، ما هي إلا مجتمع مصغر له ثقافته ومناخه الخاص، وتتحدد هذه الثقافة المدرسية بمركب متغير من الثقافات الفرعية للمؤسسة والتي تؤثر في سلوك وعمل التلاميذ بطرق مختلفة، أي أنه استقرار واستقلال نسبي وله تنظيمه الاجتماعي المحدد والمتمثل في توزيع أفرادها معلم ومتعلم وهيكلية إدارية على أساس السن والخبرة وعلى أساس المواقع (الجريوعي، بدون سنة، ص104).

#### 1-4-4- البعد الرمزي لإعادة إنتاج الهوية الاجتماعية

إن الهوية الاجتماعية كما سلف ذكره، هي رابط بين أفراد المجتمع الذين يعيشون في نفس الزمن من جهة و رابط بين الأجيال السابقة والحالية من جهة أخرى، وهي في حقيقة الأمر دلالة على الالتقاء المشترك بين هؤلاء الأفراد على صعيد العديد من الأبعاد، لا سيما البعد الرمزي الذي يجعل المجتمع يتسم بالخصوصية عن غيره، هذا إذا ما تكلمنا عن مجتمع معين، أما إذا وسعنا المجال نحو المجتمع الدولي بمفهومه العالمي فإن الهوية الاجتماعية له تتحدد بنظرة شاملة للإنسان كإنسان وتجاوز خصوصيات المجتمعات المحلية و تركز في الأساس على سمات هوية المجتمعات البشرية التي يجب أن تتحلى بـ "الإنسانية" التي تشمل في حقوق الإنسان و ما اتفق عليه المجتمع الدولي على أنها جامعة و مشتركة بين كل المجتمعات، وبالتالي فيمكننا القول أنها الهوية الإنسانية و عند انعدامها أو انعدام جزء منها في مجتمع ما، يمكن وصفه بفقد الهوية الإنسانية.

و بخصوص المجتمعات المحلية، فإن التميز في الهوية الاجتماعية في إطار الهوية الإنسانية، يعطي رمزية على وجود و ثراء ثقافة المجتمع و مدى اعتراف المجتمعات الأخرى بوجوده و وجود ثقافته، وبما أننا تكلمنا عن المدرسة كمؤسسة اجتماعية و جهاز لإعادة إنتاج الهوية الاجتماعية، فإن المدرسة تحمل حتما هذا البعد الرمزي عبر هويتها المؤسسية من حيث الشكل، أي الجانب المادي المتمثل في التصميم و الموقع و التأطير... الخ إلى الجانب المعنوي المتمثل في البنية أي النظام عموماً وصولاً إلى تفصيل دقيق هو التسمية، فنعتقد أن التسمية هي المدخل الرمزي الأكثر دلالة على الهوية الاجتماعية، فالمدرسة هي إنتاج المجتمع و تعيد إنتاجه في نفس الوقت.

## 1-4-5- تسمية المدارس كواجهة مشتركة بين الهوية المؤسسية و الهوية الاجتماعية

نحن نفترض أن تسمية للمدرسة هو الجزء الظاهر من الهوية المؤسسية و تمثل البوابة الرمزية التي تؤثر على الهوية الاجتماعية للمجتمع الذي يحتوي هذه المدرسة، وبالتالي فإن كان بالإمكان جمع و احصاء تسميات المدارس في مجال جغرافي معين، يفترض فيه أن يجمع مجتمع محلي، وتصنيف هذه التسميات حسب الأبعاد الاجتماعية التي ترمز لها، يمكن القيام بعملية تصنيف لها، وبالتالي معرفة نسبة كل بعد حسب عدد المدارس التي تشترك تسمياتها في نفس البعد، كما أننا نتقّد أنها تمثل مدخلاً بسيطاً، لكن له عمق سوسيولوجي يمكن التحقق منه في دراستنا هذه، أو دراسات لاحقة يمكن أن تصب في تطوير الموضوع لملازمة باقي أبعاد الهوية المؤسسية للمدرسة و الهوية الاجتماعية.

و هي كذلك ذات أهمية رمزية و عمق ثقافي، فكما يرى شريف كناعنة أن الثقافة تتركز في الأساس حول الرموز، وتأخذ معانيها و مضامينها من الثقافة المادية و اللامادية، وهي الجزء الأهم في الحفاظ على هذه الهوية وضمان استمراريتها وتثبيتها، وذلك لعدد من الصفات تتوفر في الثقافة، وهي بشكليها الرمزي و غير الرسمي تتراكم نتيجة تخطيط وتفكير و ع أو تنبع بشكل عفوي من روح المجتمع، وهي كثيراً ما تكون عملية تبرز التعبير العاطفي لتذهب العواطف و تستثير الهمم، بحيث يتمكن من فهمها وتذوقها جميع أفراد المجتمع المشتركين فيها، فهي من صنع عامة الشعب، نابعة من روح الشعب ومن شعوره وضميره، لها انتشار واسع بين عامة الناس، وهي أسهل على الاستعمال والفهم والحفظ، تعبر عن العواطف والشعور الشعبي، وهي لذلك قادرة على إلهاب عواطف عامة الشعب و جعلهم يفتخرون بالشارك فيها و الانتماء إليها، وهي تنتقل عبر الزمان والمكان من مجموعة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل، وكثير من رموزها مادية ظاهرة ملموسة تسهل التعبير عن هوية صاحبها ببساطة ووضوح (كناعنة، 2011، ص46).

## 2 - الطريقة والأدوات:

2-1- الطريقة: لأجل إنجاز دراستنا، ونظراً لصبيعة الظاهرة المدروسة المتمثلة في تسمية المدارس كبعد من أبعاد الهوية المؤسسية فقد لجأنا إلى دراسة الحالة (المدارس الابتدائية في غرداية) كمنهج متناسب مع مجتمع الدراسة (المدرسة بشكل عام).

2-2- العينة: بما أن الظاهرة المدروسة لا تتعلق بأفراد بل بمؤسسات اجتماعية متمثلة في المدارس فقد اخترنا أن تكون العينة من المدارس ضمن نطاق مجال جغرافي معين و محدد بحيث يمكننا تصنيف تسميات هذه المدارس و تحليلها ضمن الهوية الاجتماعية للمجتمع المحلي، وهو ما دفعنا لاختيار المدارس في مقاطعة غرداية نموذجاً، ونجدر الإشارة إلى أن تقسيم المقاطعات

التربوية يتم تحت إشراف وزارة التربية الوطنية، أي أنه قد لا يتوافق بالضرورة مع التقسيم الإداري (بلدية، دائرة)، وتظهر لنا في الجدول التالي:

جدول رقم (01): مدارس مقاطعة غرداية حسب النمط

| النمط          | التكرار | النسبة المئوية |
|----------------|---------|----------------|
| مدارس ابتدائية | 37      | 69.81%         |
| متوسطات        | 12      | 22.64%         |
| ثانويات        | 04      | 07.54%         |
| المجموع        | 53      | 100%           |

المصدر: دليل - المؤسسات / <http://www.education.gov.dz>

من خلال الجدول رقم (01) الذي يمثل مدارس مقاطعة غرداية حسب النمط، نلاحظ أن الفئة الغالبة هي المدارس الابتدائية، وهي منطبقا حسب النظام التربوي الجزائري تمثل العدد الأكبر و النسبة الأعلى مقارنة مع المتوسطات و الثانويات، حيث أن التوزيع الجغرافي و الفئة العمرية للأطفال المتدربين تتطلب وجود الابتدائيات على مقربة من الأحياء السكنية أو داخلها.

أما فيما يخص التسميات فهي كالتالي:

جدول رقم (02): تسميات المدارس في مقاطعة غرداية حسب النمط

| الابتدائيات |                       |       |                           |
|-------------|-----------------------|-------|---------------------------|
| الرقم       | اسم المؤسسة التربوية  | الرقم | اسم المؤسسة التربوية      |
| 01          | أبو القاسم حمو والحاج | 20    | بلسمختار سليمان           |
| 02          | أبي مهدي عيسى         | 21    | حاج إبراهيم داداي وأحمد   |
| 03          | الإمام بوزيدي محمد    | 22    | عائشة أم المؤمنين         |
| 04          | الإمام مالك بن أنس    | 23    | أبو عمر عبدالكافي         |
| 05          | الحاج الطيب بوعبدني   | 24    | أبو عبيدة مسلم            |
| 06          | الحاج داود حواش       | 25    | صلاح الدين الأيوبي للبنات |
| 07          | الحاج صاخب بابكر      | 26    | 350 مسكن بوهراوة          |
| 08          | الشيخ حمو عمي عيسى    | 27    | واد نشو                   |

|    |                      |    |                        |
|----|----------------------|----|------------------------|
| 09 | الشيخ هو فخار        | 28 | وادي نشو البناء الجاهز |
| 10 | الشيخ هو بابا وموسى  | 29 | ابن خلدون              |
| 11 | الشيخ سعيد كروش      | 30 | عبدالحسين ابن باديس    |
| 12 | عبدالرحمان الكريخي   | 31 | أحمد فرصوص/مليكة       |
| 13 | مامة نسليسان         | 32 | الأستاذ صالح بازين     |
| 14 | مولاي ابراهيم الطيب  | 33 | بوحيدة محمد            |
| 15 | الأمير عبد القادر    | 34 | حجاج ابراهيم           |
| 16 | العقيد نصفي          | 35 | بنحري طالب حسن         |
| 17 | حسيبة بن بوعلي       | 36 | قباني محمد             |
| 18 | الرزمة الطيب         | 37 | هو بلقاسم النفوسي      |
| 19 | انجاء اولاد الطيب هو |    |                        |

## المتوسطات:

| الرقم | اسم المؤسسة التربوية   | الرقم | اسم المؤسسة التربوية   |
|-------|------------------------|-------|------------------------|
| 01    | أول نوفمبر 1954        | 07    | عبدالرحمان بن رستم     |
| 02    | وريدة مداد             | 08    | البناء الجاهز وادي نشو |
| 03    | محمد بوضياف            | 09    | مليكة الجديدة          |
| 04    | الإمام علي بن أبي طالب | 10    | بابا سعد الغري         |
| 05    | جابر بن زيد            | 11    | رمضان ابراهيم          |
| 06    | الربيع بن حبيب         | 12    | أحمد هرويني            |

## الثانويات (الطور الثانوي)

| الرقم | اسم المؤسسة التربوية      | الرقم | اسم المؤسسة التربوية |
|-------|---------------------------|-------|----------------------|
| 01    | الإمام أفلح بن عبد الوهاب | 03    | قرمة بوجمعة بوهراوة  |
| 02    | رمضان حمود                | 04    | محمد الاخضر فيلاي    |

المصدر: دليل -المؤسسات/ <http://www.education.gov.dz>

من خلال الجدول رقم (02) الذي يمثل تسميات مدارس مقاطعة غرداية حسب النمط، نلاحظ أنه يمكن تصنيفها على حسب المعايير التالية: دينية (غير اباضية)، اباضية، ثورية، علمية و جغرافية.

## 2-3- الأدوات الاحصائية:

نظرا لطبيعة عينة الدراسة المتصلة في مؤسسات اجتماعية و هي المدارس، سنقوم بتحليل البيانات عن طريق استخدام التنسب طبقا للبعد الذي تمثله التسمية ثم التحليل السوسولوجي.

## 3- مناقشة و تحليل النتائج:

بعد البحث عن التسميات و تصنيفها حسب المعايير السابقة الذكر، قمنا بوضع النتائج في الجدول التالي:

جدول رقم (03): تصنيف تسميات المدارس في مقاطعة غرداية

| النسبة المئوية | التكرار | معيّار التصنيف          |
|----------------|---------|-------------------------|
| 45%28,         | 24      | شخصيات دينية اباضية     |
| 24%53,         | 13      | شخصيات ثورية            |
| 11%32,         | 6       | شخصيات دينية غير اباضية |
| 9%43,          | 5       | شخصيات علمية            |
| 9%43,          | 5       | تصنيف جغرافي            |
| 100%00,        | 53      | المجموع                 |

المصدر: حباوي ابراهيم، د. راجي مصطفى

**التحليل الاحصائي للجدول:** من خلال الجدول رقم (03) الذي يمثل تصنيف تسميات المدارس في مقاطعة غرداية، نلاحظ أنه يتكون من خمسة فئات:

الفئة الأولى: تسمية المدرسة بشخصيات اباضية و عددها 24 و نسبتها 45.28%

الفئة الثانية: تسمية المدرسة بشخصيات ثورية و عددها 13 و نسبتها 24.53%

الفئة الثالثة: تسمية المدرسة بشخصيات دينية غير اباضية و عددها 06 و نسبتها 11.32%

الفئة الرابعة: تسمية المدرسة بشخصيات علمية و عددها 05 و نسبتها 9.43%



الفئة الخامسة: تسمية المدرسة بشخصيات جغرافية و عددها 05 و نسبتها 09.43%

**التحليل السوسولوجي:** من خلال الجدول رقم (3) الذي يمثل تصنيف تسميات المدارس في مقاطعة غرداية، نلاحظ أن الفئة الغالبة هي فئة المدارس التي تصنف تسمياتها أنها شخصيات دينية إباحية، ويعرف المجتمع الغرداوي بشكل عام و المجتمع المزاي بشكل خاص بتمسكه بالبعد الديني و المذهب الإباحي كبعد أساسي من أبعاد الهوية الاجتماعية في غرداية، وهذا ما يمكن للملاحظة السوسولوجية أن تثبت في الواقع الميداني، وبما أن المدارس هي -كما أوردنا سابقا- أهم مؤسسة اجتماعية تربية، فإنها تحمل أبعاد الهوية الاجتماعية للمجتمع المحلي، وبشكل خاص التسمية التي تعتبر المدخل الأساسي للهوية المؤسسية للمدرسة من جهة، ومظهرها مهما يمكن من خلاله قراءة الهوية الاجتماعية قراءة سوسولوجية و من خلال ما ذكرناه عن الهوية الديناميكية نجد أن قراءتنا لأسماء المدارس التي تحمل أسماء شخصيات إباحية تعبر عن رمزية تشكل و استمرارية المذهب الإباحي عبر التاريخ فمدرسة سميت باسم جابر بن زيد مؤسس المذهب الإباحي، وأخرى سميت باسم الربيع بن حبيب و هو منظر و فقيه الإباحية صاحب المسند، بالإضافة إلى مؤسس الدولة الرستمية عبد الرحمان بن رستم، كما نجد كذلك حفيده الإمام أفلح بن عبد الوهاب و هو من أئمة الدولة الرستمية، وكذلك ذكر اسم عبد الرحمان الكرتي و هو أيضا نموذج من النماذج الحديثة للعمل التطوعي و التضحية في سبيل العلم و التدريس، ومن خلال هذه السلسلة من الأسماء نلاحظ أنها تمثل السيرة الأثروبولوجية لشكل و إعادة إنتاج الهوية الاجتماعية الإباحية.

## خاتمة:

من خلال هذه الدراسة، نستخلص أن تسميات المدارس كمظهر من أبعاد الهوية المؤسسية تحمل في طياتها قراءة سوسيولوجية لما يقابلها من أبعاد الهوية الاجتماعية للمجتمع المحلي بشكل خاص، فالمدرسة هي مؤسسة اجتماعية بامتياز، تكمن وظيفتها الأساسية في تربية الأجيال و تنشئتهم اجتماعيا عبر نقل أبعاد الهوية الاجتماعية بداية بتشلائهم حول تسمية المدرسة كبعد رمزي يؤثر على واحد أو أكثر من هذه الأبعاد، ويمكن للباحثين المهتمين بالميدان السوسيولوجي و السوسيوثقافي بشكل خاص، العمل على الموضوع من زوايا أخرى و ضمن نطاقات جغرافية مختلفة لفتح المجال لمعالجة القضية لهذه الرمية كظاهرة سوسيولوجية من جهة، وجميع الظواهر المتعلقة بالمؤسسات التربوية عامة، والمدارس خاصة.

## قائمة المراجع:

## باللغة العربية:

الجبار سيد إبراهيم، (1984)، التربية و مشكلات المجتمع، القاهرة: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع.

شريف كناعنة، (2011)، الثقافة و التراث و الهوية، رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.

فاطمة الجبروعي، "دور المدرسة في اندماج الفرد في المجتمع"، بحوث الندوة العلمية الدولية، جامعة تونس.

ناصر إبراهيم، (1996)، عمان، الأردن: علم الاجتماع التربوي، دار الجليل للطبع و النشر والتوزيع.

## باللغات الأجنبية:

Catherine Rhein, (2002). Intégration sociale, intégration spatiale, l'espace géographique, n° tome 31.

Licata, Laurent. (2007). La théorie de l'identité sociale et la théorie de l'auto-catégorisation : le Soi, le groupe et le changement social. *Revue Electronique De Psychologie Sociale*, (01), p 24.

Pat Matson Knapp; Judith Evans; Cheryl Dangel Cullen (2001). Designing Corporate Identity: graphic design as a business strategy. Rockport Publishers. ISBN 1-56496-797-2.

## مواقع الانترنت:

دليل المؤسسات التربوية في الجزائر، الموقع /دليل-المؤسسات/ <http://www.education.gov.dz>

الرمحي لوزارة التربية الوطنية، اطلع عليه بتاريخ 2020/10/01

**درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة**

**نظرهم دراسة ميدانية ببعض متوسطات ولاية المسيلة**

**The degree to which middle school teachers use continuous  
evaluation tools from their point of view**

**Field study of some middle schools in the state of M'sila**

بوجمعة حريزي

جامعة البويرة - الجزائر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

[heriziboudj@hotmail.com](mailto:heriziboudj@hotmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/11/01 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم، حيث تم استخدام المنهج الوصفي. كما تم استخدام استبيان مكون من تسع فقرات تمثل أدوات التقويم المستمر. وقد تكونت عينة الدراسة من (446) أستاذا وأستاذة اختيرت بطريقة عشوائية عنقودية، وتم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية تمثلت في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار (t). وتوصلت الدراسة إلى أن درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم كانت متوسطة، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس.

**كلمات دالة:**

التقويم المستمر ، أدوات التقويم المستمر ، أساتذة التعليم المتوسط.

## Abstract

This study aimed to identify the degree to which middle school teachers use continuous evaluation tools from their point of view, as the descriptive approach was used, and a questionnaire consisting of nine items representing continuous evaluation tools was used, and the study sample consisted of (446) teachers chosen in a random cluster method. , And a set of statistical methods were used, represented by the arithmetic means, standard deviations, and t-test. The study found that the degree of middle school teachers 'use of continuous evaluation tools from their point of view was intermediate, and that there were no statistically significant differences in the degree of middle school teachers use of continuous evaluation tools from their point of view due to the gender variable.

**Key words:** continuous evaluation, continuous evaluation tools, middle school teachers.

## مقدمة:

شهد عصرنا الحالي ثورة علمية مذهلة وانفجاراً معرفياً وتقنياً لم يسبق له نظير، نتجت عنه تطورات وتغيرات متسارعة مست جميع مجالات حياة الإنسان، لذا كان لزاماً على جميع بلدان العالم مواكبة هذه التطورات وهذه التغيرات بإدخال إصلاحات على منظوماتها التربوية من حين لآخر بغرض تطويرها وتحسين مردوديتها، نظراً لكون المنظومة التربوية في أي بلاد تمثل القاطرة التي تقودها إلى التقدم والرفق الحضاري. وحتى تؤدي هذه الإصلاحات ثمارها وتكمل بالنجاح، يجب أن تشمل كل مكونات المنظومة التربوية، وأهم مكون يجب أن يشمل الإصلاح والتطوير هو التقويم التربوي، لكونه يمثل ضابطاً أساسياً للعملية التربوية، ومصححاً وموجهاً لمسارها. ولقد نتج عن ذلك الإصلاح بروز الاتجاهات الحديثة في التقويم التربوي بمسميات مختلفة، من بينها التقويم المستمر، التقويم البديل، التقويم الحقيقي، التقويم الواقعي، التقويم الحديث... الخ، ورغم اختلافها في المسميات لكن مضمونها واحد.

والتقويم المستمر من بين الاتجاهات الحديثة في التقويم التربوي، حيث يجعل من التسديد محور العملية التعليمية التعلمية، ويتميز بالتنوع في أدواته التقويمية التي ترافق العملية التعليمية التعلمية؛ بهدف التحقق من مدى تمكن التلميذ من الأهداف والكفاءات المقررة في المنهاج طيلة العام الدراسي، والوقوف على الثغرات والنقص التي تعرق سيرورة تعلماته، وبالتالي تحسين مساره التعليمي التعليمي أو تصحيحه أو تعديله. كما يشمل التقويم المستمر كل جوانب شخصية التلميذ

المعرفية والمهارية والوجدانية، حيث تمثل وحدة واحدة متكاملة لا يمكن فصلها عن بعضها البعض. فالتقويم المستمر كما يرى كل من غريشمان-براون وهيلام وبروكشير يتضمن استراتيجيات تقويم حديثة قائمة على أسس علمية ومنهجية، تركز على حقيقة وواقع ما تعلمه التلاميذ، بشكل يضمن جودة العملية التعليمية ومخرجاتها من حيث مدى بلوغ المتعلم لأغراض التعلم ونتائجها، وتمكنه منها وإتقانه لها. (Grisham-Brown, Hallam, & Brookshire, 2006, p.45)

ويرافق التقويم المستمر العملية التعنيسية التعليمية في جميع مراحلها، لذلك أطلق عليه مسمى "التقويم المستمر"، والذي يعرف على أنه: "عملية منهجية منضّدة، تجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالتعلم؛ من خلال أدوات وأساليب معيارية لقياس مدى تحقق أهداف أو نتائج تعلم أو معايير محددة، للمساعدة في إصدار أحكام قياسية وتقديرات كمية ونوعية، وفي تصنيف المتعلمين والحكم على أدائهم، والكشف عن واقع عملية التعلم والعسليات المؤثرة فيها؛ وتحديد سبل التحسين اللازمة لرفع كفاءة التعلم وأدواته وعسلياته (وزارة التربية والتعليم السعودية، 2015، ص.9). كما يمكن تعريفه على أنه مجموعة من الإجراءات المستمرة والتي يتم من خلالها رصد منجزات التعلم خلال فترة زمنية معينة، بهدف تقديم بيانات محددة عن مدى تقدم المتعلم في تحقيق الأهداف المرسومة، ومن ثم صياغة هذه المعلومات في عملية التدريس من جديد من خلال الخطط التعليمية للدروس القادمة. (Ramothlale, 2008, p.15).

لذلك اهتمت الجزائر بالتقويم المستمر، واعتمدته أسلوباً في تقويم أعمال التلاميذ بالمرحل التعليمية المختلفة، خاصة المرحلة المتوسطة؛ باعتبارها حلقة الوصل بين المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية، وذلك من خلال إصدار وزارة التربية الوطنية لعدة منشورات في هذا المجال.

### 1. إشكالية الدراسة:

انطلاقاً من مبدأ إصلاح التعليم وتجويد مخرجاته، فقد شرعت الجزائر في إصلاح المنظومة التربوية بداية من الموسم الدراسي 2003/2004؛ ولهذا الغرض أصدرت وزارة التربية الوطنية المنشور الإطار رقم 05/2039 المؤرخ في 13/03/2005 المتعلق بتقويم أعمال التلاميذ، وبلغى الأحكام المتضمنة في المنشور السابقة المتعلقة بالتقويم التربوي، ويمثل إطاراً مرجعياً له، وكان موضوعه إصلاح نظام التقويم التربوي، وفي نفس التاريخ أصدرت منشوراً ثانياً رقم 05/0.0.6/26، تناول إجراءات تقويم أعمال التلاميذ وتنظيمه؛ وفي السنة الموالية أصدرت منشوراً ثالثاً رقم 0.6/0.0.6/128 المؤرخ في 02/09/2006 تناول تعديلات خاصة بعمليات تقويم أعمال التلاميذ، ونص على أن يتم تقويم أعمال التلاميذ من خلال المراقبة المستمرة والمنظمة التي تكون في شكل: استجابات شفوية وكتابية، عروض، أعمال تطبيقية، أعمال موجهة، وظائف

متزاية، مشاريع، ويكون تنظيم وتبرتها ومدة إنجازها وفقا لأهداف كل مادة دراسية، بالإضافة إلى الفروض الخروسة والاختبارات الفصلية.

إلا أن التطبيق المتعجل لأدوات التقويم المستمر المنصوص عليها في المنشورات السابقة الذكر في الميدان اعترضته جملة من الصعوبات والعراقيل أهمها: عدم فهم الأساتذة لإجراءات استخدام أدوات التقويم المستمر، كثرة نصاب الأستاذ من الحصص الدراسية، ارتفاع عدد التلاميذ في الصف الواحد، كثافة البرامج الدراسية، عدم وجود دليل يشرح كيفية استخدام أدوات التقويم المستمر... وهذا ما أثبتته الدراسات التربوية المنجزة في هذا المجال كدراسات (خنيش، 2006؛ البلادي، 2009؛ المطيري، 2010؛ المشاري، 2010؛ عوازيب والأعور، 2011؛ خطوط، 2015)، وما لاحظته الباحثة من خلال عمله كأستاذ في المرحلة المتوسطة.

ونتيجة لهذه الصعوبات والعراقيل برزت مجموعة من الاختلالات في استخدام أدوات التقويم المستمر الرسمية بالشكل المطلوب، وهذا ما دفع الباحثة للقيام بهذه الدراسة للتعرف على درجة استخدام أساتذة الرياضيات في المرحلة المتوسطة لأدوات التقويم المستمر. وبذلك تتحدد إشكالية الدراسة في التساؤلات التالية:

- ما درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس؟

## 2. فرضيات الدراسة:

- درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم متوسطة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس.

## 3. أهداف الدراسة:

- التعرف على درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم.

- تقصي الفروق في استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم تبعا لمتغير الجنس.

## 4. أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية الدراسة والحاجة إليها فيما يلي:
- تناولت الدراسة موضوعا بالغ الأهمية في المنظومة التربوية الجزائرية يتعلق بالتقويم المستمر، وهو من الموضوعات الأساسية في العملية التعليمية التعلمية التي يجب التركيز عليها.

- تنفيذ الدراسة الحالية أساتذة المراحل التعليمية بصفة عامة، وأساتذة المرحلة المتوسطة بصفة خاصة على اختلاف تخصصاتهم، في تحديد واستكشاف أدوات التقويم المستمر المنصوص عليها في المناشير الرسمية، والتي يجب تطبيقها في تقويم تعلميات التلاميذ، وانعكاس ذلك على تحسين وتطوير العملية التعليمية التعلمية في بلادنا.

- تزويد الجهات المسؤولة عن عملية التقويم التربوي في وزارة التربية الوطنية، وكذا المفتشون، بصورة واضحة وحقيقية عن درجة استخدام أساتذة المرحلة المتوسطة لأدوات التقويم المستمر في الميدان، وتحديد الأدوات الأقل استخداماً، لئيم التركيز عليها وأخذها بعين الاعتبار في برامج الدعم والمعالجة الخاصة بالتلاميذ، وفي برامج التكوين أثناء الخدمة للأساتذة العاملين في الميدان، وكذا في برامج تكوين الأساتذة في المدارس العليا للأساتذة مستقبلاً.

- قد تفتح هذه الدراسة المجال أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات حول هذا الموضوع في مناطق أخرى، وفي مراحل تعليمية أخرى.

## 5. تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

### 1.5. التقويم المستمر:

تعرف الوثيقة العامة لتقويم تعلم الطلبة بأنه: هو التقويم المنظم خلال مسار عملية التدريس، والذي يهدف إلى تشخيص مواطن القوة والضعف في أداء المتعلمين وتحديد الصعوبات التي يواجهها كل منهم أثناء عملية التعلم، واتخاذ ما يلزم من أساليب العلاج، ومساعدة المتعلم في التعرف على قدراته وإمكاناته واقتراح سبل ووسائل تحسينها إلى أقصى حد ممكن، وبالتالي إصدار حكم واقعي يحدد مستوى أداء الطالب في نهاية كل صف دراسي، كما أن هذا النوع من التقويم يساهم في الكشف عن جوانب القوة والضعف في البرنامج التعليمي (المنهج، طرق وأساليب التدريس أداء المعلم... الخ) بغرض مراجعة مكوناته وتعديده وتطويره. (وزارة التربية والتعليم العمانية، 2013/2014، ص.4)

كما يعرف بأنه: "متابعة أداء التلاميذ وتقويم تعلمهم بأساليب متنوعة تتناسب مع طبيعة المحتوى التعليمي والمهارات والمفاهيم المستهدفة، ويتم زمنياً بصورة مستمرة وتتابعية طوال فترات التعلم في المستوى الدراسي". (وزارة التربية والتعليم السعودية، 2015، ص.12)

ويعرف التقويم المستمر إجرائياً بأنه: عملية تربوية شاملة ومستمرة لقياس تعلمات التلاميذ في المواد الدراسية المقررة، بإحرازها أساتذة التعليم المتوسط من خلال تطبيق مجموعة متنوعة من أدوات التقويم المستمر، بغرض جمع بيانات كمية ومعطيات نوعية عن تعلماتهم؛ تساعد في إصدار أحكام على مدى تحقيقهم للكفاءات المستهدفة واتخاذ قرارات تربوية وإدارية مناسبة بشأنهم.

## 2.5. أدوات التقييم المستمر:

تعرف أدوات التقييم المستمر إجرائيا بأنها: أساليب وأشكال التقييم المنصوص عليها في المنشور رقم 128، والتي اعتمدتها وزارة التربية الوطنية في تقييم تعلمات تلاميذ المرحلة المتوسطة، وتتكون من: استجابات شفوية، استجابات كتابية؛ عروض؛ أعمال تطبيقية، أعمال موجهة، وظائف منزلية، مشاريع، بالإضافة إلى الفروض المحروسة، والاختبارات الفصلية.

## 3.5. أساتذة التعليم المتوسط:

يعرف أساتذة التعليم المتوسط إجرائيا بأنهم: الأشخاص المعيّنين من طرف وزارة التربية الوطنية لتفيايم بوظيفة تدريس تلاميذ المرحلة المتوسطة بشكل دائم.

## 6. الدراسات السابقة:

**دراسة يلدرم Yildirim (2004):** هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء استراتيجيات التقييم المستخدمة في المرحلة الثانوية في مواد الدراسات الاجتماعية في تركيا، استمرت مدة الدراسة ثلاث سنوات متتالية؛ حيث تكونت عينة الدراسة من (81) معلمة و (576) معلما للدراسات الاجتماعية في المدارس المختارة؛ شملت الدراسة مواد الدراسات الاجتماعية الخمس (تاريخ، جغرافيا، وفلسفة، وعلم اجتماع، وعلم نفس) أما عينة الطلبة فقد بلغت (818) طالبا وطالبة من صفوف التاسع والعاشر والأول الثانوي، وقد أشارت النتائج إلى أن اختبارات الأسئلة القصيرة هي الأكثر استعمالا، تليها الاختبارات الشفهية، ثم الاختبارات مفتوحة الإجابة؛ وأن الطلبة يعتقدون أن مثل هذه الاختبارات غير كافية لتقييم أدائهم الحقيقي في مواد الدراسات الاجتماعية.

**دراسة وات Watt (2005):** هدفت الدراسة لكشف عن أساليب التقييم المستخدمة من قبل معلمي الرياضيات للمرحلة الثانوية في مدينة سيدني بأستراليا واتجاهاتهم نحو استخدام طرائق التقييم البديل. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وقام الباحث ببناء استبانة كأداة لجمع بيانات الدراسة؛ وكانت مكونة من (52) فقرة، وتكونت عينة الدراسة من (60) معلما ومعلمة رياضيات. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن المعلمين يفضلون استخدام طرق التقييم البديل التالية: المهام التطبيقية، والملاحظات، والتقييم الذاتي، وتقييم أولياء الأمور.

**دراسة تشينغ Cheng (2006):** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة آراء معلمي العلوم في المرحلة الثانوية في هونغ كونغ، حول ممارستهم لأساليب التقييم البديل، وتطبيقاتها العملية في برامج تدريبهم وتدريبهم مهنيًا. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واختار عينة قصدية مكونة من (8) معلمي العلوم يدرسون الطلبة تراوحت أعمارهم بين (13-15) سنة في (4) مدارس ثانوية في الصين، وتم جمع البيانات عن أساليب التقييم التي تستخدم في



الغرفة الصفية وطرائقه من خلال المقابلة وجهت خلالها عدة أسئلة للمعلم أهمها: متى تستخدم أساليب التقويم البديل؟ هل حاولت استخدامها؟ وما العوامل التي تؤثر في قرارك في استخدامها؟ وما نوع الدعم الذي تحتاجه لتطبيق طرائق التقويم البديلة في الغرفة الصفية؟ تراوحت المدة الزمنية للمقابلة من (30-40) دقيقة؛ أظهرت النتائج تركيز المعلمين على طرائق التقويم التقليدية أكثر من أدوات التقويم البديل لعدم معرفتهم الكافية بأساليب التقويم البديل مع رغبتهم في الاطلاع على كيفية استخدامها، وأنهم يستخدمون مجموعة متنوعة من أدوات التقويم البديل في برامج ومقررات العلوم، مثل تقويم أداء الطلبة في إجراء التجارب العملية، والعروض التقديمية الشفهية، وتقويم الأقران، وتقويم الاتجاهات، وملفات الإنجاز.

**دراسة الرفاعي وطوبالة والقاعد (2012):** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة درجة ممارسة معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الأساسية المتوسطة (الخامس-السادس-السابع) لاستراتيجيات التقويم الواقعي، بالإضافة إلى التعرف على أثر متغيرات الجنس، والخبرة والمؤهل العلمي في درجة ممارسة هذه الاستراتيجيات؛ ولتحقيق ذلك تم إعداد استبانة شملت خمس استراتيجيات، وقد طبقت أداة الدراسة على عينة عشوائية مكونة من (112) معلماً ومعلمة في مديرية تربية وتعليم إربد الأولى، واستخدم الباحثون أساليب إحصائية قمت في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ وقد أظهرت النتائج أن درجة ممارسة المعلمين لاستراتيجيات التقويم الواقعي جاءت ضمن درجة ممارسة متوسطة، حيث جاءت مجالات المقياس وفقاً لترتيب الآتي: في المرتبة الأولى جاء مجال التقويم بالورقة والقلم ضمن درجة ممارسة كبيرة جداً، وفي المرتبة الثانية جاء مجال التقويم بالملاحظة ضمن درجة ممارسة متوسطة، وفي المرتبة الثالثة جاء مجال التقويم المعتمد على الأداء ضمن درجة ممارسة متوسطة، وفي المرتبة الرابعة جاء مجال التقويم بالتواصل ضمن درجة ممارسة متوسطة، وفي المرتبة الخامسة جاء مجال التقويم بمراجعة الذات ضمن درجة ممارسة ضعيفة، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الممارسة تعزى للجنس ولصالح الذكور.

**دراسة طوبالة والبلدي والعمرى (2012):** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة استخدام معلمي مواد الدراسات الاجتماعية والعلوم في الأردن لاستراتيجيات التقويم الحديث، ودراسة تأثير متغيرات الجنس والتخصص والخبرة على درجة استخدام استراتيجيات التقويم الحديث، وقد تم لهذا الغرض إعداد أداة من (35) فقرة، وقد تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية، حيث تكونت العينة من (1944) معلماً ومعلمة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر الاستراتيجيات استخداماً من قبل المعلمين في تقويم الطلاب هي استراتيجية التقويم بالملاحظة بدرجة استخدام مرتفعة، تلتها استراتيجية التقويم بالقلم والورقة بدرجة استخدام

متوسطة، فالتقويم بالأداء بدرجة استخدام متوسطة، ثم مراجعة الذات بدرجة استخدام متوسطة، وأخيراً استراتيجية التقويم بالتواصل بدرجة استخدام متوسطة، أما فيما يتعلق بتأثير متغير الجنس على استخدام استراتيجيات التقويم البديل فقد أظهرت النتائج فروقاً دالة إحصائية بين الذكور والإناث في درجة استخدام اثنتين من الاستراتيجيات هي التقويم بالملاحظة والتقويم بالتواصل ولقد كانت هذه الفروق لصالح الذكور.

**دراسة حمزة وصومان (2012):** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام معلمي المدارس الحكومية الأردنية للتقويم الواقعي واتجاهاتهم نحوه ومعوقات استخدامه. تكونت عينة الدراسة من (176) معلماً ومعلمة في محافظة العاصمة عمان، تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي المسحي. وقام الباحثان بتطوير استبانة مكونة من (42) فقرة موزعة إلى ثلاثة مجالات وتطبيقها على أفراد العينة. واعتمد الباحثان في تحليل نتائج الدراسة على المتوسطات انحرافية والانحرافات المعيارية. وأشارت النتائج إلى أن المعلمين يستخدمون التقويم الواقعي بدرجة عالية، وثاني الملاحظة المباشرة في مقدمة أدوات التقويم الواقعي (الحقيقي)، تليها الاختبارات التي تستخدم كذلك بشكل كبير أما المشروع والسجل القصصي فإن درجة استخدامهما قليلة.

**دراسة أبو هاشم وعبد الفتاح والأحمد (2014):** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معارف ومهارات معلمي الرياضيات والعلوم السعوديين بالمرحلة المتوسطة حول أساليب التقويم، وكذلك الاختلاف في مستوى المعارف والمهارات باختلاف متغيرات كل من الجنس، والمؤهل، وال تخصص، والدورات التدريبية في مجال التقويم. وتم استخدام المنهج الوصفي. وتكونت عينة الدراسة من (296) معلماً ومعلمة بالمرحلة المتوسطة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة. وتم بناء استبانة مكونة من (57) فقرة. وأظهرت النتائج: أن أساليب التقويم الأكثر أهمية واستخداماً من وجهة نظر أفراد العينة هي: الاختبارات الموضوعية، والاختبارات الشفهية، والاختبارات المقالية، وخرائط المفاهيم، وملفات الإنجاز. وقد تحقق مستوى مرتفع من المعرفة والمهارة حول أساليب التقويم لمعلمي العلوم والرياضيات بالمرحلة المتوسطة. كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في كل من أهمية ودرجة استخدام أساليب التقويم لصالح الذكور.

### دراسة النوح وتاقل وعبد الكريم – Al-Nouh, Taqil and Abdul Kareem (2014):

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن معرفة اتجاهات معلمات اللغة الانجليزية نحو استخدام التقويم البديل. تكونت عينة الدراسة من (335) معلمة طُبق عليهن استبانة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المعلمات يتصورن أنفسهن على معرفة ومهارة في استخدام التقويم البديل، مع أن بعضهن أشرن إلى حاجتهن للنورش التدريبية على استخدام التقويم البديل،

وأن المعدلات يفضلن استخدام التقويم التقليدي مقارنة مع التقويم البديل، وكانت اتجاهات المعلومات نحو التقويم البديل متوسطة، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة احصائية تعزى للعسر والتخصص والخبرة التدريسية والمستوى التعليمي.

**دراسة خطوط (2015):** هدفت هذه الدراسة إلى وصف وتحليل واقع نظام التقويم التربوي الحالي في مؤسسات التعليم الثانوي، والتعرف على أهم صيغ التقويم التي يعتمد عليها أساتذة الرياضيات في المرحلة الثانوية، والكشف عن مدى استخدامهم لاستراتيجيات التقويم الحديثة، والكشف عن أهم الصعوبات التي تواجههم أثناء تطبيق هذه الاستراتيجيات. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وتم إجراء الدراسة النهائية على عينة مكونة من (91) أستاذًا وأستاذة لرياضيات. واعتد الباحث على الاستمارة كأداة لجمع البيانات والتي تكونت من (61) فقرة. وتمثلت الأساليب الاحصائية المستخدمة في تحليل البيانات في: التكرارات، والنسب المئوية. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن الأساتذة يعتمدون بصفة كاملة على الاختبارات التحصيلية في عملية التقويم مع اعتماد البعض منهم على استراتيجية الملاحظة، بينما وجدنا أن غالبيتهم لا يستخدمون الوضعيات التقييمية أثناء عملية التقويم.

**دراسة الاصلقة والدوليات (2016):** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة استخدام معلمات المرحلة المتوسطة لأساليب التقويم البديلة في تدريس العلوم في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية، وتحقيق أهداف الدراسة، تم إعداد استبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة التي شملت معلمات العلوم للمرحلة المتوسطة بمدارس منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية خلال الفصل الثاني للعام الدراسي (2011-2012) البالغ عددهن (280) معنمة. ومن أجل معالجة البيانات إحصائيا تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار تحليل التباين الأحادي. وقد بينت نتائج الدراسة أن استخدام المعلومات لأساليب التقويم البديلة في تدريس العلوم كانت متوسطة.

**دراسة القواس (2016):** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة استخدام أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة إب لأساليب التقويم المستمر، والتغذية الراجعة من وجهة نظر طلابهم. وتم استخدام المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (258) طالبا وطالبة من كلية التربية جامعة إب تم اختيارها بطريقة عشوائية طبقية، وتم تصميم استبيان مكون من (43) عبارة، واستخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية: المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، واختبار (ت) لعينتين مستقلتين، اختبار تحليل التباين الأحادي، اختبار شيفيه للمقارنات البعدية. وتوصلت الدراسة الحالية لعدد من النتائج أهمها: إن درجة استخدام أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة إب لأساليب التقويم المستمر والتغذية الراجعة كانت بدرجة ضعيفة، توجد فروق بين وجهة نظر الطلبة

في درجة استخدام أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة إب لأساليب التقويم المستمر والتغذية الراجعة تعزى لمتغير التخصص (إنساني، علمي، تربوي) لصالح التخصص التربوي، بينما لا توجد فروق بين وجهة نظر الطلبة في درجة استخدام أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة إب لأساليب التقويم المستمر والتغذية الراجعة تعزى لمتغير المستوى الدراسي ومتغير الجنس.

**دراسة الحجيلي (2016):** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة درجة رضا واستخدام المعلمين لأساليب التقويم البديل في تقويم العملية التدريسية بالتعليم العام بالملكة العربية السعودية، ومعوقات استخدامها. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (2617) معلماً ومعلمة بمناطق المملكة العربية السعودية، وتم استخدام أداتين هما الاستبانة والمكونة (112) فقرة، وبطاقة ملاحظة اشتملت على محور درجة الاستخدام وتم تطبيقها على عينة مكونة من (45) معلماً ومعلمة. وللإجابة على أسئلة الدراسة استخدم الباحث مجموعة من الأساليب الإحصائية تمثلت في: التكرارات والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الأحادي، ومعادلة ألفا كرونباخ للثبات. وتوصلت الدراسة للنتائج التالية: أن درجة رضا المعلمين عن استخدام أساليب التقويم البديل جاء بدرجة متوسطة. وأن درجة استخدام المعلمين لأساليب التقويم البديل جاء بدرجة متوسطة ووفق الترتيب التالي: تقويم الأداء القائم على الملاحظة، تقويم الأداء القائم على الاختبارات، التقويم القائم على أداء المتعلم، تقويم الأداء القائم على ذاتية الطالب، تقويم الأداء القائم على ملفات الأعمال، تقويم الأداء القائم على الأقران، تقويم الأداء القائم على المقابلة، تقويم الأداء القائم على خرائط المفاهيم. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغيرات الجنس، المرحلة التعليمية، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة في استجابة عينة الدراسة لدرجة رضا المعلمين وواقع استخدامهم لأساليب التقويم البديل.

**دراسة الجعافرة (2016):** هدفت هذه الدراسة إلى تحديد درجة ممارسة معلمي الحلقة الأساسية الثانية في الأردن لاستراتيجيات التقويم الحقيقي وأدواته في ضوء الاتجاهات الحديثة، والتعرف على الفروق في درجة الممارسة تبعاً لمتغيري النوع الاجتماعي، ومديرية التربية. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (140) معلماً ومعلمة، اختبروا بالطريقة العشوائية الطبقية من مجتمع الدراسة، ولتحقيق أهداف الدراسة طورت استبانة مكونة من (32) فقرة موزعة على ستة مجالات. وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة المعلمين والمعلمات الكمية لاستراتيجيات التقويم الحقيقي وأدواته جاءت بدرجة متوسطة، وعلى مستوى المجالات حصل مجال استراتيجيات التقويم المعتمدة على الملاحظة، واستراتيجية التقويم المعتمدة على القلم والورقة على درجة ممارسة عالية، في حين حصلت المجالات الأربعة الأخرى على درجة ممارسة

متوسطة. كما كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس، ومديرية التربية والتعليم.

### 7. منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ الذي يوفر بيانات ومعلومات تساعد بشكل كبير في وصف الظاهرة المدروسة، ويتضمن تفسيراً لهذه البيانات، مما يساعد على فهم الظاهرة واستخلاص دلالاتها.

### 8. مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع أساتذة التعليم المتوسط العاملين بمؤسسات ولاية المسيلة للموسم الدراسي 2017/2018 والبالغ عددهم (4440) أستاذاً وأستاذة، اختيرت منهم عينة عشوائية عنقودية حجمها (446) منهم (139) أستاذاً و (307) أستاذة.

### 9. أداة الدراسة وخصائصها السيكمترية:

تم استخدام الاستبيان للحصول على معلومات وبيانات تتعلق بالموضوع المدروس، بهدف التعرف على درجة استخدام أساتذة المرحلة المتوسطة لأدوات التقييم المستمر. ولإعداده تم الاطلاع على المنشورات الوزارية المتعلقة بالتقييم المستمر. واشتمل الاستبيان على تسع فقرات تمثل أدوات التقييم المستمر الواردة في المنشور رقم 128، واستخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي التدرج لقياس درجة استخدام أساتذة المرحلة المتوسطة لأدوات التقييم المستمر كالتالي: (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، ضعيفة، ضعيفة جداً)، وتعطي الدرجات (5، 4، 3، 2، 1) على التوالي، ولتحكم على درجة الاستخدام تم استخدام المعيار التالي:

- إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي من (1 إلى 1.80) تكون درجة الاستخدام (ضعيفة جداً).
- إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي من (1.81 إلى 2.60) تكون درجة الاستخدام (ضعيفة).
- إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي من (2.61 إلى 3.40) تكون درجة الاستخدام (متوسطة).
- إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي من (3.41 إلى 4.20) تكون درجة الاستخدام (كبيرة).
- إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي من (4.21 إلى 5) تكون درجة الاستخدام (كبيرة جداً).

### 1.9. صدق الاستبيان:

للتأكد من صدق الاستبيان تم استخدام أسلوبين من أساليب الصدق، وهما: صدق المحتوى (المحكمين)، وصدق البناء (الاتساق الداخلي)، وفيما يلي توضيح خطوات التحقق من الصدق وفق هذين الأسلوبين.

### أ. صدق المحتوى (المحكمين):

للتأكد من صدق اختوى للاستبيان تم عرضه في صورته الأولى على عدد من المحكمين ممن لهم خبرة في مجال التربية والتعليم من أساتذة جامعيين ومفتشين وأساتذة، وقد أبدى المحكمون موافقتهم على فقرات الاستبيان.

### ب. صدق الاتساق الداخلي (البناء):

لحساب صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، قام الباحث بتطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية حجمها (36) أستاذًا من خارج عينة الدراسة الأساسية، وتم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للاستبيان، باستخدام معامل ارتباط بيرسون، فكانت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي.

جدول 1. معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمحور الذي ينتمي إليه

| معامل | ال      | معامل الارتباط | ال     | معامل الارتباط |
|-------|---------|----------------|--------|----------------|
| 1     | 0.673** | 4              | 0.317* | 6              |
| 2     | 0.776** | 5              | 0.383* | 8              |
| 3     | 0.360** | 6              | 0.372* | 9              |

يتضح من الجدول (1) أن جميع قيم معاملات الارتباط بين درجات الفقرات والدرجات الكلية للاستبيان دالة إحصائياً عند المستويين (0.01) و (0.05)، وقد تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (0.317) و (0.776)، مما يدل على الاتساق الداخلي للفقرات مع الدرجة الكلية للاستبيان.

### 2.9. ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات الاستبيان، قام الباحث باستخدام طريقتين من طرق حساب الثبات، وهما: إعادة الاختبار (معامل الاستقرار)، ومعامل ألفا كرونباخ، وفيما يلي توضيح خطوات التحقق من الثبات وفق هاتين الطريقتين.

#### أ. الثبات بطريقة إعادة الاختبار:

لحساب معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار، قام الباحث بتطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية من أساتذة المرحلة المتوسطة حجمها (36) أستاذًا من خارج عينة الدراسة الأساسية، وبعد ثلاثة أسابيع تم إعادة تطبيق الاستبيان على نفس العينة، وتم حساب معامل الارتباط بيرسون بين التطبيقين، فكانت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي.

جدول 2. قيمة معامل الثبات بطريقة إعادة الاختيار

| التطبيق | عدد الفقرات | حجم العينة | معامل ارتباط |
|---------|-------------|------------|--------------|
| الأول   | 9           | 36         | 0.518**      |
| الثاني  | 9           | 36         |              |

يتضح من الجدول (2) أن قيمة معامل الثبات الاستبيان بلغت (0.518)، وهي قيمة مقبولة لأغراض الدراسة، مما يشير إلى صلاحية الاستبيان للتطبيق.

### ب. الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ:

تم حساب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ بعد تطبيق الاستبيان على العينة الاستطلاعية حجمها (36) أستاذًا من خارج عينة الدراسة الأساسية، فكانت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي.

جدول 3. قيمة معامل الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ

| عدد الفقرات | حجم العينة | معامل ألفا كرونباخ |
|-------------|------------|--------------------|
| 9           | 36         | 0.518**            |

يتضح من الجدول (3) أن قيمة معامل الثبات الاستبيان بلغت (0.518) وهي قيمة مقبولة لأغراض الدراسة، مما يشير إلى صلاحية الاستبيان للتطبيق.

### 10. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية في معالجة بيانات الدراسة عن طريق البرنامج الإحصائي (SPSS24)، وتمثلت فيما يلي:

- المتوسطات الخسائية والانحرافات المعيارية لتحديد درجة استخدام أدوات التقييم المستمر.
- معامل الارتباط بيرسون ( $r_p$ ) لحساب صدق الاتساق الداخلي والثبات بطريقة إعادة.
- معادلة ألفا كرونباخ لحساب الثبات.
- اختبار ليفين (Levene's Test) للتجانس.
- اختبار (T) لعينتين مستقلتين للكشف عن الفروق لدى أفراد العينة باختلاف الجنس.

### 11. مناقشة وتحليل النتائج:

#### 1.11. مناقشة وتحليل نتائج الفرضية الأولى: درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط

لأدوات التقييم المستمر من وجهة نظرهم متوسطة.

للتحقق من الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الاستخدام لكل أداة من أدوات التقييم المستمر وللاستبيان ككل وفقاً للعيان المعتمد للحكم على درجة الاستخدام، وتحديد رتبة كل أداة وفقاً لمتوسطها الحسابي وانحرافها المعياري، والجدول التالي يوضح ذلك.

**جدول 4.** المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب درجات استخدام أساتذة التعليم المتوسط لكل أداة من أدوات التقييم المستمر والاستبيان ككل من وجهة نظرهم

| الرقم | فقرات الاستبيان               | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الاستخدام | الرتبة |
|-------|-------------------------------|-----------------|-------------------|----------------|--------|
| 1     | التقويم بالاستجابات الشفهية.  | 3.29            | 1.10              | متوسطة         | 3      |
| 2     | التقويم بالاستجابات الكتابية. | 3.11            | 1.00              | متوسطة         | 5      |
| 3     | التقويم بالعروض (البحوث).     | 2.37            | 0.97              | ضعيفة          | 9      |
| 4     | التقويم بالأعمال الموجهة.     | 2.99            | 1.04              | متوسطة         | 6      |
| 5     | التقويم بالأعمال التطبيقية.   | 2.96            | 1.12              | متوسطة         | 7      |
| 6     | التقويم بالواجبات المنزلية.   | 3.25            | 0.96              | متوسطة         | 4      |
| 7     | التقويم بالمشاريع.            | 2.41            | 1.08              | ضعيفة          | 8      |
| 8     | التقويم بالفروض الخروسة.      | 3.65            | 1.07              | كبيرة          | 2      |
| 9     | التقويم بالاختبارات الفصلية.  | 3.72            | 1.10              | كبيرة          | 1      |
|       | الاستبيان                     | 3.08            | 0.45              | متوسطة         | /      |

يتضح من الجدول (4) أن درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقييم المستمر من وجهة نظرهم كانت بدرجة متوسطة، بمتوسط حسابي قدره (3.08) وانحراف معياري قدره (0.45)، مما يدل على تحقق الفرضية، وكانت المتوسطات الحسابية لفقرات الاستبيان تراوحت بين (2.41) و (3.72)، وجاءت الفقرة رقم (9) والتي تنص على "التقويم بالاختبارات الفصلية" في الرتبة الأولى، بمتوسط حسابي قدره (3.72) وانحراف معياري قدره (1.10) وبدرجة استخدام كبيرة، وجاءت الفقرة رقم (8) والتي تنص على "التقويم بالفروض الخروسة" في الرتبة الثانية، بمتوسط حسابي قدره (3.65)، وانحراف معياري قدره (1.07)، وبدرجة استخدام كبيرة، وجاءت الفقرات والتي أرقامها على الترتيب (1، 6، 2، 4، 5) بدرجة استخدام متوسطة، والتي تنص على "التقويم بالاستجابات الشفهية" في الرتبة الثالثة بمتوسط حسابي قدره (3.29) وانحراف معياري قدره (1.10)، و"التقويم بالواجبات المنزلية" في الرتبة الرابعة بمتوسط حسابي قدره (3.25) وانحراف معياري قدره (0.96)، و"التقويم بالاستجابات الكتابية" في الرتبة الخامسة بمتوسط حسابي قدره (3.11) وانحراف معياري قدره (1.00)، و"التقويم بالأعمال الموجهة" في الرتبة السادسة بمتوسط حسابي قدره (2.99)، وانحراف معياري قدره (1.04)، و"التقويم بالأعمال التطبيقية" في الرتبة السابعة بمتوسط حسابي قدره (2.96) وانحراف معياري



قدره (1.12)، في حين جاءت الفقرتان رقم (3 و 7) على الترتيب بدرجة استخدام ضعيفة، وتقصان على "التقويم بالمشايخ" في الرتبة الثامنة بمتوسط حسابي قدره (2.41) وبانحراف معياري قدره (1.08)، و "التقويم بالعروض (البحوث)" في الرتبة التاسعة والأخيرة بمتوسط حسابي قدره (2.37) وبانحراف معياري قدره (0.97).

ويعزو الباحث استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم بدرجة متوسطة إلى عدة أسباب منها: عدم معرفة بعض الأساتذة لأدوات التقويم المستمر الواردة في المنشورات الوزارية المتعلقة بالتقويم المستمر، وعدم وجود دليل يشرح أدوات التقويم المستمر ويوضح آليات استخدامها في كل مادة دراسية بشكل مفصل، وعدم كفاية وقت الحصة، وكثرة عدد التلاميذ في القسم الواحد، والذي قد يصل إلى (40) تلميذاً، وقلة الدورات التكوينية المتعلقة باستخدام أدوات التقويم المستمر، وطول المقرر الدراسي الواجب إكماله بحلول نهاية السنة، وعدم متابعة المديرين والمفتشين لاستخدامها في الميدان. واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الرفاعي وطلوبية والقاعد (2012)، ودراسة النوح وتاكل وعبد الكريم (Al-Nouh, Taqil and Abdul Kareem, 2014)، ودراسة الاصبعة والدولات (2016)، ودراسة الجعافرة (2016) التي أظهرت نتائجها أن درجة ممارسة عينة الدراسة لاستراتيجيات التقويم المستمر (الحقيقي) وأدواته جاءت بدرجة متوسطة، واختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة القواس (2016) التي توصلت إلى أن درجة استخدام أعضاء هيئة التدريس لأساليب التقويم المستمر كانت بدرجة ضعيفة، ودراسة حمزة وصومان (2012) التي أشارت نتائجها إلى أن المعلمين يستخدمون التقويم المستمر (الواقعي) بدرجة عالية.

كما يعزو الباحث استخدام أساتذة التعليم المتوسط للتقويم بالاختبارات الفصلية والفروض المحروسة بدرجة كبيرة إلى تعود الأساتذة على استخدامها، وسهولة إعدادها، حيث أنهم تعلموا وأنموا مراحل دراستهم وهم يقومون بماتين الأدوات من التقويم من قبل أساتذتهم، فمن المتوقع أن لا يستغنوا عنهما بهذه البساطة، كما أن الأساتذة متابعون بشكل صارم في استخدامها من قبل الإدارة المدرسية والمفتشين والمسؤولين عن قطاع التربية، إضافة إلى أن هاتين الأدوات من التقويم يلتقيان متابعة حثيثة من قبل أولياء التلاميذ. واتفقت نتيجة هذه الدراسة في ذلك مع دراسة تشينغ (Cheng, 2006) التي أظهرت نتائجها تركيز المعلمين على طرائق التقويم التقليدية أكثر من أدوات التقويم المستمر (البديل)، ودراسة الرفاعي وطلوبية والقاعد (2012) التي توصلت إلى أن مجال التقويم بالورقة والقلم جاء في المرتبة الأولى ضمن درجة ممارسة كبيرة جداً، ودراسة خضوط (2015) التي توصلت إلى أن الأساتذة يعتمدون بصفة كاملة على الاختبارات التحصيلية في عملية التقويم، و دراسة الجعافرة (2016) التي أظهرت أن مجال استراتيجية التقويم المعتمدة على

القلم والورقة حصل على درجة ممارسة عالية، واختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة يلدرم (Yildirim, 2004) التي أشارت إلى أن اختبارات الأسئلة القصيرة هي الأكثر استعمالاً، تليها الاختبارات الشفهية، ودراسة وات (Watt, 2005) التي توصلت إلى أن المعلمين يفضلون استخدام المهام التطبيقية، والملاحظات، والتقويم الذاتي، وتقويم أولياء الأمور.

**2.11. مناقشة وتحليل نتائج الفرضية الثانية:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس.

للتحقق من الفرضية، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار ليفين للتجانس واختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس، والجدول التالي يوضح ذلك.

#### جدول 5. نتائج اختبار ليفين للتجانس واختبار (ت) لدلالة الفروق في درجة استخدام

أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس

| الجنس  | حجم العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار ليفين | مستوى الدلالة | متوسط الفروق | الخطأ المعياري للفروق | درجة الحرية | قيمة (ت) | الدلالة الإحصائية |
|--------|------------|-----------------|-------------------|--------------|---------------|--------------|-----------------------|-------------|----------|-------------------|
| تساذ   | 139        | .6527           | .8433             | 2.12         | 0.14          | -            | 0.422                 | 444         | 0.302    | 0.762             |
| أستاذة | 307        | .7827           | .2564             | 0            | 6             | 0.128        |                       |             |          | غير دالة          |

يتضح من الجدول (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقويم المستمر من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس، حيث بلغ مقدار اختبار (ت) (-0.302) عند مستوى الدلالة (0.762) وهي غير دالة، لأنها أكبر من مستوى الدلالة (0.05). وفي ضوء ما سبق يتضح أن الفرضية قد تحققت.

ويمكن إرجاع هذه النتيجة إلى تشابه الظروف التي يعمل فيها الأساتذة والأستاذات، ومواجهة الأساتذة والأستاذات لنفس الصعوبات والعراقيل في الميدان، كعدم أخذ دورات تكوينية في التقويم المستمر، وكثافة عدد التلاميذ في القسم الواحد، وضيق وقت الحصة الدراسية، وكثافة البرامج. واتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة القواس (2016)، ودراسة الجعافرة (2016)، ودراسة المجنوبي (2016)، واختلفت مع دراسة أبو هاشم وعبد الفتاح والأحمد (2014)، ودراسة الرفاعي وطويلة والقاعود (2012)، ودراسة طويلة والبلدي والعسري (2012).

## خاتمة ومقترحات:

تم استخدام التقييم المستمر في بلادنا كأحد أساليب التقييم الحديثة بهدف بناء منظومة تربوية عصرية وناجعة تستجيب لمتطلبات وحاجيات المجتمع؛ لاسيما ما يتعلق بتحقيق تعليم وتكوين ذي جودة، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال توظيف العديد من أدوات التقييم المستمر المتنوعة مثل: الاستجابات الشفهية والكتابية، والعروض، الأعمال التطبيقية، والأعمال الموجهة، والوظائف منزلية، والمشاريع، بالإضافة إلى الفروض الخروسة، والاختبارات الفصلية، والتي نص عليها المندسور رقم 28/2005، والتي تسمح للتلميذ بالقيام بنشاطات متعددة ومتنوعة، وترتبط بواقعه المعيشي، كما أنها تعطي للتلميذ فرصا عديدة لتحسين نتائجه المدرسية، وتمكن الأستاذ من قياس مدى التقدم الحاصل لدى التلميذ في اكتساب المعارف والمهارات؛ وتنمية الكفاءات والقدرات، واكتشافه للاختلالات والصعوبات التي قد تعرقل تقدمه، وتداركها أول بأول، من خلال تصحيح مساره التعليمي عن طريق التغذية الراجعة والمعالجة البيداغوجية.

إلا أن نتائج الدراسة أظهرت أن استخدام أدوات التقييم المستمر في الميدان يعاني من بعض الاختلالات؛ تمثلت في تركيز أساتذة المرحلة المتوسطة على الاختبارات الفصلية والفروض الخروسة أكثر من بقية الأدوات، مما يشير إلى أن الأساتذة في عمومهم لا يزالون يمارسون عملية التقييم بالطريقة التقليدية التي تعودوا عليها، وورثوها عن أساتذتهم، ويمكن إرجاع ذلك إلى الصعوبات العديدة التي تعترض استخدامهم لأدوات التقييم المستمر بالشكل المناسب الذي يحقق الأهداف المسطرة؛ والتي تقف كحجر عثرة في طريق تحقيق تعليم وتكوين ذي جودة. ويمكن إجمال النتائج التي توصلت إلى الدراسة في مايلي:

- درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقييم المستمر من وجهة نظرهم متوسطة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة استخدام أساتذة التعليم المتوسط لأدوات التقييم المستمر من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجنس.
- في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة نقدم المقترحات التالية:
- عقد دورات تكوينية مكثفة لفائدة أساتذة التعليم المتوسط، للتعرف والتدرب أكثر على استخدام أدوات التقييم المستمر.

- تخفيض عدد التلاميذ في القسم الواحد، حتى يتمكن الأستاذ من التواصل مع جميع التلاميذ خلال الحصة الدراسية، واستخدام أدوات التقييم المستمر بعدالة وإنصاف.
- تخفيض عدد الحصص الدراسية المقررة على التلميذ، وتطبيق نظام الدوام الواحد، حتى يتاح للتلميذ متسعا من الوقت في الفترة المسائية؛ لممارسة أنشطة ثقافية ورياضية وترفيهية، وحل الواجبات المدرسية.

- تخفيف المناهج الدراسية، بما يسمح للأساتذة بإنهاء المقررات الدراسية في آجالها المحددة، واستخدام أدوات التقييم المستمر بأريحية.
- تفعيل دور وسائل الإعلام العمومية المرئية والمسموعة في المجال التربوي، من خلال إنشاء قنوات تلفزيونية وإذاعية متخصصة، تعمل على تقديم حصص دراسية، ونقل الفعاليات والمنشآت والندوات التربوية، وتنشيط لقاءات وحوارات مع متخصصين في المجال التربوي، وبث إعلانات تربوية وإرشادية وتوعوية تتعلق بالعملية التربوية.
- العمل على إيجاد بنك للأسئلة خاص بمرحلة التعليم المتوسط، يشرف عليه فريق من المتخصصين في القياس والتقييم التربوي في مديريات التربية، ليستعين به الأساتذة في عملية التقييم المستمر.
- تزويد أساتذة التعليم المتوسط بدليل مفصل يوضح كيفية إعداد واستخدام أدوات التقييم المستمر في كل مادة دراسية.
- وضع أرضية تفاعلية رقمية يشرف عليها متخصصون في كل مادة دراسية، بحيث تتيح للأساتذة بطرح انشغالهم وتسؤلاتهم المتعلقة بالمشكلات التربوية، وتلقي إجابات عنها من طرف المتخصصين، كما تتيح للأساتذة الاحتكاك ببعضهم البعض، وتبادل التجارب والأفكار والآراء التربوية.

### المراجع باللغة العربية:

- أبو هاشم، السيد محمد، عبد الفتاح، فيصل أحمد، والأحمد، نضال شعبان. (2014). معارف ومهارات معلمي الرياضيات والعلوم السعوديين بالمرحلة المتوسطة حول أساليب التقييم. المجلة الدولية للبحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، (35)، 1-31.
- الأصفاة، حصة محمد، والدولات، عننان سالم. (2016). درجة استخدام معلمات المرحلة المتوسطة لأساليب التقييم البنائية في تدريس العلوم في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية، دراسات، العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، الأردن، (43)، 37-48.
- البيلاوي، حمدي بن هنيدي. (2009). المواقف التي تواجه معلمي الرياضيات في تطبيق التقييم المستمر للتلاميذ في المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- الجعفرية، عبد السلام يوسف. (2016، ديسمبر). درجة ممارسة معلمي الحلقة الأساسية الثانية في الأردن لاستراتيجيات التقييم الحقيقي وأدواته في ضوء الاتجاهات الحديثة. مجلة دراسات، جامعة عمار ثلجي، الأغواط، الجزائر، (49)، 101-117.
- الحجيجي، محمد عبد العزيز بن عواد. (2016، أبريل). درجة رضا واستخدام المعلمين بالمملكة العربية السعودية لأساليب التقييم البنائي في تقويم العملية التعليمية بالتعليم العام ومعيقات استخدامه. مجلة العلوم التربوية، مصر، (24)، 1، 205-261.

حمزة، محمد عبد الوهاب هاشم، وصومنان، أحمد إبراهيم رشيد. (2012). مدى استخدام معلمي المدارس الحكومية الأردنية للتقويم الواقعي وأتجاهاتهم نحوه ومعوقات استخدامه. مجلة جامعة الخليل للبحوث، فلسطين، 7(1)، 265-283.

خطوط، رمضان. (2015، جوان). استخدام أساتذة الرياضيات في المرحلة الثانوية لاستراتيجيات التقويم الحديثة في ظل التدريس وفق المقاربة بالكفاءات. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ج/قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 14(1)، 44-56.

خنيش، يوسف. (2005). صعوبات التقويم في التعليم المتوسط واستراتيجيات الأساتذة للتغلب عليها. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر.

الرفاعي، عيسى محمد، هوائية، هادي محمد، والناعود، إبراهيم عبد الفادر. (2012، يناير). درجة ممارسة معلمي الدراسات الاجتماعية في محافظة إربل لاستراتيجيات التقويم الواقعي. مجلة جامعة أم القرى لعلوم التربية والنفسية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 14(1)، 269-480.

طويلة، هادي، النيني، نزار، والعصري، جمال. (2012): درجة استخدام معلمو مواد الدراسات الاجتماعية والعلوم في الأردن لاستراتيجيات التقويم الحديث. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 10(2)، 11-34.

عوارب، خضر، والأعور، إسماعيل. (2011). التقويم في إطار المقاربة بالكفايات. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقنة، الجزائر، 4(4)، 561-587.

القواس، محمد أحمد مرشد. (2016، ديسمبر). درجة استخدام أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة إربل لأساليب التقويم المستمر والتغذية الراجعة من وجهة نظر طلابهم. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 10(3)، 45-60.

المشاري، أمل بنت إبراهيم بن عامر. (2010). صعوبات تطبيق التقويم المستمر المقرر القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالمرحلة المتوسطة والحدود المفترحة لها من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المطيري، منى بنت شبيب. (2010). أهم مشكلات تطبيق التقويم المستمر في تدريس مقرر الفقه بالمرحلة الابتدائية للمباني من وجهة نظر المعلمين والمُشرفات التربويات في مدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

وزارة التربية الوطنية. (2005). منشور رقم 05/2039 مؤرخ في 13 مارس 2005، يتعلق بإصلاح نظام التقويم التربوي. الجزائر.

وزارة التربية الوطنية. (2005). منشور رقم 05/6.0.0/26 مؤرخ في 13 مارس 2005، يتعلق بإجراءات تقويم أعمال التلاميذ وتنظيمه. الجزائر.

وزارة التربية الوطنية. (2006). منشور رقم 06/6.0.0/128 مؤرخ في 02 سبتمبر 2006، يتعلق بتعديلات خاصة بعمليات تقويم أعمال التلاميذ. الجزائر.

وزارة التربية والتعليم السعودية. (2015). دليل تقويم المتعلم في النظام الفصلي لتعليم الثانوي (التقويم من أجل التعلم). الإصدار الثاني. المملكة العربية السعودية.

وزارة التربية والتعليم العماني. (2013/2014). الوثيقة العامة لتقويم تعلم الطلبة نصفوف (1-12). المديرية العامة للتقويم التربوي، سلطنة عمان.

## المراجع باللغة الأجنبية:

- Al - Nouh, A., Taqi1, H., & Abdul - Kareem, M. (2014). EFL Primary School Teachers' Attitudes, Knowledge and Skills in Alternative Assessment International Education Studies, Canadian Center of Science and Education, 7(5), 68-84, doi:10.5539/ies.v7n5p68.
- Cheng, H. (2006). Junior secondary science teachers understanding and practice of alternative assessment in Hong Kong: implication for teacher professional development. Canadian Journal of science, mathematics and technology education, 6(3), 227-243, <http://dx.doi.org/10.1080/14926150609556699>.
- Grisham-Brown, J., Hallam, R., & Brookshire, R. (2006, August). Using authentic assessment to evidence children's progress Toward early learning standards. Early Childhood Education Journal, 34(1), 45-51, DOI: 10.1007/s10643-006-0106-y.
- Ramothlale, E. F. (2008). An investigation into the appropriateness of the current assessment model continuous (CASS) and common task for assessment (CTA) for the general education and training band. Unpublished master thesis, faculty of education, university of Pretoria, South Africa, Retrieved September 13, 2018 from: <https://repository.up.ac.za/handle/2263/23831>.
- Watt, H. (2005). Attitudes to the Us Alternative Assessment Methods in Mathematics: A Study with Secondary Mathematics Teachers in Sydney, Australia. Educational Studies in Mathematics, 58 (1), 21-44, <http://dx.doi.org/10.1007/s10649-005-3228-z>
- Yildirim, A. (2004). Student assessment in high-school social studies courses in Turkey: Teachers, and Students Perception. International Review of Educational, 50(2), 157-175, <https://doi.org/10.1023/B:REVI.0000041910.16750.11>

تأثير استخدام استراتيجية العصف الذهني على مستوى تقدير الذات وتعلم بعض مهارات كرة السلة لدى تلاميذ المرحلة الثانوية

**The effect of using a brainstorming strategy on the level of self-esteem and learning some basketball skills among secondary school students**

بومعزة محمد ملين<sup>1</sup> ، مجاهد مصطفى<sup>2</sup>

1- جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، غير القياس والتقييم

[boumazamohamedlanune@gmail.com](mailto:boumazamohamedlanune@gmail.com)

2- جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، غير القياس والتقييم

[moustafaloula@gmail.com](mailto:moustafaloula@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 14/03/2021 تاريخ القبول: 14/07/2021 تاريخ النشر: 09/06/2022

ملخص

تهدف الدراسة إلى التعرف على تأثير استراتيجية العصف الذهني في تطوير مستوى تقدير الذات وتعلم بعض مهارات كرة السلة وقد استخدم الباحثان المنهج التجريبي بتصميم المجموعتين المتكافئتين، واشتملت عينة الدراسة على (40) تلميذا من تلاميذ اولى ثانوي للفصل الدراسي الأول لعام ( 2019-2020)، وتم تقسيمهم بالتساوي إلى مجموعتين إحداهما تجريبية تدرس بنموذج العصف الذهني والثانية ضابطة تدرس بالنموذج التقليدي (العرض التوضيحي)، وكأداة جمع البيانات تم استخدام مقياس تقدير الذات واختبارات مهارة بكرة السلة، وقد أشارت أهم النتائج إلى تحسن في مستوى تقدير الذات ومستوى أداء مهارات كرة السلة قيد البحث لكلا المجموعتين. مع تفوق كبير للمجموعة التجريبية التي استخدمت استراتيجية العصف الذهني

الكلمات المفتاحية : استراتيجية العصف الذهني، تقدير الذات، مهارات كرة السلة

**Abstract :**

The study aims to identify the impact of the brainstorming strategy in developing the level of self-esteem and learning some basketball skills. The researchers used the experimental method by designing the two equal groups, and the study sample included (40) students from the first secondary students for the first semester of the year (2019-2020). They were divided equally into two groups, one of them experimental, taught by the brainstorming model, and the second control group, taught by the traditional model (demonstration), and as a data collection tool, the self-esteem scale and basketball skill tests were used, and the most important results indicated an improvement in the level of self-esteem and the level of performance of basketball skills. The research for both groups, with a significant superiority of the experimental group that used the brainstorming strategy

**Key words:** Brainstorming strategy, self-esteem, basketball skills

**مقدمة البحث وأهميته :**

إن الانفجار المعرفي وما صاحبه من تطورات هائلة طالت جميع مجالات الحياة والتخصصات ، ومنها مجال التربية والتعليم ، وهذا أدى إلى الاهتمام بالتعلم القائم على الأساليب التدريسية الحديثة التي تتعدى حفظ واستدعاء المعلومات إلى استعمائها في مواقف تعليمية جديدة ، تساعد المتعلم في التفكير ، وحل المشكلات ، وبذلك يمارس العمليات العقلية العليا وأصبح رصيد الدول لا يقاس بما تمتلك من ثروات فحسب ، بل بما تمتلكه من عقول يستفاد منها في صناعة المعرفة وإحداث نوع من التوازن بين معاصرة المستجدات التعليمية وبين الحفاظ على الهوية ، وهذا يتطلب إعداد متعلمين ذوي سمات خاصة ، يستطيعون التكيف مع المتغيرات التعليمية والتكنولوجية التي ستحدث مستقبلاً (حمص، 1998: ص 53).

إن عملية التجديد والتحديث في مجال استراتيجيات تدريس المفاهيم والمهارات المختلفة واكتسابها في العصر الحديث لم تعد محل النقاش ، بل أصبحت أمراً بالغ الأهمية ، ومطلباً حيوياً وملحاً من أجل إحداث التوازن بين الحياة السريعة والتغير في عصر العولمة، إذ واجه التعلم التقليدي العديد من المشكلات التي انعكس أثرها على مستوى التعليم عامة ، وجعله قاصراً عن تحقيق أهدافه، ولم



تتمكن استراتيجيات التدريس التقليدية من تزويد المتعلم بالمعرفة والمهارات الأساسية اللازمة وجعله يستطيع مواكبة عصر حديث مليء بالتحديات والتغيرات السريعة (صالح، 2012، ص 253)

ولقد عكف العلماء على تطوير وابتكار استراتيجيات و طرق وأساليب جديدة تتماشى مع التطور الحاصل مع باقي حقول المعرفة. حيث أن الاتجاهات الحديثة لاستراتيجيات التدريس تدعو إلى جعل الطالب هو محور العملية التعليمية من خلال إبداء الرأي وتوجيه الأسئلة وإيجاد الحلول المناسبة من أجل تطوير قابلياته البدنية والمهارية، كما تدعو إلى الابتعاد عن الروتين والملل في الدروس التقليدية من أجل زيادة الكفاية في التعلم لديه ومن ثم تأثير ذلك في مستوى أدائه. وهذا ما تشير إليه (حسين، 2014، ص 22)، بأنه لم تعد أساليب التعلم التقليدية التي يكون فيها المدرس هو المصدر الوحيد للمعلومات والطالب يكون متلقي سلب، بل أصبح مفهوم العملية التعليمية يركز على أساليب واستراتيجيات حديثة ومتطورة تنتقل فيها العملية التعليمية من المعلم إلى المتعلم ويكون دور المعلم هو التوجيه والإرشاد، كما يؤكد العديد من الباحثين على اختيار الاستراتيجية المثلى في التدريس للوصول إلى تحقيق الأهداف، وبما أن العملية التعليمية في الوقت الحالي تركز على المتعلم كمحور أساسي، واعتبار المدرس موجهًا ومشرفًا في العملية التعليمية، (خلف، 2005، ص 84)، نجد أن هناك استراتيجيات تناسب مع هذا الاتجاه كاستراتيجية العصف الذهني، وهي إحدى استراتيجيات التعلم الذاتي وعلى الرغم من حداثة دخوله في مجال التربية الرياضية إلا أنه أثبت فاعليته واستطاع أن يساهم في تقديم حلول للمشاكل الحركية، "ويقصد به توليد وإنتاج أفكار وآراء إبداعية من الأفراد والمجموعات لحل مشكلة معينة، وتكون هذه الأفكار والآراء جيدة ومفيدة، أي وضع الذهن في حالة من الإثارة والجاهزية للتفكير في كل الاتجاهات لتوليد أكبر قدر من الأفكار حول المشكلة أو الموضوع المطروح، بحيث يتاح للفرد جو من الحرية يسمح بظهور كل الآراء والأفكار" (الديوان، 2004، ص 22)، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات كدراسة عمر إبراهيم عزيز (1990)، سوزان خلف مطاوعة (1998)، علياء حسن الطائي (2010)، ودراسة فيان عبد الكريم سعد (2012)، ليان حسن الديوان (2014)، كريم عبد الغني عبد جسام، اسماعيل جمعة (2017) في تأثير التدريس بالعصف الذهني على العديد من المتغيرات بالترتيب على: (قيمة التفكير والابتكار، التفكير الإبداعي، بعض المهارات الأساسية بالكرة الطائرة، التعلم والاحتفاظ بالتهديف البعيد ومن القفز بكرة السلة، حفر الإبداع الخططي، تعلم مهارة الإرسال المواجه من الأعلى، تعلم بعض المهارات الأساسية بكرة القدم)، حيث تؤكد

هذه الدراسات بما لا يدع مجالاً للشك على اسهامات استراتيجية العصف الذهني في التعلم والتدريب والجوانب النفسية والعقلية.... الخ.

إن تنمية قدرات التفكير لدى المتعلمين من خلال أنشطة بدنية منظمة ومدرسة بإتباع استراتيجيات تضمن نجاح الأهداف وتحسين مستويات الأداء في المهارات المرغوب تطويرها من شأنها أن تساهم في تنمية شخصية المتعلم خاصة من الناحية النفسية لذلك يعد علم النفس الرياضي من العلوم الانسانية المهمة الذي يحصل من خلالها الرياضي- التلميذ المتدرب- على الكثير من المعلومات التي تساعد على تحقيق أهم الأهداف التي يصبوا إلى تحقيقها وإن علم النفس الرياضي له أهمية كبيرة في مجال التربية الرياضية ويعمل على تحقيق التطور المناسب، إذا ما تم الاهتمام به كجانب من جوانب الاعداد وهو يعد من أهم الركائز المهمة من الجوانب الرياضي وإذا عمل على إزالة العوائق النفسية التي تقف في طريق الرياضي كالخوف، القلق، زيادة تقدير الذات والثقة بالنفس مما يؤدي إلى تحقيق افضل النتائج (الشيخو، 1997، ص7).

ومن كل ما تقدم تحدد أهمية البحث في التعرف على نوع التأثير الذي يحدثه العصف الذهني في مستوى تقدير الذات وتعلم بعض المهارات الحركية بكرة السلة .

### مشكلة البحث :

رغم الاهتمام المتزايد لتطوير العملية التعليمية وتنفيذ برامجها في الوقت الحاضر لازالت هناك حاجة ملحة لتحسين اساليب التدريس ، اذ انه من خلال عمل الباحثان سابق كمدرسين للطور الثانوي وكعضوي تدريس حالياً في ميدان تدريس التربية البدنية وعلوم الرياضة لاحظ ان التعامل ضمن بيئة تعلم التلاميذ يتم معهم كمجموعة واحدة بغض النظر عن فروقهم الفردية في الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية، وان اسلوب التدريس التقليدي يعتمد على اسلوب الشرح اللفظي وإداء نموذج عسلي من قبل المدرس من دون ادنى مشاركة فاعلة للمتعلمين في الموقف التعليمي يؤدي إلى قلة الدافعية للتعلم والرتابة والملل عند التلاميذ، وبالتالي عدم رضاهم وتقديرهم لأنفسهم وما يقدمونه من أداء حركي، كذلك عدم وضع استراتيجية واضحة للعملية التعليمية تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لاحظ انخفاض مستوى أداء التلاميذ في نشاط كرة السلة كما أنهم يواجهون عدة صعوبات في تعلم المهارات وأن الأداء لا يرقى إلى المستوى المطلوب لا سيما في مهارتي التصويب والتمرير نظراً لصعوبتها كما انها تحتاج إلى تركيز ووقت (تكرار الاداء) حتى تتضح معالم الاداء فيها، ونظراً لكل ما سبق ولأسباب السابقة الذكر

دفعنا هذا دفعا إلى إجراء هذه الدراسة كونها محاولة لاستخدام إحدى استراتيجيات التعلم الذاتي النشط وهي استراتيجية العصف الذهني ومدى تأثيرها في تطوير مستوى تقدير الذات وتعلم بعض مهارات كرة السلة لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

ومن هنا ظهرت مشكلة الدراسة لدى البحث والتي يمكن إنجازها بالسؤالات التالية :

### 1-3- تساؤلات البحث :

- 1- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات القبليّة و الاختبارات البعديّة للمجموعتين التجريبيّة و الضابطة في تطوير مستوى تقدير الذات وتعلم بعض مهارات كرة السلة
- 2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في تطوير مستوى تقدير الذات وتعلم بعض مهارات كرة السلة ولمن ترجع الفروق ؟

### 1-4- فرضيات البحث :

- 1- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات القبليّة و الاختبارات البعديّة للمجموعتين التجريبية و الضابطة في تطوير مستوى تقدير الذات وتعلم بعض مهارات كرة السلة ولصالح الاختبارات البعديّة.
- 2- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في تطوير مستوى تقدير الذات وتعلم بعض مهارات كرة السلة ولصالح المجموعة التجريبية .

### 1-5- مجالات البحث :

1-5-1- المجال البشري : تلاميذ سنة أولى ثانوي

1-5-2- المجال الزمني : المدة من 2019/10/07 إلى غاية 2019/12/10

1-5-3- المجال المكاني : المنعّب الخاص بالمؤسسة (ثانوية ديدوش مراد) - تيارت

### 2- تحديد المفاهيم والمصطلحات :

#### 2-1- العصف الذهني :

للعصف الذهني حيث يقول " :هو أحد أساليب المناقشة الجماعية التي يشجع بمقتضاها أفراد المجموعة على توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار المتنوعة والمبتكرة بشكل عفوي تلقائي حر وفي مناخ مفتوح غير نقدي لا يحد من إطلاق هذه الأفكار التي تخص حلولاً لمشكلة معينة، ومن ثم غربة هذه الأفكار واختيار المناسب منها (son, 2001, p 575) .

#### 2-2- استراتيجية العصف الذهني: تعد استراتيجية العصف الذهني ما بين الأساليب الفاعلة في

استراتيجيات التعلم النشط التي من شأنها ان تؤدي إلى تطوير مدارك المتعلمين وتنمية قدراتهم وهو يعني

"توليد وإنتاج أفكار وآراء إبداعية من الأفراد والمجموعات لحل مشكلة معينة، وتكون هذه الأفكار والآراء جيدة ومفيدة (خالدة، 2010، ص 64)، وكذلك تعد عملية تتكون من عدد من الإجراءات لتحقيق أهداف متوخاة، تشمل على أنشطة تعليمية وتعلمية، وتوظف كل مصادر التعلم المتاحة (أبو شعيرة وآخرون، 2007، ص 343).

## 2-2-4- مراحل تطبيق العصف الذهني : (حسين، 2009، ص 4)

هناك مراحل عدة يجب إتباعها في أثناء حل المشكلة المطروحة في مراحل العصف الذهني وهي :

1- **تحديد الموضوع وإيضاحه :** على المعلم أن يقدم للطلاب معلومات بسيطة عن الفعالية التي سوف يتم عصف الذهن بشأنها

2- **إعادة صياغة الموضوع :** (الديوان، 2009، ص 99) يتم في هذه المرحلة إعادة صياغة الموضوع وذلك عن طريق طرح الأسئلة المتعلقة بالموضوع أي التفكير في كيفية تعلم مهارات

— في بحثنا - (تسديد، تقرير، تصويب ) ويجب كتابة هذه الأسئلة في مكان واضح للجميع

3- **تهيئة جو الإبداع والعصف الذهني :** في هذه المرحلة يتم تهيئة جو الإبداع وتستغرق عملية التهيئة حوالي (5) دقائق، يتدرب فيها المتعلمون في الإجابة عن سؤال أو أكثر من الأسئلة التي يتم طرحها في هذه المرحلة.

4- **العصف الذهني :** في هذه المرحلة يتم تقسيم التلاميذ إلى 4 مجاميع كل مجموعة تضم أربع (4) تلاميذ ويبدأ المتعلمون بتقديم أفكارهم بحرية إذ يقوم المدرس بكتابة الملاحظات وتدوينها بسرعة على (سبورة أو لوحة ورقية) ووضعها في مكان بارز للجميع مع ترقيم الأفكار حسب تسلسل ورودها، ثم يفسح المجال للطلبة إلى تأمل أفكارهم المعروضة وتوليد المزيد منها.

5- **تحديد أغرب فكرة :** يطلب المعلم من الطلبة اختيار أغرب الأفكار المطروحة وأكثرها بعدا على الأفكار الواردة.

5- **تقويم الأفكار التي تم التوصل إليها :** معنى تقويم الأفكار وتحديد ما يمكن أخذه منها.

## 2-3- مفهوم تقدير الذات : (jana,2019)

هو التقييم البناء الذي يقوم به الفرد لنفسه ولذاته لتنمية مهاراته وتحديد نقاط الفشل والنجاح ، ومعرفة مدى تحقيقه لأهدافه التي قام بوضعها لنفسه ومدى إنجازها، أي أن يتم وصول الفرد إلى مستوى عال من احترام الذات ، والثقة بذاتك وبالقدرات العالية إليك في كافة المجالات أن كانت نفسيا أو اجتماعيا.

### 3- منهج البحث وإجراءاته الميدانية :

3-1- منهج البحث : استخدم الباحث المنهج التجريبي ذات المجموعتين المتكافئتين وذلك لملائمته لحل مشكلة البحث لأن " أهم ما يميز النشاط العلمي الدقيق هو استخدام أسلوب التجربة" (وجيه محبوب، 1983، ص330).

### 3-2- مجتمع البحث وعينه:

تم اختيار عينة البحث بصورة عمدية من تلاميذ السنة أولى ثانوي للعام الدراسي 2020/2019 والبالغ عددهم 193 تلميذاً والمقسمين على شعبتين، كما تم اختيار (10) تلاميذ منهم عشوائياً لإجراء التجربة الاستطلاعية عليهم ، و (50) تلميذاً لحساب معاملات المقياس. كما تم اختيار عينة البحث الرئيسية بالطريقة العشوائية وبأسلوب القرعة وقد بلغ المجموع الكلي للعينة الأساسية 40 تلميذاً وتم تقسيمهم إلى مجموعتين بالتساوي (20) تلميذاً لكل مجموعة، الأولى تجريبية درست باستراتيجية العصف الذهني والثانية ضابطة بأسلوب الأوامر (العرض التوضيحي)، وبهذا تكون النسبة المئوية لعينة البحث هي 20.72% وهي نسبة مناسبة لتمثيل مجتمع البحث تمثيلاً حقيقياً وصادقاً .

### 3-3- تجانس العينة وتكافؤ مجموعتي البحث:

3-3-1 تجانس العينة تم التأكد من اعتدالية توزيع أفراد عينة البحث الأساسية في متغيرات السن والمتغيرات والمهارة النفسية ( قيد البحث ) كما هو موضح في الجدول رقم 01

تجانس عينة الدراسة الكلية في متغيرات البحث  $N = 40$

| المتغيرات                    | وحدة قياس | متوسط حسابي | الانحراف المعياري | معامل الالتواء | اختبار ليفي F levene |       | ف ماكس العظمي F mx hartly |
|------------------------------|-----------|-------------|-------------------|----------------|----------------------|-------|---------------------------|
|                              |           |             |                   |                | sig                  | f     |                           |
| السن                         | سنة       | 16.28       | 0.29              | 1.17           | 0.681                | 0.543 | 1.484                     |
| الجنس                        | سم        | 1.64        | 0.11              | 0.08           | 0.627                | 0.097 | 1.632                     |
| الوزن                        | كغم       | 63.71       | 2.20              | 0.21           | 0.756                | 0.084 | 1.576                     |
| التسديد من التينات نحو السنة | درجة      | 12.54       | 1.592             | 0.18           | 0.786                | 0.066 | 1.175                     |
| التعبير العددي على الخرائط   | درجة      | 3.51        | 0.917             | 0.35           | 0.910                | 0.068 | 1.108                     |
| التصويب السمعي بعد الخسارة   | درجة      | 1.40        | 0.665             | 1.49           | 0.911                | 0.088 | 0.952                     |
| تقدير الذات                  | درجة      | 15.55       | 2.81              | 0.10           | .7680                | .890  | .8850                     |

يتضح من خلال الجدول رقم (1) التوصيف الإحصائي ومعمل الالتواء لعينة الدراسة في المتغيرات قيد البحث التي تتراوح بين (0.10 - 1.49) مما يشير إلى تجانس العينة في تلك المتغيرات والتي انحصرت بين (- + 3) نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أيضا أن قيم **sig** (الدلالة) الخاصة ب اختبار **t . levene** كلها أكبر من 5 % وبالنظر إلى جدول **f . max . hartley** , تظهر قيم ف ماكس المحسوبة أقل من قيمة ف ماكس الجدولية 2.86, ومنه تقبل الفرض الصفري بعدم وجود فروق في التباين بين المجموعتين في متغيرات البحث.

**3-3-2 تكافؤ العينة :** لتحقيق التكافؤ لمجموعتي البحث التجريبية والضابطة قام الباحث بإيجاد الفروق بين المجموعتين في القياس لجميع المتغيرات قيد البحث (جدول 02)

قيمة "ت" بين المجموعتين التجريبية والضابطة في جميع متغيرات البحث

| المتغيرات                    | وحدة القياس | المجموعة التجريبية |       | المجموعة الضابطة |       | قيمة ت |
|------------------------------|-------------|--------------------|-------|------------------|-------|--------|
|                              |             | س                  | ع     | س                | ع     |        |
| السن                         | سنة         | 1639.              | 043.  | 16.17            | 0.21  | 0.91   |
| الطول                        | سم          | 163.               | 019.  | 1.65             | 0.30  | 122.   |
| الوزن                        | كغ          | 6415.              | 262.  | 63.43            | 2.19  | 0.84   |
| التسليد من الثبات نحو اليمين | درجة        | 12.46              | 1.567 | 12.62            | 1.637 | 0.657  |
| تعبير الصدري على الخائط      | درجة        | 3.63               | 0.892 | 3.40             | 0.986 | 0.806  |
| التصويب المسمي بعد المحاور   | درجة        | 1.30               | 0.657 | 1.51             | 0.782 | 0.518  |
| تقدير الذات                  | درجة        | 16.95              | 2.70  | 18.05            | 2.87  | 1.24   |

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى (0.05) = 2.02, درجة الحرية (38)

يتضح من خلال الجدول رقم (02) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.05 بين المجموعة التجريبية والضابطة في كل المتغيرات قيد البحث، مما يشير إلى تكافؤ مجموعتي البحث وأن أي فروق مستقبلية ستكون إلى المتغير المستقل فقط وليس شيء آخر.

**3-4 وسائل وأدوات جمع البيانات :** قام الباحث بالأطلاع على المراجع والدراسات السابقة بغرض الاستفادة منها في كيفية تصميم إستمارة استطلاع الرأي، واختيار مقياس الدراسة المعتمد لتقدير الذات، وكذلك تحديد وإجراء الاختبارات البدنية و المهارية وهي كالآتي:

**أولاً- الأجهزة والأدوات :**

- جهاز الرستمير لقياس الطول (بالستمر)
- ميزان طبي لقياس الوزن (بالكيلوغرام)

- منعب كرة سلة قانوني • ساعة إيقاف • أقماع • صافرة
  - كرات سلة قانونية عدد ( 20 ) • طباشير ملون • أهداف كرة السلة عددها (2)
- ثانيا - استمارة استطلاع آراء الخبراء:** حيث استخدمت لتحديد استطلاع رأي الخبراء لتحديد أهم مهارات كرة السلة المناسبة لمستوى العينة وكذا صلاحية ومناسبة استخدام الوحدات التعليمية المقترحة بالنصف الذهني في تعلم مهارات الكرة الطائرة قيد البحث.
- ثالثا - استمارة التسجيل:** لمعدلات النمو والاختبارات المهارية والنفسية الخاصة بتجانس العينة.
- رابعا - استمارة تسجيل أسماء ونتائج الاختبارات المهارية والنفسية القبلية والبعدي للعينة.**
- خامسا- الاختبارات المستخدمة :**
- **الاختبارات المهارية:** من أجل تحديد أهم المهارات الأساسية بكرة السلة التي اعتمدها الباحث في دراسته الخالية، وبعد استطلاع بعض الدراسات والمراجع، عبد الله (1995) فليفل (1999) زغلون ، محروس (2002) البداح (2007) المسعود (2007)، شيت وعبد (2008)، حمدان (2011) ياسين علوان (2012)، ويكستون وآخرون **Wikten, et ; at** (1998) روسيل - **Russell – Newton** (2008) لتحديد أهم المهارات المرتبطة بكرة السلة والمرحلة العمرية المستهدفة، وقد تم عرض استمارة استبيان تضمنت المهارات الأساسية بكرة السلة على مجموعة من السادة الخبراء لإبداء رأيهم حول مدى مناسبتها لمستوى وقدرات العينة وقد قاموا باختيار المهارات والتي حصلت على نسبة اتفاق أكثر من 85% وشملت ثلاث مهارات و هي:
- (شيرين 2015، ص 13-15-17).
- **التسديد من الثبات نحو السلة** لقياس مهارة الرمية الحرة 15 محاولة تحتسب درجتان لكل محاولة، الدرجة النهائية 30 درجة .
  - **التمرير الصدري** على الحائط لقياس دقة التمريرة من الصدر 10 محاولات درجة النهائية 10
  - **مهارة التصويب السلمي** بعد المحاورة لقياس دقة المهارة 3 محاولات (6)
- سادسا- مقياس تقدير الذات :** (أبو سعد، 2011، ص 44).
- وبعد الاضلاع على العديد من المقاييس المتوفرة لقياس تقدير الذات كمقياس (بروس أهرير) 1985 Bruss.R.Hair ومقياس (كوبر سميت) 1967 Cooper Smith وهو الدكتور روزبرغ الفخامي الكندي (roses) وبعد الاضلاع اعتمد الباحث على مقياس (روسن بيرج،

(1965)، ويعد هذا المقياس شائعاً ومشهوراً في اختبارات العلوم الاجتماعية، ويتطلب الحصول على نتيجة هذا المقياس الإجابة على عشرة (10) عبارات تدور حول تقدير الذات واحترامها، ولكل عبارة أربعة من الأجوبة بين (أوافق بشدة، وأعارض بشدة) .

**التصحيح والتفسير :** تجمع الدرجات وكلما كان الفرد لديه علامات أعلى دل ذلك على تقدير مرتفع للذات، حيث تتراوح الدرجة الكلية بين (0-40) والمتوسط هو 20

**3-5- المعاملات العلمية للاختبارات المهارية :**

بالإضافة إلى صدق المحتوى (الخبراء) والصدق المنطقي استخدم الباحثان صدق التمايز من تطبيق الاختبارات على مجموعتين أحدهما (10) تلاميذ غير مميزين والمجموعة الثانية (10) مميزين من اللاعبين الذين مثلوا فريق المؤسسة بكرة السلة للعام الدراسي 2019-2020 وتم استبعاد هؤلاء التلاميذ من تجربة البحث الرئيسية، وكما هو مبين في الجدول (03).

#### دلالة الفروق بين المجموعتين الغير مميزة والمميزة في متغيرات البحث (الصدق)

| المتغيرات                   | وحدة القياس | مجموعة مميزة |       | مجموعة غير مميزة |       | قيمة ت |
|-----------------------------|-------------|--------------|-------|------------------|-------|--------|
|                             |             | س            | ع     | س                | ع     |        |
| التبديل من الثبات نحو السمة | درجة        | 25.08        | 0.637 | 12.57            | 1.837 | 19.86  |
| التعبير الصوري على الخاطئ   | درجة        | 7.94         | 0.876 | 3.20             | 1.384 | 10.37  |
| التصويب العلمي بعد الخاطئة  | درجة        | 5.57         | 0.791 | 1.84             | 0.626 | 9.81   |

يظهر الجدول (03) أن قيم (t) المحسوبة جاءت أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (2.10) عند مستوى دلالة (0.05) وتحت درجة حرية (18) مما يدل على صدق الاختبارات قيد البحث.

**ثبات الاختبار :** من طرق تعيين معامل الثبات طريقة إعادة التطبيق على نفس الأفراد مرتين أو أكثر تحت ظروف متشابهة قدر الإمكان (باهي، 1999، ص7)، قام الباحثان بحساب معامل الثبات باستخدام طريقة تطبيق الاختبار ثم إعادة تطبيقه بفواصل زمنية قدره 8 أيام بين التطبيقين على نفس العينة الاستطلاعية التي قدر أفرادها ب 10 تلاميذ من تلاميذ السنة الأولى ثانوي بمؤسسة ديدوش مراد، مع مراعاة توحيد نفس ظروف القياس وباستخدام نفس الأدوات، وتم حساب معامل الارتباط بين القياسين الأول والثاني باستخدام معامل ارتباط بيرسون، والجدول رقم (04) يوضح ذلك



## جدول رقم 04 معاملات ثبات إعادة التطبيق للإختبارات المهارية والنفسية قيد الدراسة

| المتغيرات         | وحدة القياس | التطبيق الأول |       | التطبيق الثاني |       | معامل الثبات | صدق الذاتي |
|-------------------|-------------|---------------|-------|----------------|-------|--------------|------------|
|                   |             | س             | ع     | س              | ع     |              |            |
| التمديد من الثبات | درجة        | 12.57         | 1.837 | 12.68          | 1.254 | 0.827**      | 0.903      |
| التمييز الصوري    | درجة        | 3.20          | 1.384 | 3.95           | 1.137 | 0.768**      | 0.876      |
| التصويب العلمي    | درجة        | 1.84          | 0.626 | 1.60           | 0.712 | 0.855**      | 0.924      |
| تقدير الذات       | درجة        | 17.24         | 2.88  | 16.98          | 2.61  | 0.892**      | 0.944      |

قيمة  $r$  عند مستوى معنوية  $0.05 = 0.756$  حيث  $n = 10$

قيمة  $t$  عند مستوى معنوية  $0.05 = 1.812$  حيث  $n = 10$

يتبين من الجدول (05) أن معاملات الارتباط بين درجات التطبيقين الأول والثاني للإختبارات للإختبارات المهارية والنفسية بين التطبيقين قد تراوحت على التوالي  $(-0.827 - -0.768 - 0.855 - 0.892)$  وهي قيم تدل على تمتع الاختبارات قيد البحث بمعاملات ثبات عالية .

### 3-6- الخصائص السيكومترية للأداة (مقياس تقدير الذات) :

3-6-1- **صدق المقياس** : بالإضافة إلى صدق الحكمين وإقرارهم بصلاحية عباراته ومدى قدرتها على قياس مستوى تقدير الذات استعان الباحثان بالصدق التلازمي والصدق التمييزي والصدق الذاتي كما يلي :

**أولاً / صدق المقياس التلازمي** : قام الباحث بالاعتماد على صدق المقياس للباحث قدوري الحاج 2015 لمقياس تقدير الذات من خلال حساب معامل الارتباط بينه وبين مقياسي (بروس هاريس) ومقياس (كوبر سميت ) والتي وصلت قيمتها 0.83 مما يدل على وجود اتفاق وانسجام من جهة الصدق بين المقياس الثلاثة.

**ثانياً/ الصدق التمييزي** : يعبر عن مدى تمييز الاختبار بين المتعلم ذي التحصيل المرتفع والمتعلم ذي التحصيل المنخفض في مقياس تقدير الذات، ولتعيين معامل التمييز للعبارات، اعتمد الباحث على عينات متعلمي العينة الاستطلاعية، وتم استخدام تقسيم جونسون لأن العينة صغيرة.

جدول رقم 05 يوضح الصدق التمييزي لمقياس تقدير الذات

| المعلم الإحصائية                  | مقياس تقدير الذات |
|-----------------------------------|-------------------|
| المتوسط الحسابي للعلامات العليا   | 38.25             |
| الانحراف المعياري للعلامات العليا | 2.12              |
| عدد متعلمي الفئات العليا          | 8                 |
| المتوسط الحسابي للعلامات الدنيا   | 17.12             |
| الانحراف المعياري للعلامات الدنيا | 2.41              |
| عدد متعلمي الفئات الدنيا          | 8                 |
| دلالة (ت)                         | 18.58             |

بالنظر إلى قيمة **f. leven's** لمقياس دفعية التعلم المقدرة بـ (0.757) ومستوى دلالة **sig** (0.4310)، يعني تحانس تباین المجموعتين، بلغت قيم **t** (ت) في مقياس الذات (18.58) وهي قيمة دالة عند درجة حرية (14) ومستوى دلالة **sig** 0.000 وقيمة (ت) الجدولية المقدرة بـ (1.76)، وهذا يعني وجود فروق بين مجموعة المستوى المنخفض (الدنيا) والمستوى المرتفع (العليا) لصالح المجموعة الأخيرة (العليا) ذات المتوسط الحسابي الذي بلغ 38.25 وبالتالي المقياس يمتاز بصدق تمييزي عالي. وقد بلغ معامل الصدق الذاتي لمقياس تقدير الذات (0.944) مما يدل على صدقه وإمكانية تطبيقه ميدانياً على عينة الدراسة.

### 3-6-2 ثبات الاختبارات: بطريقة التطبيق وإعادة التطبيق وعن طريق ألفا كرومباخ

– معامل ارتباط بيرسون: بلغ معامل ثبات المقياس **r** (0.892) وهي قيمة دالة (جدول 04)  
 – معامل ألفا كرومباخ: تم حساب معامل الثبات للمقياس باستخدام الإتساق الداخلي لمعامل "كرومباخ ألفا" على عينة مكونة من (50) تلميذاً من خارج عينة الأساسية، حيث بلغ ثبات مقياس (0.9140) وهذا يدل على أن المقياس يتسع بدرجة كبيرة من الثبات ويمكن تطبيقه ميدانياً

3-6-3 موضوعية الاختبار (مقياس تقدير الذات): إن الموضوعية تعني قلة أو عدم وجود اختلاف في طريقة تقويم القياس للمختبرين مهما اختلف المحكوم، وكلما قل التباين بين المحكمين دل ذلك على أن القياسات موضوعية (التكريري وآخرون، 1999، ص 211) استخلص الباحثان معالم الموضوعية من خلال إيجاد العلاقة الترابضية بين نتائج (5) محكمين، قاموا بتأشير نتائج إنجاز العينة الاستطلاعية خلال القياس الثاني، وذلك باستعمال معامل الارتباط (بيرسون)، وتبين أن قيم معامل الارتباط للاختبارات كلها كانت (0.9180 - 0.893 - 0.937 - 0.941) على التوالي

وجميعها أكبر من القيمة الجدولية البالغة (0.811) عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (0.05) مما يدل على ان هذا الارتباط معنوي ونجسيع الاختبارات.

### 3-7- خطوات إجراء الدراسة :

**البرنامج التعليمي :** بعد الاطلاع على المصادر والبحوث الخاصة والاستعانة بالمشرفين والخبراء في مجال التعلم قامت الباحثة بإعداد منهج تعليمي وفق أسلوب العصف الذهني لتعلم مهارة (تسديد، تمرير، تصويب) والتي تم عرض هذه الوحدات التعليمية على مجموعة من الخبراء في طرائق ومناهج التدريس واختصاص مجال الكرة الطائرة وقد تم الأخذ بأرائهم ونصائحهم في هيكل الوحدة وبعض المواقف التعليمية. وتتضمن المنهج تنفيذ وحدات تعليمية وفق مفردات منهج وزارة التربية، علماً أن زمن الوحدة التعليمية الواحدة (60) دقيقة لمدة ثمان (08) أسابيع لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة بمعدل وحدة تعليمية أسبوعياً

في الفترة الممتدة من 14-15/10/2019 إلى غاية 02-03/12/2019، وتم تدريس للمجموعة التجريبية الأولى باستخدام استراتيجية العصف الذهني وتم التدريس للمجموعة الضابطة بالأسلوب التقليدي. وقد تم تقسيم الوحدة التعليمية الخاصة باستراتيجية العصف الذهني المقدرة ب (60) دقيقة إلى ما يلي: 1- القسم التحضيري: مدته 10 دقائق

2- القسم الرئيسي: مدته (45) دقيقة تم تقسيمه إلى جزئين (محطتين) جزء تعليمي مدته (10) دقائق وقد تم الإستعانة ببعض الوسائل التعليمية المساعدة، وذلك من أجل زيادة مساحة تفكير التلميذ أثناء عصفهم الذهني فضلاً على أننا تساعدهم على إشراك جميع حواسهم أثناء التطبيق العملي، أما الجزء التطبيقي فكانت مدته (35) دقيقة .

3- القسم الختامي: مدته (5) دقائق. في حين تم تدريس المجموعة الضابطة بأسلوب العرض التوضيحي (التقليدي) المعتمد من قبل المدرس والمألوفة من قبل التلاميذ .

**المعالجات الإحصائية :** لمعالجة البيانات إحصائياً تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- المتوسط الحسابي. • معامل الارتباط الخطي البسيط لبيرسون • الانحراف المعياري.
- اختبار (ت) للبيانات المستقلة. • معامل الالتواء. • اختبار (ت) للبيانات المرتبطة.
- اختبار ليفني levene • اختبار ف هارتلي العظمى  $f_{max}$  • نسب التطور
- النسبة المئوية • حجم الأثر • اختبار شايررو - ويلك

## 4- عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها

يتم عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها في ضوء فروض البحث وكالاتي:

## 4-1- عرض النتائج وتحليلها :

عرض دلالة الفروق بين القياسات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية في متغيرات البحث

جدول رقم 06 يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وفرق الأوساط وقيمة (ت)

للاختبارات القبلية البعدية للمجموعة التجريبية (العصف الذهني)

| متغيرات       | وحدة قياس | الاختبار القبلي |      | الاختبار البعدي |      | قيمة (ت) | فرق متوسطين | Sig bilat | نوع دلالة |
|---------------|-----------|-----------------|------|-----------------|------|----------|-------------|-----------|-----------|
|               |           | م(1)            | ع(1) | م(2)            | ع(2) |          |             |           |           |
| تسديد من ثبات | درجة      | 12.46           | 1.56 | 21.62           | 2.37 | 19.10    | 9.16        | .0000     | معنوي     |
| تقرير بصري    | درجة      | 3.63            | 0.89 | 7.68            | 1.40 | 14.23    | 4.05        | .0000     | معنوي     |
| نصيب سدي      | درجة      | 1.30            | 0.65 | 5.11            | 0.97 | 28.06    | 3.81        | .0000     | معنوي     |
| تقدير الذات   | درجة      | 16.95           | 2.70 | 38.30           | 2.00 | 2.04     | 21.35       | .0000     | معنوي     |

يبين الجدول ( 06 ) أن قيم (t) المحسوبة جاءت أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (2.86) عند مستوى دلالة (0.05) وتحت درجة حرية (19) مما يدل على وجود فروق معنوية بين الاختبارات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية في متغيرات البحث ولصالح الاختبارات البعدية وتراوح نسب التحسن لمجموعة العصف الذهني في جميع المتغيرات ما بين (73.51%- 111.57%- 293.07%)، ويعزو الباحثان سبب معنوية هذه الفروق إلى أن طبيعة استراتيجية العصف الذهني والتي تجعل التلاميذ أكثر ديناميكية وحيوية ونشاط من خلال ما يطرحونه من أفكار لا حصر لها أصيلة ومتنوعة ولا مجال فيها للنقد وهو ما يساعد على إخراج ما لديهم من أفكار كامنة حول الأداء دون تردد ولا خوف، ليرى هاته الأفكار وتساق عبر مسابقات ممنهجة حتى تخرج بأفكار واحدة أصيلة تُخدم المهدف والمهارة يجمع عليها كل التلاميذ بعد المناقشة الجماعية وإبداء الآراء وفي هذا الصدد يذكر حنفي "إن العصف الذهني يعد من الطرق التي تشجع التفكير الإبداعي وتطلق الطاقات الكامنة عند المتعلمين في جو من الحرية والأمان" (حنفي، 2004، ص:04). ويرى الباحثان أن استراتيجية العصف الذهني ساعد على توفير جو مفعم بالحيوية والنشاط والفعالية وبذل الجهد وإبراز القدرات دون تردد وهو ما لم يألفه التلاميذ مما انعكس على أدائهم في تنفيذ

المهارات الحركية، ويؤكد سوارتز " أن من العوامل التي تعمل على تطوير العصف الذهني هو إيجاد أجواء إيجابية مليئة بالانفتاح والمزونة والفرح " (swartz, 1989,p203)، كما أن كفاية البرنامج التعليمي المعد والمناسب لهذه المرحلة العمرية ساعد كثيرا في تطور مستوى التلاميذ في متغيرات البحث سواء المهارية او النفسية، حيث يكون الحافز موجودا دائما لتقديم الأفضل، فوجود مشكلة حركية تتطلب تجنيد ما يمكنه التلميذ من خبرات سابقة وإطلاق العنان لأفكارهم وتخلياتهم وحتى مشاركة فكرة من زميل آخر يساعد في الوصول إلى الحل الذي يقتنع به حكل للمشكلة، حيث يشير فوري (جلباخ) " أن الأفكار المطروحة ملك للجميع وبإمكان أي من التلميذات الجمع بين فكرتين أو أكثر لتحسين فكرة أو تعديلها بإخذف والإضافة " (خوري، 1974، ص 139)، كما يؤكد محي الدين راشد أن من أهم الأهداف التي يحققها العصف الذهني هو المزونة والحرية التي تمنح للتلميذ بأن يضيف ويعدل ويغير إن استطاع في الحلول المطروحة للمشكلة بحيث يصل بالنهاية إلى الحل الذي يراه مقنعا للمشكلة أو اللغز أو التساؤل" (علي محي الدين، 1983، ص 89)، تتفق هذه الدراسة مع ودراسة لمياء حسن الديوان (2012) دراسة سعيد غني نوري (2015) كريم عبد الغني عبد جاسم، إسماعيل جمعة(2016) دراسة مختار إبراهيم عبد الحافظ شومان (2018) والتي أكدت نتائجهم وجود فروق معنوية لصالح القياسات البعدية باستخدام العصف الذهني وبالتالي أهمية أسلوب العصف الذهني في متغيرات البحث لديهم وهذا يدعم فرضية دراستنا .

**عرض دلالة الفروق بين القياسات القبلية والبعدية للمجموعة الضابطة في متغيرات البحث**

**جدول رقم 07** يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وفروق الأوساط وقيمة (ت)

للاختبارات القبلية البعدية للمجموعة الضابطة (العرض التوضيحي)

| المتغيرات     | وحدة قياس | الاختبار القبلي |      | الاختبار البعدي |      | قيمة (ت) | فرق متوسطين | Sig bilat | نوع دلالة |
|---------------|-----------|-----------------|------|-----------------|------|----------|-------------|-----------|-----------|
|               |           | م(1)            | ع(1) | م(2)            | ع(2) |          |             |           |           |
| تسديد من ثبات | درجة      | 12.62           | 1.63 | 14.89           | 1.65 | 6.27     | 2.27        | .0010     | معنوي     |
| تحريك صديدي   | درجة      | 3.40            | 0.98 | 5.06            | 0.48 | 4.94     | 1.66        | .0000     | معنوي     |
| نصوب لذي      | درجة      | 1.51            | 0.78 | 3.12            | 0.86 | 9.59     | 1.61        | .0030     | معنوي     |
| تقدير الذات   | درجة      | 93.15           | 3.01 | 102.3           | 4.62 | 7.36     | 9.15        | .0000     | معنوي     |

يبين الجدول ( 07 ) أن قيم (L) المحسوبة جاءت أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (2.86) عند مستوى دلالة (0.05) وتحت درجة حرية (19) مما يدل على وجود فروق معنوية بين الاختبارات التقبلية والبعدية للمجموعة الضابطة في متغيرات البحث ولصالح الاختبارات البعدية وتراوحت نسب التحسن لمجموعة الشرح التوضيحي في جميع المتغيرات ما بين (17.98%-48.82%-106.62%)، ويعزو الباحث سبب معنوية هذه الفروق إلى أن المنهج التعليمي المتبع من قبل المدرب الدور الأساسي في تطوير قدراتهم وقابلياتهم وأدائهم الفني ودقته ، وهذا يدل على فعالية المنهج التعليمي لما يحتويه من شمولية كافية في التعلم لهذه المهارات ، إذ يشير دان ، (1999) إن هدف تطوير الأداء المهاري "يتم من خلال القيام بالتدريس على المهارات مراراً عديدة ولكن يجب أن تكون البداية صحيحة ( التدريس على الأداء الصحيح ) لأن معظم المتدربين يميلون إلى التدريس الكثير في البداية والتركيز على الأسلوب الصحيح للأداء" (جير، 2005، ص190)، وفي هذا الصدد تشير نوال شلتوت وآخرون (2000م) " إن التدريس باستخدام أسلوب الأوامر (الشرح والنموذج) يؤدي إلى زيادة مستوى الفرد نتيجة للممارسة والأداء المتكرر والاسترجاع المباشر للمعلومات أثناء عملية التعلم (شلتوت، 2000، ص80)، كما أنها الطريقة المتبعة منذ النصف في عالية التعليم سواء معرفي أو حركي، وتتفق تلك النتائج مع نتائج دراسة ميرفت سمير (2003م)، فاطمة أحمد بسيوني (2005) أحمد رخا (2010)، الحسيني ندا (2015)، يسرا الروبي (2017)، والتي تشير إلى أن الأسلوب المتبع ( الأمر ) له تأثير إيجابي على مستوى أداء المتعلمين من الناحية المهارية، ويرى الباحثان أن توفر الخبرة السابقة لدى التلاميذ في مساق كرة السلة في التطور المتوسط كأداء مهاري مع تطور الأهداف (خبرات عملية جديدة) ومحاولة المدرس رفع مستوى التلاميذ وما تحمله الدروس من مواقف جديدة تماشياً مع الصور (الثانوي) الجديد الذي وصلوا إليه كلها تبعت على الفرح والسرور والتحفيز والدافعية وتحدي الذات وإبراز القدرات الشخصية والاجتماعية وهي أمور ساعدت التلاميذ على رفع مستوى تقدير الذات لديهم وهذا ما يتفق مع ما أشار إليه Taylor (2003) إلى أن الطلاب الذين يمارسون الأنشطة الرياضية يتمتعون بدرجة عالية من تقدير الذات . كما أن طبيعة مساق كرة السلة وما يتطلبه من تواصل بين المدرس والطلبة من جهة وبين الطلبة أنفسهم من جهة أخرى، كذلك من خلال التعاون والتواصل وتبادل المعلومات من حيث صحة الأداء والأخطاء الشائعة وسند التلاميذ لبعضهم أثناء الأداء والتدريب العملي للمهارات قد كان له دور في رفع تقدير الذات لدى التلاميذ، وهذا ما

يتفق مع ما أشار إليه ويليمز (2010) إلى أن الأنشطة الرياضية تعمل على بناء وتحسين تقدير الذات لدى التلاميذ الممارسين

– عرض دلالة الفروق بين القياسات البعدية للمجموعتين في متغيرات البحث  
جدول رقم 08 يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ونسب التحسن وقيمة (ت)  
للإختبارات البعدية للمجموعتين التجريبية والضابطة

| الاختبارات    | مجموعة تجريبية |      | نسب<br>تحسن<br>% | مجموعة ضابطة |      | نسب<br>تحسن<br>% | تفرق بين<br>النسبتين | قيمة<br>(ت) |
|---------------|----------------|------|------------------|--------------|------|------------------|----------------------|-------------|
|               | س              | ع    |                  | س            | ع    |                  |                      |             |
| تسديد من ثبات | 21.62          | 2.37 | .5173            | 14.89        | 1.65 | .9817            | 55.53                | .3912       |
| تمرير صديري   | 7.68           | 1.40 | .57111           | 5.06         | 0.48 | .8248            | 62.75                | .347        |
| نصوب لذي      | 5.11           | 0.97 | .07293           | 3.12         | 0.86 | .62106           | 186.45               | .2611       |
| تقدير الذات   | 38.30          | 2.00 | 125.9            | 30.75        | 2.38 | 70.36            | 7.55                 | 10.97       |

يبين الجدول (08) أن قيم (t) الإحصائية جاءت أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (2.02) عند مستوى دلالة (0.05) وتحت درجة حرية (38) مما يدل على وجود فروق معنوية بين المجموعتين في اختبارات مهارات كرة السلة واختبار تقدير الذات ولصالح المجموعة التجريبية التي تدرس بالعصف الذهني، كما كانت نسب التحسن للمجموعة التجريبية عالية بقيم ما بين (73.51%- 111.57% - 293.07%) وهي أعلى من نسب التحسن للمجموعة الضابطة والتي استخدمت أسلوب العرض التوضيحي والتي كانت بين (17.98%- 106.62%) ويعزو الباحثان تفوق المجموعة التجريبية في مستوى الأداء المهاري إلى فعالية العصف الذهني وذلك لما لهذه الاستراتيجية من دور في إثارة حماسة ودافعية التلاميذ نحو موضوعات الدرس وحيثياته عوضاً عن عما كان يتلقاه التلاميذ وألفوه أكثر من أسلوب الأوامر (العرض التوضيحي) كما أن استراتيجية العصف الذهني تتيح عرضاً شيقاً في تسلسل خطواتها واستمطار أفكار التلاميذ وتشويقهم نحو المساق والمهارات الحركية، لذلك يعد العصف الذهني من الأساليب الحديثة التي توفر مناخاً مناسباً لعملية التعلم، وهذا ما أكدته (ناهدة) " إذ يحدث هذا الأسلوب عملية التعلم في أجواء مريحة خالية من التوتر والقلق فضلاً عن أنه لا يسمح للمتعلم أن يكون سلبياً وأنه يحث على المشاركة الفعالية في التعلم الحركي " (ناهدة، 2012، ص57)

إن طبيعة العصف الذهني الذي يسوده جو من الحيوية والنشاط والفعالية وإبداء الآراء وحرية التعبير يحفز التلاميذ على عرض أفكارهم الخاصة أو من خلال مشاركة فكرة من زميل آخر تساعده على حل مشكلته، وتشير لمياء الديوان (2012) "لقد أسهم هذا الأسلوب في جعل الطالب يشاهد زميله أثناء إنجاز الواجب والتي هي في الأصل مشكلة حركية تتطلب من الطالب إيجاد حل فالمشاهدة والمتابعة في مرحلة إعادة الصياغة وتهيئة الجو صوّرت لدى الطالب القدرة على اقتباس بداية لفكرة أو فكرة مع زميله والعمل على الإضافة عليها من قبله لتطويع فكرته الخاصة به أو بشكل خاص " (الديوان، 2012، ص10)، كما ظهر تفوق واضح في تقدير الذات في الاختبارات البعدية للمجموعة التجريبية مقارنة بنظيرتها المضابطة ويرى الباحثان أن السبب يعود في ذلك إلى أن الأسئلة المطروحة (المتغيرات) التي تم استخدامها كانت مدروسة ومتدرجة الصعوبة وتساهل فكر المتعلمين كما أن الوسائل التي وفرت لذلك سهلت على التلاميذ استظهار عدد من الأفكار دون تردد ولا خوف من النقد اللاذع الذي قد يتعرضون لهم في حالة فشل فكرتهم، وبالتالي يحاول التلاميذ وبشكل متواصل البحث عن الحلول لهذه المشاكل والمتغيرات سواء بصورة فردية أو جماعية حسب الحاجة إلى ذلك، وفي هذا الصدد يشير كارين آرثر " أن إعداد درس بأسلوب العصف الذهني يساعد على كثرة الأفكار المطروحة وتنوعها وتفتح المؤدي ثقة بالنفس لابتكار وأداء الحركات بتنوع وإتقان " (carin arthur , 1975,p62)

تتفق هذه الدراسة مع دراسات عديدة منها دراسة سوزان خلف مطالقة (1998) ودراسة الطائي (2010) ودراسة لمياء حسن الديوان، انتصار عثمان (2011) فيان عبد الكريم سعيد (2012) دراسة سعيد غني نوري، إسراء أرخيص (2015)، دراسة سامية إسماعيل أحمد مهران (2012) ودراسة لمياء حسن الديوان وآخرون (2012) دراسة سعيد غني نوري (2015) كريم عبد الغني عبد جاسم، إسماعيل جمعة (2016) دراسة مختار إبراهيم عبد الحافظ شومان (2018) حيث أشارت هذه الدراسات إلى التأثير الإيجابي لاستخدام استراتيجية العصف الذهني وتفوقه على المجموعة المضابطة بأسلوب العرض التوضيحي



### خلاصة:

في ضوء اهتمام الباحثين تبدو الحاجة ملحة إلى توظيف استراتيجيات تدريس متنوعة معاصرة تعمل على اكتساب الطلاب أساليب التحليل والتكيب وتنمي المهارات وتراعي الجوانب النفسية لهم، ومع ما هو شائع في معظم دروس لعبة كرة السلة التي تقدم إلى المتعلمين وفقاً لأساليب تدريسية قد لا تتلاءم مع التوجهات الحديثة التي تتماشى مع التطور الحاصل في العملية التعليمية، لذلك كان لا بد من استعجال استراتيجية متطورة كالعصف الذهني والذي يسمح بتوليد وإنتاج أفكار وآراء إبداعية من الأفراد والمجموعات لحل مشكلة معينة، وتكون هذه الأفكار والآراء جيدة ومفيدة، فضلاً عن الاهتمام بالجوانب النفسية والمهارية للمتعلمين، وفي ضوء نتائج الدراسة التي قمنا بها استنتجنا أن التدريس باستخدام استراتيجية العصف الذهني يؤثر إيجاباً في تحسين مستوى تقدير الذات وتعلم بعض مهارات كرة السلة، مع وجود فروق بين مجموعة العصف الذهني ومجموعة العرض التوضيحي لصالح العصف الذهني في المتغيرات قيد البحث. وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج واستنتاجات نوصي باعتماد استراتيجية العصف الذهني لما له من أهمية في تطوير مستوى تقدير الذات وتعلم مهارات كرة السلة في حصص التربية البدنية لتلاميذ المرحلة الثانوية . إجراء المزيد من البحوث التجريبية باستخدام استراتيجية العصف الذهني على متغيرات نفسية ومعرفية تسهم في تعلم التلاميذ وتراعي الفروق الفردية بينهم.

## المصادر العربية :

- 1- أبو شعيرة وآخرون، (2008). التربية- الأسس- التحديات، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 2- أبو سعد، (2011). دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية : الجزء الأول، مركز ديونو للتعليم والتفكير، عمان، الأردن.
- 3- خيرى، و ياسين، (1974). تدريس العلوم، دار النهضة العربية، القاهرة.
- 4- حسنين، (2009). أساليب العصف الذهني، ط2، جمعية عمال المطابع، عمان، الأردن.
- 5- معوض، (1986). كرة السلة للجميع، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة.
- 6- حنفي، (2004). التفكير للعصف الذهني، كلية المعلمين في الباحة.
- 7- احمد، (2010). مفاهيم حديثة في علم النفس الرياضي، ط1، مكتبة النور، بغداد.
- 8- الشيخوخ، (1997). السمات الشخصية لمدربي المنتخبات الوطنية العراقية، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية الرياضية.
- 9- مصالقة، (1998). اثر اسلوب العصف الذهني في التنسية التفكير الابداعي لدى الصف الثامن : رسالة ماجستير غير منشور، جامعة يرموك، كلية التربية الفنون، الاردن.
- 10- صالح، و محمود، (2012). الاتجاهات الحديثة في تدريس الرياضيات، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
- 11- الطائي، (2010). تأثير أسلوب العصف الذهني في تطوير أداء الطلاب لبعض المهارات الأساسية بالكرة الطائرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، العراق
- 12- عزيز، (1990). اثر العصف الذهني في قيمة التفكير والابتكار لطلبة المرحلة الاعدادية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
- 13- سليم، (2011). أثر استخدام العصف الذهني في تحصيل مادة طرائق التدريس وتنسية التفكير العلمي، مجلة علوم التربية الرياضية، جامعة بابل، مجلد 4، عدد2، العراق.
- 14- جبر، (2005). موضوعات في التعلم الحركي، بغداد.
- 15- لمياء حسن الديوان، أساليب فاعلة في تدريس تربية الرياضية، ط1، بصره، مطبعة خليل، 2004
- 16- حمص، (1998). المرشد في تدريس التربية الرياضية، منشأة المعارف، الإسكندرية.

- 17- علاوي، (1998). موسوعة الاختبارات النفسية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
  - 18- الخيلة، (2003). طرائق التدريس واستراتيجياته، ط 2، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.
  - 19- زيد، (2012). أساليب في التعلم الحركي، دار الكتب العلمية، العراق.
  - 20- محبوب، (1987). التحليل الحركي، ط 2، جامعة بغداد، م التعليم العالي.
  - 21- التكريتي، (1990). حسن محمد عبد العبيدي، التطبيقات الإحصائية واستخدامات الحاسوب في بحوث التربية الرياضية، دار الكتب، الموصل.
- المصادر الأجنبية :**

- 22- Swartz-Tettrault, A.M ,Facilitating critical and creative thinking Dispositions in children, paper presented at they meeting of t he American or thopsychiatric association, new NewYork, March13-April4,1989
- 23- Cairn Arthur A ,and Robert B, sund, (1975). Teaching séance through Discovery, third edition, Columbus, hio, Charles me mill publishing .
- 24- Son, J. B. (2001). Call and Vocabulary Learning : are view, Journal of The English Linguistic Science Association.

ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي  
- دراسة حالة عينة من الحرفيات بمدينة غرداية -

**The Dynamic Of Traditional Handicrafts In The  
Local Community :Case Study**

قرادة ياسمين<sup>1</sup>، خواجه عبد العزيز<sup>2</sup>

1-جامعة غرداية- الجزائر - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر الجنوب الجزائري في التاريخ والحضارة الإسلامية

[Yasmina.guerrada@univ-ghardaia.dz](mailto:Yasmina.guerrada@univ-ghardaia.dz)

2-جامعة غرداية - الجزائر - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر الجنوب الجزائري في التاريخ والحضارة الإسلامية

[khou72@gmail.com](mailto:khou72@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/06/09 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص

هدفت الدراسة إلى معالجة موضوع ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي بمدينة غرداية: في ظل التغيرات القيمية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع ككل والمجتمع خاصة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي بالاعتماد على أداة المقابلة، والعينة القصدية وعينة الكرة الثلجية بلغت (18) حرفية مسجلة على مستوى غرفة الصناعات التقليدية بمدينة غرداية. أظهرت النتائج أن القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي بمدينة غرداية تضمن ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية، كما أن البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية تؤثر في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.

كلمات دالة: ديناميكا، الحرف اليدوية التقليدية، المجتمع المحلي.

## Abstract

The study used the descriptive approach based on the interview tool, and the intentional sample and the snowball sample reached (18)craftswomen in Ghardaia. The results showed that the social values of the local community in the city of Ghardaia guarantee the dynamism of traditional handicrafts, and the economic structure of the local community also influences the dynamic of traditional handicrafts.

**Key words:** dynamic ,Traditional Handicrafts, Local Community.

## مقدمة

تعد الحرف اليدوية التقليدية موروثا ماديا ، وننتاج لحصيلة الخبرات الإنسانية التي تبرز طريقة إبداع طائفة من المجتمع في الوسائل الخاصة بالمعيشة والحياة ، إن مسألة الحفاظ على الحرف اليدوية التقليدية كموروث مادي وثقافي ، لأمر صعب جدا خصوصا مع التغير الاجتماعي والثقافي ، ومع تنامي العولمة والتكنولوجيا العصرية أصبح من الصعب الحفاظ عليها ما عدا في بعض المجتمعات التي لازالت تعيش في ظل ازدواجية بين الحداثة والتقاليد ، كبعض دول آسيا ، أمريكا اللاتينية، و الدول العربية خصوصا المغرب العربي، هذه الحرف اليدوية التقليدية التي تحتل الصدارة وسط المناسبات الدينية والعائلية والعرفية وغيرها.

وبالرغم من حداثة الوسائل المعيشية النفعية والكمالية ؛ إلا أن الأسر والعائلات لازالت تحافظ على المصنوعات الحرفية كجزء من الثقافة المحلية ، كما أصبحت ضرورة التشبث بالثقافة المحلية وما يرتبط بها من عادات وتقاليد ، دافعا للأفراد في التفكير بجدية في كيفية الحفاظ على ما يتوارثونه من أجدادهم. ومن جهة أخرى ؛ فإن تدخل العوامل الاقتصادية دفعت ببعض الحرفيين ذوي المهارة وحتى الهواة إلى امتهان بعض الحرف اليدوية التقليدية كضرورة من أجل رفع الدخل المادي ، ما أدى بتأرجح قيمتها بين امتهاتها لغرض مادي ، وبين امتهاتها كامتداد لإرث ثقافي متأصل في المجتمع المحلي ، كما صار عاملا لإدراج هذه الحرف اليدوية التقليدية ضمن مجال

التكوين المهني ، نظراً لإقبال النسوة على بعض الحرف اليدوية التقليدية ، التي يرون أنها لازالت محافظة على مكانتها الاجتماعية.

وحيث أن النشاط الحرفي يعد إراثاً وطنياً، ومجالاً لتوفير فرص العمل، ومصدراً لتنمية الموارد الاقتصادية وعاملاً لإنعاش الحركة التجارية والسياحية، إضافة إلى أن الحرف اليدوية التقليدية تعكس حاجة أفراد المجتمع إلى التمسك بالقيم الاجتماعية للمجتمع المحلي، فضلاً عن تأثير البنية الاقتصادية المندفوعة بحاجة الأسر المحليين لتحقيق الاستقرار المادي ، فإن الجزائر تسعى جاهدة لحماية الموروث الثقافي المحلي، و العمل على تنمية قطاع الصناعات التقليدية و الحرف والتنمية المتوازنة والمستدامة التي تحقق تنوعاً ثقافياً و ثراءً اقتصادياً.

وبالتالي؛ فإن التركيز على دراسة أثر أبعاد المجتمع المحلي على ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية، لا يجب أن يفهم منه الوقوف على العامل الثقافي فقط في إحداث الديناميكية بل إن هذه الدراسة تقوم على النظر إلى تأثير هذا العامل، إلى جوانب عوامل أخرى اقتصادية.

### أولاً: الجانب المنهجي للدراسة

#### الإشكالية:

تعد الحرف اليدوية التقليدية ظاهرة حضارية تعكس هويتنا الثقافية وموروثنا الاجتماعي ، إلى جانب كونها من أجمل مظاهر التراث بإبداعاتها المعبرة عن حياة الشعوب ، وغط عيشها وأسلوب تفكيرها، وإلى جانب كونها إرث ثقافي، ومجال للابتكار، فهي نشاط يساهم في تحسين الدخل ورفع مستوى المعيشة، وتوفير فرص العمل؛ وهي بذلك مصدر لتنمية الموارد الاقتصادية، وأحد العوامل المهمة لإنعاش الحركة التجارية والسياحية.

وباعتبار المجتمع نسق كلي تتم فيه جميع التفاعلات التي تبنى من خلالها العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، فإنه لا يمكن إغفال عن ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع ، دون دراسة الفاعلين بصفتهم وحدات صغرى في البناء ، والمتشكلة في الحرفيات المسجلات على مستوى غرفة الصناعات التقليدية بمدينة غرداية. من هذه المنطلقات، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي بمدينة غرداية، في ظل التغيرات القيمة والاجتماعية التي يشهدها المجتمع الجزائري ككل. والمجتمع المحلي بمدينة غرداية خاصة. وبغية توضيح الفكرة الجوهرية لمشكلة الدراسة، يمكن نبذة إشكالية الدراسة من خلال التساؤل الرئيس التالي:

- ما هو مفهوم كل من الحرف اليدوية التقليدية ، والقيم الاجتماعية ، والبنية الاقتصادية ؟
- هل تساهم القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي بمدينة غرداية من وجهة نظر الحرفيات في ضمان ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية ؟
- هل تؤثر البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية من وجهة نظر الحرفيات في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية ؟

### أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الحرف اليدوية التقليدية ، والتي تمثل الرصيد الثقافي والحضاري والإنساني التي يجب الحفاظ عليها وتطويرها، فضلاً عن أهمية القيم الاجتماعية في البحوث السوسولوجية، رغم قلة البحوث حول هذا المفهوم.

كما أن هذه الدراسة ومن خلال ما تحمله من انشغال كإنتاج اجتماعي ثقافي، فإنه من الواجب علينا إلقاء الضوء على جانب مهم من الحرف اليدوية التقليدية ، و التي باتت مهمشة سواء اجتماعياً أو من الجانب الأكاديمي.

### أهداف الدراسة

- التعرف على مدى مساهمة القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي بمدينة غرداية في ضمان ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية؛
- التعرف على مدى تأثير البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية ؛
- الوصول إلى أبعاد جديدة حول الحرف اليدوية التقليدية في الوسط المحلي (مدينة غرداية) ، في ظل التغيرات القيسية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع الجزائري ككل والمجتمع المحلي على وجه الخصوص؛
- البحث في أسباب اختيار ممارسة بعض الحرف اليدوية التقليدية من قبل مراكز التكوين مع إقصاء أخرى من الساحة الحرفية والمهنية والمجتمعية.

### فرضيات الدراسة

- للإجابة على الإشكالية المطروحة والنساقات الفرعية تم الاستناد على فرضيتين رئيسيتين هما:
- تضمن القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي بمدينة غرداية ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.

— تؤثر البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.

### منهج الدراسة

انطلاقاً من طبيعة الدراسة الحثية وأهدافها، فقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي فيما يرتبط بالخلقية النظرية لمفهوم الحرف اليدوية التقليدية و القيم الاجتماعية ، وذلك بالاستفادة من مراجعة عدد من الأدبيات ذات الصلة بالموضوع. كما تعتمد الأسلوب التحليلي للمساعدة في معالجة موضوع ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي بمدينة غرداية، في ظل التغيرات القيمة والاجتماعية التي يشهدها المجتمع ككل والمجتمع خاصة ، كل ذلك بالاستناد إلى المعلومات المجمعة من خلال أداة المقابلة.

### حدود الدراسة

- الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على مدينة غرداية وتحديدًا منطقة القراة؛
- الحدود البشرية: تتمثل في مجموعة من الحرفيات منطقة القراة في مدينة غرداية؛
- الحدود الزمانية: حيث تم إجراء هذه الدراسة في الفترة الممتدة ما بين 25 جانفي 2021 ونهاية شهر فيفري (2021).

### تحديد مصطلحات الدراسة

#### — المجتمع المحلي (Local Community):

يعرف المجتمع المحلي بأنه: "نسق اجتماعي يشتمل على عدد كاف من البناءات الاجتماعية النظامية لأفراد وجماعات وتنظيمات، يستهدف إشباع حاجاتهم من خلال تكوين علاقات دور متبادلة تشمل بناء النسق الكلي ، ولذلك فالمجتمع المحلي هو أصغر وحدة للبناء الاجتماعي داخل أي مجتمع يستطيع أن تعتمد على نفسها". (جابر 1996، ص165)

أما إجرائيا فيعرف المجتمع المحلي بأنه: "جماعة من الأفراد تربط بينهم خصوصية ثقافية؛ هذه الخصوصية التي تميزهم عن غيرهم من الجماعات الاجتماعية الأخرى؛ حيث تظهر في اللغة، أساليب الحياة، الأعراف والعادات والتقاليد المتوارثة بينهم".



## — الحرف اليدوية التقليدية (Traditional Handicrafts):

تعرف الحرف اليدوية التقليدية بأنها: "كل نشاط أو مجموعة من الأنشطة التي من شأنها إنتاج أو تحويل أو ترميم منتج حرق، دون أن تحكمها مقاييس أو أنظمة معينة، ويغلب عليها العمل اليدوي والذوق الفني والإبداع". (الحارثي 2005، ص 61)

أما إجماليا فتعرف الحرف اليدوية التقليدية بأنها: "كل المنتجات الناتجة عن الأعمال اليدوية المصنوعة بمواد طبيعية وحيوانية تم تشكيلها وإعادة تشكيلها لاستعمالات نفعية وفنية؛ هذه النوع من الأعمال التي لها قيمة تراثية والمتوارثة أو المتناقضة ضمن الأسر المحلية".

## — القيم الاجتماعية (Social Values):

تعرف القيم الاجتماعية بأنها: "كل شيء ما يكتسبه الفرد من مجتمعه ومحيطه و يحظى بالتقدير العام" (أبو شعيرة و غباري 2015، ص 49)

أما إجماليا فتعرف القيم الاجتماعية بأنها: "المعنى والمكانة التي يعطيه الأفراد للحرف اليدوية؛ كشيء مادي مرتبط بالتقاليد".

## — البنية الاقتصادية (Economic Structure):

تعرف البنية الاقتصادية بأنها: "قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج والتي تحدد نمط النظام الاجتماعي" (حامد 2012، ص 75).

أما إجماليا فتعرف البنية الاقتصادية بأنها: "القيمة المعبرة عن الحاجة المادية للفرد نحو مردود المنتجات الخرفية".

## ثانياً: الإطار النظري والدراسات السابقة

### I. الإطار النظري

تشتمل هذه الفقرة على الأدب النظري السابق المتعلق بموضوع الدراسة.

#### I.1. الحرف اليدوية التقليدية

##### I.1.1. مفهوم الحرف اليدوية التقليدية

تعد الحرف اليدوية التقليدية ظاهرة حضارية تعكس هويتنا الثقافية وموروثنا الاجتماعي، وتصنف ضمن إطار المشروعات الصغيرة والمتوسطة (حسن 2020، ص 60). وقد تنامي الوعي بقيمة الحرف اليدوية التقليدية، لأنها تحتاج إلى مجموعة من العوامل والمدخلات

والسياسات المجتمعية التي تتدخل وتتفاعل في عمليات كثيرة أهمها: عوامل الإنتاج ، والسياسة الاقتصادية والمالية، مقومات التنظيم الإداري ومجالاته، وعلاقات التركيب المجتمعي بين مختلف شرائحه، فلابد من ضرورة الوعي بالتصوير والتجديد كأداة للتقدم والتنمية مع الحفاظ على الهوية القومية.

ويعرف ( مكحول، قطان و هنطش 2006، ص33) الحرف اليدوية التقليدية بأنها: "تلك الصناعات التي تعتمد على مهارات يدوية خاصة بالعمل أو التي تستخدم أدوات بسيطة فقط، وتستند تلك إلى فكرة رئيسية تمثل في تحويل المواد الخام البسيطة -وبشكل يدوي- إلى منتجات مصنعة تعكس طابعاً ثرائياً وثقافياً محلياً، ويتم تسويقها باعتبارها سلعة اقتصادية".

وعرفت (عطاس 2007، ص165) الحرف اليدوية التقليدية بأنها: "كل عمل يتطلب جهد عضلي و استعمال يدوي في الإنتاج". كما عرفت (ماضي و الجوهري 2014، ص492) بأنها: الحرف اليدوية البسيطة التي لا تحتاج إلى آلات وأشخاص كثيرة ولكنها تحتاج إلى المهارة والخبرة".

### I.1.2. أهمية الحرف اليدوية التقليدية

للحرف اليدوية التقليدية أهمية بالغة من حيث الأهداف التي تحققها ما بين الاقتصادي ، والسياحي ، والثقافي ، والاجتماعي؛ تتمثل في: (عبداللطيف 2016، ص82)

- تساهم في التصدير ومورد من موارد الدخل الأجنبي وتوفير العملة الصعبة؛
- تساهم في توفير فرص العمل والمشاركة في حل مشاكل البطالة؛
- تقوم بدور تنموي في النهوض بالبيئة المحلية التي يعمل فيها الحرفي؛
- الحفاظ على هوية المجتمع والسماح الخاصة بالبيئة المحلية؛
- قدرة على توظيف المرأة للمساهمة فيها بقوة.

### I.1.3. الثقافة المادية كمنهج لإعادة إنتاج البناء الاجتماعي

يقوم المجتمع البشري على التفاعل بين الفئات الاجتماعية، والجموعات الفرعية كالأُسرة ، كما يشمل التفاعلات بين الجماعات، والأنظمة السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية والثقافية (Bryan 2006, 592) هذه الأخيرة -الثقافة- مفهوم واسع ومتعدد المعاني في العلوم الاجتماعية ، حيث يشير إلى الرموز والمعاني والقيم وطرق العمل الخاصة بحساسة بشرية ، كما تعبر

عن إنتاج ثقافي لطبقة اجتماعية. (Serge 2010, 59)، ويفرز عن الثقافة التقاليد التي يسلم أنها طرق ومعتقدات عرفية يتم انتقالها من خلال اتصال شفوي كالطقوس والتقاليد، كما ترتبط التقاليد بالمووراثات التي تداولها الأسرة والجساعة أو التنظيم، إنه طريقة لإعادة إحياء التاريخ والماضي الذي تود الإنسانية المحافظة عليه. ومن الموروثات التي تحدّد التقاليد هو التغيير الاجتماعي والذي يحدث تشتيت الأعضاء الحاملين للتقاليد مع إحلال أخرى جديدة، ويحدث ذلك بفعل التوسع الحضري على حساب التوسع الريفي، وانتقال الأفراد من الريف إلى الحضر، إضافة إلى تغير النظام الاقتصادي الذي يعني من الصناعات المصنعة على حساب اليدوية، ولقد جاءت عدة دراسات أمثال: دراسة إدوارد شيلز حيث يؤكد على الأهمية الوظيفية للتقاليد في إحداث التكامل المجتمعي (Bryan 2006, 594).

ويشير مفهوم الثقافة المادية إلى الأولوية الممنوحة للظروف المادية للوجود البشري، حيث توفر الثقافة المادية إطاراً لتحليل تنظيم المجتمعات في الماضي والحاضر، كما أن قيامها على أساس أن الإنسان اجتماعي والحياة هي إجابة للمشكلات الميدانية المتعلقة بالوجود المادي. والمبدأ الأساسي للثقافة المادية هي حتمية البنية التحتية، والتي تفرض أن التفسيرات الثقافية تتجه للظروف المادية لحياة الإنسان. كما تعتبر أن البنية التحتية القوة الكامنة وراء تطور الثقافة، حيث يعمل هذا النهج على توفير نموذج بحثي وتوفير طريقة لدراسة العالم المادي الثقافي في المجتمعات، كما يقترح أن كل شيء اجتماعي يتكون من أنظمة ذات ثلاث مستويات؛ هي: البنية التحتية، والهيكل، والبنية الفوقية. وتعتبر البنية التحتية هي الأساس وقاعدة المجتمع، حيث تكمن في داخلها الظروف المادية للوجود البشري؛ أي يمكن تفسيرها من خلال أنماط الإنتاج، نظام الإنتاج، وإعادة الإنتاج، ومصادر الحياة والعيش. ويشير الهيكل إلى البنية المجتمعية وتشمل الاقتصاد المحلي، والتنظيم الاجتماعي، ونظام تقسيم العمل. أما البنية الفوقية فتشتمل على الجماعات الإيديولوجية الجهود الرمزية الفكرية والفنية. (McGee and Warms 2013, 149)

## II. الدراسات السابقة

بالرغم من محدودية المصادر التي تناولت موضوع الدراسة - خاصة على المستوى المحلي -؛ إلا أن الباحثان قاما بمراجعة بعض الدراسات العربية والأجنبية التي عالجت مفهوم الحرف اليدوية التقليدية و القيم الاجتماعية، وفيما يلي مختصر لأهم هذه الدراسات والنتائج التي توصلت إليها:

**II.1.دراسة (Bérèngère 2016) بعنوان: الترويج السياحي للحرف المحلية****La Valorisation Touristique De L'artisanat Local**

هدفت الدراسة بحث إشكالية السياحة والحرف اليدوية المحلية وأثرها على التنمية، من خلال تساؤل رئيسي حول دور الصناعة أو الحرف المحلية في التنمية السياحية، وكيف يمكن للسياحة والحرف المحلية ضمان انتقال التراث مع تعزيز ديناميكية التنمية المحلية. استخدمت الدراسة المنهج الكمي والكيفي اعتماداً على الاستبيان والمقابلة كأداة للمسح بالعينة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالدراسة. توصلت الدراسة إلى صعوبة تعلم الحرفة نظراً لأخذها وقت طويل خاصة ما يتعلق بإتقان المهارات الخاصة بالحرفة، إضافة إلى عمل الشركات على استقطاب حرفيين أصليين يتقنون الحرف لدفع ديناميكية السياحة ومواجهة التغيرات البيئية المحيطة في ظل المنافسة.

**II.2.دراسة (شويطر 2012) بعنوان: إعادة إنتاج العمل اليدوي والحرفي من خلال آليات التشغيل.**

هدفت الدراسة الكشف عن الخلفية الثقافية للمستفيدين من آليات الدعم في إطار العمل الحرفي، وكذا إبراز مكانة العمل الحرفي في مجال التشغيل وتأثيره على القطاعات الأخرى. استخدمت الدراسة منهج البحث الميداني، كما تم اعتماد تقنية المقابلة في البحث نظراً لضعف بعض أفراد العينة في المستوى الدراسي، وقد اشتملت على عينة عشوائية منتظمة مكونة من (159) حرفياً والمسجلين فعلياً ضمن قائمة غرفة الصناعات التقليدية والحرف لولاية تيسسليت من مجتمع يبلغ (1518) حرفياً. توصلت الدراسة إلى أن أغلب المستفيدين من جهاز الدعم هو من فئة شباب خاصة الفئة الإناث، أي النسوة المالكات بالبيت، حيث لا يمتلكن أي رصيد معرفي ولا تكويني، وكانت الحرفة مكتسبة لديهن بالممارسة في إطار عمل غير رسمي أو كأعضاء في ورشات فقط، إضافة إلى أن الظروف الاجتماعية دور في الإقبال على آليات التشغيل، و أن أغلبية أفراد العينة لهم امتداد تاريخي للحرف وما يتعلق بها من أشغال يدوية، من خلال ممارستها لها من قبل الاستفادة من جهاز الدعم.

### II.3.دراسة (بن صديق 2012) بعنوان:التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد.

هدفت الدراسة إلى بحث إمكانية مراكز التكوين المهني المحافظة على الحرف والصناعات التقليدية استخدمت الدراسة المنهج الاثنووغرافيا اعتمادا على الاستبيان كأداة للدراسة ،و اشتملت على عينة قصدية تتكون من (25) حرفي و (15) خريج معهد التكوين المتخصص في الصناعات التقليدية بولاية تلمسان. توصلت الدراسة إلى أن المترشحين في معهد التكوين المتخصص لا يتلقون العناصر الثقافية والمبادئ الأولية للحرفة ،فضلا عن توجيههم من أجل التكوين فقط دون الاهتمام بالقيسة التراثية للحرفة ، وتفضيلهم للحرف التي تواكب متطلبات العصر وسوق الشغل.

### II.4.دراسة ( حسن 2020)عنوان: دور الصناعات اليدوية والحرفية في التنمية الاقتصادية المحلية بجمهورية مصر العربية: دراسة في تحليل السياسات.

هدفت الدراسة تفحص الدور الذي تقوم به الصناعات والحرف اليدوية في التنمية المحلية من جانب، وأهم الفاعلين الرسميين في صنع سياسات الصناعات الحرفية واليدوية من جانب آخر. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي بالاعتماد على أسلوب دراسة الحالة للمساعدة في رصد سياسات الصناعات اليدوية والحرفية في تجربة جمهورية مصر العربية، ومظاهرها والأطراف المعنية الرسمية في ذلك، وكيف تعاملت الدولة أو المؤسسات مع تلك الصناعة موضع التحليل والبحث. توصلت الدراسة إلى أن هناك عدد من المشكلات التي لا يزال يعاني منها قطاع الصناعات الحرفية واليدوية مثل تعدد الفاعلين المحليين في صنع السياسات المتعلقة بهذه الصناعة في مصر وعدم وجود سياسة عامة للصناعات وغيرها من المشكلات، ما كان له عيبق الأثر على أداء تلك الصناعات اليدوية والحرفية.

### II.5.ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة

بعد مراجعة أدبيات الدراسات السابقة ذات الصلة تبين أن الدراسة الحالية تشترك مع أغلب الدراسات السابقة من حيث الإعداد والمنهجية والأداة المستخدمة في الدراسة، إلا أنه توجد ندرة في الدراسات التي بحثت في موضوع الحرف اليدوية التقليدية و القيم الاجتماعية،ومن هنا نجد أن الدراسة الحالية تميزت عن الدراسات السابقة بأنها من أحدث الدراسات على المستوى المحلي، إضافة إلى أنها ستقدم نتائج وتوصيات يمكن أن تستند عليها دراسات وأبحاث مستقبلية أخرى.

## ثالثاً: الجانب العملي للدراسة

## I. الإجراءات المنهجية للدراسة

تنص هذه الفقرة مجتمع وعينة الدراسة وهم الفئة المدروسة، ثم أداة الدراسة أو الوسيلة المستخدمة لمعالجة موضوع ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي بمدينة غرداية.

## I.1. مجتمع وعينة الدراسة

لأن مجتمع الدراسة كان معلوماً للباحثين ؛ والذي يشمل جميع الحرفيين المسجلين في غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية غرداية، كما يوضحه الجدول رقم (01) أدناه ، فقد تم الاعتماد على نوعين من العينات غير الاحتمالية ؛ هما:

## - العينة القصدية (العمدية)

تبعاً لموضوع الدراسة ؛ فقد تم قصد نسوة حرفيات من حي ساقية العين منطقة القرارة بمدينة غرداية مباشرة دون أية وساطات مع أفراد آخرين وتمت موافقتهم ليكونوا جزءاً من الدراسة.

## - عينة كرة الثلج

تم الاستعانة بهذه العينة لاستحالة إكمال الدراسة بعدد قليل من الحالات، وصعوبة الوصول إليها ، حيث وجهنا أشخاص لأفراد يحملون نفس مواصفات الدراسة المطلوبة، هذا ما ساعد على استكمال مجموع الحالات المطلوبة للدراسة.

وقد بلغ حجم العينة المبحوثة في هذه الدراسة (18) حرفية من حرفيات حي ساقية العين بمنطقة القرارة مسجلات على مستوى غرفة الصناعات التقليدية بمدينة غرداية.

## جدول 1. إحصائيات حرفي ولاية غرداية من سنة 1998 إلى غاية 2020

| نوع الحرف                       | عدد الحرفيين المسجلين |
|---------------------------------|-----------------------|
| الصناعة التقليدية الحرفية       | 4516                  |
| الصناعة التقليدية لإنتاج المواد | 588                   |

المصدر: بالاعتماد على البيانات المقدمة من طرف غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية غرداية.

يبين الجدول (01) أعلاه إحصائيات الصناعات التقليدية حسب الحرفيين المسجلين في غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية غرداية (1998-2020)، أولاً: الصناعة التقليدية الفنية والتي

**جدول 2. قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف**

[illegible]

المصدر: الرسم التفضيلي رقم 07-339 الموضح في 19 شباط 1428 الموافق 31 أكتوبر 2007.

## 1.2. أدوات وتقنيات الدراسة

في مختلف البحوث الوصفية يمكن للباحث اعتماد التقنيات والأدوات بحث مختلفة، تكون ملائمة لموضوع الدراسة ، من أجل فهم ديناميكية الظاهر.

في هذه الدراسة ؛ تم اعتماد التقنيات والأدوات التالية لجمع المعلومات والبيانات:

— الملاحظة:

تعد الملاحظة من بين التقنيات المستعملة في الدراسات الميدانية، وهي تقنية لجمع المعطيات (Hiroko et Pigem 2008, 10). وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على تقنية الملاحظة بهدف جمع المعلومات وتفسير البيانات عن موضوع الدراسة، حيث كانت مشاركة

الباحثان ومعايشتهم للمجتمع المبحوث مشاركة كاملة نظراً لاحتكاكهما الدائم مع المجتمع المبحوث. وقد ساعدت هذه الأداة في استكشاف الجانب الميداني لموضوع الدراسة و في وضع فرضيات الدراسة ، حيث سهلت على الباحثان إزالة الغموض عن موضوع الدراسة.

#### — المقابلة:

إن المقابلة بوصفها أداة للبحث العلمي، هي أسلوب بحث علمي يستعمل عملية اتصال شفوي للحصول على معلومات على علاقة بالهدف المحدد (غراويزر 1996، ص188)، وتستخدم المقابلة كأحدى أدوات البحث العلمي عندما تكون عينة الدراسة المبحوثة من الأطفال أو الأشخاص الذين لا يعرفون والقراءة والكتابة. وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على تقنية المقابلة ، لأن طبيعة الدراسة تكتسي الطابع التفاعلي القائم على استنطاق المبحوثين، كما أنها تعطي نتائج أدق عن محتوى الظاهرة المدروسة.

#### — دليل المقابلة

تم صياغة دليل المقابلة المتكون من مجموعة من الأسئلة المطروحة على المبحوثين ، والذي ساعد في الحصول على المعلومات الكافية من الحالات المبحوثة ، حيث يعتبر بمثابة الموجه للحالات الدراسة عند بداية خروجهم عن إطار الموضوع في إجاباتهم ، ويتم العودة بهم مرة أخرى لموضوع البحث من خلال الأسئلة المعدة في فحوى الدليل .

#### — دراسة الحالة

تشير دراسة الحالة إلى الوسيلة التي تقوم من خلالها بجمع البيانات و المعلومات المتعلقة بها ، و تقوم بتحليلها و التعرف على جوهر موضوعها ثم التوصل إلى نتيجة واضحة. وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على تقنية دراسة الحالة للمساعدة على جمع المعلومات من وحدات البحث من خلال إجراء مقابلة معهم ثم تقوم بتحليل البيانات حسب كل حالة.



## II. عرض وتحليل نتائج الدراسة:

تتضمن هذه الفقرة عرض نتائج الدراسة بالتحليل و التعليق عليها.

### II.1. عرض نتائج البيانات العامة

#### II.1.1. توزيع المبحوثين حسب السن

— من خلال النتائج الإحصائية المبينة في الجدول (03) أدناه يتضح أن أكبر نسبة من المبحوثين ينتمون إلى الفئة العمرية (41سنة/50سنة) وتقدر بـ (72%) تليها الفئتين العمريتين (51سنة/60سنة) و (61سنة/70سنة) متماثلتين بنسبة (11%). فيما تبقى الفئة العمرية (من 40 سنة فأقل) بنسبة (5%). وهو ما يشير إلى أن عينة الدراسة المبحوثة تشتمل على فئات عمرية متنوعة ، وهذا ما يجعلها ممثلة أكثر للدراسة.

#### جدول 3. توزيع المبحوثين حسب السن

| النسبة % | التكرار | الفئات               |
|----------|---------|----------------------|
| 5.55%    | 1       | أقل من 40 سنة        |
| 72.22%   | 13      | من 41 سنة إلى 50 سنة |
| 11.11%   | 2       | من 51 سنة إلى 60 سنة |
| 11.11%   | 2       | من 61 سنة إلى 70 سنة |
| 100%     | 18      | المجموع              |

المصدر: من إعداد الباحثين.

#### II.1.2. توزيع المبحوثين حسب طبيعة الأسرة

— من خلال النتائج الإحصائية المبينة في الجدول (04) أدناه يتضح أن معظم أفراد العينة المبحوثة ينتمون إلى أسر نووية بنسبة (89%) ، مقابل (11%) ممن ينتمون إلى أسر ممتدة. وعليه يمكن القول أن الأسرة النووية هو الاتجاه الذي يميز معظم الأسر الحالية التي أصبحت سمة وخاصية من خصائص المجتمع الشبه حضري.

## جدول 4. توزيع المبحوثين حسب صبيعة الأسرة

| نسبة % | التكرار | صبيعة الأسرة |
|--------|---------|--------------|
| 88.89% | 16      | أسرة نوبية   |
| 11.11% | 2       | أسرة مختلطة  |
| 100%   | 18      | المجموع      |

المصدر: من إعداد الباحثين.

## II.2. عرض وتحليل إجابات المبحوثين

## II.2.1. الدوافع وراء ممارسة الحرف

– يبين الجدول (05) أدناه أن دوافع المبحوثين عينة الدراسة وراء ممارسة الحرفة كانت الظروف الاقتصادية سبباً فيها ونسبة (61%) مثلما تبين ذلك وحدة التحليل رقم (1)، مقابل (27%) تخص حتمية إتباع التقاليد مثلما تبين وحدة التحليل رقم (2)، ومقابل (11%) تشير إلى رغبة الذاتية وراء ممارسة الحرفة مثلما تبينه وحدة التحليل رقم (3).

## جدول 5. الدوافع وراء ممارسة الحرف

| فئة الموضوع: الدوافع وراء ممارسة الحرف |                      |         |        |
|----------------------------------------|----------------------|---------|--------|
| رقم الوحدة                             | وحدات التحليل        | التكرار | نسبة % |
| 1                                      | ظروف اقتصادية        | 11      | 61.11% |
| 2                                      | حتمية إتباع التقاليد | 5       | 27.77% |
| 3                                      | رغبة ذاتية           | 2       | 11.11% |
|                                        | المجموع              | 18      | 100%   |

المصدر: من إعداد الباحثين.

من خلال ما سبق، و استناداً للمعطيات الميدانية المبينة على تصريحات المبحوثين يمكن الأخذ بثلاث اعتبارات المبررة لامتثال الحرف في المجتمع اقليمي، حيث تشير أن العامل الاقتصادي يطغى على حتمية إتباع التقاليد، وهذا ما يعني أن الحاجة المادية للوجود أسبق من الدوافع المعنوية، فحسب تصريحات إحدى أفراد العينة عن حرفة المنسوجات (تعتبر مصدر رزق لكن ينقصها الترويج)، بمعنى أكثر فإن البنية التحتية تفرض على أفراد المجتمع اقليمي مواصلة ممارسة الحرف التقليدية، وهو ما يظهر جلياً من خلال تصريحات المبحوثين، حيث كانت في الماضي

ولازالت تشكل مصدر رزق لأفراد المجتمع المحلي، إلا أن هناك من يرى أن ممارسة الحرف راجعة لحتمية التقاليد التي تشكل جزءاً أساسياً في الذاكرة المحلية ، وكمخزن للمعارف الماضية من أجل استخدامها بما يخدم أفراد المجتمع المحلي، والذي لا يمكن الانسلاخ عنه مهما كانت الحاجة الاقتصادية أو الحاجة إلى التغيير.

## II.2.2. عوامل اكتساب الحرفة

– يبين الجدول (06) أدناه أن نسبة (66%) من عوامل اكتساب وممارسة الحرفة ترجع للحرفة المتوارثة، مثلما تبين ذلك وحدة التحليل رقم (2)، مقابل (27%) من عوامل ممارسة الحرفة راجعة لاكتسابها من الأقارب والجيران، مثلما تبين ذلك وحدة التحليل رقم (3)، ومقابل (5%) من عوامل ممارسة الحرفة راجعة إلى تعلمها في مراكز التكوين والجمعيات ، مثلما تبين ذلك وحدة التحليل رقم (1).

### جدول 6. عوامل اكتساب الحرفة

| هذه الموضوع:عوامل اكتساب الحرفة |         |                                 |            |
|---------------------------------|---------|---------------------------------|------------|
| نسبة %                          | التكرار | وحدات التحليل                   | رقم الوحدة |
| 5.56%                           | 1       | متعلقة في مركز التكوين والجمعية | 1          |
| 66.67%                          | 12      | حرفة متوارثة                    | 2          |
| 27.77%                          | 5       | مكتسبة من الأقارب والجيران      | 3          |
| 100%                            | 18      | المجموع                         |            |

المصدر: من إعداد الباحثين.

من خلال ما سبق؛ و استناداً للمعطيات الميدانية المبينة على تصريحات المبحوثين يمكن القول أن للرابطة الأسرية دور محوري في ترسيخ القيم الثقافية ، فالأسرة تشكل مجالاً لتبادل المعارف والخبرات ، وتوريثها من أجل تعزيز التقاليد التي تمثل مرتكزات أساسية لتوريث الحرفة وتداولها على حد تعبير إحدى أفراد العينة المبحوثة (أمي وأختي الكبرى وبناتنا نعمل في جماعة من الصباح حتى الليل دون انقطاع من أجل إتمام الطلبات ، وتضيف نحن يعملن على حرف مختلفة حسب الطلب). كما تساهم الجماعات الثانوية الأقارب والجيران في المجتمع المحلي على إعادة إنتاج الممارسات الخاصة بالحياة اليومية للأسرة خصوصاً فيما يتعلق بتغير أنماط العيش بعد الزواج حيث صرحت إحدى أفراد العينة (بعد زواجي تعلست صنعت الخازم الصوفية أخذت وقتاً طويلاً في

تعديها لكنها جميلة) فيما صرحت أخرى وهي حرفية في صناعة حلويات تقليدية صرحت كتالي (أمارس صناعة قلب اللوز هي حلوى تقليدية ولأن الأغلبية لا تعرف الطريقة السرية لصناعتها فهي لا تنجح للأغلبية أنا تعلمتها عن جاري عاصمة أبيع خصوصاً في رمضان).

### II.2.3. الواقع الاقتصادي للحرفة في المجتمع المحلي

– بين الجدول (07) أدناه أن الواقع الاقتصادي للحرفة بالمجتمع المحلي، بنسبتين متساويتين (38%) القائلة أن الحرفة تلقى إقبالاً، مثلما تبين ذلك وحدة التحليل رقم (1) ونظيرتها من حيث النسبة القائلة أن توقف عن الحرفة راجعة لظروف العمل كما تبينه وحدة التحليل رقم (3)، مقابل (22%) تمثل النسبة القائلة أن الحرفة عليها نقص إقبال مثلما تبين ذلك وحدة التحليل رقم (2).

#### جدول 7. الواقع الاقتصادي للحرفة في المجتمع المحلي

| فئة الموضوع: الواقع الاقتصادي للحرفة في المجتمع المحلي |                      |         |        |
|--------------------------------------------------------|----------------------|---------|--------|
| رقم الوحدة                                             | وحدات التحليل        | التكرار | نسبة % |
| 1                                                      | حرفة تلقى إقبال      | 7       | 38.89% |
| 2                                                      | حرفة عليها نقص إقبال | 4       | 22.22% |
| 3                                                      | توقف نظراً لظروف عمل | 7       | 38.89% |
| المجموع                                                |                      | 18      | 100%   |

المصدر: من إعداد الباحثين.

من خلال ما سبق؛ و استناداً للمعطيات الميدانية المبينة على تصريحات المبحوثين يمكن القول أن إمتهان الحرف في المجتمع المحلي لازال يمثل مصدر دخل لكثير من الأسر، ويبقى اختبار مواصلة الحرفة أو التوقف عنها بنسبة لأفراد المجتمع المحلي يتوقف على المصدر المادي فقط، فتوقف الأفراد عن أداء الحرفة يرجع لإيجاد مصدر دخل آخر، فيما يبقى توقف عن ممارسة الحرفة نظراً لنقص الإقبال عليها واضح، خصوصاً تلك التي لا تلقى رواجاً أو تقادمت بفعل تغير الأذواق أو استبدالها بأخرى عصرية وذلك نظراً لمحدودية الخرفيين في الإبداع كما نأكدتها إحدى أفراد العينة في قولها لا ترويج للمنتج قلة التظاهرات.. "كنت ناكل بيها" تعمل الآن لدى الدولة وأضاف أن ظروف غلاء المعيشة وعدم الاكتفاء براتب الزوج حتم عليها تركها والالتحاق بعمل لدى المؤسسات.

## II.2.4. أسباب عدم استفادة الحرفيين من الدعم

– يبين الجدول (08) أدناه أن نسبة (55%) من أسباب عدم إقبال الحرفيين للاستفادة من الدعم يرجع إلى عدم التفكير في أخذ دعم من الدولة مثلما تبين ذلك وحدة التحليل رقم (4) مقابل (27%) من أسباب عدم الإقبال على استفادة الحرفيين من الدعم ترجع إلى الاكتفاء المادي كما تبينه وحدة التحليل رقم (2)، و مقابل (11%) من أسباب عزوف استفادة الحرفيين من الدعم يرجع إلى أن الدعم يشمل فوائد ربوية مثلما تبين ذلك وحدة التحليل رقم (1)، فيما تبقى نسبة (5%) راجعة للعراقيل الإدارية مثلما تبين ذلك وحدة التحليل رقم (3).

### جدول 8. أسباب عدم الإقبال على استفادة الحرفيين من الدعم

| هذه الموضوح: أسباب عدم الإقبال على استفادة الحرفيين من الدعم |                                                    |         |          |
|--------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------|---------|----------|
| رقم الوحدة                                                   | وحدات التحليل                                      | التكرار | النسبة % |
| 1                                                            | عزوف عن تلقي دعم من الدولة لأسباب أنها فوائد ربوية | 2       | 11.11%   |
| 2                                                            | سكينة مادية                                        | 5       | 27.77%   |
| 3                                                            | عراقيل إدارية                                      | 1       | 5.55%    |
| 4                                                            | لا يفكر بأخذ دعم من الدولة                         | 10      | 55.55%   |
| المجموع                                                      |                                                    | 18      | 100%     |

المصدر: من إعداد الباحثين.

من خلال ما سبق؛ و استناداً للمعطيات الميدانية المنبثقة على تصريحات الباحثين يمكن القول أن معظم أفراد المجتمع المحلي لا يفكرون في أخذ دعم من الدولة ، وهذا ما بين أن ممارسة الحرفة تبقى معتمدة على الطرق البسيطة ، إضافة إلى اعتماد الحرفيين على التسويل الذاتي، أي لا تلقى تغييراً من حيث المصادر المادية و من حيث الأداء تعتمد على أساليب يدوية غير مكلفة، حيث إن الغرض من إنتاج الحرف يرجع أساساً إلى الحاجة المادية ، ويبقى قرار الاستمرار في إنتاج الحرف أو توقف عن إنتاجها متوقفاً على إيجاد بدائل أخرى تشكل دخلاً مادياً للأسرة.

كما أن الأسرة تشكل البنية الأولية لتشكيل الفرد من جهة ، ومن جهة أخرى تحدد وظائفه ومسؤولياته، حيث كان في الماضي الاقتصاد يعتمد على الإنتاج، إذ تغيرت مسألة الإنتاج الحرفي بتغير النمط الإنتاجي والاقتصادي، فلم تبقى الحاجة معتمدة أساساً على الحرف إلا في حالات

شاذة وهذا ما يبرر العزوف عن الإقبال على الاستفادة من دعم الدولة. فبما تبين الغلبة القائلة العزوف عن تلقي دعم من الدولة لأسباب أنها فوائد ربوية، أن المجتمع المحلي يبقى خاضعا للعرف والدين، فعزوف أفراد المجتمع المحلي عن إنتاج الحرف بالاعتماد على مصدر ربوي الذي يتعارض مع العرف الديني.

### II.3. الاستنتاج العام لتحليل نتائج الدراسة

من خلال ما تقدم يمكن القول أن ممارسة الحرف اليدوية التقليدية في الوسط المحلي، لم تصبح تخضع بشكل أكبر إلى العادات والتقاليد الناتجة عن القيم الاجتماعية، فمن آثار التي أفرزها الاستعمار في المجتمع الجزائري كسياسية التصنيع والتحضر ترك تبعات بعدها والتي أثرت على سكان الريف ونزوحهم نحو الحضر من أجل الالتحاق بمؤسسات ومصانع وهذا ما أدى إلى تغير نمط الإنتاج المحلي من التقليدي الحرفي إلى نمط آخر مبني على المؤسسات والمصانع، لكن هذا لم يؤثر فقط على استبدال نمط الإنتاج إنما حتى على الأسرة فانتقال الأفراد من الريف للحضر أدى إلى تقلص الأسر من أسرة ممتدة إلى نوية فتغير نمط المعيشة من نمط الريفي إلى الحضري أفرز وراء أسر مستقلة ماديا واقتصاديا ما أدى إلى تلاشي مظاهر الحياة الجماعية بما فيها الممارسات التي كانت تحكمها الأسرة الممتدة.

#### II.3.1. استنتاج الفرضية الأولى

– تنص الفرضية الأولى على: تضمن القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي بمدينة غرداية ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.

أكدت الدراسة أن اتجاه أفراد العينة لممارسة الحرف جاءت وراء حاجة اقتصادية، وهذا لا يخفي أن الرغبة في إتباع التقاليد تبقى هي الأخرى المسيطرة في ممارسة الحرف لدى النسوة في المنزل، كما أكدته تقريبا نصف أفراد العينة، فبما أكد ذلك العينة أن إتباع التقاليد جاء وراء رغبة ذاتية وهو ما يؤكد على تمسك أفراد المجتمع المحلي بممارسة الحرف لقيمة اجتماعية.

كما أن بقاء بعض الممارسات الحرفية التي تمارسها النسوة في المنزل يخضع إلى تقسيم العمل، الذي يلزم بقاء المرأة في المنزل وخروج الرجل للعمل، ف رغم من انتقال الأفراد من الريف للحضر وتغير نمط الأسري من أسر الممتدة إلى النووية، إلا أن هذه الأخيرة بقيت محتفظة بخصائص الأسر الممتدة، وتخص في ذلك العرف والعادات والتقاليد المتعارف عليها، و من حيث التفاعل،

فإن انتقال المرأة من أسرة إلى أسر أخرى بالزواج و التصاهر يسهم في تعلم حرف جديدة وهذا ما يجعل الحرف متداولة ومستمرة في المجتمع المحلي. من جهة أخرى ؛ فإن التفاعل ضمن العلاقات الثانوية من أقارب و جيران يكسب الفرد حرف جديدة ومتداولة.

وعليه ؛ يمكن القول أن: القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي بمدينة غرداية تضمن ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.

### II.3.2. استنتاج الفرضية الثانية

— تنص الفرضية الثانية على: تؤثر البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.

ما يمكن قوله: أن اختلاف النشاط الاقتصادي في المناطق الحضرية عن الريف أدى إلى تقلص الأسر إلى نط الأسرة النووية؛ فما كان يميز المجتمعات الريفية الرعوية أنها كانت مجتمعات تعرف بالتضامن في العمل ، والعمل في نسق و جماعات من أجل إنتاج مواد استهلاكية أو نفعية. كما أن نط السلطة في المجتمعات شبه الحضرية يحكمها الوضع الاقتصادي والمراكز السياسية والإدارية بعكس المجتمع الريفي الذي يحكمه كبار الأسرة ؛ والذي يفرض توزيع الأعمال بين أفراد الأسرة. (سويدي 1990، ص90) ؛ إضافة إلى أن الممارسة الحرفية في الوسط المحلي تأثرت وبشكل كبير بتغير النموذج الاستهلاكي والاقتصادي ، فتغير القيمة الاجتماعية للحرف كان نتيجة ظهور حاجة المادية للأفراد من أجل سد متطلبات المعيشة.

وعليه ؛ يمكن القول أن: البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية تؤثر في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.

### خاتمة

يعد قطاع الصناعات اليدوية والحرفية من بين القطاعات الاقتصادية الهامة -في العالم عامة والجزائر على وجه الخصوص- ذلك أنه قطاع يتسم بالتشغيل الكثيف للأيدي العاملة و رأس المال البسيط، فهو يساهم في إيجاد فرص عمل ويحد من البطالة. وتعد الحرف اليدوية التقليدية جزء من مكونات الهوية الوطنية في جانبها الثقافي ، وبالرغم من أن الحرف اليدوية التقليدية أصبحت مهددة بالانقراض نتيجة التطور التكنولوجي الهائل الذي ينذر بزوال الكثير من الحرف اليدوية.

وبالرغم من حداثة الوسائل المعيشية النفعية منها والكمالية ، إلا أن الأسر والعائلات لازالت تحافظ على المصنوعات الخرفية كجزء من الثقافة المحلية.

ومن خلال هذه الدراسة ؛ والتي سعت بشكل أولي إلى معرفة ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية في المجتمع المحلي بمدينة غرداية، في ظل التغيرات القيمة والاجتماعية التي يشهدها المجتمع ككل والمجتمع خاصة ، فقد تم التوصل إلى أن القيم الاجتماعية لدى المجتمع المحلي بمدينة غرداية تضمن ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية ، إضافة إلى أن البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي بمدينة غرداية تؤثر في ديناميكية الحرف اليدوية التقليدية.

في ضوء ذلك ؛ فإن هذه الدراسة تقودنا وتفتح أمامنا أفاقاً جديدة يمكننا أن تسهم في تطوير الدراسة الحالية فيما يلي:

- الاهتمام بالأبحاث والدراسات التي تهتم بالبناء الاجتماعي والاقتصادي والقيم الاجتماعية للمجتمع وذلك لأهمية الموضوع؛
- التشجيع على التناقل المعرفي للحرف اليدوية وربطها بأصلها وهويتها دون تغيير أو إضفاء تحديد.
- تنمية وتطوير الصناعات والحرف اليدوية، من خلال تشجيع دراسة المنظور الاجتماعي والثقافي والمالي والاقتصادي لهذه الحرف ، وإظهار جماليتها وقيمتها والتأكيد على الهوية الوطنية وإثراء الذاكرة الثقافية من خلال التعريف العلمي بهذا التراث الشعبي؛
- ضرورة الاهتمام بالأبحاث والدراسات الأكاديمية المتعلقة بالحرف اليدوية والتوثيق لها ، وذلك لتسهيل عملية البحث للمقربين على مثل هاته الدراسات؛

## قائمة المراجع

### المراجع باللغة العربية

- باسم مكحول، فادي قطان، و إبراهيم هبطش. قطاع الصناعات الخرفية غير المنظم في الأراضي الفلسطينية: الواقع والأفاق. رام الله ، فلسطين: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، 2006.
- حسن سعد الحارثي. "وضع الصناعات الخرفية في عمان." ندوة الويبو الوطنية حول حماية الصناعات الخرفية العمانية . سلطنة عمان: المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو)، 2005. 1-15.
- خالد حامد. مدخل ناعم للإجماع. ط2. الجزائر: جسر للنشر وتوزيع، 2012.
- خالد محمد أبو شعيرة، و ذائر احمد غباري. الثقافة وعناصرها. ط1. عمان: دار الإحصاء العلمي ، 2015.
- سامية محمد جابر. علم الاجتماع المعاصر. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996.



- عائشة غطاس. الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830: مقاربة اجتماعية اقتصادية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 2007.
- عبد القادر شويطر. إعادة إنتاج العمل اليدوي و الحرفي من خلال آليات التشغيل : دراسة ميدانية بولاية تيممسيلت. رسالة ماجستير (غير منشورة)، علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر 2، 2012.
- علاء الدين أسامة عبد الصنف. "الحرف والصناعات اليدوية كأداة للجذب السياحي في عصر بالتطبيق على منطقة خان الخليلي". المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، 2016، العدد 10: 77 - 106.
- مادلين غراويتز. مناهج العلوم الاجتماعية : الكتاب الثالث : التقنيات في خدمة العلوم الاجتماعية، تر: عمار سامط، 1. سوريا: دار مشرق - مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر، 1996.
- محمد حسن. "دور الصناعات اليدوية والحرفية في التنمية الاقتصادية المحلية". مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، 2020: 63-103.
- محمد سويدي. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
- نجلاء محمد أحمد ماضي، و رشا عباس محمد عتوي الجوهري. "توظيف أقمشة المخرومات في استحداث تصميمات طباعة كمدخل تجربي لطباعة اليدوية خدمة". مجلة الإسكندرية للتبادل العلمي، 2014، العدد 35: 486-519.
- نوال بن صديق. التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومصطب التجديد: دراسة أنثروبولوجية بمنطقة تلمسان. رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، الجزائر: جامعة أبو بكر بلقايد، 2012.
- المرسوم التنفيذي رقم 07-339 المؤرخ في 19 جوان 1428 الموافق لـ 31 أكتوبر 2007.
- المراجع باللغة الأجنبية
- Bérèngère , Fabre. *La valorisation touristique de l'artisanat local*. Mémoire Master Développement et Tourisme, Toulouse : université Toulouse , jean jaunes, 2016.
- Hiroko , Norimatsu , et Nathalie Pigem. *Les techniques d'observation en sciences humaines*. Paris: Armand Colin, 2008.
- McGee, Jon R, and Richard L Warms. *Theory in Social and Cultural Anthropology: An Encyclopedia*. New York: SAGE Publications, Inc, 2013.
- Paugam Serge. *les 100 mots de la sociologie* 1. er .paris: press universitair de france.2010
- Turner SBryan . *The cambridge dictionary of sociology*. New York: Cambridge University Press. 2006.

## قابلية تشغيل مخرجات المنظومة التكوينية في ظل تحولات

### سوق الشغل في الجزائر: دراسة ميدانية

## **The ability to operate the outputs of the training system in light of the changes in the labor market in Algeria, a field study**

سويداني عبد الرحمان<sup>1</sup>، طواهري ميلود<sup>2</sup>

1- جامعة تلمسان - الجزائر -

prof.souidani@gmail.com

2- جامعة تلمسان - الجزائر -

touahrinul@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/06/01 تاريخ النشر: 2022/06/09

### الملخص:

لعل أكثر الترابطات والأشد أهمية تلك المتواجدة بين مخرجات المنظومة التكوينية ومتطلبات الحياة العملية في الجزائر: بحيث يهدف كل منهما وفق المعايير الكمية والكيفية الى تحقيق التنمية في شتى الميادين الاقتصادية والاجتماعية. وفي ظل علاقة تكوين عمل والتوجهات الكبرى التي يعرفها سوق الشغل اليوم وجب على القائمين على هذان القطاعان وضع استراتيجية واضحة المعالم تعمل على خلق الانسجام بينهما، وذلك لتسهيل عملية الإدماج المهني لأكثر عدد ممكن من مخرجات المنظومة التكوينية

الكلمات المفتاحية:

الاستخدامية؛ المخرجات؛ المنظومة التكوينية؛ سوق الشغل.

**Abstract:**

Perhaps the most important and most important interconnections are between the outputs of the training system and the requirements of practical life in Algeria. So that each of them aims, according to quantitative and qualitative criteria, to achieve development in various economic and social fields. In light of the relationship of job formation and the major trends in the labor market today, those in charge of these two sectors must develop a clear-cut strategy that works to create harmony between them, in order to facilitate the process of professional integration of the largest possible number of the outputs of the training system.;

**Keyword:**

Usability; Outputs; Formative system; The job market.

**مقدمة**

لعل أكثر الترابطات والأشد أهمية تلك المتواجدة بين مخرجات المنظومة التكوينية ومتطلبات سوق الشغل بالجزائر، حيث يعمل كل من الجهازين التربوي التكويني و الاقتصادي الانتاجي لتحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث الأول وفق سياسة التكوين الى تخريج حاملي الشهادات تبعا للسقنصيات يسعى الكيفية والكمية للتنمية و يسعى الثاني وفق سياسة التشغيل الى توظيف هذه الفئة في الحياة العملية و باعتبار مخرجات المنظومة التكوينية اليوم من أهم الموارد التي بفضلها يتحقق الرقي و الازدهار للبلد، كان لابد من التركيز على المضامين التعليمية والتكوينية والمقاصد التربوية والتنشئة السبيمة المتكاملة الأبعاد لهذا المورد، في سبيل تحقيق نخصة تعليمية وتكوينية شاملة تستجيب لأهم متطلبات عالم الشغل.

وفي ظل التطور العلمي والتكنولوجي السريع الذي عرفته مجتمعاتنا العربية والتوجهات الاقتصادية الكبرى لأسواقها العملية من استخدام التكنولوجيات والتجهيزات الحديثة المتطورة بالإضافة إلى دخول الاستثمارات الأجنبية في العديد من القطاعات ساهم في إحداث تغيرات وتحولات على سوق الشغل في الجزائر و التي لوحظت من خلال ظهور احتياجات جديدة في قطاعات نامية تحتاج إلى ضرورة تطوير برامج المنظومة التكوينية هاته الاخيرة التي لا يجب أن تتم

بمعزل عما على يحدث من متغيرات على المستوى المحلي و حتى المتغيرات الدولية، لهذا ينبغي على جميع المختصين دراسة المواد والمقررات التي تتوافق مع المتغيرات وتتفاعل مع البيئة تستجيب لمطالبها من جهة و تساهم في تأهيل الأفراد من جهة أخرى؛ الشيء الذي لا يتحقق إلا بوجود منظومة تكوينية قادرة على تخريج موارد بشرية تتميز بالقدرة على التكيف مع التغيرات والتحديات المستمرة في مختلف الوظائف هدفها دعم القدرة التنافسية وخاصة أمام العمالة الأجنبية.

ومن هذا المنطلق، وفي ظل هذه التحولات نطرح الإشكالية التالية:

ما هو واقع قابلية تشغيل مخرجات المنظومة التكوينية في ظل تحولات سوق الشغل في الجزائر؟  
هذا السؤال تفرعت منه الاسئلة التالية

- هل تحتوي برامج المنظومة التكوينية دور في الرفع من قابلية تشغيل مخرجاتها ؟
- هل نظام التقييم بالمنظومة التكوينية يساعد المخرجات في عملية الادماج؟
- هل تلعب مصالح مساعدة و إرشاد الطلبة دورها في استعداد الطلبة إلى عالم الشغل؟
- فرضيات البحث: تنطلق الدراسة من
- " إن تحتوي برامج المنظومة التكوينية دور في الرفع من قابلية تشغيل مخرجاتها.
- "إن نظام التقييم بالجامعة يساعد المخرجات في عملية الادماج المهني".
- "إن مصالح مساعدة وإرشاد المخرجات تساعد في سياسة التشغيل".

#### -أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة إلى معرفة واقع مسألة قابلية التشغيل وخاصة عند فئة حاملي الشهادات هذه الفئة التي تعد موردا هاما له دورا كبير في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية.
- معرفة واقع العلاقة الارتباطية بين متطلبات الحياة العملية والمؤهلات المكتسبة لدى مخرجات المنظومة التكوينية.
- تقديم اقتراحات قد تساهم في فهم هيكلية سوق الشغل الحالية؛ بالإضافة إلى أهم التحولات التي يعرفها وبالتالي يمكننا معرفة أهم العوامل التي تعمل على عدم تحقيق الانسجام والتوافق بين متطلبات الحياة العملية والمؤهلات المكتسبة لدى مخرجات المنظومة التكوينية.

## 1: تحديد المفاهيم:

## مفهوم سوق العمل:

يعتبر سوق العمل أحد أشكال السوق بشكل عام، حيث يخضع تحديد مفهومه إلى خلاف بين المختصين، وذلك بسبب تعدد وتنوع المرجعيات النظرية والفكرية التي انطلق منها كل واحد منهم. ومن بين أبرز التعريفات التي أعطيت لهذا المفهوم، نذكر مايلي:

- " المؤسسة التنظيمية الاقتصادية التي يتفاعل فيها عرض العمل والطلب عليه، بمعنى أنه يتم فيها بيع خدمات العمل وشراؤها، وبالتالي تسعير خدمات العمل. " (التربوي، 2006، صفحة 16)

كما أن حاملي الشهادات بدرجة من مخرجات المنظومة التكوينية من فئة حاملي الشهادات الجامعية أو المعاهد الوطنية والتقنيين السامين المتخرجين من المعاهد الوطنية المتخصصة أو مراكز التكوين المهني.

## النظام التربوي:

النظام التربوي هو مجموعة القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها دولة ما في تنظيم وتسيير شؤون التربية والتعليم من جميع الجوانب والنظم التربوية بصفة عامة وهي: انعكاس الفلسفة الفكرية والاجتماعية والسياسية في أي بلد بغض النظر عما إذا كانت هذه الفلسفة مصرحاً بها ومعناها عنها أم لا وتتأثر النظم التربوية في العالم بالعوامل الرئيسية التالية:

- العامل الثقافي الحضاري
- العامل السياسي الايديولوجي
- العامل الطبيعي

فالنظام التربوي هو محصلة عدة عناصر ومكونات علمية وسياسية واجتماعية واقتصادية و إدارية محلية وإقليمية وعالمية تسعى إلى التنمية البشرية وإعداد الفرد.

## الإدماج: Insertion'L: كلمة إدماج من فعل "اندمج وأدمج و معناه دخل في الشيء

من كلمة دمج ، دمجاً وأندمج في الشيء ودمج الشيء في الشيء ؛ دخل فيه واستحكم الاندماج والإدماج عند علماء اللغة هو نفسه ما عدا أن الإدماج هو إدخال الشيء في الآخر دون ضوعية وإرادة. (زكي، 1982، صفحة 171)

## 2- حدود البحث : اقتصر البحث على أساتذة من جامعة أحمد دراية بأدرار من مختلف الرتب

وال تخصصات، ومن مختلف الكليات ، خلال السنة الجامعية: (2019-2020).

**3- منهج البحث :** اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي لا يهدف فقط إلى وصف خصائص وأبعاد ظاهرة من الظواهر في إطار معين يتم من خلاله تجسيم المعلومات والبيانات وإنما يهدف أيضا إلى تنظيمها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى أسبابها.

**4- أداة الدراسة :** استخدمت في هذه الدراسة أداة الاستبانة التي يعرفها (محمد علي) في كتابه (علم الاجتماع ومنهجه) "أنها عبارة عن نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكل أو موقف معين.

### 5- صدق الأداة وثباتها :

لمعرفة صدق أداة الدراسة وثباتها؛ عرضت الأداة على ثمانية 8 محكمين وهم أساتذة جامعة أحمد دراية وجامعة غرداية، ويمثلون رتب علمية مختلفة من رتبة أستاذ التعليم العالي إلى أستاذ محاضر، وذلك للتحقق من الصدق الظاهري وصدق المحتوى من حيث مدى الشمولية والوضوح والانتماء بين الفقرات ومجالاتها .

وانطلاقا من ملاحظاتهم وآرائهم مس التعديل بعض الفقرات تعديلا لغويا وجزئيا ، وتم حساب صدق الأداة بقانون (لوتشي) وبلغ معامل الصدق 0.87 مما يعني أن الأداة صادقة. وللتأكد من ثبات الاستبانة، اعتمدنا على طريقة إعادة التطبيق على عينة مكونة من 41 أستاذ بفارق زمني مدته 21 يوم ، وتم حساب الثبات بمعامل الارتباط لسبيرمان؛ فجاء معامل الارتباط يساوي (0.786) دال إحصائيا عند مستوى 0.01 ويحاجب عن الأداة بوضع إشارة (X) تحت واحد من البدائل.

**- مجتمع الدراسة:** يتكون مجتمع الدراسة من جميع أساتذة جامعة أحمد دراية بأدرار والذين يمثلون جميع الرتب العلمية، كما سيأتي موضح في الجدول أدناه:

الجدول رقم 1 يمثل تعداد ورتب الأساتذة بجامعة احمد دراية بادوار:

| رتب الاساتذة     | جزائري  | أجانب   | المجموع |
|------------------|---------|---------|---------|
| أستاذ تعليم عالي | 76      | 00      | 76      |
| محاضر -أ-        | 144     | 00      | 144     |
| محاضر -ب-        | 102     | 00      | 102     |
| مساعد-أ-         | 147     | 00      | 147     |
| مساعد-ب-         | 50      | 00      | 50      |
| المجموع          | 489     | 00      | 489     |
| اختبار           | نتيجة 1 | نتيجة 2 | نتيجة 3 |
| 2115             | 2115    | 2115    | 2115    |
| 5818             | 5818    | 5818    | 5818    |
| 1411             | 1411    | 1411    | 1411    |

6- عينة الدراسة: من أجل جعل عينة الدراسة أكثر تمثيلا فتمتص الدراسة تم تحديد حجم العينة بـ 200 مستجوب من كلا الجنسين ومختلف الرتب العلمية والالتقاء للكتابة؛ أي بنسبة 41.

الجدول رقم 02 توزيع العينة حسب الجنس:

| الجنس   | التكرار | النسبة المئوية |
|---------|---------|----------------|
| ذكور    | 182     | .910           |
| إناث    | 18      | .090           |
| المجموع | 200     | 100            |

يلاحظ من خلال الجدول 182 فرد ذكور يمثلون نسبة من أفراد العينة في حين 18 فردا إناث يمثلون نسبة من أفراد العينة.

الجدول رقم 03 توزيع أفراد العينة حسب الانتماء للكلية:

|                                      |     |       |
|--------------------------------------|-----|-------|
| كلية العلوم التكنولوجية وعلوم المادة | 105 | 21.47 |
| كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية   | 116 | 23.72 |
| كلية العلوم الطبيعية والرياضيات      | 66  | 13.49 |
| كلية الحقوق والعلوم السياسية         | 53  | 10.83 |
| كلية الاقتصاد وعلوم التدبير          | 69  | 14.11 |
| كلية الادب واللغات الاجنبية          | 80  | 16.35 |
| المجموع                              | 489 | 100   |

## 7- الأسلوب الإحصائي المتبع:

اعتمدنا في معالجة بيانات هذه الدراسة على أسلوب إحصائي بسيط، يتمثل في تبويب البيانات في جداول إحصائية بسيطة شملت تكرارات مطلقة ونسب مئوية ثم التعليق على النتائج المتوصل إليها.

## 8- عرض وتفسير النتائج:

نعرض فيما يأتي النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة:

## - نتائج الفرضية الإجرائية الأولى:

إن محتوى برامج المنظومة التكوينية يتماشى ومتطلبات الحياة العملية

| الرقم | العبارة                                                                                              | أحياناً كل                        | التكرار              | النسبة المئوية               |
|-------|------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------|----------------------|------------------------------|
| 1     | هل تعتقد أن محتوى البرامج التكوينية يتماشى مع متطلبات الحياة العلمية.                                | جيدة<br>مقبولة<br>متوسطة<br>ضعيفة | 12<br>43<br>55<br>90 | 0.06<br>0.21<br>0.27<br>0.45 |
| 2     | هل ترى أنه من الضروري تعديل في محتوى البرامج المدروسة                                                | نعم<br>لا                         | 135<br>65            | 0.67<br>0.32                 |
| 3     | حسب علمك وفي دائرة تخصصاتك هل تم إشراك ممثل مؤسسات العمل أو الجامعات في تطوير المسطرة لبرامج التكوين | نعم<br>لا                         | 182<br>158           | 0.91<br>0.79                 |
| 4     | هل تعتقد أن التكوين في مجال اختصاصك يخلق لدى الطالب روح المبادرة ويجعل منه خلق مناصب العمل.          | نعم<br>لا                         | 155<br>45            | 0.77<br>0.22                 |
| 5     | هل تعتقد أن التكوين في مجال اختصاصك يخلق لدى الطالب القدرة على التكيف مع تحولات محيط الحياة العملية. | نعم<br>لا                         | 177<br>23            | 0.88<br>0.11                 |

من خلال الجدول، نلاحظ أن الاتحاد العام لاستجابات أفراد العينة يتجه إلى اختيار لا في معظم الإجابات. ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن محتوى برامج المنظومة الحكومية "الجامعة"



لا يتماشى ومتطلبات الحياة العملية والتي هي في تحول مستمر وسريع وهذا ترجمة للعبارة رقم 1 التي جاءت بنسبة ضعيفة.

90% ثم تليها نسبة متوسط ومقبول وجيد على التوالي، 55%، 43%، 12%.

وما نستخلصه من هذه المعطيات: هو أن محتوى البرامج التكوينية لا يزال كلاسيكياً لأنه لا يواكب احتياجات سوق الشغل، ومن هنا وجب على المنظومة التكوينية للجامعة توفير مخرجات مؤهلة وقادرة على التكيف مع متغيرات وتحولات سوق الشغل.

### نتائج الفرضية الإجرائية الثانية:

"هل واقع نظام التقييم بالجامعة يساعد المخرجات في عملية الإدماج المهني؟"

| الرقم | العبارة                                                                                                    | البدائل               | التكرار | النسبة |
|-------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------|---------|--------|
| 1     | حسب رأيك هل يوجد نظام تقييم بالجامعة؟                                                                      | نعم                   | 12      | 0.06   |
|       |                                                                                                            | لا                    | 188     | 0.59   |
| 2     | هل تم البدء على مستوى قسمكم في تقييم العلاقة مع الحياة العملية؟                                            | نعم                   | 132     | 0.66   |
|       |                                                                                                            | لا                    | 68      | 0.34   |
| 3     | هل توجد على مستوى قسمكم حول انضباط المهني للمخرجات بالمؤسسات                                               | نعم                   | 28      | 0.14   |
|       |                                                                                                            | لا                    | 172     | 0.82   |
| 4     | حسب عممتك هل يوجد هناك هيئات تقوم بتتبع وتقييم انضباط المهني للمخرجات الفدرية                              | نعم                   | 35      | 0.17   |
|       |                                                                                                            | لا                    | 165     | 0.82   |
| 5     | هل توجد دراسات تقوم بجمع المعلومات حول عالم الشغل وحول الإدماج المهني                                      | نعم                   | 07      | 0.03   |
|       |                                                                                                            | لا                    | 193     | 0.96   |
| 6     | هل تعتبر أن هذه الدراسات مهمة في تقييم التكوين وتحسين المواقف بين مؤهلات المخرجات ومتطلبات الحياة العملية؟ | مهم جداً              | 134     | 0.67   |
|       |                                                                                                            | ضرورية                | 66      | 0.22   |
|       |                                                                                                            | مقبولة                | 00      | 0.10   |
|       |                                                                                                            | غير مقبولة            | 00      | 0.00   |
| 7     | ماهي العوامل الرئيسية التي تساهم في ضعف قابلية تشغيل المخرجات؟                                             | غياب الإعلام          | 51      | 0.25   |
|       |                                                                                                            | غياب التكوين والتطبيق | 63      | 0.31   |
|       |                                                                                                            | عدم الانسجام          | 60      | 0.3    |
|       |                                                                                                            | تضييق السوق           | 26      | 0.13   |

ما يلاحظ من خلال قرائتنا لنتائج هذا الجدول أن استجابات الأفراد جاءت في معظمها تميل إلى الاختيار "لا" وهذا دليل على أن نظام التقييم بالجامعة الجزائرية لا يزال غير فعال، حيث أنه لا يزال كلاسيكيا ولا يمنح للطالب فرصة الابتكار والإبداع، بالإضافة أنه لا يؤكد أهم الإصلاحات التي طرأت على نظام التعليم وبالأخص بالذكر مثلا نظام ل م د، الذي من أحد أهدافه تحسين جودة التعليم وذلك من خلال تنصيب خلايا وهيئات ضمان الجودة أولا على المستوى المركزي للوزارة وعلى مستوى المؤسسات الجامعية التي تعد اليوم شريك اجتماعي واقتصادي تحريك عملية التنمية وبالتالي المساهمة في رفع المخرجات الجامعية.

### – نتائج الفرضية الإجمالية الثالثة:

" ماهي طبيعة التكوين بالجامعة؟"

| رقم | العبارة                                                                                            | البدائل               | التكرار         | النسبة المئوية      |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------|-----------------|---------------------|
| 1   | هل توجد على مستوى الجامعات الجزائرية مصالح مساعدة وإرشاد المخرجات موضعية هدفها الحياة المهنية؟     | نعم<br>لا             | 13<br>187       | 0.06<br>0.93        |
| 2   | هل توجد على مستوى الجامعة الجزائرية مصالح مختصة في جمع المعلومات حول المخرجات القلبية ومعالجتها؟   | نعم<br>لا             | 06<br>194       | 0.03<br>0.97        |
| 3   | هل نعتقد أن جمع هذه المعلومات يساعد الطلبة الذين هم هم في طور التكوين في عملية الإدماج بعد تخرجهم؟ | كثيرا<br>قليل<br>أبدا | 153<br>27<br>20 | 0.76<br>0.13<br>0.1 |
| 4   | هل هناك تربصات ميدانية يقوم بها الطلبة في مجال اختصاصهم؟                                           | نعم<br>لا             | 23<br>177       | 0.11<br>0.88        |
| 5   | هل نعتقد أن التكوين التكميلي مهم لمساعدة الطلبة في عملية الإدماج النهائي؟                          | نعم<br>لا             | 174<br>26       | 0.87<br>0.13        |
| 6   | هل نعتقد أن التكوين التطبيقي مهم لمساعدة الطلبة في خلق مؤسسة مصغرة أو متوسطة؟                      | نعم<br>لا             | 143<br>57       | 0.71<br>0.28        |

من خلال الجدول، نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة اختارت الاحتمال "لا". انطلاقا من العبارات الدالة على عدم وجود مصالح التوجيه والإرشاد والتي تعد اليوم من أهم العوامل التي تساعد على الربط بين المهن والوظائف وما تتطلبه من تدريب وتعليم وتكوين.

بالإضافة إلى العبارات الدالة على التكوين التطبيقي ومدى أهميته وخاصة في الاختصاصات التقنية والعلمية، هاته الأخيرة التي تشهد اليوم تطور كبير وسريع في مجال التقنيات وكذلك التجهيزات والمعدات المستعملة في مجال الإنتاج وحتى الخدمات.

### الخاتمة (نتائج و توصيات)

لن يكون للتعليم الجامعي دور فعال في المجتمع إن لم يتم استغلال مخرجاته التي تتمثل في الموارد البشرية التي تم تكوينها علميا، كما أن هذه الكفاءات لن تتسكن من أداء دور فعال و ريادي في سوق الشغل إن لم يتم وضع خطط و سياسات للتنسيق بين المؤسسات الجامعية من جهة و باقي المؤسسات الأخرى التي تنتمي لباقي القطاعات الاجتماعية و الاقتصادية. و في سبيل إعداد الخرجين إعدادا جيدا لسوق العمل فإننا نحتاج إلى:

✓ تطوير مناهج البحث العلمي و تجديدها، من خلال إعادة النظر في المحتوى العلمي و تبني إستراتيجية المقاربة بالكفاءات في عملية التدريس، و كذا تحسين أداء الأساتذة من خلال الدورات التدريبية المستمرة، و تغيير أساليب التقويم لجعلها أكثر مرونة و مصادقية.

✓ اعتماد مناهج تعليمي يركز على تطوير المهارات الخاصة لدى الطلبة كمهارة الإبداع و الابتكار، و مهارة التواصل و العمل الجماعي، إضافة إلى تنمية المهارات القيادية لديهم و كذا تطوير المهارات اللغوية و الحاسوبية.

إعداد مختصين تربويين في الجامعات، مهتهم مساعدة الطلبة عند عملية التوجيه الأكاديمي قبل اختيارهم للتخصصات وإطلاعهم على طبيعة دراستهم وعملهم المستقبلي بعد التخرج، و مختصين آخرين يساعدونهم في توجيههم نحو كيفية إيجاد فرص عمل و ما هي متطلبات المجتمع و فرص العمل المنتجة التي تسد النقص في حاجات أفراد، كما يمكن أن يتم هذا التوجيه من خلال ندوات علمية و مهنية أو ورشات عمل.

✓ من الضروري ربط السياسة التعليمية لتبند باحتياجات خطط التنمية من القوى البشرية من خلال إتباع سياسة تخطيط للتعليم متوافقة مع هذه الاحتياجات.

✓ تحسين نوعية التعليم بصورة عامة والتعليم العالي بصورة خاصة، والاهتمام بالجوانب التطبيقية والتدريبية والعمل الميداني حتى يكون بالإمكان أن يتخرج طلبةنا قادرين على العمل واثقين من أنفسهم، ومحاولة تطبيق أنماط تعليمية مستخدمة في بلدان العالم المتقدمة الأخرى

أو تطوير استخدامها إن كانت مستخدمة، مثال ذلك دورات التعليم المستمر، والتعليم المفتوح ، والتعليم عن بعد والتعليم التعاوني وهذا الأخير يستثمر دمج الدراسة والعمل.

✓ تبني إطار فكري منظم هدفه تحقيق جودة تعليمية شاملة و نشر هذه الفلسفة في المجتمع و البيئة الخارجية، منظمات المعلمين، الإدارات التعليمية المركزية و المحلية، المدرسة أو الجامعة.

### قائمة المراجع

- أحمد إبراهيم أحمد، الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والتدريس، دار الفاء للنشر والطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 2003.
- بلوي أحمد زكي، (1982). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بيروت: مكتبة لبنان، 1997، ص. 171.
- رعي مصطفى عليان وختمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2000.
- سيد، صبحي، (2002). "المشباب... وأزمة التعبير". سلسلة شبابنا أعمالنا، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر، 2002.
- عدني، سليمان، (1999). مسؤولية الشباب في مجتمعنا الناصر، بيروت: المكتبة المصرية، 1999، ص. 21.
- محمد حرب، الإدارة الجامعية، دار البازوري، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1998.
- محمد حسن اللغاني، نناهج بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، 1989.
- مركز رباح محمد للإشراف والتدريب التربوي (2006): "التهمة لسوق العمل"، دار المؤلف للنشر والتوزيع، لبنان، ص. 16.
- مصطفى خليل الكسواني وآخرون، إدارة التعلم الحففي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.

## أسباب التسبب الوظيفي في الإدارة العمومية بالجزائر

### —دراسة ميدانية ببلدية حاسي بحبح ولاية الجلفة—

## The causes of job carelessness in the Algerian public administration

### -A field study in the municipality of Hassi, Bahbah, Wilaya of Djelfa-

بهناس الحسين<sup>1</sup>، لعلى بكوميش<sup>2</sup>

1- جامعة ادوار - الجزائر

مخبر الدراسات الإفريقية لعلوم الإنسانية والاجتماعية

bahnassport79@gmail.com

2- جامعة ادوار - الجزائر

مخبر الدراسات الإفريقية لعلوم الإنسانية والاجتماعية

boukemiche@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/07/15 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب التسبب الوظيفي في الإدارة العمومية بالجزائر وكذا معرفة أن كانت هذه الأسباب تختلف باختلاف الخصائص الشخصية والوظيفية للموظفين ومن أجل ذلك تم استخدام المنهج الوصفي لملاءمته لهذه الدراسة، وقد تم تطبيق الدراسة على جميع الموظفين الإداريين العاملين ببلدية حاسي بحبح ولاية الجلفة بكل فروعها والبالغ عددهم 185 موظفا نظرا لقلّة عددهم؛ وقد تم جمع البيانات من المبحوثين عن طريق الاستبيان. وبعد جمع البيانات الميدانية وتفريغها وتحليلها ومناقشتها على ضوء فرضيات الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- للتسبب الوظيفي أسباب كثيرة ومتنوعة.
  - لا تختلف أسباب التسبب الوظيفي باختلاف الخصائص الشخصية للموظفين.
  - لا تختلف أسباب التسبب الوظيفي باختلاف الخصائص الوظيفية للموظفين.
- الكلمات الدالة: التسبب الوظيفي، الإدارة العمومية، أسباب التسبب، الخصائص الشخصية للموظف، الخصائص الوظيفية للموظف.

## Abstract

This study aimed to identify the causes of job carelessness in the public administration in Algeria, as well as to know whether these reasons differ according to the personal and functional characteristics of the employees, and for this the descriptive approach was used for its suitability for this study, and the study was applied to all the administrative employees working in the municipality of Hassi in Bahbah, the state of Djelfa In all its branches, which numbered 185 employees due to their small number, data were collected from the respondents through a questionnaire. After collecting field data, unpacking it, analyzing it and discussing it in light of the study hypotheses, we came to the following results

-Job dropping out has many and varied causes.

-The reasons for sluggishness do not differ according to the personal privacy of the employees.

-The reasons for job slowness do not differ according to the job specifics of the employees.

**Key words:** Job carelessness, public administration, reasons for carelessness, employee personal privacy, employee job privacy.

## مقدمة:

تستمد أي دولة قوتها من قوة مؤسساتها وتستمد المؤسسة قوتها من قوة المورد البشري وعلى هذا الأساس فتجاح المؤسسات في تنفيذ خططها وبلوغ أهدافها يعتمد أساسا على وجود إدارة واعية بموردها البشري الذي يعتبر الفاعل الحقيقي لكل العمليات في كافة المستويات التنظيمية فبواسطته تتحرك المؤسسة وترتدهر و بغيابه تلبو المؤسسة وكأنها جسد بلا روح، وضعا الجزائر ليست بمعزل عن العالم الآخر فهي تستمد قوتها من قوة مؤسساتها غير أن الفاحص في واقع العديد من مؤسساتنا بكل مستوياتها ومجالاتها يلاحظ جليا أنها تعيش وضعاً اجتماعياً واقتصادياً حرجياً يتسبب في عدم نجاحاتها وقلة مردوديتها ويلاحظ الضعف والوهن الذي أصابها جراء تفشي ظاهرة التسبب الوظيفي بين أفراد موظفيها مما أدى إلى انعكاسات سلبية على سمعة المؤسسة العمومية الجزائرية لذا كان حلي بنا أن نجري هذه الدراسة لمحاولة المساعدة في تقديم بعض الحلول العملية للحد من هذه الظاهرة.

## المحور الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة إشكالية الدراسة:

تحتاج المنظمات مهما اختلفت سياساتها وعقائدها ومبادئ نشاطاتها إلى قدر وافر من الانضباط والتزام أفرادها الفاعلين لتحقيق ما تصبو إليه من أهداف وغايات إذ لا يكفي أن تمتلك السياسات والموارد المالية والخطط الخكمة والتقنيات وحدها إذا لم يكن هناك مساهمة وامتثال من قبل الموظفين للمعايير الموضوعية، إلا أنه استفحلت بالمؤسسات العمومية الإدارية في أغلب دول العالم الثالث ومنها الجزائر ظاهرة سلوكية مرضية بين أوساط موظفيها وهي ما يعرف بالتنسيب الوظيفي التي زادت من تخلف تلك الدول مزعجة صورها أمام شعوبها، وقد أخذت هذه الظاهرة المتفشية بالقطاع العمومي عدة مؤشرات دالة عالية والتي يتطلب ضبطها بدقة بهدف تمييزها عن مختلف الظواهر السلوكية الأخرى المشابهة لها. وهذا ما أدى إلى بروز مجموعة من الدراسات الرائدة والتي تناولت هاته الظاهرة من مختلف الجوانب من أجل معالجتها والخروج بنتائج فعالة بهدف محاربتها ومن أهمها دراسة كل من "نصير سمارة" التي نالت جائزة المجلس الأعلى للغة العربية والذي قدم تحليلا رائعا وفق نظرية سلم الحاجات لأبراهام ماسلو وكذا دراسة عبد الله طلبة الذي قام بدراسة التنسيب وفق خصوصيات المجتمع السوداني. والذي قدم تعريفا للتنسيب الوظيفي أصبح مرجعا.

وتأسيسا على ما تقدم فإن إشكالية هذه الدراسة تدور حول بحث ودراسة أسباب التنسيب الوظيفي في الإدارة العمومية بالجزائر وعلاقتها بالخصوصيات الشخصية والوظيفية للموظفين، وذلك من خلال محاولة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

- ما هي الأسباب التي أدت إلى تفشي ظاهرة التنسيب في الإدارات العمومية بالجزائر؟ وهل تختلف هذه الأسباب باختلاف الخصائص الشخصية والوظيفية للموظفين؟

ويمكن تفريع التساؤل الرئيسي إلى التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي الأسباب التي أدت إلى تفشي ظاهرة التنسيب في الإدارات العمومية الجزائرية.

- هل تختلف هذه الأسباب باختلاف الخصائص الشخصية للموظفين.

- هل تختلف هذه الأسباب باختلاف الخصائص الوظيفية للموظفين.



## فرضيات الدراسة:

### الفرضية العامة:

- للتسيب الوظيفي أسباب كثيرة ومختلفة، وهي تختلف باختلاف الخصائص الشخصية والوظيفية للموظفين.

### الفرضيات الفرعية:

- للتسيب الوظيفي أسباب كثيرة ومختلفة.
  - تختلف أسباب التسيب باختلاف الخصائص الشخصية للموظفين.
  - تختلف أسباب التسيب باختلاف الخصائص الوظيفية للموظفين.
- أهمية الدراسة:** تستقي هذه الدراسة أهميتها من حيث إلغائها الضوء على ظاهرة مرضية أصبحت تدخر إدارتنا العمومية وذلك بمعرفة أهم الأسباب التي تؤدي إلى تفشي هذه الظاهرة.
- كما تعمل على توجيه نظر المسؤولين في الميدان إلى هاته الأسباب مع تدعيمهم ببعض التصورات والمقترحات التي من شأنها الحد أو التخفيف من هذه السلوكيات غير مرغوب فيها.
- أهداف الدراسة:** تسعى هذه الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الأسباب المؤدية إلى تفشي ظاهرة التسيب الوظيفي في المؤسسة العمومية.
  - تسليط الضوء على ظاهرة التسيب الوظيفي من منظور النظري السوسولوجي.
  - محاولة إيجاد حلول كفيفة بالحد من ظاهرة التسيب الوظيفي وبالتالي القضاء على هذا الداء.
  - محاولة مساعدة المسؤولين على تحديد إجراءات التصحيح في ضوء الإمكانيات المتاحة.
- أسباب اختيار الموضوع:** إن اختيارنا لهذا الموضوع كان لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية:
- الأسباب الذاتية:**

- من منطلق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"، جاءت هذه الدراسة لتشير إلى تفشي هذا الداء في مؤسساتنا العمومية من خلال شرح الوضع والتعرف على أسباب هذا المرض.
- أنا من أبناء هذا الوطن وبالتالي أنا كبقية المواطنين الجزائريين أعاني من هذه الظاهرة بشكل مستمر بحكم تعاملني مع الإدارات العمومية مما يعطل من مصالحتي الشخصية في بعض المرات.

## الأسباب الموضوعية:

- الرغبة في التعرف على الأسباب الحقيقية الكامنة وراء تفشي هذه الظاهرة المرضية في مؤسساتنا من أجل البحث عن حلول حقيقية وفعالة تساهم في معالجة هذا الداء.
- يعتبر التسبب الوظيفي موضوع الساعة إذ يعاني منه المواطن يوميا ويصطدم به باستمرار بصورة فعالية على أرض الواقع بحكم تعامله مع مختلف الإدارات الحكومية في شتى الاختصاصات، حيث نجد أن المواطن دائم الشكوى والإمتعاض جراء سوء الخدمات المقدمة.
- أن المستعنى في واقع المؤسسة العمومية الجزائرية يكشف مشكلات تتعلق بسوء التسيير والتنظيم في المؤسسة وعدم التحكم في توظيف الإمكانيات المادية والمالية ما أدى إلى وجود ظاهرة مرضية هي التسبب الوظيفي. لذلك أصبح إلزاما علميا يفرض علينا دراسة هذا الموضوع الذي يطرح نفسه بقوة في واقع المؤسسة الجزائرية.

**منهج الدراسة:** إن اختيار المنهج في أي بحث علمي يرتبط بطبيعة المشكلة محل الدراسة ويتوقف عليها ولما كانت مشكلة موضوع دراستنا تتناول كشف ومعرفة واقع التسبب الوظيفي في المؤسسة العمومية الإدارية الجزائرية، فالمنهج الموافق لذلك دراسة هو المنهج الوصفي ذلك أنه يهدف إلى جمع معلومات دقيقة لوصف ظاهرة موجودة أو لتعريف مشكلة معينة من خلال استخدام تقنيات إحصائية في جمع البيانات التي تقوم على اختبار الفروض على عينة تمثل المجتمع الأصلي. (عشوي، 2016، ص528)

## مجالات الدراسة:

**المجال المكاني:** يعتبر المجال المكاني في أي دراسة علمية موقع جمع البيانات ذلك أن البحث الميداني يتضمن جمع المعلومات عن طريق الاتصال بالعناصر المعنية بالبحث مباشرة و عن بعد. (موريس أنجس، 2010، 75)

وفي دراستنا هذه فقد تم إجراؤها في مؤسسة البلدية الرئيسية وكذا في جميع فروعها المنتشرة عبر الأحياء و القرى بلدية حاسي بجيج.

- **المجال الزمني:** المجال الزمني يعتبر المدة التي استغرقها الباحث في إنجاز دراسته في جانبها النظري والميداني ولذلك فقد تم إجراء هذه الدراسة في الفترة الممتدة ما بين ديسمبر 2019 إلى غاية جوان 2020.

– **المجال البشري:** يمثل إجماع البشري للدراسة المجتمع الأصلي الذي تجرى على أفراد الدراسة، ولما أجريت دراستنا هاته في مؤسسة البلدية فان إجماع البشري يشمل كل الموظفين الإداريين بمختلف تسمياتهم ورتبتهم والذين يعملون في مؤسسة البلدية الرئيسية ببلدية حاسي بحبح وكذا بمختلف فروعها المنتشرة عبر أحياء المدينة وقراها.

**مجتمع وعينة الدراسة:** يعتبر مجتمع الدراسة أولئك الأشخاص الذين ينضون تحت الظاهرة محل الدراسة وهي الوحدات الأساسية التي يجري عليها الباحث التحليل (سبعون، 2012، 132). ولهذا يشمل مجتمع دراستنا كل الموظفين الإداريين الذين يشتغلون في مختلف المصالح الإدارية والفروع التابعة لمؤسسة البلدية لبلدية حاسي بحبح ولاية الجلفة والبالغ عددهم 185 موظفاً وقد تم اختيار 35 موظف بطريقة عشوائية طبقت عليهم الدراسة الاستطلاعية، وبقي 150 موظف تم أخذهم باستخدام أسلوب المسح الشامل من أجل إجراء الدراسة الرئيسية.

**أداة الدراسة:** نظراً لطبيعة الموضوع الذي نحن بصدد دراسته فقد اعتمدنا على أداة الاستبيان ذلك أنه يعتبر نموذج يضم مجموعة أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف ويتم تنفيذ الاستمارة إما عن طريق المقابلة الشخصية أو ترسل إلى الباحثين. (عشور، 2017، 286)

وقد استعملنا في هذه الدراسة الاستبيان المغلق، حيث تكون أسئلته في العادة محددة بعدد من الخيارات مثل أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة، وعلى المستجيب اختيار الإجابة المناسبة. (بوحوش، 2009، 67)؛ وقد تم تصميم الاستبيان حول متغيرات الدراسة، إذ تم تقسيمه إلى محورين، فاحور الأول يتضمن البيانات الشخصية والوظيفية، وال محور الثاني يتضمن أسباب التسبب الوظيفي؛ وقد تم توزيع 150 استمارة، حيث تم استرجاع 145 استمارة، وتم استبعاد 05 استمارات بسبب عدم إجابة الباحثين على كل الأسئلة.

#### الدراسات السابقة:

دراسة: Roderick D Inverson & Stephen J. Deery 2001 : بعنوان "فهم الأسس الشخصية للتسبب الوظيفي": أثر الانفعال الوجداني في ظهور التراخي والخروج المبكر والتغيب عن العمل " جامعة ميلوان استراليا هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الآثار الإيجابية والسلبية للانفعال الوجداني في ظهور التراخي والخروج المبكر والتغيب عن العمل كظواهر للتسبب الوظيفي ومدى

اختلافها تبعاً للمتغيرات الديموغرافية والوظيفية والبيئة المحيطة بها. وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتيجة التالية:

أن الموظفين ذوي الانفعال الوجداني الإيجابي تظهر لديهم كل من مظاهر التأخر والخروج المبكر من العمل بصفة أكبر بينما التغيب بصفة أقل، أما ذوي الانفعال الوجداني الأقل يظهر لديهم الخروج المبكر من العمل فقط.

**دراسة نصير سمارة** تحت عنوان "ظاهرة التسبب الإداري في الجزائر": هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أهم المؤشرات الدالة على ظاهرة التسبب وكذا أهم الأسباب المؤدية إليها ولقد ارجع الباحث من خلال هذه الدراسة ظاهرة التسبب في القطاع الحكومي إلى أسباب بيئية وأخرى شخصية متعلقة بالقوى المحركة في نفس الفرد.

**دراسة عبد الله طلبة** والمعنونة بـ " ظاهرة التسبب في إدارات الدول النامية" 1999: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أشكال التسبب وكذا العوامل والأسباب المشجعة على ظهور هذه الظاهرة. وقد خلصت الدراسة إلى أن بيئة التسبب يعود لها الدور الكبير في التأثير على سلوك العاملين مروراً بذلك بأنه نظراً لضعف الولاء القومي لدى العاملين في إدارات هذه الدول ونمو الولاء الأسري والقبلي والصائفي فإن فكرة النفع العام والملكية العامة لازالت غامضة وغير محترمة من قبلهم.

**المقاربة النظرية:** استعملنا في دراستنا هذه المقاربات النظرية التالية:

**اللامعيارية عند " إيميل دوركايم" (1858-1916):** وتعني اختيار المعايير الاجتماعية المسؤولة عن تنظيم علاقة الأفراد بعضهم ببعض في إطار النظام الاجتماعي وعن التحكم في السلوك الاجتماعي للأفراد بحيث لا يستطيعون التفريق بين المشروع وغير المشروع، والجائز وغير جائز وبذلك ينجر الأفراد نحو إشباع حاجاتهم دون ضبط أو قيد أخلاقي. (مصباح ، 2003 ، 270)

**نظرية سلم الحاجات لأبراهام ماسلو:** تعتبر من أقدم النظريات في مجال الخواطر في العمل وقد وردت نظرية أبراهام ماسلو في كتابه "مقدمة في نظرية الدوافع" 1943 حيث قام بتحليل الحاجات الإنسانية من أجل فهم السلوك الإنساني في العمل (Michel, 2003, 84)

### المحور الثاني: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

- تعريف إجرائي للتسيب الوظيفي: هو عدم الامتثال للقواعد وأنظمة العمل المنصوص عليها في النظام الداخلي ، وعدم احترام النواحي التنظيمية ومواقف العمل وعدم الجدية في الأداء والخروج عن طاعة الأوامر وتعليمات الرؤساء .

- تعريف إجرائي للإدارة العمومية: هي مؤسسات تابعة للقطاع العام تقوم بتقديم خدمات للمواطن ولا ترجو من وراء ذلك الربح بل تلبية حاجات ومتطلبات المواطنين.

تعريف إجرائي لأسباب التسيب: يقصد بأسباب التسيب كل ما هو مدعاة لظهور التسيب أو كل ما يدفع ويوجب ويؤدي إلى تفشي ظاهرة التسيب الوظيفي في الإدارة العمومية.

تعريف إجرائي للخصوصيات الشخصية للموظف: نقصد بالخصوصيات الشخصية كل الصفات التي تميز الموظف عن غيره بمعنى كل ما يتعلق بشخص الموظف من نوع الجنس والسن والحالة العائلية... الخ

تعريف إجرائي للخصوصيات الوظيفية للموظف: نقصد به كل الصفات وكل ما يتعلق بالموظف من ناحية وظيفته التي تميزه عن غيره من الموظفين سواء من حيث الخبرة أو الفئة المهنية أو الرتبة... الخ

### مفهوم التسيب :

المعنى اللغوي : "السائب هو المهمل الذي لا يحفاظ عليه". (ابن منظور، 1993، 640)

فيقال " صبي مسيب أي مهمل لا رقيب عليه". (عبد الله البستاني، 1999، 301)

و"سبب الشيء" معنى تركه . ( ابن منظور ، 642-643)

وهو ترك الشيء يسير على راسه ، و" السائبة هي الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر أو نخوة فلا تترك ولا تمنع من رعي أو ماء ولا يركبها احد". (جابر الجزائري، 2000، 347)

المعنى الاصطلاحي للتسيب الوظيفي: يعرف التسيب الوظيفي بأنه تخلي العاملين وانصرافهم عن القيام بأداء واجباتهم جزئيا أو كليا ( الجعني والشرقي، 1985، 27)

ويعرف بأنه: عدم وجود العامل في أوقات ومكان العمل الرسمية ( الجعني ، 1985، 28)

ويعرف بأنه: "الانحراف المسنكي عن مفهوم النظام العام في الوظيفية العامة أو إخلال الموظف بواجباته ومخالفته للسلوك الذي ينص عليه النظام والقواعد التنظيمية العامة أو أوامر الرؤساء في

القانون أو الخروج على مقتضى الواجب في تأدية وظيفته بما يتطلب ذلك من أمانة أو إخلاص بالثقة المشروعة في هذه الوظيفة التي يقوم بها". (أبو ادريس، 2001، 277)

ويعرف بأنه: إهمال الموظف لأداء مهامه الذي يقصد به حالة خفية تقود للأسوأ مثل الإدمان على الغياب ونقص الأداء مع الزيادة في نسبة الأخطاء. (Robbin, 2003, 156)

ويقصد به كذلك الحالة التي يتم فيها الأداء الإداري بدون احترام لأي ضوابط أو لوائح أو قوانين منضمة. (منصور بوبكر، 2007، 65)

**مفهوم الإدارة العمومية:** تعرف بأنها شخص معنوي من أشخاص القانون العام ذات اختصاص معين "هو تسيير مرفق عام" وهي تمثل اللامركزية المرفقية. (Didier Truchet, 97).

وتعرف بأنها: كل مصلحة عمومية إدارية تمنح قسطاً من الاستقلال في إدارة شؤونها وذلك عن طريق تمتعها بالشخصية المعنوية التي تستقل بوسائلها الإدارية وبذمتها المالية وتخصص في إدارة مرفق عام. أو هي كل هيئة عامة تنشئها الدولة وتمنحها الشخصية المعنوية المستقلة وترك لها مهمة إدارة وتسيير مرفق عام على مبدأ التخصص فيه. (الجرف، 263)

وتعرف بأنها: منظمة إدارية عامة تتمتع بالشخصية القانونية وبالاستقلال المالي والإداري ترتبط بالسلطات الإدارية المركزية المختصة بعلاقة التبعية والخضوع للرقابة الإدارية والوصائية وهي تدار بالأسلوب الإداري اللامركزية لتحقيق أهداف محددة. (عوايدي، 2008، 307).

إن إنشاء المؤسسة العمومية الإدارية من قبل المشرع الجزائري يجوز أن يكون ضتباً ينتج من ضمن المرفق العام الذي اقره القانون، ورغم تمتع المؤسسة العمومية الإدارية بالشخصية المعنوية المستقلة إلا أن هذا الاستقلال ليس بالتام لأنها تخضع لرقابة إدارية يعبر عنها بالوصاية الإدارية سواء في الإدارة المركزية أو المجالس المحلية وذلك لمنع المؤسسة العمومية الإدارية من تجاوز حدود اختصاصها والاعتداء على المرافق والمؤسسات الأخرى خصوصاً تلك التي تمارس نشاطاً مشابهاً. (فريجة، 2009، 205-206).

### المحور الثالث: الإطار الميداني للدراسة

**الدراسة الاستطلاعية:** أجريت الدراسة الاستطلاعية على عينة قوامها 35 موظف وقد اختيروا بطريقة عشوائية وكان الهدف منها ما يلي:

- التعرف على ميدان الدراسة من خلال استطلاع مختلف الفروع التابعة لمؤسسة البلدية.
- التعرف على بعض المسؤولين ورؤساء المصالح وطرح موضوع الدراسة وأهدافه وأهميته.

- توزيع أداة الدراسة لتقدير الخصائص السيكومترية لها.

أولاً: عرض نتائج الدراسة

جدول رقم (01): يبين الخصائص الشخصية لعينة الدراسة

| الخصائص الشخصية |           |                         |                  |
|-----------------|-----------|-------------------------|------------------|
| النسبة %        | التكرارات |                         |                  |
| .379            | 111       | ذكر                     | الجنس            |
|                 |           | أنثى                    |                  |
|                 |           | المجموع                 |                  |
| .41             | 2         | أقل من 25 سنة           | العمر            |
|                 |           | من 25 إلى أقل من 35 سنة |                  |
|                 |           | من 35 إلى أقل من 45 سنة |                  |
|                 |           | من 45 إلى أقل من 55 سنة |                  |
|                 |           | من 55 سنة فما فوق       |                  |
|                 |           | المجموع                 |                  |
| .421            | 30        | أعزب                    | الحالة العائلية  |
|                 |           | متزوج                   |                  |
|                 |           | مطلق                    |                  |
|                 |           | أرمل                    |                  |
|                 |           | المجموع                 |                  |
| .7              | 1         | ابتدائي                 | المستوى التعليمي |
|                 |           | متوسط                   |                  |
|                 |           | ثانوي                   |                  |
|                 |           | جامعي                   |                  |
|                 |           | دراسات عليا             |                  |
|                 |           | المجموع                 |                  |

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج spss

## جدول رقم (02): بين الخصائص الوظيفية لعينة الدراسة

| الخصائص الوظيفية |           |                                     |                |
|------------------|-----------|-------------------------------------|----------------|
| النسبة %         | التكرارات |                                     |                |
| .668             | 96        | عمال دائمين                         | التصنيف المهني |
|                  |           | عمال متعاقدين غير محدد الأجل        |                |
|                  |           | عمال متعاقدين محدد الأجل توقيت كلي  |                |
|                  |           | عمال متعاقدين محدد الأجل توقيت جزئي |                |
|                  |           | المجموع                             |                |
| .987             | 123       | المصالح الإدارية                    | الفئة المهنية  |
|                  |           | المصالح التقنية                     |                |
|                  |           | الحضيرة                             |                |
|                  |           | المجموع                             |                |
|                  |           | المجموع                             |                |
| .329             | 41        | أقل من 5 سنوات                      | الأقدمية       |
|                  |           | من 5 إلى أقل من 10 سنوات            |                |
|                  |           | من 10 إلى أقل من 15 سنة             |                |
|                  |           | من 15 إلى أقل من 20 سنة             |                |
|                  |           | من 20 إلى أقل من 25 سنة             |                |
|                  |           | من 25 سنة فما فوق                   |                |
|                  |           | المجموع                             |                |
|                  |           | المجموع                             |                |
| .75              | 8         | أقل من 15000 دج                     | الآجر          |
|                  |           | من 15000 إلى أقل من 25000 دج        |                |
|                  |           | من 25000 دج إلى أقل من 35000 دج     |                |
|                  |           | من 35000 دج فما فوق                 |                |
|                  |           | المجموع                             |                |

المصادر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS

الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة: تتمثل الخصائص السيكومترية في مجموعة الشروط الضرورية التي يجب أن تتوفر في أداة الدراسة لكونها مؤشرات دقيقة تعتمد لقياس أداة الدراسة ولهذا يعتمد الباحث على مجموعة من الطرق لقياس صدق وثبات أداة الدراسة المستخدمة.

– الصدق: يعتبر الصدق الخاصية الأولى التي يجب أن تتوفر في أداة الدراسة، ويقصد به ما مدى قياس الاختبار لما وضع لقياسه. (ليون تايلر، 1988، 52) ، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على الصدق الظاهري والصدق الاتساق الداخلي.



الصدق الظاهري: لقد تم عرض أداة دراستنا المتمثلة في الاستبيان على الأستاذ المشرف وعلى مجموعة من الأساتذة بجامعة أدرز وباتنة وبجلفة وذلك لاستطلاع آرائهم، وقد تفحصوا مشككين لإنشاء ملاحظاتهم والتي كانت تصب مجملها على توافقيهم وموافقتهم على أداة الدراسة مع تقديم بعض التعديلات البسيطة والتي تم أخذها بعين الاعتبار.

صدق الانساق الداخلي: ومن أجل تقييم هذه الاختبار قمنا بحساب معامل الارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة من فقرات الاستبيان والنسبة الكلية لجميع فقرات هذه الاستبيان، وقد تحصلنا على النتائج في الجدول الآتي:

جدول (03): يبين معاملات الارتباط بين فقرات أسباب التسبب الوظيفي مع الدرجة الكلية للمقياس.

| أسباب التسبب الوظيفي |                                                                                   |                |
|----------------------|-----------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| رقم العبارة          | العبارة                                                                           | معامل الارتباط |
| 1                    | البعد عن الأخلاق الدينية                                                          | .626**0        |
| 2                    | البعد عن القيم والمبادئ الاجتماعية                                                | .651**0        |
| 3                    | ضعف الوازع الديني                                                                 | .651**0        |
| 4                    | عدم تمتع بالأمانة في العمل                                                        | .657**0        |
| 5                    | عدم وجود الضمير المهني                                                            | .630**0        |
| 6                    | عدم تمتع بأخلاقيات العمل                                                          | .632**0        |
| 7                    | كون الموظف لا يعمل في بيئة تسودها روح الاحترام والتقدير                           | .649**0        |
| 8                    | كون الموظف لا يعمل في جو يسوده روح المنافسة بين الزملاء                           | .626**0        |
| 9                    | عدم إشراك الموظف في عملية اتخاذ القرارات                                          | .582**0        |
| 10                   | كون الراتب الذي يتقاضاه الموظف غير كافٍ لسد حاجياته                               | .678**0        |
| 11                   | كون الموظف لا يشعر بالأمان في المؤسسة                                             | .581**0        |
| 12                   | كون الرئيس المباشر لا يتعامل بعدالة كافية لاتخاذ القرارات                         | .635**0        |
| 13                   | كون الموظف لا يتلقى فرصاً للتكوين وتطوير أدائه وزيادة خبرته                       | .652**0        |
| 14                   | عدم وجود بيئة صحية نظيفة في مكان العمل                                            | .536**0        |
| 15                   | عدم وجود تجهيزات ذات جودة عالية تسهل أداء العمل                                   | .565**0        |
| 16                   | كون الموظف لا يحصل على مكافآت مادية (علاوات ومحفز) نظير تفاعله في العمل           | .580**0        |
| 17                   | كون الإدارة لا تقدم هدايا عينية ومعنوية (شهادات، تكميزات) كنوع من التقدير والثناء | .625**0        |
| 18                   | كون الترقية في المؤسسة لا تتم على أساس الكفاءة والأداء                            | .621**0        |
| 19                   | المساواة بين الموظفين الجدد وغير الجدد                                            | .610**0        |
| 20                   | عدم وجود رقابة                                                                    | .632**0        |
| 21                   | عدم وجود وثيقة الحضور والغياب داخل المؤسسة                                        | .421**0        |

\* دال إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01)

\*\* دال إحصائيا عند مستوى دلالة (0.05)

## المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS

من خلال الجدول أعلاه يمكننا القول بأن جميع معاملات الارتباط كانت موجبة، أي أن هناك علاقة طردية بين جميع فقرات مقياس أسباب التسيب الوظيفي في عينة الدراسة، مع الدرجة الكلية للمقياس التي تنتمي إليه، حيث تراوحت بين (0.678) في حدها الأعلى أمام الفقرة رقم (10) وبين (0.421) في حدها الأدنى أمام الفقرة رقم (21)، وأن جميع الفقرات كانت دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05). وانطلاقاً من النتائج السابقة نستخلص بأن أداة الدراسة تتمتع بصدق اتساق داخلي جيد، وصلاحية جيدة للتطبيق الميداني، وذلك بسبب قوة الارتباط الداخلي بين جميع فقراتها والمقياس الموضوع لها.

**الثبات:** وللتأكد من ثبات الأداة قمنا بحساب الثبات ألفا كرونباخ واستخدام طريقة التجزئة النصفية.

**الثبات بحساب ألفا كرونباخ:** يستعمل الثبات بحساب ألفا كرونباخ لتقدير ثبات الاتساق الداخلي حيث يربط معامل ألفا ثبات الاختبار بثبات بنوده والجدول التالي يبين ذلك.

## الجدول رقم (04): يبين قيمة معامل ألفا كرونباخ

| عدد البنود | قيمة Cronbach's Alpha |
|------------|-----------------------|
| 21         | 0.947                 |

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن قيمة ألفا كرونباخ تساوي 0.947 وهي قيمة جيدة جداً ومنه يتمتع استبيان أسباب التسيب الوظيفي بثبات جيد أثناء التطبيق في الدراسة الأساسية.

● **الثبات باستخدام التجزئة النصفية:** وهي طريقة يتم فيها تقسيم الاستبيان إلى قسمين متساويين ثم يتم حساب معامل الارتباط بين جزئي الاستبيان، ثم يتم تصحيح المعامل بواسطة معادلة سبيرمان براون كما هو مبين في الجدول التالي:

## الجدول رقم (05): يبين الثبات باستخدام التجزئة النصفية

|                                                 |                                                            |            |                 |
|-------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|------------|-----------------|
| Cronbach's Alpha<br>قيمة Cronbach's Alpha       | النصف الأول                                                | القيمة     | 933             |
|                                                 |                                                            | عدد البنود | "11             |
|                                                 | النصف الثاني                                               | القيمة     | 892             |
|                                                 |                                                            | عدد البنود | <sup>b</sup> 10 |
|                                                 | مجموع البنود                                               |            | 21              |
|                                                 | Spearman-Brown Coefficient<br>معامل الارتباط سبيرمان براون |            |                 |
| Guttman Split-half Coefficient<br>معامل التصحيح |                                                            |            | 812             |

- نلاحظ من خلال ما هو مبين في الجدول أعلاه أن قيمة ألفا كرونباخ تساوي 0.933 للنصف الأول و 0.892 للنصف الثاني وقيمة الارتباط بينهما تساوي 0.822 وهي قيمة جيدة تؤكد ثبات استبيان أسباب التسيب الوظيفي في الدراسة الأساسية.
- الأساليب الإحصائية المستعملة: لأجل بلوغ الأهداف المرجوة من الدراسة وتحليل المعلومات والبيانات التي تم تجسيدها لغرض التحليل واختبار فرضيات الدراسة، فقد تم اعتماد مجموعة من الأساليب الإحصائية من خلال استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية المعروف بالـ SPSS حيث استخدمنا الإصدار 23 وتمثل هذه الأساليب فيما يلي:
- معامل الارتباط بيرسون Person حساب صدق الاتساق الداخلي، والارتباط بين متغيرات الدراسة.
  - معامل ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha  $\alpha$  لحساب الثبات.
  - التكرارات والنسبة المئوية.
  - المتوسط الحسابي  $\bar{x}$  Mean.
  - الانحراف المعياري Standard Deviations.
  - اختبار Kolmogorov-Smirnov و Shapiro-Wilk لمعرفة دلالة التوزيع الطبيعي لبيانات الدراسة.
  - اختبار كاف تربيع Chi-square لحسن المطابقة.
  - اختبار T-test لدلالة الفروق بين متوسطات عينتين مستقلتين.
  - اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه One-way-Anova لدلالة الفروق بين متوسطات عينتين وأكثر.

جدول رقم (06): يبين نتائج اختبار كاي لحسن المطابقة لبدائل الإجابة لأسباب التسيب.

| المتغير | Sig    | كاي  | موافق<br>بشدّة | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق بشدّة | البنود |
|---------|--------|------|----------------|-------|-------|-----------|-----------------|--------|
|         |        |      | ت              | ت     | ت     | ت         | ت               |        |
|         |        |      | %              | %     | %     | %         | %               |        |
| الـ1    | 0.037  | 10   | 36             | 33    | 29    | 28        | 14              | 01     |
|         |        | 214  | ,725           | ,623  | ,720  | ,020      | ,010            |        |
| الـ2    | 0.000  | 20   | 38             | 38    | 28    | 27        | 9               | 02     |
|         |        | ,071 | ,127           | ,127  | ,020  | ,319      | ,46             |        |
| الـ3    | 0.0100 | 13   | 37             | 34    | 29    | 28        | 12              | 03     |
|         |        | 357  | ,426           | ,324  | ,720  | ,020      | ,68             |        |
| الـ4    | 0.018  | 11   | 32             | 36    | 33    | 26        | 13              | 04     |
|         |        | 929  | ,922           | ,725  | ,623  | ,618      | ,39             |        |
| الـ5    | 0.003  | 15   | 24             | 43    | 31    | 28        | 14              | 05     |
|         |        | 929  | ,117           | ,730  | ,122  | ,020      | ,010            |        |
| الـ6    | 0.001  | 18   | 24             | 39    | 33    | 34        | 10              | 06     |
|         |        | 643  | ,117           | ,927  | ,623  | ,324      | ,17             |        |
| الـ7    | 0.000  | 24   | 26             | 34    | 36    | 38        | 6               | 07     |
|         |        | 571  | ,324           | ,618  | ,725  | ,127      | ,34             |        |
| الـ8    | 0.000  | 24   | 28             | 40    | 34    | 32        | 6               | 08     |
|         |        | 286  | ,020           | ,628  | ,324  | ,922      | ,34             |        |
| الـ9    | 0.000  | 58   | 47             | 50    | 21    | 20        | 2               | 09     |
|         |        | 357  | ,633           | ,735  | ,015  | ,314      | ,41             |        |
| الـ10   | 0.000  | 93   | 61             | 49    | 17    | 11        | 2               | 10     |
|         |        | 429  | ,035           | ,643  | ,112  | ,97       | ,41             |        |
| الـ11   | 0.000  | 68   | 45             | 56    | 20    | 16        | 3               | 11     |
|         |        | ,071 | ,035           | ,643  | ,112  | ,97       | ,41             |        |
| الـ12   | 0.000  | 27   | 34             | 39    | 31    | 32        | 4               | 12     |
|         |        | ,071 | ,324           | ,927  | ,122  | ,922      | ,92             |        |
| الـ13   | 0.000  | 48   | 41             | 51    | 22    | 22        | 4               | 13     |
|         |        | ,071 | ,436           | ,329  | ,715  | ,715      | ,92             |        |
| الـ14   | 0.000  | 32   | 18             | 34    | 34    | 46        | 8               | 14     |
|         |        | ,000 | ,912           | ,324  | ,324  | ,932      | ,75             |        |
| الـ15   | 0.000  | 22   | 32             | 36    | 32    | 34        | 6               | 15     |
|         |        | ,000 | ,725           | ,922  | ,922  | ,324      | ,34             |        |
| الـ16   | 0.000  | 80   | 59             | 47    | 17    | 14        | 3               | 16     |
|         |        | 857  | ,010           | ,142  | ,112  | ,633      | ,12             |        |
| الـ17   | 0.000  | 41   | 15             | 60    | 47    | 18        | 15              | 17     |

|        |       |           |           |           |           |           |          |    |
|--------|-------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|----------|----|
|        |       | 657       | 710       | 942       | 633       | 912       | 710      |    |
| الدالة | 0.000 | 67<br>500 | 58<br>441 | 42<br>030 | 21<br>015 | 15<br>710 | 4<br>92  | 18 |
| الدالة | 0.000 | 68<br>357 | 56<br>040 | 44<br>431 | 20<br>314 | 19<br>613 | 1<br>070 | 19 |
| الدالة | 0.002 | 16<br>929 | 36<br>725 | 31<br>122 | 34<br>324 | 30<br>421 | 9<br>46  | 20 |
| الدالة | 0.000 | 22<br>786 | 28<br>020 | 18<br>912 | 41<br>329 | 40<br>628 | 13<br>39 | 21 |

ملاحظة: df=4

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss

من خلال النتائج السابقة نلاحظ أن أعلى نسبة للإجابات كانت حول الموافقة والموافقة بشدة على أغلب الأسباب لدى عينة الدراسة. ولتأكد من مدى تطابق توزيع الإجابات لدى عينة الدراسة حول تواجد هذه الأسباب بتوزيعها الاحتمالي لدى مجتمع الدراسة اعتمدنا على نتائج اختبارات كاي<sup>2</sup> لحسن المطابقة كما هو مبين في الجدول أعلاه ونلاحظ من خلال النتائج المتحصل أن قيمة الاختبار  $\chi^2$  تتراوح ما بين 21410 و 42993. بدرجة معنوية قدرها 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  المعتمد في الدراسة، أي أن توزيع إجابات العينة يتوافق مع توزيع الإجابات المتوقعة لدى مجتمع الدراسة، وبالتالي فإن نسب الموافقة العالية على أسباب التسيب الوظيفي معبرة ومثلية لمجتمع الدراسة.

## جدول رقم (07) يبين الفروق في أسباب التسبب الوظيفي حسب الخصائص الشخصية.

| دلالة<br>فروق | Sig   | $\alpha$  | ت                 | S              | المتوسط الحسابي | N                 |                     |       |
|---------------|-------|-----------|-------------------|----------------|-----------------|-------------------|---------------------|-------|
| غير دالة      | 0,416 | 0,05      | -0,81             | 0625,          | 59122,          | 111               | ذ                   | الجنس |
|               |       |           |                   | 7220,          | 78126,          | 28                | أ                   |       |
| دلالة<br>فروق | Sig   | قيمة<br>ف | متوسط<br>المربعات | درجة<br>الحرية | مجموع المربعات  |                   | النسب               |       |
| غير دالة      | ,6100 | ,676      | ,9400             | 4              | ,61603          | بين<br>المجموعات  |                     |       |
|               |       |           | ,4593             | 134            | ,79522          | داخل<br>المجموعات |                     |       |
|               |       |           |                   | 138            | ,281126         | المجموع           |                     |       |
| غير دالة      | 0,324 | 1,16      | ,9684             | 3              | ,72054          | بين<br>المجموعات  | الحالة المعاللة     |       |
|               |       |           | ,7585             | 135            | ,79071          | داخل<br>المجموعات |                     |       |
|               |       |           |                   | 138            | ,281126         | المجموع           |                     |       |
| غير دالة      | 0,966 | 14,2      | ,6085             | 4              | ,42342          | بين<br>المجموعات  | المستوى<br>التعليمي |       |
|               |       |           | ,8602             | 134            | ,880783         | داخل<br>المجموعات |                     |       |
|               |       |           |                   | 138            | ,281126         | المجموع           |                     |       |

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة Sig تتراوح ما بين 0,324 و 0,966 وهي قيمة أكبر من قيمة مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  المعتمدة في الدراسة. وبالتالي فإنه لا توجد فروق في أسباب التسبب تعزى إلى الخصائص الشخصية .

جدول رقم (08) : بين الفروق في أسباب التسبب الوظيفي حسب الخصائص الوظيفية

| دلالة<br>فروق | sig   | ف        | متوسط المربعات | درجة<br>حرية | مجموع المربعات |                |                |
|---------------|-------|----------|----------------|--------------|----------------|----------------|----------------|
| غير دلالة     | 0,651 | 547<br>0 | 83324          | 3            | 49974          | بين المجموعات  | التصنيف المهني |
|               |       |          | 71593          | 135          | 7380151        | داخل المجموعات |                |
|               |       |          |                | 138          | 2381126        | المجموع        |                |
| غير دلالة     | 0,089 | 2<br>459 | 51415          | 2            | 002831         | بين المجموعات  | الصفة المهنية  |
|               |       |          | 70575          | 136          | 2278295        | داخل المجموعات |                |
|               |       |          |                | 138          | 2381126        | المجموع        |                |
| غير دلالة     | 0,926 | 275<br>0 | 31166          | 5            | 596831         | بين المجموعات  | الأقدمية       |
|               |       |          | 71603          | 133          | 6380294        | داخل المجموعات |                |
|               |       |          |                | 138          | 2381126        | المجموع        |                |
| غير دلالة     | 0,768 | 379<br>0 | 04226          | 3            | 125678         | بين المجموعات  | الأجر          |
|               |       |          | 91595          | 135          | 1080448        | داخل المجموعات |                |
|               |       |          |                | 138          | 2381126        | المجموع        |                |

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ ان قيمة Sig تتراوح ما بين 0,089 و 0,926 وهي قيمة أكبر من قيمة مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  المعتمدة في الدراسة، وبالتالي فإنه لا توجد فروق في أسباب التسبب تعزى إلى الخصائص الوظيفية.

ثانياً: مناقشة النتائج في ضوء فرضيات الدراسة.

الفرضية الأولى: للتسبب الوظيفي أسباب كثيرة ومختلفة

من خلال النتائج المحصل عليها توصلنا إلى أن معظم التسبب كانت حول الموافقة على وجود الأسباب السالفة الذكر، ويرجع سبب الموافقة على جل الأسباب خاصة في شقها الأخلاقي إلى أن الموظف الذي لا يتمتع بالقيم داخل العمل يكون فاقد لأحد المعايير الضابطة لسلوكه، وهذا ما يؤدي به إلى سلوك مظهر من مظاهر التسبب الوظيفي داخل المؤسسة، وهذا ما ذهبت إليه نظرية الانومي لدوركهايم، حيث اعتبرت أن الانومي هي حالة من القوضى وضبابية المرجعيات السلوكية تتاب المجتمع الأمر الذي يخلق ظروف مشجعة لبروز سلوكيات غير سوية داخل المجتمع. وهذا ما يؤدي إلى ظهور مؤشرات تدل على التسبب داخل مكان العمل، أما في شقها التنظيمي فيرجع سبب الموافقة على وجود هذه الأسباب إلى أن الموظف من خلال عمله يسعى دائماً إلى إشباع مختلف احتياجاته ومتطلباته بمختلف أنواعها ومستوياتها سواء كانت

الفيزيولوجية أو الأمان واحترام الذات... الخ وفقدان اشباعها يؤدي إلى فتح سلوكيات غير سوية كتعبير منه على الرضا لهذه الظروف التي يعيشها داخل مكان العمل، وهذا ما تطرقت إليه نظرية سلم الحاجات لابراهام ماسلو التي تؤكد بأن هاته الاحتياجات تعتبر ظابطة ومحددة لسلوكياته في المؤسسة، وبالتالي فإن هذه النتائج تؤكد وتقر صحة الفرضية الأولى.

#### الفرضية الثانية: تختلف أسباب التسبب باختلاف الخصوصيات الشخصية للموظف.

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجداول السابقة نستنتج بأن الخصوصيات الشخصية للموظف ليس لها تأثير على أسباب التسبب الوظيفي في الإدارة العمومية، ويرجع هذا إلى أن كل الموظفين باختلاف خصائصهم الشخصية يعيشون نفس الظروف ويعيشون في نفس البيئة سواء الاجتماعية أو الوظيفية وهذا ما أكسبهم نفس التوجهات ونفس التفكير ونفس الميول ونفس العقلية. وهذا ما أدى إلى عدم وجود اختلاف في أسباب التسبب تعزى إلى الخصائص الشخصية، وبالتالي فإن هذه النتائج تنفي صحة الفرضية الثانية.

#### الفرضية الثالثة: تختلف أسباب التسبب باختلاف الخصوصيات الوظيفية للموظف.

من خلال النتائج السابقة الذكر والمتحصل عليها في الجداول أعلاه فإننا نستخلص أن الخصوصيات الوظيفية للموظف ليس لها أي تأثير على أسباب التسبب الوظيفي، وهذا يرجع إلى أن كل الموظفين باختلاف خصائصهم الوظيفية يعيشون نفس الظروف ويتقاسمون نفس المشاكل، وهذا ما يؤدي إلى تأثرهم ببعضهم البعض ما يؤدي إلى إنتاج تفكير واحد مشترك ونفس التوجه والميول لدى جل الموظفين داخل المؤسسة. وبالتالي فإن هذه النتائج تنفي صحة الفرضية الثالثة.

#### الخلاصة:

أن الفاحص في واقع العديد من مؤسساتنا بكل مستوياتها ومجالاتها يلاحظ جلياً الضعف والوهن الذي أصابها جراء تفشي ظاهرة التسبب الوظيفي بين موظفيها ما أدى إلى انعكاسات سلبية على سمعة المؤسسة العمومية الجزائرية بصفة عامة.

نقد أدت ظاهرة التسبب الوظيفي إلى خلق أزمة ثقة مابين المواطن والمؤسسة ما جعل المواطن يتصرف بسلبية تجاه الموظفين العموميين.

لقد جاءت هذه الدراسة لتكشف الغطاء عن واقع أزمة تعيشها مؤسساتنا العمومية خاصة منها الإدارية، هذه الأزمة تمثل في ظاهرة مرضية هي التسبب الوظيفي، وقد خلصت هذه الدراسة إلى

#### النتائج التالية:



- وجود أسباب كثيرة ومتنوعة كانت وراء تفشي هذه الظاهرة، فمنها ما تعلق بالجانب الشخصي الأخلاقي كالبعد عن الأخلاق الدينية والبعد عن القيم والمبادئ الاجتماعية وضعف الوازع الديني، ومنها ما تعلق بالجانب التنظيمي بصفة عامة سواء ما يخص ضعف النظام التأديبي أو ما تعلق بالبيئة الداخلية كعدم الاحترام وغياب العدالة وضعف التكوين وكذا عدم كفاية الأجور.... الخ .
- لا تختلف أسباب التسبب باختلاف الخصوصيات الشخصية للموظفين.
- لا تختلف أسباب التسبب باختلاف الخصوصيات الوظيفية للموظفين.
- ومن خلال النتائج المستخلصة من هذه الدراسة وللمساعدة في الحد من هذه الظاهرة المرضية التي باتت تدمر في جسد مؤسساتنا خاصة منها الإدارية نوصي بما يلي:
- لا بد من توفر الإرادة السياسية للقضاء على هذه الظاهرة.
- إعادة النظر في المناهج التربوية وذلك من خلال إعادة المكانة الأساسية لمادة التربية الإسلامية في البرنامج الدراسي خاصة بالنسبة للطور الابتدائي وذلك بزيادة إثراء مواضيعها وزيادة الحجم الساعي لها .
- توعية الأسرة للعب دور في التنشئة الاجتماعية من خلال برامج خاصة في وسائل الاتصال المرئية منها والسمعية.
- إعادة تفعيل دور المسجد كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية التوعية والدروس من خلال نوعية الخطاب المقدم من طرف الإمام.
- انفتاح الجامعة والمعاهد التكوينية على سوق العمل.
- إعادة النظر في سياسة الشغل المنتهجة واستبعاد مظاهر المخاطبة والخصوبة في عملية التوظيف.
- تفعيل النظام التأديبي بما في ذلك الرقابة ولا تقصد هنا أن يكون أسلوب الرقابة أسلوب بوليسي يمتح وإنما يعتمد على التوعية والتصحيح.
- مراجعة سياسة الأجور والحوافز للمادية بما يحسن في القدرة الشرائية للموظف.
- العمل بمبدأ العدالة بين الموظفين خاصة في عملية الترقية .

## المراجع:

## المراجع باللغة العربية:

## أولاً- الكتب:

- ابن منظور، جمال الدين، تخطيط لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
- أبي بكر جابر الجزائري، أسير تفاسير الكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، غلبدية المنورة، 2000.
- بوحوش عمار، الذبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان مطبوعات الجامعة، الجزائر، 2009.
- الجعي، والشرقي، تسبب العاملين محاولة لتأخير ودراسة وطرح ظاهرة سلوكية، المنظمة العربية لعلوم الإدارة، عمان، 1985.
- حسين رسري، قرأت في قضايا الإدارة العامة، مطابع هيئة المطبعة العامة للكتاب، القاهرة، 2005.
- رجاء محمد علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، مصر، 2004.
- سيعون سعياء، التليل المنهجي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.
- سليمان، محمد طشطلوش، أساسيات معالجة الإحصائية، 2001.
- السيد أبو هشام، الخصائص السيكومترية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية باستخدام SPSS، جامعة الملك سعود، السعودية، 2006.
- طعيمة الجرف، القانون الإداري مقارنة في تنظيم ونشاط الإدارة العامة، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة.
- عبد الله البستاني، الوافي، معجم الوسيط لغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1999.
- عويدي عمار، قانون الإداري، الجزء الأول، النظام الإداري، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
- فريجة حسين، شرح القانون الإداري دراسة مقارنة، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2009.
- ليونا تايلر، الاختبارات والمقاييس، (ترجمة سعد عبد الوحمان محمد عثمان نجاني)، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1988.
- محمد مزبان، مبادئ في البحث النفسي والتربوي، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، وهران، الجزائر، 1999.
- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية وسلوك الأخراف لتسمية المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائر، 2003.
- مصطفى عشوي، علم النفس المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2016.
- معمرية، البشير، أساسيات القياس النفسي وتصميم أدواته، دار الخلدونية، الجزائر، 2011.
- مونس أنجس، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية (ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون)، دار القصبة، الجزائر، 2010.
- نادية سعيد عيشور وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

## ثانيا: المجالات العلمية

- أبو إدريس والعازي، الممارسات الإدارية والتسيب الوظيفي في الأجهزة المحلية، دراسة تطبيقية، مجلة البحوث التجارية، العدد 1، 2001.

## ثالثا: الرسائل والدوريات

- منصور بوبكر، الثقافة التنظيمية وعلاقتها بمسؤولية السلوك التنظيمي، في الإدارة العمومية الجزائرية المصالح الخارجية للنزلة بولاية الوادي نموذج. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة منتوري. قسنطينة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2007.

## المراجع باللغة الأجنبية:

- Robbins, Sp, organizational Bihavoix, concept controversies aplication, diegostate university, Prentice hall international unc, 2003.
- jean Michel Plan, Management des organisation : theories, concepts, cas, Dunod, Paris, 2003.

## الاستثمار في الطاقات المتجددة و أثره في تحقيق النمو الإقتصادي في الجزائر

– دراسة إحصائية خلال الفترة 2000-2019 –

### Investing in renewable energies and its impact on achieving economic growth in Algeria

- Statistical study during the period 2000-2019-

بديريّة هاجر<sup>1</sup>، بورنان مصطفى<sup>2</sup>

1- جامعة عمار التليجي بالاعوان - الجزائر -

كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير مخبر دراسات التنمية الاقتصادية

[h.bederina@lagh-univ.dz](mailto:h.bederina@lagh-univ.dz)

2- جامعة عمار التليجي بالاعوان - الجزائر -

كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير مخبر دراسات التنمية الاقتصادية

[m.bouennane@lagh-univ.dz](mailto:m.bouennane@lagh-univ.dz)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ تقبل: 2021/08/22 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص –

تهدف هذه الدراسة إلى قياس أثر الاستثمار في الطاقات المتجددة على النمو الإقتصادي في الجزائر خلال فترة 2000-2019، حيث إعتمدت الدراسة بشكل أساسي على إستخدام نموذج تحليل الوساطة (ثلاث مسارات خاصة بالإنحدار البسيط)، و بينت نتائج الدراسة عدم وجود أثر معنوي للاستثمار في الطاقات المتجددة على النمو الإقتصادي في الجزائر عبر المتغير الوسيط ( إستهلاك الطاقة).

و يفسر ذلك بعدم تحقق أهم شروط النمو المتمثلة في الإستمرارية، و ذلك أن الجزائر مازلت في بداية مشورها و الاستثمار في مجال الطاقات المتجددة لا يزال محدودا مقارنة بحجم الإمكانيات الطبيعية التي تملكها مما يعين عليها تكثيف جهود البحث و الإستغلال لهذه الطاقة لما لها انعكاسات إيجابية على جميع الأصعدة.

كلمات دالة: طاقات متجددة، نمو إقتصادي، إقتصاد جزائري، تحليل الوساطة،

طريقة process hayes

**Abstract-**

**This study aims to measure the impact of investment in renewable energies on economic growth in Algeria during the period 2000-2019, where the study relied mainly on the use of the mediation analysis model (three tracks for simple regression), and the results of the study showed the absence of a significant impact of investment in energies Renewables on economic growth in Algeria through the intermediate variable (energy consumption).**

**This is explained by the failure to achieve the most important conditions for growth represented by continuity, because Algeria is still at the beginning of its journey and investment in the field of renewable energies is still limited compared to the size of the natural potential it possesses, which has to intensify efforts to research and exploit this energy because of its positive repercussions on All levels.**

**Key words: renewable energies, economic growth, Algerian economy, mediation analysis, process hayes method**

**مقدمة-**

أصبح توجه الدول للاستثمار في الطاقات المتجددة خياراً إستراتيجياً في ظل فرضية نفاذ مصادر الطاقة التقليدية و كذا التذبذب الناجم في أسعار الطاقة على المستوى العالمي، و في الجزائر فإن التحول نحو الطاقات المتجددة و التكنولوجيا المرافقة لها يعد ضرورة حتمية نتيجة حتمية نضوب الطاقة الأحفورية، حيث يعتبر هذا التحول في الجزائر تجربة حديثة تسلط الضوء على القيمة المضافة التي تتحصل عليها الجزائر نتيجة تطوير مصادر الطاقة المتجددة بما يتوافق و أهداف التنمية المستدامة و تخفيض من معدلات إستخدام الطاقة التقليدية و تحافظ عليها كإحتياطي إستراتيجي للأجيال القادمة كونها مصادر للطاقة لا تنضب كما أنها نظيفة و صديقة للبيئة، و منه تبلورت الإشكالية الرئيسية لهذا المقال كما يلي: ما مدى تأثير الاستثمار في الطاقات المتجددة على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة (2000-2019)؟

من خلال الإشكالية السابقة يمكن صياغة الفرضيات التالية:

$H_0$ : لا يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لمعدل الاستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر على معدل النمو الاقتصادي عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .

$H_0$ : لا يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لمعدل الاستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر على معدل استهلاك الطاقة عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .

$H_0$ : لا يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لمعدل استهلاك الطاقة في الجزائر على معدل النمو الاقتصادي عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .

$H_0$ : لا يوجد تأثير معنوي لاستهلاك الطاقة كوسيط يعزز العلاقة بين معدل الاستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر و معدل النمو الاقتصادي عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .

تبرز أهمية الدراسة من خلال أهمية موضوع الإستثمار في الطاقات المتجددة في تحقيق النمو والتنمية الاقتصادية و التنمية المستدامة بشكل عام و لدولة الجزائر بشكل خاص.

و تمثل الدراسات السابقة للسؤال كما يلي:

- دراسة Amir Bakir-Harith Hadi Mohammed Al-Darraj (2020) بعنوان: تأثير الإستثمار في الطاقات المتجددة على النمو الاقتصادي خلال الفترة (2008-2015) لـ 18 دولة باستخدام التقنية الاقتصادية القياسية  $Imols$  بهدف تقدير العلاقات ذات الصلة بين المتغيرات المستقلة و المتمثلة في: الطاقات المتجددة، وأسمال، العمالة، الإنفتاح التجاري، و المتغير التابع: نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، و توصلت الدراسة إلى أن الطاقات المتجددة تؤثر إيجابيا على النمو الاقتصادي و هذا ما يشجع الدول على الإستثمار في الطاقات المتجددة و تقليل اعتمادها على الطاقة الأحفورية. (Al-Darraj & Bakir, 2020)

- دراسة بوعتلي محمد (2019) بعنوان: دراسة قياسية لتأثير إستهلاك الطاقات المتجددة على النمو الاقتصادي في دول المغرب العربي خلال الفترة (1995-2014) باستخدام منهج بيانات البانل بهدف قياس أثر المتغيرات المستقلة و المتمثلة في: معدل إستهلاك الطاقات المتجددة و معدل النمو السكاني و معدل الإستثمار و معدل الإستهلاك على المتغير التابع المتمثل في معدل النمو الاقتصادي، و توصلت الدراسة إلى وجود تأثير إيجابي لإستهلاك الطاقات المتجددة على النمو الاقتصادي في دول المغرب العربي ذلك أن الإعتماد على الطاقات المتجددة يحقق أهم شروط النمو الاقتصادي المتمثلة في الإستمرارية و يسمح بتأمين إحتياجات العديد من المناطق النائية بالطاقة المستدامة. (بوعتلي، 2019)

– دراسة دين مختارية، زرواط فاطمة الزهراء (2018) بعنوان: **الإستثمار في الطاقات المتجددة و دورها في تحقيق التنمية المستدامة بالجزائر دراسة مشروع الخطة النموذجية بالطاقة الشمسية بحقل "بئر ريع شمال ورقلة"**، بإستخدام المنهج التحليلي بهدف تبيان أهمية الطاقات المتجددة و ضرورة إستغلالها و دعمها من أجل المحافظة على المصادر التقليدية و حماية البيئة و الحفاظ على حق الأجيال القادمة من جهة ومن جهة أخرى مساهمة الإستثمار فيها خاصة المشاريع المتعلقة بالطاقة الشمسية، و توصلت الدراسة إلى أن الإستثمار في الطاقات المتجددة من خلال عدة مشاريع في إطار الإستراتيجية الوطنية للبيئة كان لها أثر على نموذج الإستهلاك الوطني للطاقة إلا أنه لا بد من وضع إجراءات تحفيزية لتشجيعه و تفعيله. (دين و زرواط، 2018)

– دراسة زواوية أحلام (2016) بعنوان: **أثر الإستثمار الأجنبي المباشر في الطاقات المتجددة على النمو الإقتصادي المستدام دراسة قياسية لحالة الجزائر خلال الفترة (1980-2012)** بإستخدام برنامج Eviews9 بهدف تحديد العلاقة بين النمو الإقتصادي و الإستثمار الأجنبي المباشر في الطاقات المتجددة، و توصلت الدراسة إلى أن الإستثمار الأجنبي المباشر في الطاقات المتجددة لا يعتبر حافزا للنمو الإقتصادي و ذلك راجع للإعتماد الكبير على قطاع الطاقات التقليدية و منه انخفاض معدلات الإستثمار في طاقات المتجددة و هو ما يستدعي ضرورة مراجعة الأهداف الكمية المعتمدة لرقية القطاع و تحفيز النمو. (زواوية ، أثر الاستثمار الأجنبي المباشر في الطاقات المتجددة على النمو لاقتصادي المستدام دراسة قياسية لحالة الجزائر خلال الفترة 1980-2012، 2016)

– دراسة مداحي محمد (2015) بعنوان: **الإلتجاه المستقبلي للإستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر دراسة قياسية أفاق 2021** بإستخدام أدوات القياس الإقتصادي و بالأخص منهجية Jenkins-Box في تحليل السلاسل الزمنية بهدف محاولة نمذجة سلسلة الطلب على الطاقة المتجددة في الجزائر خلال فترة 1971-2011 و التنبؤ به مستقبلا في أفاق 2021، و توصلت الدراسة إلى أن الطاقات المتجددة في الجزائر ستشهد إستقرارا خلال الفترة 2016-2021 في حدود 2597 كيلوطن مكافئ نفطي. (مداحي ، 2015)

و معالجة هذا الموضوع قمنا بتقسيم المقال إلى الفصول التالية:

أولا: الإستثمار في الطاقات المتجددة و إستراتيجياتها

ثانيا: النمو الإقتصادي و علاقته بالإستثمار في الطاقات المتجددة

ثالثا: الدراسة الإحصائية لأثر الإستثمار في الطاقات المتجددة على النمو الإقتصادي في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 2000 إلى 2019

## أولا: الإستثمار في الطاقات المتجددة و إستراتيجياتها

### 1. مفهوم الطاقات المتجددة

تعرف هذه الأخيرة بعدة أسماء منها الطاقات النظيفة أو الطاقات الخضراء أو حتى طاقة المستقبل، ولقد عرفت:

الوكالة الدولية للطاقات المتجددة (IRENA) بأنها: "جميع أنواع الطاقات المنتجة من مصادر متجددة وبطريقة مستدامة، وتتضمن الكتلة الحيوية، الحرارة الجوفية، الطاقة المائية، طاقة البحار، الطاقة الشمسية وطاقة الرياح". (الوكالة الدولية للطاقة المتجددة (IRENA)، 2011)

تعريف برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة UNEP: الطاقة المتجددة عبارة عن طاقة لا يكون مصدرها مخزون ثابت و محدود في الطبيعة، تتجدد بصفة دورية أسرع من وتيرة إستهلاكها و تظهر في الأشكال الخمسة التالية: الكتلة الحيوية، أشعة الشمس، الرياح، الطاقة الكهرومائية، وطاقة باطن الأرض. (طالم، 2017، صفحة 283)

تعريف وكالة الطاقة العالمية IEA: تشكل الطاقة المتجددة من مصادر الطاقة الناتجة عن مسارات الطبيعة التلقائية كأشعة الشمس والرياح والتي تتجدد في الطبيعة بوتيرة أعلى من وتيرة إستهلاكها. (كافي ، 2020، صفحة 21)

إنطلاقا من التعاريف السابقة يمكن تعريف الطاقات المتجددة على أنها تلك الطاقات المستمدة من الطبيعة والتي تتجدد بشكل مستمر تتصف بأنها غير ناضبة، غير ملوثة للبيئة، متوفرة بالطبيعة سواء كانت محدودة أو غير محدودة، لديها مصادر عديدة كالطاقة الشمسية، الطاقة المائية، طاقة الرياح.....

### 2. إستراتيجيات تشجيع و تنمية إستخدام الطاقات المتجددة

#### 1.2 الإجراءات المالية-الضريبية المتخذة لتشجيع الطاقات المتجددة

وهي سياسة مالية إتخذتها أغلب دول العالم لتشجيع التحول نحو إستخدام الطاقات المتجددة سواء في المؤسسات و المصانع الكبرى أو الإستخدام المنزلي، و نجد في هذا الصدد ضريبة التغير المناخي، وهي ضريبة يتم فرضها على القطاع العام و الشركات كثيرة الاستعمال للطاقة بهدف



أخذ و ترشيد إستهلاكها، و أعفي من هذه الضريبة القطاعات التي تستخدم النواتج الطاقوية المستخرجة من البدائل المستدامة. (زواوية، دور اقتصاديات الطاقة في تحقيق التنمية المستدامة في الدول المغاربية:دراسة مقارنة بين الجزائر،المغرب،تونس، 2013، صفحة 74)

في هذا الصدد قامت الجزائر مثلا من خلال المرسوم التنفيذي 423-11 الذي ينص على تحديد كفاءات تسيير الصندوق الوطني للطاقات المتجددة و الإنتاج المشترك و المرسوم 218-13 الذي ينص على تحديد شروط منح علاوات بعنوان تكاليف تنويع إنتاج الكهرباء و هي كلها إجراءات مالية لتحفيز إستخدام النواتج الطاقوية غير الأحفورية .

ونجد في هذا الصدد كذلك الضرائب على الكربون و هي عبارة عن إضافة على سعر الوقود الأحفوري تتناسب مع كمية الكربون المبعث عند حرقه و هي عبارة عن أدوات مالية ذات علاقة مباشرة بالسوق حيث يؤدي فرضها إلى ارتفاع أسعار السلع كثيرة الإستعمال للطاقة و من ثم انخفاض أرباحها الأمر الذي يعمل على أخذ من إستعمالها ومن ثم التحول لإستخدام الطاقات البديلة التي تصبح شيئا فشيئا أقل تكلفة و أكثر مردودية و هي كلها أمثلة عن السياسات المالية لتدعيم إنتاج و إستهلاك الطاقات البديلة. (قسايسية، 2018، صفحة 18)

## 2.2 تشجيع الإستثمار في الطاقات المتجددة:

من بين الأساليب التي يمكن إستخدامها لتشجيع إستعمال الطاقات المتجددة، تشجيع البحث العلمي و الإستثمار في هذا المجال مما يسمح بتطوير تقنيات وكذا تطبيقاتها العملية، الأمر الذي سيؤثر إيجابا على تكلفتها بالإنخفاض و من ثم على الأسعار و جعلها تنافسية بالنسبة لأسعار الأنواع الأخرى من الطاقات التقليدية، ستشجع على إستخدامها بالإضافة إلى كل ذلك العمل لتغلب على إشكاليات الطاقات المتجددة و المتعلقة بتخزينها. (قسايسية، 2018، صفحة 19)

## 3.2 أسباب التوجه للإستثمار في الطاقة المتجددة:

إن التوجه للإستثمار في الطاقات المتجددة لم يكن وليد الصدفة و إنما جاء نتيجة للعديد من الأسباب يمكن إجمالها في ما يلي:

– الأثار السلبية للطاقات التقليدية: تمثل الطاقات التقليدية سببا في إندلاع الثورة الصناعية و زيادة الإختراعات و تفتح البلدان على بعضها البعض من جهة و من جهة أخرى كانت سببا في إندلاع العديد من النزاعات و الحروب؛

– **التلوث البيئي:** يعرف التلوث البيئي على أنه التغير الكمي الذي يتعرض له النظام البيئي أو أحد مكوناته، كما يتسبب في الأضرار التي تلحق بالبيئة و تقلل من قدرتها على توفير حياة مثلى للإنسان بدينها و نفسيها و أخلاقيا و اجتماعيا؛

– **تغير المناخ:** لقد أدى التوجه نحو تطوير الصناعة إلى إستخراج و حرق مليارات الأطنان من الوقود الأحفوري لتوليد الطاقة هذه الأنواع من الموارد الأحفورية أطلقت غازات تحبس الحرارة كثنائي أكسيد الكربون و هي من أهم أسباب تغير المناخ حيث تمكنت هذه الغازات من رفع حرارة الكوكب إلى 1.2 درجة مئوية مقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية، حيث نجد أن التغير المناخي يتسبب في وفاة 4400 شخص يوميا. (بوعبيدة و معروزي، 2018، صفحة 05)

### 3. الإستثمار في الطاقات المتجددة

أصبح الإستثمار في الطاقات المتجددة من بين الإستراتيجيات الطاقوية التي تنتهجها العديد من الدول بغرض تحقيق أهداف إجتماعية أو إقتصادية.

**1.3 تعريف الإستثمار في الطاقات المتجددة:** إن تعريف الإستثمار في الطاقات المتجددة لا يختلف في مجمله عن تعريف الإستثمار كثيرا و يمكن تعريفه بأنه: "كل الأصول التي يمتلكها مستثمر ما بصفة مباشرة أو غير مباشرة لها علاقة بالطاقات المتجددة و يتوفر فيها شروط الإستثمار العامة كرأس المال و الإلتزام و البحث عن تحقيق الربح مع تواجد المخاطرة" و نقصد بالأصول كل أنواع الأصول سواء كانت منقولة أو غير منقولة، كما يمكن تعريفه بأنه: "توظيف المال بأحد مجالات الطاقات المتجددة بهدف تحقيق الربح". (Mahnaz, 2008, p. 04)

من خلال التعاريف السابقة نجد أن الإستثمار في الطاقات المتجددة هو محاولة تحقيق أرباح مستقبلية من خلال توظيف أموال أو أصول في أحد مجالات الطاقات المتجددة بصفة مباشرة أو غير مباشرة من طرف خواص أو حكومات.

### 2.3 أنواع الإستثمار في الطاقات المتجددة: حيث غير الأنواع التالية:

– **حسب التصنيف الجغرافي:** نميز:

**الإستثمارات المحلية:** هو توظيف الأصول الملموسة و غير الملموسة في أحد مجالات الطاقات المتجددة في فض بلد الجهة المستثمرة سواء كان خاص أو عمومي.

**الاستثمارات الخارجية (الأجنبية):** نقل الأصول المسوسة و غير المسوسة من بلد لآخر بغرض إستخدامها في البلد المضيف في مشاريع الطاقات المتجددة و توليد الثروة، و نجد الإستثمار الأجنبي المباشر و الإستثمار الأجنبي غير المباشر. (Sarnarajah, 2010, p. 08)

— حسب معيار الجهة المنفذة له: ونجد:

**الإستثمار العمومي:** يعني إستغلال الدولة لأصول مادية أو معنوية في أحد مجالات الطاقات المتجددة لأكثر من سنة بغرض تحقيق أهداف إجتماعية و بيئية و إقتصادية. (Lurini, 2004, p. 06)

**الإستثمار الخاص:** أن يقوم مستثمر غير الدولة بتوظيف أصوله المادية و الغير مادية في مشاريع الطاقات المتجددة لمدة تزيد عن السنة بغرض تحقيق عوائد تزيد بالضرورة عن قيمة الأصول الموضوعة، و قد يكون المستثمر محلياً أو أجنبياً.

### 3.3 خصائص الإستثمار في الطاقات المتجددة: تتلخص في:

— **المخاطرة الكبيرة في الإستثمار:** حيث يتبع الإستثمار في الطاقات المتجددة العديد من المخاطر الإستثمارية مثل مخاطر الإنتاج، المخاطر التكنولوجية، مخاطر الإنشاء إضافة إلى مخاطر قانونية و مالية.

— **الأرباح العالية:** تميل أغلب مشاريع الطاقات المتجددة إلى تحقيق عوائد عالية و كفاءة تشغيل كبيرة تصل إلى 80%.

— **الإستثمارات الكبيرة:** تتطلب أغلب مشاريع الطاقات المتجددة رؤوس أموال كبيرة خصوصاً في فترة الإنشاء و تقل في فترة الإستغلال.

— **طول فترة الإسترداد:** تتميز أغلب مشاريع الطاقات المتجددة بطول فترة إسترداد رؤوس الأموال؛ أي أن هذه المشاريع تجذب المستثمرين الذين لا يريدون تحويل أصولهم إلى أموال سريعة.

— لا توجد علاقة بين تدفق المواد الأولية و الأوضاع الاقتصادية أو السياسية، أي أن أشعة الشمس أو سرعة الرياح لا ترتبط بالآزمات الاقتصادية، لكن عملية الإستثمار بها ترتبط بالتغيرات الدولية.

العديد من الدول تدعم مشاريع الطاقات المتجددة في ظل السياسات الدولية الحديثة التي تهدف إلى التقليل من التلوث و الغازات السامة. (رجابية و بوداح ، 2017، صفحة 215)

## ثانياً: النمو الاقتصادي و علاقته بالاستثمار في الطاقات المتجددة

### 1. مفهوم النمو الاقتصادي

هو تحقيق زيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل أو الناتج القومي الحقيقي عبر الزمن. (عبدة و القفاش، 2013، صفحة 79)

كما يعرف على أنه الزيادة في الناتج اجمالي و تنتج هذه الزيادة عادة من مزيج من النمو السكاني و زيادة الإنتاج بالنسبة للفرد و بالتالي فإن أي زيادة في الناتج اجمالي يرافقها عادة نمو اقتصادي يعرف بأنه عملية إرتفاع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي. (حارث، 2011، صفحة 76)

يعتبر النمو الاقتصادي أحد أهم المؤشرات الاقتصادية و يعرف بأنه مجموع القيم المضافة المختلفة للزيادة المحققة على المدى الطويل لإنتاج البلد إلى كافة وحدات الإنتاج العاملة في فروع الإنتاج في اقتصاد و تمثل القيمة المضافة لوحدة إنتاجية معينة الفرق بين قيمة إجمالي الإنتاج لهذه الوحدة و قيمة السلع و الخدمات الوسيطة المستهلكة في ذلك الإنتاج، كما يعرف على أنه عبارة عن عملية يتم فيها زيادة الدخل الحقيقي بصفة تراكمية و مستمرة، و النمو بهذا المعنى هو عبارة عن محصلة للتوسع الاقتصادي، كما يعرف بأنه تغيير إيجابي في مستوى إنتاج السلع و الخدمات في اقتصاد ما خلال فترة زمنية معينة و لذلك يعني النمو الاقتصادي بشكله العام الزيادة في دخل الدولة، و يعرف كذلك بأنه الزيادة في الإنتاج الاقتصادي عبر الزمن و يعتبر المقياس الأفضل لهذا الإنتاج هو الناتج اجمالي. (صاوي و عبد الرحمان، 2017، الصفحات 34-35)

### 2. أنواع و عناصر النمو الاقتصادي

#### 1.2 أنواع النمو الاقتصادي

ينقسم النمو الاقتصادي إلى نوعين وهما: (ملواح و مكيد، 2020، صفحة 128)

- النمو الاقتصادي الموسع **Croissance extensive** : يمثل هذا النوع من النمو في كون نمو الدخل يتم بنفس معدل نمو السكان أي أن الدخل الفردي ساكن.
- النمو الاقتصادي المكثف **Croissance intensive** : يمثل هذا النوع من النمو في كون نمو الدخل يفوق نمو السكان و بالتالي يرتفع الدخل الفردي.

#### 2.2 عناصر النمو الاقتصادي

يعتمد النمو الاقتصادي على ثلاثة عناصر أساسية تتمثل في:

- **رأس المال:** يشتمل رأس المال على جميع أنواع الإستثمارات المادية و البشرية التي تدخل في إنتاج السلع والخدمات كما ينتج تراكمه عن طريق الإدخار الموجه للإستثمار؛
- **عنصر العمل:** يساهم عنصر العمل بنسبة كبيرة في إنتاج السلع والخدمات فهو يمثل القدرات الفكرية و الجسدية التي يساهم بها الإنسان في العملية الإنتاجية؛
- **التقدم التكنولوجي:** هو عبارة عن التقنيات الحديثة و النظم المتطورة التي تستخدم في العملية الإنتاجية و التي تهدف إلى إنتاج كمية أكبر و بوقت و جودة أكثر من خلال نفس الكمية من المدخلات أو أقل أي الإستغلال الأمثل لكل عنصر من عناصر الإنتاج و يتولد التطور التكنولوجي و التقني من خلال الإكتشافات العلمية الجديدة و الإختراعات الحديثة و الإبتكارات و البحث العلمي. (عطية، 2003: صفحة 13)

### 3. أثر الإستثمار في الطاقات المتجددة على النمو الإقتصادي

يمكن أن يساهم الإستثمار في مجال الطاقات المتجددة في رفع معدل النمو الإقتصادي و ذلك بالتأثير على عدة جوانب كمايلي:

- زيادة إنتاجية العمل و رأس المال البشري و التطوير المالي؛
- تقليل المخاطر الإستثمارية، حيث أن تنوع الإستثمارات في مجال الطاقات المتجددة و توزيعها على عدد كبير من المنتجات يقلص من المخاطر الإستثمارية و يزيد من العوائد؛
- زيادة عدد القطاعات الإقتصادية المنتجة و تقوية العلاقات الشبكية فيما بينها و ينجم عن ذلك التأثيرات الخارجية في الإنتاج التي تنعكس إيجابا على النمو الإقتصادي؛
- تقليل التذبذب في مستويات الناتج المحلي الإجمالي الناجم عن التنوع الإقتصادي بواسطة الطاقات المتجددة مما يؤدي إلى رفع معدلات النمو الإقتصادي. (بوعبدلي، 2018، الصفحات 196-197)

**ثالثا: الدراسة الإحصائية لأثر الإستثمار في الطاقات المتجددة على النمو الإقتصادي في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 2000 إلى 2019:**

#### 1. تقديم معطيات الدراسة:

تعتمد منهجية الدراسة على إستخدام نموذج تحليل الوساطة (ثلاث مسارات خاصة بالأنحدار البسيط) لغرض دراسة العلاقة التأثيرية بين الإستثمار في مجال الطاقات المتجددة و النمو الإقتصادي في الجزائر و على البرنامج الإحصائي (SPSS) لتحليل و تقدير نموذج الدراسة.

## 2. عينة و فترة الدراسة:

تمتد فترة الدراسة من سنة 2000 إلى سنة 2019 و يرجع سبب اختيار هذه الفترة إلى توفر المعطيات المتعلقة بالمتغيرات التي تم الإعتماد عليها، كما شملت عينة الدراسة دولة الجزائر.

## 3. مصادر البيانات:

تم الحصول على البيانات المستخدمة في الدراسة بالإعتماد على قاعدة بيانات البنك الدولي (البنك الدولي)، الجدول مبين في الملحق.

## 4. متغيرات الدراسة:

تشمل متغيرات الدراسة على متغير تابع و على متغير مستقل بالإضافة إلى متغير وسيطي، معبرا عنها كما يلي:

### - المتغير التابع :

معدل النمو الاقتصادي (GDP): نسبة النمو السنوية في نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي.

### - المتغير المستقل:

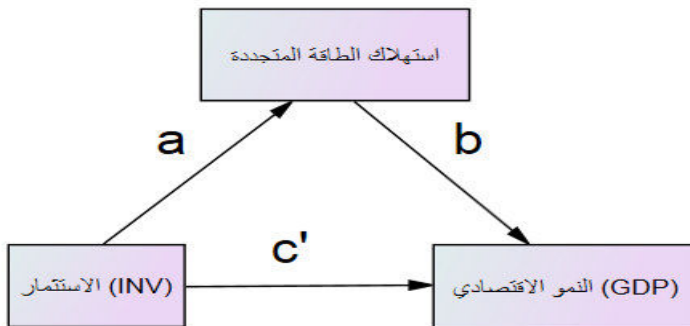
معدل الإستثمار (INV): نسبة إجمالي صافي التدفقات الوافدة إلى إجمالي الناتج المحلي السنوي.

### - المتغير الوسيط:

معدل إستهلاك الطاقة المتجددة (ER): نسبة إستهلاك الطاقة المتجددة إلى الإستهلاك الإجمالي للطاقة.

## 5. نموذج الدراسة:

وتظهر طبيعة تأثير المتغيرات من خلال الشكل التالي:



المصدر: من إعداد الباحثان بناء على فرضيات البحث

## 6. تحليل الوساطة:

الوساطة في أبسط أشكالها تتمثل في إضافة متغير ثالث إذا كان يحوزنا متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع ، حيث  $X \rightarrow Y$  عبارة عن علاقة ، حيث  $X$  يؤثر في الوسيط  $M$  ، و  $M$  يؤثر في  $Y$  ، و بالتالي يمكننا أخذ الصيغة الآتية:  $X \rightarrow M \rightarrow Y$  (بداوي و شتيح، 2021، صفحة 250).

أما طريقة Bootstrapping كان الفضل في تطويرها كل من Hayes و Preacher ، وهي اختبار إعادة المعاينة، الميزة الرئيسية لهذه الطريقة في أنها لا تعتمد على فرضية التوزيع الطبيعي، و بالتالي فهي مناسبة أيضا لأحجام العينات الصغيرة، كذلك لها ميزة على طريقة sobel ، و يمكن أن تساعد في تحديد تأثير الوساطة بشكل مؤكد، و هي التي يتم إعتمادها في بحثنا هذا، علما أنه توجد طرق أخرى لتحليل الوساطة نذكر منها: تحليل Baron and Kenny (1986)، اختبار (sobel) (1982)، طريقة PROCESS لـ (2013) Andrew F. Hayes (بداوي و شتيح، 2021، صفحة 250).

## 7. التحليل الإحصائي:

جدول 1. مصفوفة الارتباطات

|                        |     | DGP   | ER    | INV   |
|------------------------|-----|-------|-------|-------|
| Corrélacion de Pearson | DGP | 1,000 | ,762  | -,081 |
|                        | ER  | ,762  | 1,000 | -,456 |
|                        | INV | -,081 | -,456 | 1,000 |
| Sig. (unilatéral)      | DGP | .     | ,000  | ,367  |
|                        | ER  | ,000  | .     | ,022  |
|                        | INV | ,367  | ,022  | .     |
| N                      | DGP | 20    | 20    | 20    |
|                        | ER  | 20    | 20    | 20    |
|                        | INV | 20    | 20    | 20    |

المصادر: مخرجات SPSS

يوضح الجدول الأول مصفوفة الارتباطات بين المتغيرات الثلاثة وقيسة الدلالة الإحصائية sig للارتباط، و يتضح من خلاله أن معامل الارتباط بين النمو الاقتصادي و استهلاك الطاقة المتجددة (0.762) وهو ارتباط طردي قوي بمستوى معنوية (0.000) دال إحصائياً، بينما معامل الارتباط بين النمو الاقتصادي و الاستثمار ارتباط عكسي غير دال إحصائياً.

وهذا مناقض للنظرية الاقتصادية و السبب يعود الى:

- عدم توفر المناخ المناسب للمستثمر الذي لا يغامر بأمواله و أرباحه إلا في الدول الأكثر ربحية من الناحية الأمنية؛

- الإعفاءات و التخفيضات الضريبية فكلما كانت القوانين صارمة التطبيق و عادلة بين مختلف دعايا الدولة و فرت الثقة التي تولد الإرادة الفعلية في الاستثمار الناجح و طويل المدى الذي من شأنه أن يكون أهم معين للدولة في تغطية مجال الإعسار و التوظيف و الإنتاج؛

- لا يتعدى استخدام الطاقات المتجددة في الجزائر نسبة 1 % و هذا راجع لتوفر الطاقات الأحفورية.

هناك معوقات عديدة تحول دون استخدام الطاقات المتجددة في الجزائر منها عائق السعر و نقص التنوع و التحسيس و عدم وفرة معدات الطاقات المتجددة في السوق، لكن يبقى أهم سبب هو توفر الطاقة الكهربائية بأسعار مناسبة مما يجعل المواطن لا يبحث عن مصادر أخرى.

جدول 2. ، طريقة PROCESS

|         |          |
|---------|----------|
| Model : |          |
| Y : GDP | Sample   |
| X : INV | Size: 20 |
| M : ER  |          |

المصدر: مخرجات SPSS

يوضح الجدول الثاني أسماء المتغيرات التي أدخلت في تحليل الوساطة باستخدام طريقة PROCESS، فكان (النمو الاقتصادي) كمتغير تابع و (استهلاك الطاقة المتجددة) كمتغير وسيطي و (الاستثمار) كمتغير مستقل.



جدول 3. قيم معاملات الارتباط ، التحديد و التحديد المعدل

### Récapitulatif des modèles

| Modèle | R                 | R-deux | R-deux ajusté | Erreur standard de l'estimation |
|--------|-------------------|--------|---------------|---------------------------------|
| 1      | ,658 <sup>a</sup> | ,433   | ,366          | 60,97993753                     |

a. Prédicteurs : (Constante), (ER), (INV)

المصدر: مخرجات SPSS

يوضح الجدول الثالث معامل الارتباط المتعدد بين المتغير التابع و المتغير المستقل في العمود الثاني و هو 0.658 وكذلك معامل التحديد في العمود الثالث 0.433 و معامل التحديد المعدل في العمود الرابع 0.366 بالإضافة إلى الخطأ المعياري المقدّر بـ 60.98 و بذلك تفسر (المتغير المستقل) 43.3 % من تباين المتغير التابع (النمو الاقتصادي) وهي نسبة أقل من المتوسط.

جدول 4. تحليل التباين ANOVA و معاملات الانحدار

المسار c ( INV → GDP )

### ANOVA<sup>a</sup>

| Modèle       | Somme des carrés | ddl | Carré moyen | F     | Sig.              |
|--------------|------------------|-----|-------------|-------|-------------------|
| 1 Régression | 21423,559        | 1   | 21423,559   | 4,282 | ,053 <sup>b</sup> |
| Résidu       | 90051,269        | 18  | 5002,848    |       |                   |
| Total        | 111474,829       | 19  |             |       |                   |

a. Variable dépendante : GDP

b. Prédicteurs : (Constante), (INV)

### Coefficients<sup>a</sup>

| Modèle        | Coefficients non standardisés | Erreur standard | Coefficients standardisés | t      | Sig.  |
|---------------|-------------------------------|-----------------|---------------------------|--------|-------|
|               | B                             |                 | Bêta                      |        |       |
| 1 (Constante) | 301,249                       | 35,986          |                           | 8,371  | 0,000 |
| (INV)         | -60,391                       | 29,184          | -0,438                    | -2,069 | 0,053 |

المصدر: مخرجات SPSS

المسار b (  $ER \rightarrow GDP$  )

ANOVA<sup>a</sup>

| Modèle       | Somme des carrés | ddl | Carré moyen | F      | Sig.              |
|--------------|------------------|-----|-------------|--------|-------------------|
| 1 Régression | 46770,893        | 1   | 46770,893   | 13,011 | ,002 <sup>b</sup> |
| Résidu       | 64703,936        | 18  | 3594,663    |        |                   |
| Total        | 111474,829       | 19  |             |        |                   |

a. Variable dépendante : GDP

b. Prédicteurs : (Constante), (ER)

Coefficients<sup>a</sup>

| Modèle        | Coefficients non standardisés |                 | Coefficients standardisés |        | Sig.  |
|---------------|-------------------------------|-----------------|---------------------------|--------|-------|
|               | B                             | Erreur standard | Bêta                      | t      |       |
| 1 (Constante) | -577,446                      | 225,456         |                           | -2,561 | 0,020 |
| (ER)          | 222,800                       | 61,767          | 0,648                     | 3,607  | 0,002 |

المسار a (  $INV \rightarrow ER$  )

ANOVA<sup>a</sup>

| Modèle       | Somme des carrés | ddl | Carré moyen | F     | Sig.              |
|--------------|------------------|-----|-------------|-------|-------------------|
| 1 Régression | 0,260            | 1   | 0,260       | 6,847 | ,017 <sup>b</sup> |
| Résidu       | 0,683            | 18  | 0,038       |       |                   |
| Total        | 0,942            | 19  |             |       |                   |

a. Variable dépendante : (ER)

b. Prédicteurs : (Constante), (INV)

Coefficients<sup>a</sup>

| Modèle        | Coefficients non standardisés |                 | Coefficients standardisés |        | Sig.  |
|---------------|-------------------------------|-----------------|---------------------------|--------|-------|
|               | B                             | Erreur standard | Bêta                      | t      |       |
| 1 (Constante) | 3,877                         | 0,099           |                           | 39,128 | 0,000 |
| (INV)         | -0,210                        | 0,080           | -0,525                    | -2,617 | 0,017 |

يوضح الجدول الرابع نتائج تحليل التباين (ANOVA) وكذلك معاملات الانحدار لجميع المسارات، و ذلك حتى تمكنا من اختبار معنوية هذه المعاملات الانحدار، و بمأن نموذج الانحدار بسيط في كل مسار يلزمنا فقط جدول واحد لاختبار المعنوية إما لاختبار جدول تحليل التباين الأحادي أو لاختبار جدول المعاملات.

جدول 5. تأثير غير المباشر لمسار  $c^*$  ( $INV \rightarrow ER \rightarrow GDP$ )

| Indirect effect(s) of X on Y: |        |         |           |           |
|-------------------------------|--------|---------|-----------|-----------|
|                               | Effect | Boot SE | Boot LLCI | Boot ULCI |
| ER                            | -41,68 | 23,86   | -92       | 3,69      |

يتم حساب متوسط جميع تقديرات bootstrap بواسطة التقدير النقضي للتأثير غير المباشر ( $ab$ ) لأن التوزيع غير طبيعي، أهميته تكمن في إستنتاج التأثير غير المباشر من مجال الثقة من توزيع bootstrap، إذا كان مجال الثقة لا يتضمن الصفر، يمكننا القول أننا واثقون من الناحية الإحصائية أن التأثير يختلف عن الصفر (وجود تأثير للمتغير الوسيطي)، بالرجوع إلى الجدول السابق تبين لنا عدم وجود تأثير للمتغير الوسيطي (إستهلاك الطاقة ER) في العلاقة بين الاستثمار في الطاقات المتجددة و النمو الإقتصادي.

#### 8. اختبار الفرضيات:

##### – بالنسبة للفرضية رقم 01:

$H_0$ : لا يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لمعدل الاستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر على معدل النمو الإقتصادي عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .

بالرجوع إلى الجدول رقم 4 : المسار  $c$  ( $INV \rightarrow GDP$ ) تبين قبول الفرضية  $H_0$  ( $\alpha = 0.05 > sig = 0.053$ ) أي لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمعدل الاستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر على معدل النمو الإقتصادي عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .

##### – بالنسبة للفرضية رقم 02:

$H_0$ : لا يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لمعدل الاستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر على معدل إستهلاك الطاقة عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .

بالرجوع إلى الجدول رقم 4 : المسار  $a$  ( $INV \rightarrow ER$ ) تبين لنا رفض الفرضية  $H_0$  ( $\alpha = 0.05 < sig = 0.017$ ) أي يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمعدل الاستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر على معدل إستهلاك الطاقة عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .

### – بالنسبة للفرضية رقم 03:

$H_0$ : لا يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لمعدل إستهلاك الطاقة في الجزائر على معدل النمو الإقتصادي عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .

بالرجوع إلى الجدول رقم 4: المسار **b** ( $ER \rightarrow GDP$ ) تبين لنا رفض الفرضية  $H_0$  ( $\alpha = 0.05 < sig = 0.002$ ) أي يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمعدل إستهلاك الطاقة في الجزائر على معدل النمو الإقتصادي عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .

### – بالنسبة للفرضية رقم 04:

$H_0$ : لا يوجد تأثير معنوي لإستهلاك الطاقة كوسيط يعزز العلاقة بين معدل الإستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر و معدل النمو الإقتصادي عند مستوى معنوية  $\alpha = 0.05$ .  
بالرجوع إلى الجدول رقم 5 الأثر غير المباشر المسار  $C' (INV \rightarrow ER \rightarrow GDP)$ ، وبعد إستخدام مجال الثقة تبين لنا رفض الفرضية الصفرية أي لا يوجد أثر معنوي لإستهلاك الطاقة كوسيط يعزز العلاقة بين معدل الإستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر و معدل النمو الإقتصادي.

### الخلاصة:

لقد تبين لنا من خلال هذا البحث أنه نظراً للأهمية الإقتصادية و البيئية لمصادر الطاقة المتجددة أصبح هناك ضرورة ملحة للتوجه نحو تطوير و إستغلال هذا النوع من مصادر الطاقة و تشجيع الإستثمار فيها و هذا بإعتبارها كبديل فعال و مكمل للطاقة التقليدية من حيث ضمان تحقيق أمن إمدادات الطاقة و المساهمة في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج المهمة يمكن تلخيصها كما يلي:

- عدم وجود أثر معنوي للإستثمار في الطاقات المتجددة على النمو الإقتصادي في الجزائر.
- وجود أثر سلبي معنوي للإستثمار في الطاقات المتجددة على إستهلاك الطاقة في الجزائر.
- وجود أثر موجب معنوي لإستهلاك الطاقة على النمو الإقتصادي في الجزائر.
- عدم وجود أثر معنوي للإستثمار في الطاقات المتجددة على النمو الإقتصادي في الجزائر غير المتغير الموسمي ( إستهلاك الطاقة).

– يفسر عدم وجود أثر معنوي للإستثمار في الطاقات المتجددة على النمو الإقتصادي في عدم تحقق أهم شروط النمو المستدامة في الإستمرارية، وذلك أن الجزائر ما زالت في بداية مشورها و

الاستثمار في مجال الطاقات المتجددة لا يزال محدودا مقارنة بحجم الإمكانيات الطبيعية التي تمكها مما يعين عليها تكثيف جهود البحث و الإستغلال لهذه الطاقة لما لها انعكاسات إيجابية على جميع الأصعدة.

و بناءا على ما سبق نقرح التوصيات التالية:

- تشجيع التعاون و التنسيق مع الدول المتقدمة و ذات الخبرة الطويلة في مجال استثمار الطاقات المتجددة للاستفادة من الخبرات و الوسائل التكنولوجية؛

- تهيئة الأطر القانونية و التنظيمية اللازمة لجذب الإستثمارات و تشجيع المزيد من الشراكة الأجنبية في هذا المجال؛

- تطوير سوق الطاقات المتجددة، كون الجزائر تستع بقدرات ضخمة من الموارد الطاقوية المتجددة؛

- دعم مراكز التكوين والبحث العلمي في مجال تطوير الطاقات المتجددة لتأهيل كوادر ومهارات مقتردة؛

- زيادة النفقات على البحث و التطوير و إعطائها الأهمية اللازمة لتنمية القدرات الإبداعية لمختلف المجالات.

**أفاق البحث:** إن موضوع الطاقات المتجددة واسع و مهما تعددت الأبحاث و الدراسات فإننا لن نوفيه حقه و يمكن دراسة مواضيع أخرى تكمل هذا البحث أو مفصلة عنه لئتم صياغتها إلى إشكاليات لدراسات مستقبلية كمايلي:

- ماهو دور التمويل الأخضر في إنشاء سوق للطاقات المتجددة؟

- ما مدى مساهمة إنتاج طاقة الرياح مستقبلا في الجزائر افاق 2030؟

- إلى أي مدى يمكن للتكامل الطاقوي أن يساهم في تحقيق التنسية المستدامة لدول الوطن العربي؟

الملحق:

|      | INV         | ER         | GDP        |
|------|-------------|------------|------------|
| 2000 | 0,5112365   | 3,54944059 | 122,674542 |
| 2001 | 2,03322399  | 3,45307627 | 122,099687 |
| 2002 | 1,87623027  | 3,4977476  | 123,710117 |
| 2003 | 0,93992694  | 3,46757878 | 134,017293 |
| 2004 | 1,03352172  | 3,36592992 | 150,42856  |
| 2005 | 1,12017195  | 3,30982224 | 174,686545 |
| 2006 | 1,57316227  | 3,48497719 | 193,10672  |
| 2007 | 1,24964474  | 3,57654771 | 205,46014  |
| 2008 | 1,54303929  | 3,5339481  | 236,916841 |
| 2009 | 2,00198009  | 3,80401167 | 210,472643 |
| 2010 | 1,42695935  | 3,61086794 | 244,402139 |
| 2011 | 1,28549338  | 3,66062464 | 288,960193 |
| 2012 | 0,71768882  | 3,89139397 | 310,50381  |
| 2013 | 0,80660228  | 3,91835131 | 310,21179  |
| 2014 | 0,70259321  | 4,10235619 | 309,277948 |
| 2015 | -0,32401181 | 4,13270237 | 289,313933 |
| 2016 | 1,02369843  |            | 293,794227 |
| 2017 | 0,71746809  |            | 307,59465  |
| 2018 | 0,86690529  |            | 330,838301 |
| 2019 |             |            | 328,685662 |

## • الهوامش بالعربية

•

## • الهوامش بالاجنبية

- Al-Darraj, H. H., & Bakir, A. (2020). The Impact of Renewable Energy Investment on Economic Growth. Journal of Social Sciences, 1-15.
- Mahnaz, M. (2008). Development in the definition of investment in international investment agreement. 2ed annual forum of developing contry investement negotiators (p. 04). marrakch: maroc.
- Sarnarajah, M. (2010). The international law on foreign investment. united kingdom: university press of combredge.
- turrini, a. (2004, may). public investment and the european union fiscal from work. economic and financial affair(202), 06.
- (IRENA). (2011). الوكالة الدولية للطاقة المتجددة (IRENA). Récupéré sur International Renewable Energy Agency: <http://www.irena.org>

## قائمة المراجع بالعربية:

### الكتب:

- عبد العزيز قاسم محارب، التنمية المستدامة في ظل تحديات الواقع من منظور إسلامي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2011.
- عبد القادر عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 2003.
- عبير شعبان عبيدة، سحر عبد الرؤوف القفاش، التنمية الاقتصادية ومشكلاتها (مشاكل الفقر، التلوث البيئي، التنمية المستدامة)، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2013 .

### مقال في مجلة:

- أحلام زواوية، أثر الاستثمار الاجنبي المباشر في الصادات المتجددة على النمو الاقتصادي المستدام دراسة قياسية لحالة الجزائر خلال الفترة 1980-2012، مجلة التنظيم و العمل، المجلد 05، العدد 01، معسكر، الجزائر، 2016.

- سيف الدين رحاينة، عبد الجليل بوداج، افاق و معوقات استثمار الجزائر في الطاقات المتجددة من وجهة نظر المستهلك دراسة عينية من مستهلكي الطاقة الكهربائية في مدينة قسنطينة، دراسات العدد الاقتصادي، المجلد 08، العدد 01، الاغواط، الجزائر، 2017.
- علي طام، الاستثمار في الطاقات المتجددة ضرورة حتمية لتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر الاشارة الى واقع الطاقة الشمسية، مجلة الاقتصاد و التنمية البشرية، المجلد 08، العدد 01، البليدة 02، الجزائر، 2017.
- فضيلة ملوح، علي مكيد، محددات النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة قياسية للفترة 1990-2018، مجلة الاقتصاد و الاحصاء التطبيقي، المجلد 17، العدد 02، المدرسة الوطنية العليا في الاحصاء و الاقتصاد التطبيقي، الجزائر، 2020.
- محمد بدوي، عبد القادر شتيح، أثر اليقظة التنافسية على التسويق الاستراتيجي للسلطات الصغيرة و المتوسطة، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، المجلد 08، العدد 01، ورقلة، الجزائر، 2021.
- محمد بوعتي، دراسة قياسية لتأثير استهلاك الطاقات المتجددة على النمو الاقتصادي في دول المغرب العربي، مجلة افاق علوم الادارة و الاقتصاد، المجلد 03، العدد 01، المسيلة، الجزائر، 2019.
- محمد مداحي، الاتجاه المستقبلي للاستثمار في الطاقات المتجددة في الجزائر دراسة قياسية افاق 2021، مجلة الدراسات الاقتصادية و المالية، المجلد 08، العدد 01، الوادي، الجزائر، 2015.
- مختارية دين، فاطمة الزهراء زرواط، الاستثمار في الطاقات المتجددة و دورها في تحقيق التنمية المستدامة بالجزائر دراسة مشروع الخطة النموذجية بالطاقة الشمسية بحقل بئر ريع شمال ورقلة، مجلة البديل الاقتصادي، المجلد 05، العدد 01، الجلفة، الاغواط، 2018.
- مراد صاوي، فارس عبد الرحمان، ترقية الصادرات خارج المخزونات و استراتيجيات النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة قياسية باستعمال نموذج ardl خلال الفترة 1980-2016، مجلة الدراسات الاقتصادية المعمقة، المجلد 02، العدد 03، مستغانم، الجزائر، 2017.



## ملفات:

- شريفة بوعبيدة، نشيدة معروز، دور الطاقات المتجددة في تفعيل التنمية المستدامة-مع التركيز على حالة الجزائر-، الملتقى العلمي الدولي الخامس: استراتيجيات الطاقات المتجددة و دورها في تحقيق التنمية المستدامة -دراسة تجارب بعض الدول-، جامعة علي لونيسي، البليدة 02، الجزائر، 2018.
- الياس قسايسية، الطاقات المتجددة و التنمية المستدامة مقارنة مفاهيمية و استشرافية، جامعة علي لونيسي، البليدة 02، الجزائر، 2018.

## مذكرات:

- أحلام زواوية، دور اقتصاديات الطاقة في تحقيق التنمية المستدامة في الدول المغاربية:دراسة مقارنة بين الجزائر،المغرب،تونس، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص الاقتصاد الدولي و التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2013.
- ياسين بوعبدني، البدائل التنويعية في الاقتصاد الجزائري خارج قطاع الهروقات -الطاقات المتجددة بديلا-، اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص تحليل اقتصادي، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، جامعة الجزائر 03، الجزائر، 2018.

## مواقع الانترنت:

- فريدة كافي: الاستثمار في الطاقة المتجددة كمدخل لدفع عجلة التنمية المستدامة في الجزائر "مع الإشارة الى مشروع صحراء صولار بريدر"، بحث و تنمية، العدد رقم 02 مركز تنمية الطاقة المتجددة cder من الموقع: <https://www.cder.dz/spip.php?article2883> يوم: 2020/07/20.

## قائمة المراجع بالاجنبية:

### Books:

- M.Sarnarajah, The international law on foreign investment, 3ed, University press of Combredge, united kingdom, 2010.

### Articles:

- Al-Darraji Harith Hadi Mohammed, Amir Bakir, The Impact of Renewable Energy Investment on Economic Growth, Journal of Social Sciences, Volume 9, Number 2, April 2020.
- Turrini Alessandro, Public Investment and the UE fiscal fromwork , Economic and Financial Affair , N202 , May 2004.

### Meetings:

- Mahnaz Malik, Recent developement in the definition of investment in international investment agreement , 2ed annual forum of developing contry investement negotiators , 3-4 novembre 2008, Marrakech , Maroc

### Internet sites:

- International renewable energy agency ( IRENA) <http://www.irena.org> , Day: 20/07/2020

مساهمة صغار مقاولي البناء في تجسيد مشروع البناء الذاتي دراسة ميدانية  
مخصص التجزئة بمنطقة واد نشو بلدية غرداية

**The contribution of small construction contractors  
to the self-construction project is a field study  
dedicated to fragmentation in the area of Wadi Nashu  
municipality of Ghardaia**

بن حمدون عبدالله<sup>1</sup>، زوزي محمد<sup>2</sup>

1- جامعة غرداية- الجزائر - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعموم التسيير

مختبر التنمية الإدارية للارتقاء بالمؤسسات الاقتصادية

[benhamdoune.abdellah@univ-ghardaia.dz](mailto:benhamdoune.abdellah@univ-ghardaia.dz)

2- جامعة غرداية - الجزائر - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعموم التسيير

مختبر اقتصاد المنظمات والبيئة والطبيعة جامعة قاصدي مرباح ورقلة

[mohzouzi@yahoo.fr](mailto:mohzouzi@yahoo.fr)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/30 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية وواقع اسهامات صغار المقاولين في تجسيد مشروع الدولة الخاص بالقضاء على أزمة السكن في اطار البناء الريفي، وهو مشروع تنمية محلية مهم على مستوى الجهة الاجتماعية، أين تم جمع بيانات هذه بإجراء مقابلة مع صغار المقاولين الذين ورشهم في حالة نشاط بمنطقة واد نشو خلال شهر جانفي ، ومن أجل الإجابة على هذه الإشكالية قمنا بالاستعانة برنامج التحليل النوعي (Nvivo) في تنظيم وإدارة وتحليل البيانات، حيث بينت نتائج الدراسة أن مشاركة صغار المقاولين في مشروع قطعة أرض واعانة مالية هي تسهيل لصب الاعانات المالية أكثر من تشييد مساكن كاملة في اطار تسيير الجماعات المحلية لازمة السكن، وأوصت الدراسة بأنه لابد من النظر للمشروع على أنه أزمة يجب حلها لا ملف يتم تسييره.

كلمات دالة : المستفيدين ، صغار المقاولين ، اعانة مالية ، بنية تحتية ، بناء

**Abstract**

This study aims to identify the reality of the contributions of small contractors in projects of residential, in order to eliminate the housing crisis through rural construction, it is a socially important local development project, and we collected the data of this study using an interview with small contractors whose workshops are active in the Wadi nsho area.

in order to answer this problem we have used Nvivo qualitative analysis software in organizing and analyzing the data.

The study reached the following results:

- The participation of small contractors in the project of a plot of land and financial subsidies is to facilitate the casting of subsidies, and not for the construction of full housing;
- Therefore, the study recommended that the project should be considered as a crisis that must be solved and not a file to be managed.

**Key words:** beneficiaries; small contractors; financial subsidies; infrastructure; construction.

**1. مقدمة :**

تعتبر برامج التنمية المحلية من الأولويات الاستراتيجية لدولة، بل تعتبر من أهم تحدياتها التي تسعى من خلالها إلى زيادة الرفاهية الاقتصادية، وتحقيق العدالة الاجتماعية لا أفراد المجتمع، حيث عمدت الدولة إلى استغلال الطاقات المعطنة وإحافها بالأيادي المنتجة التي تساهم في البناء والتنمية والاعتماد على الذات في الحصول على الدخل، الأمر الذي يخرجها من دائرة العوز بخلق فرص لإنشاء مشاريع تسمح بمساهمة أطراف المجتمع وخاصة ما كان منها مهيكلاً بصفة منتظمة وتمكنه قدراته العسبية من ذلك، ويأتي الحديث هنا عن المقاولات التي لها هذا النوع من القدرة المصلوبة، ومن صيغ المشاريع التنموية المحلية التي تسعى الحكومة من خلالها إلى حل المشكلة الاجتماعية - أزمة السكن - نجد مشروع البناء الريفي أو البناء الذاتي أو بالأحرى قطعة أرض وإعانة مالية، و ولاية غرداية من بين الولايات التي استفادت من هذا النوع من المشاريع التنموية خصوصاً أنه يتماشى وخصوصيات المنطقة، الفعل الذي أنعش حركية مقاولات البناء والتعمير خاصة الصغيرة منها، ولأن هذا المشروع من عديد البلديات بالولاية فقد اقتضت دراستنا على تبسيط الضوء فقط على عمل صغار المقاولين بمنطقة واد نشو بلدية غرداية.

### 1.1. إشكالية الدراسة

سنحاول من خلال هذه الدراسة الاجابة على عديد التساؤلات المتعلقة بكيفية مشاركة صغار المقاولين في البناء المحلي في إطار (مخصص قطعة أرض + إعانة مالية)، ودورهم في مساعدة المستفيدين، قصد تجسيد مشروعاتهم على أرض الواقع مستعينين بدليل مقابلة موجه لصغار المقاولين بهدف الخروج بمؤشرات نوعية نتحصل من خلالها على نتائج عسيقة باستخدام برنامج التحليل النوعي (Nvivo10).

### 2.1. فرصيات الدراسة

- يراهن صغار المقاولين في الظفر بصفتهم على سياساتهم وخصائصهم التفاعلية، لا على العلاقة التعاقدية.
- يستطيع صغار المقاولين استمالة زبائنهم من المستفيدين بفضل ما يقدمونه من تسهيلات وتحفيزات.
- لصغار المقاولين دور جوهري في تسهيل تحصيل المستفيدين لدعمهم المادي.
- هناك عراقيل طبيعية وإدارية تحول دون إكمال صغار المقاولين للمشاريع السكنية.
- يخاطر صغار المقاولين بأموالهم وجهدهم دون ضمانات رهيبة مقدمة من قبل المستفيدين.

### 3.1. أهمية الدراسة

هذه الدراسة أهمية كبيرة كونها تتناول موضوعا يعالج عدد من الاشكالات الجوهرية التي تقف بالتنمية اقليمية يتم خلالها افساح الفرصة امام الشريك المقاولي، وبالتالي زيادة المساهمة في الدعم الاجتماعي بالحد من البطالة، ومحاربة الفقر والأفات الاجتماعية، حيث تبرز الدراسة أهمية المقاول في زيادة المسؤولية الاجتماعية من خلال ابتكار منتجات وخدمات تحترم البيئة وتحترم متطلبات المجتمع، بهدف زيادة مستوى الانتاجية في الاعمال والأنشطة من خلال استغلال المواد المتاحة، وبالتالي زيادة الناتج المحلي الاجمالي.

### 4.1. اهداف الدراسة

- ابراز أهمية صغار المقاولين في النجاح الكثير من صيغ التنمية اقليمية خاصة ما تعلق منها بحل أزمة السكن .
- تقديم اضافة بحثية تسلط الضوء على واقع العمل المقاولي في تحريك عجلة التنمية اقليمية وتقديم توصيات في هذا المقام .
- توضيح مدى مساهمة صغار مقاولي اشغال البناء في تمكين المستفيدين من تجسيد مشروعاتهم السكني وتحصيل اعانتهم المالية.

- استنطاق المؤشرات النوعية المستخرجة من برنامج (Nvivo) والتي تعكس مجريات المقابلة ، وتفسير نتائجها وفق صياغ مقاربات التحليل النوعي.

### 5.1. الدراسات السابقة في الموضوع

من أبرز الدراسات التي لها ترابط كبير مع متغيرات دراستنا، وتخدم موضوعنا نجد مقال Shumank Deep\*, L. Simon, M.Asim, A. Rahimzadeh, S. Al-Hamdani (2018) الموسوم بعنوان: An analytical study of critical factors affecting

(contractor efficiency in construction projects in Indian scenario Deep, Simon, Asim, Rahimzadeh, & Hamdani, 2018)

سلطت هذه الدراسة الضوء على العوامل التي تؤثر على كفاءة المقاول في مشاريع البناء الهندية، أين تمحورت إشكالية الدراسة حول: كيف تؤثر طرق وعوامل التعاقد على أداء المقاول في إرساء أدنى عطاء المشروع؟ وبعد استطلاع للسماكين من مشاريع البناء الممنوحة من قبل الحكومة بالمنافسة أقل سعرا في ولاية أوتار براديش الهندية، وأجريت مقاربات منظمة بين ذوي الخبرة مديري ومهندسي هذه المشاريع على كل من العمل وجانب المقاول، كانت النتائج: لوحظ أن التأخير يرجع إلى الانتهازية من قبل المقاول، كما لوحظ أن هناك نقص في التنسيق بين الاستشاريين والمقاول يدل على حضور الانتهازية، وسبب السلوكيات الانتهازية هو قلة خبرة المقاول على نوع مماثل من المشاريع، ولاحظ أيضا أن هناك نقص الوعي بإدارة المشروع فيما يتعلق بحضور الدولة، أين يكتفى بحضورها فقط في مرحلة التخطيط، أما التنفيذ فحضورها منخفض وعليه أوصت هذه الدراسة أنه يجب البحث في وضع طرق منح جديدة التي من شأنها أن تؤدي إلى اختيار عارض أكثر دقة وواقعية، كما يجب أن تنعكس مكونات التقييم الذاتي، مثل الجدول الزمني والقوى العاملة، في طرق منح العقد إضافة إلى معايير التكلفة، وعليه يجب إجراء مزيد من الدراسات حول اختيار طريقة منح العقود بناء على حجم المشروع ونوعه؛ وتعتبر هذه الدراسة جد مهمة نظرا لتشابه بينها وبين دراستنا خاصة ما تعلق بدور مقاول البناء في التنسية، وتختلف عنها في سلوكيات المقاول ما تعلق منها باستمالة العميل والضفر بصفقة مشروعه .

### 2. الإطار النظري للدراسة

#### 1.2. التأصيل النظري للمقاول ومفاهيم حول البناء الذاتي

في الحقيقة أن الألامم بنفظة المقاول هو ليس بتلك الدقة التي يمكن أن نعطيها لمختلف المصنحات الادارية والاقتصادية، كون ان هذا المصطلح تمت معالجته من خلال تطور تاريخي لأوصاف أعمال و سلوكيات وكذا سمات أشخاص في المجال الاقتصادي تبلورت عبر حقبة زمنية جعلت منه مفهوم تسييري غير منحصر في ضبطه التعريفي، الامر الذي جعلنا نخرج على مساحة تاريخية لمفهوم المقاول و المقاولاتية قصد تقديم تعريف جامع لهذا المصطلح، حيث ارجعت العديد

الكتابات أصلها إلى الكلمة الفرنسية entrepreneur الذي له ترجمة متعددة باللغة العربية، حيث يحمل هذا المصطلح على أنه المقاول، و entreprise مؤسسة (allali, 2007, p. 2).

وعموما يعتبر كل من المؤلفين كاثوليكون و ساي من السباقين الذين حاولوا تحديد مفهوم المقاول في صياغ تأليفاتهم المتعلقة بالاقتصاد والأعمال التجارية وطريقة إنشائها وإدارتها، حيث كان كاثوليكون في الأساس مصرفيا، فكتابه تكشف أن رجل منشغل بإدارة ذكية واقتصادية تعمل على تحسين العائد على رأس المال للمستثمر؛ ويرى (Vérin 1982) أن مصطلح "رائد الأعمال" تطور و اكتسب معناه الخاطئ خلال القرن السابع عشر؛ بيد أن شومبيتر يرى أن كاثوليكون كان أول من طرح فهما واضحا للتوظيف العامة لرجل الأعمال، فهو يرى أن كاثوليكون كان فردانيا ومتبعا عن معاصريه الأوروبيين في معالجة القضايا الاقتصادية بعقلانية، فعند كاثوليكون المقاول قبل كل شيء هو من يخاطر لأنه كان يستثمر أمواله الخاصة لرجل الأعمال يشتري مادة خام - غالبا منتج زراعي - بسعر مؤكد تحويلة وإعادة بيعه بسعر غير مؤكد، وهو بذلك يتفق إلى حد كبير مع ساي الذي ينظر للمقاول على أنه شخص يعرف كيف يغتنم فرصة لتحقيق ربح، ولكن يجب عليه أن تتحمل المخاطر، وعليه فإن كتابات شومبيتر هي التي أعطت نظما جيدا بفجالة ريادة الأعمال، والتي غالبا ما يربطها بالابتكار، وبذلك استحق لقب أب المجال المقاولاني (Filion, 1997, pp. 130-137).

نلاحظ أن شومبيتر تناول تعريف المقاول من مدخل السمات (مخاطر، متكرر، يجيد اقتناص الفرص)، كما غلب عليه التوجه الرأس مالي بنظرته للمقاول أنه يسعى لربح دوما، ومنه يمكن القول أن المنظرين يعرفون المقاول انطلاقا من وجهتهم الأيديولوجية التي يستقونها من مدارسهم الفكرية لذلك قلنا أنه يصعب الإلمام الدقيق بالمصطلح والجمي بتعريف لا يخضع لايديولوجية فكرية معينة، ومن هنا وحتى نقف على مفهوم مجرد بعيد عن التوجه الأيديولوجي إلى -حد ما- يمكن القول أن المقاولانية: "هي الحركة الديناميكية المقصودة ذات الصلة الاقتصادية -غالبا- للشخصية المعنية أو الطبيعية وفق متغيراتها البيئية السائدة والموجهة نحو تحقيق هدف منشود، وعليه فالمقاول هو الشخص الموصوم بسمات تجعله مؤهل للقيام بهذه الحركة."

## 2.2. مقاول أشغال البناء

في مجتمعنا غالبا ما ترتبط لفظة المقاول مباشرة بذلك الشخص القائم على أشغال البناء والتعمير وهذا تصور مجانب بنسبة كبيرة مفهوم المصطلح الذي شرحناه سابقا، بل إن حمل المقاول على هذا النوع من التصور هو في حقيقته يصابوب التعريف القديم للمقاول الذي كان سائدا في أوروبا منذ سنة 1616 عند استعمال هذا المصطلح من طرف Montchrétien بمعنى الشخص

الذي يوقع عقدا مع السلطات من أجل ضمان انجاز عمل ما، أو مجموعة أعمال مختلفة، وبناء على ذلك كانت توكل إليه مهام تشييد المباني العسومية، انجاز الطرق، ضمان تزويد الجيش بالطعام، وغيرها... (Boutillier & Uzunidis, 1999, p. 23)، إذا يمكن القول أن مفهوم مقاول البناء قديم حتى ولو لم يكن بالصياغ الحالي بسبب متغير البيئة الذي يشمله تعريف المقاولانية السالف الذكر فقد تطور عبر الزمن تماشيا مع التحولات التي عرفها النظام الاقتصادي العالمي، إذ يعتبر مقاول بناء كل شخص يعهد إليه تشييد المباني، أو إقامة المنشآت الثابتة الأخرى بناء على ما يقدم له من تقييمات بمقابل عائد ودون أن يخضع في عمله لإشراف أو إدارة.

يلاحظ أن معظم الباحثين في هذا المجال لم يتوافقوا على تعريف جامع للمقاول، فمجلس تعريفاتهم الكثيرة العدد قد ركزت على طبيعة وخصائص المقاول كما شملت وظائفه، وعليه لا بد لنا من التطرق لهذه الخصائص حتى يكون لدينا إحاطة أكبر بالمصطلح.

### 3.2. خصائص المقاول

تجدر الإشارة أن اكتفينا بذكر بعض الخصائص الشخصية والسلوكية والإدارية هو من قبيل التركيز على السمات التي نخدم بحثنا فقط وليس حصرا، وإلا فقهاء المجال في الحقيقة هم التفصيل الكثير، والتصنيف المختلف في هذا المقام؛ ومن أهم ما ركز عليها عديد الباحثين في توصيف السمات الشخصية والسلوكية للمقاول التي من شأنها خلق الفعل المقاولي :

أ. **الثقة بالنفس وتقبل الفشل وحب الاستقلالية:** هي سمة تجعل المقاول يرى النجاح في أعماله دائما، فهو يملك شعور التفوق والاحساس بأنواع المشاكل المختلفة بدرجات كبيرة وقدرة عالية على احتواء الوقت وأكثر اعتمادا على مبادراتهم الذاتية في اتخاذ القرارات الهامة، كما أنهم يتحملون عواقب عملهم حتى ولو فشلوا إذ أظهرت الدراسات أن المقاولين يملكون الثقة بالنفس وقدرة على ترتيب المشاكل المختلفة وتصنيفها والتعامل معها بطريقة أفضل من الآخرين (النجار و العلي، 2006، صفحة 10).

ب. **الحاجة للإنجاز والتجديد والإبداع:** يعتبر من بين أهم الأسباب التي تدفع الأفراد لاختيار العمل الحر؛ فحب المقاول لصناعة قراره بنفسه ورغبته الشخصية في صياغة أهدافه، و كذا إحساسه بضرورة الانفتاح على التجديد والتطوير تجعله دوما يختار المجال الذي يستطيع من خلاله تحقيق أهدافه.



ت. قياس المخاطرة والقدرة على حل مختلف المشاكل: تحمل المخاطر انخسوبة التي قد تبدوا للآخرين مخاطرة كبيرة من الناحية الاستثمارية، فقد تواجه المقاول عدة عقبات وهذا ما يفرض عليه محاولة حلها بخدسه وحسن بديته التي تمكنه من اختيار القرار الأقل درجة مخاطرة من بين البدائل المطروحة على المقاول (محمد و مبارك، 2004، صفحة 13).

ليس سلوك المقاول مجرد وجود سمات شخصية لدى الفرد، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يكون مرتبطاً بمهارات تجعله يقوم بأداء الوظائف الإدارية بشكل فعال ومن أهم هذه المهارات.

ث. المهارات التفاعلية والتكاملية: يعتبر تكوين علاقات إنسانية بين العاملين والإدارة والمشرفين في الأنشطة والعملية الإنتاجية، أمراً ضرورياً في خلق بيئة عمل تفاعلية تساهم بقدر كبير في حل المشكلات وبعث روح التجديد والابتكار فضلاً عن تحقيق العدالة في توزيع الأعمال وتقسيم الأنشطة بخلق قنوات اتصال متفاعلة تضمن سير العمل بروح الفريق ، وبالتالي تحسين مناخ العملية الإنتاجية وتنمية المهارات التكاملية بالشكل الذي يضمن إنسانية الأعمال وتحقيق التفاعلية بين مختلف الفروع والوحدات.

ج. المهارة الفكرية التحليلية : المعارف العديدة والأفكار التي تكسب المقاول رؤيا استشرافية للمشروع، يتسكن عبرها من تحليل بيئته الداخلية والخارجية والخروج بقرار استراتيجي يحقق له هدفه المنشود .

ح. المهارات التقنية : فن الاداء الذي يستوعب به المقاول في تصميمه لمنتج ، ومعرفة طبيعة العلاقات بين المراحل الإنتاجية ، حيث ينظر العاملين إلى المقاولين وكأنهم المرجع الأساس له في هذا النشاط.

#### 4.2. البناء الذاتي (الريفي):

تهدف السياسة السكنية إلى خلق شيء من التوازن في توزيع السكان على مستوى مناطق القطر وبين المدن والأرياف عن طريق دعم وتشجيع صيغ متنوعة من السكن تتناسب والطبيعة الاجتماعية للمستفيدين منها، كالكسكنات الريفية والسكنات الاجتماعية التساهمية (JIBOYE, 2011, p. 122)؛ فجاء استحداث صيغة البناء الذاتي عن طريق تجزئة الأراضي بهدف تخفيف الضغط على وسائل الانجاز من خلال تكفل المواطن بمفرده بعملية البناء بعد الاستفادة من قطعة أرض ومساعدة مالية من الدولة لكن مع احترام مخطط عمراي، وفي هذا الصياغ اصدر المشرع الجزائري عديد التعليمات الوزارية ، والمذكرات الادارية التي تعالج موضوع البناء الذاتي وتنظيم كفاءات منح إعانة الدولة الموجهة لا نجاز سكن ريفي كالقرار الوزاري المؤرخ في 19 جوان 2013 الذي يحدد كفاءات الحصول على مساعدة مالية مباشرة لمنوحة من الدولة لبناء سكن ريفي (الجريدة الرسمية، 2013، صفحة 2)؛ ومنه يمكن القول بان : السكن الريفي (البناء الذاتي) هو

برنامج اعانات تقدمها الدولة للأشخاص الطبيعيين الذين يعملون أو يقيسون في المناطق الريفية، والذين يرغبون في بناء سكنات جديدة.

### 3. الإطار الميداني للدراسة

#### 1.3. إجراءات الدراسة الميدانية

أخذنا من التحليل النوعي مسارا منهجيا حتى يساعدنا أكثر في تحقيق أهداف الدراسة والاجابة على اشكالياتنا المطروحة، فاعتمدنا على المقابلة كأداة من أدوات البحث العلمي تحقق لنا الهدف من الدراسة، حيث يعتبر الكثير الباحثين أن المقابلة أسلوب أساسي للتحقيق وإثارة أفكار الناس، وتحريك مكنون عقولهم وقلوبهم، واستنطاق لغة جسدهم مما يعطي رؤيا جديدة للتفاعل مع مشكلاتهم، ويشكل تحديا في تطوير العلوم الإنسانية (Seidman, 2006) إذ أن الغرض من إجراء المقابلات ليس الحصول على إجابات على الأسئلة ، ولا اختبار الفرضيات فحسب، بل إجراء المقابلات هو اهتمام بفهم التجربة الحية للآخرين والمعنى الذي يصنعونه من تلك التجربة تقنية المقابلات الأساسية (Van Manen, 1990).

أين تضمن دليل المقابلة خمسة أسئلة مفتوحة حول الأسباب التي تجعل صغار المقاولين يقبلون بقوة على بناء مشروع المستفيدين قطعة أرض وإعانة مالية ، أسئلة تجعل المستجوب يجيب وبكل حرية عن كل سؤال من جهة كما تقيده بما تعلق بالأسباب المؤدية به للإقبال على مثل هذا العمل حصرا من جهة أخرى ، وهو نوع المقابلة الموجهة . وجه هذا الدليل إلى مقاولين صغار ناشطين في انجاز اشغال البناء للمستفيدين من قطعة أرض وإعانة مالية بالمخصص الكائن بمنطقة واد نشو بلدية غرداية، أين تم استجوابهم : حول الدافع المعنوي لهم للمشاركة في انجاز مثل هذه المشاريع وكذا مدى قدرتهم على انجازها ومزاياهم التنافسية وكذا تنافسية القطاع بالمشروع الحالي ثم طلبنا منهم الرد حول بعض ملاحظتنا خاصة ما تعلق منها حول عدم تمام الاشغال في معظم الورشات.

ولتحليل البيانات النوعية لدليل المقابلة وبعض صور اشغال الورشة قمنا بالاستعانة برنامج (Nvivo) النسخة العاشرة، وهو عبارة عن حزمة برامج كمبيوتر مصممة لمساعدة الباحثين النوعيين في تنظيم وإدارة وتحليل البيانات غير المنظمة، والتي تعتمد في المقام الأول على النصوص ولكن أيضا على ملفات الفيديو والصوت والصورة، وقد تم استحداثه من قبل المصور الدولي لبرامج للبحوث الكمية (QSR International) (Warnes, 2018) .

وقد نتج لدينا جملة من النتائج بعد عملية المعالجة سوف نقوم بحليلها وفق مقاربات نموذجية رائدة تمثل مرجعية أساسية يلجأ إليها الباحثون في التحليل النوعي، وهي رباعية كل من Florence RODHAIN و Bernard FALLERY في التحليل النصي، وتمثل أساسا

في (RODHAIN & FALLERY, 2007): المقاربة النضوية، المقاربة اللغوية، المقاربة المعرفية، المقاربة الموضوعية.

**2.3. من حيث المقاربة اللغوية L'approche linguistique :** كيفية التعبير والتحدث عن الظاهرة ويعتمد التحليل اللغوي على فكرة وجود روابط بين النظام اللغوي والنظام المعرفي، ومن ثم فهي مسألة رعاية كلا الجانبين المرتبطين بالتماسك المرجعي (ما يشير إليه النص : الأسماء والعلامات اللغوية التي تشير إلى واقع لغوي إضافي) وأيضا تلك المتعلقة بسياق النطق (كيف يقال: الأفعال، الظروف، الوصلات، الروابط ... التي تعمل على ترجمة العلاقة بين المتكلم بالموقف وجهة نظره وأحكامه) (Andrieux , 2005). و عليه من جهة النتائج التي تحصلنا عليها بالتوافق من ناحية المصدر (مقابلة المستجوبين) من منظور هذه المقاربة.

الجدول 01. معال التناهي بين العبارات في دليل المقابلة (معامل ارتباط بيرسون)

| Source A                  | Source B                     | Coefficient de corrélation "Pearson" |
|---------------------------|------------------------------|--------------------------------------|
| دليل مقابلة 'مقاوول' خضير | دليل مقابلة 'مقاوول' إسماعيل | ,7246060                             |
| دليل مقابلة 'مقاوول' خضير | دليل مقابلة 'مقاوول' عمار    | ,7322910                             |
| دليل مقابلة 'مقاوول' حسين | دليل مقابلة 'مقاوول' إسماعيل | ,7447160                             |
| دليل مقابلة 'مقاوول' عمار | دليل مقابلة 'مقاوول' حسين    | ,7485860                             |
| دليل مقابلة 'مقاوول' خضير | دليل مقابلة 'مقاوول' بشير    | ,7789480                             |
| دليل مقابلة 'مقاوول' عمار | دليل مقابلة 'مقاوول' بشير    | ,7943250                             |
| دليل مقابلة 'مقاوول' بشير | دليل مقابلة 'مقاوول' إسماعيل | ,8093940                             |
| دليل مقابلة 'مقاوول' حسين | دليل مقابلة 'مقاوول' بشير    | ,8096840                             |
| دليل مقابلة 'مقاوول' عمار | دليل مقابلة 'مقاوول' إسماعيل | ,9592860                             |
| دليل مقابلة 'مقاوول' خضير | دليل مقابلة 'مقاوول' حسين    | ,9677070                             |

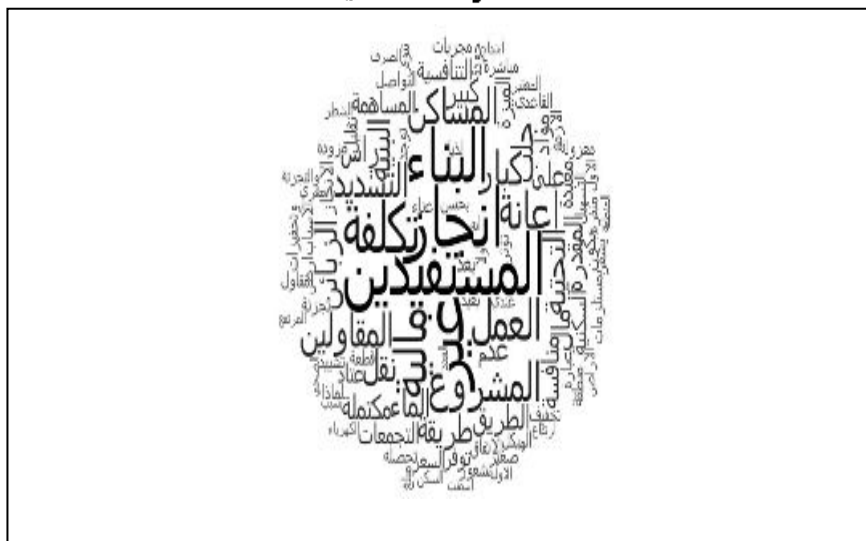
المصدر: من إعداد الباحثين، اعتماداً على مخرجات برنامج Nvivo.10 .

من الجدول أعلاه نلاحظ مدى طابق عبارات الإجابة في مقابلة المقاوولين، حيث قارب معامل الارتباط الواحد التصحيح بين مقابلة المقاوول الخضر والمقاوول حسين بمعامل 0.967، وهي درجة تطابق قوية فإجابة المقاوول الخضر تعكس إجابة المقاوول حسين بنسبة مائة تفوق 96%، وكذا الحان بالنسبة لمقابلة عمار وإسماعيل بمعامل ارتباط بلغ 0.959، تطابق قوي جداً فإجابة المقاوول عمار تعكس إجابة المقاوول إسماعيل بنسبة مائة قاربت 96%، وأقل نسبة تطابق في عبارات الإجابة بين مقابلة المقاوول الخضر والمقاوول إسماعيل بمعامل ارتباط فاق 0.724، اين يمكن القول أن إجابة المقاوول الخضر تعكس إجابة المقاوول إسماعيل وتطابق معها بنسبة تفوق

ومنه فإن اجابات صغار المتقولين ترتبط بمعامل مطابقة بين عباراتها يقارب 0.8، وهو معامل ارتباط قوي يعكس تشابه وتقارب وجهات نظر المتقابلين لطبيعة التساؤل المطروح بنسبة 80% تقريبا، كما يمكن تفسيرها على أنها مؤشر نجاح للدليل المتعاقبة في حصر وصياغة التساؤل بالطريقة التي تجعل الغريب يتصف بالدقة والوضوح، ويتعد عن التشعب والتأويل للمفهوم.

3.3. التحليل اللفظي: لوصف "ما" نتحدث عنه، حيث يعتمد التحليل المعجمي على القرب بين الكلمات المستخدمة وإحصاءات التردد وبالتالي تحدد أوزان الكلمات بعدد التكرارات ونسبة التوزيع وقد أظهرت لنا مخرجات برنامج Nvivo من خلال هذه المقاربة ما يعرف بسحابة الكلمات (QSR International, 2014) التي تظهر الكلمات الأكثر تكراراً بحجم أكبر من الأقل منها تردداً، وهو ما يدل على وزنها في وصف ما نتحدث عنه في المقابلة، ويظهر الشكل 1 سحابة العبارات التي تحصناها عليها جراء معالجتنا للبيانات الخاصة بموضوعنا برنامج Nvivo على النحو التالي:

شكل 1.1: تمثيل العبارات



المصدر: اعتمادا على مخرجات نبر-10.Nvivo.

يلاحظ من سحابة العبارات المخرجة من البرنامج حول مقابلة مجموعة من صغار المقاولين ان العبارات الأكثر بروزاً هي المستفيدين، البناء ، الحجاز، المشروع، العمل، تكلفة، اعانة مالية....وعرضها عن طريق الجدول يجعلها أكثر دلالة في التعبير، وأيسر سبيلاً للتفسير.

الجدول 02 الترتيب تكرار الكلمات التي عاقت نسبة ترجيحها 1%

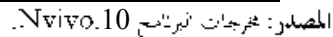
| Mot        | Longueur | Nom bre | Pourcentage pondéré (%) |
|------------|----------|---------|-------------------------|
| المستفيدين | 10       | 30      | 2,75                    |
| مجاز       | 5        | 29      | 2,66                    |
| عمر        | 3        | 28      | 2,57                    |
| بناء       | 6        | 26      | 2,39                    |
| تكلفة      | 5        | 24      | 2,20                    |
| مالية      | 5        | 21      | 1,93                    |
| العدل      | 5        | 19      | 1,74                    |
| المشروع    | 7        | 18      | 1,65                    |
| عادة       | 5        | 17      | 1,56                    |
| مساكن      | 7        | 16      | 1,47                    |
| التدابير   | 7        | 15      | 1,38                    |
| المقاولين  | 9        | 15      | 1,38                    |
| كبار       | 4        | 15      | 1,38                    |
| نقل        | 3        | 14      | 1,29                    |
| البينة     | 6        | 13      | 1,19                    |
| تحتية      | 7        | 13      | 1,19                    |
| الزبائن    | 7        | 13      | 1,19                    |
| جسب        | 3        | 13      | 1,19                    |

المصدر: من إعداد الباحثين، اعتماداً على مخرجات برنامج Nvivo.10 .

فمن خلال جدول الترتيب الذي يعكس سخابة العبارات نلاحظ أن مفردة المستفيدين الكلمة الأكثر بروزاً في سخابة الكلمات، هي التي لديها أعلى نسبة ترجيح بـ 2.75%، و تكرار بلغ 30 تردداً من مجموع كلمات المستجوبين، وتفسير هذا هو أن المستفيدين يشكلون العنصر الفاعل والاساس الذي بدونه لا يكون لصغار المقاولين أي اثر في العملية، كما أن الظفر بحصة مشروع انجاز المسكن يتوقف على قبول ورضا المستفيد وهو ما يجعل صغار المقاولين يتسحور كلامهم حول المستفيد وكيفيه استقطابه، و بما ان الدور والأهمية بالنسبة للمقاول تكمن رأساً في أشغال بناء و انجاز المشاريع السكنية فقد اخذت هذه الكلمات أوزاناً معتبرة في الجدول فأنت مفردة انجاز ثانياً بسبة ترجيح وتغطية للكلمات 2.66% من اجمالي الكلمات الموجودة في المقابلات ككل، وبتزايد بلغ 29 مرة مكررة ، الحال لا يقل أهمية بالنسبة لبناء بنسبة تغطية بلغت 2.39% وبتكرار بلغ 26 مرة، والمشروع بتكرار بلغ 18 والمساكن بتكرار بلغ 16، وكون

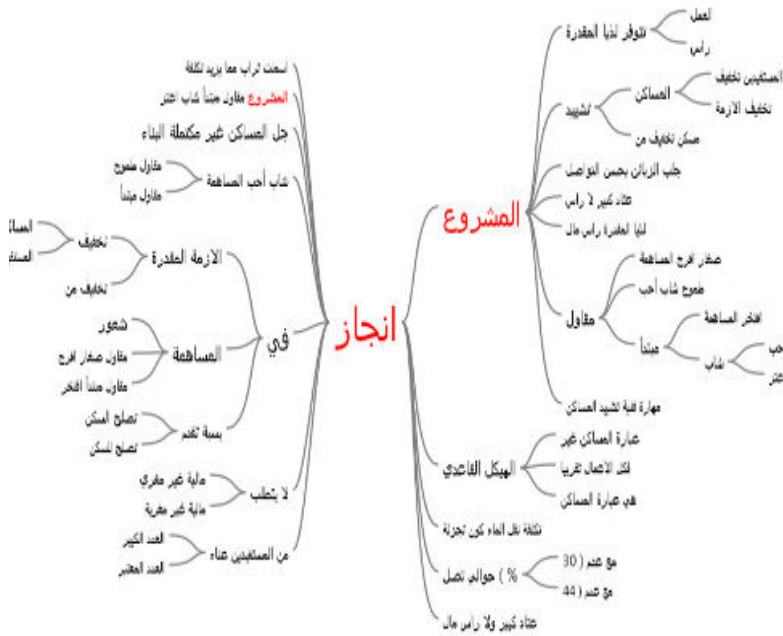
4.3. الخرائط الإدراكية (LA CARTOGRAPHIE COGNITIVE): هي عبارة عن عرض تجسدي للأفكار والتصورات الذهنية التي يمتلكها الباحث لمجموعة من التمثيلات الخطائية المعالجة في موضوعه وفق بناءه الفكرية الخاصة حول ظاهرة معينة على شكل رسم بياني (Cossette & Audet, 1994)، وهو عسوما تشكيل (رسم بياني) للتصورات الذهنية (افكار وترابط هذه الأفكار فيما بينها) لموضوع واحد أو عدة مواضيع لها علاقة مشتركة وقت تحليل الظاهرة، غالبا ما يتم الحصول عليها من التمثيل الخطائي المعبر عنه في نص أو مقابلة، ووفقا لهذا الاقرباب فقد قمنا على الخرائط المعرفية التالية بحسب معالجة برامج (Nvivo):

Requête de recherche textuelle - Aperçu des résultats



بن محمد بن عبد الله، زواری محمد

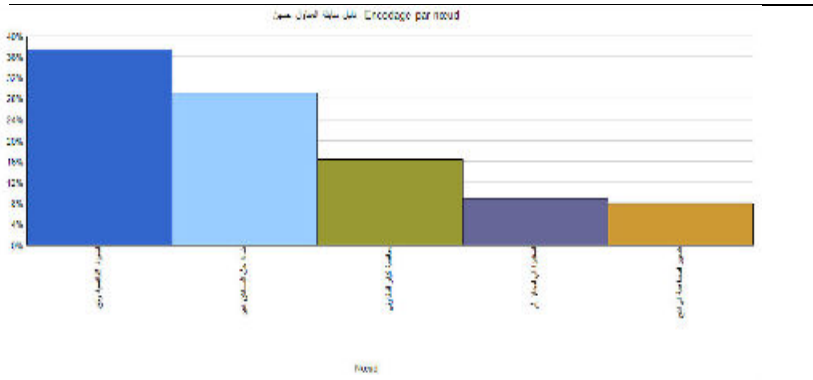
Requête de recherche textuelle - Aperçu des résultats



يلاحظ من الشكل أعلاه أن شعور المقاول الشاب والمبتدئ بالاعتزاز والفخر بالمشاركة في التخفيف من أزمة السكن، يؤيد لديه الطموح للمساهمة في إنجاز المشروع الذي يراهن فيه على قدرته العملية والمالية ويسعى لاستثماره المستفيدين بحسن التواصل وإقناعهم بقدرته

تفسير المحتوى ، فالقراءة الصحيحة للنصوص ضرورية في تجسيد تصورات بنائية نظرية قوية للعمليات التفسيرية ، حيث يعد الترميز الجيد للنص وتشكيل العقد من أهم المراحل التي يتوقف عليها الإخراج التفسيري لبرنامج التحليل النوعي ، وعليه فبعد الترميز المناسب للمقابلة وتشكيل عقد الموضوع ، قمنا بمعالجة المقابلة برنامج التحليل النوعي Nvivo وحصلنا على المخرجات الموضحة في الشكل التالي:

الشكل 06 نسبة الشمولية للعقد لمقابلة المقاول حسين



المصدر: مخرجات البرنامج Nvivo.10

من الشكل أعلاه نلاحظ ان نسب التغطية للعقد حسب اجابات دليل المقابلة للمقاول حسين كانت كالتالي:

جدول 03 ترتيب العقد حسب نسب التغطية

| الترتبة | Nœud العقدة                             | نسبة la couverture التغطية |
|---------|-----------------------------------------|----------------------------|
| 01      | جسب الزبائن والمهارة التفاعلية          | 37%48,                     |
| 02      | عدم اكتمال البناء للمسكن                | 29%12,                     |
| 03      | المهارة التحليلية وسلامة كيار المقاولين | 16%47,                     |
| 04      | الثقة بالنفس والقدرة التقنية            | 8%97,                      |
| 05      | الحاجة الى الإنجاز وشعور المقاول        | 7%97,                      |

المصدر: إعداد الباحثين ، اعتمادا على مخرجات البرنامج Nvivo.10

هذا الجدول يوضح الشكل السابق بالنسب والترتيب ، حيث شكل الحديث عن المهارة التفاعلية من خلال التحفيز المقدمة للمستفيدين الذين يعتبرون زبائن بالنسبة للمقاول أعلى نسبة تغطية من العقد في مجموع كلامه بنسبة 37,48%، وهذا امر بديهي كون تواجد المقاول في هذا المشروع متوقف على المستفيدين، فهناك الضفر بأكثر عدد من المستفيدين يجعل المقاول يولي اهتمامه الأكبر لكل ما هو من شأنه محفز ومغري للمستفيدين لاستساغتهم بكل ما يمتلكه من مميزات تنافسية تفضله عن غيره المقاولين، وتأتي في المرتبة الثانية عقدة الحديث عن كيفية الحجاز الغير مكتمل من حيث نسبة التغطية ب 29,12%، لتبين عدة اقتصار المستفيدين على مبلغ الاعانة المالية التي لا تغطي جميع تكاليف الانجاز وما زاد في ارتفاع التكاليف عزلة المنطقة واقتطاعها للبنية التحتية، ثالث عقدة مرتبة من حيث التغطية هي المهارة التحليلية وما يتعلق بمنافسة



كبار المقاولين بنسبة 16,47%، فملاحظ أن تغطية كلام المقاول حسين لمنافسة كبار المقاولين لم يكن لها الاهتمام البالغ، كون أن هذه لطريقة في العمل متفردة أصلاً مما يضعف احتمال حرصه على الدخول في تنافسية المشروع، أما ما تعلق بعقدة الثقة بالنفس وقدرات المقاول في الإنجاز فقد تم تغطيتها بنسبة 8,97%، حيث أن وثوق المقاول حسين في قدرته إنجاز مثل هذه المشاريع جعلته لا يركز كثيراً في كلامه على هاته النقطة فمثل هاته المشاريع لا تتطلب عتاداً كبيراً ولا أموالاً ضخمة بقدر ما تتطلب العمل وحسن التسيير، وفي الأخير تأتي عقدة الحاجة للإنجاز وشعور المقاول بنسبة تغطية بلغت 7,97%، وهذا يدل على أنه وبالرغم من أن الدافع الأكبر للمساهمة في المشروع هو الجانب المادي لتحقيق العائد، فإن المقاول حسين لم يغفل عن البدء شعوره بالفخر والحاجة للإنجاز والتضامن ولو بنسبة ضئيلة.

واعتماداً على المقاربة اللغوية السالفة الذكر والتي تبين من خلالها أن إجابات صغار المقاولين ترتبط بمعامل مطابقة بين عباراتها يقارب 0.8، أي تشابه وتقارب وجهات نظر المقابليين لطبيعة التساؤل المطروح بنسبة 80% تقريباً، فإنه يمكن تعميم تفسير التحليل الموضوعي على باقي المقاولين، أي أن تفسير الجدول السابق يتطبق إلى حد كبير على باقي المقاولين المستجوبين .

## الخلاصة

مما يمكن أن نخلص إليه في نهاية الدراسة، و بناء على نتائج الدراسة الميدانية التي بينت أن:

- لصغار مقاولي البناء الدور الملحوظ في تجسيد هذا النوع من الصيغ

السكنية،

- بالرغم من عدم وجود عقد مقاول بين الإدارة اخلية ومقاول البناء وبدون ان يكون هناك إلزام للمستفيدين بضرورة التعامل معه، فقد استطاع صغار مقاولو البناء بفضل ما يتمتعون به من سمات شخصية، ومميزات سلوكية، وكذا خصائص إدارية من استمالة المستفيدين لتعامل معهم .

- هناك عديد العوامل التي جعلت من المستفيدين يلجؤون إلى الاستعانة بصغار المقاولين خاصة ما يتعلق بانعدام البنية التحتية في مخصصات الاراضي وعزلتها النسبية .

- عدم اكتسالم معظم مساكن المستفيدين بالمنطقة محل الدراسة بسبب العزلة السبية وانعدام البنية التحتية، حتى وصل الامر بكثير منهم إلى الاكتفاء بالحد الأدنى من البناء بما يمكنه من تحصيل الاعانة المالية وكفي، وقت ما تكون المنطقة مؤهلة للسكن.

وبناء على هذه النتائج التي قمخضت عن التشخيص الميداني للموضوع قمنا باقتراح التوصيات التالية

التوصيات:

- يجب على الجماعات اخلية خلق مناخ يتيح الفرصة للمقاولات الصغيرة بما يمكن لها المساهمة الفعالة في سياسة الاسكان، والنظر إليها على انها شريك أساسي في تجسيد مشاريع التنسية اخلية.

- ضرورة تهيئة التجربة السكنية بمستلزمات البنية التحتية وربطها بشبكة طرقات تفك عنها العزلة، وهذا بما يتماشى ومخططات التهيئة العمرانية، مما تسهل مهمة المقاولين في البناء .

- التوسع العمراني نسيج متناسق إذا ما أجيد حيكه، وللجماعة اخلية الدور الحاسم في ذلك فعند الانتشار الجيد لمخصصات تجربة الاراضي بتخصيصها بعيدة عن المناطق السكنية يخلق مشكلة مزدوجة الأبعاد، بعدم اهتمام المستفيدين بإكسالم ورشاتهم السكنية من جهة، وظهور البنيات القوضوية قرب المناطق السكنية من جهة

أخرى وهو ملاحظ جليا في منطقة بوهراوة، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في جدية اختيار مكان تخصيص هذه القطع الأرضية.

- اضعاء طابع الاخلاق على المشاريع التنموية كمشاق التزام بين الشركاء المعنويين الجماعات المحلية والمقاول وكذا المستفيد، والعمل على تكريسها في المجتمع المحلي ككل.  
- تعزيز صيغ البناء الذاتي باليات يتجسد من خلالها الاسكان الحقيقي للمواطن، كالأستعانة بالمقاولين بعد تهيئة البنية التحتية التي يجب أن تتضمنها مخططات الاعمار السكنية.

- وعسوما فإنه من الجدية في ما كان النظر للمشروع السكن على أنه أزمة يجب حلها لا ملف يتم تسييره.

وفي الأخير نأمل أن يكون لمقالنا الاضافة الإيجابية لمجال البحث في التنمية المحلية وإشراك مختلف الفاعلين في العملية خاصة المقاولات.

## قائمة المراجع:

الكتاب:

1. فايز جمعة صالح النجار، عبد الستار محمد العبي. (2006). الريادة وإدارة الأعمال الصغيرة. عمان: دار الخيام.
2. عبد القادر محمد، عبد القادر مبارك. (2004). العمل الحر: ثقافة مجتمع أو متطلبات مرحلة الملتقى الثاني للمنشآت الصغيرة والمتوسطة. المملكة العربية السعودية: مركز تنمية المنشآت الصغيرة. الجريدة الرسمية.
3. الجريدة الرسمية. (23 جوان، 2013).

## المراجع باللغة الأجنبية:

1. allali, B. (2007). vers une théorie de l'entrepreneuriat. Rabat: icae Rabat.
2. Boutillier , S., & Uzunidis, D. (1999). La légende de l'entrepreneur. Paris: Edition la découverte & Syros.
3. Deep, S., Simon, L., Asim, M., Rahimzadeh, A., & Hamdani, S. (2018). An Analytical Study of Critical Factors Affecting Contractor Efficiency in Construction Projects in Indian Scenario. Organization, Technology and Management in Construction.
4. Filion, L. (1997). Le champ de l'entrepreneuriat : historique, évolution, tendances . Revue internationale P.M.E.
5. RODHAIN, F., & FALLERY, R. (2007). Quatre Approches pour L'analyse de Données Textuelles: Lexicale, Linguistique, Cognitive, Thématique,. Conférence Internationale de l'Association Internationale de Management Stratégique (AIMS). Montréal.
6. Warnes, M. (2018). Conducting a Literature Review using NVivo Project: An Exploration of the Possible Relationship between Reward and Recognition and Teaching Excellence in Higher Education.
7. Andrieux , Y. (2005). Contribution à la réflexion sur l'évaluation des projets de création d'entreprise : une approche centrée sur l'élaboration du projet(Thèse). Montpellier: , Université Montpellier 2 .
8. Cossette , P, & Audet, M. (1994). Qu'est-ce qu'une carte cognitive ? Cartes cognitives et organisations . Editions Eska.
9. JIBOYE, D. ( 2011, July). Achieving Sustainable Housing Development in Nigeria: A Critical Challenge to Governance. International Journal of Humanities and Social Science .
10. QSR International. (2014). Nvivo 10 for Windows : Guide de Démarrage Rapide. QSR International Pty Ltd Australia.
11. Seidman, I. (2006). Interviewing as Qualitative Research A Guide for Researchers in Education and the Social Sciences (éd. 3). New York: Teachers College Press .
12. Van Manen, M. (1990). Researching lived experience: Human science for an action sensitive pedagogy. Canada: The University of Western Ontario.

## القطاع السياحي في ولاية برج بوعريريج: إمكانيات ضخمة وقطاع محدث

### **The tourism sector in the wilaya of Bordj Bou Arreridj : Huge capabilities and modest sector**

بلعياضي آمنة

المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة- الجزائر -

قسم التاريخ والجغرافيا ، محور تكوينات المجتمعات وديناميكية الأقاليم

[ami\\_belay@yahoo.fr](mailto:ami_belay@yahoo.fr)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ المقبول: 2021/09/09 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى تشخيص الواقع السياحي بولاية برج بوعريريج: من خلال التعرف على المكونات السياحية التي تزخر بها الولاية ، وتحليل مؤشرات القطاع و الوقوف على نقائصه ومعوقاته. وأظهرت النتائج أن الولاية تمتلك مقومات الجذب السياحي على اختلاف أنواعها ، لكنها مهمشة سياحيا ؛ وذلك لجملة من التحديات على رأسها غياب سياسة تنموية جادة تعمل على تهيئة وتسخير مختلف الهياكل القاعدية والتجهيزات السياحية الراقية والمتطورة ، بما يتوافق مع احتياجات ومتطلبات السوق السياحية .

كلمات دالة : السياحة، الجذب السياحي، الإمكانيات، المعوقات ، برج بوعريريج

#### Abstract :

This study aims to diagnose the tourism reality in The State of Bordj Bou Arreridj, by identifying the tourist capabilities that the state has, analyzing the indicators of the sector and its constraints. The results showed that the state has the elements of tourist attractions of all kinds, but it suffers from tourism marginalization, because of a various challenges, notably the absence of a serious development policy that works to prepare the base structures and the developed tourism equipment in accordance with the needs of the tourism market.

**Key words:** Tourism, Tourism attraction, Capabilities, Constraints, Bordj Bou Arreridj

## مقدمة :

تعتبر السياحة في عصرنا الحالي ظاهرة عالمية ذات أبعاد اقتصادية و اجتماعية و ثقافية ، وهي تحتل مكانة متميزة في حياة المجتمعات الحديثة؛ و على هذا الأساس سعت معظم دول العالم إلى الاستثمار في إمكانياتها السياحية للنهوض بها . و تعد الجزائر من بين الدول التي يتزاج فيها التاريخ و الجغرافيا لتكون قطاعا سياحيا غنيا بمقومات سياحية متنوعة و هائلة. ويظهر هذا جليا من خلال امتلاكها لشريط ساحلي يمتد على مسافة 1200 كلم، وصحراء شاسعة تضم العديد من المناظر الطبيعية والمناطق الأثرية، أيضا الثروة الجبلية المتمثلة في سلسلي الأطلس التلي والصحراري التي تعد مرتفعاتها مقصدا للعديد من السياح ، بالإضافة إلى الحمامات المعدنية التي لها صبغة علاجية وأثبتت نجاعتها في شفاء العديد من الأمراض، إلى جانب المقومات التاريخية والحضارية . كل هذه المقومات السياحية جعلت الجزائر تتوفر على قدرات هامة تؤهلها لاحتلال مركز مهم ضمن أهم المقاصد السياحية في العالم .

ولعل ولاية برج بوعرييج هي إحدى ولايات الجزائر الداخلية التي تجسد بعضا من هذه الإمكانيات السياحية التي تزخر بها الجزائر ، وذلك بحكم الوضعية الجغرافية للولاية، ناهيك عن الإرث الحضاري الذي خلفته مختلف الحضارات التي تعاقبت عليها وشملت مختلف أحنائها؛ والتي من شأنها أن ترفع الولاية إلى أولى المراتب السياحية على المستوى الوطني. إلا أنها وبالرغم مما تمتلكه من مقومات الجذب السياحي على اختلاف أنواعها، إلا أنها تعد ولاية مهمشة سياحيا؛ ما يستدعي ضرورة حسن استغلال هذه المقومات .

-الإشكالية : ما هو واقع القطاع السياحي في ولاية برج بوعرييج ، وماهي أهم التحديات التي تحول دون النهوض بهذا القطاع في الولاية؟

- أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى :

- ✓ التعرف على واقع السياحة في الولايات الداخلية الجزائرية .
- ✓ التعرف على المكونات السياحية التي تزخر بها ولاية برج بوعرييج وتشخيص واقعها.
- ✓ إظهار الصورة السياحية للولاية، للنهوض بها من أجل جذب الاستثمار السياحي وجذب السياح.
- ✓ محاولة رسم صورة لمستقبل السياحة ببرج بوعرييج، وتقديم جملة من الاقتراحات والتوصيات.

-**منهجية البحث :** إعتدنا على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال عرض الإطار النظري للقطاع السياحي ومدى أهمية ، فضلا عن عرض واقع السياحة بالولاية إمكاناتها وتحدياتها ، مستعين في التحليل بالعديد من الإحصائيات الخينة التي تم تجسيدها حول الموضوع وقد قسمناها هذه الورقة إلى العناصر التالية :

- 1- الإطار النظري للسياحة .
- 2- مؤهلات ولاية برج بوعريج السياحية .
- 3- مؤشرات القطاع السياحي .
- 4- التحديات التي تواجه السياحة في الولاية .

### 1. الإطار النظري للسياحة :

#### 1.1 مفهوم السياحة :

ورد أول تعريف للسياحة سنة 1905 للألماني Freuler .E.G حيث عرفها على أنها ظاهرة من ظواهر عصرنا، تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة و تغيير الهواء ، و إلى مولد الإحساس بحسب الطبيعة ونمو هذا الإحساس، و إلى الشعور بالبهجة و المتعة من الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة ، و أيضا إلى نمو الاتصالات على الأخص بين شعوب مختلفة (المغربي، دت، صفحة 46).

وعرفت المنظمة العالمية للسياحة بأنها: " مجموعة من النشاطات التي يقوم بها الأفراد خلال السفر و الانتقال إلى أماكن خارج محيطهم المعتاد بغرض الراحة أو لأغراض أخرى. (Jaen Pierre, 2012, p. 6)

كما عرفت منظمة العمل الدولية أنها: " أنشطة الأشخاص المسافرين أو المقيمين في أماكن خارج بيئتهم المعتادة، لمدة لا تزيد عن سنة واحدة على التوالي لأغراض قضاء وقت الفراغ أو الأعمال التجارية أو أغراض أخرى." (منظمة العمل الدولية، 2013، صفحة 3)

وبذلك فالسياحة تعبر عن انتقال الأفراد من مكان لآخر خارج البلد الأصلي أو الانتقال داخل البلد نفسه بحيث لا تكون من أجل الإقامة الدائمة بل لأسباب مختلفة: الثقافة، الأعمال، الدين، الرياضة وغيرها .

- 2.1. أنواعها: جرت محاولات عديدة لتصنيف السياحة و النشاط السياحي إلى أنواع عديدة وفقاً لمعايير و أسس تصنيف مختلفة أهمها:
- السياحة الدينية: و هي السفر بهدف زيارة الأماكن المقدسة، مثل مكة و المدينة و القباكين وغيرها و هي سياحة تهتم بالجانب الروحي.
- ✓ السياحة الثقافية: و الهدف منها زيارة الأماكن الثقافية.
- ✓ السياحة العلاجية: السفر بهدف العلاج و الاستجمام في المنتجعات الصحية .
- ✓ السياحة الرياضية: و هي سياحة بغرض ممارسة الهوايات الرياضية، تسلق الجبال، الرياضة النشوية.
- ✓ سياحة التعليم: و هي حضور الاجتماعات و المناسبات العلمية و البحث أو السفر للتعلم في بلد أجنبي، و هي من الأنواع المهمة والقديمة للسياحة. (محاسيس، د.ت ، صفحة 10)
- ✓ سياحة الآثار و الأماكن التاريخية: يعتبر هذا النوع من السياحة التقليدية و تتميز به دول معينة في العالم.
- ✓ سياحة الهوايات: يعتبر هذا النوع من الأنواع الحديثة للسياحة، وتشمل زيارة المعارض الفنية، حضور المهرجانات الدولية لتتحف والأشياء النفيسة معارض الكتب وغيرها .
- ✓ السياحة الاجتماعية: و هي سياحة العائلات و تتطلب خدمات متعددة و متنوعة مثل وسائل الترفيه، المطاعم، مكان للإقامة.
- ✓ سياحة المؤتمرات و الاجتماعات: هذا النوع من السياحة يتطلب خدمات فندقية واقية بدرجات ممتازة ، وأيضا خدمات سياحة ذات جودة عالية (السيد، 2016، صفحة 26، 27) .
- ✓ السياحة البيئية: و تسمى أيضا السياحة الطبيعية أو الجمالية أو الايكولوجية و تكون في الجبال والمروج الخضراء و الأودية والشواطئ و أماكن الغطس وغيرها.
- ✓ سياحة التجوال: و هي من الأنواع الحديثة و تمثل في القيام بجولات سيراً على الأقدام إلى مناطق نائية وتكون الإقامة في مخيمات في البر.
- ✓ السياحة الترفيهية: و هي من أقدم الأنواع و أكثرها انتشارا ، حيث وصفت نسبة السياحة الدولية إلى 80 % و تعتبر دول حوض البحر الأبيض المتوسط من أكثر المناطق جذبا لهذا النوع.



✓ **سياحة التسوق:** وهي سياحة حديثة كذلك هدفها التسوق و شراء المنتجات لبلد ما تسري عليها التخفيضات، من أجل الجذب السياحي مثل مهرجان السياحة و التسوق بدبي وغيرها.

✓ **السياحة البحرية و الشاطئية:** و تكون في البلدان التي تتوفر على مناطق ساحلية جذابة وشواطئ رملية و مياه صافية خالية من الصخور مثل دول الكاريبي. (غرايبي، 2012 ، صفحة 105،106)

3.1 أهميتها: تتمثل أهمية و أثر السياحة على عدة مستويات في:

أ. أهمية و أثر السياحة على الجانب الاقتصادي: يمكن إبراز الأهمية الاقتصادية من خلال النقاط التالية:

✓ **تحسين ميزان المدفوعات:** السياحة تدر على البلدان السياحة عملات صعبة، كما أنها تضمن لهذه الدول دخلا يكاد يكون مستقرا نسبيا على ميزان مدفوعات الدولة السياحية ؛ فنسبة العملات الصعبة بالنسبة للدول المضيفة تتضاعف في حال حصول أي طلب سياحي إضافي. (الطائي، د.ت، صفحة 135)

✓ **احتلالها مكانة مهمة في التجارة الدولية:** تمثل السياحة وحدها ثالث أعظم بند في التجارة الخارجية للعالم ، فهي تحتل مكانة مهمة في التجارة الدولية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

✓ **زيادة الإنتاج:** حيث أن للسياحة دورا فعالا في زيادة إنتاجية الأفراد و المجموعات، و تنشيط الحركة التجارية، والعمل على دعم الثقة في كفاءة أجهزة تشغيل القوى العاملة الوطنية. (الخطاب، 2015، صفحة 42)

✓ **زيادة إيرادات الدولة:** من خلال فرض الضرائب قد تكون مباشرة على مداخيل القطاع السياحي وغير مباشرة مثل الرسوم الجمركية، الرسوم على المبيعات .

✓ **المساهمة في التهيئة العمرانية:** حيث يدفع اهتمام البلد بالسياحة إلى النهوض بالمناطق السياحية فيها عمرانيا وحضاريا.

✓ **دعم الصلات الاقتصادية بين الدول:** و هذا من خلال سياحة الأعمال التي تمكن من الاطلاع على مستويات الإنتاج المحلي وإمكانياته ؛ فهي بذلك تستطيع أن تكون سببا في التعريف بهذا الإنتاج على المستوى الدولي.

✓ **خلق مناصب عمل:** من خلال الاستثمارات السياحية كالمشآت الفندقية ووسائل النقل السياحي ، التي تؤدي إلى استيعاب قدر ممكن من العمالة و يتيح فرصا واسعة للحصول على مناصب العمل (المغربي: دت، صفحة 74،75).

**ب . أهمية وأثر السياحة على الجانب الاجتماعي و الثقافي:** تتضح هذه الأهمية من خلال:

- ✓ تساهم في النمو الحضاري؛ إذ يتولد اهتمام بالقيم الحضارية والمعالم السياحية.
- ✓ وسيلة حضارية اجتماعية لنقل و تبادل الثقافات و الحضارات بين شعوب العالم المختلفة.
- ✓ الاهتمام بالتراث ؛ وهذا من خلال الاهتمام بالقيم الجمالية و المعالم الفنية في الدول السياحية.

✓ تعمل على رفع مستوى معيشة المجتمعات و الشعوب و تحسين نطق حياتهم (بوعروش، 2012، صفحة 39،40).

**ج . أهمية و أثر السياحة على الجانب البيئي:** يعتمد قطاع السياحة في إنتاج الخدمات

- السياحية على الموارد الطبيعية، و لذلك نجد أن السياحة لها آثار عديدة على البيئة من خلال:
- ✓ المساهمة خاصة في البلدان النامية في بناء المنتجعات السياحية و حماية الغابات و البحيرات و مناطق الجذب الطبيعية و المحميات والمتنزهات و زراعة الأشجار و تحميل البيئة.

✓ التشجيع على حماية البيئة و اخفاظة على الموارد الطبيعية و التنوع الحيوي. (محاسيس، د.ت ، صفحة 7)

✓ يعتبر النشاط السياحي وسيلة لتربية الأفراد تربية بيئية من خلال رفع الوعي البيئي بأهمية الحفاظ على البيئة .

## 2.الإمكانات السياحية لولاية برج بوعرييج :

### 1.2 تقديم مجال الدراسة :

أ. **الموقع الفلكي:** تقع ولاية برج بوعرييج ما بين دائرتي عرض  $35^{\circ}$  و  $37^{\circ}$  شمالا، و خطي طول  $4^{\circ}$  و  $5^{\circ}$  شرقا على خط غرينتش.

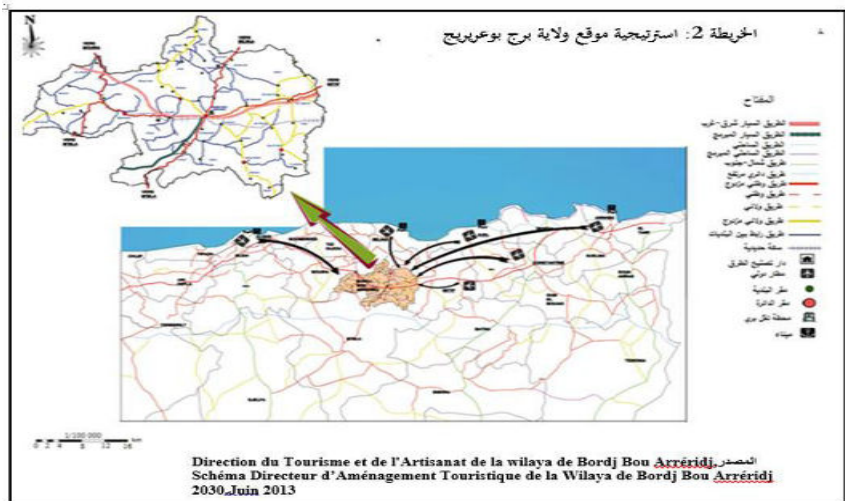
ب. **الموقع الجغرافي:** تقع ولاية البرج في الشمال الشرقي لجزائر ، و تنتمي إلى إقليم السهول العليا الشرقية، محاطة من الشمال بسلسلة الأطلس التني، و من الجنوب بجبال المعازيد و من ناحية الشرق بسهول سطيف.

[illegible]

بمعاضتي آمنة

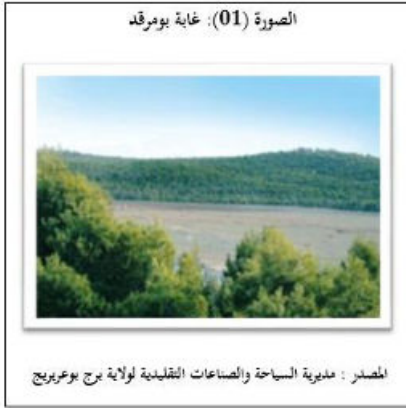
**1.الموقع :** تبرز أهمية ولاية برج بوعريجة في كونها تقع في الشمال الشرقي للجزائر في الجزء الغربي منه ، تبعد عن العاصمة بـ 243 كلم ، وعن ولاية المسيلة 58 كلم ، وعن ولاية سطيف 67 كلم ، وعن ولاية بجاية 175 كلم ، وعن ولاية البويرة 100 كلم ، تعتبر منطقة إتصال حيوية كونها تحتل مكانا وسطا بين أقاليم الوطن إقليم شمال شرق ، شمال وسط ، وهي تحتل نقطة وصل بين الشرق والغرب ، الشمال والجنوب ، كذلك فهي نقطة إلتقاء وتقاطع لعدة طرق أهمها الطريق الوطني رقم 5 الرابط بين الشرق والوسط (الجزائر ، قسنطينة ) ، وكذا الطريق الوطني رقم 42 الرابط بين الشمال والجنوب ( بين البرج والمسيلة ) ، كما تصل الشمال بالطريق الوطني رقم 76 ( الرابط بين شرق ولاية البرج وشمال ولاية سطيف). الطريق الوطني رقم 106 الرابط بين البرج وولاية بجاية، هذا فضلا عن الطريق السيار شرق غرب .أنظر الخريطة رقم 02 ( )

Direction du Tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Bordj Bou Arréridj,



Jun 2013)

## 2. الغابات :



– غابة بومرقد: تقع بمحاذاة الطريق الوطني رقم 05 بين حدود شرق بلدية برج بوعريريج، على بعد 03 كم باتجاه ولاية سطيف و غرب بلدية العناصر على بعد 04 كلم و تتربع على مساحة قدرها 400 هكتار، يتجه إليها سكان المدينة للراحة خاصة في فصل الربيع من خلال تظاهرة شاو الربيع التي تشارك فيها أغلب العائلات البرايجية.

– غابة مجانة: تقع هذه الغابة ببلدية مجانة على بعد 05 كلم شمال غرب مقر ولاية البرج، تتنوع غابات منطقة مجانة بين تلك الواقعة على الجبال مثل غابات اغبول والغابات الواقعة بالمنخفضات كغابات دار الزيتون على امتداد 770 هكتار، كما يتنوع الغطاء النباتي لهذه الغابات من الأشجار المثمرة كاللوز، الجوز، المشمش والتوت، والأشجار غير المثمرة كالصنوبر الحلبي، العرعار، الضرو، القندول، والديس، وتسكنها حيوانات مثل الأرنب البري، الحجل، الثعلب وغيرها.

– غابة أفيفو (الجعافرة): تقع شمال غرب الولاية على بعد 44 كم من مقر الولاية، تتصل بطريق الولاية رقم 43، وهي عبارة عن سلسلة جبلية خضراء على ارتفاع حوالي 1460 م مغطاة بغابات الصنوبر وكذلك أشجار التين والزيتون. تضم الجبال التالية: الجعافرة Djaafra، بونده Bounda، القلة El Kolla، تفرق Tefrej، أفيفو Afighou، و تشكل صورة فنية رائعة تلهم جميع عشاق السياحة الجبلية.

– غابة وادي التوت: تقع جنوب مدينة رأس الوادي تتربع على مساحة تفوق 489 هكتار، وهي من بين الثروات الطبيعية التي تمتلكها البلدية و التي يمكن استغلالها في مجال السياحة .

الصور 02: سد عين زادة



القصور : مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعرييج

**أ3. السدود:** من أهمها سد عين زادة ، يقع سد عين زادة بمحاذاة الطريق الوطني رقم 05 بين الحدود الإقليمية لولايي سطيف و برج بوعرييج على بعد 06 كلم شرق بلدية عين تاغروت وحوالي 40 كلم شرق مقر الولاية البرج، و هو مرتبط بمجموعة من الأودية المنحدرة من الجبال المجاورة ، الغاية. تحيط به غابات

مشكلة من أشجار الصنوبر الخلي البوكاليتيس ، الأكسيا والأحراش . و أصناف حيوانية برية كالشعلب، الأرنب، السمان، الخجل و الزرزور وبعض الأصناف الأخرى ، كما تتوفر على ثروة سمكية معتبرة ، ويعتبر وجهة للسياح من مختلف الولايات إلى جانب تنظيم بعض التظاهرات كظاهرة الربيع البيئي ومسابقة الصيد القاري.

**أ4. الجبال:** أهمها جبال أولاد عيسى بتقليعت، جبال أولاد براهم برأس الوادي، مرتفعات ثنية النصر، مرتفعات حسناوة (جبال موريسان)، مرتفعات البيبان، مرتفعات توكشوف بالمنصورة، جبل جغليل، جبل بوخالد، مرتفعات عين النصور، جبل تغارطيس. والتي تعد مناطق جذب سياحي من شأنها تحسين السياحة الجبلية بالولاية. (مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعرييج، 2019)

#### ب. الإمكانيات التاريخية :

تعاقبت على برج بوعرييج عدة حضارات تركت كل واحدة منها بصمات شاهدة على مرورها بالمنطقة، مما أعطاهما بعدا حضاريا مهما وهي :

**ب1. برج زمورة:** تقع بلدية زمورة بالجهة الشمالية لولاية البرج على بعد 30 كلم ، وهي متصلة بالطريق الوطني رقم 76، ويعود تاريخها إلى حوالي 2000 عام، استوطنها الرومان ، وأصل سكان المنطقة من بني فرغان وقبائل عجيسة ، كما استوطنها الأتراك الذين قاموا بدورهم ببناء حصن زمورة، و لعل هذا هو السبب في التنوع الثقافي و السياحي للمنطقة معطيا إيها سحرا وجمالا منفردا ، من أهم معالمها قصبة زمورة و الآثار الرومانية (خربة شرطوية، قيدرة، جريدة، تيغرمين السويقة، رأس الكاف)، الهياكل النائية و غيرها، و قد اشتهرت منذ القدم بالقضاء حيث لقبت بمنازة الشرق . (آزوار، 2013، صفحة 39)

**ب2. برج الغدير:** تقع جنوب المدينة الرئيسية للولاية على مسافة 27 كلم متصلة بصريق الولاية رقم 42، و هي واحدة من أقدم المدن في شرق الجزائر. كان يطلق عليها اسم غدير عوارو، وهذا الاسم يعني المياه المتدفقة، و تحتوي العديد من البقايا الأثرية التي تعود إلى الحقبة الرومانية من أهمها الضريح الذي يتواجد بالجهة الشرقية للمدينة و يطلق عليه أيضا تسمية برج شمسة، و قد شيد على الأرجح على يد أحد الأعيان الرومان، وتم بناؤه بالحجارة المنصولة في طابقين، وتضم المدينة أيضا الحمامات، بنايات مختلفة المنقوشات أو النصوص اللاتينية، كما تعرف المنطقة بتضاريسها الثقافية و الدينية.

**ب3. قرية القليعة:** تقع ببلدية تاسمرت التي تربط بلدية زمورة على مسافة 06 كلم، بنيت في القرن الخامس الهجري. الطابع العمراني للقرية من طراز المدن العربية القديمة ، و إذا أُلقيت عليها نظرة من الأعلى تجد أنها بنيت على شكل نجمة ، تمتاز بيوت القرية بالشرفات المتكررة على الأعمدة الخشبية، مشيدة بالحجارة الزرقاء والقرميد الأحمر التقليدي، بها زاوية معروفة تحفظ القرآن والتدريس و إحياء الأعياد الدينية ، موقعها عبارة عن مزيج بين السياحة الجبلية الترفيهية والدينية.

**ب4. رأس الوادي:** تقع رأس الوادي جنوب شرق الولاية و تبعد عن مقر الولاية بـ 39 كلم وتتصل ببلدية برج بوعريج عبر طريق الولاية رقم 64، تحتوي على العديد من المواقع الأثرية والتي تعود في معظمها إلى الحقبة الرومانية ، و من بينها نجد الحمامات التي تنتشر في الجهة الشرقية للمدينة ، الضريح و هو عبارة عن بقايا لبنانية مستطيلة الشكل بالجهة الغربية، الكنيسة المسيحية على بعد 1500م من مدينة رأس الوادي، المقبرة بالجهة الجنوبية الغربية. (مختاري، د.ت، صفحة 10)



**ب5. برج المقراني:** هو النصب التذكاري الأكثر شهرة في الولاية، شيد خلال الحقبة العثمانية سنة 1552 م، من طرف حسن باشا بن خير الدين كمركز مراقبة للقوافل المارة بالمنطقة، ليصبح ثكنة عسكرية في الحقبة الاستعمارية الفرنسية، و لا زال شامخا و شاهدا خصوصا بعد عملية التهيئة الأخيرة التي أعدت للبرج رونقه التاريخي .

**ب6. الحمادية:** تقع على بعد 14 كلم جنوب مدينة برج بوعريبرج و تتصل بها عبر الطريق الوطني رقم 45 المؤدي إلى المسيلة، و هي تعد من أهم المذن الرومانية في الولاية لما تكتنزه من آثار من تلك الحقبة، حيث عرفت ازدهارا و تطورا كبيرين آنذاك كما سميت في تلك الفترة بأكويزيتو EQUIZETO، وعثر بالمنطقة على فسيفساء رائعة (عثر عليها خلال عمليات البناء عند مدخل المدينة)، كما تم اكتشاف آثار كنيسة مسيحية و قناتيل، كما أنها تحتوي على آثار لبنانيات إسلامية تعود إلى الفترة الحمادية.

**ب7 مدينة تيجمامين:** تقع على بعد 21 كلم عن مقر الولاية و بالضبط ببندية العش، توجد بها آثار تعود إلى إمارة بني حماد، وشيدت هذه المدينة لتكون محطة تجارية للقوافل في الطريق الرابط بين القنعة و بجاية نحو البحر، ويمكن للاستجول ملاحظة آثار هذه المدينة من خلال بقايا المنازل و القرميد و التي تبرز عراقة و أصالة المنطقة والدور المهم الذي لعبته آنذاك. (مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعريبرج، 2019)

#### ت. الإمكانيات الدينية:

تتوفر الولاية على العديد من الزوايا و المساجد العتيقة الموجودة عبر مختلف بلدياتها، و التي يمكن استغلالها في إطار السياحة الدينية.

**ت1. الزوايا :** من أهم الزوايا الموجودة بالولاية زاوية القنعة بتاسمرت، زاوية سيدي حسن بغيلاسة، سيدي مخلوف بالمنصورة، الرييعيات والحمادية و عبد الرحمان الجيلالي بتفرق، زاوية عبد الواحد و بنعيساوي برأس الوادي، زاوية أحمد بن علي ببندية الرابطة و غيرها من الزوايا، التي تخرج منها كبار شيوخ و أعلام منطقة برج بوعريبرج مثل الجيلالي بتفرق.

**ت2. المساجد العتيقة:** و نذكر منها مسجد تيزي أورير بمنطقة برج زمورة، الذي يعود تاريخ بنائه إلى القرن الثالث هجري، مسجد أولاد سيدي إبراهيم، بناء الولي الصالح إبراهيم أبو بكر في القرن الثامن هجري، بالإضافة إلى المسجد العتيق الذي يقع بوسط مدينة برج بوعريبرج، شيد سنة 1894م، و يعتبر المركز الأساسي للنشاط الديني والسياسي خلال الفترة الاستعمارية. (مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعريبرج، 2019)

#### ث. الإمكانيات الحموية :

حسب آخر إحصاء للمنابع الحموية فإن الولاية تتوفر على أربعة منابع معدنية غنية بكونور الصوديوم : منبع الببيان و عين الحرب ببندية المهير، منبع ببندية المنصورة، منبع ببندية الماين.



إلا أن المستغلة منها هي منبع البيان و منبع الماين (أولاد حالة)؛ حيث أن كلا الحامامين يعبران دورا هاما في استقطاب السياح من داخل و خارج الولاية، نظرا للفوائد العلاجية لمياههما المعدنية. (مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعرييج، 2019).

### ج. الإمكانيات المادية :

**ج1. المناطق الصناعية:** تتوفر الولاية على 421 وحدة صناعية تتوزع على معظم البلديات، وتعتبر برج بوعرييج الأولى وطنيا في مجال الصناعة الإلكترونية؛ حيث تحتوي على 42 وحدة صناعية في مجال الإلكترونيك، و تعد بلدية برج بوعرييج أهم منطقة صناعية بالولاية؛ إذ يقدر عدد الوحدات الصناعية بما ب 252 وحدة صناعية، بالإضافة إلى المنطقة الصناعية مجانة و برج الغدير، و تتوفر كل منهما على 22 وحدة صناعية، الحمادية و تضم 19 وحدة صناعية، رأس الوادي 18 وحدة صناعية، العناصر 16 وحدة صناعية، و تتنوع الأنشطة الصناعية بهذه المناطق بين: صناعة الإلكترونيك، المواد الغذائية، مواد البناء، صناعة البلاستيك، الخشب و الورق، النسيج بالإضافة إلى صناعات أخرى. ويعتبر كل ما تم ذكره أرضية خصبة لاستقطاب رجال الأعمال سواء من داخل الوطن أو خارجه، و كل هذا يدخل في إطار سياحة الأعمال . (صايفي، 2016-2017، صفحة 114)

**ج2. شبكة الطرق :** تمتلك برج بوعرييج شبكة طرق هامة ، إلى جانب الطريق السيار شرق-غرب على مسافة 92 كلم ، والذي يربط بين ولاية سطيف شرقا و ولاية البويرة غربا، كما يوجد بالولاية محطتان لتنقل البري للمسافرين ومحطة لنقل البضائع، بالإضافة إلى خط السكة الحديدية بطول 103.3 كلم على محور الجزائر- قسنطينة، و خط برج بوعرييج - المسيلة بطول 55 كلم، بمجموع ولائي يقدر ب: 158.3 كلم. بالإضافة إلى مطار سطيف الذي يبعد عن مقر الولاية ب 70 كلم و الذي يعتبر مرفقا هاما في الهياكل القاعدية بالولاية.

الجدول رقم(01): شبكة الطرق بولاية برج بوعرييج.

| نوع شبكة الطرق | الطول (كلم ) | النسبة (%) |
|----------------|--------------|------------|
| طرق وطنية      | 304.2        | 11.75      |
| طرق ولائية     | 297.5        | 11.49      |
| طرق بلدية      | 1895.6       | 73.21      |

المصدر: D.P.S.B)2018(, La monographie de B.B.A,p81

ج3. **التعليم العالي، التربية و التكوين:** تمتلك ولاية البرج جامعة من شأنها دعم قطاع السياحة وتفعيله والمساهمة في تطويره ، من خلال تنظيم عدة أيام دراسية وملتقيات علمية على مدار الموسم الجامعي. إضافة إلى قطاع التربية الذي يعرف ثوبا هاما وإنجازات ضخمة تتوزع على مختلف مناطق الولاية، بالإضافة إلى قطاع التكوين المهني و التمهين الذي يعرف نشاطا ودعمًا كبيرين، فتتوزع مراكزه على مختلف بلديات الولاية، والذي من شأنه تدعيم المهين والحرف التي لها علاقة بالنشاط السياحي من خلال عملية التكوين و التمهين. (مديرية السياحة و الصناعة التقليدية لولاية برج بوعريريج، 2020)

ح. **الإمكانات الثقافية :** تعرف ولاية البرج العديد من التظاهرات الثقافية و التي تساهم في جذب السياح من عدة مناطق، و من بين هذه التظاهرات نجد:

ح1. **تظاهرة شاو الربيع:** تنفرد بها ولاية برج بوعريريج، و تتمثل في خروج كل سكان الولاية بشكل عفوي للساحات الخضراء، و ذلك للاحتفال بحلول فصل الربيع، و ما يرافق ذلك من طقوس و عادات تتمثل أساسا في تحضير بعض الأطباق الخاصة بالتظاهرة، و تكون في آخر أسبوع من شهر فيفري و بداية شهر مارس.

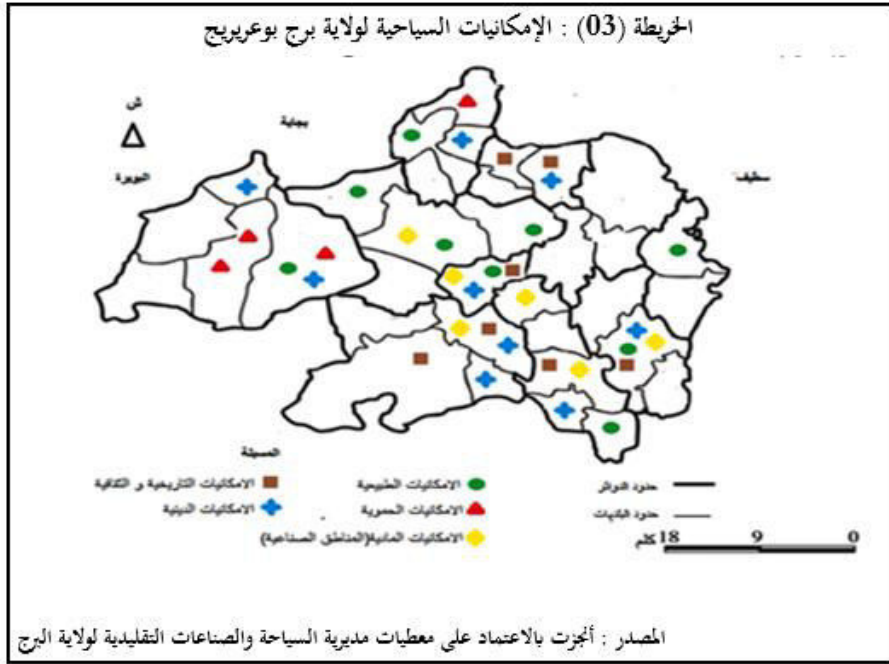
ح2. **تظاهرة أسبوع المولد النبوي الشريف:** يتم الاحتفال بأسبوع المولد النبوي الشريف بالولاية، و التي لها طابع خاص نظرا لكثرة الزوايا المتواجدة عبر تراب الولاية، والتي تحيي هذه التظاهرة حسب عادات و تقاليد كل منطقة، وذلك بمشاركة مختلف الزوايا أهمها: زاوي سيدي حسن بربج الغدير، زاوية أحمد بن علي بالرابطة، زاوية رأس الوادي، زاوية القليعة بتاسمرت.

ح3. **تظاهرة و مسابقة الصيد في سد عين زادة:** هي تظاهرة تتمثل في صيد و مسابقة لصيد الأسماك في سد عين زادة ، إلى جانب عدة نشاطات سياحية و رياضية أخرى موجهة لكل سكان الولاية، خاصة التلاميذ و الطلبة و سكان الولايات المجاورة، و ذلك في أواخر شهر ماي من كل سنة.

ح4. **المهرجان الجهوي للفروسية:** و هي تظاهرة تقام ببلدية برج بوعريريج، في شهر جويلية من كل سنة، و تتمثل في عروض للفروسية والفنتازيا و مسابقات للخيل.

ح5. **موسم الثقافة، السياحة و التنمية الريفية:** ظاهرة يتم تنظيمها بمنطقة الشواترة ببلدية برج الغدير، و ذلك في عطلة الصيف من كل سنة، و تهدف إلى إبراز مؤهلات المنطقة في مجال التنمية الريفية ، و الترويج السياحي، لما تحتويه من مناطق أثرية و طبيعية و المحافظة على الموروث

الثقافي، بالإضافة إلى تظاهرات ثقافية ورياضية أخرى أهمها المهرجان الوطني للموسيقى الحالية، ملتقيات أدبية بن هدوقة، موسى الأحمد، البشير الإبراهيمي، (مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعرييج، 2019)



### 3. مؤشرات القطاع السياحي :

إن الموارد و الإمكانيات السياحية وحدها لا تكفي لجذب السياح و خلق صناعة سياحية، و إنما يجب توفر التجهيزات السياحية، والتي تحدد حجم الطلب السياحي .

#### 1.3 الفنادق:

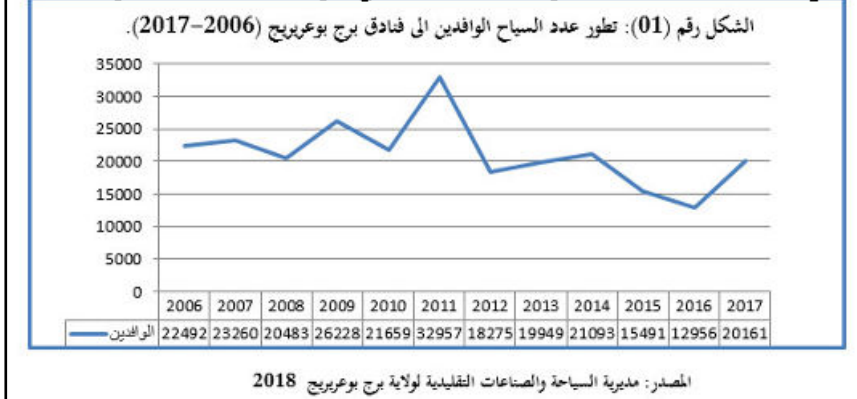
أ. عدد الفنادق: توجد حاليا بولاية برج بوعرييج 09 فنادق، منها فندق واحد بأربعة نجوم، فندقان بنجمة واحدة، و 06 فنادق بدون تصنيف، بطاقة استقبال مقدرة ب 525 سرير، و نجد أن بلدية برج بوعرييج وحدها تستأثر بـ 08 فنادق، نظرا لتواجد المنطقة الصناعية وتوافد العديد من رجال الأعمال .

ب. عدد السياح الوافدين إلى فنادق برج بوعرييج: تعرف فنادق الولاية تدفقا سياحيا ضعيف التطور ومتذبذبا طيلة الفترة (2006-2017)، حسب ما يوضحه الشكل (01)؛

حيث سجل أكبر عدد سياح سنة 2011 بـ 32957 سائح ، وأدنى قيمة لعدد السياح بلغت 12956 سائحا و ذلك سنة 2016.

و تعود أسباب هذا التذبذب في عدد السياح إلى ضعف مستوى الفنادق المصنفة بالولاية، غياب الفنادق الراقية و اقتصادها على فندق وحيد بأربعة نجوم، و هذا لا يتماشى و متطلبات السياح من تجهيزات عصرية و خدمات متطورة. كما أن التراجع الأخير في عدد السياح خلال سنة 2016 يفسر بغلق 03 مؤسسات فندقية من أجل إعادة تأهيلها حتى تواكب التطور الحاصل في الحظيرة الفندقية بـ برج بوعرييج. (Direction de la planification et du suivi budgétaire de la Wilaya de Bordj Bou Arreridj, 2018, p. 55)

### 2.3 الوكالات السياحية: تعبير الوكالات السياحية عن المؤسسات المنشطة للحركة السياحية،

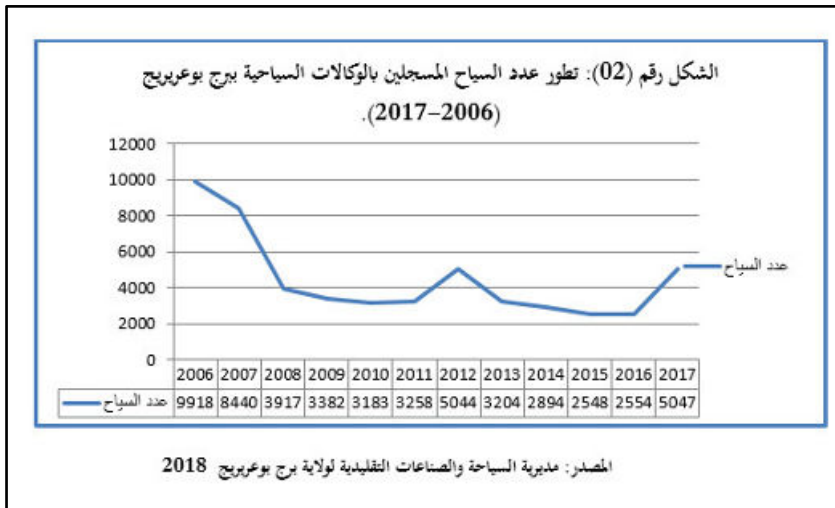


إذ تقوم بدور قناة وصل بين السائح ووجهته، حيث تعرفه بالمؤهلات و الهياكل المتوفرة بالمنطقة التي يقصدها و توفر له الخدمات اللازمة للتنقل إليها.

أ. عدد الوكالات السياحية: حسب إحصائيات سنة 2018 فإن ولاية برج بوعرييج تمتلك 25 وكالة سياحية ، أغلبها متواجدة ببلدية برج بوعرييج، حيث بلغ عددها 21 وكالة، و هو ما يعادل 84 % من مجموع الوكالات بالولاية، كما أن معظمها هي وكالات خاصة باستثناء وكالة واحدة عمومية . (مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعرييج ، 2018)

ب. عدد السياح المسجلين بالوكالات السياحية: حسب الإحصائيات المقدمة من طرف مديرية السياحة لبرج بوعريريج لسنة 2018 ، نجد أن عدد السياح المسجلين بالوكالات السياحية قليل ؛ حيث لم يتجاوز 10000 سائح (أكبر عدد للسياح المسجلين كان سنة 2006 حيث بلغ 9918 سائح ) ، وهو على ذلك متذبذب طيلة الفترة (2006-2017) ، كما يعرف انخفاضا مستمرا ، حيث انخفض إلى 2548 سائحا سنة 2015.

(مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعريريج ، 2018)



### 3.3. الجمعيات و الدواوين السياحية:

أ. الجمعيات السياحية: تعتبر الجمعيات السياحية شكل من أشكال الوعي السياحي، و يمكن دورها في أنها تعمل على توسيع النشاط السياحي ، و المشاركة في تظاهرات سياحية وطنية داخل المنطقة أو خارجها. و توجد 05 جمعيات سياحية نشطة على مستوى ولاية البرج ، و هذا العدد قليل إذا ما قورن بعدد سكان الولاية المقدر عددهم حسب إحصاء 2017 بـ 702934 نسمة (Direction de la planification et du suivi budgétaire de la Wilaya de Bordj Bou Arreridj, 2018) ، وتتم معظم هذه الجمعيات بالسياحة الطبيعية (الجبالية) .

ب. الدواوين السياحية: الديوان السياحي هو مؤسسة عمومية تنشط في قطاع السياحة محليا و يقتصر نشاطه على بلدية معينة، ويتمثل هدفها الأساسي في إدارة النشاطات و الخدمات

السياحية. و على مستوى ولاية البرج يوجد ديوانين نشطين الديوان السياحي لبلدية البرج ، وبلدية المهير . (مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعريريج ، 2018)

**4.3. المطاعم السياحية:** تعد المطاعم أحد أهم عناصر العرض السياحي، إذ تعرف إقبالا كبيرا من طرف السياح لأهمية الخدمات التي تقدمها. وولاية برج بوعريريج تتميز بتوفرها على عدد كبير من المطاعم، و التي قدر عددها بأزيد من 166 مطعم تتوزع على مختلف البلديات، كما تشتهر الولاية بمطاعم الشواء على أنجر على طول الطريق الوطني رقم 05 خاصة تلك المتواجدة ببلدية اليشير. ومن أهم المطاعم المتواجدة عبر محيط الولاية نجد مطعمان مصنفان السلام السياحي ، الشرق ، إلى جانب العديد من المطاعم المؤهلة لتصنيف مثل: مطعم الفردوس، ضوء القمر، مطعم الطاسيلي، مطعم سوفي اتوال، مطعم الخيمة. (مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعريريج ، 2018)

#### 4. التحديات التي تواجه القطاع السياحي :

- رغم امتلاك ولاية برج بوعريريج مؤهلات و ثروات سياحية هائلة ، إلا أن الإقبال السياحي نحو الولاية متواضع ، وذلك لوجود عدة عراقيل وهي :
- ✓ نقص كبير في هياكل الإيواء السياحي و لاسيما الفنادق المصنفة، و التي لم يتجاوز عددها في الولاية الثلاث فنادق ، مع قلة المنشآت الترفيهية و الرياضية.
  - ✓ غياب مخططات توجيهية تتعلق بالتسيير السياحي، تقييم وضعية المقومات السياحية و كيفية استغلالها والتعامل معها.
  - ✓ العوائق الإدارية المتعلقة بالاستثمار السياحي كصعوبة حصول المستثمر على عقار سياحي، و طول المدة في استخراج رخص البناء للشروع في انجاز المشاريع السياحية.
  - ✓ عدم الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة للإعلام و الاتصال في تسويق المنتج السياحي.
  - ✓ نقص في صيانة و تهيئة المواقع السياحية الطبيعية و التاريخية ؛ بعض المعالم و الآثار مهددة بخطر السيول ومعرضة للانحدار و التلف.
  - ✓ غياب المخيمات و مرافق الاستجمام بالمناطق الجبلية (محطات للخدمات، خدمات تجارية، مطاعم...)
  - ✓ محدودية وكالات السياحة و الأسفار، إذ لا يتجاوز عددها 25 وكالة سياحة في الولاية.
  - ✓ عدم فاعلية أنشطة الجمعيات السياحية.

✓ تركز أغلب الهياكل و المشاريع السياحية بمقر الولاية.

✓ عدم الاهتمام بالجانب البيئي.

خاتمة :

تتوفر ولاية برج بوعريريج بكنوز و مقومات سياحية هامة ومتنوعة، كالتنوع الطبيعية المتجسدة في الغابات والسدود و الجبال بالإضافة إلى مقومات تاريخية و ثقافية و دينية وحموية وأيضا مادية، يمكن أن تدفع بالولاية نحو مستقبل سياحي واعد، و ذلك من خلال استغلالها وتقديمها كمنتج سياحي للسياح الذين يبحثون عن وجهة سياحية جديدة، بعيدا عن أمواج البحر وكتبان الرمال، إلا أنّها بالرغم من ذلك لم ترتق بعد لتكون مقصدا سياحيا جاذبا للسياح، كما أن الحركة السياحية بالولاية جد ضعيفة؛ وهذا عائد للضعف الذي تعاني منه هياكل الاستقبال من جهة؛ وغياب سياسة تنوية جادة تعمل على تهيئة وتسخير مختلف الهياكل القاعدية والتجهيزات السياحية الراقية بما يتوافق مع احتياجات ومتطلبات السياح من جهة أخرى. لذلك نوصي:

✓ زيادة عدد هياكل الاستقبال لاسيما الفنادق ذات المستوى العالي التي تقدم خدمات راقية.

✓ إنشاء بنك للمعلومات السياحية يعمل على جمع وتصنيف وتحليل كافة البيانات والإحصائيات المتعلقة بالنشاط السياحي بصفة دورية ومنظمة.

✓ تفعيل دور الحركة الجموعية في عملية الترقية السياحية .

✓ حماية وتأمين الممتلكات الثقافية والتاريخية للولاية من خلال تنظيم ملتقيات وأيام دراسية ومهرجانات.

✓ توفير الدعم المالي اللازم لتمويل مختلف المشاريع السياحية.

✓ ضرورة نشر الوعي والثقافة السياحية عند جميع المواطنين من خلال الوسائل السمعية والبصرية والمقروءة، بهدف نشر السلوك الجسادي السليم الذي يتماشى مع متطلبات الترويج السياحي.

✓ تهيئة المناطق السياحية بمختلف الهياكل والبنى التحتية .

## قائمة المراجع :

1. زهير صايغي ، دور الاستثمار في التنمية اقليمية في السهول العليا الشرقية الجزائرية للفترة -1999-2014- دراسة حالة ولاية برج بوعرييج، رسالة دكتوراه في التهيئة العمرانية ، كلية علوم الأرض الجغرافيا و التهيئة العمرانية، جامعة قسنطينة ، 2017
2. حميد عبد النبي الطائي ، مدخل إلى التسويق في السياحة و الضيافة، دار البازورين ،عمان، الأردن ، دت
3. حميدة بوعموش ، دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير في الاقتصاد الدولي والتنمية المستدامة ، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 2012
4. كمال مختاري، برج بوعرييج مواقع و معالم. برج بوعرييج ، مؤسسة الفانوس للثقافة و الفنون ، الجزائر، دت
5. مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعرييج 2018
6. مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية برج بوعرييج 2019
7. مديرية السياحة و الصناعة التقليدية لولاية برج بوعرييج، مؤشرات الولاية، التعميم العالي التربية والتكوين. تم الاسترداد من : [www.dtourismebba.gov.dz](http://www.dtourismebba.gov.dz) ، بتاريخ 2020/4/24 ، الساعة 12:00سا
8. منظمة العمل الدولية ، دليل منظمة العمل الدولية، 2013
9. محمد الفاتح محمود المغربي ، تسويق خدمات السياحة ، دار الجنان ، عمان الأردن ، دت
10. محمد الخطاب، الإعلام السياحي و العلاقات العامة ، دار أيجد ، عمان، الأردن ، 2015
11. مصطفى خليف غرابية، السياحة البيئية ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، د.ب.ن، 2012
12. نجاة سيم محاسبي، السياحة في الأردن رحمة تأثر القلوب، دار زهران ، عمان، الأردن، دت
13. سمير بن سعدي ، فتح الدين آزار ، المختصر في تاريخ زمورة، مطبعة زعياش ، بوزريعة ، الجزائر، 2013
14. رضا محمد العبيد، أساسيات الجغرافيا السياحية ، ط1. دار الأكاديميون ، عمان، الأردن ، 2016
15. Direction de la planification et du suivi budgétaire de la Wilaya de Bordj Bou Arreridj , La monographie de la Wilaya de Bordj Bou Arreridj , 2018
16. Direction du Tourisme et de l'Artisanat de la wilaya de Bordj Bou Arreridj, Schéma Directeur d'Aménagement Touristique de la Wilaya de Bordj Bou Arreridj 2030 , Juin 2013
17. Michel Balfet, Jaen Pierre, Management du tourisme, 3<sup>ème</sup> édition, Paerson, France, 2012



**أثر جودة الخدمات التعليمية بالمدارس الخاصة على رضا الأولياء**  
**- دراسة لعينة من أولياء التلاميذ بالمدارس الخاصة بالجزائر -**

**The Impact of the Quality of Educational Services  
in Private Schools on the Parents' Satisfaction  
- A field study of a sample of Students' Parents in  
private Schools in Algeria-**

هيبه طوال<sup>1</sup>، زوييدة بلي<sup>2</sup>

1- جامعة الجلفة- الجزائر - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

مدير إصلاح النظام الدستوري الجزائري ومتطلبات الحكم الرشيد

[h.toual@gmail.univ-djelfa.dz](mailto:h.toual@gmail.univ-djelfa.dz)

2- جامعة الجلفة - الجزائر - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

مدير MQEMADD

[z.belli@univ-djelfa.dz](mailto:z.belli@univ-djelfa.dz)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/21 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص :**

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر جودة الخدمات التعليمية على رضا الأولياء في المدارس الخاصة بالجزائر، ولتحقيق ذلك صممت الباحثة إستبانة تضمنت (43) فقرة لجمع المعلومات الأولية من أولياء الأمور. وعلى ضوء ذلك تم استخدام المنهج الوصفي ومن ثم جمع البيانات وتحليلها واختبار الفرضيات بواسطة برنامج (Spss.25). بعد عمليات تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: تحسين جودة الخدمة التربوية ينعكس إيجاباً على مستوى رضا الأولياء. كما أوضحت الدراسة أن هناك تأثيراً ذو دلالة إحصائية لجودة الخدمات التعليمية الخاصة على رضا الأولياء بقيمة دلالة (0.05)، كما توجد فروق في رضا أولياء التلاميذ تعزى للمستوى التعليمي لهم والعمر. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها: يجب أن تستمر المدارس في التأكيد على الالتزام والتطوير المستمر لجودة الهياكل التعليمية، جودة الإجراءات، جودة التفاعل وجودة النتائج لتحسين البرامج المعتمدة في المدارس الخاصة.

كلمات دالة: الخدمات التعليمية، جودة الخدمات التعليمية، المدارس الخاصة، رضا الأولياء، الجزائر.

### Abstract:

This study aims to demonstrate the impact of the quality of educational services on the satisfaction of students' parents in private schools in Algeria. A questionnaire of (43) items was used to collect primary information. A descriptive analytic method was used, data was collected and analysed, and hypotheses tested using the (Spss.25) program. The study reached a number of results, such as: there is a statistically significant effect of the quality of special educational services on parents' satisfaction, at significance threshold of (0.05). The results show too that there are also differences in the satisfaction levels of the parents due to their educational level and age. The study concluded the following recommendations: Schools should continue to emphasize the commitment and continuous development of the quality of educational structures, the quality of procedures, the quality of interaction and the quality of results to improve the programs accredited in private schools.

### Key words:

Educational Services, The Quality of Educational Services, Private schools, Parents Satisfaction, Algeria

### مقدمة:

بلغ عدد المؤسسات التعليمية حسب آخر تقرير للديوان الوطني للإحصائيات بالجزائر: 26982 مؤسسة تربوية (19037مدرسة؛ 5512 متوسطة، 2433 ثانوية) (الديوان الوطني للإحصائيات، 2019، صفحة 01)، وهذا ما يعكس حرص المنظومة التربوية على توفير التعليم الخجاني على المستوى الوطني. إلا أن التفتح على القطاع الخاص أدى إلى تبني منهج التعليم الخاص أو المدراس الخاصة و التي أنشأت طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 432.05 المؤرخ في 08 نوفمبر 2005 و الذي يحدد شروط إنشاء المؤسسات التربوية و التعليم الخاصة و فتحها و مراقبتها والذي يلزم المؤسسة الخاصة بتطبيق الحجم الساعي التعليمي المعمول به في مؤسسات التربية و التعليم العمومية التابعة لوزارة التربية الوطنية. و قد انتشرت منذ ذلك الوقت و بوتيرة متسارعة نوعا ما المدراس الخاصة في الأطوار الثلاثة و شهدت بالمقابل إقبالا من طرف أولياء التلاميذ للاستفادة من خدماتها حيث بلغ عددها بالموسم الدراسي 2017: 260 مؤسسة بطاقة استيعاب 60000 تلميذ (ريب، 2017) بعد أن كان سنة 2010: 179 مؤسسة تربوية بطاقة استيعاب 31661 تلميذ و الذي كان يبلغ سنة 2008: 119 مؤسسة تربوية (يومية الاتحاد، 2010). و قد تبينت ردود فعل الأولياء من مؤيد إلى معارض بحيث برز بعض التخوف من هذا النوع من التعليم الذي يجعل الأولياء يتحملون أكثر مسؤولية

اختياراتهم خاصة و أن جودة الخدمات بقطاع التعليم الخاص لم تحدد بعد وتخوف كبير من ظروف الأمن والإطعام والرفاهية التي يرونها من أهم المطالب نظار لما يبذله هؤلاء الأولياء من مستحققات تتجاوز القدرات الشرائية للمواطن البسيط والتي تتراوح مستحققات التمدرس بما بالنسبة لتلاميذ الطور الأول ما بين 190.000 دج و 260.000 دج وما بين 200.000 دج و 350.000 دج للطور المتوسط و تقدر ما بين 250.000 دج و 400.000 دج للطور الثانوي. حسب وكالة الأنباء الجزائرية (وكالة الأنباء الجزائرية، 2020)، وهي مبالغ جند مرتفعة.

### أولا. الجانب النظري والدراسات السابقة:

I. الخدمات التعليمية: تعتبر الخدمات التعليمية واحدة من أهم المقومات في اكتشاف طاقات الطلبة الفكرية و الذهنية فهي من بين مقومات أي دولة، وتنقسم الخدمات التعليمية إلى مفهومين: الأول يتعلق بمفهوم التعليم العام و الذي يرتبط بالقطاع العام تحت الاشراف المباشر للدولة، والثاني يرتبط بمفهوم التعليم الخاص و الذي يرتبط بدوره بالقطاع الخاص. فنجد، في التعليم العام أن الخدمات التعليمية تقدم مجانية و تمس كل المراحل المعتمدة في أي نظام تعليمي (ابتدائي، متوسط و ثانوي) بحيث يكون التعليم لهذه الفئات من المتمدربين الزامي قبل سن 16 سنة. و يعتبر أحد عوامل الانتاج فهو يمثل مدخلات و مخرجات الانتاج الشامل (صباح و مزوزي، 2018، صفحة 267). في حين تختلف مع التعليم الخاص فقط فيما يخص أن التعليم الخاص يقدم خدماته بمقابل، و فيه يتحمل القطاع الخاص تكاليف التعليم والتسويل.

II. المدرسة الخاصة: كما ذكرنا سابقا أن المدارس الخاصة أنشأت طبقا للرسوم التنفيذية رقم 432.05 المؤرخ في 08 نوفمبر 2005 و الذي حدد في محتواه شروط فتحها (النشرة الرسمية للتربية الوطنية، 2006).

1. الانشاء: لقد حدد المشرع في نص القانون في مادته الأولى أن المؤسسة التعليمية الخاصة تضم طورا واحدا أو عدة أطوار على أن يلزم القائمون عليها بتطبيق الحجم الساعي التعليمي المعمول به في مؤسسات التربية و التعليم العمومية التابعة لوزارة التربية الوطنية. ولها أن تفتح فروعها في مختلف المناطق، أما من ناحية تسميتها المادة 06 من القانون فلا يجب أن تستعمل التسميات المخصصة لمؤسسات التربية والتعليم العمومية التابعة لوزارة التربية الوطنية على أن تتبع التسمية بكلمة "الخاصة" و يتم الاعلان عن تكاليف التمدرس عن طريق الالصاق.

وفيما يتعلق بإنشائها، فيتم ايداع الطلب مرفوقا بملف تقني على مستوى مديرية التربية للولاية على أن يتم دراسة الطلبات على مستواها ومن ثم يتسلم صاحب الطلب وصل ايداع

بعد التحقق من مطابقة الوثائق، وتقوم اللجنة المكونة من عدة قطاعات (الصحة، الحماية المدنية، رئيس المجلس البلدي، ممثل عن مصالح الولاية، ممثل مديرية التسيير والبناء وممثل عن مديرية الضرائب) بإبداء الرأي بالقبول لدى الوزير المكلف بقطاع التربية.

2. **الفتح:** وفيما يتعلق بالفتح، تخضع المؤسسة إلى المراقبة المسبقة للسوق تقوم بها المديرية السابقة الذكر اعتمادا لدفتر الشروط الموافق عليه من طرف المؤسس.

3. **المراقبة:** و تحدد في مادتها 19 الشروط الواجب توافرها في مدير المؤسسة فلا يجب أن يقل عمره عن 25 سنة و أن يحوز شهادة التعليم العالي و أقدمية 05 سنوات في أنشطة التدريس و التكوين وأن يكون جزائري الجنسية و أن لا يكون عليه أحكام قضائية أو تأديبية بالإضافة إلى شهادة طبية تثبت أهليته البدنية والعقلية للمنصب. وفيما يتعلق بالمستخدمين فيجب أن تتوفر فيهم نفس الشروط في التوظيف بالمؤسسات التربوية في القطاع العام.

يحدد بنص القانون أيضا حقوق التلاميذ وواجباتهم بنفس ما هو معمول به في المدارس العمومية، خاصة فيما يتعلق بنظام العطل السنوية و الحجم الساعي للدراسة.

### III. المدارس الخاصة بالجزائر: تنقسم المدارس الخاصة بالجزائر إلى نوعين:

1. **المدارس الخاصة الوطنية:** و هي كل مؤسسة تربوية تشمل الأصوار الثلاثة معا تقدم خدماتها التعليمية بمقابل مادي تتبع القانون المؤسس لها، بحيث يكون أصحابها و أفرادها العاملين بها حاملون للجنسية الجزائرية وقد يكون أفرادا ضيعيين أو معنويين، وهي المدارس التي نحاول التطرق إليها في هذه الدراسة.

2. **المدارس الخاصة الأجنبية:** و هي كل مؤسسة تربوية خاضعة لاتفاقيات الثنائية المبرمة بين الدولة الجزائرية و دولة أخرى (النقرة الرسمية للتربية الوطنية، 2005)، و يزاوّل الدراسة بها التلاميذ ذوو الجنسيات المزدوجة أو التلاميذ الأجانب أو التلاميذ الجزائريين بشرط أن تقدم المؤسسة برامجها التعليمية تعليما يتطابق مع البرامج التعليمية الرسمية التي تقرها وزارة التربية الوطنية. بحيث تقدم خدماتها بمقابل مادي (المادة 25). و حسب القانون المنشي لها.

### IV. جودة الخدمات التعليمية و قياسها:

1. **جودة الخدمات التعليمية:** أجمع الباحثون على أن الجودة هي القدرة على الوفاء بالمتطلبات واشباع رغبات زبائننا من السلع و الخدمات، و يرتبط مفهوم جودة الخدمة بالخصوص بأدراك العملاء للأداء الفعلي للخدمة المقدمة.

و بالنظر للأدبيات في مجال ضبط مفهوم جودة الخدمة لوحظ تباين من مختلف الباحثين، فتجد لويس يعرفها على أنها "تقديم خدمة أفضل من توقعات العميل" (العجمي و النويجري، 2016، صفحة 143)، وهي تتكون من جانبين: الأول و هو الجانب التقني (أي الخدمة المقدمة فعلياً) والثاني الجانب الوظيفي (أي كيف تقدم هذه الخدمة). وعرفها كل من (Zeitnamal, Bitner) أنها تعني تسليم خدمة متميزة بالمقارنة مع توقعات الزبائن.

أما في فيما يخص الخدمات التعليمية، فيرى (Tam) (العطوي و رشيد، 2011، صفحة 11) أن جودة الخدمة التعليمية تتحدد في ضوء صلتها بأصحاب المصلحة (Stakhoders) من العملية التعليمية، بحيث يمثل أصحاب المصلحة مجموع: الطلبة بالدرجة الأولى (أو الزبائن الحقيقيين) ، بيئة/محيط العمل (الداخلي و الخارجي)، أعضاء هيئة التدريس، المجتمع (أو الدولة)، أولياء التلاميذ، الإدارة و العاملين، إذن فمفهوم جودة الخدمات التعليمية يكمن في مجموعة من الشروط والمواصفات و المعايير التي يجب أن تتوفر في هذه العملية لتلبية حاجات أصحاب المصلحة.

وعلى ضوء هذا، نستطيع تعريف جودة الخدمة التعليمية على أنها "عملية التقييم التي يقوم بها أصحاب المصلحة للمقارنة بين الخدمات التعليمية المقدمة من عدة مدارس خاصة أو عامة و المقاضلة بينها بيسر و التي تتيحها المنظومة التربوية لبلد ما".

إن تعدد تعاريف جودة الخدمات مختلف باختلاف أصحاب المصالح ، وبناء عليه يوجد اختلاف وعدم توافق في أفضل وسيلة لقياس جودة الخدمات ولا يوجد إلى الآن نموذجاً موحداً لقياس جودة الخدمات يمكن تطبيقه على مختلف القطاعات، و هذا ما يؤكد فأنجل (2010) (الشعبي و الشهري، 2014). و هذا بدوره ما يفتح أمامنا محاولة قياسها معتمدين فيها على الأبعاد التي تلائم هذا النوع من الخدمات و هو الخدمات التعليمية في المدارس الخاصة.

**2. قياس جودة الخدمات التعليمية:** كما ذكرنا سابقاً، أنه لا يوجد مقياس أو نموذج محدد لقياس جودة الخدمات خاصة التعليمية منها، فاختلقت الطرق بحسب كل قطاع لنوع الخدمات المقدمة. فقدم كل من (بيري، باراشورمان، زيشمان) نموذج الفجوات الخمس (SERVEQUAL) الذي يعتمد على قياس الفجوة بين الأداء الذي يتوقعه الزبون من المنظمة المقدمة للخدمة والأداء الفعلي للمنظمة المدروسة. واعتمد في هذا النموذج على خمسة أبعاد أساسية (الجانب المادي، الاعتمادية، الاستجابة، الضمان، التعاضف) لكن

وجهت عدة انتقادات لهذا النموذج باعتباره يعتمد فقط على قياس جودة الخدمة في حالة التأكد فقط فهو لا يلائم جميع الخدمات.

ثم قام كل من (Cornin, Taylor) بتطوير نموذج محسن على السابق (SERVPERF) و يعد نموذجاً لقياس الأداء الفعلي بالاعتماد على خمسة أبعاد وهي: الخصائص الملموسة، سرعة الاستجابة، الضمان، التفاني في خدمة العميل.

لكن مما يعاب على النموذجين السابقين أنهما لا يمسان كل أطراف العملية، فقد ركزا فقط على تقييم تقديم الخدمة، إلا أنهما تجاهلا عدة جوانب تمثل خصوصاً في جودة الشركة أو ما يسمى بصورة الشركة مثل ما جاء في نموذجي كل من (Gronroos, Lehtinen) اللذان أضافا بعدي: الجودة المادية (التقنية) و الجودة التفاعلية وهنا لا نقصد فقط بالتعاطف أو تفاني مقدم الخدمة بل أكثر من ذلك وهو أن يكون هناك تبادل للأراء بين مقدمي الخدمة من معلمي وطاقم إداري من جهة وأولياء التلاميذ من جهة أخرى، نظراً لأن التنفيذ في هذه المراحل الدراسية (مرحلة التحضيري إلى غاية الثانوي) قاصر أي لا يمكن له بأي حال من الأحوال الحكم على جودة الخدمات التي من خلال رضا الأولياء أو النتائج المحققة في الصف.

وفي نموذج آخر لـ (Cornin, Brody) أعطيا أهمية لنتائج جودة الخدمة المقدمة بحيث أبرزها في ثلاث أبعاد:

- جودة النتائج: و تضم كل من وقت الانتظار، النتائج الملموسة و التكافؤ.
- جودة البيئة المادية: و تشمل تصميم التسهيلات، العوامل الاجتماعية و الظروف المحيطة.
- جودة التفاعل: تتضمن الاتجاهات، السلوك و الخبرة.

ونظراً لخصوصية الخدمات التعليمية، صوّر (Firdaus, (Firdaus Abdullah (2006, p. 569 نموذج آخر لقياس جودة الخدمات التعليمية في التعليم العالي (HEdPERF : Higher Education PERFormance)، و الذي رأى بدوره أن مختلف المقاييس السابقة كانت جد محدودة خاصة و أنها أعطت اهتماماً زائفاً لجودة الخدمات التعليمية الأكاديمية و تجاهلت نوعاً ما الجوانب الغير أكاديمية و المتمثلة في الخبرة في التعليم و جوانب خارجية مؤثرة أخرى معتمداً في ذلك على الأداء الفعلي. و جاءت أبعاد المقياس متمثلة في ستة أبعاد و هي:

- الجوانب غير الأكاديمية (Non-academic aspects): ويحدد العوامل الأساسية لجودة الخدمة التعليمية من وجهة نظرة الطالب و درجة ارتياحه، وتشمل :

التفاعل الإيجابي و التواصل الجيد مع الطاقم الإداري و التعليمي، الإدارية بالنظم و الاجراءات بالمؤسسة، الأوقات الملائمة للدراسة حسب كل مقرر دراسي، الخدمات الاستشارية(النفسية، قبول اقتراحات...).... الخ .

- **الجوانب الأكاديمية (Academic aspects):** ويقصد بها ما يقدمه الطاقم الإداري والتعليمي وتشمل كل من: كفاءة الطاقم التعليمي في تنفيذ البرنامج الدراسي، سرعة الاستجابة لطلبات المساعدة من الطالب، الجدية في حل مشاكل الطلبة، الإيجابية في التفاعل اتجاه الطالب، التشجيع على مواصلة النجاح، فتح فضاءات للتشاور و تقديم الاستشارات...الخ.

- **صورة المؤسسة/الجامعة (Reputation):** ويقصد بها صورة المؤسسة التعليمية في ذهن الطالب وأولياء و المجتمع، من حيث: حسن الاستقبال، توفير الامكانيات المساعدة على الدراسة، قاعات التدريس و المرافق الهيكلية، برامج و مقررات توافق توجهات الطلبة، توفير المرافق الرياضية والترفيهية، احترام الحد الأقصى للدراسين بالصف الواحد، و أخيرا امكانية التوظيف بعد التخرج.

- **التمكين و تسهيلات الوصول (Access):** ويقصد به توفر المؤسسة على كل شروط الراحة والتوافر والتواجد في كل مراحل تطور الطالب في دراساته ، سهولة الاتصال و التقرب، وتشمل: توفر الوسائل التعليمية التي تمنح الطالب الحرية في تطبيق المناهج و قدر معين من النشاطات الهامشية كقاعات الرياضة و الترفيه.

- **البرنامج التعليمي (المقررات التعليمية) (Programme issues):** ويقصد بها توفر البرامج التعليمية على مقررات متفرعة و متنوعة و واسعة السعة و مرنة.

- **التفهم (Understanding):** يقصد بها فهم احتياجات الطلبة الخاصة من حيث تقديم المشورة و الخدمات الصحية.

وعليه، يختلف قياس جودة الخدمات التعليمية على قياس الخدمات الأخرى وهذا راجع للاختلاف انخاض بين نوعية الخدمات المقدمة و الهدف منها، فالهدف من الخدمات التعليمية نستطيع القول عنه أنه يهدف الى تبني مفهوم المسؤولية الاجتماعية في توفير خدمات تعمل للصالح العام.

وفي دراسة أخرى، وحسب المنظمة الكندية (Observatoire des tout-petits) يمكن قياس جودة الخدمات التعليمية وفقا لبعدين وهما: (Observatoire des tout-petits, 2018)

أ. **جودة الهيكل التعليمي:** ويقصد بها كل من حجم طاقة استيعاب القسم الواحد، تكوين المعلمين، الاساتذة و العاملين، البيئة، العتاد المتوفر و أخيراً النظام التعليمي (المقرر التعليمي).

ب. **جودة الاجراءات:** تنوع الأنشطة، نوعية تفاعل المعلم و المتعلم، دور أعضاء هيئة التدريس في المنظومة، علاقة المدرسة مع الأولياء.

وفي دراسة أخرى للمنظمة الكندية، فتمادج قياس جودة الخدمات التعليمية و التربوية تكون وفق شبكات للتقييم اعتمدت دولياً، و هي متمثلة في التالي:

أ. **شبكة التقييم ECERS-R (Early Childhood Environment Rating Scale – Revised):** ويتم في هذا المقياس: تقييم الرعاية الشخصية، تهيئة وتصميم مكان الدراسة أو قاعات التدريس، العتاد التعليمي والتربوي، الحجم الساعي للتدريس، تطور اللغة والتحليل المنطقي للتنميد، النشاطات الرياضية، الأنشطة الابداعية، التفاعل بين التلاميذ وبين التلاميذ والطاقم الاداري، تقييم التنسية الاجتماعية و احتياجات المراهقين.

ب. **شبكة التقييم EOQE (Échelle d'observation de la qualité éducative):** ويتم فيه تقييم مكان أو مقر الدراسة و هيكلية قاعات التدريس و النشاطات الأخرى، تقييم تفاعل المربي أو المعلم مع التلاميذ و الأولياء.

ت. **شبكة التقييم CLASS (Classroom Assessment Scoring System):** وتقيس هذه الشبكة جودة التفاعلات المقدمة من الطاقم التربوي من حيث الدعم العاطفي، تنظيم المجموعات، و الدعم التعليمي.

لكن نلاحظ أنه تم تغييب دور المدير أو المكلف بتسيير شؤون المؤسسة بحيث لا يمكن تجاهل أنه هو من يكون على تفاعل مباشر مع الوسط الخارجي للمؤسسة، سواء كان مع الأولياء أو مرافقي العملية التربوية من السلطات و الفاعلين المباشرين في نشاط المؤسسة.

أيضا لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل دور الأولياء في المشاركة في النشاطات العسية التعليمية، فهم أيضا لهم دور يقوم على ضرورة معرفتهم بكل ما يتعلق بالجوانب القانونية والحقوق والواجبات، كذلك ضرورة حضورهم في كل الفعاليات و الأنشطة التي يقوم بها الأبناء داخل المؤسسة و خارجها بحيث يساهم هذا في توثيق العلاقات مع القائمين و منه أكثر اهتمام بالتلميذ. إضافة إلى هذا، ضرورة انشاء جماعات محلية كجمعيات أولياء التلاميذ و المشاركة في مختلف المراحل التي يمر بها أبنائهم خلال مشوارهم الدراسي.



وعليه، يمكن أن يكون للمدرسة أو المؤسسة التعليمية ليس فقط التدريس وتحقيق نتائج مرضية بل يتعداه لأن تكون المدرسة وسيلة في تطوير البيئة اجتماعيا و اقتصاديا، بحيث يكون للمدرسة دور محوري و عملياً بامتياز (Yawo, 2011).

V. رضا أولياء التلاميذ: عرف فيليب كوتلر الرضا على أنه "مدى تطابق أداء المنتج المدرك مع توقعات المشتري فإذا كان أداء المنتج أقل من التوقعات، فإن المشتري غير راضٍ. إذا تطابق الأداء أو تجاوز التوقعات، فإن المشتري راضٍ أو مسرور" (Kotler, 2005, p. 10).

ومنه، يعتمد رضا أولياء التلاميذ على مختلف الخبرات التي تربطهم مع المدرسة، و يعد الوصول إلى توقعاتهم أحد أهم العوامل في تحقيق رضاهم المبني على الخلفية الثقافية لكل زوج منهم فالنتائج الجيدة للأبناء لا تعد من بين أهم العوامل المؤدية إلى رضاهم فقط بل أكثر من هذا فمشاركة الأولياء في مختلف النشاطات التي تقوم بها المدرسة بحداثة يوصل إلى درجة أكبر من الرضا ويتعداه إلى أكثر من ذلك إلى رضا الأولياء على مستوى الأستاذة و المعلمين في تلقينهم للمعلومات وأيضاً مختلف الخدمات التي تقدمها المدرسة كمؤسسة خدمية مثل خدمات الكافيتيريا، ساحات اللعب... الخ. و منه تحدث المفاضلة بين المدارس فيما يخص الاستمرار معها أو تغييرها (Falbo, Lee, & Stokes, 2003, p. 04).

أشارت بعض الدراسات (Livingstone, 2008, p. 13)، أن هناك علاقة طردية بين رضا الأولياء و مستواهم الدراسي، فكلما تجاوز مستواهم ما فوق درجة اليسانس ازداد رضاهم بحكم أن لديهم قابلية في فهم سياسات المدرسة و على اطلاع دائم على مختلف الإجراءات الإدارية والحقوق و الواجبات و حجم المساعدات التي تقدمها هذه المدارس فهم يشعرون بدرجة وعي تجعلهم يستطيعون بسهولة بالمفاضلة أكثر بين مدارس التعليم الخاص والعام و أنه كلما زادت مدة استفادة أبنائهم من خدمات المدرسة زاد رضاهم الكبير الخدمات التعليمية المقدمة. وأوضحت نفس الدراسات رأت هذه الدراسات أن رضا الأولياء مرتبط كذلك بحجم المعلومات التي يتلقونها عن المدرسة من المحيط الخارجي من أقارب و أصدقاء (الكلمة المنطوقة) و الخبرات السابقة.

وفي دراسة أخرى (Skallerud, 2011, p. 681)، أثبتت أن رضا الأولياء يعتمد أيضاً على سمعة المدرسة التي يرثاها أولادهم، هذه السمعة التي تستند على أربعة أبعاد و هي: توجه الأولياء (بالنسبة لتصوراتهم فيما يخص استعداد الطاقم الإداري في تقديم الخدمات)، النتائج المدرسية، أمن محيط المدرسة، و كفاءة الأستاذة و المعلمين.

دراسة أخرى (Kaczan, Rycielski, & Olga, 2014, p. 39) أثبتت أن رضا الأولياء يتحقق من خلال عاملين و هما: رضا التلميذ (child's satisfaction with school) والثاني جاذبية أقسام/قاعات الدراسة (attractiveness of classes) في حين لم يكن لعامل العلاقة بين التلميذ داخل القسم أي تأثير على رضا الأولياء.

### ثانيا. الجانب المنهجي:

#### I. إشكالية الدراسة: لمناقشة الموضوع نطرح الاشكالية التالية:

هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لأبعاد جودة الخدمات التعليمية على رضا أولياء التلاميذ؟.

وتتفرع عنها الاشكاليات الفرعية التالية:

- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة الهيكل التعليمي على رضا أولياء التلاميذ ؟.
- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة الإجراءات على رضا أولياء التلاميذ ؟.
- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة التفاعل على رضا أولياء التلاميذ ؟.
- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة النتائج على رضا أولياء التلاميذ ؟.
- هل توجد فروق في رضا أولياء التلاميذ تعزى للمستوى التعليمي لهم و العمر و الدخل الشهري؟.

#### II. فرضيات الدراسة: و للإجابة على هذه التساؤلات، نطرح الفرضيات التالية:

✓ **الفرضية الأساسية الأولى:** يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لأبعاد جودة الخدمات التعليمية على رضا أولياء التلاميذ.

وتتفرع عنها:

- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة الهيكل التعليمي على رضا أولياء التلاميذ .
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة الإجراءات على رضا أولياء التلاميذ .
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة التفاعل على رضا أولياء التلاميذ .
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة النتائج على رضا أولياء التلاميذ .
- ✓ **الفرضية الأساسية الثانية:** توجد فروق في رضا أولياء التلاميذ تعزى لمستوى التعليمي لهم و العمر و الدخل الشهري.

III. أهمية الدراسة: من منطلق إدراكنا لأهمية المؤسسات التعليمية في بناء جيل مثقف وواع، في عصر يشهد تطورات كبرى فبناء هذا الجيل لن يكون سوى بتنوع طرق التعليم والتربية و التلقين، وتكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة أهم الطرق المعتمدة في تقديم الخدمات التعليمية

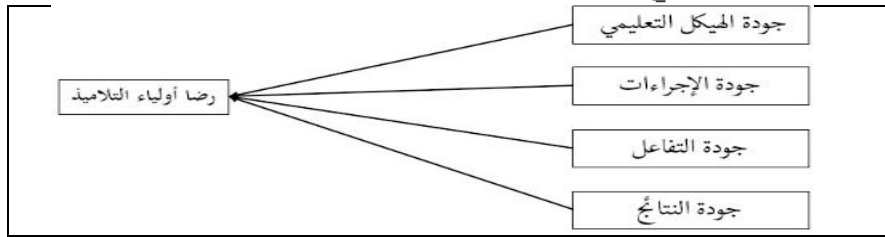
وكيفية التحسين من جودتها، فهي بذلك تتيح للمؤسسات التعليمية الانفتاح نحو كل ما هو جديد في المجال وبالتالي زيادة في فرص المنافسة ما بين المدارس وأيضا ما بين القطاعين العام والخاص وهو ما يؤدي إلى التحسين في جودة خدماتها وتلبية احتياجات الأولياء و المجتمع ككل.

**IV. أهداف الدراسة:** كما تهدف هذه الدراسة، إلى فهم أبعاد جودة الخدمات التعليمية في المدارس الخاصة و تأثيرها على رضا أولياء التلاميذ بالجزائر خاصة مع تزايد عدد هذه المؤسسات و محاولة بناء نموذج للتقييم و قياس جودة الخدمات التعليمية في القطاع الخاص.

**V. نموذج الدراسة:** من خلال ما سبق سنعتمد في دراستنا على أربعة أبعاد لجودة الخدمات التعليمية في المدارس:

- **جودة الهيكل التعليمي:** وهو الطابع المدروس لتقديم الخدمات التعليمية من حجم طاقة استيعاب القسم الواحد، تكوين المعلمين، الاساتذة والعاملين، البيئة، العتاد المتوفر وأخيرا النظام التعليمي (المقرر التعليمي).
  - **جودة الإجراءات:** وهو طابع ملموس أيضا كتنوع الأنشطة داخل وخارج الصف، نوعية تفاعل المعلم و المتعلم أو التلميذ وعلاقة المدرسة بمؤطريها من أساتذة و معنيين و موظفين مع الأولياء.
  - **جودة التفاعل:** تتضمن الاتجاهات، السلوك والخبرة ، ولا يقصد به التعاطف أو تفاني مقدم الخدمة فقط بل أن يكون هناك تبادل للأراء بين مقدمي الخدمة من معنيين و طاقم إداري من جهة وأولياء التلاميذ من جهة أخرى من خلال إجتماعات دورية تقييمية.
  - **جودة النتائج:** وتضم كل من وقت الانتظار اللازم من خلال مواقيت إجراء الامتحانات والأنشطة التعليمية والترفيهية للتلميذ، النتائج الملموسة من تحسن للمستوى الدراسي والتربوي والتكافؤ بين التلاميذ فلا فرق بين تسديد و آخر.
- وعليه، سنعتمد في هذه الدراسة على النموذج التالي لقياس جودة الخدمات التعليمية:

الشكل رقم (01): نموذج الدراسة لقياس أثر جودة الخدمات التعليمية على رضا أولياء التلاميذ



المصدر: من إعداد الباحثين

## VI. وسائل جمع البيانات: ارتكز البحث في جمع البيانات كالتالي:

– الجانب النظري: اعتمد للحصول على البيانات والمعلومات على المتوفر من المصادر التي تناولت الموضوع.

– الجانب العملي: في إطار الجانب العملي وحسب طبيعة الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي واختيار أداة الدراسة الاستبيان إذ صممت بالشكل الذي يخدم هدف البحث وفرضياته، وتضمنت (43) سؤال موزعة على المتغيرات المنشود دراستها مستفيدين من مقياس ليكرت الخماسي.

VII. الأدوات الإحصائية المستخدمة: لتحليل النتائج الكمية في الدراسة، استخدمنا برنامج الـ (SPSS 25.0) لتحليل الحزم الإحصائية وتحليل البيانات باستعمال المؤشرات الوصفية، الارتباط والإعتماد واختبار (ANOVA) و (T-Test).

VIII. حدود الدراسة: مجتمع الدراسة مكون من أولياء التلاميذ الذين يزاول ابناؤهم الدراسة في المدارس الخاصة واقتصرت الدراسة على عينة عشوائية عددها (60)، في الفترة ما بين شهر أكتوبر وديسمبر 2019.

## ثالثا. الجانب التطبيقي: نتائج الدراسة واختبار الفرضيات

I. صحة و موثوقية الاستبانة: من خلال النموذج المعتمد في الدراسة و الذي تمت صياغته بناء على دراسات هامة في المجال ذكرناها سلفا، من مختصين فنستطيع القول أن الأبعاد المعتمدة في النموذج صحيحة و صادقة أي أن الأبعاد السابقة الذكر وضعت لقياس جودة الخدمات التعليمية.

و فيما يخص موثوقية و ثبات أسئلة الاستبانة نستعمل معامل ألفا كرونباخ و الذي يعد مؤشرا هاما في أن تؤدي هذه الاستبانة الى نفس النتائج، و الذي من المفضل أن يتجاوز 0,7 و هو في دراستنا بلغ: 0,953 أي أن أسئلة الاستبيان ثابتة و موثوقة، لأنه قمنا مسبقا بتوزيع عدد من الاستبيانات و حسابه و هو ما أمد النتائج اخصصة.

II. مناقشة النتائج: من تحليل النتائج، يظهر لنا أن ما نسبته 66,7 بالمئة هن نساء و 33,3 رجال و هذا ما يدل على اهتمام نوعي للنساء بأبنائهم مقارنة مع الرجال، في حين كان ما نسبته 63,3% من الفئة العمرية (31-44 سنة) و التي تعكس مدى جذبة و نضج الجيدين و كانت (26,7 و 10%) منهم على التوالي من الفئات العمرية أقل من 30 سنة و يفوق 45 سنة من مجموع أفراد العينة.

و فيما يخص الدخل الشهري و الذي بلغ 33,3% من مجموع العينة من ذوو الطبقة المعيشية ما فوق المتوسطة بدخل يتراوح ما بين (50000 و 79000 دج) و 20,0% فوق 80000 دج) و هو ما يعكس توجه الفئات ذات الدخل المرتفع لتدريس أبنائهم في المدارس الخاصة.

و تعتبر الأطوار التحضيرية الى المتوسطة بنسبة 86,7% الفئة من العينة التي تراول أبنائها دراستها بالمدارس الخاصة و هذا يعكس قلة المدارس أو الثانويات في القطاع الخاص ، إلا أن ما نسبته 73,3% من أفراد العينة كانت تدر أبنائها في القطاع العام و هو ما يشير الى أن مدارس القطاع العام بالنسبة لعينة الدراسة لم تكن عند حسن توقعات أولياء التلاميذ الذي فضلوا التوجه الى المدارس الخاصة، فيما يرى ما نسبته 70,0% من أفراد العينة أن هناك صعوبة نوعا ما في التعامل والتفاعل مع الطاقم الإداري للمدارس الخاصة وهذا قد يرجع الى ضعف تأطير الموظفين وكوادر المدارس.

وبالنسبة للمؤهلات العدية للفئة المدروسة، والتي بلغت 66,7% من ذوو المؤهلات والدراسات العليا وهذا ما يعكس نضوج هذه الفئة في الإجابة عن الاستبانة بكل وعي و تفهم لأهمية هذه الدراسات ويعكس أيضا اهتمام هذه الفئة بتحسين مستوى أبنائهم. لكن بلغ من نسبته 93,3% من مجموع العينة ليسوا أعضاء في جمعيات أولياء التلاميذ وهو ما يشير الى عدم اهتمام أولياء التلاميذ بالمصلحة العامة لمستوى التلاميذ ويقتصر اهتمامهم فقط على أبنائهم دون الآخرين، أي لا يوجد تفاعل بين أولياء التلاميذ فيما بينهم.

أ. قيم المتوسطات لنموذج الدراسة: يظهر لنا في الجدول التالي قيم متوسطات لأبعاد نموذج الدراسة التالي:

الجدول رقم (01): إحصائيات المتوسطات والانحراف المعياري

| Std. Deviation | Mean   | N  |                     |
|----------------|--------|----|---------------------|
| .777190        | .14443 | 60 | جودة الهيكل النمائي |
| .867930        | .50003 | 60 | جودة الإجراءات      |
| .842980        | .22863 | 60 | جودة التفاعل        |
| .678350        | .71333 | 60 | جودة النتائج        |

المصدر: من إعداد الباحثين - برنامج (Spss)

و الملاحظ من الجدول: أن أولياء التلاميذ راضون بشكل متوسط على الخدمات التعليمية المقدمة لأبنائهم، لكنها نسبة منخفضة نوعاً ما بالنظر إلى حجم الأموال المبذولة فيها من طرفهم، وقد يرجع هذا إلى عدم انضمامهم لجمعية أولياء التلاميذ بحيث تكون مشاركة للأراء في سبيل تحسين المستوى العام لأبنائهم. فيما بلغ رضاهم عن نتائج أبنائهم مستوى لا بأس به بمتوسط بلغ 3,71 وهو بعد جودة النتائج، وتليها جودة الإجراءات التي بلغ متوسطها 3,50 وهذا يعكس حجم الجهود المبذولة من طرف إدارة المدارس في تنويع الأنشطة المقدمة للتلاميذ، وتليها جودة التفاعل بمتوسط يقدر 3,22 أي أن هناك تفاعل فوق المتوسط بين الطاقم الإداري و المعلمين وأولياء التلاميذ، و أخيراً يأتي بعد جودة الهيكل التنظيمي بمتوسط بلغ 3,14 أي أن الهياكل والموارد المادية المخصصة لتدريس التلاميذ تفوق المتوسط و هي نسبة مقبولة تحتاج التحسين.

ب. الارتباط بين أبعاد جودة الخدمات التعليمية ورضا أولياء التلاميذ: من خلال تحليل مؤشرات الارتباط و معامل الإنحدار والميينة في النتائج التالية:

الجدول رقم (02): معاملي الإحذر

| Model                                                                         | R                 | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
|-------------------------------------------------------------------------------|-------------------|----------|-------------------|----------------------------|
| 1                                                                             | .848 <sup>a</sup> | .7190    | .6980             | .439040                    |
| a. Predictors: (Constant), جودة التفاعل، جودة الهيكل التعليمي، جودة الإجراءات |                   |          |                   |                            |

المصدر: من إعداد الباحثين - برنامج (Spss)

نلاحظ أن هناك ارتباط طردي كبير بين أبعاد جودة الخدمات التعليمية ورضا أولياء  
 بحيث بلغ حسب الجدول معامل التحديد ( $R^2$ ): 0,719 أي أن أبعاد جودة الخدمة الأربعة  
 المحدد بالدراسة تؤثر بنسبة 71,9% على رضا أولياء التلاميذ و بمعنى آخر أن 71,9% من  
 تباين رضا أولياء التلاميذ يفسر من خلال أبعاد جودة الخدمات التعليمية المحددة بالدراسة:  
 جودة الهيكل التعليمي، جودة الإجراءات، جودة النتائج وجودة التفاعل.

الجدول رقم (03): تحليل التباين ANOVA

| ANOVA <sup>a</sup>                                                                           |            |                |   |             |        |                   |
|----------------------------------------------------------------------------------------------|------------|----------------|---|-------------|--------|-------------------|
| Model                                                                                        |            | Sum of Squares | f | Mean Square | F      | Sig.              |
|                                                                                              | Regression | .10727         |   | .7776       | 35.156 | .000 <sup>b</sup> |
|                                                                                              | Residual   | .60210         | 5 | .1930       |        |                   |
|                                                                                              | Total      | .70837         | 9 |             |        |                   |
| Dependent Variable: a.رضا الأولياء                                                           |            |                |   |             |        |                   |
| b. Predictors: (Constant), جودة النتائج، جودة التفاعل، جودة الهيكل، التعليمي، جودة الإجراءات |            |                |   |             |        |                   |

المصدر: من إعداد الباحثين - برنامج (Spss)

الجدول رقم (03) يبين تحليل التباين بواسطة (ANOVA) نلاحظ أن قيمة ( $F$ )  
 تساوي: 35,156 بمستوى دلالة أقل من 5% مما يدل على أن نرفض الفرض الصفري و  
 نقبل الفرض البديل وهو أن الاختلاف معنوي ولا يساوي الصفري وبالتالي توجد علاقة بين  
 المتغير التابع (رضا أولياء التلاميذ) و المتغيرات المستقلة (جودة الهيكل التعليمي، جودة  
 الإجراءات، جودة النتائج وجودة التفاعل). ولمعرفة أي المتغيرات لها تأثير على رضا أولياء  
 التلاميذ، نستعين بالجدول التالي:

الجدول رقم (04): تحليل الانحدار لأبعاد جودة الخدمات التعليمية ورضا أولياء

| Sig.  | t     | Standardized Coefficients | Unstandardized Coefficients |       | Model                |
|-------|-------|---------------------------|-----------------------------|-------|----------------------|
|       |       | Beta                      | Std. Error                  | B     |                      |
| .8360 | 0.208 |                           | 0.323                       | 0.067 | (Constant)           |
| .2730 | 1.107 | .1320                     | 0.122                       | 0.135 | جودة_الهيكل_التعليمي |
| .0000 | 3.915 | .5140                     | 0.121                       | 0.474 | جودة_الإجراءات       |
| .2700 | 1.115 | .1110                     | 0.094                       | 0.105 | جودة_التفاعل         |
| .1010 | 1.669 | .1830                     | 0.129                       | 0.215 | جودة_النتائج         |

Dependent Variable: رضا\_الأولياء

المصدر: من إعداد الباحثين - برنامج (Spss)

يوضح الجدول (04)، نتائج تحليل الانحدار لأبعاد جودة الخدمات التعليمية (كمتغير مستقل) ورضا أولياء التلاميذ (كمتغير تابع). ففي تحليل الانحدار، يمكن استخدام معاملات بيتا (Beta) لشرح الأهمية النسبية للأبعاد الأربعة (المتغيرات المستقلة) في المساهمة في التباين في الرضا العام لأولياء التلاميذ (المتغير التابع). ووفقاً لقيمة بيتا المبينة في الجدول، فإن بعد واحد فقط له أثر ذو دلالة إحصائية وهو بعد: **جودة الإجراءات** لأن قيمة المعنوية له أقل من 5% في حين باقي الأبعاد ليس لها أثر على معادلة الانحدار لأن قيمة المعنوية بعدها أكبر من 5% وبالتالي نستطيع القول إن بعد جودة الإجراءات له دور جوهري في زيادة رضا أولياء التلاميذ.

ومن حيث المتغيرات الديمغرافية التي نديها أثر على رضا أولياء التلاميذ، نستعين بالجدول رقم (05)، فنلاحظ أن القيمة المعنوية لكل من: المؤهل العدسي و العمر أقل من 5% أي ذات دلالة إحصائية أي أنه هنا فروق جوهريّة في رضا أولياء التلاميذ تعزى لمتغيري: المؤهل العلمي والعمر. فوجد بذلك أن كل من العمر و المؤهل العلمي يؤثران على رضا أولياء التلاميذ، و من خلال النتائج الموضحة في الشكل، أن هناك تأثير عكسي بين متغير العمر و رضا الأولياء أي أنه كلما زاد عمر ولي التلميذ كلما انخفضت درجة رضاه على الخدمات التعليمية المقدمة بالمدارس الخاصة وهذا ما يفسر أنه زيادة في نضج الولي ووعيه بأهمية تقدير و تقييم الخدمات التعليمية لأبنائه، في حين نجد أن هناك تأثير طردي بين المؤهل العلمي و



رضا أولياء التلاميذ بحيث كلما ارتفع مستوى ولى التلميذ العدي كلما كانت له القدرة على تفهم مجسوع الإجراءات والثقة التي يضعونها في هذه المدارس.

جدول رقم(05): الانحدار المتعدد لتأثير المتغيرات الديموغرافية على رضا أولياء التلاميذ

| تدخل<br>الشهري | العم<br>ر | الذك<br>وغير<br>العلمي | رضا<br>أولياء |                  |                        |
|----------------|-----------|------------------------|---------------|------------------|------------------------|
| -0.013         | -0.111    | .1120                  | .0001         | رضا أولياء       | Pearson<br>Correlation |
| .2310          | .2810     | .0001                  | .1120         | المؤهل<br>العلمي |                        |
| .5440          | .0001     | .2810                  | -0.111        | العمر            |                        |
| .0001          | .5440     | .2310                  | -0.013        | التدخل<br>الشهري |                        |
| .4610          | .1980     | .1970                  |               | رضا أولياء       | Sig. (1-<br>tailed)    |

المصدر: من إعداد الباحثين

إلا أنه وجدنا أن القيسة المعنوية لمتغير الدخل الشهري أكبر من 5% أي أن متغير الدخل الشهري للأولياء لا يؤثر على رضا الأولياء وهذا ما يفسر أن الأولياء لا يولون أهمية لحجم الأموال المبدولة في تدريس أبنائهم بالمدارس الخاصة بقدر أهمية مستواهم الدراسي والإجراءات المطبقة بهذه المدارس.

**الخلاصة:** خلصت هذه الدراسة الى بالمدارس الخاصة بالجزائر لا يزال في مراحله الأولى خاصة مع انخفاض الهياكل المتوفرة و تأطير الإداريين و المعلمين/الأساتذة و هذا راجع الى نقص في التفاعل بينهم و هذا يعود لنقص في الخبرة في تسيير مثل هذه المؤسسات خاصة مع طابعها الحساس. اقترحت الدراسة مقياس جودة الخدمات التعليية و المستعمل في الكثير من الأدبيات النظرية في المجال. ويمكن استخدام هذا النموذج لتقييم جودة الخدمات التعليمية بالمدارس الخاصة لكن يمكن أبعاد جودة خدمات الأمن والإطعام نظرا لمراسلة بعض أولياء التلاميذ خاصة من النساء اللواتي لمسنا منهم الاهتمام البالغ في معرفة الطرق الحديثة في تحسين الخدمات التعليية و أنهم قدم بعض الملاحظات في أن جانب الأمن و الإطعام هما من بين أهم الأسباب التي جعلتهن يدرسن أبنائهم في المدارس الخاصة الى جانب الأبعاد التي قدمناها في هذه الدراسة. و يتكون النموذج من أربعة أبعاد وهي: جودة الهيكل التعليمي، جودة الإجراءات، جودة النتائج وجودة التفاعل. إلا أنه يمكن إضافة بعدي الأمن والإطعام في القادام من الدراسات.

و خلصت الدراسة أيضاً إلى أن بعد جودة الإجراءات من حيث البرامج و المقررات الدراسية و البرامج الترفيهية و رضا هؤلاء الأولياء على خبرات المعلمين/ الأساتذة و ارتياحهم لتواجد أبنائهم بهذه المدارس. لكن في المقابل يسجل انخفاض في رضاهم حول: جودة الهيكل التعليمي، جودة النتائج وجودة التفاعل وهذا ما يضع هذه المدرسة أما تحدي تحسين المرافق و الهياكل من قاعات تدريس وساحات لعب و فتح كل سبل التفاعل بين و أولياء التلاميذ فيما بينهم و الطاقم الإداري والمعلمين/ الأساتذة. كما خلصت الدراسة إلى أن هناك وعي لدى أولياء التلاميذ بحجم المسؤولية المنقاة على عاتقهم في اختيار أحسن المدارس الخاصة لأبنائهم.

I. نتائج اختبار الفرضيات: ومن خلال الدراسة التطبيقية نستطيع الإجابة على الفرضيات السابقة كالآتي:

1. الفرضية الأساسية الأولى: أنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لأبعاد جودة الخدمات التعليمية على رضا أولياء التلاميذ.

ومنه تتفرع عنها إجابات عن الفرضيات الجزئية التالية:

✓ يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة الهيكل التعليمي على رضا أولياء التلاميذ.

✓ يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة الإجراءات على رضا أولياء التلاميذ.

✓ يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لجودة التفاعل على رضا أولياء التلاميذ.

✓ يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لنتائج على رضا أولياء التلاميذ.

2. الفرضية الأساسية الثانية:

✓ توجد فروق في رضا أولياء التلاميذ تعزى لمستوى التعليمي لهم و العمر.

✓ لا توجد فروق في رضا أولياء التلاميذ تعزى للتدخل الشهري.

## II. الاقتراحات:

✓ يجب أن يفهم مديرو المدارس الخاصة كيفية تقييم أولياء التلاميذ لجودة الخدمات التعليمية المقدمة كأساس لتحسين تقديم هذا النوع من الخدمات. لأنه سيستجيب على زيادة اقبال الأولياء على هذه المدارس، مما يؤدي إلى الوصول إلى أعلى درجات رضا الأولياء.

✓ يمكن لمديري المدارس الخاصة استخدام النموذج المقترح للدراسة لتقييم جودة الخدمات التعليمية بالمدارس الخاصة لأن مصداقية وصلاحيته المقياس عالية ومناسبة لتطبيق مع إضافة بعدي: الأمن والإطماع.

✓ يجب على مديري المدارس الخاصة التحسين من الهياكل التعليمية والعمل على تفعيل الاجتماعات الدورية مع أولياء التلاميذ والطاقم الإداري والمعلمين/الأساتذة من أجل تحسين النتائج الفحصية وتلبية احتياجات ومتطلبات أولياء التلاميذ للوصول إلى رضاهم.

✓ يجب على وزارة التربية الوطنية العمل على المراقبة المستمرة لهذه المؤسسات ومتابعتها خاصة فيما يخص الهياكل التعليمية المتخصصة والتي يدفع أولياء التلاميذ أموالاً طائلة في تدريس أبنائهم بها.

## ■ المراجع باللغة العربية:

## مقال في مجلة:

1. ساعد صباح، و نورة مزوزي. (2018). الفروق بين التعليم العام و التعليم الخاص من وجهة نظر أساتذة التعليم المتوسط بـشتمة ولاية بسكرة. مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، 07(14)، 259-289.
2. عامر علي العنوي، و صالح عبد الرضا رشيد. (2011). جودة الخدمة التعليمية و أثرها في تحقيق رضا الطلبة. المؤتمر العلمي الثاني لكلية الإدارة و الاقتصاد (الصفحات 1-44). كلية الإدارة والاقتصاد-جامعة القادسية.
3. محمد الصغير قاسم الشعبي، و سعيد بن عبدالله الشهري. (01، 2014). تقييم جودة الخدمات التعليمية بجامعة الملك خالد من وجهة نظر الطلاب. مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، 19(1)، 316-346.
4. نواف بنت العالي العجمي، و فاضمة بنت عبدالعزيز التويجري. (2016). مستوى الخدمات التعليمية في الجامعات السعودية. المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي، 09(25)، 135-163.

## مواقع الانترنت:

1. الديوان الوطني للإحصائيات. (11 31، 2019). *Les principaux indicateurs du secteur de l'éducation nationale année scolaire 2018-2019*. تاريخ الاسترداد 09، 2020، من الديوان الوطني للإحصائيات: <http://www.ons.dz>

2. عنيزة ربيب. (10 10, 2017). <https://correspondents.org>. تم الاستدلال من <https://correspondents.org/2017/10/10> -الخاضعة-تكافح من أجل الوجود/
  3. النشرة الرسمية للتربية الوطنية. (01, 2006). النشرة الرسمية المغربية الوطنية (495).
  4. النشرة الرسمية للتربية الوطنية. (10, 2005). النشرة الرسمية المغربية الوطنية. (492)
  5. وكالة الأنباء الجزائرية. (06 06, 2020). وكالة الأنباء الجزائرية. تاريخ الاستدلال 09, 2020 من وكالة الأنباء الجزائرية: <http://www.aps.dz/ar/societe/87922-2020-06-05-14-39> 59
  6. يومية المجاهد. (11 12, 2010). يومية المجاهد. تاريخ الاستدلال 09, 2020 من يومية المجاهد: <http://www.elmoudjahid.com/ar/flash-actu/373>
- المراجع باللغة الأجنبية:

#### book:

1. Kotler, P. (2005). *Principles of Marketing* (Vol. 04th European). Britain, Britain: Pearson Prentice Hall.
2. Livingstone, E. (2008). *Parental perception of satisfaction and understanding of special education services*. Dissertation Prepared for the Degree of DOCTOR OF EDUCATION, UNIVERSITY OF NORTH TEXAS, USA.
3. Observatoire des tout-petits. (2018, 06 01). *Observatoire des tout-petits. Petite enfance*. Canada: Fondation Lucie et André Chagnon.
4. Yawo, D.-A. (2011). Améliorer la qualité de l'éducation: pratiques institutionnelles, acteurs et ambition sociale de l'école. Dans *Pilotage des établissements et qualité des apprentissages* (pp. 1-94). Sèvres, France: Centre Internationale d'étude pédagogique.

#### Journal :

1. Falbo, T., Lee, W.-N., & Stokes, L. (2003, 01). Parent Satisfaction with School Quality: Evidence from One Texas District. *ResearchGate journal*, 1-33.
2. Firdaus, A. (2006, 11 06). The development of HEDPERF: a new measuring instrument of service quality for the higher education sector. *International Journal of Consumer Studies*, 569-581.
3. Kaczan, R., Rycielski, P., & Olga, O. (2014). Parental satisfaction with school – determining factors. *Edukacja*, 06(131), 39-52.
4. Skallerud, K. (2011, 11). School Reputation and its Relation to Parents' Satisfaction and Loyalty. *International Journal of Educational Management*, 25(07), 671-686.

دراسة قياسية لأثر السياسة المالية على الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر  
للفترة 1970-2019

**An An Econometric Study Of The Impact Of Fiscal  
Policy On Foreign Investment in Algeria during the  
period 1970-2019**

صديقي إسماعيل<sup>1</sup>، حسين يوسف<sup>2</sup>

1- المركز الجامعي مغنية - الجزائر

معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية

مخبر النقود والمؤسسات المالية في المغرب العربي MIFMA

sevrddpo@gmail.com

2- المركز الجامعي مغنية - الجزائر

معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية

مخبر النقود والمؤسسات المالية في المغرب العربي MIFMA

etudiant.yh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/10/26 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص-

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر السياسة المالية على الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر خلال الفترة 1970/2019، وذلك باستخدام منهجية الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة ARDL. تم استخدام أربع متغيرات مستقلة للتعبير عن السياسة المالية وهي: نفقات التسيير، نفقات التجهيز، الجباية العادية والجباية البترولية بينما المتغير التابع تمثل في الاستثمار الأجنبي المباشر. تشير النتائج لمعلومات الطويلة الأجل إلى معنوية كل من نفقات التسيير والجباية العادية كما أنها تؤثر سلبا على الاستثمار الأجنبي المباشر، وهذا ما يعني أنهما كانتا تساهم في انخفاض الاستثمار الأجنبي المباشر على المدى الطويل أما بالنسبة لنتائج الأجل القصير فنجد أن المتغير المعنوي الوحيد هو نفقات التسيير مع إشارة سالبة

وهذا ما يعني أنها كانت تؤثر سلباً على الاستثمار الأجنبي المباشر. وهذا ما يدل على أن السياسة المالية لم تكن فعالة في استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر خلال فترة الدراسة.

كلمات دالة : السياسة المالية، الاستثمار الأجنبي المباشر، الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة، الاقتصاد الجزائري.

#### Abstract-

This research aims to study the impact of fiscal policy on foreign direct investment in Algeria during the period 1970-2019, using the ARDL method. Four independent variables were used to express the fiscal policy, which are: operating expenses, processing expenses, regular levies and petroleum levies, while the dependent variable represented foreign direct investment. The results for the long-term parameters indicate the significance of both normal management and taxation expenses, as they negatively affect foreign direct investment, and this means that they were contributing to the decline in foreign direct investment in the long run. A negative sign, which means that it was negatively affecting foreign direct investment. This indicates that the fiscal policy was not effective in attracting foreign direct investment during the study period.

#### Key Words:

Fiscal policy, Foreign direct investment, Algerian economy, Autoregressive Distributed Lag Model.

#### مقدمة

تغطي حركة رأس المال داخل وخارج حدود بلد ما باهتمام كبير من صانعي السياسات والباحثين في كل من البلدان سواء كانت نامية أو متقدمة أو تمر بمرحلة انتقالية حيث تسعى إلى جذب أكبر قدر ممكن من الاستثمار الأجنبي المباشر، لذلك نجد أنها تستخدم مجموعة متنوعة من الحوافز لجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة (FDI) في الوقت نفسه. في هذا السياق تعتبر السياسة المالية أداة مهمة (Sullivan & Sheffrin, 2003)، يمكن للإدارة المركزية استخدامها لتأثير على الاقتصاد. فبناء على السياسة المالية فإن الحكومة قادرة على التحكم في متغيرات الاقتصاد الكلي (Dumitru & Stanca, 2010) مثل إجمالي

الطلب، والدخل المتاح، والنشاط الاقتصادي ككل. يتم التعامل مع عدم اتساق السوق المحتمل وأهداف إعادة التوزيع مع السياسة المالية، وذلك لتحديد النمو الاقتصادي وضمان بيئة الأعمال. بل وأكثر من ذلك أظهرت الأزمة المعاصرة أهمية السياسة المالية كأداة اقتصادية كفية وطنية مهمة للتعامل مع الصدمات غير المتكافئة.

قامت العديد من البلدان النامية بتحرير اقتصاداتها للمستثمرين في الفترة التي تلت عام 1990 مما أدى إلى زيادة تدفقات الاستثمار إليها. هذه الظاهرة كان لها تأثير ظهور مجموعة من البلدان المعروفة باسم مجموعة الاقتصاد الناشئ. وهي البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية من وضع البلدان النامية إلى وضع البلدان المتقدمة. تنمو هذه الاقتصادات بشكل أسرع لتجاوز البلدان المتقدمة مما يسمح لأولئك المستثمرين المستعدين لتحمل مخاطر إضافية للحصول على أرباح أعلى. كما أصبحت الاقتصادات الناشئة أكثر جاذبية للمستثمرين كما أن الاستثمار الأجنبي المباشر في هذه البلدان أخذ في الازدياد (Göndör. & Paula, October 2012). من أجل ذلك، كان الاستثمار الأجنبي المباشر موضوع العديد من الأبحاث والكتب المنشورة بسبب الدور الذي يلعبه في الاقتصاد. كما أن محددات تدفقات الاستثمار الأجنبية المباشرة الوافدة متنوعة للغاية منها: مخاطر البلد، تكلفة وحدة العمل، حجم السوق المضيق، تنمية القطاع الخاص، التنمية الصناعية، التوازن الحكومي، الفساد، السياسات (Alan & Estrin, 2000). كما تشير الأدبيات أيضا إلى أن العناصر الرئيسية التي تلعب دورا مهما للغاية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر: استقرار الاقتصاد الكلي (النمو، والتضخم، وسعر الصرف)، والاستقرار المؤسسي مثل السياسات تجاه الاستثمار الأجنبي المباشر والأنظمة الضريبية وشفافية اللوائح القانونية وحجم الفساد والاستقرار السياسي (Resmini, 2000). من جهة أخرى كانت العوامل السياسية والاقتصادية وشكل عبئ الخصخصة والحاجة إلى تأمين الوصول إلى الأسواق من العوامل المحددة لتخصيص الاستثمار الأجنبي المباشر في جميع أنحاء العالم (Lucas, 1993).

كما يجادل بعض الباحثين حول أهمية السياسات الاقتصادية لتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر (Brainard, 1997). حيث أن السياسة التي يمكن التنبؤ بها والتي تعزز استقرار الاقتصاد الكلي تحفز تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة الوافدة (Demekas,

(Elina, & Wu, 2007)، وهذا هو الغالب في حالة السياسات التجارية والسياسات الضريبية. تظهر أوراق العمل الأخيرة أن معدلات الضرائب المنخفضة تجذب تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة (Hines & James, 1999). كما تظهر دراسات أخرى أن النظام الضريبي البسيط يميل إلى أن يكون أكثر جاذبية للاستثمار الأجنبي المباشر (Hassett & Hubbard, 1997). كما ذكرت الأمم المتحدة في مؤقراً للتجارة والتنمية لعام 2000 أن السياسة المالية كعامل لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر تأتي في المرتبة الثانية بعد المحددات الأساسية مثل حجم السوق، والوصول إلى المواد الخام، وتوفير العمالة الماهرة (UNCTAD, 2000).

وفقاً لنموذج الاستثمار الكلاسيكي الجديد، يجب أن يكون الاستثمار دالة على معدل الفائدة المستقبلي والأسعار والضرائب (Clark, 1979). تركز العديد من الدراسات على حوافز الاستثمار الأجنبي المباشر الضريبي كاستثناءات من النظام الضريبي العام (Ronald & Christopher, 2007). ويبدو أن جزءاً كبيراً من المؤلفات التجريبية تدعم وجهة النظر القائلة بأن الاختلافات الدولية في ضرائب الشركات هي محددات مهمة للاستثمار الأجنبي المباشر (Holger, Hassan, & Catia, 2009).

### الإشكالية:

في هذا البحث سنحاول دراسة السياسة المالية وعلاقتها بالاستثمار الأجنبي المباشر وعليه فإن إشكالية الدراسة تتمحور حول: ما هو أثر ودور السياسة المالية المنتهجة في الجزائر في جلب الاستثمار الأجنبي المباشر؟

### فرضيات الدراسة:

- للسياسة المالية أثر إيجابي على الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر.
- يوجد علاقة صوية المدى بين متغيرات السياسة المالية والاستثمار الأجنبي المباشر من أجل ذلك تم تقسيم البحث إلى قسمين: في القسم الأول تم تحليل واقع السياسة المالية والاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر أما القسم الثاني فيتضمن الدراسة القياسية وفي الأخير نهي الدراسة بخاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.



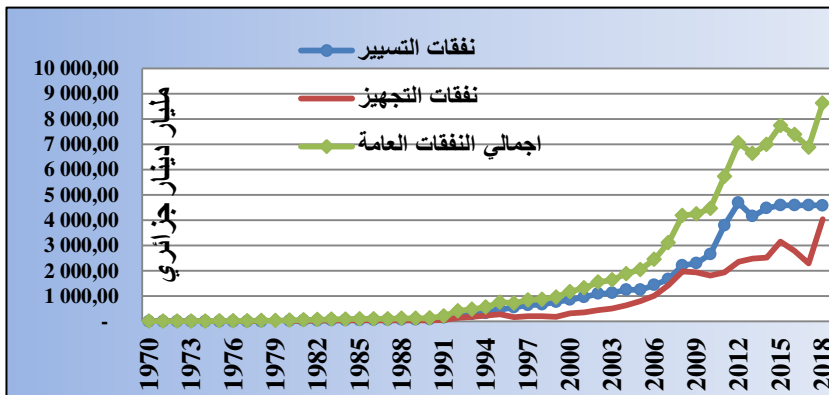
## I-تحليل واقع السياسة المالية والاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر

يعكس تطور الإنفاق العام بمختلف بنوده تطور مسؤولية الدولة عن تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وما توفره من شروط للتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية في كافة دول العالم عامة، كما يلاحظ الاختلاف في أهداف السياسة المالية بين كل من الدول النامية والدول المتقدمة.

وفي الجزائر خاصة تم تبني سياسة الانفتاح الاقتصادي وإعطاء دور القطاع الخاص وتشجيع انسياب رؤوس الأموال الأجنبية لتمويل مشروعات التنمية وما يتضد منه من خفض التدبرجي لدور الدولة وترشيده، والسير قدما نحو تبني آلية السوق والوفاء بمتطلبات إبرام اتفاقيات التثبيت (الاستقرار) والتصحيح الهيكلي مع المؤسسات المالية الدولية، وبين تحقيق الرفاهية للمواطن الجزائري وما يترتب عليه من زيادة النفقات التي ترفع مستوى المعيشة وتحقيق مستويات توظيف لشريحة عريضة من أبناء المجتمع، هذا فضلا عن النهوض بأعباء الأمن والدفاع التي تكفل الأمن وانخاية للمجتمع وما يتلاءم مع التطورات الداخلية والخارجية.

### 1- تطور الإنفاق العام ما بين 1970 - 2018

الشكل رقم 01: تطور النفقات العمومية في الجزائر للفترة (1970-2018)



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على التقرير السنوي لبنات الجزائر والديون الوطني للإحصاء

من خلال الشكل رقم 01 والذي يمثل تطور النفقات العامة في الجزائر للفترة 1970-2018

أن حجم الإنفاق الحكومي تضاعف من 5.88 مليار دج سنة 1970 إلى 8628 مليار دج سنة 2018 وهذا ما يعني أن الإنفاق الحكومي ارتفع بمقدار 722 مرة خلال فترة الدراسة. وهذا ما

يمكن تفسيره على أن السياسة الإنفاقية في الجزائر خلال هذه الفترة تميزت بنمو الإنفاق العام وارتفاع معدلاته سواء ما تعلق بنفقات التسيير أو نفقات التجهيز وهو ما يمكن أن يطلق عليه بالسياسة الإنفاقية التوسعية وارتبط ذلك بالتوسع الظاهر في الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية.... بالإضافة إلى النفقات العسكرية، والتوسع في الإنفاق الاستثماري لتمويل المشاريع الاقتصادية ذات المنفعة العامة (مشاريع خطط التنمية). ويمكن تقسيم تطور الإنفاق العام إلى ثلاثة مراحل كالتالي:

**المرحلة الأولى 1970 - 1990:** إن أهم ما ميز هذه المرحلة هو تبنى الدولة لنظام الاقتصاد الموجه كخيار لتحقيق التنمية الاقتصادية، إذ تم الشروع فعلياً في تنفيذ المخططات بدءاً من سنة 1967 إلى غاية 1989 أين ركزت فيه الحكومة الجزائرية على القطاع الصناعي بغرض إحداث تنمية شاملة، حيث انتقلت النفقات العامة من 5.8 مليار دج سنة 1970 إلى 119.7 مليار دج سنة 1989، محققاً معدلات نمو اقتصادي جد إيجابية إذ بلغت نسبة 9.2% سنة 1978.

**المرحلة الثانية 1990-2000:** بعد أن كانت قد تفاوضت مع المؤسسات المالية الدولية سنة 1987. في هذه المرحلة دخلت الجزائر مرحلة انتقالية من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق، أين قامت بإصلاحات اقتصادية تهدف إلى إعادة هيكلة القطاع العمومي والمؤسسات العمومية بمنحها استقلالية التسيير. وذلك من أجل الحصول على قروض من صندوق النقد الدولي.

فمن خلال الشكل رقم 01 يتضح أن فترة التسعينات تميزت بتطور كبير في جانب المالية العامة، حيث انتقلت النفقات العمومية من 136.5 مليار دج سنة 1990 إلى 1178.12 مليار دج سنة 2000، أين تضاعف بحوالي 8 مرات. وما يميز هذه الفترة أن الميزانية العامة سجلت أول عجزاً استمر لعدة سنوات متتالية، ويعود ذلك إلى أن الزيادة في النفقات العمومية أكبر من الزيادة في الإيرادات العمومية وخاصة نفقات التسيير والمتمثلة في الرواتب والأجور والإصلاحات الهيكلية. بالإضافة إلى اعتماد الجزائر على قطاع المحروقات كمورد رئيسي.

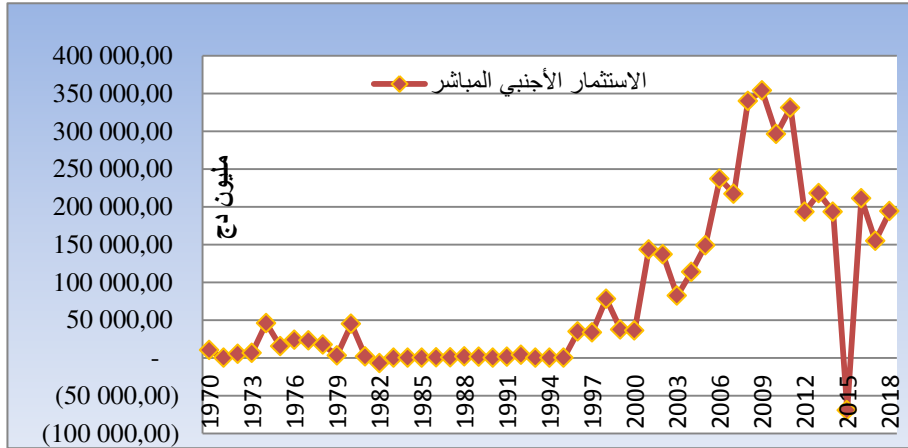
**المرحلة الثالثة 2000 - 2018:** مع بداية سنة 2000 تأكد الاتجاه الإيجابي لأسعار النفط عالمياً، مما شجع الدولة على تبنى برامج استثمارية صُمِحة وطويلة المدى في هذه المرحلة نجد أن الجزائر تواصل تطبيق السياسة المالية التوسعية وذلك باعتماد موارد مالية ضخمة من أجل تمويل هذه البرامج الاستثمارية، ويتضح التطور الكبير الذي عرفه الإنفاق العام خلال الفترة الممتدة من سنة

1999 إلى غاية سنة 2012، هذه الفترة التي عرفت تطبيق مخططين لدعم النمو الاقتصادي، ومباشرة تطبيق المخطط الثالث. فقد ارتفعت النفقات العمومية من 961.68 مليار دينار خلال سنة 1999 إلى 7054.35 مليار دينار في سنة 2012، والمتمثلة في برنامج دعم الإنعاش الاقتصادي للفترة 2001-2004 والذي خصص له أزيد من 500 مليار دينار جزائري وبرنامج دعم النمو الاقتصادي للفترة 2005-2009 والذي خصصت له أزيد من 4000 مليار دينار جزائري، ثم البرنامج التكميلي لدعم النمو 2010-2014. ثم عرفت النفقات العامة بعد ذلك انخفاضاً في سنة 2013 لتعاود الارتفاع في السنوات الموالية على الرغم من انخفاض سعر البترول من 109.45 سنة 2012 إلى 40.76 سنة 2016. لتعرف بعد ذلك النفقات تدبها ضخماً بين الارتفاع و الانخفاض ما بين سنة 2012 و 2017 ولم تتوقف هذه الزيادة في العموم لتعاود الارتفاع هذه النفقات لتصل 8628 مليار دينار سنة 2018.

## 2- تحليل واقع الاستثمار الأجنبي في الجزائر

تمثل الإجراءات الأساسية اتجاه الاستثمار الأجنبي المباشر في مجموعة من القوانين والسياسات والهيئات والخصائص الهيكلية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يكون لها تأثير واضحاً على الشركات الأجنبية، في إقناعها بتوجيه تدفقات استثماراتها المباشرة إلى دولة دون أخرى. وعليه يجب على الدول وخاصة الدول النامية منها أن تعمل على تهيئة الأوضاع الحقيقية لأجل اجتذاب الاستثمار الأجنبي المباشر لتكون أن تدفقات هذا الأخير الواردة مرهونة بمدى فعالية مستوى أداء اجتذابه. ويمثل المنحنى البياني التالي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى الجزائر خلال الفترة 1970-2018.

الشكل رقم 02: تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى الجزائر خلال الفترة 1970-2018



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك الدولي

إن اختيار الجزائر للنمط الاشتراكي في أول الأمر قد ساهم في زيادة الحساسية التي سادت على العلاقات بين الجزائر والمستثمرين الأجانب ومحاولة اعتمادها على القدرات الذاتية للنهوض بالتنمية الاقتصادية. و هو ما يوضحه الشكل البياني رقم 02 أين كانت الاستثمارات الأجنبية من شبه منعدمة إلى متعدمة حتى منتصف التسعينات أين دخلت الجزائر إلى مرحلة جديدة تم فيها الخروج من الأفكار القديمة إلى النظرة الإيجابية التي تعمل على تشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر وهذا يرجع لعدة أسباب داخلية وخارجية، أدت إلى التخلي عن المبادئ الاشتراكية و تبني اقتصاد السوق. و هو ما أكدته قانون النقد و القرض 90-10 المؤرخ في 14-04-1990 كونه أداة جديدة للسياسة الاقتصادية في البلد للافتاح على الاستثمار الأجنبي المباشر.

رغم كل هذه الإجراءات والتشريعات الجادة من أجل استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر لكنها لم ترقى إلى المستويات المرغوبة وذلك لعدة أسباب أهمها الاختلالات المسجلة خلال الفترة الانتقالية من جهة، وغياب الاستقرار الأمني من جهة أخرى. أمام هذه الأوضاع تم إصدار قانون 93-12 الذي يقضي بشروط تنظيم وجذب والاستثمارات الأجنبية المباشرة مع استحداث عدة هيئات على غرار وكالة ترقية وتدعيم الاستثمار (APSI)، فمع نهاية سنة 1995 بدأت نتائج هذه الإصلاحات بالظهور وهو ما أكدته انتقال تدفق الاستثمار من 0.13 مليون دج سنة 1995 إلى 34777.35 مليون دج، لتكون الانطلاقة الفعلية سنة 2000 والتي شهدت مؤشرات

إيجابية تمثلت في استرجاع الاستقرار الأمني من جهة، والارتفاع الكبير لأسعار البترول من جهة أخرى. بالإضافة إلى الحوافز المقدمة من طرف الحكومة من خلال تطبيق الأمر الرئاسي 01-03 المتعلق بتطوير الاستثمار أين انتقلت من 36078.28 مليون دج سنة 2000 إلى 143373.56 مليون دج سنة 2001 ثم إلى 353818.41 سنة 2009 التي شهدت أعلى قيمة لها، لكن وبسبب الأزمة المالية العالمية وما صاحبها من انخفاض لأسعار البترول من 147 دولار في 2008 إلى 50 دولار سنة 2009، شهدت قيمة الاستثمارات انخفاضا كبيرا فبالسنوات المالية ليصل إلى 42.69270- (بالسائب) سنة 2015 ما يعبر عن تدهور المناخ الاستثماري بشكل كبير. كما نلاحظ صعود قيمة الاستثمارات من جديد 211016.59 مليون دج سنة 2016 ثم يأخذ بالتذبذب بين الانخفاض والارتفاع بين سنتي 2017 و 2018، وما يفسر ذلك هو التحسن في أسعار البترول والذي صاحبه إعلان الحكومة عن برنامج النمو الاقتصادي الجديد بمصادقة مجلس الوزراء في 26 جويلية 2016.

## II- الجانب التطبيقي

### 1- الدراسات السابقة

- دراسة TamerRady, Ain-Shams بعنوان :

”Foreign Direct Investment And Growth: Theory, Evidence And Lessons For Egypt”, *Journal Of International Business Research*, Volume 11, Special Issue, Number 1, 2012

توضح هذه الدراسة العلاقة بين الاستثمار الأجنبي المباشر و النمو الاقتصادي، حيث استعرضت النتائج النظرية والعملية على طبيعة هذه العلاقة وعلى معدلات تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول النامية، كما تم مراجعة الوضع الحالي والمصعب للاستثمار الأجنبي المباشر لمصر في ضوء الثورة المصرية التي حدثت في الخامس والعشرين من يناير 2011 فقد أعادت النتائج التأكيد على حقيقة أن الاستثمار الأجنبي المباشر يحسن النمو بالإضافة إلى حجم السوق، الانفتاح، رأس المال البشري، البنية التحتية، سعر الصرف، كفاءة القطاعات المالية، الدين الحكومي، معدلات النمو، الحكم الجيد، الجودة المؤسسية، الديمقراطية والاستقرار السياسي تمثل المحددات الأساسية لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر، بالإضافة إلى ذلك فإن الاقتصاد المصري

وجد أنه في حالة تدهور خطورة مع تدفقات سلبية للاستثمار الأجنبي المباشر بسبب الوضع السياسي.

• دراسة سالكي سعاد 2011 بعنوان

"دور السياسة المالية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر - دراسة بعض دول المغرب العربي" هدفت الدراسة إلى تحديد مفاهيم الاستثمار الأجنبي المباشر ومعرفة المناخ الملائم لجذب، بالإضافة إلى تسليط الضوء على السياسة المالية وأهميتها ومدى مساهمتها في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر. فركزت على مقارنة السياسات المالية لبعض دول المغرب العربي والاستفادة من تجاربها في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر. وقد توصلت الدراسة إلى أن العلاقة بين السياسة المالية ومناخ الاستثمار علاقة مهمة لا بد من التوصل إلى تسجيها فمن خلال الإنفاق العام يمكن تحقيق البنية التحتية وتجهيزها لاستقبال الاستثمار، بالإضافة إلى وضع سياسة ضريبية تعري المستثمرين. فكانت السياسة المالية في الجزائر غير رشيدة بالقدر الكافي لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر، وأن الحوافز الضريبية التي منحتها الجزائر للمستثمر الأجنبي لم تحدي نفعاً. إلا أن السياسة المالية في تونس ذات جدوى في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر، وأن الحوافز الضريبية التي تقدمها السياسة الضريبية للاستثمار

الأجنبي المباشر هي الأفضل إذا ما قورنت بما تقدمه الجزائر.

• دراسة قادري نورية وسماكت فاطمة الزهراء بعنوان "أثر السياسة المالية و النقدية على

الاستثمار الأجنبي المباشر الفترة 1990-2016"

هدفت الدراسة إلى اثر السياسة المالية و السياسة النقدية على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر خلال فترة 1990 2016 / ، بالإعتماد على نموذج ARDL حيث تضمن مجموعة من المتغيرات و التي تمثلت في الإنفاق الحكومي، الجباية العادية ، الكتلة النقدية، سعر الصرف و معدل إعادة الخصم، خلصت النتائج إلى أن الإنفاق الحكومي و الكتلة النقدية تساهم في زيادة تدفقات الاستثمار الأجنبي بينما سعر الصرف فأثارة محدود وضئيلة أما الجباية العادية و معدل إعادة الخصم فتأثيرهما عكسيا على تدفقات الاستثمار الأجنبي بالجزائر.

• دراسة Paul Ndubuisi بعنوان " السياسة الحكومية والاستثمار الأجنبي المباشر

التدفقات الداخلة إلى نيجيريا "

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الدور الذي تؤديه سياسة الحكومة بشكل تجريبي ولا سيما في مجالات النقد والضرائب وسعر الصرف ، في تحديد تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر (FDI) في نيجيريا (1980-2014). تم جمع بيانات الدراسة من مصادر ثانوية وتحليلها باستخدام طريقة الانحدار المتعدد وتقنية يوهانسن للتكامل المشترك وآلية تصحيح الخطأ (ECM). أظهرت النتائج أن هناك علاقة سلبية ومعنوية بين الاستثمار الأجنبي المباشر ومتغيرات السياسة وهي: معدل التضخم وسعر الصرف الأجنبي والعجز / الفائض المالي للحكومة وكذلك المتغير الوهمي (عامل المخاطر السياسية). على أساس النتائج التجريبية، تم التوصل إلى أن سياسة الحكومة تلعب دوراً مهماً في تحديد تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر في نيجيريا.

● دراسة طُور عبد الحق وريمي 2017 عقبة بعنوان: " فعالية السياسة المالية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر"

هدفت الدراسة إلى قياس فعالية السياسة المالية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر للفترة ( 1995 - 2015 ) وذلك من خلال التركيز على مؤشر نفقات التجهيز من الجانب الإنفاقي، ومؤشر الإيرادات الأجنبية من الجانب الجبايي، باستخدام أسلوب ARDL تم التوصل إلى عدة نتائج أهمها أن السياسة المالية بأدواتها المختلفة لها ارتباط قوي وعلاقة مباشرة بالاستثمار الأجنبي المباشر، كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة طردية ومعنوية بين مؤشر تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر ومؤشر نفقات التجهيز في الأجل الطويل ووجود علاقة عكسية ومعنوية بين مؤشر تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر ومؤشر الإيرادات.

● دراسة الصديق محمد احمد 2010 بعنوان "دور السياسات الاقتصادية الكلية على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في السودان للفترة 1990-2007"

يتناول هذا البحث أثر السياسات الاقتصادية الكلية على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في السودان خلال الفترة (1990-2007). من خلال الإجابة على عدة تساؤلات والمتعلقة بتدفق الاستثمارات الأجنبية وعلاقتها بالسياسات الاقتصادية الكلية المتبعة في نظام الدولة . وللإجابة على تساؤلات الدراسة قام الباحث باستخدام نموذج قياسي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج نذكر أهمها : 1- إن جذب الاستثمار الأجنبي المباشر وتحفيزه يتطلب تحقيق الاستقرار في السياسات الاقتصادية الكلية ودعم وظيفة السوق التنافسية وتحقيق الكفاءة في استخدام رأس

المال المادي والبشري ، وكذلك دعم التقدم الفني والتطور التكنولوجي . 2- من أهم أولويات سياسة جذب الاستثمار الأجنبي المباشر ، المزيد من الإصلاحات الاقتصادية والإدارية والقانونية وتمهئة المناخ الاقتصادي العام وتفعيل دور السياسة المالية والنقدية نحو الاستقرار الاقتصادي والاهتمام بمرافق البنية الأساسية.

- دراسة براهمية نبيل 2016 بعنوان "دور السياسة المالية في استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر حالة الجزائر"

تهدف الدراسة إلى عرض وتحليل الآثار الإيجابية والسلبية للاستثمار الأجنبي المباشر على الدول المضيفة وكذلك محدثاته، كما تم تمت دراسة أثر السياسة المالية على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر. توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط بين متغيرات السياسة المالية واستقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر.

- دراسة خرافي خديجة 2015 بعنوان "دور السياسات المالية في ترشيد الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، دراسة مقارنة ما بين الجزائر، تونس والمغرب"

هدفت الدراسة إلى تقييم و تحليل مناخ الاستثمار في الجزائر من خلال تأثير السياسات المالية على الاستثمار الأجنبي المباشر . كشفت الدراسة عن وجود العديد من العراقيل و المعوقات التي تحول بين تدفق الاستثمارات الأجنبية إلى الجزائر، كما أثبتت الدراسة من خلال الاعتماد على أسلوب التكامل المتزامن غياب أي علاقة في المدى الطويل ما بين السياسة المالية بجانبها الإنفاقي و الضريبي وتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى الجزائر خلال الفترة 1990-2013، مما يعكس عدم كفاءة السياسة المالية الوطنية في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى الجزائر.

- دراسة دوش عبد القادر وبيزي نورة بعنوان " أثر قاعدة 51 - 49 على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر للجزائر دراسة قياسية للفترة 2000 - 2015 "

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أثر قاعدة 51 - 49 على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر للجزائر خلال الفترة 2000 - 2015 . حيث دلت النتائج على أنه لا يوجد أي تأثير معنوي لقاعدة 51 - 49 على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر للجزائر.

- دراسة بن مسعود عطا الله بعنوان "محددات الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر دراسة قياسية باستخدام التكامل المتزامن"



تهدف هذه الدراسة بشكل أساسي إلى دراسة أهم المحددات و العوامل المؤثرة في تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر لجزائر . إن مجموعة النتائج اخصصة من خلال تطبيق تقنية الشكامل المشترك حول معطيات مجموعة من السلاسل الزمنية لمجموعة من المتغيرات ممثلة في الإنفاق الحكومي، الاستثمار الأجنبي المباشر، الناتج الإجمالي الحقيقي، الاستثمار المحلي، الانفتاح التجاري، معدل التضخم ، وتشير إلى غياب أي علاقة بين الاستثمار الأجنبي المباشر والإنفاق الحكومي بشقيه الجاري والرأسمالي بينما كشفت عن وجود علاقة سببية متبادلة في المدى القصير ما بين الاستثمار الأجنبي المباشر والناتج الإجمالي الحقيقي والاستثمار المحلي وأيضا عن وجود علاقة طويلة الأجل وذات معنوية وذلك للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي و الانفتاح التجاري والاستثمار الأجنبي المباشر في حين انعدم أي علاقة معنوية بين الاستثمار الأجنبي المباشر ومعدل التضخم.

## 2-الدراسة القياسية

### 2-1. نموذج الدراسة

من أجل دراسة أثر السياسة المالية على الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر للفترة 1970-2019 تم الاستعانة بالنموذج التالي:

$$FDI = F(Dep\_equ, Dep\_fonc, FP, FNP)$$

FDI: الاستثمار الأجنبي المباشر، DE: نفقات التجهيز، DF: نفقات التسير،

FP: الجباية البترولية، FNP: الجباية العادية

ومن أجل تبسيط وتجنب بعض المشاكل القياسية تم أخذ كل المتغيرات نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي.

### 2-2. دراسة إستقرارية السلاسل الزمنية وتقدير النموذج

هناك العديد من الاختبارات التي تساعد في الكشف على احتواء السلسلة الزمنية على جذر

الوحدة، في هذه الدراسة سوف نستخدم اختبار ديكي فولر المطور Augmented Dickey-Fuller (ADF)، نتائج الاختبار نخصصها في الجدول التالي:

الجدول رقم 01: اختبار إستقرارية السلاسل الزمنية

|                          |             | UNIT ROOT TEST TABLE (ADF) |       |       |       |       |                     |       |       |       |       |
|--------------------------|-------------|----------------------------|-------|-------|-------|-------|---------------------|-------|-------|-------|-------|
|                          |             | At Level                   |       |       |       |       | At First Difference |       |       |       |       |
|                          |             | FDI                        | DE    | DF    | FP    | FNP   | FDI                 | DE    | DF    | FP    | FNP   |
| With Constant            | t-Statistic | -1.9815                    | -2.73 | -2.81 | -3.36 | -2.40 | -7.04               | -7.47 | -7.86 | -6.00 | -3.67 |
|                          | Prob.       | 0.29                       | 0.07  | 0.06  | 0.01  | 0.14  | 0.00                | 0.00  | 0.00  | 0.00  | 0.00  |
|                          |             | No                         | *     | *     | **    | No    | ***                 | ***   | ***   | ***   | ***   |
| With Constant & Trend    | t-Statistic | -4.35                      | -2.85 | -3.43 | -3.87 | -2.36 | -6.96               | -7.39 | -7.77 | -5.98 | -3.65 |
|                          | Prob.       | 0.00                       | 0.18  | 0.05  | 0.02  | 0.39  | 0.00                | 0.00  | 0.00  | 0.00  | 0.03  |
|                          |             | ***                        | No    | *     | **    | No    | ***                 | ***   | ***   | ***   | **    |
| Without Constant & Trend | t-Statistic | -1.15                      | -0.45 | -0.21 | -0.58 | -0.46 | -7.12               | -7.54 | -7.93 | -6.05 | -3.72 |
|                          | Prob.       | 0.22                       | 0.51  | 0.60  | 0.46  | 0.50  | 0.00                | 0.00  | 0.00  | 0.00  | 0.00  |
|                          |             | No                         | No    | No    | No    | No    | ***                 | ***   | ***   | ***   | ***   |

\*\*\*، \*\*، \* نذل على الدلالة الإحصائية عند مستويات 1% و 5% و 10% على التوالي

هذه النتائج البرمجية تم تطويرها بواسطة: عباد الدين النصح كلية الإدارة والاقتصاد/جامعة القصيم-المملكة العربية السعودية.

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات Eviews10

تم تحديد فترة الإبطاء المثلى Lag عند تطبيق اختبار ADF وفقاً لمعيار AC من خلال النتائج المتحصل عليها والموضحة في الجدول أعلاه. نلاحظ عدم إستقرارية سلسلة FDI في النموذجين (القاطع، بدون قاطع واتجاه عام) ولكنها مستقرة عند الفرق الأول، بينما كانت النتائج متباينة في المستوى لكل المتغيرات بين النماذج الثلاثة (بالقاطع، بالقاطع والاتجاه، بدون قاطع واتجاه)، كما أظهرت نتائج الاختبار استقرار كل المتغيرات الأخرى (FP، DF، DE)، (FNP) في الفرق الأول. وفي الأخير يمكن القول أن متغيرات الدراسة هي مزيج من  $D(0)$  و  $D(1)$  ما يسمح باستخدام منهجية التكامل المشترك لاختبار الحدود.

الجدول رقم 02: اختبار الحدود للتكامل المشترك

| القيم الحرجة | الحد الأدنى | الحد الأعلى | قيمة F-Statistic | فترة الإبطاء | K |
|--------------|-------------|-------------|------------------|--------------|---|
| 1%           | .8453       | .155        | .674             | 3            | 4 |
| 5%           | .8232       | .8723       |                  |              |   |
| 10%          | .3722       | .323        |                  |              |   |

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج Eviews10

من الجدول رقم 02 يتضح لنا أن قيمة F المحسوبة أكبر من القيم الحرجة للحد الأعلى عند مستوى معنوي 5% و 10% بينما جاءت في منطقة الشك وعدم التحديد عند مستوى 1%.

الجدول رقم 03: نتائج تقدير العلاقة طويلة وقصيرة الأجل ونموذج تصحيح الخطأ

| العلاقة طويلة الأجل   |            | العلاقة قصيرة الأجل ونموذج تصحيح الخطأ |           |
|-----------------------|------------|----------------------------------------|-----------|
| اختيار النموذج الأمثل |            | ARDL (1.1.0.0.1)                       |           |
| المتغير التابع FDI    | المعاملات  | المتغير التابع D(FDI)                  | المعاملات |
| FDI(-1)               | .3270**0   | D(DF)                                  | -0.0558*  |
| DF                    | -0.0558*** | D(FP)                                  | .03480    |
| DF(-1)                | .0691**0   | cointEq(-1)                            | -0.67*    |
| DF                    | .00940     |                                        |           |
| FNP                   | -0.0958*   |                                        |           |
| FP                    | .03480     |                                        |           |
| FP(-1)                | -0.0469*** |                                        |           |
| C                     | .37**1     |                                        |           |
| R-squared             |            | .480                                   |           |
| F-statistic           |            | .57*5                                  |           |

\*، \*\*، \*\*\* تدل على الدلالة الإحصائية عند مستويات 1% و 5% و 10% على التوالي

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على برنامج Eviews10

يمكن كتابة النموذج وفقاً لنتائج التقدير على الشكل التالي:

$$FDI - 0.32*FDI(-1) - 0.05*DF + 0.06*DF(-1) + 0.009*DE - 0.09*FNP + 0.03*FP - 0.04*FP(-1) + 1.37$$

$$D(FDI) - 1.37 - 0.67*FDI(-1) - 0.01*DF(-1) + 0.009*DE^{***} - 0.09*FNP^{**} - 0.01*FP(-1) - 0.05*(FDI - (0.01*DF(-1) + 0.01*DE(-1) - 0.14*FNP(-1) - 0.01*FP(-1) + 2.04) + 0.03*D(FP))$$

تشير نتائج التقدير في الجدول رقم 03 لمعاملات الصولة الأجل إلى معنوية كل من نفقات التسيير (DF) والجباية العادية (FNP). كما أنها تؤثر سلباً على الاستثمار الأجنبي المباشر، وهذا ما يعني أنها كانت تساهم في انخفاض الاستثمار الأجنبي المباشر على المدى الطويل.. أما باقي المتغيرات (نفقات التجهيز والجباية البيروقراطية) فقد جاءت غير معنوية في النموذج، أي أنها لا تؤثر على الاستثمار الأجنبي.

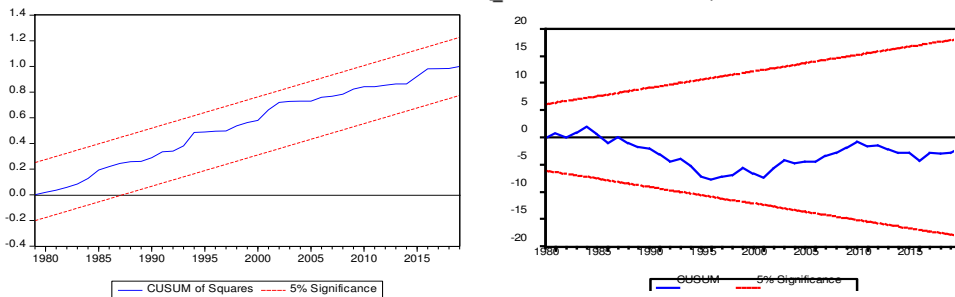
أما بالنسبة لنتائج الأجل القصير فنجد أن المتغير المعنوي الوحيد هو نفقات التسيير ذات الإشارة السالبة وهذا ما يعني أنها كانت تؤثر سلباً على الاستثمار الأجنبي المباشر.

كما أن قيمة معامل حد تصحيح الخطأ جاءت سالبة ومعنوية وأقل من الواحد (-0.67) وهي تدل على أن 67% من الأخطاء يتم تصحيحها في واحدة من الزمن (سنة واحدة) من أجل العودة إلى التوازن في الأجل الطويل.

### 2-3. الاختبارات التشخيصية للنموذج

#### • اختبار استقرار النموذج وفق اختباري CUSUM و CUSUMSQ

الشكل رقم 03: اختبار استقرار النموذج وفق اختباري CUSUM و CUSUMSQ



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج Eviews10

من خلال الشكل 03 أعلاه يتضح أن كلا من المجموع التراكمي للبواقي CUSUM والمجموع التراكمي لمربعات البواقي CUSUM OF SQUARES لنموذج الدراسة عبارة عن خط وسطي يقع داخل حدود المنطقة الحرجة ما يدل على الاستقرار الهيكلي لنموذج ARDL عند مستوي معنوية 5 % .

#### • اختبار وجود مشكلة الارتباط الذاتي التسلسلي للأخطاء

الجدول رقم 04: اختبار وجود مشكلة الارتباط الذاتي التسلسلي للأخطاء

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:

|               |          |                     |        |
|---------------|----------|---------------------|--------|
| F-statistic   | .0978250 | Prob. F(3,38)       | .96080 |
| Obs*R-squared | .3755270 | Prob. Chi-Square(3) | .94530 |

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج Eviews10

تظهر نتائج الجدول رقم 04 عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي التسلسلي للأخطاء في النموذج وهذا ما تؤكد به قيمة P-Value (0.94 أكبر من 0.05 ومنه نقبل الفرضية العدمية).

#### • اختبار وجود مشكلة عدم ثبات التباين

الجدول رقم 05: اختبار وجود مشكلة عدم ثبات التباين

## Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey

|                     |          |                     |        |
|---------------------|----------|---------------------|--------|
| F-statistic         | 0.692927 | Prob. F(7,41)       | 0.6775 |
| Obs*R-squared       | 5.183672 | Prob. Chi-Square(7) | 0.6376 |
| Scaled explained SS | 6.565084 | Prob. Chi-Square(7) | 0.4755 |

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج Eviews10

تظهر نتائج الجدول رقم 05 عدم وجود مشكلة عدم ثبات التباين في النموذج باستخدام

اختبار Heteroskedasticity Test Breusch-pagan-Godfrey (0.63) أكبر من 0.05).

من خلال النتائج السابقة للاختبارات التشخيصية للنموذج والتي كانت إيجابية وتؤكد على جودة النموذج وخلوه من المشاكل القياسية، وعليه يمكن الاعتماد على نتائج التقدير، كما يمكن القول أن هناك انسجام و تناسق في النموذج بين نتائج المدى القصير و المدى الطويل.

## خاتمة

منذ الثمانينيات تغيرت طريقة التعامل مع الاستثمار الأجنبي المباشر. وبدأ ظهور الكثير من المؤلفات التي تصف كيف يمثل الاستثمار الأجنبي المباشر عنصراً هاماً في إستراتيجية التنمية لأي بلد. ما جعل جميع البلدان تقريباً اليوم سواء كانت متقدمة أو نامية أو تمر بمرحلة انتقالية، تسعى إلى جذب أكبر قدر ممكن من الاستثمار الأجنبي المباشر.

من خلال هذا البحث تم دراسة تأثير السياسة المالية على الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر للفترة الممتدة بين 1970 إلى 2019، بالاعتماد على نموذج الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة، وباستخدام أربع متغيرات مستقلة ممثلة للسياسة المالية وهي نفقات التشغيل، نفقات التجهيز، الجباية العادية والجباية البترولية. أما المتغير التابع فيتمثل في تدفقات الاستثمار الأجنبي لجزائر، خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1-للسياسة المالية دور كبير وبالع الأهمية في استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر وهذا ما أكدته أغلب الدراسات السابقة في هذا الموضوع، فالسياسة المالية التوسعية الرشيدة التي تعمل على تهيئة

الهياكل القاعدية وتحسين البنية التحتية فإنها تساعد المستثمر على حرية ممارسة نشاطه كما تزيد من مردوداته ، وذلك عن طريق إنشاء شبكة طرق تجارية تربط بين جميع الأقاليم داخل وخارج الدولة من أجل سهولة التنقل وتوزيع الإنتاج، من جهة أخرى فإن النظام الضريبي له دور هام كذلك، فلا شك أن المستثمر سينجذب إلى البلدان التي تأخذ النسبة الأقل من الضرائب.

2- يعتبر الاستثمار الأجنبي من أهم العوامل التي تؤثر في نمو الاقتصاد في الدول النامية، حيث يؤثر تأثيرا كبيرا على معدلات الإنتاج ورفع كفاءة الموارد البشرية كما يساهم في جلب التقنيات التكنولوجية الحديثة معه مما يؤدي إلى رفع مستوى وجودة الإنتاج إلى المقاييس العالمية، وتنمية معارف وكفاءات الموارد البشرية، وإحداث تطوير في طرق وأساليب الإدارة في الدول النامية، بالإضافة إلى رفع معدلات التوظيف لحاجتهم إلى أيدي عاملة لتشغيل المشروعات الجديدة، ورفع معدلات رأس المال السوقي.

3- أظهرت الدراسة القياسية أن السياسة المالية لم يكن لها الدور الفعال و المتوقع في جلب الاستثمار الأجنبي المباشر، وهذا ما تؤكدته الإشارة السلبية لمعدسة الجباية العادية والتي كان لها تأثير سلبي على الاستثمار وهو ما يؤكد أن النظام الضريبي المتشدد يعمل على طرد المستثمرين.

4- بالإضافة إلى كل ما ذكرنا سابقا فإن الاستثمار الأجنبي المباشر يتأثر بعدة متغيرات لم تدرج في الدراسة على غرار الأمن و الاستقرار السياسي، التشريعات والقوانين الاستثمارية، التسهيلات الحكومية والحماية القانونية من تقلبات السياسة.

### التوصيات:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع يمكن تقديم التوصيات التالية

1- ترشيد وتوجيه السياسة المالية نحو المشاريع المهمة المتمثلة في تحسين جودة البنية التحتية و طرق المواصلات.

2- تقديم التسهيلات والخدمات للمستثمرين الأجانب مثل الإعفاءات الضريبية.

3- الاستقرار في التشريعات والقوانين الخاصة بقطاع الاستثمار.

4- بالإضافة إلى كل ما سبق، فإن السياسة المالية لا تعمل بمعزل عن باقي السياسات الأخرى كما أن تحسين المناخ الاستثماري يعتمد على تضام الجهود في شتى المجالات منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، كما يتطلب الجدية في اتخاذ القرارات من الهيئات المعنية.

### المراجع

## قائمة المراجع باللغة العربية

- أحمد خشيش عادل. ( بدون سنة نشر). أصول المالية العامة، (دراسة تحليلية لمقومات مالية الاقتصاد العام)، . الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.
- اسماعيل عبد الرحمن و حربي عريقات. (2004). "مفاهيم ونظم اقتصادية- التحليل الاقتصادي الكلي والجزئي"، الأردن، دار وائل للنشر و التوزيع.
- جامع أحمد. (1990). تأليف التحليل الاقتصادي الكلي (صفحة 214). القاهرة: دار الثقافة الجامعية.
- حسين الوادي محمود و زكريا أحمد عزام. (2000). المالية العامة والنظام المالي في الإسلام، . عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع.
- حوارتي، و جيمس. (1999). الاقتصاد الكلي، الاختيار العام والخاص، ترجمة عبد الفتاح عبد الرحمن، الرياض: دار المريخ.
- درواسي مسعود. (2006). السياسة النقدية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي دراسة حالة الجزائر 1990-2004. أطروحة دكتوراه غير منشورة . الجزائر.
- صناع المال. (بدون تاريخ). صناع المال. تاريخ الاسترداد 12 أكتوبر، 2020، من صناع المال: <https://www.almaal.org/the-importance-of-fdi-in-developing-countries>
- عبد السلام أبو قحف. (1989). نظريات التمويل و جدوى الاستثمارات الأجنبية. مصر: مؤسسة شباب الجامعة، مصر.
- عبد المصعب عبد المجيد. (2003). تأليف سياسات الاقتصادية على مستوى الاقتصاد القومي: تحليل كمي، مجموعة النيل. العربية (صفحة 5). مصر، القاهرة.
- عبد الحميد عبد نطلب. (1997). السياسات الاقتصادية (تحليل جزئي وكلي). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- عصام عمر منلور. (2010). سدادات الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل المتغيرات الاقتصادية الدولية، الإسكندرية، مصر: دار التعليم الجامعي.
- عوف محمود الكفراوي. (1997). السياسة المالية والنقدية في ظل الاقتصاد الإسلامي: دراسة تحليلية مقارنة، الطبعة الأولى،. الإسكندرية: مكتبة الإشعاع.
- محمد عباس محرز. (2012). اقتصاديات المالية العامة. الطبعة الخامسة . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد مبارك حجور. (بدون تاريخ النشر). السياسة المالية والنقدية لحفظ التنمية الاقتصادية، الطبعة الأولى . القاهرة: الدار الجامعية لطباعة والنشر.
- هشام مصطفى الجميل. (بدون تاريخ). دور السياسة المالية في تحقيق التنمية الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي.

### قائمة المراجع باللغة الأجنبية

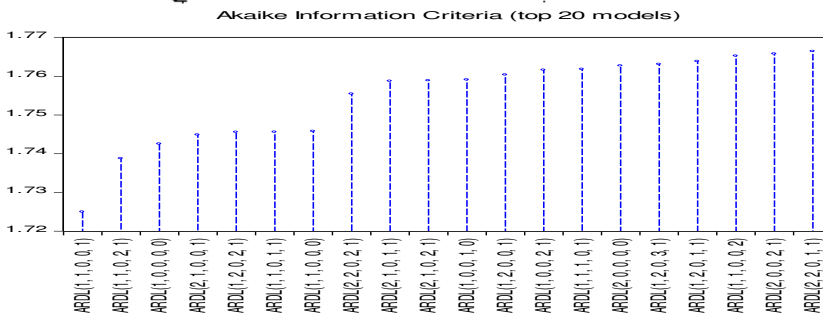
- Alan, & Estrin. (2000). The determinants of Foreign Direct Investment in Transition Economies.
- Bernard, R. (1971). « Economie financière internationale ». paris: Édition PUF.
- Brainard, L. (1997). An empirical assessment of the proximity-concentration trade of between multinational sales and trade. American Economic Review 87 , pp. 520- 544.
- Clark, P. K. (1979). Investment in the 1970s: Theory Performance and Prediction:.
- Demekas, Elina & Wu, Y(2007). Demekas, D.G.H., Elina R and Yi Wu (2007) Foreign direct investment in European transition economies The role of policies.Journal of Comparative Economics 35 , p. 369 386.
- Dumitru, I., & Stanca, R. (2010). Fiscal discipline and economic growth the case of Romania. MPRA Paper 27300, University Library of Munich, Germany.
- Göndör., M., & Paula, N. ( October 2012). Fiscal Policy and Foreign Direct Investment: Evidence from some. Procedia - Social and Behavioral Sciences , 1256 – 1266.
- Hassett, K. A., & Hubbard, G. R. (1997). Tax policy and investment. In: Shah, A. (Ed.), Fiscal Policy: Lessons from. In: Shah, A. (Ed.), Fiscal Policy: Lessons from Economic Research. MIT Press, Cambridge, MA.
- Hines, J., & James, R. (1999). Lessons from behavioral responses to international taxation. National Tax Journal 52 , p. 305 322.
- Holger, G., Hassan, M., & Catia, M. (2009). Foreign direct investment, tax competition and social expenditure,. International Review of Economics and Finance, 18 , 31 37.
- Lucas, R. (1993). on the Determinants of Direct Foreign Investmen :Evidence for east and southeast asia. World Development, Vol.21, No.3 , pp. 391-406.
- Naouel, R. K. (2015, juillet 10). l'impact des investissements directs etrangers (ide) sur la dynamique industrielle de la république tchèque. école doctorale augustin cournot bureau d'économie théorique et appliquée.
- Resmini, L. (2000). Resmini,The Determinants of Foreign Direct Investment into the CEECs: New Evidence from Sectoral Patterns, LICOS and L.Bocconi University.
- Ronald,B.D & Christopher, J. E. (2007). Competition in taxes and performance requirements for foreign direct investment.European Economic Review 51, USA,pp,1423 1442.



- Stephen, S. G., Giuseppe, N., Dana, H., & Daniel, M. ( 2004, July). L'influence des politiques sur les échanges et l'investissement direct étranger. Revue économique de l'OCDE n° 36 .
- Sullivan, A., & Sheffrin, S. (2003). Economics: Principles in action. Upper Saddle River, New Jersey 07458 Pearson Prentice Hal.
- UNCTAD (2000). United Nations Conference on Trade and Development, Tax Incentives and Foreign Direct Investment: A Global Survey. Asit Advisory Studies no.16, New York and Geneva.
- xavier, G. (1983). L 'économie des politiques publiques dolary. Paris.

## الملاحق

### الشكل رقم 04: اختيار فترة الإبطاء المثلى للنموذج



### الجدول رقم 06: اختبار الحدود

| F-Bounds Test      |               | Null Hypothesis: No levels relationship |                     |       |
|--------------------|---------------|-----------------------------------------|---------------------|-------|
| Test Statistic     | Value         | Signif.                                 | I(0)                | I(1)  |
| F-statistic<br>k   | 4.674867<br>4 | 10%                                     | Asymptotic: n=1000  | 3.09  |
|                    |               | 5%                                      |                     | 3.49  |
|                    |               | 2.5%                                    |                     | 3.87  |
|                    |               | 1%                                      |                     | 4.37  |
| Actual Sample Size | 49            | 10%                                     | Finite Sample: n=50 | 3.32  |
|                    |               | 5%                                      |                     | 3.872 |
|                    |               | 2.5%                                    |                     | 3.845 |
|                    |               | 1%                                      |                     | 5.15  |
|                    |               | 10%                                     | Finite Sample: n=45 | 3.345 |
|                    |               | 5%                                      |                     | 3.905 |
|                    |               | 2.5%                                    |                     | 3.892 |
|                    |               | 1%                                      |                     | 5.173 |

### الجدول رقم 07: نتائج التقدير طويل الأجل

| Dependent Variable: FDI                                     |             |                       |             |          |
|-------------------------------------------------------------|-------------|-----------------------|-------------|----------|
| Method: ARDL                                                |             |                       |             |          |
| Date: 11/25/20 Time: 11:03                                  |             |                       |             |          |
| Sample (adjusted): 1971 2019                                |             |                       |             |          |
| Included observations: 49 after adjustments                 |             |                       |             |          |
| Maximum dependent lags: 3 (Automatic selection)             |             |                       |             |          |
| Model selection method: Akaike info criterion (AIC)         |             |                       |             |          |
| Dynamic regressors (3 lags, automatic): DF DE FNP FP        |             |                       |             |          |
| Fixed regressors: C                                         |             |                       |             |          |
| Number of models evaluated: 768                             |             |                       |             |          |
| Selected Model: ARDL(1, 1, 0, 0, 1)                         |             |                       |             |          |
| Note: final equation sample is larger than selection sample |             |                       |             |          |
| Variable                                                    | Coefficient | Std. Error            | t-Statistic | Prob.*   |
| FDI(-1)                                                     | 0.327001    | 0.130108              | 2.513298    | 0.0160   |
| DF                                                          | -0.055814   | 0.032479              | -1.718462   | 0.0933   |
| DF(-1)                                                      | 0.069145    | 0.033244              | 2.079927    | 0.0438   |
| DE                                                          | 0.009498    | 0.017927              | 0.529786    | 0.5991   |
| FNP                                                         | -0.095863   | 0.027971              | -3.427224   | 0.0014   |
| FP                                                          | 0.034868    | 0.028588              | 1.219690    | 0.2296   |
| FP(-1)                                                      | -0.046935   | 0.026327              | -1.782776   | 0.0820   |
| C                                                           | 1.375913    | 0.641092              | 2.146200    | 0.0378   |
| R-squared                                                   | 0.487823    | Mean dependent var    |             | 0.672115 |
| Adjusted R-squared                                          | 0.400378    | S.D. dependent var    |             | 0.674223 |
| S.E. of regression                                          | 0.522086    | Akaike info criterion |             | 1.686315 |
| Sum squared resid                                           | 11.17554    | Schwarz criterion     |             | 1.995183 |
| Log likelihood                                              | -33.31471   | Hannan-Quinn criter.  |             | 1.803499 |
| F-statistic                                                 | 5.578639    | Durbin-Watson stat    |             | 2.023676 |
| Prob(F-statistic)                                           | 0.000146    |                       |             |          |

\*Note: p-values and any subsequent tests do not account for model selection.

### المجدول رقم 08: نتائج التقدير طويل الأجل

| ECM Regression                           |             |                       |             |           |
|------------------------------------------|-------------|-----------------------|-------------|-----------|
| Case 2: Restricted Constant and No Trend |             |                       |             |           |
| Variable                                 | Coefficient | Std. Error            | t-Statistic | Prob.     |
| D(DF)                                    | -0.055814   | 0.026980              | -2.068747   | 0.0449    |
| D(FP)                                    | 0.034868    | 0.023280              | 1.497733    | 0.1419    |
| CointEq(-1)*                             | -0.672999   | 0.119968              | -5.609798   | 0.0000    |
| R-squared                                | 0.487060    | Mean dependent var    |             | -0.017029 |
| Adjusted R-squared                       | 0.464758    | S.D. dependent var    |             | 0.673721  |
| S.E. of regression                       | 0.492896    | Akaike info criterion |             | 1.482233  |
| Sum squared resid                        | 11.17554    | Schwarz criterion     |             | 1.598059  |
| Log likelihood                           | -33.31471   | Hannan-Quinn criter.  |             | 1.526177  |
| Durbin-Watson stat                       | 2.023676    |                       |             |           |

\* p-value incompatible with t-Bounds distribution.

المصدر: الشنكي 04، المجلد 06-07-08 من إعداد الباحثان بالاعتماد على برنامج Eviews10

واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في ديوان البلاط  
السلطاني في سلطنة عمان

**The reality of the practice of knowledge management  
processes for human resource development in the Diwan  
of Royal Court in the Sultanate of Oman**

أحمد بن سعيد الحضرمي<sup>1</sup>، ليلى بنت سويد العبرية<sup>2</sup>

1- جامعة الشرقية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلطنة عمان

ahmed.alhadrami@asu.edu.om

2- جامعة البريمي، سلطنة عمان

lailaalabri2028@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/11 تاريخ القبول: 2022/03/01 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص

هدفت الدراسة التعرف على واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في ديوان البلاط السلطاني في سلطنة عمان، وأستخدم المنهج الوصفي، والاستبانة أداة. وتم تطبيقها على عينة عشوائية بسيطة قوامها (150) موظفا وموظفة، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

إن واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية بديوان البلاط السلطاني جاءت بدرجة متوسطة في جميع العبارات وبدرجات متفاوتة ما عدا عملية توليد المعرفة جاءت بدرجة ضعيفة جدا، كما جاء ترتيب محاور عمليات إدارة المعرفة حسب درجة الممارسة من وجهة نظر الموظفين حسب ترتيب المتوسطات الحسابية: تخزين المعرفة (2.32) تطبيق المعرفة (2.13) توزيع المعرفة (1.93) توليد المعرفة (1.62) ودلت الدراسة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة بين أفراد العينة بسبب طبيعة المؤهل الأكاديمي وأما فيما يخص الجنس اثبتت الدراسة بوجود دلالة إحصائية لصالح الإناث، وبناء على ذلك يوصي الباحثان بضروة تبني القيادات ممارسة عمليات المعرفة في الأعمال التنظيمية التي يمارسها الموظفون من خلال عمليتي التدريب والتأهيل.

الكلمات المفتاحية: عمليات إدارة معرفة - إدارة معرفة - معرفة - تنمية موارد

البشرية - ديوان السلطاني

### **Abstract-**

The study aimed to identify the reality of the practice of knowledge management processes in the development of human resources in the Diwan of the Royal Court in the Sultanate of Oman. The descriptive approach and the questionnaire were used as a tool, and it was applied to a simple random sample of (150) male and female employees.

The reality of the practice of knowledge management processes in the development of human resources at the Diwan of the Royal Court came to a medium degree in all terms and to varying degrees, except for the process of generating knowledge, which came to a very weak degree. Knowledge (2.32) Knowledge Application (2.13) Knowledge Distribution (1.93) Knowledge Generation (1.62). The study indicated that there were no statistically significant differences in the degree of practice of knowledge management processes among the sample members due to the nature of the academic qualification. As for gender, the study proved the existence of statistical significance in favor of females. Accordingly, the researchers recommend that leaders adopt the practice of knowledge processes in the organizational work that they practice. Employees through the training and qualification processes.

**Keywords:** knowledge management processes - knowledge management - knowledge - human resource development - the Royal Court.

## 1. مقدمة:

إن التقدم العلمي وتأثيره على طبيعة العصر الذي نعيشه جعله يختلف عما سبق من عصور، وأهم ما يميزه التغيير السريع والتقدم التكنولوجي الكبير الذي غطى معظم المجالات في الحياة المختلفة، سواء كانت الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وبالتالي يؤدي ذلك نحو القيام بإصلاحات متواصلة على معظم أنظمة المؤسسات والمنظمات وقيادتها المتنوعة الحكومية منها أو الخاصة؛ حتى تعمل نحو الإعداد المبكر للأفراد داخل المجتمعات وتكوينهم بما يتلاءم مع طبيعة العصر الذي نعيش فيه؛ لمواجهة أبرز تحديات العالم التي تفرضها وتفرزها الثورات المختلفة (الحضرمي، الهندوي، 2020، 4).

ومن المعروف أن التطور والازدهار الذي غرّى معظم مجتمعات العالم كان نتيجة تطور سريع في الأنظمة الإدارية ذات التخطيط السليم، كما يقاس درجة التقدم والازدهار بمستوى الأداء والمرونة الخاصة بهذه الأنظمة ومستوى إنتاجيتها وتأثيرها الكبير على مستويات الإنتاج القومي، كما يقاس مستوى تطور المجتمعات بالعناصر القيادية التي تمثل الميدان الواقعي باختلاف أنظمتها السياسية والتعليلية، ومن الملاحظ أن الأعمال الإدارية والقيادية شهدت تطورات وتغيرات متسارعة على مختلف الجوانب؛ لتستطيع مواكبة التطورات الناتجة من تقدم العلوم والاقتصاد والتنمية، فالإدارة والقيادة هي تطوير وتغيير وتحسين العمليات الإدارية والتعليلية من خلال تنمية مواردها البشرية، ومساعدتها على عملية التحسين في الأداء خلال عملية التدريب المستمر والتدريب على النظريات الحديثة في القيادة والإبداع واستخدام أساليب حديثة في عملية القيادة، للوصول إلى الأدوار الريادية للموظفين، ويتأتى ذلك بممارسة فاعلية الدور القيادي للقيادة التنفيذيين ونظرتهم اتجاه الحادثة والتطوير في مجال تنوع نوعية القيادات المتعددة التي تلاءم العصر الذي تعمل فيه (البوشى، 2020، 12).

وقد واكب هذا التحول والتطور الكبير بروز أهمية عمالة المعرفة بما تصيفه من قيمة عالية، ومن ثم للمنظمات التي يعملون بها، واختلاف حاجاتهم ونمط التعامل معهم خلافاً للأسلوب التقليدي المتبع من قوى العمل الكلاسيكية، فالمعرفة والموارد البشري عاني التأهيل يمثل تحدياً للمنظمات وخصوص في مختلف جوانب العصر الذي نعيش فيه (مریم، 2018، 20).

وتتعدد التحديات التي تقف في وجه المؤسسات بصورة عامة وإدارة الموارد البشرية بصورة خاصة، فبعضها يختص بالتوجه نحو للعالمية (العتيبي، 2007، 45) لذلك نجد أن إدارة الموارد البشرية في منظمات الأعمال - ومنها الديوان السلطاني واجه عدة تحديات مثل: العولمة

والتكتلات الاقتصادية، والمنظمات متعددة الجنسيات، وكذلك تدخل الأمم وتعاونها وما يتبع ذلك من الحاجة إلى مهارات جديدة في إدارة الثقافات المختلفة والتعامل معها؛ وما يتطلبه ذلك من حاجات جديدة و متطورة لإدارة العنصر البشري، وهذا يتطلب من القيادات العليا إعادة الخطط في عملية تدريب وتطوير العاملين، وإدارة العمليات التنفيذية للسود البشري والمساهمة في حل مشاكلها وحمايتها وتحفيزها والمحافظة عليها .

وهذا ما أكدته كل من دراسة أبو عني وقشيطات(2019) والشيخ (2018) اللحياني(2011) والغامدي (2009) بأن توظيف عمليات المعرفة وإدارتها في المؤسسات والمنظمات الحكومية والخاصة له الأثر العظيم في تطوير ودعم عملياتها الإدارية الممارسة من قبل العنصر البشري وكما أشارت دراسة أبو العلا (2012) إلى ضرورة الكبيرة لوجود عمليات إدارة المعرفة لتوفير أنواع الدعم المختلفة المالية والإدارية للثلاث العمليات كما أشارت إلى ضرورة المشاركة الدولية في عمليات المعرفة المختلفة وزيادة القدرة الاستيعابية على عمليات التكيف من أجل العمل على توفير جميع الاحتياجات الخاصة بالمؤسسة نفسها والمجتمع وبالتالي زيادة الفاعلية القصوى لها.

لذلك جاءت الدراسة لتكشف عن واقع عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في سلطنة عمان من خلال معرفة ممارسة الموظفين لها، والوقوف على الأثر المفاهيمية لإدارة المعرفة ودورها الواسع داخل المؤسسات.

### 1.1 مشكلة البحث:

برزت جهود السلطنة من خلال تطوير مواردها البشرية في استراتيجية التعليم الوطنية 20/40 التي تبنت وضع الاستراتيجية الوطنية سلطنة عمان 2040 والتي ركزت على بناء العنصر البشري، من خلال ما تقتضيه من قيم ومهارات عملية وعلمية يحتاجها العمل والحياة، مما يجعلها من قادرة على العيش، ومدرية تدريباً علمياً لتتأقلم مع متسارعات العصر، مع التأكيد على التمسك بالهوية الوطنية الأصيلة وقيمتها، وتسهم إسهاماً في رفى الحضارة وتطورها، التي أكدت على ضرورة تنمية الموارد البشري، واعدادها لتساير متطلبات العصر بكل كفاية.

لذلك نجد أن الإدارة بشقي أنواعها أثناء القيام بعملياتها المختلفة تركز على بناء المورد البشري بالدرجة الأولى، من خلال تسليمة زمام القيادة، وهي مهمة يراد بها القدرة على تحسين أداء العاملين؛ ليكونوا منتجا أكثر فاعليه في تلك المؤسسة، والقيادات في المناصب العليا لها القدرة بالتأثير السلي أو الإيجابي على الرؤوسين، فالعنصر البشري يمثل دوراً أساسياً في منظمات الاعمال (السلي، 2002، 36) وهذا ما اشارت ندوة ادارة وتنمية الموارد البشرية في عصر البيئة

الرقمية بضرورة التوجه نحو تطبيق عمليات إدارة المعرفة في ظل الانفجار الإلكتروني بمختلف جوانبه؛ من أجل تحسين صورة الموارد البشرية لأي مؤسسة والعمل وفقاً لملتزمات العصر الذي نعيش فيه وأوصت الندوة بما يأتي (معهد الإدارة العامة، 2006، 15):

- إعادة النظر في العمليات وتبسيط الإجراءات الحالية في الإدارة الحكومية ومذجتها لتكون مستجيبة ومتوائمة مع التحول نحو البيئة الرقمية.
- توجيه الاهتمام للاستثمار الأمثل بالموارد البشرية كمرتكز أساس لرفع مستوى الأداء والجودة.

- توفير شبكة اتصالات مفتوحة في جميع الاتجاهات تعتمد على أحدث التقنيات الفنية والإدارية؛ ذات اتجاه عملي إقليمي عالمي باعتبارها ركيزة رئيسية للتحول للبيئة الرقمية.
- استقطاب ودعم العناصر البشرية المتميزة والاحتفاظ بها وتحفيزها بما يحقق الارتقاء بالأداء الرقمي لكافة المؤسسات.
- إعادة النظر في فلسفة التأهيل والتدريب الحالية والارتقاء بها بما ينسجم مع إنتاج واستخدام ونشر ثقافة التأهيل والتدريب الرقمي.
- العمل على تحقيق النمط الإداري المتحكم إلى النمط الإداري المسكن في ممارسة قوة المعرفة بدلاً من قوة المنصب والمركز الوظيفي بما ينسجم مع سمات عمال المعرفة.
- الانفتاح والاستفادة من التجارب الجديدة والتطبيقات العملية في مجال إعداد النظم والمشاريع الرقمية التي تقوم بها جهات متخصصة وغير تقليدية مثل الجامعات المفتوحة، وبيوت الخبرة كسكاهد ومؤسسات التنمية والتطوير الإداري.
- إنشاء رابطة أو منتدى لمؤسسات التأهيل والتدريب لنشر ثقافة التدريب والتأهيل المعرفي وتبادل الخبرات.

ومن هذا المنطلق؛ ونظراً للأهمية التي يحتلها موضوع إدارة المعرفة في الوقت الحاضر؛ يحاول البحث الحالي الإجابة على السؤال الرئيس:

ما واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في ديوان البلاط السلطاني في سلطنة عمان؟

وتتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتي:

1. ما مفهوم إدارة المعرفة وما أهميتها وما هي العمليات التي تقوم بها؟
2. ما درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في ديوان البلاط السلطاني بسلطنة عمان من وجهة نظر العاملين؟

3. ما ترتيب درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في ديوان البلاط السلطاني بسلطنة عمان من وجهة نظر العاملين؟

4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب استجابات أفراد عينة الدراسة في درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية تعزى لمتغيري المؤهلات الدراسية والجنس؟

### 2.1 أهمية البحث:

3.1 الأهمية التطبيقية: وتتضح في مجمل النتائج المتوصل إليها والتوصيات المتوقعة للدراسة، من خلال معرفة الدور الإيجابي لممارسة إدارة المعرفة وعملياتها في صقل وتدريب العنصر البشري؛ كونهما مستساعد في توجيه صناعات القرارات وتزودهم بالمعارف، للمبادرة في اقتراح الخطوات العملية المناسبة بشأن معرفة الجهود العظيمة التي تقوم به الإدارات الحديثة في تنمية الأفراد وحثهم على روح العمل الدؤوب، وفق ما يتطلبه العصر الحديث.

### 3.1 أهداف البحث:

- التعرف على مفهوم المعرفة وإدارتها وعملياتها المتنوعة.
- التعرف على درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في ديوان البلاط السلطاني بسلطنة عمان من وجهة نظر العاملين.
- التعرف على ترتيب درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في ديوان البلاط السلطاني من وجهة نظر عينة الدراسة.
- التعرف على الفروقات ذات الدلالة الإحصائية بين أعضاء عينة الدراسة من خلال معرفة درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في ديوان البلاط السلطاني حسب متغير الجنس والمؤهل الدراسي.

### 4.1 فرضيات الدراسة:

- توجد علاقة إيجابية بين واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة وبين تحسن العمل وسلاسة.
- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية من وجهة نظر العاملين تبعاً لمتغير الجنس.
- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية من وجهة نظر العاملين تبعاً لمتغير المؤهل الدراسي.
- توجد علاقة موجبة بين ممارسة الموظفين لعمليات إدارة المعرفة ومستوى الإنتاجية داخل المؤسسة.



**5.1. منهج البحث:**

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الحالة ويشرحها من خلال الواقع، وطبقت استبانة على عينة الدراسة.

**6.1 حدود البحث:**

الحدود الموضوعية: تناولت مفاهيم المعرفة وإدارتها، وأهميتها.

الحدود الزمنية: 2020 / 2021

الحدود البشرية: تم تطبيقه على العاملين بديوان البلاط السلطاني بمسقط.

**7.1 مصطلحات البحث:**

تحددت مصطلحات البحث فيما يأتي:

**6.1 عمليات إدارة المعرفة:**

عرفها حجازي (2005) بأنها العمليات التي تبنى المؤسسات وتساعد على اكتساب وتخزين واستخدام مجموعة المعارف من خلال نقل المعلومات وخبرات الهامة التي تمتلكها المنظمة والضرورية للأنشطة الإدارية المختلفة مثل صنع القرار، حل المشكلات والتعلم والتخطيط الاستراتيجي (أبو عودة، 2006: 44).

ويعرف الباحثان عمليات إدارة المعرفة إجرائياً: بأنها إجراءات وطرق منهجية منظمة داخل المؤسسة الواحدة، تسعى من خلالها اكتساب المعرفة المطلوبة وتخزينها بالوسائل والطرق الفاعلة.

**6.2 المعرفة:**

يعرفها ياسين (2007) بأنها عبارة عن مزيج من المفاهيم والمصطلحات الكثيرة والأفكار والسلوك والقواعد والإجراءات التي تهدي الأفعال والقرارات من أجل تحسين العمل داخل المؤسسة، أي أن المعرفة عبارة عن معلومات ممتزجة بالتجربة الواقعية داخل المؤسسة الواحدة.

ويعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: هي كل ما يملكه الموظف داخل عقله ومكوناته، من أفكار ومهارات ومعلومات ذات قيمة عالية، بغض النظر عن استخدامها أو عدم استخدامها، وهي قادرة على تنمية الفرد داخلياً أو خارجياً من خلال ممارسات سلوكية معينة تعود بالنفع للمنظمة.

**6.3 إدارة المعرفة:**

هي مجموعة من العمليات المؤسسية يقصد بها الحصول على المعرفة عن طريق تخزينها بالطرق الحديثة، وتطبيقها من أجل تنمية الأعمال وتطوير العاملين في المنظمة (الزين، 2020: 15).

ويعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: هي مجموعة من العمليات والأنشطة داخل الأفراد، يتم استخدامها في شكل مخرجات مبتكرة لأنشطة مختلفة للمنظمة من خلال استغلال القدرات المعرفية للموظف، وتوظيفها بالطرق السليمة والصحيحة داخل المنظمة، وتعود بالنفع للمنظمة.

#### 4.6 تنمية الموارد البشرية:

الأسلوب التفاعلي التي تسدده المنظمة لمساعدة الموظفين من أجل تطوير المهارات الشخصية وتطوير معارفهم وقدراتهم (SUSAN M. 2018,89).

#### 5.6 ديوان البلاط السلطاني:

هو مؤسسة حكومية لا تخضع قوانينها لنظام الخدمة المدنية، وهي تخدم بالدرجة الأولى سلطان البلاد، ويسند لها أعمال الخاصة بالسلطان، وكل ما يتعلق بأمر الدولة، لها استقلالها المالي والإداري، لها وزير يشرف عليها، كما أن لها مجموعة من الوحدات الإدارية الأخرى ألحقت به..

#### 2. الدراسات السابقة:

1.2 دراسة الربيع، وإبراهيم عدنان (2020) بعنوان إدارة المعرفة لمديري المدارس في الأردن (إربد) وعلاقتها بالأداء التعليمي من وجهات نظر المعلمين. تهدف الدراسة معرفة درجة الممارسة الفعلية لإدارة المعرفة عند المديرين في إربد من وجهة نظر المعلمين وعلاقتهم بالأداء المدرسي. استخدمت المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدمت الاستبانة، وأظهرت النتائج:

مثلت درجة الممارسة لعمليات المعرفة وإدارتها عند مديري المدارس على النحو التالي: حيث جاء التخطيط المعرفي والمعرفة المنظمة في المرتبة الأولى، وجاء التوجيه المعرفي ثانياً، وجاء تطبيق واعتماد المعرفة أخيراً من حيث الاستجابات، وأكدت على وجود الفروق ذات الدلالة الإحصائية في جانب الممارسة المعرفية تعزى لمتغير: الجنس، وكانت الفروق للإناث، ولا توجد فروق تعزى لمتغيرات الخدمة، المؤهل العلمي. جاء ذلك في النتائج. توجد علاقة دالة إحصائية بين إدارة المعرفة وأداء المدرسة في مختلف مجالات العمل.

2.2. دراسة جادو، ابتسام السيد علي (2020) بعنوان عمليات إدارة المعرفة في البحوث التربوية باستخدام مكتبات الذكاء الرقمي في ضوء بعض التجارب العالمية. هدف البحث وضع تصور يقترح فيه تطبيق إدارة المعرفة باستخدام المكتبات الرقمية الحديثة من أجل خدمة المعلمين في مجال العلوم الإنسانية، واعتمدت المنهج الوصفي لارتباطه بطبيعة الدراسة، اختار الباحث الاستبانة أداة وصبغه على عينة عشوائية قوامها (211) عضو هيئة تدريس، أهم نتائج الدراسة:

تركز المكتبة الرقمية بالجامعة على تطوير وتحسين استخدام أصول المعرفة، وتطوير خدمة انتقائية لنقل البيانات، وتسهيل الباحثين من الحصول على جميع المعلومات المحددة وتمكنه من القدرة على عملية الاسترجاع بالسرعة والدقة المطلوبة، والحصول على المصادر والبحوث والكتب الإلكترونية، والعمل على إنشاء قاعدة بيانات، تعد مساحة الموارد الإلكترونية من بين أهم العناصر التي تتواجد وتستخدم لعملية دعم أنواع التطبيق الخاص بعمليات المعرفة وإدارتها في البحوث التعليمية.

• لم تدعم عينة الدراسة إلى حد كبير على وجود ارتباط وثيق بين الجامعات المختلفة ومراكز البحث الأخرى، أو توفير فرص متنوعة لتقارب فكر الباحثين مع المتخصصين في مجالات الأعمال التربوية.

**3.2 دراسة الشيخ بابكر (2019) دراسة واقع تطبيق إدارة المعرفة: دراسة استكشافية لأراء عينة من أعضاء هيئة التدريس في كليات الاقتصاد بجمهورية مصر،** هدفت الدراسة إلى معرفة اختبار الممارسة في مجال المعرفة في الجامعات السودانية، استخدمت المنهج الوصفي والاستبانة أداة طبقت على عينة عشوائية بسيطة ومن أهم نتائج الدراسة:

كان أثر التطبيق عن طريق عمليات إدارة المعرفة في جامعات السودان بشكل متدني بسبب عدم الاهتمام بإدارة المعرفة في العديد من المؤسسات التعليمية، وبعد توليد المعرفة واكتسابها جاءت أولاً: من بين جميع الأبعاد الأخرى لعمليات إدارة المعارف، ثم جاءت بعد تخزين المعرفة وتنظيمها بشكل مباشر، وتوزيع المعرفة، وأخيراً جاء شعور تطبيق المعرفة. وأخيراً توصل البحث إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين العينة لمتغير الجنس أو الدرجة الأكاديمية وسنوات العمل.

**4.2 دراسة نائل محمد عبد الرحمن (2019) بعنوان إدارة المعرفة وواقع تطبيقها في مدارس التربية الحكومية في فلسطين (بيت لحم) تبعاً لوجهات نظر المديرين،** هدفت التعرف على الواقع الافتراضي لتطبيق إدارة المعرفة في مدارس التربية الحكومية في بيت لحم من وجهة نظر المديرين. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لارتباطه بمثل هذه الدراسات، والاستبانة أداة، طبقت على عينة عشوائية قوامها 160 فرداً، ومن النتائج المتوصل إليها ما يأتي:

قدمت الدراسة إطاراً واقعياً حول إدارة المعرفة وتطبيق عملياتها المتعددة كما أوضحت عدم وجود فروق تدل إحصائياً بين المديرين في المدارس حسب المتغيرات: الجنس، المستوى المدرسي، والموقع المدرسي.

### التعليق على الدراسات السابقة

بعد عرض عدد من الدراسات السابقة وجدنا أنها اختلفت فيما بينها في أهدافها وأنواع المتغيرات في كل دراسة، وكذلك القطاعات التي أخذتها محل الدراسة، والبيئات التي طبقت فيها، وفيما يلي استعراض جوانب الاتفاق والاختلاف بين البحث الحالي والدراسات التي تم استعراضها:

#### المتغيرات:

عندما ننظر إلى المتغيرات في الدراسات السابقة المعروضة أعلاه، نجد أن جميع الباحثين ركزوا على متغيرين أساسيين في جميع دراساتهم، المتغير الأول: إدارة المعرفة، والمتغير الثاني: وجهات نظر المصطب عليهم الاستبانة في المؤسسات التعليمية وتم الاتفاق بين الدراسات التي تم استعراضها والدراسة المعروضة في عدد المتغيرات التي تناولت كل منهم

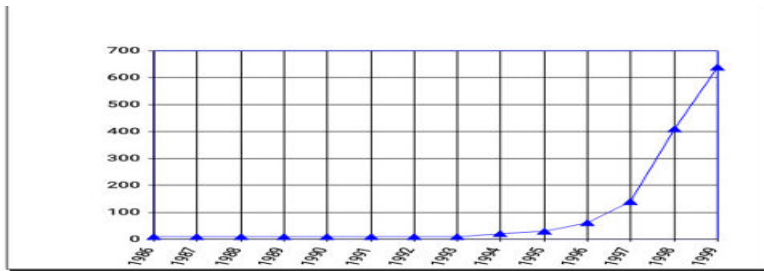
بعض الدراسات السابقة التي تم استعراضها بتناولها أحد متغيرات الدراسة، إلا أن نوعي المتغيرين اختلفا من حيث مكان التطبيق، فالمتغير الأول تناول: عمليات إدارة المعرفة وهو ما اتفق مع دراسة جادو، ابتسام السيد علي. (2020) حول عمليات إدارة المعرفة أما المتغير الثاني: فاختلقت نوعية العينة فكانت العاملين في إحدى المنظمات الحكومية غير التعليمية بعكس الدراسات المعروضة فكانت جميعها في المنظمات الحكومية.

بالنسبة لبيئة الدراسة: عندما ننظر إلى بيئات الدراسة التي تناولتها الدراسات السابقة نجد التباين والاختلاف واضح بين الدراسة الحالية وتلك الدراسات، فجميع الدراسات تنوعت بين مدارس وزارة التربية وبين جامعات التعليم العالي فدراسة الربيع، تمام رضوان، إبراهيم عدنان (2020) ودراسة نائل محمد عبد الرحمن (2019) تناولتا البيئة المدرسية أما دراسة الشيخ، بابكر (2019) وفي حين اختلفت جادو، ابتسام السيد علي. (2020) والتي تناولت البحث التربوي في المكتبة الرقمية، لذلك لم نجد اتفاق بين الدراسة المعروضة والدراسات السابقة في أخذها للقطاع الحكومي.

أما الفروق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة نجد أن هناك ندرة كبيرة لمن ربطوا متغيري الدراسة، لكن الدراسة الحالية اعتبرت الأولى التي تطبق في قطاع الحكومة الإدارية في سلطنة عمان في معرفة باحث ودراسة متعمقة لدور عمليات إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية بالذبول، لذلك ستكشف الدراسة الحالية عن الدور الذي تتركه عمليات إدارة المعرفة في التنمية وتنمية العاملين من حيث تحفيزهم وحثهم على العمل والابتكار.

## 3. الإطار النظري:

إدارة المعرفة هي أحدث مفهوم إداري نما في الأدبيات، ولكنه متجذر بعمق في تاريخ البشرية، يعتقد الكثير من الباحثين أن مفهوم إدارة المعرفة منذ القدم، فالفلاسفة على المعرفة في جميع الأزمنة العصور استفادوا منها في تحقيق الأهداف وحل المشكلات التي تواجه طريقهم. فالمعرفة وإدارتها في جميع المؤسسات والمنظمات حظيت بالتقدير والاهتمام بسبب ما يشهده العالم المتسارع من تطور وتغير فالكمل يسعى إلى التنافسية (Gordon & Grant in Little 22, 2002) ومن خلال الشكل الآتي نوضح حجم النمو والتطور السريع في ممارسة إدارة المعرفة عند خلال الأعوام (1986م-1999م).



شكل (1) حجم النمو في أدبيات إدارة المعرفة خلال السنوات 1986 - 1999  
(Gordon & Grant in Little , 2002,33)

من خلال الشكل السابق نحلل نشأة المعرفة وإدارتها عبر الأزمنة وبذلك نجد أن مفهومها كان مخفي وغير ظاهر إلا في الفترات الأخيرة من القرون الماضية حسب تأكيد الكثير من الباحثين؛ والسبب وراء ذلك ما شهده العالم من ثورات تثبتت في المعرفة وشملت عدة جوانب منها: التقني والمعرفي؛ كما أن هذه الجوانب تمثل كل جوانب الحياة التي يعيشها الإنسان سواء كانت العلمية أم العملية، وكما يلاحظ بداية تطبيق إدارة المعرفة كانت في منظمات الأعمال الصناعية والتقنية؛ ولعل ذلك يرجع من أهمية كبرى تمثلها المنظمات للمجتمع، وبذلك برز عمل المؤسسات التربوية ودورها بتطبيق المعرفة وإدارتها وخصوصاً في تدريب وتطوير العنصر البشري.

## 3.1 تعريفات إدارة المعرفة:

عرفت إدارة المعرفة بأنها جمع منظم للمعلومات من مصادر المنظمة داخلها وخارجها ومن خلال التحليل والتفسير، والتوصل إلى المؤشرات التي تستخدم في أثناء توجيه العمليات في المنظمة، وتحقيق التحسن والتطوير في الأداء والارتقاء إلى أعلى مستويات الإنجاز، سواء فيما يتعلق بإنجازات المؤسسة نفسها في الفترات السابقة أو في سجل إنجازات المنافسين (السدي، 2008، 67)

وتعرف على أنها النقطة الخرجة في قاعدة المعرفة، بفضل ما تضيفه من أعمال ذات قيمة كبيرة لمنظمات الأعمال؛ كما يتم فيها عمليات التشخيص والتوليد والتخزين والتوزيع وبالتالي يتم فيها تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسة بكل يسر (العمرى، 2004، 63)

مما سبق بعد التمعن والتفريق حول بعض التعريفات التي عرفت إدارة المعرفة نستنتج بأن اختلاف بسيط في تعريفات المعرفة وإدارتها فلا يمكن إيجاد تعريف شامل ومتفق عليه فمعظم التعريفات تنصب وتركز في العمليات الأولى من إدارة المعرفة كما أن التعريفات السابقة تؤكد ضرورة العمل على تطبيق إدارة المعرفة لقوائدها الكبيرة للمؤسسات.

وبذلك يعرف الباحث إدارة المعرفة بأنها العملية التي يتم من خلالها عملية التحليل والتكيب المنظم بعدما يتم التقييم والتنفيذ حول المتغيرات المعرفية من أجل العمل على تحقيق أهداف منظمة بطريقة منسقة ومقصودة، وهي عملية متسلسلة لمرور المعرفة من أجل الوصول لمستويات عالية ذات جودة وقيمة كبيرة للمنظمة.

### 3,2 عمليات إدارة المعرفة

تمثل عمليات إدارة المعرفة من المفاتيح الأساسية لفهم معنى المعرفة وإدارتها، كما أنها تفتح الأبواب حول أدق وأفضل طرق تطبيق المعرفة في المؤسسات؛ وبذلك أشار العديد من الباحثين في علوم

الإدارة أن إدارة المعرفة ومصادرها وأنواعها ليست ذا قيمة كبيرة داخل المؤسسات بدون عملياتها فالعمليات أساسية في رفد المعرفة داخل المؤسسة فهي التي تعينها على تحقيق العديد من الأشياء ذات الإنتاجية العالي والتي ترفع من أداء إنتاجية المؤسسة نفسها (السياني، 2021، 62) لذلك حددت عمليات المعرفة فيما يأتي:

**توليد المعرفة:** هي الخطوة الأولى التي يتم الاهتمام بها داخل المؤسسات والمنظمات المختلفة، فعملية خلق المعرفة وتوليدها يتم من خلال الموظفين أنفسهم، ويتم ذلك من خلال الاهتمام الذي تقوم به القيادات العليا حول موظفيها من حيث التنسية والابداع، كما هو معلوم معظم الموظفين يمتلكون الأفكار والمبادرات إلا أن نصفهم تلك الخبرات لا يتم الاهتمام بهم؛ لذلك القيادة داخل المؤسسة نفسها هي من تستطيع على توليد المعارف التي تخصص بتنمية وتطوير المؤسسة، عن طريق التحفيز المادي والمعنوي والأخذ بجميع الأفكار التي يقدمها الموظفون، ومحاولة تبنيها داخل المؤسسة حتى تعود بأفضل النتائج، لذلك عملية توليد المعرفة هي المرحلة الأولى لتطبيق إدارة المعرفة وتفعيلها.

**توزيع المعرفة:** تعتبر توزيع المعرفة من الأساسية الأولى التي يغفل عنها الكثير من قادة المؤسسات والمنظمات، فعملية توزيع المعرفة هي اللبنة الأولى التي من خلالها يتم التعرف على الفرد الذي يتم توزيع المعرفة له والوقت الذي يناسب ذلك، فعملية توزيع المعرفة يبنى عليها الكثير من القرارات حول الانتاجية والاعمال وقد تكون هذه القرارات جوهرية في بناء أنظمة المؤسسة نفسها، كما أن عملية التوزيع من المهم فيها تحديد الأشخاص الآخرين الذين يتم تبادل المعارف معهم حسب ما يتطلبه العمل داخل تلك المؤسسة.

**تخزين المعرفة:** تمثل هذه العمليات من العمليات الضرورية لممارسة تطبيق إدارة المعرفة، لأن معظم المؤسسات تحتاج إلى المعرفة في وقت من الأوقات الصعبة، لذلك الدجاء إليها لا بد أن يسبقها

عملية تخزين وحفاظة عليها فعملية التخزين لها أشكال مختلفة ومتنوعة ومنها (مسلم، 2015، 38): تنظيم المعارف بطرق منظمة ومرتب حتى يتم استدعاها بكل سهولة من قبل الأفراد، يتم أخذ المعارف الموجودة لدى الموظفين ويتم تخزينها للاستعانة بها لاحقاً، تسجيل المعارف الجديدة التي يتم تداولها داخل المؤسسات حتى لا تنسى وتضيع، تحديد أفراد من العاملين بمسؤولية جمع المعارف وتسجيلها مباشرة.

تطبيق المعرفة: من العمليات النهائية التي ترافق أي عمل هو عملية التطبيق فهذه العملية هي خلاصة ما تم في العمليات الأخرى، لذلك من المهم الاهتمام بها، فاختيار عملية التطبيق المناسب واختيار المعرفة المناسبة لذلك العمل هو في نفسه يمثل نجاح لتلك المؤسسة، ولا بد لهذه العملية من اختيار بعض الموظفين التي لديهم إبداعات وحسن تصرف في المواقف هم المطلوبين هذه العملية، فعملية الاختيار لأي معرفة من المعارف المخزنة هي ليست بالعسيرة السهلة والبسيطة، فيرتب على هذه العملية قرارات صعبة في بناء المؤسسة نفسها لأنها قد يحدد اختيار تلك المعرفة جوانب الفشل والنجاح والصعود بعمليات الإنتاج.

### 2.3 لإجراءات والعناصر المقترحة لتفعيل عمليات تطبيق إدارة المعرفة

كل نظام في العالم لا بد له من عناصر تقف معه وتسانده حتى يستطيع التأقلم مع التطور العالمي وحتى يستطيع القيام بالأدوار المنوطة له في ظل المنظومة المخصصة له وفيما يلي أهم العناصر الأساسية لإدارة المعرفة: (الاستراتيجية، والعنصر التقني أو التكنولوجي، الأشخاص ثم عنصر العمليات).

#### • الاستراتيجية:

هي الأسلوب الأول الذي من خلاله يتم وضع التصورات المستقبلية لمواجهة كل أنواع التهديدات ومعرفة كل نقاط القوة التي توجد داخل المؤسسة وخارجها كما يتم التعرف على معظم نقاط الضعف التي قد تعرض له المؤسسة ومعظم الإستراتيجيات تختلف باختلاف أسلوب عمل المنظمة والمداخل المثبتة وبذلك صنف هانسون الإستراتيجيات إلى نوعين أما **Mc Elroy** فقد استطاع أن يميز بين نوعين من الاستراتيجيات الإدارية المعرفة (McElroy, Mark, 2003, 54):

#### الأشخاص أو الأفراد:

الأفراد يمثلون صناع المعرفة كجزء من الكيان الذي يتبناه عملهم، ويقدمون الأصول غير الملموسة كسواد قابلة للنمو والنجاح، كما يعتبر الجانب الإنساني هو الجزء الأساسي من إدارة المعرفة. لأنه يحتوي على الأساس الذي تنتقل من خلاله المنظمة من المعارف الفردية إلى المعارف التنظيمية، أما الأفراد هنا يعني بهم عمال نظم المعلومات، والعاملين في إدارة المعرفة، وموظفي البحث والتطوير والمديرين بأنواعهم المختلفة في الأقسام أو إدارة الموارد البشرية، وقادة فريق المشروع والأفراد المشاركين في عمليات إدارة المعرفة. في هذه العملية، ويصبح الناس المكونات الرئيسية لبرامج إدارة المعرفة، ولا يمكن العمل بدونهم، وتلعب العوامل النفسية دوراً رئيسياً لها في إدارة المعرفة، وهذا يخلق نوعاً من المنافسة في جانب المدخلات والاهتمام على جانب المخرجات. **WR. King**، (2000)،

#### التكنولوجيا:

تعد تكنولوجيا المعلومات عنصراً هاماً في إدارة المعرفة، فبهاها بأنها المحرك للتطوير والتغيير في مجتمعات المعرفة، ويتخصص دور تكنولوجيا المعلومات في إدارة المعرفة فيما يلي (King, 2000, 31):

- إمكانية التحكم في المعرفة الموجودة نتيجة التطور التكنولوجي.
- ساهمت التطورات التكنولوجية في تعزيز إمكانية التحكم في المعرفة الموجودة، مما جعلها عملية سهلة وأقل تكلفة
- ساهمت التكنولوجيا في خلق بيئة مناسبة تدعم تفاعل الموارد البشرية لتوليد معرفة جديدة.

#### العملية:

يوفر أسلوب العملية مهارة وحرفة عالية، وهما من أهم المصادر التي تبني عليها المعرفة، ويتم الحفاظ عليها من خلال القيمة والمكانة، والتي تتحقق من خلال العملية ومن أهم أدوار العملية التي تقوم به ما يأتي (Bhatt, 2000, 23):



- المساهمة في أنظمة العملية في مجالات التطوير التي تختص بالبرامج المختلفة والتي تعد من خلال عملية المشاركة في عمليات المعرفة والإبداع من خلالها، ويتم تحديد الدور والمهام للمشاركة بأنواعها في برنامج إدارة المعرفة.
- القدرة على قياس النتائج المرتقبة وتقييم العمليات المختصة بتنفيذ البرامج، لإعطاء مؤشرات التقليل من مستوى التكلفة والعمل على تحقيق الاستجابة السريعة.



شكل (2) يوضح دورة عناصر إدارة المعرفة  
(من تصميم الباحث)

بذلك ما نلاحظه أن سلطنة عمان تشهد في هذه الفترة تطوراً نوعياً في العملية الإدارية بجميع جوانبها، وذلك من خلال برنامج التطوير الشامل للاستراتيجية الوطنية عمان 2040 للارتقاء بالأساليب الإدارية والعمل على تنمية الموظفين مع اهتمام خاص بتدريب وتأهيل هذه الكوادر، وقد دأبت الجهات المسؤولة على الاهتمام بالإدارة بأشكالها المختلفة؛ إيماناً منها بالدور المهم الذي تقوم به حيال الخدمات التي تقدمها للمواطن من أجل رفع المستوى الإداري والفني للمديرين، باعتبارهم القادة الأساسيين المسؤولين عن قيادة وتوجيه المنظومة الإدارية في المنظمات.

### نظم وعمليات إدارة الموارد البشرية:

تعتبر نظم الموارد البشرية من الأسس الأولى في بناء أي مؤسسة أو منظمة، وهي مختصة مباشرة بالعنصر البشرية والاعمال التي تمارس جنباً إلى جنب داخل المؤسسة، فكما هو معروف احتياجات

العناصر البشرية داخل المؤسسة من تدريب وتأهيل وتحفيز من العمل وإحفاضة على أداء العنصر البشري بكل كفاية وعلو، فهذه العمليات مهمة جداً فيدونها لا يمكن لأي مؤسسة أن تقوم بالأدوار المتوقعة لها بكل فاعلية ويمكن أن نقسم تلك العمليات إلى ما يأتي (الفردي، 2013، 17-28):

تخطيط العمل: تعتبر مرحلة التخطيط من المراحل الأولى التي يتم بناء الأهداف والاستراتيجيات والتخطيط لها بصورة فاعلة، وكل ذلك لا يتم إلى عن طريق المعرفة الموجودة داخل المؤسسة نفسها فعملية التخطيط هي الأساس الأول الذي تنطلق به باقي الأعمال الأخرى.

التدريب والتأهيل: من العناصر والخطوات الصحيحة داخل المؤسسات والمنظمات هي العناية الفائقة بموظفي المؤسسة، فعلمية التدريب والتأهيل هي كسب للمعرفة، والمعرفة هي المحرك الأساسي للعمليات الأخرى التي تشغل المنظمة وترفع من إنتاجيتها.

الأشراف: يعتبر عنصر الأشراف من الأمور الجيدة التي تمارس داخل المؤسسات فمن طريقها يتم معرفة الطرق الصحيحة حول إنجاز الأعمال أو تغيير المسار لأكثر فاعلية مما هو عليه فعلمية الأشراف ضرورية أيضا إحساس الموظف بذلك بأن هناك رئيس يشرف عليه ويعينه على اتخاذ أفضل الخطوات والقرارات.

التحفيز والاختيار: تمثل عمليتي التحفيز والاختيار من أبرز أعمال المؤسسات والمنظمات، حتى تستطيع أن تمارس أعمالها بالطرق الصحيحة، والوصول إلى المستوى المنشود فعملية الكفاية والتحفيز تعتمد على مستوى المعارف الأساسية داخل المؤسسة، وبذلك عملية الممارسة لها تين الوظيفيتين تبنى على تلك المعارف.

عملية تقييم العمل: وهي العملية الأخيرة في معرفة أي عمل وإخلاصه، فهنا يتضح مدى إتقان العمل، ومدى تحقق الأهداف المرسومة من قبل المؤسسة، وكذلك أيضا يتم التعرف على أماكن القوة والضعف نحو العمل والمعرفة المتخذة في تنفيذ الكثير من الأعمال.

#### 4. إجراء الدراسة:

##### 4.1 مجتمع الدراسة

يتكون المجتمع المخصص للدراسة من جميع الموظفين العاملين بديوان البلاط السلطاني بمحافظة مسقط للعام 2020 / 2021.

##### 4.2 عينة الدراسة:

تم لجوء إلى العمل بالعينة العشوائية البسيطة من المجتمع الأصلي؛ ليمثل عينة الدراسة، بسبب الظروف والأزمة الحالية، عن طريق توزيع رابط يحتوي على استبانة الدراسة، حيث تم توزيع الرابط لهم، والجداول الآتي يوضح عدد الاستبانات التي تم تعبئتها والتي بلغ عددها 150 استبانة موزعة على الذكور والإناث.

## 4.3 مقياس الأداة:

استخدم الباحثان في هذه الاستبانة المقياس الثلاثي للميكرت وهي: (موافقة كبيرة، موافقة متوسطة، موافقة ضعيفة). وتم الترميز وفق الآتي:

جدول (1) مقياس الأداة

| م | 1.66-1 | 2.33-1.67 | 3-2.34 |
|---|--------|-----------|--------|
| 1 | ضعيفة  | متوسطة    | عالية  |

## 4.4 أداة الدراسة وصدقها:

تم بناء الأداة بعد الرجوع إلى الأدبيات والدراسات المتعلقة بإدارة المعرفة وعملياتها، وقبل البدء في تطبيق الأداة المستخدمة في الدراسة عرضت على 6 محكمين مشهود لهم بالخبرة العلمية من مختلف الجامعات العربية، فتكونت استبانة الدراسة في الصورة الأولى من 4 محاور أساسية تضمنت 26 عبارة تم توزيعها على المحاور الآتية: المحور الأول: توليد المعرفة واحتوى على 7 فقرات، المحور الثاني: تخزين المعرفة وأحتوى على فقرات 7، أما المحور الثالث: توزيع المعرفة وتكون من 6 فقرات، والمحور الرابع: تطبيق المعرفة وأحتوى على 6 فقرات وبعد التحكيم تم إجراء التعديلات المطلوبة، وصلت عدد فقرات الاستبانة 21 فقرة بواقع 6 فقرات في المحور الأول و5 فقرات في باقي المحاور.

## 4.4 ثبات أداة الدراسة: قام الباحث باختبار صدق الأداة باستخدام ألفاء كرونباخ من أجل استخراج معامل الثبات، حيث تم الأداة على عينة بلغت (30) موظفاً من مختلف وحدات

الديوان والجدول الآتي يعكس معامل الثبات باستخدام ألفا كرونباخ:

جدول (2) معامل الثبات في محاور الاستبانة

| م | المحور        | عدد العبارات | معامل الثبات |
|---|---------------|--------------|--------------|
| 1 | توليد المعرفة | 6            | 0.79         |
| 2 | تخزين المعرفة | 5            | 0.83         |
| 3 | توزيع المعرفة | 5            | 0.81         |
| 4 | تطبيق المعرفة | 5            | 0.77         |
|   | المجموع       |              | 0.78         |

كما سبق نستنتج أن معامل ثبات المحاور جاء جميع المحاور بمتوسط (0.78) مما يدل على ثبات الأداة العالي في هذه الدراسة.

تحليل ومناقشة بيانات الاستبانة:

تم تفريغ البيانات البحثية وبعد ذلك تم استخدام حزمة الاحصاء (SPSS) في عملية التحليل بواسطة الحاسوب، وكان السؤال الثاني: ما درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية في ديوان البلاط السلطاني بسلطنة عمان من وجهة نظر العاملين؟ وللاجابة عن هذا السؤال تم استخراج مجموعة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول (3) تحليل السؤال الأول

| العبارة                                                                   | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | ترتيب العبارة | مستوى العبارة |
|---------------------------------------------------------------------------|-----------------|-------------------|---------------|---------------|
| يوجد تشجيع على استمرار التعلم المختلفة .                                  | 2.30            | 0.380             | 8             | متوسطة        |
| نقوم بتطوير مهاراتهم وفدائهم العلمية.                                     | 1.76            | 0.450             | 13            | متوسطة        |
| تتحول المعرفة من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي                       | 1.26            | 0.529             | 21            | ضعيفة         |
| تساعد تشكيل فرق متنوعة معرفيا مع الخبراء الداخليين                        | 1.61            | 0.602             | 16            | ضعيفة         |
| يتم إجراء البحوث بشكل مستمر.                                              | 1.31            | 0.506             | 19            | ضعيفة         |
| يتم استقطاب الكفاءات والطاقات المبدعة.                                    | 1.53            | 0.456             | 17            | ضعيفة         |
| توجد أساليب متنوعة لتحفيز والتشجيع لتبادل الخبرات.                        | 2.00            | 0.671             | 11            | متوسطة        |
| تتوفر قواعد بيانات تزودكم بمعلومات حول الموضوعات المعرفية المختلفة        | 2.40            | 0.571             | 4             | عالية         |
| يستخدم معايير معرفية واضحة ومحددة تناسب مع طبيعة عملك وأنشطتك.            | 2.35            | 0.588             | 5             | عالية         |
| ينشر أسلوب خزن المعرفة الضمنية عن طريق الخبرات وتبادلها.                  | 1.90            | 0.589             | 12            | متوسطة        |
| تتوفر أنظمة لدى المؤسسة تقوم من خلالها استرجاع المعارف الأساسية والجديدة. | 2.50            | 0.543             | 2             | عالية         |
| توجد شبكة معلومات تعين الأفراد في الوصول إلى قاعدة بيانات                 | 2.49            | 0.626             | 3             | عالية         |
| يتم إصدار نشرات ودورات وأنواع المطبوعات المختلفة                          | 1.70            | 0.598             | 14            | متوسطة        |

|         |                                                     |      |       |        |        |
|---------|-----------------------------------------------------|------|-------|--------|--------|
| 4       | يعقد اجتماعات وندوات وورش عمل داخلية                | 1.50 | 0.607 | 18     | ضعيفة  |
| 5       | يتم تطبيق التنقلات والدوران الوظيفي للموظفين.       | 1.30 | 0.522 | 20     | ضعيفة  |
| 6       | يستخدم البريد الإلكتروني لتبادل المعرفة مع الآخرين  | 2.7  | 0.556 | 1      | عالية  |
| 7       | توفر المنظمة متطلبات تطبيق المعرفة المادية والبشرية | 2.10 | 0.510 | 10     | متوسطة |
| 8       | تقيم المؤسسة بتطبيق المعرفة واستخلاصها.             | 1.68 | 0.282 | 15     | متوسطة |
| 9       | تدعم ثقافة المؤسسة عملية التطبيق لفعال لمعرفة       | 2.31 | 0.552 | 7      | عالية  |
| 0       | تركز المؤسسة على تطبيق المعرفة كأولوية.             | 2.27 | 0.362 | 9      | عالية  |
| 1       | يتم بعض التعديلات والتحديثات عند تطبيق معارف جديدة  | 2.34 | 0.527 | 6      | عالية  |
| 2       | تشجعكم على استمرار التعلم المختلفة .                | 2.30 | 0.380 | 8      | متوسطة |
| 3       | تقوم بتطوير مهاراتكم وقدراتكم العممية.              | 1.76 | 0.450 | 13     | متوسطة |
| المجموع |                                                     | 1.94 | 0.518 | متوسطة |        |

كما سبق يلاحظ أن جميع عبارات الفحاور توزعت بين مستوى الدرجات الثلاثة (كبيرة-متوسطة - ضعيفة) فال محور الأول (توليد المعرفة) أحتوى على العبارات (1- 6) وجاءت متوسط محاورة بدرجة ضعيفة(1.62)، وانحراف معياري (0.315) وترتيبها كالآتي: يوجد تشجيع على استمرار التعلم المختلفة، بمتوسط حسابي (2.30) وانحراف معياري(0.380) وعبارة تقوم بتطوير مهاراتكم وقدراتكم العممية؛ بمتوسط حسابي (1.76) وانحراف معياري (0.450) وعبارة تساعد على تشكيل فرق متنوعة معرفيا مع الخبراء الداخليين بمتوسط حسابي (1.61) وانحراف معياري(0.602) وعبارة يتم استقطاب الكفاءات والطاقات المبدعة، بمتوسط حسابي (1.53) وانحراف معياري(0.456) وعبارة يتم إجراء البحوث بشكل مستمر، بمتوسط حسابي (1.31) وانحراف معياري (0.406) وعبارة تحول المعرفة من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي ، بمتوسط حسابي (1.26) وانحراف معياري(0.629) ومن خلال ذلك يعزى الباحثان قلة ممارسة عمليات إدارة المعرفة كما يراها موظفو ديوان البلاط السلطاني للعملية الأولى وهي توليد المعرفة؛ لعدم الاطلاع الكبير لمفهوم المعرفة وعملياتها الواسعة.

أما من حيث المحور الثاني: وهي تخزين المعلومات فجاءت العبارات من (7-11) بدرجة موافقة متوسطة، بمتوسط حسابي (2.23) وانحراف معياري (0.391) وجاءت حسب الترتيب الآتي: تتوفر أنظمة لدى المؤسسة تقوم من خلالها باسترجاع المعارف الأساسية والجديدة، بمتوسط حسابي (2.50) وانحراف معياري (0.543) وعبارة تتوفر قواعد بيانات تزودكم بمعلومات حول الموضوعات المعرفية المختلفة، بمتوسط حسابي (2.40) وانحراف معياري (0.571) وعبارة يستخدم معايير للمعرفة واضحة ومناسبة مع طبيعة عملك وأنشطتك، بمتوسط حسابي (2.35) وانحراف معياري (0.588) وعبارة توجد أساليب متنوعة للتحفيز والتشجيع لتبادل الخبرات، بمتوسط حسابي (2.00) وانحراف معياري (0.671) وبذلك نستنتج أن عملية تخزين المعرفة تمارس بشكل متوسط من قبل موظفي ديوان البلاط كما أشارت العبارات السابقة وهنا يعزي الباحثان على الوعي البسيط في ذلك.

وفيسا يخص المحور الثالث (توزيع المعرفة) احتوى على العبارات من (12-16) وجاءت بمتوسط حسابي (1.93) وانحراف معياري (0.390) وهي تمثل درجة متوسطة من حيث الممارسة حيث حصلت عبارة يستخدم البريد الإلكتروني لتبادل المعرفة مع الآخرين على درجة كبيرة من حيث الممارسة بمتوسط حسابي وقدره (2.7) وانحراف معياري (0.556) وهو أعلى معدل في هذا المجال ويعزي الباحثان ذلك إلى تحول ديوان البلاط السلطاني إلى الحكومة الإلكترونية وتفعيل البرامج الإلكترونية، فيسا حصلت عبارة يتم تطبيق التنقلات والدوران الوظيفي للموظفين على أقل ممارسة بدرجة ضعيفة ومتوسط حسابي (1.3) وانحراف معياري (0.522) ويعزي الباحثان ذلك إلى سياسة المؤسسة المتبعة بهذا الشأن.

أما من حيث المحور الرابع (تطبيق المعرفة) شمل العبارات من (17-21) وجاءت بمتوسط حسابي (2.132) وانحراف معياري (0.349) وهي تمثل درجة متوسطة من حيث الممارسة وترتيبها كالاتي: يتم بعض التعديلات والتحسينات عند تطبيق معارف جديدة، جاءت بمتوسط حسابي (2.34) وانحراف معياري (0.527) وعبارة تدعم ثقافة المؤسسة عملية التطبيق الفعال للمعرفة، جاءت بمتوسط حسابي (2.31) وانحراف معياري (0.552) وعبارة تركز المؤسسة على تطبيق المعرفة كأهم أولوياتها، بمتوسط حسابي (2.27) وانحراف معياري (0.362) ويعزي الباحثان ذلك إلى عدم امتلاك الموظفين المهارات التي تؤهلهم لذلك، أو قد يكون عدم اهتمام القيادات العليا بالموظفين المبدعين.

وأما السؤال الثالث فجاء على النحو الآتي: ما ترتيب درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية إدارة الموارد البشرية في ديوان البلاط السلطاني من وجهة نظر الموظفين؟

ولإجابة عن هذا السؤال تم استخراج مجموعة المتوسطات والانحرافات المعيارية لمخاور عمليات إدارة المعرفة كما يعكسها الجدول الآتي:

جدول رقم (4) ترتيب مخاور أداة الدراسة

| م       | المخاور       | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | ترتيب المخور | مستوى المخور |
|---------|---------------|-----------------|-------------------|--------------|--------------|
| 1       | توليد المعرفة | 1.62            | 0.315             | 4            | ضعيفة        |
| 2       | تخزين المعرفة | 2.23            | 0.391             | 1            | متوسطة       |
| 3       | توزيع المعرفة | 1.93            | 0.390             | 3            | متوسطة       |
| 4       | تطبيق المعرفة | 2.13            | 0.349             | 2            | متوسطة       |
| المجموع |               | 1.94            | 0.33              | متوسطة       |              |

مما سبق يلاحظ متوسطات المخاور السابقة جاءت بدرجة مستوى موافقة متوسطة، بالترتيب أولاً: تخزين المعرفة وثانياً تطبيقات المعرفة وثالثاً المعرفة وتوزيعها وأخيراً جاء توليد المعرفة، ونستنتج أن درجات المخاور السابقة تبرهن أن درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة كما يراها موظفو ديوان البلاط السلطاني جاءت بدرجة ضعيفة وهذا يبرهن على عدم استخدام المؤسسة لمهارات المعرفة الواسعة بشكل كبير.

أما السؤال الرابع: فهو يتعلق بالفروق ذات الدلالة الإحصائية لعينة الدراسة (المؤهل وسنوات العمل؟

جدول (5) الفروق الإحصائية تبعاً لنوع الاجتماعي

| م      | الجنس | العدد | المتوسطات | الانحرافات | درجة الحرية | قيمة ت | مستوى الدلالة |
|--------|-------|-------|-----------|------------|-------------|--------|---------------|
| الأول  | أنثى  | 60    | .422      | .345       | 102         | -2.060 | .039          |
|        | ذكر   | 90    | .762      | .313       |             |        |               |
| الثاني | أنثى  | 60    | .522      | .362       | 102         | -2.069 | .041          |
|        | ذكر   | 90    | .672      | .293       |             |        |               |
| الثالث | أنثى  | 60    | .352      | .399       | 102         | -2.307 | .023          |
|        | ذكر   | 90    | .562      | .379       |             |        |               |
| الرابع | أنثى  | 60    | .592      | .280       | 102         | -2.030 | .047          |
|        | ذكر   | 90    | .712      | .291       |             |        |               |
|        | أنثى  | 60    | .412      | .345       | 102         | -2.060 | .039          |

مما سبق نستنتج الفروق بين المستويات جميعها لكل المحاور بالشكل التالي: بالنسبة للأول توليد المعرفة حصلت ت على (-2.060) وكان مستوى الدلالة (0.039) وهي أقل من (0.05) ويدل على أن العبارات جميعها حسب نوع الجنس دالة إحصائية، وكذلك جاءت العبارات الخاصة بالمحور الثاني تخزين المعرفة قيمة ت (-2.069) بدلالة قدرها (0.041) مما يدل على أن دلالتها أقل (0.05) وهذا دليل على أن العبارات في المحور متغير الجنس دالة إحصائية، أما العبارات في المحور رقم (3) توزيع المعرفة فأن القيمة التي حصلت عليها ت هي (-2.307) بدلالة مستواها (0.023) وهي أكثر دلالة من (0.05) وبذلك ترفض بأن العبارات في محور (3) حسب النوع دالة إحصائية، كذلك المحور الرابع تطبيق المعرفة جاءت قيمة ت في جميع عبارته (-2.030) بدلالة وقدرها (0.047) وهي دالة إحصائية أكثر (0.05) مما يدل أن العبارات في محور (3) النوع لم تكن ذو دلالة.

جدول (6) الفروق حسب المؤهل العلمي

| المحاور       | مج المربعات    | درجات الحرية | المتوسطات | قيمة ت | مستوى الدلالة |
|---------------|----------------|--------------|-----------|--------|---------------|
| المحور الأول  | بين المجموعات  | 2            | .302      | .6572  | .289          |
|               | داخل المجموعات | 101          | .098      |        |               |
|               | المجموع        | 103          |           |        |               |
| المحور الثاني | بين المجموعات  | 2            | .253      | .6282  | .077          |
|               | داخل المجموعات | 101          | .096      |        |               |
|               | المجموع        | 103          |           |        |               |
| المحور الثالث | بين المجموعات  | 2            | .173      | .1331  | .326          |
|               | داخل المجموعات | 101          | .153      |        |               |
|               | المجموع        | 103          |           |        |               |
| المحور الرابع | بين المجموعات  | 2            | .070      | .829   | .439          |
|               | داخل المجموعات | 101          | .085      |        |               |
|               | المجموع        | 103          |           |        |               |

من خلال مما سبق نجد أن عملية قياس التناقص في المحاور الخاصة بمستوى ممارسة عمليات المعرفة وإدارتها حسب وجهة نظر الموظفين داخل المجموعات أو بينها، جاءت بمستويات متناسقة في مستويات المؤهلات التعليمية، فجاء المحور (1) أيضا بمستويات قريبة من بعض في اختبارات



أو في المتوسط العام للدلالة أو المتوسط الخاص بالمجموعات؛ مما يدل على إخفاء الفروق الإحصائية بين أفراد عينة الدراسة من حيث المؤهل الدراسي.

### 5. نتائج الدراسة:

• أثبتت نتائج الدراسة أن واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة بإدارة الموارد البشرية في ديوان البلاط السلطاني في سلطنة عمان جاءت متوسطة وضعيفة في معظم عبارات محاور الاستبانة، وهذا يعطي مؤشرا إيجابيا نحو حاجة المؤسسة لتشجيع الموظفين لتطبيق عمليات إدارة المعرفة في مختلف الأعمال المنفذة والتي تمارس من قبل العنصر البشري، ما عدا عنصرا واحدا جاء بدرجة ممارسة ضعيفة وهو توليد المعرفة.

• أثبتت الدراسة بأن الترتيب الصحيح لدرجة ممارسة عمليات المعرفة وإدارتها من وجهة نظر الموظفين العاملين على التوالي (تخزين المعارف - تطبيق المعارف - توزيع المعارف - توليد المعارف).

• أكدت الدراسة فرضية عدم وجود دلالة إحصائية في واقع ممارسة العمليات في إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية بسلطنة عمان عند مستوى 0.05 بين أفراد العينة يرجع لطبيعة المؤهل الدراسي وفي النهاية.

• بينما خالفت النتائج فرضية الدراسة بوجود دلالة إحصائية في واقع ممارسة عمليات إدارة المعرفة بتنمية الموارد البشرية بسلطنة عمان عند مستوى 0.05 بين أفراد العينة بين الجنسين (الذكور والإناث) لصالح الإناث.

### 6. التوصيات:

على القيادات بديوان البلاط السلطاني العمل على توفير المناخ المناسب لاستخدام ممارسة عمليات إدارة المعرفة ومواكبة التطور في الجانب، لما تحدثه من تأثير كبير على المعرفة من خلال انخفاض المكافأة وتشجيع الموظفين ببنية مبادراتهم كما يجب ربط تطبيق إدارة المعرفة في البيئات التشغيلية بتحقيق الأهداف الاستراتيجية المتعلقة برؤية المؤسسة عن طريق استخدام أحدث الأجهزة المساعدة في جوانب التكنولوجيا والمعلومات.

## المراجع:

1. أبو العلا، ليلى، درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة في كلية التربية بجامعة الطائف من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، دواير سمات للدراسات والبحوث، مج 1، ع 4، 2012، ص 106 - 126.
2. أبو علي، زهران، قشبيطات، مثال، درجة ممارسة معلمي العلوم لعمليات إدارة المعرفة في المدارس الأردنية من وجهة نظرهم، المجلة التربوية سوهاج، 2019، ج 66، مصر، 289 - 318.
3. أبو عودة، صالح، دور الأساليب القيادية في تعزيز ممارسة عمليات إدارة المعرفة لأفراد قوات الأمن الفلسطينية في محافظات أجنوبة، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسات للدراسات العليا، 2016، فلسطين، ص 6 - 34.
4. إيمان الغراب، التعلم الإلكتروني، مقدمة في التدريب غير التقليدي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 2004، مصر، ص. 44.
5. البلووشي، محمد بن سليمان، ممارسة القيادة التحويلية للقيادات وشخصياتهم وأثرها على أداء العمل والتعاملين في وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان، مجلة التنمية البشرية والتعليم للبحوث المتخصصة، رقم 4، المجلد 6، 2020 م، ماليزيا.
6. بن جمعة مريم، الاقتصاد المغربي ومبررات التحول إليه، مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد 4، العدد الأول، 2018، جامعة طاهري محمد، بشار (الجزائر).
7. جلدو، أيتسام السيد عبي، عمليات إدارة المعرفة في البحث التربوي باستخدام المكتبات الرقمية في ضوء بعض التجارب العالمية، دكتوراه غير منشورة. أطروحة، جامعة المنصورة، 2020، مصر.
8. جون فلاهوتي: بوتر ديكير، مصور الفكر الإداري، ترجمة حبيب، مكتبة العبيكان، 2004 م، الرياض، ص. 88.
9. الحضرمي أحمد، برنامج تدريبي مفتوح لتطبيق إدارة المعرفة في إدارة الموارد البشرية في وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان، دكتوراه غير منشورة. أطروحة، 2011، جمهورية مصر العربية.
10. الحضرمي، أحمد واخندلوي ياسر، تطبيق إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية في وزارة التربية والتعليم المؤتمر الدولي للإدارة الحديثة في ضوء عصر التقنيات الرقمية 15-16 أبريل 2020، ماليزيا.
11. الربيع، تمام رضوان، وإبراهيم عدنان، إدارة المعرفة لمديري المدارس في محافظة إربد وعلاقتها بالأداء التدريسي من وجهة نظر معلمي المدارس، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والتنمية. NS. 28، ص. 2، مارس 2020.
12. الزين الخفيفة، إدارة المعرفة ومدى استثمارها في تطوير العملية التعليمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة الخرطوم، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية. المجلد الرابع - العدد (16) 2020 م السودان.
13. السعدية، حمدة بنت حمد بن هلال، متطلبات تطبيق إدارة المعرفة في وزارة التعليم العالي في سلطنة عمان من وجهة نظر الإداريين العاملين في الإدارة الوسطى، المجلة الفلسطينية لتعليم المفتوح. NS. 6، ص. 12، 2018، سلطنة عمان.
14. السلاهي عبي، نماذج إدارة التميز وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002 م، القاهرة، ص. 208.

15. السباني ماجد (2021) أثر عمليات إدارة المعرفة على الإبداع التنظيمي (دراسة ميدانية على الجامعات الخاصة اليمنية) مجلة ربحان ، العدد 7 ، ص 49 - 77
16. السيد رشاد وحريم حسين، دور إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات في خلق ميزة تنافسية: دراسة ميدانية على قطاعات الصناعات الصيدلانية في الأردن، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع (إدارة المعرفة في المنطقة العربية). العالم (26-28 أبريل، جامعة الزيتونة، 2004 عمان، ص.
17. الشيخ بابكر، تشخيص واقع تطبيق إدارة المعرفة: دراسة استكشافية لأراء عينة من أعضاء هيئة التدريس في عدد من كليات الاقتصاد والعلوم الإدارية في الجامعات السودانية، مجلة جامعة النجاشي للبحوث: العلوم الإنسانية. NS. 33 ، ص. 7 ، 2019 ، فلسطين.
18. الطيخ عادل، درجة ممارسة عمليات إدارة المعرفة في المدارس الثانوية المطبقة لنظام المقررات بمدينة الرياض من وجهة نظر مدربي المدارس والمعلمين، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج 2، ع 14، 2018: فلسطين، ص 75 - 104.
19. عامر خضير الكبيسي، التنظيم الإداري الحكومي بين التقليد والمعاصرة (التصميم التنظيمي)، بدون دار نشر، 1998 م، الدوحة، ص. 234.
20. العتيبي ضرار، العملية الإدارية (أصول، علم وفن)، الطبعة الأولى، دار البيزوري العلمية للنشر والتوزيع، 2007، الأردن.
21. العمري غسان عيسى، الاستخدام المشترك لتقنية المعلومات وإدارة المعرفة لتحقيق قيمة عالية لعمل البنوك التجارية الأردنية، دكتوراه غير منشور. أطروحة، الجامعة الأردنية، 2004، الأردن، ص. 32.
22. القردحجي محمود (2013) أثر عمليات نظم إدارة الموارد البشرية في ذكاء المنظمة : دراسة ميدانية في مجموعة الجمعيات في الدمام بالمنطقة الشرقية: رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة الشرق الأوسط: الأردن، ص 17 - 28.
23. الكلاوي مرفت مصطفى، إدارة المعرفة كمدخلية في التطوير التنظيمي، مجلة الإدارة، المجلد 4، العدد 3، 2005، الأردن، ص. 96.
24. مسلم ، عبدالله (2015) إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، ط 1، دار النعتر للنشر والتوزيع، الأردن، ص 35.
25. معهد الإدارة العامة، نشوة تنمية الموارد البشرية في ضوء البيئة الرقمية، المتقدمة في مسقط في الفترة 11-13 يونيو 2006، ص. 114.
26. نائل محمد عبد الرحمن، واقع تطبيق إدارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة بيت لحم من وجهة نظر مديريها، مجلة جامعة القدس المفتوحة للدراسات والبحوث التربوية والنفسية. NS. 11 ، ص. 29 ، 2019 م ، فلسطين
27. النعيمي جلال محمد، نحو رؤية واضحة لخطوات البنية التحتية في إدارة المعرفة لخطوات الأعمال العربية، المنتدى العربي للاستثمار في البنية التحتية للمعلومات والمعرفة 17-21 ديسمبر 2006، ص. 148.
28. ياسين غالب سعد، إدارة المعرفة، المفاهيم والأنظمة والتحديات، الطبعة الأولى، عمان: دار المنهاج للنشر، 2007، الأردن
29. Steve Robbins, (1999) Management (4 ed.), Englewood Cliffs: Prentice-Hall, p. 234.
30. Gordon & Grant in Little, Stephen & Quintas, Paul & Ray, Tim (2002) Managing Knowledge: An Essential Reader, London, Sageations, P. 3

31. Fernley, b. and Hurder, M.; (1997) What is knowledge management? Knowledge management in the oil and gas industry, London conference proceedings notes, p.: 25.
32. Kerr, c. (1999). Investing in Public Education: The Importance of Education in the New Global Economy, New York: National Education Association, p. 63
33. Hansen, M. T. & Nohria, N. and Tierney, T. (1999), "What is your strategy for knowledge management?" Harvard Business Review, March - April 107-108
34. McElroy, Mark, W. (2003), "Using knowledge management to sustain innovation. King, WR, (2000), "Playing an Integrated Role in Knowledge Management," Information Systems Management, Vol. 17, No. 4.P61
35. Bhatt, J.D. (2000). Organizing knowledge in the knowledge development cycle. Knowledge Management Journal 4 (1) 15-26
36. Susan M. Heathfield (13-8-2018), "What is Human Resource Development (HRD)?" , [www.thebalancecareers.com](http://www.thebalancecareers.com) , Retrieved 30-9-2018. Edited

خطر تداول النقود الورقية ودور استعمال النقود الحديثة في ظل انتشار وباء كورونا- نماذج عالمية رائدة-

**The danger of the circulation of paper money and the role of modern money using in light of the spread of the Corona epidemic – World leading models-**

رديف مصطفى<sup>1</sup>، عيقة بوزيان<sup>2</sup>، عامري رضوان<sup>3</sup>

1-جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس- الجزائر

مدير إدارة الابتكار والتسويق

redif.cur@gmail.com

2- جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس- الجزائر

مدير تسير المؤسسات

bouziane.aiffa@univ-sba.dz

3- جامعة أحمد زناة غليون- الجزائر

ramviro@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/09 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص:

تهدف هذه الدراسة لمعالجة موضوع الآثار الاقتصادية للنقود الورقية وتأثير بقائها محل التداول بين الأشخاص خصوصا مع خطر لمس هذه الأوراق إثر زيادة تفشي وباء فيروس كوفيد-19 نهاية سنة 2019 إلى يومنا هذا، ومدى انعكاسه على الاقتصاد العالمي. أظهرت الدراسة أنه في حالة بقاء وزيادة انتشار جائحة كورونا، من الممكن التوجه لتطبيق وسائل الدفع الإلكترونية والشروع في وضع قوانين تضبط التعامل بالنقود الافتراضية لإثبات شرعيتها وقبولها وسط المجتمع كالتحكم فيها من قبل سلطة أو هيئة تتمتع بالمركزية إضافة لاتخاذ إجراءات احترازية لتجنب مخاطرها وتقليص التعامل بالأوراق النقدية لمنع زيادة انتشار الوباء، فالنقود الإلكترونية تعتبر ملاذا آمنا وبديل أنجع للنقود الورقية للحفاظ على الاقتصاد العالمي من الانهيار من جهة وأرواح الملايين من البشر من جهة أخرى في مثل هذه الظروف، في حين تبقى النقود الافتراضية قيد الاختبارات حتى تكتسب شرعية دولية تضبط قوانينها. كلمات دالة: النقود الورقية، النقود الإلكترونية، النقود الافتراضية، أزمة جائحة كورونا.

**Abstract:**

This study deals with the economic effects of paper money and the impact of its remaining in circulation between people, especially with the risk of touching these papers following the increase in the outbreak of the Covid-19 virus at the end of the year 2019 to the present day, and the extent of its impact on the international economy. The study indicated that it is expected that if the survival and increase of the spread of the Corona pandemic, it is possible to go to apply electronic payment methods and start the development of laws controlling the handling of virtual money to prove its legitimacy and acceptance among the community, such as control by a central authority or body in addition to taking precautionary measures to avoid its risks and reduce the handling of banknotes to prevent the increase in the spread of the epidemic, Electronic money is a safe haven and a more effective alternative to paper money to keep the world economy from collapsing on the one hand and the lives of millions of people on the other in such circumstances, while virtual money remains tested until it acquires international legitimacy that regulates its laws.

**Key words:**

Paper money, Electronic money, virtual money, corona pandemic crisis.

**مقدمة**

شهد العالم عدة أزمات اقتصادية ومالية ولعل أزمة جائحة كورونا أصبحت تهدد الاقتصاد العالمي وأرواح الملايين من الناس ونظراً لأن النقود تعتبر القلب النابض لديناميكية الحياة الاقتصادية ومع اكتشاف فيروس كورونا لم تبين أي دراسة ما إذا كان ينتشر الفيروس عن طريق العملات النقدية أم لا إلا أن فيروس كورونا مثل الفيروسات المعدية الأخرى قد ينتقل عند لمس الشخص لنقود ملوثة وقد يصبح التعامل بالأوراق النقدية خطراً يهدد الوضع الاجتماعي والاقتصادي في كافة أنحاء دول العالم، هذا من شأنه أن يضع العالم أمام خيار التوجه لاستخدام وسائل الدفع الإلكترونية والنقود الافتراضية رغم محدودية التعامل بها وعدم شرعيتها والاستغناء أو التقليل من التعامل بالنقود الورقية ونظراً للأهمية البالغة للنقود في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والخطر الناجم عن التعامل بالأوراق النقدية في ظل انتشار وباء كورونا وبناء على هذا يمكن طرح السؤال الرئيسي التالي:

## – إشكالية البحث:

ما هو مصير التعامل بالنقود السائلة في ظل تفشي وباء كورونا وهل تعتبر وسائل الدفع الإلكترونية والعملات المشفرة حلا لاحتواء انخيار الاقتصاد العالمي؟

## – فرضيات البحث: تمثل الفرضية الأساسية للدراسة أنه:

يمكن للنقود الإلكترونية والنقود الافتراضية أن تحل محل النقود الورقية كوقاية من تزايد انتشار وباء كورونا ومن شأنه أن يحافظ على ديناميكية الحياة الاقتصادية من الانخيار وأرواح الملايين من البشر حول العالم.

## – منهجية البحث:

قمنا بتقسيم الدراسة لثلاثة محاور رئيسية واعتمدنا على المنهج الوصفي لمعرفة ماهية النقود وأشكالها الحديثة والتعريف بوباء كورونا وأثرها على الاقتصاد وتحليل الآثار الناجمة عن تداول الأوراق النقدية بين البشر في ظل انتشار فيروس كوفيد-19 عبر مختلف أقطار العالم.

## – أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة أزمة جائحة كورونا ودور النقود الحديثة في احتواء الأزمة والآثار المترتبة عن استعمال النقود الورقية في ظل تفشي الوباء القاتل وانعكاس كل هذه الأحداث على مستوى الاقتصاد العالمي.

## 1. التأسيس النظري للنقود:

اختلفت وتعددت التعاريف حول مفهوم النقود ويمكن حصر أهم المفاهيم كما يلي:

**1.1 تعريف النقود:** النقد هو كل شيء يلقي قبولاً عاماً كوسيط للتبادل مهما كان ذلك الشيء وعلى أي حالة يعتبر علماء الاقتصاد أن للنقود ثلاثة خصائص إذا تحققت اعتبرت هذه المادة نقداً (مقياس للقيمة، وسيط للتبادل، مستودع للقيمة) (الوادي و آخرون، 2010: صفحة 13)، كذلك تعرف النقود بطريقتين: (أفندي، 2018: الصفحات 35-36)

– **نظرياً:** تعددت التعاريف نظرياً تبعاً للجدل القائم بين المفكرين الاقتصاديين والفلاسفة ونذكر بعض هذه التعاريف كما يلي: النقود هي القوة الشرائية المقبولة بوجه عام في التعامل، النقود هي أداة لتسوية الديون، النقود هي الشيء الذي يحدده القانون كذلك؛

– **لغوياً:** هي القبض أي الدفع حالاً.

ونستنتج أن النقود هي أي شيء يحظى بالقبول العام بحكم القانون ويستخدم كوسيط للتبادل ومقياس ومخزن للقيمة وأداة لتسوية المدفوعات الآجلة.

## 2.1 أنواع النقود: هناك العديد من الأسس لتحديد أنواع النقود ويمكن تقسيمها على النحو

الآتي:

### 1.2.1. النقود التقليدية: وتمثل في النقود السلعية، النقود المعدنية، النقود الورقية، النقود

المصرفية.

– **النقود السلعية:** هي السلع التي كانت تستخدم كوسيط للمبادلة بعد التخلي عن نظام المقايضة وكانت هذه السلع تلقى قبولاً عاماً، وهي من أقدم أنواع النقود مثل (الماشية، القمح، البن، الذهب، الفضة) وتكون قيمة هذه النقود غير نقدية تعادل قيمتها كنقود (عطوان، 1989، صفحة 29).

– **النقود المعدنية:** تنقسم لنقود كاملة مثل الذهب والفضة حيث تكون قيمتها السوقية كمعدن معادلة ومساوية لقيمتها الاسمية كعملة، أما النقود المساعدة تصنع من النحاس والبرونز وعادة تكون قيمتها السوقية كمعدن أقل من قيمتها الاسمية كعملة. (قناوي، 2005، صفحة 26)

– **النقود الورقية:** بدأ استعمال هذا النوع من النقود في عهد النقود السلعية والتي كانت على شكل سندات تثبت إصدار العملات الذهبية والفضية وتختلف النقود الورقية عن النقود السلعية في أنها ليست ذات قيمة ذاتية (مثل المعدن النفيس)، تتحدد بحكم القانون حسب المقدار المبين في العملة (أي بكامل قيمتها الاسمية) التي تصدرها الدولة ومع التطور الاقتصادي ازدادت أهمية الأوراق في المعاملات الاقتصادية وبعد الحرب العالمية الأولى وازدياد الإنفاق الحكومي وإصدار الأوراق بدون رصيد بدأ الناس يطالبون باستبدال أوراقهم بالذهب، هنا تدخلت الدولة وألغت قابلية التحويل وبذلك أصبحت النقود الورقية تكتسب قيمتها فقط من الصبغة الإلزامية التي اكتسبتها بقوة القانون وبالتالي فكل ورقة لها قيمتها الاسمية ولها مقابل من الذهب لدى البنك المركزي كغطاء يضمن هذه العملية. (مصطفى، و محمد، 2005، صفحة 26)

– **النقود الائتمانية (نقود الودائع):** هي نقود قيمتها كسلعة لا تساوي قيمتها كنقد ولا يمكن تحويل قيمتها لنقود كاملة. (توماس و آخرون، 2002، صفحة 38)

### 1.2.2. النقود الحديثة: وتشمل في النقود الإلكترونية والنقود الافتراضية (البتكوين).

– **النقود الإلكترونية:** تعتبر النقود الإلكترونية أحدث تطور وصلت إليه وسائل الدفع، ويقصد بها الوسائل الإلكترونية (لحاسوب) لتحويل أية مبالغ من جهة إلى أخرى كدفع رواتب الموظفين أو تسديد الديون أو دفع قيمة مشتريات سلعية أو خدمية وهناك عدة أشكال للنقود الإلكترونية والمتشكلة فيما يلي: بطاقات الدين، بطاقة القيمة المخزونة (البطاقات الذكية)، النقد



الإلكتروني، الشبكات الإلكترونية، والنقود الإلكترونية هي الصيغة غير المادية للنقود الورقية وتم جميع المعاملات من تسوية الحسابات أو عمليات الدفع فيما بين العملاء والبنوك عن طريق قنوات اتصال إلكترونية (الباحوث، 2017، صفحة 15)

– **النقود الافتراضية:** تعرف العملة الافتراضية بأنها عملة لامركزية وليس لها وجود مادي ولا يمكن رصد حركتها بالأشواق الدولية لكونها تتداول عبر الأشخاص والمؤسسات عن طريق الأنترنت وتستخدم التشفير ويتم التعامل بها فقط عبر شبكة الأنترنت دون وجود فيزيائي لها وبالتالي تم تجاوز نظام التداول النقدي التقليدي بعملة غير ملموسة بعيدة عن أعين السلطات الرسمية، أو وجود تغطية من الذهب أو عملات أجنبية تدعسها وإعادة الناس إلى عالم بلا قيود (بوخريص، 2018).

– **مفهوم البيتكوين:** تعرف أنها عملة رقمية افتراضية مشفرة تقوم على تقنية سلسلة الثقة وتعتمد نظام اللند للند وتدار عن طريق برنامج ذاتي تشغيلي (منير و آخرون، 2019، صفحة 103)، ويتكون البيتكوين من عنوان رقمي مربوط بمحفظة إلكترونية وكل بيتكوين مقسم إلى 100 مليون ساتوشي وعندما يريد أي شخص تحويل قيمة معينة من البيتكوين إلى شخص آخر فإنه يستخدم ما يعرف بالتوقيع الرقمي (مثنى وعبد الله، 2018، صفحة 11).

## 2. جانحة كورونا وأثرها على الاقتصاد العالمي

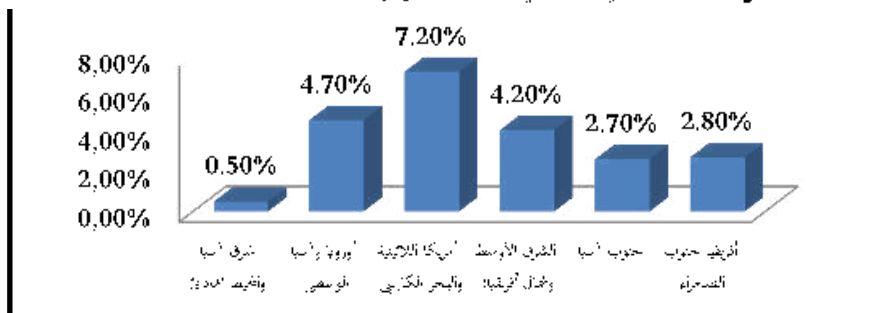
1.2. **نشأة وباء كورونا:** ظهر وباء كورونا في الصين في منطقة تدعى (يوهان) بتاريخ 19 ديسمبر 2019 وعرف باسم كوفيد-19، ويعود مصدرها إلى سوق الأسمك العشوي بعدما تناولت سيدة حساء الوضواط وأصبحت بمرض خطير لم يتعرف على أعراضه إلا أن أحد الأطباء الشباب يدعى (ونليانق، لي) البالغ من العمر 33 سنة استطاع التعرف على الفيروس القاتل بتاريخ 23 ديسمبر 2019 ونشر ذلك عبر صفحته الخاصة يحذر جميع الأطباء بعدوى وخطر هذا الفيروس وبعد أيام قليلة نشر الدكتور نفسه صورته الشخصية وهو على سرير الموت ويتنفس عن طريق الجهاز الاصطناعي وهو الأمر الذي أزعج العالم كله وأصبح هذا الفيروس كارثة عالمية يهدد جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوفي في أقل من أربعة أشهر 100 ألف شخص مما أجبر السلطات بفرض الحجر الصحي واتباع التدابير اللازمة إلى حين العثور على لقاح للقضاء على هذا الفيروس مما ترتب عليه اختيار للاقتصاد العالمي (حامد، 2020، الصفحات 62-63).

**2.2. مفهوم فيروس كوفيد-19 وأهم أعراضه:** تعرف فيروسات كورونا على أنها أعداد كبيرة من الفيروسات تصيب الحيوانات والبشر على حد سواء وتسبب أمراض الجهاز التنفسي منها الخفيفة مثل نزلات البرد أو الشديدة مثل الالتهاب الرئوي. ونادرا ما تصيب فيروسات كورونا الحيوانات البشر ثم تنتشر بينهم. وقد تذكر مرض سارس SARS (المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة) الذي انتشر في الفترة بين (2002-2003) والذي يعد مثالا على أحد فيروسات كورونا الذي انتقل من الحيوانات إلى البشر، وقد ظهرت في الشرق الأوسط في عام 2012 سلالة أخرى بارزة حديثة من فيروسات كورونا تسمى MERS (متلازمة الشرق الأوسط التنفسية)، ويقول العلماء إنها انتقلت في البداية من جمل إلى إنسان في بداية ظهورها (إرشادات الصحة والسلامة، 2020)، وتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كوفيد-19 في الحمى، الإرهاق والسعال الجاف وتشمل الأعراض الأخرى ضيق النفس، آلام العضلات، القشعريرة، التهاب الحلق، الصداع، ألم الصدر وفقدان حاسي الذوق أو الشم ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن يشعروا إلا بأعراض خفيفة جداً، وقد تظهر الأعراض بعد مدة تتراوح بين يومين إلى 14 يوما من التعرض للعدوى، ويتعافى حوالي 80% من الناس دون الحاجة لعلاج خاص (منظمة الصحة العالمية، 2020).

### 3.2. أثر جائحة كورونا على معدل النمو الاقتصادي العالمي

يتوقع صندوق النقد الدولي انكماش دخل الفرد في أكثر من 170 دولة مع انخفاض معدل النمو بنسبة 3% مع ومن المتوقع أن يأتي الانتعاش الاقتصادي في العام 2021 بشكل تدريجي، ويمكن أن يسبب ظهور موجة ثانية من فيروس كوفيد-19 ركوداً طويلاً أو حتى كساداً، وسيستمر هذا الحال حتى اكتشاف اللقاح ومن المتوقع أيضاً أن ينخفض النمو في دول مجلس التعاون الخليجي إلى 0.6 % فقط عام 2020 وقد تعرف المنطقة ركوداً لكن سترتبط فور انتعاش أسعار النفط لكن معظم دول مجلس التعاون الخليجي بما أصول مالية كبيرة مما يجعلها تخفف من حدة الصدمة (مؤسسة دبي للمستقبل، 2020)، واستمرار تفشي وباء كورونا (كوفيد-19) حسب ما تشير تقديرات الاقتصاد العالمي معرضة لخسارة أكثر من 2 ترليون دولار مما ينعكس على النمو الاقتصادي والطلب العالمي وحتى معنويات المستثمرين وهو ما دفع الكثير منهم إلى التوجه نحو الأصول الآمنة والذهب التي ينظر إليها كحل في أوقات الأزمات (اليوانسة، 2020). شهدت المناطق الإقليمية أشد ركوداً وانخفاض في معدلات النمو الاقتصادي خلال سنة 2020 وهو ما يوضحه الشكل الآتي:

شكل 1. معدلات النمو الاقتصادي لمختلف مناطق الإقليمية العالمية خلال سنة 2020



المصدر: مجموعة البنك الدولي (2020)، كورونا تقوي نفاقاقتصاد العالمي في غمرة أسوأ كساد منذ الحرب العالمية الثانية، تاريخ المعاينة: 06 أوت 2020، على الرابط: <https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2020/06/08/covid-19-to-plunge-global-economy-into-worst-recession-since-world-war-ii>

يلاحظ من خلال الشكل أن العالم يشهد إنكماشاً في معدلات النمو بسبب تفشي جائحة كورونا حيث عرفت معدلات النمو الاقتصادي انخفاض لم يسبق أن عرفه العالم من مختلف الأزمات الاقتصادية مما أدى لضعف الاستثمار وخسائر بشرية واقتصادية.

#### 4.2. مقارنة بين أزمة كورونا نهاية عام 2019 وأزمة الرهن العقاري عام 2008

أدى ظهور فيروس كورونا بسبب سياسة الإغلاق العام إلى تقييد الحركة والتأثير على الاقتصاد المحلي والوطني من خلال عدة قنوات منها انخفاض في إنفاق المستهلكين في جميع أنحاء العالم وتوقف السفر وقطاع السياحة، مما أدى لضعف العرض العالمي وبالتالي إعاقه النشاط الاقتصادي ككل (تباطؤ الصناعة، إعاقه الإنتاج وإضعاف الطلب العالمي) بسبب القيود التي فرضت على حركة التبادل التجاري (بركات و تيغريسي، 2020، صفحة 260)، كذلك تشير أرقام البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية وانخفاض الاستهلاك إلى أن تأثير الأزمة الحالية كان أكثر حدة من تأثير الانخيار المالي العالمي خلال العام 2008 فمنذ فرض إجراءات الحجر في الولايات المتحدة فقد نحو 22 مليون شخص وظائفهم مقارنة مع نحو 8.6 مليون شخص في ذروة الأزمة المالية العالمية للعام 2008، وفي الصين تراجع الاقتصاد بنسبة 6.8% في الربع الأول من عام 2020 لتكون المرة الأولى التي لا تحقق فيها تلك الدولة نمواً إيجابياً خلال أكثر من أربعة عقود إضافة لذلك شعور المستثمرين بالقلق يؤثر سلباً على الأسواق المالية بفعل فيروس كورونا (مؤسسة دبي للمستقبل، 2020).

### 3. أثر فيروس كورونا على النقود الورقية ودور النقود الحديثة في احتواء الأزمة

يعتقد كثير من الناس أن الأوراق النقدية الملوثة قد تنقل فيروس كورونا الجديد الأمر الذي دفعهم إلى التخلي عن استخدام هذه الأموال أو حتى غسلها على سبيل الاحتياط وهذا تزامنا مع تفشي وباء كوفيد-19 وانتشاره في معظم دول العالم.

#### 3.1. تداعيات خطر تداول الأوراق النقدية واحتراز البنوك العالمية بسبب جائحة كورونا

حسب تقارير إخبارية عمدت شركات عالمية إلى رفض قبول العملات الورقية من التداول وخذ مواضعها على التوقف عن استخدام الأوراق النقدية تماما، فمثلا مؤسسة (أوبن بوكس) بمدينة شيكاغو الأمريكية طلبت من أفراد المؤسسة عدم استخدام النقد كما أن بعض المطاعم في ولاية واشنطن توقفت عن قبول العملات، وأنشأت خدمات التوصيل مثل شركة (دور داش) وغيرها عمليات تسليم بدون اتصال وتوقفت عن تقديم النقد كخيار للدفع. حيث صدر بحثا علمي يشير إلى إمكانية أن يعيش الفيروس على الورق المقوى لمدة تصل إلى 24 ساعة وما يصل إلى 3 أيام على البلاستيك والفولاذ المقاوم للصدأ، غير أن الباحثون أكدوا على اتخاذ تدابير احترازية بشأن إمكانية انتقال الفيروس عن طريق لمس وتداول الأوراق النقدية وأكدت الأستاذة جولي فيشر بجامعة (جورج تاون) أن عدم وجود آثار للفيروس القاتل على الدولار الورقي ليس أمرا مستحيلا وغسل اليدين يوفر حماية كافية لحامل الأوراق النقدية، وتضمنت احتياطات بعض البنوك العالمية منع إمكانية تواجد الفيروس في الأوراق النقدية بالإجراءات التالية: صرح بنك إنجلترا أن غسل اليدين بانتظام يعتبر أمر احترازي لعدم انتقال الفيروس من ملامسة اليد للأوراق النقدية، أما بنك الصين فقام بتطهير وعزل الأوراق النقدية المستعملة كجزء من جهودها لوقف انتشار الفيروس، في حين سحب البنك المركزي الكوري الجنوبي جميع الأوراق النقدية من التداول لمدة أسبوعين، واستخدمت الكثير من الحكومات تعقيم للأوراق النقدية بالأشعة فوق البنفسجية أو درجات الحرارة المرتفعة وإعادة وضعها في التداول فقط بعد إغلاقها وتخزينها لمدة تصل إلى 14 يوما. (سكاي نيوز عربية، 2020)

#### 3.2. طبع عملة إيطالية جديدة كوقاية لخطر تداول الأوراق النقدية من فيروس كورونا

قامت بلدة (كاستيلينو) الإيطالية بصك نقود جديدة وبديلة عن النقود الورقية بسبب تفشي فيروس كورونا وتسمى العملة الجديدة (دوكاتي) ويتم توزيع أوراقها النقدية على السكان طبقا لاحتياجاتهم الاقتصادية. ورغم صغر حجم اقتصاد البلدة إلا أنها بمثابة نموذج لصعود الاقتصاد الخفي أمام خطر الجائحة على الأوراق النقدية حيث كان أصحاب المتاجر يستبدلون ما يتلقونه من عملات (الدوكاتي) بما يعادلها من اليوروهات من مجلس البلدة كل أسبوعين، وتبلغ قيمة

الدوكانى الواحد يورو واحد، هذا من أجل سهولة تصريفها من قبل المواطنين. (Dellanna, 2020)

### 3.3. نماذج دولية رائدة لاستخدام العملة الافتراضية في زمن الكورونا

تزايد الاهتمام بالعملات المشفرة سنة 2020 بفعل صدمة الجائحة وانعكاسها على استخدام النقود الورقية فترى بعض القوى الاقتصادية تتوجه لاختبار العملات الافتراضية مثل:

– **البنك المركزي السويدي:** قام بإطلاق برنامج اختبار لعملة (الكرونة الإلكترونية) لمدة سنة وتستخدم خلالها تقنية دفتر الأستاذ الموزع المستوحاة من الضوابط التي تدير سوق العملات المشفرة، والعملات الإلكترونية تتداول عبر الأنترنت وأكثر العملات الرقمية شيوعاً هي البيتكوين حيث تتميز بسرعة التحويل وانخفاض تكلفته وحفظ الخصوصية إضافة إلى أنها لامركزية، وفي حال تم اعتماد التداول بالكرونة الإلكترونية فإنها ستستخدم في الأنشطة المصرفية اليومية مثل المدفوعات، الودائع، والسحب، وغيرها من المعاملات المالية التي تتم عبر محفظة إلكترونية كالهاتف المحمول وجهاز الحاسوب، والغرض الأساسي لاختبار عملة الكرونة الإلكترونية هو تعريف الناس بكيفية استخدام العملات الإلكترونية في المعاملات المالية لتكون بديلاً عن قديم بطاقة الائتمان أو إتفاق العملات الورقة أو المعدنية؛

وتعتبر السويد الدولة الثانية بعد جزر (البهاماس) التي تطلق برنامجاً تجريبياً للمعاملات المالية على (العملة الإلكترونية) مع الإشارة إلى جزر البهاماس تعزم بدء التعامل بشكل كامل مع العملة الإلكترونية في النصف الثاني من العام الجاري أي النصف الثاني من سنة 2020 (رفاعي، 2020)؛

– **البنك المركزي الصيني:** خطر فيروس كوفيد-19 كان واضحاً على مختلف المجالات في الصين، فقد أصدرت عملتها الرقمية اليوان الرقمي قصد اختبارها نتيجة الآثار السلبية التي أحدثتها فيروس كورونا، والعملة الرقمية الصينية هي النسخة الإلكترونية من الرغيني (الرغيني هي عملة رقمية مشفرة أي هي النسخة الإلكترونية لليوان فعندما نعر عن اليوان بشكل رقمي نقول رغيني وتمتاز رغيني بأنها مملوكة من طرف الدولة ومركزية عكس البيتكوين، فمنذ سنة 2014 والصين تبحث عن عملة مشفرة لعملتها اليوان وتزامن إطلاقها من طرف البنوك المركزية الصينية بسبب الجائحة قصد اختبارها حيث تستبدل الرغيني بشكل متساوي بالنسخة الورقية (اليوان) حتى تتجنب ارتفاع التضخم أو انخفاض قيمة العملة النقدية) تعتمد على الائتمان الوطني وتوفر بديلاً وظيفياً لنظام تسوية الدولار وستكون قيمتها أكثر استقراراً وتعتبر أول عملة رقمية في العالم يديرها اقتصاد كبير (شوقي، 2020).

ويعتبر مستخدمو العملات المشفرة أن البيتكوين وقاية آمنة وبديل عن النقود الورقية في زمن كورونا. وهناك تجربة في سنغافورة وسويسرا لطرح مجموعة أدوات للعملات الرقمية ويقي المدافع الحقيقي للاعتراف بالعملات المشفرة يمثل في التأكد من وضع هذه العملات داخل الولايات المتحدة، لكن يرى معظم الخبراء أن العملات الرقمية لن تحل محل الأدوات الاستشارية وتعوض وسائل الدفع فقط غير أن هذه المسألة ما زالت قيد المناقشة والدراسة، ويبقى أن يكون لها مركز قرار من طرف البنوك المركزية وشرعية قانونية دولية حتى تلقى قبولاً عاماً لأن العملة المشفرة هم مجموعة معينة من المضاربين أو الخارجيين عن القانون وليس المستثمر العادي (خليل، 2020). أما في الجزائر وحسب قانون المالية سنة 2018 الصادر في الجريدة الرسمية كما جاء في المادة 117 ينص بأنه يمنع شراء العملة الافتراضية وبيعها وحيازتها (طالة، 2019، صفحة 158).

#### 4.3. سلبات وإيجابيات العملات الرقمية في ظل انتشار وباء كورونا

يرى بعض المؤيدون أن العملات الافتراضية لها دور إيجابي في احتواء أزمة كوفيد وأقل خطراً من النقود الورقية خصوصاً مع زيادة وسائل التواصل التكنولوجية مثل الهاتف وسرعة انتشار الأنترنت بينما هناك رأي آخر يقر بعدم شرعيتها قانونياً بسبب إمكانية جذب العملات الافتراضية للخارجيين عن القانون وتداول السلع غير المشروعة وهو أمر سلبي (خليل، 2020)، وللعملات الرقمية إيجابيات وسلبات نوضحها في العناصر الآتية: (ظلال و كعيد، 2019، الصفحات 499-504).

– **إيجابيات العملات الافتراضية:** وتشمل أهم مميزات في انخفاض المخاطر بالعملات الرقمية وارتفاع درجة الأمان والسرية مقارنة بالنقود القانونية ولا يمكن تزويرها وسهولة تحويل واستقبال الأموال، كما تمتاز بالسرعة في الحصول على المنتجات وبالتالي اتساع دائرة التبادل التجاري والسعي لتطوير تقنيات العصر عن طريق التعامل بالأنترنت بالإضافة إلى سهولة الدفع والرسوم قليلة جداً بما مقارنة بالنقود التقليدية.

– **سلبات العملات الافتراضية:** وتشمل أهم عيوبها أنه يصعب الحصول عليها وتعرض إلى التقلبات الكبيرة في مستوى الأسعار وتسهل العمليات التجارية غير القانونية بالإضافة إلى القرصنة والتلاعب بحسابات المستخدمين، ومن أكثر عيوبها اللامركزية وإمكانية إصدار هذه العملة من أي جهة أو شخص لا يمكن التعرف عليه.

#### 5.3. نماذج دولية تدعو للتعامل بالنقود الإلكترونية إثر تفشي وباء كورونا

أشارت منظمة الصحة العالمية من أن أوراق البنكنوت قد تكون ناقلة لفيروس وأنه يفضل الاعتماد على أدوات التكنولوجيا المالية ومنها وسائل الدفع الإلكترونية واتجهت كثير من الدول

لبنّي الإجراءات للحد من هذه النوعية من المعاملات في مقابل التوسع في المعاملات غير النقدية خاصة في ظل وجود صعوبات لإجراء التسويات والمعاملات المالية المباشرة خاصة على مستوى كبار التجار والعمل بتطبيقات التوصيل أو خدمات المدفوعات المتكبرة ومن أبرز ما اتخذته بعض الدول للتوجه لاستخدام النقود الإلكترونية يأتي فيما يلي: (طاهر، 2020)

– **أستراليا:** وضعت بعض المتاجر ومحطات الوقود مصسقات ولافتات للحد من عدم قبول النقود الورقية والتوجه لزيادة المعاملات المالية الرقمية من خلال الهاتف المحمول؛

– **الصين:** أقدم البنك المركزي الصيني (بنك الشعب) على إصدار تعليماته للبنوك بتعقيم الأوراق النقدية قبل إتاحتها للجمهور وذلك باستخدام الأشعة فوق البنفسجية وانحرارة ثم الاحتفاظ بها لمدة 14 يوما قبل إمكان طرحها، كما ضاعف البنك الصيني من إصدار أوراق النقد الجديدة لتصل إلى ما يعادل 86 مليار دولار؛

– **الولايات المتحدة الأمريكية:** أعلن مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي (البنك المركزي الأمريكي) عن بدل مزيد من الجهود للتأكد من أن الإمدادات النقدية غير مئونة وعزل الدولارات التي تم تداولها في آسيا وأوروبا قبل إعادة تدويرها؛

– **كوريا الجنوبية:** عمل البنك المركزي على تعقيم أوراق النقد بعرضها لدرجة حرارة تبلغ 150 درجة مئوية قبل تغليفها وشحنها لإعادة الاستخدام في البنوك؛

– **الاتحاد الأوروبي:** أبلغت الوكالة المصرفية التابعة للاتحاد الأوروبي ضرورة تكثيف استخدام التطبيقات مثل Google Pay و Apple play لتسهيل المعاملات المالية؛

– **مصر:** شهدت انتشارا كبيرا لشركات خدمات الدفع والتوسع في إصدار البطاقات الإلكترونية وتسهيل تحويل الأموال من خلال الهاتف المحمول خاصة مع صدور القانون رقم (19) لسنة 2019 بتنظيم وسائل الدفع غير النقدي؛

– **العراق:** أصدر البنك المركزي تقارير تدعو التجار والمواطنين للتعامل بأدوات الدفع الإلكترونية (بطاقات، نقاط بيع، محافظ إلهاتف النقال) مع تجنب التعامل بالنقد حفاظا على الصحة العامة؛

– **السعودية:** حسب رؤية المملكة 2030 وبرنامج تطوير القطاع المالي الهادف إلى رفع معدل المعاملات المالية الرقمية، حيث زادت نسبة المدفوعات غير النقدية إلى 70 % من إجمالي عمليات الدفع النقدي ولذا حرصت مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي السعودي) على تبني مجموعة من السياسات واتخاذ حزمة من الإجراءات والتوجه نحو تعظيم المعاملات غير النقدية بسبب أزمة كورونا الأخيرة وزيادة حجم هذه المعاملات مع تفاقم تداعيات الأزمة الصحية

الناجمة عن كوفيد-19، وقد اتخذت المؤسسة بعض الإجراءات الهادفة إلى تعزيز هذه النوعية من المعاملات ومع تفشي فيروس كورونا أسرعت المؤسسة باتخاذ مجموعة من القرارات التي ألزمت بها المؤسسات المالية بهدف حماية كافة المتعاملين مع هذه المؤسسات وكذا العاملين فيها، ويتضح مما سبق حرص مختلف الدول على توسيع حجم المعاملات الإلكترونية مخافة من انتقال العدوى عبر النقود الورقية والتوجه لاستخدام نظم الدفع الإلكترونية كبديل آمن لتسهيل سداد الكثير من المعاملات؛

– ألمانيا: رغم التقدم التكنولوجي والتقنيات الحديثة في العالم إلا أن ألمانيا تفضل استخدام النقود الورقية أكثر من النقود الإلكترونية فكثير من المتاجر لا تقبل التعامل بالنقود الإلكترونية فحوالي 76% في معاملات الشراء متاجر التجزئة تتعامل بالنقود الورقية، لكن تفشي فيروس كورونا المستجد أدى إلى زيادة الإقبال على الدفع الإلكتروني وتراجع استخدام النقود الورقية في ألمانيا ويرى (جورج هوير) المدير العام بشركة (إن 26) الناشئة للخدمات المصرفية الإلكترونية في برلين أنه لم تنجح أي وسيلة تكنولوجية في تغيير سلوكيات الألمان في الدفع أسرع من جائحة كورونا وأصبح الدفع الإلكتروني المدجج الوحيد للحفاظ على الاقتصاد وأرواح البشر (bbc news عربي، 2020).

#### 4. مناقشة وتحليل النتائج:

تبين من خلال الدراسة أن جائحة كورونا كان لها أثر واضح على تداول الأوراق النقدية وتخوف الناس من انتقال الفيروس عبر هاته العملات واتضح أن الحلول الناجعة هي استبدال النقود الورقية بالنقود الإلكترونية والنقود الافتراضية، وهذا ما شهدته بعض الدول خلال أزمة كورونا ودعت إلى تطبيق وسائل الدفع الإلكترونية كسحابة للسيطرة على انتقال المرض بين الناس في حين شهدت بعض البلدان مثل السويد والصين دخول عالم الرقمنة واستعمال العملات المشفرة رغم عدم شرعيتها ومحدوديتها إلا أن أزمة كورونا عجلت من استخدام وسائل النقود الحديثة وهذا ما يثبت صحة الفرضية وربما تعتبر محور تحول لإعادة النظر في استبدال النقود الورقية بوسائل الدفع الحديثة خصوصا منها الدول النامية التي تعاني قصورا في استخدام النقود الإلكترونية كما أن أزمة كوفيد-19 سهلت من شيوع استخدام النقود الإلكترونية التي بدورها تسهل عملية حركة المبادلات التجارية وتقلل دور الحدود السياسية والجغرافية للدول وهذا يعتبر ملاذا آمنا لبقاء دور النقود والحفاظ على الاستقرار الاقتصادي العالمي من جهة، والحفاظ على حياة الناس من جهة أخرى بينما نرى أن العملة الافتراضية هي بمثابة تحديد حقيقي على الاستقرار المالي



والاقتصادي والنقدي ما لم تخضع لسلطة تكبحها من أي عمل غير أخلاقي وربما تساعد أزمة كورونا في إعادة تنظيمها وسن قوانين تجعلها مقبولة في الأوساط الاجتماعية.

**خاتمة:**

باعتبار النقود محرك أساسي للنشاط الاقتصادي ولا تتم المعاملات إلا بها ومن خلال بيان الآثار الناجمة عن نقشي وباء كوفيد-19 على النقود، أظهرت أنها هي الدافع الرئيسي للتوجه نحو تعظيم المعاملات غير النقدية، حيث أبدت منظمة الصحة العالمية والعديد من المراكز البحثية تحوفا كبيرا من إمكانية انتقال الفيروس عبر ملامسة النقود الورقية مما أجبر جميع الدول لاتخاذ أنظمة احترازية سعت من خلالها لتبني عدة طرق من خلال البحث عن البديل المناسب للنقود الورقية لمنع زيادة انتشار الفيروس والحفاظ على الاقتصاد العالمي من حافة الانهيار.

– **نتائج الدراسة:** من خلال دراستنا لهذا الموضوع، توصلنا لنتائج التالية:

✓ عرفت النقود الورقية انخفاضاً كبيراً في تداولها بسبب تخوف الناس من انتقال الفيروس عبرها مما أدى بالعديد من الدول إلى التوجه للنقود الإلكترونية واستعمال وسائل الدفع الإلكترونية كإجراء احترازي ومنع أحيانا للمعاملات بالنقود الورقية وهو ما ذهب إليه معظم دول العالم مثل أستراليا، الصين، الولايات المتحدة الأمريكية وحتى الدول العربية كالعراق، مصر والسعودية؛

✓ في حين أيضاً عرفت بعض الدول الكبرى مثل الصين إطلاق العملة المشفرة (الرقمية)، والسويد أطلقت عملة تسمى (الكرونة الإلكترونية) وهذا قصد اختبار العملات الافتراضية ومدى قبولها في أوساط المجتمع؛

✓ إثبات صحة الفرضية وهي أن أزمة كوفيد-19 كانت بمثابة حافز لتكثيف استخدام النقود الإلكترونية وتعريف الناس بالعملة الافتراضية ويعتبر كل منهما كحل وقائي بديل عن النقود الورقية في مثل هذه الظروف لتجنب العالم من انهيار اقتصادي مختم خصوصا وأن النقود هي المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي.

– **التوصيات:** تعتبر أزمة وباء كوفيد-19 العامل الرئيسي الذي عجل نحو التحول للمعاملات غير النقدية وانتشار وسائل الدفع الإلكترونية بشرط مراعاة مجموعة من الضوابط والتي يتمثل أبرزها فيما يأتي:

– إصدار التشريعات والقوانين والقرارات التنظيمية لضبط التعامل بالنقود الافتراضية ووضع إجراءات احترازية للتعامل بالنقود القديمة (الورقية والمعدنية) وتقييمها حسب إرشادات منظمة الصحة العالمية؛

- الشروع في تطبيق وسائل الدفع الإلكتروني خاصة بالنسبة للدول النامية التي تعاني ضعفا في استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة والتوجه العالمي لتولج عالم الرقمنة في مثل هذه الأزمة، والذي قد يساعد الاقتصاد العالمي في التعافي من هذه الأزمة؛
- استغلال وتدريب الخبرات في مجال عمل البنوك واستخدام التكنولوجيا والرقمنة لمعرفة ومراقبة عمل استخدام هذه النقود المستحدثة؛
- الاستفادة من رأي الخبراء والتجارب السابقة لتجنب أزمة كورونا وأي أزمات مستقبلية تحدد الاستقرار النقدي وتضافر جميع الجهود للخروج بأقل أضرار تحدد الوضع المالي والنقدي والاجتماعي والاقتصادي.
- آفاق الدراسة: نظرا لأهمية موضوع النقود في الحياة الاقتصادية وصعوبة تحديد بقائها قيد التداول أو اختلاف أشكالها أثناء الأزمات مثل جائحة كورونا وعنى سبيل الإثراء والمعرفة قد يصبح موضوعنا مفتاح لمواضيع أخرى، أهمها:
- دور النقود الحديثة في إدارة الأزمات.
- مصير النقود الورقية مع بقاء أزمة كوفيد-19.
- أهمية التحول الرقمي ومدى انعكاسه على مستقبل النقود التقليدية.

## المراجع

1. Alessio Dellanna ، بلدة إيطالية تطبع عملاتها الخاصة لحماية لمتاجر أثناء أزمة كوفيد-19، تاريخ المعايئة: 26 أبريل 2020، على الرابط: <https://arabic.euronews.com/2020/04/26/italy-town-castellino-prints-ducato-currency-to-save-economy-amid-covid-19-crisis>
2. bbc news عربي: فيروس كورونا: هل يؤثر الوباء على حب الشعب الألماني للتقود النورية؟ تاريخ المعايئة: 23 ماي 2020، على الرابط: <https://www.bbc.com/arabic/vert-fut-52775519>
3. أربار شمكري اليونسكو، تأثير فيروس كورونا على الاقتصاد العالمي، تاريخ المعايئة: 16 ماي 2020، الوطن نيوز، على الرابط: <https://alwatannews.net/article/876652/Business/>
4. أحمد بركات، و الطويزي تيفرسى، الحرب الاقتصادية بين كورونا وعملات الاقتصاد العالمي (الصين)، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد 13، العدد 3، 2020.
5. أحمد بوخريص، العملة الافتراضية خصائصها ومخاطر التعامل بها، تاريخ المعايئة: 20 ديسمبر 2018، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، على الرابط: <https://democraticac.de/?p=58064>
6. أحمد طاهر: كورونا والعملات الإلكترونية... قراءة في التجربة السعودية، تاريخ المعايئة: 04 أبريل 2020، على الرابط: <https://arb.majalla.com/node/84486/> كورونا-«العملات الإلكترونية»-قراءة في التجربة السعودية
7. أحمد فريد مصطفى، و عبد المنعم غفر، عملات الاقتصاد التشاركي والبنكي بين النظرية والتطبيق، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005
8. إرشادات الصحة والسلامة، ما يجب أن تعرفه عن مرض فيروس كورونا لمتجدد (كوفيد-19)، تاريخ المعايئة: 14 أوت 2020، من Children's Hospital Los Angeles، على الرابط: <https://www.chla.org/blog/health-and-safety-tips/novel-coronavirus-what-you-should-know-arabic>
9. انتجاني عبد القادر حامد، مرحلة ما بعد كورونا، تأليف أسماء حسين المكاوي، حسن رشيق، و آخرون، أزمة كورونا وتكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قصر، 2020
10. أم الخير ضلال، و أحمد تيسير كعيل، النظر لتأني وعلاقته بالحكم على المستجندات "العملة الافتراضية النموذج"، المؤتمر الدولي الخامس عشر بعنوان "العملات الافتراضية في الفيزان"، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، قطر، 2019.
11. حسام رفاعي، العملة الرقمية تدخل أسواق السويد عبر بنكها المركزي، تاريخ المعايئة: 21 فبراير 2020، على الرابط: <https://arabic.euronews.com/2020/02/21/sweden-testing-its-digital-version-of-cash-the-e-krona>
12. سعدى نعم، المبتكرين مخاطرهما على الاقتصاد العالمي، تاريخ المعايئة: 20 ديسمبر 2017، على الرابط: <https://elmarada.org/304332/>

13. سكاي نيوز عربية، فيروس كورونا والتعامل بالعملة النقدية، هل المخاوف مبررة؟ تاريخ المعاينة: 24 مارس 2020، من سكاي نيوز عربية أبو ظبي، على الرابط: <https://www.skynewsarabia.com/1330976> - فيروس كورونا - التعامل - العملات - النقدية - المخاوف - مبررة؟
14. شذى جميل، في ظل الأزمات العالمية ومنها فيروس كورونا .. هل البنكوين ملاذ آمن للثروات، تاريخ المعاينة 25 فيفري 2020، من مركز الربوطة للبحوث والدراسات الاستراتيجية، على الرابط: <https://rawabetcenter.com/archives/1041402020>
15. عبدالله بن سليمان بن عبد العزيز الباحث، النقود الافتراضية مفهومها وأنواعها وآثارها الاقتصادية، مجلة العمية للاقتصاد والتجارة، العدد 15، 2017.
16. عزت فتاوي، أساسيات في النقود والبنوك، دار اعم للنشر والتوزيع بالقاهرة، 2005
17. فاطمة شوقي، العملة الإلكترونية التطور الطبيعي لنقود تاريخ المعاينة: 13 جوان 2020، من اليوم السابع، على الرابط: <https://www.youm7.com/story/2020/6/13/> يساهم في رفع شعبيتها/4820887
18. لامية صالحة، العملة الافتراضية البنكوين، مجلة الأفق للعلوم، المجلد 16، العدد 4، 2019.
19. ماهر أحمد منير، و آخرون، الكفاءة الاقتصادية لعملة الافتراضية المشفرة - البنكوين نموذج مجلة إساءة المسؤولية للمالية الإسلامية، 2019.
20. ماير نومس، و آخرون، النقود والبنوك والاقتصاد دار المريخ للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، 2002
21. مجموعة البنك الدولي، كورونا تهيء بالاقتصاد العالمي في غمرة أسوأ كساد منذ الحرب العالمية الثانية، تاريخ المعاينة: 06 أوت 2020، على الرابط: <https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2020/06/08/covid-19-to-plunge-global-economy-into-worst-recession-since-world-war-ii>
22. محمد أحمد أفندي، الاقتصاد النقدي والنصري، الطبعة الأولى، مركز أكتاب الأكاديمي، عمان، 2018
23. محمود حميد الوادي، و آخرون، النقود والصراف، دار للنسرة للنشر والتوزيع، عمان، 2010
24. مروان عطوان، مقاييس النظريات النقدية، دار البعث، الجزائر، 1989
25. منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب، تاريخ المعاينة: 23 ديسمبر 2020، على الرابط: <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>
26. مؤسسة دبي للمستقبل، ما تأثير فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد العالمي: ركود أم كساد، تاريخ المعاينة: 27 أفريل 2020 من مرصد المستقبل، على الرابط: <https://mostaqbal.ae/coronavirus-on-the-global-economy-stagnation-or-recession/>
27. يونس النعيمي، مثنى وعد الله: البنكوين نظام النفع الإلكتروني (البناء للند) وحكمه في الشريعة الإسلامية: شبكة الألوكة قسم الكتب، الموصل، العراق، 2018

دراسة مدى تأثير أبعاد التنمية المستدامة على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول العربية-دراسة تحليلية قياسية خلال الفترة 2007-2018.

**A study of the impact of the dimensions of sustainable development on FDI flows to Arab countries-econometrics analysis study during the period 2007-2018**

بن صغير فاطمة الزهرة<sup>1</sup>، بالحبيب طه<sup>2</sup>

1- جامعة العربي التبسي - الجزائر

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير  
fatima.benseghier@univ-tebessa.dz

2- جامعة العربي التبسي - الجزائر

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير  
taha.benlahbib@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/15 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص :**

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحديد أي من أبعاد التنمية المستدامة التي لها تأثير على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول العربية، حيث شملت عينة الدراسة 15 دولة عربية خلال الفترة 2007-2018. وقد تم الاعتماد على العديد من أدوات التحليل الإحصائي والقياسي حيث من خلال مقارنة المتوسطات تبين أن هناك تباين في مستوى تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول العربية، وبواسطة التحليل العنقودي اتضح أن هناك ثلاث مجموعات في الدول العربية تم تقسيمها حسب أبعاد التنمية المستدامة وتدفقات الاستثمار الأجنبي.

ومن خلال التحليل الساكن لنماذج البانل تبين أن نموذج التأثيرات الفردية الثابتة هو الملائم أي أن مصدر الاختلاف في تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول العربية يعود إلى وجود تأثيرات فردية ثابتة قد تعود إلى عوامل عديدة، وأن كل من البعد الاقتصادي والبيئي كان لهما تأثير على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر، في حين أن البعد الاجتماعي لم يكن له تأثير على تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى الدول العربية.

كلمات دالة: استثمار أجنبي مباشر، أبعاد تنمية المستدامة، نمو اقتصادي، بيانات البانل، دول عربية.

## Abstract:

This research paper aims to define any of the dimensions of sustainable development that have an impact on the flow of foreign direct investment to the Arab countries, as the study sample included 15 Arab countries during the period 2007-2018, was relied on many tools of statistical analysis and econometrics. The benchmark, by comparing the averages, shows that there is a variation in the level of foreign direct investment flows to Arab countries, while the cluster analysis showed that there are three groups in the Arab countries that have been divided according to the dimensions of sustainable development and foreign investment flows.

Through static analysis of the panel models, it was found that the fixed individual effects model is appropriate, that is, the source of the difference in the flow of foreign direct investment to Arab countries is due to the presence of fixed individual effects that may be due to many factors, and that both the economic and environmental dimension had an impact on the flow of foreign direct investment, while the social dimension had no effect on the flow of foreign direct investment to Arab countries.

### Key words:

foreign direct investment, dimensions of sustainable development, economic growth, panel data, Arab countries

## مقدمة

يعتبر الاستثمار الأجنبي المباشر من أهم مصادر التمويل الخارجية وخاصة في الدول النامية، لما له من دور مهم في مشروعات التنمية الاقتصادية للدول المضيفة إذا ما أحسنت هذه الدول اختيار مشروعاتها واختيار شركائها الأجانب، فالاستثمار الأجنبي يمكن أن يسد الفجوة في الموارد والإمكانيات غير المتاحة في البلد؛ ويساهم في توسيع القاعدة الاستثمارية، كما يمكن بمشاركته لرؤوس الأموال الوطنية من زيادة الإنتاج مما يؤثر إيجاباً على ميزان المدفوعات وذلك عن طريق زيادة الصادرات وإحلال السلع الوطنية محل السلع المستوردة وتحسين جودة ونوعية الصناعات المحلية، مع إمكانية مساهمته في استغلال الموارد الطبيعية المتاحة في البلد.

تعد التنمية المستدامة عظم تنموي يمتاز بالعقلانية والرشاد، فهي تشترط عدم استنزاف قاعدة الموارد الطبيعية في المحيط الحيوي، من خلال أبعادها الثلاثة "البيئي، الاجتماعي، والاقتصادي" المتكاملة والمتداخلة فيما بينها، وقد أصبح عالم اليوم على قناعة بأن خلق مجتمع مستدام ينجر عنه القضاء على التخلف، ومنه مواكبة التطور، إذ تهدف للقضاء على الفقر وتعزيز المساواة بين فئات المجتمع ومكافحة التلوث بأشكاله المتعددة.

تسعى عديد دول العالم ومن بينها الدول العربية على إيجاد سياسات اقتصادية هادفة تكون حلقة وصل بين أهداف ومبادئ التنمية المستدامة الثلاثة من جهة، ومن جهة أخرى بناء قاعدة اقتصادية تكسبها مكانة تنافسية في السوق العالمية، ولتحقيق ذلك سعت العديد من الدول العربية على جلب قدر أكبر من رؤوس الأموال، كونها مصدر تمويل خارجي، حيث أن اقتصاديات الدول العربية تعد من بين أحد أهم الاقتصاديات المتميزة بالشروات التي تجعلها قبلة للاستثمار بها، مما يجعل اقتصادها متيناً يستوعب بنمو إنتاجية مستدامة.

## إشكالية الدراسة:

ما مدى تأثير أبعاد التنسية المستدامة في حجم الاستثمار الأجنبي المباشر الوافدة إلى الدول العربية؟

## فرضيات الدراسة:

- هناك فروق بين الدول العربية في مستوى تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوافدة إليها؛
- وجود تقارب في الدول العربية من خلال النشاط الواسع في إطار تبني سياسة تحقيق أهداف التنسية المستدامة من أجل خلق مناخ استثماري مشجع على جلب الاستثمارات الأجنبية ويتجلى ذلك في مستوى توفر أبعادها بالبلدان العربية؛

- البعد الاجتماعي والبيئي هما الأكثر تأثيراً على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشر إلى الدول العربية؛
- وجود فروق فردية ثابتة بين الدول العربية في مجال جاذبية الاستثمارات الأجنبية المباشرة إليها.

### 1-الدراسات السابقة:

نال موضوع الاستثمار الأجنبي المباشر اهتمام العديد من الباحثين الاقتصاديين على مختلف دول العالم. وذلك نظراً لما له من أهمية على جذب رؤوس الأموال، التي قد تكون حافزاً لتحسين والنهوض بالقطاع الاقتصادي للدول المضيفه. وبالتالي تحسين الأوضاع الاجتماعية والثقافية، وكل ما يحس الجوانب الاستدامة التي تسعى العديد من الدول العالم إلى إرساء وتحقيق أهداف التنمية المستدامة المقر عليها في مؤتمر الأمم المتحدة الأول حول البيئة الانسانية والمسمى بمؤتمر "قمة الأرض" بستوكهولم «السويد» عام 1972، حيث تم صياغة مفهوم جديد لتنمية المستدامة ووضع خطط وأهداف لتحقيق مبادئها، والسعي على الحفاظ على ثروة الأجيال القادمة، وذلك بالالتفات والتركيز على اتباع سياسة التنوع الاقتصادي وتوسع دائرة الاستثمارات، ومن بين الدراسات التي خاضت مجال البحث والتدقيق في العلاقة بين الاستثمار الأجنبي وتأثيره على التنمية المستدامة، نستدل بالدراسات الأجنبية والعربية التالية:

1-1-الدراسات الأجنبية: ونجد من بينها الآتي:

-الدراسة (Alberto Melane-Lavado, Agustin , & Ine, 2017) وقد حاول الباحثين من خلال هذه الدراسة إلى تحليل الاقتصاد الجزائري لكيفية تأثير الاستثمار الأجنبي المباشر على العملية المبتكرة للشركات الصغيرة والمتوسطة، وكيف يمكن أن يؤدي ذلك إلى العملية الموجهة نحو الاستدامة وتحقيق هذه الغاية تم لأخذ عينة تضم 4667 شركة صغيرة ومتوسطة الحجم في الاتحاد الأوروبي والنرويج خلال الفترة 2004-2013، وبالاتعانة بنماذج البانل ونموذج المعادلات الهيكلية، والذي يقوم بمقارنة وتباين الشركات الصغيرة والمتوسطة ذات الاستثمار الأجنبي المباشر، والشركات الصغيرة والمتوسطة المكافئة دون الاستثمار الأجنبي المباشر والتي تتعرض لاقتصاد متغير بمرور الوقت، وأهم النتائج المتوصل إليها هي أن الاستثمار الأجنبي المباشر يجذب أساساً إلى العوامل المرتبطة بالإمداد التكنولوجي، والتي عندما تقترن بالحجم المتوسط وتقع في قطاع الصناعات التحويلية ذات التكنولوجيا المتوسطة العالية، تولد نتائج إيجابية غير مباشرة تعتمد هذه إلى حد كبير على التمويل العام، مما يتيح لهذه الشركات أن تكون أكثر ابتكاراً ويجعل من الأرجح أنها تركز عملياتها الابتكارية على الاستدامة.



**دراسة (Chengchun Li & Sailesh , 2018) :** وفي نفس الصياغ تطرق الباحثين من خلال هذه الدراسة حول تأثير الاستثمار الأجنبي على الإنتاجية، وذلك بالتركيز على عينة تشمل 51 من البلدان النامية، خلال الفترة 1984-2010 وبالاستعانة بمنهجية البانل، كانت نتائج الدراسة التي توصل إليها الباحثين بأن ضعف العلاقة الاستثمار الأجنبي المباشر على النمو الإجمالي للإنتاجية، ولكن بعد حساب دور رأس المال البشري والمؤسسات كحالات طارئة في علاقة الاستثمار الأجنبي المباشر بالإنتاجية، وتوصل الباحثان إلى وجود علاقة قوية بين متغيرات الدراسة، حيث تعتمد استجابة نمو الإنتاجية الناجمة عن الاستثمار الأجنبي المباشر على هذه "القدرات الاستيعابية" غير أن أهمية الأثر الطارئ لرأس المال البشري تتضاءل عندما ينظر أيضا في أثر المؤسسات، مما يوحي بأن تحسين المؤسسات هو أكثر أهمية نسبيا من تنمية رأس المال البشري للبلدان النامية لتحقيق مكاسب في الإنتاجية من الاستثمار الأجنبي المباشر.

**دراسة (Viktoria, Ana , & Ines , 2019) :** وقد سعى الباحثين من خلال هذه الدراسة إلى محاولة إبراز كيفية مساهمة الاستثمار الأجنبي المباشر في تحقيق التنمية المستدامة على 44 دولة من دول إفريقيا، خلال الفترة 2014-2017، وذلك بالاستعانة بنساذج البانل، وقد توصل الباحثين إلى أن وجود المستثمرين الأجانب يؤثر بشكل إيجابي في أغلب مجالات التنمية المستدامة مثل : البنية التحتية الأساسية والمياه النظيفة والصرف الصحي والطاقة المتجددة، مما قد يشجع هذا على الاستثمار أكثر في الدول الأفريقية، ومع ذلك توجد هناك بعض العقاقب البيئية المضارة للبلدان المضيفة، إذ أسفرت بعض النتائج على وجود علاقة سلبية بين الاستثمار الأجنبي ومؤشر مناخ العمل.

**1-2-الدراسات العربية:** ومن بين الدراسات العربية التي خاضت البحث حول أهمية الاستثمار الأجنبي المباشر ودوره في تعزيز التنمية الاقتصادية نجد الآتي:

**دراسة ( الصيعري و البكري، 2016):** وقد اهتم الباحثان من خلال هذه الدراسة إلى محاولة إبراز أهمية الاستثمار الأجنبي كأحد المصادر المؤممة للنمو في دول الخليج، وذلك باستخدام البيانات البانل خلال الفترة 2000-2015، وبتطبيق طريقة الآثار الثابتة وكذلك المربعات الصغرى المعممة، اتضح أن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر لدول الخليج العربية، تتأثر إيجابيا بالتدفقات الاستثمارية خلال السنة الماضية ووفرة الموارد الطبيعية وجودة الأنظمة والنمو الاقتصادي، وقد استخلص الباحثان التركيز على جذب الاستثمارات ذات القيمة المضافة للاقتصاد، والتي تسهم في خلق فرص عمل جديدة وتوطيد التقنية.

**دراسة ( العياطي و بن عزة ، 2017):** واعتمد الباحثان من خلال هذه الدراسة على المنهج القياسي في تحليل العلاقة التي تربط تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر من جهة، ومعدل

النمو الاقتصادي ومعدل البطالة من جهة أخرى في الجزائر، وباستعمال نماذج الانحدار الذاتي VAR، توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك أثر إيجابي لتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر على كل من معدل النمو الاقتصادي ومعدل البطالة على المدى القصير، لكنه يصبح جد ضعيف على المدى المتوسط والطويل، مما يستدعي تكثيف الجهود من أجل تعميق هذا الأثر.

-دراسة ( بن حدو و عبدوس ، 2019): وقد حاول الباحثان من خلال هذه الدراسة إلى تحليل وتقييم واقع تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة بدول المغرب العربي (تونس، الجزائر والمغرب) وقدرتها على المساهمة في تنويع الاقتصادي، وذلك بالاعتماد على المنهج التحليلي والتجريبي، حيث تم إبراز أثر مجموعة من المتغيرات المفسرة للاستثمار الأجنبي على التنويع الاقتصادي خلال الفترة 1995-2015، وذلك باستخدام نماذج PMG-Panel، ARDL). وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة عكسية تجمع كل من الانفتاح التجاري والتضخم بالتنويع الاقتصادي، وعلاقة طردية تجمع هذا الأخير بالاستثمار الأجنبي المباشر.

-واقع الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية: تزخر المنطقة العربية بالعديد من الامتيازات التي تجعل مناخها جذابا للاستثمارات الأجنبية، ولكن رغم هذا شهد هذا القطاع تطورات مختلفة بين تدفقات الاستثمارات الأجنبية المصدرة والواردة إلى الدول العربية حيث نلاحظ من خلال الشكل 1:

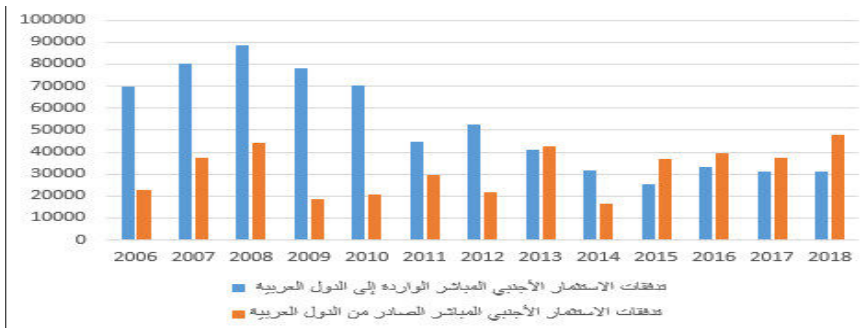
- شهد قطاع الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية تذبذبا وتراجع واضح خلال الفترة 2006-2018، وضعف قيمة تدفقات الاستثمارات الأجنبية المصدرة من الدول العربية مقارنة بالاستثمار الواردة إلى الدول العربية خاصة خلال الفترة 2006-2014، في حين شهدت بعد ذلك انتعاشا خلال الفترة 2015-2018 لتصل إلى 47.8 مليار دولار، حيث فاقت قليلا تدفقات الاستثمارات الواردة إذ بلغت قيمتها خلال 2018 إلى 31.2 مليار دولار، وقد يعود هذا إلى توجه بلدان المنطقة العربية إلى سياسة التنويع الاقتصادي ونحوض بالاستثمارات البينية والتي شهدت ارتفاعا ملحوظا خلال هذه الفترة حيث قامت 103 شركة عربية بإنشاء 173 مشروعا جديدا في المنطقة خارج حدود دولها خلال عام 2018 ( تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية، 2019، صفحة 18).

-أما فيما يخص الاستثمارات الواردة إلى الدول العربية فقد شهدت هذه الأخيرة تذبذبات متواصلة خلال السنوات العشر الأخير إذ كان يقلر خلال سنة 2006 بـ 70.04 مليار دولار، و يعود هذا التذبذب الحاصل والتراجع في الاستثمارات إلى الأزمة المالية التي شهدتها العالم خلال الفترة 2009، إذ انخفضت حجم التدفقات الواردة آنذاك إلى 78.28 مليار دولار، ثم بعد ذلك

تواصل التراجع ويعود ذلك إلى الالتزامات الأمنية التي شهدتها بعض مناطق الدول العربية، والتي شهدت فيها الربيع العربي وتوتر الأوضاع الأمنية الجاذبة للاستثمار في المنطقة.

-وقد مثلت الاستثمارات الواردة إلى الدول العربية ما نسبته 2.4% من إجمالي العالمي البالغ 1.297 مليار دولار، و4.4% من إجمالي الدول النامية البالغ 706 مليارات دولار، ويتركز الاستثمار الأجنبي المباشر في عدد محدود من الدول العربية حيث استحوذت كل من الإمارات ومصر وسلطنة عمان على نحو 68.5% من إجمالي التدفقات الواردة للدول العربية، فقد تصدرت الإمارات بنحو 10.4 مليار دولار وبحصة 33.3% ( تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية، 2019، صفحة 15).

**الشكل 1. تطور تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة الصادرة والواردة إلى الدول العربية (بالمليون دولار) بين عامين 2006-2018.**



**المصدر:** من إعداد الباحثين بالاعتماد على: الأونكتاد-تقرير الاستثمار في العالم 2019.

### 3-تطور مشاريع الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية خلال عام 2018:

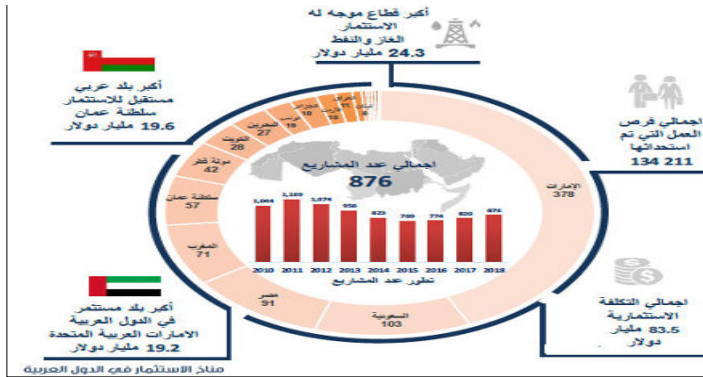
عرفت المشاريع الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية تطور فمن 460 مشروعاً عام 2003 وصل إلى 1325 مشروعاً عام 2008 ثم شهدت بعد ذلك انخفاضاً ملحوظاً خلال عام 2009 إذ وصل إلى 1159 مشروعاً، ويعود هذا تزامناً مع الأوضاع الاقتصادية التي شهدتها دول العالم ونتائج السلبية التي خلفتها الأزمة المالية العالمية، وقد استمر في الانخفاض ليصل في عام 2015 على 769 مشروعاً، ثم عرف تحسناً بعد ذلك خلال السنوات الأخيرة ليصل عام 2018 إلى 876 مشروعاً ( تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية، 2019، صفحة 16).

وخلال الفترة ما بين 2003-2018 تمكنت الشركات الأجنبية العاملة في الدول العربية من الاستثمار نحو 14 ألف مشروع في المنطقة العربية ونسبة تبلغ نحو 5.1% من إجمالي عدد المشاريع الأجنبية القائمة في العالم. وتصدرت الإمارات قائمة أهم المستثمرين في المنطقة لعام 2018 بقيمة 19.2 مليار دولار ونسبة 23.1%، كما تعد سلطنة عمان في مقدمة الدول العربية

المستقبلية لمشاريع الاستثمار الأجنبي لعام 2018 لقيمة 19.6 مليار دولار وهي بذلك تمثل 23.5%

كما تم تقدير التكلفة أو النفقات الاستثمارية الإجمالية لمشاريع الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية خلال الفترة ما بين عامي 2003 و2018 بقيمة تزيد على 1.2 تريليون دولار بنسبة 8.4% من الإجمالي العالمي، مما أدى هذا إلى زيادة مناصب الشغل حيث وصلت في عام 2018 إلى أكثر من 134.2 ألف فرصة عمل. كما نلاحظ في الشكل (1.2)

الشكل 2. تطور مشاريع الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية خلال الفترة 2010 - 2018



المصدر: تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2019 ، (2019)، مؤشر ضمان جاذبية الاستثمار ، المؤسسة العربية لضمان الاستثمار واتسان الصادرات، ص 16.

#### 4- الجانب التطبيقي

في هذا المبحث سنقوم بالتطرق إلى الأدوات المستخدمة في الدراسة والقيام بالدراسة الوصفية والقياسية لمدى تأثير أبعاد التنمية المستدامة على الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الدول خلال الفترة 2007- 2018، حيث تم أخذ عينة لـ 15 دولة عربية من أصل 22 دولة على أساس توفر البيانات الإحصائية المطلوبة في الدراسة، سنقوم ابتداء بدراسة وصفية لمتغيرات الدراسة والقيام بمقارنة المتوسطات لمستويات تدفق الاستثمارات الأجنبية إلى الدول العربية ثم نقوم بالتحليل العنقودي بأخذ مقطع سنة 2018 من أجل معرفة توزيع الدول العربية وفق أبعاد التنمية المستدامة والاستثمارات الأجنبية، ثم نتقل إلى الدراسة القياسية التي من خلالها سنقوم بتحديد المؤشر الذي له تأثير على الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الدول العربية من خلال استخدام تقنية نماذج بيانات البانل.

## 4-1- الأدوات المستخدمة في الدراسة

## 4-1-1- التحليل العنقودي

## 4-1-1-1- مفهوم التحليل العنقودي: عبارة عن إجراءات تهدف إلى تصنيف مجموعة

حالات أو متغيرات بطرق معينة وترتيبها داخل عناقيد بحيث تكون الحالات المصنفة داخل عنقود معين متجانسة فيما يتعلق بخصائص محددة وتختلف عن حالات أخرى موجودة في عنقود آخر (جودة، 2009، صفحة 89).

كما تم تعريفه على أنه عبارة عن مجموع الأساليب التي تشمل على عدد من الخوارزميات المختلفة لتجميع العناصر Objects أو المفردات الخاضعة للدراسة في مجاميع متجانسة فيما بينها ومختلفة عن المجاميع الأخرى، ويمكن القول أن التحليل العنقودي هو أداة لتحليل البيانات الاستكشافية يهدف إلى تصنيف العناصر المختلفة إلى مجموعات بحيث تكون الارتباطات بين تلك العناصر المنتمية إلى نفس المجموعة مرتفعة، وعلى ضوء ما سبق يمكن استخدام التحليل العنقودي لاكتشاف التراكيب في البيانات دون أن يقدم تفسيراً لذلك أو يوضح لماذا وجدت (محمد عياصرة، 2012، صفحة 415). يعتمد التحليل العنقودي في عملية تجميع العناصر المشابهة داخل نفس العنقود لما لها من خصائص مشتركة على مصفوفة المسافات أو ما يسمى بمصفوفة القرابة (matrice de proximité).

يدعى الرسم البياني لتمثيل العناقيد المتسلسلة أو المجزئة بشجرة الداندوگرام Defdrogram.

## 4-1-2- بيانات البائل المفهوم والأهمية

## 4-1-2-1- مفهوم بيانات البائل: نعتي بمصطلح بيانات السلاسل الزمنية المقطعية أو

معطيات البائل مجموعة من المشاهدات التي تتكرر عند مجموعة الأفراد في عدة فترات من الزمن، بحيث أنها تجمع بين خصائص كل من البيانات المقطعية والسلاسل الزمنية في نفس الوقت، فإذا كانت الفترة الزمنية نفسها لكل الأفراد نسمي نموذج البائل بـ "المتوازن"، أما إذا اختلفت الفترة الزمنية من فرد لآخر يكون نموذج البائل "غير متوازن" (Dielman, 1989, p. 02).

## 4-1-2-2- أهمية استخدام معطيات البائل: إن التقدير حسب هذه البيانات له مزايا

مهمة ويعطي نتائج أكبر دقة لأنها تأخذ بعين المعلومات ذات البعد الزمني في السلسلة الزمنية وكذلك البعد المقطعي في الوحدات المختلفة، لذلك يمكن القول بأن معطيات البائل تتمتع بعدد مضاعف بعد زمني وبعد فردي، هذا ما جعل دراستها الميدانية أكثر فعالية ونشاط في الاقتصاد القياسي

(Hsiao, 2003, p. 200)، كما توفر نماذج بانل إمكانية أفضل لدراسة ديناميكية التعديل، التي قد تخفيها البيانات المقطعية، كما أنها أيضاً تعتبر مناسبة لدراسة فترات الحالات الاقتصادية، مثل البطالة، الفقر والنمو وغيرها، ومن جهة أخرى يمكن من خلال بيانات بانل الربط بين سلوكيات مفردات العينة من نقطة زمنية لأخرى. (Badi Baltagi, 2005, pp. 4-9)

### مناقشة وتحليل النتائج:

#### 1- الدراسة الوصفية

تم الاعتماد في هذه الدراسة على متغيرات تمثلت أساساً في حجم تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى الدول العربية، تم الحصول عليه من موقع البنك الدولي والمثل بنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ورمزه في الدراسة بـ (FDI) ويعتبر كمتغير تابع في الدراسة.

بالإضافة على المتغيرات التي تعبر عن أبعاد التنمية المستدامة التي تعتبر كمتغيرات مستقلة في الدراسة، حيث أخذ مؤشر من كل بعد وتمثلت هذه المتغيرات فيما يلي:

– البعد الاقتصادي: حيث تم أخذ مؤشر يمثل في معدل النمو الاقتصادي في الدول العربية من موقع البنك الدولي وتم ترميزه بـ (GR).

– البعد الاجتماعي: تم أخذ مؤشر معدل البطالة في كل دولة من موقع البنك الدولي وتم ترميز المتغير بـ (UNMP).

– البعد البيئي: تم أخذ مؤشر نسبة المساحة القابلة للزراعة من إجمالي المساحة الكلية للدولة، تم أخذه من قاعدة بيانات البنك الدولي ورمزه في الدراسة (SUPR).

من خلال الجدول (01) أودناه يتضح أن نسبة الاستثمارات الأجنبية المباشرة من الناتج المحلي شهدت أدنى مستوياتها على طول الفترة بـ: -3,152% وكانت بسلطنة عمان سنة 2015، في المقابل عرف أعلى مستوى له 37,166% سنة 2005 بدولة موريتانيا، وهذا يدل على أن مستوى التدفقات شهدت تذبذب واختلافات بين الدول العربية خلال فترة الدراسة حيث نجد أن متوسط التدفقات عموماً بلغ 3,52% و انحراف معياري بلغ 4,62%.

في حين نجد المؤشرات المعبرة عن أبعاد التنمية المستدامة في الدول العربية هي الأخرى شهدت اختلاف بين الدول، حيث نجد أن معدل البطالة عرف أعلى مستوياته بنسبة 29,77% بدولة الجزائر سنة 2000، في المقابل نجد أدنى مستوى له كان في السنوات الأخيرة بدولة قطر حيث يقل عن 0,15% مما يوحي إلى أن البطالة في دولة قطر شبه متعومة مقارنة مع باقي الدول العربية الأخرى، بينما مؤشر البعد البيئي المتمثل في نسبة المساحة القابلة للزراعة من إجمالي المساحة عرف أعلى قيمة له 34,92% بدولة جزر القمر على طول الفترة مما يدل على ثبات

هذه المساحة بالدولة وهي مساحة كبيرة مقارنة بباقي الدول العربية المأخوذة في العينة، وأدنى مساحة كانت 0,084 بدولة موريتانيا سنة 2006 مما يوحي أن موريتانيا تفتقر إلى الأراضي القابلة للزراعة، وعن المؤشر الاقتصادي المتمثل في معدل نمو الناتج نجد أنه عرف أعلى مستوياته سنة 2007 بدولة قطر بلغ 26,17% وفي المقابل شهد مستوى متدني له بلغ -16,67% بدولة اليمن سنة 2015 ويعود ذلك إلى تردي الوضع الأمني بها، وعموماً نجد أن مؤشر المساحة القابلة للزراعة عرف تشتت كبير مقارنة بباقي المؤشرات وذلك بالنظر إلى قيمة الانحراف المعياري له التي بلغت 10,66%.

جدول 1. الإحصاءات الوصفية لمُتغيرات الدراسة

| Descriptive Statistics |     |         |         |         |                |
|------------------------|-----|---------|---------|---------|----------------|
|                        | N   | Minimum | Maximum | Mean    | Std. Deviation |
| FDI                    | 285 | -3.152  | .16637  | .523273 | .6266964       |
| UNMP                   | 285 | .140    | .77029  | .640107 | .3134875       |
| suprf                  | 285 | .084    | .92734  | .609767 | .66517110      |
| GR                     | 285 | -16.678 | .17026  | .024364 | .2613474       |
| Valid N (listwise)     | 285 |         |         |         |                |

المصادر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS26

سنقوم بمقارنة المتوسطات لمستوى تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول العربية لتحديد هل هناك اختلاف أم لا، لذلك سنطبق اختبار تحليل التباين الأحادي الذي يشترط أساساً التوزيع الطبيعي للبيانات وفي حالة عدم توفر شرط التوزيع الطبيعي يعتمد على اختبار لا معلمي المتمثل في اختبار كريسكال واليس (KW).

من خلال الجدول (02) أدناه المتمثل في اختبار التوزيع الطبيعي لتغير تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول العربية نجد أن مستوى المعنوية في كلا الاختبارين: كلوموغروف سميرونوف (K-S) واختبار شايررو ويلك (S-W) أقل من 5% مما يدل على عدم توفر فرضية التوزيع الطبيعي للبيانات لذلك سنعمد على اختبار كريسكال واليس الذي لا يأخذ بعين الاعتبار شرط التوزيع الطبيعي.

## جدول 2. اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات FDI

| Tests of Normality                    |                                 |     |       |              |     |       |
|---------------------------------------|---------------------------------|-----|-------|--------------|-----|-------|
|                                       | Kolmogorov-Smirnov <sup>a</sup> |     |       | Shapiro-Wilk |     |       |
|                                       | Statistic                       | df  | Sig.  | Statistic    | df  | Sig.  |
| FDI                                   | .1680                           | 285 | .0000 | .7440        | 285 | .0000 |
| a. Lilliefors Significance Correction |                                 |     |       |              |     |       |

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS26

من الجدول (03) أدناه نجد أن القيمة المحسوبة لاختبار كريسكال واليس (K-W) بلغت 139,07 بدرجة حرية 14، حيث نجد أن مستوى المعنوية بلغ 0,000 وهو أقل من مستوى المعنوية 5% مما يدل على أن هناك فروق أو اختلاف في مستوى تدفقات الاستثمارات الأجنبية إلى الدول العربية.

## جدول 3. جدول اختبار كريسكال واليس

| Test Statistics <sup>a, b</sup> |         |
|---------------------------------|---------|
|                                 | FDI     |
| Kruskal-Wallis H                | .077139 |
| df                              | 14      |
| Asymp. Sig.                     | 0.000   |
| a. Kruskal Wallis Test          |         |
| b. Grouping Variable: CODE      |         |

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS26

التحليل العنقودي: سنقوم بتصنيف الدول العربية وفق مؤشرات التنمية المستدامة والاستثمار الأجنبي المباشر، وذلك بأخذ مقطع عرضي لسنة 2018 من أجل التعرف على الدول المشتركة في نفس الخصائص مما يجعلها تحت عتقود واحد، فمن خلال الجدول (04) أدناه والشكل (03) نجد أن التقسيم المناسب هو الذي يقسم الدول العربية إلى ثلاث مجموعات حيث نجد: المجموعة الأولى: وهي الدول التي تحمل الرقم 1 والمتمثلة في كل من الإمارات العربية والبحرين، الكويت، عمان، قطر، أي هي الدول المتمثلة في دول الخليج التي عرفت مستويات متقدمة في مستوى النمو الاقتصادي ومستويات دنيا في معدل البطالة بما في حين لم تكن المساحة الزراعية بما كيرة مقارنة بالدول العربية الاخرى مما جعلها تصنف ضمن عتقود واحد



المجموعة الثانية: التي تحمل رقم 2 وتمثلت في كل من دولة جزر القمر، لبنان، تونس والسعودية وهي الدول التي شهدت نسبة مساحة قابلة للزراعة أكبر من غيرها من الدول العربية مما جعلها تنتمي إلى نفس المجموعة في حين عرفت تذبذب في باقي المؤشرات.

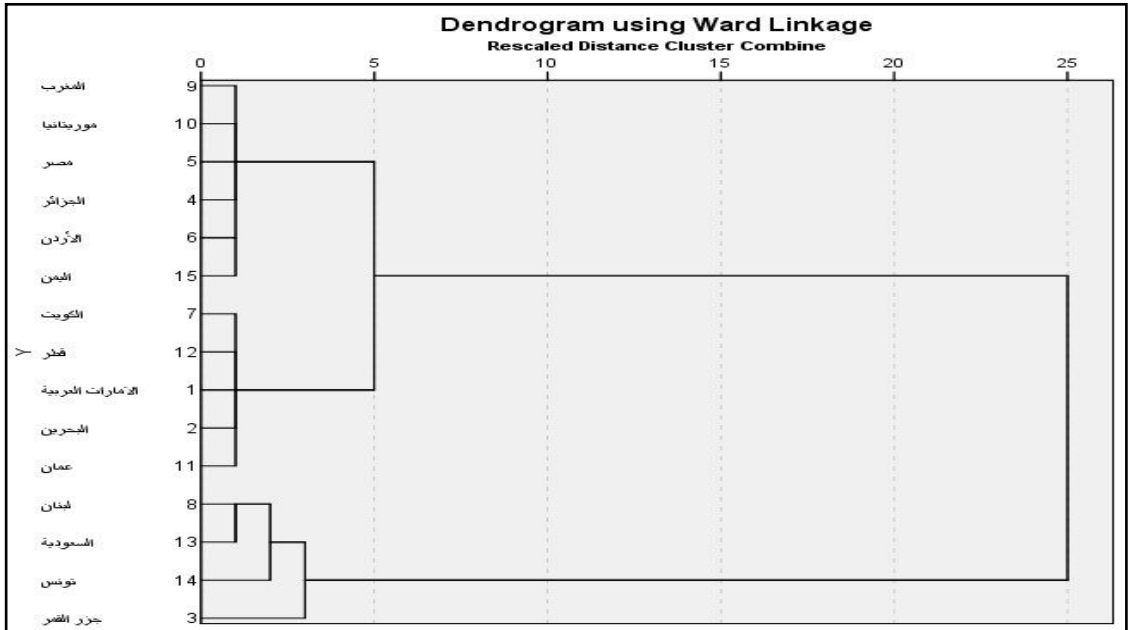
المجموعة الثالثة: التي تحمل الرقم 3 وتمثلت في كل من: الجزائر ومصر، الأردن، المغرب، موريتانيا واليمن. وهي الدول التي نجدها تشترك في ارتفاع نسبة معدل البطالة بها الذي يفوق 10% مما جعلها تندرج ضمن نفس العنقود وشهدت تذبذب في باقي المؤشرات.

جدول 4. تصنيف الدول العربية حسب مؤشرات التنسية المستدامة وتدفق الاستثمار الأجنبي

| Cluster Membership  |               |               |               |
|---------------------|---------------|---------------|---------------|
| Case                | 4<br>Clusters | 3<br>Clusters | 2<br>Clusters |
| 1: الإمارات العربية | 1             | 1             | 1             |
| 2: البحرين          | 1             | 1             | 1             |
| 3: جزر القمر        | 2             | 2             | 2             |
| 4: الجزائر          | 3             | 3             | 1             |
| 5: مصر              | 3             | 3             | 1             |
| 6: الأردن           | 3             | 3             | 1             |
| 7: الكويت           | 1             | 1             | 1             |
| 8: لبنان            | 4             | 2             | 2             |
| 9: المغرب           | 3             | 3             | 1             |
| 10: موريتانيا       | 3             | 3             | 1             |
| 11: عمان            | 1             | 1             | 1             |
| 12: قطر             | 1             | 1             | 1             |
| 13: السعودية        | 4             | 2             | 2             |
| 14: تونس            | 4             | 2             | 2             |
| 15: اليمن           | 3             | 3             | 1             |

المصادر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPS

## الشكل 3. شجرة الداندوقرام لتصنيف الدول العربية خلال سنة 2018



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS26

## 2- الدراسة القياسية: تأثير مؤشرات التنمية المستدامة على تدفق الاستثمار الاجنبي

### المباشر

في هذا العنصر سنقوم بدراسة تأثير مؤشرات تنمية التنمية المستدامة كمؤشرات مستقلة على تدفق الاستثمار الاجنبي المباشر كمؤشر تابع في الدول العربية خلال الفترة (2007-2018)، النموذج المقترح للتقدير هو النموذج الذي يضم كل من المتغيرات المستقلة المتعلقة بأبعاد التنمية المستدامة الثلاثة (البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، البعد البيئي) مع أخذ مؤشر عن كل بعد وتأثيرها على المتغير التابع المتمثل في تدفق الاستثمار الاجنبي المباشر المأخوذ كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي، وعليه سنقوم بالتحليل الساكن لنماذج البائل الثلاثة، نموذج الانحدار التجميعي (PRM) ونموذج التأثيرات الثابتة (FEM) ونموذج التأثيرات العشوائية (REM)، وبعدها سنقوم بالاختيار للنموذج المفضل، وعليه فإنه يمكن صياغة الساذج المقترح للتقدير كما يلي:

$$FDI_{it} = \alpha_0 + \alpha_1 GR_{it} + \alpha_2 SUPR_{it} + \alpha_3 UNMP_{it} + \varepsilon_{it}$$

حيث:

$\alpha_i$ : تمثل معاملات الساذج،  $\varepsilon_{it}$ : تمثل حد الخطأ العشوائي

١: تعبر عن الفترة الزمنية الممتدة من 2007 إلى غاية 2018 (12 سنة)

15=1؛ تعبر عن المقاطع والتي تشمل في الدول العربية والبالغ وعددها 15 في العينة.

ومنه عدد المشاهدات سيكون:  $n = N * T = 12 * 15 = 180$

2-1- تقدير نماذج التحليل الساكن لبيانات البانل: باعتبار أنه يتوفر لدينا مزيج بين

السلاسل الزمنية والمقاطع فإن النموذج الأنسب هو تقدير نماذج بيانات البانل التي تعتمد في تحليلها الساكن على تقدير ثلاث نماذج أساسية كما هو مبين في الجدول أدناه.

جدول 5. تقدير النماذج الثلاثة لتحليل البانل الساكن لأثر مؤشرات تنمية الحكومة

الاقتصادية على أبعاد التنمية المستدامة

| المفغير التابع | المفغيرات المستقلة | نموذج الانحدار التجميعي (PRM)      | نموذج التأثيرات الثابتة (FEM)       | نموذج التأثيرات العشوائية (REM)     |
|----------------|--------------------|------------------------------------|-------------------------------------|-------------------------------------|
| FDI            | GR                 | 0,358 (0,000)**                    | 0,288 (0,000)**                     | 0,320 (0,000)**                     |
|                | SUPR               | 0,015 (0,56)                       | 2,701 (0,030)*                      | 0,024 (0,71)                        |
|                | UNMP               | 0,157 (0,008)**                    | 0,415 (0,094)                       | 0,015 (0,90)                        |
|                | C                  | 1,137 (0,074)                      | 25,87 (0,006)                       | 2,58 (0,054)                        |
|                | F و R <sup>2</sup> | 0,14 (0,00) ; R <sup>2</sup> -9,94 | 0,55 (0,00) ; R <sup>2</sup> -11,68 | 0,14 (0,00) ; R <sup>2</sup> -10,08 |

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج EVIEWS 10

\* معنوية عند 5%، \*\* معنوية عند 1%

2-2- نتائج اختبارات المقاضلة بين النماذج المقدمه: سيتم التطرق لاختبار فيشر المقيد،

واختبار Hausman للمفاضلة بين النماذج الثلاث.

أ- اختبار F فيشر المقيد:

يتم من خلاله المقاضلة بين نموذج الانحدار التجميعي و نموذج التأثيرات الثابتة، حيث أن  $k$  هي عدد المتغيرات المقدمه والتي هي 4 وأن  $R^2_{FEM}$  يمثل معامل التحديد عند استخدام نموذج التأثيرات الثابتة و  $R^2_{PRM}$  يمثل معامل التحديد عند استخدام نموذج الانحدار التجميعي، تقارن نتيجة المعادلة مع  $F(\alpha, N-1, N1-N-k)$  فإذا كانت قيمة المعادلة اكبر أو مساوية إلى القيمة الجدولية (أو إذا كانت قيمة P-value أقل من أو تساوي 0.05) عندئذ فان نموذج التأثيرات الثابتة هو النموذج الملائم لبيانات الدراسة.

قيسة فيشر المجدولة:  $F_7((15-1; 180-15-4); 5\%) = F(14;161; 5\%) = 1,753$

من الجدول (08) أدناه يتضح أن  $F$  الخسوبة أكبر من  $F$  المجدولة نقبل الفرضية  $H_1$  أي أن

نموذج التأثيرات الثابتة هو الملائم.

## جدول 8. قيم اختبار فيشر للمفاضلة بين النماذج

| قيمة فيشر المحسوبة ( $F_C$ ) | قيمة فيشر المجدولة ( $F_t$ ) |                      |
|------------------------------|------------------------------|----------------------|
| 10,37                        | 1,753                        | النموذج الأول (GDPP) |

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج EVIEWS 10

من خلال نتائج المفاضلة في الجدول (08) أعلاه، يتضح أن في جميع النماذج المقدرة القيمة المحسوبة لاختبار فيشر أكبر من القيمة المجدولة مما يؤكد قبول الفرضية البديلة القائلة بأن نموذج التأثيرات الثابتة هو الملائم بدل نموذج الانحدار التجميعي.

ب- اختبار Hausman : يستخدم هذا الاختبار من أجل المفاضلة بين نموذج التأثيرات الثابتة، والتأثيرات العشوائية.

## جدول 9. يوضح نتائج اختبار Hausman

| الاختبار      | درجة الحرية | قيمة الاختبار | P-value |
|---------------|-------------|---------------|---------|
| اختبار هوسمان | 3           | 10,058        | 0,0181  |

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج EVIEWS 10

من خلال نتائج المفاضلة في الجدول (09) أعلاه، يتضح أن القيمة المحسوبة لاختبار كاي تربيع (10,058) أكبر من القيمة المجدولة (7,815) عند درجة حرية 3 ومستوى معنوية 5% ، وذلك ما توضحه مستوى المعنوية الذي أخذته القيمة 0,0181 وهي أقل من 5% ، مما يؤكد قبول الفرضية البديلة القائلة بأن نموذج التأثيرات الثابتة هو الملائم بدل نموذج التأثيرات العشوائية ، وهذا دليل على وجود فروق فردية ثابتة تختلف بين الدول العربية من حيث حجم التأثير لمؤشرات التنمية المستدامة على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر بالدول العربية.

## خاتمة:

ما حققته الدول العربية مجتمعة في إطار استقطابها للاستثمار الأجنبي المباشر يبقى ضئيلاً بكل المقاييس؛ حيث سجل تقلص في تدفقات الاستثمار نحو الدول العربية بداية من سنة 2009 رغم حالة التعافي التي ميزت التدفقات العالمية بداية من سنة 2010 بعد انحصار آثار الأزمة المالية العالمية، بلغت التدفقات إلى الدول العربية 44 مليار دولار سنة 2014 فهي بذلك تمثل 3,6% من إجمالي التدفقات العالمية التي بلغت 1,23 تريليون دولار، و 6,4% من إجمالي الدول النامية البالغة 681 بليون دولار، ويمكن تفسير استمرار تراجع قيمة إجمالي التدفقات نحو الدول العربية بالأحداث السياسية والحراك الشعبي الذي عرفته العديد من الدول العربية، كما تباينت توزيعات

هذه التدفقات الواردة بحسب كل دولة عربية، كما بينت تقنية مقارنة المتوسطات عن طريق اختبار كريسكال واليس أن هناك فروق في مستويات الاستثمارات الأجنبية الوافدة إلى الدول العربية.

تباين ترتيب الدول العربية ضمن مختلف المؤشرات الدولية لقياس مناخ الاستثمار، على الرغم من الجهود المبذولة ولو بشكل متفاوت فيما يخص تحسين المناخ الاستثماري، إلا أنها عجزت عن تحسين وضعيتها في مختلف المؤشرات الدولية المتعلقة بمناخ الاستثمار، ماعدا مجموعة دول الخليج العربي التي احتلت مراكز متقدمة ضمن بعض، بينما احتلت باقي الدول العربية التي شملتها تقارير أليثا الدولية مراكز متوسطة إلى متأخرة.

من خلال دراسة أبعاد التنسية المستدامة في الدول العربية اتضح أن هناك تفاوت بين هذه مؤشرات في الدول وعند دراسة مقطع سنة 2018 ومن خلال التحليل العنقودي تبين أن كل من الدول الامارات العربية والبحرين، الكويت، عمان، قطر عرفت مستويات متقدمة في مستوى النمو الاقتصادي ومستويات دنيا في معدل البطالة بما في حين لم تكن المساحة الزراعية بها كبيرة مقارنة بالدول العربية الاخرى، بينما نجد أن كل من دولة جزر القمر، لبنان، تونس والسعودية شهدت نسبة مساحة قابلة للزراعة أكبر من غيرها من الدول العربية في حين عرفت تذبذب في باقي المؤشرات بينما نجد أن كل من الجزائر ومصر، الأردن، المغرب، موريتانيا واليمن. وهي الدول التي نجدها تشترك في ارتفاع نسبة معدل البطالة بها الذي يفوق 10% مما جعلها تدرج ضمن نفس المجموعة وشهدت تذبذب في باقي المؤشرات.

Ⓒ ظهرت تقنية البائل بقوة ولقيت رواج كبير في أدبيات الاقتصاد القياسي نظرا لما لها من خصائص تميزها على غرار تعدد المقاطع والفترة الزمنية، ومن خلال التحليل الساكن تم التوصل إلى أن نموذج التأثيرات الفردية الثابتة هو الملائم، بمعنى أن مصدر الاختلاف فيما بين الدول العربية من خلال النموذج المقدر يرجع أساسا في الحد الثابت الذي يختلف من دولة إلى أخرى، وأن كل من البعد الاقتصادي والبعد البيئي كان لهما تأثير على تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشر وذلك من خلال المعنوية الاحصائية التي سجلت من خلال مؤشري معدل النمو الاقتصادي ومؤشر المساحة القابلة للزراعة منسوبة إلى إجمالي المساحة، في حين نجد أن البعد الاجتماعي مثالا في مؤشر معدل البطالة لم يكن له تأثير معنوي على تدفق الاستثمارات إلى الدول العربية، كما عرف النموذج المقدر معنوية كنية وقدرة تفسيرية فاقت 655%، كما نجد أن معدل النمو كان له تأثير موجب (طردى) بينما مؤشر المساحة القابلة للزراعة كان لها أثر سالب (عكسي) على تدفقات الاستثمار.

على ضوء النتائج السابقة، يمكن تقديم جملة الاقتراحات، والتي يتسلل أبرزها فيما يلي:

✓ ضرورة التزام الدول العربية بتطوير قوانين الاستثمار وجعلها تتميز بأكثر شفافية ووضوح وإلزام بكل الجوانب التي تخص الاستثمار، وتكثيف جهودها الترويجية لفرص الاستثمار، ودفع الهيئات الاستثمارية فيها نحو المزيد من الجهود والعمل من أجل تقديم معلومات دقيقة وشاملة حول اقتصاداتها وقطاعاتها المختلفة والفرص الاستثمارية فيها واعتماد وسائل الترويج الحديثة ومنها التسويق الإلكتروني.

✓ العمل على إرساء قواعد الحكامة والسعي لإنجاد نحو محاربة الفساد والرشوة واحترام الحريات الأساسية في إطار ما تملبه القوانين، ومن ثم الحرص على الاستقرار السياسي والأمني والذي يعتبر من أهم محددات الاستثمار الأجنبي المباشر.

✓ على الدول العربية أن تتبنى أفضل الممارسات التي اتبعتها الدول التي نجحت في استقطاب الاستثمار المباشر الأجنبي، كأن تتبنى نماذج من التجارب العالمية الناجحة في هذا المجال، كتجارب وممارسات دول جنوب شرق آسيا والصين مثلاً.

✓ العمل على تكريس حقيقي للإصلاحات الاقتصادية التي تخص الإطار الاقتصادي الكلي، بالنظر إلى وجود ارتباط قوي بين تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدولة ومستوى تطورها الاقتصادي؛ فكلما زادت قدرة الاقتصاد على التطور والنمو، كلما ارتفعت قدرته على جذب الاستثمارات.

✓ ضرورة توفير البنية التحتية اللازمة للاستثمار ومتطلبات الاقتصاد الجديد من خلال تدعيم الاستثمار في هذا المجال الذي من شأنه أن يشكل دعامة حقيقية لتطوير بيئة أداء الأعمال في الدول العربية، خاصة منها تلك التي مازالت تقع في ذيل الترتيب حسب مؤشرات الاقتصاد الجديد.

✓ أولوية الاهتمام بالاستثمار في التعليم ورأس المال البشري في الدول العربية، لأنه يؤدي إلى زيادة الكفاءة وانتشار استخدام التكنولوجيا وتشجيع الابتكارات، ومن ثم يعد الاستثمار الحالي في الموارد البشرية أحد القنوات الهامة التي من شأنها الاستفادة الفاعلة من الوفورات المصاحبة للاستثمار الأجنبي المباشر.

## قائمة المراجع:

## المراجع باللغة الأجنبية:

## الكتب:

ذاكر مطاق محمد عياصرة، النماذج والطرق الكمية في التخطيط وتطبيقاتها في الحاسوب، دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان الأردن، 2012.

محمود جودة، التحليل الاحصالي المتقدم باستخدام *spss* (الإصدار ط 02). دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

## مقال في مجلة:

بن حمدو آمنة، عيادوس عبد العزيز، أثر الاستثمار الأجنبي على التنوع الاقتصادي بالدول المغرب العربي (الجزائر، المغرب، تونس): دراسة قياسية باستخدام (PMG-ARDL) (مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد الخامس، العدد 02، جامعة بشار-الجزائر، 2019).

تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية مؤشر ضمان لجاذبية الاستثمار، المؤسسة العربية لضمان الاستثمار واتمان الصادرات، الكويت، 2019.

جهيلة العياشي، و محمد بن عزة. الآثار الاقتصادية لتدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر على النمو الاقتصادي ومعدل البطالة- مقارنة قياسية باستخدام نماذج الانحدار الذاتي. مجلة آفاق علوم التجارة والاقتصاد (العدد 02). الجزائر، 2017.

صلاح النصيبي، و أحمد البكري. الاستثمار الأجنبي المباشر في دول مجلس التعاون الخليجي. مجلة اوراق الأبحاث الاقتصادية، مؤسسة النقد العربي السعودي. المسكلة العربية السعودية، 2016.

المراجع باللغة الأجنبية:

**BOOKS**

Badi Baltagi, J.. *Econometric Analysis of Panel Data* (éd. third edition). England: ohn Wiley & Sons Ltd, The Atrium, Southern Gate, Chichester, West Sussex PO19 8SQ, 2005

Dielman. *Pooled Cross-Sectional and tim series data analysis*. USA: Texas Christian University, 1989

Free, A., & Kim. *Logitudinal and panel Data*. Madison: University of Wisconsin. 2007.

Hsiao, C. *Analysis of panel Data*. Cambridge,: Cambridge University Press. 2003.

Peracchi.F. *Econometrics*. England: John Wiley et Sons LTD. 2001

**AN ARTICLE IN THE JOURNAL**

Alberto Melane-Lavado, M.-L., Agustin , A.-H., & Ine.. Foreign direct investment as a way to guide the innovative process towards sustainability. *Journal of Cleaner Production, Journal homepage*, 2017, 1-13. Retrieved from [www.elsevier.com](http://www.elsevier.com).

Chengchun Li, L., & Sailesh , T. The impact of foreign direct investment on productivity: New evidence for developing countries. *Economic Modelling*, 2018. doi:<https://doi.org/10.2016/j.econmod.2018.11.028>

Klevmarken, N. *Panel Studies: What can we learn from them? Introduction*,. (33.) European Economic Review. 1989

Viktoria, A., Ana , I., & Ines , P.. How does foreign direct investment contribute to Sustainable Development Goals Evidence from African countries. *Journal of Cleaner Production*. 2019 doi: <https://doi.org/10.1016/j.jclepro.2019.118823>



## أثر الاستثمار السياحي على النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات في

الجزائر خلال الفترة 1996 – 2018

### The impact of tourism investment on economic growth outside the hydrocarbon sector in Algeria during the period 1996-2018

ناجم شوقي<sup>1</sup>، بوفنش وسيلة<sup>2</sup>

1- المركز الجامعي بميلة- الجزائر-معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

مختبر استراتيجيات التنوع الاقتصادي لتحقيق التنمية المستدامة

[c.nadjem@centre-univ-mila.dz](mailto:c.nadjem@centre-univ-mila.dz)

2- المركز الجامعي بميلة- الجزائر - معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

مختبر استراتيجيات التنوع الاقتصادي لتحقيق التنمية المستدامة

[w.boufeneche@centre-univ-mila.dz](mailto:w.boufeneche@centre-univ-mila.dz)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/08/22 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أثر الاستثمار السياحي على النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات في الجزائر خلال الفترة 1996 – 2018. من خلال دراسة قياسية لبيانات سنوية باستخدام نموذج تصحيح الخطأ، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة توازنية بين متغيري الدراسة في المدى الطويل، كما تبين من خلال تقدير نموذج تصحيح الخطأ وجود علاقة طردية بين الاستثمار السياحي والنمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات في المدى القصير، وأن الانحراف الفعلي عن التوازن بين المتغيرين يصحح بمقدار 72 % خلال مدة تقارب التسعة أشهر، وأوصت الدراسة بضرورة تشجيع القطاع الخاص المحلي والأجنبي على الاستثمار في القطاع السياحي من خلال منحه الامتيازات المحفزة على ذلك.

كلمات دالة: الاستثمار السياحي، النمو الاقتصادي، التكامل المشترك، نموذج تصحيح الخطأ، الجزائر.

**Abstract:**

**This study aims to clarify the impact of tourism investment on economic growth outside the hydrocarbon sector in Algeria during the period 1996-2018, through an econometric study of annual data, The study found a long-term equilibrium relationship between the study variables, It was also evident through the estimation of the error correction model that there is a positive relationship between them in the short term, and that the actual deviation from the balance between is corrected by 72% during a period of approximately nine months. The study recommended the necessity of encouraging the local and foreign private sector to invest in the tourism sector by giving it the incentives for this.**

**Key words: Tourism Investment, economic Growth, cointegration, error correction model, Algeria.**

**مقدمة**

يعد القطاع السياحي قطاعا استراتيجيا ذا دور تموي هام، فهو أحد القطاعات الأكثر أهمية وديناميكية في العالم باعتبار أن السياحة أصبحت من الصناعات المركبة التي يعتمد عليها في انجاز المشاريع التنموية وتطوير الموارد الاقتصادية؛ نظرا للمكانة التي وصلت إليها كصناعة قائمة بذاتها، فلقد أصبحت إحدى أسرع الصناعات الاقتصادية لتحقيق للقيمة المضافة والثروة مساهمتها في زيادة في الناتج المحلي الإجمالي، تحسين ميزان المدفوعات، توفير المزيد من العملة الصعبة واستحداث مناصب شغل مباشرة وغير مباشرة، بالإضافة إلى ارتباطها بقطاعات أخرى اقتصادية، اجتماعية، بيئية وثقافية وتأثيرها فيها، مما جعلها موردا اقتصاديا هاما يضاهي إيرادات النشاطات الاقتصادية التقليدية الأخرى، فضلا عن كونه موردا مستداما تستفيد منه الأجيال الحالية والمستقبلية، الأمر الذي يمكنها من المساهمة في تحقيق التوازن الاقتصادي ومن ثم تحقيق التنمية الشاملة.

من هذا المنطلق، تسعى الحكومة الجزائرية إلى تطوير القطاع السياحي كقطاع بديل لقطاع المحروقات، وجعل الجزائر أحد مراكز الجذب السياحي، من خلال تطبيق إستراتيجية ترمي أساسا إلى تشجيع وترقية الاستثمار السياحي الذي يعد عنصرا حيويا وفعالا لتحقيق التنمية الاقتصادية

والاجتماعية، عن طريق توفير بيئة استثمارية مشجعة في ظل ظروف بيئية ذات أبعاد اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، حضارية ومادية شديدة التعقيد، وذلك بمنح التحفيزات وتقديم تسهيلات وغيرها من الإجراءات المتخذة لتطوير وتحسين مكونات المنتج السياحي ليلامس الطلب المتوقع عليه، وتحقيق أهداف التنمية السياحية المستدامة، فضلا عن المساهمة في تعزيز القيمة المضافة الكلية على المستوى الاقتصادي، كون أي زيادة أولية في الاستثمارات المباشرة في أصول المشروعات السياحية سوف تؤدي إلى ارتفاع الدخل السياحي من ثم في الدخل الفردي و الوطني، ليساهم بذلك في التنوع الاقتصادي وتحقيق النمو الاقتصادي خارج قطاع الخروقات، خاصة وأن الجزائر تمتلك العديد من الإمكانيات التي تؤهلها للوصول إلى عرض سياحي مرموق ومنافس لأكبر العروض السياحية العالمية.

### إشكالية الدراسة:

من خلال العرض السابق يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

"ما مدى تأثير الاستثمار السياحي على النمو الاقتصادي خارج قطاع الخروقات في الجزائر خلال الفترة 1996-2018؟"

### فرضيات الدراسة:

انطلاقا من الإشكالية المطروحة يمكن صياغة الفرضيات التالية:

- للاستثمار السياحي أثر إيجابي ضعيف على النمو الاقتصادي خارج قطاع الخروقات في الجزائر خلال الفترة 1996-2018.
- وجود علاقة قصيرة الأجل بين الاستثمار السياحي والنمو الاقتصادي خارج قطاع الخروقات في الجزائر، بالإضافة إلى وجود علاقة تكاملية طويلة الأجل بينهما خلال الفترة 1996-2018.

**أهمية الدراسة:** تكمن أهمية هذه الدراسة في توضيح أثر الاستثمار السياحي على النمو الاقتصادي خارج قطاع الخروقات، الأمر الذي يساهم بشكل كبير في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ظل ترايد الاهتمام بالعوامل الدافعة للنمو الاقتصادي، وزيادة تنافسية

الاقتصاديات التي نجحت في استغلال وتوظيف إمكانيات القطاع السياحي من جهة، والوضعية المالية الصعبة التي تشهدها الجزائر من جهة أخرى والتي تتطلب تنويع الاقتصاد الوطني من خلال الاهتمام بتطوير كافة القطاعات الإنتاجية ومنها القطاع السياحي.

**أهداف الدراسة:** تهدف الدراسة إلى دراسة واقع الاستثمار السياحي في الجزائر، وكذا توضيح مكانته في الاقتصاد الوطني، ومساهمته في تحقيق النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات من خلال دراسة قياسية خلال الفترة 1996-2018.

**المنهج المستخدم في الدراسة:** من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة والتأكد من صحة الفرضيات الموضوعية اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف متغيرات الدراسة ويحلل تطور سلاسلها عبر الزمن، بالإضافة إلى المنهج القياسي لاختبار العلاقة التوازنية للإجابة على الإشكالية المطروحة، والمتمثلة في تحديد أثر الاستثمار السياحي على النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات في الجزائر خلال الفترة 1996-2018.

## I- الإطار المفاهيمي للاستثمار السياحي والنمو الاقتصادي:

يمكن توضيح الإطار المفاهيمي للاستثمار السياحي والنمو الاقتصادي من خلال ما يلي:

### I-1- الإطار المفاهيمي للاستثمار السياحي:

يعتبر الاستثمار السياحي من أهم محددات نمو القطاع السياحي، ومن أبرز العوامل التي تساهم في تطور الناتج المحلي نحو الزيادة، فيفعل الروابط الأمامية والخلفية يساهم الاستثمار السياحي في توفير مناصب الشغل، إيراد العملة الأجنبية وتطوير القطاعات الاقتصادية الأخرى، ومن ثم الرفع من معدل النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات.

#### I-1-1- تعريف الاستثمار السياحي:

للاستثمار السياحي عدة تعاريف نذكر منها:

- الاستثمار السياحي هو: عملية استخدام وتوجيه رؤوس الأموال الخلق أو تجميع منتج سياحي أو خدمة ترد ضمن متطلبات الجذب السياحي، بهدف تسويق هذه الخدمة وتحقيق عائد على رؤوس الأموال المستغلة. (بولوجية الطيب، 2016، صفحة 180)
- الاستثمار السياحي هو: استغلال الموارد الطبيعية من مواقع مميزة ومناخ وإمكانيات مختلفة وخدمات مميزة لكل زائر أو سائح، وجعل هذه المواقع نقاط جذب وتأمين كافة المستلزمات لذلك، بما فيها الترويج والإعلام، لتأمين استدامة هذه المواقع والحفاظ عليها وتطويرها. (تختان و شويرب، 2016، صفحة 89)
- الاستثمار السياحي هو: القدرة الإنتاجية المضافة إلى تكوين رأس المال المادي، وإعداد رأس المال البشري في مجال صناعة السياحة وتحسين طاقاته الإنتاجية والتشغيلية، وتقديم أفضل الخدمات المختلفة لهذا النشاط. (هني، زيدان وعيساني، 2016، صفحة 875)

من خلال التعريف السابقة نستنتج أن الاستثمار السياحي هو: العملية التي يتم من خلالها توجيه الأموال للقطاع السياحي، بهدف تطوير مكونات المنتج السياحي لتلبية حاجات السياح، والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية.

### I-2-1- أهمية الاستثمار السياحي:

يكتسي الاستثمار السياحي أهمية كبيرة في اقتصاديات الدول التي تتجه لتنمية قطاع السياحة بما يعود بالنفع عليها، ويشير الخبراء إلى أن مشروعات الاستثمار السياحي تعد أحد أهم مصادر توفير رؤوس الأموال اللازمة لتحقيق النمو الاقتصادي، وزيادة الطاقات الإنتاجية في أي دولة، وذلك لأن الإنفاق الاستثماري السياحي يعتبر إنفاقاً شديداً الفعالية وقوي التأثير في كل من الناتج المحلي بصفة خاصة والتنمية الاقتصادية بصفة عامة؛ حيث تؤدي الزيادة في الإنفاق الاستثماري على المشروعات السياحية إلى زيادة ملحوظة في الناتج المحلي الإجمالي، وتساهم في خلق المزيد من فرص العمل وتوفير العملة الأجنبية، مما يعزز ميزان المعاملات التجارية للدولة، فدعم وتوفير البيئة المناسبة للاستثمار السياحي يساهم بشكل كبير في استقطاب أكبر عدد من السياح سواء كانوا محليين أو أجانب، وهذا ما يحجب العملة الصعبة وزيادة الإنفاق من طرف السياح، وبالتالي زيادة التوظيف مما يؤدي في الأخير إلى زيادة الناتج المحلي الخام. (عبد الرحمان ومدايني، 2017، صفحة 514)

**I-1-3- خصائص الاستثمار السياحي:**

- تتميز الاستثمارات السياحية بجملة من الخصائص من أهمها: (سعيداني، 2017، صفحة 7)
- تكون الاستثمارات السياحية في شكل أصول ثابتة ومدة طويلة من 20 إلى 25 سنة، مما يعرضها لمخاطر متفاوتة تنتج عن التغيرات السياسية والاجتماعية.
  - تتطلب الاستثمارات السياحية مدة طويلة، مما يجعل العائد من الاستثمارات السياحي بطيئاً.
  - تحتاج الاستثمارات السياحية إلى مستوى عالى من التشغيل وعمالة مدربة ومؤهلة لذلك.
  - لا تحتاج الاستثمارات السياحية إلى عناصر معقدة كالتيكنولوجيا مثلاً، فهي تعتمد بشكل كبير على العنصر البشري.
  - تساهم الاستثمارات السياحية في دعم اقتصاديات الدول، من خلال ما توفره من فرص عمل جديدة تساهم في الإدخال السياحي.
  - تعد الاستثمارات السياحية من الصادرات غير المنظورة التي لا يمكن تقبها من مكان لآخر.

**I-1-4- أنواع الاستثمار السياحي:**

تتمثل أهم أنواع الاستثمار السياحي فيما يلي: (قتال وبيوخطب، 2018، الصفحات 31-32)

**I-1-4-1- الاستثمار في مجال الخدمات السياحية:**

- وتشمل العديد من القطاعات الأساسية في النشاط السياحي نذكر منها:
- خدمات الإقامة: والتي تتضمن الفنادق، المنتجعات السياحية وكل ما يتعلق بإقامة السائح من خدمات مرفقية كالإطعام والخدمات الترفيهية الأخرى.
  - خدمات النقل: والتي تشمل تشييد الطرق، توفير سيارات النقل للسائح، بناء المطارات وتوفير خطوط النقل بين بلاد السائح والدولة المضيفة.
  - خدمات الاتصال: والتي تتضمن توفير شبكة الهاتف النقال خاصة في المناطق الصحراوية التي يزورها السائح، وكذلك توفير خدمات الانترنت بتدفق جيد من أجل توفير كل الظروف للمتعة السائح.

**I-1-4-2- الاستثمار في الثروة السياحية:**

تشمل العديد من المجالات التي تملكها الدولة منها:

- الاستثمار في الموارد الطبيعية، وذلك بالاهتمام بالموارد الطبيعية للدولة المضيفة والحفاظ عليها.
- الاستثمار في الموارد الثقافية من خلال تشجيع وتنظيم المهرجانات الثقافية، والحفاظ على الآثار وفتح المناطق الأثرية أمام القطاع العام والخاص للاستثمار فيها.

**I-2- الإطار المفاهيمي للنمو الاقتصادي:**

يعد النمو الاقتصادي من بين المفاهيم التي حظيت باهتمام المفكرين الاقتصاديين، إذ أصبح هدف كل دولة بلوغه، باعتباره معياراً يعتمد عليه في تصنيف الاقتصاديات وأساساً لتقييم أدائها الاقتصادي.

**I-2-1- تعريف النمو الاقتصادي:**

للسمو الاقتصادي عدة تعريفات مختلفة نذكر منها:

- النمو الاقتصادي هو: زيادة قدرة وقابلية الاقتصاد في بلد ما على توفير السلع والخدمات خلال فترة زمنية معينة، وذلك مهما كان مصدر هذا التوفر. (هوشيار، 1999، صفحة 12)
- النمو الاقتصادي هو: زيادة مستمرة في كمية السلع والخدمات المنتجة من طرف الفرد في محيط اقتصادي معين. (عجيسة، 2007، صفحة 77)
- النمو الاقتصادي هو: زيادة في الطاقة الإنتاجية للاقتصاد في إنتاج السلع والخدمات، مما يؤدي إلى حدوث زيادة في متوسط الدخل الفردي. (سعيد، 2007، صفحة 22)
- من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن النمو الاقتصادي هو: حدوث زيادة في إجمالي الناتج المحلي أو إجمالي الدخل الوطني بما يحقق زيادة متوسط نصيب الفرد من الدخل الحقيقي.

**I-2-2- أشكال النمو الاقتصادي:**

يمكن التمييز بين شكلين رئيسيين للنمو الاقتصادي هما: (ميهوب، 2016-2017،

صفحة 29)

**I-2-2-1- النمو الموسع:**

يشير النمو الاقتصادي الموسع إلى الارتفاع الكمي لوسائل الإنتاج المستخدمة في العملية الإنتاجية (العمل ورأس المال)، ويكون مفضلاً إذا تجاوز نمو الناتج المحلي الإجمالي نسبة النمو في عوامل الإنتاج، وأن يكون في حدود الطاقة الاستيعابية للاقتصاد الوطني، والتي تتوقف على عدة عوامل منها: مدى توافر القوة العاملة الكفوة، معدل العائد المفروض، حجم الموارد الطبيعية المتاحة، القدرات الإنتاجية والتكنولوجية، كفاءة القطاع العام والجهاز الإداري للدولة وقدرات السكان التنظيمية.

ومن الجدير بالذكر أن تجاوز الاستثمارات المعتمدة لمقدرة المؤسسات المحلية على الانجاز سينعكس إيجاباً على المؤسسات الأجنبية الكبرى لكون طاقتها الاستيعابية كبيرة، أو أن يتم الاعتماد على القدرات المحلية المحدودة وهو ما يتسبب في تجاوز الانجاز للأجال المحددة، وما ينجر عنه من إعادة تقييم لهذه الاستثمارات، وبالتالي التضخيم في حجمها.

**I-2-2-2- النمو المكثف:**

يشير النمو الاقتصادي المكثف إلى ارتفاع إنتاجية رأس المال والعمل باستخدام نفس الكسبيات من وسائل الإنتاج، ولكن وحتى يكون النمو المكثف مفضلاً يجب أن تتجاوز نسبة نمو الإنتاج نسبة النمو في الطلب الكلي الفعال المتزايد والناتج بالأساس عن ارتفاع معدل نمو حجم السكان، وهو ما ينعكس في شكل ارتفاع متوسط الدخل الفردي الحقيقي، وفي المدى الطويل فإنه لا يمكن الاعتماد على النمو المكثف فقط، حيث أن الطاقة الإنتاجية لا بد وأن تصل إلى حدودها القصوى، ومع استمرار الزيادة السكانية لابد من توسيع القدرات الإنتاجية الوطنية، وهو ما يتطلب المزج بين النمو الموسع والنمو المكثف.

**I-2-3- عناصر النمو الاقتصادي:**

توجد العديد من العوامل التي يؤدي تركيبها في نسب عقلانية مختلفة إلى تحقيق النمو الاقتصادي، ويمكن حصرها أساساً في العناصر التالية: (بالي، 2018، صفحة 60)

- **العمل:** يتشكل في مجموع القدرات الفيزيائية والثقافية التي يمكن للإنسان استخدامها في إنتاج السلع والخدمات الضرورية لتلبية حاجياته، ويمكن قياس حجمه بعدد العمال أو بعدد ساعات العمل الفعلية، كما لا يجب إغفال تركيبة



العمال كالتسكن، الجنس، التكوين والتدريب لما في ذلك من أثر بالغ على إنتاجية عنصر العمل، والمتشكلة في نسبة الإنتاج المحقق إلى عدد وحدات العمل المستخدمة في إنتاجه.

- **تراكيم رأس المال:** ويعتبر سلعة تستخدم في إنتاج سلع وخدمات أخرى، وينتج من تخصيص جزء من الدخل لاستثماره مستقبلا حتى يتم توسيع الإنتاج، فهو يمثل بذلك الاستثمارات أو كل مؤشر آخر يشرح مستوى ودرجة التجهيزات المساهمة في تحقيق التقدم التقني، فتراكيم رأس المال يتعلق مباشرة بحجم الادخار؛ أي مجمل ما لا يخصص للاستهلاك من الدخل القومي.
- **التقدم التقني:** هو تلك التغيرات ذات الطابع التكنولوجي لطرق الإنتاج أو لطبيعة السلع المنتجة، والتي تسمح بإنتاج أكبر بنفس كمية المدخلات، أو بالحفاظ على نفس كمية الإنتاج بمدخلات أقل، أو حل المشاكل التي تحد من الإنتاج، مما يساهم في إنتاج سلع جديدة أو ذات جودة أفضل، فالتقدم التقني هو عبارة عن حقيقة ذات طابع كمي، حيث يفرض في الواقع تغير معتبر ومناسب في معاملات الإنتاج، لأنه يعمل على تحسين وتطوير الأداء الاقتصادي.

## II - واقع الاستثمار السياحي والنمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات في الجزائر

يمكن توضيح واقع كل من الاستثمار السياحي والنمو الاقتصادي خارج قطاع

المحروقات من خلال ما يلي:

### II-1- واقع الاستثمار السياحي في الجزائر:

لتبيان واقع الاستثمار السياحي في الجزائر يتم الاعتماد على بعض المؤشرات التالية:

#### II-1-1- تطور حجم الاستثمار السياحي في الجزائر:

يمثل حجم الاستثمارات الموجهة إلى قطاع اقتصادي معين أهمية هذا القطاع بالنسبة

للاقتصاد، وقد لقي الاستثمار السياحي في الجزائر اهتماما من طرف السلطات الوصية، حيث تم منح العديد من الامتيازات للمستثمرين في القطاع السياحي، كما تم العمل على إزالة العقبات التي تقف أمامهم، وفيما يلي تبيان لحجم رؤوس الأموال المستثمرة في القطاع السياحي الجزائري خلال الفترة 1995-2018.

جدول 1. تطور حجم الاستثمار السياحي في الجزائر خلال الفترة 1995-2018

الوحدة: مليار دينار جزائري

| السنوات               | 1995   | 1996   | 1997   | 1998   | 1999   | 2000   | 2001   | 2002   |
|-----------------------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| حجم الاستثمار السياحي | 9.62   | 17.51  | 23.60  | 22.84  | 20.57  | 22.36  | 31.81  | 50.04  |
| السنوات               | 2003   | 2004   | 2005   | 2006   | 2007   | 2008   | 2009   | 2010   |
| حجم الاستثمار السياحي | 65.78  | 85.03  | 120.17 | 133.67 | 156.6  | 134.33 | 128.58 | 123.25 |
| السنوات               | 2011   | 2012   | 2013   | 2014   | 2015   | 2016   | 2017   | 2018   |
| حجم الاستثمار السياحي | 132.04 | 145.54 | 150.34 | 160.5  | 179.23 | 192.14 | 189.11 | 196.12 |

المصدر: المجلس العالمي للسياحة والسفر على الموقع:

[https://World.Travel.and.Tourism.Council\(WTTC\)\(consulted on 15/08/2020](https://World.Travel.and.Tourism.Council(WTTC)(consulted on 15/08/2020)

من خلال الجدول السابق يتضح أن حجم الاستثمار السياحي سجل أدنى قيمة له سنة 1995 بقيمة قدرت بـ 9.62 مليار دينار جزائري في حين وصل إلى أعلى قيمة له سنة 2018 والمقدرة بـ 196.12 مليار دينار جزائري، وقد شهد الاستثمار السياحي ثباتا نسبيا خلال الفترة 1995-1999، نتيجة الوضعية الاقتصادية والأمنية الصعبة التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة، والتي شهدت تراجعاً كبيراً في أداء القطاعات الاقتصادية عامة والقطاع السياحي بشكل خاص، ومع مطلع الألفية الثالثة ارتفع الاستثمار السياحي بعد ارتفاع أسعار النفط وتخصيص مبالغ إضافية للقطاع السياحي في إطار مختلف البرامج التنموية المستمرة، وتنفيذ الحكومة لسياسة اقتصادية جديدة تعتمد على التوسع في الإنفاق الحكومي الاستثماري الذي شمل مجالات عدة ومنها القطاع السياحي، وخلال الفترة 2008-2010 عرف حجم الاستثمار السياحي تراجعاً نتيجة انخفاض العوائد النفطية ومن ثم الإنفاق السياحي الحكومي، خاصة وأن نسبة هذا الأخير تفوق نسبة الإنفاق القطاع الخاص، بسبب العراقيل التي تحول دون تنمية الاستثمارات الخاصة سواء كانت محلية أو أجنبية، بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف الاستثمار السياحي وطول المدة للحصول على عوائده، وقد عاود الاستثمار السياحي الارتفاع ابتداءً من سنة 2011 نظراً لزيادة تدفق رؤوس الأموال

الأجنبية وإخفائية الحكومية منها وإخفاة بعد ارتفاع أسعار النفط والإنفاق الحكومي الاستثماري من جهة، واتخاذ العديد من الإجراءات الرامية إلى تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في القطاع السياحي من جهة أخرى.

## II-1-2- حصيلة الاستثمارات السياحية في الجزائر:

تعد حصيلة الاستثمارات السياحية من بين أهم المؤشرات التي يمكن من خلالها قياس حجم الاهتمام بالنشاط السياحي، وهو ما يتضمنه الجدول الموالي حسب آخر الإحصائيات الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار:

جدول 2. حصيلة الاستثمارات حسب القطاعات خلال الفترة 2002-2017

| الفرع الانتاجي | عدد المشاريع | النسبة | القيمة بمليون دينار جزائري | النسبة |
|----------------|--------------|--------|----------------------------|--------|
| الزراعة        | 1342         | 2.12   | 260750                     | 1.82   |
| البناء         | 11031        | 17.44  | 1331679                    | 9.31   |
| الصناعة        | 12698        | 20.08  | 8373763                    | 58.56  |
| الصحة          | 1093         | 1.73   | 221383                     | 1.55   |
| النقل          | 29267        | 46.28  | 1164966                    | 8.15   |
| السياحة        | 1266         | 2      | 1228830                    | 8.59   |
| الخدمات        | 6531         | 10.33  | 1272057                    | 8.90   |
| التجارة        | 2            | 0.00   | 10914                      | 0.08   |
| الاتصالات      | 5            | 0.01   | 436322                     | 3.05   |
| المجموع        | 63235        | 100    | 14300664                   | 100    |

المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار على الموقع:

<http://www.andi.dz/index.php/ar/declaration-d-investissement?id=395>

{consulted on 15/08/2020}

من خلال معطيات الجدول السابق يلاحظ أنه على الرغم من التحفيزات التي منحتها

الحكومة الجزائرية للمستثمرين في القطاع السياحي إلا أن عدد المشاريع السياحية لم يرتق إلى المستوى المطلوب، حيث مثلت عدد المشاريع الاستثمارية المصرح بها في القطاع السياحي 1266 مشروعا فقط بنسبة 2 % من العدد الإجمالي للمشاريع، وبمبلغ قدر بـ 1228830 مليون دينار جزائري بنسبة 8.59 %، وهذه الحصيلة للمشاريع في القطاع السياحي إنما تعكس عزوف

المستثمرين المحليين أو الأجانب عن القيام بهذا النوع من الاستثمارات نظرا لكثرة التحديات والعراقيل التي تواجهها، أما عن حالة المشاريع السياحية في الجزائر لغاية سنة 2018 فيمكن رصد أربع حالات لهذه الاستثمارات حسب إحصائيات وزارة السياحة والصناعة التقليدية التي يتضمنها الجدول الموالي:

جدول3. وضعية المشاريع الاستثمارية في نهاية 2018.

| نوع المشروع           | عدد المشاريع | عدد الأسرة | عدد العمال |
|-----------------------|--------------|------------|------------|
| مشاريع في طور الانجاز | 799          | 100866     | 41879      |
| مشاريع متوقفة         | 181          | 19745      | 8535       |
| مشاريع غير منطلقة     | 1163         | 162774     | 61629      |
| المشاريع المنجزة      | 67           | 5773       | 2447       |
| المجموع               | 2210         | 289158     | 114490     |

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية، مديرية الاستثمار السياحي، 2019.

من خلال بيانات الجدول يتبين أن العدد الإجمالي للمشاريع الاستثمارية المسجلة على مستوى وزارة السياحة والصناعة التقليدية بلغ 2210 مشروعا في نهاية سنة 2018 بطاقة إيواء تبلغ 289158 سريرا، وقدر عدد المناصب الممكّن إحداثها بـ 114490 منصب شغل مباشر، أي ما يقابل 0.4 منصب شغل مباشر لكل سرير مستحدث ويعتبر هذا المعدل منخفضا مقارنة بالمتوسط المحقق دوليا والذي يقدر بـ 0.5 منصب شغل مباشر لكل سرير، كما يلاحظ بطيء في وتيرة إنجاز المشاريع السياحية في الجزائر التي لا تلي الاحتياجات الحالية في الحظيرة الفندقية المطلوب إنجازها في نهاية سنة 2018 المقدرة بـ 289158 سريرا، حيث قدرت عدد المشاريع التي لم تنطلق بعد بـ 1163 مشروعا ومثلت نسبة 52.62% من المجموع الإجمالي لعدد المشاريع السياحية، ولم تمثل المشاريع المنجزة إلا نسبة ضئيلة بلغت 3.03% من المجموع الإجمالي، في حين أنه تم إحصاء 181 مشروعا استثماريا متوقفا عبر التراب الوطني، أي ما يمثل 19.2% من إجمالي المشاريع، أما بالنسبة للمشاريع قيد الانجاز فقد تم إحصاء 799 مشروعا، والتي سوف تسمح بتدعيم الحظيرة الفندقية بطاقات إيواء إضافية تقدر بـ 100866 سريرا بنسبة 22.36% من إجمالي عدد الأسرة، وقدر عدد المناصب الممكّن إحداثها بـ 41879 منصب شغل.

## II-2- واقع النمو الاقتصادي خارج قطاع الخروقات:

ينقسم الناتج المحلي الخام في الجزائر إلى قسمين أساسيين هما: الناتج المحلي الخام لقطاع الخروقات؛ والذي يساهم مساهمة كبيرة جدا في الناتج المحلي الخام وصلت في بعض السنوات إلى ما يقارب 46%، مما يدل على الأهمية التي يحوزها قطاع الخروقات في الاقتصاد الجزائري، بينما لا تغطي باقي القطاعات كالزراعة والصناعة بنفس الأهمية القطاعات المكونة للناتج المحلي خارج الخروقات.

## II-2-1- تطور الناتج المحلي خارج قطاع الخروقات:

عرف الناتج المحلي خارج قطاع الخروقات تطورا متذبذبا خلال الفترة 1995-2018، وهو ما يتضح من خلال الجدول الموالي:

جدول 4. تطور ناتج المحلي الإجمالي خارج الخروقات خلال الفترة 1995-2018.

مائة مليار دينار جزائري

| المسنوات                                    | 1995  | 1996   | 1997  | 1998   | 1999   | 2000   | 2001   | 2002  |
|---------------------------------------------|-------|--------|-------|--------|--------|--------|--------|-------|
| ن. م. الخ الخروقات                          | 14.85 | 18.19  | 19.41 | 21.92  | 23.47  | 29.61  | 27.83  | 30.45 |
| نسبة ن. م. الخ الخروقات إلى الناتج الإجمالي | 0.74  | 0.70   | 0.69  | 0.77   | 0.72   | 0.71   | 0.65   | 0.67  |
| المسنوات                                    | 2003  | 2004   | 2005  | 2006   | 2007   | 2008   | 2009   | 2010  |
| ن. م. الخ الخروقات                          | 33.83 | 38.29  | 42.09 | 46.19  | 52.63  | 60.73  | 66.98  | 77.71 |
| نسبة ن. م. الخ الخروقات إلى الناتج الإجمالي | 0.64  | 0.62   | 0.55  | 0.54   | 0.56   | 0.54   | 0.67   | 0.64  |
| المسنوات                                    | 2011  | 2012   | 2013  | 2014   | 2015   | 2016   | 2017   | 2018  |
| ن. م. الخ الخروقات                          | 93.64 | 106.82 | 115.9 | 125.18 | 133.73 | 144.34 | 148.61 | 158.4 |
| نسبة ن. م. الخ الخروقات إلى الناتج الإجمالي | 0.64  | 0.65   | 0.69  | 0.72   | 0.80   | 0.82   | 0.80   | 0.78  |

المصدر: إحصائيات الديوان الرضّي للإحصاء وتقارير بنك الجزائر.

من خلال الجدول يتضح أن النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات ساهم بنسب ضعيفة في إجمالي الناتج المحلي في الجزائر لم تتجاوز نسبة 1 %، كما يتبين أن النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات عرف تزايداً مستمراً، فخلال الفترة 1995-1999 كان تزايد معدل نمو الناتج الداخلي الخام خارج قطاع المحروقات بوتيرة شبه ثابتة قاربت في المتوسط النسبة 0.68%، ومرد ذلك إلى الظروف الأمنية غير المستقرة التي مرت بها الجزائر، وبالتالي قلة الإنتاج إلى حد الكفاف؛ وبعد ذلك بسنة واحدة شهد النمو الاقتصادي خارج المحروقات طفرة ليصل إلى نسبة 4% تقريباً سنة 2000، وفي هاته الفترة بدأت ملامح الانتعاش الاقتصادي تظهر نتيجة الاستقرار الأمني، وبعد هذه المرحلة عاد النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات ليتغير بوتيرة شبه ثابتة من جديد قاربت نسبة 0.68% خلال الفترة 2001-2013، وهي نفس نسبة النمو خلال فترة 1995-2000، مما يعني أن المخططات الخماسية لإنعاش الاقتصاد الوطني قد فشلت في تحقيق أهدافها، كما يعزى ذلك أيضاً إلى ارتفاع أسعار المحروقات الذي ترتب عليه زيادة الإنفاق الحكومي والاستيراد، مما قلل الاعتماد على الإنتاج الوطني الذي انعكس بدوره على وتيرة نمو القطاعات الإنتاجية، وخلال الفترة الممتدة من سنة 2014 إلى سنة 2018 لم تتغير الأوضاع كثيراً، فقد ارتفع النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات ارتفاعاً طفيفاً في حدود 0.9% كمتوسط، وذلك راجع إلى انخفاض أسعار البترول وانخفاض احتياطي الصرف، الأمر الذي يستوجب التوجه نحو الاستثمار في القطاعات الإنتاجية الأخرى.

هذا، وتجدد الإشارة إلى أن تغير النمو الاقتصادي خارج قطاع المحروقات خلال فترات ارتفاع أسعار النفط يرجع إلى برامج الاستثمارات العمومية التي ساهمت بشكل كبير في تحقيق هذه النتائج، إذ يمكن القول أنها أصبحت بمثابة المنشط الأول للقطاعات خارج المحروقات المعنية بتلك النتائج، وخاصة قطاع الأشغال العمومية والبناء المعني الأول بأهم المشاريع في تلك البرامج إضافة إلى قطاع الفلاحة، وكذا قطاع الخدمات، ومع ذلك فإن هذا النمو يبقى ضعيفاً، ولا يعتمد عليه كثيراً في تحقيق التنمية الشاملة، خاصة وأن القطاع الصناعي يعد السبب الرئيسي في ضعف أداء الاقتصاد الوطني خارج المحروقات، فمساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الخام تبقى متذبذبة وضعيفة نسبياً في وقت يعد فيه هذا القطاع المحفز للقطاعات الأخرى ومصدر الرقي التقني والتكنولوجي، ويرجع

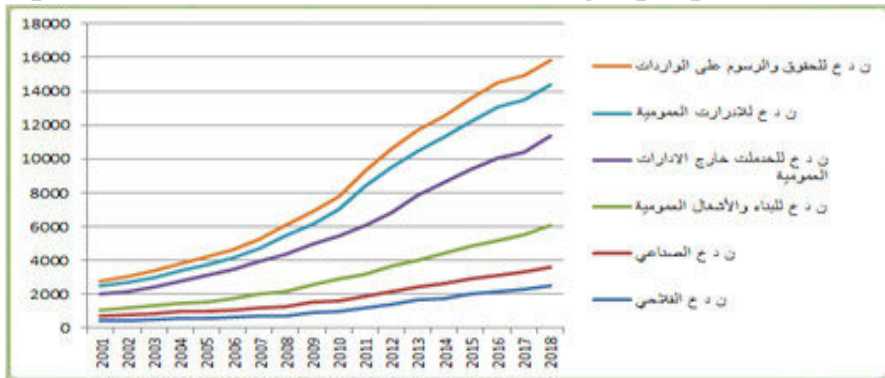
ضعف أداء القطاع الصناعي في الجزائر إلى فشل إستراتيجية الصناعات المصنعة التي تم تطبيقها أثناء الفترة الممتدة من منتصف الستينيات إلى نهاية السبعينيات من القرن الماضي، والمركزة أساساً على الصناعات الثقيلة على حساب الصناعات الخفيفة وقطاعات النشاط الأخرى، وكذا تميش القطاع الخاص؛ ثم التراجع عن الاستثمارات المنتجة الذي ميز فترة الثمانينيات؛ وانتهاءً بالأزمة المالية-الاقتصادية والسياسية-الأممية التي عاشتها البلاد حتى نهاية التسعينيات من نفس القرن، وما صاحبها من ركود اقتصادي وكذا التأخر الملحوظ في تطبيق الإصلاحات الهيكلية للاقتصاد.

## II-2-2- توزيع الناتج المحلي الخام خارج قطاع المحروقات:

يمكن توضيح توزيع الناتج المحلي الخام خارج قطاع المحروقات من خلال الشكل

التالي:

شكل 1. توزيع الناتج المحلي الخام حسب القطاعات خلال الفترة 2001-2018 (بالمليار دج)



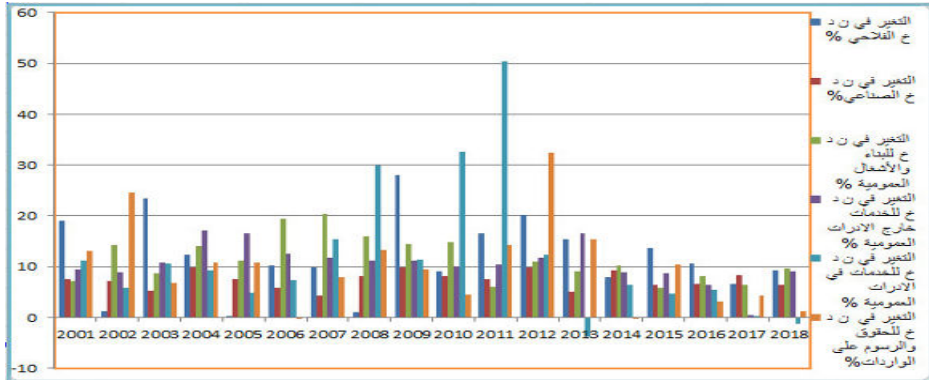
المصدر: تقارير بنك الجزائر للسنوات 2001-2018.

من خلال الشكل السابق يتضح أنه باستثناء الحقوق والرسوم على الواردات فإن

قطاع الخدمات يأتي في مقدمة القطاعات الأكثر إنتاجاً في الجزائر، وخاصة خدمات الإدارات العمومية، وذلك راجع إلى تضخم الجهاز الإداري الجزائري والطابع الاجتماعي للدولة، في حين حلت الخدمات خارج الإدارات العمومية في المرتبة الثالثة، مما يدل على أن معظم المستثمرين الخواص يجذبون الاستثمار في قطاع الخدمات، كما يتبين من خلال الشكل أن قطاع البناء والأشغال العمومية والذي تحتكر الدولة معظم مشاريعه قد حل في المرتبة الرابعة وحل بعده قطاعي الصناعة والفلاحة في المرتبتين ما قبل الأخيرة والأخيرة

على التوالي، مما يدل على أن الاقتصاد الجزائري لا يزال اقتصادا ريعيا غير إنتاجي، والشكل الموالي يبين التغير في الناتج المحلي لمختلف القطاعات الاقتصادية:

شكل رقم (02) : التغير في الناتج المحلي لمختلف القطاعات الاقتصادية.



المصدر: تقارير بنك الجزائر للسنوات 2001-2018.

من خلال الشكل يتضح أن التغير في الناتج المحلي الإجمالي لجميع القطاعات عرف تذبذبا واضحا، مما يدل على عدم الاستقرار في مساهمة هذه القطاعات خاصة قطاعي الفلاحة والخدمات المقدمة من طرف الإدارات العمومية، فمتوسط التغير في النمو في القطاع الفلاحي بلغ حوالي 12%، بينما كانت أقل قيمة لهذا التغير 1.1% وأكثر قيمة 28%، وهو ما يبين التباين الواضح في نمو هذا القطاع، كذلك بلغ متوسط التغير في نمو قطاع الخدمات العمومية حوالي 12% أيضا، أما أقل قيمة لهذا التغير 3.7% وأكثر قيمة له 50.4%، مما يعطي صورة واضحة على التباين الشديد في نمو هذا القطاع فيما يقى تباين نمو القطاعات الأخرى مقبولا، خاصة في القطاع الصناعي الذي قدر متوسط التغير في نموه 7% بينما كانت أقل قيمة لنموه 5% وأكثر قيمة 9%.

### III - الدراسة القياسية:

#### III - 1 - صياغة النموذج القياسي:

يمكن كتابة النموذج القياسي على النحو التالي:

$$Gdpotso = f(Tinvt)$$

ومع افتراض خطية العلاقة التي تربط المتغيرين يكتب النموذج كالتالي:

$$Gdpotso = \alpha + \beta_1 Tinvt + \varepsilon_t$$

حيث:

$Gdpotso$ : الناتج المحلي الإجمالي خارج الخضوقات.



**Tinv**: الاستثمار السياحي.

وقد تم الحصول على بيانات المتغيرين من الديوان الوطني للإحصاء وبنتك الجزائر، والمجلس العالمي للسياحة والسفر، وتجدر الإشارة إلى أنه تم أخذ التغير في الناتج المحلي الإجمالي خارج المخرقات والتغير في الاستثمار السياحي كمتغيرات للدراسة بدل أخذها في صورتها الأصلية وإجراء الدراسة القياسية عليهما، ذلك أن التقدير بهذا الشكل من البيانات يعطي نتائج أفضل من غيره من الأشكال.

**III-2- دراسة استقرارية السلاسل الزمنية:**

يتم اختبار استقرار السلسلتين الزميتين المعتمد عليهما في تقدير النموذج القياسي باستخدام اختبار ديكي فولر المصور (ADF)، وبالأستعانة ببرنامج Eviews 10 تم التوصل إلى النتائج الموضحة في الجدول رقم (4) الموالي:

جدول 5. اختبار استقرارية السلاسل الزمنية باستعمل اختبار ديكي فولر المصور ADF.

| عند الفرق الأول |                 |               | عند المستوى |                 |               |                |
|-----------------|-----------------|---------------|-------------|-----------------|---------------|----------------|
| Prob            | Tstat           | النموذج       | Prob        | Tstat           | النموذج       |                |
|                 | T <sub>5%</sub> |               |             | T <sub>5%</sub> |               |                |
| .0040           | -4.199          | النموذج الأول | .0820       | -2.77           | النموذج الأول | <b>Gdpotso</b> |
|                 | -3.020          |               |             | -3.04           |               |                |
| .0050           | -4.924          | النموذج ثنائي | .920        | -0.96           | النموذج ثنائي |                |
|                 | -3.710          |               |             | -3.69           |               |                |
| .0000           | -4.306          | النموذج ثنائي | .000        | -3.98           | النموذج ثنائي | <b>Tinv</b>    |
|                 | -1.959          |               |             | -1.96           |               |                |
| .0040           | -4.154          | النموذج الأول | .0100       | -3.74           | النموذج الأول |                |
|                 | -3.012          |               |             | -3.00           |               |                |
| .0260           | -3.974          | النموذج ثنائي | .0630       | -3.50           | النموذج ثنائي |                |
|                 | -3.644          |               |             | -3.63           |               |                |
| .0000           | -4.304          | النموذج ثنائي | 0.001       | -3.60           | النموذج ثنائي |                |
|                 | -1.958          |               |             | -1.95           |               |                |

المصدر: مخرجات برنامج Eviews 10.

من الجدول أعلاه يتضح أن متغير الناتج المحلي الإجمالي خارج قطاع المخروقات  $Gdpotso$  غير مستقر عند المستوى لأن القيم المحسوبة  $Tstat$  أقل من القيم الجدولية  $T_{5\%}$  (بالقيمة المطلقة) في النموذج الأول والثاني، وكذلك الحال بالنسبة للقيم الاحتمالية  $Prob$  التي هي أكبر من 5%، أما بالنسبة لمتغير الاستثمار السياحي  $Tinv$  فهو أيضا غير مستقر عند المستوى لأن القيم المحسوبة  $Tstat$  أقل من القيم الجدولية  $T_{5\%}$  (بالقيمة المطلقة) في النموذج الثاني، وكذلك الحال بالنسبة للقيمة الاحتمالية  $Prob$  التي هي أكبر من 5%، وبعد إجراء الفروق الأولى على السلسلتين أصبحنا مستقرتين لأن كل القيم المحسوبة  $Tstat$  أكبر من القيم الجدولية  $T_{5\%}$  (بالقيمة المطلقة) لكلا المتغيرين، وبما أن كلا السلسلتين مستقرتين عند الفرق الأول  $I(1)$   $Gdpotso; Tinv \sim I(1)$  فهناك احتمالية وجود تكامل مشترك.

### III - 3 - اختبار التكامل المشترك:

#### III-3-1 - اختبار أنجل وقرانجر للتكامل المشترك:

تقوم هاته الطريقة على مرحلتين، ففي المرحلة الأولى يتم تقدير انحدار المتغير التابع على المتغير المستقل، وفي المرحلة الثانية اختبار استقرارية سلسلة البواقي الناتجة عن هذا التقدير، فإذا كانت البواقي مستقرة عند المستوى فهذا يعني وجود علاقة تكامل متزامن بين المتغيرات محل الدراسة، وقد أسفرت نتائج التقدير عن النتائج التالية:

$$Gdpotso = -0.0032 + 0.063 Tinv$$

(-1.192)                      (6.462)

$$R^2 = 0.66; \quad F = 41.76 \quad ; P_F = 0.00$$

القيم بين قوسين تمثل قيمة  $T$  المحسوبة.

أما نتائج اختبار جذر الوحدة لسلسلة البواقي فهي مبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (06): اختبار استقرارية سلسة البواقي باستعمال اختبار ديكي فولر لخطور ADF.

| سلسلة البواقي e |           | النموذج الأول |           | النموذج الثاني |           | النموذج الثالث |
|-----------------|-----------|---------------|-----------|----------------|-----------|----------------|
| عند المستوى     | $Tstat$   | Prob          | $Tstat$   | Prob           | $Tstat$   | $Tstat$        |
|                 | $T_{5\%}$ |               | $T_{5\%}$ |                | $T_{5\%}$ | $T_{5\%}$      |
|                 |           |               |           |                |           |                |
|                 | -5.259    | 0.000         | -5.067    | 0.002          | -5.218    | 0.000          |
|                 | -3.00     |               | -3.63     |                | -1.957    |                |

المصدر: مخرجات برنامج Eviews 10.

من خلال الجدول السابق يظهر أن سلسلة البواقي مستقرة عند المستوى لأن كل القيم الخمسوبة  $Tstat$  أكبر من القيم المجدولة  $T_{5\%}$  (بالقيمة المطلقة) في كل النماذج، كذلك كل القيم الاحتمالية أقل من 5% في كل النماذج.

### III - 4- تقدير النموذج باستخدام نموذج تصحيح الخطأ ECM:

يمكن توضيح نتائج تقدير معادلة الأجل القصير و معادلة الأجل الطويل من خلال ما يلي:

### III - 4- 1- تقدير النموذج باستخدام تصحيح الخطأ لقراخر (معادلة الأجل القصير):

يمكن توضيح نتائج تقدير معادلة الأجل القصير من خلال الجدول الموالي:

جدول 8. معادلة الأجل القصير.

| Variable           | Coefficient | Std. Error            | t-Statistic | Prob.  |
|--------------------|-------------|-----------------------|-------------|--------|
| C                  | -0.001984   | 0.001419              | -1.398031   | 0.1782 |
| D(TINVT)           | 0.053802    | 0.007202              | 7.470290    | 0.0000 |
| E(-1)              | -0.729082   | 0.132667              | -5.495573   | 0.0000 |
| R-squared          | 0.832178    | Mean dependent var    | -0.003861   |        |
| Adjusted R-squared | 0.814512    | S.D. dependent var    | 0.015198    |        |
| S.E. of regression | 0.006545    | Akaike info criterion | -7.093970   |        |
| Sum squared resid  | 0.000814    | Schwarz criterion     | -6.945191   |        |
| Log likelihood     | 81.03367    | Hannan-Quinn criter.  | -7.058922   |        |
| F-statistic        | 47.10747    | Durbin-Watson stat    | 1.110787    |        |
| Prob(F-statistic)  | 0.000000    |                       |             |        |

المصدر: مخرجات برنامج Eviews 10.

### III - 4- 2- معادلة الأجل الطويل (المعادلة الستاتيكية لقراخر):

تمثل نتائج تقدير المعادلة الستاتيكية لقراخر فيما يلي:

$$Gdpotso = -0.0032 + 0.063Tinvt$$

### III - 4- 3- التفسير الإحصائي للنتائج:

من خلال تقدير النموذج باستخدام نموذج تصحيح الخطأ ECM وتقدير معادلة الأجل

الطويل (المعادلة الستاتيكية لقراخر) يتضح ما يلي:

- زيادة الاستثمار السياحي  $Tinvt$  بوحدة واحدة تسبب زيادة في الناتج المحلي الإجمالي

خارج قطاع المخرقات بـ 0.063 وحدة في المدى الطويل.

- معامل التحديد  $R^2 = 0.83$  وهو ما يدل على أن 83 % من التغيرات المحاصنة

في المتغير التابع يفسرها التغير في المتغير المستقل.

- معامل التصحيح  $E(-1)$  سالب ومعنوي، فقد بلغت قيمته -0.72- أي أن ما نسبته 72% من أخطاء الأجل القصير تصحح في وحدة الزمن من أجل الوصول إلى التوازن في المدى الطويل (تحديدا 8.64 شهرا).
- القيمة الاحتمالية يظهر أن المتغير المستقل الاستثمار السياحي  $Tinv_t$  معنوي، وذلك لأن القيمة الاحتمالية 0.000 أقل من 5% ومنه يتم رفض الفرض العدم الذي ينص على أن الاستثمار السياحي ليس له أثر معنوي على الناتج المحلي خارج المخروقات وقبول الفرض البديل.
- القيمة الاحتمالية لقيمة  $F$  بلغت 0.000 وهي أقل من 5% ومنه يتم رفض الفرض العدم وقبول الفرض البديل، وبالتالي فالنموذج ككل معنوي.

### III-4-4- التفسير الاقتصادي للنتائج:

إشارة المتغير المستقل الاستثمار السياحي  $Tinv_t$  موجبة وهو ما يتوافق مع النظرية الاقتصادية (كل زيادة في الاستثمار تؤدي بالضرورة إلى زيادة في إنتاج الأمة)، فإذا زاد الاستثمار السياحي بوحدة واحدة زاد الناتج المحلي خارج المخروقات بـ 0.05 وحدة في المدى الطويل و 0.06 وحدة في المدى القصير، وهي مساهمة ضعيفة، ويرجع ذلك إلى طبيعة الاقتصاد الوطني الذي يرتبط فيه تطور أحد القطاعات بالتطور والزيادة في النفقات الحكومية على هذا القطاع عند ارتفاع العوائد الريعية في ظل عزوف الخواص عن الاستثمار السياحي، فكلما زادت المداخل الريعية زاد المشاريع الاستثمارية في مختلف المجالات، وهو ما يفسر التذبذب في النفقات الاستثمارية على القطاع السياحي (التي تتبع التذبذب والصدمات التي تتعرض لها أسعار النفط)، وفي الحقيقة فإن القطاع السياحي رغم الإمكانيات الهائلة التي يحوزها إلا أنه كان مهمشا من قبل الحكومات المتعاقبة، فقد تم توجيه مشاريع قليلة جدا لهذا القطاع (الجدول رقم 02)، والتي واجهت العديد من العراقيل التي ترتب عنها تأخر في إنجاز بعضها وتوقف وعدم انطلاق البعض الآخر (الجدول رقم 03)، وتؤدي كل هذه العوامل إلى ضعف الاستثمار السياحي، مما يؤدي إلى انخفاض مساهمة القطاع السياحي في النمو الاقتصادي خارج قطاع المخروقات، بالإضافة إلى الضعف الكبير في القطاعات الأخرى المرتبطة أماميا وخلفيا مع القطاع السياحي كقطاع النقل والاتصالات.

## خاتمة:

يعد القطاع السياحي في الوقت الحاضر من أهم القطاعات الاقتصادية التي يعتمد عليها في عملية التنويع والنهوض الاقتصادي للدول كافة وللجزائر خاصة بالنظر للإمكانيات الطبيعية، المادية والبشرية التي تحوزها الجزائر، ورغم هذه الإمكانيات لا تتواجد هذه الأخيرة في مصاف الدول الرائدة سياحياً، الأمر الذي يحد من مساهمة الاستثمار السياحي في النمو الاقتصادي خارج قطاع المخروقات، ومن بين النتائج التي توصل إليها الدراسة ما يلي:

✚ ضعف المبالغ المرسودة للاستثمار السياحي: مما سبب ضعفاً في البنية التحتية والتهيئة السياحية، وبالتالي قلة الطلب على المنتج السياحي الجزائري. ومنه انخفاض مساهمة السياحة في الناتج المحلي.

✚ لا تساهم القطاعات الاقتصادية الإنتاجية (فلاحة، صناعة والسياحة) بشكل كبير في تكوين الناتج المحلي خارج قطاع المخروقات، بسبب الاهتمام الكبير الذي أولته الدولة لمعظم المشاريع في القطاع الصناعي وقطاع البناء والأشغال العمومية، بالإضافة إلى المساهمة الكبيرة لقطاع الخدمات العمومية في الناتج.

✚ بينت الدراسة القياسية وجود علاقة تكامل مشترك بين متغيري الدراسة، وأن تأثير الاستثمار السياحي على النمو الاقتصادي خارج قطاع المخروقات ضعيف سواء في الأجل القصير أو الطويل، وذلك راجع إلى ارتباط الإنفاق الحكومي الاستثماري بالعوائد الربعية وعدم تمكن القطاع الخاص المحلي والأجنبي عن القيام بالدور المنوط به لعدم منحه التحفيزات الكافية ومواجهته لعدة عراقيل أهمها نقص التمويل نتيجة ضيق السوق المالية في الجزائر وحدثة نشأتها. وعدم توفر نظام مالي غير قادر على التأقلم مع متطلبات المستثمرين.

ومن خلال النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم الاقتراحات التالية:

- ✚ تشجيع القطاع الخاص وتحفيز المستثمرين المحليين والأجانب من خلال منح الامتيازات المختلفة كالإعفاء الضريبي والتسهيلات المالية.
- ✚ محاربة الفساد المالي والإداري .
- ✚ سن قوانين جديدة أو تعديل القوانين الحالية بما يضمن تدفق استثماري سياحي أكبر .
- ✚ تكثيف الاستثمارات في المناطق التي تغطي بمواقع سياحية جيدة ومحاولة لموازنة بين المشاريع في مختلف مناطق الشمال والجنوب.
- ✚ استخدام التكنولوجيات الحديثة بوسائل الجذب السياحي كالإشهار .
- ✚ المحافظة على الاستقرار الأمني الحالي وتأمينه.

## قائمة المراجع:

1. الديوان الوطني للإحصاء على الموقع:  
<http://www.ons.dz/spip.php?rubrique>
2. الطيب بولحية، الاستثمار السياحي في ولاية جيجل مجالاته وآليات تطويره، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، المجلد 5 العدد 1، الجزائر، 2016.
3. المجلس العالمي للسفر والسياحة على الموقع:  
<https://WorldTraveland.Tourism.Council>
4. الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار على الموقع: <http://www.andi.dz>
5. بردش سعيد، (2007)، الاقتصاد الكني، عمان: دار العلوم للنشر.
6. تقارير بنك الجزائر على الموقع: <https://www.bank-of-algeria.dz/html/rapport.htm>
7. حيزية هني، محمد زيدان، عامر عيسوي، (دور الاستثمار السياحي في تنمية الاقتصاد الجزائري، مجلة الإحياء، المجلد 20 العدد 25، الجزائر، 2020.
8. جمال قتال، ليلى رشيدة بوطاطب، واقع الاستراتيجية للاستثمار السياحي في الجزائر، مجلة الاجتهاد لدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 7 العدد 5، الجزائر، 2018.
9. رشيد سعيداني، أهمية الاستثمار السياحي في التنمية الاقتصادية - دراسة حالة الجزائر - مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد 3 العدد 2، الجزائر، 2017.
10. عبد القادر عبد عبد الرحمان، محمد مدياني، أثر الاستثمار السياحي على النمو الاقتصادي في الجزائر، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 17 العدد 2، الجزائر، 2017.
11. محمد عبد العزيز عجمية، التنمية الاقتصادية بين النظرية والتطبيق، إدار الجامعة، الاسكندرية، 2007.
12. مسعود ميهوب، دراسة قياسية لمؤشرات الاستقرار الاقتصادي الكلي في الجزائر في ضوء الاصلاحات الاقتصادية لفترة (1995-2015)، أطروحة دكتوراه في العلوم التجارية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017.
13. مصعب بالي، مساهمة قطاع التأمين في نمو الاقتصاد الجزائري دراسة قياسية باستخدام نموذج (ARID) لفترة 2016/1980. أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2018.

- 
14. معروف هوشيار، دراسات في التنمية الاقتصادية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1999.
15. موزاد قحطان، جلول شويرب، أثر الاستثمار في القطاع السياحي على بعض مؤشرات الاقتصاد الوطني: دراسة تحليلية، مجلة المستقبل الاقتصادي، المجلد 4 العدد 1، 2016.
16. وزارة السياحة والصناعة التقليدية، مديرية الاستثمار السياحي.



أثر الفساد على النمو الاقتصادي دراسة حالة الجزائر (2003-2019)

**The Impact of Corruption on Economic Growth,  
Algeria Case Study (2003-2019)**

بوراس بودالية<sup>1</sup>، قدودو جميلة<sup>2</sup>

1- جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت (الجزائر)

كلية العلوم الاقتصادية، التسيير والعلوم التجارية

مخبر البحث MELSPM

[bouras.boudaliya@univ-antemouchent.dz](mailto:bouras.boudaliya@univ-antemouchent.dz)

2- جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت (الجزائر)

كلية العلوم الاقتصادية، التسيير والعلوم التجارية

مخبر البحث MELSPM

[guedoudou.cuat@gmail.com](mailto:guedoudou.cuat@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/09 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص

الجزائر من أكثر الدول التي تعرف انتشارا واسعا لظاهرة الفساد ويظهر ذلك من الوضع العام الملاحظ من خلال قضايا الفساد، والرتب المتدنية التي تحصل عليها في المؤشرات التي تصدرها مختلف تقارير الهيئات والمؤسسات الدولية الخاصة بالفساد. حيث يعتبر الفساد من أهم معوقات النمو والتنمية سواءا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. تهدف هذه الدراسة على معرفة تأثير الفساد (مؤشر مدركات الفساد) على النمو الاقتصادي باستخدام بيانات الجزائر للفترة من 2003 إلى غاية 2019 باستعمال نموذج التكامل المشترك، حيث أظهرت نتائج الدراسة تأثير السلبي للفساد على النمو الاقتصادي. وبينت الدراسة أن ارتفاع الفساد بنسبة 1% يؤدي إلى انخفاض في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 0.53%.

كلمات دالة: فساد، مؤشر مدركات الفساد، نمو اقتصادي، إنفاق حكومي محلي، نموذج التكامل المشترك.

### Abstract

Algeria is one of the countries that knows a wide spread of the phenomenon of corruption, and this is evident from the general situation observed through corruption cases, and the low ranks it gets in the indicators issued by the various reports of international bodies and institutions on corruption. The Corruption is considered one of the most important obstacles to growth and development, either directly or indirectly. This study aims to know the effect of corruption (Corruption Perceptions Index) on economic growth by using Algeria's data for the period from 2003 to 2019 using the Johansen cointegration test, as the results of the study showed the negative impact of corruption on economic growth. The study showed that a 1% rise in corruption leads to a 0.53% decrease in GDP.

**Key words:** corruption, corruption perceptions index, economic growth, Domestic Government Spending, cointegration.

### مقدمة

يعتبر الفساد ظاهرة عالمية ممتدة زماناً ومكاناً، ظاهرة عابرة للحدود وأخواجز لم تسلك منه أي دولة. إلا أن زيادة حجمه واتساع دائرته، وكذا تشابك حلقاته وتربط آلياته بدرجة لم يسبق لها مثيل من قبل، مهما تعددت مكونات الفساد وأسبابه؛ فإن نتائجه تصب في وعاء واحد ألا وهو التهذر الاقتصادي لسوارد المادية والمالية للمجتمع الاقتصادي. والجزائر كغيرها من الدول النامية لم تسلم من آثار ظاهرة الفساد، فقد عانى الاقتصاد الجزائري كغيره من الاقتصاديات النامية من ظاهرة الفساد في مختلف مراحل تطوره في العديد من مجالات النشاط الاقتصادي. وقد برز الفساد بصفة واضحة خلال المرحلة الانتقالية سنة 1990، حيث تميزت هذه المرحلة بضعف الدولة في انجال الاقتصادي وانخفاض مستوى المعيشي. كل هذه الأسباب وأسباب أخرى مهدت الطريق لانتشار ونمو الفساد في الجزائر خاصة في العقد الأخير مع القواوض المالية التي تحققت نتيجة لارتفاع أسعار النفط وضخامة المشاريع الحكومية في برامج الإنعاش والمخططات الخماسية، حيث بلغ الفساد مستويات قياسية. فأصبح من الضروري فهم طبيعة الفساد وأسبابه والإحاطة بمختلف مظاهرها، والآثار المترتبة على معدلات النمو، لأن

هذه الظاهرة استفحلت في الاقتصاد الجزائري وباتت تحدد المصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في البلد.

وللإحاطة بالموضوع أكثر طرحت الإشكالية التالية: فيما يتمثل أثر الفساد على النمو

### الاقتصادي في الجزائر للفترة 2003-2019؟

وللإجابة على إشكالية الدراسة نقتراح الفرضية التالية:

- يوجد أثر سلبي للفساد على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة 2003-2019

### أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تناولها لأحد المواضيع الحديثة التي ألحقت الكثير من الضرر بالاجتمعات وتنميتها خصوصا في الدول النامية، مما جعل الفساد عائق أمام تحقيق تنمية اقتصادية ناجحة أو تقدم اقتصادي. لذا وجب إعطاء الفساد المزيد من الاهتمام والتفصيل لفهم جوانبه وحيثياته بغية تحديد مدى تفشيه ومحاولة التخفيف منه.

### هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى دراسة وتحليل ظاهرة الفساد في الجزائر بهدف التعرف على الآثار المختلفة للظاهرة على النمو الاقتصادي وكيفية مواجهتها والتحكم فيها والحد من خطورة الآثار المترتبة عنها.

### الدراسات السابقة

يهدف دراسة وتحليل مشكلة البحث ومناقشتها، وجب الاستعانة بمجموعة من الدراسات السابقة نذكر منها:

- دراسة (Awan, Akhtar & Rahim, 2018) المعنونة بـ "أثر الحوكمة والفساد على النمو الاقتصادي في دول جنوب آسيا". التي اهتمت بالبحث عن أثر الحوكمة والفساد على النمو الاقتصادي في خمسة دول في اتحاد جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، وهي كل من باكستان، بنغلاديش، سريلانكا، نيبال، والهند، وذلك باستخدام نماذج بانل للفترة 1996-2014. وكشفت النتائج عن وجود مؤشرين مؤثرين عن الحكم همت فعالية الحكومة والاستقرار السياسي، وكان أثرهما إيجابيا وهام على النمو الاقتصادي في الدول محل الدراسة. كما كان للفساد تأثير على النمو الاقتصادي وعلاوة على ذلك، بينت النتائج أيضا فعالية الحكومة،

من بين مؤشرات الحكومة، التي كان لها الأثر الأكبر على النمو الناتج المحلي الإجمالي. أما عن مؤشر التعليم فكان من المؤشرات الهامة لنمو دول الاتحاد في الفترة الزمنية قيد الدراسة.

- دراسة (يحيى مناصري وبوشو محمد نجيب سنة 2017) المعنونة بـ "أثر الفساد على التنمية الاقتصادية في الجزائر-دراسة تحليلية قياسية". جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتحديد آثار الفساد على التنمية الاقتصادية في الجزائر، حيث أكدت نتائج الدراسة أن الفساد يعيق النمو الاقتصادي، من خلال إضعاف الأثر الإيجابي لحوافز الاستثمار بالنسبة للمشاريع المحلية والأجنبية. كما يؤثر سلباً على العدالة التوزيعية والفاعلية الاقتصادية.

- دراسة ( Nguyen Ngoc Anh, Nguyen Ngoc Minh and Binh Tran-Nam, 2016) المعنونة بـ " الفساد والنمو مع التركيز على الفيتنام"، حيث هدفت هذه الدراسة إلى دراسة الآثار المباشرة وغير المباشرة للفساد على معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي باستخدام تحليل الانحدار على دولة فيتنام خلال الفترة من 2000-2012، وقد خلصت الدراسة إلى أن الفساد له أهمية كبيرة في خفض معدل النمو الاقتصادي عند تطبيق الطرق المباشرة، أما عند تطبيق الطرق غير المباشرة فوجد أن هناك أثر إيجابي للفساد على النمو من خلال رأس المال البشري والاستثمار المحلي، وأثر سلبى للفساد على النمو من خلال مؤشر المساءلة والمشاركة.

- دراسة (Becherair.O, 2016) المعنونة بـ: الفساد والنمو الاقتصادي مقارنة قياسية باستعمال بيانات الجزائر. هدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة ونوع العلاقة بين الفساد والنمو الاقتصادي في الجزائر وذلك عن طريق تحليل بيانات البنك الدولي التي تخص الجزائر من فترة 2001 إلى 2012 والتي تم توصيفها بنموذج انحدار خطي متعدد باستخدام المربعات الصغرى التي كان فيها الناتج الداخلي الحقيقي للفرد دالة في كل من الفساد رأس المال العيني والإنفاق الحكومي. ومن نتائج الدراسة:

- وجود أثر سلبي قوي مباشر ذو دلالة إحصائية لمؤشر مدركات الفساد على النمو الاقتصادي في الجزائر وهذا دلالة على أن الفساد له تأثير موجب على النمو الاقتصادي في الجزائر؛
- وجود أثر سلبي غير معنوي للاستثمار على النمو الاقتصادي؛

● وجود أثر موجب معنوي لنفقات الحكومة على النمو الاقتصادي في الجزائر

- دراسة (مفيد يونس ذنون وعبدنان أحمد دهام 2012) بعنوان "أثر الفساد في النمو الاقتصادي في ظل تباين مؤسسة الحكم". هدفت هذه الدراسة للإجابة عن تساؤلين، فالأول تعلق بمدى تأثير الفساد على النمو الاقتصادي واتجاه هذا التأثير إن وجد، أما التساؤل الثاني فكان يتسحور حول معرفة الدور الذي يلعبه متغير نوع المؤسسات في حجم واتجاه تأثير الفساد على النمو الاقتصادي، لذلك قام الباحثان بتطبيق أسلوب الاختدار الخطي المتعدد باستخدام طريقة المربعات الصغرى، بحيث تم اعتبار النمو الاقتصادي ممثلاً في حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي دالة في مؤشر الفساد لمنعطيات 89 بلداً لفترات زمنية. وقد تبين من الدراسة أنه:

● في الدول ذات المؤسسات الجيدة

✓ وجود تأثير عكسي ومعنوي للفساد على حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ولكن بمرونة منخفضة؛

✓ وجود تأثير سالب ومعنوي لمؤشر الحد من الفساد على حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ومرونة عالية؛

✓ مؤشر التعليم هو المتغير الأبرز في التأثير بشكل إيجابي على النمو الاقتصادي.

● في الدول ذات المؤسسات السيئة

✓ وجود تأثير عكسي ومعنوي للفساد على حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي؛

✓ مؤشر الفساد يمثل المتغير الأكثر أهمية في تفسير سلوك حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي؛

✓ ليس للاستثمار المحلي أو الأجنبي تأثير على النمو الاقتصادي في كلا الدول ذات المؤسسات الجيدة والسيئة.

- دراسة (طلال محمود كداوي وفواز جبار الله الدليسي، 2012)، بعنوان الفساد والنمو الاقتصادي. هدف الباحثان في بحثهما إلى تبيان العلاقة بين الفساد والنمو الاقتصادي ومحاولة معرفة أسباب تباين مستويات الفساد ما بين الدول، حيث تم جمع بيانات 158 دولة

للفترة الممتدة من سنة 2005 إلى 2010، واستخدما أيضا النسب والمؤشرات من أجل تحليل البيانات. ومن نتائج الدراسة:

- تباين درجات الفساد بين مختلف الدول؛
- الفساد أكثر شيوعا وانتشارا للفساد في الدول الإفريقية وروسيا، في حين انخفاض مستويات الفساد في الدول الأوروبية والأمريكية؛
- عدم استقلالية النمو الاقتصادي عن الفساد واختلاف طبيعة العلاقة بين الفساد والنمو بين الدول.

ويمكن الفرق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة في أن الدراسات السابقة تناولت مدى تأثير الفساد على التنمية الاقتصادية في مجموعة من الدول وكذا الجزائر باستخدام نسب ومؤشرات من أجل تحليل البيانات واستخدام طرق قياسية مختلفة وحددت كل دراسة على حدى مدى تأثير الفساد على النمو الاقتصادي باختلاف الطرق القياسية وكذا البيانات المحصل عليها لعينات الدراسة المستعملة في كل دراسة. وقد تبين أن الفساد يؤثر سلبيا في النمو الاقتصادي، وأن هذا التأثير يتباين من بلد إلى آخر تبعا لتباين نوعية المؤسسات، ففي البلدان التي لديها مؤسسات جيدة يكون التأثير السلبي للفساد قليلا، في حين يكون ذلك التأثير أكبر في البلدان ذات المؤسسات الضعيفة. كما وجد أن الفساد يعد المتغير الأكثر أهمية في التأثير في النمو الاقتصادي في الدول ذات المؤسسات الضعيفة.

أما الدراسة الحالية فهذهت لمعرفة تأثير مؤشر مدركات الفساد على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة (2003-2019)، وذلك باستعمال نموذج التكامل المشترك.

### الإطار النظري للفساد

يعتبر الفساد ظاهرة قديمة زادت حدتها مع تطور المجتمعات وزيادة حجم المعاملات وتشابكها، سواء على مستوى الأقطار أو على المستوى العالمي.

### تعريف الفساد

يعتبر الفساد إحدى أهم المشاكل التي تواجه المجتمع، لذلك لاقي هذا المفهوم العديد من التعريفات من قبل العديد من الكتاب والمنظمات الدولية. ويؤكد صندوق النقد الدولي على أن

تعريف الفساد بطريقة شاملة أمر صعب لأن السلوك الفاسد يختلف، ولأنه عادة ما يخفى عن الرأي العام (IMF, 2016, p03).

الفساد لغة من فسد وهو ضد صلح ويعني البطلان، فيقال فسد الشيء أي بطل واضمحل، أما الفساد اصطلاحاً خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً أو كثيراً ويستعمل في الأشياء الخارجة عن الاستقامة. (سعد وأساور، 2017، ص59).

يعرض (Cheryl & Kaufmann) سنة 1998 تعريف عام للفساد بأنه: "استخدام الوظيفة العامة لتحقيق مكاسب خاصة". وهذا يشمل الرشوة والابتزاز، والتي تنطوي بالضرورة على طرفين على الأقل، وأنواع أخرى من المخالفات التي يمكن أن يقوم بها موظف عمومي بمفرده، بما في ذلك الاحتيال والإختلاس" (Cheryl and Kaufmann, 1997, p07). عرف روبرت كلينجارد (Robert Klitgaard) الفساد بأنه: "سلوك ينحرف عن التواجبات الرسمية لدور عام بسبب مكاسب مادية، أو مكانة خاصة، أو سلوك يخرق القانون عن طريق ممارسة بعض السلوك الذي يراعي المصلحة الخاصة". (الخصبة، 2008، ص05).

### أسباب الفساد

للفساد جذور متعددة إلا أنها عادة ما ترجع إلى الهياكل الرديئة والضعيفة للمؤسسات، قلة الشفافية وانعدام المسائلة، وفيما يلي عرض لأهم الأسباب المساعدة والدافعة لتفشي الفساد في المؤسسات وموظفيها.

أ- الأسباب السياسية: تعد العوامل السياسية من أهم العوامل المساعدة على ظهور الفساد ونموه وانتشاره، لما توفره من بيئة مناسبة، ويتجلى ذلك من خلال (متوني، 1992، ص4):

- ✓ ضعف المجتمع المدني وتهميش دور مؤسساته في كثير من الدول النامية؛
- ✓ تفشي البيروقراطية الإدارية والمغالاة في المركزية؛
- ✓ عدم وجود نظام سياسي فعال يستند إلى مبدأ فصل السلطات وتوزيعها بشكل أنسب، أي غياب دولة المؤسسات السياسية والقانونية والديمقراطية. وعند هذا المستوى تظهر حالة غياب الحافز الذاتي لمحاربة الفساد، في ظل غياب دولة المؤسسات وسلطة القانون والتشريعات تحت وطأة التهديد بالقتل والاختطاف والتهميش والإقصاء الوظيفي؛

✓ غياب الديمقراطية الحقيقية وغياب التداول على السلطة والفصل بين السلطات وضعف  
الخاصية؛

✓ عدم استقلالية القضاء وهو أيضا مبدأ يتعلق بالفصل بين السلطات.

ب- **الأسباب الاقتصادية:** هناك مجموعة من الأسباب الاقتصادية المسببة للفساد الإداري  
والمالي نذكر منها (الجبوري، 2007، ص:45):

✓ تدخل الدولة في الأنشطة الاقتصادية، بحيث أن الأفراد يميلون إلى دفع الرشاوى  
للمسؤولين لتخطي القواعد والنظم والإجراءات العامة. ويظهر هذا التدخل الحكومي في خلق  
القيود على الاستيراد ومنح الإعانات الحكومية والتحكم في الأسعار... الخ؛

✓ انخفاض مستويات الأجور في القطاع الحكومي مما يدفع الموظفين إلى تقاضي الرشاوى  
لتحقيق التوازن في الإنفاق الاستهلاكي الخاص؛

✓ وجود موارد طبيعية كثيرة تغري المسؤولين بممارسة أعمال الفساد بصورة كبيرة جدا؛

✓ غياب الفاعلية الاقتصادية في الدولة، ذلك أن أغلب العمليات الاقتصادية هي عبارة عن  
صفقات تجارية مشبوهة أو ناتجة عن عمليات سمسة يحتل الفساد المالي فيها حيزا واسعا  
وعموما سينعكس بصورة أو بأخرى على مستوى وبنية الاقتصاد الوطني. إذ ستؤثر العمليات  
على مدى سير عملية تنفيذ المشاريع، وبالتالي على عملية الإنتاج من جهة أخرى.

ت- **الأسباب الاجتماعية والثقافية:** أهم الأسباب الاجتماعية والثقافية تتمثل فيما يلي

(مفتاح ومعارفي، 2012، ص:06):

✓ الحروب وآثارها في المجتمعات، التدخلات الخارجية، الطائفية والعشائرية، والتعلق الناجم  
عن عدم استقرار الأوضاع، والتخوف من المستقبل والتفكير عن طرق لجسع المال بأي وسيلة  
كانت؛

✓ انتشار الفقر والجهل ونقص المعرفة بالحقوق الفردية، وسيادة القيم التقليدية والروابط  
القائمة على النسب والقرابة؛

✓ تدني رواتب العاملين في القطاع العام وارتفاع مستوى المعيشة مما يشكل بيئة ملائمة لقيام  
بعض العاملين بالبحث عن مصادر مالية أخرى حتى ولو كان من خلال الرشوة؛



✓ التمييز العنصري حيث أن بعض المجتمعات النامية والمتقدمة لازال يمارس فيها التمييز العنصري على أساس اللون، أو الجنس، أو الدين، أو المنشأ الجغرافي للبشر، الأمر الذي يؤدي إلى تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأقليات التي تعاني من هذا التمييز وسوء المعاملة فيتولد لديها رغبة في الانتقام من المجتمع بصفة عامة.

### أهم مؤشرات الفساد

تصدر منظمة الشفافية الدولية والبنك الدولي والمؤسسات الفاعلة في مكافحة الفساد مجموعة من المؤشرات لقياس درجات الفساد في الدول ومن بين أهم مؤشرات قياس الفساد ما يلي:

#### • مؤشر مدركات الفساد (Corruption Perception Index CPI)

هو عبارة عن ملخص لجسمة استفتاءات تعكس آراء المستثمرين المحليين والأجانب ورجال الأعمال المتعاملين مع الإدارات الحكومية المعنية، وكذا الخبراء والمحللين حول الإجراءات المتبعة ودرجة التعقيدات التي تعترضهم في تنفيذها في بلدان عديدة، بحيث يأخذ قيمة رقمية تقع بين 0 و 10 فالقيمة الرقمية للمؤشر تدل على المستوى المدرك للفساد (كداوي والديلمي، 2012، ص208). ولقد تم تغيير المقياس سنة 2012 ليصبح من (0) إلى (100).

#### • مؤشر السيطرة على الفساد (Control of corruption)

تم وضع هذا المؤشر من قبل البنك الدولي، ويمثل الانحراف المعياري عن المتوسط العالمي المساوي إلى الصفر. ويتدرج هذا المؤشر بين (-2.5) ليدل على وجود مستوى منخفض من السيطرة على الفساد و (+2.5) ليدل على وجود مستوى عال من السيطرة على الفساد.

#### • دليل المخاطر الدولية (ICRG International Country Risk Guide)

يصدر كل عام منذ سنة 1982 من قبل خدمات المخاطر السياسية، وهي منظمة خدمية دولية خاصة بمخاطر الاستثمار. حيث أن مؤشر الفساد ICRG يستند إلى رأي الخبراء ومن المفترض أن يرصد ويحدد إلى أي مدى "من المرجح أن يطالب المسؤولون الحكوميون الكبار بمدفوعات خاصة والتي يتوقع أن تكون مدفوعات غير قانونية متوقعة عموماً في جميع مستويات الحكومة في شكل "الرشاوى المرتبطة برخص الاستيراد والتصدير وضوابط الصرف وتقييم الضرائب، أو القروض" (Shang Jin, 1999, p05).

## مظاهر الفساد التي يغطيها مؤشر مدركات الفساد

يغطي مؤشر مدركات الفساد الجوانب التالية (منظمة الشفافية الدولية، 2017، ص: 02):

- الرشوة؛
- اختلاس المال العام؛
- انتشار ظاهرة المسؤولين الذين يستغلون المكاسب العامة لتحقيق مكاسب شخصية في ظل الإفلات من العقاب؛
- عدم قدرة الحكومات على احتواء الفساد وفرض آليات فعالة لتكريس مبدأ النزاهة في القطاع العام؛
- عبء الإجراءات الروتينية والبيروقراطية المبالغ فيها التي من شأنها أن تزيد من فرص ظهور الفساد؛
- التعيينات في الوظيفة العمومية لا تكون على أساس الكفاءة وإنما تكون على أساس المحاباة؛
- عدم الملاحقات القضائية والجنائية لمسؤولين فاسدين؛
- عدم وجود قوانين كافية تتعلق بتصريح الممتلكات والذمة المالية ومنع تضارب المصالح في صفوف الموظفين العموميين؛
- عدم توفير الحماية القانونية للمبلغين عن الفساد والصحفيين والحقوقيين لدى تبليغهم عن حالات الرشوة والفساد؛
- السيطرة على الدولة من قبل أصحاب المصالح الشخصية المضبوقة؛
- عدم قدرة المجتمع المدني على النفاذ إلى المعلومة فيما يتعلق بالشؤون العامة.

## الإطار النظري للنمو الاقتصادي

يعتبر النمو الاقتصادي مصطلح حديث نسبيا في التاريخ البشري تعتبر ظاهرة النمو الاقتصادي من أكثر الظواهر الاقتصادية تعقيدا حيث كانت مركز العديد من البحوث الأكاديمية التي اهتمت بالأسباب والعوامل التي تؤثر على النمو الاقتصادي للدول إما بالإيجاب أو السلب وكيفية قياسه، وفيما يلي سيتم التعرض إلى ماهية النمو الاقتصادي.

## تعريف النمو الاقتصادي

لقد تطرق الاقتصاديون والحكومات والمنظمات العالمية والهيئات الدولية في تحديد معنى النمو الاقتصادي من جوانب عديدة كل حسب الزاوية المنظور منها، نذكر منها ما يلي:

- يعرف (Dominic Salvator) النمو الاقتصادي بأنه توسع قدرة الاقتصاد على الإنتاج خلال الزمن حيث أن التوسع في الإنتاج يكون نابعا من الزيادة في الموارد البشرية والطبيعية ورأس المال والتقدم التكنولوجي (بن إسماعيل وزير، 2017، ص180).
- أما فرانسوا بيرو (François Perroux) يعرف النمو الاقتصادي بأنه: عبارة عن سلسلة مستمرة في الزمن لتطور الملاحظ في الناتج المحلي الحقيقي للبلد (رملاري وبشرول، 2016، ص48).

فالنمو الاقتصادي هو عبارة عن ظاهرة كمية تمثل في زيادة الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي من فترة إلى أخرى (عادة ما تكون سنة) وزيادة نصيب الفرد منه.

## أهمية النمو الاقتصادي

نعني بأهمية النمو الاقتصادي ما يحققه النمو للفرد والمجتمع من مزايا ومحاسن (بن إسماعيل وزير، 2017، ص181):

- أ. بالنسبة للأفراد: يسمح النمو الاقتصادي بزيادة دخل الفرد الحقيقي، وكذا زيادة الإنتاج المادي الموجه لتلبية الحاجات الإنسانية المختلفة؛ وبالتالي فإن النمو الاقتصادي يرفع من القدرة الشرائية للأفراد ويساعد في القضاء على الفقر ومظاهر اليأس بين الأفراد وتحسين الصحة العامة، كما يساعد النمو على تخفيض عدد ساعات العمل للأفراد ويفتح لهم آفاق التخصر والرفاهية.
- ب. بالنسبة للدولة: إن الدولة هي الحامية للأفراد والساخرة على أمنهم، وذلك من خلال مختلف هيئاتها وهيئاتها، وبما أن النمو الاقتصادي يؤدي إلى زيادة عائدات الدولة فإنه يسهل لها مهامها المختلفة ويدفعها للبحث عن تقنيات جديدة في مجال الإنتاج والدفاع، كما أن النمو يؤدي بالدولة إلى إعادة توزيع الدخل على الأفراد وضمان بعض الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم، بالإضافة إلى تدقيق الدولة وبحثها في مصادر النمو يجعلها تستطيع بناء إستراتيجية مستقبلية كمواصلة هذا النمو بناء على إحصائيات ومعطيات ميدانية.

## كيفية قياس النمو الاقتصادي

هناك مؤشران يمكن الاعتماد عليهما لقياس النمو الاقتصادي وهما (بن عزة، 2017، ص:184):

أ. **الناتج القومي الإجمالي الحقيقي:** يشير النمو الاقتصادي وفق هذا المؤشر إلى معدل الزيادة في الناتج القومي الإجمالي الحقيقي التي يحققها الاقتصاد خلال مدة زمنية عادة ما تكون سنة، ويقوم هذا المؤشر على أساس الناتج الحقيقي من السلع والخدمات النهائية مقدرة بالقيمة الحقيقية وليس بالقيمة النقدية لاستبعاد أثر التضخم في تلك الزيادة الحاصلة في الناتج الإجمالي.

ب. **متوسط الدخل الفردي للفرد:** تكمن أهمية قياس نمو متوسط الدخل الحقيقي الفردي في معرفة العلاقة بين نمو الإنتاج وتطور السكان، ويعتبر هذا المقياس كقياس عيني للنمو، أي يقيس النمو الحقيقي على مستوى كل فرد من حيث زيادة ما ينفقه. وعلى الرغم من أهمية زيادة متوسط دخل الفرد فإنه من الأفضل التركيز على الناتج القومي في تفسير النمو الاقتصادي باعتباره مظهرًا كليًا للنشاط الاقتصادي في أي مجتمع، فضلًا عن ذلك فإن زيادة الدخل القومي صفة ملازمة لزيادة متوسط الدخل الحقيقي للفرد.

### تأثير الفساد على النمو الاقتصادي

جاء في تقرير أعدته صندوق النقد الدولي يذكر أن الفساد يؤثر على النمو بعدة طرق أهمها (صندوق النقد الدولي، 2016، ص:02):

ث- يضعف قدرة الدولة على تعبئة الإيرادات وأداء وظائفها الأساسية، ويضر الفساد بثقافة الامتثال ويفضي بالتالي إلى مزيد من النهب الضريبي. على سبيل المثال، عندما ينظر المواطنون إلى الإعفاءات الضريبية على أرباح جزافية، يقل الحافز لديهم على سداد الضرائب. ونتيجة لذلك، تنخفض الإيرادات التي تحصلها الدولة وتعجز عن تقديم الخدمات العامة، مع ما لذلك من عواقب سلبية محتملة على النمو؛

ج- يؤدي الفساد إلى تضخم تكاليف عملية المشتريات الحكومية، فيقلل كمية الإنفاق العام ويخفض مستوى جودته. ويمكن كذلك من اختلاس الأموال من خلال المعاملات التي تنفذ خارج الموازنة. ويؤدي هذا الاختلاس إلى تقليل الموارد المتاحة للاستثمارات العام وأوجه الإنفاق الأخرى ذات الأولوية، مما يوسع الفجوات في البنية التحتية ويؤثر على النمو؛

ح-تسبب انخفاض الإيرادات العامة في زيادة اعتماد البلدان في الغالب على التمويل من البنك المركزي، مما يسفر عن التحيز للتضخم في البلد المعني. وفي نفس الوقت، فإن الفساد يزيد من ضعف الإشراف المالي ويهدد استقرار النظام المالي. وينشأ ذلك من انخفاض مستوى ممارسات الإفراض والتنظيم وضعف الرقابة على البنوك؛

خ-يمكن أن يصل تأثير الفساد إلى رفع تكاليف الدخول إلى الأسواق المالية لأن المقرضين يأخذونه في الحسبان. ويتفاقم الضرر الذي يصيب القطاع الخاص من الفساد لأنه يعيق مشاعر عدم اليقين لدى الشركات ويقف حجز عثرة أمام دخول شركات جديدة. وتخصص الموارد للأنشطة الباحثة عن الربح بدلاً من الأنشطة الإنتاجية؛

د-يشتمل الأثر المباشر للفساد على النمو الاقتصادي من خلال ما يؤديه الفساد من انخفاض جودة البنية الأساسية العامة، وتقليص الإنفاق على تشغيل وصيانة البنية الأساسية والمرافق العامة والوقت الضائع في المساومة على الرشوة، وسوء تخصيص الموارد البشرية، إضافة إلى هجرة أصحاب الخبرات والكفاءات العلمية والفنية إلى الخارج مما يؤدي إلى تكييد الدول خسائر ضخمة. وقد وثقت العديد من الدراسات هذه العلاقة السلبية، حيث توصلت بعض الدراسات إلى أن انخفاض الفساد بدرجة واحدة يؤدي إلى ارتفاع معدل النمو مثلاً بمعدل نمو نصيب الفرد من الناتج بمقدار 0.21%. (عبد العزيز، 2016، ص110)؛

ذ-يعتبر النمو الاقتصادي المهدف الأول للسياسات الاقتصادية في الدول المختلفة، حيث تهدف الدول إلى تحقيق معدل نمو سنوي مستهدف بين 8% و9%، غير أن تحقيق النسب المستهدفة يتوقف على مدى قدرة كل دولة على الاستغلال الأمثل لمواردها المتاحة وموقعها من درجة الفساد، وفي هذا الشأن تشير الدراسات إلى تأثير معدلات النمو بشكل كبير بدرجات الفساد، ففي دراسة تجريبية عام 1997 لـ 97 دولة من دول ذات الفساد العالي (حسب مؤشر مدركات الفساد) تتدنى فيها حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وينخفض معدل النمو الاقتصادي بما، حيث وصل معدل الارتباط بين الفساد والنمو إلى (-0.80)، ووجد أن انخفاض مستوى الفساد بـ 2 نقطة يرفع من معدل النمو بـ 0.5 نقطة في حين أن تزايد مستوى الفساد بـ (1%) يخفض معدل النمو بـ (0.72%). (كداوي والدليمي، 2012، ص209).

## مناقشة و تحليل النتائج:

الهدف من خلال هذه الدراسة إلى اختبار العلاقة بين مؤشر الفساد (مؤشر مذكرات الفساد) ومجموعة من المتغيرات الكلية، من بينها الناتج المحلي نسبة للسكان GDP per capita، الإنفاق الحكومي والاستثمار الأجنبي المباشر. تم الحصول على البيانات من البنك الدولي والموقع الدولي لمنظمة الشفافية الدولية International Tranparency. تم اختيار الجزائر كعينة للدراسة خلال المدة 2003 إلى غاية 2019 في شكل بيانات سنوية. من أجل إتمام الدراسة تم استخدام نموذج التكامل المشترك Johansen cointegration test.

## بيانات الدراسة

## المتغيرات المستقلة

- مؤشر الفساد؛
- الإنفاق الحكومي المحلي (بالأسعار الجارية للدولار الأمريكي)؛
- الكثافة السكانية نسبة للناتج المحلي الخام؛

## المتغير التابع

- النمو الاقتصادي مقاس بإجمالي الناتج المحلي (بالأسعار الجارية للدولار الأمريكي)؛
- نتائج تقدير أثر الفساد على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة 2003-2019 تعرضها في الجدول رقم 01، حيث تم الاعتماد على طريقة المربعات الصغرى العادية OLS للتقدير.

### جدول 01: تحديد العلاقة بين النمو الاقتصادي والمؤشرات المستقلة باستخدام طريقة المربعات الصغرى (OLS)

Dependent Variable: GDP

Method: Least Squares

Date: 10/14/20 Time: 15:48

Sample: 2003 2019

Included observations: 17

| Variable           | Coefficient | Std. Error            | t-Statistic | Prob.  |
|--------------------|-------------|-----------------------|-------------|--------|
| GDP                | 7.02E-05    | 2.51E-05              | 2.796793    | 0.0151 |
| PP                 | -1.17E-07   | 5.61E-08              | -2.090042   | 0.0568 |
| GE                 | 1.00E-13    | 1.69E-13              | 0.592286    | 0.0638 |
| C                  | -2.399539   | 2.850921              | -0.841672   | 0.4152 |
| R-squared          | 0.640144    | Mean dependent var    | 3.128824    |        |
| Adjusted R-squared | 0.557100    | S.D. dependent var    | 0.369626    |        |
| S.E. of regression | 0.245989    | Akaike info criterion | 0.235263    |        |
| Sum squared resid  | 0.786637    | Schwarz criterion     | 0.431314    |        |
| Log likelihood     | 2.000261    | Hannan-Quinn criter.  | 0.254751    |        |
| F-statistic        | 7.708518    | Durbin-Watson stat.   | 1.654092    |        |
| Prob(F-statistic)  | 0.003283    |                       |             |        |

#### المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج Eviews9

يتضح من الجدول أعلاه أن معامل كل من المتغيرين مؤشر الفساد والإنفاق الحكومي موجب ومعنوي وهذا يدل على وجود علاقة طردية تجمعهم مع نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي GDP. بحيث زيادة هاذين المتغيرين يسمح بارتفاع نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي ب  $0.02E-057$  و  $0.00E-131$  % على التوالي. كما يتضح لنا أن هناك علاقة عكسية تجمع كل من المتغير التابع مع PP بحيث يؤدي هذا الأخير إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة  $-1.17E-07$  %.

كما نلاحظ أن قيمة إحصائية فيشر (prob F (stat) 0.003) هي أصغر من مستويات المعنوية 1 بالمائة، 5 بالمائة و 10 بالمائة وبالتالي نستنتج أن القيمة المحسوبة أكبر من القيمة المحددة

عند فيشر. ومنه قبول الفرضية البديلة أي النموذج مناسب هذه الظاهرة الاقتصادية؛ فبسة معامل التحديد المصحح تساوي 550. وهذا يدل على أن 55 بالمائة من التغيرات انحصرت في المتغير التابع مفسرة بالمتغيرات المستقلة.

وفيسا يتعلق باستقرارية المتغيرات باستخدام خاصية Summary تعرضها في الجدول رقم 02

### جدول 02: اختبار استقرارية المتغيرات باستخدام خاصية Summary

Group unit root test: Summary

Series: CIP, GDP, PP, GE

Date: 10/14/20 Time: 15:57

Sample: 2003 2019

Exogenous variables: Individual effects

Automatic selection of maximum lags

Automatic lag length selection based on SIC: 0 to 3

Newey-West automatic bandwidth selection and Bartlett kernel

| Method                                                 | Statistic | Prob. <sup>***</sup> | Cross-sections | Obs |
|--------------------------------------------------------|-----------|----------------------|----------------|-----|
| Null: Unit root (assumes common unit root process)     |           |                      |                |     |
| Levin, Lin & Chu <sup>a</sup>                          | -0.07564  | 0.0099               | 4              | 61  |
| Null: Unit root (assumes individual unit root process) |           |                      |                |     |
| Im, Pesaran and Shin W-stat                            | -1.35688  | 0.0074               | 4              | 61  |
| ADF - Fisher Chi-square                                | 14.2302   | 0.0060               | 4              | 61  |
| PP - Fisher Chi-square                                 | 8.40803   | 0.0047               | 4              | 64  |

<sup>\*\*\*</sup> Probabilities for Fisher tests are computed using an asymptotic Chi-square distribution. All other tests assume asymptotic normality.

### المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج Eviews9

يظهر الجدول أعلاه أن جميع المتغيرات غير مستقرة عند الفرق الأول في ثلاث نماذج لأن prob كانت أقل من 5 % لجميع المتغيرات المدروسة، وذلك يجعلها خالية من جذر الوحدة وهذا ما توضحه لنا prob لكل متغير نجدها أقل من 5 بالمائة ومنه المتغيرات مستقرة. ومنه نستنتج أن السلسلة الزمنية متكاملة من الدرجة الأولى أي (1).



### جدول 03: اختبار التكامل المشترك باستخدام نموذج Johansen cointegration test

Date: 10/14/2020 Time: 15:42

Sample for just date: 2003 2019

Included observations: 15 after adjustments

Final assumption: Linear cointegration level

Series:  $Y \times 2 \times 4$

Lags interval (in standard deviations): 1 to 1

Unrestricted Cointegration Rank Test (Trace)

| Hypothesized<br>No. of CEs(s) | Eigenvalue | Trace<br>Statistic | 0.05<br>Critical Value | Prob.** |
|-------------------------------|------------|--------------------|------------------------|---------|
| None *                        | 0.993511   | 137.4872           | 47.85613               | 0.0000  |
| At most 1 *                   | 0.886706   | 61.92189           | 29.79707               | 0.0000  |
| At most 2 *                   | 0.761374   | 29.25533           | 15.49471               | 0.0000  |
| At most 3 *                   | 0.403991   | 7.762485           | 3.841466               | 0.0053  |

Trace test indicates 4 cointegrating eq(s) at the 0.05 level

\* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level

\*\*MacKinnon-Haug-Muendlin (1999) p-values

Unrestricted Cointegration Rank Test  
(Maximum Eigenvalue)

| Hypothesized<br>No. of CEs(s) | Eigenvalue | Max-Eigen<br>Statistic | 0.05<br>Critical Value | Prob.** |
|-------------------------------|------------|------------------------|------------------------|---------|
| None *                        | 0.993511   | 75.56536               | 27.58434               | 0.0000  |
| At most 1 *                   | 0.886706   | 32.66655               | 21.13162               | 0.0008  |
| At most 2 *                   | 0.761374   | 21.49285               | 14.26460               | 0.0031  |
| At most 3 *                   | 0.403991   | 7.762485               | 3.841466               | 0.0053  |

Max-eigenvalue test indicates 4 cointegrating eq(s) at the 0.05 level

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج Eviews9

يساعد هذا الاختبار على تحديد عدد العلاقات التوازنية طويلة الأجل الموجودة بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة قبل تقدير نموذج تصحيح الخطأ بحيث:

✓  $H_0$ : لا يوجد علاقة توازنية طويلة الأجل؛

✓  $H_1$ : يوجد علاقة توازنية طويلة الأجل.

يوضح الجدول أعلاه أن قيمة اختبار الأثر أكبر من قيمتها النرجية عند مستوى معنوية 5 %، وبالتالي نستنتج أنه يوجد علاقة التكامل المتزامن بين متغيرات الدراسة، ويدل هذا على أن المتغيرات متكاملة فيما بينها في الأجل الطويل. وبالتالي نرفض الفرضية العدمية ونقبل الفرضية البديلة.

### نتائج الدراسة

- وجود أثر إيجابي معنوي للإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي، وذلك بسبب أن هذا الإنفاق هو استهلاكي ويعتبر حافز للنمو في المدى القصير.
- وجود علاقة عكسية بين الكثافة والسكانية والناتج المحلي الإجمالي مما يعني زيادة الكثافة السكانية يؤدي إلى انخفاض في النمو الاقتصادي، التي تؤدي إلى ارتفاع النفقات التجهيزية والتسببية في ظل عدم تطوير الإدارة والمؤسسات المالية.
- وجود علاقة متزامنة وطويلة الأجل بين متغيرات الدراسة أي أنه كلما ارتفع الفساد بنسبة 1% أدى إلى انخفاض الناتج المحلي الخام بـ 0.53%، إن الفساد يؤدي إلى تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي ويخفض الاستثمار ويغير هيكل الإنفاق من خلال الحد من فاعلية الاستثمار الأجنبي واخلي، حيث يؤثر على استقرار مناخ الاستثمار ويزيد من تكلفة المشاريع، وزيادة الرشاوى لتسهيل الإجراءات أمام طائفي الاستثمار. فالفساد يؤثر سلبا على مناخ الاستثمار وعلى قرارات المستثمرين وتخوفهم من بيئة الأعمال التي سوف يجسدون فيها استثماراتهم والتي لا تخضع لمعايير أو ضوابط أو قوانين واضحة وشفافة، كما أنه يؤثر على الدولة من خلال زيادة تكلفة المشاريع. وتحسين كفاءة الجهاز في قطاع الضرائب والجمارك وإعمال سيادة القانون، وهذا من شأنه أن يسمح للدولة بتوفير مناخ استثماري قادر على استقطاب الاستثمارات وخاصة الأجنبية منها لتحقيق التنمية الاقتصادية المرجوة.

- ارتفاع في مؤشر ضبط الفساد والذي يقيس (الفساد بين المسؤولين الحكوميين والفساد كعقبة في تطوير الاقتصاد وجذب الاستثمارات، مدى تواتر تقديم أموال غير قانونية إلى الرععيين والقضاة، ومدى إدراك وجود الفساد في سلك الخدمة المدنية)، يؤثر عكسيا على الناتج المحلي الإجمالي. فبينما كان الفساد في الجزائر سابقا مرتبطا بالإجراءات البيروقراطية واستغلال المحسوبية، أصبح لأمر يتعلق بالجانب المالي ممثلا في الرشاوي ولو على حساب المحسوبية.

#### خاتمة:

يعتبر الفساد من معوقات النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية، إذ خلصت الدراسة إلى العلاقة السلبية بين الفساد والنمو الاقتصادي وهذا راجع إلى السياسات العامة للحكومة الجزائرية والسياسات التي اتخذت كوسيلة لارتفاع الخاص من طرف أصحاب القرار، الأمر الذي جعلهم لا يفكرون في المصلحة العامة للمجتمع، وارتفاع مستويات الفساد في الجزائر بسبب غياب المساءلة والمحاسبة وعمليات التقييم بشكل دوري ومستمر في مختلف الأصعدة إضافة إلى ضبابية القوانين المتعلقة بقضايا الفساد، فالجزائر تعاني من صعوبات كبيرة في تحريك عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي عليها إجراء إصلاحات على جميع الأصعدة من خلال التطبيق النصارم للقوانين والتشريعات التي تكافح الفساد. والعمل على إيجاد حلول ناجعة خاصة هذه الظاهرة التي تستنزف موارد هامة يمكن أن توجه إلى الاستثمار في قطاعات مختلفة تعزز مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فالتأثير السبي على النمو الاقتصادي يترتب عليه انخفاض الاستثمار ومن ثم انخفاض في معدل النمو الاقتصادي، فالفساد بمثابة تكاليف إضافية يتحملها المستثمرون وبالتالي تراجع تدفق رأس المال الأجنبي، ويفضي في كثير من الأحيان إلى سوء توزيع الموارد والإنفاق العام، حيث يتسبب في تشويه بنية الإنفاق الحكومي وتدهور قطاعات حساسة كالتعليم والصحة، والزيادة في أجور الموظفين والعاملين وجعلها متساهلة ومستوى النمو الاقتصادي، لأن تدني الأجور وارتفاع مستوى المعيشة مدعاة للرشوة والاختلاس وغيرها من الجرائم الاقتصادية. وللقضاء على الفساد أو الحد من آثاره يجب القيام بعملية إصلاح شاملة تتضمن إستراتيجية واضحة موضوعية قابلة للتنفيذ، عوض استيراد قوالب إصلاح جاهزة، لا تناسي في الكثير من الأحيان مع المعطيات الاجتماعية للجزائر. ووضع حملات تحسيسية على

كل المستويات توضح مخاطر الفساد على الاقتصاد الجزائري. وضرورة التنسيق بين عمل الدولة ومؤسساتها والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد وإرساء سياسة الحوكمة الجيدة لتحقيق النمو الاقتصادي. والإسراع في تطبيق الإصلاحات الهيكلية التي تضمن تحقيق معدلات نمو اقتصادي أكبر مما عليه في المدى الطويل. وتوجيه عناية خاصة للاهتمام بالتعليم وذلك بالنظر للأهمية القصوى للتعليم فهو يعد سلاح فعال لمواجهة التحديات التي تعوق مسيرة التنمية من فساد وتراجع في الكفاءة وعدم تطبيق الأساليب العصرية الحديثة.

وكأفاق للورقة البحثية نقترح دراسة قياسية للفساد بكل أنواعه في الجزائر وآثاره على النمو الاقتصادي وذلك باستخدام عدة طرق، وبناء نماذج قياسية تعتمد على مؤشرات أخرى لم يتم استخدامها في هذه الدراسة، ومحاولة الوصول إلى نتائج عملية محددة، لمعرفة مدى وجود وانتشار الفساد في الإدارة. محاولة بناء مؤشر خاص بالجزائر يقيس الفساد بكل أنواعه من خلال البيانات الرسمية واستقصاءات آراء الخبراء المحليين.

## المراجع

## المراجع باللغة العربية

- بن إسماعيل حياة وزير ريان، "المصادرات غير النفطية والنمو الاقتصادي دراسة حالة الجزائر 2005-2014"، مجلة الاقتصاد الصناعي، المجلد 02، العدد 12، جامعة بسكرة، الجزائر، جوان 2017.
- بن عزة جلييلة، "سعر الفائدة الحقيقي وأثره على النمو الاقتصادي في الجزائر - دراسة تحليلية لفترتي 2006-2014"، مجلة الاقتصاد الصناعي، العدد 12، جوان 2017.
- رملوي عبد القادر وبشرول فيصل، "الأثار الديناميكية للاستثمارات الأجنبية على النمو الاقتصادي في الجزائر"، مجلة التنظيم والعمل، المجلد 05، العدد 03، 2016.
- طلال محمود كساوي وفواز جبار الله الدليمي، "الفساد والنمو الاقتصادي"، مجلة بحوث اقتصادية، مركز الدراسات المستقبلية، جامعة الخدياء، العدد 40، 2012.
- صالح عيسى سعد، قاسم ذياب أساور، قياس أثر الفساد المالي والإداري في مؤشرات النمو الاقتصادي في بلدان مختارة نمدة (2013-2015)، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية: المجلد 04، العدد 40، 2017.
- صندوق النقد الدولي، "مكافحة الفساد مطلب أساسي لتحقيق النمو والاستقرار الاقتصادي الكلي"، ماي 2016.
- سوسن كريم الجبوري، "الفساد الإداري والمالي وأهم آثاره الاقتصادية في العراق"، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، العدد 21، 2007، ص 45.
- متولي عبد الحميد، "نظرات في أنظمة الحكم في الدول النامية"، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1992، ص 4.
- محمد محمود فتح الله عبد العزيز، "دراسة تجريبية للعلاقة بين الفساد والتنمية الاقتصادية بالتطبيق على الاقتصاد المصري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاقتصاد جامعة الزقازيق، مصر، 2016، ص 110.
- محمد علي إبراهيم الخصب، "الفساد المالي والإداري وسبل مكافحته"، الملتقى العربي الثالث حول آليات حماية المال العام والحد من الفساد الإداري، ورشة عمل مكافحة أعمال الرشوة والفساد، الرباط، المغرب، 11-15 ماي 2008، ص 05.
- مفتاح صالح ومعارفي فريدة، "الفساد الإداري والمالي: أسبابه ومظاهره ومؤشرات قياسه"، الملتقى الوطني حول حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري، جامعة بسكرة، الجزائر، 06-07 ماي 2012، ص 06.

- منظمة الشفافية الدولية: "مؤشر منظمات الفساد الأسقية المتكررة"، 2017، متاح على <https://www.Transparency.org>، أطلع عليه بتاريخ 18 سبتمبر 2019 الساعة 02:45.
- المراجع باللغة الأجنبية:
- Cheryl W. Gray and Daniel Kaufmann, corruption and development, Finance & Development, March 1998.
- IMF, Corruption: Costs and Mitigating Strategies, IMF Staff Discussion Paper, May 2016.
- Shang Jin Wei, Corruption In Economic Development: Beneficial Grease, Minor Annoyance, Or Major Obstacle? Policy Research Working Paper N° 2048.28-01, February 1999.

## الشمول المالي في الدول العربية –الإمارات العربية المتحدة نموذجا-

### **The financial inclusion in the Arab countries - The United Arab Emirates - as a model -**

بوالقدرة نزيهة<sup>1</sup>، بشكر إلهام<sup>2</sup>، لكحل نبيلة<sup>3</sup>

1- جامعة باجي مختار-عنابة- الجزائر- كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير

مخبر: الذكاء الاقتصادي والتنمية المستدامة

naziha.boulkedra@univ-annaba.dz

2- جامعة باجي مختار-عنابة- الجزائر- كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير

مخبر: مخبر مذالية النولية ودراسة الحوكمة و النهوض الاقتصادي

ilhem.bechker@Univ-annaba.dz

3- جامعة باجي مختار-عنابة- الجزائر- كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير

مخبر: الذكاء الاقتصادي والتنمية المستدامة

nabila.lakhal@univ-annaba.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/15 تاريخ القبول: 2021/09/09 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية لتبسيط الضوء على تجربة البلدان العربية في تطبيق الشمول المالي مع التركيز على نموذج الامارات العربية المتحدة باعتبارها رائدة في هذا المجال. وتم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة حالة للخروج بجملة من الاستنتاجات من أهمها التباين الحاصل في تجسيد الشمول المالي على مستوى البلدان العربية، أما فيما يخص الإمارات العربية المتحدة فقد وفر نظامها المصرفي بمختلف مستوياته، البنية التحتية الرقمية التي وسعت من الخدمات المالية الرقمية بمختلف أشكالها مما انعكس إيجابا على الشمول المالي فيها ورفع من مستواه. في حين يمكن اقتراح تعميق العمل باتجاه تقليص الفجوات بين الجنسين والمناطق وخلق منتجات مالية رقمية متوافقة مع متطلبات النساء والبالغين الفقراء والمقيمين في المناطق النائية.

الكلمات المفتاحية: شمول مالي، مؤشر شمول مالي، خدمات مالية رقمية.

## Abstract:

**This research paper aims to highlight the experience of the Arab countries in applying the financial inclusion, focusing on the model of the United Arab Emirates as a pioneer in this field. The descriptive analytical methodology and a case study method were used to come up with a set of conclusions, the most important of which are the variation in embodying the financial inclusion at the Arab countries level as for the United Arab Emirates, it has provided its banking system at all its various levels the digital infrastructure that expanded the digital financial services in its various forms, which has positively affected the financial inclusion and raised its level. While it is possible to propose to deepen the work towards reducing the gender and the regional gaps as well as creating digital financial products compatible with the women requirements, the poor adults and the residents of the remote areas.**

**The Keywords:** The financial inclusion, the financial inclusion index, the digital financial services, the Arab countries, the United Arab Emirates.



## مقدمة:

تُغطّي قضايا تعزيز الشمول المالي بأهمية متزايدة لدى مختلف دول العالم نتيجة تداعيات الأزمات المالية المتعاقبة، ولواجهة ذلك تعمل مؤسساتها المالية باتجاه تطوير وتقديم منتجات مالية منخفضة التكلفة، وهذا لضمان أن تحصل كل فئات المجتمع -وبشكل خاص المهمشة منها (الفقراء، محدودي الدخل، خاصة المرأة، أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر، والشباب وغيرهم) -على منتجات مالية مناسبة لمتطلباتهم، مما يؤدي لارتفاع مستوى المعيشة، وبالتالي خفض معدلات الفقر وتحقيق النمو الاقتصادي للأفراد والدولة.

وقد حققت العديد من البلدان خطوات مهمة في تحقيق الشمول المالي، من خلال توفيرها بيئة تنظيمية وسياسية مواتية، وتشجيعها للمنافسة التي تسعح للبنوك والمؤسسات غير المصرفية بالابتكار وتوسيع الوصول إلى الخدمات المالية.

ومن البلدان الرائدة في هذا المجال تظهر في إفريقيا كلا من غانا، كينيا وأوغندا، وفي آسيا تظهر الهند، أما في الشرق الأوسط فتظهر الإمارات العربية المتحدة، أما في أمريكا اللاتينية فالإستخدام محدود، ويرجع السبب إلى الارتفاع النسبي في مستوى تغلغل البنوك (وأبرز مثال على ذلك الشيلي وبنما). وأما على مستوى الدول العربية فتفاوتت الدول في تطبيقها للشمول المالي، ففي حين تظهر بلدان رائدة ذات مستوى مرتفع تقرب من مستوى الدول ذات الدخل المرتفع كالإمارات العربية المتحدة، البحرين والسعودية، تواجه دولاً أخرى تعثرات وعراقيل متنوعة كالسودان، جيبوتي، المغرب والجزائر... إلخ وتجعلها في مستوى متوسط أو منخفض ويرجع ذلك لجملة من الأسباب.

وبناءً على ما سبق، يمكن طرح التساؤل التالي:

**كيف استطاعت الإمارات العربية المتحدة تعزيز الشمول المالي فيها؟ وما هي أسباب تعثر تجارب البلدان العربية الأخرى؟**

من الإشكالية السابقة تنبثق التساؤلات الفرعية التالية:

- أ. ما هو واقع الشمول المالي في الدول العربية عامة والإمارات العربية المتحدة نموذجاً؟
- ب. كيف ساهمت البنوك على اختلاف أشكالها في تعزيز الشمول المالي في دولة الإمارات العربية المتحدة؟

### فرضيات الورقة البحثية:

- حققت الإمارات العربية المتحدة الريادة في تحقيق الشمول المالي مقارنة بالدول العربية الأخرى؛
- ساهمت البنوك على اختلاف أشكالها في تعزيز الشمول المالي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

### الهدف من الورقة البحثية:

يتشمل الهدف الرئيسي من هذه الورقة البحثية في تسليط الضوء على أحد التجارب الرائدة في مجال الشمول المالي وهي دولة الإمارات العربية المتحدة لمعرفة أسباب نجاحها وأسباب تعثر البعض الآخر من البلدان العربية، مع السعي لإيجاد الحلول المناسبة لتلك العراقيل.

### أهمية الموضوع: تكمن في:

- تسليط الضوء على تجربة الإمارات العربية المتحدة كونها تجربة رائدة فيما يتعلق بالشمول المالي؛
- الوقوف على أهم العراقيل التي تحول دون نجاح الشمول المالي في الدول العربية ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لتجاوز تلك العراقيل.

### المنهج المتبع:

قصد الإمام بمختلف جوانب الموضوع، والإجابة عن التساؤلات المطروحة، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب، ومنهج دراسة حالة لدراسة تجربة الإمارات العربية المتحدة، فيما يتعلق بالشمول المالي.

### المحور الأول: الإطار النظري للشمول المالي

#### 1. تعريف الشمول المالي:

تعددت التعاريف الموجهة للشمول المالي وفيما يلي عرض لبعض منها:

- حسب البنك الدولي، هو توفير إمكانية وصول الأفراد والشركات إلى منتجات وخدمات مالية مفيدة و بأسعار ميسورة، ومقدمة بطريقة مسؤولة ومستدامة تلبي احتياجاتهم من معاملات تشمل المدفوعات، المدخرات، خدمات الائتمان والتأمين.

-هو إتاحة الخدمات المالية لمختلف فئات المجتمع سواء كانت مؤسسات أم أفراد (جانب العرض). العمل على تمكين فئات المجتمع من استخدام تلك الخدمات (جانب الطلب). تقديم الخدمات المالية بجودة مناسبة وبأسعار معقولة. وذلك من خلال القنوات المالية الرسمية (البنك المركزي المصري، بلا تاريخ).

- الشمول المالي يهدف إلى تعميم المنتجات و الخدمات المالية و المصرفية على العدد الأكبر من الأفراد و المؤسسات خصوصا فئات المجتمع المهمشة من ذوي الدخل المحدود، وذلك من خلال القنوات الرسمية و ابتكار خدمات مالية ملائمة وبتكاليف منافسة وعادلة، لتفادي لجوء تلك الفئات إلى القنوات والوسائل غير الرسمية مرتفعة التكاليف والتي لا تخضع للمراقبة والإشراف. والشمول المالي لا يتحقق من دون التثقيف المالي، فالمستهلك الواعي يعتبر أكثر إدراكا للمخاطر والمكاسب المرتبطة بالمنتجات المالية وأكثر وعيا لحقوقه وواجباته.

يستند الشمول المالي تقديم مجموعة شاملة من الخدمات المالية تتضمن الحسابات المصرفية، المدخرات، وقروض قصيرة وطويلة الأجل، التأجير التمويلي، الرهون العقارية، التأمين والرواتب، المذفوعات، والتحويلات المالية المحلية والدولية، وخطط التقاعد، بالإضافة إلى حماية المستهلك ماليا.

إن تعميم الخدمات المالية وتوسيع المشاركة في النظام المالي الرسمي يمثل عاملا أساسيا لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتحسين مستوى المعيشة، وتمكين المرأة، وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وإلحد من الفقر وعدم المساواة، وتوفير فرص العمل، وتعزيز النمو الاقتصادي، ودمج الاقتصاد الموازي في الاقتصاد الرسمي (اتحاد المصارف العربية، بلا تاريخ).

## 2. أهمية الشمول المالي: يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أثبتت الدراسات وجود علاقة وثيقة بين الشمول المالي و الاستقرار المالي و النمو الاقتصادي؛  
- توفير التمويل الضروري للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر والتي تلعب دور مهم في زيادة النمو الاقتصادي؛

- الإهتمام بالفقراء و محدودي الدخل و المرأة مع التخفيف من حدة البطالة؛

-توفير الخدمات المالية بطرق سهلة و بسيطة وبأقل التكاليف (البنك المركزي المصري، بلا تاريخ)؛

- إن الزيادة في مستويات الشمول المالي تعزز نمو الخدمات المصرفية للأفراد ومنح التسهيلات الائتمانية، مما يؤثر إيجاباً على أداء البنوك؛
- له القدرة على دمج الاقتصاد غير الرسمي للأفراد و المؤسسات داخل الهيكل الاقتصادي الرسمي (علاء الدين عبد الصادق جعفر)؛
- كلما زادت مساحة الشمول المالي، أثر ذلك على فعالية أسعار الفائدة كأداة للسياسة النقدية، مما سينعكس على الاستقرار المالي ويزيد من الإنتاجية الكلية للأفراد، مما سينعكس على الأداء المالي للمؤسسات المالية (الشحادة، قاسم ، و الرفاعي، 2020)؛
- يعزز الشمول المالي المنافسة بين المؤسسات المالية، من خلال العمل على تنويع منتجاتها و الإهتمام بجودتها، لإجذاب عدد من العملاء و المعاملات و تقنين بعض القنوات غير الرسمية (الحاج، بلا تاريخ)؛
- يعتبر الشمول المالي من الركائز الأساسية في تطوير القطاع المصرفي، فمن خلاله يمكن توفير المنتجات و الخدمات البنكية خاصة للفئة الفقيرة وذات الدخل المحدود وكذلك للنساء. كما أن البنك منزم بتقديم منتجاته بأبسط وأيسر الشروط.
- 3. آليات تطبيق الشمول المالي: قيام الدول بإعداد دراسة الفجوات بين جانبي العرض والطلب، قصد وضع الأهداف المستقبلية مع تحديد الأولويات، باعتبار أن دراسة الفجوات هي الخطوة الأولى لإعداد استراتيجية وطنية تشمل جميع الأطراف المعنية. حيث يجب أن تكون تلك الأهداف أو الاستراتيجية محددة وقابلة للقياس، وقابلة للتحقيق في الوقت المحدد، وتعمل على توحيد الجهود تحت مظلة واحدة، وتحقيق الأهداف المرجوة للوصول إلى أن تلعب البنوك المركزية دوراً هاماً في تعزيز الشمول المالي وذلك من خلال:
  - وضع قواعد وتشريعات هدفها تيسير إجراءات المعاملات المصرفية بأشكالها كافة، وتذليل العقبات على جانبي العرض والطلب لضمان وصول الخدمات المالية لمستخدميها؛
  - العمل على تقنين القنوات غير الرسمية وإخضاعها لمراقبة وإشراف البنوك المركزية؛
  - الموافقة على إتاحة قنوات بديلة للخدمات المالية مثل وكلاء الخدمات المصرفية والمالية باستخدام الهاتف النقال والعمليات المالية الإلكترونية؛

- تحسين البنية التحتية المالية، من خلال إنشاء مكاتب الاستعلام الائتماني، وتطوير نظم الدفع والتسوية والوساطة المالية؛

- تشجيع القطاع المائي على نشر الثقافة المالية (الحاج، بلا تاريخ).

4. دور البنوك المركزية و البنوك في تعزيز الشمول المالي: يمكن حصرها في:

أ. دور البنوك المركزية: يمكن ذكر أهمها:

ت. وضع قواعد وتشريعات هدفها تيسير إجراءات المعاملات المصرفية بكافة أشكالها؛

ث. الموافقة على إتاحة خدمات مالية مبسطة مثل استخدام الهاتف المحمول في عمليات

الدفع الإلكترونية و العمليات المالية الأخرى؛

تحفيز القطاع المالي خاصة البنوك على نشر الثقافة المالية وتطوير أنظمة الدفع.

ب. دور البنوك في تعزيز الشمول المالي:

تلعب البنوك دورا هاما في تعزيز الشمول المالي على النحو التالي:

- تقوم بإبتكار منتجات مالية جديدة تعتمد على الإدخار، التأمين ووسائل الدفع وليس فقط على الإقراض و التسويل؛

-تقوم بتوفير التدريب اللازم للموارد البشرية العاملة في البنوك مما يعمل على تقديم منتجات وخدمات مالية عالية الجودة وبأقل التكاليف؛

-تخفيف متطلبات التسويل وذلك بالتنسيق مع البنك المركزي؛

5. مضمون وأبعاد الشمول المالي:

يحدد مضمون الشمول المالي من خلال عرض مؤشر الشمول المالي، والذي بدوره

يتكون من خمسة أبعاد بحسب منهجية البنك الدولي، وهذا على النحو التالي (بن رجب، 2018،

الصفحات 3-4)

أ. البعد الأول-استخدام الحسابات المصرفية: ويشمل نسبة البالغين الذين لديهم حساب

مائي في المؤسسات الرسمية مثل البنوك، ومكاتب البريد، ومؤسسات التمويل الصغرى، مع الغرض

من الحسابات -شخصية أو تجارية-، فضلا عن تقديم عدد المعاملات-إيداع وسحب-مع طريقة

الوصول إلى الحسابات المصرفية-أجهزة الصراف الآلي وغرو البنك وغيرها)؛

ب. **البعد الثاني-الأدخار:** ويشمل النسبة المئوية للبالغين الذين قاموا بادخار خلال 12 شهر الماضية باستخدام المؤسسات المالية الرسمية، أو باستخدام في المؤسسات غير الرسمية، أو قاموا بالأدخار بأي طريقة أخرى؛

ت. **البعد الثالث – الاقتراض:** ويضم النسبة المئوية للبالغين الذين اقترضوا في 12 شهر الماضية من مؤسسة مالية رسمية؛ أو اقترضوا من مصادر تقليدية غير رسمية-الأسرة والأصدقاء-؛

ث. **البعد الرابع – المدفوعات:** ويشمل النسبة المئوية للبالغين في 12 شهر الماضية الذين استخدموا حساب رسمي لتلقي الأجور أو المدفوعات الحكومية، أو استخدموا حساب رسمي لتلقي / إرسال الأموال إلى أفراد الأسرة الذين يعيشون في أماكن أخرى في 12 شهر الماضية، أو استخدموا الهاتف المحمول لدفع فواتير/إرسال/ تلقي أموال؛

ج. **البعد الخامس –التأمين:** والذي يحتوي على النسبة المئوية للبالغين الذين يقومون بتأمين أنفسهم ، أو الذين يقومون بتأمين أنشطتهم -مخاضيلهم الزراعية ومواشيهم-ضد الكوارث).

### المحور الثاني: واقع الشمول المالي في الدول العربية عامة و الإمارات خاصة

#### 1. الشمول المالي في الدول العربية:

لا تزال المنطقة العربية تسجل أدنى المستويات في العالم في ما يخص الشمول المالي، فـ63% من البالغين مستبعدين من الخدمات المالية والتسويقية الرسمية.

ورغم الزيادة الملحوظة في ملكية الحسابات في معظم الدول العربية بين عامي 2011 و2017، هناك اختلافات كبيرة بين الدول. ففي العام 2017، كانت نسبة ملكية الحسابات مرتفعة بشكل ملحوظ في الإمارات العربية المتحدة (82%)، البحرين (83%)، والكويت عند (80%)، في حين لا يتجاوز هذا الرقم 25% في كل من اليمن، وجيبوتي والسودان

وموريتانيا، وجزر القمر، والعراق، وسوريا (اتحاد المصارف العربية، بلا تاريخ). ففي المنطقة العربية يوجد أكثر بقليل من شخصين بين كل خمسة بالغين ممن لديهم حساب بنكي. كذلك تشهد المنطقة العربية أكبر فجوة بين الجنسين في العالم في إمتلاك الحسابات المالية، 35% فقط بالنسبة للنساء مقارنة مع 52% من الرجال. يلاحظ أيضاً أن 86% من الرجال و 75% من النساء من لديهم هواتف محمولة في حين يصل معدل إنتشار الإنترنت 65% وذلك أعلى من المتوسط

العالمي. تجدر الإشارة أيضاً إلى أن حوالي 20 مليوناً من سكان المنطقة من الذين لا يمتلكون حسابات مصرفية في المنطقة يقومون بإرسال أو تلقي التحويلات ائخلية نقداً أو من خلال خدمة الشباك (سامي، 2019). وتعاني الدول العربية من العديد من العراقيل عند سعيها لتحقيق الشمول المالي يمكن ذكر أهمها:

- تدني مستويات الدخل الفردي وعدم العدالة في توزيع الدخل الوطني، إرتفاع مستوى الفقر ومعدلات البطالة والتضخم، إرتفاع عدد السكان، الجهل المالي و ضعف الوعي والثقافة المصرفية و صعوبة الوصول إلى المناطق الريفية وانتشار الاقتصاد غير الرسمي مما يعرقل من تعزيز الشمول المالي؛

- تعاني الدول العربية من فجوة بين الذكور و الإناث في تملك الحسابات، وفجوة بين الأعلى و الأقل دخلاً، وفجوة بين سكان المدن و المناطق الريفية، كما أن هناك فجوة تتعلق بالمستوى التعليمي فملكية حساب مصرفي لمن حصلوا على تعليم ابتدائي لا تتجاوز 26,5%، بينما تصل إلى 48,7% لذوي التعليم الثانوي في الدول العربية؛

- معاناة المستهلكون في الدول العربية من الأمية المالية (اتحاد المصارف العربية، بلا تاريخ)؛  
- معاناة النساء من إقصاء مالي خاصة في كل من اليمن، جيبوتي، السودان، موريتانيا، فلسطين والمغرب والعراق (رغم أن هناك دولاً سجلت تحسناً ملحوظاً في نسبة الشمول المالي لدى النساء والسعودية أبرز مثال على ذلك). فالمرأة العربية لازالت تعاني من صعوبة الوصول إلى القنوات المالية الرسمية أكثر من الرجال نتيجة انخواجه الهيكلية والعقبات التنظيمية؛

- يعاني الشباب العربي من عوائق أساسية تحول دون إستفادتهم من الخدمات المصرفية والمالية فهم لا يتمتعون بإستقلالية مالية قبل عمر 25 سنة، كما أن الشباب الأقل من 18 سنة لا يستطيعون فتح حسابات مصرفية خاصة بهم و إدارتها؛

- إن نسبة المقترضين من المؤسسة المالية الرسمية أو عبر بطاقة إئتمان في الدول العربية منخفضة بشكل عام، خاصة في دول كاليسن (0.6%)، الصومال (2.1%)، العراق (3.1%)، السودان (4.2%)، المغرب (2.6%) والجزائر (5%). في المقابل، سجلت الإمارات العربية المتحدة نسبة (46.1%)، البحرين (36.3%)، الكويت (28.5%) ولبنان (22.6%) أعلى نسب إقتراض من مؤسسات مالية رسمية أو عبر بطاقات الإئتمان في المنطقة العربية عام 2017

(أعلى من المعدل العالمي البالغ 22.5%) (اتحاد المصارف العربية، بلا تاريخ). ونجدد بالذكر أن في جميع الدول العربية، تزيد نسبة المقرضين الذكور على نسبة المقرضين النساء، وهو ما يدل على أن النساء العربيات تعانين من الوصول إلى فرص التمويل عبر القنوات المالية الرسمية والإقصاء المالي أكثر من الرجال؛

- عدم المساواة في فرص الاستفادة من البنية التحتية الرقمية التي بدورها تشهد الضعف مع تميز في البيانات مما يستدعي إلى تحرك على المستوى الوطني؛
- مخاطر غسل الأموال و المخاطر السيبرانية؛
- هناك تحديات أمام نمو المؤسسات الصغيرة بسبب عدم المساواة في فرص الاستفادة من البنية التحتية الرقمية (إيركسون، كيرا، و آخرون، بلا تاريخ).

## 2. الشمول المالي في دولة الإمارات العربية المتحدة:

كانت الإمارات من أوائل الدول التي سعت لتحقيق مفهوم الشمول المالي من خلال نظام حماية الأجور الذي أقره المصرف المركزي، والسماح لشركات الصرافة بتقديم خدمات لفئات التي لا يمكنها التعامل مع البنوك. كما أن تطبيق نظام المدفوعات الرقمية وإحافظ الإلكترونيات فتح الباب لشمول فئات أكثر ضمن النظام المالي نظراً لسهولة الدخول وقلة التكاليف. بالإضافة إلى ذلك أصدرت الإمارات بطاقات مسبقة الدفع للفئات غير المشمولة مالياً ضمن نظام حماية الأجور (اتحاد المصارف العربية، بلا تاريخ).

سعت الإمارات أيضاً إلى تحسين وتفعيل بيئة ملائمة للشمول المالي، فمثلاً يملك معظم الأفراد البالغين من العاملين في القطاعات الاقتصادية أكثر من حساب إيداع مصرفي واحد. كما سعت إلى ابتكار وتحسين التقنية المطلوبة والتي من شأنها تحقيق الشمول المالي وتجنب المخاطر الناجمة عن التمويل. شجعت أيضاً الابتكار والتقييم المستمر للتقنيات الجديدة التي تسهل عملية الوصول إلى الخدمات المصرفية المميزة، وعلى المنافسة بين المصارف (اتحاد مصارف الإمارات، بلا تاريخ).

بلغت الأرقام تحدر الإشارة إلى أن الإمارات العربية المتحدة قد احتلت المركز الثالث ضمن أفضل الدول الآسيوية أداءً في مجال الشمول المالي بعد كل من سنغافورة التي احتلت الصدارة وكوريا الجنوبية، وذلك وفقاً لبيانات التقرير الرئيسي لمنتدى بواو الآسيوي "المؤشر الآسيوي لنظم



الشمول المالي". يتألف هذا الأخير من 100 نقطة، حيث حصلت الإمارات على 74 نقطة بفارق نقطتين عن كوريا الجنوبية التي احتلت المركز الثاني.

بالنسبة للمؤشرات الفرعية تحسنت الإمارات على 87 نقطة فيما يخص تسير الأعمال و 70 نقطة فيما يتعلق بالبنية المالية والاقتصادية (المركز الثالث)، 50 نقطة فيما يتعلق بالحصول على الائتمان (المركز الثالث)، 99 نقطة بالنسبة لتكنولوجيا المعلومات و الاتصالات (المركز الثاني)، 62 نقطة فيما يخص نمو الأمية المالية (المركز الثالث) و 76 نقطة فيما يخص تنمية الشمول المالي (المركز الرابع) (العين، بلا تاريخ).

## 2-1 دور البنوك الإماراتية في تعزيز الشمول المالي:

في ظل جائحة كوفيد -19 أثبتت البنوك الإماراتية قدرتها على التحول السريع للمعاملات الرقمية من خلال تحويل 95% من أعمالها عبر المنصات الرقمية التي كانت تمتلكها من قبل وعملت على تطويرها لاحقاً بشكل سريع بغية مواجهة المنافسة التي عززتها الجائحة. حيث قامت البنوك الإماراتية بتطوير المنصات الرقمية وكذلك التطبيقات التي تقدمها والتي من خلالها يمكن لتسريع الحصول على العديد من الخدمات عبر شاشات المحمول كطلب القروض وتحويل الحسابات والمدفوعات، فتح حسابات فرعية من الحسابات الرئيسية...إلخ. وفيما يلي نسلط الضوء على الكيفية التي من خلالها تساهم البنوك الإماراتية في تعزيز الشمول المالي في الدولة.

أ. البنك المركزي الإماراتي: أطلق العديد من المبادرات في تطوير التنظيمات المتعلقة بالإبتكار التقني مما سيعود بالنفع على كل أصحاب المصالح في الدولة ومن بينهم أصحاب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر. كما أصدر عدة تشريعات لتأكيد جاهزية القطاع المصرفي لمكافحة غسيل الأموال و تمويل الإرهاب، تماشياً مع الجهود التي أطلقتها الدولة (إصدار قانون لمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب (Vapulus)، بلا تاريخ).

ب. بنك دبي التجاري: يسعى هذا البنك إلى أن يصبح بنكاً رقمياً بالكامل، حيث يعمل على تحسين عروضه الرقمية و يسعى لبناء استراتيجية متركزة على العملاء، بما يتماشى مع ثقافته المتركزة على الإبتكار. وقد أعلن البنك عن ارتفاع نسبة استخدام القنوات الرقمية لإنجاز المعاملات المصرفية بين عملاء الخدمات المصرفية لشركات و المؤسسات التجارية ليصل إلى

90% نهاية الربع الثاني من العام المنصرم. وقد تحصل البنك على جائزتين هما: "أفضل بنك تجاري" و "أفضل تحول رقمي" ضمن جوائز "MEA Finance" لعام 2020. وذلك كونه متميزاً حيث أنشأ أنظمة مالية قوية، وساعده على ذلك الابتكار و التحول الرقمي، بالإضافة إلى تعزيز القطاع الرقمي بشكل عام (عبد الباقي، بلا تاريخ).

ج. بنك أبو ظبي الأول: أصبح أكبر بنك في دولة الإمارات و أحد أكبر أمن المؤسسات المالية في العالم، و أول بنك في منطقة الشرق الأوسط يستكمل عملية التحول الرقمي الكامل لعمليات فتح حسابات الشركات الصغيرة و المتوسطة عبر بوابة "باشر". تعاون بنك أبو ظبي الأول مع مختلف الجهات الحكومية المعنية لتقديم حلول مبتكرة تغطي مجموعة الخدمات المتوفرة على بوابة "باشر"، حيث يمكن للشركات مثلاً فتح حساب خلال 24 ساعة من دون ملء أية إستمارة أو نماذج، وتعتبر هذه المبادرة الأولى على مستوى منطقة الشرق الأوسط.

كما أطلق البنك المحفظة الإلكترونية "Payit" وعقد شراكات مع العديد من الشركات و الهيئات الحكومية قصد تعزيز نمو قطاع الخدمات المالية الرقمية، كما يواصل لعب دور فعال في دعم خطط التنمية والتعافي الاقتصادي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

د. بنك الإمارات دبي الوطني: يعتبر في طليعة البنوك الخليجية من حيث اعتماد التحول الرقمي، حيث يعتبر أول بنك يعتمد على بنية تحتية مستندة إلى واجهة برمجة التطبيقات (API) في عملياته البنكية الرئيسية والتي تعززها ميزانيته الإستثمارية البالغة مليار درهم إماراتي (عبد الباقي، بلا تاريخ).

هـ شركة الخدمات المالية الرقمية: أعلنت شركة "الخدمات المالية الرقمية المالية" و التي هي عبارة عن شراكة تجارية بين "إتصالات" و "نور بنك" و التي إستحوذ عليها "بنك دبي الإسلامي" بداية سنة 2020، أعلنت عن تعاونها مع "MoneyGram International" الشركة الرائدة عالمياً في مجال التحويلات النقدية، وذلك بغية إطلاق خدمة التحويلات المالية الدولية في المحفظة الإلكترونية "eWallet" في الإمارات.

## المحفظة الإلكترونية "eWallet": مرخصة من قبل المصرف المركزي في الإمارات العربية

المتحدة، فهي منصة عصرية و آمنة، تتيح خدمات الدفع الإلكتروني بأسلوب مبسط لسكان دولة الإمارات العربية المتحدة عبر تطبيق "eWallet" والذي يمكن تحميله على الهواتف الذكية . نجدها تتيح للعملاء إجراء ما يلي: التحويلات النقدية الدولية و الفورية إلى عائلاتهم وأصدقائهم في أكثر من 200 دولة و إقليم حول العالم عبر شبكة واسعة من الإنترنت. يمكن إجراء الدفع الإلكتروني دون الحاجة إلى وجود حساب مصرفي أو بطاقة إئتمان، حيث يحتاج العملاء فقط إلى بطاقة هوية إماراتية سارية المدة، رقم هاتف صادر من دولة الإمارات العربية المتحدة حتى يتمكنوا من فتح حساب جديد في محفظة "eWallet". بمجرد فتح الحساب، يستطيع العملاء تعبئة الرصيد الخاص بهم و البدء بعملية التحويلات و استلام المدفوعات عبر الهواتف الذكية، و إرسال المدفوعات إلى حسابهم المصرفي أو الحسابات المصرفية للآخرين، وإجراء عمليات الشراء، دفع الفواتير، تعبئة رصيد الهواتف الذكية، ويستطيع العملاء أيضا إرسال التحويلات المالية الدولية بواسطة خدمة "موني جرام" كما يمكنهم إضافة أو سحب الرصيد المتبقي في حسابهم من خلال زيارة أحد فروع "موني جرام" المعتمدة و الموضحة على الموقع الإلكتروني للمحفظة (العتبي، بلا تاريخ).

بالنسبة لبوابة "باشر": أطلقت هذه البوابة لتسهيل تأسيس أعمال الشركات خلال فترة 15 دقيقة فقط، دون الحاجة إلى تقديم وثائق، أو زيارة أي مركز من مراكز خدمة العملاء، كما تقدم هذه البوابة خدمة لإستكشاف أوضاع السوق وتأسيس الأعمال، والحصول على كافة التراخيص و الوثائق الداعمة عبر خطوات بسيطة تسمح للمستثمرين ببدء مزاولة أعمالهم فوراً (عبد الباقي، بلا تاريخ).

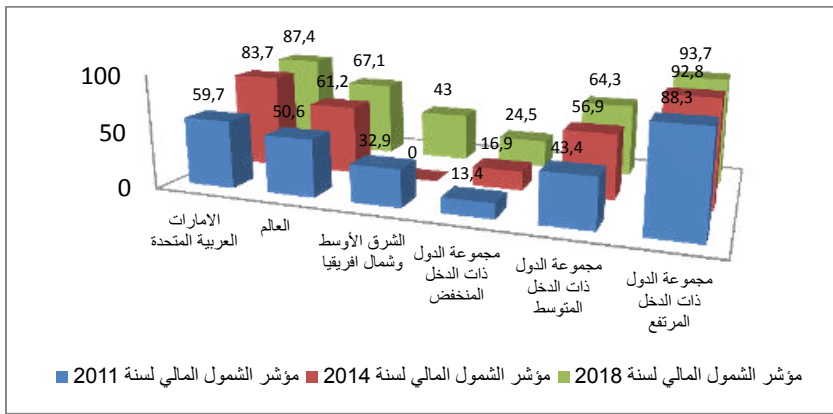
فيما يلي نحاول تسليط الضوء على واقع الشمول المالي في الإمارات العربية خلال السنوات 2011-2014 و 2018.

## 2.2 واقع الشمول المالي للإمارات العربية المتحدة لسنوات 2011-2014-2018:

تصنف الإمارات العربية المتحدة بحسب مستويات الدخل في مستوى الدول ذات اقتصاد مرتفع الدخل، كما تنتمي لمجموعة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لذلك تم تحليل مركزها بشكل أساسي في هذا المجال الذي تنتمي إليه وذلك وفق ثلاث فترات متفرقة وهي 2011 و 2014 و

و2018، تعكس مقارنة مستوى جاهزية الشمول المالي بحسب مستوى الدخل المرتفع تأخر  
المتحدة العربية المتحدة فوارق متباينة المسافة تنصف بالنسبية في كل السنوات المدروسة، وهو ما  
يجعلها في وضع غير متوافق بين قيم مؤشرات الشمول المالي ومستوى الدخل المرتفع من جهة، أما  
فيما يخص مجموعة الشرق الأوسط فهي في حالة متقدمة في كل المستويات مما يجعل منها دولة  
متميزة في هذه المجموعة. وهو ما يوضحه الشكل التالي:

شكل 01: تطور مؤشر شمول مالي في الامارات العربية المتحدة لسنة: 2011-2014م- 2018 مقارنة مع المجموعات  
الانوية



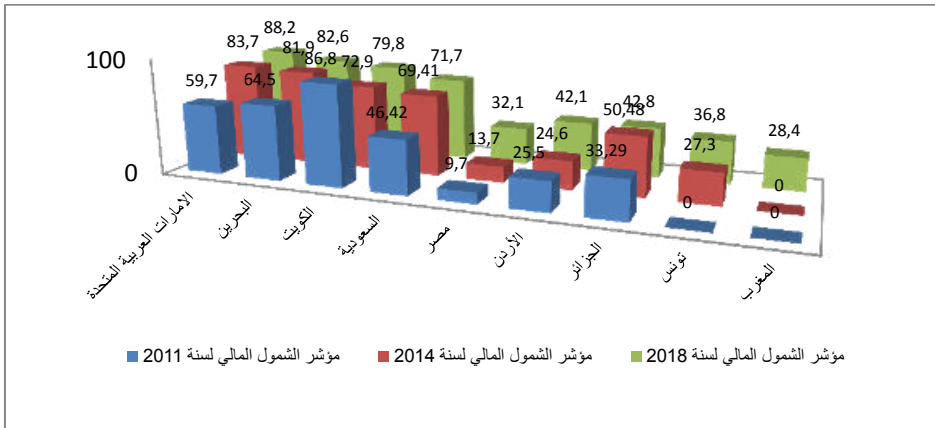
المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على بيانات الجوردة في :

Rapport , From global Index database, (2018): The little data book on  
Financial inclusion : Washington DC

كما تحصلت الامارات العربية المتحدة على أعلى معدل لشمول المالي على المستوى  
العربي لسنة 2018م، وهو يصنف ضمن مجال المرتفع بقية 288، %، متقدمة على  
البحرين بفارق 65 نقطة. كما أنها شهدت تطور تصاعدي في مسار الشمول المالي في الفترة من  
2011م إلى الفترة 2018 م بمقدار 28,5 نقطة وهو ما يحسب إيجاباً لصالح السياسات المعتمدة  
من طرف حكومتها. وتحقيق ذلك على مرحلتين بموجب هذا القياس، إذ تم الرفع في الرقم القياسي  
لشمول المالي ب 24 % بشكل معتبر من 759، % سنة 2011م إلى 783، % في سنة 2014م،  
مقابل 73، % من 783، % سنة 2014م إلى 487، % في سنة 2018م، وهو يعتبر إنجازاً كبيراً

وهو ما انعكس على ترتيبها فتقدمت الدول العربية. تليها البحرين فالكويت، فالسعودية. وهو ما يوضحه الشكل التالي:

شكل 2. تطور مؤشر الشمول المالي في الإمارات العربية المتحدة لسنة 2011م-2014م-2018م مقارنة مع بعض الدول العربية



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على البيانات الواردة في :

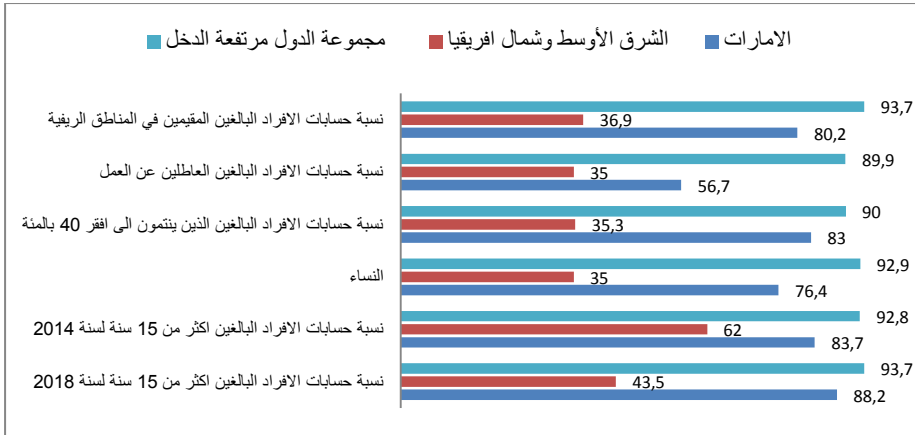
Rapport , From global Index database, (2018): The little data book on Financial inclusion : Washington DC

## 1.2.2 تحليل ملكية الحسابات الافراد البالغين أكثر من 15 سنة لدولة الامارات لسنة 2018م:

تكشف بيانات 2018 أن نسبة البالغين الذين يمتلكون حسابات مصرفية تبلغ 88,2 % على مستوى دولة الامارات أي بزيادة قدرها 4,7 نقاط مئوية عن عام 2014 أين كانت نسبة امتلاك حسابات تقدر ب 83,7% وتعني هذه الأرقام أن 7,1 مليون بالغ تمكنوا من الاستفادة من الأدوات المالية مقابل 0,9 مليون بالغ لم يتمكنوا من الاستفادة لنفس السنة. وبمقارنة واقع الامارات مع جوار ذات الدخل المرتفع الذي تنتمي اليه فهي متاخرة بواقع 5,5 نقاط مئوية. ومع منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فهي متقدمة بواقع 44,7 نقاط مئوية أي أكثر من النصف وهو ما يجعلها دولة متميزة في المنطقة.

كما حققت قدر من التقدم في مساعدة النساء على الحصول على الخدمات المالية، ففي سنة 2017 تقلصت الفجوة بين الجنسين إلى 16 نقاط مئوية، ويلاحظ أنها مرتفعة إذ تمثلت 76,4% من النساء حسابات مصرفية مقابل 92,4% من الرجال. كما نجحت في نواحي أخرى في تقريب المساواة في امتلاك الحسابات المصرفية من خلال تقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء، فحققت نسبة امتلاك حسابات أعلى بواقع 9 نقاط مئوية بين البالغين الملتزمين لأغنى 60% من الأسر مقارنة بمن ينتمون لأفقر 40% من الأسر المعيشية، إذ يمتلك 83% حسابات الفقراء مقابل 92% حسابات الأغنياء. ونفس الملاحظة عن سكان المناطق الريفية فهم يستفيدون من إمكانية الحصول على تمويل على نطاق ليس بعيد عن المدن، وهو ما يقدر بـ 80,2% وهو بفارق 13,7 نقطة مئوية عن الدخل المرتفع وبفارق معتبر يقدر بـ 36,4% عن الشرق الأوسط. لكن فيما يخص الأفراد البالغين العاطلين عن العمل فالتسوية تقارب النصف وهو أكبر نقطة ضعف بـ 56,7% فهي تعتبر نقطة ضعف وهو ما يعد بـ 33,2% ما يعني يجب بناء سياسات الحماية وإعانة هذه الفئة. أنظر الشكل التالي:

شكل 03. خصائص ملكية الحسابات للأفراد البالغين أكثر من 15 سنة لدولة الإمارات مقارنة مع مجموعة الدخل المرتفع والشرق الأوسط وشمال أفريقيا سنة 2018



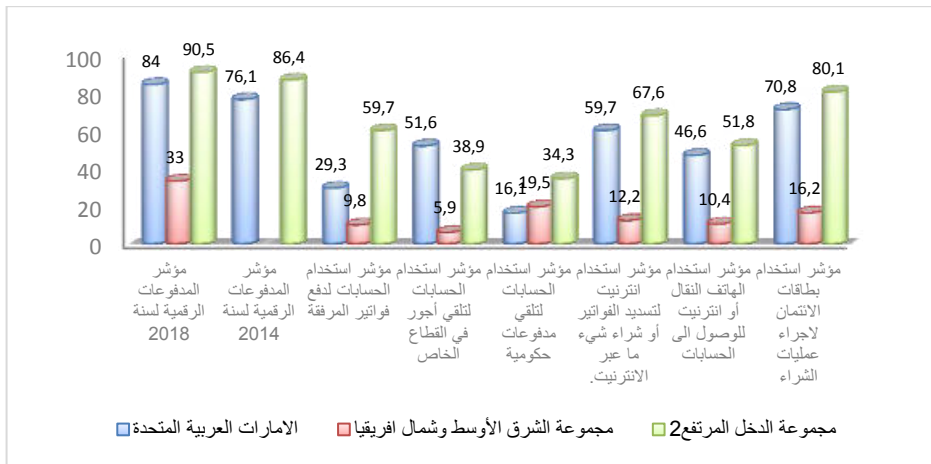
المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الجوردة في :

Rapport , From global Findex database, (2018): The little data book on Financial inclusion : Washington DC

## 2.2.2 مساهمة استخدامات الخدمات الرقمية في الامارات وانعكاسها على الشمول المالي الرقمي:

تتميز الخدمات المالية والمصرفية في الامارات بالانتشار والتطور والاستخدام أحدث التقنيات لتقديم كافة الخدمات عبر الهاتف المحمول والانترنت. ويتضح ذلك من خلال تحليل مؤشر استخدام الحسابات المصرفية وهو ما يوضحه الشكل التالي:

شكل 4. مؤشر استخدام الحسابات المصرفية في الامارات العربية المتحدة مؤشر نميوني مالي (سبة المدفوعات الفاعلة للأفراد البالغين أكثر من 15 سنة)، سنة 2018



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الجورد في :

Rapport , From global Findex database, (2018): The little data book on Financial inclusion : Washington DC

يتضح من الشكل أعلاه التالي:

- أفاد 84% من البالغين الذين يمتلكون حسابات مصرفية بأنهم استخدموا حساباتهم مرة واحدة على الأقل في إرسال أو استلام مدفوعات رقمية خلال 2018، مقابل 90,5% لبلدان مرتفعة الدخل و 33% لمجموعة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مما يجعل منها متأخرة بفارق 6,5 نقاط مئوية عن البلدان مرتفعة الدخل وهو فارق ضعيف؛

- إن استخدام المدفوعات الرقمية آخذ في الارتفاع فقد زادت نسبة البالغين الذين يمتلكون حسابات مصرفية إلكترونية أرسلوا أو استلموا مدفوعات رقمية بواقع 7,9 نقاط مئوية بين عامي 2014-2018م.

- هناك 29,3% من البالغين الذين يمتلكون حسابات مصرفية أشاروا بأنهم استخدموا حساباتهم مرة واحدة على الأقل في دفع فواتير المرافق الإلكترونية، وهي نقطة ضعف كبيرة إذ تبعد بفارق سلبي عن الدول ذات الدخل المرتفع بقيمة 30,4 نقاط مئوية؛

- أما فيما يخص البالغين العاملين في القطاع الخاص والذين يمتلكون حسابات مصرفية ويتقاضون أجورهم إلكترونياً فهي نقطة إيجابية مساندة لزيادة الشمول المالي بقيمة 51,6%، إذ تبعد بفارق موجب عن الدول ذات الدخل المرتفع بقيمة 12,7 نقاط مئوية؛

- في حين يلاحظ أن القطاع الحكومي نتائج عكس القطاع الخاص، فالبالغين العاملين في القطاع الخاص والذين يمتلكون حسابات مصرفية يتقاضون أجورهم إلكترونياً فهي نقطة سلبية معطلة لزيادة الشمول المالي بقيمة 16,1%، إذ تبعد بفارق سلبي عن الدول ذات الدخل المرتفع بقيمة 18,2 نقاط مئوية؛

- في حين يسجل استخدام الانترنت لدفع الفواتير أو الشراء شيء ما نسبة 59,7% من البالغين الذين يمتلكون حسابات مصرفية يستخدمونها لأحد هذين الغرضين في العام الماضي وهي نقطة ضعف لكنها لا تبعد بفارق سلبي كبير عن الدول ذات الدخل المرتفع إذ سجلت فارق بقيمة 7,9 نقاط مئوية؛

- كذلك توفر الهواتف المحمولة والانترنت بشكل متزايد بديلاً لبطاقات الخصم والائتمان لإجراء معاملات دفع مباشرة من الحسابات؛ إذ أخذ 46,6% من البالغين الذين يمتلكون حسابات مصرفية بأنهم أجروا معاملة مالية واحدة على الأقل في العام الماضي باستخدام الهاتف المحمول أو الانترنت، وهي نقطة ضعف لكنها لا تبعد بفارق سلبي كبير عن الدول ذات الدخل المرتفع إذ سجلت فارق بقيمة 5,2 نقاط مئوية؛

- أما فيما يخص البالغين المستخدمين لبطاقات الائتمان في عمليات الشراء والذين يمتلكون حسابات مصرفية فهي أكبر نقطة محققة نتيجة عالية والمؤثرة إيجاباً على زيادة الشمول المالي



بقيمة 70,8%، لكنها لا تبعد بفارق سلبي كبير عن الدول ذات الدخل المرتفع إذ سجلت فارق بقيمة 9,3 نقاط مئوية.

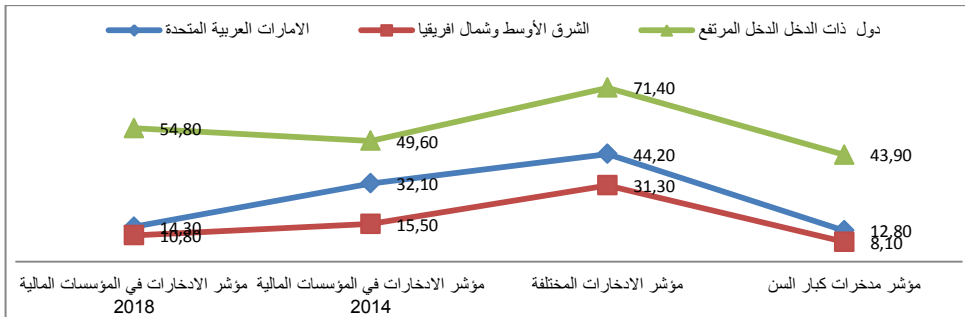
وبناء على ما سبق، تعتبر التكنولوجيا الرقمية عاملاً لزيادة الشمول المالي الرقمي، ولضمان استفادة المواطنين من الخدمات المالية الرقمية، يلزم توفر نظام للسدوفعات على درجة جيدة من التطور.

## 2.2.3 مساهمة الادخارات على تعزيز الشمول المالي في الامارات:

يعتبر الادخار مؤشراً معطلاً لمستوى الشمول المالي وكفاءة المؤسسات المالية الرقمية في الامارات، وهو ما تعبر عنه نسبة الادخار في المؤسسات المالية الرقمية فهي ضعيفة وتقدر بـ 14,3% من البالغين الذين لديهم حسابات مصرفية يذخرون، وهي تبعد بفارق سلبي كبير عن مجموعة دول ذات الدخل المرتفع بمقدار مساهمة يقدر بـ 40,5 نقطة مئوية مما يجعل منها نقطة ضعف كبيرة. وبالنظر لسنة 2014 فقد شهدت الادخارات تراجع كبير بمقدار سلبي يقدر بـ 17,8 نقاط مئوية، في حين تشكل الادخارات المختلفة نسبة أكبر من الادخارات في المؤسسات المالية الرقمية و تقدر بـ 44,2%، مقابل نسبة 12,8 نقطة مئوية كمدخرات لكبار السن. أنظر الشكل التالي:

شكل 5. مؤشر الادخار في الامارات المتحدة العربية لمؤشر للاشتمال المالي (نسبة الادخار للأفراد البالغين أكثر

من 15 سنة للسنوات السابقة)، لسنة 2018م



المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على بيانات الموزدة في :

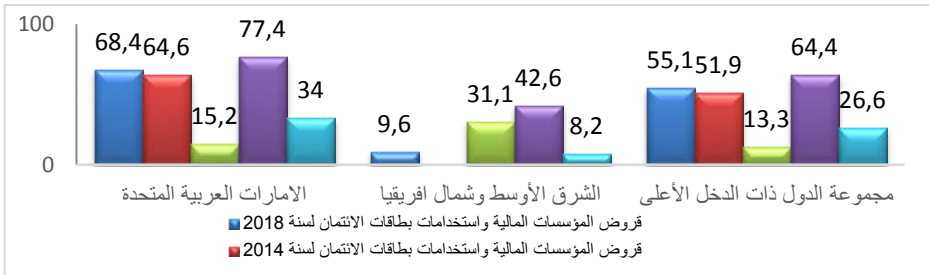
Rapport , From global Findex database, (2018): The little data book on Financial inclusion : Washington DC

## 4.2.2 مساهمة القروض على تعزيز الشمول المالي في الامارات:

يعد مصدر القروض مؤشرا مهما لمستوى الشمول المالي وكفاءة المؤسسات المالية الرسمية في الامارات، وهو ما تعبر عنه نسبة الاقتراض من المؤسسات المالية الرسمية فهي مرتفعة وتقدر بـ 68,4% من البالغين الذين لديهم حسابات مصرفية يقتضون، وهي تبعد بفارق إيجابي عن مجموعة دول ذات الدخل المرتفع بمقدار مسافة يقدر بـ 13,3 نقطة مئوية، كما أنه حدث تقدم بسيط عن سنة 2014. في حين تشكل القروض من العائلة أو الأصدقاء نسبة صغيرة تقدر بـ 15,2%، مقابل نسبة كبيرة من الاقتراض من المؤسسات المالية غير الرسمية وتقدر بـ 77,4% من البالغين الذين لديهم حسابات مصرفية يقتضون، وهي تبعد بفارق إيجابي عن مجموعة دول ذات الدخل المرتفع بفارق مسافة يقدر بـ 13 نقطة مئوية. أنظر الشكل التالي:

شكل 6. مؤشر الاقتراض في الامارات العربية لصفحة مؤشر الاشتمال المالي

(نسبة الاقتراض للأفراد البالغين أكثر من 15 سنة للسنوات السابقة)، لسنة 2018م



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الجوردة في :

Rapport , From global Findex database, (2018): The little data book on Financial inclusion : Washington DC

## الخلاصة:

إستطاعت الإمارات العربية المتحدة التي تنتمي لمجموعة الشرق الأوسط والدول العربية لتحقيق حالة متقدمة في كل أبعاد الشمول المالي مما يجعل منها دولة متبصرة في هذه المجموعة. أما بحسب مستويات الدخل فهي تنتمي إلى مستوى الدول ذات اقتصاد مرتفع الدخل-، وفي هذا المستوى كانت جاهزية الشمول المالي متأخرة وذلك بفوارق متباينة المسافة تتصف بالسلبية في مجموعتها، وهو ما يجعلها في وضع غير متوافق بين قيم مؤشرات الشمول المالي ومستوى الدخل المرتفع.

وبالرجوع إلى المؤشر العالمي لشمول المالي بالنسبة للإمارات العربية المتحدة الذي أصدره البنك الدولي سنة 2018م، فإن الأرقام تظهر أنها رائدة في مجال الشمول المالي وحقت قيسة 88,2 %، ما أكسبها مكانة مميزة على مستوى منطقة الشرق الأوسط وثمان إفريقيا من جهة وعلى مستوى البلدان العربية من جهة أخرى وهو ما يثبت الفرضية الأولى.

كما أثبتت الإمارات قدرتها على التحول السريع نحو الشمول المالي ومن أهم مسيات نجاحها في إصدار قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وتميز بنوكها مثل بنك أبو ظبي الأول الذي استكمل عملية التحول الرقمي الكامل عبر بوابة "باشر" مع انشائه لسفينة الإلكترونية "Payit"، وكذلك تميز شركة "الخدمات المالية الرقمية المالية" التي أصقلت خدمة التحويلات المالية الدولية في الحفظة الإلكترونية "eWallet". كما أنها تمتلك المراكز الأساسية التي ساعدتها على تحقيق الريادة في مجال الشمول المالي من بينها توفرها على المتطلبات الأساسية للتحول الرقمي كالبنية التحتية في مجال الاتصالات، سرعة الإنترنت (وهو ما يعزز سهولة إنتشار ثقافة التحول الرقمي والمعاملات المصرفية الإلكترونية)، نشر الثقافة المالية (من خلال توعية وتنقيف الشباب بالشؤون المالية مع سعيها لحماية مستهلكيها). فضلاً على أنها النسابقة في تفعيل العديد من الخدمات المالية الإلكترونية (مثل الدرهم الإلكتروني، ودفع المعاملات الحكومية إلكترونياً... إلخ) وغيرها من العناصر التي جعلت منها تجربة جديدة بالدراسة والتحليل وهو ما يثبت صحة الفرضية الثانية

### النتائج المحققة:

- تبين البنذان العربية فيما بينها وباقي دول العالم حُصد مكاسب الخدمات المالية الرقمية، بين مستوى مرتفع متوسط ومنخفض؛
- تحصل الامارات العربية المتحدة على أعلى معدل لشمول المالي على المستوى العربي لسنة 2018م، وهو يصنف ضمن مجال المرتفع بقيمة 288, %؛
- إنجازات الامارات فيما يخص تعزيز الاتجاه نحو الشمول المالي:

أ. حققت قدر من التقدم في مساعدة النساء على الحصول على الخدمات المالية؛  
 ب. تتميز الخدمات المالية والمصرفية في الامارات بالانتشار والتطور واستخدام أحدث التقنيات لتقديم كافة الخدمات عبر الهاتف المحمول والانترنت. وهذه النتيجة متعلقة باستخدامات عديدة حققت فيها نتائج تتراوح بين نجاحات معبر عنها بنقاط قوة وتعثرات معبر عنها بنقاط ضعف، وهي على هذا النحو:

- نقاط الضعف وهي النقاط السلبية المعطلة لزيادة الشمول المالي المستخرجة من خلال حساب فارق المسافة عن الدول ذات الدخل المرتفع متمثلة في: نسبة ضئيلة 29,3% في دفع فواتير المرافق الكترونياً، ما نسبته 59,7% من البالغين الذين استخدموا الانترنت لدفع الفواتير أو الشراء شيء ، ما نسبته 46,6% من البالغين الذين يمتلكون حسابات مصرفية بأنهم أجروا معاملة مالية واحدة على الأقل في العام الماضي باستخدام الهاتف المحمول أو الانترنت بدلاً لبطاقات الخصم والائتمان لإجراء معاملات دفع مباشرة من الحسابات، البالغين العاملين في القطاع الخاص والذين يمتلكون حسابات مصرفية ويتقاضون أجورهم الكترونياً بقيمة 16,1%، أما فيما يخص البالغين المستخدمين لبطاقات الائتمان في عمليات الشراء والذين يمتلكون حسابات مصرفية فهي أكبر نقطة محققة نتيجة عالية والمؤثرة إيجاباً على زيادة الشمول المالي بقيمة 70,8%؛ لكنها ما زالت تبعد بفارق سلمي ليس بكثير عن الدول ذات الدخل المرتفع إذ سجلت فارق بقيمة 9,3 نقاط مئوية.

- نقاط القوة وهي النقاط الإيجابية المساهمة لزيادة الشمول المالي والمستخرجة من خلال حساب فارق المسافة عن الدول ذات الدخل المرتفع متمثلة في: البالغين العاملين في القطاع الخاص والذين

يتملكون حسابات مصرفية ويتقاضون أجورهم إلكترونياً عامل مساند لزيادة الشمول المالي بقيمة 51,6%.

- يعتبر الادخار مؤشراً معطلاً لمستوى الشمول المالي وكفاءة المؤسسات المالية الرسمية في الامارات؛  
- تعدد القروض مؤشراً مساعداً مهماً لمستوى الشمول المالي وكفاءة المؤسسات المالية الرسمية في الامارات؛

### التوصيات:

- تبني استراتيجية شاملة تهدف إلى الإعتماد على المدفوعات الرقمية والتكنولوجيا المالية كأداة رئيسية لتعزيز الشمول المالي والتحول إلى الاقتصاد غير النقدي؛
- ضرورة توفير بنية تحتية رقمية متطورة وذلك من خلال:
  - تحديث البنية التحتية للاتصالات وزيادة تدفق الانترنت؛
  - العمل على تفعيل دور مكاتب الإعلام الإلكتروني،
  - إنشاء قواعد بيانات شاملة تخص جميع العملاء، قصد تزويدهم بالمعلومات الضرورية التي يحتاجونها في الوقت المناسب، مع توفير المعلومات الدقيقة؛
  - وتقديم الخدمات الاستشارية الضرورية وتجنب تحيزات البيانات؛
  - تفضيل الفجوة في فرص الاستفادة من البنية التحتية الرقمية (الوصول إلى الكهرباء، تغطية الكهرباء و شبكة الانترنت و تعريف الهوية الرقمية)؛
  - تعزيز الإلتشار الجغرافي من خلال إنشاء فروع أو مكاتب صغيرة لمقدمي الخدمات، الإعتماد على خدمات الهاتف البنيكي، توفير نقاط البيع والصرافات الآلية...إلخ؛
  - قابلية النفاذ للجميع وقابلة التشغيل البيني مع مختلف موردي الخدمات؛
- ضرورة توفير بنية تحتية تشريعية ومؤسسية متطورة وذلك من خلال:
  - إعداد قوانين لتطوير المعاملات المالية غير النقدية تحت مظلة البنوك المركزية؛
  - إقرار أطر تنظيمية تحقق الإدماج بين تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والقطاع المالي؛

- ضمان سرية البيانات وتوفير وسائل موثوقة للتحقق من هوية الأشخاص والحماية من القرصنة والاختلاط مع توفير خدمات مؤمنة ومتاحة باستمرار؛
- وضع آليات رقابة وحماية مناسبة تراعي مختلف العملاء خاصة الفئة المهمشة منهم مع ضمان حصول العميل على معاملة عادلة وشفافة؛
- تسهيل الوصول إلى حساب المعاملات لزيادة إدخار أموالهم وإرسال المدفوعات وإستلامها.
- العمل على ابتكار منتجات مالية جديدة من خلال:
  - ابتكار منتجات مالية جديدة، تعتمد على الادخار والتأمين ووسائل الدفع وليس فقط على الإقراض والتمويل؛
  - توفير عدد كبير من الخيارات للعملاء وتعزيز التنافسية بين البنوك لتقديم خدمات بجودة عالية وتكاليف معقولة؛
  - تطوير خدمات ومنتجات مالية تلبي احتياجات جميع فئات المجتمع مع مراعاة احتياجات ومتطلبات العملاء المستهدفين، عند تصميم الخدمات والمنتجات لهم، قبل طرحها والتسويق لها، فضلاً على تشجيع المنافسة بين مقدمي المنتجات والخدمات المالية.
- السعي باتجاه الرفع من مستوى التدريب على الخدمات المالية الرقمية مع تعزيز التثقيف المالي وذلك من خلال:
  - توفير التدريب اللازم للعاملين في هذا المجال؛
  - ضرورة تثقيف المستهلك العربي مالياً مع تعزيز المعرفة المالية والرقمية؛
  - إدراج الثقافة المالية في المناهج الدراسية خاصة للبالغين.
- تخفيض تكاليف الرسوم والعمولات غير المدروسة المفروضة على العملاء، قصد الوصول إلى الخدمات المالية الرقمية بأقل التكاليف وبفعالية كبيرة؛

## قائمة المراجع:

## 1. المجلات:

- حنان علاء الدين عبد الصادق جعفر، آلية لتعزيز الشمول المالي في مصر في ظل التحديات و المعوقات، مجلة العلمية للاقتصاد والتجارة.
- عبد الوزاق المشجادة، عامر فاسم، و غالب عوض الرفاعي، مؤشرات الإشتغال المالي وأثرها على الأداء المالي للبنوك الأردنية المدرجة في سوق عمان المالي، مجلة جامعة العين للأعمال والقانون، 04(02).

## 2. التقارير:

Rapport . From global Findex database, (2018): The little data book on Financial inclusion : Washington DC

## 3. المواقع الإلكترونية:

- ITU، الشمول المالي، الترقى، من: <https://www.itu.int/ar/mediacentre/backgrounders/Pages/digital-financial-inclusion.aspx>، تاريخ الاسترداد 01 /12 /2020
- Vapulus، تعزيز الشمول المالي في الإمارات، من: <https://www.vapulus.com> تاريخ الاسترداد 27 /12 /2020
- اتحاد لمصارف العربية، الشمول المالي في المنطقة العربية في أدنى مستوياته عاليا، من: <https://uabonline.org>، تاريخ الاسترداد 26 /11 /2020
- اتحاد لمصارف العربية، واقع الشمول المالي ودور التكنولوجيا المالية في تعزيزه، من: <https://uabonline.org>، تاريخ الاسترداد 13 /12 /2020
- اتحاد مصارف الإمارات، اتحاد مصارف الإمارات يحتضن الشمول المالي، من: <https://www.uaebf.ae/ar/news/opinion/2014/opinion-2014-3.html>، تاريخ الاسترداد 15 /11 /2020
- الأمم المتحدة، نشر التكنولوجيا من أجل التنمية في المنطقة العربية 2019، آفاق عذبة و توجهات إقليمية، تاريخ الاسترداد 2020، من: <https://www.unescwa.org/sites/www.unescwa.org/files/publications/files/technology-development-bulletin-arab-region-2019-arabic.pdf>
- البنك المركزي المصري، الشمول المالي: النشرة التعريفية للعاملين بالقطاع المالي، من: <https://www.bank->

- abc.com/world/Egypt/En/AboutABC/Documents/CBE%20Bankers.pdf، تاريخ الاسترداد 21/12/2020؛
- العين، الإمارات تحتل المركز 3 ضمن أفضل الدول الآسيوية بمجال الشمول المالي، من: <https://al-ain.com/article/china-uae-financial-inclusion>، تاريخ الاسترداد 27/12/2020؛
- أولريك إريكسون، بورفا كيرا، وآخرون، الشمول المالي الرقمي في حقبة كوفيد-19، من: [https://www.aleqt.com/2020/07/06/article\\_1867721.html](https://www.aleqt.com/2020/07/06/article_1867721.html)، تاريخ الاسترداد 03/12/2020؛
- جلال الدين بن رجب، (2018)، آليات الشمول المالي نحو الوصول للخدمات المالية، اتحاد المصارف العربية، عدد 422، من: <https://uabonline.org/ar>، تاريخ الاسترداد 31/12/2020؛
- شريف سامي، التحول الرقمي و الشمول المالي، التكنولوجيا المالية غير المصرفية- واقع و تحديات، من: <http://www.eces.org.eg/cms/NewsUploads/Pdf>، تاريخ الاسترداد 12/12/2020؛
- عدنان اخراج، الشمول المالي محور اهتمام الحكومات و المؤسسات المالية في لبنان و المنطقة، من: <https://www.imlebanon.org/2016/04/25/economy-situation-institutions>، تاريخ الاسترداد 02/12/2020؛
- نور العتيبي، "شركة الخدمات المصرفية المالية" تطلق خدمة الحافظة الإلكترونية EWALLET في الإمارات بالشراكة مع "موني جرام"، من: <https://saudiict.com/?p=28871>، تاريخ الاسترداد 30/11/2020؛
- هبة عباد الباقي، بنوك محمية تضع الإمارات على خارطة المنافسة في التحول الرقمي، من: <https://www.alroeya.com/117-82/2182794>، تاريخ الاسترداد 30/12/2020.



تأثير المشتقات المالية في أسعار الأسهم -دراسة تحليلية قياسية باستخدام منهج تصحيح الخطأ على الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين للفترة 2013 - 2020

**The Effect of Financial Derivatives on Shares Prices -  
An Empirical analytical study using error correction  
approach on Qatar Insurance and Reinsurance  
Company for the period 2013-2020**

ياسر بن يونس<sup>1</sup>، يوسف شرع<sup>2</sup>، أحلام بوعبدلي<sup>3</sup>

1- جامعة غرداية-الجزائر- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

مخبر التصنيفات الكمية والتنوعية للارتفاع الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بالمؤسسات الجزائرية

[benyounes.yasser@univ-ghardaia.dz](mailto:benyounes.yasser@univ-ghardaia.dz)

2- جامعة غرداية -الجزائر- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

مخبر التصنيفات الكمية والتنوعية للارتفاع الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بالمؤسسات الجزائرية

[charaa.y@univ-ghardaia.dz](mailto:charaa.y@univ-ghardaia.dz)

3- جامعة غرداية-الجزائر- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

مخبر السياحة، الاقليم والمؤسسات

[bouabdelli.ahlam@univ-ghardaia.dz](mailto:bouabdelli.ahlam@univ-ghardaia.dz)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/11/05 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص**

تهدف الدراسة الى التعرف على دور المشتقات المالية في الشركات الاقتصادية وتحديد تأثيرها في سعر السهم في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين خلال الفترة من الربع الثاني لسنة 2013 إلى الربع الثالث لسنة 2020 وباستخدام برمجية Eviews10.

توصلت الدراسة من الناحية النظرية إلى وجود علاقة طردية بين المشتقات المالية وسعر السهم فكلما تزداد المشتقات ويزداد التنوع فيها يؤدي ذلك إلى زيادة التحوط من المخاطر، مما يساهم في زيادة الطلب على أسهم الشركات، والنتيجة ارتفاع أسعارها؛ ومن جهة أخرى توصلت الدراسة إلى وجود علاقتين قصيرة وطويلة الأجل بين متغيري الدراسة

من خلال نموذجين مقبولين اقتصادياً، احصائياً وقياسياً كما توصلت إلى عدم وجود سببية بين متغيري الدراسة.  
كلمات دالة: مشتقات مالية، سعر السهم، شركة قطرية للتأمين وإعادة التأمين، تكامل مشترك، نموذج تصحيح الخطأ، اختبار استقرارية.

#### **Abstract:**

The study aims to identify the role of financial derivatives in economic companies and determine their effect on the share price in Qatar Insurance and Reinsurance Company From the second quarter of 2013 to the third quarter of 2020 and by using Eviews10 software.

The study found, that there is a direct relationship between financial derivatives and the share price, so whenever the derivatives go up with the increase in diversification, this leads to an increase in hedging of risks, which contributes to an increase in the demand for companies' shares, and the result is a rise in their prices. On the other hand, The study found that there are short and long term relationships between the study variables through two economically, statistically, and empirical acceptable models, and also concluded that there is no causation between the study variables.

**Key words:** derivatives, share price, covalent integration, error correction model, stability testing.

## مقدمة

عرفت المشتقات المالية انتشارا واسعا في الأسواق المالية العالمية لتصل إلى بعض الدول العربية التي تعرف أسواقها المالية نشاطا كبيرا، حيث وفرت هذه الأدوات المالية طرقا جديدة في التسيير المالي، بحيث تتيح فرصا لتحقيق الأرباح أما من خلال المضاربة أو المراجحة، بالإضافة إلى كونها أداة للتحوط من المخاطر التي قد تتعرض لها المؤسسات المالية جراء الاستثمار في الأسواق المالية، كمخاطر تقلبات أسعار الصرف، تقلبات أسعار العملات، أسعار الفائدة...

ويعتبر الاقتصاد القطري واحد من أغنى الاقتصادات في العالم تبعا للنتائج المحلي الإجمالي للفرد، حيث تعتمد على النفط والغاز كأساس لقوام اقتصادها، لذا قامت قطر بإعداد خطة للتخلص من التبعية النفطية من خلال إطلاق سوق للمشتقات المالية في بورصة قطر ضمن عملية تعزيز البيئة الاستثمارية للسوق المالية، ويعد سوق التأمين القطري من أنشط الأسواق وأسرعها نموا خليجيا من حيث إجمالي أقساط التأمين المكتسب فيها، وهذا راجع لاستثمار هذه الأخيرة في المشتقات المالية خاصة عقود المبادلات.

- **مشكلة الدراسة:** تتحور مشكلة الدراسة حول تقلبات قيمة المشتقات المالية وتأثيرها في أسعار أسهم الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين، والتي تعتمد بنسبة كلية على التأمين في مختلف القطاعات كالطاقة، السيارات، البناء والنار...، وتقدم الشركة خدمات التأمين للشركات في صناعة النفط والغاز ومعظم أعمالها في قطاع الطاقة، وعلى ضوء ما سبق يمكننا طرح الإشكال الآتي: ما تأثير المشتقات المالية في تقلبات أسعار الأسهم في الشركة القطرية للتأمين

## وإعادة التأمين خلال الفترة 2013-2020؟

ولتوضيح الإشكالية أكثر يمكننا طرح التساؤلات الفرعية الآتية:

- ✓ هل هناك علاقة تكامل مشترك بين المشتقات المالية وأسعار الأسهم في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين؟
- ✓ هل هناك علاقة سببية بين المشتقات المالية وأسعار الأسهم في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين؟
- ✓ ما اتجاه العلاقة بين المشتقات المالية وأسعار الأسهم في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين؟

- **فرضيات الدراسة:** على ضوء الإشكالية الرئيسية يمكن طرح الفرضيات الآتية:
- ✓ وفق نموذج التكامل المشترك ونموذج تصحيح الخطأ فإنه توجد علاقة طويلة الأجل بين المشتقات المالية وأسعار الأسهم في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين؛
  - ✓ حسب سببية غرانجر فإنه توجد علاقة سببية بين المشتقات المالية وأسعار الأسهم في المؤسسة القطرية للتأمين وإعادة التأمين؛
  - ✓ هناك تأثير في الاتجاه المباشر وغير المباشر للمشتقات المالية على سعر السهم على المدين القصير والوصول في المؤسسة القطرية للتأمين وإعادة التأمين.
- **أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة في كونها تناول موضوع المشتقات المالية التي تعد أدوات مالية يختلف دورها باختلاف مستخدميها، فالبعض يراها أداة لتحوط من المخاطر، والآخر يراها أداة لإدارة المخاطر، فبما يعتبرها آخرون أداة لتحقيق الأرباح وتعظيم الثروة من خلال الاستفادة من فروقات الأسعار بين البيع والشراء، وبالتالي فيمكن لعدد كبير من المتعاملين الاستفادة من نتائجها.
- **أهداف الدراسة:** نلخصها في النقاط الآتية:
- ✓ تحديد الإطار النظري للمشتقات المالية؛
  - ✓ وصف وتحليل تطور كل من قيمة المشتقات المالية وسعر السهم خلال فترة الدراسة للشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين؛
  - ✓ اختبار العلاقة بين قيمة المشتقات المالية وسعر السهم في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين باستخدام أدوات التحليل القياسي من خلال تحديد تأثير المشتقات المالية في سعر السهم.
- **منهجية الدراسة:** يعتمد البحث على المنهجين الوصفي التحليلي لعرض تطور كل من قيمة المشتقات المالية وسعر السهم في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين، والأسلوب الإحصائي القياسي لتقدير العلاقة بين قيمة المشتقات المالية وسعر السهم باستخدام برنامج EVIEWS10 وقد تم تناول الدراسة من خلال النقاط الآتية:
- ✓ أولاً: الإطار النظري للدراسة؛
  - ✓ ثانياً: دراسة وصفية، تحليلية وإحصائية لتأثير المشتقات المالية في سعر السهم؛
  - ✓ ثالثاً: دراسة قياسية تطبيقية لتأثير المشتقات المالية في سعر السهم في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين للفترة 2013/2020.

### - الدراسات السابقة: من الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نجد ما يلي:

✓ جمال معنوق، سعيدي يحيى، سنة 2015، مقال بعنوان قياس أثر تداول المشتقات المالية في البورصة على المخاطر المالية، دراسة مقارنة سوق البورصة التركية قبل وبعد تداول المشتقات المالية في الفترة 1994 إلى 2015. حيث هدف المقال إجراء مقارنة في البورصة التركية قبل استخدام المشتقات المالية وبعد استخدامها، وذلك باستخدام نموذج تسعير الأصول الرأسمالية وقياس التباين والانحراف المعياري لعوائد السوق المالي، وتوصلت الدراسة إلى أن تداول المشتقات المالية يؤثر إيجاباً في الاستثمار المالي، عن طريق تخفيض الحسائر المالية، خاصة في مؤشر المؤسسات الكبيرة؛

✓ علي عبد الغاني التلايد، ابراهيم علي عبد الله القاضي وطلال مزيد العرادة، سنة 2015، مقال بعنوان مخاطر استخدام المشتقات المالية على أداء الشركات المساهمة في سوق الكويت للأوراق المالية (دراسة تطبيقية سنة 2015)، هدف المقال إلى التعرف لمخاطر استخدام المشتقات المالية على أداء الشركات المساهمة في سوق الكويت للأوراق المالية، وذلك بالاعتماد على التحليل الإحصائي لكل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للحصة السوقية وتحليل الانحدار الخطي المتعدد لأثر مخاطر استخدام المشتقات المالية مجتمعة على أداء الشركة وتحليل نتائج اختبار الانحدار البسيط للفرضيات الفرعية، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية للمخاطر السوقية والانتمائية والتشغيلية والقانونية للمشتقات المالية على أداء الشركات؛

✓ علام عثمان، حمدة عز الدين، سنة 2016 مقال بعنوان استخدام المشتقات المالية في إدارة مخاطر السوق المالي، هدف المقال إلى التعرف إلى مختلف المشتقات المالية واستخداماتها للتحوط وإدارة المخاطر في السوق المالي كون ذلك مهما لتحقيق الاستمرارية والتطور، حيث قامت هذه الدراسة بتسليط الضوء على كيفية استخدام المشتقات المالية لإدارة مخاطر السوق المالي بطريقة نظرية، وتوصلت النتائج إلى أن المشتقات المالية أدوات للتحوط ضد الخطر إلا أن انجاذفة أمر غالب فيها مما يجعلها من أسباب الأزمات المالية، وأن استراتيجيات التغطية باستخدام المشتقات المالية تكون فعالة إذا تم استخدامها بشكل صحيح كون المخاطر التي تصاحب المشتقات المالية لا تعود إلا المشتقات وإنما ترجع إلى المتعاملين بها.

### أولاً: الإطار النظري للدراسة

#### 1- المشتقات المالية: توجد عدة تعريفات مختلفة للمشتقات المالية نذكر منها:

هي عقود تتوقف قيمتها على أسعار الأصول المالية محل التعاقد، ولكنها لا تتطلب استثمار أصل مائي في هذه الأصول، وتحدد بين طرفين على تبادل المدفوعات على أساس الأسعار أو العوائد، فإن أي انتقال ملكية الأصل محل التعاقد والتدفقات النقدية يصبح أمراً غير ضروري". (عبد المتعم رضوان، 2005، الصفحات 59-60)

كما تعرف بأنها: "عقود مالية تتم بين طرفين، وتكتسب قيمتها من الأصول المادية. أو المالية التي يتم التعاقد عليها. وتحدد بفترة زمنية معينة. مع الاتفاق على بعض الشروط بين المشتري والبائع. ومن بين الأصول التي يتم التعاقد عليها نجد العقارات. والسلع، الأسهم والسندات، العملات الأجنبية، معدل الفائدة، مؤشرات البورصة". (قايدى و الحسن، 2015، الصفحات 28-30) بتصرف.

**2- خصائص المشتقات المالية:** تتميز عقود المشتقات المالية بجملة من الخصائص يمكن إبراز أهمها فيما يلي: (كتاف و لطرش، 2017، الصفحات 383-384) بتصرف

- ✓ تستمد عقود المشتقات المالية قيمتها الكامنة من قيمة كيان آخر؛
- ✓ تشتق قيمة عقود المشتقات المالية من الأسعار الحالية للأصول المالية أو العينية موضوع التعاقد؛
- ✓ يتم تسوية عقود المشتقات المالية في تاريخ لاحق مستقبلي؛
- ✓ لا تتطلب عقود المشتقات المالية عادة استثمارات مبدئية، بل تتطلب مبلغ مبدئي صغير مقارنة بقيمة العقد؛
- ✓ تستخدم عقود المشتقات المالية للتحوط ضد مخاطر التغيرات المتوقعة في أسعار تلك الأصول؛
- ✓ تتيح عقود المشتقات المالية تحديد سعر السلعة أو الصرف أو الفائدة أو الورقة المالية محل التعاقد في وقت التعاقد ليتم تسليمها أو تبادلها بنفس هذا السعر في المستقبل.

**3- أنواع المشتقات المالية:** تتعدد أنواع عقود المشتقات المالية وتختلف ومن أشهرها:

**3-1 عقود الخيارات:** "عقود بحق بموجبها تنفيذ أو عدم تنفيذ عملية ما بيعاً أو شراء لأصل مائي في تاريخ لاحق وبسعر محدد وقت التعاقد، وذلك نظير دفع علاوة للبايع عند تحديد العقد لا تكون قابلة للرد سواء تم تنفيذ العقد أو لم يتم تنفيذه، ويلتزم بائع حق الخيار بإيداع هامش لدى بيت السمسرة التي يتم التعامل معه في حالة عدم الحياة الفعلية للأصل محل التعاقد أو في حالة عدم وجود رصيد له لدى بيت السمسرة بما يعادل قيمة تنفيذ الصفقة". (عيساوي و

مرغاد، 2014، الصفحات 150-151)

**3-2- عقود المبادلات:** "هي العقود التي تحتوي على مبادلة معدل فائدة مقابل معدل فائدة آخر لفترة متفق عليها مقدما وتكون هذه المبادلة عن طريق معدل ثابت مقابل معدل متغير، معدل متغير مقابل معدل ثابت أو مؤشر مرجعي مقابل مؤشر مرجعي آخر، يجب الإشارة إلى أن مبادلة معدل ثابت مقابل معدل ثابت آخر ممنوع بحسب القوانين، هذا التبادل يمكن أن يسري خلال كل المدة المتبقية للقروض المعطاة أو على جزء منها"؛ (علام و حملة، 2016، صفحة 160)

**3-3- العقود الآجلة:** "هي عقود بين طرفين أساسيين إما لبيع أو لشراء أصل معين وبتاريخ معين في المستقبل، وتستخدم البنوك والمستثمرون هذه العقود لتفادي تعرضها لمخاطر تقلبات أسعار الصرف في مجال الاستثمارات الدولية"؛ (محمد رزق، 2008، صفحة 158)

**3-4- عقود المستقبلات:** "اتفاق بين طرفين لتداول أصل معين، بتاريخ مستقبلي محدد، يحدد هذا العقد نوع الأصل المتداول، كمية الأصل التي يمكن تداولها، التاريخ الذي يتم فيه تبادل هذا الأصل والمبلغ، السعر الواجب دفعه للأصل، وعلى خلاف العقود الآجلة يتم تبادل عقود المستقبلات في البورصات، ومن أجل جعل التداول ممكنا تحدد البورصة سمات معيارية معينة في العقد". (شلاي و فاشي، 2013)

**4- أسواق المشتقات المالية:** يتم التعامل بالمشتقات المالية في أسواق مالية، والتي تكون إما منضمة أو غير منظمة.

**4-1- السوق المنظمة:** تعرف هذه السوق بالسوق الآجلة للبورصة، وهي سوق تتصف بتوحيد شروط التعامل في عقود المشتقات، كالشروط المتعلقة بالتسليم، التسوية، الحد الأقصى لعقود المضاربة الذي يمكن أن يحوزه العميل الواحد بالنسبة لكل أصل... الخ؛ (بلوي، 2001، صفحة 466)

**4-2- السوق غير المنظمة:** تعرف هذه السوق بأسواق عقود المفاوضة بالتراضي، وذلك لأن الصفقات في مثل هذه الأسواق متروكة للتفاوض بين المتدخلين، ولا تخضع لأي رقابة ولا تمتد غرفة مقاصة، مما يجعل العمليات فيها غير منظمة وغير نمطية، والقرار فيها يتخذ بشكل مشترك بين الطرفين المعنيين ولا تتطلب وضع أي هامش ضمان، أي أنها مهيكلة حسب إدارة الطرفين. (سرامه، 2012، الصفحات 14-15)

**5- المتعاملون في أسواق المشتقات المالية:** توفر هذه الأسواق الإمكانيات اللازمة لإدارة المخاطر وتلبية الحاجات التمويلية من خلال إدارة السيولة وغيرها من المميزات، ألا أنها غير متاحة للجميع بل تقتصر على فئات معينة من المتعاملين، من أبرزهم ما يلي (سرامه، 2012، صفحة 4) بتصنيف:

**5-1- المؤسسات:** تدخل المؤسسات سوق المشتقات من أجل التغطية من المخاطر المرتبطة بنشاطها الإنتاجي، وأيضاً من أجل الحصول على أرباح إضافية، حيث أن حوالي 50% من أرباح المؤسسات الكبرى ناتجة في الحقيقة عن المضاربة المالية.

**5-2- المضاربون:** يدخلون سوق المشتقات المالية لتحسين وضعيتهم المالية وتوسيع مراكزهم بمساعدة أثر الرفع المالي، ويتم ذلك من خلال هامش مبدئي منخفض جداً مقارنة بقيمة العقد، إذ يبلغ في المتوسط 3% من قيمة الأصل محل التعاقد، ويحاولون كذلك تسجيل أرباح مهمة جداً إذا ما تحققت توقعاتهم فيما يخص سعر ذلك الأصل.

**5-3- مسيرو المحافظ:** يدخل مسيرو المحافظ أو مسيرو صناديق الاستثمار، البنوك، صناديق المعاشات، هيئات التوظيف الجماعي... الخ، أسواق المشتقات من أجل البحث عن توسيع توظيفاتهم. فكلما كان للصندوق إمكانيات أكبر كلما نوع استثماراته في أسواق عديدة وذلك بعد تقييمه للوضعية العامة لهذه الأسواق.

**5-4- المتحوطون:** هم المتعاملون الذين يهتمون بتخفيض المخاطر التي يتعرضون لها، إذ يرغبون في التغطية من خطر تقلب الأسعار، والمشتقات المالية تسمح لهم بتحسين درجة التأكد ولكنها لا تضمن تحسين النتائج (سرامه، 2012، صفحة 16) بتصرف.

**5-5- المراجحو:** هم المتعاملون الذين يحاولون الاستفادة من تغيرات الأسعار في مختلف أسواق المشتقات، حيث يدخلون عندما يكون هناك فرق في سعر أصل معين بين سوقين أو أكثر، وذلك بالشراء من السوق منخفض السعر والبيع في نفس الوقت في السوق مرتفع السعر، وبالتالي يحققون ربح عديم المخاطرة. (سرامه، 2012، صفحة 16)

**6- الأوراق المالية:** تقوم الشركات خلال نشاطها بإصدار أنواع عدة من الأوراق المالية بهدف الحصول على أموال لتمويل استثماراتها، ومن أهم الأوراق المصدرة نجد الأسهم العادية، الأسهم الممتازة والسندات.

**6-1- الأسهم العادية:** تعرف على أنها مستند يثبت حق صاحب الأسهم في ملكية جزء من رأس مال الشركة لذلك فهي تمثل الملكية الأصلية في المنشأة، وهي أيضاً أحد الوسائل الرئيسية للتمويل طويل الأجل في المنشأة خاصة رأس المال الدائم، فشركات المساهمة تعتمد اعتماداً يكاد يكون تاماً على إصدار هذه الأسهم للحصول على رأس المال اللازم لها بصفة دائمة خاصة عند بدء التكوين. (حنفي و قرباقص، 2000، صفحة 496)



**6-2- الأسهم الممتازة:** وهي أحد أنواع الأسهم، سميت بالممتازة لأنها تمكن حامليها من الحصول على عدد من الامتيازات فيما يخص الأولوية في الحصول على التوزيعات، الأرباح غير الموزعة وناتج التصفية. (بلجيلية، 2010، صفحة 15)

**6-3- السندات:** السند يمثل جزءاً من قرض، والمقتضى قد يكون الدولة أو شركة مساهمة، لذلك نميز بين السندات الحكومية وسندات شركات المساهمة، ويعتبر حامل السند مقرضاً، يستحق فائدة ثابتة سنوية مقابل استثمار أمواله في شكل سندات (بلجيلية، 2010).

**7-1- التعريف بالشركة محل الدراسة:** تأسست الشركة القطرية العامة للتأمين وإعادة التأمين كشركة مساهمة عام 1979 في الدوحة بقطر، وتخدم جميع أنواع التأمين. من مجالاتها الأساسية: الطاقة، السيارات، البناء والتأجير، وتقديم الشركة خدمات التأمين للشركات في صناعة النفط والغاز ومعظم أعمالها في قطاع الطاقة بما في ذلك البحري. ولا تزال الشركة القطرية العامة للتأمين وإعادة التأمين على عملياتها التأمينية وكذلك الاستثمارات الاستراتيجية داخل دولة قطر، والتفاني في دعم الاقتصاد الوطني. ومع ذلك تتوسع الشركة في أعمالها الأساسية والاستثمارات في المنطقة العربية وشمال أفريقيا (emis.com, 2020).

**7-2- مميزات الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين:** تتمتع الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين بمجموعة من المميزات أهمها: (الشركة القطرية العامة للتأمين وإعادة التأمين، 2020)

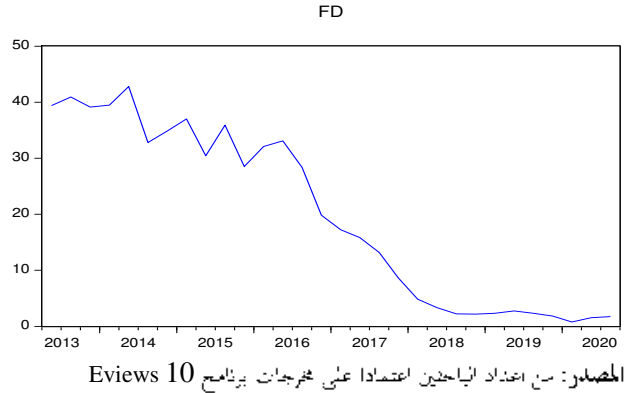
- ✓ الدعم والخبرة في الاكتتاب التأميني؛
- ✓ تسوية المطالبات بشكل سهل وسريع؛
- ✓ قوة المركز المالي؛
- ✓ تصنيف مالي بدرجة ممتاز بشكل مستمر؛
- ✓ الدعم القوي؛
- ✓ إدارة المواهب والتطوير المهني المستمر؛
- ✓ الميزة التنافسية المستدامة.

**ثانياً: دراسة تحليلية وصفية واحصائية لتغيري الدراسة في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين للفترة 2013-2020:** اعتمدنا في دراستنا على متغيرين أحدهما مستقل (المشتقات المالية FD) المقاسة بالريال القطري (ر.ق.  $10^3$ ) والآخر تابع (سعر السهم SP) المقاسة ر.ق حيث تم الحصول على البيانات من موقع الشركة من بورصة قطر وهي بيانات ربع سنوية.

**1- دراسة وصفية تحليلية لتطور قيمة المشتقات المالية في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين:** الشكل 01 يوضح تطور قيمة المشتقات المالي في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين.

## الشكل رقم 01: تطور قيمة المشتقات المالية خلال الفترة Q22013 إلى Q32020

|              | FD       |
|--------------|----------|
| Mean         | 19.84377 |
| Median       | 18.52650 |
| Maximum      | 42.80000 |
| Minimum      | 0.771000 |
| Std. Dev.    | 15.77221 |
| Skewness     | 0.034127 |
| Kurtosis     | 1.317742 |
| Jarque-Bera  | 3.543315 |
| Probability  | 0.170051 |
| Sum          | 595.3130 |
| Sum Sq. Dev. | 7214.112 |
| Observations | 30       |



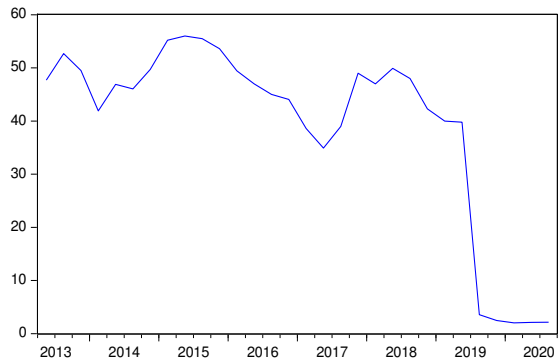
من خلال الجدول نلاحظ تذبذب في بداية الفترة في قيم المشتقات المالية FD مع تراجع طفيف ثم اختيار مع منتصف سنة 2016، ويمكن ارجاع هذا التغير في قيم المشتقات إلى انخفاض حجم وعدد الأصول محل التأمين والمغطاة بالمشتقات المالية هذا من جهة، ومن جهة ثانية يمكن ارجاع أسباب الاختيار في قيمة المشتقات المالية إلى انخفاض قيمة الأصول محل التأمين حيث أن قيمة ذمم عقود التأمين قد تراجعت من 228.843 ألف ر.ق في 31 ديسمبر 2013 إلى 207.373 ألف ر.ق في جوان 2020 ونظراً لوجود علاقة صردية بين العائد والمخاطرة فإن انخفاض قيمة الأصول أدى إلى انخفاض نسبة الخطر، وهذا ما دفع المؤسسة إلى تخفيض قيمة المشتقات المالية من 39.129 ألف ر.ق في ديسمبر 2013 إلى 1.550 ألف ر.ق في جوان 2020.

كما نلاحظ من خلال الشكل عرضاً لبعض المقاييس الإحصائية المتنوعة المتعلقة بقيمة المشتقات المالية؛ حيث أن متوسط قيم المشتقات المالية خلال فترة الدراسة بلغ 19.84 ر.ق  $10^3$ ، قيمة الوسيط 18.53 ر.ق  $10^3$  والانحراف المعياري 15.77 ر.ق  $10^3$ ، مقياس الالتواء فقد كان 0.03، ومعامل التفرطح 1.32 وهو أقل من 3 وعليه فالمنحنى مقبض.

## 2- دراسة وصفية تحليلية لتطور سعر سهم الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين: الشكل رقم 02 يوضح تطور سعر السهم في الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين.

الشكل رقم 02 تطور سعر السهم خلال الفترة Q22013 إلى Q32020  
SP

|              | SP        |
|--------------|-----------|
| Mean         | 39.36833  |
| Median       | 46.47500  |
| Maximum      | 56.00000  |
| Minimum      | 2.030000  |
| Std. Dev.    | 17.56240  |
| Skewness     | -1.457592 |
| Kurtosis     | 3.615581  |
| Jarque-Bera  | 11.09655  |
| Probability  | 0.003894  |
| Sum          | 1181.050  |
| Sum Sq. Dev. | 8944.701  |
| Observations | 30        |



المصدر: من اعداد الباحثين اعتمادا على مخرجات برنامج Eviews 10

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ تذبذب في مجمل الفترة في قيم سعر السهم مع تراجع طفيف ثم انخيار مع نهاية سنة 2019 وسنة 2020 ويمكن ارجاع هذا التغير في قيم سعر السهم إلى تراجع معدلات الطلب على أسهم الشركة بسبب انخفاض معدل أداء الشركة.

كما نلاحظ خلال الشكل عرضا لبعض المقاييس الإحصائية المتنوعة المتعلقة بسعر السهم، حيث أن متوسط سعر السهم خلال فترة الدراسة بلغ 39.37 ر.ق، قيمة الوسيط 46.48 ر.ق والانحراف المعياري 17.56 ر.ق، مقياس الانتواء فقد كان سالباً -1.46 يعني أنه مائل لليسار، ومعامل التفرطح 3.62 وهو أكبر من 3.

وعليه يمكن ارجاع أسباب هذا الانخيار في سعر السهم إلى انخفاض ربحية السهم حيث أن قيمة ربحية السهم قد بدأت في التراجع ابتداء من الربع الأول لسنة 2019 (ربح السهم 2.50 ر.ق) لتستمر في الانخيار وتصل إلى الصفر في مطلع سنة 2020 وتبقى على هاته الحالة حتى الربع الثالث لسنة 2020 (ربح السهم 0.00)، والسبب عائد إلى تحقيق الشركة لخسائر بسبب عدة عوامل أهمها:

✓ انخفاض أسعار كل من النفط، الغاز والسيارات بسبب انتشار جائحة كورونا أدى إلى تكبد الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين الخسائر وخيمة كونهم المجالات الأساسية التي تمارس فيها الشركة نشاطها؛

✓ زيادة عدد الشركات القطرية النشطة في جانب التأمينات ابتداء من سنة 2016 أدى إلى احتدام المنافسة، وهذا ما يفسر تقلبات ربحية أسهم الشركة ومنه أسعار أسهمها.

ثالثاً: دراسة قياسية تطبيقية لتأثير قيمة المشتقات المالية في أسعار أسهم الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين

1- اختبارات الاستقرار: يتم تحديد استقرارية متغيري الدراسة بالاعتماد على منهجية ديكي فولر المنصور ADF، والجدول رقم 01 يوضح نتائج الدراسة.

من خلال البيانات المبينة في الجدول رقم 01 أدناه، يتضح لنا أن السلسلتين غير مستقرتين في المستوى، سواء بقاطع أو بقاطع واتجاه عام (حيث القيم المحسوبة بالقيمة المطلقة أقل من القيم الجدولية بالقيمة المطلقة) وهذا بالنسبة للاختبارين ADF، PP، كما نلاحظ أن السلسلتين أصبحتا مستقرتين في الفروق الأولى سواء بقاطع أو بقاطع واتجاه عام، (حيث القيم المحسوبة بالقيمة المطلقة أكبر من القيم الجدولية بالقيمة المطلقة) وهذا بالنسبة للاختبارين ADF، PP إذن السلسلتين مستقرتين ومتكاملتين من الدرجة الأولى  $I(1)$ .

## الجدول رقم 01: اختبار الاستقرار متقوي الدراسة وفق منهجية ديكي فولر المخطور ADF

| اختبار ADF |                      |                     |                           |                                      |                    |
|------------|----------------------|---------------------|---------------------------|--------------------------------------|--------------------|
| المقبر     | اختبار المستوى بقاطع | بقاطع واتجاد عام    | اختبار الفرق الأولى بقاطع | اختبار الفرق الأولى بقاطع واتجاد عام | درجة إتكامل $I(D)$ |
| اختبار ADF |                      |                     |                           |                                      |                    |
| SP         | -0.214450<br>.91380  | -1.531986<br>.80490 | -5.097040<br>.00010       | -5191937<br>.00840                   | $I(1)$             |
| FD         | 0.700626             | 2.188218            | 7.137037                  | -                                    | $I(1)$             |
| اختبار PP  |                      |                     |                           |                                      |                    |
| SP         | -0.336486<br>.90890  | -1.537406<br>.79630 | -5.564515<br>.00010       | -5.900630<br>.00020                  | $I(1)$             |
| FD         | -2.6114300<br>.16030 | -3.204097<br>.16030 | -11.89484<br>.00000       | -13.411345<br>.00000                 | $I(1)$             |

المصدر: مع اعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برنامج EViews 10.

2- قياس تأثير تغير المشتقات المالية في سعر السهم: اعتمدنا في الدراسة التطبيقية القياسية على سلسلة زمنية طوية نسبيا 30 مشاهد ربح سنوية (قصية) في الشركة القطرية لتأمين وإعادة التأمين، حيث يتم الاعتماد على النتائج المسابقة لاستقرارية السلاسل الزمنية من أجل اختبار النموذج المناسب للدراسة التي تكون فيها المشتقات المالية كمتغير مستقل ومؤثر على سعر السهم كمتغير تابع، حيث تم الحصول على البيانات المتعلقة بالمتغيرات من القوائم المالية للمؤسسة للفترة

2013-2020. وبالاعتماد على نتائج الاستقرارية للسلاسل الزمنية تم الاعتماد على نموذج التكامل المشترك لتفسير أثر تغير المشتقات المالية على سعر السهم.

3- التكامل المشترك: بما أن السلسلتين مستقرتين في نفس المستوى (الفروق الأولى) فإن أفضل طريقة للتكامل المشترك في حالة سلسلتين هي طريقة التكامل المشترك لأجل غرانجر.

3-1- تقدير العلاقة في المدى الطويل: الجدول رقم 02 يوضح العلاقة في المدى الطويل.

### الجدول رقم 02: تقدير العلاقة في المدى الطويل

Dependent Variable: SP

Method: Least Squares

Date: 12/20/20 Time: 13:57

Sample: 2013Q2 2020Q3

Included observations: 30

| Variable           | Coefficient | Std. Error            | t-Statistic | Prob.    |
|--------------------|-------------|-----------------------|-------------|----------|
| C                  | 25.69683    | 4.163370              | 6.172123    | 0.0000   |
| FD                 | 0.688957    | 0.165317              | 4.167501    | 0.0003   |
| R-squared          | 0.382826    | Mean dependent var    |             | 39.36833 |
| Adjusted R-squared | 0.360784    | S.D. dependent var    |             | 17.56240 |
| S.E. of regression | 14.04132    | Akaike info criterion |             | 8.186226 |
| Sum squared resid  | 5520.439    | Schwarz criterion     |             | 8.279639 |
| Log likelihood     | -120.7934   | Hannan-Quinn criter.  |             | 8.216109 |
| F-statistic        | 17.36806    | Durbin-Watson stat    |             | 0.336755 |
| Prob(F-statistic)  | 0.000268    |                       |             |          |

المصدر: من اعداد الباحثين اعتمادا على مخرجات برنامج Eviews 10

من خلال الجدول يمكن استنتاج المعادلة الآتية:

$$SP = 25.6968 + 0.6889 \cdot FD$$

$$6.172123 \quad 4.167501$$

$$R = 0.3828 \quad F = 17.36806 \quad N = 30$$

ولتحديد مدى صلاحية النموذج المقدر لا بد من تحديد مجموعة من الاختبارات.

**3-2 اختبار النموذجية الاقتصادية:** من خلال المعادلة نلاحظ أن إشارة FD موجبة بمعنى أن العلاقة بين المتغيرين صُدرية فزيادة المشتقات المالية بوحدة واحدة تؤدي إلى زيادة سعر السهم بـ 0.6889 وحدة.

كما نلاحظ من العلاقة أن الثابت موجب وهو يعبر عن قيمة سعر السهم في غياب المشتقات المالية؛ وهذه النتائج تتوافق مع مدلول النظرية الاقتصادية فزيادة المشتقات المالية تؤدي إلى زيادة سعر السهم أو بمعنى آخر زيادة التحوط تؤدي إلى زيادة الطلب وارتفاع سعر السهم، وعليه فالنموذج مقبول اقتصادياً.

**3-3 اختبار النموذج من الناحية الإحصائية** نقوم بإجراء مجموعة من الاختبارات لإثبات مدى معنوية النموذج من الناحية الإحصائية للمعالم وللنموذج ككل.

✓ **معنوية المعالم:** من خلال الجدول نلاحظ أن قيمة الاحتمال 0.000 بالنسبة لكل من المعلمتين C (الثابت) و C<sub>1</sub> (معادلة المتغير المستقل المشتقات المالية)؛ وبالتالي للمعلمتين معنوية إحصائية حيث القيمة المحسوبة لاختبار استودنت أكبر من قيمتها الجدولية.

✓ **اختبار المعنوية الكلية للنموذج:** يتم اختبار المعنوية الكلية للنموذج من خلال اختبار فيشر ومعامل التحديد

**معامل التحديد  $R^2$ :** من خلال الجدول والمعادلة نلاحظ أن قيمة معامل التحديد هي 0.382، وهي تعبر على أن المتغير المستقل (المشتقات المالية) يعبر عن المتغير التابع سعر السهم بنسبة 38.2 بالمائة والباقي يعود إلى متغيرات أخرى غير مدرجة في النموذج.

**قيمة فيشر:** من خلال الجدول كذلك نلاحظ قيمة فيشر F هي 17.37 هي قيمة محسوبة كبيرة، أكبر من قيمتها الجدولية وهو ما تثبته كذلك احتمالية فيشر بـ 0.000.

من خلال الدراستين الاقتصادية والإحصائية نلاحظ أن للنموذج معنوية إحصائية واقتصادية من خلال تأثير المتغير المستقل (المشتقات المالية) على المتغير التابع (سعر السهم) في المؤسسة محل الدراسة.

**4-3 الاختبارات القياسية للنموذج المقدر:** يتم من خلال الدراسة إجراء مجموعة من الاختبارات لتأكد من صلاحية النموذج من الناحية القياسية.

✓ **الارتباط الذاتي لتقدير الخطأ العشوائي:** الجدول 03 يوضح نتائج الاختبار

## الجدول رقم 03: نتائج اختبار الارتباط الذاتي لتقدير الخطأ العشوائي

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:

|               |         |                     |        |
|---------------|---------|---------------------|--------|
| F-statistic   | 1.56759 | Prob. F(2,26)       | 0.5762 |
| Obs*R-squared | 0.61769 | Prob. Chi-Square(2) | 0.6343 |

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على مخرجات برنامج Eviews 10

من خلال الجدول نلاحظ أن القيستين الاحتماليتين لاختبار فيشر واختبار LM أكبر من مستويات المعنوية (1، 5) % وبالتالي فالقيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية اذن تقبل فرضية العدم وهي عدم وجود ارتباط ذاتي فيما يخص حد الخطأ.

✓ اختبار عدم ثبات التباين: الجدول 04 يوضح نتائج اختبار عدم ثبات التباين.

## الجدول رقم 04: اختبار الكشف عن مشكلة عدم ثبات التباين

Heteroskedasticity Test: ARCH

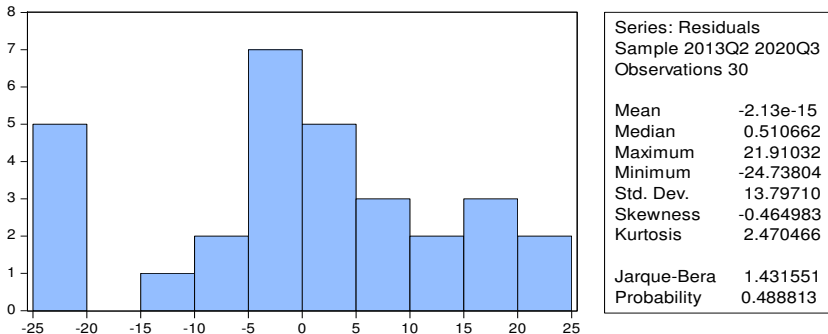
|               |         |                     |        |
|---------------|---------|---------------------|--------|
| F-statistic   | 160945. | Prob. F(1,27)       | 0.6612 |
| Obs*R-squared | 0.16810 | Prob. Chi-Square(1) | 0.7355 |

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على مخرجات برنامج Eviews 10

من خلال الجدول نلاحظ أن القيستين الاحتماليتين لاختبار فيشر واختبار ARCH أكبر من مستويات المعنوية (1، 5) % وبالتالي فالقيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، اذن تقبل فرضية العدم وهي أن النموذج لا يعاني من مشكلة عدم ثبات التباين.

✓ اختبار الكشف عن مشكلة غياب التوزيع الطبيعي: الشكل رقم 03 يوضح نتائج اختبار غياب التوزيع الطبيعي.

## الشكل رقم 03: اختبار مشكلة غياب التوزيع الطبيعي



المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على مخرجات برنامج Eviews 10



من خلال الشكل نلاحظ أن القيمة الاحتمالية 0.488813 أكبر من مستويات المعنوية (1، 5 و 10) % إذن نقبل فرضية العدم وهو أن سلسلة البواقي تتبع التوزيع الطبيعي.

3-5 اختبار استقرارية سلسلة البواقي: ان استقرارية البواقي تعني وجود تكامل مشترك (مزمّن بين المتغيرين) حسب اختبار المرحلتين لأنجل وجرانغر وبعد اجراء اختبار استقرارية البواقي توصلنا الى استقراريتهما في المستوى حسب اختبار ADF والجدول رقم 05 يوضح ذلك:

الجدول رقم 05: اختبار ADF لاستقرارية سلسلة البواقي

| اختبار ADF |                      |                |                        |
|------------|----------------------|----------------|------------------------|
| المتغير    | اختبار المستوى بقاطع | اختبار المستوى | درجة التكامل<br>$I(D)$ |
| E          | -4.804130            | -4.908747      | $I(0)$                 |

المصدر: من اعداد الباحثين اعتمادا على مخرجات برنامج 10 Eviews

من خلال الجدول نلاحظ أن سلسلة البواقي مستقرة في المستوى حسب اختبار ADF حيث القيم المحسوبة بالقيمة المطلقة أكبر من القيم الجدولية. وعليه هناك علاقة توازنية طويلة المدى بين المتغيرين أو ما يعرف بالتكامل المشترك؛ وهذا ما يجعلنا نعمل على تقدير نموذج تصحيح الخطأ بعد حساب البواقي في الفترة السابقة.

$$SP - 25.696833213 - 0.68895690773 * FD + e$$

$$E_{t-1} - SP_{t-1} - 0.689FD_t - 25.697$$

3-6 تقدير نموذج تصحيح الخطأ في المدى القصير: نقوم بتقدير نموذج تصحيح الخطأ في المدى القصير حسب العلاقة الآتية:

$$dSP_t = \alpha_1 dFD_t + \alpha_2 e_{t-1} + \mu_t$$

والجدول رقم 06 يوضح نتائج التقدير على المدى القصير

**الجدول رقم 06: نتائج تقدير نموذج تصحيح الخطأ ECM**

Dependent Variable: DSP

Method: Least Squares

Date: 12/20/20 Time: 14:45

Sample (adjusted): 2013Q3 2020Q3

Included observations: 29 after adjustments

| Variable | Coefficient | Std. Error | t-Statistic | Prob.  |
|----------|-------------|------------|-------------|--------|
| DFD      | 0.087673    | 0.379082   | 10.231278   | 0.0088 |
| E(-1)    | -0.137897   | 0.110852   | -11.243976  | 0.0042 |

المصدر: من اعداد الباحثين اعتمادا على مخرجات برنامج Eviews 10

وعليه يمكننا من خلال الجدول وضع المعادلة الآتية:

$$DSP = 0.0877 * DFD - 0.1379 * E(-1)$$

من خلال الجدول وبعد اجراء الاختبارات السابقة على النموذج من النواحي الاقتصادية، الإحصائية والقياسية، نلاحظ أن النموذج مقبول اقتصاديا، احصائيا وقياسيا وبالتالي له معنوية فظهور قيمة الخطأ بإشارة سالبة -0.137897 في الفترة  $t-1$  يدل على أن النموذج له معنوية ويجب قبول نموذج تصحيح الخطأ. ويدل على أن قيمة سعر السهم في المدى القصير لا تتساوى مع قيمتها في المدى الطويل، حيث في المدى القصير يكون هناك تصحيح جزئي لهذا الاختلاف، حيث يمثل هذا المعامل مؤشر تعديل القيم الفعلية لسعر السهم اتجاه قيمها التوازنية للفترة الأخرى، فنسبة الاختلال بالنسبة لتوازن في الفترة السابقة  $t-1$  هي 13.79 بالمائة، التي يتم تعديلها خلال الفترة  $t$  باتجاه قيمتها التوازنية، وبعبارة أخرى فان سعر السهم يستغرق ما يقارب  $(100/(13.79-7.25))$  سبع فترات وربع لتصحيح اتجاه قيمته التوازنية.

3-7 اختبار سببية غرانجر: الجدول رقم 07 يوضح نتائج الاختبار

## الجدول رقم 07: نتائج اختبار سببية غرانجر

Pairwise Granger Causality Tests

Date: 12/21/20 Time: 08:44

Sample: 2013Q2 2020Q3

Lags: 2

| Null Hypothesis:               | Obs | F-Statistic | Prob.  |
|--------------------------------|-----|-------------|--------|
| DFD does not Granger Cause DSP | 27  | 0.31996     | 0.7295 |
| DSP does not Granger Cause DFD |     | 0.82639     | 0.4508 |

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على مخرجات برنامج Eviews 10

من خلال الجدول نلاحظ أن سببية غرانجر لا تعمل في أي من الاتجاهين حيث قيم الاحتمال أكبر من المستويات المعنوية الثلاث (1 و 5 و 10) بالمائة وبالتالي نقبل فرضية العدم التي تنص على أن المشتقات المالية لا تسبب ولا تتسبب بتغيرات أسعار الأسهم ونرفض الفرضية البديلة التي تنص على وجود سببية بين المتغيرين.

## نتائج الدراسة: تلخيصها في النقاط الآتية:

- توجد علاقة طردية بين المشتقات المالية وسعر السهم فكلما تزداد المشتقات ويزداد التوزيع فيها يؤدي ذلك إلى زيادة التحوط من المخاطر مما يساهم في زيادة الطلب على أسهم الشركات والنتيجة ارتفاع أسعارها؛
- استقرارية سلسلتي الدراسة في الفروق الأولى وتكاملهما من الدرجة الأولى؛
- وجود علاقتين قصيرة وطويلة الأجل بين المشتقات المالية وسعر السهم من خلال نموذجين مقبولين اقتصادياً، احصائياً وقبائلياً (نموذج التكامل المشترك ونموذج تصحيح الخطأ على التوالي)؛
- عدم وجود علاقة سببية بين متغيري الدراسة حسب سببية غرانجر؛
- تفسر العلاقة الطردية بين المتغيرين أنه كلما زادت الأصول التي على الشركة تأمينها زادت معها العوائد وكلما زادت العوائد زادت المخاطرة وكلما زادت المخاطر زادت قيمة المشتقات المالية للتخفيف من المخاطر وكلما انخفضت المخاطر زادت ربحية السهم مما يؤدي إلى زيادة ربحية الشركة ومنه ارتفاع أسهمها والعكس صحيح؛

- وقد أكدت دراستنا ما توصلت إليه دراسة جمال معتوق وسعيد يحيى بأن المشتقات المالية دورا إيجابيا في الاستثمار المالي، حيث ظهر ذلك من خلال ارتفاع عائد أسهم الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين مما أدى إلى ارتفاع أسعار أسهمها.

من أهم توصيات الدراسة ما يلي:

✓ على الشركات المالية التي تنشط في قطاع التأمين تبني المشتقات المالية لما لها من دور في رفع أسعار أسهمها؛

✓ على الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين استخدام المشتقات المالية بصورة عقلانية لكي لا تقع في مخاطر التسمية؛

✓ على الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين أن تختار الأصول محل التأمين بعناية؛

✓ على الشركة القطرية للتأمين وإعادة التأمين الاستثمار بالمشتقات المالية لما لها من تأثير على ارتفاع أسهمها.

### قائمة المراجع

1. خميسي قايد، و عبد القادر لحسن. (2015). دراسة تحليلية لتطور استخدام مشتقات مالية في الأسواق المالية في تغطية مخاطر السوق حالة الدول الصناعية العشر. المجلة الجزائرية للعلوم والسياسات الاقتصادية، 25-43.
2. محبة بدجيلية. (2010). أثر التضخم على عوائد الأسهم دراسة تطبيقية لأسهم مجموعة من الشركات المسجلة في بورصة عمان للفترة 1996-2006. مشكلة تداخل ضمن متطلبات تلبية شهادة ماجستير في علوم التسيير. فرع تسيير المؤسسات. قسنطينة الجزائر، قسم علوم التسيير: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة قسنطينة.
3. محبة بدجيلية. (2010). أثر التضخم على عوائد الأمم - دراسة تطبيقية لأسهم مجموعة من الشركات المسجلة في بورصة عمان للفترة 1996-2006. قسنطينة: جامعة منتوري - كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير.
4. سمير عبد المنعم رصوان. (2005). المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر ودور الهندسة المالية في صناعة أدائها. الاسكندرية مصر: دار النشر للجامعات.
5. سهام عيسوي، و خضر مرغان. (2014). استخدام المشتقات المالية في إدارة المخاطر المالية. مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، 145-161.
6. سيد هبة بدوي. (2001). عملية بورصة الأوراق المالية والفورية والأجلية من وجهة النظر القانونية. مصر: دار النهضة العربية.

7. شافية كفاف، و ذهبية لطرش. (2017). عقود المشتقات المالية والأهمية الاقتصادية والرؤية الشرعية. مجلة أفاق العلوم، 383-384.
8. عادل محمد رزق. (2008). الاستثمار في البنوك والمؤسسات المالية. مصر: دار صبية.
9. عبد الغفار حنفي، و رسمية قرباقص. (2000). أساسيات الاستثمار والتمويل. الاسكندرية مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
10. عبد الفادر شلاي، و علاء فاشي. (2013). مدخل استراتيجي لإدارة المخاطر المالية. الملتقى السنوي الأول (صفحة ملتقى حول إدارة المخاطر المالية وأثرها على اقتصاديات الدول). البويرة، الجزائر: جامعة أكلي محمد أولوج.
11. عثمان علام، و عز الدين حمة. (2016). استخدام المشتقات المالية في إدارة مخاطر السوق المالي. مجلة رؤى الاقتصادية، 149-165.
12. مريم سرارة. (2012). دور المشتقات المالية وتقنية التوريق في أزمة 2008 دراسة تحليلية- الجزائر: جامعة منتوري-قسنطينة-.
13. *emis.com. (2020). QATAR GENERAL INSURANCE AND REINSURANCE COMPANY Q.P.S.C. (QATAR). Retrieved 12 5, 2020, from emis.com: [https://www.emis.com/php/company-profile/QA/Qatar\\_General\\_Insurance\\_And\\_Reinsurance\\_Company\\_Q\\_P\\_S\\_C\\_en\\_1465012.html](https://www.emis.com/php/company-profile/QA/Qatar_General_Insurance_And_Reinsurance_Company_Q_P_S_C_en_1465012.html)*
14. الشركة القطرية العامة للتأمين وإعادة التأمين. (2020). لماذا نحن مختلفون. تاريخ المعاينة : 2020/12/22. من الشركة القطرية العامة للتأمين وإعادة التأمين: <http://qgirc.com/ar/about-us/why-we-are-different>

مساهمة تقييم الأداء المالي للبلديات في توجيه قرارات تمويل التنمية المحلية

حالة برنامج التنمية الحضرية والحوكمة المحلية – تونس

**Contribution of the evaluation of the financial performance of municipalities to the orientation of financing decisions related to local development - case of the Urban Development and Local Governance Programme - Tunisia**

عقون سعاد

جامعة بومرداس - الجزائر

كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير

s.aggoun@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2022/01/25 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص :

تضطلع البلديات بالعديد من المهام المتعلقة بالخدمات العمومية الأساسية وكذا المرتبطة بالمشاريع التنموية، وتستخدم في سبيل تجسيدها مجموعة من الموارد المالية الذاتية وأيضاً الناتجة من المساعدات المالية المركزية. وانطلاقاً من هذه النقطة الأخيرة: نحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على ضرورة ربط الإعانات المقدمة للبلديات بنتائج التحليل المالي لضمان تحميل المسؤولين المحليين مسؤولية تحسين الأداء.

اعتماداً على وصف منهجية عمل برنامج التنمية الحضرية والحوكمة المحلية التونسي. ومن خلال جمع مختلف المعطيات المتعلقة بالبرنامج توصلنا إلى أن طريقة إسناد المساعدات ترتبط بمجموعة من الشروط الواجب تحقيقها بخصوص ثلاثة مجالات للأداء المحلي. وتبعث بذلك على نشر روح العمل وتدعيم المسؤولية في تحسين الأداء المحلي للبلديات.

الكلمات المفتاحية: الإعانات المركزية؛ البلديات؛ التنمية المحلية؛ الأداء المالي؛ الميزانية المحلية.

**Abstract:**

**Municipalities carry out many tasks related to basic public services as well as development projects, and using their own resources but also central financial aid, and from this last point, we try to stress the need to link subsidies to municipalities with the results of the financial analysis to ensure that local officials are held accountable for improving performance.**

**Based on the description of the methodology of the Tunisian Urban Development and Local Governance Programme, and collecting various data on the programme, we concluded that the aid method is linked to a set of conditions to be met in three areas of local performance, thus spreading the spirit of work and strengthening responsibility in improving the local performance of municipalities.**

**Key words: Central subsidies; municipalities; local development; financial performance; local budget.**

**مقدمة:**

تواجه العديد من الجماعات المحلية في الجزائر وحتى في دول الجوار جملة من العوائق تحول دون قيامها بدورها الجوّاري المتمثل في تقديم الخدمات للسوّاطين وتحقيق تنمية محلية مقبولة، ومن بين أهم هذه العوائق قلة الموارد المالية وبالأخص ضعف إيرادات الضرائب والاستغلال، مما يجعلها في حالة تبعية شبه دائمة للإعانات التي تقدمها الدولة عبر مختلف هيئاتها لتتمكن من الاستمرار في أداء المهام والواجبات المنوطة بها وهذا ما تؤكدّه مختلف التقارير الرسمية التي تؤكد أنّ تقريبا 900 بلدية من بين 1541 بلدية تعاني من حالات العجز المالي.

ساهمت الإعانات المقدمة للجماعات المحلية وبالأخص البلديات في دفع عجلة التنمية في بعض الأحيان لكنها وبمجرد مواجهة الدولة لمشاكل وأزمات مالية أو طبيعية تؤدي إلى تراجع إيراداتها المالية كحال الأزمات المالية والانخفاض المفاجئ لأسعار البترول وحتى الجوائح الصحية العالمية كجائحة كورونا الحالية، فإن هذه المساعدات تتأثر بذلك وفق منحى انكماشى مؤثرة على حجم الانفاق التسموي المحلي.

للحد من هذه الظاهرة لجأت بعض الدول إلى تطبيق آليات جديدة لتوجيه الإعانات والمساعدات تعتمد على تحفيز مسؤولي الجماعات المحلية وبالأخص البلديات وتحتديهم نحو السعي لتحقيق أداء أفضل والقضاء بفعالية على اعتمادهم المفرط على السلطة المركزية بخصوص التمويل، إذ أصبح حصولهم على المنح مشروط بنتائج الأداء وتحسين الخدمات المقدمة، ويتعين عليهم بذلك بذل الجهود والعناية اللازمة لتحسين نتائج أدائهم.

في هذا الصدد اعتمدت الدولة التونسية بتاريخ 24 جويلية 2014 برنامج تونسي للتنمية الحضرية والحوكمة المحلية ويعد إنجاز هذا البرنامج لغاية 2023. وفي إطار هذا البرنامج تم اعتماد نظام جديد لتوزيع المنح التي يقدمها صندوق القروض ومساعدة الجماعات المحلية يقوم على أساس إسناد المساعدات باعتماد تقييم أداء البلديات.

يتضح مما سبق أن إشكالية هذا البحث تسحور حول السؤال التالي: فيما تكمن الآلية المعتمدة من قبل صندوق القروض ومساعدات الجماعات المحلية التونسي في توزيع المساعدات والمنح؟ وماهي الدروس المستخلصة منها؟

لمعالجة هذه الإشكالية سنحاول الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي أهم مقومات التنمية المحلية؟
  - مما يتشكل نظام تقييم الأداء بالبلديات التونسية؟
  - ماهي علاقة المساعدات والإعانات المقدمة بنتائج تقييم الأداء؟
- بهدف تحليل إشكالية الدراسة قمنا بصياغة الفرضية الرئيسية التالية:
- ترتكز التنسية على مقومات مالية تتعلق بتوفر التمويل المحلي المناسب للاحتياجات المعقدة.
  - ينصب تحليل الأداء لأهم وحدة تنظيمية عموما على الجانب المالي وتحليل الحساب الإداري للبلديات؛
  - تتحدد قيمة المساعدات المقدمة بدرجة تحسن الوضعية المالية للبلديات من حيث دقة التقديرات بالميزانية والتحكم بها عند الإنجاز؛

تهدف هذه الدراسة لإبراز أهمية تقييم الأداء في تحسين الحوكمة بالبلديات وأيضاً كيفية تحسين عملية توجيه المساعدات المالية على لبرامج التنمية المحلية، وتوضيح مسار تقييم الأداء ومتطلباته.



سعيًا لتحقيق أهداف هذا البحث عمدنا إلى استخدام المنهج الوصفي، محاولة الإحاطة ببعض مفاهيم التنمية المحلية وبمختلف المفاهيم المرتبطة بتقييم الأداء بالبلديات التونسية والتعرف على خصائصه وأهدافها، وتحليل مختلف المنعطات المتوفرة في دراسة الحالة التونسية لمعرفة كيفية التطبيق الميداني لها فحاولنا الاستفادة منها مستقبلاً.

#### الدراسات السابقة:

● الدراسة التي قام بها عجلان العياشي، الموسومة بـ "آليات ترشيد الأداء التمويلي لصندوق التضامن والضمان للجماعات المحلية لتعزيز التمويل المستدام للتنمية التشاركية المحلية، التي تمثلت إشكالياتها في معرفة آليات ترشيد الأداء التمويلي لصندوق التضامن والضمان للجماعات المحلية في المنظومة الجزائرية، واستخلص الباحث أن استحداث هيئات عمومية مكلفة بالتمويل المحلي، مثل صندوق التضامن والضمان للجماعات المحلية هو عمل مؤسسي يستوجب ضبطه بآليات الترشيح، الالتزام بالقانون والتقيّد بالخاصية والخضوع إلى المساءلة والرقابة. (عجلان ، 2016)

● الدراسة التي قام بها كل من راجحي مختار، شوحية إبراهيم الخليل وخالدي زوليكه بعنوان "أهمية الصناديق المتخصصة في تمويل التنمية المحلية: دراسة مقارنة بين صندوق التضامن والضمان للجماعات المحلية في الجزائر وصندوق التجهيز الجماعي في المغرب"، والتي تناولت إشكالية تتعلق بمدى أهمية هذين الصندوقين في تمويل التنمية المحلية في البلدين؟ وما هي أوجه الاختلاف والمقارنة في مجال عمل المؤسسات؟. من خلال البحث والدراسة تمكن الباحثين من الخروج بنتائج بلورتها التوصيات التي من أهمها ضرورة وضع حد لتبعية الجماعات المحلية إلى الدولة في حل مشكل العجز في الميزانية، وكذا عدم تقديم اعانات للجماعات المحلية التي تسجل عجزاً في ميزانيتها ليسكنها بالتفكير بترشيد والتصرف بعقلانية في مواردها. (راجحي، شوحية، و خالدي، 2020)

● الدراسة التي قام بها كل من سمير بن عياش وسباح ليندة الموسومة بـ "اصلاح نظام الجماعات المحلية في الجزائر: الغرض والقيود، والتي أثارَت الاشكالية التالية: ما مدى تأثير اصلاح الجماعات المحلية بالصعوبات التي تواجهها؟ وما السبيل لإنجاح هذه الإصلاحات، وقدم الباحثين بعد لاستخراج النتائج توصيات أهمها ضرورة إعادة النظر في الأساليب الخالية للتسيير المالي المحلي. (بن عياش و سباح، 2019)

● الدراسة التي قام بها يامة ابراهيم التي تناولت ضمن إشكالياتها معرفة " مدى مساهمة صندوق التضامن والضمان للجماعات الخلية في إنعاش التنمية الخلية على المستوى الخلي؟"، نتجت عن الدراسة مجموعة من النتائج أهمها انعدام معايير محددة ودقيقة وشفافة لتقديم مختلف الإعانات والمساعدات المالية للجماعات الخلية. (يامة، 2017)

أهم ما يميز الدراسة الحالية عن سابقتها هو محاولة إيجاد آلية عملية، منصفة وشفافة لتقديم الإعانات والمساعدات المالية للجماعات الخلية، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة تبني مبادئ الحوكمة الخلية، وتحمل المسؤولين المحليين مسؤولية نتائج تسييرهم من خلال ربط النتائج اأخففة بمقدار المساعدات الخلية لهم.

للإجابة على هذه الإشكالية قمنا بتقسيم هذا البحث إلى اأخاور التالية:

- تعريف التنمية الخلية ومقوماتها
- تقديم عام لبرنامج التنمية اأخضرية والحوكمة الخلية التونسية
- مميزات نظام تقسيم أداء البلديات التونسية وأهدافه

## I- ماهية التنمية الخلية ومقوماتها:

ترتبط التنمية الخلية بمجموعة من الجهود الرامية لتحسين الأوضاع في منطقة معينة، سندحاول فيسأ يلي معرفة تعريفها ومجالاتها ومقوماتها.

### 1- تعريف التنمية الخلية:

ترتبط التنمية الخلية بفكرتين أساسيتين أولهما الخيز الجغرافي أو ما يعرف بالإقليم وهو اأخمال الجغرافي الذي يقطن به مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون بخصائص معينة مشتركة ويتفاعلون فيسأ بينهم؛ وثانيهما تدخل العديد من الفاعلين الرسميين وغير الرسميين في مستويات مختلفة لتحقيق اأهداف تنمية مشتركة اقتصادية واجتماعية وسياسية.

وفقا لما سبق تعرف التنمية الخلية على أنها تلك العملية التي بواسطتها يمكن تحقيق التعاون الفعال بين الجهود الشعبية والجهود الحكومية للارتقاء بمستويات اأخضعات الخلية والوحدات الخلية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية من منظور تحسين نوعية الحياة لسكان تلك التجمعات الخلية في أي مستوى من مستويات الإدارة الخلية في منظومة شاملة ومتكامل.(عبد اأخيد ، 2001، صفحة 13)

تعد التنمية المحلية نظاماً فرعياً في نظام التنمية الشاملة، التي تعتبر عملية مجتمعية شاملة ومتكاملة تمس كل أبعاد ومستويات المجتمع وقد أدى هذا التزاوط العضوم بين التنمية الشاملة والتنمية المحلية، إلى ضرورة أن يعكس مفهوم هذه الأخيرة الخصائص والأبعاد الأساسية لمفهوم التنمية الشاملة ولكن على المستوى المحلي، فالتنمية المحلية كما يتضح من لفظ "محلية" تهتم بتنمية الوحدات الجغرافية الريفية أو الحضرية الجزئية، مما يسهل حصر احتياجاتها وتحليل مشكلاتها ومن ثم حلها ضمن أولوياتها المحلية. (خشسون و فريد، 2016، صفحة 89)

## 2- مجالات التنمية المحلية:

تنوع مجالات اهتمام التنمية المحلية وفقاً للتطور الذي يشهده تخطيط المحلي، إذ نجدتها تعالج قضايا اقتصادية واجتماعية وسياسية وإدارية، كما وبرز مؤخرًا الاهتمام البيئي كأحد الانشغالات الرئيسية التي فرضت نفسها من قبل الأفراد والسلطات على حد السواء. وبهذا نجد أن التنمية المحلية هي تنمية شاملة متكاملة ومستمرة. من أهم مجالاتها نسجل:

أ. **التنمية الاقتصادية:** تسعى خطط التنمية الاقتصادية المحلية لتدعيم القدرات الاقتصادية المحلية لمنطقة معينة وتحسين مناخ الاستثمار بالإضافة إلى زيادة الإنتاجية والقدرات التنافسية للأنشطة والمشاريع المحلية وللمستثمرين والعمال، بالشكل الذي يرفع من متوسط الدخل الحقيقي للأفراد ويمكن من تلبية احتياجاتهم ومطالبهم، ويؤدي إلى الرفع المستوى المعيشي المحلي عموماً.

ب. **التنمية الاجتماعية:** تعمل التنمية الاجتماعية على بناء قدرات المؤسسات وتحسين مهارات الأفراد في المجتمع، وتطوير خدمات التعليم وتعزيز الاندماج الاجتماعي والحفاظ على حقوق الفئات الضعيفة ودعم هيئات الضمان الاجتماعي، كما تهدف لمكافحة الفقر ومختلف الآفات الاجتماعية.

ج. **التنمية السياسية:** تهدف التنمية في مجالها السياسي لضمان الاستجابة لمطالب أفراد المجتمع المحلي وإشراكه في العمل السياسي بمختلف تشكيلاتهم، وتحصيلهم مسؤولية اختيار ممثلهم بكل شفافية، والمشاركة بكل حرية في بناء المجتمع دون تمييز أو تمييز لفئة معينة.

د. **التنمية الإدارية:** يهتم هذا المجال من التنمية بتحسين العمل الإداري في المجالات المختلفة، من خلال إيجاد قيادات قادرة على الإضطلاع بمتطلبات التسيير المحلي بمختلف مستوياته، توظيف الآليات التسييرية الحديثة التي تعمل على تنظيم العمل وتحفيز العاملين وتوجيه الجهود نحو أهداف مشتركة.

هـ. التنمية البيئية: فرضت المشاكل البيئية وتدهور الوضع البيئي عموماً نفسه على المخططات التنموية للدول والحكومات كما أسقط ذلك ضمن خطط التنمية المحلية، من خلال ضرورة تقادي التلوث البيئي عند اختيار المشاريع التنموية والاستثمارات الخاصة، وتفضيل الطاقات النظيفة وصديقة البيئة. كما نسجل من جهة أخرى زيادة اللجوء للضرائب البيئية التي تعاقب الملوّثين في محاولة للحد من نشاطهم المضر للبيئة.

### 3- مقومات التنمية المحلية:

تتطلب التنمية المحلية مجموعة من المقومات، نوجز أهمها من خلال ما يلي:

أ. المقومات البشرية: يعد العنصر البشري أهم مقومات التنمية المحلية خاصة، فهو الذي يفكر في كيفية استخدام الموارد المتاحة وإدارة التمويل اللازم لإقامة المشروعات، فوسيلة تحقيق التنمية هو الإنسان، كما أن هدف التنمية المحلية هو تنمية الموارد البشرية من مختلف الجوانب (الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية) ، باعتبار أن الإنسان لديه طاقات وقدرات ذهنية وجسدية تستلزم الاستفادة منها لتحقيق إنجازات التنمية المحلية، وتطور المجتمع المحلي. (سي فضيل، حيتالة ، و بن عطة، 2017، صفحة 165)

ب. المقومات التنظيمية: تمثل هذه المقومات في وجود تنظيم محلي يرتبط بالإدارة المركزية، يسعى لضمان استمرارية الدولة وتثبيتها وتقديم الخدمات على المستوى المحلي، يشترط فيه تحقيق مبدأ اللامركزية الإدارية التي تتطلب وجود وحدات محلية مستقلة ماليا وإداريا مع خضوعها للرقابة المركزية وهي ما يعرف بالوصاية، بحيث تكون هذه الوحدات قد تم اختيارها والتصويت عليها من قبل أفراد المجتمع المحلي وفق آليات الديمقراطية والمشاركة في تسيير الشؤون المحلية.

ج. المقومات المالية: ترتبط التنمية المحلية بوجود تمويل محلي يفضل أن يكون مصدره من الموارد الذاتية التي تعتمد عليها الجماعات المحلية بصفة دائمة، لأنها تضمن الاستمرارية في التمويل وبالتالي التمكن من تغطية متطلبات نشاطاتها وتدخلاتها دون توقف من جهة والحرية في تحديد اختياراتها من جهة أخرى، دون أن ننكر ضرورة وجود موارد خارجية تساهم في تمويل اضافي خاصة للجماعات المحلية ذات المصادر الجبائية المنخفضة، كما وأنه يساهم في تغطية النفقات التنموية ذات المبالغ الكبيرة والمتعلقة بالحاجات الأساسية للمواطنين كالربط بالغاز والكهرباء و إنجاز الجسور والطرق.

يعرف التمويل األي بأنه كل الموارد المالية المتاحة والتي يمكن توفيرها من مصادر مختلفة (داألية وأأارجية) لتمويل التنمية األية على مستوى الوأحدات األية بالصورة التي تحقق أكبر معدلات لتلك التنمية عبر الزمن، وتعظم استألالية هذه الوأحدات عن الأكومة المركزية في تحقيق التنمية األية المنشودة. (عبد الأحميد، 2001، صفحة 22)

إن العلاقة بين التمويل األي والتنمية األية هي علاقة متداألة لأن كل منها يساهم في الأخر، فالتنمية بأاجة لتمويل، والتمويل قد ينتج عن مشاريع تنموية منتجة للمداأيل وهو العنصر الذي بأجب على الأسماعات األية مراعاته عند المفاضلة بين المشاريع المعروضة أمامها. وستأاول فيما يلي نموذج لتمويل التنمية األية اعتمدته السلطات التونسية.

## II- أقدم عام لبرنامج التنمية األية والأكومة األية – تونس:

أنشأت الأكومة التونسية في عام 2014 برنامج التنمية األية والأكومة األية لتوفير أخدمات البنية التحتية للبلديات بطريقة مسؤولة ومناسبة للاأأياجات من ألال أأسين عملية أقدم المنأ وأأسين أداء الأسماعات األية في 264 بلدية من أأأ أقدم الأأامات وأنفذ الإصلاحات المالية والإأارية والمساءلة التي أأاف إلى أأزيز أداءها، ويوفر البنأ اللأوي التمويل والدعم الفني لهذا البرنامج.

### 1. برنامج التنمية األية والأكومة األية الألية الأةف والأأاف:

#### أ. الأةف بالبرنامج:

برنامج التنمية األية والأكومة األية لتونس برنامج وطني أأاف إلى دعم وإرساء مقومات الأكومة األية (الأشفافية، المشاركة، المسؤولة...) ورفع أداء البلديات والأقلص من الأأافات الأأوي وبين المناطق، وتشتمل الأأاف الإأامية للبرنامج على مكونين اثنين: سيقدم المكون الأول، الذي أعلق بأقوة أداء أأيزة الأكم األي، أأامات البنية التحتية البلدية على أأو أأسم بالأستأابة والأأوع للمساءلة من ألال مزيج من المنأ والإأادات الأأية للبلديات، والأقروض، وكذلك بأقوة الأأارات المؤسسية للبلديات. ويأاف المكون الثاني إلى أأسين سبل الأأصول على الأأامات في المناطق الأأومة المستأفة. (البنأ اللأوي: 2020)

### ب. أهداف برنامج التنمية الحضرية والحكومة المحلية:

يهدف برنامج التنمية الحضرية والحكومة المحلية دعم الميسرين المحليين وتعزيز اللامركزية، وتبني مبادئ الحكومة المحلية ممثلة في الشفافية والمشاركة والفعالية والمساءلة لضمان الاستغلال الجيد للأموال العامة. ويكون ذلك من خلال ما يلي:

- تعزيز القدرة المؤسسية للجماعات المحلية على تقديم الخدمات المحلية مع تغيير علاقتها مع المواطنين من خلال إجراءات تكمل زيادة المشاركة والشفافية والمساءلة؛
- تحسين الاستفادة من خدمات البنية التحتية البلدية للمجتمعات المحرومة، اعتماداً على قوة الأداء للجماعات المحلية؛
- إخراج تغييرات أساسية في الميادين الرئيسية والحساسية لأداء الجماعات المحلية وحوكمتها؛ بهدف تحسين الجودة انطلاقاً من المشاورات مع المواطنين وإدراج نظام للحوافز على الأداء، تيسير طرق الوصول إلى المعلومات حول الأداء وتفعيل آليات معالجة الشكاوى، وأيضاً تحقيق الاستدامة في الأداء من خلال البحث عن سبل زيادة الإيرادات وخلق أخرى جديدة، وإدارة أفضل للعاملين، وكذا الحساسية المالية وإعداد التقارير، وخطط لتحسين الأداء المالي وإدارة الديون، وإعداد الاستثمار وتنفيذه ومراقبته.

### ج. مكونات برنامج التنمية الحضرية والحكومة المحلية وتكلفتها:

يشمل هذا البرنامج ثلاثة برامج فرعية: برنامج الاستثمار البلدي، البرنامج الخاص لتهديب الأحياء الشعبية لتحديد من التفاوت الجهوي، برنامج دعم قدرات البلديات، لكل منها أهداف خاصة بما وتكلفة توجزها فيما يلي:

تبلغ تكلفة برنامج التنمية الحضرية والحكومة المحلية في أول قسط لها إلى 1537 مليون دينار خاص بـ 272 بلدية والذي يمتد إنجازها على مدى 60 شهراً من سنة 2015 إلى سنة 2019، وبعد النتائج الإيجابية التي تم تسجيلها خلال الفترة الأولى لتنفيذ البرنامج، تم الاتفاق على تمديدته لفترة إضافية لمدة 36 شهراً من سنة 2020 إلى 2022، بتكلفة إضافية تقدر بـ 476 مليون دينار خاصة بنفس البنديات.

البرنامج ممول من قبل الدولة التونسية بمساهمة جزئية من البنك العالمي (البنك الدولي للإتشاء و التعمير)، ويرتكز تدخل برنامج التنمية الحضرية والحكومة المحلية على ثلاث عناصر: برنامج الاستثمار

البلدي، البرنامج الخصوصي لتهديب الأحياء الشعبية للحد من التفاوت الجهوي، برنامج دعم قدرات البلديات، وهي موضحة فيما يلي: (وزارة الشؤون المحلية و البيئية- تونس، 2017)

— برنامج الاستثمار البلدي: بقيمة 1294 مليون دينار، خلال الفترة الأولى من البرنامج و 375 مليون دينار خلال الفترة الإضافية، يعتمد على مشاركة المواطنين واجتساع المدني، يتم تمويله من خلال المساعدات غير المخصصة\*، التي تم منحها وفقا لاحتزام شروط أولية أساسية ومدى استجابة الأداء لمجموعة من المعايير موزعة على اثنا عشر (12) مؤشر. وسيتم توضيح بشكل أوسع لهذه النقطة في بقية هذا البحث.

— البرنامج الخصوصي لتهديب الأحياء الشعبية للحد من التفاوت الجهوي: تبلغ تكلفة هذا البرنامج 225 مليون دينار في فترته الأولى و 70 مليون دينار للفترة الإضافية، هدفه هو تحسين البنى التحتية للأحياء الشعبية تحقيقا لنوع من التوازن الجهوي، يتم تمويله بواسطة المساعدات المخصصة\*\* ويتم منحه هذه الأخيرة بعد الاستجابة للشروط الدنيا المزمرة.

— برنامج دعم قدرات البلديات: تبلغ تكلفة هذا البرنامج للفترة الأولى والتكميلية على التوالي 18 و 31 مليون دينار تونسي، يصرف هذا التمويل في شكل دورات تدريب وتكوين، ومساعدات فنية هدفها الرفع من أداء البلديات وتحسين كفاءة برمجة المشاريع الاستثمارية ومتابعتها وتنفيذها بغية تطوير الخدمات المقدمة للمواطنين.

يعتبر صندوق القروض ومساعدة الجماعات المحلية\*\*\* الهيئة المكلفة بتنفيذ برنامج التنمية الحضرية والحوكمة المحلية، ويسهر على حسن تنفيذه ومتابعة نتائجه وذلك بالتعاون مع أطراف مختلفة منها مصالح وزارة الشؤون المحلية والبيئية ومركز التكوين ودعم اللامركزية ومصالح وزارة المالية ووزارة التنمية والتعاون الدولي إضافة إلى الهيئة العامة لرقابة المصالح العمومية المعنية بتقييم أداء البلديات ومحكمة الخاسبات المكلفة بالتحقيق في الحسابات المالية لها.

يقوم صندوق القروض ومساعدة الجماعات المحلية سنويا بإعلام كل بلدية بقيمة المساعدات غير المخصصة التي ستخصص لها للسنة المقبلة، بهدف تمكينها من إعداد برنامج الاستثمار السنوي الخاص بها، وهذا بعد تحقيقها للشروط الدنيا وكذا إنجازها لنتائج جيدة للأداء.

### III- مميزات نظام تقييم أداء البلديات التونسي وأهدافه:

يرتكز تدخل برنامج التنمية الحضرية والحكومة المحلية على ثلاث عناصر، ويتمثل العنصر الأول كما ذكرناه سابقا ببرنامج الاستثمار البلدي الذي يتم ضبطه وفق المقاربة التشاركية بمعنى تشريك المواطنين واجتساع المدني في تحديد واختيار المشاريع التنموية، وعمل جزئيا بواسطة المساعدات غير المخصصة التي يتم منحها من خلال نظام تقييم الأداء الذي ستعرف عليه من خلال ما يلي:

#### 1. أهداف نظام تقييم الأداء وطبيعة المساعدات المقدمة:

يتم منح المساعدات السنوية غير المخصصة كمرحلة أولى بعد الاستجابة لحسنة شروط قاعدية أساسية سميت بالشروط الدنيا الملزمة أو المستوجبة حسب النصوص القانونية، ستتطرق لها لاحقا وكمرحلة ثانية بعد تحقيق نتائج إيجابية عند تقييم الأداء، وتم استخدام 26 مؤشر في هذه المرحلة الأخيرة موزعة على ثلاثة مجالات أساسية هي الحكومة، الإدارة (التصرف)، وأخيرا الاستمرارية (الديمومة).  
تم مراجعة تلك المؤشرات خلال الفترة الإضافية لبرنامج، لتفادي ثقل النظام ولإكسابه فعالية أكبر، بحيث إنتقل عددها من 26 إلى اثني عشر (12) مؤشر موزعين على ثلاثة مجالات أساسية هي تحسين الخدمات المقدمة، المشاركة و تحسين الموارد. وستحاول التعرف بصفة أوسع على أهداف وكيفيات تقييم الأداء فيما يلي:

#### أ. أهداف نظام تقييم أداء البلديات:

على الرغم من وجود علاقة وثيقة بين تلبية الحد الأدنى المطلوب من الشروط وتقييم الأداء ، إلا أن أهدافهما مختلفة، وهو ما يبينه الجدول التالي:



## الجدول رقم (01): التمييز بين خصائص وأهداف تقييم الأداء والشروط الدنيا الملزمة

| خصائص وأهداف تقييم الأداء                                                                                                                                       | خصائص وأهداف الشروط الدنيا الملزمة                                                                                                                      |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| - تساعد الجماعة المحلية على تشخيص النفاذه والاختلالات في مستوى التسيير الإداري والمالي.                                                                         | - تمثل الحد الأدنى المطلوب في مستوى التسيير الإداري والمالي لجماعة محلية.                                                                               |
| - تساهم في الرفع من مستوى كفاءة الجماعة المحلية.                                                                                                                | - ملزمة لضمان تطابق عمل الجماعة المحلية مع القوانين والتراتيب الجاري بها العمل.                                                                         |
| - تخلق مناخ تنافسي بين الجماعات المحلية للاستفادة بالمساعدات المخصصة لفائدتها من قبل الدولة مع ضمان المساواة بينها.                                             | - تسمح للجماعة المحلية الانتفاع بالقسط الأساسي (50%) من مقدار المساعدة السنوية غير المخصصة المحددة لها من قبل الدولة شرط تحقيقها للشروط الدنيا الملزمة. |
| - تدعم تطبيق المقاربة التشاركية وتضمن الحكومة المحلية.                                                                                                          | - ملزمة بنسبة 100% في تاريخ 15 جانفي من كل سنة.                                                                                                         |
| - تسمح للجماعة المحلية الانتفاع بالقسط التحفيزي (50%) من مقدار المساعدة السنوية غير المخصصة المخصصة لفائدتها من قبل الدولة شرط حصولها على تقييم إيجابي لأدائها. |                                                                                                                                                         |

المصدر: (وزارة الشؤون المحلية و البيئة، الدليل العملي لتقييم الأداء، 2019، صفحة 4)

تتعلق إذا الشروط الدنيا الملزمة والتي تعتبر الحد الأدنى للأداء الإداري والمالي للجماعات المحلية بضرورة احترام القوانين واللوائح المعمول بها، وبالتالي عند استيفاءها تمنح الجماعات المحلية انخاف في الحصول على القسط الأساسي الممثل لـ 50% كموارد تمويلية للسنة المقبلة. أما تقييم الأداء فيهدف لتحسين الأداء الإداري والمالي ويشجع على تبني مبادئ الحكومة المحلية ويسمح للجماعات المحلية بالحصول على القسط التحفيزي المساوي لـ 50% من المساعدات غير المخصصة التي تم حسابها من قبل الدولة لفائدتها.

#### ب. المساعدات التي يتم إسنادها للبلديات:

هناك صنفين من مساعدات الدولة المخصصة لفائدة الجماعات المحلية لتمويل مشاريعها الاستثمارية: (وزارة الداخلية، الأمر 3505، 2014، صفحة 3)

■ **المساعدات غير المخصصة:** مخصصة لتجهيز الجماعات بالمرافق الأساسية، وتوزع لفائدتها حسب معياري الطاقة الجيائية وعدد السكان (الداخلية، 2015، الصفحات 2-3)، وبعد تحقيقها للشروط الدنيا الملزمة (وزارة الشؤون المحلية و البيئة و وزارة المالية، 2017)، وبلوغ حاصل

أدنى من النقاط يساوي 50 نقطة على الأقل بعنوان تقييم الأداء حسب سلم الدرجات المنصوص عليه بالقرار المشترك. تشمل خصائص المساعدة الإجمالية غير المخصصة في كونها:

- توزيع على الجماعات المحلية على أساس مقاييس موضوعية تضمن المساواة بين كافة الجماعات المحلية (حسب معياري الطاقة الجبائية وعدد السكان مع إجراء تعديل بالاعتماد على مؤشرات التنمية الجهوية).

- تمثل 50% منها القسط الأساسي (القاعدي) للمستحق المخصص سنويا لفائدة الجماعة المحلية لتمويل مشاريعها ويشترط للإنتفاع بالقسط الأساسي منها تحقيق الإستجابة للشروط الدنيا الملزمة.

- يمثل الجزء الثاني منها (50%) القسط التحفيزي المخول للجماعة المحلية لتمويل مشاريعها، ويشترط للإنتفاع به بلوغها مستوى أدنى من الأداء يعلى الأقل. (سيتم توضيحها لاحقا)  
- مخصصة لتمويل مشاريع الجماعة المحلية المبرمج إنجازها خلال السنة المالية وفق مقارنة تشاركية.

كما تم العمل على تطبيق تقييم سنوي و مستقل لأداء الجماعات المحلية بداية من السنة الثالثة من دخول الأمر 3505 المؤرخ في 30 سبتمبر 2014 حيز التطبيق؛ طبقا لمقاييس تم ضبطها بين وزير الشؤون المحلية و البيئة و وزير المالية سنة 2018 من خلال القرار المؤرخ في 25 ديسمبر من نفس السنة (وزارة الشؤون المحلية والبيئة ووزارة المالية، 2018) و تم تحديد ثلاثة (3) مجالات واثنا عشر (12) مقياس، مع تفصيل كل الجوانب المتعلقة بالترزامة السنوية لتقييم الأداء و مراجعتها و إجراءاتها و آجالها و الآثار المترتبة عن مخالفتها، و كذلك مقاييس الأداء و مبررات اعتمادها ونظام تنقيطها ضمن الدليل العملي الذي أعدته وزارة الشؤون المحلية و البيئة التونسية سنة 2019 لتقييم أداء الجماعات المحلية. (وزارة الشؤون المحلية و البيئة، الدليل العملي لتقييم الأداء، 2019، الصفحات 9-10)، وقد تم اختيار هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية (CGSP) باعتبارها هيكل تقييم مستقل لتولى مهمة التقييم السنوي و المستقل لأداء الجماعات المحلية. (الوزارة الأولى، 2013)

■ **المساعدات المخصصة:** مخصصة لتوفير البنية التحتية بعدد من الأحياء الشعبية للحد من التفاوت الجهوي، وتسد لفائدة الجماعات المحلية المعنية بعد تحقيقها الشروط الدنيا الملزمة لذلك.

## 2. الشروط الدنيا الملزمة ومقاييس تقييم الأداء:

سنحاول من خلال ما يلي التمييز بين كل من الشروط الدنيا الملزمة ومقاييس الأداء.

أ. **الشروط الدنيا الملزمة:** تم إقرار خمسة (5) شروط دنيا مستوجبة لتحويل المساعدات المرصودة سنويا من قبل الدولة لفائدة الجماعات المحلية، وهي مرتبة حسب التسلسل الزمني كمايلي:

### الجدول رقم (02): الشروط الدنيا الملزمة وآجال الاستفادة

| المرحلة | الشروط الدنيا المستوجبة                                                                                                                                     | الأجال القصوى المحددة للاستفادة    |
|---------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------|
| 01      | مصادقة مجلس الجماعة المحلية على مشروع ميزانية سنة الانتفاع بالمساعدة                                                                                        | 31 ديسمبر من السنة التي تسبقها     |
| 02      | موافقة سلطة الإشراف المختصة بالمحسابات المالية للسنة التي تسبق سنة الانتفاع بالمساعدة بستين                                                                 | بحاية شهر جوان من السنة التي تليها |
| 03      | مصادقة مجلس الجماعة المحلية المعنية على البرنامج السنوي للاستثمار لسنة الانتفاع بالمساعدة لتعد وفق المنهجية التشاركية                                       | 31 ديسمبر من السنة التي تسبقها     |
| 04      | إشهار المخطط التقديري السنوي لإبرام الصفقات العمومية لسنة الانتفاع بالمساعدة من قبل الجماعة المحلية على موقع المرصد الوطني للصفقات العمومية                 | 15 جانفي من نفس السنة.             |
| 05      | مصادقة مجلس الجماعة المحلية المعنية على الاتفاقية التي تصبغ مسؤولياتها مع الدولة الممثلة في صندوق القروض ومساعدة الجماعات المحلية بعنوان الانتفاع بالمساعدة | 31 ديسمبر من السنة التي تسبقها؟    |

المصدر: من إعداد الباحثة بالاستناد على: (وزارة الداخلية، 2014) (وزارة الشؤون المحلية و البيئة، 2017)

يلاحظ أن هذه الشروط لا تمثل سوى الشروط القاعدية للأداء المحلي الذي يجب أن نعتمد ما تقتضيه القوانين والمراسيم التنظيمية المسيرة للميزانية وما يتعلق بها سواء من حيث الأجل أو ضرورة مصادقة الهيئات المخول لها بذلك كدليل على خضوعها للرقابة وأيضا شفافية المعلومة.

ب. **مقاييس تقييم الأداء:** يشمل نظام تقييم الأداء بالجماعات المحلية ثلاثة مجالات (3) وأثنى عشرة (12) مقياس تقييم أداء، ويمكن لكل جماعة محلية من الاستفادة بنسبة معينة أو من كل القسط التحفيزي (50%) من مقدار المساعدة السنوية غير المخصصة الموجهة لها، على أن

تحقق نتيجة دنيا من الأعداد تساوي أو تفوق 50 نقطة، و يحدد الجدول رقم 02 مجالات و مقاييس تقييم الأداء المعتمدة و العدد الأقصى لكل منها.

يلاحظ من خلال الجدول رقم (03) أدناه أن تقييم أداء الجماعات المحلية يتعلق بعدة مجالات للأداء كتنفيذ برنامج للاستثمار البلدي والمخططات التقديرية المتعلقة بكل من الصفقات العمومية والصيانة والنظافة والتي تهدف لتحسين الخدمات المقدمة، كما شملت أيضا تبني واضح لمبادئ الحوكمة ممثلة في المشاركة والشفافية والفعالية من خلال مجهودات البلدية في سبيل تحسين الموارد على تنوعها.

كما تم تقديم وصف دقيق ومفصل لكل مقياس من مقاييس الأداء المبينة أعلاه وصريقة حسابه ومبررات اعتماده وكذا نظام التنقيط المعتمد لكل مقياس ضمن ملحق موجود ضمن دليل عملي لتقييم أداء الجماعات المحلية الذي أعدته وزارة الداخلية بالتعاون مع وزارة المالية.

**الجدول رقم (03): مجالات ومقاييس تقييم أداء الجماعات المحلية**

**المصدر: (وزارة الشؤون المحلية والبيئة ووزارة المالية، 2018)**

يتم حساب مبلغ المساعدة غير المخصصة التي تنتفع بها البلدية بصفة تناسبية على أساس مجموع

| المجال                                 | المقياس                                                                                                                                                                   | العدد الأقصى | مجموع المجال |
|----------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------|--------------|
| المجال الأول:<br>تحسين الخدمات المقدمة | المقياس 1: الإنجاز المالي لبرنامج الاستثمار البلدي                                                                                                                        | 10           | 34           |
|                                        | المقياس 2: تنفيذ المخطط التقديري للصفقات العمومية                                                                                                                         | 8            |              |
|                                        | المقياس 3: تنفيذ المخطط المالي التقديري للصيانة                                                                                                                           | 7            |              |
|                                        | المقياس 4: مجهود البلدية في مجال النظافة                                                                                                                                  | 9            |              |
| المجال الثاني:<br>المشاركة والشفافية   | المقياس 1: مشاركة المواطنين في إعداد البرنامج السنوي للاستثمار                                                                                                            | 8            | 34           |
|                                        | المقياس 2: النفاذ إلى الوثائق البلدية                                                                                                                                     | 7            |              |
|                                        | المقياس 3: معالجة شكاوى في أجل أقصاه 21 يوم                                                                                                                               | 10           |              |
|                                        | المقياس 4: احترام تطبيق الإجراءات البيئية والاجتماعية                                                                                                                     | 9            |              |
| المجال الثالث:<br>تحسين الموارد        | المقياس 1: يعكس البرنامج مستوى لدعم قدرات التسيير المتواحيين والمحاور التي سجلت في شأنها نقائص بالتقرير السنوي لتقييم الأداء وتقرير التدقيق المنجز من قبل محكمة المحاسبات | 7            | 32           |
|                                        | المقياس 2: اعتماد أدوات التسيير وتصنيفها في الموارد البشرية خاصة منها وضع مخطط تقديري للمهن والكفاءات                                                                     | 7            |              |
|                                        | المقياس 3: تسوية وضعية التوظيف المرصدة بمخطط تطهير التوظيف                                                                                                                | 8            |              |
|                                        | المقياس 4: تطور الموارد الذاتية المستخلصة                                                                                                                                 | 10           |              |
| المجموع العام                          |                                                                                                                                                                           | 100          |              |

النقاط التي تحصلت عليها البلدية طبقا لسلّم الدرجات الموضح في الجدول رقم 04.

## الجدول رقم (04): سلم الدرجات المحدد للمبلغ المساعدات غير المخصصة

| النسبة من حجم المساعدة غير المخصصة الموجهة للبلدية (قسط تقييم الأداء) % | حاصل النقاط           | سلم الدرجات |
|-------------------------------------------------------------------------|-----------------------|-------------|
| 0                                                                       | أقل من 50 نقطة        | الدرجة 1    |
| 60                                                                      | من 50 إلى 59 نقطة     | الدرجة 2    |
| 70                                                                      | من 60 إلى 69 نقطة     | الدرجة 3    |
| 80                                                                      | من 70 إلى 79 نقطة     | الدرجة 4    |
| 100                                                                     | يساوي أو يفوق 80 نقطة | الدرجة 5    |

المصدر: (وزارة الشؤون المحلية والبيئة ووزارة المالية، 2018، صفحة 5326)

كما يلاحظ من الجدول أعلاه تبني السلطات لسلم متدرج متناسب يحدد مقدار الاستفادة بحسب النتيجة المسجلة في تقييم الأداء، وهذا يضمن نوع من العدالة في توزيع المساعدات وعدم حرمان البلديات التي حققت نتيجة أعلى من 50 نقطة لكنها لم تستطع الوصول على النتيجة القصوى وهي 80 نقطة فما فوق، وهذا حتما سيكون حافز لتحسين الأداء المستقبلي لها. تشمل عملية تقييم الأداء بالجماعات المحلية بمختلف مراحلها وإجراءاتها خلال السنة الواحدة عدة هياكل إدارية مبنية في الجدول رقم 05.

## الجدول رقم (05): الهياكل الإدارية المعنية بتقييم أداء الجماعات المحلية ودورها

| الهياكل الإدارية                     | المهام                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |
|--------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| اللجنة الوزارية                      | - المصادقة على مقترحات تعديل الدليل العملي لتقييم الأداء (تعديل نظام التقييم).<br>- تداول بخصوص التقرير النهائي لتقييم الأداء المعد من قبل الهيئة.<br>- المصادقة على نتائج استفتاء الجماعات المحلية لمشروط الدنيا الملزمة والإذن بتحويل المساعدة السنوية لفائدتها.                                                                                                 |
| هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية | - الهيكل الإداري المستقل متكلف من رئاسة الحكومة بالتقييم السنوي لأداء الجماعات المحلية.<br>- ضبط الأعداد الأولوية بعنوان تقييم الأداء بالاعتماد على ملف التقييم.<br>- إجراء التدقيق الميداني على عينة من الجماعات المحلية للتثبت من صحة المعطيات الواردة بملف التقييم.<br>- إحالة الأعداد الأولوية المسندة للجماعات المحلية (بعد إجراء التدقيق الميداني) إلى وزارة |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |                                              |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| <p>الشؤون المحلية والبيئة لإعلام الجماعات المحلية (مع إعلام اللجنة الوزارية).</p> <p>- دراسة ملفات المراجعة الصادرة من قبل الجماعات المحلية لتصحيح الأعداد الأولية والبيانات فيها.</p> <p>- إعداد التقرير النهائي السنوي لتقييم الأداء (الأعداد النهائية والملاحظات والتوصيات ونتائج التدقيق النهائي) وإحالة عن طريق وزارة الشؤون المحلية والبيئة إلى اللجنة الوزارية للتداول في شأنه واتخاذ الإجراءات المناسبة.</p> |                                              |
| <p>- إعداد الدليل العلمي لتقييم الأداء وحفظه ونموذجه على الجماعات المحلية لاعتماده في التقييم السنوي، ومراجعته عند الاقتضاء (نقطة الاتصال).</p> <p>- إعلام الجماعات المحلية بانطلاق عملية تقييم الأداء (قبل نهاية شهر فيفري من كل سنة).</p> <p>- مسك وإعداد محاضر جلسات عمل اللجنة الوزارية بخصوص تقييم أداء الجماعات المحلية.</p>                                                                                   | <p>وزارة الشؤون المحلية والبيئة</p>          |
| <p>- اثبات من استيفاء الجماعة المحلية للشروط الدنيا الملزمة للالتفاف بالمساعدات السنوية المرسدة لها من قبل الدولة.</p> <p>- احتساب مقدار المساعدة السنوية غير المخصصة لمواجهة للجماعة المحلية وتحويلها لفائدة اعتمادات على نتائج الاستجابة لشروط الدنيا الملزمة وعلى ضوء النتائج النهائية لتقييم الأداء.</p>                                                                                                         | <p>صندوق القروض ومساعدة الجماعات المحلية</p> |
| <p>- تنظيم دورات تكوينية لفائدة البلديات المعنية لتعريف بمقاييس تقييم أداء البلديات.</p> <p>- تنظيم ملتقيات لعرض نتائج التقرير السنوي لتقييم الأداء البلدي.</p> <p>- مراقبة البلديات في إعداد بطاقات الوصف الوظيفي والمخططات التقديرية لمهن و الكفاءات.</p>                                                                                                                                                          | <p>مركز التكوين ودعم اللامركزية</p>          |
| <p>- إعداد ملف الإستجابة لشروط الدنيا الملزمة للالتفاف بالمساعدة السنوية (المخصصة وغير المخصصة) وإحالة إلى صندوق القروض ومساعدة الجماعات المحلية (في أجل أقصاه 15 جانفي من كل سنة).</p> <p>- إعداد ملف تقييم الأداء وإحالة إلى هيئة الرقابة العامة للمصاوغ العمومية (في أجل أقصاه 15 أفريل من كل سنة).</p> <p>- مراقبة فريق العمل التابع هيئة الرقابة العامة للمصاوغ العمومية ونسيب مهامه</p>                        | <p>الجماعة المحلية</p>                       |

المصدر: (وزارة الشؤون المحلية و البيئة، الدليل العملي لتقييم الأداء، 2019، صفحة 13)

### 3. مراحل وإجراءات عملية تقييم الأداء بالجماعات المحلية:

أ. مراحل عملية تقييم الأداء: تمر عملية تقييم الأداء بالجماعات المحلية بثمانية مراحل نوجزها فيما يلي:

■ **الإعداد المادي لعملية التقييم السنوي لأداء الجماعات المحلية:** يتاح في هذه المرحلة للجنة الوزارية المشتركة المكلفة تحت إشراف الإدارة العامة للجماعات المحلية بإدخال تعديل تدريجي على نظام تقييم الأداء بالجماعات المحلية (عدد المقاييس، نظام التنقيط) وعرض المقترحات والمصادقة عليها وإعلام الجماعات المحلية بها وذلك قبل الإعلان عن إنطلاق عملية التقييم خلال شهر فيفري من السنة الموالية.

■ **إعلام الجماعات المحلية بإنطلاق عملية تقييم الأداء:** تتولى وزارة الشؤون المحلية والبيئة سنويا خلال شهر فيفري إعلام الجماعات المحلية بإنطلاق عملية التقييم السنوي مع دعوتهم لإيداع ملف التقييم لدى هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية في أجل أقصاه 15 أفريل من نفس السنة.

\*\*\*\*

■ **إحالة ملف تقييم الأداء إلى هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية:** تتولى الجماعة المحلية في أجل أقصاه نهاية شهر مارس من كل سنة، إعداد ملف تقييم الأداء وإحالته إلى هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية.

■ **دراسة ملف التقييم وإسناد الأعداد الأولية (التقييم المستندي):** تتولى هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية، خلال شهري أفريل وماي من نفس السنة دراسة ملف التقييم المحال إليها من قبل الجماعات المحلية، وتسند لها أعدادا أولية بالاعتماد على دليل التنقيط، وتعلنها عن طريق الوزارة بالأعداد الأولية المسندة لها بعد التثبت من صحة المعطيات الواردة بملفات التقييم.

■ **تقييم الأداء على عينة من الجماعات المحلية (التدقيق الميداني):** تتولى هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية سنويا خلال شهر جوان من كل سنة إجراء تدقيق ميداني على عينة من الجماعات المحلية للتثبت من صحة المعطيات الواردة بملف التقييم وتساعد على إجراء الإصلاحات الضرورية بخصوص تقييم الأداء (مراجعة المنهجية تقديم المعطيات) \*\*\*\*\*

■ **إعلام الجماعات المحلية بالأعداد الأولية:** تتولى هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية القيام بالإجراءات التالية: إعداد جدول مفصلا للأعداد المسندة للجماعات المحلية، إحالة الأعداد



الأولية المسندة لمصالح وزارة الشؤون المحلية والبيئة في أجل أقصاه نهاية شهر جويلية من كل سنة قصد إعلام الجماعات المحلية بها. بصفة موازية وخلال شهر جويلية يتولى صندوق القرض إعلام الجماعات المحلية بمقدار المساعدة السنوية غير المخصصة (القيمة النظرية المستحقة حسب الطاقة الجبائية وعدد السكان)، وتضبط تلك التي حصلت على حاصل إيجابي المقدار الحقيقي للمساعدة في ميزانيتها لسنة (N)، ويتولى الصندوق تحويل المساعدات السنوية.

■ **تقديم مطالب مراجعة الأعداد الأولية والبت فيها:** في أجل أقصاه 15 أوت من كل سنة، يمكن للجماعة المحلية تقديم مطلب لمراجعة العدد الأولي مرفوقا بجميع الوثائق المثبتة لدى رئيس هيئة الرقابة العامة الذي يتولى دراستها والبت فيها.

■ **إسناد الأعداد النهائية وإعداد التقرير السنوي النهائي لتقييم الأداء بالجماعات المحلية:** خلال شهر سبتمبر من كل سنة، تعد هيئة الرقابة المالية تقريرا لعملية تقييم الأداء يتضمن الأعداد النهائية المسندة مرفوقا بنتائج البت في مطالب المراجعة، ومؤيد بالملاحظات والتوصيات وتحيله للجنة الوزارية للتداول في شأنه في أجل أقصاه الأسبوع الأول لشهر أكتوبر.

■ **احتساب المساعدات السنوية غير المخصصة وإحالتها للجماعة المحلية:** يتم توزيع المساعدات السنوية غير المخصصة على الجماعات المحلية على أساس معياري الطاقة الجبائية وعدد السكان مع تعديل المعيارين بمؤشرات التنسية الجهوية، وتكون الجماعة المحلية مطالبة للحصول على نفس القيمة المعلنة أن تستوفي الشروط الدنيا الملزمة وتحصيل 50 نقطة بخصوص تقييم الأداء على الأقل (قسط تحفيزي) حسب سلم الدرجات المنصوص عليه والمؤرخ في 2018.

ب. **البرنامج السنوية لعملية تقييم الأداء:** تبدأ البرنامج السنوية للاستفادة من المساعدة السنوية غير المخصصة من بداية من شهر فيفري لسنة (ن) إلى غاية شهر مارس لسنة (ن-1)، وهي موضحة في الجدول رقم 06. ومراعاة هذا التسلسل الزمني، فإن الجماعات المحلية مطالبة بإعداد ملف تقييم الأداء وإيداعه إلى هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية في أجل أقصاه 15 أفريل من سنة إجراء التقييم (ن)، حتى تنسى لها الاستفادة من المساعدة السنوية غير المخصصة المرتبطة بالسنة الموالية (ن-1).

## جدول رقم (06): رزنامة تقييم أداء البلديات

| خلال السنة (ن)                                      |                                                                                                                                                                                                                                                     |
|-----------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| خلال شهر فيفري                                      | الإعلان عن انطلاق عملية التقييم السنوي                                                                                                                                                                                                              |
| في أجل أقصاه 15 أفريل                               | إعداد مدف تقييم الأداء وإحالة إلى هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية                                                                                                                                                                              |
| خلال شهري أفريل و ماي                               | إجراء التقييم المستندي و إسناد الأعداد الأولية                                                                                                                                                                                                      |
| خلال شهر جوان                                       | إجراء التقييم الميداني على عينة من البلديات                                                                                                                                                                                                         |
| خلال شهر جويلية                                     | إعلام الجماعات المحلية بالمساعدة السنوية (القيمة النظرية) لسنة المقبلة (N+1)، وبالأعداد الأولية المسندة لها بعنوان تقييم الأداء                                                                                                                     |
| في أجل أقصاه 15 أوت                                 | تقديم مطالب المراجعة لتصحيح الأعداد الأولية المسندة لفائدة الجماعات المحلية                                                                                                                                                                         |
| خلال أجل أقصاه الأسبوع الأول من شهر أكتوبر          | إسناد الأعداد النهائية وإعداد التقرير النهائي لتقييم الأداء وإحالة لوزارة الشؤون المحلية والبيئة لعرضه على اللجنة الوزارية للتداول فيه واقتراح التعديل المناسب.<br>نشر نتائج تقييم الأداء والتقرير الثاني للموقع الإلكتروني لبوابة الجماعات المحلية |
| خلال السنة (ن+1) سنة الانتفاع بالمساعدة غير المخصصة |                                                                                                                                                                                                                                                     |
| في أجل أقصاه 15 جانفي                               | موافقة الصندوق بالوثائق المعتمدة في عملية التثبيت من الشروط الدنيا الملزمة                                                                                                                                                                          |
| 15 فيفري                                            | التثبيت من استيفاء الجماعة المحلية للشروط الدنيا الملزمة (آخر أجل للاعتراض)                                                                                                                                                                         |
| قبل منتصف شهر فيفري                                 | عرض مقترح تحويل المساعدات السنوية غير المخصصة لمواجهة لفائدة الجماعات الخمية على اللجنة الوزارية للمصادقة عليه.<br>تحويل المساعدات السنوية غير المخصصة لفائدة الجماعات المحلية                                                                      |

المصدر: (وزارة الشؤون المحلية والبيئة ووزارة المالية، 2018).

## IV. مناقشة وتحليل النتائج:

حاولنا من خلال هذا البحث تسليط الضوء على آلية منح المساعدات المعمول بها من قبل صندوق القروض ومساعدة الجماعات المحلية التونسي، وكان هدفنا هو السعي لتحسين أداء الجماعات المحلية وبخاصة البلديات، وهذا من خلال ربط نتائج تقييم الأداء بحجم المساعدات التي ستقدمها الدولة لها تتعلق بالجانب التنسيقي المحلي.

مقارنة بالحالة الجزائرية فإننا نلاحظ أن الجماعات الخلية تستفيد من العديد من المساعدات المالية دون أن يتم ربطها بجهود المسؤولين المحليين التنموية ودون مراعاتها لجوانب الأداء المختلفة سواء التنظيمية أو المالية أو البشرية، وهي تمثل باختصار في:

- إعانات صندوق الضمان والتضامن للجماعات الخلية
- منح مصاصات برامج التنمية البلدية (PCD)
- منح مصاصات المخططات القطاعية للتنمية (PSD)
- بالإضافة إلى مجموعة البرامج التي خصصتها الدولة : كبرنامج دعم الإنعاش الاقتصادي، البرنامج التنموي لدعم النمو، برنامج توظيف النشاط الاقتصادي التي كان لها تأثير على التنمية الخلية.

بالرجوع لصندوق الضمان و التضامن للجماعات الخلية والذي يمثل نظيره التونسي "صندوق القروض ومساعدة الجماعات الخلية" من حيث أنشأه والأهداف، والذي يعتبر مؤسسة عمومية ذات طابع إداري يتبع بالشخصية المعنوية وباستقلال الذمة المالية؛ خاضع لوزارة الداخلية والجماعات الخلية، يقدم هذا الصندوق تخصيصا سنويا تقسم التسيير يشمل كل من منحة معادلة التوزيع المتساوي التي تأخذ بعين الاعتبار عدد السكان والضافة الجبلية، وتخصيص الخدمة العمومية المتعلقة بصعوبات تغطية النفقات الإجبارية، وكذا الإعانات الاستثنائية وإعانات التكوين والدراسات بالإضافة إلى الإعانات المخصصة (صيانة المدارس، الحراسة، المطاعم...) وتعويضات نقص القيمة الجبلية؛ كما يقدم مساعدات موجهة للتجهيز والاستثمار.

يلاحظ أن هذا الصندوق يقدم مساعدات للجماعات الخلية أي البلديات والولايات دون النظر للأداء الحقيقي من قبل المسؤولين المحليين (الحصيلة السنوية) ودون مراعاة درجة التحسن التي تتصف بها هذه الوحدات الخلية، وهذا قد يؤدي نوع من الاتكالية وعدم السعي للتحسين من قبلهم باعتبار أنه عملية الاستفادة متعلقة بإرسال ملف طلب المساعدات للوصاية يوضح المشاكل التي تواجهها.

على العكس، تسعى التجربة التونسية لتحقيق أقصى قدر من فعالية الإعانات وضمان أثرها الإيجابي على تحسين الأداء المحلي في مختلف المجالات المدروسة وأيضا إلى تنمية حجم الاستثمارات لتشجيع الاستثمارات المنتجة للمداخيل، لأنها تطلب من السلطات الخلية تبرير الاستخدام السليم لجميع مواردها لتسهيل استثماراتها المستقبلية.

من جهة أخرى يلاحظ في الإعانات التنموية في الحالة الجزائرية ترقى بتخصيصات خاصة، مما يعلم استقلالية البلديات والولايات في صرفها وفق ما تراه مناسبة لها، بل تكون محيرة على احترام مجال التخصيص. في حين أن التجربة التونسية تنطلق من مخطط الاستثمار التشاركي النابع من مشاركة المواطنين واجتمع المدني في تحديد الأولويات، وهي سيتم تمويلها من خلال إعانات غير مخصصة.

ما سبق ذكره، يتماشى مع الدراسات السابقة التي تناولناها في هذا البحث والتي تضمنت ضرورة السعي لاعتماد الحكومة المحلية وتبني آليات تسييرية حديثة لتسيير المائي لصندوق الضمان والتضامن للجماعات المحلية، وهذه الدراسة تنفرد بكونها وضحت إحدى الآليات التسييرية الكفيلة بذلك، كما تؤكد على ضرورة انتقال صندوق الضمان والتضامن للجماعات المحلية إلى دوره الحقيقي وهو دور مائي لدعم المشاريع الاستثمارية للجماعات المحلية، وتشجيع الاستثمار المنتج للمدخلات بالإضافة إلى التكفل بالمشاريع التنموية ذات الأولوية المحلية.

ختاماً نكل ما تم ذكره في هذا البحث توصلنا لمعالجة الإشكالية المطروحة والإجابة عن الأسئلة الجزئية وكذا اختيار صحة الفرضيات المطروحة:

- تم رفض الفرضية الأولى باعتبار أن التنمية المحلية تركز على مقومات مالية تتعلق بتوفر التمويل المحلي المناسب للاحتياجات المعدة، ولكن أيضاً مقومات تنظيمية تتعلق بدرجة اللامركزية والاستقلالية عن السلطات المركزية ومقومات بشرية تسمح بتوفر المؤهلات المطلوبة لتكوين التسييرية.
- كما تم رفض الفرضية الثانية القاضية بأن تحليل الأداء يعتمد عموماً على دراسة الجانب المالي وتحليل الحساب الإداري للبلديات؛ لأن برنامج التنمية الحضرية والحكومة المحلية التونسي لا يركز على الجانب المالي وتحليل الحساب الإداري للبلديات فقط، بل يتم التقييم حسب مجموعة من المؤشرات باستعمال نظام يغطي 3 ميادين تحسين الخدمات المقدمة والمشاركة والشفافية وتحسين الموارد،
- الفرضية الثالثة مرفوضة أيضاً لأن قيمة المساعدات المقدمة تتطلب أن تحصل البلديات على عدد يساوي أو يفوق 50 نقطة من حساب 100 نقطة في إطار تقييم الأداء المنجز من قبل هيئة الرقابة العامة للمصالح العمومية للانتفاع بجزء أو كل المساعدة بعنوان تقييم الأداء، وليس فقط من حيث دقة التقديرات بالميزانية والتحكم بها عند الإنجاز.

## خاتمة:

عانت المجالس البلدية في تونس حالها كحال العديد من البلديات في الوطن العربي لفترة طويلة من ضغط القرارات المركزية والعزلة النسبية عن الفاعلين الأساسيين المحليين وقلة التواصل مع مستخدمي الخدمات المحلية والمواطنين عموماً بالرغم من كونهم أساس لصناعة الخدمة المحلية من جهة بالنظر لضرورة السعي لتلبية حاجياتهم ومن جهة أخرى التحكم الفعلي على شرعية المجالس المحلية.

لكن السلطات التونسية عملت على تحسين هذه العلاقة بما يساهم أيضاً في تحقيق التنمية المحلية، وهذا بالجهود على آليات المشاركة والشفافية التي تهدف إلى إشراك المواطنين من خلال هيئات ممثلة له، في مناقشة واختيار المشاريع التنموية والمخططات الاستثمارية البلدية، كما سعت هذه السلطات على تجويد الأداء التسييري للمجالس المحلية بتحسين طرق عمل هذه المجالس سواء على الصعيد المالي وأيضاً الإداري، والتي من ضمنها هذه الآلية الجديدة لتوزيع المساعدات وفق مرحلتين أولها الاستجابة لشروط دنيا ملزمة وثانيها تحقيق نتائج جيدة عند تقييم الأداء على أساس مجموعة من المؤشرات التي تتناول عدة جوانب للأداء وتشجع تبني معايير الحوكمة المحلية.

يمكن الاحتذاء من هذه التجربة الحديثة في مجال التسيير البلدي في مجالسنا المحلية خاصة عند تقديم الإعانات من السلطات المركزية ومختلف هيئاتها، بما فيها صندوق الضمان والتضامن للجماعات المحلية مما قد يشكل دفع حقيقي للتميز والعمل بهدف استحقاق الإعانات.

يمكننا وفق لما سبق صياغة توصيات أساسية نوضحها من خلال ما يلي:

- تبني معايير الحوكمة المحلية كالمشاركة والشفافية والمسؤولية والفعالية بهدف تحسين الأداء الجماعات المحلية من حيث الخدمات المقدمة والمتطلبات التنموية المجسدة مما يضيء الشرعية المطلوبة على عمل المجالس المنتخبة؛
- تحميل المنتخبين المحليين مسؤولية أدائهم وربطها مثلما هو الحال للنموذج التونسي المندروس بحجم المساعدات المقدمة لهم، ليكون ذلك تحفيزاً لهم على تقديمهم للأفضل في عملهم؛
- تفعيل الدور التوحيدي لصندوق الضمان والتضامن ليلعب دور المساند المالي ويشجع التضامن ما بين الجماعات المحلية وكذا الوساطة البنكية، فبالنظر للأزمة المندروسة، فإن دراسة الوضعية المالية وتوضيح حجم المديونية والقدرة التوحيذية للجماعات المحلية قد يسهل عملية منح القروض لها للدفع بعجلة التنمية.

## قائمة المراجع:

- بن عياش، م.، & مياش، ل. (2019). اصلاح نظام الجماعات المحلية في الجزائر: المبرر والقيود. Route Retrieved from Social Science Journal & Educational, 46(4).  
[http://www.ressjournal.com/Makaleler/209928642\\_20.pdf](http://www.ressjournal.com/Makaleler/209928642_20.pdf)
- خنمون، م.، & قريد، س. (2016). التنمية المحلية والمشاركة الاجتماعية: الملتقى الوطني الأول، جون: التسيير المحلي بين إشكاليات التمويل وترشيد قرارات التنمية المحلية -البلديات نموذجاً- (pp. 88-95). قنلة: جامعة 8 ماي 1945.
- راجحي، م.، شوحية، ا.، & خالدي، ز. (2020). أهمية المصايد المتخصصة في تمويل التنمية المحلية -دراسة مقارنة بين صندوق التضامن والضمان للجماعات المحلية في الجزائر وصندوق التجهيز الجماعي في المغرب. مجلة الدراسات المحلية وإمالية المتقدمة، مجلد الرابع (العدد الثاني). Retrieved from <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/140203>
- سي فضيل، ا.، حيتالة، م.، & بن عطية، م. (2017). إشكالية التنمية المحلية المفومات والمفوقات. مجلة الجزائرية للاقتصاد والادارة، 164-172.
- عبد الحميد، ع. (2001). التمويل المحلي والتنمية المحلية. الإنكسندية: دار الجمعية.
- عجلان، ا. (2016). اليات ترشيد الأداء التمويل لصندوق التضامن والضمان للجماعات المحلية لتعزيز التمويل المستدام للتنمية التشاركية المحلية. الملتقى الوطني الأول الموسوم بـ التسيير المحلي بين إشكاليات التمويل وترشيد قرارات التنمية المحلي (pp. 13-28). جامعة 8 ماي 1945. قالمة. Retrieved from <https://dspace.univ-guelma.dz/jspui/handle/123456789/8904>
- ياقية، ا. (2017). مدى مساهمة صندوق التضامن والضمان للجماعات المحلية في إنعاش التنمية المحلية: دراسة نظرية تطبيقية. مجلة ميلايف للبحوث والدراسات (العدد الخامس). Retrieved from <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/25135>
- البنك الدولي. (2018). تقرير عدد: TN-124650: فرض إطارى نقائفة الجمهورية التونسية بخصوص برنامج تنمية الحضرية والحكومة المحلية. Washington, D.C. : World Bank Group. وحدة الدراسات العالمية الاقتصادية، الحضرية والزيفية والقدرز على التكيف والحكومة منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. Retrieved from <http://documents1.worldbank.org/curated/zh/964631540489042089/pdf/124650-ARABIC-PUBLIC-P167043-TN-UDLGP-AF-Program-Paper-Arabic-Version.pdf>
- ليندث الدولي. (2020). مشروع رقم P130637، التنمية الحضرية و الحكومة المحلية -تونس-. Retrieved from Washington, D.C.: World Bank Group <https://projects.albankaldawli.org/ar/projects-operations/project-detail/P130637>
- لندخلية، و. (2015). قرار من وزير الداخلية وزير مالية مؤرخ في 3 أوت 2015، يتعلق بضبط طرق احتساب المساعدات الإجمالية غير الموظفة المنصوص عليها بالفصل 6 من الأمر عدد 3505. تونس: المراسم الرئاسية للجمهورية التونسية. Retrieved from <http://www.cpscl.com.tn/decret%203%20aout%20version%20arabe.pdf>

- 1395

- code\_menu=161&
- وزارة المالية، وزارة الداخلية. (2015). قرار مؤرخ في 29 ديسمبر 2015 يتعلق بضبط مقاييس تقييم أداء الجماعات المحلية. تونس. Retrieved from <http://www.collectiviteslocales.gov.tn/wp-content/uploads>

\* التسمية المستخدمة في المستندات والملفات الحملة من الانترنت "المساعدات غير الموقوفة" بالفرنسية Des subventions globales non affectées. وتحدد كيفية حساب هذه المساعدات بقرار مشترك من وزير الداخلية والوزير المكلف بتأقية.

\*\* التسمية المستخدمة في المستندات والملفات الحملة من الانترنت "المساعدات الموقوفة" بالفرنسية Des subventions globales affectées. وتتمتع هذه المساعدات للجماعات المحلية وتخصص لتعويض تكاليف إنجاز البرامج الخصوصي لتتأهب الأحياء الشعبية وتمويل البرامج والشاريع الأخرى ذات الأولوية الوطنية منها أو الخصوصية وتحدد وفقا للشروط المحددة أو التي يعيها الصندوق لكل برنامج أو مشروع تنمية.

\*\*\* صندوق القروض ومساعدات الجماعات المحلية مؤسسة عمومية ذات الصيغة الصناعية والتجارية، أسست إليه مهتمين تأسيسين أولها مالية باعتبارها مؤسسة مالية مختصة في تمويل تنمية المحلية وتأتيها مهمة تقريب مصالح الصندوق من الجماعات المحلية. ففي مجال تمويل التنمية المحلية يقوم بـ تعبئة الموارد الضرورية للمساهمة في تمويل المخططات الاستراتيجية للجماعات المحلية؛ تقديم المساعدات الفنية للجماعات المحلية على مستوى تشخيص ودراسة وتقييم وتنفيذ ومتابعة مشاريعها الاستثمارية؛ مساعدة الجماعات المحلية على أحكام التسيير في الموارد المالية المتوفرة لديها من خلال التحليل الميزاني والمزايا والفرص الإجراءات العمومية لتتبع مواردها المالية والاستعمال الأمثل للموارد المخصصة للتنمية؛ توحيد الاستثمار المحلي. (صندوق القروض ومساعدات الجماعات المحلية، 2020).

\*\*\*\* تخضع مطالب التقييم المودعة بعد انقضاء أجل الإيداع، محددة للإجراءات التالية: خصم خمس (5) نقاط بالنسبة للمطالب المودعة بعد 15 شهرا؛ الإقصاء من الإنتفاع بالمساعدة السنوية غيلا للموظفة للمطالب المودعة بعد أجل نهاية ما.

\*\*\*\*\* كل تعريض معيوط تكلف عنه الشهية بعد إجراء التقييم الميزاني تتزب عنه العقوبات التالية: تصحيح غشغ النقاط الأولية المسندة بما يعكس الوضعية الحقيقية؛ حذف عشرة (10) نقاط من العدد الأولي المسند بعد إجراء التصحيح؛ حرمان البلدية من مبلغ المراجعة لها.



## إصلاح نظام محكمة الجنايات بالجزائر في ظل القانون 07/17 المؤرخ في 27

مارس 2017

### System repair of the criminal courts , in Algeria under Law 17/07 of March 27, 2017

بن عودة مصطفى

جامعة غرداية- الجزائر -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

محرر التراث الثقافي و الأدبي بالجنوب الجزائري

[benaoudamus@yahoo.fr](mailto:benaoudamus@yahoo.fr)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/06/26 تاريخ النشر: 2022/06/09

#### ملخص :

تبرز في هذه الورقة البحثية أهم جانب من الإصلاحات الجذرية التي جاءت في التعديل الأخير لقانون الإجراءات الجزائية 07/17 موازنة مع المصادقة على عدد من الاتفاقيات الدولية التي تعزز احترام حقوق الإنسان خارجيا فقد سائر هذا التعديل ما جاء به التعديل الدستوري لسنة 2016 المتضمن تكريس مبدأ التقاضي على درجتين و تعليل الأحكام القضائية و أهمها الأحكام الجنائية ، وصولا لنتائج أهمها أن المشرع الجزائري قد أصاب لما أعاد النظر في التشكيلة السابقة للمحاكم الجنائية ، كما استبدل القبض الجسدي على المتهم بالثبوت ، وتعويض ورقة الأسئلة بورقة التسميع .

كلمات دالة : محكمة الجنايات الابتدائية ، محكمة الجنايات الاستئنافية ، التمثيل الشعبي بالمحكمة ، التقاضي على درجتين، تسميع الأحكام الجنائية .

**Abstract:-**

In this research, we deal with the most important fundamental reforms of the criminal procedures law 07/17, in parallel with the authentication of a number of international treaties which promoted the respect of international human rights. This amendment is in agreement with the constitutional amendment in 2016, which included the dedication of the principle of litigation in two degrees, and the explanation of criminal judgments to get many results. The most important result is that the Algerian legislator succeeded, when he changed the former formation of the criminal courts. In addition to the compensation of physical arrest and the paper of questions with the causation.

**Key words :** Criminal court , Criminal court of appeal , Popular representation , Two-degree litigation , Reasoning of criminal judgments .

**مقدمة :**

عرف مرفق العدالة في الجزائر بداية سنة 2015 ثم سنة 2017 إصلاحات جذرية هامة موازنة مع مصادقة الدولة على عدد من الاتفاقيات الدولية التي تعزز احترام حقوق الإنسان لعل أهمها العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على الصعيد الخارجي ، أما على الصعيد الوطني فقد سائر هذا الإصلاح ما جاء به التعديل الدستوري لسنة 2016 المنتهين تكريس مبدأ التقاضي على درجتين و تحليل الأحكام القضائية أيا كانت طبيعتها و أهمها الأحكام الجنائية .

و هذه الإصلاحات تدخل في إطار تعزيز ضمانات المحاكمة العادلة عبر عدة مستويات نذكر منها استحداث نظام المشول الفوري كبديل عن إجراءات التلبس ، وحق الموقوف للنظر في الاتصال بمحاميه وتلقي زيارته وكذلك حقه في الاتصال بذويه . لكن أهم تعديل هو ذلك الذي تم بموجب القانون رقم 17/ 07 المؤرخ في 27 مارس 2017 المعدل لقانون الإجراءات الجزائية

والذي تضمن إنشاء درجة استئناف على مستوى الجنايات . جاء ذلك في سياق التعديل الدستوري لسنة 2016 الذي كرس صراحة مبدأ التقاضي على درجتين .

تجسد أهمية هذا الموضوع في أنه يناقش مسألة هامة في الإجراءات الجزائية تتعلق بقُدسية حرية الأفراد وعدم جواز المساس بها إلا في إطار القانون ، وكذلك حقهم في مراجعة الأحكام الصادرة بحقهم أمام درجة أعلى تجنباً لأي خطأ قضائي قد يمس بحقوقهم .

إن موضوع إصلاح محكمة الجنايات الجزائرية لم نثر على أية دراسة مباشرة له خلال بحثنا هذا ، لكن ربما قد كانت هناك بعض الدراسات غير المباشرة التي لها علاقة بهذا الموضوع مثل مذكرة ماجستير بجامعة الجزائر للباحث إلياس المعرق بعنوان تسبيب الأحكام الجزائية ، كذلك دراسة أخرى للباحثة فركان كنزة بجامعة بجاية تحت عنوان تسبيب الحكم الجزائي .

على هذا الأساس نطرح الإشكالية الرئيسية التالية : إلى أي مدى وفق المشروع الجزائري في تحقيق الغاية المبتغاة من هذه الإجراءات وهي الوصول لسحاكمة العادلة والمنصفة ؟ ذلك ما سنتناوله في هذا المقال من خلال التركيز على محورين هامين هما التقاضي على الدرجتين ، و التسبيب الخاص بالأحكام الجنائية .

### المبحث الأول : التقاضي على درجتين في محكمة الجنايات .

يتطلب مناقشة مبدأ التقاضي على درجتين في محكمة الجنايات ، التطرق أولاً إلى تعريف هذه المحكمة و ذلك من خلال إبراز أهم الخصوصيات التي تفردها عن باقي المحاكم الأخرى ، ثم تحديد مفهوم التقاضي على درجتين الذي ميز التعديل الجديد لسحاكم الجنائية خلافاً للقانون السابق ثانياً ، و تبعاً لذلك مناقشة التشكيلة البشيرة الحالية مقارنة بالتشكيلة السابقة .

#### المطلب الأول : تعريف محكمة الجنايات .

تعبر محكمة الجنايات الجهة القضائية المختصة بالفصل في الأفعال الموصوفة بأنها جنائيات و كذا الجنح و المخالفات المرتبطة بها والجرائم الموصوفة بأفعال إرهابية أو تخريبية المخالفة لئليها بقرار نهائي من غرفة الاتهام (حزيط، صفحة 506) .

و يمكن تعريفها على أنها : ( محكمة شعبية ذات ولاية عامة تختص بالحكم في القضايا الموصوفة بأنها جنائيات و ما قد يرتبط بها من أحكام نهائية وفق الشكليات المحددة قانوناً ) .

فهي إذن هيئة موجودة في كل مجلس قضائي تتشكل من هيئة قضائية (قضاة) وهيئة غير قضائية (مخلفين) و لمحكمة الجنائيات كامل الولاية في الحكم جزائياً على الأشخاص البالغين ، كما تخص بالحكم على القصر البالغين من العمر ست عشرة (16) سنة كاملة الذين ارتكبوا أفعالاً إرهابية أو تخريبية والمخالفين لئليها بقرار نهائي من غرفة الاتهام .

ووفقاً لنص المادة 250 المعدلة بموجب الأمر رقم 95-10 المؤرخ في 25 فبراير 1995 فإن محكمة الجنايات لا تختص النظر في أي اتهام آخر غير وارد في قرار الإحالة المحول لها من غرفة الاتهام (ج ر، المادة 250 امر 95/10).

وهي تقضي بقرار نهائي ، إلا أنه بموجب الأمر 07/17 أصبح لدينا محكمة جنايات ابتدائية ومحكمة جنايات استئنافية .

وتعقد محكمة الجنايات دوراتها كل ثلاثة أشهر ويمكن استثناءاً لرئيس المجلس القضائي أن يقرر انعقاد دورة إضافية أو أكثر بناءً على اقتراح النائب العام وتعقد جلساتها بقرار المجلس القضائي ، كما يمكنها أن تعقد في مكان آخر في دائرة اختصاص المجلس القضائي نفسه بقرار من وزير العدل ويتم افتتاح الدورات بأمر من رئيس المجلس القضائي ، ويضبط جدول القضايا في كل دورة رئيس محكمة الجنايات بناءً على اقتراح النائب العام طبقاً لنص المادة 255 من قانون الإجراءات الجزائية .

والملاحظ أن المشرع الجزائري في قانون 07/17 المعدل لقانون الإجراءات الجزائية حافظ على التشكيلة القديمة لمحكمة الجنايات وذلك باحتفاظه بنفس تشكيلة عدد القضاة في القانون القديم وكذا الجديد ، إلا أنه بالنسبة لعدد الخلفين أصبح أربعة بدلاً من اثنين في التشكيلة القديمة ، كما ألغى نظام إجراءات التخلف عن الحضور زيادة عن ذلك ألغى هيئة الخلفين من تشكيلة محكمة الجنايات في القضايا المتعلقة بالمساس بأمن الدولة والجرائم التخريبية وجرائم الإرهاب والمخدرات (لغور و نيل، 2015، صفحة 199) .

وبمجرد صدور قرار غرفة الاتهام بإحالة المتهم على محكمة الجنايات يقوم النائب العام بإرسال ملف الدعوى وأدلة الاتهام إلى كتابة ضبط محكمة الجنايات ويتم تبليغ المتهم بقرار الإحالة سواء كان محبوساً أو لا ، ويصوت أعضاء محكمة الجنايات في كل واقعة بالافتراء السري عن كل سؤال بالإيجاب أو النفي ويتداولون بشأن العقوبة وما إذا كان المتهم سيستفيد من الظروف المخففة في حالة تقرير الإدانة لتوضع الإجابة في ورقة الأسئلة وتوقع من الرئيس أو الخلف الأول وينطق بالحكم في جلسة علنية وتتم الإجابة عن الأسئلة المطروحة والمواد القانونية المطبقة وينتج عن ذلك في الحكم (عامر، 2009، صفحة 835).

وبالنسبة للحكم فإذا كانت إجابة المحكمة عن الأسئلة بالأغلبية بنعم فيصرح رئيس الجلسة بالعقوبة وينبه المحكوم عليه بأجل الطعن ، أما إذا كانت إجابة المحكمة عن الأسئلة بلا فإن المتهم يفرج عنه ما لم يكن محبوساً لسبب آخر (حزيط، صفحة 522) .

ويفصل في الدعوى العسومية بكل تشكيلة المحكمة أما في الدعوى المدنية فيطلب من الخلفين الانسحاب حتى يفصل فيها بدوئهم ، كما يتمتع تعويض للسدعي المدني إذا كان طلبة

مؤسسا وإما يرفض لعدم التأسيس لنقول بأن المشرع أبقى على نفس الإجراءات والتشكيلة القديمة ، ما عدا بعض الإجراءات كزيادة عدد الخلفين وإحداث ما يسمى بورقة تسيبب الحكم الجنائي ، وتسبب أحكام محكمة الجنايات الابتدائية وكذلك الاستئنافية (ج ر ا)، المادة 309 تعديل (2017).

### المطلب الثاني : التقاضي على درجتين في المحاكم الجنائية تعزيز للمحاكمة العادلة في القانون 07/17 .

إذا كان من المهام الأساسية للدولة الحديثة هو تحقيق العدالة الجنائية ، فإن هذا المبتغى لن يتحقق ولن يشعر الأفراد بالثقة في الأحكام الجنائية إلا إذا صدرت عن محاكمات عادلة تراعي حقوق المتهمين وإنزال العقاب عن المذنبين إنصافا لحق المجتمع في العقاب ، وفي نفس الوقت تونة الأفراد الأبرياء من التهم والمظالم التي تحاك بهم ، وهذا لا يتحقق إلا بإتباع إجراءات ميسرة متأنية تراعى فيها جميع ضمانات دفاع الشخص عن نفسه .

وبالتالي فإن الطعن في الأحكام الجزائية لها من الأهمية بمكان ، فلا يمكن أن تتحقق العدالة إذا حرم المحكوم عليه من حقه في مراجعة الأحكام الصادرة بحقه سعيا لإلغائها أو تعديلها على الأقل بتخفيض العقوبة المحكوم بها والتي يراها بأنها مجحفة في حقه وأنه قد شابها الخطأ في تطبيق القانون بشكل صحيح (الحسيد، 2004، صفحة 120).

فمن أهم أساسيات المحاكمة العادلة حق الطعن الذي يمكن من عرض موضوع الدعوى على محكمة أعلى درجة بتشكيلة أكثر عددا من المحكمة الابتدائية إعمالا لمبدأ التقاضي على درجتين الذي يساهم في التقليل من نسبة الأخطاء التي يقع فيها قضاة أول درجة . وهو مبعث لضمان استقرار الأحكام الجنائية ومن أجله أقر المشرع عدم تنفيذ الأحكام الصادرة عن محكمة أول درجة خلال آجال استئنافها وهو ما يصلح عنه بالأثر الموقوف لتنفيذ الحكم لغاية صيرورته نهائيا .

وقد جاء هذا المبدأ الذي تضمنه القانون 07/17 المعدل والمتمم لقانون الإجراءات الجزائية 155/66 موازاة مع ما جاء في التعديل الدستوري لسنة 2016 المؤرخ في 07 مارس 2016 وبالمخصوص في المادة 160 منه ، حيث تم استحداث محاكم جنائية استئنافية إلى جانب المحاكم الابتدائية بمقر كل مجلس قضائي بتشكيلات مختلفة يتمكن من خلالها المحكوم عليه من حقه في الطعن في الأحكام الابتدائية التي قد تحتوي على أحكام قاسية سالية للحرية قد تصل للسجن المؤبد و بل و حتى للإعدام ضمانا للمحاكمة العادلة والمنصفة .

وما تجدر الإشارة له في هذا المقام أن مبدأ التقاضي على درجتين له صلة وثيقة بحق الدفاع المنصوصون دستوريا بموجب المادة 169 وهو جزء لا يتجزأ من النظام العام الذي لا يجوز التنازل عنه ولا تصح المخالفة إلا باحترامه .

ولا يخفى علينا أن مبدأ التقاضي على درجتين قيمة عالمية على المستوى الدولي أو الخارجي إذ نصت عنه المادة 14 في فقرتها الخامسة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 19 ديسمبر 1966 على أن لكل شخص أدين بجريمة اللجوء وفقا للقانون لمحكمة إلى لكي تعيد النظر في قرار إدانته في قرار إدانته وفي العقوبة التي حكم بها (ج ر ا)، قانون الاجراءات الجزائية المعدلة بموجب الامر 07/17 المؤرخ في 2017/03/27، المادة 260، 2017).

### المطلب الثالث : تشكيلة محكمة الجنايات الابتدائية و الاستئنافية في ظل القانون

07/17

تتميز محكمة الجنايات في العديد من الدول باعتماد نظام المحلفين الذي يؤدي إلى إضفاء الطابع الشعبي على هذه المحكمة ، حيث يشترك إلى جانب القضاة المهنيين مساعدون للقضاة في جميع الإجراءات يتداولون معا بشأن الإدانة ثم العقوبة. ولقد تطورت تشكيلة محكمة الجنايات في الجزائر التي كانت تتشكل من ثلاثة قضاة محترفين وأربعة مساعدين محلفين سنة 1966. و قد أعاب عليها القانونيون عدم التوازن الذي كان أحد الأسباب التي أفضت إلى صعوبة في إصدار الأحكام. خفض التعديل انخاض سنة 1995 عدد المحلفين ليصبح اثنين في مقابل ثلاثة قضاة، واستمر الجدل حول إشراك المحلفين من عدمه في محكمة الجنايات التي تخصص بأشد الجرائم خطورة وتحتاج بالتالي إلى قضاة متخصصين قادرين على الكشف عن الأدلة والفصل في الإدانة بطريقة موضوعية قائمة على اعتبارات قانونية، وهي المؤهلات التي تنتمي في المحلفين الذين لا يكون لهم دراية بالقانون في غالب الأحيان.

تضمن تعديل قانون الإجراءات الجزائية سنة 2017 إعادة النظر في تشكيلة محكمة الجنايات التي أصبحت تتكون من أربعة محلفين في مقابل ثلاثة قضاة (ج ر ا)، قانون الاجراءات الجزائية المعدلة بموجب الامر 07/17 المؤرخ في 2017/03/27، المادة 260، 2017) ، و هو ما يترجم عودة إلى النموذج الذي تم اعتماده من قبل المشرع الجزائري مباشرة بعد الاستقلال، مع كل العيوب والانتقادات التي لاقاها بسبب عدم التوازن في التشكيلة الذي ينعكس على طريقة سير الإجراءات. أمام هذه العودة القوية للمحلفين، نشهد من جانب آخر تراجع لهم، حيث أن التشكيلة الخاصة لمحكمة الجنايات والتي تنعقد للنظر في الجنايات المتعلقة بالإرهاب والمخدرات والتهريب تتكون من قضاة فقط دون إشراك المحلفين. يظهر من هذا التعديل التذبذب الذي

حصل بين الإبقاء على نظام الخلفين وبين إلغائه نهائيا كما قامت به بعض الدول، حيث حاول المشرع التوفيق بين مؤيدي الإبقاء على هذا النظام والمُنادين بإلغائه. فهو من جهة برر رفع عدد الخلفين في التشكيلة العادية لمحكمة الجنايات سواء الابتدائية أو الاستئنافية ليفوق عدد القضاة وبالتالي تكريس الطابع الشعبي لهذه المحكمة وضمان ممارسة رقابة على سير وإدارة العدالة. ومن جهة أخرى، ألغى الخلفين من التشكيلة الخاصة لمحكمة الجنايات التي تشكل من قضاة فقط.

و من بين المتأخذ على نظام الخلفين هو ضعف المستوى التعليمي لهم و عدم درايتهم بالقانون، واحتكامهم للعاطفة مما ينتج عنه التسامح المبالغ فيه أو التشديد المفرط. وما يؤكد هذه الجوانب السلبية، هو عدم اشتراط المشرع لأية مؤهلات خاصة مثل المستوى العلمي حتى في التعديل الأخير لقانون الإجراءات الجزائية.

انعكس التعديل الدستوري على قانون الإجراءات الجزائية الذي نص منذ شهر مارس 2017 على إنشاء محكمة جنايات استئنافية إلى جانب محكمة الجنايات الابتدائية، مما جعل استئناف الأحكام الفاصلة في الموضوع يكرس لأول مرة في محكمة الجنايات، الإجراء الذي كان غائبا قبل التعديل الحاصل. فقد كان يسمح فقط باستئناف أوامر قاضي التحقيق وغرفة الاتهام دون الحكم الفاصل في الموضوع. لقد تم تبرير عدم الاستئناف في مواد الجنايات في السابق بعدة أسباب، منها العيوب التي تعترض قاعدة التقاضي على درجتين التي تؤدي إلى إطالة أمد النزاع وتزيد التكاليف. كما أن وجود درجتين للتحقيق في مواد الجنايات يعوض التقاضي على درجتين، بالإضافة إلى كون التشكيلة الشعبية لمحكمة الجنايات تجعل من الحكم لا يقبل أي طعن ولا مجال لتبريره.

لقد انتقد جل فقهاء القانون عدم تطبيق الاستئناف في مواد الجنايات، منطلقين من كونه موجودا في الجنتح والمخالفات التي هي جرائم أقل خطورة من الجنايات، وغالب في أخطر الجرائم تصنيفا التي هي الجنايات. وهو ما أدى بالمشرع إلى إعادة النظر في هذه القاعدة في إطار التعديل الأخير، متجها إلى إقرار الاستئناف في الجنايات، حيث أصبحت أحكام محكمة الجنايات قابلة للإستئناف أمام محكمة الجنايات الإستئنافية. ولقد انعقدت أول دورة لمحكمة الجنايات الإستئنافية في شهر ديسمبر 2017.

كما أكد التعديل على أن للإستئناف أثر ناقل للدعوى، حيث يعاد طرح الدعوى أمام محكمة الجنايات الإستئنافية بنفس نطاقها الذي نظرت فيه محكمة الجنايات الابتدائية، بما يحسله هذا النطاق من عناصر قانونية وواقعية. فكل ما تملكه محكمة الدرجة الأولى تستطيع كذلك محكمة الإستئناف التصدي له.

**المبحث الثاني : تسبيب أحكام محكمة الجنايات وفقا للقانون 07/17 .**

تعد ورقة الأسئلة بمثابة حجر الزاوية في حكم محكمة الجنايات وهي الميزر الذي يمكن فهمه من استثناء محكمة الجنايات من التسبب المتعارف عنه سلفا في الأحكام الجنحية وحتى المدنية لأن المبدأ الدستوري وفقا لما جاء في نص المادة 162 من الدستور الجزائري المعدل لسنة 2016 ؛ 01/16 المؤرخ في 06/03/2016 والتي تنص على أنه ( تلعلل الأحكام القضائية وينطق بها في جلسات علنية ) ( تكون الأوامر القضائية معلنة ) ( ج ر ا.، الدستور الجزائري الصادر بموجب الامر 01/16: المادة 162، 2016 ).

فكما أسلفنا فإن أحكام محكمة الجنايات لها طريقتها الخاصة في تسبب أحكامها ويكون ذلك في ورقة الأسئلة والإجابة عنها فورقة الأسئلة في الأحكام الجنائية هي بمثابة التسبب التام للحكم ، ووفقا للقانون السابق لمحكمة الجنايات يكون الحكم معرضا للطعن إذا لم تكن هذه الورقة وفق الأشكال والإجراءات القانونية وهذا طبقا لنص المادة (سعد، 2010، صفحة 175)

فأحكام محكمة الجنايات يجب أن تشتمل على الأسئلة المطروحة والأجوبة المقدمة للإجابة عنها طبقا للمادة 314 الفقرة 7 من قانون الإجراءات الجزائية ؛ ويشترط مطابقة مضمون الأسئلة لقرار الإحالة ، كما يوجد بها أسئلة تترتب من خلا المرافعات ويجب أن ينوه عنها في ورقة الأسئلة ، كما يفرض المشرع ان تتضمن ورقة الأسئلة السؤال المتعلق بظروف التخفيف ؛ ويؤكد المشرع على أن هذا السؤال لا يكون إلا عندما يكون الحكم بالإدانة ، كما يجب أن تكون الأسئلة واضحة وغير معقدة متعلقة بالوقائع المتابع بها الشخص وأن تكون باللغة العربية وهذا بنص المادة 08 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية التي نصت صراحة على أن تتم المناقشات والمرافعات باللغة العربية (ج ر ا.، قانون الإجراءات المدنية والإدارية الامر 09/08، المادة 08:2008).

### المطلب الأول : الاقتناع الشخصي وعلاقته بتسبب أحكام محكمة الجنايات .

حافظ المشرع الجزائري بمبدأ الاقتناع الشخصي حتى بعد تعديل قانون الإجراءات الجزائية أي بعد صدور القانون 07/17 لأنه يخضع لقناعة القاضي وضميره ولا يمكن ضبطه أو تقييده ، فيحكم القاضي بناء على ما دار خلال المحاكمة وبناء على الإجابات المطروحة ضف إلى ذلك مناقشة الوقائع وأركانها والظروف المحيطة بها ثم بيان النص القانوني لإصدار الحكم القضائي الذي يمثل عنوان الحقيقة .

فكانت ورقة الأسئلة في القانون السابق أي القانون 10/95 المؤرخ في 25/02/1995 هي بمثابة التسبب بحيث بعد أن يقرر رئيس الجلسة إقفال باب المرافعات يتلو الأسئلة المطروحة ويضع سؤالا عن كل واقعة في قرار الإحالة ويكون السؤال بالصيغة التالية ( هل المتهم مذنب بارتكاب الواقعة .... ) (نمور، 2011، صفحة 502) .



ويجب أن تصرّح في الجلسة جميع الأسئلة التي توجب عنها المحكمة ما عدا السؤال المتعلق بظروف التخفيف ، وقبل مغادرة قاعة المحكمة يتلو الرئيس نص المادة 307 من قانون الإجراءات الجزائية التي يعلق نصها بأحرف كبيرة في قاعة غرفة المداولات ( إن القانون لا يطلب من القضاة أن يقدموا حسابا عن الوسائل التي بها قد وصلوا إلى تكوين اقتناعهم ولا يرسم لهم قواعد بها يتعين عليهم أن يخضعوا لها على الأخص تقدير تمام أو كفاية الأدلة دليل ما ، ولكنه يأمرهم أن يسألوا أنفسهم في صمت وتذبر وأن يبحثوا بإخلاص ضائرتهم في أي تأثير قد أحدثته في إدراكهم الأدلة المستندة إلى المتهم وأوجه الدفاع عنها ولم يضع لهم القانون سوى هذا السؤال الذي يتضمن كل نطاق واجباتهم هل لديكم اقتناع شخصي ؟ ) بحيث يتداول أعضاء المحكمة في كل واقعة ويصوتون بالأقتراع السري عن كل سؤال بالإيجاب أو بالنفي (حزيط، صفحة 528).

### المطلب الثاني : التسبب كضابط إجرائي للحكم الجنائي في ظل القانون 07/17 .

إن التسبب من المهام الشاقة التي تقع على القاضي ذلك أن كتابته تتطلب قناعة تامة لقيام الحاجة على ذوي الشأن وكل من يطلع على حكمه ومن يريد الرقابة عنه ، هو يؤدي وظيفة في غاية الأهمية متثلة في تحقيق العدالة وبأن القاضي لم يؤسس حكمه إلا بناء على الأدلة المطروحة بالجلسة وأنه راعى حقوق الدفاع والضمانات الأساسية للخصوم وعلى الأخص المتهم كما يمكن لنا كشف حالة ما إذا انحرف القاضي ولم يراع الضوابط القانونية المعروضة عليه عند ممارسة سلطته في تقدير الأدلة أو حتى الرد على الطلبيات و الدفع المقدمة من الخصوم ، فالمرجع الجزائي قبل تعديل قانون الإجراءات الجزائية بالقانون 07/17 لم يكن ينص صراحة على تسبب أحكام محكمة الجنايات واستثنائها شأن الأحكام الصادرة عن المحاكم العسكرية بخلاف بعض التشريعات العالمية التي جعلت من تسبب أحكام محكمة الجنايات شيء وجوبي على القاضي وإجراء جوهري يجب أن يتبعه في عمله القضائي .

فقد كان يقصد بذلك تسبب أحكام المحاكم الجزائية الجنب واخالفات ما عدا أحكام محكمة الجنايات وكذلك أحكام العسكرية ، مع أن التسبب يعد خلاصة التخمين الفكري للقاضي لمناقشة الواقعة وعناصرها والبحث في الظروف الخفية سواء كانت ظروفًا مشددة أو أعذارًا مخففة ثم التكييف القانوني الصحيح وإيجاد النص القانوني المنطبق للخروج بحكم قضائي مناسب للنزاع والوقائع المطروحة أمامه وقد كان المشرع الجزائي قبل تعديل قانون الإجراءات الجزائية بالقانون 07/17 يعتمد على ورقة الأسئلة التي اعتبرها بعض الفقهاء بأنها تمثل التسبب لكونها تحمل في طياتها أسئلة متعلقة بوقائع مطروحة على القاضي ، لكن بعد التعديل نص المشرع بمقتضى المادة 309 على أن أحكام محكمة الجنايات يجب أن تكون مسببة تسببا كافيا غير مشوب بعيب أو قصور في التسبب ، فبعد أن كانت الإجابات الواردة بورقة الأسئلة في غرفة

المداولات تعبر عن قناعة القاضي ففي التعديل 07/17 اعتبر التسبب هو الذي يعبر عن قناعة القاضي ؛ فيذكر في التسبب الوقائع والأدلة المستند عليها والنص القانوني المطبق وتجعل المحكمة تقتنع بأدلة الإدانة والنص القانوني المطبق ، و تجعل المحكمة تقتنع بحكم الإدانة أو بحكم البراءة ، وفي الواقع فإن الالتزام بالتسبب ليس قيداً على حرية القاضي في الاقتناع الشخصي وإنما هو أداة للتوازن بين حرية القاضي و الضوابط التي تضمن عدم تحكم القاضي وعدم استبداده في إصدار أحكامه ، كما يكفل أيضاً تحقيق الرقابة على هذا الاقتناع (شمال، 2016، صفحة 92) .

فورقة التسبب طبقاً للقانون 07/17 أصبحت إجراءً جوهرياً مثلها مثل ورقة محضر المرافعات قبل التعديل ليكون بذلك المشرع الجزائري ليكون بذلك المشرع الجزائري قد أكد على مبدأ دستوري هام جاءت به المادة 162 من الدستور الجزائري وهو تسبب جميع الأحكام القضائية أيًا كانت درجتها جنح أو جنایات أو حتى مخالفات ، فيجب على القاضي عند صياغة حكمه مراعاة عدة ضوابط يتطلبها القانون من أجل سلامة حكمه منذ بدء إجراءات المتابعة إلى طريقة الإحالة أمامه ثم تضييق أدلة الاتهام وأدلة النفي ضماناً للتوازن العادل بين حقوق المتهم في الحرية وحق المجتمع في العقاب وصولاً لتسبب الحكم بالإدانة أو بالبراءة من أجل أن تتمكن جهة الطعن أو الرقابة من التأكد من صحة ونزاهة الحكم (2011، صفحة 119) .

### المطلب الثالث : آثار تخلف تسبب حكم محكمة الجنایات .

نصت المادة 309 من قانون الإجراءات الجزائية المعدلة بالقانون 07/17 على أن يقوم رئيس المحكمة أو من يفوضه من القضاة المساعدين بتحرير وتوقيع ورقة التسبب الملحقة بورقة الأسئلة ، فإذا لم يكن ذلك ممكناً في الخين نظراً لتعقيدات القضية يجب أن توضع هذه الورقة لدى أمانة ضبط في ظرف ثلاثة أيام من تاريخ النطق بالحكم ، يجب أن توضع ورقة التسبب في حالة الإدانة أهم العناصر التي جعلت المحكمة تقتنع بالإدانة في كل واقعة حسب ما يستخلص من المداولة .وفي حالة البراءة يجب أن يحدد تسبب الأسباب الرئيسية التي على أساسها استبعدت محكمة الجنایات إدانة المتهم ، عندما يتم الحكم على المتهم المتابع بعدة أفعال بالبراءة في بعض الأفعال وبالإدانة في البعض الآخر يجب أن يبين التسبب أهم عناصر الإدانة و البراءة ، وفي الحالة الإعفاء من المسؤولية يجب أن يوضح التسبب العناصر الرئيسية التي اقتنعت المحكمة أن المتهم ارتكب مادياً الوقائع المنسوبة إليه مع توضيح الأسباب الرئيسية التي على أساسها تم استبعاد مسؤوليته ، ينطق بالحكم بالإدانة أو البراءة في جلسة علنية (المحكمة العليا، 2013، صفحة 311) .

## خاتمة :

انتهينا من خلال هذه الدراسة التحليلية في هذا المقال إلى استخلاص عدة نتائج :

**أولا :** كرس المشرع الجزائري المبدأ الدستوري المتعلق بالتقاضي على درجتين حيث أنشأ المحاكم الجنائية الإستثنائية تعزيزاً لحق الدفاع ومبدأ قرينة البراءة المضبوطتان دستوريا سعياً للمحاكمة العادلة والمنصفة من الجهتين جهة المتهم حتى لا تلوس حقوقه وجهة المجتمع حتى لا يفلت مذنب من العقاب .

**ثانيا :** ساءرا التطور الدولي الحاصل في مجال احترام حقوق الإنسان ، وما التزمت به الجزائر من توقيع على المواثيق الدولية لاسيما العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية في مادته الرابعة عشرة و الميثاق الخاص بالأمم المتحدة .

**ثالثا :** أصاب المشرع الجزائري لما أعاد النظر في التشكيلة المكونة للمحاكم الجنائية وذلك من خلال إعطائها صبغة الشعبية وذلك من خلال زيادة مضاعفة عدد المحلفين إلى أربعة بدلا من اثنين في القانون السابق إضافة للقضاة المحترفين .

**رابعا :** وفق المشرع الجزائري عندما ضمن التعديل الأخير إلغاء الأمر بالقبض الجسدي على المتهم المعمول به في القانون السابق لسنة 1995 بحيث أصبح المتهم المتابع بتهمة جنائية والذي أفرج عنه أو الذي لم يكن محل حبس أثناء التحقيق أن يقدم نفسه للسجن في موعد لا يتجاوز اليوم السابق للجلسة المحاكمة .

**خامسا :** إن غاية مبدأ التقاضي على درجتين المكرس بموجب التعديل الدستوري لسنة 2016 غايته التأكد من سلامة الأحكام الجنائية من الأخطاء التي قد يقع فيها بعض المحاكم لاسيما وأنها تنظر أمام جهتين مختلفتين في التشكيلة والدرجة ، و ما إذا يشكل ضمانات أخرى للوصول للمحاكمة العادلة .

ومن هذه النتائج تتجلى لنا بعض الاقتراحات أو التوصيات التي نأمل أن يراعيها المشرع الجزائري مستقبلا في تعديلاته القادمة ولعل أهمها :

**أولا :** إعطاء محكمة الجنايات الإستثنائية مكانتها التي تليق بها وهذا من خلال سن قانون خاص بها وعدم تواجدها جنبا إلى جنب مع المحكمة الجنائية الابتدائية بنفس المجلس وإقرار إجراءات تسمح لها بمراجعة الحكم المستأنف من ناحيتي الوقائع والقانون لاسيما إذا ما وضعنا في

حساباتنا التهم والعقوبات المشددة التي تصدرها هذه المحاكم والتي تصل حد السجن المؤبد والإعدام .

**ثانياً :** ضرورة توفر التكوين الخاص بمحلفي محكمة الجنايات أو حصولهم على الأقل على مؤهلات علمية معينة لها علاقة وطيدة بالقانون والقضاء ، لأنه لا فائدة ترجى من تعزيز تواجدهم بالمحكمة إذا كان لا دراية لهم بما ذكر .

**ثالثاً :** عزز المشرع ورقة الأسئلة المعمول بها من قبل بورقة أخرى تسمى ورقة التسبيب وهذا بمقتضى نص المادة 309 من قانون الإجراءات الجزائية ، إلا أن هذه الورقة بذاتها هي في الحقيقة حسب رأي البعض غير كافية لأن المشرع لم يجعل من محكمة الجنايات نخذ الساعة محكمة دليل وإنما حافظت على شاكلتها السابقة كمحكمة اقتناع فهي ترجع القناعة الشخصية الحرة للقاضي على حساب الدليل المادي بالإدانة أو بالبراءة ، وفضلاً عن ذلك فإن إجراء التسبيب بتقييد له القضاة دون المحلفين الذين قد لا تكون لهم أية دراية بهذا الإجراء القانوني الهام .

**رابعاً :** تحديد شروط أو أوصاف للأحكام الجنائية القابلة للإستئناف ، حتى لا تكون جميع الأحكام الصادرة عن محاكم الجنايات الابتدائية دون ما أي اعتبار مستأنفة أمام المحاكم الإستئنافية وهو ما نؤكد من واقع الممارسة الميدانية ، وشكل عبثاً جسدياً على الهيكل البشرية المشكلة لمحاكم الجنايات الإستئنافية ، وكذا جسد عبثاً مالياً على خزينة الدولة هي في غنى عنه لو طبقت هذا الاقتراح .

## قائمة المراجع :

- 1- احمد نعور، و صفر نبيل. (2015). قانون الاجراءات الجزائية تصا وتصيقات. عين ميلة: الجزائر: دار هومة.
- 2- أشرف رمضان عبد الحميد. (2004). مبدأ التنافس على درجتين (المجلد د ط). الاسكندرية، مصر: دار الكتاب المصرية.
- 3- الجريدة الرسمية ج ر. (06 مارس، المادة 162، 2016). الدستور الجزائري الصادر بموجب الأمر 01/16.
- 4- الجريدة الرسمية ج ر. (29 مارس، المادة 309 تعديل 2017). قانون الاجراءات الجزائية.
- 5- الجريدة الرسمية ج ر. (المادة 260، 2017). قانون الاجراءات الجزائية المعدلة بموجب الأمر 07/17 المؤرخ في 2017/03/27.
- 6- الجريدة الرسمية ج ر. (25 فيفري، المادة 08، 2008). قانون الاجراءات المدنية والادارية الأمر 09/08.
- 7- الجريدة الرسمية ج ر. (25 فيفري، المادة 250 أمر 95/10، 1995). الجزائر.
- 8- مجلة الجزائرية المحكمة العليا. (2013). العرفية الجنائية. (العدد 2)، صفحة 311.
- 9- عبد العزيز سعد. (2010). أصول الاجراءات امام محكمة الجنائيات (المجلد د ط). عين ميلة: دار هومة.
- 10- عمي شحلا. (2016). المستجدات في قانون الاجراءات الجزائية ( الاستدلال والاثام) (المجلد 2). عين ميلة: دار هومة.
- 11- محمد أمين الخرشنة (المجلد 1). (2011). الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- 12- محمد حزيق. شرح قانون الاجراءات الجزائية الجزائري (المجلد د ط). الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
- 13- محمد زكي أبو عامر. (2009). الاجراءات الجنائية (المجلد 8). القاهرة: دار الجامعة الجديدة.
- 14- محمد سعيد حمور. (2011). أصول الاجراءات الجزائية (المجلد 2). دار الثقافة للنشر والتوزيع.

**حق العدول عن العقد كأحد الضمانات القانونية لحماية المستهلك الإلكتروني  
في القانون الجزائري (المضمون والأحكام)**

**The right of retraction from the contract as one of the  
legal guarantees to protect the electronic consumer in  
Algerian legislation  
(the content and the provisions)**

شوقي نذير<sup>1</sup>، رفاقي عبد المالك<sup>2</sup>

1- جامعة غرداية، (الجزائر)

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم العلوم الإسلامية  
مخبر الموروث العلمي والثقافي بمنطقة ممراسات (جامعة تامنغست)  
[chaouki.nadir@gmail.com](mailto:chaouki.nadir@gmail.com)

2- جامعة تامنغست، (الجزائر)

كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق  
[reggani.droit@gmail.com](mailto:reggani.droit@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/11/06 تاريخ النشر: 2022/06/09

**ملخص:**

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معالجة حق العدول في العقد عموماً، والعقود الإلكترونية خصوصاً، على أساس أنه أحد أهم وأبرز الضمانات التي خولتها التشريعات بما في ذلك المشرع الجزائري الممنوحة للمستهلك الإلكتروني. وتزيد أهميته وقيمة الموضوع باعتبار أن حق العدول هو حق مكمل لحق المستهلك في الإعلام، فإذا ظهر ما يجعل المتعاقد ينصرف عن إبرام العقد في أمر لم يكن يعلمه جاز له التمسك بهذا الحق، وهو أمر قد يؤثر بشكل واسع على توجه المستهلك في العقد الإلكتروني، وقد يوقعه مما لا شك فيه في مغالطة تضر بمصالحه، وقد تمس بخصوصياته.

وعليه؛ فإن مقتضى الدراسة هو التطرق لمضمون الحق في العدول عن العقد بداية بتعريفه مروراً بخصائصه وتمييزه عن النظم المشابهة له؛ وكذا ضوابط ممارسته سيما المدة التي تكون فيه، والتأكيد على آثاره.

كلمات دالة: حق العدول، المتدخل، المستهلك الإلكتروني، مدة العدول، النظام العام.

### Abstract-

This paper aims to address the right to retract from the contract on the basis that it is one of the most important and prominent guarantees that are granted to the electronic consumer authorized by legislations, including the Algerian legislator. The importance and the value of the issue increase considering that the right to retract is complementary to the consumer's right to be informed, and this may broadly affect his orientation, and it may undoubtedly get him in a fallacy that harms his interests and may affect his privacy as well.

Accordingly; the study requires that the content of the right to retract be addressed, beginning with its definition, passing through its characteristics, distinguishing it from other similar systems, as well as the controls on its exercising represented in the legal period, and emphasizing its effects.

**Key words:** the right of retraction; intervener; electronic consumer; period of retraction; public order.

### مقدمة—

في خضم التطورات التي شملت مجالات الحياة المختلفة بداية من نهاية القرن العشرين، اهتمت خصائص الثبات والاستقرار للقواعد العامة المنظمة للقانون المدني، باعتباره الشريعة العامة للقانون الخاص، فانبثقت قوانين جديدة من رحم القانون المدني تبحث عن موقع لها في إطار مفهوم جديد للقاعدة القانونية التي تدعو إلى الوظيفة الوقائية وعلى رأسها قانون حماية المستهلك، مستمداً أحكامه وقواعده وأسس من القانون المدني، مما أدى بتدخل التشريعات المقارنة بما فيها المشرع الجزائري مبدياً اهتمامه بالمستهلك، بما في ذلك المستهلك الإلكتروني، وهذا بسن جملة من

النصوص القانونية لحماية المستهلك الإلكتروني من العلاقة التعاقدية غير المتساوية، والعمل على إيجاد توازن عقدي لحماية للطرف الضعيف.

وتزيد حدة المشكلة مع انتشار فوضى الإعلانات التجارية التي تكون مضلّة في بعض الأحيان، ومع قلة خبرة المستهلك وانعدامها أحيانا أخرى، يندفع المستهلك إلى التعاقد دون ترو، وعدم أخذ الوقت الكافي للتدبر والتفكير، الأمر الذي جعل المشرع يقيض للمستهلك في مثل هذه الظروف حق العدول عن العقد الذي أبرمه وبمحض إرادته، مضيقا من مبدأ سلطان الإرادة، ومحددا من القوة الملزمة للعقد من خلال خيار العدول الممنوح للمستهلك، وهو ما نجد ملامحه في عقود التجارة الالكترونية.

هذه المعطيات وغيرها تدفعنا إلى طرح التساؤل التالي: فما مفهوم الحق في العدول؟ وكيف نظمت أحكامه؟

وللإجابة على هذه الإشكالية؛ تقتضي الدراسة اتباع المنهج الوصفي عند التعرض لمفهوم خيار العدول، وكذا المنهج التحليلي حال تحليل مضمون النصوص القانونية المتعلقة بخيار العدول، كما تخللت الدراسة المنهج المقارن عند دراستنا لبعض التشريعات التي تناولت هذا الخيار معتمدين على مقارنة هذه القوانين ببعضها بعضا.

هذّا وقد قسمنا هذه الدراسة إلى مبحثين؛ تناولنا في المبحث الأول مفهوم الحق في العدول في القانون الجزائري بداية بتعريفه فخصائصه، فموقف المشرع الجزائري منه عبر مراحله التشريعية، ثم تحديد نطاقه الشخصي والموضوعي، وتمييزه عن النظم المشابهة له، وتناولنا في المبحث الثاني ضوابط العدول مبرزين إجراءات ممارسة حق العدول وآثاره.

وإن الإشارة إلى حصر الدراسة في القانون الجزائري، لا تمتنع من الإشارة في بعض المسائل إلى بعض القوانين العربية بغرض الاستفادة من تجارب بعض التشريعات، وليس الغرض منها إجراء مقارنة بها.

### المبحث الأول: مفهوم حق العدول

بعد الحق في العدول من الأدوات القانونية التي أقرها الفقه والتشريع لحماية المستهلك بعد إبرام العقد، وقبل التطرق للحديث عن هذا الحق يتوجب تحديد مفهومه.



وعليه؛ فقد تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين تنطرق في المطلب الأول إلى مفهوم العدول عن العقد من خلال تعريفه وخصائصه وموقف المشرع الجزائري منه، وفي المطلب الثاني نتناول فيه تمييز حق العدول عن النظم المشاهدة له، وكذا نطاقه.

ويسمى أيضاً بالحق في مهنة التفكير، أو الحق عن التراجع عن إبرام العقد، إذ تمنح للمستهلك مدة زمنية معينة بعد إبرام العقد يفكر خلالها فيما إذا كان الأمر يناسبه أم لا. (حسام الدين غريوج، 2017/2018، ص 256).

### المطلب الأول: التعريف بالحق في العدول وخصائصه

لتوضيح مفهوم الحق في العدول تم التطرق في هذا المطلب لبيان حق العدول، وإلى خصائصه، ثم إلى موقف المشرع الجزائري من الحق في العدول.

#### الفرع الأول: تعريف حق العدول

لم يعرف المشرع الفرنسي الحق في العدول، وذلك لما عرف بأن الأصل في المشرع لا يعطي تعاريف بل يضع الأحكام، وإنما يناط التعريف للفقهاء رغم أنه كان الأسبق في إصدار قانون حماية المستهلك المتعاقد عن بعد، مما يدل على رغبته في فسخ المجال للتعريفات الفقهية، وعليه؛ فقد تباينت التعريفات الفقهية لحق العدول أو خيار الرجوع، ولو أنهم اتفقوا على الأقل على آثاره؛ لأن هذا الحق يبين قدرة المتعاقد بعد إبرام العقد على المفاضلة أو الاختيار بين إتمامه أو العدول عنه.

وعليه؛ فقد تم تعريف الحق في العدول بأنه: "سلطة أحد المتعاقدين بنقض العقد والتحلل منه، دون توقف ذلك على إرادة الطرف الآخر". (عبد الباقي عسر محمد، 2008، ص 678).

باستقراء هذا التعريف؛ يتضح بأن الحق في العدول مقرر لكلا المتعاقدين، لكن في حالتنا هذه مقرر فقط لمنصحة المستهلك، وينتج آثاره مباشرة، باعتبار أن العقد الذي تم الاتفاق عليه وإبرامه في حكم المندم. (عبد الرحمان خلفي، 2013، ص 14).

كما عرف أيضاً بأنه: "حق يترتب للمستهلك خلال مدة معينة من تاريخ التسليم، يثبت له الخيار بين رد المبيع غير المطابق واستبداله بآخر مطابق، أو إعادته، أو استرداد الثمن دون أن يتحمل نفقات أو تكاليف إضافية". (مدوح محمد علي مبروك، 2008، ص 154).

وبناء على ما تقدم، يمكن تعريف العدول عن العقد: "بأنه آلية قانونية تحول المستهلك العدول عن التعاقد بإرادته المنفردة خلال المدة المحددة قانوناً، وبدون مقابل، إما بموجب القانون وإنما بموجب الاتفاق حتى ولو لم يخل المتدخل بأي من التزاماته".

### الفرع الثاني: خصائص حق العدول

يتميز الحق في العدول عن العقد بعدة خصائص، تتلخص فيما يلي:

- يرد على العقود الملزمة للجانبين كالبيع والإيجار من دون العقود الأخرى، كالهبة والوصية مثلاً. (سي يوسف زاهية حورية، 2018، ص 14)

- حق العدول حق مؤقت: يتميز حق العدول بأنه حق مؤقت، حيث يمارس خلال فترة زمنية محددة تقاسم مع ضرورة استقرار المعاملات وإنهاء حالة التهديد التي تصاحب وجوده. (أسيا يلس، 2017، ص 515).

- اعتبار حق العدول من النظام العام: يعني تعلق حق الرجوع بمقتضيات النظام العام كونه حقاً أو رخصة غير قابلة للتنازل عنها، وكل اتفاق بخلاف ذلك أو كل تنازل يعد باطلاً، في حكم العدم، فلا يمكن المخالفة والاتفاق على إلغاء حق العدول، إذ إن هذه الأداة تمثل وسيلة ضد التعسف، كما لها غاية وهي حماية رضا المستهلك أثناء التعاقد. (عيسى بخيت، 2018، ص 114).

- إمكانية الرجوع بالإرادة المنفردة: إن إمكانية الرجوع هو تصريح بإرادة منفردة، وهو ما جعل الفقيه (Philippe Brun) يرى أن حق الرجوع هو تقريباً وعد بالتعاقد؛ ملزم من جانب واحد بصورة عكسية، كما أن التصريح بالرجوع أمر ضروري، ولا يمكن أن يقع الرجوع بطريقة ضمنية، وهذا يقتضي استقرار وأمن العقد، وكذلك حق الرجوع هو ذو طابع استثنائي، فالميزة الأولى التي يستوجبها إمكانية الرجوع هو ضرورة التصريح به. (عرعارة عسائي، 2015، ص 268).

ومن خصائص حق العدول أيضاً؛ أن مصادره محددة بالقانون والاتفاق؛ ودون الحاجة للجوء إلى القضاء، ودون اشتراط موافقة الطرف الآخر، بل ودون الحاجة لإثبات التعرض إلى أي وسيلة من وسائل التأثير أو الخداع. (عبد الرحمن خلفي، 2013، ص 15).

### الفرع الثالث: موقف المشرع الجزائري من الحق في العدول

ظل المشرع الجزائري يمتنع عن تنظيم مثل هذه المسألة في مختلف التعديلات القانونية؛ بالرغم من أن مسألة العدول معروفة منذ نهاية التسعينات واكتساحها التجارة الإلكترونية مجال المعاملات التجارية، قد يكون سبب غياب تنظيم خاص بحق العدول في قانون حماية المستهلك هو نقص الأحكام القضائية الصادرة في مجال حماية المستهلك، مما استدعى الأمر عدم مسايرة التجارة الإلكترونية من باب أولى، كما ترجع الأسباب في ذلك إلى كون الجزائر جديدة في مجال الدفع الإلكتروني إضافة إلى مسألة التصديق الإلكتروني.

وإن من أهم أسباب عدم الكشف صراحة عن تبنى المشرع الجزائري أيضا لحق العدول هو تداخل هذه الفكرة مع مبدأ سلطان الإرادة؛ إذ إن إبرام العقد يرجع لتبادل التراضي بين الطرفين، في حين أن حق العدول هو تكوين لإرادة جديدة منفردة بشخص واحد؛ وهي في الغالب لا تحافظ على استقرار المعاملات التجارية إذا ما تم الأخذ بهذا الحق.

وظل الحال على ما هو عليه إلى حين صدور القانون رقم: 89-02، المتعلق بالقواعد العامة لحماية المستهلك، (القانون رقم: 89-02 المؤرخ في: 7 فبراير 1989 المتعلق بالقواعد العامة لحماية المستهلك، (ج ر، العدد 6، الصادرة في: 8 فبراير 1989)).

حيث اكتفى فيه المشرع الجزائري بوضع القواعد العامة والمبادئ الأولية لحماية المستهلك، والذي تضمن 30 مادة موزعة على ثلاثة أبواب؛ فالباب الأول يتضمن أحكاما عامة ضمن 13 مادة، والباب الثاني يتضمن أحكام إجرائية؛ أما الباب الثالث فيتضمن أحكاما جزائية وهذه المواد تنص على حماية المستهلك والاعتراف بحقوقه المشروعة، والتي من بينها: الحق في الضمان القانوني للمنتوج أو الخدمة وحقه في تجربة المنتج.

وبالرجوع إلى مشروع تعديل التقنين المدني تضمن بخصوص عقد البيع تعديل المادة 412 مكرر 06 حق العدول الإلكتروني؛ قائلا: "للمشتري مهلة سبعة أيام كاملة لتسكك بحقه في العدول دون تسبب ذلك، ولا دفع أي تعويض باستثناء مصاريف الإرجاع..."، والذي لم ير النور، (في حدود اطلاعتنا). (دليلية معزوز، 2017، ص 6).

وتدعيما لحماية رضا المستهلك؛ فإن المشرع منح هذا الأخير ولأول مرة الحق في أن يتفحص خلال مدة الشروط العامة والخاصة للعقد المعدل من التدخل، لمراقبته مدى مطابقة هذه الشروط للعناصر الأساسية للعقود التي حددها القانون، والمتعلقة بخصوصية وطبيعة السلع والخدمات،

والأسعار والتعريفات، وهذا شيء طبيعي بالنظر لطبيعة عقود الاستهلاك؛ باعتبارها عقود إذعان يعلّي فيها المتدخل شروطه التي أعدها مسبقاً بصورة منفردة؛ لذلك منح المشرع للمستهلك وبعد فحص محتوى شروط العقد وقتاً للتفكير إذا كانت تلك الشروط تخدم مصلحته أم لا. (فتيحة حماز، 2018، ص ص 60 60).

إلا أن المشرع الجزائري قد أشار بصورة عرضية، للبيع بالمنزل في المرسوم التنفيذي رقم: 15-114، المتعلق بشروط وكيفيات العروض في مجال القرض الاستهلاكي، وذلك عند نصه على مدة العدول على أنه: "عندما يتم بيع المنتج على مستوى المنزل فإن مدة العدول تكون سبعة (7) أيام عمل مهما يكن تاريخ التسليم أو تقديم السلعة. (المادة 1/14 المرسوم التنفيذي رقم: 114-15 المؤرخ في: 23 رجب عام 1436 الموافق 12 مايو سنة 2015، يتعلق بشروط وكيفيات العروض في مجال القرض الاستهلاكي (ج، ر، العدد 24، الصادرة في: 13 مايو 2015))

وبناء على ذلك؛ تعين على المشرع تنظيم هذا النوع من العقود، وزيادة بيانها بشكل مفصل حماية للمستهلك، على غرار ما فعل المشرع الفرنسي في قانون الاستهلاك، خاصة من حيث فرض تقديم عرض مسبق يتضمن جملة من البيانات الإيجابية... (شوقي بناسي، 2016، ص 46)

وبلحظ؛ أن المشرع الجزائري نص على منح المستهلك مدة في مجال العقار وبالضبط حال شرائه منزلاً، وذلك فلربما نظراً لأهمية العقار وخصوصيته من جهة؛ كما أن هذه المدة منحت للمستهلك حال انشراء المنزل دون غيره من التصرفات كالإيجار، أو غيرها من المواد الاستهلاكية الأخرى من جهة أخرى.

والجدير بالذكر أن المشرع الجزائري بموجب المرسوم التنفيذي رقم: 06-306، يحدد العناصر الأساسية للعقود المبرمة بين الأعوان الاقتصاديين والمستهلكين والبنود التي تعد تعسفية، منح المستهلك مهلة للتفكير، وهو بمثابة التزام مكمل للالتزام بالإعلام، فالقانون وإن كان لا يجبر المستهلك على التفكير، لكنه على الأقل يلزم المتدخل المتعاقد معه بترك فرصة له حتى يفكر قبل أن يبرم العقد.

وبالموازاة؛ يتعين على العون الاقتصادي إعلام المستهلكين بكل الوسائل الملزمة بالشروط العامة وخاصة بيع السلع و/أو تأدية الخدمات والأسعار والتعريفات كما تمكّنه هذه المدة من التأكد من عدم وجود شروط تعسفية طبقاً لما تضمنه نص القانون ومنحهم مدة كافية لفحص

العقد وإبرامه. (المادة 4 من المرسوم التنفيذي رقم: 06-306، المؤرخ في: 09 أكتوبر 2006، يحدد العناصر الأساسية للعقود المبرمة بين الأعوان الاقتصاديين والمستهلكين والبنود التي تعتبر تعسفية (ج، ر، العدد 56، الصادرة في: 11 أكتوبر 2006)).

إضافة إلى ما سبق ذكره؛ فإن القانون رقم: 18-05، المتعلق بالتجارة الإلكترونية نص على إمكانية إلزام المورد في ظل ممارسة المستهلك الإلكتروني لحقه في العدول؛ في تسليم السلعة جديدة موافقة للتطبيق، وإصلاح السلعة المعيبة، واستبدال السلعة بأخرى ماثلة مع إمكانية تعويض المستهلك في حالة تعرضه للأضرار. (المادة 22 من القانون رقم: 18-05 المؤرخ في: 2 شعبان عام 1439 الموافق 2 مايو سنة 2018، يتعلق بالتجارة الإلكترونية، (ج، ر، العدد 28، الصادرة في: 16 مايو 2018)).

وقد عرفه المشرع الجزائري في تعديل في القانون رقم: 18-09، المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش بقوله: "العدول هو حق المستهلك في التراجع عن اقتناء منتج ما دون وجه سبب". (المادة 2/19 من القانون رقم: 09-18 المؤرخ في 01 يونيو سنة 2018، المعدل والمتمم للقانون رقم: 03-09 المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، (ج، ر، العدد 6، الصادرة بتاريخ 13 يونيو 2018)).

أما بالنسبة للفقه الإسلامي فإنه أول من تناول حق العدول للمشتري، حيث أسس ذلك على خيار الرضا، فاشتراط العدول عن التعاقد في حال عدم رؤية محل العقد عند التعاقد أو قبله، وأن يكون محل العقد عيناً، كذلك هناك نظرية أخرى في الشريعة الإسلامية الغراء، وهي نظرية العقد غير اللازم، وهو عقد يقبل باتفاق الطرفين أو بطبيعته أو بحكم شرعي الرجوع عنه بالإرادة المنفردة لأحد المتعاقدين، دون أن يتوقف ذلك على رضا المتعاقد الآخر، وهذا ما ينطبق على العقود الإلكترونية التي لا يكون فيها مجال الرؤية الفعلية الحسية. (عبد الله ذيب عبد الله محمود، 2009، ص ص 128 129). (عباس زواوي، وسلي ماني، 2017، ص 314)

**المطلب الثاني: تمييز حق العدول عن العقد عن غيره من النظم القانونية التي قد تتشابه به ونطاقه**

تعد مسألة الحق في العدول من أبرز المسائل القانونية التي أثارت جدلاً فقهيًا وقانونيًا واسعاً، مما جعله قد يلتبس مع غيره من التصرفات القانونية المشابهة له، وإزالة هذا الغموض، تقتضي الدراسة تمييز حق العدول عن غيره من التصرفات المشابهة له، ثم تحديد نطاقه.

**الفرع الأول: تمييز حق العدول عن العقد عن غيره من النظم القانونية التي قد تتشابه به**  
**أولاً: تمييز حق العدول عن البطلان:** البطلان هو زوال أثر العقد بالنسبة للمتعاقدين وبالنسبة للغير، فالبطلان هو جزء تخلف ركن من أركان العقد، أو عدم استكمال لشروط صحته عند تكوين العقد، وهذا يفيد أن العقد قد أبرم ونشأ، ولكن شابه خلل عند التكوين، غير أن حق الرجوع يعدم العقد ولا يمكن التكلم عن البطلان بسبب الرجوع، وأن رفض البطلان كأثر لممارسة حق الرجوع لا يعني قبول الفسخ. (عرعارة عسالي، 2015، ص 271)

**ثانياً: تمييز حق العدول عن الفسخ:** الفسخ هو جزء عدم تنفيذ أحد الطرفين لعقد توافرت فيه عند تكوينه الأركان والشروط القانونية الواجبة، لذلك يفترض أن العقد تكون صحيحاً، ثم حال الانتقال إلى مرحلة التنفيذ، وعدم تنفيذ أحد الطرفين لالتزامه الناشئ عن العقد حول للطرف الآخر طلب فسخ العقد، وهذا ما جعل تشبيه هذه الحالة بحالة المستفيد من حق الرجوع لاستدراك التزامه، تتدخل في صور تنفيذ التصرف القانوني المعني، وبالتالي يمكن جعل هذه الحالة وتزيلها ضمن المسار التقليدي لحق الفسخ، إلا أنه يجب إقصاء فرضية فسخ العقد كأثر لممارسة المستهلك لحقه في الرجوع، لأن العقد لم يتكون بعد حسب ما مر بنا فلا يمكن التكلم عن التنفيذ ولا يمكن لعقد لم يتكون أن ينفذ، لأننا أخذنا عن التكوين التدريجي للعقد، والعقد لم يصل إلى مرحلة التنفيذ. (عرعارة عسالي، 2015، ص 162 163)

**ثالثاً: تمييز حق العدول عن البيع على شرط التجربة:** يختلف البيع على شرط التجربة في البيع كأصل عام عن حق العدول من عدة نواحي:

**01:** خيار التجربة محصور النطاق في البيع، فهو بيع على شرط التجربة، في حين حق الرجوع واسع، فيرد على عقد البيع وعلى غيره. (المادة 1/355 من الأمر رقم: 75-58 المؤرخ في: 20 رمضان 1395 الموافق 26 سبتمبر 1975، المتضمن القانون المدني المعدل والمتمم، (ج، ر، العدد 78، الصادرة في: 30 سبتمبر 1975))

**02:** إن الغرض من منح المشتري خيار التجربة مبدئياً، هو معرفة مدى تلبية البائع لاحتياجات الشخصية، في حين أن الغرض من منح المستهلك حق الرجوع، هو حمايته من التسرع في اتخاذ أي قرار قد يضر به عند وبعد إبرام العقد؛ أي في أي مرحلة من مراحل التعاقد.

**03 :** إن خيار التجربة يجد مصدره في الاتفاق، أي أنه ينشأ بموجب اتفاق بين البائع والمشتري، في حين أن حق الرجوع يجد مصدره في القانون، أي أن حق المستهلك في الرجوع عن إبرام العقد يكون بقوة القانون.

**04 :** إن ممارسة المشتري خيار التجربة قد يؤدي إلى قبول المبيع أو رفضه، فإذا كان البيع معلقاً على شرط واقف وقبل المشتري المبيع تحقق الشرط وأصبح البيع باتاً بأثر رجعي، وأما إذا رفض المبيع تخلف الشرط وزال البيع بأثر رجعي، أما إذا كان البيع معلقاً على شرط فاسخ فإذا قبل المشتري المبيع تخلف الشرط الفاسخ وتأكد البيع، وأما إذا رفض المبيع تحقق الشرط وزال البيع بأثر رجعي، في حين أن ممارسة حق الرجوع تضع حداً للعقد بالإرادة المنفردة للمستهلك.

**05 :** إذا كانت التجربة شرطاً واقفاً وهناك المبيع بسبب أجنبي، وهو ما يزال تحت التجربة، فإنه يهلك على البائع، وأما إذا كانت التجربة شرطاً فاسخاً، فإنه يهلك على المشتري، في حين أنه في البيع المتضمن حق الرجوع يتحمل المستهلك تبعه اهلاك إذا كان قد تسلم المبيع، أما قبل تسلمه فيتحصلها المخترف. (المختار بن سالم، 2018، ص ص 164 165)

وعلى العموم؛ يعد حق المستهلك في الانسحاب أو العدول عن التعاقد من أهم مظاهر الحماية القانونية للمستهلك الإلكتروني، ذلك بأن المستهلك الإلكتروني يتمتع بحق خيار الرؤية، وهذا الحق يضمن للمستهلك الحماية من الغش أو الخداع أو التزوير أو التدليس في جانب البائع. (عبد الصمد حوالف، 2015، ص 127)، (هاجر فرشيحي، 2019، ص 266)

رابعاً: تمييز حق العدول عن بيع العربون: نظم المشرع الجزائري أحكام العربون في تعديله للقانون المدني رقم: 05-10، والذي يقضي إمكانية كل من أطراف العقد الحق في العدول عن التعاقد مقابل خسارة مبلغ العربون، أو الالتزام برده ورد مثله، أي ضعف مبلغ العربون في حالة ما إذا كان التراجع من قابض العربون. (المادة 72 مكرر من القانون رقم: 05-10 المؤرخ في: 13 جمادى الأولى عام 1426 الموافق 20 يونيو سنة 2005، المتضمن القانون المدني (ج، ر، العدد 44، الصادرة في: 26 يونيو 2005))

وعليه؛ فالعربون يعد بمثابة ثمن تعويض لممارسة حق العدول خلال مدة معينة قد يتم الاتفاق عليها ما بين الأطراف، وقد لا تتم. (المختار بن سالم، 2018، ص ص 161 162).

بالرغم من التسليم وحتمية الاعتراف بوجود تشابه كبير بين العدول المخول في حال التعاقد بالعربون، وبين ممارسة حق العدول في إطار العقود الاستهلاكية بصفة عامة، إلا أن الاختلاف

بينهما يكمن في اعتبار أن المستهلك وفي إطار ممارسة الحق في العدول لا يتحمل أي آثار مالية حال حقه في الرجوع.

كما أن القواعد المنظمة لحق المستهلك في العدول قواعد آمرة لا يجوز الاتفاق على مخالفتها؛ في حين أن النصوص المنظمة للبيع بالعربون تعد من قبيل القواعد الملزمة التي يجوز الاتفاق على مخالفتها. (مصطفى أحمد أبو عمرو، 2016، ص 45-46).

### الفرع الثاني: النطاق الشخصي والموضوعي لحق العدول

تقتضي دراسة نطاق حق العدول في النطاق الشخصي لحق العدول، وفي النطاق الموضوعي لحق العدول، وهو ما سنتناوله على النحو الآتي:

**أولاً: النطاق الشخصي لحق العدول:** تتوقف دراسة النطاق الشخصي لحق العدول على تحديد أطراف العلاقة الاستهلاكية بين المستهلك الذي يستفيد منه، والمتدخل أو المورد الإلكتروني الذي يتحمل هذا الحق.

**1. المستهلك:** وهو "كل شخص طبيعي أو معنوي يقتني بمقابل أو مجاناً، سلعاً أو خدمة موجهة للاستعمال النهائي من أجل تلبية حاجته الشخصية أو تلبية حاجة شخص آخر أو حيوان يتكفل به". (المادة 03 من القانون رقم: 09-03 المؤرخ في: 30 صفر عام 1430 الموافق 25 فبراير سنة 2009، يتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، (ج، ر، العدد 15، النادرة في: 8 مارس 2009))

أما المستهلك الذي يتعامل بواسطة الكترونية فقد عرفه القانون رقم: 18-05 المؤرخ في: 24 شعبان 1439 هـ الموافق لـ: 10 مايو 2018م، المتعلق بالتجارة الإلكترونية، في المادة 3/6 بأنه: "كل شخص طبيعي أو معنوي يقتني بعوض أو بصفة مجانية، سلعاً أو خدمة عن طريق الاتصالات الإلكترونية من المورد الإلكتروني بغرض الاستخدام النهائي".

هذا؛ وقد يشمل مصطلح المستهلك المنصوص عليه في التوجيه رقم: UE83/2011 الأشخاص الطبيعيين الذين ليست لديهم علاقة بنشاط تجاري أو صناعي أو حرفي، حيث يفهم من خلال هذه المادة أن حق العدول يمنح للمستهلك البسيط. كما أن هذا الحق يطبق على السلع والخدمات والخدمات، وهذا ما أكدته مختلف النصوص التشريعية المنظمة للبيع الإلكتروني. (دليبة معروز، 2017، ص 07)



2. المتدخل: وهو الطرف الثاني لعقد الاستهلاك، الذي يملك قوة اقتصادية ومعرفية في مجال السلع والخدمات التي يتعامل فيها، تجعله يتفوق على الطرف الثاني "المستهلك"؛ لهذا كان هدف قانون حماية المستهلك هو تحقيق التوازن العقدي بين الطرفين. (سي يوسف زاهية حورية، 2018، ص 18)

هذا وقد أورد المشرع الجزائري مصطلح المتدخل في المادة 7/3 من القانون رقم: 09-03 السالف الذكر وعرفه على أنه: "كل شخص طبيعي أو معنوي يتدخل في عملية عرض المنتجات للاستهلاك..."، وكان أكثر وضوحاً في قانون التجارة الإلكترونية حيث أطلق مصطلح المتدخل على المورد الإلكتروني إذ جاء في المادة 5/4 منه، ما يلي: "كل شخص طبيعي أو معنوي يقوم بتسويق أو اقتراح توفير السلع أو الخدمات عن طريق الاتصالات الإلكترونية..." (سي يوسف زاهية حورية، 2018، ص 19)

ثانياً: النطاق الموضوعي لحق العدول: خول القانون للمستهلك حق استعمال العدول في كل العقود بما في ذلك العقود الإلكترونية، إلا ما استثنى منها مثل عقود خدمات الرهان وأوراق اليانصيب المصرح بها (المادة 03 من القانون رقم: 18-05) ومن بين هذه العقود التي يحق للمستهلك حق العدول:

- عقود توريد السلع والخدمات التي تتحدد أثمانها وفق ظروف السوق؛
- عقود توريد السلع التي يتم تصنيعها وفقاً لخصوصيات المستهلك، أو بالمطالبة لشخصه، والتي بحسب طبيعتها لا يمكن إعادتها للبائع، أو التي يسرع إليها الهلاك والتلف؛
- عقود توريد الصحف والدوريات والمجلات؛ (نضال إسماعيل برهم، 2004، ص 141). (آمنة سلطاني، 2008، ص 120). (عبد الرحمان خنفي، 2013، ص 15)

### المبحث الثاني: أحكام حق العدول

يتضمن المبحث دراسة أحكام حق العدول، وهذا بتحديد الكيفية الواجب اتباعها لممارسة الحق في العدول، والتي يلتزم خلالها المستهلك بالعدول في المطلب الأول، وكذا الآثار المترتبة عن العدول بالنسبة للطرفين؛ أي المستهلك والمتدخل في المطلب الثاني.

#### المطلب الأول: ضوابط ممارسة حق العدول

لم تشترط غالبية التشريعات أية شكلية حال مباشرة العدول كأصل عام، غير أن بعض الشراح يرى أنه من الأحسن أن يكون في وسيلة معينة يستفيد منها المستهلك في الإثبات عند

قيام منازعة ما، وهذه الممارسة في عمومها على بعض الضوابط تتمثل في الآتي. (عبد الرحمان خلفي، 2013: ص 16)

**أولاً- أن لا تكون العقود من العقود المستثناة من ممارسة الحق في العدول:** أو العقود التي تحتاج إلى اتفاق خاص بين المتعاقدين، لأنّ المشرع منع في البعض منها العدول نظراً لطبيعتها، أو لالتزام الأطراف بما تم الاتفاق عليه مسبقاً. (كوثر سعيد عدنان خالد، 2012، ص 642)

**ثانياً- صدور إرادة صريحة من المستهلك:** لكي يتم العدول يجب صدور إرادة صريحة من المستهلك وإبداء رغبته بالعدول عن العقد، وأن يكون التعبير عن الإرادة صريحاً، ويشترط أن يكون التعبير عن الإرادة باللفظ، أو بالكتابة أو بالإشارة المتداولة عرفاً، كما يكون باتخاذ موقف لا يدع أي شك... (المادة 1/60 من الأمر رقم: 58-75 المتضمن القانون المدني المعدل والمتمم)

هذه، ولم يحدد المشرع الفرنسي وكذا التوجيه الأوروبي شكلاً معيناً لتعبير المستهلك عن عدوله في العقد، غير أنّه يستحسن اختيار وسيلة إثبات معينة سواء عن طريق البريد الإلكتروني، أو في موقع التاجر، أو برسالة موصى عليها، أو حتى عن طريق محضر إثبات حالة، وذلك خشية الوقوع في منازعة قانونية لاحقة مع التاجر إذا أنكر تبليغه بالعدول. (عبد الرحمان خلفي، 2013، ص 17)

**ثالثاً- العدول يكون بدون مقابل:** يمكن للمستهلك الاستفادة من حق العدول دون دفع أي مقابل نتيجة استغلاله هذه الحق، غير أنّه فيما يدخل في تكاليف النقل لا بد من دفعها، وهذا ما جاء في التشريع الفرنسي بحسب المادة L121-26 وهذا ما يزيد في الإقرار أكثر فأكثر على حماية المستهلك. (بلخاتر بن سالم، 2018، ص 169).

**رابعاً- صدور حق العدول بصورة تقديرية:** إن استعمال حق العدول لا يخضع لأي رقابة قضائية أو إدارية، ويكون من محض إرادة المستهلك دون أي شروط أو اعتبارات أخرى؛ الأمر الذي جعل تداخلاً في حدود التقدير في هاته السلطة للحق.

وقد نادى بالتعيين الدقيق لحدود الحق كسعيار للحقوق التقديرية العميد جوسران، إذ يرى أن وضع المشرع لحدود جدد واسعة لمكانات قانونية معينة يعني قبوله بأن تمارس سلطات معينة بكل سيادة، فمثلاً في مجال الملكية العقارية لا يترك التعيين الرقمي للسفقات الواجب احترامها لفتح المطلات في ملك الجار، مكاناً لرقابة الاستعمال التعسفي لهذه المكنة، ويرى ريبير أن بعض الحقوق تكون تحكيمية، لأن إعسارها يفرض من جانب صاحبها تقديراً شخصياً لا يستطيع أي

قاضي رقابته، مثلما هو الشأن خصوصا بالنسبة لحق الأولياء في قبول أو معارضة زواج أبنائهم. (شوقي بناسي، 2016، ص 351)

**خامساً- المدة القانونية للمستهلك:** تعدّ المدة القانونية إجراءً جوهرياً يتمكن المستهلك من العدول، ولذلك قيدت جل التشريعات حق العدول في العقد بمدة وآجال وجب احترامها عادة ما تكون قصيرة، حتى لا تتعرض المصالح المادية للمنتج للخطر بإحداث نوع من التوازن العقدي بين الأطراف دون تمييز لأحد الطرفين على الآخر ودون تعسف لطرف على آخر، ولذلك وجب التمييز بين مدة العدول في السلع، ومدة العدول في الخدمات وفق الآتي: (عمار زعي، 2013، ص 132).

**1- مدة العدول في السلع:** تباينت أحكام الدول الأوروبية حيث عرفت اختلافاً في تحديد آجل العدول، إلا أنها توحّدت بعد صدور التوجيه الأوروبي رقم: 83-2011، وهذا ما أشارت إليه المادة 9 منه التي حددت مدة العدول بأربعة عشر (14) يوماً بعد ما كانت تتراوح بين سبعة أيام وشهر كامل يبدأ احتسابها من تاريخ التسليم، وهذا ما سار عليه التشريع الفرنسي في المادة 210 من القانون رقم: 990-2015 الصادر بتاريخ: 6 أوت 2015، المتعلق بقانون الاستهلاك. (أحمد رياحي، 2016، ص 144).

غير أن هذه التشريعات لم تحدد الطريقة التي يتم بها إثبات استلام السلع الذي يبدأ منه احتساب المدة المحددة للرجوع، إلا أنه يمكن الرجوع في هذه الحال للقواعد العامة لإثبات ذلك، فعلى الإثبات في هذه الحال يقع على عاتق المتدخل باعتباره مدعياً، فيقوم هذا الأخير بتسليم السلع للمستهلك ويطلب منه التوقيع على وصل التسليم الذي ينبغي أن يحمل تاريخ ذلك اليوم، وبهذا يمكن إثبات واقعة التسليم والتسلم. (كوثر سعيد عدنان خالد، 2012، ص 640)

ومن بين التشريعات العربية التي عاجلت آجال الحق في العدول؛ نجد المشرع اللبناني وباعتباره أول من أدرج الحق في العدول في الوطن العربي الذي ينص على أحقية المستهلك في العدول عن شراء سلعة في مهلة عشرة (10) أيام تسري اعتباراً من تاريخ التسليم، (المادة 55 من قانون حماية المستهلك من القانون رقم: 659-2005، المؤرخ في: 4 فبراير 2005، المتعلق بقانون حماية المستهلك؛ (ج، ر، اللبنانية العدد 6، الصادر بتاريخ 10 شباط (فبراير) 2005))

أما المشرع المغربي فقد فنّص هذه المدة إلى سبعة (7) أيام فقط من تاريخ التسليم، وهذا ما جاءت به أحكام القانون رقم: 08-11، وتمدد هذه المدة إلى ثلاثين يوماً إذا لم يتضمن العقد

بنداً يقرُّ حقَّ المستهلك في العدول. (المادة 36 من القانون رقم: 08-31، القاضي بتحديد تدابير حماية المستهلك، المؤرخ في: 14 ربيع الأول عام 1432 الموافق 18 فبراير 2011، الجريدة الرسمية للمملكة المغربية، العدد 5932، المصادرة بتاريخ: 3 جمادى الأولى 1432 الموافق 7 أبريل 2011) أما نظيره التونسي في قانون المبادلات والتجارة الإلكترونية؛ فقد حدد مهلة العدول بعشرة (10) أيام من تاريخ تسليم السلعة، (الفصل 30 من القانون رقم: 83-2000 المؤرخ في: 9 أوت 2000، المتعلق بالمبادلات والتجارة الإلكترونية، (الرائد الرسمي للجمهورية التونسية عدد 64، الصادر بتاريخ 11 أوت 2011)).

وبالمقابل فإنَّ المشرع الجزائري حدد المدة القانونية للعدول في عقد القرض الاستهلاكي بشمانية (8) أيام عمل ابتداء من تاريخ الموافقة على العقد وسبعة (7) أيام في حال بيع المنتج على مستوى المنزل. (المادة 1/14 من المرسوم التنفيذي رقم: 15-114 المتعلق بالقرض الاستهلاكي)

**2- مدة العدول في الخدمات:** تختلف المدة المحددة للعدول بين السلع والخدمات اختلافاً طفيفاً من حيث طول المدة وبداية سريانها، حيث إنَّ التوجيه الأوروبي رقم: 83-2011، نظم مدة العدول للسلع والخدمات بأربعة عشرة (14) يوماً، إلا أنَّه فرق بينهما من حيث بداية احتساب هذه المدة، حيث اعتمد تاريخ إبرام العقد هو بداية سريان المدة للخدمات طبقاً لأحكام المادة 2/9 منه، وهو الأمر الذي لم توافق عليه جمعيات حماية المستهلك الأوروبية التي رأت في ذلك إجحافاً في حقَّ المستهلك يلحق به ضرراً، وينبغي أن تحسب هذه المدة من تاريخ تقديم الخدمة لأنَّه يصب في مصلحة المستهلك، (أحمد رباحي، 2016، ص 144)، وهو ما سدكه المشرع اللبناني، إلا أنَّه خالفه في تقليص المدة التي حصرها في عشرة (10) أيام. (المادة 55 من قانون حماية المستهلك من القانون رقم: 659-2005)

أما التشريع الفرنسي؛ فقد ألزم المتدخل إذا لم يتم بإعلام المستهلك بحقه في العدول قبل إبرام العقد فإنَّ أجل العقد يمدد إلى سنة كاملة، إلاَّ إذا تدارك المتدخل هذا الخطأ خلال السنة وقام بإعلام المستهلك، ففي هذه الحالة فإنَّ أجل أربعة عشر يوماً المحددة للعدول تسري من اليوم الذي يقدم فيه المتدخل المعلومات الكافية للمستهلك. (نص المادة 1-121-21 من قانون الاستهلاك الفرنسي المستمد من أحكام المادة 10 من التوجيه الأوروبي رقم: 83-2011) والجدير بالذكر، أنَّه لم يتم التصرف لبعض التشريعات العربية وبخاصة الجزائرية حال معالجة المدة في الخدمات لعدم وقفنا عليها في هذه التشريعات.

كما تجدر الإشارة أيضاً؛ أن المشرع الفرنسي قد راعى وعلى غرار العديد من التشريعات مسألة تمديد الأجل في حال صادفت فترة العدول عطلة قانونية مثل: عطلة نهاية الأسبوع أو غيرها فإن أجل العدول يمدد إلى يوم العمل الموالي. (المادة 405 من القانون رقم: 08-09 المؤرخ في: 5 صفر عام 1419 الموافق 25 فبراير سنة 2008، يتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية (ج، ر، العدد 21، الصادرة في: 23 أبريل 2008). الملغى للأمر رقم: 66-154 المؤرخ في: 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966، المتضمن قانون الإجراءات المدنية (ج، ر، العدد 47؛ الصادرة في: 9 يونيو 1966).

ولكن ما دام الأمر يتعلق بشبكة الأنترنت فهل يعد سرعة وبطء تدفق الشبكة أو تعطلها أحياناً، بسبب أعمال الصيانة مثلاً عاملاً قد يؤثر على مدة الأجل الممنوحة للمستهلك الإلكتروني حال ممارسته حقه في العدول؟ وهو فلربما من الأمور الواجب التنبيه لها ومراعاتها في التعديلات المقبلة.

### المطلب الثاني: آثار حق العدول

يترتب على العدول التزام الأطراف بإعادة الحال إلى ما كان عليه قبل التعاقد، وهذا الحال مثلما ينطبق على العقود الاستهلاكية العامة، فإنه ينطبق كذلك على العقود الإلكترونية، إلا أن ما تتميز به هذه الأخيرة من خصوصية واردة في قانون المستهلك الفرنسي والتوجيه الأوروبي، وهذا سوف ندرس آثار ممارسة الحق بالنسبة للمستهلك الإلكتروني، ثم العدول بالنسبة لبائع الإلكتروني.

### الفرع الأول: آثار العدول بالنسبة للمستهلك الإلكتروني

يعد حق العدول بالنسبة للمستهلك حقاً مجانياً، فإن مارسه خلال المدة المحددة قانوناً فلا يتحمل أي تبعات ولا يترتب على ذلك أي جزء ما عدا ما تعلق بالمصروفات المختصة لإرجاع المنتج أو السلعة، ذلك أن ممارسة المستهلك لحق العدول، هو نقضه للعقد وإعادةه إلى الحالة التي كان عليها قبل الإبرام، ويجب أن يرد السلعة إلى صاحبها بنفس الحالة التي كانت عليها وقت تسلمه إياها، لكن يمكن للمستهلك أن يستبعد نقض العقد باستعمال خيار آخر وهو المطالبة باستبدال السلعة المبيعة بأخرى مطابقة. (سي يوسف زاهية حورية، 2018، ص 23)

وإذا هلكت السلعة، فإن الهلاك يكون على المستهلك لارتباط تبعه الهلاك بالتسليم، وهذا إذا كان المستهلك هو المالك، أما في هذه الحال، فالمستهلك يعد حائزاً وليس مالِكاً قبل إعلان

خياره بين المضي في العقد أو العدول عنه، وبالتالي فرغم استلامه السلعة، فالبايع هو المالك، وبالتالي تبعة الهلاك تقع على عاتق هذا الأخير. (منصور حاتم محسن، 2012، ص 19)

كما يعنى المستهلك من حق إرجاع السلعة إلى المهي دون إبداء الأسباب أو تحمل أية عقوبات، إنما عليه فقط تحمل تكاليف الرجوع عن العقد؛ باعتبار أن المستهلك هو الذي اتخذ قراره بالعدول عن العقد بإرادته المنفردة ودون تقصير من جانب المهي.

أما إذا كانت السلعة غير مطابقة للمواصفات، أو تأخر المهي في تسليمها للمستهلك في الموعد المتفق عليه، فهنا يتحمل المهي تكاليف الرجوع بالإضافة إلى التزامه بالتعويض عن الضرر الذي لحق المستهلك من جراء ذلك طبقاً لأحكام المسؤولية العقدية. (سي يوسف زاهية حورية، 2018، ص ص 23 24)

### الفرع الثاني: آثار العدول بالنسبة للتاجر الإلكتروني (المورد)

إذا انقضت المدة التي حددها المشرع للمستهلك الإلكتروني لاستعماله حقه في العدول يصبح العقد لازماً للطرفين، وبصير باتاً واجب التنفيذ، (عبد الرحمان خلفي، 2013، ص 17)

لكن إذا استعمل المستهلك حقه خلال هذه المدة فيرتب على ذلك التزام التاجر برد الثمن، وذلك خلال مدة أقصاها ثلاثون (30) يوماً طبقاً لنص المادة 15/222 من قانون المستهلك الفرنسي لسنة 2017، (سي يوسف زاهية حورية، 2018، ص 24)

والتي يتعين فيها على البائع إرجاع المبلغ المدفوع إلى المستهلك في أجل عشرة (10) أيام وذلك ابتداء من تاريخ إرجاع البضاعة أو العدول عن الخدمة، وفي حالة ما إذا انقضت هذه المدة ولم يتم البائع بإرجاع الثمن، فإن كل يوم تأخير يصاحبه فوائد لصالح المستهلك، هذا ناهيك على أن فعل عدم الإرجاع يشكل جريمة في مواجهة البائع تتحرك بموجبها آلة التحقيق والمتابعة. (عبد الرحمان خلفي، 2013، ص 17)

ويلحظ، أن المشرع الفرنسي تشدد مع التاجر لصالح المستهلك إلى درجة تجريم فعل عدم إرجاع الثمن، حتى يمنع أي مجال للتماطل، أو أي رغبة في عدم الوفاء بالتزاماته التعاقدية. (عبد الرحمان خلفي، 2013، ص 17)

أما ما تعلق بآثار العدول على عقد القرض المبرم تمويلاً للعقد، فإن المادة 4/6 من التوجيه الأوروبي تنص على أنه إذا كان الوفاء بشئ المنتج أو الخدمة قد تم تمويله كلياً أو جزئياً بالتمويل من قبل المورد أو من شخص من الغير على أساس اتفاق مبرم بين الأخير والمورد، فإن ممارسة

المستهلك الحق العدول يؤدي إلى فسخ عقد الائتمان بقوة القانون دون تعويض أو مصروفات باستثناء المصروفات المحتملة لفتح ملف الائتمان. (عبد الباقي عمر محمد، 2008: ص 784)

بينما يرى المشرع الجزائري بإمكانية إلزام المورد في ظل ممارسة المستهلك الإلكتروني حقه في العدول تسليم السلعة جديدة موافقة للطبيعية، وإصلاح السلعة المعيبة، واستبدال السلعة بأخرى مماثلة مع إمكانية تعويض المستهلك في حالة تعرضه للأضرار. (المادة 22 من القانون رقم: 18-05، يتعلق بالتجارة الإلكترونية)

ويذهب المشرع المغربي لأبعد من ذلك؛ باعتباره يوجب على المورد عقوبة الغرامة المالية؛ والتي تتراوح بين 1200 و50000 ألف درهم على المورد الذي يرفض إرجاع المبالغ إلى المستهلك وفق الشروط المنصوص عليها في المادتين 37 و40 من القانون رقم: 31-08 القاضي بتحديد تدابير لحماية المستهلك. (المادة 178 من القانون رقم: 31-08، القاضي بتحديد تدابير لحماية المستهلك)

وفي حالة العود ترفع هذه الغرامة إلى الضعف ومع ذلك يمكن للمورد التحلل كليا أو جزئيا من المسؤولية؛ وذلك في حالة السبب الأجنبي من القانون نفسه. (المادة 26 من القانون رقم: 31-08، القاضي بتحديد تدابير لحماية المستهلك)

هذا؛ وترى الدكتورة سي يوسف زاهية حورية أنه بالرغم من الآثار السلبية المترتبة على المتدخل، لكن من جانب آخر يحقق له مزايا إيجابية؛ منها تشجيعه على تحسين إنتاجه ورفع جودته، وهذا ما يؤدي بدوره أيضاً إلى كسب ثقة المستهلكين؛ إذ يدفعهم إلى التعامل معه على نطاق واسع. (سي يوسف زاهية حورية، 2018، ص 25)

## خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية يتضح أن موضوع حق المستهلك في العُدول من بين المواضيع الحديثة بالنسبة للمشرع الجزائري، والتي جاء التطرق لها بعد تخلي الدولة عن الاقتصاد الاشتراكي وانتهاجها لبعض مبادئ الاقتصاد الحر، في حين سعت بعض التشريعات إلى حماية المستهلك من خلال منحه حق العُدول عن العقود التي تبرم عن بعد، تحقيقاً لتوازن بين طرفي العقد، (المهني والمستهلك)، بما في ذلك التجربة الفرنسية في حماية المستهلك، والتي تعدّ أمثودجاً للعديد من التشريعات المقارنة، بينما تأخر نظيره المشرع الجزائري فيما يتعلق بحماية المستهلك الإلكتروني، وقد يكون السبب في ذلك هو قلة التعامل بالعقد الإلكتروني، ولكن قلة الشيء لا ينفي وجوده، وقد خلصت الدراسة لبعض النتائج تضمنتها توصيات.

## أولاً- النتائج:

- بعد الحق في العُدول أحد أهم وأبرز الامتيازات والائتمانيات التي تقرّر التشريعات منحها للمستهلك الإلكتروني بغية التفكير والتروي، وإعادة النظر في قبوله.
- العديد من التشريعات الغربية والعربية تقرّر للمستهلك عن بعد حق العُدول عن تنفيذ العقد؛ لافتقاره للخبرة والمعرفة في مجال الاستهلاك من جهة؛ وكذا لاعتبار هذا الحق مكسباً لحق التبصر من جهة أخرى.
- من خصائص حق العُدول أنه يرد على العقود الملزمة للجانبين؛ كالتبعية والإيجار دون العقود الأخرى، وأنه من النظام العام؛ ويتم بإرادة منفردة، ومن دون مقابل.
- تعدّ المدة- مدة حق العُدول- على اختلافها في التشريعات المقارنة عنصراً جوهرياً في مباشرة حق العُدول.
- ميزت بعض التشريعات المقارنة بين مدة العُدول بالنسبة للسلع وبين الخدمات.
- امتداداً للنتيجة أعلاه، فقد تناولت بعض التشريعات العربية بعض أحكام المدة في العُدول بالنسبة للسلع؛ ولم تتعرض له في الخدمات.
- معظم القوانين المنظمة للعمليات الإلكترونية لم تحدد كيفية الرجوع، ولا كيفية استرداد المنتج، وهذا يعدّ قصوراً تشريعياً.



## ثانياً- التوصيات:

- اتخاذ المشرع المزيد من الإجراءات بناء على دراسات علمية دقيقة في الميدان تحمي المستهلكين، وتحفظ حقوق المنتجين.
- ضرورة تنمية الوعي الجماعي للمساهمة في حماية المستهلك من العديد من التعاملات الإلكترونية التي قد تضر به، باتباع الإجراءات القانونية التي كفلها له القانون، من خلال حملات الإعلام والتحسيس، وبخاصة من جمعية حماية المستهلك واستغلالها أحسن استغلال.
- ضرورة تنظيم كيفية العدول في عقود الخدمات الإلكترونية؛ نظراً لما يثيره من صعوبات عملية.
- إنشاء مواقع إلكترونية لدراسة وقياس مدى تأثير جمعيات حماية المستهلك في ترسيخ فكرة العدول عن العقد، بغية التقليل من مخاطر بعض السلوكات الاستهلاكية بعيداً عن إرادة المستهلك.

## المراجع

## قائمة المراجع

## أولاً- الكتب:

1. عبد الباقي عمر محمد، الحماية العقدية للمستهلك، ط 2، دار منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 2008.
2. كوثر سعيد عدنان خالد، حماية المستهلك الإلكتروني، ط 1، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2012.
3. مصطفى أحمد أبو عمرو، التنظيم القانوني لحق المستهلك لحق الحصول دراسة مقارنة، (د، ذ، ع، ط)، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2016.
4. مملوح محمد علي مبروك، ضمان مطابقة المبيع في نطاق حماية المستهلك، دراسة تحليلية في القانون المدني وقانون حماية المستهلك المصري رقم: 67 لسنة 2006، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
5. نضال إسماعيل بهيم، أحكام عقود التجارة الإلكترونية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

## ثانياً- النصوص القانونية:

## 1- القوانين الوطنية:

1. الأمر رقم: 58-75 المؤرخ في: 20 رمضان عام 1395 الموافق 26 سبتمبر سنة 1975، المعدل والمتمم والمتضمن القانون المدني، (ج، ر، العدد 78، الصادرة في: 30 سبتمبر 1975). المعدل والمتمم بالقانون رقم: 14-88 المؤرخ في: 16 رمضان عام 1408 الموافق 3 ماي سنة 1988 (ج، ر، العدد 18، الصادرة في: 4 مايو 1988). المعدل والمتمم بالقانون رقم: 10-05 المؤرخ في: 13 جمادى الأولى عام 1426 الموافق 20 يونيو سنة 2005 (ج، ر، العدد 44، الصادرة في: 26 يونيو 2005). المعدل والمتمم بالقانون رقم: 05-07 المؤرخ في: 25 ربيع الثاني عام 1428 الموافق 13 ماي سنة 2007 (ج، ر، العدد 31، الصادرة في: 13 مايو 2007).
2. القانون رقم: 89-02 المؤرخ في: 7 فبراير 1989 المتعلق بالشؤون العامة لحماية المستهلك، (ج، ر، العدد 6، الصادرة في: 8 فبراير 1989).
3. القانون رقم: 08-09 مؤرخ في: 5 صفر عام 1419 الموافق 25 فبراير سنة 2008، يتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية (ج، ر، العدد 21، الصادرة في: 23 أبريل 2008). الملغى بالأمر رقم: 66-154 المؤرخ في: 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966، المتضمن قانون الإجراءات المدنية (ج، ر، العدد 47، الصادرة في: 9 يونيو 1966).
4. القانون رقم: 09-03 المؤرخ في: 30 صفر عام 1430 الموافق 25 فبراير سنة 2009، يتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، (ج، ر، العدد 15، الصادرة في: 8 مارس 2009).
5. القانون رقم: 1809- المؤرخ في: 01 يونيو سنة 2018، المعدل والمتمم للقانون رقم: 0903-، المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، (ج، ر، العدد 6، الصادرة بتاريخ 13 يونيو 2018).

6. المرسوم التنفيذي رقم: 06-306، المؤرخ في: 09 أكتوبر 2006، يحدد العناصر الأساسية لتعقود المبرمة بين الأعوان الاقتصاديين والمستهلكين والبنود التي تعتبر تعسفية (ج، ر، العدد 56، الصادرة في: 11 أكتوبر 2006).
  7. المرسوم التنفيذي رقم: 15114- المؤرخ في 23 رجب عام 13614 الموافق 12 مايو سنة 0152. يتعلق بشروط وكيفية العروض في مجال القرص الاستهلاكي (ج، ر، العدد 24، الصادرة في: 13 مايو 2015).
- 2- القوانين الأجنبية:**
1. القانون رقم: 659-2005، المؤرخ في: 4 فبراير 2005، يتعلق بقانون حماية المستهلك، (ج، ر، اللبنانية العدد 6، الصادر بتاريخ 10 شباط (فبراير) 2005).
  2. القانون رقم: 08-31، القاضي بتحديد تدابير حماية المستهلك، المؤرخ في: 14 ربيع الأول عام 1432 الموافق 18 فبراير 2011، الجريدة الرسمية للمملكة المغربية، العدد 5932، الصادرة بتاريخ: 3 جمادي الأولى 1432 الموافق 7 أبريل 2011.
  3. القانون رقم: 83-2000 المؤرخ في: 9 أوت 2000، المتعلق بالمبادلات والتجارة الإلكترونية، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية عدد 64، الصادر بتاريخ 11 أوت 2011.
- ثالثاً- الرسائل الجامعية:**
1. بن سالم المختار، (الالتزام بالإعلام كآلية حماية المستهلك)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: قانون المنافسة والإستهلاك، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بنقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 2018/2017.
  2. بناسي شوقي، (أثر تشريعات الاستهلاك على المبادئ الكلاسيكية للعقد)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: قانون خاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر، السنة الجامعية: 2016/2015.
  3. حماد فتيحة، (الرقابة القانونية لحماية المستهلك من الشروط التعسفية في عقود الاستهلاك (دراسة مقارنة)، رسالة لنيل شهادة الماجستير شعبة: الحقوق والعلوم السياسية تخصص: عقود ومسؤولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أحمد بوقرة بومرداس، السنة الجامعية: 2018/2017.
  4. عبد الله ذيب عبد الله محمود، (حماية المستهلك في التعاقد الإلكتروني)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في القانون الخاص، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009.
  5. عسلي عرعارة، (التوازن العقدي عند نشأة العقد)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2015.
  6. غريوج حسام الدين، (حماية المستهلك من الممارسات غير النزيهة في التشريع الجزائري)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: قانون الأعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الخاس خضر باتنة 1، السنة الجامعية: 2018/2017.

### رابعاً- المقالات العلمية:

1. بحيث عيسى: أثر تشريعات الاستهلاك على مبادئ النظرية التقييدية للعقد، المجلة الأكاديمية لدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 20، جوان 2018.
2. حوائف عبد الصمد: حماية القانونية للمستهلك في عقود التجارة الإلكترونية، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 15، جانفي 2016.
3. رياحي أحمد: مبادئ العامة حتى العقود عن العقد وفق التوجيه الأوروبي رقم: 83-2011، المتعلق بحقوق المستهلكين، وقانون الاستهلاك الفرنسي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الأغواط، العدد 3، جانفي 2016.
4. زعي عمار: الحق في العدول عن التعاقد ودوره في حماية المستهلك "دراسة مقارنة"، مجلة الفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة بسكرة، العدد 17، 2013.
5. سي يوسف زاهية حورية، حق العدول عن العقد آلية حماية المستهلك الإلكتروني، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 7، العدد 2، تمراست، 2018.
6. عبد الرحمان خلفي، حماية المستهلك الإلكتروني في القانون الجزائري (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 27، 2013.
7. فرشيني هاجر: الحماية القانونية للمستهلك في العقود الإلكترونية، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية، السياسية والاقتصادية، المجلد 65، العدد 2، السنة 2019.
8. معزوز دليلا: حق المستهلك في العدول تنفيذ العقد الإلكتروني، مجلة معارف، قسم العلوم القانونية، العدد 22 جوان 2017.
9. منصور حاتم محسن: العدول عن التعاقد في عقد الاستهلاك الإلكتروني، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد 2، السنة 2012.
10. يس أسيا: حق المستهلك الإلكتروني في العدول عن العقد "بين الحاجة وعموض النص"، مجلة الاجتهاد القضائي، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، جامعة محمد خيضر - بسكرة، العدد 14 أفريل 2017.

### خامساً- الملتقيات:

1. زواوي عباس: مانع سلمي، الحماية المدنية للمستهلك في نضاق التجارة الإلكترونية"، الملتقى الدولي السابع عشر حول: "الحماية القانونية لمستهلك في ظل التحولات الاقتصادية الراهنة" المنعقد يومي 10/11 أفريل 2017 من طرف مخبر الحقوق والحرريات في الأنظمة المقارنة ومخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع قسم الحقوق - كلية الحقوق والعلوم السياسية- جامعة محمد خيضر - بسكرة.
2. سلطاني آمنة: حماية المستهلك في مجال التعاقد عن بعد، مداخلة تم تقديمها في الملتقى الوطني المنعقد بمعهد العلوم القانونية والإدارية بالمركز الجامعي بالوادني، تحت عنوان حماية المستهلك في ظل الانفتاح الاقتصادي يومي 13 و14 أفريل 2008.

مدى تكريس المشرع الجزائري للالتزام بضمان السلامة في قانون الاستهلاك  
والنصوص التطبيقية له

Algerian legislator's commitment to ensuring safety  
In the law of consumption and its applied texts

سي يوسف-كجار زاهية حورية<sup>1</sup>، ربيع زاهية<sup>2</sup>

1- جامعة تيزي وزو-الجزائر-كلية الحقوق والعلوم السياسية

مختبر العولمة والقانون الوطني

siyoucefzahia@yahoo.fr

2- جامعة البويرة، الجزائر-كلية الحقوق والعلوم السياسية

zahiarabia10@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/15 تاريخ تقبيل: 2021/10/03 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص

سعى المشرع الجزائري إلى وضع قواعد تضمن سلامة المستهلك من أضرار المنتجات الصناعية المطبوعة التي أضحت تهدد كيانه الجسدي وممتلكاته المادية. وتمثلت هذه القواعد في آليات وقائية أي إقرار عدة التزامات على عاتق المتدخلين، وآليات علاجية تمثلت في إقرار مسؤولية كل من ينتهك متطلبات السلامة. فالهدف المرجو من تفعيل هذه الآليات، هو تحقيق الرغبة المشروعة التي يتوقعها المستهلك و تمكينه من الانتفاع بالمنتجات والخدمات المطروحة في السوق بصورة آمنة تضمن له عدم المساس بسلامته ومصالحه المادية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى هو إعادة التوازن بين أطراف العلاقة الاستهلاكية أي المتدخل صاحب النفوذ الاقتصادي لكونه يملك الوسائل المادية والخبرة الفنية بالمقارنة للمستهلك الذي يفتقر إليها.

كلمات دالة: المشرع الجزائري، المتدخل، المستهلك، السلامة، المنتجات.

**Abstract-**

The Algerian legislator sought to establish rules to ensure the safety of the consumer from the damage of advanced industrial products that have become threatening his physical entity and material property. These rules consisted in preventive mechanisms, that is to say the adoption of several obligations on the shoulders of the interventionists. And therapeutic mechanisms such as the recognition of the responsibility of all those who violate the requirements of safety. The aim of these mechanisms is to achieve the legitimate desire that the consumer expects and enable him to make safe use of the products and services offered in the market in a safe manner, ensuring that he does not compromise his safety and material reconciliation, on the one hand, and on the other hand, it is to rebalance the parties of the consumer relationship, that is to say the interventionist with economic influence, because he has the material means and technical expertise compared to the consumer, who lacks it.

**Keywords:** Algerian legislator, interventionist, consumer, safety, products.

**مقدمة**

عرفت الأسواق الجزائرية ظهور منتجات كثيرة وطنية و أجنبية يصعب التأكد من نوعيتها ومدى مطابقتها للمواصفات الوطنية والمقاييس العالمية، إلا أنها أضحت تمثل بالنسبة للمستهلك أمرا أساسيا بالرغم من الأخطار التي تهدده في ماله وشخصه، بل وازداد الإقبال على اقتناء هذه المنتجات وحتى ولو كانت غير ضرورية مادامت تيسر له سبل العيش والرفاهية، ولا ننسى ما تلعبه الدعايات المغرضة التي يمارسها الأعوان الاقتصاديون في التأثير على سلوك المستهلك، بدافع تحقيق أرباح طائلة ولو كان على حساب مصلحته. وتزايد المخاطر التي باتت تهدد سلامة المستهلك خاصة في غياب الرقابة، وما نسمعه يوميا عن الحوادث الأليمة التي تسبب فيها المنتجات سواء كانت غذائية أو حتى لعب الأطفال التي لا تحوي المواصفات القانونية المطلوبة. لهذا أصبح من الضروري وضع قواعد تضمن سلامة المستهلك. وكانت الانطلاقة الأولى في حماية الثمانيات عند قيام المشرع الجزائري بإصدار قانون لحماية المستهلك ( 89-02 المتضمن القواعد العامة لحماية المستهلك؛ 1989) وأعقبته عدة تنظيمات، وكل هذه النصوص أوجبت على المخترف توفير ضمانات ضد كل المخاطر التي من شأنها المساس بصحة المستهلك وأمنه ومصالحه المادية. كما استحدث المشرع بموجب المادة 140 مكرر قانون مدني ( 58/75 متضمن القانون

المدني المعدل والمتمم، 2005) مسؤولية المنتج عن منتوجاته المعيبة ، وكان هذا نتيجة لتوقيع الجزائر سنة 2002 على اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، تأكد من خلالها على ضرورة التعاون والتوفيق في مجال حماية المستهلك، والعمل على مطابقة المنتوجات لمعايير السلامة والأمن الأوروبية والدولية (بن حميدة، 2018-2019، الصفحة 08)، وذلك تحت تأثير القضاء الفرنسي الذي رأى ضرورة حماية المتضررين من أضرار المنتوجات المعيبة بعدما ثبت عجز القواعد المدنية التقليدية عن توفير الحماية لهم. وبعد عشرين سنة تقريبا من إصدار القانون الأول أي قانون 1989، أصدر المشرع الجزائري قانون آخر (09-03 المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، 2009) -مبلغا لقانون 1989-، الذي يحل في طياته تدابير وقائية وعلاجية قصد ضمان سلامة المستهلك، وسعيا منه في تكريس الحماية المشي للمستهلك وتقوية جهاز الرقابة وتأهيمه حتى يسهر على تنفيذ متطلبات السلامة، والذي لم تمض على صدوره مدة تسع سنوات، حتى قام المشرع بتعديله مؤخرا وإتمامه بموجب القانون ( 18-09 متضمن قانون حماية المستهلك وقمع الغش، 2018).

فسن خلال ما تقدم، يتعين البحث عن مدى نجاعة وفعالية الأحكام التي جسدها المشرع الجزائري في قانون الاستهلاك ونصوصه التطبيقية لضمان سلامة و أمن المستهلك ؟

#### المنهجية والخطوة المتبعة

فالإجابة على هذه الإشكالية، اتبعنا المنهج التحليلي لمعظم النصوص القانونية التي لها صلة بموضوع السلامة سواء تمثلت في قانون الاستهلاك والنصوص التنظيمية له مما تطلب منا إتباع الخطوة التالية والمتمثلة في توضيح أولا، مفهوم ضمان سلامة المستهلك (المبحث الأول). ثم دراسة آليات تفعيل ضمان سلامة المستهلك (المبحث الثاني) .

أما دواعي اختياري لهذا الموضوع ، يرجع إلى ما ينطوي عليه هذا الموضوع من أهمية في الوقت الذي تشهد فيه الأسواق الجزائرية الكم الهائل من المنتوجات الفنية والمتطورة والتي أفرزها التقدم التكنولوجي وبالنظر إلى ما تسببه من حوادث استهلاكية لا فتقادها لعنصري السلامة والأمان، هذا من جهة. ومن جهة أخرى زيادة رغبات المستهلك في ظل عصر العولمة وإقدامه على اقتناء كل ما هو مطروح في السوق، رغم جهله لكل المعلومات الكافية حول كيفية استعمالها واستهلاكها، ولذا أضحي من الضروري وضع آليات لتحقيق أمنه وسلامته.

## المبحث الأول: مفهوم الالتزام بضمان سلامة

تتطلب دراسة مفهوم الالتزام بضمان سلامة المستهلك، تعريفه وشروطه ثم تحديد نطاقه.

### المطلب الأول: تعريف الالتزام بضمان السلامة

يعد موضوع الالتزام بضمان السلامة موضوعاً متشعباً لكونه يختلف من عقد إلى آخر، ولذا يصعب وضع تعريفاً محدداً له. فهو التزام نشأ في أحضان القضاء الفرنسي وبداية في عقد النقل في سنة 1911، ثم امتد إلى عقود أخرى ومنها عقد البيع أي عقد الاستهلاك بالمفهوم الحديث الذي يعد المجال الخصب لهذا الالتزام.

ويمكن تعريفه، بأنه التزام يقع على عاتق أحد المتعاقدين الذي هو المهنّي أو المخدّم في مواجهة المتعاقد الآخر متلقي الإنتاج أو الخدمة لضمان ما يهدده من مخاطر الإصابة الجسدية أثناء تنفيذ العقد. ويبدو من هذا التعريف، أن المهنّي يلتزم في مواجهة المستهلك بضمان المخاطر التي قد تصيب هذا الأخير أثناء تنفيذ العقد؛ وذلك حتى يمكنه من الحصول على المنفعة من المنتج وذلك تطبيقاً لمبدأ حسن النية في تنفيذ العقد المنصوص عليه في المادة 107 قانون مدني... ويعرفه بعض الفقه (جابر، 1996، الصفحة 89) بضرورة إخلاص المتدخل في تنفيذ العقد ومراعاة مصلحة الطرف الآخر أي المستهلك وعدم الإضرار به. إلا أن هذه الآراء مردود عليها، لكونها تحصر الالتزام المخدّم بضمان المخاطر في مرحلة تنفيذ العقد فقط، في حين أن مضمون هذا الضمان يمتد ليشمل جميع مراحل العقد.

كما يعرفه البعض (عمود، 2001، الصفحة 08) هو أن يتجه أحد المتعاقدين إلى المتعاقد الآخر من أجل الحصول على منتج أو خدمة معينة، وأن يوجد خطر يهدده عند المطالبة بهذه الخدمة أو المنتج وأن يكون الملتزم بتقديم هذه الأخيرة مهنياً أو حرفياً. يتضح من هذا التعريف، اقتصراره على إيراد شروط الالتزام بضمان السلامة، ومن ثم لا يبين المقصود بالسلامة التي يلتزم بها المدين، ولذا فهو محل للنقد. ولعل أحسن تعريف يمكن تقديمه في هذا الصدد، وهو إلزام المدين أي المتدخل بطرح منتجات للاستهلاك تتوافر على ضمانات ضد المخاطر التي من شأنها أن تمس بصحة المستهلك أو أمنه أو تضر بمصالحه المادية.

أما المشرع الجزائري فقد عرف الالتزام بضمان السلامة في المادة 9 من قانون رقم 09-03 المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، سالف الذكر، المعدل والمتمم، كما يلي: (يجب أن تكون



المنتجات الموضوعة للاستهلاك مضمونة وتتوفر على الأمن بالنظر إلى الاستعمال المشروع المنتظر منها، وأن لا تلحق ضرراً بصحة المستهلك وأمنه وسلامته....).

ويفهم من هذا النص، أن المشرع ألزم المتدخل بأن يطرح في السوق منتجات آمنة خالية من العيوب أو من نقائص حتى يضمن عدم الإضرار بصحة وسلامة المستهلك ومصالحه المادية والمعنوية. وهذا ما كرسه أيضاً في المادة الخامسة من المرسوم التنفيذي ( 12-203 المتعلق بالقواعد المطبقة في مجال أمن المنتجات 2012) بأنه: (يجب أن تستجيب السلعة و/أو الخدمة بمجرد وضعها رهن الاستهلاك للتعليمات التنظيمية المتعلقة بها في مجال أمن وصحة المستهلكين وحمايتهم.....).

و هو ما تم تجسيده أيضاً في دستور 2016 في مادته 3/43 منه، وأعاد تكريس أيضاً بصورة واضحة في مشروع الدستور لسنة 2020 في المادة 62 منه، والتي تنص على ما يلي: (تعمل السلطات العمومية على حماية المستهلكين بشكل يضمن لهم الأمن والسلامة والصحة وحقوقهم الاقتصادية).

#### المطلب الثاني : شروط ضمان السلامة

يشترط لتحقيق الالتزام بضمان السلامة، توافر شروط معينة، والتي تتمثل في وجود خطر يهدد أحد المتعاقدين في جسده، وأن يسلم أحد المتعاقدين نفسه للمتعاقد الآخر وأن يكون هذا الأخير متدخلًا أي مهنيًا.

#### الفرع الأول: وجود خطر يهدد أحد المتعاقدين في سلامة جسده

ففي ظل التطور الصناعي الهائل الذي أفرز ظهور منتجات صناعية معقدة وخطيرة في نفس الوقت، وزيادة الإقبال عليها لكونها أصبحت من الضروريات حالياً بعدما كانت في السابق من الكماليات ، أدى إلى زيادة الأخطار التي تهدد حياة الأشخاص وأموالهم.

ولذلك تقرر الالتزام بالسلامة الذي يفرض على المتدخل أن ينفذ التزاماته بطريقة تتفق مع حسن النية، وهذا من أجل مواجهة مثل هذه المخاطر، وكفالة حق المضرور في جبر الأضرار الماسة به، حتى ولو كانت ناشئة عن أسباب لم تسمح له المعرفة العلمية باكتشافها ( شريف، 2006، الصفحة 30).

## الفرع الثاني : أن يكون أمر الحفاظ على السلامة الجسدية للمتعاقد موكولا للمتعاقد الآخر أي المتدخل.

لا يفهم من هذا الشرط خضوع المستهلك لسيطرة المتدخل فيما يتعلق بسلامته الجسدية والمالية كما هو في العقد النطي، بل المراد منه الخضوع الاقتصادي والفني، أي وجود المستهلك في مركز ضعف في علاقة تربطه بطرف آخر وهو المتدخل الذي يحتكر السلع والخدمات مما يجعله في مركز قوة يتيح له فرض شروطه على الطرف الضعيف، وكذا حاجة هذا الأخير إلى تلك السلعة أو الخدمة وعدم إمكانية كشف ما بها من عيوب أو قصور (مضى أبو بكر، 2011، الصفحة 105)، خاصة أن معظم المنتجات التي أفرزها التقدم الصناعي يجعل التعرف على مكوناتها وخصائصها أمرا صعبا على المستهلكين (عامر، 2002، الصفحة 89).

## الفرع الثالث: أن يكون المدين متدخلا

مفاد هذا الشرط، أن المستهلك يقدم على التعامل مع المتدخل أي المهني، الذي يتمتع بنفوذ ودراية فنية وخبرة في مجال تخصصه، أو كما يرى أحد الفقهاء الفرنسيين، أن هذا المهني هو شخص يمارس نشاط معين بمهارة واعتيادية، ويتمتع بالتكوين والاختصاص التقني ويعد صاحب قوة اقتصادية، لأنه يتمتع بدراية كافية بخصائص السلعة أو الخدمة التي يجهلها المستهلك، 1993، (p105 ripert, robert)، مما يولد الثقة لدى هذا الأخير بأنه فعلا يتعامل مع مهني له كفاءة ومهارة في الإنتاج.

## المطلب الثالث: تحديد نطاق الالتزام بضمان السلامة

لضمان سلامة المستهلك وتحقيق أمن المنتجات المطروحة في السوق، يتعين تحديد نطاق الالتزام بالسلامة، سواء من حيث الأشخاص أو من حيث الموضوع.

## الفرع الأول: النطاق الشخصي

عرف المجتمع الاستهلاكي في الجزائر ظهور طائفتين إحداهما تمثل فئة المستهلكين التي تكون في حاجة ماسة إلى الحصول على السلع والخدمات، والطائفة الأخرى تمثل المخترفين أو المهنيين أو المتدربين التي تملك السلع والخدمات وتتمتع بمهارة ودراية كافية بالمنتجات وما يطرأ عليها من تطور تكنولوجي أو تقني، مما رتب اختلال في العلاقة القائمة بين المستهلك والمخترف. ولذا تطلب الأمر تدخل المشرع لإعادة التوازن المفقود في العلاقة الاستهلاكية بينهما

دون عرقلة النشاط الاقتصادي وفي نفس الوقت مراعيًا لمصلحة المستهلك.. ولذا يتعين علينا تحديد أطراف هذه العلاقة الاستهلاكية .

### أولاً: المدين بالالتزام بضمان سلامة المستهلك

إن المدين الملتزم بضمان السلامة، هو الشخص الذي يزاوئ على سبيل الاعتماد مهنة أو حرفة تحتاج مباشرتها إلى التخصص والدراسة الفنية أي المتدخل، والذي عرفه المشرع في المادة 7/3 من قانون الاستهلاك، بأنه (...كل شخص طبيعي أو معنوي يتدخل في عملية عرض المنتجات للاستهلاك).

ويتضح من ذلك، تبني المشرع للمعنى الموسع لمفهوم المتدخل، من منتج، موزع ومورد، ناقل، مستورد، بائع بالجملة والتجزئة، وهؤلاء كلهم مسؤولون عن ضمان سلامة المستهلك بدءاً بالمتدخل المنتج وصولاً إلى آخر متدخل وهو البائع بالتجزئة. وبهذا يكون المشرع قد وسع من فئة الأشخاص المستثناة عن تنفيذ الالتزام بضمان السلامة، فهذا يشكل ضماناً قوياً للمستهلك. أما فيما يخص تحديد عملية وضع المنتج للاستهلاك اعتبرها المشرع بموجب المادة الثالثة القانون رقم 09-03 المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، سالف الذكر، بأنها مجموع المراحل المتمثلة في الإنتاج والاستيراد والتخزين والنقل والتوزيع بالجملة والتجزئة.

لكن بالرجوع إلى القانون المدني، نجد أن المشرع الجزائري في المادة 140 مكرر، اعتبر المدين بضمان السلامة هو المنتج، وربما في اعتقاده أن العيب يطرأ في مرحلة الإنتاج فقط. فهذا تصور خاطئ، لأن العيب قد يطرأ في جميع مراحل عرض المنتج للاستهلاك، في مرحلة التخزين والتوريد حتى في مرحلة النقل أو التوزيع وغيرها. وبالتالي فاعتبار المنتج هو المسؤول الوحيد عن ضمان السلامة قد يؤدي إلى إغلات المتدخلين الآخرين من المسؤولية رغم الدور الذي يلعبونه في عملية عرض المنتج للاستهلاك. ولذا يكون المشرع قد تدارك ذلك في قانون رقم 09-03 كما هو مذكور أعلاه.

وإذا كان قد عرف المنتج بمقتضى المادة 65 من قانون رقم 90-36 مؤرخ في 1990/12/31 المتضمن قانون المالية، سنة 1991، بأنه: (الأشخاص أو الشركات الذين يقومون بصفة رئيسة أو ثانوية باستخراج أو صناعة المنتجات ويتعهدونها بالتصنيع والتحويل بصفتهن صناعات أو مقاولين في التصنيع قصد إعطائها شكلها النهائي أو الغرض التجاري الذي يقدم فيه

للمستهلك لكي يستعملها أو يستهلكها وذلك سواء استلزمت عمليات التصنيع أو التحويل استخدام مواد أخرى).

إلا أنه لم يعرفه لا في قانون حماية المستهلك وقمع الغش ولا في القانون المدني، رغم أنه أورد مصطلح المنتج ولأول مرة عند تعديل هذا القانون المدني في سنة 2005، وأقر مسؤوليته عن المنتوجات المعيبة في المادة 140 مكرر منه، وذلك عكس نظيره الفرنسي الذي عرف المنتج ووسع من نطاقه في المادة 1245-5 قانون مدني بعد التعديل (légifrance, 2007)، وكذلك المشرع المصري في قانون حماية المستهلك سنة 2018، والذي عبر عن المنتج بمصطلح المورد وعرفه في المادة الأولى منه.

#### ثانياً: الدائن في هذا الالتزام

يقصد بالدائن، المستفيد من الحماية، والذي يكون في الغالب هو المستهلك على حد تعبير المشرع في المادة 1/3 من قانون رقم 09-03 سالف الذكر، والتي تنص على ما يلي: (كل شخص طبيعي أو معنوي يقتني بمقابل أو مجاناً، سلعة أو خدمة موجهة للاستعمال النهائي من أجل تلبية حاجته الشخصية أو تلبية حاجة شخص آخر أو حيوان متكفل به).

يظهر من هذا التعريف اعتناق المشرع للمفهوم الضيق لتعريف المستهلك في مرسوم تنفيذي (90-39، متعلق برقابة الجودة وقمع الغش، 1990) مساهراً بذلك عدة تشريعات أخرى،-كقانون حماية المستهلك المصري لسنة 2018- وذلك سواء اقتنى لتلبية حاجته الشخصية أو حاجة شخص آخر أو حيوان يتكفل به، وبهذا يكون قد أقصى من الحماية الشخص الذي يقتني لغرض مهني أي المتدخل لكون هذا الأخير يستفيد من الحماية المقررة في القواعد العامة. إلا أنه يلاحظ من خلال التعريف أيضاً، ورود عبارة يقتني بمقابل أو مجاناً. فعالية اقتناء مفادها دفع مقابل وهذا يتعارض مع مصطلح مجاناً، ولذا كان من الأحسن لو استعمل مصطلح (يتحصل).

كما يتضح أيضاً، أن المشرع قصر الحماية على المستهلك المتعاقد وحرمان غير المتعاقد منها، رغم أنه يتعرض لنفس مخاطر المنتوجات الخطيرة والمعيبة التي يتعرض لها المستهلك المتعاقد.

فإعمالاً لمبدأ ضمان السلامة، يقتضي عدم التمييز بين المتضرر المتعاقد وغير المتعاقد، بل يجب تحقيق المساواة بينهم في الحماية (Riehm, 2007, p04)، فإذا كان المشرع الجزائري قد تبني ذلك في المادة 140 مكرر مدني، إذ من الحماية إلى كل متضرر بمعناه الواسع. أي كل المتضررين

من طرح المنتجات الخطيرة والمعيبة في السوق، أيا كانت علاقتهم بالمندخل المسؤول. إلا أن إضفاء المشرع الحماية على الذي يقتني لغرض عائلي أو شخصي أو حيواني يستفيدون من الحماية -حسبما ورد في المادة الثالثة من قانون 09-03 المذكور أعلاه-، مستبعدا بذلك المستهلك الذي يقتني لغرض مهني مع عدم تخصصه في المجال المنتج للمقتني، فهذا أمرا مردودا عليه. فعدم تخصص هذا الأخير يضعه في مركز الضعف مما يجعله يستحق الحماية كأبي مستهلك عادي. وهو ما ذهب إليه القضاء الفرنسي، إذ اعتبر -من قبيل المستهلكين - أحد المشتغلين في مجال العقارات لدى تعاقدته على شراء جهاز إنذار، تأسيسا على أنه كان - بالنسبة لمضنون العقد - في نفس حالة الجهل التي يوجد فيها أي مستهلك آخر (عمران، 1999، الصفحة 113). وتمسكت محكمة النقض الفرنسية بذات الأمر أي بالمفهوم الموسع للمستهلك بموجب القرار المؤرخ في 25 ماي 1992 الخاص بتطبيق قواعد حماية المستهلك لفائدة المهني إذا وجد في نفس حالة الجهل وعدم العلم التي يتمتع بها المستهلك النهائي (VERMELLE, 2000, p 58) وما ذهب إليه مؤخرا المشرع الفرنسي إلى اعتبار المهني الذي يتعاقد لأغراض مهنية خارج نطاق -اختصاصه، مستهلكا ويستفيد من أحكام الحماية المقررة في قانون الاستهلاك وذلك بموجب القانون المؤرخ في 17 مارس 2014 المعدل والمتمم لقانون الاستهلاك ( بن حميدة، 2018-2019، الصفحة 44).

### الفرع الثاني: النطاق الموضوعي للالتزام بضمان السلامة

يتمثل النطاق الموضوعي أي محل الالتزام بضمان السلامة في كل المنتجات المطروحة في السوق والتي يجب أن تستجيب للرغبة المشروعة للمستهلك وضمان مصالحه الاقتصادية وسلامته الجسدية والمعنوية (حملاوي شارف، 2017، الصفحة 21)، ما عدا تلك التي تخضع لأحكام خاصة بها، كالأسمدة والمواد السامة وكذا تلك المستثناة بموجب المادة 3 من المرسوم التنفيذي رقم 12-302 سالف الذكر، والتي تنص على ما يلي: (لا تطبق أحكام هذا المرسوم على المنتجات العتيقة والتحف والمنتجات الغذائية الخام الموجهة للتحويل والبوسيدات والأسمدة والأجهزة الطبية والمواد والمستحضرات الكيميائية التي تخضع لأحكام تشريعية وتنظيمية خاصة).

فقد اعتبر المشرع أن المنتج الذي يضمن السلامة هو المنتج السليم والنزيه وفقا لما ورد في المادة 3 الفقرة 11 من قانون رقم 09-03 سالف الذكر على أنه: (منتج سليم ونزيه قابل للتسويق

هو منتج خال من أي نقص أو عيب يضمن عدم الإضرار بصحة المستهلك أو مصالحه المادية والمعنوية).

فالمنتجات التي تعرض على المستهلك، كثيرة ومتنوعة أبرزها التقدم الصناعي والتكنولوجي، منها منتجات وطنية أو أجنبية، والتي قد تكون منتجات خطيرة بطبيعتها، ومنتجات أخرى غير خطيرة بطبيعتها، لكن قد تصبح خطيرة لعدم الامتثال لتعليمات وإرشادات المنتج أو أنها معيبة لعدم مطابقتها للمواصفات القانونية. فالمنتج كما عرفه المشرع في المادة 10/3 من قانون رقم 03-09 سالف الذكر: «بأنه كل سلعة أو خدمة يمكن أن يكون موضوع تنازل بمقابل أو مجاناً». وعرفته المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 90-39 المتعلق برقابة الجودة وقمع الغش، سالف الذكر، بأنه: «كل شيء مادي يمكن أن يكون موضوع معاملات تجارية».

أما المادة 2/140 مكرر قانون مدني، فقد عرفت المنتج، كما يلي: (...) ويعتبر منتوجا كل مال منقول لو كان متصلا بعقار، لا سيما المنتج الزراعي والمنتج الصناعي وتربية الحيوانات والصناعة الغذائية والصيد البري والبحري والطاقة الكهربائية).

يلاحظ من خلال النصوص المذكورة، اختلاف في المفاهيم الواردة في قانون حماية المستهلك والمرسوم التنفيذي رقم 90-39 والقانون المدني حول تعريف المنتج، حيث حصرت المادتان، 10/3 من قانون رقم 03-09، و2 من المرسوم التنفيذي، المنتج في السلع المادية، أما المادة 140 مكرر/2 مدني، فقد أضافت المنقول المعنوي وهذا ما يتضح من مصطلح (يعتبر منتوجا كل مال منقول.....).

#### المبحث الثاني: آليات تفعيل ضمان سلامة المستهلك

لم تكن تتضمن عقود البيع التقليدية ما يسمى بالالتزام بضمان السلامة، لكون هذا الأخير ظهر حديثا في ظل التطور الصناعي والتكنولوجي الذي أعقبه ظهور منتجات متطورة صناعيا ومعقدة التركيب وخطيرة في نفس الوقت. ولضمان سلامة المستهلك ولتحقيق الرغبة المشروعة التي ينتظرها هذا الأخير عند استعمال واستهلاك مثل هذه المنتجات، وضع المشرع عدة آليات المتمثلة في إلقاء على عاتق كل متدخل عدة التزامات والتي تعبر في مجملها عن تدابير وقائية (المطلب الأول)، كما أوجب ضرورة إخضاع كل المنتجات المطروحة في السوق لرقابة (المطلب الثاني)، واعتماد وسيلة علاجية المتمثلة في إقرار مسؤولية المتدخل في حالة إخلاله بالتزاماته (المطلب الثالث)

## المطلب الأول: التزامات المتدخل

لتجسيد ضمان السلامة، أُلقي المشرع على عاتق المتدخل، التزامات معينة وهذه تتمثل في التزامه بإعلام المستهلك، التزامه بالنضمان والخدمة ما بعد البيع و التزامه بنظافة المادة الغذائية وسلامتها. أما التزام بالمطابقة، فقد ارتأينا دراسته في آلية الرقابة .

## الفرع الأول: التزام المتدخل بإعلام المستهلك

يعد الالتزام بالإعلام من أهم التزامات الواقعة على عاتق المتدخل. إذ يعتبر الإخلال به إخلالا بالسلامة. وقد أورده المشرع في الفصل الخامس بعنوان إلزامية إعلام المستهلك. إذ نصت المادة 17 منه، على ما يلي:

( يجب على كل متدخل أن يعلم المستهلك بكل المعلومات المتعلقة بالمنتج الذي يضعه للاستهلاك بواسطة الوسم ووضع العلامات أو بأية وسيلة أخرى مناسبة .....).

يفهم من هذا النص، إلزام المشرع المتدخل بإعلام المستهلك بعدة وسائل والتي تتمثل إما عن طريق الوسم، وضع العلامة، أو الإشهار التجاري أو أية وسيلة أخرى والتي لم يحددها بعد. ولذا أحسن المشرع لما استعمل عنوان إلزامية إعلام المستهلك، والذي يتضح من خلاله أيضا أن هناك إعلام ما قبل التعاقد وما بعد التعاقد.

فالإعلام ما قبل التعاقد، يتمثل في غالب الأحيان في الإشهار التجاري الذي يباشره المتدخل في سبيل تسويق منتجاته أي تقوية الطلب عليها. ويعتبر أيضا عاملا ضروريا من عوامل التأثير على اختيار المستهلك ( سي يوسف، 2019: الصفحة 97).

أما الإعلام التعاقدي فيتمثل في إلزامية المتدخل بإحاطة المستهلك عدسا بمكونات المنتج وبطريقة استخدامه وتحذيره من المخاطر التي قد تنجم عن عدم إتباع الاحتياطات الملائمة للحيولة دون وقوع الأضرار. ويجب أن تتوفر في هذا الإعلام شروطا معينة حتى يوثق ثماره.

إذ تنص المادة 18 من قانون رقم 09-03 المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش على ما يلي:

(يجب أن تحرر بيانات الوسم وطريقة الاستخدام ودليل الاستعمال وشروط ضمان المنتج وكل معلومة أخرى منصوص عليها في التنظيم الساري المفعول، باللغة العربية أساسا، وعلى سبيل الإضافة، يمكن استعمال لغة أو عدة لغات أخرى سهلة الفهم من المستهلكين، بطريقة مرئية ومقروءة ومتعذر محوه). وهو ما تؤكد أيضا المادة 7 من المرسوم التنفيذي رقم 13-378 المحدد للشروط والكيفيات المتعلقة بإعلام المستهلك، (2013): كما يلي: (يجب أن تحرر

البيانات الإلزامية لإعلام المستهلك باللغة العربية أساسا وعلى سبيل الإضافة يمكن استعمال لغة أو عدة لغات أخرى سهلة الاستيعاب لدى المستهلك وتسجل في مكان ظاهر وبطريقة مرئية ومقروءة بوضوح ومتعذر محوها).

يتضح من النصوص المذكورة أعلاه، حرص المشرع على ضرورة توفر شروط معينة في إعلام المستهلك. فالإعلام لا يؤدي دوره في ضمان سلامة المستهلك إلا إذا كان مكتوبا لتجنب نسيان البيانات التي يتعين على المستهلك أخذها بعين الاعتبار، وضرورة أن تكون الكتابة باللغة العربية لسادة 22 من قانون (رقم 91-05 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية، 1991) باعتبارها لغة وطنية ورسمية وكذا باللغة الأمازيغية والتي أصبحت هي أيضا لغة وطنية ورسمية بموجب الدستور 2016 والدستور الحالي لسنة 2020، وبأي لغة أخرى مضافة. وهذا لم ينص عليه المشرع حتى في التعديل الأخير لقانون حماية المستهلك لسنة 2018، وهو نقص يجب عليه تداركه. وأن يكون الإعلام أيضا مفهوما أي وجوب صياغة البيانات بعبارات سهلة خالية من التعقيد والغموض حتى يفهمها أي مستهلك عادي، وأن يكون واضحا يلفت انتباه المستهلك ويجذبه وخاصة بالنسبة للبيانات التحذيرية (محمد سليمان، 1998، الصفحة 474) والتي يشترط أن تكون مدونة بلون مختلف و متميز عن غيرها من البيانات. وأخيرا يجب أن يكون الإعلام نصيحا بالمنتجات، بطريقة يتعذر محوه أو الانفكاك عن المنتج (علي السيد، 1990، الصفحة 95).

#### الفرع الثاني: التزام المتدخل بالضمان والخدمة ما بعد البيع

ألقى المشرع على عاتق المتدخل التزاما آخر المتمثل في التزامه بالضمان والخدمة ما بعد البيع، إذ نص عليه في المواد 13، 14، 15 و 16 ثم في المراسيم التنفيذية الخاصة بتطبيق هذه النصوص.

يقصد بهذا الضمان، تغطية العيوب في المنتجات عن طريق الإصلاح أو الاستبدال أو رد الثمن. ويتمثل محل هذا الضمان في جميع الأجهزة والمركبات والآلات سواء كانت مخصصة لشؤون المنزل أو إدارة الأعمال، سواء كانت تعمل بالكهرباء أو بالبطاريات أو بأية طاقة أخرى، وبسطه أيضا على الخدمات بصريح المادة 13 من القانون رقم 09-03 سالف الذكر والمادة 9 من المرسوم رقم 13-327 سالف الذكر والتي تنص على ما يلي: (يمتد الضمان القانوني أيضا إلى عيوب الخدمات المرتبطة باقتناء السلعة ولا سيما ما يتعلق برزمها وتعليمات تركيبها أو تشغيلها عندما تنجز تحت مسؤولية المتدخل).



وإذا ظهر الخلل في فترة الضمان للمنتوج طبقا للقرار الوزاري المشترك افحدد مدة الضمان حسب طبيعة السلعة (جريدة رسمية، عدد 03، 2015)، وكان الخلل أو العيب مرتبطا بصناعة المنتج، كان من حق المستهلك رفع شكوى كتابية أو أي وسيلة أخرى لإعلام المتدخل بذلك، وأن يرفع شكواه بالشق الثاني من شهادة الضمان طبقا لما ورد في المادة الثالثة (3) من القرار الوزاري المحدد لنموذج شهادة الضمان (جريدة رسمية، عدد 16، 2015). وعلى المتدخل أن ينفذ التزامه بالضمان في خلال 30 يوما من تسلم الشكوى، وإذا لم ينفذه كان على المستهلك أن يندره برسالة موصى عليها مع الإشعار بالاستلام، وبناء على ذلك عليه أن ينفذ التزامه خلال 30 يوما أخرى من تاريخ استلام الإنذار. لكن من الملاحظ، أن المشرع لم يوضح الطريقة التي سيتبعها المستهلك في حالة ما إذا تقاعس المتدخل في تنفيذ التزامه بالضمان رغم الإنذار، ويعتبر هذا حجر عثرة أمام المستهلك في المطالبة بالضمان، ولذا على المشرع تداركه. إلا أنه يمكن الاستعانة بنص المادة 13 من مرسوم رقم 13-327 سالف الذكر لتغطية الفراغ القانوني. إذ يمكن للمستهلك القيام بهذا الإصلاح، إن أمكن عن طريق مهني مؤهل من اختياره وعلى حساب المتدخل.

### الفرع الثالث: التزام المتدخل بضمان نظافة المادة الغذائية وسلامتها

يرجع اهتمام المشرع الجزائري بالمادة الغذائية وتخصيص لها مواد، 4-5-6-7-8 من قانون رقم 09-03 سالف الذكر، إلى تدخل التكنولوجيا في صناعتها وللمخاطر التي يمكن أن تنجم عنها وما لها من صلة وثيقة بصحة وحياة الإنسان، ولذا رتب التزامات على كاهل المتدخلين في إنتاجها والمتمثلة في ضمان سلامة المادة الغذائية ونظافتها (سي يوسف، 2019، الصفحة 47).

ويقصد بسلامة المواد الغذائية، غياب كلي أو جزئي وفي مستويات مقبولة وبدون خطر في مادة غذائية ملوثات أو مواد مغشوشة أو سموم طبيعية أو أية مادة أخرى بإمكانها جعل المنتج الغذائي مضرا بالصحة بصورة حادة أو مزمنة. ولذا يلتزم المتدخل في مرحلة تكوين أي صناعة المادة الغذائية بالتقيد بالخصائص التقنية واحترام نسبة الملوثات والمضافات الغذائية (سي يوسف، 2019، الصفحة 48). كما يجب التقيد بمعايير السلامة في مرحلة التجهيز وتسليم المادة الغذائية. أما بالنسبة لنظافة المادة الغذائية، فقد ألزم المشرع المتدخل التقيد بشروط النظافة الصحية للمادة الغذائية أثناء العملية الإنتاجية من نظافة أماكن الإنتاج والتحويل والتخزين ونظافة المستخدمين، والنظافة أثناء النقل والاستيراد وحتى في مرحلة العرض، وهذا ما جاء في المادة (6)

من قانون رقم 09-03 سالف الذكر، والتي تنص على ما يلي: (يجب على كل متدخل في عملية وضع المواد الغذائية للاستهلاك أن يسهر على احترام شروط النظافة والنظافة الصحية للمستخدمين، ولأماكن ومحلات التصنيع أو المعالجة أو التحويل أو التخزين وكذا وسائل نقل هذه المواد وضمان عدم تعرضها للإتلاف بواسطة عوامل بيولوجية أو كيميائية أو فيزيائية....).

ولأهمية نظافة المادة الغذائية حرص المشرع الجزائري على وضع حد لكل تجاوزات المتدخلين والمتهاونين بخرق معايير نظافة هذه المادة والتي لها علاقة وثيقة بصحة المواطن، و أصدر المرسوم التنفيذي (رقم 17-140، 2017)، مؤكدا على ضرورة التقيد بضوابط النظافة في جميع مراحل إنتاجها بدءا بمرحلة إنتاج المادة الأولية إلى آخر مرحلة عرض المنتج للاستهلاك.

### المطلب الثاني: دور الرقابة في تحقيق السلامة

لتحقيق الأمن والسلامة الذي يتوقعه كل مستهلك من المنتج، يتطلب إلزام المتدخل بضرورة إخضاع منتوجاته للرقابة قبل طرحها في السوق، قصد التحري ما إذا كانت تستوفي الشروط القانونية والتنظيمية المعمول بها والتي تتعلق بسلامة وصحة الأشخاص، أي ما يطبق عليه بالرقابة الذاتية (الفرع الأول). بالإضافة إلى الرقابة التي يقوم بها أعوان قمع الغش (الفرع الثاني). وتعرف الرقابة في هذا الصدد، بأنها وسيلة بشرية وإدارية تسهر على الكشف والتحري عن مدى توافر المواصفات القانونية المطلوبة في المنتوجات المعروضة للاستهلاك. كما تعرف أيضا، بأنها إخضاع شيء معين لرقابة هيئة أو جهاز يحدده القانون وذلك للقيام بالتحري والكشف عن الحقائق المخددة (بوخية، 2000، الصفحة 68).

### الفرع الأول: الرقابة الذاتية

تنص المادة 12 من قانون رقم 09-03، سالف الذكر على أنه: (يتعين على كل متدخل إجراء رقابة مطابقة المنتج قبل عرضه للاستهلاك طبقا للأحكام التشريعية والتنظيمية السارية المفعول....). وبهذا يكون المشرع قد ألزم المتدخل أيما كان منتجا أو مستوردا أو موزعا بإجراء رقابة المطابقة الذاتية على المنتوجات قبل وضعها رهن الاستهلاك، بصريح عبارة (يتعين على كل متدخل). وذلك بهدف التأكد من مطابقتها للمواصفات القانونية والمقاييس التنظيمية حتى لا تكون مصدرا للإضرار بالمستهلكين، وهذا يعني المطابقة بالمعنى الضيق. أما بالمطابقة بالمعنى الواسع، فهي استجابة المنتج للرغبات المشروعة للمستهلك، وهذا استنادا إلى المادة 11 من قانون رقم 09-03 سالف الذكر، والتي تنص على ما يلي: (يجب أن يلي كل منتج معروض

**للاستهلاك ، الرغبات المشروعة للمستهلك.....).** وفي جميع الأحوال يجب تحقق المطابقة بالمفهومين، حتى يكون المنتج آمناً خالياً من أي عيب من شأنه أن يسبب أضراراً للمستهلك أو المستعمل .

تعتبر الرقابة إجراء أساسياً وجوهرياً ملقى على عاتق المتدخل -وخاصة إذا كان منتجا- حتى يتأكد من سلامة المواد الأولية المستعملة في الإنتاج بدءاً من مرحلة جني المواد الأولية إلى آخر مرحلة إنتاجية ثم مرحلة عرض المنتج للاستهلاك . أما بالنسبة للمتدخل المستورد، فيتعين عليه في كل الحالات تطبيقاً للمادة السابعة من الأمر 04 / 03 المتعلق بالقواعد العامة المطبقة على عمليات الاستيراد والتصدير، أن تكون المنتجات التي استوردها مطابقة للمواصفات والمقاييس المتعلقة بنوعيتها وأمنها ( www. Commerce. gouv.dz ). ولتأكد من ذلك، عليه إحضار السلع أمام مكتب الجمارك المختص للمراقبة الجمركية، حيث يجري عليها في البداية فحص عام من خلال معاينة البضائع بواسطة أجهزة خاصة إلى جانب فحص الوثائق، والدخول أحياناً إلى اقتطاع العينات لإخضاعها للتحليل إن اقتضى الأمر ذلك .

ولأهمية الرقابة الذاتية التي يجرها المتدخلين بهدف ضمان سلامة المستهلك، قضت محكمة النقض الفرنسية في أحد قراراتها بمسؤولية المنتج عن حادث نشأ نتيجة ضعف جهاز إيقاف الحركة في غسالة كهربائية، لأن المنتج سلمها للتوزيع قبل أن تكون نتائج التجارب التي أجريت على هذا النموذج عليها قد وصلت إليه (بن سخرية، 2013، الصفحة 04) . كما اهتم القضاء الجزائري بالرقابة السابقة للمنتجات، حيث قضى مجلس قضاء تلمسان في أحد قراراته المؤرخ في 30 أكتوبر 2012 بمسؤولية المتدخل جنائياً لبيعه مواد غذائية تفتقد إلى الرقابة الذاتية المسبقة (بن حميدة، 2018-2019، الصفحة 105).

إلا أنه لا تكفي الرقابة السابقة لتحقيق السلامة المطلوبة للمستهلك، بل يجب أن تستمر حتى بعد طرح المنتج للتداول، فالواقع يكشف عن وجود منتجات مغشوشة ومزورة في الأسواق الوطنية، مما تطلب ضرورة اتخاذ تدابير وآليات لتوفير السلامة والأمن حتى بعد طرح المنتجات للاستهلاك أي ما يسمى بضرورة تتبع المتدخل المنتج لمسار منتجاته والذي عرفه في المادة الخامسة، الفقرة 06 من المرسوم التنفيذي رقم 12-203 سالف الذكر .

## الفرع الثاني: رقابة أعوان قمع الغش

لا يكفي أن يقوم المتدخل قبل طرح منتوجاته للتداول بإخضاعها لرقابة المطابقة قصد توفير حماية للمستهلك، بل هناك رقابة أخرى يمارسها جهاز إداري متمثل في أعوان قمع الغش وهذا بصريح الفقرة الثالثة من المادة 12 من قانون رقم 09-03 سالف الذكر والتي تنص على ما يلي: ( ... لا تعفي الرقابة التي يجريها الأعوان المنصوص عليهم في المادة 25 من هذا القانون ، المتدخل من إلزامية التحري حول مطابقة المنتج قبل عرضه للاستهلاك طبقاً للأحكام التنظيمية و السارية المفعول).

وتنص المادة 25 قانون رقم 09-03 على ما يلي: (بالإضافة إلى ضباط الشرطة القضائية والأعوان الآخرين المرخص لهم بموجب النصوص الخاصة بهم ، يؤهل للبحث ومعاينة مخالفات أحكام هذا القانون ، أعوان قمع الغش التابعون للوزارة المكلفة بحماية المستهلك). يستنتج من النص، أن الأجهزة الإدارية المكلفة بضمان سلامة المستهلك ، هم ضباط الشرطة القضائية ، الأعوان المرخص لهم بموجب النصوص الخاصة بهم كالتجسار ، وأخيرا أعوان قمع الغش التابعين لوزارة التجارة باعتبارها المسؤولة عن حماية المستهلكين.

فأعوان قمع الغش ، جهاز إداري منح له المشرع سلطة القيام بإجراءات التحري والرقابة - بالإضافة إلى ضباط الشرطة القضائية والأعوان الآخرين المرخص لهم بموجب النصوص الخاصة بهم - حول مطابقة المنتوجات والخدمات ومعاينة الجرائم، سواء على المستوى الوطني أو على الخدود. إذ خول لهم القيام بمجمل التدابير الوقائية والتي تتمثل في الدخول إلى محلات الإنتاج والتخزين وفحص الوثائق ومعاينة الأماكن للتأكد من توافرها على الشروط القانونية. وفي حالة الشك في مدى مطابقة المنتج ، يقوم الأعوان بعملية اقتطاع العينات وإحالتها إلى المخابر المختصة. وفي جميع الأحوال يتعين عليهم تحرير افخاضر والتوقيع عليها من طرفهم ومن المتدخل لاكتسابها الحجية القانونية حتى يثبت العكس. وفي حالة ثبوت المخالفات لأحكام قانون الاستهلاك، على أعوان قمع الغش القيام بعملية سحب المنتج أو حجزه وإثلافه وأحيانا أخرى وقف نشاط المؤسسة.

بالإضافة إلى الصلاحيات المنوطة لهم والمذكورة أعلاه، لهم أيضا صلاحية فرض غرامة الصلح وهذا مستمد من المادة 86 من قانون رقم 09-03 سالف الذكر. فغرامة الصلح تعتبر من الإجراءات الوقائية التي تركها المشرع لخض إرادة أعوان قمع الغش للقيام بها، وهذا بهدف ردع

كل من يمس سلامة المستهلك وأيضا لتفادي المتابعة القضائية للمتدخل، لطول الإجراءات والتي قد تعطل من النشاط الاقتصادي . لكن في حالة إذا لم يدفع هذا الأخير هذه الغرامة في أجل 30 يوما يحال إلى المتابعة القضائية وهذا طبقا للسادة 92 من نفس القانون المذكور أعلاه. ومن هنا نصل إلى القول: إن لأعوان قمع الغش دور مزدوج، ضبط إداري يشمل في اتخاذ التدابير التحفظية والوقائية عن طريق التحقيق والتحري . ودور آخر هو ضبط قضائي يشمل في تحرير المخاضر والتي قد تنتهي بالمتابعة القضائية ( قرواش، 2014، الصفحة 255). هذا عن الدور المنوط بأعوان قمع الغش ، لكن في حالة ثبوت تقاعس هؤلاء عن القيام بواجبهم ، لم ينص المشرع على الجزاءات التي تطبق عليهم، ولذا تبقى الغاية التي سعى المشرع إلى تحقيقها المتشكلة في تجسيد السلامة الفعلية للمستهلك عبر مختلف النصوص القانونية، حبرا على ورق.

### المطلب الثالث : مسؤولية المتدخل المخل بالتزامه

لم يغفل المشرع في قانون الاستهلاك عن إقرار مسؤولية المتدخل عن إخلاله بضمان السلامة ، والتي تتمثل في العقوبات المالية بالإضافة إلى تلك الواردة في قانون العقوبات . إلا أنه أغفل إيراد الجزاء المدني المتمثل في التعويض ، مما يتعين الرجوع إلى القواعد التقليدية في القانون المدني التي رغم عدم انسجامها مع طبيعة الأضرار التي تسببها المنتجات الحديثة والمتطورة. مع العلم أن هذه النصوص التقليدية وضعت في سنة 1975.

### الفرع الأول: المسؤولية الجزائية للمتدخل

تقوم مسؤولية المتدخل الجزائية عند إخلاله بتحقيق السلامة والأمن الذي يتوقعه المستهلك من المنتجات المطروحة في السوق، أي قيامه بعرض منتجات غير آمنة لكونها غير مطابقة للمواصفات القانونية والتنظيمية، مسببة أضرارا للمستهلك تتجاوز حدّها الأضرار التجارية إلى المساس بصحته وسلامته وممتلكاته المادية. لذا أقر المشرع في قانون رقم 09-03 عقوبات مالية تختلف من مخالفة إلى أخرى، وهذه وردت من المواد 71 إلى 78 منه. بالإضافة إلى عقوبة الحبس في حالات منصوص عليها في 79 و 83 منه، بهدف ردع المخالفين وتوفير حماية قصوى للمستهلكين ، بالإضافة إلى الجزاءات الواردة في المادة 431 من قانون العقوبات والمنطقة على كل من ينتهك متطلبات السلامة والأمن الضرورية عن طريق التحايل والخداع والغش لاستغلال مصلحة المستهلك. إذ جعل المشرع الجزائري مسؤولية المتدخل الجنائية قائمة على أساس الخطأ أي

بمجرد إخلاله بالالتزامات التي فرضها قانون حماية المستهلك ، دون الأخذ بالقصد أي النية لاعتبارها جريمة اقتصادية .

### الفرع الثاني: المسؤولية المدنية للمتدخل

قد تسبب المنتجات المطروحة في السوق إلى إصابة المستهلكين بأضرار مادية ومعنوية . ومن حق هؤلاء المطالبين بالتعويض عنها. ولعدم وجود نصوص خاصة في قانون الاستهلاك لإقرار المسؤولية المدنية للمتدخل. فرغم ورود المادة 23 قانون رقم 09-03- سالف الذكر-على إمكانية تأسيس جمعيات حماية المستهلك كطرف مدني ، بهدف تعويض المتضررين. إلا أن هذه المادة يشوبها القصور لأنها تشترط تعرض مستهلك أو مستهلكين لأضرار فردية تسبب فيها نفس المتدخل. وهذا ما يدفعنا للرجوع إلى تطبيق المادة 124 قانون مدني ، التي تقيم مسؤولية المتدخل على أساس الخطأ. إلا أن مسألة إثبات هذا الخطأ بات أمرا عسيرا على المستهلك خاصة في ظل ظهور منتجات معقدة فنيا ومتطورة تكنولوجيا ، مما أدى إلى فقدان حقوقه.

ولعدم فعالية القواعد التقليدية لمواجهة التطور الصناعي وقصورها في توفير الأمن والسلامة للمستهلك، قام المشرع بموجب التعديل الذي مس القانون المدني سنة 2005، باستحداث مادة جديدة أي 140 مكرر وأقام مسؤولية المتدخل على أساس العيب أي أن مسؤوليته تنقرر بقوة القانون، وبمقتضاها تحرر المضرور أيا كانت صفته متعاقد أو غير متعاقد من مسألة إثبات خطأ المتدخل. إذ يكفي أن يثبت أنه تضرر من المنتج المعيب حتى يحصل على التعويض، لكن يبقى دائما المشكل قائما والمتمثل في كيفية تعويض هؤلاء للمتضررين في غياب الإجراءات الواجب إتباعها للحصول عليه.

## خاتمة:

توصلت أخيرا في دراسة هذا البحث إلى عدة نتائج منها:

- حاول المشرع أن يكرس التزام بضمان السلامة في مختلف قوانين الاستهلاك بدءا بقانون رقم 89-02 لسنة 1989 إلى قانون رقم 09-03 لسنة 2009 ثم آخر قانون رقم 18-09 المعدل والمتمم له، والحرص على تطبيقه بموجب ترسانة من النصوص التنفيذية.

- توسيع من مفهوم التدخل لتوسيع مجال اقتضاء المستهلك حقوقه، وتضييق من مفهوم المستهلك حصر مجال تطبيق الحماية وتوسيع من نطاق المنتجات وذلك بهدف تحقيق أمن سلامة المستهلك وتمكينه من الانتفاع بالمنتج بطريقة آمنة وسليمة في عصر تزايدت فيه المنتجات الصناعية المتطورة والمعقدة، وكثرت الأضرار التي أصححت تهدده يوميا.

- ولضمان تطبيق هذا الالتزام وضع المشرع عدة آليات منها: إلقاء التزامات على عاتق أي متدخل الذي له دور في عملية عرض المنتج للاستهلاك بدءا بالمنتج إلى البائع بالتجزئة بهدف تحقيق السلامة، ومن بين هذه الالتزامات، التزام بإعلام المستهلك، التزامه بضمان المنتج وتوفير له خدمة ما بعد البيع والتزامه بضمان سلامة المادة الغذائية ونظافتها. وأن الالتزام بالأمن الذي نص عليه المشرع لن يتحقق إلا بتنفيذ جل الالتزامات المذكورة.

- إقرار الرقابة على ضمان سلامة المنتجات المطروحة في السوق وإقرار مسؤولية المتدخل عند إخلاله بضمان السلامة. لكن رغم حرص المشرع على تحقيق السلامة والأمن الذي ينتظره المستهلك الجزائري، فهناك ثغرات في بعض النصوص وهناك عراقيل تحول دون ذلك لسبب عدم تفعيل النصوص القانونية الموضوعة لهذا الغرض.

## التوصيات:

فمن خلال دراستي لهذا البحث، ارتأيت تقديم الاقتراحات التالية :

- ضرورة وضع التعويض يتناسب مع موضوع قانون حماية المستهلك بدون الإحالة إلى القواعد التقليدية في القانون المدني، الذي أثبت عجزها عن احتواء الأضرار الجسدية والمادية التي تسببها المنتجات الصناعية المتطورة.

- تفعيل السياسة العقابية الردعية للمتدخل المخالف لالتزام من الالتزامات الجسدية لضمان السلامة ودون الاكتفاء على العقوبات المالية الزهيدة.

- ضرورة الإسراع في إصدار نص تطبيقي خاص بكيفية تنفيذ الضمان في مجال الخدمات.

-لضمان تأدية أعوان قمع الغش للدور المناط بهم في الرقابة على أحسن وجه ، كان على المشرع أن يتدخل بوضع عقوبات تسلط عليهم في حالة التقصير في أداء هذا الدور.

وأخيرا يمكن القول، أن سلامة المستهلك تعود للمستهلك ذاته، ذلك أن المشرع على الرغم من أنه جسد آليات قانونية لحماية المستهلك وتحقيق سلامته، منها وقائية وعلاجية إلا أن الدور الأساسي يعود إلى المستهلك في حماية نفسه بنفسه وذلك بتطوير ثقافته الاستهلاكية ووعيه بالأمطار التي قد تسببها المنتجات غير المطابقة .



## المراجع

## أولاً: النصوص القانونية

## 1- النصوص التشريعية

أمر رقم 75-58 مؤرخ في 26 سبتمبر 1975 يتضمن القانون المدني، معدل ومتمم، جريدة رسمية، عدد 78، مؤرخة في 30 سبتمبر 1975.

قانون رقم 91-05 المؤرخ في 16 جانفي 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية، جريدة رسمية، عدد 03، مؤرخة في 16 جانفي 1991.

قانون رقم 09-03 مؤرخ في 25 فبراير 2009 يتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، معدل ومتمم، جريدة رسمية، عدد 15، مؤرخة في 8 مارس 2009.

قانون رقم 18-09 مؤرخ في 10 يونيو 2018 يعدل ويتمم القانون رقم 09-03 المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، جريدة رسمية، عدد 35، مؤرخة في 13 يونيو 2018.

## 2- النصوص التنفيذية

مرسوم تنفيذي رقم 90-39 مؤرخ في 30 يناير 1990 يتعلق برقابة الجودة وقمع الغش، جريدة رسمية، عدد 05 مؤرخة في 31 يناير 1990.

مرسوم تنفيذي رقم 12-203 مؤرخ في 06 مايو 2012 يتعلق بالتقواعد المطبقة في مجال أمن المنتجات، جريدة رسمية، عدد 28، مؤرخة في 09 مايو 2012.

مرسوم تنفيذي رقم 13-378 مؤرخ في 9 نوفمبر 2013، يحدد الشروط والكيفيات المتعلقة بإعلام المستهلك، جريدة رسمية، عدد 58، مؤرخة في 18 نوفمبر 2013.

قرار وزاري مشترك مؤرخ في 14 ديسمبر 2014، يحدد مدة الضمان حسب طبيعة السلعة، جريدة رسمية، عدد 03، مؤرخة في 27 يناير 2014.

قرار وزاري مشترك مؤرخ في 12 نوفمبر 2014، يحدد نموذج شهادة الضمان، جريدة رسمية، عدد 16، مؤرخة في 1 أبريل 2015.

مرسوم تنفيذي رقم 17-140 مؤرخ في 11 أبريل 2017 يحدد لشروط النظافة والنظافة الصحية أثناء عملية وضع المواد الغذائية للاستهلاك البشري، جريدة رسمية، عدد 24، مؤرخة في 16 أبريل 2017.

## ثانياً: الكتب

العبد محمد عمران، الالتزام بالإخبار، دراسة مقارنة، دار المطبوعات الجامعية، إسكندرية 1999.

بوحيية بن بوحيس، الفواعل العامة لحماية المستهلك والمسؤولية المترتبة عنها في التشريع الجزائري، دار الطليق، الجزائر 2000.

شريف محمد غنام، مسؤولية البنك عن أخطاء الكمبيوتر في النقل الإلكتروني للشهود، دار الجامعة الجديدة، إسكندرية، 2006.

كريم بن سخرية، المسؤولية المدنية للمنتج وآليات تعويض المتضرر، دراسة تحليلية نصيبية في ضوء أحكام القانون المدني وقانون حماية المستهلك وقمع الغش لعام 2009، دار الجامعة الجديدة، إسكندرية، 2013.

زاهية حورية سي يوسف، دراسة تحليلية للقانون رقم 09-03 مؤرخ في 25 فيفري 2009، المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش، المعدل والمتمم، ط2، دار هومة، الجزائر، 2019.

-عامر قاسم أحمد الفيمسي، الحماية القانونية للمستهلك، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 2002.  
-عبيد سيد حسن، الالتزام بالسلامة في عقد البيع، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.  
-محمد أحمد المداوي، المسؤولية المدنية عن أفعال المنتجات الخطرة (دراسة مقارنة)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2012.

-محمود وحيد، الالتزام بضمائم السلامة في العقود، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001.  
-عميرفت ربيع عبد العال، الالتزام بالتجديد في مجال عقد البيع، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.

#### ثالثا: الرسائل الجامعية

##### 1-رسائل دكتوراه

- بن حميدة نيهات، ضمان سلامة المستهلك على ضوء قانون الاستهلاك، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بوقلايد تلمسان، 2018-2019  
-مهي أبو بكر الصديق محمد حسان، الالتزام بإعلام المستهلك عن المنتجات، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مصر، 2011.  
-محمد سيمان فلاح الرشيد، نظرية الالتزام بضمائم السلامة في إطار تطور المسؤولية العقدية (دراسة مقارنة)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه الدولة في القانون الخاص، جامعة عين شمس، القاهرة 1998.

##### 2-مذكرة ماجستير

- حملاوي شارف عقيدة، ضمانات حماية المستهلك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق، جامعة البويرة، 2017/04/30.

#### ج: المقالات

- محمود فياض، مدى التزام أنظمة القانونية المقارنة بمبدأ حسن النية في مرحلة التفاوض على العقد، مجلة الشريعة والقانون، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد الرابع والخمسون (54)، جمادى الثانية، أبريل 2013.

-جابر محجوب علي، ضمان السلامة من الأضرار الناشئة عن الخطورة الكامنة في المنتجات الصناعية المبيعة، مجلة الخيامي، تصدر عن جمعية الخيامين الكويتية، نوفمبر/ديسمبر 1996.

- قرواطن رهوان، مطابقة المنتوجات والخدمات لمواصفات والمقاييس القانونية كضمانة لحماية المستهلك في القانون الجزائري، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بجاية، المجلد 09، عدد 01/ 2014.

#### Ouvrages :

- 1-G. Ripert, R.Robert, traité de droit commercial, 15<sup>ed</sup>, L.G.D.J, Paris, 1993.
- 2-T.Riehm, Produits défectueux, quel avenir pour le droit commun? L influence communautaire sur les droits français et allemand, le recueil DALLOZ, Paris, 2007.
- 3--G.VERMELLE, Droit civil, les contrats spéciaux, 3<sup>e</sup> éd, Mémentos DALLOZ, Paris, 2000.

دراسة ميدانية تحليلية لبيانات المدونة الإحصائية الخاصة بمنظمات المجتمع المدني و  
قطاع النشاط الاجتماعي لولاية سطيف

**An analytical field study of the Statistical Code Data of  
civil society organizations and the social activity  
sector of the Setif State**

كريمة فوداد<sup>1</sup>، مريم بودوخة<sup>2</sup>

1- جامعة محمد ملين دباغين سطيف 02 - الجزائر -

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع

محرر المجتمع الجزائري لعناصر

[foudadkarima@gmail.com](mailto:foudadkarima@gmail.com)

2- جامعة محمد ملين دباغين سطيف 02 - الجزائر -

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع

محرر المجتمع الجزائري لعناصر

[boudoukhameriem@yahoo.com](mailto:boudoukhameriem@yahoo.com)

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2022/01/01 تاريخ النشر: 2022/06/09

**الملخص:**

حاولت الدراسة أن تحيط بمدى الشمول والتغطية العددية والجغرافية لكل من نشاط قطاع الشؤون الاجتماعية التابع للدولة ونشاط المجتمع المدني باعتباره عملا تطوعيا حرا، والذي يحظى بأهمية بالغة في خدمة الإنسانية ودعم الروابط بين أفراد المجتمع ومؤسساته. ولقياس الجهود المبذولة ونجاعتها يعتمد على طرح التساؤل مامدى شمول وتغطية قطاع الشؤون الاجتماعية ونشاط المجتمع المدني، سواء التغطية الجغرافية أو التغطية الفعلية؟ وقد تم اختيار ولاية سطيف كنموذج يمثل عن باقي ولايات الجزائر، وذلك عن طريق تحليل سجلات المدونة الإحصائية لولاية سطيف، التي بينت تطور وزيادة في منظمات المجتمع المدني مع اختلاف توزيعها باختلاف المجالات و القطاعات .  
كلمات مفتاحية: المجتمع المدني. قطاع الشؤون الاجتماعية، العمل التطوعي الجمعيات، المدونة الإحصائية

**Abstract :**

The study attempted to address the comprehensiveness and numerical and geographical coverage of both the activity of the State's Social Affairs Sector and the activity of civil society as a voluntary and free act, which is critical in serving humanity and strengthening the ties between members of society and its institutions. To measure the effectiveness of the efforts that have been made, we asked the following question: how comprehensive and inclusive is the social affairs sector and civil society activity, whether spatial coverage or real coverage? The state of Setif was chosen as a representative model for the rest of Algerian states by analyzing the records of the Setif State Statistical Code, which showed a development and an increase in civil society organizations with different distribution in different areas and sectors.

**Keywords:** civil society, social affairs sector, volunteering work, associations, statistical code.

**1. مقدمة:**

الجزائر على غرار دول العالم لها تجارب مميزة في مجال منظمات المجتمع المدني، وقد عملت على تنظيم نشاط المجتمع المدني سواء بالدعم القانوني والسياسي أو الدعم المالي وكذلك التنظيمي، حيث ينشط هذا القطاع في إطار الدستور الجزائري، " تحقيقا للأهداف الأساسية لعملية هيكلة المجتمع وتنظيمه لتسهيل عملية الاتصال والتواصل بين مختلف مؤسساته، وأفراده تسعى المؤسسات العمومية على اختلاف تدرجها وفي حدود اختصاصها إلى تجسيد فكرة العمل المؤسساتي كوسيلة حضرية لاستقطاب وتنظيم أفراد المجتمع، في هيئات نظامية تطرح فيها الرؤى والمشاكل وما يشغل البال بكل حرية وشفافية، وتحدد فيها الأهداف الواضحة والزامية إلى ترقية مستوى التكفل بالمشغلات واحتياجات الفئات المهيكلة، وإدراجها ضمن سياق السياسة العامة للتنمية البشرية، محققين بذلك مبدأ الشراكة في اتخاذ قرارات الحماية الاجتماعية، وصيانة المجتمع وتنشيطه بإشراك الجميع في العمل الجماعي في جميع ميادين التنمية والإصلاح (بلدية سطيف، مصلحة الشؤون الاجتماعية).

ويعتبر قطاع الشؤون الاجتماعية كذلك في الجزائر همزة وصل بين أنشطة المجتمع المدني، وبين التسيير العام والقانوني في البلديات باعتبارها الخلية الأساسية للنظام السياسي أو الحكومي، وحتى يبقى الهدف الذي أنشئت من أجله منظمات المجتمع المدني، محافظا على نفس خط المصلحة الواحدة والمتفعة العامة، مهما كانت التوجهات مختلفة.

لكن قياس الجهود المبذولة ونجاحاتها يعتمد على صُرح التساؤل ما مدى شمول وتغطية قطاع الشؤون الاجتماعية ونشاط المجتمع المدني، سواء التغطية الجغرافية أو التغطية الفعلية ؟ ومن أجل ذلك وجب إلقاء نظرة ميدانية على ذلك وفي رقعة جغرافية هامة من تراب الجزائر، وهو ما نعرضه ف

نظرة على إحصائيات نشاط المجتمع المدني في العالم ومن ثم الجزائر ونهاية بولاية سطيف، وقد تطلب هذا استخدام المنهج الوصفي والمقارن للملائم لعرض الصورة التوزيعية سواء لمنظمات المجتمع المدني أو تلك المتعلقة بالنشاط الاجتماعي الذي تقوم عليه الدولة عبر وزارة التضامن، ويلدها في ذلك هي مصالح الشؤون الاجتماعية على مستوى البلديات، وقد تم استخدام أداة دراسة السجل، نظرا لتوفر مثل تلك المعلومات في السجلات الحكومية وخاصة على مستوى مديرية التخطيط، وقد تمت المقارنة بين عدد من طبعات الإصدارات المختلفة لسجلات مديرية التخطيط المتعلقة بالنشاط الاجتماعي من سنة 2014 إلى غاية سنة 2020، والمتعلقة بالنشاط الجمعوي ابتداء من سنة 1989 وحتى 2020 ومن ثم تجميعها في جداول مناسبة لعرض التحليلي .

## 2. الإطار المفاهيمي

**2.1 المفاهيم:** يعتبر مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم التي كثر فيها النقاش، وذلك أن المفهوم له دلالات مختلفة عند كل جهة حاولت تعريفه، كما وأنه يتقاطع مع عدد آخر من المفاهيم القريبة وهي ما نحاول أن نوجزها في التالي :

**1.1.2 مفهوم المجتمع المدني:** يعرف المجتمع المدني بـ "المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة، في استقلال عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض سياسية، كما للمشاركة في صنع القرار على المستوى الوطني والقومي، ومثال ذلك الأحزاب السياسية، ومنها لأغراض نقابية كالدفاع عن مصالح أعضائها، ومنها أغراض ثقافية كما في اتحادات الكتاب والمثقفين والجمعيات الثقافية، التي تهدف إلى نشر الوعي الثقافي وفقا لاتجاهات أعضاء كل جماعة، ومنها أغراض اجتماعية للإسهام في العمل الاجتماعي لتحقيق التنمية" (مركز دراسات الوحدة العربية، 1992، ص37)

وقد يطلق عليه أيضا مصطلح العمل الاجتماعي أو العمل الاجتماعي التطوعي، هذا الأخير الذي يمكن تعريفه بأنه مساهمة الأفراد والهيئات غير الرسمية في أعمال الرعاية والتنمية الاجتماعية، سواء بالرأي أو بالعمل أو بالتمويل أو بغير ذلك من الأشكال، ومن خصائص العمل الاجتماعي أن يقوم على تعاون الأفراد مع بعضهم بعضا في سبيل تلبية احتياجات مجتمعيهم " (أحمد إبراهيم ملاوي، 2008، ص275) ومنها الجمعيات وهي " وحدات أنشئت

من أبناء المجتمع المحلي، لا تهدف إلى الربح، وتسعى إلى تسيية الموارد البشرية والبيئية والارتقاء بالمجتمع ككل، وتمكينه من الحصول على حقوقه " (رشاد أحمد عبد المصطفى، 2000، ص24)

مهما اختلفت التعاريف المحددة لمعنى المجتمع المدني إلا أنه من الناحية النظرية، لابد من توفر مجموعة من الوظائف والأدوار التي يشترك فيها أي مفهوم ومنها:

**التجمع وإيصال الصوت:** حيث أن صوت الفرد وحده غير كاف في التعبير عن احتياجاته، أو احتياجات من يمثله ويشترك معه في الرؤية، وبالطريقة التي يكفلها القانون ولا يمارس عليها التضييق، بل قد يدعسها وينظم عملها.

**التعبير عن الاختلاف:** " فاجتمع المدني هو مجتمع التعدد والاختلاف والتعارض والتناقض، ومؤسساته من أحزاب سياسية ونقابات، مجالس نيابة، وصحافة، ووسائل إعلام قائمة على ركيزة التعدد والاختلاف والتعارض والتناقض " (محمد أحمد مقي، [www.albayan.co.uk](http://www.albayan.co.uk))

**تكريس مبادئ سيادة القانون:** حيث تتميز المجتمعات المسالمة والمستقرة سياسيا، بقيم الاختلاف والتعدد الحزبي والنشاط الجسعي الدؤوب.

**الدعم المالي والتبرعات الخيرية للفئات المختلفة:** حيث تنتشر قيم التلاحم وتقديم المساعدة لاحتاجها، من أولئك الأفراد ذوي المستوى الاقتصادي الجيد إلى غيرهم ممن لا يستطيعون تلبية حاجاتهم.

### 3. التمثيل الإحصائي لمنظمات المجتمع المدني في الجزائر

إن تجربة عمل منظمات المجتمع المدني في الجزائر بشكل عام تعتبر رائدة فعلا، خاصة إذا ما قارناها بمثيلاتها من الدول العربية وقد يرجع إلى الجو الثقافي الذي ساد ما قبل الاستقلال وتشكل الأحزاب السياسية والجمعيات، والتي ساهمت في نبوة الوعي السياسي للشعب، وحيث كرست مبادئ العمل الحزبي والجسعي بشكل صادق وفعال وبالرغم من كل التضييق الذي مورس من قبل السلطات الاستعمارية.

ثم وفي إطار السياسة التي انتهجتها الجزائر بعد الاستقلال كذلك، نشطت منظمات المجتمع المدني مقارنة بما كانت عليه في الفترة الاستعمارية ومن مبدأ " حق المواطن الجزائري وحرية في تأسيس الجمعيات والاندماج "، لكن وفق النظرة الاشتراكية و إيديولوجية الحزب الواحد، وهو ما ظهر جليا في حل جمعية "القيم" المعارضة والتي لم تكن تتوافق مع الرؤية السياسية آنذاك، وحتى لا تنشأ جمعيات أو أحزاب سياسية أخرى معارضة فقد قامت الدولة بإصدار المرسوم 14 أوت 1963 والذي ينص: بأنه ممنوع على كافة التراب الوطني أي تشكيلة أو

تجمع ذي طابع سياسي " (الجريدة الرسمية، العدد 59، 1963) ومنه كذلك المادة 23 من الدستور والتي نصت بعدم إمكانية تأسيس أي نظام سياسي أو جمعية خارج حزب جبهة التحرير الوطني، مما طرح العديد من الالتماسات حول الاستقلالية والطوعية اللذان يعتبران عماد أي نظام جماعي فعال " (بلال موزاي، 2015، ص 135) وهذا ما كان له دور في الحد من نشاط المجتمع المدني ككل وقلل من انتشارها.

ونستطيع أن نقف أمام العديد من الأخطات التي شكلت صورة انتشار عمل المجتمع المدني في تلك الفترة، والتي انتهت إلى التضييق أو الوجود الشكلي غير الفعال، ومن ثم أغرقت عن مرحلة جديدة كلية عقببت مرحلة الحرب الواحد، وكنتيجة لثورة جديدة ضد الحصار والتعقيم وفرض القيود على حرية التعبير وقد " جاءت هذه المرحلة كنتيجة للضغوطات الخارجية، وذلك بفرض المؤسسات الدولية على الجزائر الدخول في النظام الديمقراطي، إضافة إلى الضغوطات الداخلية المرتبطة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عبرت عنها أحداث أكتوبر 1988، مما أدى إلى إقرار دستور جديد يتماشى والمرحلة الجديدة للبلاد، ألا وهو دستور 23 فيفري 1989 " (غبرور حنيش، 2007/2008، ص 69)

وانعشت منظمات المجتمع المدني في هذه المرحلة وخاصة بعد تكريس مبادئ الدستور الجديدة ومنها المادة 40 من الدستور الجزائري لسنة 1989 والتي كفلت دون شروط العمل الجماعي والحزبي، " حيث تم تجسيد مضمون المادة 40 من دستور 1989، بإصدار القانون رقم 89-11 المؤرخ في 5 جويلية 1989 الخاص بالجمعيات ذات الطابع السياسي، حيث سارع المواطنون إلى تقديم طلبات إنشاء أحزاب إلى وزارة الداخلية والتي اعتمدت في أقل من سنة أكثر من 60 حزبا " (خالد حساني، 2013، ص 4)

ونستطيع أيضا الحديث عن قانون 4 ديسمبر 1990 والذي عزز العمل الجمعوي وساعد في انتشاره وهذا من خلال تقديمه لمجموعة العوامل المحفزة أهمها :

- تركز الحق في إنشاء الجمعيات في مختلف الميادين الحياتية
- تبسيط إجراءات التأسيس (بلال موزاي، 2015، ص 137)
- لكن ذلك الانتعاش لم يدم طويلا نتيجة الظروف السياسية اللاحقة، والعشرية الدموية التي نالت من البلاد والعباد، وكان أثرها واضحا في هذا المجال، إذ بالتحلل الحزبي الإسلامي " انجبهة الإسلامية للإتقاد " انتهى عمل الجمعيات العديدة التي نشأت على مبادئه ودعمت ترشحه ومن ثم فوزه في الانتخابات.

ثم لتأتي فترة جديدة أخرى بمجيء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة والإعداد لمشاريع قوانين، كان الهدف منها الإبقاء بوجود مناخ للتسامح والتعايش الديمقراطي، وفسح المجال للجميع للتعبير

انخرع عن آرائهم، ليعود عمل منظمات المجتمع المدني لتنشط من جديد وبقوة " واستكمالاً للإصلاحات السياسية التي دعا إليها في خطابه أبريل 2011 ، ثم إقرار مجموعة من الإصلاحات، مست العديد من المجالات ، كالإعلام ، والأحزاب السياسية وكذا الجمعيات ، هذه الأخيرة التي أدت لاستحداث قانون جديد لها ، هو القانون رقم 12-06 المؤرخ في جانفي 2012 " (بلال موزاي، 2015، ص 137) .

و جاء نص المادة 3/15 من دستور 2016 : تشجع الدولة الديمقراطية التشاركية على مستوى الجماعات المحلية و بعد ما شهدته الجزائر من ثورة على النظام الحاكم و الحركة الاحتجاجية الشعبية التي سميت بالحرّاك التي انطلقت من فبراير 2019 و التي بدورها ابرزت أهمية و دور المجتمع المدني في تحقيق الديمقراطية و المشاركة الشعبية في تقرير المصير و الاتجاهات الجديدة التي تتشكل على مختلف المجالات في البلاد منها السياسية والاقتصادية ... و غيرها، أما الفقرة الجارية برئاسة عبد المجيد تبون حيث اضافت المادة 3/16 من مشروع تعديل الدستور 2020 : تشجع الدولة الديمقراطية التشاركية على مستوى الجماعات المحلية ، لاسيما من خلال المجتمع المدني (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 54، ص 9) نلاحظ تشجيع الدولة على نشاط المجتمع المدني لأهميته و دوره في دفع عجلة التنمية المستدامة و تحقيق الديمقراطية التشاركية .



جدول 1: منظمات المجتمع المدني في بعض البلدان العربية

| الدولة                   | عدد المؤسسات خلال<br>عام 1991-1992 | عدد المؤسسات خلال<br>العام 2001-2002 | الزيادة<br>% |
|--------------------------|------------------------------------|--------------------------------------|--------------|
| الجزائر                  | غ م                                | 58000                                | 0            |
| المغرب                   | غ م                                | 30000                                | 0            |
| مصر                      | 13000                              | 16000                                | 23%          |
| تونس                     | 5200                               | 7500                                 | 44%          |
| لبنان                    | 1300                               | 3600                                 | 177%         |
| اليمن                    | 250                                | 2700                                 | 980%         |
| الأردن                   | 587                                | 900                                  | 53%          |
| البحرين                  | 66                                 | 321                                  | 386%         |
| السودان                  | 262                                | 246                                  | 6%           |
| السعودية                 | 125                                | 230                                  | 84%          |
| الإمارات العربية المتحدة | 689                                | 113                                  | 27%          |
| الكويت                   | 55                                 | 103                                  | 87%          |

## المصدر

Nasr Salim (2005) « Arab Civil Societies and Public Governance Reform Analytical Framework and Overview », a Report submitted a conference Good Governance For Development in the Arabe Countries ,Dead Sea ,Jordan ,26 February 2005

ويوضح الجدول أعلاه مدى نشاط منظمات المجتمع المدني إحصائياً بالنسبة للجزائر، واحتلالها المرتبة الأولى عربياً بل وبأرقام توضح فاصلاً كبيراً بينها وبين باقي تلك الدول، وإن لم يتوفر الرقم الدال على ذلك النشاط في سنوات 1991-1992 وهذا قد يرجع إلى عدم دقة المعلومة في ظروف سياسية صعبة كالتى مرت بها الجزائر، ولكن تبقى الدول العربية ومنها الجزائر، بعيدة عن النموذج المثالي الذي يرغب أي مجتمع إنساني فيه، أو على الأقل على غرار ما هو موجود في الدول المتقدمة وقد يدل الجدولين التاليين على ذلك بكل وضوح:

جدول 2 : النسب المئوية لمساهمة القوى العاملة في منظمات المجتمع المدني إلى إجمالي السكان الفاعلين اقتصادياً

|                            | % مدفوعة الأجر | % تطوع | % إجمالي |
|----------------------------|----------------|--------|----------|
| على مستوى العالم           | 2.7%           | 1.6%   | 4.4%     |
| الدول المتقدمة             | 4.7%           | 2.7%   | 7.4%     |
| الدول النامية و الانتقالية | 1.2%           | 7%     | 1.9%     |

المصدر: Johns Hopkins Comparative Nonprofit Sector Project

جدول 3: النسب المئوية لتوزيع مصادر قطاع المجتمع المدني

|                            | % الدعم الحكومي | % صدقات | % رسوم الاشتراك |
|----------------------------|-----------------|---------|-----------------|
| على مستوى العالم           | 26.6%           | 31.1%   | 42.4%           |
| الدول المتقدمة             | 37.6%           | 29.0%   | 33.5%           |
| الدول النامية و الانتقالية | 16.7%           | 33.0%   | 50.3%           |

المصدر: Johns Hopkins Comparative Nonprofit Sector Project

4. نتائج الدراسة الميدانية

1.4 الإطار المكاني -ولاية سطيف كنموذج لنشاط المجتمع المدني

قد يحتاج التحليل الإحصائي للبيانات المتعلقة بنشاط المجتمع المدني وكذلك في ولاية سطيف كنموذج عن باقي الولايات لأكثر من هذا المقام، للتعريف بالأسباب العديدة والموضوعية المدافعة لاختياره كمجال للدراسة ومنه أنها " تتميز بكثافة سكانية هائلة، يقدر عدد سكان ولاية سطيف حسب الأرقام المستقاة من جداول الحركة السكانية المسجلة بمصالح الحالة المدنية للبلديات، مصدحة بتاريخ 2008/12/31 بلغ 1.504.128 نسمة منهم 761.932 ذكر أي بنسبة 50.65% و 742.196 إناث أي نسبة 49.35% موزعين على 60 بلدية بأعداد (الحولية الإحصائية لولاية سطيف، 2008: ص 29)

ويقدر عدد سكان مدينة سطيف وفق إحصاء 2020 بـ 654964 وعدد الأسر بها 432874 أسرة وقسمت عليه نسبة التضرر بالولاية هي 46.31% و 10.51% نصف حضريون و 43.18% ريف، وتوزيع السكان حسب المناطق لسنة 2020 كالتالي 43% ريفي 17% حضري ممتاز 29% حضري، 10% نصف حضري، 1% نصف ريفي (مصلحة الإحصائيات بولاية سطيف، 2020: ص 36)

## 2.4: تحليل النتائج المحصل عليها من السجلات

4. 2. 11 المؤسسات الاجتماعية: وبداية بالمراكز الناشطة في العمل الخيري بشكل خاص نجد الجدول رقم 4 يوضح صورة توزيعها، ونستطيع أن نلاحظ مجموعة من النقاط المتعلقة بهذا الجدول:

\* عدد المراكز الاجتماعية الفعالة مقارنة باحتياجات الولاية، وقد نلاحظ بجلاء خاصة في فئة المعاقين أن المراكز المنشأة غير كافية، وعلى سبيل المثال نجد أن المركز النفسي البيداغوجي للأطفال المعاقين ذهنيا في بلدية سطيف فاق الطاقة الاستيعابية إلى الضعف وكذلك مركز العسة، الذي امتلأ بالكامل.

\* تعتبر فئة المعاقين أكثر الفئات الجالية للاهتمام وهذا طبيعي بالنظر للاحتياجات الخاصة والملحة لهذه الفئة، خاصة الإعاقة الذهنية والسسية؛ فيما لا نجد مراكز أخرى متخصصة في إعاقات أخرى.

\* قلة المراكز المتعددة النشاطات بالنظر إلى الكثافة السكانية والاحتياجات الخاصة \*توزيع المراكز جغرافيا-وهذا ما ستوضحه أكثر الخريطة الملحقة- يجعلنا نحكم بكون التوزيع غير عادل وغير شامل لكامل تراب الولاية، مما يحرم الفئات المصنفة والتي تقطن بعيدا عن المراكز. بالرغم من أن تمويل أغلب المراكز يكون عن طريق التبرعات والتضامن الاجتماعي - وهو ما جعلها تصنف ضمن منظمات المجتمع المدني-، إلا أن هذه المؤسسات المحددة في أغلبها ذات تسيير حكومي.

جدول 4: المؤسسات الاجتماعية حالة موقوفة بين 2016/12/31 و 2020/12/31

| العدد      |            | سعة الاستقبال |             | موقعها       | اسم المؤسسة                                      |
|------------|------------|---------------|-------------|--------------|--------------------------------------------------|
| 2020       | 2016       | 2020          | 2016        |              |                                                  |
| 288        | 244        | 255           | 120         | سطيف         | المركز النفسي اليبداغوجي للأطفال المعوقين ذهنيًا |
| 105        | 120        | 120           | 120         | العلمة 1     |                                                  |
| 67         | 00         | 120           | 120         | العلمة 2     |                                                  |
| 56         | 72         | 120           | 120         | حمام المسخرة |                                                  |
| 102        | 103        | 120           | 120         | سطيف         | مدرسة الأطفال المعوقين سمعيا                     |
| 01         | 04         | 90            | 90          | سطيف         | المركز المتخصص لإعادة التربية                    |
| 30         | 16         | 90            | 90          | العلمة       | المركز المتخصص في حماية الطفولة                  |
| 104        | 115        | 120           | 120         | سطيف         | مؤسسة الطفولة المسعفة اثاث '1'                   |
| 57         | 58         | 60            | 120         | سطيف         | مؤسسة الطفولة المسعفة ذكور '2'                   |
| 46         | 46         | 60            | 120         | سطيف         | مدرسة الأطفال المعوقين بصريا                     |
| 77         | 75         | 120           | 120         | صاخ ناي      | مركز الأشخاص المسنين                             |
| 15         | 17         | 30            | 25          | سطيف         | دار التضامن                                      |
| 35         | 28         | 90            | 96          | العلمة       | دار الرحمة                                       |
| <b>983</b> | <b>898</b> | <b>1395</b>   | <b>1381</b> | المجموع      |                                                  |

المصدر : المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على إحصائيات مديرية التخطيط لولاية

سطيف، 2016 / 2020

نستطيع أن نفصل أكثر في النقاط السابقة بالنظر إلى التبع بالسنوات والمقارنة بعدد المراكز من جهة، والقدرة الاستيعابية والتواجد الفعلي، وبين التركيز في مناطق معينة كبلدية سطيف و العلمة، باعتبارهما المنطقتين الأكبر من حيث الكثافة السكانية، ونستطيع من خلال الخريطة المنحقة كذلك، أن نلاحظ المسافات الفاصلة بين المراكز الاجتماعية، وبين البلديات الأخرى، يمكن أيضا الاطلاع على التوزيع الجغرافي للمؤسسات في الخريطة المنحقة في آخر الدراسة.

أما بالنسبة لعدد المؤسسات عبر الولاية فيتميز بالثبات خلال الفترة الممتدة بين 2016 و 2020، بالإضافة إلى ثبات سعة استقبال كل مؤسسة مع زيادة في سعة استقبال المركز النفسي اليبداغوجي للأطفال المعوقين ذهنيًا إلى الضعف تقريبا نظرا لاحتوائها أكبر عدد 288 معاق.

جدول 5: المؤسسات الاجتماعية لولاية سطيف لسنوات من 2014 إلى 2020

| اسم المؤسسة                                                 | موقعها      | العدد سنة 2014 | العدد سنة 2016 | العدد سنة 2018 | العدد سنة 2020 |
|-------------------------------------------------------------|-------------|----------------|----------------|----------------|----------------|
| المركز النفسي<br>الميدان غوجي<br>للأطفال<br>المعوقين ذهنيًا | سطيف        | 152            | 244            | 244            | 288            |
|                                                             | العلمة 1    | 92             | 120            | 120            | 105            |
|                                                             | العلمة 2    | 0              | 00             | 00             | 67             |
|                                                             | حمام السخنة | 86             | 72             | 72             | 56             |
| مدرسة الأطفال<br>المعوقين سمعياً                            | سطيف        | 101            | 103            | 103            | 102            |
| المركز المتخصص<br>لإعادة التربية                            | سطيف        | 31             | 04             | 04             | 01             |
| المركز المتخصص في<br>حماية الطفولة                          | العلمة      | 25             | 16             | 16             | 30             |
| مؤسسة الطفولة<br>المسعمة إناث<br>'1'                        | سطيف        | 97             | 115            | 115            | 104            |
| مؤسسة الطفولة<br>المسعمة ذكور<br>'2'                        | سطيف        | 81             | 58             | 58             | 57             |
| مدرسة الأطفال<br>المعوقين بصرياً                            | سطيف        | 37             | 46             | 46             | 46             |
| مركز الأشخاص<br>المسنين                                     | صاخ ناي     | 81             | 75             | 75             | 77             |
| دار التضامن                                                 | سطيف        | 18             | 17             | 17             | 15             |
| دار الرحمة                                                  | العلمة      | 25             | 28             | 28             | 35             |
| المجموع                                                     |             | 826            | 898            | 898            | 983            |

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على إحصائيات مديرية التخطيط لولاية سطيف،

2020/ 2018/2016/2014

وإذا سلمنا بأن الفئات التي تدعمها منظمات المجتمع المدني ستكون عامة وشاملة لكل النشاطات والفئات العامة وخاصة في المجتمع ، فإن فئات ذوي الاحتياجات لا بد و أن يكون لها اهتمام خاص ، ومن خلال المعطيات الإحصائية يتضح أن المراكز المخصصة لهذه الفئة السكانية أقل بكثير من المأمول كما هو مبين في الجدول .

**جدول 6 : عدد البطاقات الصادرة إلى غاية 2020/12/31 موزعة حسب الجنس ونوعية الإعاقة ونسبة المعجز 2020**

| نوع الإعاقة | ذكور |          | إناث  |          | المجموع |       |
|-------------|------|----------|-------|----------|---------|-------|
|             | %100 | %100 أقل | %100  | %100 أقل | %100    | الكلي |
| حركية       | 3203 | 2772     | 7298  | 3688     | 10501   | 6460  |
| ذهنية       | 2755 | 4256     | 6871  | 7898     | 9626    | 12154 |
| سمعية       | 67   | 968      | 168   | 1377     | 235     | 2345  |
| بصرية       | 436  | 579      | 581   | 843      | 1017    | 1422  |
| متعددة      | 59   | 709      | 88    | 1000     | 147     | 1709  |
| المجموع     | 6520 | 9284     | 15006 | 14806    | 21526   | 24090 |

**المصدر :** مديرية النشاط الاجتماعي و التضامن ، 2020 ، ص 297

يظهر الجدول إجمالي عدد معاقين تقديره 45616 حالة، وهو ما يمثل حوالي 2 % من مجموع السكان المقدر بحوالي 3 ملايين نسمة، وهو ما يتطلب أكثر من مجموعة المؤسسات المبنية، ناهيك عن أن هذا العدد يتوزع على 60 بلدية في مساحة ولاية تقدر ب 5604 كم<sup>2</sup> ، وحيث نجد أعلى قيمة تمثل 21780 حالة إعاقة ذهنية و تليها 16961 حالة إعاقة حركية و هذان النوعان من الإعاقة أكثر ضرر و بحاجة إلى معدات و تجهيزات لتوفير رعاية خاصة لهذه الفئة من المعاقين خاصة وهو ما يتطلب جهود حثيثة من قبل منظمات المجتمع المدني إلى جانب المؤسسات الاجتماعية .

**2.2.4 الجمعيات:** كما سبق الإشارة تعتبر المؤسسات الاجتماعية إحدى الفروع الهامة لتنظيمات المجتمع المدني، لكن إدارتها تبقى في جزء غير يسير منها تابع للعمل الاجتماعي الحكومي ، أما الجمعيات فهي صلب العمل المدني، وتخضع في إدارتها إلى سلطة مدنية كذلك ، حتى و إن لم يخفف تماما الدعم الحكومي عن مثل هذه التنظيمات لما لها من دور فعال ومساعد للعمل الحكومي ، وحيث تلعب دورا في نجاحه وتألق سلطته .

ونستطيع أن نستشف نشاط الحركة الجمعوية بولاية سطيف على واقع وخطى المراحل المحدد آنفا، والتي خضعت للظروف السياسية والاجتماعية نفسها في باقي ولايات الوطن ، وهو ما

نلاحظه في جدول الجمعيات المعتمدة والتي قسمت بحسب المراحل التاريخية الطامة المحددة لعمل المجتمع المدني في الجزائر .

جدول 7: الجمعيات المحلية المعتمدة من 1989 إلى 1993

| الترتيب | التصنيف                          | 1993 | 1992 | 1991 | 1990 | 1989 | الترتيب |
|---------|----------------------------------|------|------|------|------|------|---------|
| 1       | المهنية                          | 1    | 0    | 1    | 0    | 0    | 2       |
| 2       | الدينية                          | 2    | 1    | 4    | 20   | 126  | 153     |
| 3       | الرياضية                         | 15   | 9    | 23   | 26   | 34   | 107     |
| 4       | الفن والثقافة                    | 3    | 1    | 2    | 1    | 7    | 14      |
| 5       | أولياء التلاميذ                  | 5    | 5    | 3    | 10   | 107  | 130     |
| 6       | العلوم والتقنيات                 | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 7       | الأحياء والقرى                   | 3    | 0    | 0    | 0    | 0    | 3       |
| 8       | البيئة والوسط المعيشي            | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 9       | المعوقين وغير المؤهلين           | 1    | 2    | 1    | 1    | 3    | 8       |
| 10      | المستهلكين                       | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 11      | الشباب والطفولة                  | 4    | 0    | 0    | 1    | 18   | 23      |
| 12      | السياحة والتسليّة                | 0    | 0    | 0    | 1    | 2    | 3       |
| 13      | المشاعدين والمسنين               | 0    | 0    | 1    | 0    | 0    | 1       |
| 14      | النسوية                          | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 15      | التضامن الإسعاف والأعمال الخيرية | 0    | 0    | 1    | 0    | 0    | 1       |
| 16      | التطوعية                         | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 17      | الصحة والطب                      | 1    | 0    | 0    | 1    | 1    | 3       |
| 18      | قدماء التلاميذ والطلبة           | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
|         | المجموع                          | 35   | 18   | 36   | 61   | 298  | 448     |

المصدر: مديرية التنظيم والنشاط العام، 2013، ص 200

وأهم ما يمكن استخلاصه هو:

\*في الفترة ما بين 1989-1990 نلاحظ نشاطا بارزا للجمعيات الدينية، والتي كانت آنذاك السند الفعلي للحركات الانتخابية وفوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ، حيث اعتمدت في هذين السنتين 146 جمعية ذات طابع ديني، وهو ما يظهر كذلك الانفتاح في المناخ السياسي بعد

أحداث أكتوبر 1989، ثم تأتي سنوات 1991 وحتى 1993 ليقل نشاط الجمعيات الدينية، ليصل إلى 7 جمعيات فقط طوال 3 سنوات وهو أيضا راجع إلى ما بعد حل حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، ومن ثم مجموعة الإجراءات المتخذة مع حله.

\* تأتي الجمعيات الرياضية وجمعيات أولياء التلاميذ بعد الجمعيات الدينية كأكثر نماذج النشاط الجماعي تواجدا ثم جمعيات الشباب والطفولة فيما لا توجد بعض الجمعيات المنتشرة بكثرة في دول العالم كجمعيات العلوم والتقنيات، الجمعيات البيئية، الجمعيات النسوية، جمعيات المستهلكين، جمعيات التصوعية، وقد نجد بعض المجالات الأخرى كما يبين الجدول مثل جمعيات الأحياء والقرى، والصحة والطب لتنشط بشكل ضئيل جدا.

\* الجمعيات ذات المجالات النشطة كأولياء التلاميذ، والرياضة نشطت في نفس فترة الانفتاح السياسي بعد الخروج من مرحلة حكم الحزب الواحد، لكنها لم تتأثر بالنقصان بنفس الشكل الذي تأثرت به الجمعيات الدينية، إذ بقيت على نفس وتيرة الاعتماد تقريبا في السنوات من 1989 إلى 1993 خاصة الجمعيات الرياضية.



جدول 8: الجمعيات المحلية المعتمدة من 1994 إلى 2000

| الترتيب | التصنيف                          | 1991 | 1994 | 1996 | 1998 | 2000 | المجموع |
|---------|----------------------------------|------|------|------|------|------|---------|
| 1       | المهنية                          | 0    | 1    | 0    | 1    | 2    | 5       |
| 2       | الدينية                          | 11   | 11   | 10   | 7    | 10   | 23      |
| 3       | الرياضية                         | 15   | 17   | 7    | 7    | 0    | 56      |
| 4       | الفن والثقافة                    | 1    | 5    | 1    | 4    | 2    | 20      |
| 5       | أولياء التلاميذ                  | 9    | 5    | 2    | 6    | 12   | 48      |
| 6       | العلوم والتقنيات                 | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 1       |
| 7       | الأحياء والقرى                   | 2    | 4    | 0    | 1    | 2    | 13      |
| 8       | البيئة والوسط المعيشي            | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 9       | المهنيين وغير المهنيين           | 1    | 0    | 1    | 0    | 0    | 3       |
| 10      | المستهلكين                       | 0    | 1    | 0    | 0    | 0    | 2       |
| 11      | الشباب والطفولة                  | 6    | 1    | 3    | 4    | 1    | 18      |
| 12      | السياحة والتسليّة                | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 2       |
| 13      | المثقفين والمهنيين               | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 14      | النسوية                          | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 15      | التضامن الإسعاف والأعمال الخيرية | 1    | 1    | 0    | 1    | 0    | 3       |
| 16      | التطوعية                         | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 17      | الصحة والطب                      | 0    | 1    | 0    | 0    | 1    | 3       |
| 18      | قضايا التلاميذ والطلبة           | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
|         | المجموع                          | 46   | 47   | 24   | 31   | 28   | 34      |
|         |                                  |      |      |      |      |      | 40      |
|         |                                  |      |      |      |      |      | 250     |

المصدر: مديرية التنظيم والنشاط العام، 2013، ص 200

من خلال مجموعة أخرى من النقاط نوجزها فيما يلي :

\* نلاحظ توزيعاً متنوعاً أكثر من الفترة السابقة حتى وإن بقيت بعض اتجاهات التي تشبث فيها الجمعيات المعتمدة كالتجانس الرياضي ومجال أولياء التلاميذ وهو التوزيع الذي يوشح على تغيير الوجه السياسي والاجتماعي مرة أخرى ، إذ كانت الفترة السابقة تعبر عن مركزية السلطة من النقيض الاشتراكي إلى النقيض الإسلامي ، ثم تليها هذه المرحلة ذات التوجهات المتعددة .

\* نلاحظ انخفاض نشاط الجمعية بشكل عام فبعدما كان مجموع الجمعيات المعتمدة في المرحلة السابقة بالغاً 448 جمعية نجده ينخفض إلى 250 جمعية في المرحلة المبينة في الجدول أعلاه، وهو ما يعبر عن فترة الركود والحزن المخيم على كل نشاطات المجتمع المدني بسبب ويلات العشرية السوداء .

\*\* نلاحظ كذلك بروز مجالات جديدة كانت تنشط بشكل ضعيف في الفترة السابقة مثل جمعيات الفن والثقافة، وانخفاض لأخرى مثل الجمعيات الدينية .

### جدول 9: الجمعيات المحلية المعتمدة من 2001 إلى 2010

| الترتيب | التصنيف                          | 2001 | 2002 | 2003 | 2004 | 2005 | 2006 | 2007 | 2008 | 2009 | 2010 | المجموع |
|---------|----------------------------------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|---------|
| 1       | المهنية                          | 1    | 1    | 3    | 3    | 5    | 1    | 7    | 4    | 1    | 9    | 60      |
| 2       | الدينية                          | 30   | 28   | 37   | 3    | 2    | 3    | 2    | 2    | 2    | 4    | 294     |
| 3       | الرياضية                         | 2    | 6    | 4    | 9    | 8    | 1    | 8    | 1    | 2    | 6    | 88      |
| 4       | الفن والثقافة                    | 0    | 4    | 6    | 3    | 4    | 7    | 8    | 1    | 5    | 4    | 54      |
| 5       | أولياء التلاميذ                  | 6    | 3    | 16   | 2    | 1    | 1    | 1    | 3    | 4    | 3    | 201     |
| 6       | العلوم والتقنيات                 | 0    | 1    | 1    | 0    | 1    | 0    | 1    | 0    | 0    | 0    | 4       |
| 7       | الأحياء والتربوي                 | 1    | 1    | 4    | 1    | 1    | 1    | 1    | 3    | 5    | 2    | 146     |
| 8       | البيئة والوسط المعيشي            | 0    | 0    | 0    | 1    | 0    | 2    | 3    | 3    | 5    | 2    | 16      |
| 9       | المحورين وغير المؤهلين           | 0    | 0    | 0    | 1    | 0    | 1    | 4    | 0    | 1    | 1    | 8       |
| 10      | المستهلكين                       | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 11      | الشباب والطلولة                  | 0    | 0    | 4    | 0    | 5    | 0    | 0    | 2    | 7    | 4    | 22      |
| 12      | السباحة والتمشية                 | 1    | 1    | 0    | 1    | 0    | 0    | 1    | 0    | 2    | 0    | 6       |
| 13      | المتقاعدين والمسنين              | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 14      | النسوية                          | 2    | 0    | 1    | 0    | 0    | 0    | 0    | 3    | 1    | 2    | 9       |
| 15      | التضامن الإسعاف والأعمال الخيرية | 1    | 0    | 0    | 2    | 3    | 8    | 3    | 6    | 1    | 5    | 38      |
| 16      | التطوعية                         | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 17      | الصحة واللعب                     | 0    | 1    | 2    | 2    | 1    | 3    | 0    | 2    | 5    | 1    | 17      |
| 18      | قدمات التلاميذ والطلبة           | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 0    | 1    | 0    | 1       |
|         | المجموع                          | 44   | 46   | 78   | 79   | 61   | 108  | 89   | 131  | 194  | 134  | 964     |

المصدر: مديرية التنظيم والنشاط العام، 2013، ص 200

يحمل الجدول رقم 9 مجموعة أخرى من الملاحظات والمؤشرات نوجزها في الآتي :

\* تنوع أكثر في مجال نشاط الجمعيات بعد بروز الكثير منها، مستفيدة من جديد القوانين المنظمة للجمعيات، وانتعاشها في إطار برامج الإصلاحات التي أتت مع فترة حكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ، مثل جمعيات التضامن والإسعاف والأعمال الخيرية، وكذا مجال الطب والجمعيات النسوية .

\* العدد الكبير مقارنة بالمرحلة التي سبقتها حيث ففز رقم الجمعيات المعتمدة إلى 964 جمعية بمختلف المجالات، وهو يعكس بحق حالة الاستقرار السياسي وعودة نشاط منظمات المجتمع المدني بأريحية أكثر، بالرغم غلبة نشاطات قديمة جديدة، مثل الجمعيات الدينية، الجمعيات الرياضية، الخ وهو ما يطرح سؤالا حول نشاط الجمعيات في تلك الفترة هل نشاط فعال ومثمر في المجتمع أم انها أرقام شكلية لجمعيات فارغة تحتوي أو غير مقدمة الجديد يذكر، وهل تلك المجالات تعبر عن طموح المجتمع واحتياجاته أكثر من احتياجاته لجمعيات مثل جمعيات المعوقين وغير المؤهلين التي تبلغ 8 جمعية في هذه المرحلة ومثل جمعيات المتقاعدين والمسنين التي يبلغ عددها 0 وكذلك الجمعيات التطوعية.

\* ارتفاع طفيف لنشاط الجمعيات ذات الطابع العدلي مثل جمعية الصحة والطب ب 17 جمعية وجمعيات العلوم والتقنيات، وارتفاع كبير للجمعيات المهنية ب 60 جمعية معتمدة وارتفاع فائق بالنسبة لجمعيات الأحياء والقرى ب 146 جمعية، وعودة بقوة للجمعيات الدينية ب 294 جمعية معتمدة .

\* ما بين سنوات 2001 و 2005 وبين السنوات اللاحقة تغير جذري في عدد الجمعيات وهو انعكاس أيضا للتغير القوانين وجو الممارسة الحرة .

جدول 10: الجمعيات المحلية المعتمدة من 2011-2013

| الترتيب | التصنيف                          | 2011 | 2012 | 2013 | الترتيب |
|---------|----------------------------------|------|------|------|---------|
| 1       | المهنية                          | 15   | 4    | 13   | 32      |
| 2       | الدينية                          | 39   | 1    | 0    | 40      |
| 3       | الرياضية                         | 28   | 10   | 54   | 92      |
| 4       | الفن والثقافة                    | 14   | 8    | 46   | 68      |
| 5       | أولياء التلاميذ                  | 62   | 5    | 23   | 90      |
| 6       | العلوم والتقنيات                 | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 7       | الأحياء والقرى                   | 72   | 4    | 41   | 117     |
| 8       | البيئة والوسط المعيشي            | 5    | 0    | 5    | 10      |
| 9       | المعوقين وغير المؤهلين           | 1    | 1    | 0    | 2       |
| 10      | المستهلكين                       | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 11      | الشباب والصفوة                   | 8    | 0    | 9    | 17      |
| 12      | المساحة والتسليّة                | 2    | 0    | 2    | 4       |
| 13      | المثاقدين والمسنين               | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 14      | النسوية                          | 4    | 0    | 2    | 6       |
| 15      | التضامن الإسعاف والأعمال الخيرية | 10   | 7    | 29   | 46      |
| 16      | التطوعية                         | 0    | 0    | 0    | 0       |
| 17      | الصحة والطب                      | 1    | 1    | 0    | 2       |
| 18      | قدماء التلاميذ والطلبة           | 0    | 0    | 0    | 0       |
|         | المجموع                          | 261  | 41   | 224  | 526     |

المصادر: مديرية التنظيم والنشاط العام

نلاحظ من خلال الجدول مجموعة النقاط التالية:

- \* استمرار لحالة انتعاش النشاط في عمل الجمعيات وهذا ما يدل عليه الرقم الإجمالي للجمعيات المعتمدة والمقدر بـ 526 جمعية في ظرف ثلاث سنوات فقط .
- \* تزايد وتناقص لبعض المجالات التي تنشط فيها الجمعيات مثل جمعيات التضامن والإسعاف والأعمال الخيرية التي زادت بواقع 46 جمعية ، وتناقص الجمعيات النشطة في العلوم مثل

جمعيات الصحة والضرب بواقع 2 جمعية و 0 جمعيات العلوم والتقنيات، واستمرار في وتيرة النمو بالنسبة لجمعيات الأحياء والقرى .

\* و سجلت الفترة الممتدة بين 2015 إلى 2020 تزايد في جمعيات التضامن والإسعاف والأعمال الخيرية قدرت ب 142 (مديرية النشاط الاجتماعي و التضامن، 2020، ص 303) حيث زادت برفق كبير مقارنة بالفترات السابقة، و قد يرجع ذلك لنشاط جمعيات التضامن و الإسعاف و الأعمال الخيرية الخاص بجائحة كورونا في مقابل عدم تسجيل أي زيادة أو نقصان لباقى أنواع الجمعيات.

## 5. خاتمة

إن عمل منظمات المجتمع المدني في الجزائر ومن خلال العرض العام أو العرض الخاص المتعلق بولاية سطيف ، يظهر أن للجزائر تجربة رائدة في هذا المجال من حيث عدد تلك المنظمات وتنوع نشاطها ، وتعبيرها على الحراك السياسي والاجتماعي في كل مرحلة .

كما أن عدد المراكز و المؤسسات الاجتماعية بولاية سطيف ضئيل مقارنة مع الحجم السكاني للولاية الكبير الذي يضم فئات معتبرة من المعاقين و المسنين و غيرها التي تحتاج لرعاية خاصة، كما أن المراكز المتوفرة اغلبيتها تقوم باستقبال و اعالة افراد أكثر من السعة الاستقبلية لها. بالإضافة إلى تركيز هذه المؤسسات في مناطق محددة من الولاية و عدم التوزيع المتماثل لها لتكون متاحة أكثر للمحتاجين لها حيث ما وجدوا غير تراب الولاية.

رغم تنوع مجالات الجمعيات المعتمدة في ولاية سطيف نلاحظ غياب العديد من الجمعيات ذات نشاط فعال في المجتمع واضمحلالها مثل جمعيات العلوم والتقنيات، جمعيات المستهلكين، الجمعيات النسوية، جمعيات الصحة و الضرب، في مقابل بروز نشاط جمعيات التضامن والإسعاف والأعمال الخيرية بالأخص في ظل جائحة كورونا وجمعيات أولياء التلاميذ.

و هذا ما يدفع إلى ضرورة تسمية وعي وثقافة المواطن و انجماهير الشعبية للدور الفعال لمنظمات المجتمع في التنمية و تحقيق الديمقراطية التشاركية و حماية حقوق و مصالح مختلف فئات المجتمع .

و الجدير بالذكر أن منظمات المجتمع المدني في الجزائر، لا يزال ينقصها التوؤج إلى تخصصات ونشاطات هامة معبرة بحق عن نبض الشارع واحتياجاته أكثر من تعبيرها عن الكم ، وحتى لا تبقى موصومة بالكارتونية والسطحية .

## 6. قائمة المراجع :

- أحمد إبراهيم ملاوي، أهمية منظمات المجتمع المدني في التنمية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 24 ، العدد 2، 2008 .
- بلال موزي، الجمعيات كأساس لتفعيل التنمية السياسية بالجزائر، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 01 يناير 2015.
- خالد حساني، المجتمع المدني في الجزائر النصوص القانونية والممارسات العملية، مجلة الفقه والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، العدد 1، 3 يناير 2013
- رشاد أحمد عبد النظيف، إدارة وتنمية المؤسسات الاجتماعية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
- فيروز حنيش، إشكالية المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الجزائر، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008
- محمد أحمد علي مفتي (1435 هـ) مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية دراسة تحليلية نقدية- مجلة البيان، مكتبة الملك فهد الوطنية. [www.albayan.co.uk](http://www.albayan.co.uk)
- مركز دراسات الوحدة العربية (1992)، المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .
- الجريدة الرسمية ، العدد 59 ، الصادر في 14 أوت 1963 ، مرسوم رقم 63-297 المؤرخ في 14 أوت 1963 المتعلق بمنع الجمعيات ذات الطابع السياسي من النشاط . الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، العدد 54، الصادرة 16 سبتمبر سنة 2020 ، مرسوم رئاسي رقم 20-251 المؤرخ 15 سبتمبر 2020 يتضمن استلحاء الهيئة الانتخابية للاستفتاء المتعلق بمشروع تعديل الدستور .
- مديرية التخطيط وثيقة الإقليم، مصلحة الإحصائيات ،الخوئية الإحصائية لولاية سطيف 2008، طبعة 2009 .
- مديرية التنظيم و النشاط العام ، مصلحة الإحصائيات، قطاع النشاط الاجتماعي ، ولاية سطيف ، 2013 .
- مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية، مصلحة الإحصائيات، تقرير السكان 2015/12/31 بولاية سطيف، 2015.
- مديرية البرمجة و متابعة الميزانية، مصلحة الإحصائيات ، تقرير السكان 2020/12/31 بولاية سطيف ، 2020.
- مديرية النشاط الاجتماعي و التضامن ، مصلحة الإحصاء و الإعلام، قطاع النشاط الاجتماعي ، ولاية سطيف، 2020.

.Johns Hopkins Comparative Nonprofit Sector Project  
**Nasr Salim (2005)** « Arab Civil Societies and Public Governance Reform Analytical Framework and Overview », a Report submitted a conference Good Governance For Development in the Arabe Countries ,Dead Sea ,Jordan ,26 February 2005

## المراكز المتخصصة

## حوكمة الأمن في المناطق الحدودية الجزائرية : مقارنة بديلة لإرساء الأمن Governance of security in Algerian border regions : an alternative approach to establish security

ابراهيم سعد الشاكر فزاني

جامعة يحيى فارس - بلدية الجزائر -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

chakerfezzani@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/10/20 تاريخ النشر: 2022/06/09

### ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية مقارنة حوكمة الأمن في المناطق الحدودية الجزائرية، فعلى الرغم من أن الجزائر تفرض إجراءات أمنية مشددة على كافة حدودها في محاولة منها للوقاية من التهديدات الأمنية المترتبة عن هشاشة الدول المجاورة، إلا أن ذلك لم يمنع من بقاء مناطقها الحدودية رهينة مجموعة من المشاكل الأمنية، الإقتصادية والاجتماعية.

وقد تم الإستعانة في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وتم التوصل إلى أن التهديدات الأمنية المركبة في المناطق الحدودية الجزائرية تتطلب ضرورة الإعتماد على مقارنة أمنية متكاملة. وفي هذا الإطار يعتبر حوكمة الأمن في المناطق الحدودية مقارنة بديلة ناجعة لإرساء الأمن في هذه المناطق، وذلك من خلال دعم التنمية، وتعزيز السلام عبر توفير مناخ الإستقرار وتأمين المعاملات والعلاقات المختلفة، عن طريق الموازنة بين تحقيق الأمن بكل عناصره وأبعاده، وضمان استقرار الدولة من جهة، وخدمة المواطن وحمايته وحفظ كرامته وممتلكاته واحترام حقوقه من جهة أخرى.

كلمات دالة : حوكمة الأمن، المناطق الحدودية، التنمية، الهجرة، الإرهاب.



**Abstract :**

**This study aims to highlight the importance of an approach to security governance in the Algerian border regions. These regions experience security threats due to the fragility of neighboring countries. While Algeria imposes strict security measures on all its borders, this has not prevented the existence of economic, security and social problems.**

**In this study, the descriptive and analytical method was used, and it was concluded that security threats in Algerian border regions require a unitary security approach, and in this context the governance of security in border regions is considered to be an alternative approach to establish security, by achieving security in all its elements and dimensions, by guaranteeing the stability of the State on the one hand, and the protection of the citizen, by preserving his dignity and his goods and by respecting his rights on the other hand.**

**Key words: Security governance, border regions, development, migration, terrorism.**

**مقدمة :**

أدت الأعمال الإرهابية في منطقة الساحل إلى تعقيد المشهد في المناطق الحدودية الجزائرية، بعد اتخاذ عدد من المنظمات المسلحة للمنطقة ملاذًا لها، الأمر الذي انتهى بتدخل دولي بقيادة فرنسا لمحاربة الإرهاب في منطقة الساحل. وارتفعت وتيرة الأعمال الإرهابية في منطقة الساحل والصحراء بغرب إفريقيا ما عزز القوضي وانفلات الأمن بشكل غير مسبوق في المنطقة التي أصبحت مسرحًا لعمليات عدد من الجماعات الإرهابية، بالإضافة إلى تنامي تجارة المخدرات والأسلحة. كما ساهم التدخل الخارجي من الولايات المتحدة وشركاء أوروبيين في المنطقة في تنامي العنف وخروجه على السيطرة، حيث أدى إلى تهجير مئات الآلاف من سكان الصحراء إلى دول الجوار وعلى رأسها موريتانيا والجزائر وبوركينا فاسو.

ومنذ اندلاع ثورة الطوارق الأخيرة عام 2012 بقيادة الحركة الوضعية لتحرير أزواد، وجدت الجماعات الإرهابية فرصة سانحة للدفاع بقوة واستغلال القوضى وفراغ السلطة في صحراء أزواد شمالي مالي، ولتتمدد إلى بقية دول المنطقة عبر حزام الساحل وحتى بحيرة تشاد. وأدى تعطيل اتفاقيات السلام وتقاسم السلطة بين الطوارق ومالي، إلى تفاقم أزمة سكان المنطقة ومعاناتهم، حيث تزايدت الهجرة غير الشرعية واتسعت دائرة الفقر.

وبسبب الأوضاع المزرية التي تعاني منها المناطق الحدودية الجزائرية فإن سكان المنطقة أصبحوا يعولون على شركاء الجوار وعلى رأسهم الدولة الجزائرية، حيث وجه نواب الجنوب (منطقة الطوارق) رسالة مفتوحة حول المناطق الحدودية إلى الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، دعوا فيها إلى وضع اعتبار أمني واقتصادي لسكان المنطقة، ودعا الخطاب المفتوح الحكومة الجزائرية إلى مراعاة طبيعة سكان المنطقة وفتح المعابر وتسهيل حركة الرعاة والتجار، وإلى عدم الخلط بين التجار العاديين والمهربين، إضافة إلى التعاون مع سكان المنطقة للسيطرة على الوضع الأمني في الحدود، وإلى توجيه التنبيه الاقتصادية التي من شأنها ضمان استقرار حقيقي للسكان.

انطلاقاً من هذا السياق تتبلور الإشكالية الرئيسية على النحو التالي :

ما هي المقاربة الأمنية الناجعة لضمان الأمن والاستقرار في المناطق الحدودية الجزائرية ؟

تنبثق من هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية، وهي :

- ما هو مفهوم الأمن ؟

- ما هي المقاربة الأمنية المعتمدة في إدارة المناطق الحدودية الجزائرية ؟

- ما هو البديل الأمني الناجع لضمان الأمن والاستقرار في المناطق الحدودية الجزائرية ؟

وتكمن أهمية البحث في التعرض إلى مشكلة المناطق الحدودية الجزائرية التي واجهت صانع القرار في الجزائر منذ الإستقلال، والتي اشتدت حدتها في السنوات الأخيرة بحكم التغيرات الجيوسياسية في المنطقة، لتصبح هذه المناطق اليوم ضمن اهتمامات السياسة العليا للدولة الجزائرية. وتوسعي الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

- الإلمام بمفهوم جديد في حقل الدراسات الأمنية وهو الحوكمة الأمنية، فمفهوم الأمن يعتبر من أصعب المفاهيم؛ ذلك أنه مفهوم حركي ديناميكي يتأثر بالتغيرات الداخلية والدولية.

- تشخيص حقيقة المشاكل التي تعاني منها المناطق الحدودية الجزائرية، وذلك من أجل محاولة إيجاد حلول عملية تضمن الأمن والاستقرار في هذه المناطق.

ومن أجل دراسة عسنية لإشكالية البحث تم توظيف المنهج الوصفي لما له من قدرة كبيرة على توصيف الواقع التي تعرفه المناطق الحدودية الجزائرية، كما تم إقحام المنهج التحليلي في محاولة

تفسير العلاقة بين متغيرات الدراسة، والوصول إلى النتيجة الرئيسية التي مفادها أن ضمان الأمن مفهومه الشاسان في المناطق الحدودية الجزائرية يتطلب الإرتكاز على مقارنة الحوكمة الأمنية.

وللإجابة على إشكالية الدراسة وما تفرجه من تساؤلات تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية :

المحور الأول : مفهوم الأمن

المحور الثاني : مفهوم الحوكمة الأمنية

المحور الثالث : المقاربة الأمنية في إدارة المناطق الحدودية الجزائرية

المحور الرابع : نحو حوكمة أمنية في إدارة المناطق الحدودية الجزائرية

المحور الأول : مفهوم الأمن

إن تحديد مفهوم الأمن ليس بالأمر السهل وذلك نظراً لأنه موجود في كافة مجالات الحياة كما أن المفهوم في حد ذاته مصطبغ بالأيديولوجية، والتي تجعل من الصعوبة إيجاد إجماع حوله، والأمر يصبح أكثر تعقيداً عند ما نحاول تحديد مفهوم الأمن الوطني (BALZACQ, hiver ( 2003, p. 34).

إن موضوع الأمن كان ولا يزال الشغل الشاغل لمختلف الأنظمة السياسية سواء تم تناوله باسم الدفاع أو السيادة أو المصلحة القومية، وقضية الأمن القومي ليست قضية جديدة في مضمونها، بل هي قضية قديمة واجهتها الأمم السابقة وتعاملت معها، وإن كانت لم تستخدم ذلك المصطلح الذي ظهر مع ظهور الدولة القومية الحديثة، « فظاهرة السلطة ومن ثم ظاهرة الدولة في المجتمع الإنساني ارتبطت أساساً بالمقدرة على تحقيق ذلك الشعور بالأمن لدى الناس » (الزحيلي، 1993، صفحة 145).

اختلف الباحثون حول مفهوم الأمن وأبعاده ومقوماته وأساليب تحقيقه، فكانت هناك تعريفات عديدة لمفهوم الأمن، وفي هذا الصدد يرى " باري بوزان " (Barry BUZAN) بأنه مفهوم معقد، وينبغي تعريفه الإحاطة بثلاثة أمور على الأقل بدأ بالسياق السياسي للمفهوم، ومروراً بالأبعاد المختلفة له، وانتهاءً بالغموض والاختلاف الذي يرتبط به عند تطبيقه في العلاقات الدولية (الحري، صيف 2008، صفحة 10).

• عرف " روبرت مكنامارا " (Robert McNamara) الأمن في كتابه : " جوهر الأمن " (The essence of security) في ستينيات القرن الماضي قائلاً : « إن الأمن ليس هو المعدات العسكرية، وإن كان يشتملها، والأمن ليس النشاط العسكري التقليدي وإن كان ينطوي عليه، إن الأمن هو التنسية، ومن دون تنمية لا يمكن أن يوجد أمن والدول النامية التي لا تنمو في الواقع لا يمكن ببساطة أن تظل آمنة » ( مكنامارا، 1970، صفحة 125)، ويقول كذلك في نفس المعنى : « لا يمكن للدولة أن يتحقق أمنها إلا إذا ضمنت حد أدنى من الإستقرار الداخلي، الأمر

الذي لا يمكن تحقيقه إلا بتوفير حد أدنى للتنمية» (بوزناده، 1992، صفحة 17)، لقد ربطنا "مكنما" بين الأمن والتنمية، مؤسسا بذلك مفهومًا تنمويًا جديدًا للأمن.

• وفي نفس السياق تكلم "كين بوث" (Ken BOOTH) عن ضرورة إعادة صياغة مفهوم الأمن، وذلك في مقال له تحت عنوان: "الأمن والتحرر" سنة 1991، حيث قال: «الأمن يعني عدم وجود تهديدات، والتحرر هو تحرير الناس كأفراد وجماعات من هذه القيود المادية والبشرية، التي فرضت عليهم من دون اختيار. الحرب والتهديد بالحرب هي واحدة من تلك القيود جنبًا إلى جنب مع الفقر، وضعف التعليم، والقمع السياسي وغيره. الأمن والتحرر هما وجهان لعملة واحدة، والتحرر هو الأمن الحقيقي الذي لا تنتج له السلطة ولا النظام» (BOOTH, October 1991, p. 319).

إن مثل هذه التصورات غير العسكرية للأمن ساهمت مع بداية التسعينات في بروز المفهوم الشامل للأمن، ويقصد به مجموعة الأمن والممتلكات التي تحفظ للدولة تماسكها واستقرارها في مواجهة المشكلات التي تعترضها في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والغذائية والصحية والثقافية وغيرها من المقومات الأساسية التي تقوم عليها الدولة، وما تجدر الإشارة إليه هو أن بعد ذلك شاع استخدام مصطلحات الأمن الغذائي والأمن السياسي والأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي والأمن العسكري والأمن البيئي وغيرها للدلالة على كل متطلب من متطلبات الأمن بمعناه الواسع، كما مهد مفهوم الأمن الشامل فيما بعد لبروز مفهوم جديد في حقل الدراسات الأمنية، وهو مفهوم الأمن الإنساني (الأمن البشري)، وفي هذا السياق يقول "باري بوزان": «إذا أمام هذه المعطيات يمكن تحديد المكونات الأساسية للأمن الإنساني في إطار المسائل التالية: الأمن الاقتصادي، الأمن الغذائي، الأمن الصحي، الأمن الشخصي، الأمن الاجتماعي، الأمن السياسي» (BUZAN, 1983, p. 28).

#### المحور الثاني: مفهوم الحوكمة الأمنية:

تعتبر "الحوكمة الأمنية" إحدى المفاهيم الجديدة في الدراسات الأمنية، حيث انتشر استخدام هذا المفهوم في بداية تسعينيات القرن العشرين، والتي تميزت ببروز بعض المتغيرات مثل: زوال الحدود الإيديولوجية بعد نهاية الثنائية القطبية، ومن ثم تراجع هيمنة الاتحاد السوفيتي في مقابل صعود الولايات المتحدة، وفقدان بعض التحالفات العسكرية قدرتها على الاستمرار من مثل حلف وارسو، علاوة على انتقال النزاعات من بين الدول إلى داخل الدول، أي بين المواطنين وحكومات دولهم، في إطار ما أسماه أستاذ علم السياسة الهندي راجني كوثاري «استيلا» (KOTHARI, 1987, p. 277).

إن مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة توسع إلى مجالات أخرى غير عسكرية، مما

اقتضى أنظمة وسياسات أمنية أخرى؛ ومن ثم فالنواة الصلبة لمفهوم الحوكمة الأمنية ليست الحكومة وحدها صانعا للسياسة الأمنية، وإنما تنشطر هذه النواة الثقيلة الوزن في سلطتها إلى أجزاء فاعلة تستوعب بطاقات وقدرات وظيفية عالية تمتنعها بنية أمنية مميزة، مثل فواعل الأمن الخاص المتطهرين في شكل شركة أمنية أو عسكرية خاصة، أو فواعل الأمن المدني والبشري المنتظمين في شكل هيئات غير حكومية لتقديم مساعدات إنسانية مختلفة.

وعليه فمفهوم الحوكمة الأمنية يتضمن متغيرا جديدا وهو "التجزئة" (Fragmentation) التي لم تدركها المقاربات التقليدية للأمن؛ إذ اكتفت بالدولة فاعلا وحيدا يحتكر صنع السياسة الأمنية في بعدها العسكري؛ ويجلب مصححة حفظ سيادتها وأمنها القومي (KRAHMANN, 2003, p. 5).

إن هذا التفسير الجديد للأمن جاء بعد مرحلة ما بعد الحرب الباردة التي شهدت تهديدات أمنية جديدة مثل: الإرهاب، المجرة، اللجوء، الاتجار بالبشر، الكوارث البيئية، وهي قضايا وسعت مفهوم الأمن بالنسبة إلى الدولة، ونقلته إلى قطاعات غير عسكرية لا تمتلك فيها الخبرة والموارد الكافية لإدارتها بمفردها، مما سهل عملية تفتت صناعة السياسة الأمنية وتقسيمها جغرافيا وعمليا إلى عدة هياكل، وبناء على هذا الافتراض تأخذ الحوكمة الأمنية الصيغ الإجرائية الآتية:

• «هي مقارنة نظرية جديدة تسمح بتحليل عملية التجزئة في صنع السياسات الأمنية عبر مزيج من أنماط التعاون الهرمية والأفقية بين هياكلها التي تشمل الدولة والفواعل غير الدولانية» (KRAHMANN, Security governance and networks: New theoretical perspectives in transatlantic security, 2005).

• «هي وسيلة إرشادية تسمح بالكشف عن الأدوار التي تلعبها مختلف المؤسسات في المجال الأمني... أو هي إدارة وتنظيم منسقين للقضايا الأمنية من خلال العديد من السلطات المستقلة؛ عن طريق تدخلات كل من القطاعين العام والخاص، وعن مختلف الترتيبات الرسمية وغير الرسمية المنظمة بدورها من خلال خطابات ومعايير، والموجهة توجيهها هادفا نحو محصلات السياسة الأمنية التي تعاونوا في صنعها» (SPERLING & HALLENBERG, 2009, p. 5).

يدرك الباحثون والحكومات والمنظمات الدولية أن الخط الفاصل بين أصحاب الأمن الرسميين وغير الرسميين يتلاشي بصورة متزايدة في الدول التي تشهد صراعات والتي تمر بمرحلة ما بعد الصراع على حد سواء، والتي اتسمت بانتشار جهات فاعلة سياسية وعسكرية، يحمل كل منها في جعبته ادعاءات متنافسة لاحتكار القوة.

في مثل هذه "الترتيبات الهجينة" يرى البنك الدولي، أنه يتعين على الدولة العمل عبر؛ ومع الجهات الفاعلة غير الحكومية، والمجالس، والمحاكم العرفية، وأمرء الحرب الخفيين، وقد أشارت وزارة

التنسية الدولية في المملكة المتحدة، مرددة ما سبق إلى أن التركيز في المقام الأول على توفير الأمن التابعين للدولة يغفل أيضا وجود أشكال بديلة لتحقيق الأمن. ويتحدث أنصار التهجين عن نموذج "الحكومة الجيدة بالقدر الكافي"، فبدلا من الإستمرار في المطالبة وانتظار تشكيل حكومة متسامكة وقادرة ينظر إلى الحكومة التي تشمل جهات فاعلة مسلحة غير حكومية باعتبارها الخيار الأفضل الثاني (لعروسي، 2020، صفحة 85).

إن مقارنة الحكومة الأمنية تقتضي التعاطي الإستباقي مع الحوادث، من خلال سرعة امتلاك المعلومة الأمنية، فالعمليات الأمنية الزجرية تراجعت لمصلحة الأعمال الوقائية وتدير حالات الأزمات، من منظور أمني حديث يعتمد مقارنة استباقية تقوم على التوقع وتقدير المخاطر (الحافظي، 2020، صفحة 38).

وللحكومة الأمنية، ثلاثة أطراف أساسية، أولها الدولة كفاعل مركزي، ثم المجتمع المدني والقطاع الخاص، وأخيرا توفر ثقافة الحكومة داخل الإدارات وفي أوساط المجتمع. إن تأكيد المقاربة الشسولية، لا ينفي قط أهمية المقاربات الأمنية، فالرهان يظل كبيرا على الحكومة الأمنية، كأحد المداخل المهمة والناجعة في هذا السياق، لارتباطها بتدابير وقائية وعلاجية، تسهم حتما في تطوير الظاهرة في إطار من التكامل مع مختلف الجهود والإجراءات الأخرى.

تتسم الأزمات الداخلية في الوقت الراهن بالتعقيد والتشابك، وهذا ما أوجب تجاوز المفهوم التقليدي للأمن الذي أضحي متعدد الأبعاد (اقتصادي، وسياسي، واجتماعي، وبيئي، وغذائي، وصحي...)، وترسيخ مفهوم الأمن الإنساني الشامل، الذي يضع الفرد في عمق المعادلة الأمنية. كما أن أهداف التنسية المستدامة التي وضعتها الأمم المتحدة، تتمحور حول 17 هدفا في إطار خطة التنسية المستدامة حتى عام 2030، وهي كلها أهداف تقارب الأمن في بعده الشامل.

وعليه فإن الإدارة السليمة لأزمات اليوم، يتطلب الإعتناء على استراتيجية علمية تسمح بمنع تطورها (الأزمات)، واحتوائها بأقل كلفة، كما يتطلب الأمر استحضار متطلبات الحكومة الأمنية التي تقتضي الموازنة بين تحقيق الأمن بكل عناصره وأبعاده، وضمان استقرار الدولة من جهة، وخدمة المواطن وحمايته وحفظ ممتلكاته واحترام حقوقه من جهة أخرى.

إن الحكومة الأمنية هي أسلوب حديث ومتطور لدعم التنسية وتحقيق السلام المنشود، عبر اعتماد سبل التواصل والدبلوماسية والمرونة والنجاعة والوقائية في تدبير المخاطر والأزمات، وهي آلية تعزز الحكومة في أبعادها ومكوناتها الشمولية.

### الخوارج الثالث : المقاربة الأمنية في إدارة المناطق الحدودية الجزائرية

عملت بلدان المغرب العربي في السنوات الأخيرة على تأمين حدودها أمنيا، فعلى طول

الحدود التونسية-الليبية تم بناء خندق بطول 220 كيلومتراً في فيفري 2016، وقامت الجزائر بانجاز جدار عازل على حدودها مع المغرب، يقدر ارتفاعه بسبعة أمتار وعرضه بمترين، ويمتد على مسافة 271 كلم انطلاقاً من ولاية تلمسان، ولقد تم بناء هذا الجدار الجزائري بعد شهر من بناء جدار مغربي مماثل، يتجاوز طوله 100 كلم، وبرزت السلطات المغربية هذا الجدار بغرض محاربة الجريمة المنظمة ومنع تسلل مقاتلين ينشطون في جماعات متطرفة من الجزائر إلى المغرب، لا سيما لاستمرار العمليات العسكرية الجزائرية ضد هذه الجماعات (GALLIEN & MAAT, 2018).

منذ انتفاضات 2011 أصبحت الحدود تشكل تحدياً أمنياً لدول المغرب العربي، فلقد أدى النزاع في ليبيا وشمال مالي إلى تنامي تهريب السلاح وتجارة المخدرات في مختلف أنحاء المنطقة، كما ساعدت هذه العوامل الجماعات الإرهابية على شن هجمات على تونس والجزائر.

وبذلك أصبحت تعتبر الحدود القابلة للاختراق سبب من أسباب ضعف الدولة، ومؤشر من مؤشرات، وكذلك مصدر لعدم الاستقرار والتهشاشة في المنطقة، وهذا ما دفع دول المغرب العربي إلى التخلي عن الأساليب القديمة في إدارة الحدود لمصلحة مقاربات غربية قائمة على الحشد العسكري على المعابر غير الشرعية، وفي هذا الإطار قدمت الدول الغربية مساعدات عسكرية ومالية هدفها إضفاء المزيد من الصرامة في إدارة الحدود. غير أن هذه المقاربة الأمنية أدت إلى تجميع المناطق الحدودية لدول المغرب العربي على حساب تعزيز الأمن، لا سيما وأن المجتمعات المحلية في هذه المناطق تراهن على التهريب والبضائع المهربة المربحة نتيجة ضعف التنسية.

منذ الاستقلال، أعطت دول المغرب العربي الأولوية للتنمية الاقتصادية والاستثمار في مدن الساحل الأساسية، تاركة المناطق الداخلية والمناطق الحدودية الشاسعة عرضة للإهمال والتهيش، وفي المقابل من ذلك سمحت هذه الدول بأشكال بديلة من توليد المداخيل في المناطق الحدودية، على رأسها التهريب، إذ ساهمت تجارة الشبكات بالبنزين أو المواد الغذائية أو الأقمشة أو الأجهزة الإلكترونية المهربة في تأمين الوظائف، وأتاحت الحركة الاجتماعية، وخففت من تكلفة المعيشة في المناطق الحدودية. وهكذا تطورت اقتصادات ناشطة عبر الحدود، ساعدت على بروز شكل من أشكال التنسية الاقتصادية المنخفضة التكلفة.

لقد كانت المقاربات الأمنية التقليدية ناجحة إلى حد كبير، غير أن التحول في المشهد الأمني في المنطقة أحدث تغييراً على المعادلة الأمنية في المناطق الحدودية، ففي تونس وليبيا، تسببت الانتفاضات في توتر العلاقات بين القوى الأمنية والمجتمعات الحدودية، بالإضافة إلى تدفق الأسلحة والأشخاص عبر الحدود. وبذلك أصبحت دول المغرب العربي مضطرة إلى مراجعة أساليبها التقليدية المرن في التعامل مع المناطق الحدودية، هذا ولا سيما مع قيام مجموعات تابعة لتنظيم

القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وتنظيم الدولة الإسلامية بشن غارات قوية على الحدود الوطنية، ومنها هجمات على منشأة الغاز في عين أميناس في الجزائر في العام 2013، ومدينة بنقردان التونسية في العام 2016.

وعلى هذا الأساس نشرت الجزائر ما لا يقل عن 80000 عسكري لفرض الأمن عند الحدود، واعتمدت تونس المقاربة نفسها، عبر إنشاء مناطق عسكرية مغلقة عند الحدود مع ليبيا في العام 2013، ثم عمدت لاحقاً إلى توسيعها لتشمل أجزاء من حدودها مع الجزائر. وبنت المغرب والجزائر وتونس جداراً تمتد على مئات الكيلومترات، وساهمت الولايات المتحدة وألمانيا في تمويل الجدار التونسي ومعدات المراقبة الخاصة به، عبر التبرع بـ 44.9 مليون دولار منذ العام 2016 (GALLIEN & MAAT, 2018).

لقد تسببت هذه النظم الجديدة من الإدارة الحدودية بإجهاد اقتصادي شديد للمجتمعات المقيمة في المناطق الحدودية، فقد أدت الجدران التي أنشأتها تونس والجزائر إلى خلق شبكات التهريب الخفية الصغيرة النطاق، ما ألقى بالمجتمعات الخفية في الفقر، ودفعها نحو الاحتجاج والإجرام. لقد شهدت بلدة بنقردان التونسية احتجاجات وإضرابات واسعة النطاق في العامين 2016 و 2017، وتسبب اعتصام مستمر بإغلاق معبر رأس جدير الحدودي احتجاجاً على السياسات التي تنتهجها ليبيا لمكافحة التهريب، وفي الجهة المقابلة من الحدود، في الجزائر، اشتكى سكان المناطق الحدودية من تزايد حدة الفقر.

إن اعتماد هذه المقاربة الأمنية الصارمة في دول المغرب العربي لضبط الحدود على الطريقة الغربية، يحمل في طياته خطر اندلاع أزمة جديد قد تتطور إلى حد فقدان المركز سيطرته على أراضي الحدودية، لا سيما في ظل غياب استراتيجيات اقتصادية بديلة.

ففي جويلية 2020 تم إطلاق النار على محتجين في منطقة "تين زواتين" الحدودية بين الجزائر ومالي بعد محاولة تحريب الجدار الحدودي العازل بين الجزائر ومالي، وتحريض السكان على التظاهر من طرف أشخاص معروفين بأنشطتهم في مجال التهريب، ومن جهتهم فإن سكان محليين يقولون إن الاحتكاك مع الجيش في المنطقة وقع بسبب وضع أسلاك شائكة بمحاذاة السد الترابي الفاصل بين حدود الجزائر ومالي لحماية الحدود، وأدى ذلك إلى عدم استفادة سكان تلك المناطق من مصادر المياه في المنطقة كما حال الحاجز دون تنقلهم ورعي ماشيتهم في المنطقة الحدودية.

#### المحور الرابع : نحو حوكمة أمنية في إدارة المناطق الحدودية الجزائرية :

لقد تغير المشهد الأمني في المناطق الحدودية الجزائرية بعد اندلاع الاحتجاجات في بعض الدول المجاورة منذ سنة 2011، وقد صاحب ذلك حالة من عدم الاستقرار في صور مختلفة مثل الحركة الكبيرة للدلاجين والمهاجرين غير الشرعيين، وتسلسل أفراد الجماعات الإرهابية عبر هذه



القوافل البشرية لضرب الاستقرار الأمني والقيام بمجسات إرهابية على الأراضي الجزائرية، كما أدت احتجاجات الأزواد في ماني إلى إحياء النزعة الانفصالية عن الوطن الأم، وهذا ما يشكل خطراً على الوحدة الترابية الجزائرية بحكم الإمتداد الجغرافي والإجتماعي والثقافي مع أزواد الجزائر. وانطلاقاً من هذا الواقع باشرت الحكومة الجزائرية سلسلة من الإجراءات الإستباقية والوقائية في المناطق الحدودية من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار، وهذه الإجراءات اعتبرتها بعض الخبراء في مجال الأمن بأنها تدخل ضمن محاولة لحكومة الأمن في المناطق الحدودية، وقد تجلّى ذلك فيما يلي :

#### ● دفعة جديدة للتنمية في المناطق الحدودية الجزائرية :

بعد أسابيع قليلة من الهجمات الإرهابية على منشأة عين أمناس للغاز الطبيعي في جنوب شرق الجزائر، أبدت الحكومة الجزائرية اهتماماً ملحوظاً لإعطاء " دفعة جديدة للتنمية " في الولايات الجنوبية للبلاد وإخراجها من حالة التهيش، والوقاية من المخاطر المحتملة جراء التطورات المتسارعة للأحداث في شمال ماني.

وتشكل الولايات الجنوبية الثلاث (تمنراست، إليزي، أدرار) حوالي نصف مساحة الجزائر، وتتميز تركيبها السكانية بتعدد عرقي ولغوي، إذ ينحدر سكان تلك الولايات من أصول بربرية وعربية وأفريقية، إضافة للطوارق، وتتراوح المسافات التي تفصل الولايات الجنوبية عن الجزائر العاصمة بين 1500 إلى ألفي كيلومتر، وتحدها جغرافياً ستة دول، هي شرقاً تونس وليبيا وجنوباً النيجر ومالي وموريتانيا، وصولاً إلى المغرب وإقليم الصحراء الغربية المتنازع عليه.

وفي هذا الصدد جاءت بعض المشاريع الحيوية مثل : مشروع نقل المياه على مسافة 750 كيلومتراً من عين صالح إلى تمنراست، بتكلفة وصلت إلى ملياري دولار، إضافة إلى ذلك، هناك مشروع طريق الوحدة الأفريقية، الذي يمتد مسافة ثلاثة آلاف كيلومتر من العاصمة الجزائر إلى عيز كرام (جنوب)، والذي أطلق منذ سبعينيات القرن الماضي.

وفي نفس السياق وقعت الجزائر اتفاقية مع تونس في أكتوبر 2018 تقضي بتعاون البلدين لتدعيم التنمية والإستثمار في المناطق الحدودية، وتشجيع سكان المناطق الحدودية على البقاء في مناطقهم (بركة، 2018).

#### ● إدارة أزمة الأزواد وتنويع الشركاء :

تتهم الجزائر منذ زمن طويل بأزمة شمال الماني أو ما بات يعرف بقضية أزواد، وهو النزاع الذي يشتمل منذ عقود بين سكان هذا الإقليم وبين الحكومة المركزية في مراكش ومع النصف الثاني من سنة 2014 ترعمت الجزائر مجموعة الوسطاء الإقليميين ساعية للوساطة بين الطرفين، لكن تباعد وجهات النظر بين الطرفين وضعت الوساطة الجزائرية في مواجهة تحد صعب، ولعل عمق الأزمة

وعدم توصل الوسطاء لتشخيصها تشخيصا شاملا هو ما جعل الوساطة تتعثر في مسيرتها أكثر من مرة، وجعل الطرف الأزوادي يعتبر مجموعة الوسطاء أميل لموقف الحكومة المركزية منها لموقف الأزوادين.

هناك اختلافات تفصيلية تتعلق بنمط الحكم وعلى رأسه خيار الفيدرالية وضيعة الخدمات التنموية وتحديد المسؤوليات الدستورية والقانونية وتوزيع الثروات والإشكالات الأمنية، وهي نقاط خلاف لم تستطع الوساطة الجزائرية، ومن خلفها المجموعة الإفريقية والدولية الساعية لحلحلة المشكل الأزوادي، أن تقرب وجهات النظر حولها.

إن الجزائر في نزاع شمال مائي تحشى مما ما يسمى باحتمال الدولة الفاشدة في مائي، وما قد يترتب عليه من تهديدات أمنية صلبة وناعمة كانتشار تجارة السلاح، والجريمة المنظمة، والهجرة غير الشرعية، وهي تهديدات تضعها الجزائر وتعامل معها بخذر ودقة لما لها من آثار ستكون تداعياتها واضحة على صعيد الوحدة الترابية للجزائر نتيجة للروابط الإثنية والتاريخية بين المكون الأمازيغي الطارقي الموجود في مائي والدول المغاربية (رحوني، 2019، صفحة 99).

وقد حاولت الدبلوماسية الجزائرية تنويع الشركاء في إدارة الأزمة المالية في إطار الحكومة الأمنية من خلال جمع الحركات الأزواذية الثلاثة مع حكومة بامكو في المفاوضات.

خاتمة:

فرضت التطورات الاجتماعية، وما أفرزته إعادة التأصيل الحقوقي للسياسات الأمنية، إذ أصبح على الدولة الأخذ بمعايير جديدة في صياغة سياساتها في المجال الأمني، فمن بين الأسئلة الأساسية التي صارت تواجه الدول، هي كيفية المزاوجة بين الأمن وأخيرة من جهة، وبينه وبين الحق والعدالة والإنصاف من جهة أخرى .

وبناء على ما جاء في محتوى الدراسة فإنه تم التوصل إلى مجموعة من النتائج من أهمها :

- إن الرهان الحقيقي لكل سياسة أمنية في الدولة الحديثة، يكمن في الجمع بين ثنائية الأمن والحرية، ثم الأمن والعدالة؛ ذلك أن هاتين الثنائيتين تمتدان في عمق التشريعات الوطنية المعنية بإصلاح الأمن، وتشملان المؤسسات والآليات التي تمتلك السلطة التشريعية لاستخدام القوة أو إصدار الأمر باستخدام القوة، أو التهديد باستخدامها، وتشكل الرقابة على السياسات الأمنية أحد مداخل إصلاح قطاع الأمن.

- إن التهديد الأمني في المناطق الحدودية الجزائرية هو تهديد أمني مركب :

ففي المجال الاقتصادي تعاني المناطق الحدودية من ضعف التنمية، الأمر الذي جعل سكان هذه المناطق يلجؤون إلى نشاط تهريب المواد الغذائية أو الطاقوية وأيضا المخدرات من أجل ضمان مداخيل مالية تكون في الغالب بديلا لغياب المشاريع التنموية.

وفي المجال الأمني تعرف المناطق الحدودية بسبب غياب التنمية تزايد التهديد الإرهابي الأمر الذي زاد من مخاوف سكان المناطق الحدودية من عودة الفكر التكفيري، لاسيما وأن دكريات العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر مازالت حاضرة في الأذهان.

وفي المجال الاجتماعي تشهد المناطق الحدودية حركة نشيطة للهجرة غير الشرعية، حيث يعتبر هذا الملف أحد أهم التحديات المطروحة على السلطات الجزائرية، خاصة بعد اتهام الجزائر بسوء تعاملها مع اللاجئين والعابرين عبر أراضيها نحو الضفة الأخرى، صف إلى ذلك قضية الطوارق التي لها امتدادات وارتباطات بالدول المجاورة، والتي أضحت تمثل خطرا على الأمن المجتمعي الجزائري.

- ومن هذا المنطلق يوصي الباحث بضرورة اعتماد حوكمة الأمن في المناطق الحدودية الجزائرية لأنه هو السبيل الأنجع نحو مواجهة تهديدات الأمن الصلبة والناعمة، من خلال النظر إلى الطبيعة الاجتماعية والإقتصادية والسياسية لهذه التهديدات من جهة، وإشراك كل الفواعل الأخرى غير الدولة في مواجهة هذه التهديدات.

## قائمة المراجع :

## أولا : المراجع باللغة العربية :

## 1- الكتب :

- الخافقي، إحسان، السياسات الأمنية في المغرب: في السلطة وأدوار النخب السياسية، الدوحة، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020.
- الزحيلي وهبة، مداخل إلى نظرية الأمن والإيمان : في سعادة الإنسان وتقدم المجتمعات، ط<sup>01</sup>، دمشق، سوريا: المنار المتجددة للنشر، 1993.
- بوزناده محمد، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.
- رحوموني عبد الرحيم، الأمن الجزائري والفضاء الإقليمي، عمان، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2019.
- نعروسي محمد عصام، النزاعات المسلحة و دينامية التحولات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا، القاهرة، مصر: مجموعة النيل العربية، 2020.
- مكنامزا زويت، جوهر الأمن، ترجمة : يونس شاهين، القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970.

## 2- مقالات من المجلات :

- سليمان عبد الله الخري، مفهوم الأمن، مجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 19، صيف 2008.

## 3- مقالات من الأنترنت :

- بسمه بركة، اتفاق تنموي وأمني لمناطق الحدود بين تونس والجزائر، 07 أكتوبر 2018، تاريخ الاسترداد 25 جانفي 2021، من جريدة العربي الجديد:

[/اتفاق-تنموي-وأمني-لمناطق-الحدود-بين-تونس-والجزائر](https://www.alaraby.co.uk) <https://www.alaraby.co.uk>

## ثانيا : المراجع باللغة الأجنبية :

### 1 – Livres :

- BUZAN, Barry, People, states, and fear : the national security problem in international relation, Ed<sup>01</sup>, Great Britain : wheat sheaf books, 1983.  
SPERLING James & HALLENBERG Jan, Security Governance in a Westphalian World, New-York, USA: Routldge, 2009.

### 2 – Articles des revues :

- BALZACQ, Thierry, Qu'est-ce que la sécurité nationale ?, Revue internationale et stratégique, N° 52, hiver 2003 – 2004.  
BOOTH, Ken, Security and Emancipation, Review of international studies, Vol. 17, N° 04, October 1991.  
KOTHARI Rajni, On Human Governance, Alteratives, vol 12, N 08, 1987.  
KRAHMANN Elke, Conceptualizing Security Governance, Journal of the Nordic International Studies Association, vol 38, N 01, 2003.  
KRAHMANN Elke, Security governance and networks: New theoretical perspectives in transatlantic security, Cambridge review of international affairs, vol 18, N 01, 2005.

### 3 – Articles internets :

- GALLIEN Max & MAAT Herbert, The Risks of Hardened Borders in North Africa, 16 August 2018, Retrieved 25 January, 2021, from The Carnegie Endowment for International Peace:  
<https://carnegieendowment.org/sada/77053>.